



الأضواء المهاجرون



كانت «الهجرة» حق الإسلام وحق المسلمين؛ فليس الإسلام وقفاً على قريش.. وليس بواجب أن يكون المسلمون مكّين؛ فإن أبوا انتهى أمر الإسلام والمسلمين..
كلا...!

فالإسلام خاتم الأديان عام للبشر؛ ومحمد - صلى الله عليه وسلم - رسول الله إلى الناس كافة؛ قال تعالى:

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (١) «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (٢)

وقد ابت قريش إلا الكفر فوجب الرحيل؛ وفي الكتاب العزيز خطاب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - «فَقُولْ عَنْهُمْ قَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ» (٣) ... ووجبت الهجرة!

الأنهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد أحمد أبو طير

مكتبة التحرير

إدارة النشر والتوزيع

المطبعة

إدارة النشر والتوزيع

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٧٣

© صورة الطابع

الأنهر



السنة التاسعة والخمسون

الجزء الأول

المحرم ١٤٠٧ هـ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٦ م

الانصار المهاجرون

ولم تكن هجرة قبل السنة الخامسة من مبعثه - صلى الله عليه وسلم -
ولا هجرة - كذلك - بعد فتحه - صلى الله عليه وسلم - مكة في العام الثامن
من الهجرة .. فمساحتها الزمنية - إذاً - نحو خمسة عشر عاماً - لا هجرة
قبلها . ولا هجرة بعدها ..



كان « الامان على المسلمين » - هو - مشغلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فلا معنى لان يترك المسلمون بلداً يَصُبُّ عليهم العذاب ليستقبلوا بلداً يضاعف لهم
العذاب ! فلما شرح الله صدر رسوله صلى الله عليه وسلم للحبشة : واطمان للكهم
« اصحمة » الصالح اذن للمسلمين بالهجرة إليها : فسبق تلك الهجرة وأرسلها الهجرة
إلى « يثرب » ..

فأما هجرة « يثرب » فقد سبقها موسم حج ثلاثة تَلَتْ موتَ السيدة خديجة - رضى الله
عنها : التقى - عليه الصلاة والسلام - في الموسم الأول بستة رجال من الخزرج أسلموا
جميعاً ولم يعد إليهم - صلى الله عليه وسلم - بأكثر من الحفظ لدينهم . فلا ذكر للتاريخ
فيها بأكثر من الاسلام ..

ثم كان الموسم التالى فالتقى - عليه الصلاة والسلام - باثنى عشر منهم اثنان من الأوس
فأسلموا .. وكان بينهم وبين رسول الله عهد لانص فيه على حماية ولا دفاع ..
ثم كان الموسم الثالث والآخر فالتقى - عليه الصلاة والسلام - بثلاثة وسبعين رجلاً
وامرأتين هما : نسيبة بنت كعب من بنى النجار ، واسماء بنت عمرو من بنى سلمة .. وفي
الرجال احد عشر أوسياً . فأمّنوا أجمعين ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهدٌ كامل
نص على حق الحماية والدفاع .. وتم الاجتماع الثانى والثالث في العقبه

وعادوا إلى « يثرب » فانتشر الإسلام في كل بيت من بيوت « المدينة المنورة » ..

رضوان الله - تعالى - عليهم أجمعين ..

وأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين المعذبين بالهجرة .. فخرجت
أرسلهم إليها ..

وبعد :

فماذا كان بين البداية والنهاية للهجرة إلى المدينة ؟

كانت - هناك - بضعة حوادث لا تقع إلا من المؤمنين الراسخين ..

لقد انطلق ستة نفر من الانصار أهل المدينة فخرجوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليكونوا بجواره في مكة نفسها . وأولئك هم :

١ - أبو السبع الرُّمِّي : ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُخَلَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ الْخَزْرَجِيِّ ، شَهِدَ الْعُقَبَةَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ (٤) ، وَفِيهِ يَبْدَأُ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْرَأُ ، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَظَلَّ مُقِيمًا بِجَوَارِهِ فِي مَكَّةَ حَتَّى هَاجَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

٢ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبِيَّاضُ : زِيَادُ بْنُ الْوَلِيدِ ثَعْلَبِيٌّ بْنُ سِنَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدَى بْنِ أُمِيَّةِ ابْنِ بِيَّاضَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، شَهِدَ الْعُقَبَةَ وَيَدْرَأُ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَأَقَامَ مَعَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى هَاجَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ .

٣ - الْعَبَّاسُ بْنُ عِبَادَةَ بْنِ نُضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعِجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمٍ ، مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ - شَهِدَ الْعُقَبَتَيْنِ ، أَوِ الْآخِرَةَ - بِوَجْهِ خَاصٍ : فَقَدْ أَخَذَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَشَدَّ الْعَهْدِ وَأَوْثَقَهُ - أَعْنَى الْعَهْدِ الْآخِرِ ، رَوَى عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ - حِينَئِذٍ :

يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ ، هَلْ تَدْرُونَ عَلَامَ تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - إِنْكُمْ تَبَايَعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَزَوُّنَ أَنَّهَا إِذَا نَهَكَتْ أَمْوَالَكُمْ مَصِيبَةً وَأَشْرَافَكُمْ قِتْلًا اسْلَمْتُمُوهُ ، فَمَنْ الْآنَ ، فَهُوَ - وَاللَّهِ - إِنْ فَعَلْتُمْ - خَزَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْتَظْلَعُونَ بِهِ وَأَفْوَنَ لَهُ بِمَا عَاهَدْتُمُوهُ عَلَيْهِ - عَلَى مَصِيبَةِ الْأَمْوَالِ وَقِتْلِ الْأَشْرَافِ فَهُوَ - وَاللَّهِ - خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قَالَ عَاصِمٌ : ثَوَّاهُ مَا قَالَ الْعَبَّاسُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَّا لِيَشْدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بِهَا الْعَقْدُ . خَرَجَ الْعَبَّاسُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَقَامَ مَعَهُ إِلَى أَنْ هَاجَرَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، وَقُتِلَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمَ أُحُدٍ .

٤ - عُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ الْجَعْفَرِ بْنِ هِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ - يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى عَطْفَانَ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ الْعَطْفَانِيِّ ، حَلِيفِ لِبَنِي سَالِمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْخَزْرَجِ شَهِدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، الْعُقَبَتَيْنِ ، ثُمَّ شَهِدَ يَدْرَأَ وَاحِدًا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : كَانَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ اسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَلَمْ يَزَلْ بِمَكَّةَ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يَتَّفِقُ فِيهِمْ ابْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَعَ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي خُرُوجِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ وَإِقَامَتِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : « وَكَانَ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْبَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فِي الْعُقَبَةِ الْآخِرَةِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى قِيَاءِ خُرُوجِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بِمَكَّةَ حَتَّى قَدِمُوا مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْهَجْرَةِ فَهُمْ مَهَاجِرُونَ أَنْصَارِيُونَ ، وَهُمْ :

ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ ، وَعُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عِبَادَةَ بْنِ نُضْلَةَ ، وَزِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ .



الأنصار المهاجرون

ثم قرأت بـ أسد الغابة - عن ١: آخرين من المهاجرين الأنصار هما :
 ٥ - رفاعه بن عمرو بن قيس بن ثعلبة - بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج
 وقد اعتمدت في نسبه ما ذكره موسى بن عقبة بإسناده إلى ابن الزبير - رضى الله عنهم - في
 روايته عن شهد بدرًا والعقبة ، وقد صُدِّرَ ابن الأثير - رضوان الله عليه - ترجمة له تزيد
 عما ذكرنا فجعله :
 رفاعه بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة .. الخ وقال : شهد العقبة وبدرًا وقتل يوم
 أحد ، قال : ويكنى أبا الوليد ، ويعرف بابن أبي الوليد ، لأن جده زيد بن عمرو يكنى أبا
 الوليد أيضًا .
 خرج - رضى الله عنه - إلى مكة فأقام بجوار رسول الله - ﷺ - ثم عاد إلى المدينة .
 ٦ - عبد الله بن أنيس الجهني ثم الأنصارى حليف بنى سلمة من الأنصار .
 كان مهاجريا أنصاريا عقبيا شهد بدرًا وأحدا وما بعدهما .
 اتفق الواقدي وابن الكلبي على أن عبد الله بن أنيس من البرك بن وبر من قضاة ونسبه
 الكلبي ، فقال :
 هو عبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تميم بن
 نُفَالة بن إياس بن يربوع بن البرك بن وبرة ، قال :
 ويدخل وَلَدُ البرك بن وبرة في جهينة .



هؤلاء هم الستة المهاجرون الأنصار ، وعندى أنهم رضوان الله عليهم
 وقد شرفوا بهذه المنزلة -.. أبت نفوسهم إلا أن تجلوس رسول الله - ﷺ -
 وليقدموا لإخوانهم المهاجرين ما يرشدهم حين يحلون بالمدينة المنورة وفاء
 منهم لله ورسوله ، وحبا في هذا الدين الكريم الذى غمرهم نوره فاشترت
 نفوسهم أن يقدموا لرسول الله - ﷺ - ولإخوانهم المغلوبين بمكة - كل عون
 ما وجدوا إليه سبيلا ، رضوان الله عليهم أجمعين^(٥)

وعلى أحمد الخطيب

(١) سبا - ٢٨

(٢) الأنبياء - ١٠٧

(٣) الذاريات - ٥٤

(٤) أى الاجتماع الثانى والآخر ، فى العقبة وقع العهد الاول ، والثانى كما سبق ..

(٥) راجع لابن الأثير - أسد الغابة - ١٦٨/٢٢ ، ٢٢٢ ، ٢٧٢/٢ ، ١٦٢ ، ١٦٧٩/٦٢ مطبعة الشعب

طبقات ابن سعد ٢٢٦/١ - ٤٩٨/٧

بالهجرة نشأت دار الإسلام واستقرت الأمة الإسلامية

تصاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق علي جاد الحق / شيخ الأزهر

بالهجرة نشأت دار الإسلام . ووجد للمسلمين وطن . ونزل الوحي بالتكاليف
الشرعية العامة ، وظهرت خصائص الجماعة الإسلامية ، وخطب المسلمون
بأنهم أمة . ذات شريعة وذات مناسك . انفردت بها عن غيرها من الأمم ﴿ لِكُلِّ
أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ فَايِسُوهَ فَلَا يَبَازِغَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى
مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

كان المسلمون قبل الهجرة أفراداً مفزعين ، يتخطفهم الناس ، وتنفرق بهم
الأنحاء هنا وهناك ، فلا تضمهم أرض جامعة . ولا يميزهم عن غيرهم من الناس
إلا أنهم قوم يؤمنون بالله - لا يشركون به شيئاً - ويوقنون بوعد الله سبحانه .
ويرقبون وعد الله بالنصر - لا يرتابون فيه - ويقفون أنفسهم على الخير عامة ،
ويتتوون آيات الوحي تنزل بينهم ، ويتبعون الرسول ﷺ : عبادة وطلهرة
ونسكا .

تبعهم من كان في غيرها من البقاع أوزاعا
وأفرادا .

بهذه نبتت نواة الأمة الإسلامية .

فلما وقعت الهجرة إلى المدينة استقرت لهم
داراً للإسلام ، فاتجهت إليها أبصارهم وهفت
نحوها أفئدتهم ، وأسرع من كان منهم
بالحبشة يحتمون بها ، وخاطر من كان منهم
بمكة - ذليلاً مستضعفاً - يهاجر إليها ، ثم



وفي دار الهجرة نزلت الآيات تصف المسلمين بأنهم أمة ، وتخطبهم بهذا الوصف ، وتعاملهم على أساسه .

وباستقراء آيات القرآن الكريم لا نجد الخطاب واردا بهذا المعنى على دقة إلا في أربعة مواطن تتدرج في الحديث عن الأمة الإسلامية تدرج حال الأمة نفسها .

فلقد كانت الأمة المسلمة دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام ، ثم تحقق وجودها برسالة محمد ﷺ ، فقامت تفصل بين الحق والباطل ، فبما التمس على الأمم السابقة . ثم اكتملت لهذه الأمة خصائصها العامة ، ونزل الوحي بخيريتها وتكريم الله لها وإتمام نعمته عليها .

هذه المواطن الأربعة التي أبرزت معالم الأمة الإسلامية ، وخطبت المسلمين بهذا الوصف وردت في آيات مدنية نزلت في دار الهجرة .

بدأت هذه الآيات بذكر الأمة الإسلامية في سياق البشرى للمسلمين ، أن الله تعالى سيجعل منهم أمة صالحة على ملة أبيهم إبراهيم ، استجابة لدعائه عليه السلام وهو يرفع القواعد من البيت وإسماعيل ، ويُسَكِّرُ ذُرِّيَّتَهُ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَمِ ، فَنَادَى رَبَّهُ أَنْ يُجْعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَذُرِّيَّةِ إسماعيل أمة مسلمة ، وأن يعيث فيهم رسولا منهم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَأَنْ تَعْمَرَ الْأُمَّةَ هَذَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، وَتُطَهَّرَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ . ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

واستقرت جذورها في دار السلام ، فنشأت لهذه الأمة وحدة اجتماعية ودينية وسياسية ، تربط بين أفرادها روابط الأخاء . وتحكم نفسها بحكم الله ، ولا تخضع في حكمها أو في علاقاتها بغيرها . من الوحدات الاجتماعية الأخرى - لسلطان يعلو سلطانها الذي خصها به الإسلام ، ولا تقوم معاملاتها مع الآخرين إلا على أساس من الحرية والاستقلال والمساواة .

بالحجرة استقر الوطن الإسلامي ، ونشأت أمة الإسلام ولديها أهلية التكليف ومقومات الأمم كاملة ، فكانت قادرة منذ نشأتها على أن تضع قواعد العلاقات مع غيرها من المجتمعات بأن تبرم الميثاق والعهود .

ومن ذلك أن رسول الله ﷺ وأدع من بالمدينة من اليهود وكتب بذلك كتابا - أي وثيقة وعهدا - بين المسلمين وبينهم . على ما روته كتب السيرة والسنة النبوية ، وكان هذا أول مقامه - ﷺ بدار الهجرة (المدينة) .

وفي هذه الدار نزل الوحي بالأحكام العامة التي هي من أسس الإسلام ومن خصائص هذا الدين الحنيف ففرضت الزكاة ، وكتب الصيام على المسلمين .

واخذت التكليف الشرعية تترى بعد ذلك ينزل بها الوحي في شؤون العبادات والمعاملات والعقيدة ، والأخلاق ، والهداية ، والارشاد حتى تمت النعمة وكمل الدين .

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتَوَبَّ
عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . رَبَّنَا وَابْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾

ثم تنتقل الآيات إلى مرحلة أخرى فتتحدث
عن جنوح الأمم السابقة ، وتحريف ما نزل
إليها ، ثم تذكر الأمة الإسلامية وإنها على
الحق المبين ، وأن الوحي الذي نزل إليها هو
الفصيل ، وهو الميزان الذي يوزن به
ما درجت عليه الأمم من قبل من أعمال
وعقائد ، فتشهد الأمة الإسلامية على هذه
الأمم بمقدار قربها ، أو بعدها من الهدى
والحق ، ليكون المسلمون هم الأمة الوسط ،
والأمة العادلة التي تشهد على الناس .

قال عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

ثم يأتي الموطن الثالث الذي خطبت فيه
الأمة الإسلامية بهذا الوصف ، وهو الموطن
الذي نتحدث فيه الآيات عن مقومات هذه
الأمة وخصائصها العامة فتصفها وصفاً
جامعاً ، أمراً ، ونهياً ، يقول الله سبحانه :
﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ
هُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

والمعنى : والله أعلم بمراده - أن جماع
خصائص الأمة الإسلامية : أنها أمة تدعو
إلى الخير ، وتأمُر بالمعروف ، وتنهى عن
المنكر وتجتنبه ، وأن العاقبة لها بالفلاح
والفوز في الأولى والآخرة .

إنها أمة لا تتعمل بأمر أخرى تباعدت عن
عمل الخير ، تقول الإثم ، وتاكل السحت ،
ولا تتناهى فيما بينها عن منكر ﴿ كَانُوا
لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴾ .

ومن ثم جرت الآيات في هذا الموطن بتحذير
المسلمين أن يجرى عليهم ما جرى على القوام
وأمم أخرى من التفرق والاختلاف من بعد
ما جاءهم البينات

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ .

وإذا كان الخطاب في الآية موجهاً إلى
المسلمين أن تكون منهم جماعة تدعو إلى الخير
وتأمُر بالمعروف وتنهى عن المنكر يكون
المعنى : أن الفئة الداعية إلى الخير هي بعض
المسلمين ، وأن الوجوب هنا وجوب كفاي ،
والوصف قائم ببعض .

وهناك فهم آخر له وجاهته وهو أن الأمة
بهيبتها كأمة خيرة مخاطبة بهذا الأمر ،
فالمعنى : كونوا أمة تدعو إلى الخير ، وتأمُر
بالمعروف وتنهى عن المنكر .



ويرشح هذا الرأي ويذكره قوله تعالى في نفس الآيات : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ والوصف هنا راجع إلى المسلمين عامتهم وخاصتهم .

لا يكاد ينتهي هذا السياق الجميل من الأمر والنهي الذي يحدد للأمة خصائصها حتى يرد الموطن الرابع الذي يختتم فيه الوحي وصفها بهذا الوصف العظيم :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .

إن يتضمن هذا القول الحكيم بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم وفيه دليل على أن هذه الأمة الإسلامية خير الأمم على الإطلاق ، وأن هذه الخيرية مشتركة بين أول هذه الأمة وآخرها بالنسبة إلى غيرها من الأمم ، وإن كانت متفاضلة فيما بين أجيالها وأفرادها على ما ورد في فضل الصحابة على غيرهم .

هذه الخيرية التي تثبت للأمة الإسلامية ، هي في أصلها خيرية الإسلام في ذاته ، وقد أودتها الإسلام هذه الخيرية ميراثاً عاماً ، وحكما قاطعاً بوصفها أمة ، فلا يقضى لأفراد بفضل على الناس إلا من ذكر الوحي فضله ، ذلك أن الله تعالى جعل الفضل للقوى وهو سبحانه أعلم بمن اتقى .

وقد نالت الأمة الإسلامية هذه الخيرية بشروطها وحدودها ، وخصائصها التي ولّيتها

دار الهجرة ، وحفظها ذلك الجيل الصالح عن صاحب الهجرة رسول الله ﷺ .

والأمل أن تنال الأمة اليوم خيريتها ، فتسير على ما كان عليه أصحاب دار الهجرة عملاً ، وسمتاً ، وعبادة ، وراثاً .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في هذه الآية قال : قال عمر ابن الخطاب : لو شاء الله لقال : ﴿ أنتم خير أمة ﴾ فكنّا كلنا : ولكن قال : [كنتم] في خاصة أصحاب محمد ، ومن صنع مثل صنعهم : كانوا خير أمة أخرجت للناس .

وأخرج ابن جرير أيضاً عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال : [يا أيها الناس : من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها] .

فما أحرانا اليوم ونحن نتذكر حادث الهجرة النبوية الشريفة . أن نتأمل فضلها ، ومنة الله علينا فيها ، فتحفظ هذا القول من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونرعى نعمة الانتماء إلى هذه الأمة الخيرة ، الأمرة بالمعروف ، والناهية عن المنكر .

ما أحرانا أن نتألف ونتأخي وأن نترك الشقاق ، وأن نعود إلى شرع الله نحكمه في أمورنا ففيه دواء أدوائنا ، وصلاح أحوالنا ، وجمع كلمتنا ، ثم هو سعتنا وبه نسمو على غيرنا من الأمم .

ما أحرانا أن نسارع إلى انقاذ شرع الله في مجتمعنا حتى نكون المجتمع المسلم المسالم وأن نهجر تلك البضائع الخاسرة التي ألقتها عن الحكم بالإسلام ، عقيدة وشريعة .

ما أحرانا أن نهاجر إلى الله فنخلص

وَلَا سَكَّ إِلَّا سَلَامٌ

تَأْمِينٌ فَاحِةٌ لِلْإِسْلَامِ بِالْمَدِينَةِ



الْكَتِفَانِ الْإِسْلَامِيَّ لِلْأَمِيرِ



الْحُسَيْنِ وَالْبِشْرِ

تأمين

قاعدة الإسلام

بالمدينة بعد الهجرة

صلحوف المسلمين وتوحيد جبهتهم وإيجاد رابطة قوية بينهم ، وتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لكافة سكان المدينة من المسلمين والمشرىين واليهود :

• يربط المهاجرين والأنصار بالمؤاخاة •

• ويتوحد صف الأنصار من أوس وخذرج •

• ويعقد معاهدة بين المسلمين من جهة وبين اليهود والمشرىين من أهل المدينة من جهة أخرى لتنظيم شؤون الحياة لهم جميعاً •
ثانياً - القضاء على محاولات تفتيت الجبهة الداخلية :

وحرى الرسول ﷺ على تأمين سلامة الجبهة الداخلية بالتصدى لمحاولات تفتيتها أو اضلالها • ومن ذلك ما أخرجه ابن اسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مر شاش ابن قيس - وكان يهودياً - على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون ، فناخله ما رأى من تألفهم بعد العداوة ، فأمر شاباً من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعث ، ففعل ،

من أهم ما ينبغي على الأمة الإسلامية أن تفكره في هذا العصر بالتأمل والدرس أن قاعدة الإسلام في المدينة بعد الهجرة كانت هي حجر الأساس في بناء التاريخ الإسلامي الجيد ، وأن الأسس التي قامت عليها كانت تجسيدا لتعاليم الإسلام في توجيه حياة الأمة ، وتنظيم أركان الدولة في مختلف الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية •

ولو ركزنا النظر على القدرة الدفاعية ، لوجدنا أن سياسة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في بناء تلك القدرة قد حققت في خلال عشر سنوات فقط أعداد جيش قادر - ليس على تأمين شبه الجزيرة العربية فحسب - بل على مواجهة جيوش القوى الكبرى المحيطة بها : فارس في الشرق ، وبيزنطة في الشمال والغرب •

أولاً - إقامة جبهة داخلية صلبة :
ولقد كان أول ما عمد إليه الرسول ﷺ في المدينة ، إقامة جبهة داخلية صلبة وذلك بجمع

وتقاتل وتفرق مما تمسب عنه افسد حاف
ثانهم وتسلط عدوهم عليهم :



بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدَّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَصْحِكُوا فَلْيَلَائِكُوا كَيْفَ إِذَا بَعَا كَانُوا يَكْشِبُونَ . قُلْ رَجَعْتُ إِلَى اللَّهِ إِنِّي مُتَوَكِّلٌ عَلَيْهِمْ فَاِنتَفِظُوا لِلْخُرُوجِ قُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَانْعَمُوا مَعَ الْخَالِعِينَ »
(التوبة ٨١ - ٨٣) *

فالقرآن هنا لا يكشف محاولات التخفيل ولا يحذر المسلمين من الاستجابة لها فحسب ، بل يقرر أيضا ضرورة تطهير الأمة والجيش من أمثال هؤلاء المنافقين لتسيدة خطرهم .

ثالثا - حرمان الأعداء من مفاجأة المسلمين أو كشف أسرارهم :

فقد كان النبي ﷺ عيون وأرصاد في المدينة يظلمونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمسلمين في السلم والحرب على حد سواء فاختار مثل حذيفة بن اليمان العباسي ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم .

كما كانت له عيون وأرصاد خارج المدينة ، على مكة كان عمه العباس وبشير بن سفيان العنكي ، وفي القبائل العربية الأخرى في أنحاء شبه الجزيرة العربية كان (على سبيل المثال) عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي في قبيلة هوازن ، وكانت له أيضا عيون وأرصاد في بلاد فارس وبلاد الروم .

وقد كان لهؤلاء العيون والأرصاد دورهم في تأمين سلامة قاعدة الاسلام في المدينة ، فلم تؤخذ على غرة أبدا ، مقبل (غزوة أحد) مثلا أرسل العباس عم النبي ﷺ رسالة يشبه فيها عن وقت خروج قريش لقتاله ومن عدد جيشها ، فأسرع حامل الرسالة بإيصالها الى النبي ﷺ حتى انه قطع المسافة بين مكة والمدينة في ثلاثة أيام ، فلما قرأ أبي بن كعب الرسالة على النبي طلب الا ييوح بمضمونها لأحد /

وقبل (غزوة الخندق) التي حبا فيها المشركون عشرة آلاف مقاتل عدا اليهود لمهاجمة المدينة كان النبي ﷺ على علم بنوايا أعدائه من خلال عيونه وأرصاده في مكة والقبائل العربية ، وحفر المسلمون خندقا حول المدينة كان مفاجأة للمشركين لما رأوه حتى قالوا : « والله ان هذا لكيدة ما كئنت العرب تكيدها » وهذه الواقعة لا تدل على يقظة عيون الرسول وأرصاده وكفائتهم فحسب ، بل تدل أيضا على عجز الأعداء عن الحصول على معلومات عن المسلمين ، وذلك على الرغم من أن حفر الخندق استغرق حوالي عشرين يوما ، كانت كافية جدا لعيونهم لكشفه والاخبار عنه .

وقد تحدث خبير المخابرات والجاسوسية العالمي (لاديسلاس فاراجو) عن قسرة المسلمين على حرمان العدو من مفاجاتهم وكشف أسرارهم فقال : « عندما قرر المكيون (قريش) أن يتخلصوا من محمد عليه الصلاة والسلام نهائيا ، عباوا ضده قوة تتكون من عشرة آلاف مقاتل ، ولم ينزعج النبي ﷺ ، لأنه كان قد ترك في مكة عملاء اكفاء أبلغوه بحط أعدائه ، أما خصومه فلم يكن لهم صلا

عنده ، ولذلك فعندما وصل المكيون الى المدينة ،
أذهلهم أن يجدوا خندقا وجدارا يحيطان
بالمدينة تماما احاطة السوار بالمعصم »
رابعا - تطهير المدينة من اليهود :

سالم النبي ﷺ يهود المدينة وعاهدهم على
المناصرة والمساعدة ولهم الحرية في دينهم وفي
جميع أحوالهم وأعمالهم ما وافوا بما عاهدوا ،
فدما غدروا وخانوا العهد ، تخلف منهم
جميعا ، وما أخذهم الا بما قدمت أيديهم ،
فأجلى بنى قينقاع وبنى النضير ، وقضى على
بنى قريظة ، وترك أهل خيبر بعد انتصاره
عليهم زراعا في أرضهم ولهم نصف ما يخرج
منها حيث لم يصبح لهم نصيب من اليهود أو
الكفار .

خامسا : أجهاض تدابير العدو للعدوان :

ولم يكن الرسول ﷺ « يقف مكتوف
الأيدى » أمام تدابير أعدائه للعدوان عليه ،
بل كان عليه الصلاة والسلام « يتحرك بسرعة »
الى أرض أولئك الأعداء فيجهم تدابيرهم
ويقضى عليها في مهدها وفي الكتاب العزيز قوله
تعالى : « وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِثْيَانٌ فَاغْبِطْ
إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ » .

وأكبر دليل على قدرة المسلمين على الحركة
السريعة على ذلك النصر ، أنهم كانوا « يبايعون »
أعداءهم في عقر دارهم ، لأن الرسول ﷺ كان
يتحرك فور علمه بأنهم يدبرون للعدوان ،
فيبايعهم قبل أن يستعدوا للقاتل ، حتى لقد كانوا
يتركون أرضهم وديارهم فرارا من مواجهته
القوة الإسلامية ، ومن أمثلة هذه العمليات :

غزوة بنى سليم - ذى أمر - بهران دات
الرقاع - دومة الجندل - بنى المصطلق -
بنى لحيان .

ولعل الدرس الذي نتعلمه من هذه العمليات
- على يد الرسول صلى الله عليه وسلم - أنه
لا قيمة لاية قوة اذا لم تكن لديها القدرة على
الحركة السريعة نحو الخطر أو التهديد في
الوقت المناسب وقبل فوات الأوان ، وأن
أجهاض تدابير العدو للعدوان يجب أن يشكل
ركنا من أركان الاستراتيجية العسكرية للأمة
الإسلامية .

سادسا - أقصى درجات التأهب والاستعداد :
والحق أن القدرة على أجهاض تدابير
العدوان ، والقدرة على رد العدوان بسرعة
وقوة كانت من الخصائص البارزة لجيش
الإسلام في عصر النبوة ، فقد حرص الرسول
القائد ﷺ على أن يكون المسلمون على أقصى
درجات التأهب والاستعداد للقتال ، ولقد ضرب
عليه الصلاة والسلام بنفسه المثل على ذلك حين
سبق أهل المدينة نحو مصدر الصوت السذى
أفزعهم ذات ليلة ، فلما انطلقوا وجدوه راجعا
وقد استبرأ الخبر على غرس عرى (بدون سرج)
والسيف في عنقه وهو يقول : « لن ترأعوا » !
وهكذا اجتمعت لدى المسلمين كل مقومات
القدرة على الدفاع وأجهاض تدابير العدوان :

١ - الانذار المبكر بفضل يقظة وكفاءة السجون
والأرصاد ورجال الاستطلاع .

٢ - استعداد المسلمين الدائم للقتال وسرعة
تلبيةهم لنداء النفر .

٣ - الكفاءة القتالية العالية بفضل التدريب
على أساليب القتال بلا انقطاع حتى لقد كان
بعض المسلمين يتدرب في أيام العيد .

المعاصرون والهجرة

الارض • بواطنهم كظواهرهم بسبل اجلى
وسرائرهم ككلماتهم بل اعلیٰ وحسن عند
النشأ بل اعلیٰ • ان عرفوا تنكروا • وان
رثيت لهم كرامة أنكروا تنبهم بقاع الارض
وتفرح بهم املك السماء • قيمتهم فى عملهم
وجهادهم لا فى حسبهم ونسبهم •

يقول الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »
(الحجرات ١٣) •

ويقول سبحانه مخاطبا نبيه — صلى الله
عليه وسلم •
«وَأَضْمِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْعَدَاةِ وَالْعَظِيمِ يُدْعُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ
عَنْهُمْ تَرْيَدُ رِزْقَ الْحَيَاةِ النَّبَا وَلَا تَطْعُ مَنْ
أَفْغَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ فِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ
خُرُطًا » (الكهف آية ٢٨) •

تلك أمة تركها الرسول الكريم — سنوات
الله وسلامه عليه بعد أن حول جهالتها علما

مع بداية المحرم وبدأ عام هجرى جديد
هو امتداد زمنى فى تاريخ المسلمين ، وهو
ينكرنا بالهجرة • هجرة رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — وصحبه ، تلك الهجرة التى
قضت على كل توثقات المشركين وهزمت
أعدائهم ، وقدمت للعالم نماذج انسانية فريدة
لم تنكرر وما هو ذلك بدور دورته فيمضى
عام ويتبدل عام جديد آخر •

عام مضى لا ندرى ما الله عامل به ، وطم
أتى لا ندرى ما الله صانع فيه هذا عام
ينادينا : يا ابن آدم أنا عام جديد وعلى عملك
شهيد لحزود منى قبل أن أذهب ولا أعود •

يقول الله تعالى : « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ • الَّذِينَ يَنْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ كُتُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ رِزْقًا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَهُ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » (سورة آل عمران ١٩٠ :
١٩١) •

الى تاريخنا — نحن المسلمين — ان اوله مشرق
وهذا حاضره مظلم • اوله أمة قوية تكونت من
لبات صحراوية متفرقة جمع التوحيد بين
قلوبها وربطت الافواه الدينية بين عواطفها •
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يحفظ الله بهم

للأستاذ محمد المحمدي مراد غنيم

ولهم رغبة بنسبة بلائهم وقوة صبرهم
وانتصارهم للحق بعد ما تبين لهم يقول تعالى:
« ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا
ثُمَّ جَاءَهُمْ وَمَوَازٍ » (النحل ١١٠) •

ويعدهم بثواب الدنيا وحين ثواب الآخرة
يقول :

« وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
لَنَبْؤَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ
لَوْ كُنُوا يَعْلَمُونَ • الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ » (النط آية ٤١ - ٤٢) •

هذا صهيبي الرومي لما أراد الهجرة قال له
كفار قريش أثبتنا صلوكم فقمنا ففكر مالك
عقدنا • وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج
بمالك ونفسك ؟ والله لا يكون ذلك أبدا •

فقال لهم صهيبي : أرايتم أن جعلت لكم
مالى • انتظون سبيلى ؟ قالوا : نعم •

قال فإني جعلت لكم مالى فبلغ ذلك رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ربح
صهيبي • ربح صهيبي وبغيه فزل قول المسولي
سبحانه وتعالى •

« وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْغَاةٍ
اللَّهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعَاصِينَ » وتلاها - صلى
الله عليه وسلم - على صهيبي • (البقرة
٢٠٧) •

وحكمة • وشكها إيماننا واطمئناننا • تركها
الإمام قوية عزيزة مرهوبة الجانب • لها في
شئون العالم رأى • وفي مجال الحياة أعمال •
مارسوا كل صفة نبيلة جاء بها دينهم فكانوا
تطبيقا عمليا لمبادئ الإسلام • لمسوا في
الحياة وسمت بهم الحياة • لهذا كان تكريم الله
للمهاجرين على خطى الرسول - صلى الله عليه
وسلم - وتقديمه لهم بإيمانهم الصادق
وجهادهم الظاهر في سبيل الله بأموالهم
وأنفسهم جليا ومتكررا في آيات القرآن الكريم
التي جعلت رحمة الله والقربى إليه مرتبة
بترتيب السبق إلى هذه للهجرة من مكة إلى
المدينة لاحقا برسول الله - صلى الله عليه
وسلام •

ثم السبق إلى نصرته الله ورسوله بفتح
الصادق •

ثم الاتباع له بإحسان يقول الله تعالى :
« وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَزَوَّجَهُمْ مِنْهُنَّ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »
(سورة التوبة آية ١٠٠) •

يرفع الله عز وجل درجة المهاجرين بإيمانهم
وجهادهم يقول :

« الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ »
(سورة التوبة آية ٢٠) •

المعاصروا والهجرة

والصديق : أبو بكر - صلى الله عليه -
من قبل ذلك وضع ماله كله في سبيل الله .
ووضع حياته كلها في سبيل رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - في الهجرة .

وكم من رجال لهم في الهجرة أحداث يشيب
لها الوليد تحملوها - في سبيل الله - نصره
لدينه ، بل كم من نساء ضحين - في سبيل
الله - عز وجل - ومن الضحايا بالأبواء
والأمهات وترف الجاه ، ولين وجوههن إلى
الحبشة وإلى المدينة لله وجهه فلما بدلت
الأمة الإسلامية وغربت - وخرطت وضمت
وهانت على نفسها وهانت عليها مبادئها
وأعارت حوادث الدهر آذاناً صماء وعيوناً
عمياء واشتغل أفرادها ورجال الفكر فيها
بما لا يجدي من الفكر الخبيث والوان السبت
بدل الله عليها وغير أحوالها فتناوشتها الدغاب
والسباع وطاح منها الأمن والسلام فهي كما
يقول تعالى :

«فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً
يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ
اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ » (النحل ١١٢) .

وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم
إذ يقول : توشت الأمم أن فتداعى عليكم كما
تداعى الأكلة إلى قصعتها فقالوا : أو من قبل
نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم كثير ولكنكم غثاء
كثنا السيل . ولينزعن الله من صدور
أعدائكم المهابة منكم . وليقذفن في قلوبكم
الوهن .

قالوا : ما الوهن يارسول الله ، قال حب
الدنيا وكراهية الموت (متفق عليه) .

تحليل في الهجرة :

هاجر الرسول - صلى الله عليه وسلم -
وهاجر المؤمنون :
فكانت هجرة خالصة لله ليسلم لهم دينهم .
لم تكن هجرة لطلب مال . ولا كانت هجرة
لزهرة من زهرات الدنيا ، تركوا المال وراءهم ،
وهرمت عليهم الأرض بعد ما .

وعندما ارتحلت لبدان القوم وأجسادهم من
هكة إلى الحبشة كانت هجرة قوم هجروا
المعاصي تماماً فكانت هجرتهم سلامة لدينهم
وتركا للمعاصي ثم استقامة دائمة على الأمرين
فلم بذلوا بعد ذلك أبداً .

فليعلم من يريد العزة ، ويشتهي الكرامة
أن هذا هو الثمن ، وليذكر المولى القاسم
القاتل :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَبَيْنَهُ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ »
وَأَتُوا بِمَنَّةٍ لَّيْسَ مِنَ الْبِرِّ تَظَنُّوا مِنْكُمْ خَاسِرَةً
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَحِيدُ الْعِقَابِ . وَاتَّكِرُوا إِذْ
أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ
يَتَخَفَكُمُ النَّاسُ فَاوْكَرُوا بَيْنَكُمْ بَشِيرُهُ وَبَدَّكُمْ
مِنْ الطَّيَّاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (الأنفال ٢٣ :

(٢٦) .

الهجرة الباقية :

وهي الدائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن
عليها يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وفي سنن أبي داود من حديث عبد الرحمن
ابن عوف عن أبي هند عن مملوكة قال : سمعت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول :
لا تقطع الهجرة حتى تقطع التسوية ،
ولا تقطع التسوية حتى تطلع الشمس من
مغربها •

نسال الله سبحانه وتعالى أن يرد عنا كيد
الطاغين • وإن يجمع كلمتنا على الخير
والصلاح وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا •

وإن ينصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا أنه
قريب مجيب الدعوات ينصر من يشاء وهو
العزيز الرحيم •

وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
(رواه الشيخان) فاعمل - في سبيل الله -
لصود للإسلام أرضه ويرغف عليها لواء الحق
جهادا في سبيل الله واعلاء لكلمته هو الهجرة
الباقية ، غلبت هي هجرة من بلد إلى آخر
أنما هي ترك اللغو والمعصية من أجل الاقبال
على الله ، جاء بمسند أحمد رضى الله عنه من
حديث فضالة بن عبيد بن نافع أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال في حجة الوداع •

« ألا أخبركم بالمؤمن ؟ من أمانه الناس على
أموالهم وأنفسهم • والمسلم من سلم الناس
من لسانه ويده ، والمجاهد من جاهد نفسه
في طاعة الله • والهاجر من هجر الضلالي
والذنوب •

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات في « مجلة الأزهر »

• اتحاد البريد العربى والأفريقى
« بالبريد الجوى »

١٥ خمسة عشر دولارا أو مايعادلها •
• باقى دول العالم •

٢٠ ثلاثون دولارا أو مايعادلها •
يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسه
الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة •

• تقبل الاشتراكات لدى قطاع
الاشتراكات :

مؤسسة الأهرام - شارع
جلاد - القاهرة •

قيمة الاشتراك سنويا •

• جمهورية مصر العربية

جنيه

٢

مليم

٤٠٠

فد نجران

في سورة آل عمران

قال الله تعالى : « فَمَنْ حَاجَبَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ النُّعْمِ فَقُلْ تَمَالَوْا تَسَدِّحُوا آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَمِثْلَنَا وَلِنَفْسِكُمْ ثُمَّ تَنْبَهُلْ فَتَضِلَّ أَعْيُنُ الْكَافِرِينَ » .

العصر ، وكان عليهم ثياب (الصبرات) (١)
— جيب وأردية (٢) — وكانوا مضطحين بفواتم
الذهب ، ومعهم بسط فيها تماثيل ، ومسوح
جاءوا بها هدية للنبي ﷺ ، فلم يقبل البسط
لوجود التماثيل بها ، وقبل المسوح ، فقال
أصحاب النبي ﷺ : ما رأينا مثلهما جمالا
وجلالة ، وحانت صلاتهم فقاموا فمسلوا في
مسجد النبي ﷺ إلى المشرق — أي إلى بيت
المقدس ، فقال النبي ﷺ (وهوهم) أي
اتركوهم يصلوا كما أرادوا .

والمعلة التي نأخذها من هذه القصة ، هي
أنه يجوز أن بيده الأمر أن يأذن لغير المسلم
بدخول المسجد ، وأن يؤدي صلاته فيه حسب
حياته ، وهذا مثل أعلى في التسامح مع أهل
الأديان .

وأقام الوفد أياما يناظرون رسول الله ﷺ
في عيسى — عليه السلام — ويزعمون أنه
ابن الله إلى غير ذلك من العقائد الشنيعة ،

لما تم فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ،
صلحت هيئة الدولة الإسلامية الفتية ، وخافها
جيرانها الذين لا يزالون على دينهم من
مشركين وأهل كتاب ، فلهذا بعثوا وفودهم إلى
الرسول صلى الله عليه وسلم يطلبون السلام
أو يطلبون الإسلام .

ومن هذه الوفود وفد نجران ، وكانوا
نصارى ، وعددهم ستون راکبا ، فيهم من
أشرافهم أربعة عشر راکبا ، ثلاثة منهم يرجع
اليهم أمرهم جميعا وهم : (الملقب) واسمه
عبد المسيح ويمتدح أمير القوم وصاحب القول
الفصل في أرائهم .

(والسيد) صاحب مجتمعهم وملجؤهم في
وقت الشدة ، حيث يطعم الجياع ويصيت
المستئين ، واسمه الأيهم .

(واستفهم) وعالم دينهم ، واسمه أبو حارثة
ابن علقمة ، من شعبة بكر بن وائل : فلما
حضرُوا دخلوا على رسول ﷺ عقب صلاة

٢ — جمع رداء وهو ما يلبس في أعلى البدن .

١ — ضرب من الثياب البيضاء .

تفضيلة الدكتور مصطفى محمد الحديدى الطير

قالوا : كنا مسلمين قبلك •

فقال صلى الله عليه وسلم : « يعنكم من الاسلام ثلاث : عبادتكم الصليب ، وأكلكم لحم الخنزير ، وزعمكم أن لله ولدا » •

تلاوا فمن مثل عيسى خلق من غير أب ؟

فأنزل الله في هذه السورة ردا عليهم «إِنَّ

مَثَلْ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ

مِنَ الْمُتَحَرِّينَ » ٥٩ ، ٦٠ سورة آل عمران •

والواقع أن الله تعالى يضح من القوانين التكوينية ما يشاء ، ويخالفها بأخرى كلما أراد ومن ذلك أنه خلق آدم من تراب بنير أب وبخير أم ، ثم قال له كن فكان ، وخلق حواء من غير أم ، ثم قال لها كونى فكانت ، ثم خلق عيسى من أم دون أب ، وخلق سائر الناس من آباء وأمهات ، وبهذا ظهر لمن له عقل أن تكوين الانسان لا يتبع قاعدة واحدة ، بل هو الى الله تعالى يفعل فيه ما يشاء ، وظهر أن آدم أعجب من عيسى خلقا ، حيث خلق بنير أب وبخير أم ، وأن حواء تساوى عيسى في أنها خلقت من أصل واحد لا من أصلين ، فقد خلقت من ضلع آدم فهو أب لها وليس لها أم • وهناك من يرى أنها خلقت من فضلة طينة آدم ، فتكون كآدم بنير أب وبخير أم ، ولو

ورسول الله ﷺ يرد عليهم البراهين الساطعة ، وهم لا يبيرون ، فنزل فيهم صدر هذه السورة الى نيف وثمانين آية ، وقد دعاهم رسول الله ﷺ الى المباحلة وسيأتى الحديث عنها بمشيئة الله تعالى •

ولو تتبعنا تلك الآيات التي نزلت بسببهم وشرناها وناقشنا عقائدهم لاحتاجت الى سجل كبير ، وليس هذا مجال المجلات ، وإنما مجاله الكتب الطويلة المبسوطة ، فلهذا نقتصر على بعض حججهم التي تبين طريقة فهمهم وتمصبهم لما عليه الإباء ، وإن آباء الحق ، وناقضه البراهين ، واليك البيان •

« مناقشة عقائدهم » ••

بدأت سورة آل عمران بتقرير التوحيد بقوله تعالى « أَلَمْ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » وتقرير حقية القرآن والكتب السماوية قبل تبديلها بقوله سبحانه « نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ » •

ثم سار للنسق أقرأنى على هذا النحو من احقاق الحق وابطال الباطل ، ولما دعاهم الرسول ﷺ الى الاسلام بعد أن أوضح لهم الحق •

الولادة والتناسل ، ومثل ذلك ما جاء عن السيد المسيح — عليه السلام .

وروى أنهم لما قالوا للنبي ﷺ : أرنا عبدا خلق من غير أب .

قال لهم صلى الله عليه وسلم « أعجبتم من عيسى ليس له أب . فأدم ليس له أب ولا أم . فذلك قوله تعالى « وَلَا يَأْتُوكَ بِمِثْلِ الْإِنْسَانِ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيمًا » .

« دعوتهم الى المباطلة » .

ولما لم تنجح معهم الحجج والبراهين الساطعة دعاهم الى المباطلة ، وهي أن يجتمع المقدم اذا اختلفوا في شيء ، فيقولون لعنة الله على الكاذب أو الظالم منا ، وفي ذلك يقول الله

تعالى : « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ

الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ

لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » .

فقال بعضهم لبعض : لا تفعلوا فانكم لو فعلتم اضطرم عليكم الوادي نارا فلهذا قالوا للرسول ﷺ : أما تعرض علينا بسوى هذا ؟ فقال :

« الاسلام أو الجزية أو الحرب » .

ومعنى الآية : فمن جادلَكَ وخاصمَكَ في شأن عيسى بعد أن اتضح أنه عبد لله ورسوله — وليس ولدا لله — فقل لهم : لقبولوا ندع أبنا وأبنائكم ، ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نجتهد في الدماء أن يجعل الله لعنته على الكافرين .

وقد رمى القوم بدفع الحزبية بعد أن أخبرهم كبارهم المقاب أنهم ان باهلو

كان الأمر كما زعم هؤلاء ومن على شاكلتهم ، لكان آدم أبنا لله وهواه بنتا لله ، لأنهما مثله أو أولى منه بالبنة ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

لقد خفيت هذه الحقائق على النصارى مع وضوحها ، فتمسبوا لأفكار مدسوسة على النصرانية ، وهم يعرفون من دسها عليهم ، وهم يعتبرونه رسولا وما هو برسول ، فإنه لم يكن من الحواريين ، بل كان عدوا لدين عيسى ثم انقلب صديقا مؤمنا ليهدم المسيحية عن طريق الدين .

« لا حاجة لله في أن يتخذ ولدا » .

ونحن نسأل هؤلاء وأولئك : أي حاجة لله في أن يتخذ له ولدا ، لقد خلق الله السموات والأرض ، ولم يمي بخلقهن باتساق جميع الأديان ، وأنه مازال يدبرها ويحفظها ، وهو جل جلاله لا تعتريه شيخوخة ولا ضعف وهو حي لا يموت ، وكل ذلك أمر مسلم به في جميع الديانات ، غاية حاجة له الى الولد .

إن الولد ممول لأبيه ، والله غنى عن الاعانة ، والولد يرث أباه بعد موته ، والله حي لا يموت ، وأناجيلهم وعهدهم القديم مشحونة بالرد على معنى البسوة الذي فهموه ، ومن ذلك المص على أن من أطاع الله كان أبنا لله ، ومن عصا الله كان ابنا للشيطان ، فالمطيع في كتبهم ابن لله وليس المسيح وحده ولا عيسى وحده ، والعامي ابن للشيطان ، فالبسوة في كلتا الحائتين كناية عن مجرد الانتماء الشديد ، وليست بسوة

اضطرم عليهم الوادى نارا ، فان محمدا نبى
مرسل ، ولقد تعلمون انه جاءكم بالفصل في
امر عيسى ، فتركوا المباحلة وانصرفوا الى
بلادهم على ان يؤدوا كل عام الف حلة في
صفر ، والف حلة في رجب ، فصالحهم الرسول
على ذلك بدلا من الاسلام .

وزاد بعض المؤرخين انه مع كل حلة اوقية
من ذهب .

ثم قالوا ارسل معنا امينا ، فارسل معهم
ابا عبيدة عامر بن الجراح ، وكان يسمى امين
هذه الامة .

والخاتمة في هذه القصة يرى ان امتناعهم عن
المباحلة ، دليل على شكهم في صدق ما هم عليه ،
وان دعوة الرسول اياهم اليها دليل على ثقته
بصدقهم واملائاته الى نصر ربه ، وذلك من
اعلام النبوة المحمدية .

أمره بدعوتهم الى التوحيد وتركه الارياب .

ومما أمر به النبي ﷺ في هذه السورة « قل

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَقُتِلُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » ٦٤ » .

والمقصود من أهل الكتاب هنا من سبقت هذه
الآيات لهم ، وهم وفد نجران وهذا ما قاله
الحسن وابن زيد والسدي .

وقال قتادة وابن جريج وغيرهما : الخطاب
فيها لليهود أهل المدينة ، خطبوا بذلك لأنهم
جعلوا احبارهم في الطاعة كالارياب ، وقيل
هم : اليهود والنصارى جميعا ، ونحن مرجح
الرأى الأول ، لأن السياق يقتضيه ، وهذا

لا يمنع من شمول الحكم لجميع أهل الكتاب ،
مالمعه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ،
ولهذا كتبها الرسول ﷺ في كتابه الى هرقل ،
وقد جاء فيه .

« من محمد رسول الله الى هرقل عظيم
الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد
فاني ادعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم
يؤتلك الله اجره مرتين ، وان توليت فار عليك
ائم الاريسيين (١) ، و « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا
إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُتِلُوا أَشْهَدُوا
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » .

فان قيد هل يكنى في الايمان عبادة الله
وحده دون النطق برسالة محمد ﷺ كما هو
ظاهر نص الآية — فالجواب انه لا يكنى ،
فالشهادة برسالته شرط ضمن الاسلام والايمان
ودلك مفهوم من المقام ، فانه لا يدعو الى عبادة
الله وحده سوى الرسول ﷺ ، فمن عمل
بما جاء به فلا بد ان يؤمن برسالته لياخذ عنه
كل الاحكام الدائرة حول التوحيد وغيره من
شئون الدنيا والآخرة .

والمقصود من اتخاذ احبارهم اربابا من دون
الله انهم ينزلونهم منزلة ربه في قبول
تخريمهم لما لم يحرمه الله ، وتحليلهم لما لم
يحللهم قالوا : والآية حجة على بطلان رأى
ابى حنيفة بشبوت الاحكام بالاستحسان العقلى
عند عدم النص ، فانه تشريع لما لم يشرعه الله
كما كان الاحبار يعملون ، وفيها رد على
الروافض القائلين : يجب قبول قول الامام دون
ابانة سبب شرعى ، هذا وبالله التوفيق .

استغفار ابراهيم عليه السلام

قال الله تعالى

مَا كَلِمَ لِلنَّبِيِّ وَتَذِينَ أَمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ صَحَابَةُ الْحَجِيمِ ، وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ
مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ بَنِي إِسْرَءِيلَ تَنَجَّى مِنْهُ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ»
النوبة ١١٣ ، ١١٤ ، والامتنان مدينتان تعددت الروايات حول سبب نزول الآية

ما كان للنبي، والذين آمنوا

١- روى عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة قال له رسول الله ﷺ يا عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية اترغب عن ملة عبد المطلب ، فقال أنا على ملة عبد المطلب ابداً فقال عليه الصلاة والسلام لاستغفرنك ما لم انه عنه فنزلت الآية ، إنك لا تهدي من أحببت ،

ولعل المؤمنين كانوا يستغفرون لأبويهم الكافرين ، وكان النبي ﷺ يفعل ذلك فلما نزلت سورة التوبة معهم الله من الاستغفار

٢ - يروي عن علي أنه سمع رجلاً يستغفر لأبويه المشركين قال فقلت له
استغفر لأبويك وهما مشركان فقال اليس قد استغفر إبراهيم لأبويه وهما
مشركان . فذكرت ذلك للمرسول عليه الصلاة والسلام فنزلت هذه الآية ما كان
للنبي

٣- روي أن رجلا أتى النبي ﷺ وقال: كان أبي في الجاهلية يصل الرحم ويقرى الضيف ويمسح ماله، وأين أرى فقال النبي: أمات مشركا. قال نعم. قال: في صحتك من النار فولى الرحم يبكي. فسمعاه ﷺ فقال له: إن أبي وأباك وأبا إبراهيم في النار.

ان اياك لم يقل يوما اعوذ بالله من الكفر .

وَمَعْنَى الْآيَةِ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَا يَمْنَعِي وَمَا يَصْحَبُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ

فضيلة الدكتور محمد محمد خليفة

ابراهيم اى أن آياه وعده أن يؤمن فكل
ابراهيم يستغفر له بناءً عن وعده له
بالإيمان فلما تبين له أنه لم يؤمن وأنه عدو له
تبرأ منه ، وترك الاستغفار .

ويجوز أن يعود الضمير إلى ابراهيم وأنه
قد وعد آياه أن يستغفر له رجاء إسلامه
« فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه »
وقد اختلف في السبب الذي تبين به ابراهيم
عليه السلام أن آياه عدو لله فقبل .

١ - إن الله عرفه ذلك عن طريق الوحي .
٢ - إن إصرار أبيه على الكفر هو الذي كشف
لابراهيم عداوة أبيه لربه وقد ذيل الآية
بقوله : « إن ابراهيم لأواه حليم » .

والأواه : هو شديد التأوه ، وإخراج
النفس المحترق من صدره وروى عن النبي
ﷺ : أنه قال : الأواه : الخاشع المتضرع
وكان ابراهيم عليه السلام كلما تذكر تقصيره
تاوه إشفاقاً على نفسه واتصف ابراهيم كذلك
بالحلم والصبر على الأذى والمعن .

ومن اتصف بهذين الوصفين تعظم رفته
على الناس جميعاً وبخاصة على أبويه حين
يتهددهما مكروه في الدنيا أو ينتظرهما شر
عظيم في الآخرة ، ومع هذه الرقة التي عرف
بها ابراهيم فقد تبرأ من أبيه حين تبين
عداوته لله .

عن الاستغفار وسبب المنع من الاستغفار
ما ذكره الله في قوله : « من بعد ما تبين لهم
أنهم أصحاب الجحيم » وقوله تعالى : « إن
الله لا يغفر إن يشرك به » وقد سبق قصص
الله بأن يعذب المشركين ولا يغفر لهم بسبب
شركهم بنس الآية والعلة المانعة من
الاستغفار ظهور أنهم من أصحاب الجحيم
فلا فائدة من الاستغفار وهذه العلة لا تختلف
بأن يكون المستغفر لهم من الأقارب
أو الأاعد ، ولهذا قال الله : ولو كانوا
أولي قرى .

« وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن
موعدة وعدها إياه » .

إن ابراهيم عليه السلام مع منزلته
واتصافه بأنه لأواه حليم منعه الله من
الاستغفار لأبيه وقد حملت آيات القرآن
استغفار ابراهيم لأبيه أكثر من مرة فيما حكاه
القرآن في قوله

- ١ - « وَأَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ »
- ٢ - « رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ »
- ٣ - « قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي »
- ٤ - « لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ »

والاستغفار للكافر لا يجوز ، وهذا يدل على
أن ابراهيم عليه السلام قد أذن في طلب
الاستغفار ، وكان الجواب ما حملته الآية .
وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة
وعدها إياه .

والضمير في وعدها يجوز أن يعود إلى أبي



استغفار إبراهيم لأبيه

رسل الله إلى إبراهيم

قال تعالى : « وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
بِالبُّشْرَى قَالُوا سَلَامًا قُلْ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ
جَاءَهُ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تُصِلُ
إِلَيْهِ يَكْذِبُهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا
لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتِهِ
قَلِيلَةً فَفُضِحَتْ فَبِشْرَانَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ
وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ . قَالَتْ يَتْلُوْنَا إِلَهُ
وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا يَعْطَى شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
عَجِيبٌ . قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ . فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ
وَجَاعَتُهُ الْبُّشْرَى يُجَاوِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ . إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ . يَا إِبْرَاهِيمُ
اعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ
إِنتِهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَوْدُودٍ . هود من ٦٩ -
٧٦ اللام في قوله : لقد تفيد تأكيد خبر
القصة المتوقعة بعد أن ساق قصة عاد وثمود
والرسل جمع رسول وأقل الجمع ثلاثة

وقد ورد قصة هؤلاء الرسل في غير موضع
من القرآن فجاءت في سورة الذاريات : « هَلْ
أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ »

وفي سورة الحجر : « وَتَبَتُّهُمْ عَنْ ضَيْفِ
إِبْرَاهِيمَ »

وفي العنكبوت : « وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا
إِبْرَاهِيمَ بِالبُّشْرَى قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ
الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ .

وكان الرسل الذين جاءوا إبراهيم عليه
السلام ملائكة واختلف فيهم وفي عددهم .

١ - قال ابن عباس رضي الله عنهما : إنهما
جبريل وملاك معه .

٢ - وقيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل

٣ - وقال الضحك : كانوا تسعة

٤ - وقال محمد بن كعب : جبريل ومعه
سبعة

٥ - وقال السدي : أحد عشر على صور
الغلمان الوضاء وجوههم .

٦ - وقال مقاتل : كانوا اثني عشر .

وكانت مهمتهم بالنسبة لإبراهيم إبلاغ
البشرى بالإنجاب من سارة بدليل قوله
« فَبِشْرَانَا بِإِسْحَاقَ » والمهمة الأخرى أنهم
أرسلوا إلى قوم لوط بالعذاب الذي كتبه الله
عليهم بدليل قولهم فيما حكته هذه السورة
« إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ » .

ولما كان المقصود في هذه السورة ذكر
أخبار اقوام الأنبياء ، وتكذيبهم لهم ولصوق
العذاب بهم عدد الكثير من الأمم بأسلوب ،
وإلى عدد .. وإلى ثمود .

أما إبراهيم فتغير الأسلوب حيث قال :
« وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالبُّشْرَى »
لأن الرسل لم يجيئوا بالعذاب بل قوم إبراهيم
وإنما جاءوا له بالبشرى ولقوم لوط بالعذاب
ولهذا تغير الأسلوب بالنسبة لإبراهيم ، وعاد
الأسلوب إلى ما كان عليه بالنسبة لمدين حيث
قال وإلى مدين

واختلف في البشرى التي جاء بها الرسل في
قوله « وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
بِالبُّشْرَى » فقيل :

١ - البشرى بالولد فيما ذكر في قوله تعالى « فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ »

٢ - البشرى بسلامة لوط وإهلاك قومه الذين كانوا يعملون السيئات .

« قالوا سلاما » هذا استئناف وقع جوابا لسؤال مقدر تقديره : ماذا قالوا حين جاءوا وجاء الجواب قالوا سلاما ، و سلاما منصوب بفعل تقديره : سلمنا سلاما ، أو نسلم عليك سلاما « قال سلام » وهذا استئناف أيضا وقع جوابا بالسؤال تقديره : ماذا قال إبراهيم وجاء الجواب : قال سلام والمعنى امرى سلام ، أى أنا أريد السلامة . ويجوز أن يراد سلام عليكم فحذف الخبر .

« فماليث » إبراهيم « إن جاء بعجل حنيد » العجل : ولد البقرة - الحنيد المشوى في حفرة من الأرض بالحجارة المحماة ، وذلك ما يفعله البدو .

وقيل : الحنيد : الذى يقطر دسمه وقد كان إبراهيم عليه السلام كريما يحب الضيفان ، ويسعده أن يقدم لهم الطعام .

وقد روي أنه مر عليه خمسة عشر يوما لم ير فيها ضيفا ، فلما رأى هؤلاء الضيوف « الرسل » عجل بتقديم الطعام لهم ، وماليث في المعنى ، أو لم يمض عليه وقت بعد أن حضر الضيوف حتى قدم لهم ذلك العجل المشوى . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه إلى الطعام أو إلى العجل المشوى « نكرهم » وأنكرهم ومادة « نكر وأنكر واستنكر » بمعنى واحد .

وقد امتنع الملائكة عن الطعام ، ولم تصل أيديهم إليه ، لأنهم ملائكة لا يأكلون

ولا يشربون .. وقد جاءوا على صورة بشرية ، ولجئتهم على تلك الصورة أنكر عليهم موقفهم من عدم وصول أيديهم إلى ما قدم إليهم . ولعل إبراهيم عليه السلام ما كان يعلم أنهم ملائكة بل هم من سواد الناس ، وقد خاف أن يصيبوه بمكرهه ولذلك سارع إلى تقديم الطعام ، ولما امتنعوا عن الأكل خاف ، ولو أكلوا لأمن من الخوف .

اولعه كان يعلم أنهم ملائكة ، ولكنه خاف أن يكون حضورهم لأمر ينكره من تعذيب قومه أو إيذائهم « وأوجس » أى أخشى من جهتهم « خيفة » حينما ظن أن حضورهم لأمر قد يكون شراً وكان الخوف تجلت أماراته في ملاصق إبراهيم عليه السلام وحين سمع قولهم : لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط أى بالعذاب زال الخوف من نفسه ولم يصرح في هذه السورة أنهم أرسلوا بالعذاب ، وقد صرح به في سورة الذاريات « قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مَجْرِمِينَ أَنْزِلْ عَلَيْنَهُمْ حَبْلًا مِنْ طِينٍ » إلخ .

« وأمراته » سارة بنت عم إبراهيم « قائمة » وراء الستر تستمع إلى الرسل ، لأنها ربما خافت من ذلك حينما رأتهم لا يأكلون أو « قائمة » تخدم الأضياف وإبراهيم قاعد « فضجكت » ولعل ذلك الضحك أثرًا للفرح بزوال الخوف عن إبراهيم حين قال له الملائكة : « لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْ قَوْمِ لُوطَ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ فَضَجَّكَتْ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ » اولعها كانت قائمة على



استغفار إبراهيم لأبيه

قوم لوط للفعل الخباثت ، فلما علمت أنهم
جاءوا لاهلاكهم سرها ذلك فضحكت.

وقيل : إن سارة كانت طلبت من إبراهيم
أن يرسل إلى لوط ابن أخيه ليضمه إليه خيفة
أن ينزل الله بقومه شرا لما يفعلون من
الضائت ، ولما جاء الملائكة وأخبروا إبراهيم
أنهم جاءوا لإهلاك قوم لوط فرحت فضحكت ،
لأنه سيحدث لقوم لوط ما توقعته وقد يكون في
الكلام تقديم وتأخير والأصل : وامراته قائمة
لمبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب
فضحكت وكان سبب الضحك البشارة التي
بشرت بها بالولد وقد قاربت المائة من سن
عمرها ..

وقيل : ضحكت ، بمعنى حاضت وتلك
حين فرحت بالسلامة من الحوف ، وأنكر
بعض علماء اللغة أن يكون ضحكت بمعنى
حاضت ، وقرر بعضهم وجود الضحك بمعنى
الحيض في اللغة « وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ
يَعْقُوبُ » .

« وراء » إما بمعنى بعد أي بعد إسحاق
يعقوب .

وإما أن يكون وراء بمعنى : ولد الولد .

وسئل الشعبي : هذا أبوك ؟ فقال : نعم
من الوراء ، وكان ولد ولده « قالت يوليئا »
الويل : أصله : وئى وهو الخزى ، فيقال : وئى
لفلان أى خزى له فويلك : خزى لك . وقيل
يقال ويل لمن وقع في الهلاك .

وقال الزمخشري في الكشاف : الألف في

ويلقا مبدلة من ياء الإضافة في ياوليتى كما في
يالها ، وياعجا .

« أَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا »
حيث كانت سارة بنت تسعين أو تسعة
وتسعين ، وكان إبراهيم عليه السلام ابن مائة
وعشرين سنة . والبعل : الزوج ، وأصل
البعل : القائم بالأمر ، فالعمل قائم بشئون
الأسرة .

وشيخا : حال ، والعامل معنى الإشارة ،
وقرى بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى
: هو شيخ ، أو خبر بعد خبر ، أو هو الخبر ،
بعل بدل من اسم الإشارة أو بيان له وقد
حملت الآية الكثير من التعجب في قوله : « ألد
وأنا عجوز ، وقولها : إن هذا لشيء عجيب
وقول الملائكة : أتعجبين من أمر الله ، وقد
تعجبوا من تعجبها .

وقد تعجبت بحسب العرف حيث إن المرأة
التي تجاوزت التسعين ، ويعلم حين يتجاوز
مائة وعشرين حين تبشر بالانجاب لا شك أنها
تكون تنكر ذلك وتستكثره بسبب العرف
المعروف ولم يكن التعجب بحسب قدرة الله .

وقد ذكرت بيان حالها فيما حكاه القرآن .
« ألد وأنا عجوز على بيان حال الزوج فيما
حكاه القرآن كذلك » وهذا بعل شيخا ، لأن
بعد حالها من الولادة أعظم .

أما الشيوخ إذا تزوجوا بشابات فقد يكون
الانجاب منهم كثير . والبشارة بالولد كانت
متوحهة إليها ، ولهذا بدأت ببيان حالها في
أنها عجوز لا يتأتى منها الإنجاب .

إن هذا الشيء عجيب ، بالنسبة إلى سنة
الله السائرة بين العباد ، والجملة استئناف

وقعت جوابا لسؤال مقدر، وهي تعليل
لاستبعاد حدوث الانجاب في مثل هذه
الاعمار .

« قالوا أتعجبين من أمر الله » وهذا
استئناف كذلك يقع جوابا بالسؤال مقدر
تقديره لماذا قالت الملائكة ، وجاء الجواب :
« قالوا أتعجبين من أمر الله ، والمراد بأمر الله
قدرته وحكمته ، وقد أنكروا عليها تعجبها ،
ومدار الإنكار أنها كانت ناشئة في بيت النبوة
ومهبط الوحي والآيات والمعجزات والخوارق ،
فكان الجدير بها ألا تنكر هذه الخوارق التي
بشرت بها من الانجاب في هذه السن ، وكان
الخليق بها حسيما بشرت بذلك أن تسبح الله
وتحمده وتكبره ولذلك قالوا : رحمة الله
وبركاته عليكم حيث أن رحمته وسعت كل
شيء ، ومنها يفيض الخير ، والبركات
الخيرات النامية المتكاثرة ومن بينها هبة
الاولاد .

وقيل : الرحمة : النبوة ، والبركات
الاسباط من بني إسرائيل ، لأن الانبياء منهم
وكلهم من ولد إبراهيم ، واكثرهم من اولاد
إسحاق ، أو من اولاد يعقوب بالأخص فإذا
خص الله بيتا من البيوت بالكرامات
والخيرات ، وظهرت فيه المعجزات والآيات
البيّنات فما ينبغي أن يتعجب أحد من أهل
ذلك البيت مما آتاهم الله .

« أهل البيت » منصوب على المداء أو على
الاختصاص للمدح لأنهم أهل بيت خليل
الرحمن إنه حميد فاعل كل ما يستوجب
الحمد وهو المصمود الذي تحمد أفعاله
« مجيد » كثير الخير والاحسان إلى عباده ،
وهو الماجد ذو الشرف والكرام .

والمقصود من ذكر الحميد المجيد : إزالة
التعجب حيث لا يتعجب من فعل الحميد
المحمودة أفعاله الماجد الكريم العظيم الذي
يفيض الخير على العباد
« وقد تداخلت قصة إبراهيم في قصة لوط
حيث قال الله .

« فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَهُ
الْبَشَرَىٰ يُحَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنتَبِهٌ » .

ولما ذهب عن إبراهيم الفزع ، وذهبت آثار
الحوف واطمأن قلبه بعد أن عرف سبب
مجيء الرسل .

والفاء في قوله : فلما ذهب لربط احوال
إبراهيم بعضها ببعض تلك الاحوال التي
بدأت من قوله تعالى « وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا
إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرَىٰ » حتى ينتهي ما يتصل
بإبراهيم في السرد القصصي عند قوله تعالى
« وَإِنَّهُمْ لَأَبْنَاءُ اللَّهِ عِزُّهُمْ غَيْرُ مُتَذَوِّدٍ » .

وأخر الفاعل في قوله : « فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ » لتبقى النفس منتظرة وروده
حتى يجيء فيتمكن في النفس تمكنا عظيما

ولقد سر إبراهيم عليه السلام « وجاءته
البشرى » بعد أن ذهب عنه الخوف حين أنكر
الاضتياف وجواب لما في قوله . فلما ذهب عن
إبراهيم الروع إما أن يكون تقديره : أخذ أو
شرح لدلالة الكلام عليه

أو يكون تقديره : فلما ذهب عن إبراهيم
الروع جادلنا .



استغفار إبراهيم لأبيه

الله في إيقاع العذاب بقوم لوط أيكون على الفور أم يصح فيه التراخي إلى حين أملا في إيمانهم .

« إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ » وهذا مدح من الله لإبراهيم .

الحليم : هو الذي لا يتعجل في إيقاع العقاب ، بل يؤخر العقاب أملا في حصول العفو فجدال إبراهيم كان يهدف من وراءه إلى الوصول إلى تأخير العقاب حيناً لعلهم يؤمنون وكان إبراهيم أواماً شديد التآوه والتضرع والحزن حين علم أن مجيء الملائكة لإهلاك قوم لوط ، فأخذ يتآوه ، فوصفه الله بهذه الصفة : الأواه .

ومن كان أواماً كان منيباً راجعاً إلى الله في كل أموره لاجئاً إلى التوبة والانابة كلما أحس بتقصير في جنب الله

وبهذه الصفات بين الله ما حمل إبراهيم عليه السلام على جداله مع الملائكة .

« يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ » لقد طلب الملائكة من إبراهيم الإعراض عن الجدال : لأن أمر الله وقدره الجارى بإيصال العذاب إلى هؤلاء المجرمين قد جاء ، وإذا جاء أمر الله وقصاؤه بهذا العذاب فلا سبيل إلى دفعه ، ولهذا أمره بترك المجادلة .

وكان أمر الله الذي جاء هو : « وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ » أى أن عذاب الله الذي قضى به لا يرد ولا يمكن دفعه بجدال ولا بدعاء ولا برجاء وانطلق ملائكة الله إلى حيث قرية لوط فيما ذكره القرآن بعد ذلك حول قصة قوم لوط في قوله تعالى

« وَكَمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا لَوْطًا سَاءَ بِهِمْ وَهَمَلُوا بِهِنَّ دُرْعًا »

وإبراهيم لم يجادل الله وإنما جادل رسل الله ، والذي دفع إبراهيم إلى المجادلة أنه كان يريد تأخير العذاب عن قوم لوط بعد قول الملائكة : « إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ » فقال إبراهيم : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ فِيهَا خَمْسُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ أَتَهْلِكُونَهَا ؟ » قالوا : لا ، قال : « فاربعمون ، قالوا : لا ، قال : « فثلاثون قالوا : لا حتى بلغ العشرة قالوا : لا ، قال : « أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَتَهْلِكُونَهَا » قالوا : لا فعند ذلك قال إبراهيم : « إِنْ فِيهَا لُوطٌ » وقد ساق الله القصة في سورة العنكبوت على النحو الآتى :

« وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ » قال : « إِنْ فِيهَا لُوطٌ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نَكُنَّ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ » لمجادلة إبراهيم كانت في قوم لوط بسبب مقام لوط بينهم وقيل : إبراهيم حين جادل كان يرجو أن تلحقهم رحمة الله فيؤخر عذابهم أملا في أن يقلوا على الإيمان ، وأن يتوبوا عن المعاصي وفعل المنكرات .

وكان يفسر أمر الله فيهم بإيصال العذاب لا على الفور بل يقبل التراخي .

وقد طلب من الملائكة أن يصبروا بعض الوقت لعلهم يتوبون .

أما الملائكة فكان رأيهم أن أمر الله في هؤلاء لا يقبل التراخي ، بل ينبغي أن يكون على الفور ، فحصلت المجادلة حول تفسير أمر

بحوث في الاموال ١

الزكاة.. والاضراب

للشيخ فضل الرحمن بن محمد بن عبد الله

■ بين يدي البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد
فإن الإسلام دبر الله الخالص أرسل به - سبحانه - أول رسله . وأول خلقه
آدم - علي نبينا وعليه المصلي والصلاة والسلام - وبدأ به خاتم النبيين
والمرسلين محمد - ﷺ . فهو الدين الذي ارتضاه الله - عز وجل لعباده دائماً
أبداً

قال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ المائدة [٣]

لقد جمع هذا الدين محاسن الدنيا والآخرة . فما من عمل دنيوي يمارسه
المسلم عن طاعة الله ورسوله إلا كان له أجر عبادة فمنهجه خير كله ليس فيه
مشاكل . إنما المشاكل موطئة بالمناهج البشرية ومع ذلك فالإسلام لا يتخلل عن
حل . ومع الكتاب العزيز . والسنة الشريفة ومناهج الصدر الأول من أصحاب
رسول الله - ﷺ . ورسول الله عليهم - إلى مناهج الأنمة المقدمين الدين ارتضتهم
هذه الأمة مع ذلك كله نزول العقبات . وتلقى الأرض رحمة السماء . ونسج
الحياة على خير ما يرجو البشر

الاسلامية وعاقبت بهوضها . ولقد أن الاوان
أن يمارس نظام الاقتصاد الاسلامي الذي

لقد ترك الاستعمار في أكثر البلاد
الاسلامية نظامه الاقتصادي التي ارتطمت
بمصالحة . وشيئا فشيئا كُتلت الامم

وكذلك احساسه في الزكاة وغيرها .. ومحال أن ترتقى إلى هذه الدرجة شرعة ليست لله - عز وجل .

من أجل ذلك .. !
كان البحث .. وقد ألقينا الضوء - فيه - على الضرائب الجاهلية ، ونعني بها ما كانت قبل الإسلام وما شاكلها .
وأرجو أن يكون هذا الجهد محل تقدير من طماء الأزهر الشريف^(١) . والله أسأل كمال التوفيق .. إنه نعم المعين .

منهج الإسلام

للإسلام منهج يكون به المال حلالا ويكتسب شرعية إسلامية تجعله طيبا سواء منه ما ينول إلى الدولة .. أو ينول إلى الفرد ، وهو في كلا حاله المال الطيب الذي استخلف الله - عز وجل - فيه عباده .. والله - سبحانه - طيب ، لا يقبل إلا الطيب وما كان على غير هذا النهج فليس له عند الله قبول ، بل هو من الجاهلية وعلى شرعتها قدما وحديثا .

لقد تجمعت الميزانية الأولى في الإسلام من موارد الدولة التالية

الزكاة ، الغنائم ، الجزية ، الخراج ، الفطن ، العشور .. ولكل مورد من هذه أحكامه الشرعية التي يتحصن بها من الحرام فيكون حلالا كله ، ولم يكن من بينها المكس

لرسي دعائمه رسول الله - ﷺ وتوالى به العمل من خلفائه ثم من بعد ذلك إلى قرون ، نعم المسلمون فيها بالخير وفاضت عليهم النعمة فلما غيروا وبدلوا سيطر عليهم الاستعمار وأورثهم فقرا ، بل ذلا في أكثر الأحيان .

والزكاة إحدى ركائز الإسلام وركن من أركانه أوجبته الشريعة وطلبت به رموس الأموال حقا لا يمكن أن يتلاعب به مسلم بينه وبين سريرة نفسه وضميره لعلمه وإيمانه بأن الله علام الغيوب ، والزكاة لا يجهدها إلا كافر ، وما منعها إنسان إلا وجب قتاله عليها ، والمسلمون - والحمد لله - يمارسون فرائض دينهم - فيما بينهم وبين أنفسهم طوعية لله ، وملايين المسلمين تلتزم بالخراج الزكاة مع أن غالبية دولهم لا تطالبهم بها .. وليكن .. !

ما أكثر من يتهرب من الضرائب ، وما أكثر من يحتال لاسقاطها ، وما أكثر من ينجح في ذلك ، وقد يفعل دون أن يحس من ضميره بتأنيب أو ألم ، فإن احساسا دينيا ، ما ، غير مرتبط بتلك الضرائب .. ها نحن نرى المسلم يمتنع عن الطعام والشراب ولذائذ الحس في صيامه رمضان دون رقيب عليه إلا نفسه لعلمه اليقين أن الصوم فريضة من الله ..

مجال الدعوة الإسلامية في كافة أنحاء العالم .

ملاحظة في بداية هذه الهوامش تنبيه إلى أن المراجع له أحد منها البحث وهو بـ [باكستان]

[١] كتب البحث أحد علماء باكستان ، وإمام مسجد ملوك بـ لاهور ، وأحد أعضاء الدورة الثانية للجنة التي ألقاها الأزهر بمدينة البحوث الإسلامية لخريج لمة على مستوى عال ينتفع بهم في

الذى تلقى عليه الضوء هنا باعتباره لوئا من نظم الجاهلية الحرام :

الْكُؤْسُ .. الماكس أو المكأس

وقد وردت فيه أحاديث شريفة تحرمه - باعتباره - ضريبة ظلمة ، ويطلق على مُخَصِّلِهَا « الماكس » أو « المكأس » أو « صاحب المكس » وكان ضريبة تؤخذ جبرا في الجاهلية ، قال رسول الله - ﷺ -
« إن صاحب المكس في النار »^(٦) وقال - عليه الصلاة والسلام .
« لا يدخل الجنة صاحب المكس - يعنى العشار »^(٧) .

قال الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ - بصدد ما حل ببعض الديار الإسلامية من هذا النوع من الضريبة .
« ... أما الآن فينهم يأخذون مكسا باسم العشر ، ومكوسا آخر ليس لها اسم بل شيء يأخذونه حراما وسحتا ويأكلونه في بطونهم نارا ، حجتهم فيه داحضة عند ربهم ، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد »^(٨) .

لقد رأى المنذرى هذا من بعض الحكام فتصدى لهم بالبيان في القرن السابع الهجرى وجاء مثل ذلك في « الفتح الربانى » قال :

« إن المكس من أعظم الذنوب ، وذلك لكثرة مطالبات الناس ومظلماتهم ، وصرفها في غير وجهها »^(٩) وقال - في مكان آخر من مؤلفه -

« إنما كان في النار لظلمه الناس وأخذ أموالهم بدون حق شرعى ، فإن استحل ذلك كان في النار خلدا فيها أبدا ، لأنه كافر ، وإلا فيعذب فيها مع عصاة المؤمنين ما شاء الله ، ثم يخرج ويدخل الجنة »^(١٠) .

ولنتنظر - في الموارد التى أقرها الاسلام :
■ الجزية :

وهى مال يؤخذ من أهل الفقة للاجتهاد به في حق دمانهم أى في مقابل وجوب دفاع المسلمين عنهم وحماية أنفسهم وأموالهم وأرضهم ، وليس ذلك ليكون عنوان قهر لهم كما يحلو للبعض أن يردده حقا على الإسلام والمسلمين ، ولأن وجوب الدفاع منوط بالمسلمين لم يكن عليهم جزية ، فمن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ
« ليس على المسلم جزية »^(١١) .
فلم يفرضها الاسلام كما فرضها كسرى عنوان قهر وظلم^(١٢) .



[٢] الأموال لأبى عبيد ص ٤٩٩ - مستند أحمد ١٠٩/٤ ، الفتح الربانى للساعاتى ١٧/١٥ .
[٣] سنن الداريمى ص ٣٠٩ ، ومفتر مستند أحمد ١٥٠/٤ ، والأموال ص ٤٩٩ ، والمستدرک للحاكم ٤٠٤/١ وأبى داود ص ٤٠٨ .
[٤] الترغيب والترهيب ٥٦٧/١ .
[٥] الفتح الربانى للشيخ عبد الرحمن الساعاتى

١٨/١٥
[٦] الفتح الربانى ١٧/١٥ .
[٧] راجع المفردات للراغب الأصبهاني ، وسنن أبى داود باب في الذى يسلم في بعض السنة هل عليه جزية ... ؟
[٨] مفتر تفسير الراغبى ٩٦/١٠

سأل ابن نجيب مجاهدا : ما شأن أهل
اشام عليهم أربعة دنابر ، وأهل اليمن عليهم
دينار ؟ قال : ذلك من قبل اليسار^(١٢)

خففت على أهل اليمن بسبب ضعفهم
المادي .

■ الخسراج

من موارد الدولة الاسلامية ، وشاهدنا
على حفظ الثروة المحلية لأهلها ، وهو ضريبة
موضوعة على رقاب الأرض ، وضعها عمر
بن الخطاب في الشام والعراق ومصر ، وأبى
مصادرة هذه الأراضي وتوزيعها على
الفاطحين .

روى عن العلاء بن الحضرمي - رضي الله
عنه - أنه قال :

« بعثني رسول الله - ﷺ - إلى البحرين
فكنت أتى الحائط^(١٣) يكون بين الأخوة يُسَلِّمُ
أحدهم ، فأخذ من المسلم العشر ، ومن
المشرك الخراج^(١٤) والقاعدة في ذلك كله
الرفق في التحصيل .

فقد استدعى عمر - رضي الله عنه - عثمان
ابن حنيفة ، وحذيفة بن اليمان ، وكانا قد
تَوَلَّيا مساحة الأرض بالعراق فسالهما : هل
حملتما الأرض ما لا تطيق ، فقال عثمان :
حملت الأرض أمرا هي له مطيقة ، وقال

روى أبو داود بسنده إلى عثمان بن أبي
سليمان أن النسي - ﷺ - بعث خالد بن الوليد
إلى أكيدر دومة ، فأخذ ، فأتوه به لحقهله دمه
وصالحه على الجزية^(١٥) .

وهي واجبة على أهل الذمة المصالحين
للمسلمين قال تعالى
« قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ
وَلَا يَدِينُونَ بَيْنَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ »^(١٦) .

ذكر الحافظ ابن حجر أن هذه الآية هي
الأصل في مشروعية الجزية ، قال :
واختلف في سنة مشروعتها ف قيل : في سنة
ثمان ، وقيل : في سنة تسع ١٠ هـ .

وليس كل أحد يؤخذ منه الجزية ، ولا كل
جماعة ، فهذا عمر لم يأخذ جزية من المجوس
حتى شهد عبد الرحمن بن عوف - رضي الله
عنه - أن رسول الله - ﷺ - أخذها منهم^(١٧)
وإذا تتبعنا باستقصاء أحوال الجزية وجدنا
للإمام فيها فسحة في إيجابها أو رفعها عن
البعض في أحوال خاصة ، وكان من منهج
الخلفاء الراشدين التسهيل في أخذ الجزية ،
وتقديرها في ضوء استطاعة المأخوذ منه .

[١٢] صحيح البخاري - كتاب الجزية . وانظر
مصنف عبد الرزاق ٣٣٠/١٠
[١٣] الحائط البستان
[١٤] رواه أحمد وابن منجه
[١٥] سنن أبي داود - باب في أخذ الجزية

[١٦] التوبة ٢٩ راجع تفسير الآية لدى الفخر
الرازي
[١٧] راجع فتح الباري لابن حجر ٢٥٩/٦ . وانظر
سنن الدار قطنى ١٥٥/٢ ، وكنز العمال ٥٠٢/٦ .

بن حزام - رضى الله عنه : انه مر بالناس
- من اهل الذمة - قد اقيموا في الشمس
بالشام ، فقال : ما هؤلاء (١٧) ؟ قالوا : بقى
عليهم شيء من الخراج ، فقال : انى اشهد
انى سمعت رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - يقول :

« إن الله - عز وجل - يعذب يوم القيامة
الذين يعذبون الناس » .

قال : وامر الناس يومئذ عمر بن سعد
على فلسطين ، قال : فدخل عليه ، فحدثه
فخل سبيلهم (١٨) .

« يتبع »

حذيفة : وضعت عليها أمرا هي له محتملة ،
وما فيها كثير فضل ، فاطمان عمر (١٩) .
بل إن الاسلام يهدف إلى الرفق حتى في
الأحوال الخاصة كضريبة الفلّة التي
يفترضها السيد على رقيقه - روى الامام
البخارى - رضى الله عنه - عن انس بن مالك
قال :

« حرم أبو طيئة النبي - ﷺ - فأمر له
بصاع أو صاعين من طعام وكلم مواليه
فخفف عن غلته أو ضريبة (٢٠) » .

وشهد رسول الله - ﷺ - النكير على
المستهين بالام الفلاس ، فعن حكيم

ضرائب الامم ، وانظر للترمذى - الجامع الصحيح
باب ما جاء في الرخصة في سب الحجاج .

[١٧] أى ما حال هؤلاء .

[١٨] رواه مسلم ، وانظر مسند احمد ٤٠٣/٢ .

[١٩] راجع للدكتور بدوى عبد اللطيف - الميزانية
الأولى في الاسلام - ص ١٩ ، ٢٠ سلسلة الثقافة
الإسلامية ١٨ القاهرة ١٣٧٩ - ١٩٦٠ .

[٢٠] صحيح البخارى باب ضريبة العبد وتعاهد

بالهجرة نشأت دار الإسلام - بقية

إنه لطبيب في مطلع هذا العام
الهجرى الجديد أن اهدى خالص التهنئة
إلى جميع المسلمين في أقطار الأرض ملوكهم
ورؤسائهم ، وأمرائهم وقادتهم وشعوبهم .

وأخص بالتهنئة أبناء شعب مصر .
ورئيس مصر الرئيس محمد حسنى مبارك
واسأل الله أن يجعله عام خير ، ويسر ،
وبركة ، وسلام ، وأمن ، وعافية للمسلمين
في كافة الأقطار .

وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء
 والمرسلين والحمد لله رب العالمين .

العمل ، ونستديمه عملا صالحا ، مثمرا
نبتفى به وجه الله وصالح المسلمين .

إن هذه الأمة باقية بفضل الله إلى يوم
الدين ، معصومة بعصمة الله عن أن تجتمع
على ضلال ، مرعية فلا يضيع منها شيء من
شرع الله الحنيف .

ما أحرانا أن نجتمع على الخير ، وناتلف
على الرشد ، ومتعاون على البر ، ونوثق روابط
الأخاء الاسلامى ، على مثل ما وثق به محمد
ﷺ الأخاء بين المهاجرين والأنصار في يوم
الهجرة ، ثم نناهى عن الشقاق ، ونسعى بكل
ما نستطيع إلى الحب والترحم والوفاء .

الدولة الإسلامية

اجتماعيا .. واقتصاديا .. وسياسيا

— بداية تكوين الدولة الإسلامية :

لقد (١) كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بمثابة بداية تكوين مجتمع اسلامي ذي شخصية متميزة مستقلة .

ولوجه الحقيقة ، فانه لا يمكن القول بان الدولة الإسلامية الاولى قد قامت في المدينة أثناء حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بعد اتساع رقعة للدولة ، وشمولها لمعظم الجزيرة العربية ، فما كان محمد صلى الله عليه وسلم الا رسول الله ، ينطق بما يوحى اليه ، ويدير شؤون حياة المسلمين الدينية والدنيوية على مقتضى ما ينزل به الوحي الالهي . يقول

الله تعالى : « وما كان يؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن تعص الله ورسوله فقد ضلّ صُلًّاً مُّبِيناً » (الأحزاب / ٣٦) . وعلى هذا فممارسته صلى الله عليه وسلم للسلطات السياسية في الدولة لا يعنو الممارسة الواقعية التي اقتضتها طبيعة الاجتماع ذاتها ، وما كان

المجتمع الاسلامي آن ذاك الا النواة التي قامت عليها الدولة الإسلامية فيما بعد ، والمدرسة التي لفتت فيها المبادئ العامة الإسلامية والاسس التي تقوم عليها حياة المسلمين ، وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوضيح والتدريب العملي على تلك المبادئ والاسس العامة .

فالدولة الإسلامية نشأت في عصر أبي بكر أول الخلفاء الراشدين ، واكتملت شأنتها في عصر عمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين . وانظم الاجتماعي والاقتصادي والسياسية التي طبقت آنذاك كانت هي النظم الأصلية المستندة الى أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

بيد أن هذه النظم على مثاليتها لم تستفد كل الأغراض التي من أجلها انظم الإسلام دولته ، فقد كانت الخلافة الراشدة مجرداية مثالية لإقامة النظم الإسلامي على المبادئ العامة الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وأن هذا النموذج المثالي قابل للتطور في إطار المبادئ العامة التي جاء

(١) المقال فكر الكاتب ومسئوليته الشخصية ، وحق نفذه ثابت لكل متخصص .. مجلة الازهر

للعميد (ح.ح.)
الدكتور فوزي محمد طاييل

والاقتصاد والاجتماع ، كلها من وضع الخالق جل شأنه ، وانما ينحصر دور الفقهاء في فهم النصوص والقواعد الكلية ، واستنباط أحكام الفروع .

ويعتبر كتاب الله (القرآن الكريم) والسنة النبوية الصحيحة هما المصدران اللذان لا خلاف بين فقهاء الشريعة الإسلامية كافة في كل زمان ومكان على أنها أصل ومصدر الأحكام والقواعد الكلية . وهما مصدران نقليان ، الأساس فيهما هو النقل الصحيح .

بيد أن هناك مصادر نقلية أخرى جرى حولها جدل بين علماء أصول الفقه ، وهي بصحة عامة الإجماع (١) ، وقول المجتبي ، والشرائح المساوية السابقة ، والعرف .

وهيث أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد اشتملا في الغالب على المبادئ العامة ولم يتعرضا لكل الأحكام الجزئية ، فقد اعتمد الفقهاء على مصادر عقلية تتمثل في القياس ، والمصلحة المرسلة والاستصحاب ، وكلها تدخل في معنى الاجتهاد ، وبناء الأحكام التفصيلية على ما جاء في القرآن الكريم

بها الاسلام ، تبعا لتطور الحياة وتجدد المصالح وتبدل الأعراف .

٢- مصادر الأحكام في الدولة الإسلامية :

ان هدف قيام الدولة الإسلامية يتمثل في تعمير الأرض ، وتحقيق وصيانة مصالح المسلمين ، وجلب السعادة للمجتمع الإسلامي كله ، ولينفي البشر جميعا ، فهو باختصار ، اقامة نظام الحياة الإسلامي بضامره الدينية ، والمدنية ، والحضارية ، فالاسلام كل شامل لا يتجزأ ، وهو دين وشريعة وعقيدة . يقول

الله تعالى « الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ

أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » .

(الحج / ٤١) .

وعلى هذا فان المجتمع الإسلامي لابد أن يستمد كل أحكام المبادئ العامة التي تحكمه اجتماعيا ، واقتصاديا ، وسياسيا من المصادر الالهية التي أنزلها الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يمكن بهل من الأحوال أن يوجد في المبادئ العامة لهذا المجتمع نظرية بشرية ، لأن الأحكام العامة التي تحكم العبادات والمعاملات وشؤون السياسة والحرب

(١) الخلاف في الإجماع غير ممتد به خاصة إجماع الصحابة - راجع مراتب الإجماع

لابن حزم -

الدولة الإسلامية

والسنة النبوية الشريفة من أحكام ومبادئ عامة .

على أن الأدلة النقلية — مع ذلك — تحتاج إلى عمل عقلي في فهمها واستخراج الحكم منها ، كما أن الأدلة العقلية لا تكون معتبرة شرعا إلا إذا استندت إلى النقل .

ولزيادة الأمر وضوحا نورد فيما يلي شيئا من التفصيل :

١ - القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي ، والمنقول إلينا بالتواتر ككلمة وحاشية ، والمحدود بين مفتي المصحف ، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس ، وهو وحده الذي تصح الصلاة به ، كما يتعبد ويتقرب إلى الله بتلاوته في تدبر ، ويحكم بكفر من ينكره جملة أو تفصيلا ، وهو العمدة والمرجع الأول في استنباط الأحكام الشرعية .

وعلى هذا فلا يعتبر تفسير الآيات قرآنا كما لا تعتبر ترجمات معاني الآيات إلى لغات أجنبية — مهما بلغت دقة الترجمة — قرآنا .
وبرغم أن آيات القرآن الكريم كلها قطعية (١)

الثبوت ، إلا أن دلالتها على معانيها قد تكون قطعية ، وقد تكون ظنية (٢) ومنها ما تكون معانيه ظاهرة محكمة ، ومنها ما تحمل معاني تحتاج إلى بذل الجهد لفهمها واستخراج الأحكام منها .

ونصوص القرآن الكريم يوضح بعضها بعضا فغير ما يفسر به القرآن هو القرآن كما أن نصوص القرآن الكريم يقيد بعضها بعضا ، ويفصص بعضها بعضا ، فلا يجوز أن يفهم بعض نصوص القرآن الكريم بمعزل عن غيرها من النصوص القرآنية الأخرى .

٢ - السنة :

لفظ « سنة » في اللغة العربية معناه « الطريقة » (٣) ، أما في الاصطلاح الشرعي فيعني ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

والسنة التي تعتبر مصدرا من مصادر الأحكام في الدولة الإسلامية هي تلك التي صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد التشريع والافتداء ، ونقلت إلينا بسند صحيح يفيد القطع أو الظن الراجح بصحته . ولم يختلف أحد من فقهاء الشريعة الإسلامية حول اعتبار القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة المصدرين الأساسيين للأحكام في الإسلام ، وأن غيرها من الأدلة الشرعية لا بد أن يكون راجعا إليها ، بل أن معظم المذاهب

على الذين من قبلكم » حيث جعله البعض خاصا بمن قبلنا مباشرة والبعض جعله عاما منذ آدم على نبيينا وعليه الفضل الصلاة والسلام .
(٢) أي محمود أو مذمومة .

(١) قطعية : أي تدل على معنى واحد لا يختلف عليه العلماء كقوله تعالى : فاعلم أنه لا إله إلا الله . (قل هو الله أحد)

(٢) ظنية : أي تدل على أكثر من معنى . وهي محل اجتهاد مثل قوله تعالى في العنكبوت : كما كتب

ما لم يقره القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة .

٢ - الاجتهاد :-

الاجتهاد هو اصطلاح شرعى يقصد به أن « يبذل الفقيه غاية الجهد العقلى فى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية » .

وقد وضع علماء أصول الفقه فى الشريعة الاسلامية شروطا معينة لا بد من تحققها حتى يوصف من تتوفر فيه تلك الشروط بوصف (المجتهد) .

مجملا : العلم بمواضع آيت الأحكام فى القرآن الكريم .

والعلم بمراجع الحديث ومواضع الأحاديث فى كتب السنة المتعدة .

ومعرفة قواعد اللغة العربية .

والعلم بمقاصد الشريعة الاسلامية (١) .

والاجتهاد هو المصدر المتجدد من مصادر الأحكام الذى يحتفظ للنظم الاسلامية بالقدرة على مواجهة تطور أحداث الزمان ، واختلاف البيئة والكان ، وهو الذى يحقق التناسب والتوازن بين هذه النظم وبين مقاصد الحياة ونظم تكوينها .

يقول فضيلة الامام الاكبر مسمود ثلثت

الفقهاء الاسلامية تعتبرها المصدر الوحيد للأحكام فى الشريعة الاسلامية .

فالسنة مع القرآن تبين ما جاء فيه من مسائل كلية ، وتتمثل مجمله . ولا يمكن أن يكون لها البيان الا اذا كانت صحيحة .

واذا كان هذا هو شأن السنة النبوية الشريفة فان المصادر العقلية الأخرى من إجماع أو قول صحابى أو عرف أو شرائع سماوية سابقة على الاسلام لا تصلح أن تكون مصادر مستقلة للأحكام فى الدولة الاسلامية (١) .

فالإجماع بمعنى « اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فى عصر من الأعصار على حكم واقعة من الوقائع » يكون فيما فيه اجتهاد عن شورى يؤدى الى اتفاق .

ولعل من الانصاف أن نقرر أن أحدا من الصحابة الكرام لم يعتبر اجتهاده ، فلهذا لم يوصى على الإطلاق .

واذا كان (العرف) ليس سوى « معنحة عملية » فأساس الحكم به مراعاة المصلحة ونفى الحرج ، لذا فالعرف ليس دليلا نظائيا ثابتا ، فلا يمكن بناء حكم شرعى فى الوقت الحالى على عرف نشأ واستقر فى عهد الدولة الاسلامية الأولى ، ثم تبدل ولم يعد له وجود الآن .

وأخيرا فان ما جاء بالشرائع السماوية السابقة

على الاسلام من أحكام لا يجوز اعتباره مصادرا من مصادر الأحكام فى الدولة الاسلامية -

الخلاف فيما لجمعوا عليه كما يعرف مواطن الخلاف حتى لا يمكن فيما اختلفوا فيه .

(١) أى إلى ترجع الى الكتاب والسنة .

(٢) ومن ضروريات المجتهد :

أن يعرف أيضا مواطن الإجماع حتى لا يمكن

الدولة الإسلامية



والاجتهاد لا يكون مع النص القطعي
المريح إذ لا اجتهاد مع هذا النص ، وإنما
يكون مجاله حيث نجد نصاً ظني الورد
والدلالة ، أو ظني أحدهما فقط فيكون الاجتهاد
في هذا النص ، أو حيث لا نجد نصاً يحكم
الواقعة محل الاجتهاد .

والاجتهاد أنواعه التي يمكن إجمالها
في القياس ، والمصلحة المرسلة بتطبيقاتها من
استحسان أو عرف أو سد الفراغ
والاستصحاب ، وهذا الآخر يعبر عنه علماء
الشريعة الفراء بأنه « آخر مدار الفتوى » (١) .

صفوة القول أن الإسلام ، خاتم الديانات ،
هو الشريعة (أي القانون) التي تحكم
المسلمين في كل أمور حياتهم الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية ، وأنه قد جاء بأحكام
عامة وأخرى تفصيلية لتقاسم على دعائمها
الدولة الإسلامية .

• فوزي محمد طایل

رحمه الله : « وإذا ما كانت طبيعة الإسلام تدل
على أنه دين يتمحور للحركة الفكرية الملائمة ،
وأنه لا يلف - فيما وراء عقائده الأصلية
وأصول تشريعه - على لون واحد من التفكير ،
أو منهج واحد من التشريع ، وقد كان بتلك
الحرية ، دينا يسائر جميع أنواع الثقافات
الصحيحة وأنحضارات النافعة التي يتفق منها

العقل البشري في صلاح البشرية وتقدمها مهما
ارتقى العقل ونمت الحياة (نلظننا إلى أن)
للمرء أن يناقش المسألة - كما يناقش كثيرون
من أعظم فقهاء هذه الأمة عبر الأجيال - فيقول
أن المدى المحدود للأحكام المنصوصة في القرآن
والسنة لم يكن نتيجة سوء فهم من الشارع ،
ولكن على العكس ، أراد به أن يكون درعاً لا
غنى عنه ، يقي الأمة من الجمود التشريعي
والاجتماعي » •



(١) هذه الأمور تنمى شروط المجتهد •

الحق والباطل

لأستاذنا السيد حميد قرون

أكثر الكلمات دهرًا على السفة الناس كلمة (الحق) ، (وكلهم أصحاب حق وشكروا فيه) ولمستهم يقولون : تريد الحق أم ابن عمه ؟
ولقد جرت في معرمة ابن عم الحق ، فلم أعرف له اسمًا ولا رسمًا ، والمتحسبون به لا يريدونه ويعتدون أنه من صيل البائل ولقد تحررت عنه وتلقته في الريف والمستحينة وفي دواوين الحكمة والوسايت التجارية والصناعية وفي كل موطن من مواطن النجوع فخرعت له من مواليد النفاق وأسمهم يلجئون إليه نرا للرماد في العيون ، أو يسوقونه في الظرف ويبادل الدعاية ليل المراد .

الناس أنهم لم يخلقوا ، ولكن ما هكذا يكون الحق وأولياؤه وأولياء الحق من الكثرة يمكن ، فالعدل والانصاف والشجاعة والضمير الحي والمروءة والحب والوفاء وما إلى ذلك من الفضائل كلها من أوليائه وأحبائه وأنصاره ولا يمكن أن يختبئ أو ينطوى أو يترك دوره في الحياة .

وتسألني ما الحق ؟
وأنت تعرفه وتحسن به وتتطلع إليه وتحشى أن يصيب منك ، وما من شك في أنه الشيء الثابت الذي لا يزول ولو زالت السمما والأرض ، فهو من أسماء الله الحسنى :

وليس الحديث عنه ، وإنما جاء استطرادًا ومن قبيل تداعي الممانى والأفالك الحديث يحور حول (الحق المريح) و (الباطل المريح) ، وأيهما له الثلبة والظفر في الحياة ؟

كان المقاد في الثلاثينات والاسـتعمار الانجليزى يتربع على هام البلاد يصرخ في شعره .

يا هــق لا تبسرح خباياك
اتحتسبا مسـحيا ورايك
وكنا نمجب من هذا القول فإذا قبع الحق في خباياه ورضى الخنوع باتطوائه صارت الحياة جهيما لا تطلق ، وصل بالناس أمهم ، وحل اليأس في كل مسعى ومنعى ، ووقف دولاب العمل ، وماتت الانتماسة على الشفاة ، وتمنى

الحق.. والباطل

« ذَلِكَ بَانَ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٦ سورة الحج)
 أما الباطل فهو الشيء الزائل ، والله يخاطب
 بنى اسرائيل قائلا : « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ
 بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَطْمُسُونَ »
 (٤٧ سورة البقرة) .

ويقول القرطبي في تفسير هذا القول : قال
 ابن عباس : يعنى ' كتمانهم أمر النبي
 - ﷺ - وهم يعرفونه ، والباطل في كلام
 العرب خلاف الحق ومعناه الزائل .
 قال البيهقي :

« الا كل شيء ما خلا الله باطل » .
 وأنت تجد الحق في القرآن الكريم في أكثر
 سورة من سورة « البقرة » الى سورة
 « العصر » والمعاني قد تتنوع ولكنها ترجع الى
 أمر واحد هو الثبات والقوة والظهور وليس
 من حق المقاد أن يقول ما قاله ، ولا أن يطلب
 الى الحق الاستتار وقد جمل للظهور
 والانتصار .

وتقدم يقولون : دولة الظلم ساعة ودولة
 العدل الى قيام الساعة .

وهو قول قبيح لا يروق لظلموم
 أو مضطهد أو جائع أو عريان أو لثوب
 يئن تحت سياط الهوان مثل أفغانستين أو
 جنوب افريقية ، ولكن بقليل من التأمل تجد
 الحق فارعا دائما يجتنب المسالك والممالك ولا
 يهدأ ولا يستقر حتى تسمح بعودة الحق الى
 نصابه وقد جاءت على أيام كثرت لا أنعم من
 كثرة حديث النفس عن رحيل الانجليز من

بلادنا وكان يغيظني كتابنا حين يرددون في
 مقالاتهم دولة الظلم ساعة ودولة العدل الى
 قيام الساعة .

ولقد عرف الناس الحق والحقوق من عهد
 ابني آدم « إِذْ قَرَّبْنَا قُرْبَيْنَا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا
 وَلَمْ يَقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ » عرفته الحلية الاولى وهي
 الاسرة كما عرفته المجتمعات المحلية والدولية ،
 وعرفته تجمعات العمال والمظاهرات النسائية
 ومن عجيب أمره أنك مطالب به نحو نفسك ،
 فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله
 ابن عمرو بن العاص قال : قال لي رسول الله
 ﷺ :

« يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار
 وتقوم الليل ؟ فقلت : بلى يا رسول الله
 قال : فلا تفعل ، صم وأفطر ، وقم ونم ؟
 فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينك عليك حقا ،
 وان لزوجك عليك حقا ، وان لزورك عليك حقا ،
 ولن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام ،
 فان لك بكل حسنة عشر أمثالها ، فان ذلك
 حيام الدهر كله . فشددت فشدد على . قلت
 يا رسول الله انى أجد قوة قال : فصم حيام
 نبي الله داود عليه السلام ولا تزدد عليه ، قلت :
 وما كان حيام نبي الله داود عليه السلام ،
 قال : نصف الدهر ، فكان عبد الله يقول بعدما
 كبر : يا ليتنى قبلت رخصة النبي ﷺ » .
 وهذا الكلام من حيام التطوع وقد قيل
 مثله لأبى الدرداء .

أما الحق الذي يختصم الناس حوله ،
 وتتدخل الحروب في سبيله فهو الحق الذي
 يجب أن يسود ولو أنصفوا لاستراحوا ، ولقد
 ألقت الكتب وألقيت الخطب وتمددت وسائل
 الدفاع عنه في الاذاعة المرئية والمسموعة

وفي الصحف ليتقلب الحق على الباطل ، ولكن الباطل له زخرفته وسرايه الذي يحصب الظلمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وفتح ذلك لا ينتهون عن طلبه والسر في ركبته والتغنى بمزاياء وجدواه ، وفي ميراث أسلافنا ما يطميك سورة عن التفاحم والتقاتل بين الحق والباطل .

وفي ذلك حكايات مشهورة ونوادير معروفة ، ونحن نذكرها لتؤكد هيمنة الحق وسلطانه المبين في ميادين الحرب والسلام ، وفي قاعات المحاكم وأندية المجتمعات ، ونحن نقرؤها ونقصها ليهتدي الأبناء بمواقف الآباء .

قال أحمدهم : انني لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم ، فكان آخر من تقدم اليه وقدمهم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثة ، فوقفت بين يديه فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فنظر المأمون الى يحيى بن أكنم . فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلمي في حاجتك - ويحيى قلبي القضاة - فقالت : - والخطاب للمأمون - :

يا خير منتصف يهدي له الرشيد

ويا اماما به قد اشرق البلد

تسلكو اليك حديد القوم أرملة

عدا عليها فلم يترك لها سجد (١)

وابتز مني فسياعي بعد عنفتها

فلما ، وفرق مني الأهل والولد

فاطرق المأمون حيناً ، ثم رفع رأسه اليها

وهو يقول :

في دون ما قلت زال الصبر والجهد

عنى واقترح (٢) منى القلب والكبد

هذا أو أن صلاة العصر فانصرتي

واهنرتي الخصم في اليوم الذي آمد

والمجلس السبت ان يقضى الجلوس أنا

تلتصق عنه ، والا المجلس الأهد

كان المأمون الخليفة العباسي عادلا ويحب

العمل عند المقدرة ، فلما كان يوم الأحد

انعقد المجلس فكان أول من تقدم اليه المرأة ،

فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال

وعليك السلام . أين الخصم ؟ فقالت :

الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأومات

الى العباس ابنه فقال : يا أحمد بن أبي خالد ،

خذ بيده فاجلسه معاً مجلس الخصوم ، فجعل

كلامها يملو كلام العباس ، فقتل لها أحمد

ابن أبي خالد - الوزير - يا أمة الله ، لك

بين يدي أمير المؤمنين وانك تكلمين الأمير

(العباس بن المأمون الخليفة والحكم) فأنفضى

من صوتك . فقال المأمون : دعها يا أحمد ، فإن

الحق أنطقها وأهرسه ، قال الراوى ثم قضى

لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس لها وردّها

الى بلدها مكرمة بكتاب توصية الى عامله ،

وأمر لها بنفقة السفر .

وهذا العمل ينظر الى قول النبي ﷺ :

« ان لصاحب الحق مقالا » وقد كان العربي

أقدر الناس على تصوير ما يصيب الحق من

محن ، وما يتراءى من الباطل من صلف ، فلما

٢ - اقترح : جرح .

١ - ماله سجد ولا ليد يفتح الباب فيهما أى قليل ولا كثير ، والسجد من الشكر والجد من الصوف .

الحق، والباطل

يُتَذَكَّرُ به ما حكاه « المبرد » في كتابه « الكامل » عن موقف (عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي بن أبي طالب) من صديقه (عبد الله ابن مصعب الزبيري) - يجتمعان في قصى - وكان الزبيري شاعرا يحب العلوي ويحترمه ولا يجد حدي لما يفعله فقال يصف ما بينه وبين صديقه

له حق وليس عليه حق

ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا

عليه لغيره وهو الرسول

يقول المبرد : فالذي يتفخر به عبد الله

(العلوي) يرى للناس عليه حقا فالمتفخر به

أحدر ويستمر المبرد فيقول : وقد قيل لملي

ابن الحسين (زين العابدين) وكان بين الففل

- رحمه الله - ما بالك إذا سافرت كتبت

نسبك أهل الرقة ؟ فقال أكره أن أخذ برسول

الله ^ﷺ ما لا أعطي مثله ، فكان المبرد

باستطراده بقصة زين العابدين مع الرقة

يوأزن بين موقفى حفيد الحسن وابن الحسين .

وكان هذه القضية شئت ، قضية التماثل

بين الأصدقاء ، فيذكر قول جرير :

وانى لأستحي أخى أن أرى له

على من الحق الذى لا يرى ليا

ويشرح المبرد البيت فيقول : هذا بيت

يعمله قوم على خلاف مناه ، وانما تأويله أنى

لأن جريرا يود أن يكون له من الفضل

على أخيه مثل الفضل الذى لأخيه عنده .

لأستحي أخى أن يكون له على فضل ولا يكون

لى عليه فضل ومنى اليه مكافاة فاستحيى أن أرى له على حثا لا فعل لى ولا أعمل اليه ما يكون لى به عليه حق ، وهذا من مذاهب الكرام ، ومما يأخذ به أئمتنا .

ومما أشرح منه وتديله بقوليه

« ومما نأخذ به أنفسنا » دعسوة منه الى

مكارم الأخلاق ومحاسن التصافى ، وهذا

البيت وأمثاله تربية وتهديب ورفع لمثار الكرامة

الإنسانية .

وهذه الخصال التى نذكرها لأسلافنا يجرى

العالم نحوها ويمثلها ولكنه فى داخل نفسه

يرفضها فالأمم المتحدة ومجلس الأمن ومهكمة

الحل الدولية قامت بعد الحرب العالمية الثانية

لتسوى بين الشعوب من حيث الحرية وحقوق

تقرير المصير وحقوق الإنسان ، وجعلت عاما

للطفل وعاما للمرأة ، ولكنها شعارات لا تثبت

عند طلب المساواة .

ومن الكلام المأثور : « لا يضيع حق وراءه

مطالب » .

وأحق ما يروى ما جرى بين عمر

ابن عبد العزيز وابنه عبد الملك (مات عبد الملك

فى سن الثامنة عشرة من عمره) .

قال عبد الملك لأبيه عمر الخليفة : يا أبت

ما لك لا تنفذ الأمور ؟ فوالله لا أبالى فى الحق

لو قلت بى وبك القدور . فقال له عمر : لا

تعجل يا بى فان الله تعالى ضم الخير فى القرآن

مرتين وحرهما فى الثالثة ، وأنا أخاف أن أحمل

الناس على الحق جملة فيبغوه وتكون فتنة » .

هل قصر عمر ؟ أنا أعتقد أنه من حماة الحق

والاستشهاد فى سبيله ، وكلم الحق من أعوان

وكلم له من ضحايا ، ولكن النصر له على

الباطل فى كل زمان ومكان .

دراسة مقارنة: تحصيل التبعة

في التنفيذ الجبري
على أموال المدين في الفقه الإسلامي

نفضيلة الدكتور
عبدالحكم أحمد شرف

من المعلوم أن تحمل التبعة قد يكن تحملاً لتبعة هلاك ، وقد يكون تحملاً لتبعة ضمان .
كما أن الآخر قد يكون متمثلاً في تبعة ضمان المستحق وقد يكون متمثلاً في تبعة ضمان
العيب الخفى ، وفيما يلي كلمة من جهة تحمل التبعة في كل نوع من هذه الأنواع كما نص
عليها الفقه الإسلامي بصد موضوعنا ذلك ، مع الإشارة العجلى الى موقف القانون
الوضعي ، ومدى الاتفاق أو الاختلاف بينه وبين الفقه الإسلامي في هذا الصدد .

المطلب الأول

تبعة هلاك أموال المدين في الفقه الإسلامي
والقانون الوضعي

تمهيد :

قد تهلك أموال الدين وهي تحت يد القضاء ،
أو تحت يد الحارس عليها قبل قسمتها بين
دائنيه وذلك دون اعتداء أو تقصير من هذا
ولذا ذلك ، فمن ذا الذي يتحمل تبعة هذا الهلاك ؟
نرى أن يكون المدين هو المتحمل لهذه

التبعة بحسب أن هذه الأموال لأرالت على
ملكه ؟

أو أن الدائنين هم المتحملون لهذه التبعة
بحسب أن التنفيذ على تلك الأموال يجري
لصالحهم ؟

أو أن القاضي أو الحارس هو المتحمل لهذه
التبعة بمقتضى أن هذه الأموال في حوزته
وتحت يده ؟





اذ أن ذلك يجري للوفاء بحق لزمه — ومن ثم فانه يكون أحق هؤلاء بتحمل تبعة هذا الهلاك .

اذ أنه لا يمكن القول بتحمل الدائنين لهذه التبعة ، نظرا لكونهم لم يجوزوا هذه الأموال لعدم قسمتها عليهم بعد وبالتالي فهم براء من تحمل تبعة هلاكها .

كما أنه لا يمكن القول بتحمل القاضى أو الحارس على هذه الأموال لتبعة هلاكها كذلك ، فكلاهما من ذلك برىء لأن دورهما لن يمدو دور الأمين أو المودع لديه ، وكل منهما لا يستأهل تحمله لهذه التبعة الا اذا ارتكب كل منهما ما يناقض دور الأمين أو فى حالة ما اذا التفتت عن الرعاية الواجبة لها فهالكت بتقصير منه ، والغرض أن الهلاك فى حالتنا تلك ، لم يكن يتعد منهما ولا تقتصر كذلك . وهذا هو ما اعتقه جمهور الفقه حيث أنه يمثل رأى الأحناف (١) والشافعية (٢) .

نعرض أولا لما يراه الفقه الاسلامى فى هذا الصدد ثم لما يراه القانون الوصى فى الفرعين التاليين :

الفرع الاول

تبعة هلاك الاموال المحجوز عليها فى الفقه الاسلامى .
لقد انقسم الفقه الاسلامى بصدد هذا الموضوع الى اتجاهات ثلاثة :

الاتجاه الاول

يرى أن المدين هو المتحمل لهذه التبعة ، اذ أن يده وان كانت قد رقت عن هذه الأموال الى أن يتم تصفيتها لحساب الدائنين الا أنه لا مشاحة فى أن ملكيته لهذه الأموال مازالت باقية ، ولا يخفى من ذلك أن يكون التنفيذ عليها بالبيع يتم جبرا عن المدين لحساب دائنيه ،

الالف فهالكت من تحت يده واستحققت الدان فلا عهدة على الخريم الذى باعها له . والعهدة على الميت المبيع له او المفس (وهو المدين) .
وقد عطل الامام الشافعى لهذا الحكم قبل ذلك فى ص ١٨٥ من نفس المرجع بقوله : « والعهدة فيما باع رأى القاضى — على المفس لانه يبيع له ملكه فى حق لزمه فهو بيع له وعليه » ، وأحق الناس بأن تكون العهدة عليه ، ماله المال المبيع ولا يضمن القاضى ولا أمينه شيئا ولا عهدة عليهما ولا على واحد منهما » .

(١) وفى ذلك تقول الفتاوى الهندية ج ٢ ص ٦٠
« اذا باع القاضى عندهما — أى الامامان محمد وابو يوسف — مال المدين لقضاء دينه ١٠ فان العهدة على المطلوب (أى المدين) لا على القاضى وامينه » .

والعهدة هى المسؤولية عن تبعة الهلاك فى مصطلح اللغة الاسلامى

(٢) وفى ذلك يقول الامام الشافعى فى الام ج ٣ ص ١٨٦ .
« ولو مات رجل او افس وعليه الف درهم وترك دارا يبيع بالف درهم فقبض أمين القاضى

والصالبة (١) ، والظاهرية (٢) والفتنة
الامامي (٣) .

الاتجاه الثاني

ويرى أنه يجب التفرقة في هذا الصدد بين
فرضين .

الفرض الأول

أن يكون تلف المال أو هلاكه حادثا بعد نزع
المال من تحت يد المدين وقبل بيعه وهنا يكون
المدين هو المتحمل لتبعة هذا الهلاك .

الفرض الثاني

أن يكون التلف أو الهلاك واقعا بعد البيع
وقبل القسمة وفي هذا الفرض الأخير يكون
الدائنون هم المتحملون لهذه التبعة .
— ومن ثم — فإن هذا الرأي الفقهي يكون
قد نزل ببيع أموال المدين منزلة قسمتها بين
دائبيه ولو لم تكن هذه القسمة قد تمت بعد
وثبت ترتب على ذلك براءة المدين من كل حادث
يصيب هذا المال بعد ذلك البيع وهذا هو ما
ذهب اليه جانب من الفقه المالكي (٤) .

الاتجاه الثالث

ويرى أنه يجب التفرقة كذلك بين فرضين .

الفرض الأول : أن تكون قسمة المال
المنزوع من تحت يد المدين غير محتاجة لسبقها
بالبيع كما إذا كانت أموال المدين كلها نقود
مسائله .

وآنذاك يكون الدائنون هم المتحملون لتبعة
هذا الهلاك .

— بيد أن — تحمل الدائن لتبعة الهلاك
في هذه الحالة ، إنما هو مشروط بقدرته على
القسم بأن كان حاضرا لاجراءات التنفيذ
بالبيع ، أما إذا كان الدائن غائبا فإنه لا تحمل
لهذه التبعة بالنسبة له .

الفرض الثاني : أن تكون قسمة المال
المنزوع من تحت يد المدين غير ممكنة الا بعد
سبقها بالبيع لمكون المال يتمثل في عروض أو
عقارات مثلا .

وهنا يكون المدين هو المتحمل لهذه التبعة :
ومبنى ما ذهب اليه أنصار هذا الاتجاه
الأخير :



ص ٢١٦ .

٤ - وفي ذلك يقول صاحب أسهل المدارك ج ٢
ص ٥ .

• إذا تلف بعد تقليمه ومنعه من التصرف فيه
وقبل البيع فغنيه (أي المدين) ، وأما بعد البيع
فمصيبته على الغرماء .

• وانظر لذلك بداية المجتهد ج ٢ ص ٢٨٩ حيث
يقول : • إذا هلك مال المصور عليه وقيل بعض
الغرماء جمن بمصيبه ؟

• قال ابن الماجشون : مصيبته من الغرماء
إذا وقف السلطان .

١ - وفي ذلك يقول الامام بن قدامة في المغنى
ج ٤ ص ٤٩٧ .

• وإذا تلف شيء من مال المقتل تحت يد الامين
أو بيع شيء من ماله وأودع ثمنه فقتل عند المودع
فهو من ضمان المقتل (أي المدين) .

٢ - وفي ذلك يقول الامام ابن حزم في المحلى
ج ٨ ص ١٧٤ المسألة رقم ١٢٧٩ .

• وما تلف من عين المال قبل أن يساع فمن
مصيبته - أي الدين - لا من مصيبة الغرماء لان
حقوقهم لا في شيء بعينه من ماله .

٣ - انظر في ذلك تحرير الاحكام الشرعية ج ١



لولا :

لأن الفقه يجمع على أن المال الذي في حوزة القضاء بعد رفع يد المدين عنه ، إنما هو على ملك هذا الأخير وأن إجراء التنفيذ عليه بالبيع الجبري إنما يتم باسم هذا المدين ، وأن كان القضاء في ذلك عنه نائباً وما من شك في أن المالك هو المتحمل دون غيره لتبعية مثل هذا المالك .

ثانياً :

لأنه من المسلم به لدى أجماع الفقه • أن نماء المال — وهو تحت يد القضاء — إنما هو من منافع المدين — ومن ثم — فإن المنطق الفقهي يقضي بحتمية تحمل المدين لخارم هذا الهلاك إذ أنه لا مشاحة في أن الغرم بالغرم كما يقول الفقهاء بحق (٢) .

ثالثاً :

لأن القول بحتمية تحمل الدائنين لهجة

أن قسمة النفود المسئلة لا كلفة فيها ، كما أنها لا تحتاج إلى وقت لاتمام بيعها ، فيجب الأسراع بقسمتها ، فإذا مالحتها الهلاك بسبب تراخي الدائنين في اتمام قسمتها فتكون تبعة الهلاك عليهم أما قسمة المروض والمقارنات ، فإنها غير ممكنة في الحال لاحتياج ذلك إلى سبقها بالبيع ولا شك أن هذا الأخير يحتاج إلى وقت فإذا ما لحقها الهلاك ، كان تتحمل التبعة هنا من نصيب المدين لعدم قدرة الدائنين على المبادرة بقسمتها .

وهذا الاتجاه الأخير : هو المشهور في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه (١) ويبدو لنا رجحان ما ذهب إليه أنصار الاتجاه الأول : وهو ذاك الذي يقضي بتحمل المدين لتبعية الهلاك في هذه الحالة وذلك لما يلي :

١ - وفي ذلك يقول الإمام الغزالي في شرحه لمختصر خليل ج ٥ ص ٣١٦ .
« أن الحاكم إذا وقف مال المفلس أو مال الميت كله ليقتضي منه ديونه ، فتلغ ذلك المال ، بالمشهور أنه إذا كان عيناً ذهبياً أو فضة ، فقسمانه من الغرماء الحاضرين لتفريطهم في قسمة للمدين ،

أد لا كلفة في قسمتها ، لأنها مهيأة للقسم . وأما العرض إذا تلف قسماته من المفلس أو من الميت (المدين) لا من الغرماء وعلم للمفسدان في العرض مطلقاً ببراءة كان مثل دين الغرماء لم لا ويكون من ضمان المفلس •• إذا كان العرض مخالفاً لدين الغرماء وعليه إذا كان مثل دينهم قسماته كنهم لا من المفلس وهو قول ابن رشد لأن المعاسة فيه

٢ - وهذا هو ما حير عنه الإمام ابن قدامة في المرجع والموضع السابق بقوله •
« وقال مالك العرض من ماله والدرهم والدنانير من مال الغرماء وقال الغزالي الدنانير من مال أصحاب الدنانير والدرهم من مال المفلس ونماؤه له فصار تلغى عليه ••

كالعين لا تحتاج لبيعه فيضمنه الغرم •
وانظر لذلك الإمام ابن رشد في المرجع ج ٢

هذا الهلاك في حالة ما اذا كانت قسمة المال ممكنة دون بيع — كما هو الحال في النقود — وذلك بدعوى تراخي الدائنين عن اتمام هذه القسمة — اما هو قول محل نظر — ومرد ذلك — أن المتراخي نسبة التراخي في قسمة النقود الى المدين ، لا يمكن التسليم بها وذلك لما يلي :

١ — لأن الأمر في اتمام القسمة أو عدمه ، ليس الشأن فيه الى الدائنين بل هو الى القضاء .

٢ — لأن القسمة لا تتم عادة الا بعد تصفية جميع أموال المدين .

٣ — لأنه لا يمكن عقلا أن يرفض دائن قسمة ما يمكن قسمته من أموال المدين دون بيع — اذ كيف يرفض عاقل عودة جزء من أمواله اليه على أي وجه يكون ذلك .

رأبضا :

وإذا اضيف الى ما سبق :

أن المدين كان هو المسبب الأصل في خروج أمواله من تحت يده ، بامتناعه عن الوفاء لدائنيه لأدى ذلك الى هتمية القول بتحملة لا يترتب على ذلك من نتائج دون نظر الى منطق تسلسل الأسباب في حالتنا تلك فيحسب الظاهر أن المدين لو وفي دائنيه اختيارا ما كان ثمة وجود للمحاكم الذي قضى برفع يده عن أمواله لكل هذا :

فإنه يبدو لنا أن ما ذهب اليه جمهور الفقهاء هو عن لحن والعدل — ومن ثم — فإنه يكون لأولى بدعوى والتراجع .

الفروع الثاني

تبعة هلاك الاموال المحجوز عليها في القانون الوضعي .

يجمع الفقه الوضعي على أن تبعة هلاك المال المحجوز عليه ، انما تقع على عاتق المدين ذ أن ملكيته للمال الذي فزع من يده ما زالت قائمة (١) .

وبالتالي فإن حق الدائنين لا يقصى بسبب هذا الهلاك ولا يتصلون بتبته (٢) ويستوى في ذلك أن يكون هذا الهلاك حادثا قبل البيع أو حادث بعده . — ثم تقسم حصية استيفيد بين الدائنين .

وبذلك ينقد الحكم الذي ذهب اليه اجماع الفقه الوضعي مع ما ذهب اليه جمهور الفقهاء في الفقه الاسلامي .

المطلب الثاني

جهة تحمل تبته المدين بعد التنفيذ بالبيع . تمهيد وتقسيم .



١ — انظر في ذلك : محمد فهد ، ص ٢٥٢ ، ص ٢٢٧ .
٢ — انظر في ذلك : الاستاذ / فتحي دالي في التنفيذ الجبري — المرجع السابق في ٢٠٥ من ٢٦٩ ط ١٩٨٠ .

١ — فتحي دالي في ٢٠٥ ، ٢٦٨ ، محمد حامد فهد في ٢٥٢ ، ص ٢٢٧ .
٢ — انظر في ذلك : الاستاذ / فتحي دالي في التنفيذ الجبري — المرجع السابق في ٢٠٥ من ٢٦٩ ط ١٩٨٠ .



الاتجاه الأول :

يرى أن المشتري وهو صاحب الحق في هذا الضمان لا تعدو منزلته في هذه الحالة أن تكون كمنزلة سائر الدائنين الآخرين .

ومن ثم - فإن له أن يهاجم سائر الدائنين الآخرين بقيمة ما يستحقه من هذا .
المبيع فيقتسم معهم أموال المدين قسمة غرماء
إن كانت حصة التنفيذ لم توزع بعد على الدائنين الآخرين ، كما أن له أن يرجع على كل واحد منهم بنفس هذه القيمة التي يستحقها بموجب هذا المخاص (أي التداخل معهم) .

إذا كانت حصة التنفيذ قد وزعت على الدائنين الآخرين وهذا الاتجاه هو ما ذهب إليه الفقه المالكي (١) والأصح في الفقه الحنبلي (٢) ومبنى ما ذهب إليه أنصار هذا الاتجاه الأول :

إن حق المشتري آنذاك لا يتعلق بعين معينة من أموال المدين بل هو يتعلق بثمنه فقط فصارت منزلته كمنزلة سائر الدائنين العاديين . ولا ريب أن قصر تعلق الحق على ما في ذمة المدين إنما يستتبع ضرورة خضوعه لقسمة الغرماء .

تتضمن القاعدة العامة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي بشمول البائع لقيمة ضمان الاستحقاق والغيب الخفى في حالة ما إذا كان هذا البيع باختيار المدين وإرادته .

وقد يتضح وجود مثل ذلك في حالة البيع الجبري الذي يتم فيه التنفيذ على أموال المدين وفاء لحقوق دائنيه .

فمن ذا الذي يحصل قيمة هذا الضمان في حالته تلك ؟

هذا هو ما نشير إليه في الفرعين التاليين .
الفرع الأول : قيمة ضمان الاستحقاق ومداهما بعد التنفيذ بالبائع .

أولاً : في الفقه الإسلامي .

لقد أجمع الفقهاء على أنه إذا انتفع بـ المبيع الذي بيع جبراً من المدين ، مستحق لتغير هذا المدين ، فإن الدائنين هم المتحصلون لقيمة هذا الضمان سواء كان هذا الاستحقاق كلياً أو جزئياً .

ألا أنهم اختلفوا حول مدى ما يرجع به صاحب الحق في هذا الضمان (من رسا عليه البيع) إلى اتجاهين .

ثم استعملت إحدى السلعتين ، فإن المستحق من يده يرجع على واحد منهما بثلاث ما في يده وهو ثلاثة وثلاثون درهم طراً على الغرماء .
٢- وفي ذلك يقول الإمام المفسر في الشرح الكبير على هامش الفنى ج ٤ ص ٤٩٩ : ولو باع شيئاً - أي القاضي - أو ياعه وكيله - وخرجت السلعة مستحقة ساوي المشتري الغرماء لأن حقه لم يتعلق بعين المال فهو بمنزلة أرض جنابات الفلاس .

١ - وفي ذلك يقول الإمام الخرخش في شرحه المختصر خليل ج ٢ ص ١٧٤ .
إذا بيعت سلعة من مال الفلاس ١٠ ثم استعملت تلك السلعة فإن المستحق من يده يرجع على كل واحد من الغرماء بالحصة التي تنويه في الحماص فقط ، فلا يأخذ أحد عن أحد ، فلو كان عليه - أي الدين الفلاس عشرون ديناراً لاثنتين ولم يوجد عنده إلا سلعتان كل سلعة بمشورة ، وأخذ كل واحد من غريمه عشرة على قدر دينه ،

الاتجاه الفنى :

ويرى أن رجوع المشتري صاحب الحق في هذا الضمان لا بد أن يكون قيمة الثمن الذي اشترى به كاملاً ، بل هو مقدم في الوفاء بهذا الثمن على سائر الدائنين الآخرين إذ أن منزلة هذا المشتري في حالتنا تلك كمنزلة الموثق ، ولا نزاع في أن هذا الأخير إنما هو مقدم في استيفاء حقه على سائر الدائنين الآخرين وهذا هو ما ذهب إليه الفقه الشافعي (١) .. ومقابل الأصح في الفقه الحنبلي (٢) كما أنه يمثل الراجح في الفقه الإمامي (٣) ومعنى ما ذهب إليه أنصار هذا الاتجاه الأخير يتمثل فيما يلي :-

أولاً : إن ما ذهب إليه أنصار الاتجاه الأول من القول بإخضاع المشتري لقسمة الغرماء فيما يستحقه من الثمن المقابل لهذا المبيع المستحق للغير يؤدي إلى إغراض الناس عن شراء أعيان أموال المدين وذلك لنحوف

المشتري من هضباع جزء من حقه إذا ما خضع لقسمة الغرماء مع سائر الدائنين الآخرين ومؤدى ذلك ولازمه أن تقل الرغبات في الشراء مما يستتبع قلة الثمن لعدم الرغبة في الشراء ، ولا ريب أن في ذلك إضراراً بالمدين والدائن والمشتري كذلك ..

ثانياً : إن المشتري صاحب الحق في ضمان الاستحقاق لا نعو منزله في تلك الحالة أن تكون كمنزلة من وجد عين ماله في حوزة المدين المفلس ولا ريب أن هذا الأخير له الحق في استرداد تلك العين على ما يراه جمهور الفقه (٤) وقياساً على ذلك فإنه يثبت للمشتري في حالتنا تلك ، الحق في استرداد الثمن كاملاً لأن عين حقه الذي وقفه مقابلاً لهذا المبيع ..

وليس شك في أن ما ذهب إليه أنصار هذا الاتجاه الأخير هو الأولى بالقبول لقوة



١ - وفي ذلك يقول صاحب لسنى المطالب ج ٢ ص ١٩٢

« وإذا استحق ما يباعه الحاكم أو أمينه قبل القسمة والثمن المقبوض عن باق ثمن المشتري يده له على الغرماء ولا يضارب به معهم لئلا يرغب الناس عن شراء مال المفلس فكان التقديم من مصالح المجر كاجرة الكيال ، وليس الحاكم أو أمينه طريقاً في الضمان لأنه نائب الشرع ولا حاجة لقوله - من زيادة قبل القسمة بل يوهم خلاف المراد »

٢ - وفي ذلك يقول صاحب الشرح الكبير الإمام المفسر في المرجع والمعرض السابق

« وذكر الفاضل احتمالاً آخر ، أنه يقدم على الغرماء - أي المشتري في ضمان الاستحقاق - لأنه لم يرض مجرد الذمة فكان أولى كالمتهرب ولأنه لو لم يقدم على الغرماء -

لا تمتنع الناس عن شراء مال المفلس خوفاً من هضباع أموالهم فيقل الرغبات فيه ، فيقل ثمنه فكان تقدم المشتري بذلك على الغرماء أنفع لهم ، ثم يقول بعد ذلك فإن كان ثمن موجوداً يمكن رده وجب رده ويتردد به صاحبه لأنه عين ماله ، لم يتعلق به حق أحد من الناس وكذلك صاحب السلطة المستحقة بإخضاعها ،

٣ - وفي ذلك يقول صاحب مفتاح الكرامة ج ٢ ص ٢٢٥ « لو خرج المبيع على المفلس مستحقاً رجع المشتري على كل واحد من الغرماء بجزء من الثمن إن كان قد تلف ويصحبها الضرب مع الغرماء لأنه دين على المفلس والأقرب التقديم لأنه من مصالح الحجر لئلا يرغب الناس عن الشراء ..

٤ - انظر مدونة الإمام مالك ج ٤ ص ١٢٢ ، والام ج ٢ ص ١٧٧ والمفني لابن قدامة ج ٤ ص ٤٥٦

د : لا يستحق أو بأن يكون المشتري
س : لا خيار ولا يترتب عليه إلا الاعفاء من
التصميمات لا من رد الثمن ..

وفي ظل هذا النص كان جمهور الشراح
يذهبون إلى القول : بأن المدين هو المتحمل
لتبعة هذا الضمان وفقاً لما نصت عليه المادة
٤٤٢ - من القانون المدني مستبدلين على ذلك
بما يلي : -

أولاً

إن المدين يعتبر بائعاً ، وللمشتري أن
يرجع بهذا الضمان على البائع ، ولئن كان
البيع في حالتنا تلك يجري جبراً عن المدين ،
إلا أن ذلك لا يمنع من الرجوع عليه باعتباره
بائعاً بحسب القواعد العامة .. إذ كما يوجد
بائع بإرادته قد يوجد من يبيع بغير إرادته ..
ثانياً :-

إن المدين قد اشترك في إجراءات التنفيذ ،
وأعلن بقائمة شروط البيع ، وكان واجبا عليه
أن كان غير متأكد من ملكيته أن يبدى
ملاحظته بهذا المعنى ويطلب إضافة شرط عدم
الضمان

ثالثاً

إن الأصل هو تطبيق ما تنص عليه
المجموعة المدنية بالنسبة لحقوق والتزامات
المشتري ، على المشتري بالمزاد ما لم يوجد
نص خاص يستبعد حقاً أو التزاماً معيناً ،
ولا يوجد مثل هذا النص بالنسبة لضمان
الاستحقاق^(١) بيد أن تحميل المدين لتبعة

ما اعتمد عليه من أدلة ، وذلك فضلاً عما
يستتبعه أعمال هذا الرأي من مصلحة محققة
للدائن وللمدين ، فضلاً عما قرر له المشرع
السبق في هذا الضمان وهو المشتري الذي
استحق المبيع من يده .

ولكن : ماذا عن موقف القانون الوضعي ،
مما أثاره الفقه الإسلامي في هذا الصدد ذلك
ما تجيينا عنه الكلمة الآتية :-

ثانياً :

موقف القانون الوضعي من تحمل الدائنين
لتبعة ضمان الاستحقاق ..

في البيع الجبري ومداره

لقد انعقدت كلمة الفقه الوضعي ، على
ثبوت حق المشتري في الرجوع بقيمة الثمن
الذي دفعه مقابلاً للمبيع الذي انضج
استحقاق الغير له « أي المشتري » وهو من
رسا عليه المراد في حالة التنفيذ الجبري على
أموال المدين ..

بيد أن الفقه الوضعي قد اختلف حول
لتحمل لهذه التبعة في ظل مجموعة المرافعات
السابقة عنه في ظل المجموعة القائمة رغم أن
مصدر الحكم فيهما يكاد أن يكون واحداً وهو
النص القانوني ..

ففي ظل المجموعة السابقة

كانت المادة - ٦٤٠ - مرافعات تنص على
أن « كل شرط في قائمة البيع يقضى بعدم

(١) انظر في ذلك . ج ٤

ف ٤٤٩ ص ٤٢٩

- الأستاذ / محمد حامد فهمي في تنفيذ الأحكام
المدنية والتجارية ج ١ ١٩٧٦ ف ٢٧٧ ص ٧٩١

- الأستاذ / محمد حامد فهمي في تنفيذ الأحكام
والسندات الرسمية والجور التحفظية سنة ١٩٥١ ص ٢

وذلك في حين أن المشتري في البيع القضائي لا يحق له إلا استرداد الثمن فقط ولا يستحق التعويضات إلا إذا كان لها وجه ، أى إذا ثبت خطأ الدائن المباشر لإجراءات التنفيذ ..

وحتى في هذه الحالة فإن الدائن يكون مسئولاً عن التعويض وفقاً لقواعد المسؤولية التقصيرية لا المسؤولية العقدية ..

ثالثاً :

إنه لا يوجد ثمة مانع في البيع القضائي ، وكل ما في الأمر أن المشتري الذي اتضح له استحقال المبيع مد يده بحق ، له أن يسترد الثمن من خزانة المحكمة قبل توزيعه أو يسترده من الدائنين الذين حصلوا عليه عند التوزيع ، ولا يمكن اعتبار هؤلاء بائعين^(١) ..

وختاماً القول :

إن استحقال المبيع في البيع القضائي ، يترتب للمشتري الحق في الرجوع بالثمن قبل توزيع حصيلة التنفيذ أو الرجوع بهذه القيمة على الدائنين إن تم توزيعها عليهم وأن هذا لا خلاف عليه بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ..

الفرع الثاني : مدى تحمل الدائنين

لتبعة ضمان العيب الخفي

في البيع الجبري

أولاً : في الفقه الإسلامي :

لئن كان الفقه الإسلامي قد قضى بتحمل الدائنين لتبعة ضمان الاستحقال في البيع

بشأن

هذا الضمان كان محلًا لنقد جانب كبير من الفقه حتى عدل عن ذلك الحكم في ظل المجموعة القائمة ، وأصبح الدائنون هم الملزمون برد الثمن والتعويض إن كان له وجه ، وذلك وفقاً لما فسر الشراح به ما نصت عليه المادة ٤١٦ - من تقنين المرافعات الحالي والتي تقضى بأنه « إذا استحق المبيع كان للمشتري الرجوع بالثمن والتعويضات إن كان له وجه ولا يجوز أن تتضمن قائمة شروط البيع الإعفاء من رد الثمن » ..

وكان مبنًى عدول الشراح عن الحكم الأول كما ذكر الفقه هو : -

أولاً :

إن ضمان الاستحقال مرتبط بالبيع الرضائي ، وأساس الالتزام به هو إرادة البائع ولا قبل على ذلك من أنه يجوز للمتعاقدين الاتفاق على إنقاص هذا الضمان أو إسقاطه - م ٤٤٥ مدني ..

وما من شك في أن إرادة المدين ليس لها وجود في هذا البيع القضائي ، ولا يتصور إلزام المدين بالتعويض بناء على بيع لا دخل لإرادته فيه ..

ثانياً :

إن رجوع الدائنين في هذه الحالة لن يكون على أساس ضمان الاستحقال المنصوص عليه في المجموعة المدنية إذ أن هذا الضمان ، وفقاً لما نص عليه القانون المدني ، يترتب الحق في التعويض الكامل مما لحق المشتري من خسارة أو ما فاتته من كسب بسبب استحقال المبيع - م ٤٤٣ مدني ..

(١) انظر في ذلك الأستاذ / فتحي والي في المرجع السابق لـ ٢٩٩ ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ الأستاذ وهدي وأشب ص ٢٠٦

لا يصدق فيجب عليه ، فكتب عليه
الثلث (٢) ..

ثانياً : موقف القانون الوضعي

لقد قضى المقتن المدني بأنه لا ضمان
للعيب المحض في حالة البيوع القضائية
والإدارية حيث نصت المادة - ٤٥٤ - مدني
على أنه « لا ضمان للعيب في البيوع القضائية
ولا في البيوع الإدارية إذا كانت بالمزاد » ..
والحكمة من استبعاد الضمان في الحالتين
واحدة وهي التي تحدثت عنها المذكرة
الإيضاحية بقولها : إن هذا البيع « قد أعلن
عنه وأتيحت الفرصة للمزايدين أن يفحصوا
الشيء قبل الإقدام على المزايدة فيحسن بعد
أن اتخذت كل هذه الإجراءات ألا يفسخ
السبب لا يمكن توقعه فتعاد إجراءات طويلة
ومؤدى ماس سبق :

إن هذه البيوع تتم بعد النشر والإعلان
عنها مما يتيح الفرص أمام المشتري
لفحص المبيع والتمكن من إدراك العيب
وبخاصة أن شهود مثل هذه البيوع هم من
الكثرة بحيث يستلزم بعضهم ملاحظات
البعض الآخر - إذ كلهم راغبون في
الشراء - وذلك يجعل احتمال عدم الوقوف
على العيب أمراً ناعراً وخاصة إذا ما وزع
الثلث على الدائنين الذين يقومون
بالإجراءات فيكون من الصعوبة بمكان
إعادة الحال إلى ما كانت عليه قبل البيع ،
ولا ريب أن كل هذه الأمور تدعو إلى توحيد
الحكم في الحالتين (١) ..

الجبري لأموال المدين ، فهل يتحمل الدائنون
كذلك تبعاً لضمان العيب الخفي كما تحملوا
من قبل تبعاً لضمان استحقاقه ؟

— لم أثر بجهدى المتواضع على نصوص
فقهاء من كتب فقهاء السنة - رضوان الله
عليهم - تشير إلى الحكم في ذلك ، اللهم
إلا ما ذكره الإمام ابن رشد في بداية المجتهد
مما يفيد عدم الضمان في مثل هذه البيوع
حيث يقول : « وقد ورد عنه .. أي الشافعي -
أن بيع البراءة - أي من العيوب - إنما يصح
من السلطان فقط ، وقيل في بيع السلطان
وبيع المواريث من غير أن
يشترطوا البراءة » (١)

كما أن بعض الشراح المحدثين (٢) يرى أن
ذلك هو ما يؤخذ من كتب فقه الشيعة الإمامية
حيث ورد عنهم أن البيع بالمزايدة لا محل
لضمان العيب فيه ، حيث جاء في كتاب وسائل
الشيعة ..

« أن أحدهم كتب إلى عبد الله يقول :
« جعلت فداك » المتاع يباع فيمن يزيد
فينادي عليه المنادي فإذا نادى عليه برىء من
كل عيب فيه فإن اشترى المشتري ورضيه ولم
يبق إلا نقد الثلث فربما شهد فيه فادعى عيباً
وأنه لم يعلم بها ، فيقول المنادي قد برئت
منها ، ويقول المشتري لم أسمع البراءة
منها ، فيصدق فلا يجب عليه الثلث ؟ أم

(١) الإمام ابن رشد في بداية المجتهد ج ٢ ص ١٩٩ ط ١٩٦٩

(٢) الأستاذ / حسن الخوري في شرح القانون المدني العراقي - العقود المسماة عقد البيع ج ٢ ص ٢٥٣ ط ١٩٥٢

(٣) رسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٤٧ نقلاً عن المرجع السابق للأستاذ حسن الخوري

(٤) الأستاذ / توفيق حسن مرج في عقد البيع والمقايضة ص ٤٢٢ ، ص ١٩٧٠

الإسلام في استراليا

تفضيلة الشيخ
عبد المنصف عبد الفتاح

لقد شبع نور الإسلام . في القارة الاسترالية . في أوائل اكتشافها عن طريق المسلمين الأفغان . الذين هاجروا إليها . منذ عشرات السنين ، وكانوا يستخدمون في دنقاتهم حينذاك الإبل . وكانوا دعاة إلى الدين الإسلامي الحنيف . بالقوة الحسنة . والسلوك الحميد . مع بيلان مجالس الإسلام . وقيمه وأدابه . ولم يفهم أن يقوموا بإنشاء المساجد . والزوايا لإقامة الصلوات الخمس في لوفاتها . لاسيما في الولايات التي استوطنوا بها

تقريبا ٧٥٪ من عدد المسلمين . ثم بقية الجاليات الأخرى : المصرية ، واليوغسلافية ، والانسانية ، والباكستانية ، والهندية ، والماليزية ، والأندونيسية ، والسورية ، والفلسطينية . والصينية ، والفجحية وغيرهم من بقية الحمسيات الأخرى وكر حالبة منها لها جمعية إسلامية

ومن مجموع هذه الجاليات : يتكون مجلس الولاية . ثم تشترك جميع مجالس الولايات الاسترالية : في تشكيل الاتحاد الاسترالي للمجالس الإسلامية : الذي يعنتر القيادة العليا . والممثل الرسمي لجميع

وأشهر المساجد القديمة وأكبرها : جامع مدينة « بيرس » وقد أسس عام ١٨٠٥م وفيه تتجلى فنون العمارة الإسلامية القديمة .. وهذه القارة الثانية : تمتاز مدنها وقراها : بروعة مظهرها ، وجمال تنسيقها ، ويبلغ عدد سكانها : حوالي خمسة عشر مليون نسمة .. ويبلغ عدد المسلمين فيها حاليا قرابة : أربعمئة ألف مسلم : يقطن ٩٠٪ منهم مدينتي « سدنبي » و« ملبورن » وفي هاتين الولايتين توجد أكثر المساجد والجمعيات الإسلامية . وفي هذه القارة : يوجد سبعة وثلاثون مسجداً : موزعون في سائر الولايات .

وأكبر الجاليات الإسلامية في استراليا الجالية اللبنانية ، يليها : التركية . وتتمثلان

الإسلام في استراليا

المسلمين ، وبالتالي يكون حلقة الاتصال بين المسلمين المستوطنين بالقارة .. ومن فضل الله تبارك وتعالى : أن الإسلام : هو دين الإنسانية بأسرها ، والحريص على خيرها وإسعادها : قد عرف طريقه إلى قلوب الكثيرين . من الرجال والنساء الاستراليين . وللمسلمين الجدد الذين اعتنقوا الإسلام : عن اقتناع تام : من أهل هذه البلاد : نشاطهم الملحوظ ، وجمعياتهم ذات الأثر الفعال ، فقد تحول بعضهم : إلى دعاة مخلصين : يبذلون غيرهم من بني جنسهم : ما أفاض الله عز وجل عليهم : من حلاوة الإيمان ..

ويتمتع المواطنون والقاطنون بهذه القارة : باحترام حقوق الإنسان . وحرية ممارسة الأديان .. والعيش الكريم : متوفر للجميع : في ظل عدالة مشرفة ، وقضاء نزيه .. وحرية العقيدة .. مكفولة لكل الناس . كما أن الحكومة تمنح كافة الجاليات : معونة لفتح المدارس الخاصة ، لتعليم اللغات على اختلافها .. وكل الجاليات لها الحق : في إلحاق أولادها بالمدارس الحكومية ، بعد انتهاء الفترة الصباحية في المدارس الأهلية : لتعليم أولادها : الدين الإسلامي ، واللغة الأصلية ، فهي تشجع تعليم اللغات غير الإنجليزية ، كما أن هناك ترخيصاً رسمياً بتدريس مادة الدين الإسلامي بصفة رسمية : ساعة في الأسبوع ، في كل مدرسة ، يوجد بها عدد من أولاد المسلمين . كما أن اللغة العربية : قد أدخلت في المناهج كلفة

ثانية بعد اللغة الإنجليزية : لمن يرغب في تعلمها .

ومما يثير القبطة في النفوس : أنه في عامي ١٩٨٤ . ١٩٨٥ م اعتنق الإسلام : ١٨٦ رجلاً وامرأة : من أصل استرالي وإنجليزي وألماني وغيرهم : عن طريق بعض المناقشات والدراسات الإسلامية : بالمركز الإسلامي : بلاكبا بسدن ، وغيره من الجمعيات الإسلامية الأخرى .. وهم كالتبنة اليابعة يحب مدحها بما ينميها : بالكتاب الإسلامي المترجم إلى اللغة الإنجليزية ، والشرط أو الفيلم الديني المهادف الذي يعطى صورة مضنية مشرقة عن القيم الدينية .

والحق يقال : إن الدعوة الإسلامية : في المجتمع الاسترالي : تجد منافحاً جيداً . وعقولاً لا تعرف التعصب ، ولو وجدت حسن العرض مع الإخلاص ، وصدق النية ، والقوة الصالحة : عن طريق الدعاة النابهين ، والهداة المرشدين : للمؤمنين برسالتهم : ليكونن للإسلام : في هذه القارة شأن عظيم ، وانتشار على أوسع نطاق .. غير أن أولاد المسلمين في هذه القارة : يواجهون ما يسمى بمشكلة الجيل الثاني : البنين منهم والبنات : الذين جرفتهم التيارات المادية ، والمفريات العصرية ، والاعلام المدني المدمر ولا سبيل إلى حماية هذا الجيل من الذوبان : إلا بإنشاء المدارس الإسلامية ، والمعاهد الدينية .. والحال أنه لا توجد في استراليا كلها : إلا مدرستان إسلاميتان إحداهما بها : ١٥٠ تلميذاً ، والأخرى بها : ٢٠ تلميذاً .. ورغم وجود آلاف التلاميذ الذين يعانون الضياع : ومستقبلهم في ظل الأوضاع الراهنة : مظلم !! .. إن لم تكن هناك دراسة

من أن تعمل جادة على حمايه الفطرة . لدى
أولاد المسلمين . وإيماء لشجرة الإيمان في
قلوبهم ، بفضل الجهود المشكورة التي بذلتها
المركز الإسلامي ، وذلك عن طريق عدة وسائل
إيجابية تتمثل فيما يأتي .

- (١) تحفيظ وتلاوة القرآن الكريم .
- (٢) دراسة الأحاديث النبوية الصحيحة
مع بيان ما تروى إليه من نصيح وتوجيه
وآداب إسلامية
- (٣) تعليم اللغة العربية
- (٤) تدريس الفقه الإسلامي بطريقة سهلة
ومبسطة .

(٥) ممارسة الصلاة عمليا ، والتدريب
عليها .

(٦) إقامة مسابقات للقرآن الكريم سنويا
في العشر الأواخر من رمضان ، وتوزيع
الجوائز المالية والعينية على الفائزين
والفائزات في ليلة القدر .

(٧) تعويد الفتاة المسلمة على الزي
والحجاب الإسلامي من صغرها .

(٨) تاصيل العقيدة الصحيحة في نفوس
الشباب

(٩) بيان واجبات المسلم في المجتمع الذي
يستوطنه ، ويعيش فيه ، وعدم الصروج على
قوانينه فيما يتعلق بشؤون الحياة .

ولاشك أن هذا عمل مشكور قام به ابن
الأزهر ، ولكنه يحتاج إلى دعم من الأزهر
الشريف قلعة الإسلام الحصينة ، بإيفاد
الدعاة ودعائه الموثوق بهم علما وخلفا
وسلوكا ، ليكونوا مشاعل النور والهداية .
في هذه القارة التي هي في مسيس الحاجة
إليهم لتستنير بمبادئ الإسلام وقيمه
« والله يقول الحق وهو يهدي السبيل » .

جادة لهذه المشكلة ، وعمل إيجابي لإنشاء
المدارس ذات الدوام الكامل ، والتي من
شأنها : أن تنشئ جيلا إسلاميا : في هذه
القارة ، وفي الوقت نفسه يكون أداة فعالة
للإسهام في بناء صرح المجتمع الاسترالي
ومما يثير الأسى والأسف . أن حوالت بعض
المساجد التي سبق أن أنشئت في : « أوليد »
في الفترة من ١٧٨٥ إلى ١٨٠٥م إلى متاحف
يرتادها بعض السياح ولم يبق من الأفغانيين
السابقين الذين قاموا ببناء هذه المساجد
والذين كان يبلغ عددهم حوالي أربعين ألف
مسلم ، سوى أربعة آلاف لا تزال متمسكة
بدينها وقيمها .. وما سوى ذلك : فقد جهلوا
تعاليم الإسلام ، ومبادئه ، فهدم الدين ،
وتغيرت الأسماء !! لعدم وجود الدعاة
الفاهقين لدين الله !!

وهذا هو المصير المزم : الذي ينتظر
أولاد الجاليات الإسلامية المعاصرة . إن لم
تتدارك الدول الإسلامية ، وتقدر مسؤوليتها
امام الله عز وجل ، قبل فوات الأوان ..
والأزهر الشريف على أتم الاستعداد : في
تفدية هذه المناطق بالدعاة المخلصين حتى
تيسر له ذلك ، ولم تكن هناك عقبات تحول دون
تحقيق هذه الرغبات ..

ولقد زرت بعض أسر الجاليات الإسلامية
في الفترة من ١٩٨٦/٥/٢٤ إلى
١٩٨٦/٦/١١م بسدني لإلقاء بعض العظات
الدينية ، ولاحظت أنه من المتعذر جدا
التخاطب مع الأولاد باللغة العربية ، لأنهم
لا يعرفون : سوى اللغة الإنجليزية : التي
تدرس في المدارس الحكومية

ومن أجل هذا التحول الخطير : لم تجد
إدارة المركز الإسلامي بلاكيبا بسدني بذا .

مفتاح الغيب

المفتاح والمفتاح : جمعان واحدهما مفتاح ، وهو ما يفتح به الباب المغلق .
والغيب : كل ما غاب عنا واستتر ، مما لم يشاهده إنسان ، ولم يطلع عليه مخلوق ، وهذا مما لا نتوصل إلى معرفته بحال ، ولا يعلمه على حقيقته إلا الله عز وجل .
ومفتاح الغيب ، ومفتاح الغيب : ما خفى على الخلق والعباد ، من الأجل ، والأزاق والأحوال والثواب والعقاب ، وسوى ذلك مما لا يحيط به علما إلا الله العلي العظيم .

ما يحوي هذا الوجود ، من المخلوقات والكائنات ، محيط إحاطة شاملة بالكلية والجزئيات ، ما وجد منها ، وما سيوجد ، على الوجه الذي يريده رب البريات ، حتى تبدل الأرض غير الأرض والسموات .

وفي الآية الخامسة والخمسين ، من سورة الأنعام الكريمة ، يقول الله تبارك وتعالى ، وهو اصدق القائلين

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَدْرُسُهَا وَلَا يَخَبَّرُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رُطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .
ففى هذا النص الكريم ، جعل مولانا العلي

العظيم ، للغيبيات مفاتيح ، على طريق الاستعارة وروعة البيان ، لأن المفاتيح يتوصل بها عادة ، إلى ما فى الخزائن ، المستوثق منها بالأغلال

والإنسان بفطرته ، شغوف منذ القدم ، إلى كشف خفاء المجهول ، والوقوف على كنه المستتر وحقيقته ، واستطلاع الغيب ، وما وراءه من أسرار ، وقد دفعه إحساسه بالتقص ، وخوفه مما غاب عنه ، إلى الاشتغال بالتنجيم ، ومعركة البخت ، وقراءة الكف ، والفنجان ، وادعاء العلم بالغيب ، وغير ذلك من ضروب الثن والتخمين ، لينال من وراء هذا تفسير الورد ، ويوصف بينهم بسعة الأفق ، والإدراك الواسع ، والالمام بما عجز ويعجز عنه سواء من الناس .

ولكن هيهات هيهات ، فلا يعلم الغيب على حقيقته إلا الله رب العالمين ، وأحكم الحاكمين .

وعلمه جل جلاله ، علم ذاتي غير مكتسب ، فهو تبارك اسمه - ملم إلهاما تاما ، بجميع

تفصيله الشيخ أحمد علي منصور

ظلمات الأرض وباطنها ، ولا رطب طري ،
ولا يابس جاف ، إلا في كتاب مبين .

ويصرح العلي العظيم ، بعد هذا النص
الكريم ، في سورة الانعام المجيدة ، بأن
بقدرته وحكمته يقبض أنفوسنا عن التصرف في
الليل بالنام ، ويعلم ما كسبنا في النهار من
الذنوب والآثام ، ثم يوقفنا فيه ، ليقضى أجل
مسمى ، وتوفى الأجل والاعمار بالتمام ، ثم
نرجع ونرد بالبعث بعد الموت ، إلى الملك
العلام ، فيحاسبنا على ما كان منا في الدنيا
يوم الزحام ، والله - تنزهت صفاته - هو
القاهر فوق عباديه ، ويرسل عليهم حفظة ،
وملائكة حافظين ، كراما كاتبين ، لتدوين
ما يعملون ، حتى يكون ذلك أبعد للعبد ، عن
الاقتراب من المعاصي والفساد ، إذا تفكروا
أن مصائبهم ، ستقرأ يوم التناد ، على رؤوس
الاشهاد ، وإذا حل الموت بساحة أحدنا ،
توفاه بأمر الواحد القهار ، ملك الموت
وأعوانه ، دون توان أو تأخير ، ثم يرد
المتوفون إلى حكم الله العدل ، وجزائه الحق ،
الذي يلي عليهم أمورهم ، ويقضى بالإنصاف
بينهم ، ولا حكم في يوم الحساب لغيره . وهو
سبحانه أسرع الحاسبين ، لا يشغله حساب
عن حساب ، ويحاسب جميع الخلائق في
مقدار حلب شاة .

والأقفال ، ومن علم مفاتيحها ، وكيفية فتحها
وغلاقها ، توصل إلى ما بداخلها ، فأراد الله
السميع العليم - وله المثل الأعلى في السموات
والأرض ، وهو العزيز الحكيم - أنه وحده ،
هو المتوصل إلى المقبيات ، وإدراك حقيقتها ،
فلا يتوصل إليها غيره مطلقا ، كمن عنده
مفاتيح أقفال المخازن ، ويعلم فتحها
وإغلاقها ، فهو الملم بما في المخازن ،
وما تحويه بداخلها ، دون سواء .

ومن تأويل بعض الصالحين ، لقول الله
العلی القدير : « وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا
إِلَّا هُوَ » أن عند مولانا - عز علاه - مفاتيح
الغيب ، لا يدركها على حقيقتها إلا هو دون
سواء ، وإن عندنا مفاتيح الغيب ونحتاج دائما
لنعم ربنا وعطاياه ، فمن آمن منا بغيب
مولاه ، أسبل الستر على عيوبه وخطاياها ،
ورفقه في دنياه ، وشمله بعفوه ورحمته في
آخراه ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ،
والأمر يومئذ لله .

ولا يحفى على الله جلت حكمته ، شيء في
الأرض ولا في السماء ، ويعلم سبحانه
وتعالى ، ما في البر من النباتات والدواب ، وما
في البحر من الأسماك والحيتان والتماسيح -
والجواهر واللآلئ وغيرها - وما تسقط من
ورقة إلا يعلمها ، فيعلم تعالى شأنه ، عدد
الأوراق الساقطة وأحوالها ، قبل السقوط ،
والنوع على الأرض ، ويعد ذلك ، ولا حية في

مفاتيح الغيب

عالم الغيب فلا يظهر

على غيبه احدثاً

وفي الآيات الثلاث الأخيرة من سورة الجن ، يقول مولانا اللطيف الخبير « عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَرَأَيْتُمْ أَنْ يُدْعُوا رَسُولَاتٍ رَبَّهُمْ وَأَخَاطِبُهُمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْضَى كُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ » .

فأله تعالى جده ، وسمت عظمته ، يعلم الغيب وحده ، دون سواء ، ولا يظهر أو يطلع على غيبه ، أحداً من خلقه ، إلا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ، ليكون إخباره بهذا البعض معجزة له ، فإنه عز علاه ، يطلع على ما شاء من غيبه ، حتى يكون ذلك ادعى لقومه ، إلى تصديقه ، والإيمان بما جاء به ، وفي هذه الحالة يسلك مولانا من بين يدي الرسول ، ومن خلفه رصداً ، وحفظة من الملائكة الكرام ، يحفظونه من الشياطين ، ويعصمونه من وساوسهم ، ويباعدون بينه وبين تحاسيطهم ، حتى يبلغ وحى الله العلى القدير ، دون ريادة ولا نقصان ، وليعلم الله القوى القادر ، أن المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم كاملة ، وأنهم أدوا الأمانات تامة ، ويحيط السميع المجيب ، بما لدى هؤلاء المرسلين ، وما عندهم من العلم ، ويحصي جلل قدرته ، كل شيء عدداً ، من القطر والرمل ، وورق الأشجار ، وزبد البحار ،

فكيف لا يحيط بوسع علمه ، بما عند المصطفين الأحيار من وحيه وكلامه ؟ . وقدرته عز وجل أخذت بنواصينا ، وحكمه العادل نافذ فينا ، وأمره بين الكاف والنون ، ويذكره يأنس الطائعين ، ويتوحيده يبتهج الموحدون ، وبرؤية آثاره في هذا الوجود تقرر العيون ، ويهدي الملتقين الصراط المستقيم ، ويعلم أنفاس خلقه بعلمه العميم ، ويرى حركات أرجل النمل في جنح الليل البهيم ، ويدخل الصالحين النعيم ، ويسبج الطائر في وكرة ، ويمجد الوحش في قفره ، ويحيط بعمل العبد سره وجهره ، ويتكفل للمؤمنين بتأييده ونصره ، وتطمئن القلوب بذكره ، وتكشف ضره ، وتقوم السماء والأرض بأمره ، ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير .

خمس لا يعلمهن إلا الله

وفي آخر آية من سورة لقمان ، يقول رب العالمين ، وأكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » .

فأله عظمت حكمته ، عنده وحده علم الساعة ، ووقت مجيء القيامة ، وينزل الغيث والمطر في وقته وإبانه ، على ما تقتضيه حكمته ومشيبته ، ومصلحة البلاد والعباد ، من غير تقديم ولا تأخير ، ويعلم ما في الأرحام ، ومواضع تكوين الأجنة ، داخل بطون الأمهات ، وهل في هذه الأرحام والمواضع ، ذكور لو إناث ؟ وخلقهم تام أو ناقص ؟ وما تدري نفس ، بآرة كانت أو قاجرة ، ماذا

الخمسة التي نصت عليها ، مما استأثر الله تبارك وتعالى بعلمه دون غيره .
 وفي صدر هذه الآية الشريفة وختامها ، جعل العلم لله سبحانه ، وفي وسطها أسندت الدراية للعبيد والنفس ، لما في العلم من الإدراك العميق للمعلوم ، على وجهه وحقيقته ، ولما في الدراية من الخلل وإعمال الحيلة ، فالنفس وإن أعلت حيلها ، واستخدمت مقاييسها ، وموابها وكل ما في وسعها ، لا تصل بحال إلى معرفة ما يختص بها ، ولا شيء أخص بالإنسان ، وأشد اتصالاً به ، من كسبه وعاقبته ، فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتهما ، كان عن معرفة ما عداهما أبعد .

وقال النبي ﷺ : « مفاتيح الغيب خمس ، لا يعلمها إلا الله تعالى »^(١) وتلا هذه الآية الكريمة . وقال عبد الله بن عباس ، رضى الله تعالى عنهما : من ادعى علم هذه الخمسة ، أو بعضها ، فقد كذب على الله رب العالمين . وخرج الامام البخاري ، رضى الله تعالى عنه ، في جامعه الصحيح ، في باب قول الله عز وجل : « عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا » عن عبد الله ، ابن أمير المؤمنين ، عمر ابن الخطاب ، رضى الله تعالى عنهما ، عن النبي ﷺ . قال

« مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما تفيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله .

تكتسب غداً ، في اليوم الذي يلي يومها مباشرة ، من خير أو شر ، وربما عقدت العزم على فعل الخيرات ، فسبق عليها القضاء ، وقعت في احضان الشرور والسيئات ، وربما كانت مصممة على عمل الشر ، فدفعها المقدر عليها من مولاها ، إلى أن تجري في مضمار الخير أشواطاً ، وما تدري نفس ، طائفة كانت أو عاصية ، بأي أرض تموت ، وفي أي مكان تلطف انفاسها الأخيرة ، وتقادر دار الزوال والفناء ، إلى دار الدوام والبقاء .

وربما أقامت بأرض ، وضربت فيها أوتادها ، وقالت لا أبرحها بحال ، حتى أموت بين ريوعها ، وادفن في مقابرها ، فترمى بها من حيث لا تشعر ، مرامى القدر ، وتشد الرحيل إلى أرض أخرى ، لم تخطر من قبل ببالها ، ولم تجر بالسابق في حسابها ، فتموت فيها ، ويوارى شبحها في أجدائها وقبورها . والله الباريء المصور ، هو العليم وحده بالغيوب ، الخبير دون غيره ، بما كان ، وبما سيكون . وبما هو كائن إلى يوم الحساب .

رأى أبو جعفر المنصور ، الخليفة العباسي ، رحمه الله ، صورة ملك الموت في منامه ، فسأله المنصور عما بقى من عمره ، فأشار بأصابعه الخمس ، ولما طلع النهار احضر أبو جعفر مؤول الاحلام ، وطلب منهم تعبير رؤياه ، فعبرها بعضهم بخمس سنوات ، وأولها اخرون بخمسة أشهر ، ورأى سواهم انها خمسة أيام ، ولما سئل أبو حنيفة النعمان ، رحمه الله عن ذلك ، قال إنه إشارة إلى ما ورد بهذه الآية الكريمة ، وأن الأمور

مفاتيح الغيب

وأمر الغيب كثيرة ، وإلى الله جل وعلا ، وحده علمها على حقيقتها ، وجعلها المصطفى الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، خمساً في هذا الحديث الشريف ، اقتداء بالقرآن العظيم ، في الآية السابقة بختام سورة لقمان ، وتقريباً للأمر على السامعين ، وتقليلاً للأنواع ، وتسهيلاً للإلمام بها وحفظها .

وفي قول المصطفى ، ﷺ ، بهذا الحديث الشريف : « لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله » إشارة إلى قول الله القوى المتين ، في الآية الثامنة من سورة الرعد .

« اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ، وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ ، وَمَا تَزْدَادُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ » وما في « وما تحمل كل أنثى ، وما تغيض

الأرحام ، وما تزداد » إما أن تكون موصولة والمعنى على ذلك - والله أعلم بمراده من كلامه الكريم - الله وحده هو الذي يعلم دون غيره ، الذي تحمله كل أنثى ، من الولد ، على أي حال هو ، من ذكورة أو أنوثة ، وتام أو نقص ، وحسن أو قبيح ، وغير ذلك ، ويعلم وحده - جل شأنه - الذي تغيضه وتنقصه الأرحام ، التي تتخلق فيها الأجنة في بطون الأمهات ، ويعلم وحده - تباركت نعمه - الذي تزداده هذه الأرحام ، وتشمل عليه ، من عدد الأولاد ، فإنها تارة يكون بها واحد ، أو اثنان أو ثلاثة ، أو أربعة ، ويعلم سبحانه أحوال الأولاد داخل الأرحام ، من تمام أو نقص ، وجمال أو تشويه

ويعلم حل جلاله ، مدة مكث الأجنة في هذه

الأرحام ، فتكون تسعة أشهر في الغالب ، أو أقل منها ، أو أزيد عليها ، إلى سنتين عند الحنفية ، أو إلى أربع سنين عند الشافعية ، أو إلى خمس سنين عند المالكية .

وإما أن تكون ما في الآية الكريمة ، بالمواضع الثلاثة مصدرية ، فالمراد من النص الكريم على ذلك - والله أعلم -

إن الله جلت صفاته ، يعلم دون سواء ، حمل كل أنثى ، ويعلم غيض الأرحام ، وازديادها وكل شيء عنده ، عز شأنه ، بمقدار لأنه يخلق الأشياء بقدر وحدته ، لا يجاوزه ولا ينقص عنه ، ولقد صرح مولانا عقيب هذه الآية - بأنه وحده يعلم ما غاب عن الخلق وما يشاهدونه ، وهو الكبير العظيم الشأن ، الذي كل شيء دونه ، المستعمل على كل شيء بقدرته ، أو الذي كبر عن صفات المخلوقين ، وتعالى عنها ، علواً كبيراً .

وبدل هذا الحديث الشريف ، دلالة واضحة ، على جهل الإنسان النام ، بأمور الدنيا ، وأحوال الآخرة ، لأنه يجهل نفسه وهي أقرب الأشياء إليه ، فلا يعلم ما تغيض الأرحام ، ويجهل مستقبله فلا يعلم ما يكون في غده ، واليوم الذي يلي يومه ، ويجهل العالم العلوي ، فلا يدري وقت نزول المطر ، ويجهل العالم السفلي ، فلا يدري بأي أرض يموت ، ويجهل حاله في آخرته ، فلا يعرف متى تقوم الساعة ، وإذا لم يبق للإنسان ، من ضروب العلم بالدنيا والآخرة شيء يذكر ، فعليه أن يسارع إلى طاعة مولاه ، الذي يحيط بكل شيء علماً ، ويغيض النعم على خلقه جوداً وكرماً ، ويقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، ويعلم ما تفعلون .

الفتاوى

اعداد: عبد الحميد السيد شاهين

انفسهم (بورقة الزواج العرقى) لمدة قد تصل
إلى اسبوع أو خمسة عشر يوماً مقابل مبلغ
يتفق عليه بين كل . من المحامى وهذا العربى
الوافد وأهل الفتاة ... فهل يتدرج هذا
الموضوع تحت قائمة زواج المتعة المحرم ؟
وما الحكم ؟

ج : إذا تزوج رجل ما بزوجة بإيجاب وقبول
صحيحين وشاهدين ومهر محدد لا يقل عن
اثنى عشر جنيتها صح النكاح ولو لم يوثق
- غير أن الزواج غير الموثق لا يترتب عليه
آثاره من نفقة ومتعة ونسب عند الإنكار ..
أما إذا اتفق رجل وامرأة على أن يقضى
معها فترة محددة من الوقت بمبلغ معين فإن
هذا الاتفاق باطل ، لأنه من نكاح المتعة التى
اتفق أهل السنة على بطلانه وإن كان
بشهود .

وبالنسبة للزواج الاول فقد أصبحت
الزوجة زوجة شرعية لمن عقد عليها بالإيجاب
والقبول والمهر والشهود . ولا يفسخ هذا
النكاح إلا بالطلاق ..

س : من السيد / ع . م . المصرى من
الرفايق

هل مكسب خياط الملابس الحريمى حلال
أم حرام ؟
وإذا كان حراماً فما هو الحرام فيه ؟
وهناك عمل جاهز وهناك تفصيل فأيهما
الحرام وأيهما الحلال ؟

ج : حيث لم يتم الرجل بأخذ مقاسات
السيدات ولا بملامسة أى جزء من
أجسادهن ، والتى قامت بهذا العمل وهو أخذ
المقاسات امرأة مختصة ، واقتصر عمل الرجل
على التفصيل أو الخياطة فقط من غير أن يقوم
بشيء مما تقدم لا فى الاول ولا فى الآخر ، فإنه
لا مانع من ذلك شرعاً ، ويكون الكسب الذى
يحصل عليه فى مقابل عمله حلالاً شرعاً .

س : من السيد / ع . المراهى مصر الجديدة

هناك مجموعة من العرب الوافدين إلى
مصر للمتعة الحرام عن طريق تحصين

س : من السيد / ع . ب . محمد من
الاسكندرية

توفيت امرأة عن زوج ، أخت شقيقة ، جد
أب فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للزوج النصف فرضاً لعدم وجود الفرع
الوارث ، وللأخت الشقيقة النصف فرضاً
لعدم من يعصبها أو يحجبها ولا نفرادها ،
والجد لأب السدس فرضاً لعدم من يحجب
والمسألة من ستة أجزاء وتمول إلى سبعة
أجزاء .

للزوج ثلاثة أجزاء ، والباقي وهو أربعة
أجزاء يكون للأخت الشقيقة والجد لأب
مقاسمة بينهما للذكر ضعف الأنثى ..

س : من السيد / ح . ع . حسن من
البحيرة ..

توفيت امرأة عن : أخ وأخت شقيقين ،
ولولاء أخ شقيق فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : التركة كلها للأخ والأخت الشقيقين
تخصيماً للذكر ضعف الأنثى ، ولا شيء للأولاد
الأخ الشقيق لحجبهم بالأخ الشقيق ،
والله أعلم

أما زواج المتعة الموقت بزمان لقاء مبلغ من
المال فإنه لا يحتاج إلى طلاق ، فهو باطل
ابتداءً ويحل للمرأة أن تتزوج بعد بمن
تشاء ، لأن معاشرتها له باطل

أما الزواج الشرعي القانوني الموثق لدى
الجهات الرسمية فإنه يكون صحيحاً شرعاً
وقانوناً ، وتترتب عليه جميع آثاره ، من نسب
ومهر ونفقة زوجية ونفقة عدة ومتعة .. إلخ .

س : من السيد / خ . ا . عامر من أسيوط

أقام جماعة من المسلمين مركزاً إسلامياً
للدعوة لا يتبع حكومة من الحكومات ،
ولا يمول رسمياً من أى جهة ، وإنما
يعتمد على التبرعات الشخصية . فهل يجوز
صرف جزء من أموال الزكاة لهذا المركز ؟

ج : يجوز توكيل أحد أعضاء المركز بصرف
هذه الزكاة في مصارفها الشرعية ومن بين
مصارفها الشرعية كل مرفق يتخذ لصالح
الجماعات الإسلامية ، كالساجد والمدارس
والملاجئ والمراكز الإسلامية التي ترفع
شئون المسلمين .



من أعلام الأزهر

فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الوهاب خلاف

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

عالم أزهرى جليل وفقيه إسلامي كبير كان يدعو دائما إلى معالي الأعمال والأفعال بسمح الوجه عن اللسان بمنزلة المروءة والكرامة ، بحق الكريم مثل ما تميز باستقامته الفكر والعمل والنفس ، بنبته إلى التيقن في شكر واضح لا التواء فيه ، وإلى التعبير عنها في عبارة مستقيمة بوجه لا إيهاد فيها .

وأحسنها جرسا في الأذان حتى لقد كان يمد أسلوبه البياني بحق من السهل الممتنع ،
بصفه زميله وصديقه المرحوم الأستاذ
الشيخ محمد أبو زهرة فيقول :

كان الشيخ عبد الوهاب خلاف مشرقا في
آماله ، كما كان صابرا في آلامه ان أصابته
الضراء صبر وان أصابته السراء شكر فكان
تلك : أن المؤمن دائما ماحورا في الحسنة
لا تبهره النعمة ولا تأسفه الحسنة

ذلك هو المرحوم الأستاذ الشيخ
عبد الوهاب عبد الواحد مصطفى مصطفى خلاف
الذي شرفنا نحن رجال القانون بالتلمذة عليه
في مواد الشريعة الإسلامية وأصول الفقه في
أربعينات هذا القرن إبان عمله أستاذا للشريعة
الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة القاهرة
فكان في محاضراته وحروبه العلامة المتكررة
فيما يبين ويكشف في أسلوب سهل راسخ
يتخير من المعاني السهل المألوف ويقرّب
المحرف ومالا يكون سهلا في ذاته يقربه
ويؤنس ويختار له من الألفاظ والأساليب
أقربها إلى الأذهان وأوضحها في البيان

من أعلام الأزهر

وكثيرا ما كان في شذائده يردد في صراعة المؤمن (رَبَّنَا أَلْفِرْغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) (١) وعندما فقد عزيزين من أبنائه كان يتألى بالقول المؤمنين ويتذكر عبارات الصابرين ويردد في إيمان قول يعقوب عليه السلام فيما يحكيه القرآن الكريم عنه في قوله تعالى (فَصَبِّرْ جَبِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) (٢) وكان في مجالسه الخاصة مع زملائه وعارفه فضلا إذا استقام الحديث بين يديه شئ همومه وآلامه وأمتع مستمعيه بمعان يجملها في قول كانه السلمي العذب ، لأنه يملك من فنون الحديث والعلم بمدخل الفحوس والقلوب الكثير (٣) .

مولده ونشأته :

ولد رحمه الله بمدينة كفر الزيات من أعمال محافظة الغربية في مارس سنة ١٨٨٨ م وعندما درج صبيا انتظم في أحد كتاتيبها حيث حفظ القرآن الكريم ، وفي سنة ١٩٠٠ م التحق بالأزهر الشريف وظل ضمن طلابه حتى افتتحت مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩٠٧ م فانتظم في سلك الدارسين بها اثر افتتاحها مباشرة وعند تفرجه منها سنة ١٩١٥ عين أستاذًا بها واستمر ضمن هيئة التدريس بها

حتى سنة ١٩٢٠ م حيث عين قاضيا بالمحاكم الشرعية وفي سنة ١٩٢٤ م استدعته وزارة الأوقاف ليعمل مديرا للمساجد فبقي بها حتى عين مفتيا بالمحاكم الشرعية في منتصف عام ١٩٣١ ، وفي سنة ١٩٣٤ انتدبه كلية الحقوق بجامعة القاهرة ليعمل بها أستاذا للشرعية الإسلامية واستمر على ذلك حتى أقدمه المرض مضطرا ثم وافاه قهر الموت في يناير ١٩٥٦ م (٤) .

كيف كان القاؤه للدرس :

كان القاؤه للدرس فسيحا وحده يزيد جمالا لأن صوته ليس بالصوت اللين الرخو وليس بالأجش الضن ، يستمع اليه السامع غلا يحس في القاؤه تكلفا بينما تنساب - في أثر صوته - مصحوبة بنغمات الالغائية المصورة بدقة لمحاته التي يقصد لحاطة طلبته بها .

مزاياه المتميزة في كلية الحقوق :

مما بلغت النظر أن كلية الحقوق بجامعة القاهرة ظلت متمسكة به بل وتعد في خدمته بها حتى بعد لهالته إلى سن التقاعد سنة ١٩٤٨ واستمرت على ذلك حتى أقدمه المرض ، ويبدو أن المسؤولين بها رأوا فيه قوة للشرعية بشخصه الجيب وبيانه الرائع وبهوته البياضة ولا غرو فشرعية الاسلام بمكانتها القدسية

(١) سورة البقرة ٢٥٠ .

(٢) سورة يوسف ٦٨ .

(٣) من مقال (الأستاذ عبد الوهاب خلاف)

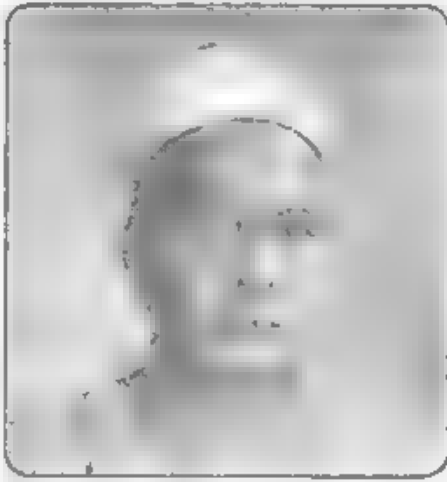
بقلم الشيخ محمد أبو زهرة منشور بمجلة لواء الاسلام العدد الحادي عشر للسنة التاسعة وهب

سنة ١٣٥٥ هـ - فبراير سنة ١٩٥٦ م .

(٤) كتاب الاسلام والمعاملات مجموعة احاديث

الاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف ملحق بمجلة

الاذاعة سنة ١٩٥٦ .



ودققها الفقهية تحتاج دائما أمام الدارسين لها الى شخصيات قوية من أمثال المرحوم الشيخ عبدالوهاب خلاف تجليها وترد عنها سهام الزائعين .

كأنه الوطنية والعلمية :

اشترك المرحوم الشيخ عبدالوهاب خلاف في ثورة سنة ١٩١٩ ضد الفاسيين والمحتلين الانجليز عبرت فيها خلاله ومواقفه الخطابية والكتابية وبعد انتهاء الثورة سما بوطنيته عن الشخصية والحزبية وابتمد عن الأسماء والأغراض لما كانت رغبته الا أن يرى الأمة المصرية والأمة العربية والشعوب الاسلامية في مقدمة الأمم الناهضة القوية العاملة لخير العالم وسلامه ، وعندها انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية أشرف على وضع معجم للقرآن الكريم .

ولقد سافر - رحمه الله أكثر من مرة الى الأقطار الشرقية الشقيقة للاطلاع على بعض المخطوطات النادرة فكان سفيرا ناجحا لمصر في كل مكان ، ولما زار السودان في شتاء سنة ١٩٤٦ م التقى في النادي المصري عدة محاضرات تركت أثرا كبيرا وطيبا في نفوس أبناء السودان الشقيق (١) .

تراثه العلمي :

الف رحمه الله كتب كثيرة في الفقه وأصوله وفي تاريخ التشريع الاسلامي وفي أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية على

مذهب الامام أبي حنيفة وما كان عليه العمل بالمحاكم الشرعية كما ألف في شرح قانون الموارث الذي صحر برقم ٧٧ سنة ١٩٤٣ تحديلا لا يبقه من قوانين وفي أحكام الوقف في الشريعة الاسلامية وما كان عليه العمل بالمحاكم المصرية كذلك وضع كتابا نادرا في السياسة الشرعية وترك - رحمه الله - بضعة مجلدات من تفسير القرآن الكريم بعنوان (نور من الاسلام) وهذا عدا ما دبره من بحوث ومقالات كثيرة نشرها في مجلة القضاء الشرعي ومجلة الأحكام ومجلتي الرسالة والثقافة ومجلة لواء الاسلام ابلان صدورهما حتى تاريخ وفاته في بداية سنة ١٩٥٦ م .

نماذج من أحاديثه في الاذاعة المسبوعة :

وهذا نموذج مما قاله - رحمه الله - بعنوان : السدين المساملة : (بنى



(١) المرجع السابق .

من أعلام الأزهري

الاسلام قانون المعاملات بين الناس على أسس تكفل تبادلهم حاجاتهم ومصلحتهم من غير اضرار أحد بأحد ولا وقوع في مشقة أو هرج ، ولا فتح باب للفسادات والخصومات .

نهي عن أن يأكل أحد مال أحد بالباطل ، وأن تكون المبادلات عن التراضي ، وكلمة الباطل تشمل كل وسيلة غير مشروعة لأخذ مال الغير فالنصب والغش والاحتيل واليمين الكاذبة وأشياء هذه كلها وسائل غير مشروعة والمال المكتسب بوسيلة منها مال حرام ، واكل الحرام يمحط الأعمال ويمحق بركة المال الحلال قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ » ويقول رسول

الله - صلى الله عليه وسلم (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدق البيعان وبيننا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما نصي أن يربحا ربعا ما ويمحقا بركة بيعهما ، وفي رواية -

محقت بركة بيعهما • اليمين الفاجرة مفسقة لبسمة محقة للكسب (١) •

وسدا لأبواب المنازعات والخصومات أمر الله بالاشهاد حين التبيع فقال سبحانه (وَأَشْهَدُوا إِذَا قَاتَيْتُمْ) (٢) وأمر بكتابة الدين المؤجل فقال سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ) (٣) وبين سبحانه حكمة هذا بقوله (ذَلِكَُمْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَمْرٌ لِلتَّيْبَةِ وَأَمْرٌ إِلَى أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاصِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا) (٤) وأمر من أوتى أن يؤدي ما أؤتمن عليه فقال (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ عَنْ أَمَانَتِهِ) (٥) •

ورعنا للخرج عن الناس في معاملاتهم اغتفر الاسلام الجبن اليسير في المعاملات وهو ما يتسامح الناس عادة فيه ولا يمكن الاحتراز عنه ، واكتفى في انعقاد البيع بالتعاطي أي باعطاء المبيع للمشتري واعطاء الثمن للبائع عن غير توقف على صينة لعظية بالاييجاب والقبول ، واعتبر عرف المتعاملين ما جرى عليه تعاملهم مالم يهدم حكما شرعيا أو يعارض نصا ، وأباح بعض أنواع البيوع التي جرى بها عرف الناس ودعت إليها حاجتهم كبيع السلم وبيع الاستصناع •

وتكميلا لهذه الأسس القيمة حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحيح في

- (٢) جزء من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة •
- (٣) جزء من الآية ٢٨٢ من سورة المائدة •
- (٤) جزء من الآية السابقة في سورة المائدة •
- (٥) جزء من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة •

- (١) أخرجه الخمسة وبذلك ورد في كتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم تأليف الامام المحدث عبد الرحمن بن علي المعروف بابن النديم الشيباني - الجزء الاول كتاب البيع صفحة ٥٢ المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٦ •

المعاملة ذلك لأن المعاملة هي عنوان الذمة الطاهرة والتصك بالحق والبعد عن الباطل والنش والكذب ولذا قال - صلى الله عليه وسلم - (التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والمصدقين والشهداء والمصلحين) (١) .

ونعى الله سبحانه عن اللب والعبث في الكيل والوزن والقياس وأى نوع من التقدير فقال سبحانه (وَيَلُكِّمُ الْمُطْغَفِينَ الْغُلَامَ إِذَا أَكْتَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) (٢) يرغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماحة والسهولة في البيع والشراء والقضاء فقال (رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا قضى وإذا اقتضى) (٣) والسماحة في البيع أن يكون البائع بائنا الوجه حسن المقابلة وأن لا يكثر المسلمومة وأن لا يخالي في الربح وأن لا يروج سلعة باليمين الكاذبة والمروجات الباطلة .

والسماحة في الشراء أن لا ييسرهم المشتري للبائع بكثرة الأخذ والرد ويستغرق جزءا كبيرا من وقته فيما لا فائدة فيه من تدقيق مثل .

والسماحة في اقتضاء الحق أن يطلب الدائن مدينه في حوادة ورفق وأن لا يشهر به ، بمطالبته أمام الناس وعلى صمغ منهم ، وألا يلج عليه في الطلب في وقت هو يطم أنه فيه شحيد الاعسار ولا قسرة له على الأداء لأن هذا أعانت وارهق وليس اقتضاء

للدين وأن لا يجتل أول وسيلة له الخصومة أمام القضاء بل يمسك أولا سبيل السود والمعروف .

والسماحة في قضاء الحق أو الدين أن يؤدي ما عليه في وقت استحقاقه ، ويؤديه كاملا غير منقوص ولا يهوج صاحب الحق الى احتمال غنا أو مقاضاة .

وهذه المعاملة الحسنة تيسر للناس قضاء مصالحهم وتبادل حاجاتهم من غير خصومات ولا منازعات وتزيد مودتهم وإخلاصهم في تعاونهم ، ومن صدق الناس صدقوه ، ومن خشمهم خشموه وكما يدين المرء يدان وبالكيل الذي يكيل به يكال له .

كان الامام أبو حنيفة تاجرا بالكوفة يتجر في البز - أى في ثياب الحرير ، وقد ذهب مرة الى المسجد وترك عمله في محل تجارته فلما عاد من المسجد أخبره عامله أنه باع الثوب الغلاني فقال له أبو حنيفة (وهل أعلمت المشتري بالسبب الذي في هذا الثوب) قال العامل : لا ظهرت علامة الاستياء على وجه أبى حنيفة فقال له العامل (أنا أستطيع أن أدرك المشتري وأجبه به) فقال أبو حنيفة (أدركه) فلما عاد المشتري ومعه الثوب أخذه منه أبو حنيفة وبسطه وأطلعه على السبب الذي فيه وقال له « أنت الآن بالخيار » فقال المشتري لأبى حنيفة « أما وقد صدقتني فانا أحققك

هذه

(١) سورة المطففين ١ ، ٢ ، ٣ .

(٢) أخرجه البخاري والترمذي وبذلك ورد في كتاب تيسير الوصول السابق للاطلاع عليه

(١) أخرجه الترمذي بذلك ورد في كتاب تيسير الوصول السابق للاطلاع عليه كتاب البيع من الطبعة السلطانية بمصر سنة ١٢٤٦ هـ .

من أعلام الأزهري

هذه اللغة قواعد يستعان بها على استفادة المعاني من النصوص وفهم ما تدل عليه بأي طريق من طرق الدلالة بحيث إذا طبقت هذه القواعد يكون فهم النص القانوني من القرآن أو السنة فهما صحيحا مطابقا ما تقتضيه أساليب اللغة وموافقا ما يفهمه العربي الذي ورد النص بلغته وهذه القواعد اللغوية الأصولية هي الشطر الأول من علم أصول اللغة .

وتحقيقا للأمر الثاني استعدوا من استقرار المبادئ التي بنى عليها الشارع تشريعه ، والعقل التي علل بها أحكامه قواعد يستعان بها على فهم النصوص حسبما أراد الشارع بها بحيث إذا طبقت هذه القواعد يكون فهم النص محققا مقصدا الشارع منه ومتفقا والمبادئ التي بنى عليها التشريع لأن الركون إلى عبارات النصوص القانونية وحدها وعدم مراعاة مقاصد الشارع وأسرار التشريع ومبادئه قد يجرد بطلان الحكم من المصواب ، وهذه القواعد التشريعية الأصولية هي الشطر الثاني من علم أصول اللغة ، وهي كما يتبدى بها في فهم نصوص القرآن والسنة يتوصل بها إلى استنباط الحكم في أية واقعة لم يرد بحكمها نص في القرآن أو السنة .

ومن نشأة وتطور علم أصول اللغة : يقول المحرم الشيخ عبد الوهاب خلاف هذا العلم من الفنون المستحدثة في القرن الثاني الهجري ،

(البقية ص ١١٩)

إن الدراهم التي أمالك فيها عشرة دراهم راثقة لمردّها إلى لأعليك غيرها » (١) .
أما عن كتاباته الرائعة فما كتبه عن علم أصول الفقه قوله « علم أصول الفقه هو مجموعة القواعد والبحوث المنجية والتشريعية التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ، وذلك أن أساس التشريع الإسلامي والمصدر الأول يرجع إليه في معرفة الحكم الشرعي لأي عمل من أعمال المكلفين هو القرآن الكريم والسنة النبوية التي فسرت مجله وقيدت مطلقه وخمست عامه وكانت تبياناً له وتاماً .

ونصوص القرآن والسنة باللغة العربية لأن الله سبحانه ما أرسل رسولا إلا بلسان قومهم ليبين لهم .

واستنباط الأحكام الشرعية من هذه النصوص يتوقف على أمرين :

أولهما : العلم بأساليب اللغة العربية وطرق دلالة عباراتها والفاصلها حتى تفهم معاني النصوص كما تقتضي اللغة التي وردت بها .

وثانيهما : العلم بمقاصد الشارع من تشريعه والمبادئ التي وضعها أساساً له حتى يكون فهم النص الشرعي على ضوء مقاصد الشارع ومبادئه ويكون العلم بهذه المقاصد والمبادئ سبيلاً إلى استنباط الحكم فيما لا نص فيه .

تحقيقاً للأمر الأول استمد الأئمة المجتهدون من استقرار الأساليب العربية ومما قرره أئمة

(١) كتاب الإسلام والمعاملات مجموعة أحاديث الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف

السعر والسعر

إشراف د. محمد جواد

السعر والسعر



قصة الهجرة

سرى الهجرة

الله والنفس

صلوات الليل اقنأها دعوات الصبح تلتوناما
ودعونا مليون دعاء لم يبرح حلقا وشفاهما
مانع صلاة لقلوب لم تعرف يوما بنواها
لم تعرف سر شقاء - النفس - وسر تفقد دنياها

وتريق العمر بلا امل لو تلك حياة تحياها
يفريها وهم تصورها ويضلها عن مسراها
تعشو للنور مكبرة وتفر لاكداس دجاها

تنسى غائلة خالقها من ابدعها من سواها
من هذب كل مشاعرها من الهمها كل تقاها
من اغدق نعم لا تحصى ويضاعفها من يرعاها
وادار الكون لخدمتها ارضا وسماء ومياها
من ارسل بالحق نبيا هو خير الخلق واصفها
كي يصل النفس بخالقها ويخط لها درب هداها
مانع صلاة لقلوب قد شغلت عنها بهواها

للأستاذ: رشاد محمد يوسف

مانع صلاة لنفوس ولغير الله نواياها
نسيت انساها انفسها واضل على الأرض خطاياها
ثملت بالاثم فاسكرها فتمشت خلف خطاياها
وحمية معتصم هدات وتلاشى وقُدُ شظاياها

الله الله لحيـرتنا لضلال عقولٍ وغمماها
الله لجيلٍ مضطربٍ لصلاح نفوسٍ ورضاها
تلقى من فيض محبته نورا لجبين ... محياها
تلقى من عزة طاعته ما يرفع أبدا ذكراها
تلقى من نور هدايته حلاً لجميع قضايها

ما غير الله وان ملكوا اطراف الأرض وادناها
ما غير الله وان صعدوا اطباق نجوم وسماها
الله الموعد واللقيا وأخوة روح وعراها
ومشاعر وجدانٍ هي وضمير يرتقب الله
الله الجنة والماوى وشفاء النفس ونجواها

صلوات الليل إذ صلحت سيعز بها من صلاها
دعوات الصبح إذا اتجهت لله رات كل مناهها

قصة الهجرة

للشاعر عبد العليم القباني

خوافر من وحى السماء ترود
تفيض علينا من سنا وتجود
معطرة الأنسام نشوانة الصدى
لها الكون سمع والزمان شهيد
تجلت علينا بعد عشر وأربع
مئينا توالى همسهن وعود
فعدنا إلى أرجاء مكة تلتقى
بنا نذر من أهلها ووعيد
وقد جابه الباغين فيها محمد ،
بعضم كحد السيف ليس يحيد
ثلاثة عشر كالحات سوانح
تكاد لها صم الجبال تعيد
يمر قذى في عين كل مكابر
ويبدى فيها بالهدى ويعيد

صَدَى الهَجْرَةِ

محمد عبد الرحمن صبان الدين

في أليكة الدهر الطروب وغردا
طربا وهدد جشده رجع الصدى
ابدا ولا اودى به طول المدى
ثابتة لها الايام قد ذهبت سدى
كالعطرب بين العالمين وأنجدا
في الله غريت المسار الانكدا
في الارض نورا كان قبل مقيدا
يهب الحياة نضرة وتوردا

★★

والسهول لرغى في الحياة وازبدا
ظلت لطلاب الحقيقة مرشدا
والعيش من لفح الهجير توقدا
اجد السكينة في رباعها والندى
فارى بعين الروح فيك محمدا
في قلبه للناس مصباح الهدى
وبيث في كل المسالك فرصدا
رب الوجود إلى الخلائق موصدا
موصولا بأسباب السماء مؤيدا
تقيم العدل في الدنيا وتبني المسجدا

★★

مازلت للقيم الرفيعة موريدا
ظماى وتصبر بعد ما قشفى الصدى
فمعينك الثَّرَّ الذى لن ينفدا
عبر الدهور ولا يزال كما ابتدا
يبقى على مر الزمان مخلدا

شاد على غصن المحرم قد شدا
كم هم اعطاف الوجود نشيده
ماملت الاقلاب من ترجيعه
كم هجرة المهاجر في الارض لم
والهجرة الغراء أنهم ذكرها
ماهجرة تبغى المتاع كهجرة
اعظم بها من هجرة قد اطلقت
يسرى حليفا في شعاب الدهر كى

★★

يا هجرة المختار إنك مرفا
ومنارة اضواؤها منشورة
ذكرارك للإنسان اورك واحة
لى كل عام في رياضك نزهة
ويرق وجدانى ويشرق خاطري
في وحشة البدياء يسرى حاملا
والشر يرصده باعين حاقدا
ليظل باب الرحمة المهداة من
لكن محال ان ينال الشر
فمضى يشيّد امة وسطا

★★

يتصادنا في الدهر زقى معينه
ثروة المشاعر والعقول حياضه
إن تنفذ القدران من اغداقها
كم انفذ البحر الخضم وكم سقى
ما كان من مدد السماء قرانه

العلوم الكونية طبيعة الغازات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .. [البقرة آية ١٦٤]

التي تحكم جزئياته .. فلا يسعنا إلا خشوعاً
للرحمن .

أحوال المادة

خلق الله سبحانه وتعالى المواد كلها وأقر
لها أحوالاً ثلاثة يمكنها أن تكون عليها كما
أعطاهما المقدرة على التحول من حال إلى آخر
بزيادة أو نقصان درجة حرارتها !! وهذه
الأحوال هي :

- ١ - الحالة الغازية : حيث يتميز الغاز
بعدم احتفاظه بشكل ثابت وإنما ينتشر ليملأ
أي حجم يسمح له بالبقاء فيه . كما أن تأثيره
بتغيرات الضغط ودرجة الحرارة كبير
- ب - الحالة السائلة : وحال السائل

مع خلق الله سبحانه وتعالى نتجبر آياته
جلت قدرته وتعالى عظمته بربوبية تنفيذاً لما
أمرنا به .. وسعياً للوصول إلى غاية الايمان
وكمال المعرفة بخالق هذا الكون العظيم كيف
دبر ونفذ بجلال واقتدار لا نظير له .. مع
خلقه — تعالى — نتدارس معاً مخلوقاً ليس
بالمألوف لعقولنا .. بل قد لا يكون ملموساً
لأبصارنا ولكنه — والله — فيه نفس الدقة
ونفس الكمال ونفس القوانين المنظمة
للحركة .. فيه كل تفاصيل خلق الله وصفاته
عَزَّ رُبُّنَا وَجَلَّ - سبحانه -

مع الغازات ذلك المخلوق الممتد غير المرئي
بالعيون .. ولكن يمكن تدبر تفاصيل كنهه
بشيء من الدراسة التفصيلية لنقف على
صفاته وخواصه ونظريات حركته .. والقوانين

للدكتور محمد ابراهيم حسين

العوامل الخارجية التي تؤثر

على كيان الغازات

يتوقف كيان كمية من الغاز على الضغط والحجم ودرجة الحرارة .. وهذا التأثير يحض لقوانين محددة تمت دراستها وتحديدها عملياً ونظرياً ويصبح لها صيغ علمية ثابتة كما سنرى فيما يلي :

فمثلاً إذا كان لدينا كمية محددة من الغاز ذات درجة حرارة ثابتة فإن هذه الكمية تتأثر مع الضغط الواقع عليها تأثيراً عكسياً بمعنى أنه بزيادة الضغط الواقع على هذه الكمية الثابتة من الغاز .. وعند ثبوت درجة حرارتها فإن حجم هذه الكمية يقل .. وقد ثبت علمياً أن الانخفاض في الحجم عند زيادة الضغط يسلك مسلكاً معيناً يلاحظ فيه شدة تأثير الحجم عند الضغوط المرتفعة وقلة تأثيره عند الضغوط المنخفضة ..

أما عند ثبوت الضغط فإن الحجم الثابت لكمية غاز محددة يتناسب مع زيادة درجة الحرارة .. وهذا يعني أنه عند زيادة حرارة كمية محددة من الغاز فإن حجمها يزيد وذلك أيضاً طبقاً لعلاقة رياضية محددة وثابتة علمياً .

أيضاً ليس له شكل ثابت ويتخذ شكل الوعاء الموجود فيه إلا أن الكمية من السائل تحتفظ بحجم له سطح محدد ولا يتأثر هذا الحجم كثيراً بتغير الضغط ودرجة الحرارة ..

جـ - الحالة الصلبة : وتتميز بالمحافظة على الشكل المحدد لها ويمكن وصفه بأبعاد ثابتة .. وتأثره ضئيل جداً بتغير الضغط ودرجة الحرارة ..

هذا وكما ذكرنا سابقاً يمكن أن تتحول المادة من حالة إلى أخرى فتتصهر المادة الصلبة بتجاوز درجة حرارتها لدرجة الانصهار وتتحول إلى سائلة .. وهذه بزيادة درجة حرارتها إلى درجة الغليان فتتحول إلى بخار والبخار يتحول إلى سائل بالتبريد حتى درجة التكثف ويتحول السائل إلى جسم صلب بالتبريد إلى درجة التجمد !! سبحانه الله الذي أعطى كل هذا بهذه البساطة والحكمة ..

وننتقل الآن بشيء من التفصيل القليل عن الغازات .. المؤثر عليها .. قوانين سلوكياتها .. سمعتها الحرارية .. انتشارها .. نظريتها في الحركة .. حيودها عن المثالية النظرية .. لعل العقل يتذكر والقلب يخشع والنفس تطمئن لا ذكر الله ..

طبيعة الغازات

وقد أمكن - علمياً - الوصول إلى علاقة عامة تسمى القانون العام للغازات يمكن منه حساب حجم كمية غاز عند تغير كل من الضغط ودرجة الحرارة في وقت واحد ..

السعة الحرارية للغازات

وهي تعبر عن كمية الحرارة اللازمة لرفع وحدة وزن واحدة من الغاز بمقدار درجة حرارة واحدة ..

ولما كان تعدد الغاز ضد ضغط خارجي يلزمه شغل فتكون السعة الحرارية عند ثبوت الضغط أكبر من السعة الحرارية للغاز عند ثبوت الحجم بمقدار الشغل المبذول ضد الضغط الخارجى أثناء التمدد ..

الضغط الجزئى للغاز

عند دراسة ضغط وحجم مخاليط من الغازات عند ثبوت درجة الحرارة أمكن التوصل إلى أنه إذا خلط غازان أو أكثر عند درجة حرارة معينة دون حدوث تفاعل كيميائى بينهما فإن الضغط الكلى للمخلوط يكون مساوياً لمجموع الضغوط الجزئية لهذه المكونات .. ويعرف الضغط الجزئى لأحد مكونات المخلوط بالضغط الذى يحدثه هذا المكون لو ترك بمفرده ليحتل حجم المخلوط بالكامل عند نفس درجة الحرارة ..

الرطوبة النسبية للهواء

إذا تجمع غاز معين فوق الماء فإنه يختلط ببخار الماء المتصاعد من سطح الماء في صورة غازية ويكون الضغط الكلى لمخلوط الغازات فوق سطح الماء مساوياً للضغط الجزئى للغاز الجاف مضافاً إليه ضغط بخار الماء ..

والهواء الجوى يعتبر مزيجاً من غازات مختلفة مع بخار الماء حسب ما ثبت علمياً في دراسة تكوين الهواء الجوى كنفاذ ويطلق على بخار الماء الموجود في الهواء الجوى لفظ الرطوبة ولما كان عند كل درجة حرارة ضغط ثابت لبخار الماء المشبع أو بمعنى آخر حد أقصى لقيمة ضغط بخار الماء الذى يمكنه أن يختلط به الهواء عند هذه الدرجة من الحرارة أطلق على الهواء الذى يحتوى على رطوبة لها ضغط يعادل ضغط التشبع بأنه كامل الرطوبة أو أن رطوبته النسبية ١٠٠٪ ويطلق على النسبة المئوية لضغط بخار الماء في الهواء عند درجة معينة إلى ضغط بخار الماء المشبع عند هذه الدرجة من الحرارة بالرطوبة النسبية ..

انتشار الغازات

الانتشار هو خاصية توسع المادة نتيجة لحركة جزيئاتها لتحتل أكبر حجم ممكن ونتيجة لهذه الخاصية تختلط الغازات مع بعضها وتنتشر المواد في المذيبات لتكوين محاليلها .. وبدراسة انتشار الغازات وجد أن معدل انتشارها تحت ظروف متطابقة من الضغط والحرارة يتناسب عكسياً مع الجذر التربيعى لكثافتها .. فمثلاً معدل انتشار

الأيديروجين الغاز أربعة أمثال معدل انتشار الأكسجين حيث أن كثافة الإيديروجين أقل من كثافة الأكسجين ..

النظرية الحركية للغازات

وهي النظرية التي تفسر أسباب انصباغ الغازات لما سبق شرحه من علاقات حيث تقوم النظرية الحركية للغازات على فروض معينة كالآتي :

١ - يتكون الغاز من جزيئات في حركة مستمرة على شكل خطوط مستقيمة ويصطدم بعضها مع البعض أو بجدران الوعاء الحاوي لها ويعتبر الضغط الذي يحدثه الغاز على الوعاء نتيجة لهذه الاصطدامات ..

٢ - جزيئات الغاز في حالة مرونة متناهية حتى أنها لا تفقد شيئاً من طاقة حركتها أثناء التصادم ..

٣ - قوى التجاذب بين جزيئات الغاز وبعضها أو بينها وبين الوعاء الموجودة فيه يمكن تجاهلها لصغر قيمتها ..

٤ - الحجم الذاتي لجزيئات الغاز متجاهل بالنسبة لإجمالي الحجم الذي يشغله الغاز بالانتشار فمثلاً الحجم الذي يشغله جرام واحد من الماء عند ١٠٠ درجة مئوية وهو في حالة سائلة هو السنتيمتر المكعب أما الحجم الذي تشغله نفس كمية الماء .. ولكن في الحالة البخارية عند نفس درجة الحرارة هو ١٧٠٠ سنتيمتر مكعب ..

٥ - متوسط الطاقة الحركية لجزيئات الغاز يتناسب طردياً مع درجة حرارتها ..

وببعض العلاقات والاستنتاجات الرياضية يمكن التوصل إلى علاقة عامة تحكم حركة الغازات وتسمى بالمعادلة الحركية للغازات .. وهي تشكل علاقة بين ضغط الغاز وحجمه وطاقة حركة جزيئاته .. ومن هذه المعادلة يمكن اشتقاق الكثير من القوانين التي تفسر وتعتبر عن الخواص الدقيقة للغازات ..

حيود الغازات عن المثالية

ولا يقف الأمر عند هذا الحد فإنه في حالة تعريض الغازات إلى ضغوط مرتفعة وبخاصة في درجات الحرارة المنخفضة ثبت عدم خضوع الغازات للمعادلة العامة للغازات المثالية التي سبق عرضها باختصار .. وذلك لأن بعض فروض النظرية الحركية للغازات لا ينطبق في حال ارتفاع الضغط وإدراك فإنه للحصول على معادلة عامة للغازات وجب إدخال تصحيحات على المعادلة العامة للغازات المثالية تشمل قوى التجاذب بين جزيئات الغاز والحجم الذاتي لجزيئات الغاز ..

وبعد هذه الدراسة المختصرة جداً لهذا المثل من مخلوقات الله التي لا نراها وأحياناً لا نستشعر وجودها على الإطلاق كلها تخضع لقوانين محددة تحكم تحركاتها ... دقة متناهية .. وكما لا حدود له في الخلق .. وتفاصيل دقيقة للمخلوق .. وسبحان الله وتعالى عما يشركون ..

هذه هذه الأعشاب النباتات

٤

الحبة السوداء :

وهي المسماة « بالشوينز » في اللغة الفارسية وتسمى أيضا (الكمون الأسود) ويسمى أيضا أرياب العطارة والأفاويف (الكمون الهندي) وقيل أنها (الخردل) وروى أنه (ثمرة البطم) أو (الحبة الخضراء) وهذا وهم والأصح أنها (الشوينز) وما عداها باطل .

والحبة السوداء كثيرة المنافع ، عظيمة الفوائد ، تنفع كثيرا من الأمراض لاسيما التهابات القولون ، والالتهابات الصدرية ، وممجنون الحبة السوداء بالمسل يفتت حصيات الكلى ، ويدفع ما يوجد منها بالمثانة ، وتستعمل أيضا كمدر للبول واللبن والحيفض .

قد لوحظ أن للحبة السوداء مفعولا قويا طاردا للديدان الشريطية ، ولا اعتقد أنه يمكن الاعتماد عليها كملاخ جذري إذ لابد من الرجوع إلى الطب في ذلك .

وقد ثبت في البخاري (١٢١/١٠) ومسلم (٢٣/٥) من حديث أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه

وسلم قال : « عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام » والسام هو الموت .

وابن سينا فيلسوف الأطباء صاحب كتاب (القانون) وغيره من الأطباء قالوا بحيوية دور الحبة السوداء في علاج كثير من الأمراض بدخولها كمنصر حيوي في كثير من تراكيب الأدوية المعالجة لها .

وقيل أنها تساعد في علاج الجرب ، لكني - أي الكاتب - استبعد ذلك ولا أعتقه لكنها قد تنفع من البرص فهذا أقرب للتصديق والافتناع .

وقد ثبت أنها تشفى الزكام إذا دقت في خرقة واشتمها مريض الزكام فإنه يشفى .

وقال المجربون : أنها تمحو التآكل والشامة التي تظهر في البطن ، ودعائها ينفع في قرص الهولم والعشرات وضادها يذهب الصداع و (الشقيقة) .

ومطبوخ الحبة السوداء يزيل أوجاع الأسنان الحادة المبرهة إذا استعملت مضغمة .

للدكتور السيد التجميلي

قال تعالى « فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ
فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ » الواقعة (٥٦ /
٨٨)

قال القرطبي : (فروح) أى فى القبر مقصود
به طيب نسيم راجع تفسيره (٢٣٢ / ١٧)
مقلا عن ابن قتبية ، وورد نحوه عن أبى عمرو
فى لسان العرب (٣ / ٢٨٦) .

الريحان : —

قال تعالى : — « فِيهَا عُثْبٌ طِيبٌ الرَّائِحَةِ ، وَفِي كُلِّ
بَلَدٍ يَفْتَارُ لَهُ اسْمٌ ، فَالْعَرَبُ يَسْمُونَهُ الرِّيحَانَ ؛
وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ يَسْمُونَهُ (الْآس) وَالشَّامِيُّونَ
وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يَطْلُقُونَ عَلَيْهِ (الْحَبَق) .

قال الامام الألويسي : فى روح المعاني
(١٢٢ / ٢٧) ثم ان نخل الجنة وريحانها فوق
(وراء) ما نعرفه « اه » .

وقد وردت احاديث لا تصح منسوبة
للنبي — صلى الله عليه وسلم ولم نر داعيا
حتى لجرد سردها لأنها ظاهرة البطلان .

وحلو الريحان لذيق الطعم جيد للمعدة
والأمعاء يحلو الصدر ، ويفت المصدورين ،
ملين للبطن ، ينضو البدن ويقويه ، وينفع
المحمومين والمناقين كما يدفع فضول الطعام
ويزيلها للخارج .

البقية ص ١١

ومسحوق الحبة السوداء مع الخل مجرب
فى علاج البرص والبهاق اذا طلى به ، وغير
ذلك من المنافع والفوائد .

الريحان : —

هو كل نبت أو عشب طيب الرائحة ، وفى كل
بلد يفتار له اسم ، فالعرب يسمونه الريحان ؛
وأهل المغرب يسمونه (الآس) والشاميون
وأهل العراق يطلقون عليه (الحبق) .

والآس قاطع للاسهال ، مفرح للقلب ،
مؤنس للنفس برائحته الطيبة الزكية ، ومقطوع
ورقه اذا وضع على الرأس يذهب الصداع
ويقطع الرعاف ، وقيل اذا ذر مسحوقه
على الفروع عجل بضمادها ، لاسيما قسروح
اليدين والساقين .

وهو برائحته الطيبة عندما يذوق به الجسم
يطيب رائحته ويذهب (نقر) الابط
و — (دمر) العانة والكرعس ، كما يجلو قشور
الرأس ، ويقوى الشعر المتساقط ويمحق
سواده ، كما يسكن التقلصات .

قال تعالى : —

« وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ » الرحمن
(١٢ / ٥٥) والعصف هو ورق الزرع .

وقال — صلى الله عليه وسلم : — « من
عرض عليه ريحان فلا يردده ، فإنه خفيف المحمل
طيب الرائحة » . أخرجه مسلم فى صحيحه .

ذكرى هجرة محمد ﷺ

صلى الله عليه وسلم

كانت الهجرة خيرا وبركة ، فما أن أتى هارم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى انطلق المؤمنون ارسالا الى الحبشة ثم الى المدينة . كانوا يتقدمون الى النصر الذي وعد الله .. عز وجل .

تركوا مكة وزعماء الكفر وصناديد الشرك على جمر من غضب لم ينفعهم شيئا فمما أن وقعت معركة بدر حتى طاحت هذه الرموس وانتهت زعامة الشرك الى الأبد .

وقليل من الاناة في دراسة الرعاية بمكة بعد غزوة بدر تعطينا أكثر من دليل على تهاوى الشرك وانتهاؤه من الجزيرة الى الأبد .

تلك هي الهجرة وما أدت اليه ، فيالها من هجرة مباركة لرسول مبارك اصطفاه الله - سبحانه - وسدد خطاه صلى الله عليه وسلم دائما أبدا على خير ما يصب ربنا ويرضى .

قال الأستاذ رحمه الله :

ذكرى هجرة محمد صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : « إِنْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »

إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ .

وقال تعالى : « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ »

للحوادث الحسام رنين قوى على الأسماع

حين ورودها عليها ، إذ تحدث برماتها القوية على السمع تكييفاً للنفس ، وتأثيراً على الروح والعقل ، فتجمل السامع ينتقل بفكره من حالته العادية الى حالة السمو والارتفاع الى الدرجة التي تجعله في مستوى من شاهد تلك الحوادث وكان منها على مرأى ومشاهدة .

وأعظم حادث عرفه التاريخ الإسلامى ، حادث الهجرة التي انطلق فيها محمد ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق من مكة خفية ، إذ خرجا من دار أبي بكر في الثالث الاخير من احدى ليالى الصيف قاصدين الى يثرب ، وقد كما يعلمان حمارة القيظ ، وماتطلبي به رمال الصحراء المحرقة الفسيحة في تلك الآونة من

للاستاذ عبد الله مصطفى المراغي

اعداد: عبد الفتاح حسين الزيات

الزمن ، ولكنهما لشدة ايمانها وقوة يقينهما
ومنتهى تضحيتهما من أجل غايتهما ، نسيا أهوال
السفر ومتاعب السير ومشاق الرمال ، نظرا
لأنهما قد ارتفعت أرواحهما ، وصفت نفوسهما
ورقت أفكارهما الى درجة جعلت غايتهما
منحصرة في الوصول الى سلامة الدعوة التي
حملها الرسول وآزره عليها صاحبه أبو بكر
الصديق .

ولم يكن التفكير في الهجرة والباعث اليها
وليد الأسابيع والأشهر ، بل هو وليد السنين
والظروف القاسية ، والحوادث المتتامة ، التي
أنبتت الأحقاد والحسد في نفوس قريش . وما
خافوا عليه من زوال سلطانهم ، وعفاء عزهم ،
وانمحاء سيطرتهم على أهل تلك الجزيرة ، وذلك
لأنهم كانوا حراس الكعبة ، ويدهم مقاليد
البيت الذي تصح اليه العرب جميعا ، ويفدون
اليه من كل صوب ، فإذا تفكير محمد في الهجرة
ويبحث عن مكان يبيت فيه الدعوة قد جال بنفسه
عقيب البعثة ، عندما نزل عليه قوله تعالى :
« وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، عندما دعا أهله
وعشيرته ليتخذ منهم عونا على نجاح دعوته
وابلاغ رسالته ، فما كان منهم الا أن سخروا
منه ، وكانوا حرا عليه وعلى ما جاء به من
الدعوة الى عبادة الله وحده ، وترك السجود
لأصنامهم التي ورثوا عبادتها عن آباءهم ،
وكانت ينبوع المجد والفخر عندهم .

ولقد أخذ التفكير في الهجرة يزداد في نفس
محمد يوما بعد يوم ، فكما وجد من أهل مكة

اعراضا عن دعوته ، ومعاكسة لها ، ازداد
تمكيده واشتد بحثه في ايجاد بقعة سالحة يمرس
فيها شجرة الايمان ، ويثبت فيها أصلها ويملأ
فرعها ، بعد أن اشتد يأسه من اسلام أهل
مكة ومن جاورها ، وبعد أن ردت ثقيف حين
ذهب الى الطائف يلتمس من أهلها الطمحين
والمعينين ، فلما كان منها الا أن أغرت به سفهاءها
ومبيانها للسفيرة منه ، والاستهزاء بما دعاهم
اليه ، حتى لقد بلغ به اليأس والقنوط ، فجلس
بعد جهد سفهاء قريش له عند حائط لعنينة
وشيعة ابني ربيعة يحتمى به من عيث السفهاء
وسفرية الأعيان من أهل ثقيف ، ولقد جلس
الى ظل شجرة من عنب وابنا ربيعة ينظران
اليه والى ما هو فيه من شدة الكرب وظلمة
الدنيا في وجهه وخيبتها عليه ، على ما هي به من
رحابة وسعة ، حتى لقد دفعت هذه الحادثة
اذ يئس من النصير والمعين الى أن يرفع أكف
الضراعة الى الله تعالى ، ويفوه بقوله عليه
السلام : اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة
حيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ،
انت رب المستضعفين وانت ربي ، الى من تكلني
الى بعيد يتجهمني ، أو الى عدو ملكته أمرى ،
ان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولكن
عانتك أوسع لي ! أعوذ بنور وجهك الذي
أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا
والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو تحمل





على سفلك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك !

ولم يكن نصيب محمد من ثقيف بأكثر مما كان نصيبه من كندة وكتب وبنى عامر وبنى حنيفة وغيرها من قبائل العرب التي أشدت أداها وغشس قولها له - فقد قل نصيره ، وأشست أعداءه . حتى ملح التفكير بهم الى العمل على اماتته مع من تابعه جوعا ، وكتبت بذلك صحيفة علقت في جوف الكعبة تتضمن قطع العلاقات بين محمد وأتباعه ، وبين ملأى قريش

ولقد كانت آخر تلك المكائد ونهاية السهام التي توجهها قريش الى محمد ، هو ذلك الاجتماع وتلك المؤامرة التي حدثت بدار الندوة اذ تشاوروا في أمر محمد وكيفية الخلاص منه والقضاء عليه ، واستراحتهم من المخاوف التي ينتظرونها ، فاشار بعضهم بحبسه وتكبله بالسلاسل والأغلال حتى ينهمر شره وتخد نار دعوته وينسأ أصحابه ، فعورض ذلك الراى بأن أصحاب محمد لا يتركونه دون أن يخوضوا غمار حرب تصلى ثارها جزيرة العرب وتندور الدائرة عليها .

وقال البعض الآخر : أخرجوه من مكة حتى تنقطع دعوته عن أهلها ويزول اتصاله بأتباعه ، فعورض ذلك الراى أشد المعارضة لما كان يتوقمه المعارضون الذين لم ينسوا بيعتى العقبة المصرى والتكبرى اللتين أبرمهما محمد مع أهل يثرب ، وكان المعارضون يعرفون شدة الوفاء والمناصرة من أهل

يثرب الذين قالوا عند العقبة الكبرى ، وهم زعماء الأوس والخزرج ، قوله صدق يفدوننا بالمال والولد والنفس والنفيس : « يا معنا على السمع والطاعة في عرضنا وبسرنا ومنشطنا ومكرهنا ، وأن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم » . فقد جال بخاطر المعارضين وطرقت أذانهم تلك المجابية ، وما قطعت الأوس والخزرج على نفسها من مناصرة محمد ، والوقوف بجانبه ، والدفاع عن الحق الذي جاء به . كل هذه العوامل لم تنب عن أذهان هؤلاء المعارضين ، فاندفعوا لمعارضة هذا الراى وقالوا : لا تخرجوه لأنهم س يرجع عليكم مع أتباعه من أهل يثرب ، ويوقعون بكم شر البلاء وأعظمه .

وحينما عورض هذان الرايان انبرى أبو جهل في صلب وكبر وزهو ، لما عرف به بين أهله من قوة الشكيمة وشدة المعارضة والخصومة ل محمد وأتباعه ، وقال : الراى أن مجمع من كل قبيلة رجلا جليدا فيضربوه بأسياهم ضربة واحدة ، فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على معارضة قريش كلها ، فيرضون بأخذ الدية . فانصاع الكل الى هذا الراى ، وأخذوا يجهذونه .

وحينذاك صح العزم من الرسول صلى الله عليه وسلم على الهجرة ، حماية للدعوة ، وأمر على بن أبى طالب أن يبيت في مضجعه ، وأن يتسجى ببردته ، فبادر على الى طاعته ، مع اعتقاده أن القوم يتربصون الفرصة لاقتحام الدار لقتل محمد ، ولكن عليا لم يجا بهذه المخاطر ، بل عزم على التضحية بنفسه افتداء ل محمد ودعوته ، وصحب النبي

أبا بكر في السير حتى خلا غار ثور ، ولم يفتها أن قريشا لابد أن تطلبها في غداة اليوم الذي تركا فيه مكة ، وقد تحقق ذلك فان قرشا ذهبت تطلبها ، وحلفت حصول الغار الذي استترا فيه ، وفي تلك اللحظة من الزمن اشتد خوف أبي بكر على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا نزل قوله تعالى : « **إِلَّا تَتَصَرَّوْهُ فَقَدْ نَزَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْهُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ** » .

ولما اطمانت نفسيهما من خوف قريش ، واما السير حتى وصلا الى المدينة التي تها للقاء اهلها ، واستعدوا جميعا من يهود ومشركين ومن آمن به من الأوس والخزرج ممن بايعوا بيعة العقبة الكبرى والمصرى ومن تابعه على الايمان .

وعناك اشتد الزحيم ، وخرج الكل يجتلى ظلمة هذا اللقادم العظيم . وكان أول ما فكر فيه الرسول حينما دخل يثرب ، أن شرع في بناء المسجد ، ومسكنه الذي يأوى اليه . وطبيعى من محمد صلى الله عليه وسلم أن يجعل أول تفكيره بناء المسجد الذي يؤدي فيه الركن الأعظم من أركان دعوته ، والعماد القوى ، ألا وهو ركن الصلاة فامسا عماد الدين وقوامه .

ثم فكر بعد ذلك في جمع كلمة أهل يثرب ، وازالة ما بينهم من اختلافات من أجلها اشتدت الحروب وطال أمدها ، فهو واجد أمامه الأوس والخزرج اللذين نشأت بينهما الحروب التي

اختتمت ببعث ، أكبر حرب عرفها الأوس والخزرج ، ووجد أمامه اليهود تحتل بقاعا كثيرة في المدينة وحولها ، وتحتكر التجارة ، وغير هؤلاء وهم المهاجرون الذين تيمسوا في الهجرة وتركوا أموالهم وأولادهم بمكة . إذن لابد لمحمد من أن يعمل على جمع الكلمة ومحو أسباب الخلاف .

ونقد وفق الى طريق يحقق له بعض ما أراد ، وذلك هو طريق الاخاء بين المهاجرين والانصار ، فقد آخى بين نفسه وبين على بن أبى طالب ، وبين عمه حمزة ومولاه ربيع ، وبين أبى بكر وخارجة بن زيد ، وبين عمر بن الخطاب وعطبان بن مالك الخزرجي ، وآخى كذلك كل واحد من المهاجرين مع واحد من الانصار اخاء رتب عليه الرسول أحكام اخاء الدم والنسب . وبهذه الوسيلة استطاع محمد أن يوحد بين المسلمين القاطنين بيثرب ، واستطاع أن يقضى على الحساس والوقية بين الانصار والمهاجرين ، واستطاع أن يجعل للحرية في العقيدة منزلة محترمة لا يقدر أحد على مهاجمتها ، ولا يهذب صاحب للرأى ولا صاحب العقيدة من أجل المخالفة وترك ما ورثه من التقاليد وعبادة الأوثان .

وفكر بعد ذلك أن يوثق الرابطة بين المسلمين واليهود حتى يأمن من شرهم على الدعوة ، فأبرم بينه وبينهم معاهدات حسن الجوار وعدم العدوان وتمكين الحرية ، وبذلك استطاع النبي أن يتفرغ لبث تعاليم الاسلام ، ويوثق الروابط بين المسلمين ، ويزيد المودة بينهم والاخاء ، بتعاليمه ومثله العليا التي كان يضربها لهم بأفعاله وأقواله .

والذكرات الأليمة التي لحقت في هذه الأمكة من قريش ، والمذاب الذي ذاقه ولكن نفس محمد أعلى من أن ينتقم لنفسه ويثأر لها ، فقد شكر الله تعالى أن هيا له الرجوع الى هذا البلد الأمين مكة ، أم القرى ، ومهبط وحيه ثم أخذ يطوف بالكعبة التي تشوقت نفسه اليها ، ولم يتقطع تفكيره عنها . ولما قضى طوافه وقف على باب الكعبة وتكاثر الناس حوله ، فقام فيهم خطيبا يتلو عليهم كتاب الله ، ويبين لهم حدوده وتعاليمه ، وأوامره ونواهيه ، ثم تلا عليهم قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » . ثم سألهم بعد ذلك فقال : يا مشر قريش : ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال : فاذهبوا فانتم الطلقاء .

لقد عفا محمد صلى الله عليه وسلم عن الأعداء بعد أن ملك ناصية أمرهم ، وأستولى على أرواحهم ، وأموالهم ، وما ذلك الا لأنه قد وصل الى غايته ، وأدى رسالته ، فليس في نفسه حفظة أو غيظ ، أو حقد أو حسد ، لأن روحه العالية قد سمت لمسوق الحفيظة والغيظ ، والحقد والحسد .

من أجل هذا كله كانت الهجرة وبواعثها من الأمور الجسيمة التي تحول الاسلام بسببها من حالة الركود والمعارضة بمكة ، الى حالة النشاط والجد والعمل بالحينة : وهكذا كان الضرر والأذى والفتنة الذي لحق النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حتى أجلاه عنها سببا في الخير ، ونصرة الحق ، وإعلاء كلمة الله .

وفكر أيضا في تمكين دعوته وبثها في جزيرة العرب وما جاورها ، بل فكر فوق ذلك في محو الشرك والوثنية والعمل على توحيد الله والاحلاس له ، وعدد عبادته بما في قوله تعالى : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » .

ولم يترك الرسول أمر مكة وكفار قريش ، وكذلك لم يترك أهل مكة مصدا دون أن يعملوا على الكيد له ، وبذلك وقعت المزوات بينه وبينهم من بدر ، وأحد ، وغيرهما ، وحصل بينه وبينهم صلح الحديبية الذي نقضت قريش ما جاء فيه وما قطعت على نفسها من عهود . ولقد كانت نتيجة النقض أن لا يجد محمد بدا من القضاء على قريش ، وأن يفسح الحد الفاصل ويقول الكلمة النهائية بينه وبينهم ، وذلك بأن يدخل مكة ويقرر مصير أهلها حتى يأمن شرهم وقد أهد جيشا عرمرما بلغ عدده عشرة آلاف مقاتل ، وزحف به الى مكة قاصدا فتحها دون اراقة دم .

ولما اقترب منها خرج اليه همه العباس بن عبد المطلب ، وسليمان بن حرب ، وسدديل ، وغيرهم يستسلمون قوته ومعداته ، وينظرون الى ذلك الذي خرج من بلدهم مكرا متلوبا على أمره بالأمن ، واذا به يعود اليوم قويا فاتحا عزيزا مكرا يحمل راية الحق والدين الذي دعاهم اليه ، فما كان منهم الا المائدة والخضومة .

ولا استقر المقام بمحمد صلى الله عليه وسلم أخذ يستعرض حـصيفة الماضي

اللغة والأدب والنقد

بحر من المصنفين القريب



الرجعة والمهاجرة في القصة



والفصل بين المصنف والمصنف إليه

بحوث من الروائع الماضى القريب حلقات الأدب في الفسطاط

أن مصر كانت منذ القرن الثالث قد كونت أديها العربي الخاص ، ولم يأت القرن الرابع حتى كان هذا الادب يتميز بغواصه المصرية القوية عما عداه من تراث التفكير العربي في المشرق والاندىس .

وكانت الفسطاط عاصمة الاسلام في مصر منذ قيامها عقب الفتح سنة ٢١ هـ (٦٤١ م) حتى منتصف القرن الرابع . وقد قامت بجوارها مدينتا المسكر والقطائع دهر (٢) ولكن المسكر كانت مركزا للامارة والادارة فقط ، وكانت القطائع ، وهى مدينة بنى طولون مدينة «بلاط» فقط ، أما الفسطاط فكانت قلب الاسلام النابض في مصر ، ومهد التفكير والآداب في تلك العصور . وحتى بعد أن قامت القاهرة المعزية سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) لم تفقد الفسطاط أهميتها الفكرية والأدبية . بل لبثت بعد ذلك عصورا تشتهر بحلقاتها ولياليها الأدبية وكانت هذه الحلقات والليالي الأدبية من محاسن الفسطاط

كانت (١) مدينة الفسطاط منذ القرن الثاني للهجرة مركزا للتفكير والآداب ، يهج اليه كثير من اعلام المشرق . وكانت مصر قد اخذت تتبوا مكانتها الفكرية والأدبية بين الأمم الاسلامية ، منذ استقرت شئونها السياسية في ظل الدولة العباسية . ولم تكن مصر منذ افتتاحها الاسلام أكثر من ولاية تابعة للخلافة ، ولكنها كانت بين ولايات الخلافة اندها احتفاظا بشخصيتها والوانها القومية .

وكانت منذ البداية تأخذ بنصيبها في بناء صرح التفكير الاسلامي . ولكنها كانت تشق في هذا الميدان طريقها الخاص . وكانت منذ الفتح مركزا هاما للسنة والرواية يحتشد فيها جماعة كبيرة من الصحابة الذين اشتركوا في الفتح والتابعين الذين عامروهم (٢) . وفي القرن الأول أيضا وضعت بذور الحركة الأدبية فتمت وازهرت بسرعة ، حتى أنه يمكن القول

(٣) مدينة للمسكر اقامها الجند العباسيون في شمال الفسطاط سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) ومدينة القطائع انشأها أحمد بن طولون بجوار الفسطاط مما إلى الشمال أيضا سنة ٢٥٦ هـ (٨٧٠ م)

(١) الرسالة - السنة الاولى - للمعد الاول ١٥
(٢) يفرق ابن عبد الحكم فصلا طويلا للذكر الصحابة الذين سفلوا مصر وروى اصل مصر عنهم (متروخ مصر واخبارها ص ٢٤٨ وما بعدها)

للأستاذ محمد عبد الله عنان رحمه الله

في الشعر والنثر محاسن وروائع ، وكذلك « آل عبد الحكم » الذين نذكرهم بعد ، وأبو بكر الحداد قاضي مصر ، والحنين بن زولاق المؤرخ ، فقد كان هؤلاء جميعا من كبار الفقهاء والأدباء وكان الفقه والحديث والأدب (كل) يمتزج معا في مجالهم وأماهم . ولعل أبهى حقبة في هذه الحلقات الشهيرة في تاريخ الفسطاط (كانت) مستهل القرن الثالث الهجري ففي ذلك الحين كان الامام الشافعي نزيل الفسطاط وكان مدى الاغوام التي قضاه بمصر منذ قدومه اليها في أول سنة ١٩٨ هـ (٢) (٨١٣ م) حتى وفاته في رجب سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) قطب الحركة الفكرية فيها وكعبة الصفة من فقهاء وأدبائها يجذبهم اليه غزير علمه ورفيع أدبه ، ويارع خلاله .

وكانت حلقات الفسطاط شهرة قبل مقدمه ولكنه أسبغ عليها بهاء وسجرا وروعية ، وكان أبو تمام الطائي الشاعر الأكبر اذا صحت الرواية عن مقدمه الى مصر صبيا واستغاله بسقى الماء في المسجد الجامع يفشى هذه



يشيد بأهميتها وجمالها أدباء المشرق والمغرب الوافدين على مصر ، وكانت في الواقع نوعا من الأبهة الأدبية Salama يجتمع فيها الأدباء والشعراء ، للقراءة والشعر والجدل والمسجلة ، وكانت مهاد اللقاء والتعارف بين الأدباء المحليين والزلاء الوافدين من عواصم الاسلام الأخرى .

وقد بدأت هذه الحلقات الأدبية في الفسطاط منذ القرن الأول . ولكنها كانت في بدايتها دينية فقهية ، وكانت لها أهميتها في تمصيص السفة والرواية . وكانت تجمع بين جماعة من أقطاب الفقهاء والحفاظ والمحدثين الذين يحترمون في الطمعة الأولى بين فقهاء الاسلام ورواة السنة ، مثل يزيد بن حبيب ، والليث بن سعد ، وعبد الله بن وهب (١) ثم الشافعي وأصحابه .

ثم اتخذت هذه الحلقات طابعا أدبيا ، فكان يمزج فيها بين الكلام والأدب ، وكان معظم فقهاء هذا العصر أدباء أيضا يأخذون من الأدب بحظ ولفر ، ولبعضهم في النثر والشعر براعة خاصة . ونستطيع أن نذكر من هؤلاء الامام محمد بن إدريس الشافعي قطب الشريعة وحجة التشريع ، فقد كان أيضا أدبيا مبرزا له

(١) - ولكن ابن خلكان يقول أن مقدم الشافعي الى مصر كان في أوائل سنة ١٩٩ (١ هـ) (٨١٦ م) ورواية الكندي أرجح في نظرنا .

(١) توفي يزيد بن حبيب سنة ١٢٨ هـ والليث ابن سعد سنة ٢٧٥ هـ وعبد الله بن وهب سنة ١٩٧ هـ

(٢) هذه هي رواية الكندي (امرأه مصر هي

بحوث من الماضي القريب

أول من انتفع بطله وأدبه (٤) ويث مقدم الشافعي في آداب الفسطاط روحاً جديدة ، واشتهرت مجالسه وحلقاته الفقهية والأدبية . وكانت حقبة علمية أدبية زاهية (١٩٨ هـ - ٢٠٤ هـ) .

وكانت حلقات المسجد الجامع إلى جانب الحلقات الخاصة ، أشهر المجتمعات العلمية والأدبية العامة . وكان المسجد الجامع أو جامع عمرو منذ إنشائه سنة ٢١ هـ (٦٤١ م) قلب الفسطاط الفكري وكانت تعقد فيه مجالس القضاء الأعلى كما كانت تعقد مجالس الفقه والأدب الخاصة . وصحن المسجد الجامع شهر في تاريخ الفسطاط الأدبي ، وقد كان مدى قرون ندوة فكرية أدبية جامعة ، وكانت بين جدرانها توجه حركة التفكير والآداب في مصر الإسلامية . ويبدو مما كتبه مؤرخو الفسطاط في هذا العصر أن هذه الحلقات كانت دورية وكانت منظمة برغم صفتها الخاصة . وأنها كانت تعقد كل يوم تقريباً في المسجد الجامع . ولكن الظاهر أن أهمها ما كان يعقد في عصر يوم الجمعة ، وأن مجالس الجمعة كانت تعتبر كموسم أسبوعي يقص المسجد فيه بجمهرة الفقهاء والأدباء والقراء والناظرين . وفيها كانت البحوث الكلامية والمناظرات الأدبية . والمطارحات الشعرية والرواية التاريخية تنظم في حلقات فرعية أو متعاقبة (٥) .

المجالس الأدبية في حدائقه وفيها تفتحت مواهب الأدبية والشعرية والظاهر أنه كان طبقاً لهذه الرواية يقيم في الفسطاط في خانة القرن الثاني أو فاتحة القرن الثالث أعنى في نحو الوقت الذي كان فيه الشافعي نزليها (١) .

وكانت أشهر هذه الحلقات أو الأبهاء حلقة بني عبد الحكم ، وهم أسرة مصرية نابية كثيرة المال والوجاهة (٢) أنجبت عدة من كبار الفقهاء منهم عبيد الأسرة عبد الله بن الحكم المصري . وهو من أقطاب الفقه المالكي أولاده محمد وسعد أبنا عبد الحكم وكلاهما فقيه ومحدث كبير ، وعبد الرحمن بن عبد الحكم أقدم مؤرخ لمصر الإسلامية (٣) . وقد كان بنو عبد الحكم منذ القرن الثاني أعلام الفقه والتفكير والآداب في مدينة الفسطاط وكانت دارهم كعبة العلماء والأدباء ومنتدى للدراسات والأسفار الأدبية الرفيعة . وكانت حلقاتهم العلمية والأدبية تجذب أكابر العلماء الوافدين إلى مصر من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، فلما قدم الإمام الشافعي إلى مصر كان بنو عبد الحكم أول من استقبله وأكرم وفادته ، وأمدته الأسرة النابية بالمال ونظمت له سبل الإقامة والدرس ، وكانت

(٤) ابن خلكان (١ ص ٢١٢) .

(٥) راجع في الإشارة إلى حلقات عصر الجمعة بالمسجد الجامع - ابن زولاقي في كتاب أخبار سيديو مصر (الصورة الفوتوغرافية للمخطوط المحفوظ بمعرض الكتب وهي رقم ٤١٢٠ تاريخ) ص ١٢ و ١٤ و ١٦ و ١٧ .

(١) راجع ابن خلكان في ترجمة أبي تمام (١ ص ٢١٢) .

(٢) ابن خلكان في ترجمة عبد الله بن الحكم (١ ص ٢١٢) .

(٣) توفي عبد الله بن الحكم سنة ٢١٤ هـ وتوفي ولده عبد الرحمن سنة ٢٥٧ هـ وابنه محمد سنة ٢٦٩ هـ .

وكانت هذه الحلقات الأدبية الشهيرة تتأثر بتطور السياسة والأهواء السياسية. إذ كانت موئل التفكير والدعوة إلى مختلف المذاهب الفقهية والأدبية. ففي سنة ٢٢٦ هـ مثلاً أمر محمد بن أبي الليث قاضي قضاة مصر بتنفيذ لرغبة الخليفة الواثق بالله، بالتبض على جميع الفقهاء والمحدثين والأدباء باسم الامتصان في مسألة (خلق القرآن) وهي المعروفة بالحنة فملئت السجون بالمتكرين لخلقه من العلماء والأدباء، وأغلقت المسجد الجامع في وجه المالكية والشافعية، وغضت حلقاتهم العلمية والأدبية ومنعوا من زيارة المسجد، ومن بث آرائهم ونظرياتهم (١) وأخذ بنو عبد الحكم فوق أخذهم بالحنة بتعنة أخرى، هي تجديد أموال طائلة انتمسوا عليها من على ابن عبد العزيز الجروي، وهو زعيم خارج تطلب حيناً على بعض نواحي مصر ثم أجمعت ثورته، واتهم بالخيانة يوقمى بمصادرة أمواله، قاتهم باخفافها بنو عبد الحكم، وقبض عليهم وعذبوا واستصفيت أموالهم أداء لما قضى به وتوفى بعضهم في السجن (سنة ٢٣٧ هـ) ثم أفرج عنهم بعد ذلك، ولكن هذه الحنة ذهبت بوجاعة الأسرة النابذة وجاهاها وهيبتها (٢) فاضطعل نفوذ هذه الفكرة (٣) وتضاعلت أهمية هذه الحلقات الأدبية الباهرة التي اشتهرت بتنظيمها وعددها زهاء نصف قرن. وفي نفس هذا المام أمر الحارث بن مسكين قاضي القضاة بمطاردة الفقهاء الحنفية والشافعية وإخراجهم من المسجد الجامع وقطع أرزاقهم وحظر اجتماعاتهم (٤).

وهكذا شتت شمل المجتمع الفكري في البسطاط حيناً وانزوت حلقاتها الأدبية الزاهرة حتى منتصف القرن الثالث ولكنها عادت فامتطت وازدهرت واستعاد المسجد الجامع هدوءه وسكينة وودت حرية الاجتماع والدرس. وجاءت الدولة الطولونية (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ) (٨٦٨ - ٩٠٥ م) فازدهرت في ظلها الآداب والفنون وكان أحمد بن طولون أميراً مستثيراً يحب العلوم والآداب ويرعاها بتعميدها وعمايتها، ويجل مجالس العلم وحلقات الكتب (٥). وكانت البسطاط ومسجدها الجامع أيضاً مثوى الحلقات والمجالس العلمية والأدبية في هذا العصر، لأن مدينة القطائع التي شيدها ابن طولون لم تكن كما قدمنا سوى مدينة بلاط ويطانة. وتنبغ في هذه الحقبة القصيرة عدد كبير من الأدباء والشعراء، وبكت دولة الشعر دولة بني طولون عند ذهابها أيما بكاء، فقال شاعرهما سعيد القاص من قصيدة طويلة رائعة.

طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها
بنقد بني طولون والآنجم الزهر

وفقد بني طولون في كل موطن
أمر على الاسلام فقدا من القطر

تفكرتهم لما مضوا فتتابعوا
كما أرفض سلك من جمان ومن شجر



١٠٠ (الأسرة)
(٤) الكندي - كتاب القضاة - ص ١٤٢
(٥) ابن خلكان - ١ ص ٦٩

(١) الكندي تسمية قضاة مصر - ص ١٣٧
(٢) الكندي - كتاب القضاة - ص ١٣٧ و ١٣٨
(٣) كذا، ويبدو أنه خطأ مطبعي وأن الصحيح

فمن بيك شيئا ضاع من بعد اهله

لفقدهم فليبك حزنا على مصر

ليبك بنى طولون اذ بان عصرهم

فبورك من دهر وبورك من عصر

وفي أوائل القرن الرابع كانت الفسطاط تضم جماعة كبيرة من اقطاب المفكرين والأدباء وكانت أمبازها ومجالسها الأدبية حافلة زاهرة . ففي تلك الفترة اجتمع من زعماء التفكير والأدب أبو القاسم بن قديد وتلميذه أبو عمر الكندي مؤرخ الولاة والنفاسة وأبو جعفر النحاس المصري الكاتب الشاعر ، وأبو بكر الصداد قاضي مصر ، وأبو القاسم بن طباطبا الحميبي الشاعر ، وأبو بكر بن محمد بن موسى الملقب بسيبويه المصري ، والحسن بن زولاق المؤرخ الأشهر (١) وكثيرون غيرهم ، فكان لاجتماع هذه الصفوة العلمية والأدبية البارزة في هذه الفترة أثر كبير في ازدهار الحركة الفكرية بمصر في أوائل القرن الرابع . فكانت حلقات الأدب في أوج نشاطها وكان المسجد الجامع يومئذ جامعة حقة يموج بهذه الاجتماعات المحيية والأدبية الشهيرة . وكانت دولة التفكير والأدب

في سداد قد أخذت في الضعف والاضمحلال وأخذت مصر تتأهب للقيام بدورها في رعاية التفكير الاسلامي في المشرق وكان بنو الأخشيدي (محمد بن طنج) وولده (أنوجور) و (على) ثم وزيرهم الخصي النابه (كافور) — مدي دولتهم التي استمرت زهاء ثلث قرن (سنة ٣٣٤ — ٣٥٨ هـ) (٩٣٥ — ٩٦٩ م) — حمة للعلوم والآداب . وقد انتهى اليها من آثار الحسن بن زولاق المؤرخ ، أثر هلم يلقي ضياء على تاريخ الحركة الأدبية المصرية في هذا العصر وهو كتاب « أخبار سيبويه المصري » وهو أبو بكر بن موسى الذي سجلت الاشارة اليه وقد كان صديقا لابن رولاق ورملا له في الدرس على ابن الصداد (٢) وكانت له أخبار وملح وبنادر أدبية طريفة على ابن رولاق بجمعها في هذا الكتاب . وفي دار انكتب نسخة خطية وحيدة من هذا الأثر لأريب أنها من أقدم المخطوطات العربية التي وصلت اليها بل لقد انتهينا في تحقيق شأنها الى أنها أقدم مخطوط أدبي مصري وصل اليها وأنها من آثار عصر الفسطاط ذاته ويخط ابن زولاق نفسه (٣) .

ولي أثر ابن زولاق هذا اشارات كثيرة الى حلقات الفسطاط الأدبية في عصره أعنى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري .

(١) راجع تحقيقا مستقصا قمت به في شأن هذا المخطوط مؤيدا بالوثائق والادلة العظمية والتاريخية وقد نشر مع صور فوتوغرافية لهذه الوثائق في ملحق السياسة الأدبية عدد ٢٧٨٥ . سيبويه (٩) من المخطوط وما بعدها) واعتقد ان لهذه الابيات تحريفا يرجع الى صعوبة القراءة نظرا لقدم المخطوط وتفرجه في مواضع كثيرة . ولكن معانيها ظاهرة متناسقة .

(١) توفي ابن قديد سنة ٣١٢ هـ وأبو عمر الكندي سنة ٣٥٠ هـ وأبو جعفر النحاس سنة ٣٣٨ هـ وأبو بكر الصداد سنة ٣٤٥ هـ وسيبويه المصري سنة ٣٥٨ هـ والحسن بن زولاق سنة ٣٨٧ هـ .

(٢) راجع السيوطي — حسن المحاضرة — ج ١ ص ٢٥٤ وراجع يحيى بن الحسن بن زولاق في ملحق السياسة الأدبية عندى (٢٨٤٦ و ٢٩٠٦) .

ويبدو من سياق كلامه أن المسجد الجامع كان مثوى لأهم هذه الحلقات وأشهرها وأنها كانت — كما قدمنا — دورية منتظمة تعقد على الأغلب في عصر يوم الجمعة وتجمع بين الفقهاء والأدباء وينعقد فيها الجدل الكلامي والحوار الأدبي والسمرى .

والظاهر أيضاً أن هذا الجدل أو الحوار كان ينتهى أحياناً إلى بعض ما ينتهى إليه في عصرنا من مزاورة واتهام وتراشق . وأن بعض المفكرين الأحرار كانوا ينقمون من عصرهم ما ننقم من عصرنا أحياناً من اعتداء على حرية الرأي والبحث ، وأن بعضهم كان يرمي بتهمة المروق والالحد إذا أطلق لنفسه حرية البحث والرأي على نحو ما يشير إليه سميويه المصري في قوله من قصيدة أوردها ابن زولاق

أَمَّا سَبِيلُ اطِّرَاحِ الْعِلْمِ فَهُوَ عَلَى

ذِي اللَّبِّ اعْظَمُ مِنْ ضَرْبٍ عَلَى الرَّاسِ

فَإِنْ سَأَلْتَهُ سَبِيلَ الْعِلْمِ تَطْلُبُهُ

بِالْبَحْثِ أَبْتَ بِتَكْفُرٍ مِنَ النَّاسِ

وَإِنْ طَلَبْتَ بِلَا بَحْثٍ وَلَا نَظَرٍ

لَمْ تُفْصَحْ مِنْهُ عَلَى أَيِّقَانٍ أَيْنَاسِ

وانبذ مقالة من ينهك عن نظر

نبذ الطبيب بذل القرحة الآسى (٢)

وهذه ظاهرة فكرية خطيرة يجعلها الشاعر المصري على عصره أمضى أوائل القرن الرابع (حول سنة ٣٣٠ — ٣٤٠ هـ) وهي تدل على أن الجدل العلمي والأدبي كان يرتفع يومئذ إلى مرتبة الإيمان والعقيدة أحياناً وينحدر أحياناً أخرى إلى درك القرائق والمهاترة .

كذلك هناك في قول الشاعر ما يدل على أن بعض المفكرين والأدباء كانوا يؤثرون السمات على الجهر بأرائهم خيفة الاتهام والوقية .

وقد كانت حلقات المسجد الجامع بلا ريب أهم الحلقات الأدبية العامة ولكن هناك في أقوال ابن زولاق ما يدل على أنها كانت تعقد أيضاً في بعض المساجد الأخرى . فمثلاً كان الشاعر الأكبر أبو الطيب المتنبى الذي وفد على مصر سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) ليستقل بحماية بني الأخشيدي يجلس في مسجد يعرف بمسجد ابن عمروس وهناك يجتمع إليه الأدباء والشعراء ، وكانت حلقة المتنبى بلاربيب من أهم مجالس الشعر والأدب والفلسفة في هذا العصر (١) .

هذا وأما عن الحلقات والأبهاء الخاصة فيشير

ابن زولاق إلى المجالس الطمعية والأدبية التي كان يعقدها محمد بن طنج (الأخشيدي) وولده (انوجور) (٢) ثم مجالس الوزيرين ابن الفضل جعفر بن الفرات والحسين بن محمد المارداني (٣) .

والظاهر أن هذه المجالس والحلقات الأدبية كانت يومئذ من تقاليد الحياة الرفيعة ، وكانت نوعاً من الترف الذي يأخذ به الأمراء والعظماء والأمراء الكبار فإن لهم جميعاً على نحو ما بينا في سير الأبهاء الأدبية في تلك العصور أكبر نصيب ونكر ، ويرجع إليهم في أقامتها ورعايتها أكبر الفضل .

البقية في العدد التالي

د . ع . خ

(٢) راجع ص ٣٢ و ٤٠ من المخطوط .

(١) راجع ص ٤٨ و ٤٩ .

(٢) راجع ص ٣٦ من المخطوط .

مع رسالة الاجرة والمهاجرون في القرآن والسنة

البحث فيه في علوم القرآن والسنة ، كما أشار إلى أثر الهجرة النبوية في تشيير وجه الحياة ، وأثر المهاجرين في سبيل الله في رفع راية الاسلام .

واستفاد من المخطوطات ولاسيما مخطوط « الهجرة » للإمام القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل واستفادت الرسالة من كتب الامام ابن قيم الجوزية وكتب التاريخ الاسلامي وقصص الانبياء والسيرة النبوية الشريفة الى جانب العديد من المراجع الحديثة وكتب السنة.

❖ الفصل الاول وعنوانه : مفهوم الهجرة وانواعها :

وتتبع هذا الفصل مادة الهجرة في أشهر المعجمات العربية ، ثم اتجه الى أنواع الهجرة فقسمها الى قسمين متميزين :

الاول : الهجرة طلبا أو هربا .

والثاني : الهجرة الى الله ورسوله .

ومن النتائج التي أبرزها هذا الفصل مايلي :

١ - الهجرة في معناها الاصطلاحي لا تخرج عن أصلها اللغوي كما استخدمه العرب - اللهم الا في زيادات ومكان هي في الواقع تأكيد

هذا عنوان الرسالة التي حصل بها الباحث/ محمد ابراهيم عبد الرحمن - المدرس المساعد بكلية التربية جامعة عين شمس قسم الفلسفة العربية وآدابها - على درجة الماجستير في الآداب تخصص الدراسات الاسلامية من كلية البنات جامعة عين شمس قسم اللغة العربية وآدابها بتقدير ممتاز (١) .

وهذه الرسالة أشرف عليها كل من : الاستاذ الدكتور ابراهيم ابراهيم علال أستاذ الدراسات الاسلامية بكلية البنات جامعة عين شمس ، والاستاذ الدكتور/ سعد أحمد دعبس رئيس قسم اللغة العربية بكلية التربية جامعية عين شمس وشرفت بمناقشة كل من : الاستاذ الدكتور رمضان عبد التواب أستاذ الدراسات اللغوية بكلية آداب عين شمس والاستاذ الدكتور مصطفى محمد حلمي أستاذ ورئيس قسم الفلسفة والعلوم الاسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة . ❖ ❖ تتكون الرسالة من مقدمة وخمسة

فصول وخاتمة :

❖ أما المقدمة فقد أشار فيها الباحث الى بواعث اختيار هذا الموضوع وضرورة

(١) ما ورد بهذه الدراسة هو جهد الباحث وفكره .. فهي قابلة للنقد من أي شخصين .. مجلة الأزهر .

عرض وتقديم صفوة عبد الجواد

لهذا الأصل اللعوى الذى هو الترك والتحول
أو الانتقال من أرض الى أخرى ، وترك الأولى
للثانية بذية الإقامة بها .

٢ - الهجرة كما هي متعارف عليها : انتقال
النبي - صلى الله عليه وسلم - بشحمه
وأصحابه ودعوته من مكة المكرمة الى مدينته
(يثرب) حينما ائتمر أهل مكة بدمه ، وترهبوا
به الدوائر بعد أن اعيتهم الحيل في اثنائه عن
دعوته .

٣ - كانت الهجرة واجبة على المسلمين
حتى فتح مكة فانتهى هذا الوجوب لقوله
ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية »
ولكن بقيت محترتان واجبتان :

(١) هجرة المحرمات لقوله ﷺ : « ...
والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » وقوله

تعالى « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ

أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِهْلَالِكُمْ نَحْنُ نَرِزُقُكُمْ

وَأَيْهَامُ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا

بَاطِنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

كَلِمَتُمْ وَمَتَّكُمْ بِهِ لَعْنَةُ تَعْمِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا عَالِ

الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ

وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَنَا

إِلَّا وَصَّيْنَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
وَعَهْدَ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَمَتَّكُمْ بِهِ لَعْنَةُ تَعْمِلُونَ
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السَّبِيلَ فَتَنُفِرَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَمَتَّكُمْ بِهِ
لَعْنَةُ تَعْمِلُونَ » سورة الانعام (١٥١ - ١٥٣)

(ب) هجرة أهل المعاصى أى تركهم حتى
يرجعوا تاديباً لهم .

٤ - الهجرة تكون اما طلبا ولما هربا ،
فالهجرة طلبا كالهجرة لطلب الدين والسرور
للمعبرة والانحفاظ ، والهجرة لطلب العلم ،
والكسب والتجارة وغيرها . أما الهجرة هربا
كالهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام .

والهجرة هربا المرسى ... الخ .

٥ - انتشر في ربوع الجمهورية العربية
اليمنية كثير من القرى التى تسمى بالمهجرات ،
ويرجع السر في تسميتها بذلك الى أن من كان
يهاجر اليها لتلقى العلم يسمى مهاجرا لطلب
العلم .

٦ - الهجرة من المعصية الى الطاعة من اهم
انواع الهجرة .

٧ - واجب على كل مسلم أن يهاجر الى
الله ورسوله ، ويتمثل هذه الهجرة في الوفاء

وقوله ﷺ : « لا حجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

والفصل الثاني واسماء الباحث : « الهجرة في القرآن والسنة » :

اشتغل هذا الفصل على احصاء لخصوص القرآن الكريم التي تضمنت مادة الهجرة وأسر البحث عن ورود مادة الهجرة في سبعة وعشرين موطناً من مواطن التنزيل الحكيم قسمها الباحث الى محورين رئيسيين :

المحور الأول : ويمثل الاتجاه الحسي أو للهجرة الحركية : وتضمن هذا المنهى احدى وعشرين آية من آي القرآن الكريم وعالج - من خلالها - الباحث الاحكام الآتية :

- ١ - اقتران الهجرة بالايمان والجهاد .
- ٢ - ثواب المهاجرين والانصار .
- ٣ - مقاييس الايمان الصادق .
- ٤ - الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان .
- ٥ - نسخ حكم التوارث بالهجرة .
- ٦ - هجرة النساء واحكامها .

والمحور الآخر : وهو الجانب المعنوي للهجرة وبلغت آيات هذا النوع ست آيات من آي القرآن الكريم قسمها الباحث الى الاحكام الآتية :

- ١ - احكام هجر الزوجة التي يفشى نشورها .
- ٢ - البعد الزمني للهجرة .
- ٣ - حكم هجر القرآن الكريم .
- ٤ - هجر المشركين وأعمالهم .

ومن النتائج التي ابرزها هذا الفصل

اولاً : المهاجرون والانصار أحق الناس

بمعد الله سبحانه وتعالى وعبادته وطاعته رسوله ﷺ واتباع سنته .

٨ - هجرة المسلمين الكبرى هي قيادة الانسانية الى الله ، قيادتها الى التوحيد لايجاد مؤمن موحد بالله ولن يتأتى هذا الا اذا بدأ كل مسلم بنفسه فزكاها

٩ - تتضمن الهجرة الى الله تعالى هجران كل ماكرهه سبحانه وأتيان كل مايلبه ويرضاه لأن المهاجر اليه لأبد وأن يكون أحب الى النفس من المهاجر منه .

١٠ - الفرار الى الله والهجرة اليه من صفات المؤمنين الصادقين فهم يفرون الى الله ، ويهاجرون اليه في كل يوم وفي كل وقت فهو هدفهم وغايتهم في كل أعمالهم.

١١ - تعتل الجواب الروحية معنى من معاني الهجرة ، فالعبادات الاسلامية على تحدها واختلافها انما هي تتساق وتتنظيم لأنواع والوان من الهجرة الى الله ، فالصلاة هجرة من البيئة والجو والمادة الى الوقوف بين يدي الله ومناجاته لحظة من الزمن فهي هجرة الى الله . والزكاة انفصال عن جزء من المادة تقرباً الى الله تعالى فهي ذهاب وهجرة اليه .

١٢ - ان الصورة التامة الكاملة للهجرة الاسلامية الكبرى ، انما تتمثل في لزوم مظاهرها في قوله تعالى : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

بأجل الثواب وأعظمه لما تحملوا في سبيل
رقعة هذا الدين .

ثانيا : تجب الهجرة على المؤمن من دار
الشرك الى دار الايمان في أى زمان تنتهك
فيه حرمة عقيدته ، ولا يستطيع حماية نفسه
أو الدفاع عن دينه .

ثالثا : كل التوارث بالهجرة في بداية
الأمر حكما مؤقتا لعلة عارضة ثم
نسخ هذا الحكم عندما زالت دواعيه .

رابعا : تناولت عادة الهجرة تشريع
الأحكام لعقاب الزوجة التي يخشى نشوزها
في أسلوب ورقة تعامل حتى يستأمن المرض
فعل أن يستعمل ويصعب علاجه

خامسا : أدت المرأة دورا كبيرا في الهجرة
وتمثلت ما تحمله الرجال في قوة عقيدة
وسلامة ايمان ، فتركز أزواجهم في الشرك
حبا في الله ورسوله فعوضهن الله خيرا .

وأما الفصل الثالث - وعنوانه المهاجرون
في القرآن والسنة .

فقد اشتمل على تمهيد بين فيه الباحث
أهمية هذه الهجرات وضرورتها لبقاء الدعوة،
ثم تناول فيه الباحث نماذج من هجرات
الأنبياء في القرآن الكريم ومن هذه النماذج

١ - هجرة الخليل ابراهيم عليه السلام .

٢ - هجرة لوط عليه السلام .

٣ - هجرة موسى عليه السلام .

٤ - هجرة يونس عليه السلام .

وعولجت هذه الهجرات بشيء من التفصيل
الذي يبين أماكن هذه الهجرات ومزاجها وأثرها
ونفائجها لتمثل في النهاية الى أن هجرة
المصطفى ﷺ لم تكن بدعا بين الرسل .

وأما الفصل الرابع فعنوانه - « الهجرة

الأولى في الاسلام - هجرتنا الحبشة » :

وفيه عولجت المباحث التالية :

أولا : موقف قريش من الدعوة الاسلامية .

ثانيا : اختيار بلاد الحبشة مكانا
للهجرة .

ثالثا : هجرة المسلمين الأولى الى الحبشة
واستقبال النجاشي لهم .

رابعا : رجوع مهاجري الحبشة الى مكة
 وأسبابه وعلاقة ذلك بحديث العرائق .

خامسا : الهجرة الثانية الى الحبشة .

سادسا : وفقات مع هجرتي الحبشة .

وأما الفصل الخامس والأخير وعنوانه :

« الهجرة النبوية ونماذج المهاجرين » .

وتعرض النبحث القضايا التالية

أولا : الدعوة في الطائف .

ثانيا : حتمية الهجرة وأسبابها

ثالثا : نماذج المهاجرين وأخطار الباحث على

سبيل التمثيل : هجرة آل أبي سلمة ، وهجرة

صهيب رضي الله عنه ، وهجرة عمر وأصحابه

رضوان الله عليهم .

رابعا : موقف قريش من هجرة الرسول

صلى الله عليه وسلم .

خامسا : خطة الهجرة النبوية ووسائله .

مضى الله عليه وسلم الى المدينة .

سادسا : حكومة الرسول في المدينة ومعالج

الباحث في هذه القضية المباحث الآتية :

١ - بناء المسجد .

٢ - المأخاة بين المهاجرين والانصار

٣ - وثيقة اليهود .

وأما الخاتمة فتضمنت أهداف الدراسة

ونفائج البحث التي توصل اليها الباحث .

بقية

وما جعل الله شفاء الأمة فيما حرم عليها كما
قال سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم (١) -
وسلم (١) .

ومطبوخ شحمه بالقليل من المسك ودهانه
كمرهم والاكتمال به يقطع التهابات العين .

الزنجبيل :

قال تعالى :

« وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا »

الانسان (١٧/٦) .

وقد ورد ان ملك الروم قد اهدى الى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرة
زنجبيل ، فاطعم كل انسان قطعة واطمئني
قطعة » وراوى الحديث هو ابو مسعود
الخدري رضى الله عنه وعليه عاد الفهم
(واطمئني) (٢) .

وقد ضربت العرب المثل بالزنجبيل مضروباً
بالخمر مذوقين مما . راجع الكتاب
للزمخشري (٥١٢/٢) والقوطي (١٤٠/١٩)
واسان العرب لابن منظور (٣٣٢/١٣)
بنحوه ونحن في التداوى نحذر طبعاً من مذاقه
بالخمر لأن هذا منهي عنه على سبيل التحريم ،

والزنجبيل مفيد للكبد الضعيف كما يساعد
على تحليل البلاغم واذابتها وطردها .

يتبع

عنونا عليه بمسند انس بن مالك رضى الله عنه
قال . اهدى الاكيدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم جرة من من فلما انتصرف رسول الله ﷺ
عليه وسلم من الصلاة مر على القوم فيجعل يعطى
كل رجل منهم قطعة . الحديث . مسند احمد ٢
/ ١٢٢ - الميمنية .

(١) الصحيح للوارد في ذلك عن ابن مسعود
قال : ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم
١٠ - صحيح البخارى باب شراب المسك
والعمل . مجلة الازهر .
٢ - لم تقع على هذا الحديث وليس موجوداً
بمسند ابى سعيد الخدرى عند الامام احمد وما

الفصل بين

المضاف والمضاف إليه

للدكتور أحمد عبد العزيز عبد الله

الإضافة بين اسمين نسبة تقييدية توجب لثانيهما الجر أبداً ، وهي ضربان :
(١) غير محضة ، وهي اللفظية نحو قارئ القرآن حسن الصوت ، ولاتفيد هذه الإضافة تعريفاً أو تخصيصاً ، لأن الفرض منها مجرد التخفيف كإضافة اسم الفاعل لمفعوله في المثال الأول ، أو رفع القبح كالمثال الثاني ، لأن في رفع الصوت قبح خلط الصفة من ضمير الموصوف ، وفي نصبه قبح إجراء وصف القاهر مجرى المتعدي ، وفي الجر بالإضافة تخلص منها .

خاتم لفظة ويات ساج ، فهي على معنى من •
وقد تكون الإضافة لأدنى ملايسة كقوله تعالى : « لَمْ يَأْتُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا » (٢)
فقد أضيفت الضحى إلى ضمير العشيية ولاعلاقة بينهما سوى كونهما طرفين لشيء واحد •

هذا • والمضاف إليه في التركيب الإضافي متمم للمضاف ويقتل منه منزلة التووين ، وكما

(ب) محضة • وهي المعنوية التي تفيد تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرّفاً نحو كتاب خالد ، وتخصيصه إن كان المضاف إليه منكرًا نحو ثوب رجل وصوت امرأة •

وانما يضاف الاسم إلى غيره لكونه مختصاً به نحو باب الدار أو مملوكها له فهو مال محمد ، وتكون الإضافة حينئذ على معنى اللام ، أو لكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف كقوله تعالى « بَلْ مَثْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » (١) فتكون الإضافة في ذلك على معنى في ، أو لكونه جزءاً منه نحو

٢ - الآية ٤٦ من سورة النازعات •

١ - الآية ٣٢ من سورة سبأ •



كأن لصوات من إيفالهن بنا

لواخر ليس اصوات الفرائج^(١)

ويكون ذلك في ضرورة الشعر أيضا أ هـ^(٢) وقد عدّه ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) قبيحا وإن كان في ضرورة الشعر أذ قال : والفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير ، لكنه من - ضرورات الشاعر أ هـ^(٣) وقد احتج لكثرته في الشعر بأبيات منها بيت ذى الرمة المتقدم وقول أبي حية النمري :

كما خط الكتاب بكف يوما

يهودي يقارب أو يزيل^(٤)

وفيهِ الفصل بين المضاف الذي هو كف والمضاف اليه الذي هو يهودي بالظرف (يوما) لضرورة الشعر ، ومن ذلك قول درنا بنت صبيحة الجهمري :

هما أخوا في الحرب من لا أخاه

إذا خاف يوما نهوة فدعاهما^(٥)

وفيهِ الفصل بين المضاف الذي هو أخوا والمضاف اليه الذي هو من بدلسار والمجرور (في الحرب) لضرورة الشعر . ومن الفصل بنمير الظرف قول الشاعر :

لايجمع بين التثوين وأل - لايجمع بين الأضافة وأل هـ^(١)

ومن ثم كان الفصل بين المضاف والمضاف اليه خلاف الأصل ، ولايجوز الا في ضرورة الشعر بالظرف أو الجار والمجرور ، هذا هو مذهب جمهور البصريين .

قال سيوبه (ت ١٨٠ هـ) : ولايجوز ياسارق النيلة أهل الدار الا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور^(٢) أ هـ^(٣) ومتع أبو علي الفارسي^(٤) (ت ٣٧٧ هـ) حذف نون غلامين في قولهم : لاغلامين ظريفيين لك ، لما يلزمه من الفصل بين المضاف والمضاف اليه بصلة المضاف .

وقد عتب عليه الشيخ عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ) بقوله : وليس في الكلام مضاف قد فصل بينه وبين المضاف اليه بصلة ، لا تقول : رأيت غلامى الظريفيين زيد ، تريد غلامى زيد الظريفيين وإنما يجيئ الفصل بالظرف نحو ماتقدم من قبل سوله :

والمجرور لضرورة الشعر .

(١) - المقتصد ٢ / ١٨٢ / ٦ : الضمان ٢ / ٤٠٤ .

(٢) - البيت الوافر في الكتاب ١ / ١٧٩ / ١ الاضاح ١٦٥ ، الانصاف ٢ / ٤٢٢ التصريح ٢ / ٥٩ ، الاشعري ٢ / ٢٧٨ وهو في وصف رسوم الديار وقد ثبت بها البلى كبيت اليهودي بالكتاب بالتحريف أو الإزالة وقد خص اليهودي لاشتهار اليهود بالتحريف والتغيير .

(٣) - البيت من الطويل / في الكتاب ١ / ١٨٠ والفصل ٢ / ١٩ والانصاف ٢ / ٤٠٥ والحمامة ٨٢ - النبوة : أن لا يصيب السيف مضربا .

(١) - ينظر الأصول في النحو لابن السراج ٢ / ٥ وشرح ابن يعيش ٢ / ١٩ والتصريح ٢ / ٤٤ والصيان ٢ / ٢٢٧ .

(٢) - يعني المضاف والمضاف اليه .

(٣) - كتاب سيوبه ١ / ١٧٥ .

(٤) - الايضاح مع المقتصد ٢ / ٨١١ .

(٥) - البيت من البسيط ، فائله ذو الرمة / ٢٩ . الكتاب ١ / ١٧٩ / ١ ، المقتصد ٢ / ٨١٢ ، ابن يعيش ٢ / ٧٧ / ١ الاضاح ١٢٨ - الفرائج : جسر الدجاج واليس شجر تصنع منه الرجال ، وقد فصل في البيت بين المضاف الذي هو اصوات والمضاف اليه الذي هو واخر ليس بالجار

تمر على ما تستمر وقد شـفـت

فلذلك عبد القيس منها صدورها (١)

وفيه الفصل بالفاعل الذي هو عبد القيس
بين المضاف (غلائل) والمضاف اليه (صدورها)
والأصل غلائل صدورها .
وقول الطرماح بن حكيم :

يطعن بـحـوزي المراتع لم تـرـع ..
بواديه من قرع القسي ، الكنائن (٢) وفيه
الفصل بين المضاف (قرع) والمضاف اليه
(الكنائن) بالفعول الذي هو القسي لضرورة
التشعر ومن الفصل بالفعول قول الشاعر :

فرججتها بمزجة

زج القلوص أبي مزادة (٣)

فالأصل زج أبي مزادة القلوص . ففصل
بين المضاف والمضاف اليه بالفعول الذي هو
القلوص للضرورة أيضا ، وقد رأى (٤) ابن
جنى أن في هذا البيت دليلا على قوة إضافة
المصدر إلى الفاعل وأنه عندهم أقوى من
إضافته إلى المفعول لأن الشاعر قد ارتكب
ضرورة الفصل مع تمكنه من العدول عنها .

لكن بعض النحاة لم يمتد بهذا البيت حتى
استبعد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) كونه من

أبيات الكتاب قال الزمخشري : وما يقع في
بعض نسخ الكتاب من قوله .

فرججتها بمزجة : زج القلوص أبي مزادة .
فسيبوية يرى من عهده (٥) وقال منه
البندادي : هذا بيت لم يعتمد عليه متقنو

الكتاب حتى قال السرياني : لم يثبت أحد من
أهل الرواية وهو من زيادات أبي الحسن
الأخفش (ت ٢٢١ هـ) في حواشي كتاب
سيبويه فأدخله بعض النساخ في بعض النسخ
حتى شرحه الأعلام وابن خلف في جملة أبياته
١ هـ (٦) .

ولنما جراً الزمخشري سيبويه من عهده هذا
البيت ولم يعتمد متقنو الكتاب لأنه قد وقع
الفصل فيه بالفعول ، ولم يثبت أن سيبويه قد
أجاز الفصل بغير الخوف (٧) .

ولا خلاف في أن هذا البيت قد أثبت في
حواشي كتاب سيبويه بل أنه قد أثبت في أصل
عدد من نسخ الكتاب كما أورده الفراء في
كتابه معاني القرآن مرتين : الأولى عندما
تحدث عن قوله تعالى « وَكَذَلِكَ زُجْنَا الْقُلُوصَ »

١٢٧

(١) - البيت من مجزوء الكامل ، لم يعلم قائله /
في الكتاب ١٧٦/١ والخصائص ٤٠٦/٢
والانصاف ١١٦/١ والفصل ١٩/٢ والخزانة ٤١٦/٤
زج الناقة : ربما ما يرمح وتعود لتسرع في السير
المزجة بما يمزج به من رمح وتعود القلوص : الناقة
الفتية .

(٢) - الخصائص ٤٠٦/٢ .

(٣) - الفصل بشرح ابن عبيش ١٩ / ٢ .

(٤) - خزنة الأديب ٤١٦/٤ .

(٥) - ينظر كتاب سيبويه ١٧٥/١ وما بعدها .

١ - البيت من الطويل لم يعلم قائله /
الانصاف ٤٢٨/٢ وشرح الرضي للكافية ٢٩٢/٢
والخزانة ٤٧٢/٤ فلذلك جمع خليل فالمراد بها
الأشقيان .

٢ - البيت من الطويل أيضا / في ديوانه ١٦٩
والخصائص ٤٠٦/٢ والانصاف ٤٢٩/٢ .

واللسان الحوزي : المفرد التوحد والتراتع أماكن
الرتع والرتع : الأكل والشرب في رغد وهو في وصف
بقر الوحش وقد احاط الأناث منها بفعلهن أمانات
من أعدائهن .

(زج) فلا يلزمه الفصل بين المضاف والمضاف اليه .

ويفهم من كلام الفراء أن البيت قديم ، وقد أنشده أهل الحجاز وأهل المدينة قبل الأخفش والفراء وسيبويه ، أي أنه قيل قبل نهاية القرن الثاني الهجري فهو صالح للاشتباه به .

ولاحظ في أن الأخفش والفراء من أهل النخبة بعد سيبويه كما أن الأخفش كان من أقرب الناس إلى سيبويه تتلمذ عليه ورافقه حتى وفاته وكان الراوية الأوهد لكتابه ، ولولاه ما عرف هذا الكتاب .

ولقد كان الأخفش ضئيلاً بكتاب سيبويه حتى ظن به نية ادعائه لنفسه ، فاحتال عليه الجرمي (ت ٢٢٥ هـ) والمازني (ت ٢٤٩ هـ) وقرأ عليه ونقل عنه ، ولم يؤثر عنهما ما يقدح في ضبط الأخفش وأمانته العلمية .

وإذا كان الأخفش قد أذاع الكتاب منسوباً إلى سيبويه ، فلا مجال للشك فيما يرويه ، ولا حاجة للأخفش في أن يقيم في الكتاب ما ليس منه ، لأن مكانته العلمية تسمح له بأن يجهز بأرائه وآراؤه الخاصة تملأ كتب النحو ، ومنها ما عرض به أستاذه ، فكيف نقبل ما يقال من أنه أقدم في الكتاب ما ليس منه ؟

إن الاتفاق على تراثنا العلمي يدفعنا إلى

وَيَنْ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ ^(١) حيث استبعد قراءة نصب (أولادهم) وجر « شركاؤهم » بالإضافة إلى « قتل » لا يلزمها من الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف حيث قال .

وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

لرجهها بمزجة

زج القلوس أبي مزادة

بشيء ، وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية ^(٢) . والثانية عندما تكلم عن قوله تعالى « فَلَا تَحْصِنَ اللَّهُ مَخْلَفٌ وَعْدُهُ رَسُولُهُ ^(٣) » إذ قال وليس قول من قال « مخلف وعده رسول » ولا زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ^(٤) بشيء . وقد فسر ذلك ، ونحويو أهل المدينة ينتشدون قوله :

لرجهها بمزجة

زج القلوس أبي مزادة

قال الفراء : باطل والصواب زج القلوس أبو مزادة ^(٥) .

وتصويب الفراء يقتضي أن يكون زج مضافاً إلى القلوس ويكون أبو مزادة فاعلاً للمصدر

بالإضافة إلى « مخلف » .

(١) - ينصب الأولاد وجر الشركاء على الفصل بين المضاف والمضاف اليه .

(٢) - معاني القرآن ٢/٨١ .

(١) - الآية ١٢٧ من سورة الانعام .

(٢) - معاني القرآن ١/٣٥٨ .

(٣) - الآية ٤٧ من سورة إبراهيم .

(٤) - أي ينصب « وعده » وجر « رسول » .

استبعاد أدنى شك في الأمانة العلمية لأي واحد من النحاة الأوائل ، وبخاصة إذا كان ذلك النحوي هو الراوية الوحيد للكتاب سيبويه .

ونقد أخذ سيبويه نفسه أغلب نصوه في الكتاب عن نيبطه الحليل ، وهذا واضح في كل صفحة من صفحات الكتاب ، وقد أقرأه الأخصس لثبوتيه الجومي والمأزني ، فلولا الثقة التامة بكل هؤلاء الأعلام لكان كل نص في ذلك أسفر الضخم - الكتاب - محتجلاً للشك والتشكيك .

ومن هنا نجد أنفسنا مضطرين إلى التوقف فيما قاله الزمخشري وتابعه فيه البعداوي ، وكون هذا البيت مجهول للفائل لا يقدح فيه ، ففى كتاب سيبويه ما يقرب من خمسين شاهداً لم يعلم قائلها ، فلذا كانت صالحة للاحتجاج بها - فما وجه رد هذا البيت ؟ ولماذا لا يمسد ضمن الضرورات الشعرية ؟

وقد جاء الفصل بالمطف في قول الفرزدق :

يا من رأى عارضاً يمر به

بين فرأى وجبهة الأسد (١)

فقد فصل بين المضاف (فرأى) والمضاف إليه (الأسد) بالمعطوف (وجبهة) لضرورة الشعر ، وقد عده الجرد (٢) (ت ٢٨٥ هـ) من قبيل حذف المضاف إليه من الأول استثناءً بإضافة الثاني ، وتابعه الزمخشري إذ قال :

وأما قول الفرزدق :

..... بين فرأى وجبهة الأسد

وقول الأعشى :

إلا علالة أوبسدا ..

هـ قارح نهد الجـزاره (٣)

فعل حذف المضاف إليه من الأول استثناءً عنه بالثاني أ. هـ (٤) وهو عند سيبويه (٥) من قبيل الفصل بين المضاف « علالة » والمضاف إليه « قارح » بالمعطف قال ابن جنى : وهذا أمثل عندنا من مذهب غيره فيه أ. هـ (٦)

فللفصل بين المضاف والمضاف إليه لا يجوز عند البصريين (٧) إلا بالطرف والجار والمجرور في ضرورة الشعر لأن الطرف والجار والمجرور قيمان في الجملة متممان لهما ،



٢ - البيت من مجزوء الكامل / في ديوان الأعشى ٧٨ والكتاب ١٧٩/١ والمصانص ٤٠٧/٢ وابن يعيش ٢٢/٢ وشروح حلقه الزند ١٨٠/٢ القارح من الحبل الذي لكل خمس سنين وبداية القارح أول جريه لوعلاقته بقية جريه .
(١) الفصل بشرح ابن يعيش - ١٩/٢ ٨١٠/٢
(٢) كتاب سيبويه ١٧٩/١
(٣) المصانص ٤٠٧/٢
(٤) ينظر الانصاف ٤٢٧/٢

١ - البيت من المسرح / في ديوان الفرزدق ٢١٥ والمقتضب ٤ / ٢٢٩ والمصانص ٤٠٧ / ٢ وابن يعيش ٢٠/٢ والعيني ٤٥١/٢ والخزانة ٤١٦/٤ - العارض : السحاب يمتدح الألق ، ذراها الأسد : كركبان أما جبهة الأسد فأريمة كراكب وذراها الأسد وجبهته من (أنواء) العرب الممودة لما يعقبها من المطر الغرير .
٢ - المقتضب ٢٢٧/٤ وما بعدها .



كما احتجوا بقراءة (١) «فَلَا تَحْزَنْ أَلِلهُ
خَلِيفَ وَعَدَهُ رُسُلِهِ» بنصب «وعده» مع جر
«رسله» بالإضافة إلى «مخلف» فيلزم
الفصل بالمفعول بين المضاف والمضاف إليه .
ولم يستحسن الاخفش تلك القراءة إذ

قال

وقال «مخلف» وعده رسله «مضاف إلى
الأول ونصب الآخر على الفصل» (٢)
ولا يحسن أن تضيف إلى الآخر (٣) لأنه يفرق
بين المضاف والمضاف إليه وهذا لا يحسن
أمر (٤) .

ومما احتج به الكوفيون أيضاً قراءة
بن عامر لقوله تعالى «وكذلك زين لكثير من
المشركين قتل أولادهم شركائهم» (٥) ببناء
الفعل «زين» لمم يسم فاعله ورفع
«قتل» نائبا عن الفاعل مع إضافته إلى
شركائهم «ونصب» أولادهم «مفعولا
للقتل» فيلزم الفصل بين المضاف والمضاف
إليه بالمفعول ولكن بعض النحاة يستبعد
مثل ذلك في القرآن الكريم .

قال ابن خالويه [٣٧٠هـ] والحجة لمن
قراء بضم الزاي أنه دل بذلك على بناء
الفعل لمم يسم فاعله ورفع به القتل
وأضافه إلى شركائهم ونصب أولادهم
بوقوع القتل عليهم . وحال بهم بين
المضاف والمضاف إليه . وهو قبيح في
القرآن . وإنما يجوز في الشعر كقول ذي
الرمية .

ولذا صح إيرادهما حيث وقعا في الكلام .
والظروف يتوسع فيها مالا يتوسع في غيرها .

أما الكوفيون فيجيبون الفصل بين
المضاف والمضاف إليه بالظرف وبالجار
والمجرور وبغيرهما لضرورة الشعر وقد احتجوا
لذلك بما تقدم من الفصل بالفاعل في قوله .

تمر على ما تستمر وقد شفت

غلائل عبد القيس منها صدورها

وبالمفعول في قول الآخر :

فرزجتها بمزجة

زج القلوص أبي مزادة

ومثله بيت الطرماح .

يطغن بحوزي المراتع لم ترع

بواديه من فرع القسي الكتائن

كما احتجوا لذلك بالفصل بالمطف في قول
المرزوق

يامن راي عارضا يسر به

بين ذراعي وجبهة الأسد

وقول الأعشى

إلا علالسة أو بدا

هه قارح نهد الجزاره

وعده

[١] ينظر معاني القرآن للأخفش ٢/٦٠٠ ومعاني

القرآن للفراء ٢/٨١ وما بعدها

[٢] يريد أضاف مخلف إلى وعده

[٣] أي لا يحسن إضافة مخلف إلى رسله مع نصب

[٤] معاني القرآن للأخفش ٢/٦٠١

[٥] الآية ١٢٧ من سورة الأنعام

كان اصوات من يبعثون بنا

واخر المسيس اصوات الفرائج

وانما حمل القارىء بهذا عليه أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط اهـ^(٦).

كما ردها الزمخشري [٥٢٨ هـ] للسبب نفسه فقال : وأما قراءة ابن عامر « قتل أولادهم شركائهم » برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا ، كما سمع ورد « زج القلوص أبي مزادة » فكيف به في الكلام المنثور ؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟ والذي جعله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف « شركائهم » مكتوبا بالياء ولوقرىء بجر الأولاد والشركاء لكل الأولاد شركائهم في أموالهم فوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب اهـ^(٧).

وإذا كان ابن خالويه والزمخشري قد ردا هذه القراءة لما يلزمها من الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف فهذا حقهما باعتبارهما بصريين ، ولكن ما لا نرضاه منهما ما ذكرناه من أن الذي حمل ابن عامر على القراءة بها أنه وجد كلمة « شركائهم » في مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط لأنه يوهم أن القارىء قد عمل رأيه في لبس عرض له ، والافتراض في القراءة غير جائز ، كما أن

أعمال الرأي والاجتهاد غير مقبولين في هذا المجال ، لأنه خلاف المجمع عليه .

وهذه الجراءة في نقد القراء تثير الشك في قراءتهم ، وهو ما لا يمكن قبوله ، وبخاصة إذا كان القارىء أحد القراء^(٨) السبعة كابن عامر [ت ١١٨ هـ] الذين أجمع المحققون من العلماء على الثقة التامة بقراءاتهم ، لفرط عنايتهم بالسماع المتواتر ، ولالتزامهم الدقة والأمانة في النقل ، وقد اشترطوا للرواية^(٩) المقبولة شروطا أهمها

١ - أن تكون الرواية متواترة عن جماعة يؤمن عدم تواطئهم على الكذب ، ومن طريق صحيح متصل برسول الله - ﷺ .

٢ - أن توافق الرواية الرسم العثماني للمصحف الشريف .

٣ - أن توافق القراءة قواعد اللغة ولربوجه من وجوها .

فإذا استوفت الرواية تلك الشروط وجب قبولها ، قال ابن الجزري [ت ٨٢٣ هـ] كل قراءة وافقت العربية ولربوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل انكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها ،



ابن بهلة ، وعبد الله بن عامر [صاحب هذه القراءة]
وحمزة بن حبيب الزيات وعلى بن حمزة الكسلائي
[٩] الشر في القراءات المشر ٩/١

[٦] المجة في القراءات السبع ١٥٠ ، ١٥١

[٧] الكشف ٥٤/٢

[٨] القراء السبعة هم أبو عمرو بن العلاء وناصح بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن كثير ، وماسم



تواتر القراءات السبع ، وهو خلاف ما عليه جمهور المحققين من العلماء

على أن هناك من النحاة الذين علبت عليهم النزعة البصرية من عارض ذلك المنهج كالعلامة ابن حيان [ت ٧٤٥ هـ] إذ قال : فجمهور البصريين يمنعونها ، متقدمهم ومتأخروهم ، ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر ، وبعض النحويين أجارها ، وهو الصحيح ، لوجودها في هذه القراءة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر ، الأخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ، ولوجودها أيضا في لسان العرب في عدة أبيات قد ذكرناها في كتاب منهج السالك من تأليفنا اهـ^(١٢) .

ولا استبعد وجود « شركائهم » بالياء في مصاحف أهل الشام كما ذكر ابن خالويه والزمخشري فقد تبه على ذلك الفراء حين قال : وفي بعض مصاحف أهل الشام « شركائهم » بالياء ، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ زين^(١٣) ويكون الشركاء هم الاولاد ، لأنهم منهم في النسب والميراث فإن كانوا يقرعون « زين »^(١٤) فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا أخذين بلفظ قوم يقولون : اتيتها عشايا ، أي عشاء ، ثم يقولون في تشية الحمراء حمرايان ، فهذا وجه أن يكونوا قالوا « زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم »^(١٥)

سواء أكانت عن الأئمة السبعة ، أم كانت عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين اهـ^(١٦)

بل إن القراءات الشواذ يصح الاحتجاج بها إذا وافقت القواعد ، قال السيوطي [ت ٩١١ هـ]

أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء أكان متواترا أم أحادا أم شاذا ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءة الشاذة في العربية إذا لم تحالف قياسا معروفا ، بل ولو خالفته ، ويحتج بها في مثل تلك الحرف بعينه وإن لم يجر القياس عليه اهـ^(١٧)

ولأن الرضى بصرى لا يجيز الفصل بغير الظرف في ضرورة الشعر فقد رد هو الآخر قراءة ابن عامر إذ قال : والفصل بغير الظرف في غير الشعر أقبح من الكل مفعولا كان الفاصل أو يميئا أو غيرهما ، فقراءة ابن عامر ليست بذاك ، ولا نسلم تواتر القراءات السبع وإن ذهب إليه بعض الأصوليين اهـ^(١٨) .

وقد تمسك أغلب البصريين بهذا المنهج الذي حملهم على رد قراءة أحد القراء السبعة ، حتى أن أحدهم وهو الرضى لم يسلم

[١٢] يعنى بصيغة المبني للم يسم فاعله

[١٣] أى بصيغة المبني للمعلوم

[١٤] معاني القرآن للفراء ٢٥٧/١

[١٥] المرجع المتقدم

[١٦] الاقتراح في أصول النحو ص ٤٨ .

[١٧] شرح الرضى للكافية ٢٩٣/٢

[١٨] البحر المحيط ١٢٠/٤ .

أقول : لا استبعد وجود « شركائهم » بالياء في مصاحف أهل الشام ورؤية ابن عامر لها ، لكن المستبعد أن يكون ابن عامر قد تأثر برسم الكلمة في تلك المصاحف وبني عليه هذه القراءة ، لأن القراءة سنة متبعة وقد أخذت بالتواتر المستوفى لشروطه - حسبما تقدم - والمستند إلى التلقي عن رسول الله - ﷺ الذي تلقاه تلقينا عن الأمين جبريل عليه السلام ، فلا مجال فيها للرأي والاجتهاد ، ثم أن ابن عامر قد تولى سنة ثمانى عشرة ومائة للهجرة ، أى أنه تابعى ، وقد أخذ قراءته عن الذين سمعوا من رسول الله - ﷺ - شفاهما ، إذ هو متقدم على الفراء المتوفى سنة سبع ومائتين للهجرة بما يقرب من مائة عام ، وليس في الفراء السبعة من هو عربي محض كابن عامر وأبي عمرو بن العلاء [ت ١٥٤ هـ] ، فابن عامر من أثق القراء سماعا وأكثرهم ضبطا .

ومجمل القول أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه لم يجره البصريون إلا في ضرورة الشعر بالظرف أو الجار والمجرور ، فإن وقع في الشعر بغيرها كالفصل بالمفعول أو بالعاطف فهو على تقدير حذف المضاف إليه من الأول استغناء عنه بالثانى ، أما في النثر فلا يجيزونه بحال ، ولهذا حاولوا تخريج قراءة ابن عامر لأية سورة الانعام السالفة الذكر ، بل ردها كثير منهم ، وقراءة بعضهم « فلا تحسبن الله يخلف وعده » رسله (١٧) بنصب « وعده » وجر « رسله » بالإضافة إلى خلف مع الفصل بينهما بالمفعول .

وأجاز الكوفيون عدا الفراء - الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وبغيره في الضرورة وفي الاختيار ، واحتجوا لذنبهم بقدر مناسبتهم من الشواهد الشعرية التي تقدم الكلام عنها - وبقراءة ابن عامر لأية سورة الانعام « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » بنصب الأولاد وجر الشركاء وبأية سورة إبراهيم « مخلف وعده رسله » بنصب الوعد وجر الرسل .

أما الفراء وهو أحد أعلام المذهب الكوفي فراه في هذه المسألة أقرب إلى البصريين منه إلى الكوفيين فهو لا يجيز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في ضرورة الشعر وبالظرف والجار والمجرور دون سواهما .

وإنما أجاز البصريون الفصل بالظرف والجار والمجرور في الضرورة لأن الظرف والجار والمجرور قيدان في الجملة متممان لمعناها ، فمن ثم صح إبرادهما حيث وقعا في الكلام ، كما أن الظروف يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها ، وكما صح الفراء في هذه المسألة إلى البصريين فإن ابن مالك [ت ٦٧٢ هـ] قد مال إلى الكوفيين فعذا حذوهم لذا أجاز الفصل بين المضاف المشبه للفعل والمضاف إليه بالظرف وبالمفعول وبالقسم وبالذمت ، وبالفداء للضرورة ، ولم يشترط سوى كون المضاف مشبها للفعل ، قال في الفيتة :





بإضافة زيد إلى غلام والفصل بينهما
بالقسم

وما سوى ذلك مختص بالشعر وشواهد
وفيرة تقدم الكثير منها ويفهم من كلام
ابن مالك في الألفية أن الفصل لا يجوز إلا
والمضاف مشبها للفعل كالمصدر واسم الفاعل
واسم المفعول ونحو ذلك مما يعمل عمل
الفعل

حتى تظل الصلة وثيقة بين المضاف
والمضاف إليه مع الفصل بينهما فإذا كان
الفصل ظرفا للمضاف أي مفعولا له بقيت تلك
الصلة بين المضاف والمضاف إليه وشيجة لأن
الظرف قيد في المضاف والمفعول معمول له ،
وإذا كان الفاصل القسم فإنه تأكيد لمضمون
الجملة وليس بغريب عنها .

وقد جاء الفصل بالنداء في قول الشاعر

كان يردون أبا عصام

زيد حمار دق بالجلجاء^(١٨)

فقد فصل بين المتضامين [بردون زيد]
بالمنادي [أبا عصام] لأنه تنبيه للمخاطب
فليس بغريب عن الجملة .

وأرى أن ما ذهب إليه ابن مالك من
اشتراط كون المضاف شبه فعل - غالب وليس
بلازم . فقد جاء الفصل والمضاف غير مشبه
للفعل كالشاهد الأخير [كان بردون - البيت]
وما حكاه الكسائي من قولهم : هذا غلام والله
زيد

فصل مضاف شبه فعل مانصب
مفعولا أو ظرفا أجز ولم يجب

فصل يمين واضطرارا وجدا
بأجنبي أو بنعت أو ندا

وقد تابع الأشموني [ت ٩٠٩ هـ]
ابن مالك في شرح الألفية فقال : يجوز في
السعة [أي الاختيار] في ثلاث مسائل

■ الأولى : أن يكون المضاف مصدرا
والمضاف إليه فاعله والفاصل إما مفعوله
كقراءة ابن عامر : « قتل أولادهم شركائهم »
وأما ظرفا كقول بعضهم : ترك يوما نفسك
وهواها سعى لها في رداها .

■ الثانية : أن يكون المضاف وصفا
والمضاف إليه إما مفعوله الأول والفاصل
مفعوله الثاني كقوله تعالى : فلا تحسبن الله
يخلف وعده وسله : وأما ظرفه كقولك

أنت أخذ مني قلبي ، بإضافة قلم إلى أخذ
مع الفصل بينهما بالجاء والمجرور ، وقولنا
أنت فاهم يوما درسي ، بإضافة درسي إلى فاهم
والفصل بينهما بالظرف [يوما]

■ الثالثة : أن يكون الفاصل القسم نحو
هذا كتاب والله محمد ، بإضافة محمد إلى
كتاب ، والفصل بينهما بالقسم ، وما حكاه
الكسائي من قولهم : هذا غلام والله زيد ،

ندوس البر ، فالمعنى كان دابة زيد . أي أيا عصام حمار
ملحم يثق البر ليفصل الصب عن التن

[١٨] هذا جزم لم يعلم ثلثه في الحاشية ٤/٤-٤
والأشموني ٢/٢٧٨ والمعنى ٢/٤٨٠ البردون الدابة
والأشئ بردونة ، الدقوقة والدواق البقر والحمر التي

والخلاصة أن شواهد الفصل بالظرف
وبالجار والمجرور كثيرة وبخاصة في ضرورة
الشعر ، وأن الفصل بالمفعول وبالفاعل
وبالقسم والنداء قد جاء من العرب ولكنه نادر
في النثر قليل في الشعر .

ومن ثم فإن قول ابن الأنباري^(١٩)
[ت ٥٧٧ هـ] عن شواهد الكوفيين [أما
ما أنشدوه فهو مع ثلثه لا يعرف قائله
فلا يجوز الاحتجاج به] قد تضمن قدرا من
التجاوز ، فليست كل شواهد الكوفيين مجهولا
قائلها .

وكون قائل البيت مجهولا غير قادح في
الاحتجاج به بدليل أن أبيات سيبويه المجهولة
القائل قد صح الاحتجاج بها .

كما أن قول الرزمخشري^(٢٠) وأما قول
الفردق : بين ذراعي وجبهة الأسد وقول
الأعشى :

إلا علالة أو بدا : هة قادح نهد الجزارة^(٢١)
على حذف المضاف إليه من الأول
استغناء عنه بالثاني فيه التجاوز أيضا فضلا
عن تكلف تقدير المحذوف ، وما لا يحوج إلى
الحذف أولى مما أحوج إليه ، وقد أورد
سيبويه^(٢٢) بيتي الفردق والأعشى شاهدا
للفصل بين المضاف والمضاف إليه ولم يقل إنه
على تقدير حذف المضاف إليه من الأول .

ومما يرجح رأي سيبويه أن القول
بالحذف من الأول استغناء عنه بالثاني -
قليل والكثير عكسه ، أي الحذف من الثاني
لدلالة الأول ، لأن تقدم الدليل أوضح في
تعيين المراد من تأخره .

• والله أعلم •

ثم



[١٩] الانصاف ٢/ ٤٢٥

[٢٠] الفصل ١٩/ ٣ .

[٢١] تقدم الكلام عن هذين البيتين عند الحديث عن

رأي البصريين

[٢٢] كتاب سيبويه ١٨/ ١ .

طرائف

إيمانٌ نادر

اسلمنا معك . وجاهدنا معك قال رسول
الله - ﷺ - : « نعم .. قوم من بعدكم
يؤمنون بي ولم يروني .. »

حمتا

سئل أبو العنابية : أي خلق الله
- تعالى - اصفر ؟ .

فقال : الدنيا ؛ لأنها لا تسوى عند الله
جناح بعوضة ، ثم قال : واصفر منها من
غفل عنها .

من أخلاق المؤمنين

قال الحسن :

من أخلاق المؤمن قوة في دين وحزم في
لين .

وحرص على العلم وقناعة في فقر ،
وإعطاء في حق . وبر في استقامة ، وفقه في
يقين وكسب في حلال .

اشترك الصحابي الجليل سعد بن أبي
وقاص في أكثر من غزوة تحت لواء - رسول
الله - ﷺ - . وكافاه الرسول - ﷺ - بأن دعا
له بأن تكون دعوته مجابة .

وحدث أن فقد سعد بن أبي وقاص
بصره .

فقال له ابنه : ادع الله يا أبت أن يرد
عليك بصرك ، فقد بشرك رسول الله - ﷺ -
باستجابة دعوتك ، فقال سعد : لابنه .

إن تتلذذ بقضاء الله أحب إلى من إجابة
دعوتي .

قول كريم

قال أبو عبيدة بن الجراح لرسول الله
- ﷺ - .

هل أحد خير منا ؟

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وعواقف

— نسب الإسلام —

لا تتركبن إلى القصور الفلخرة
واذكر عظامك حين تمسى فُلجَرَه
وإذا رابت زُخُلف الدنيا
فلل : يلرب إن العيش هيش الأخرة

السعادة

السعادة ثلاثة :

أما في النفس فهي الحكمة ، والعفة
والشجاعة .

وأما في البدن : فهي الصحة والجمال
والقوة .

وأما خُرج النفس والبدن : فهي المال
والجاه .

فأولاً ..

● أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا سأل .
وأبعد ما يكون من الناس إذا سألهم .

● العالم إذا لم يكن زاهداً في الدنيا فهو
عقوبة لأهل زمانه .

● ليست النفس في البدن ، بل البدن في
النفس لأنها أوسع منه .

● من أظهر شركك فيما لم تأت ، فاحذر
أن يكثر نعمتك فيما أتيت .

● حسب المؤمن من الله نصرة أن يرى
عدوه يعمل بمعاصي الله - عز وجل -

● عجبت ممن يشتري العبيد بماله ،
ولا يشتري الأحرار بفعاله .

● ما أوسع الطرق بين أناس يكثرون
بالوظيفة وأناس تكبر بهم الوظيفة .

وعاء

اللهم طهر قلبي من الخلق ، وعمل من
الرياء ، ولساني من الكذب ، وعيني من
الخيالة ، فإنك تعلم خائنة الأعين
وتمتطي الصدور .

أنباء وآراء

مؤاندر مؤامرة ضد مسلمى أندونيسيا

تشن حملة دولية كسبية ضد أندونيسيا
ليتمكن القساوسة المسيحيون بمقاطعة «تيمور»
من حرية الحركة ، فقد رفع هؤلاء القساوسة
احتجاجاتهم الى مجالس دولية وانكروا غنضة
« تقرير المصير » لهذه المقاطعة تمهيدا لزلها
عن الوطن الام : اندونيسيا لاقامة دولة
تخصص في قلب هذا الجزء من العالم
الاسلامى .

اذاعت لندن هذا الخبر بطريقتها الخاصة في
الثالثة بعد الظهر بتوقيت القاهرة يوم ١١ من
ذى الحجة .

دورة تخصصية لتحقيق التراث :

اقام الأزهر الشريف دورة تخصصية لتحقيق
التراث كان مقرها مكتبة الأزهر في قاعاتها
المامة .

اختير للدورة أساتذة من مجمع البحوث
الاسلامية ومن مكتبة الأزهر ومكتب الأمين
العام انضم لهذه الدورة خمسة عشر أستاذا ،
واستمرت الدورة شهرا كاملا درست فيه
المخطوط ومراجع التحقيق والمشكلات المنهجية
في التحقيق ، والمنهج الأمثل للتحقيق ، وقراءة
النصوص ونسخها مع التعريف بمكتبة الأزهر .

حاضر في هذه الدورة الأساتذة : د/ مهدى
علام ، ود/ حسين نصر ، د/ عبد العزيز
الدالى د/ محمود لمى هجازى وآخرون .
انتهت الدورة يوم الاثنين ٢٦ من ذى القعدة
١٤٠٦ هـ ١٩٨٦/٨/٢٥ م .

اجتاز الأساتذة اختباراتهم بنجاح ، وحصل
الخمسة الأوائل على جوائز مالية ، قام
بتوزيعها فضيلة د/ عبد الفتاح بركة الأمين
العام لمجمع البحوث الاسلامية .

يستعد الأزهر لاقامة دورة تالية لحراسة
نسخ المخطوطات استكمالاً لدورة التحقيق .

مكتبة عربية اسلامية

سالم عدد من أعضاء الجاليات العربية
والاسلامية العاملين في فرع الأمم المتحدة
بفيينا في انشاء وتكوين مكتبة اسلامية تعمل
بأحدث الأدوات والأجهزة الالكترونية . تضم
المكتبة المراجع والكتب والنشرات والمجلات
والمصحف والمطامير ، وتقدم خدماتها للوكالات
الدولية للطاقة الفكرية ومكتب الأمم المتحدة في
فيينا ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية
« اليونيدو » .

محاضرات عن الاسلام بجامعة نوردهام

بدأت جامعة « نوردهام » بنيويورك في

أحمد عبد الرحيم السايح

الممارسات الإسلامية كجسدي للمعاملات
الربوية .

صندوق النقد الدولي يتجه
لدراسة الاقتصاد الإسلامي

بدأت لجان متخصصة بصندوق النقد الدولي
في دراسة للأسس التي يقوم عليها الاقتصاد
الإسلامي وذلك بعد أن أشاد الصندوق بنظام
المصارف الإسلامية التي ترفض التعامل بالربا
على القروض .

وكانت مجلة « ستاف بيرز » التي يصدرها
الصندوق قد ذكرت أن النظام الاقتصادي
القائم على الأسس الإسلامية هو أكثر استقراراً
عند حدوث صدمات مالية . وهو ما لا يتوفر في
النظام المصرفي الغربي التقليدي .

السلوك عند الحكيم الترمذي
ومصادره من السنة النبوية .

رسالة « دكتوراه » للزميل أحمد عبد الرحيم
السليح محرر أنباء وآراء بمجلة الأهر .
نوقشت الرسالة مساء الأربعاء ١٦ من شوال
١٤٠٦ هـ ١٩٨٦/٧/٢ م تكونت لجنة المناقشة
والحكم من فضيلة الأستاذ الدكتور محمد



تنظيم محاضرات أسبوعية في حرم الجامعة عن
الإسلام ديناً وحضارة .
وتلقت الجامعة مؤخراً المساعدات اللازمة
من الجمعية الإسلامية للعلوم بالرياض لاختلال
مواد دراسية عن الإسلام واللغة العربية في
مناهج الجامعة .

من جهة أخرى قامت الجمعية الإسلامية
بتسجيل المحاضرات التي أقيمت بمعهد
« هارتفورد » عن الإسلام ، وتعزم توزيع
هذه المحاضرات على أكبر عدد من الجامعات .

تدريس الاقتصاد الإسلامي ضرورة شرعية

صرح الدكتور حسين شحاته مدير جمعية
الاقتصاد الإسلامي والأستاذ بكلية تحارة
الأهر : بأن تدريس الاقتصاد الإسلامي
بالجامعات ضرورة شرعية وذلك لحاجة المجتمع
الإسلامي لمبادئ الإسلام الاقتصادية .

وقال : إن لوائح الجامعات يجب أن تنص
على تدريس مناهج الاقتصاد الإسلامي بجوار
الاقتصاد الوضعي ليتعرف الطالب على نظرة
الإسلام الاقتصادية .

وأضاف أن المنهج الإسلامي يدعو لرفع
الكفاءة الإنتاجية وصبط وترشيد تكاليف
الإنتاج ، ولتنمية كفاءة العصر البشري كما
يدعو المنهج الإسلامي إلى الأخذ بنظام

أبناء وآراء

عبد الفضيل القوصي / وفضيلة الاستاذ
الدكتور محمد أحمد الشريف، وفضيلة الاستاذ
الدكتور محمود مزروعة، وفضيلة الدكتور علي
مجد شرغلي.

حصل الباحث على درجة الطالبة من
درجة استاذ - الدكتوراه - مع مرتبة
الشرف الأولى وفق الله للزميل وسدد خطاه.

ثلاثة آلاف بلجيكي اعتنقوا الاسلام مؤخرا

أعلنت صحيفة « لومبدا تكسبرس »
البلجيكية بأن ثلاثة آلاف بلجيكي اعتنقوا
الاسلام في الآونة الأخيرة ، وتشهد العاصمة
البلجيكية « بروكسل » حاليا نشاطا اسلاميا
ملحوظ لدعم الدعوة الاسلامية في الأراضي
البلجيكية . فقد أقام المركز الاسلامي
ببروكسل دورة تدريبية لجميع مدرسي التربية
الاسلامية ببلجيكا .

بلغ عدد المشاركين في هذه الدورة -ثمانة
مدرس - وتنقسم الدورة الى ثلاثة اقسام
تبعاً للغات : العربية والفرنسية والتركية .

مسلمات النمسا يتسكنن بالحجاب

ذكر الشيخ معصوم عيسى مدير المركز
الاسلامي بالنمسا بأن المسلمات المقيمات
بالنمسا ملتزمات بارتداء الحجاب الاسلامي كما

يحرمن أيضا على أن ترتدي بناتهن حديثات
النس الحجاب أو غطاء الرأس . وأضاف أن
النمساويين عندما يشاهدون سيدة أو طفلة
ترتدي الحجاب يعرفون أنها مسلمة . وبذلك
أصبح الحجاب مظهرا من مظاهر المجتمع المسلم
داخل أوروبا .

وقال ان المرأة المسلمة المرتدية الحجاب
تتال احترام وتقدير المجتمع النمساوي ولا
يمثل الحجاب أى عبة أو مظهر من مظاهر
التخلف . بل يعد مظهرا للتشاور من قبل
النمساويين عن حكمة ارتداء المرأة المسلمة

الحجاب خاصة وهي تعيش في مجتمع أوربي
وأكد مدير المركز الاسلامي بالنمسا على ضرورة
أن تربي الأسر المسلمة غياتها منذ الصغر على
ارتداء الحجاب وبث مبادئ الاسلام في
صداورهن لحمايتهن من الانحراف والانحدار في
تيارات المجتمع الأوربي .

تعديل القوانين التي لا تتفق مع الشريعة

أنهت لجنة الشؤون الدينية المنبثقة عن المؤتمر
العالم الرابع للحزب الوطني الديمقراطي

أعمالها وأوصت اللجنة بالاسراع في تعديل
مواد القوانين التي لا تتفق مع الشريعة
الاسلامية ولحق ما سبق الاعلان عنه في بيان
الحكومة أمام مجلس الشعب لعام ١٩٨٦

وضرورة العمل على الانتقال التدريجي بالمجتمع
من الأوضاع غير المتوازنة الى حالة من الكفاية

والعمل مع اعتماد أسلوب الإسلام في الإصلاح
المتدرج طريقا إلى الانتقال بالمجتمع المصري
مما يشكو منه إلى ما يرجو أن يكون عليه
بالحكمة والطمأنينة .

وأوصت اللجنة التي ضمت كبار علماء
الإسلام ببناء الحزب منهاجا إسلاميا لإصلاح
المجتمع في المجالات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية يصل بمصر إلى لقامة المجتمع
الفاضل الذي تنشده . مع ضرورة العناية
بالمؤسسات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية
وفي مقدمتها الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف
من جميع النواحي العلمية والمالية والإدارية
والإعلامية .

الإسلام وجامعة فرانكفورت

يوصل العلماء والباحثون المسلمون جهودهم
لإنشاء كرسى في جامعة فرانكفورت الألمانية
لدراسات العربية والإسلامية وتأتي الفكرة
في إطار برامج معهد تاريخ العلوم العربية
والإسلامية التابع للجامعة الذي قطع شوطا
بعيدا من مرحلة تأسيسه . وبدأ في تنفيذ
سلسلة من مشاريعه التي تهدف إلى نشر
الثقافة الإسلامية في الجامعات الألمانية .
وكانت الحكومة المحلية لمدينة فرانكفورت قد
زادت مخصصات الجامعة لتوسيع الكليات

ومخصصات العلوم التطبيقية والإسلامية .
وستساهم هذه الزيادة في إمكانية دعم
الدراسات الإسلامية بالجامعة .

ويقوم معهد تاريخ العلوم العربية
والإسلامية بجامعة فرانكفورت حاليا بالتوسع
في تدريس اللغة العربية للأجانب وبخاصة
الألمانيين . وفي نطاق هذه النهضة التي تشهدها
جامعة فرانكفورت يصدر معهد تاريخ العلوم
العربية والإسلامية بالجامعة مجلة دورية
تشكل بعتا جديدا للدراسات العربية والإسلامية
في مجالات العلوم .

تنشيط جمع الزكاة وحسن توزيعها

طلب المؤتمر الإسلامي الثاني للزكاة الذي
نظمته حديثا دار الفتوى للسنية . تنشيط
جمع فريضة الزكاة ، وحسن توزيعها لأنها
ترتبط ارتباطا كليا بأحياء الفرائض الإسلامية
جميعها وخاصة تعزيز الدعوة إلى الله ونشر
الوعي الإسلامي للالتزام بأركان الإسلام
شهد المؤتمر لعيف من العلماء والمفكرين من
شتى بلدان العالم الإسلامي حيث أكتوا على
ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لتنسيق الجهود
من أجل جمع الزكاة وتضاهي الجهود الإسلامية
للاستفادة من فريضة الزكاة .

من خير ما كتب

الدكتور / سعيد إسماعيل على
استاذ أصول التربية
جامعة عين شمس

البعد الإسلامي في إعداد المعلم

الاعداد التربوي للمعلمين في مصر ، أن
تستند إلى الثقافة القائمة في المجتمع المصري
بخصائصها وتياراتها وينابيعها الماضية
والحاضرة ، المحلية والعالمية

وإذا كان من المحتم أن تحدث عملية
اختيار هنا وانتقاء ، لتعزز الاحاطة الكاملة
والشاملة بهذه الثقافة يكون من الطبيعي أن
يتصدر الطابع العام ، والاتجاه الغالب على
هذه الثقافة ، وهو بعدها الإسلامي ، ويكون
ذلك بأن تحتل « التربية الإسلامية » فلسفة
وتاريخا واجتماعية ، مكانا رئيسيا في مناهج
إعداد المعلم

وإذا كان البعض قد يجد حرجا في ذلك
نظرا للحقيقة المؤكدة بأن ليس كل طلاب
معاهد وكليات التربية في مصر مسلمين ، فإنا
نرى مبالغة في الشعور بهذا الحرج لأن
دراسة نوعية من الفكر لا تعنى ضرورة فرضه
ولا تستلزم الإيمان به . إنا لا نود هنا أن
نخلط بين أهداف الدراسة العلمية التي
تتخصص في المعرفة والتثقيف والتحليل والنقد ،
بين أهداف الدعوة التي تنجم إلى التبشير
والترويج وكسب الانصار والأعوان . أن
أوضح أدلتنا على ذلك هذا العدد غير القليل
من الأساتذة والباحثين العرب من
اصطلحنا على تسميتهم بـ « المستشرقين » ،
وهم يهود ومسيحيون ، نذروا حياتهم لدراسة
الثقافة الإسلامية دون أن تشكل هذه

على الرغم من المحاولات الشرسة التي
شهدها تاريخ مصر الحديث منذ الالتقاء
الساخن بالحضارة الغربية لثناء حملة
نابليون الاستعمارية عام ١٧٩٨ بهدف
« تغريبها » ، وغزو عقلها وثقافتها لفصلها
عن جذورها الممتدة في أعماق الثقافة
الإسلامية . إلا أن تلك المحاولات التي
نجى فقط على أيدي أوروبيين وأمريكيين .
بل دعا إليها وتشجيع لها مصريون أعلام .
لم تؤت أكلها ، وإن كانت قد نجحت مع
الأسف الشديد في اصابة الثقافة في مصر
بعديد من الجراح والالام .

ومن الحقائق الأساسية التي أصبحت في
حكم المسلمات في الدراسات التربوية
المعاصرة ، أن التربية تشتق موجهاتها من
ثقافة المجتمع الذي تمارس فعلها في
أحضانها . ونحن لا نقول « ثقافة المجتمع »
فإنما نعنى بها هذا المعنى الشامل الذي
يجعل منها وعاء يشمل كل ما هو مكتسب
نتيجة جهد الإنسان سواء كان ذلك ماديا أو
فكريا . لذلك يصبح من الضروري لعملية



عبد الفتاح السيد عبد السلام

مفاهيم التكليف فبهذا العقل شرف الإنسان على سائر مخلوقات الله لأن العقل والشرع معاً هما في الحقيقة جانبان لطريق واحد هو طريق الهداية للإنسان - وما أروع قول الإمام الغزالي : [العقل شرع من الداخل والشرع عقل من الخارج]

وإذا كانت التكاليف الشرعية في العبادات والمعاملات توجه إلى العقلاء فحسب فإن المسؤولية أو الجزاء لا يمكن أن تلحق الإنسان إلا إذا كان عاقلًا مدركًا - فلا مسؤولية على الحيوان أو الجماد - كما كانت بعض المظم القانونية القديمة - ولا مسؤولية على الصغير الذي لم تكتمل طاقته العقلية أو المجنون الذي زالت طاقته العقلية من قديم أو لسبب طارئ - ولم يكتف الإسلام بمجرد توافر القدرة العقلية في الإنسان - وهي تتوافر للصبي الصغير المميز في معرفة الخير والشر لا سيما ما كان فطرياً في الإنسان - ولكن الإسلام وضع قدراً لا تقريط فيه لقيام المسؤولية كاملة أمام الله والناس وفي العبادات والمعاملات وهو بلوغ الإنسان مبلغ الرجال من الناحية الظاهرة وفي هذه السن وهي سن البلوغ الطبيعي يستعد الإنسان بحسب الفطرة للمشاركة في تكوين الجيل التالي وهذا يرى الإسلام بحق أن قدرته العقلية تبرر محاسبته على التمييز بين الخير والشر وبين الطاعة والمعصية وبين الهدى والضلال -

الدراسة خطراً على عقيدتهم - وكما من معاهد ومراكز وأقسام في العديد من الجامعات الغربية تتخصص في الدراسات الإسلامية دون مخاصمة نتيجة اختلاف الملة والعقيدة - ولم نذهب بعيداً فجميع الطلاب في المدارس يدرسون تاريخ مصر الإسلامية باعتبار أنه يشكل حقيقة تاريخية لا يمكن اغفالها أو التغاضي عنها بغض النظر عن عقيدة الدارس ومذهبه .

إننا ونحن نعد طلابنا في أقسام التاريخ والفلسفة بكلّيات الآداب ، نرى أن مستلزمات الدراسة التاريخية أن يدرس طلابها « التاريخ الإسلامي » وأن مستلزمات الدراسات الفلسفية أن يدرس طلابها « الفلسفة الإسلامية » وكذلك نجد أن مستلزمات الدراسة القانونية ، أن يدرس طلاب الحقوق الشريعة الإسلامية ، لأنها تشكل المصدر الرئيسي والتنظيم الأساسي في العلاقات الاجتماعية في مصر .. وب نفس هذا المنطق ، نرى نحن ضرورة أن تتضمن إعداد المعلمين في مصر مادة قائمة بذاتها عن « التربية الإسلامية » .

الدكتور / جمال الدين محمود
رئيس محكمة النقض

العدل والرحمة جناحاً للمسؤولية في الإسلام

تعد المسؤولية في الإسلام تكليفاً على العباد من الله عز وجل والعقل في الإسلام

من خير ما كتب

ولا مانع بعد ذلك من التدرج في محاسبته بحسب إدراكه وعلمه وخبرته فيما ليس فيه نص قاطع من الشرع يحدد المسؤولية ويعين الجزاء .

العدل والرحمة في الجزاء

وحيث تفرض المسؤولية في الإسلام على الإنسان يراعى الشارع الحكيم طاقات الإنسان وقدراته كلها - فهو العليم بالخلق - **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** - واذك فإن الله تعالى فيما ورد من الحديث الشريف يتجاوز عما يحدث الإنسان به نفسه من شر لا يرتكبه لأن توارث خواطر الإنسان لا يكون في مقدوره دائما منعه أو توجيهه وجهة الخير دائما - ومن ناحية أخرى فإن الإنسان لا يعيش منفردا بنفسه منعزلا بنفسه عن غيره ولذلك كان لمواقف الغير ولظروف الحياة التي تفرض نفسها على الإنسان وزنها وأثرها - فالمسؤولية تنتهى حيث تقوم الضرورة - فالضرورات تبيح المحظورات .

ولا ما اضطروتم إليه ، فكانت الضرورة استثناء شرعيا من المسؤولية - وهى في العقل توجب نفس الحكم لأنه لا تكليف إلا بمقدور وبذلك يبدو أن العقل والشرع كلاهما جانب من طريق واحد خطه الله للإنسان .

المسؤولية تقابل الحق

وحيث تكون المسؤولية يقوم الحق بجانبها ليوازنها وليعين الإنسان على القيام بواجبه ،

فالحاكم الذى لا يملك سلطة مطلقة لا يسأل عن رعيته ولكنه يسأل إذا كان يملك عليهم من الطاعة ورب الأسرة يسأل عن أهله لأن الشرع اعطاء حق التوجيه والإرشاد والإصلاح والحساب والعامل لا يسأل عن عمله حتى يعطى أجره والمواطن لا يسأل عن المعصيان في المعصية وإنما يحاسب إذا قصر في العمل المشروع أو امتدت يده إلى غيره بغير حق وحيثما نظرنا في المجتمع وفنائه وأفراده وجدنا أنه حيث تكون المسؤولية يوازنها الحق وبذلك يكون كل المجتمع سائلا ومسئولا فلا يفرج أحد من نطاق المسؤولية مطلقا إلا إذا رضى لنفسه أن يكون مجرما من كل سلطة ومحروما من كل حق وبذلك لا يكون هناك اعطاء من المسؤولية لمن له سلطات أو حقوق في المجتمع كما كان الشأن في معاملة الملوك والقيصرة والأباطرة والاكاسرة أو كما يكون في بعض النظم التي تقوم على الاستبداد والظلمين - فالإسلام يقيم نوعا من الولاية المتبادلة بين الناس - **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ، وذلك لأن المجتمع كله بجميع أفراده يتبادل الحقوق والواجبات ومن ثم تصبح المسؤولية في مقابل الحق ولا يشعر إنسان أنه يتحمل كل المسؤولية ولا يملك حقا يوازنها أو يصبح لإنسان كل الحقوق وليس هناك واجب يلتزم به أو مسئولية يتحملها أمام الناس .

فضيلة الشيخ / احمد حسن مسلم
عضو لجنة الفتوى بالأزهر

الذين يركبون متن العناد

وهب الله تعالى الإنسان العقل ليميز به الخير من الشر .. والحق من الباطل . والنافع من الضار في كل شئون هذه الحياة . فإذا سيطر حكم العقل سعد الإنسان وافتح وريح . وبالعقل يسعد معه مجتمعه الذي يعيش فيه ، ويسيطر عليه الأمن والأمان . والسلام والسلام ..

أما إذا خالف الإنسان حكم العقل وسيطر عليه الهوى فإنه يركب متن العناد .. ومن ركب متن العناد قاده الشيطان إلى الهاوية وهدى الله رب العالمين حيث يقول : « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » ؟ وإذا تمكن العناد من النفس قادها إلى كل سوء . والحق بالمجتمع أذبح الأضرار ، وجعل هذه الحياة تفسد نكدة . ولعل هذا هو السر في قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » أي لا يؤمن الإنسان إيماناً كاملاً يحقق له الخير والسعادة ويحقق لمجتمعه الأمن والرخاء إلا إذا كل سعيه في هذه الدنيا متمشياً مع هدى الوحي الذي وصل إلينا عن طريق أنبياء الله تعالى ورسله وخاتمهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وبحسب إذا نظرنا بنور البصر وبنور البصيرة إلى الآثار المترتبة على العناد رأيناها عميقة الضرر الذي يلحق بالافراد والمجتمعات .

ولاسيما إذا كان هذا العناد تابعاً من أصحاب القيادات في البشر الذين لا يخضعون لحكم العقل والمنطق والصواب والذين لا يخضعون لقوانين شرع الله تعالى ، إنهم بهذا الانحراف في الرأي يقودون أقوامهم إلى التهلكة . ولو حكموا العقل وحكموا ما شرع الله لعباده لسعدوا وسعدت معهم أقوامهم الذين يخضعون لأرائهم وينزلون عند أفكارهم .

إن تعاليم السماء تقول على لسان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » ووقوف الإنسان بين يدي الله تعالى أت لا محالة ولو طال الزمان .. فعاداً يكون جوابه إذا سئل عن فساد رأيه الذي حمل قومه عليه ؟

وخلاصة القول : أن تحكيم العقل والدين أصل كبير في تحصيل السعادة . وأن الخضوع للعناد والهوى أصل كبير في جر الشر والبلاء ..

الدكتور/ عبد الجليل شلبي

قرآن وسنة

الآداب العامة في الإسلام السلام والاستئذان .

من ذلك أنه يسأل من دخل على قوم أو مر بهم - جماعة أو أفراداً - أن يقرئهم السلام

من خير ما كتب

بقوله : السلام عليكم . وبخل الناس من بخل بالسلام وورد : « من قال : السلام عليكم كتب الله له عشر حسنات ، فإذا قال : ورحمة الله » كتب له عشرون حسنة ، وإذا قال : وبركاته » كتب له ثلاثون حسنة ..

والرد على المسلم واجب ، وفي القرآن : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » والأحسن منها أن يزيد على ما قال المسلم ، فإذا قال : « السلام عليكم » رد عليه بقوله « وعليكم السلام ورحمة الله » أو زاد « وبركاته » .

أما إذا قال البادئ « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » فإنه لم يبق لمن يرد عليه شيئاً يزيد ، فذلك فهو يرد التحية فقط بمنتهى .. ولا زيادة في الشرع بعد هذا ..

وإذا دخل المسلم بيتاً فإنه لابد أن يستأذن أهله ، وإذا نادى من الخارج أو دق الجرس ، فقل من ؟ فلا يقول أنا وإنما يذكر اسمه فإذا لم يؤذن له في الدخول رجع بدون غضاضة أو امتعاض ، لأن الناس ليسوا على استعداد دائماً لاستقبال الزائرين .

وفي القرآن : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم ، والله بما تعملون عليم . ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها مناج

لكم ، والله يعلم ما تبدون وما تكتمون » . والبيوت غير المسكونة هي المحال العامة من بيوت التجارة ونحوها ، فهذه لا عورات فيها ، ولا تحتاج لاستئذان ..

وقد سأل رجل رسول الله [صلى الله عليه وسلم] عما إذا كان يستأذن على أمه أولاً ، فلما أرشده إلى الاستئذان قال إنها أمي ، يريد أن يبين مدى قربها منه ورفع الكلفة بينهما ، فقال له رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : أنتحب أن تراها عريانة ؟ قال : لا . قال فاستأذن عليها .

وهذه المسألة من مسائل الذوق الاجتماعي ، والبداية بالسلام تحدث ألفه بين الشخصين ، وترفع الحجاب عما بينهما ، وقد طلبت الآية أن يستأنس الداخل ، أي ينشئ أو يطلب أنساً بمن هو داخل عليهم .

وفي الحديث : « تصافحوا يذهب الغل عنكم ، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء » . فالحمد لله إن كان ديننا دين وعي اجتماعي ..

ويكره أن تقبل يد من تسلم عليه إلا شخصاً ترجى بركته ، أو يجب احترامه كالوالد ، وقد قبل سعد بن مالك يد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، ولما وفد عليه عبد القيس ابتدروا يديه ورجليه وهو [صلى الله عليه وسلم] ترجى بركته ويجب احترامه وتقديره لا ريب ، صلى الله عليه وسلم .

ومن السنة أن يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والراكب على المشي .

هذا شيء من الآداب العامة أرشدنا إليه ديننا الحنيف ، وفيه من ذلك وأمثاله كثيرة والحمد لله

من أعلام الأنهر الشيخ عبد الوهاب خلاف - بقية

بدأت قليلة مبثوثة في ثنايا الأحكام الفقهية وظلها غليظا كتبه أصحاب أبي حنيفة عنه من الأحكام ، وفي موطن الامام مالك بن أنس ، وفي كثير مما دون في عهد الإمامة المجتهدين بمضى قواعد هذا العلم وبحسب أن كل مجتهد كان يشير الى ما بنى عليه اجتهاده من مبادئ لمعية أو تشريعية .

وأول من دون من قواعد هذا العلم ويهتو مجموعة مستقلة مرتبة مؤيدا كل بحث بالبرهان ، ووجهة النظر فيه الامام محمد بن ادریس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ للهجرة فقد كتب فيه رسالته الأصولية التي رواها عنه صاحب التبيين المسمى وهي أول ما دون في هذا العلم فيما نعلم ، ولهذا اشتهر على السنة العلماء أن وضع علم أصول الفقه الامام الشافعي ، وتتابع العلماء على التأليف في هذا العلم بين اسباب وإيجاز (١)

ويصعد

فلقد خدم الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف الشريعة الاسلامية ، خدمها بقلمه وبمحاضراته وبأبحاثه وبحوثه خدمها بنى آخر هو شفضيته الوقورة الهيبه، رحمه الله ورضي عنه وأجزل له عظيم الأجر وجعل المثوبة قال تعالى « يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ تَرَجَّلَتِ » (٢)

وذلك أن المجتهدين وأهل الفتيا في صدر الاسلام كانوا في غنى عن قواعد ويهتو لغوية يتوصلون بها الى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها .

وكذلك كانوا في غنى عن قواعد ويهتو تشريعية لأنهم قريبو المهدي بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد شهدوا فجر التشريع ووقفوا على أسباب نزول الآيات وورود الأحاديث وعرفوا من ذلك كله مقاصد الشارع ومبادئه وأسرار التشريع وظله واستقر ذلك في نفوسهم ويكون لهم ملكة تشريعية لم يحتلجوا الى غيرها في فهم النصوص وفي الاستنباط فيما لا نص فيه .

وأما من جاءوا بعد الصدر الأول من المسلمين فلم تسلم لهم تلك الملكة اللسانية التي سلمت لسلفهم لهذا صحت الحاجة الى وضع قواعد ويهتو لغوية يتوصل بها الى فهم النصوص العربية على مقتضى أساليب اللغة العربية ومسايلها في الدلالة .

وكذلك لم تسلم لهم تلك الملكة التشريعية التي سلمت لسلفهم لبعد المهدي بفجر التشريع صحت الحاجة أيضا الى وضع قواعد ويهتو تنبسط مقاصد الشارع ومبادئه ليتوصل بها الى فهم النصوص حق فهمها والاستنباط فيما لا نص فيه .

وهذه الصوابط اللغوية والمبادئ التشريعية

(١) المرجع السابق .

(٢) سورة المجادلة ١١ .

رسالة فتارى

١- حول مقال نسب الإمام الشافعى

رضى الله عنه وقسم المعلومات بالأهرام

المنشور بعدد ذي القعدة

١٤٠٦

كتب الأستاذ السيد حسن قرون إلى المجلة بالرسالة التالية
الاخ العزيز الدكتور على احمد الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر تحية من الله
مباركة وبعد .. فلقد عُنَى لى ان اردَ على رسالة الأديب عبد الرحمن سيد عبد الرؤوف
التي ياخذ علَ فيها ما ذكرته فى المقالة فكتبت
لارجو نشر تلك المقالة إن وجدت انها تفيد الحقيقة للقارئ ولكم منى جزيل الشكر
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

السيد حسن قرون

جامعتنى رسالة قيمة من الأديب البار الأستاذ عبد الرحمن سيد عبد الرؤوف مدرس
اللغة العربية بمدرسة ادفو الاعدادية الحديثة . ياخذ علَ شيئين فى شئ واحد هو
البيت الذي نسبته لأبى طالب وجاء مكسورا وهو

ايا اخوينا عبد شمس ونوفلا اعينكما بالله ان تحدثا بيننا حربا

والاستاذ عبد الرحمن عذ البيت مكسورا بزيادة لفظ . بيننا . وبحفه يسلم البيت
وله مراجعة فى هذا الشأن شواهد . قطر الندى وبل الصدى . وكتاب السيرة النبوية
لابن هشام وعَيَّن الصفحة فى كل كتاب .. وقال . إن البيت لطالب بن أبى طالب
وبالرجوع إلى ما ذكرته فى صحة ما ذهب إليه . وقد يكون لمحفوظاتى دخل فى الخلط
بين قول الوالد . أبى طالب . والابن . طالب . فابو طالب يقول فى بعض قصائده
يخاطب بعض قبائل قريش الذين انسدوا الود بين هاشم والمطلب وبقيّة بطون
قريش ..

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
وتعيا ومخزوما عقوقا ومائما

بتفريقهم من بعد ود والفة
جماعتنا كيما ينالوا المحلوما

كان هذا في بدء الدعوة إلى الإسلام في مكة ، ولكن ما قاله الابن طالب بن أبي طالب
قاله عقب غزوة بدر ، وتراء مضطربا مفرقا الفكر غير واضح الخطة ، فهو يبكي قتل
بدر في لهفة حارة ويمدح محمدا ﷺ بشعر صادق ، وتحار في ذلك الموقف فمن تلك
الآبيات يجيء هذا البيت الذي يدور حوله المقال ففي صفحة ٢٧٣ من الجزء الثاني
« سيرة ابن هشام » جاء هذا العنوان ..

وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله ﷺ ويبكي أصحاب القليب من قريش
يوم بدر .

الا إن عيني انفدت دمعها سكباً
تبكي على كعب وما إن ترى كعباً

وكعب هو كعب بن لؤي رأس القبيلة المقابلة لعامر بن لؤي يقول فيها ..

فيا أخويننا عبد شمس ونوفلا
فداً لكما لا تبعثوا بيننا حرباً
ولا تصبحوا من بعد ود والفة
أحاديث فيها كلكم يشتكي النكبا

ونرى الالفاظ هنا متقاربة بين قول الأب أبي طالب والابن طالب ، وإن ما أسقطه
الاستاذ عبد الرحمن للوزن مثبت هنا بالرواية الصحيحة ، فدا لكما لا تبعثوا بيننا
حرباً ، فقد كان يرى كما رأى أبوه أن عبد شمس وما ولدت ونوفلا وما أنجبت يجب
أن تكون مع أخويهما هاشم والمطلب وهم أبناء ، عبد مناف ، سيد قريش وكنانة .
ويمدح النبي ﷺ ويحتج على موقف قريش منه فيقول .

فما إن جنينا في قريش عزيمة
سوى أن حمينا خير من وطئ القربا

وهو بيت في غاية الجمال يمثل صورة جميلة لخير الناس محمد ﷺ ولو كان طالب
يملك عقله لآمن وانضم إلى جيش المسلمين ولكنه بكى ونهكته هزيمة قريش حتى قرر



الانسحاب والاتجاه إلى مكان لا يعرفه أحد لقد وقف أبوه مناصرا ابن أخيه وهو غير داخل في الإسلام ولم يهرب من المواجهة ولكن طالبا خالف الشجاعة الهاشمية فلم يكن بطلا في الحرب ولا داعية إلى السلم على حين كل أخوته قد أسلموا على وجعهم وعقيل وكابوا ابطلا

واختلاف نوفل وعبد شمس ومنه أمية مع هاشم والمطلب والقتال الذي دار بين الفريقين في بدر جعل هند بنت عتبة « من بني عبد شمس » وزوج أبي سفيان بن حرب بن أمية تقول في مقتل أبيها وتذكر هاشما والمطلب

اعينني	جودا	بدمع	سرب		
تداعى	له	رمله	غداة	خير	خندق
				بنو	هاشم
				وبنو	المطلب

وتأمل قولها في أبيها « خير خندق » وخندق تجمع كل قبائل الياس بن مضر من بني أسد وبني تميم وضبة وكنانة وقريش ومزينة . ومن قتل هذا العظيم ؟ قومه بنو هاشم وبني المطلب ..

ولقد فتح نفس لتجلية الموقف الأستاذ عبد الرحمن سيد "فتح الله عليه" واشكره على إعجابه بمقالتي في مجلة الأزهر التي يهتم بها ويحرص على تجليدها ..

السيد حسن قرون ..



ب. حول مقال الأفكار الخاطئة

التي ينشرها المستشرقون

وردت الرسالة التالية إلى المجلة :

الأستاذ الفاضل / رئيس التحرير

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن اتبعهم إلى يوم الدين ..

ورد في عدد شهر رمضان في مجلة الأزهر الغراء مقال « الأفكار الخاطئة التي ينشرها المستشرقون » للدكتور مورييس بوكاي صفحة ١٣٦٨ . جاء بهذا المقال صفحة ١٣٧٤ على لسان د . بوكاي أن ترجمته لمعنى «العلق» أنه شيء يعلق كما يتفق مع حقائق علم الأجنة كما بيّنه بعد ذلك وأنه ليس دما متجلطا كما ورد في الترجمات للقرآن . وأرى هذا التفسير يختلف عن الحديث الصحيح للنبي ﷺ الذي رواه الإمام البخاري ومسلم وجاء في الأربعين النووية « عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ وآله وسلم وهو الصادق المصدوق « أن أحدهم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويامر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد » .. إلى آخر الحديث ..

وكما قال الإمام النووي في الشرح « أنه قيل: إن النطفة في السطور الأولى تسرى في جسد المرأة أربعين يوما وهي « أيام التوحمة » ثم بعد ذلك تجمع وينزل عليها من تربة المولود فتصير علقة ثم يستمر في التطور الثاني فيأخذ في الكبر حتى تصير مضغة .. وإذا كان علم الأجنة يقول: إن البويضة المخصبة تعلق في اليوم السادس فليس معنى هذا أن العلقة من التعلق ، بل نقول . أنها - كما جاءت في كتب التفسير - من دم متجلط وانظر مثلاً إلى البيضة تجدها بعد فترة من الوقت إذا كانت في درجة حرارة مرتفعة يصير بها دم من أين جاء هذا بدءا لتكوين الجنين والله أعلم ..

رسالة تارعة

ورد أيضا في المقال رأى د. بوكاي في آراء المفسرين عند التفسير لبعض القلواهر الطبيعية ، ولنا رأى أن كبار المفسرين لا يمكن أن نتهمهم بالخطأ هكذا بمنتهى السهولة ..

وهذا راينا ونسال الله تعالى أن يلهمنا الصواب والله ولى التوفيق ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

د . محمود يوسف جمال
ملجستير طب الأطفال - الجزء الثاني
جامعة القاهرة

وهذا جواب كاتب المقال ، قال سيادته :

الجواب يتركز في نقطتين

الاولى ، أن المترجم نقل رأى الكاتب « الدكتور بوكاي » بأمانة ، وهو ليس مسئولا عن هذا الرأى ..

الثانية ، أنه لا قطع برأى علمى تفسيرا للقرآن أو برأى علمى تحمل عليه مفاهيم الآيات القرآنية ..

ولقد نبه المترجم تعليقا بالهامش على الترجمة على أنه لا يوافق أن يفسر القرآن تفسيرا علميا مباشرة ذلك أن المكتشفات والنظريات العلمية متغيرة بطبيعتها ..

وإذا سمح بالبيان العلمى كان السماح بشرط أن يكون البيان العلمى تعليقا على التفسير بالمأثور أو التفسير البيانى ، لا أصلا تحمل عليه مفاهيم الآيات ، أو يلتحق بالنصوص ..

ومن هنا فإن تفسير « العلق » أو « العلقه » بالشئ الذى يطلق ، أو بالدم المتجلط ، لا يعدو أن يكون فهما - جانزا - ولكل وجهة ..

ولا يصح القطع بأى منهما على وجه تجبر عليه الآيات .

هذا وبالله التوفيق ..

محمد حسام الدين

فهرس العء

الموضوع	الصفحة
الأنصار المهجرون	
د . عل أحمد الخطيب	٩
بالهجرة نشأت دار الإسلام	
للشيخ جاد الحق عل جاد الحق	٥
باب دراسات إسلامية	
ثامن قاعدة الإسلام بالعبية بعد الهجرة	
لراء ١ . ح محمد جمال الدين محفوظ	١٠
المعاصرون والهجرة	
للاستاذ محمد المحدث مراد غنيم	١٤
وفد زهران في سورة آل عمران	
للكور مصطفى محمد المحدث طاهر	١٨
استفشار إبراهيم لأبيه	
للكور محمد محمد خليفة	٢٢
بحوث في الأصول [الزكاة والضرائب]	
للشيخ فضل الرحمن بن محمد بن عبد الله	٢٩
الدولة الإسلامية	
للمعيد ١ ح الدكتور / فوري محمد طليل	٢٤
الحق والباطل	
للاستاذ السيد حسن قرون	٢٩
تحصيل القبة	
لفضيلة الدكتور / عبد الحكم أحمد شرف	٤٣
الإسلام في استراليا	
لفضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	٥٢
مفتاح الطبيب	
للشيخ أحمد عل منصور	٥٦
الطباوى	
إعداد عبد الحميد السيد شاهين	٦١
من اعلام الأزهر	
لفضيلة الأستاذ عبد الوهاب خلاف	
للمستشار محمد عزت الطهلاوى	٦٢
باب الشعر والشعراء	
إعداد الدكتور حسن جاد	٦٩
الله والنفس	
للاستاذ رشاد محمد يوسف	٧٠

المحتوى

الموضوع

- ❑ قصة الهجرة ٧٢
- ❑ للشاعر عبد الحليم القبانى
- ❑ همدى الهجرة ٧٣
- ❑ للشاعر محمد عبد الرحمن صبان الدين
- ❑ طبيعة الفسفات ٧٤
- ❑ للدكتور محمد ابراهيم حسن
- ❑ هذه الأعطى وهذه النبال ٧٨
- ❑ للدكتور السيد الجليل
- ❑ مجلة الأزهر من خمسين عاما ٨٠
- ❑ إعداد عبد الفتاح حسن الزيات

بلغ اللغة والادب والنقد

- ❑ بحوث من الماضي القريب ٨٦
- ❑ للأستاذ محمد عبد الله عثمان
- ❑ رسالة جامعية ٩٢
- ❑ عرض وتقديم صفوت عبد الجواد
- ❑ الفصل بين المصنف والمضنف إليه ٩٧
- ❑ للدكتور أحمد عبد العزيز عبد الله
- ❑ طرائف ومواقف ١٠٤
- ❑ للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
- ❑ أنباء وآراء ١١٠
- ❑ للدكتور أحمد عبد الرحيم السليح
- ❑ من خبىر ما كتب ١١٤
- ❑ للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام
- ❑ رسالة قارىء ١٢٠

القسم الإنجليزي

- ❑ المقالة الثالثة ١٢٠
- ❑ للأستاذ فتحي محمد يوسف
- ❑ المقالة الثانية ١٣٥
- ❑ للدكتور فوزى محمد خليل
- ❑ المقالة الأولى ١٤٢
- ❑ للدكتور أنس مصطفى النجار

مراجعة وعلاوين داخلية
الأستاذ عبد المنعم ابراهيم مهنا

alone is the sole directing force in the life of the whole universe including mankind. The aim of every person who submits to Allah (God) is not to make other people do what he wants, but what Allah (God) wants. This is living through Allah's guidance, accepting what is allowed and permitted, and rejecting what is forbidden. Islamic teachings constitute a complete integrated comprehensive code that is applicable and specific to all the various facets of human life. This code deals with personal individual conduct; family structure and ties community relationships; governmental growth, jurisdiction and authority; financial buildup and economic systems; individual and community health; scientific progress, mental and moral civilization founded on education and knowledge; combat of social diseases; regulation with precision of the individual's role in the society; and above all justice, dignity, and the real true rights of man. There is nothing that concerns the life of mankind that is not considered in; combat of social diseases; regulation with precision of the individual's role in the society; and above all justice, dignity, and the real true rights of man. There is nothing that concerns the life of mankind that is not considered in beneficial sound knowledge of the endless horizons of truth and reality. It satisfies the requirements of mankind both the material and the spiritual, and disciplines the desires and releases in safety the twists of human complexities. It is the saviour of mankind in this life and in the Hereafter to attain "Falah".



social disconcert and morbid violent confusion of human communities arises essentially from the deviation away from spiritual commitment. Man-made laws of social structure are every diverse and inadequate, being basically founded on changing the material environment of the individual and that man can create his own truth and reality and mold himself to fit into it. Such philosophy with its opposing ideologies of socialism and capitalism has resulted in the formulation of false gods and has stranded human understanding into a state of selfish blindness and social injustice, into a form of virulent secular nationalism and self worship. The evils and malignancy of a materialistic secular society find support and advocates among members of the scientific arena who accept and provide logic to the various categories of secular knowledge because they know no other; and the best of them try to force religious and spiritual values to fit into that logic; while it is secular knowledge that should fit religious and spiritual values and disciplines.

The pursuit of man-made social reformation is a delusion that will elevate itself to a false god and will finally degenerate into the imposition of the founder's own selfish and narrow view of right and wrong on the society at large.

The essential task facing each individual is not how to change others, but how to change oneself. The objective is spiritual renewal at one's own level which is achieved by one's possession of basic human rights and dignity. These basic human rights and dignity are provided to mankind by Islam, and are supported by Divine Guidance how to implement these rights at all levels of human social structure; personal, familial, community, national, and mankind at large. Islamic teachings indicate that human nature is inherently good, and the continual remembrance of Allah (God) produces virtue and sustains righteousness. The uniquely complex disciplines of the human communities emphasize the need for structural innovation. Such requirements can be drawn from the dynamism, practicability and moderation of the Divine Guidance and the Islamic law of jurisprudence. In this law, there is no power struggle, no racial discrimination or prejudice, no injustice. The Holy Quran states "And we have made you nations and tribes so that you may know and cooperate with one another. Verily, the most honored of you in the sight of Allah (God) is the one who is most God-fearing. Allah is All-Knowing, All-Cognizant. (Surat Al-Hujurat, XLIX, 13).

The ultimate aim of every religion is to restore the faith and belief in the hearts and minds of mankind that Allah (God)

man's fulfilment. The modern age appears to suffer a surge of secular triumphalism; the blind understanding that man can create and uphold truth and reality, and solve all his problems without divine guidance is a grave mistake. This understanding inevitably results from man's arrogant and ignorant worship of the self, and claim power by extortion of an exclusivist monopoly of truth and reality, and rejecting to consider the validity of any other channel of thought. According to Islamic philosophy, all human activity and effort should be directed towards the achievement of spiritual and moral excellence. Man must utilize the powers of observations, analysis, reasoning and judgement in a logical scheme within the framework of freedom of choice, thought and action. This frame work of individual freedom originates from by the direct relationship of man with Allah (God), being alone responsible for his deeds and conduct, and his conscience answerable only to Allah (God). Man is provided with spiritual guidance and jurisprudence, and is endowed with qualities of thought and reasoning. Islam teaches that all human activity should to directed towards the achievement of "Falah" - which is a total comprehensive tangible understanding of a pan success and welfare of the individual in this life and the Hereafter. The society that neglects the preparation for the Hereafter can never achieve "Falah" in this life. Ibn khaldun indicates that the ascent and decline of civilizations and nationhood is spiritual and moral performance. The commitment to a transcendent goal in belief induces ascendancy, prosperity and "Falah" ; while indifference to the transcendent in rejection of belief leads to moral corruption, false gods, spiritual decay, social and individual injustice, and the downfall of the civilization. Every ultimate value or purpose other than Allah (God) is basically false and contrary to Reality.

The world wide surfeit of materialism and false gods resulted in a crescendo of social disruption and disintegration manifested in crime, rape, murder, sexual perversion, psychopathies, mental delusions delinquencies, alcoholic and drug addiction, and child abuse. These are some of the more common signs and symptoms of a diseased unhealthy human community. In spite of all the vigilant painstaking diligent efforts of social reformers, the pathology and disease patterns of mankind the word over are rapidly increasing. No real safeguards remain to exist in the world social order of today, and human communities live in perpetual fear and instability.

The origin and etiology of all forms and manifestations of

ISLAM AND MANKIND

By : Fathy Mahmoud Youssuf

The teachings of Islam have been precisely detailed in the Revelation of the Holy Quran. These teachings have been formulated in comprehensive laws of Sharia by the Hadith and the traditions of the Prophet Muhammad (prayers and peace be upon him). The precepts of the Islamic Sharia encompasses all aspects of the worldly life of mankind, and deals with precision and practical realism the fundamental rights and duties of man in society. The jurisprudence of the Islamic Sharia governs the moral and societal aspects of human life, and satisfies the requirements for a healthy psychological, spiritual and bodily balanced stability of man. The present treatise deals with major issues that are most relevant to mankind in current world circumstances. The understanding of the basic Islamic beliefs can most certainly relieve mankind of existing social distortions. An analysis of Islamic thought and jurisprudence regarding the individual, the family, the community and the state, will provide a total integrated structure of a healthy human life. The only requirement is the proper and optimal implementation of the Islamic Sharia founded on gradual basis of education. The issues discussed are illustrative of the degree of pertinence and suitability of Islamic teachings to human nature. In spite of, and contrary to the biased unfounded and unscientific trends of prevailing unreligious world thought today, the teachings of Islam will remain to be the only and most suitable form of system for the life of mankind, if properly understood and properly implemented.

The rapid and malignant growth of atheism materialism, and religious decline has identified the existence of polytheistic concepts that organised the formulation of false gods in the mind of man. These originate from subtle premises of thought, the goals of personal power, wealth, prestige or the like, that substitute for the belief in the One God in the person's value system. Such false gods eventually and inevitably destroy their own worshippers. This understanding is a basic message in Islamic teachings. The pursuit of false gods manifests itself in the deviation from truth and reality which are the prerequisites to

dignity, freedom and respect. Communism is basically built on class antagonism and conflict, while Islam formulates respect, love, cohesion between classes. The core of communist ideology is abolishment of law system regulating the relationships between individuals, and between the society and state; such is absolutely rejected in Islam, where an integrated system of Sharia (Law of Jurisprudence) is most highly recognised.

The Islamic system is basically based on Islamic beliefs, all of which control the individual relations between people and safeguards their interests; balancing that with the interests of the society and public at large. Power interference establishes and maintains the existence of this equilibrium. Without faith and belief, such equilibrium will be impossible to maintain, and individual interests will dominate as occurs in a liberal system, or power interference dominate for its interests as occurs in a communist system.

Islam teaches that Allah (God) has honoured man and guaranteed his freedom and human dignity, and essential equality. Those who are more beneficial to society are the preferable. The welfare of man in this world and in the hereafter is the corner stone of Islam, for man is regarded as viceregent of Allah (God) on earth. Man in an implemented Islamic system has to practice his full rights and freedoms given to him, and to safeguard these rights, they become preserved for others.

The Islamic law controls all walks of life, political, economical, cultural, social, scientific, familial and all other details. The head of the state enjoys same rights and falls under all obligations. The Islamic state has a unique independent personality derived from belief in Allah and submission to the Jurisprudence of the Holy Quran and the Sunna of the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him).



political power maintains a political guarantee for preserving human and freedom.

The nature of the Islamic system although it bears some similarities to current ideologies and political schools yet it is essentially unique and basically different to all other. The prime factor that determines this difference is that the Islamic system is derived from the Holy Quran, the Revelation from Allah, and from the Sunnah and traditions of the Messenger of Allah-Muhammad (prayers and peace be upon him). This makes the Islamic system totally divine; while all other political doctrines are man-made. This in itself makes the whole differences in concepts, understanding, legislation and implementation.

An analysis of the similarities and differences between the Islamic doctrines and other ideologies can be made comprehensive by comparing Islamic teachings with other schools. Such an analysis will reveal that even in aspects of similarities there are root differences. Islam and neoliberalism have similar power activity to ensure social rights, however, their sources and ultimate consequences are very different. Again, the right of ownership bears different philosophies and limitations in both systems. The integration achieved between the individual and public interests in the Islamic system is not realised in the neoliberalist system due to conciliation, fluency, and lack of confidence, between state and individual. The concept of secularism in the neoliberalist thought is too far reaching and severely encroaches on the spiritual element in the life of man. The concept of capital investment and the whole fiscal system is totally different in Islam than in liberalism. Another important facet of difference lies in the concept of human rights and freedom; such in the liberalist system is totally mutilated, misunderstood, malpracticed, and wrongly implemented.

Islam socialist ideology rejects monopoly, exploitation and social injustice. However, the means implemented to prevent such social disorders are very diverse and different. Self criticism is a form of propaganda and hypocritical, while in Islam, it is a basic ordinance akin to *Towba* (repentance). The concept of the "Shura" of group decision-making is unprecedented in any man made ideology. Extreme socialist thought (Communist) essentially rejects belief and religious practice, and consequently deprives the society from basic understanding of confidence, human

and wealth of the deceased takes place according to the exact text of the defined system of heirship heredity and testament and not according to the desire in a written statement of will.

Power interference in an Islamic system also aims at establishing, maintaining and controlling a very distinct equilibrium between individual and public interests. This is achieved by a system of social guarantee and upholding human rights and freedom.

The system of social guarantee is essentially the direct outcome of a healthy, virtuous, mentally stable, beneficiary social environment. An honest society is a prosperous society where poverty and need should be eradicated, and where the highest degree of mutual respect and love prevail. In such society, all individuals Muslims and Non-Muslims alike enjoy the advantages and values of social guarantee. This social provision dominates consequent upon two main essentials a material and a mental. The material aspect aims at establishing homogeneity and social cohesion by preventing class prejudice and distinction, by abolishing crime and its causes, avoiding capital influence, and prevention of social disorder. The mental aspect is the achievement of a stable healthy mental pattern of the society by always establishing what is right and forbidding what is wrong-the optimization of virtue in the society. Social guarantee is not a mere moral and religious instruction, it is a legalized legislated system which is protected by judicial claims, and the state power must interfere if necessary to ensure it.

Social guarantee of individual and public interests is verified by both legal and religious means. The legal aspect is achieved by the priority to protect and defend the working class as an apriori right maintaining a balance of this right and labour production, efficiency and output. The religious aspect constitutes "the Zakat", charity endowments, vows and the like. This premises of funds are properly redistributed in the society according to a well legalised legislated system made functional by Islamic teachings.

The upholding of human rights and freedom are ensured by both legal and political constitution. The Islamic system of "Hudud" is administered through an independent infallible judiciary function. The freedom of public opinion and public

of the individual, and the security of the state. The security of the individual comprises, the person, the family, the community and the society at large; and also inculcates the Islamic personality which is based on faith, discipline, eternality, and moral excellence in a manner that leads to cohesion and balance of the society. This cohesion and balance is achieved and maintained by the system of the "Hisbah" which controls and protects individual rights and values; and by the penalty policy of the "Hudud". The security of the state is the preservation of the external security of the state which is achieved by the "Dawah" to Islam through the propagation and explanation of Islamic teachings, and by "Jihad". Jihad defends dignity, independence, freedom, and legitimizes itself to oppose oppression and persecution, to defend freedom of belief, to maintain justice and human rights, to secure peaceful dawah, and to defend state treaties.

A second important aspect of power interference is the imposition of a specific economic system and controlled economic activity without encroaching on personal freedom. According to the principles of the Islamic economy system, the economic activity of the individual should conform with the individual's material interests together with the economical public interest and balance. These activities on the part of the individual are basically controlled by personal moral principles of truth, honesty, promise, confidence and quality control of trade commodities. Such media of trade honesty and efficiency is safeguarded by state authority. The whole structure of trade and economic system guarantees equal opportunities, prevents monopoly and profiteering, rejects exploitation, extravagance, hoarding and black marketing. Usury (Riba) is absolutely condemned, while the trade concept of offer and demand is respected. Power interference on price control of commodities takes place only in specific circumstances.

The Islamic system of state power establishes an accurate organization of personal ownership. In its practical application, it takes into consideration the innate quality of human nature to procure and preserve material wealth. There is no expropriation by the state except in case of necessity for public advantage and on prompt payment of adequate compensation. There is no confiscation of legally gained and legitimately obtained profits or property. Capital investment is highly encouraged. All property, trade activities, capital possession must be subject to the law of "Zakat". State authority is responsible for collection and redistribution of the "Zakat" in its proper legislated channels. The distribution of the property

THE ISLAMIC SYSTEM-ITS SOURCES AND NATURE

By: Dr. Fawzy Muhammad Tayel

The Islamic state is that whose constitutional structure is based on and derived from the Holy Quran and the Sunnah (tradition of the Prophet prayers and peace be upon him). This constitutional structure aims at implementing the Shariah (Islamic law of Jurisprudence) as its system of governance in all walks of life.

The first Islamic state was in reality established by the first Khalifa of Islam Abu-Bakre Ibn Kuhafa, and was later developed by his successor Omar Ibn Al-Khattab. The Prophet Muhammad (prayers and peace be upon him), however, was essentially the founder of Islamic teachings as were derived from the Revelation of the Holy Quran, and his traditions. It was during the life time of the Prophet (prayers and peace by upon him) that the complete facets of Islamic teachings were recognised and practiced by the compainons that formed the Islamic community at the time.

The Islamic law of Jurisprudence derives its elements from the Holy Quran and the Sunnah as the fundamental sources of the Islamic constitutional system. Diligence and effort on the part of the learned men (Ulama) to understand, extract, derive, formulate, and explain the Islamic law system from its souress must be a perpetual duty.

One of the most important and critical aspects of the Islamic system of Shariah is power interference. The excercise of power activities in an Islamic state is a very balanced and calibrated authority; being essentially for safeguarding the integrity and security of the Islamic society, and the imposition of a regulatory mechanism upon economic structural systems and activities to safeguard the overall welfare of the community and society.

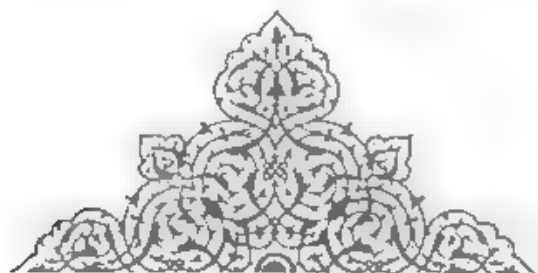
The security of the islamic society constitutes the security

Allah, an appraisal of devoutness, a practice of their perseverance, and an experience for long distance travel in adverse conditions. The unique nature and significance of the campaign to Tabouk was at the time and even today beyond complete appreciation and understanding, even those who remained behind experienced an acrimonious ordeal. It was the last campaign that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) commanded. Furthermore, the campaign of Tabouk and the great battle of Badre are the only two whose events have been detailed and particularized in separate Suras of the Revelation of the Holy Quran.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was conscious of the mental patterns and psychological structure of the Muslim army as it tracked its way south from Tabouk to Al-Madinah. With great precision and tact of command, the army was governed back to Al-Madinah. Some chroniclers, however, relate that on the way back from Tabouk, there was an incident of an attempt to kill the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). It was schemed by a band of fourteen hypocrites to push the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) from over a ridge as they rode over it. Huzaifa Ibn Al-Yaman and Ammar Ibn Yasser were close and were able to confront the masked renegades and blind their mounts but could not identify them. The identities of these men was revealed to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) through divine knowledge, and their names were disclosed only to Huzaifa Ibn Al-Yaman and told to keep them secret. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) when asked to order the killing of those hypocrites said "I hate that people will speak that Muhammad kills his companions".

The army was entering the outskirts of Al-Madinah and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said "In Al-Madinah, there are folks who were with you at every pace you walked and at every valley you crossed, they were detained by excuse". It was the month of Ramadan of the ninth year of Hifrah when the Muslim army arrived at Al-Madinah.

Prayers and peace be upon our magnanimous prophet.



the heart, and the best deeds are those that are useful, and the little that suffices is better than the plenty that distracts, and the best of riches is the richness of the self, and the head of wisdom is the fear of Allah, and the best that dwells the heart is certainty of believe "Yaquin", and uncertainty is the root of disbelief, and intoxication is the gathering of evil, and the worst investment is Usury "Riba", and the worst food is the illicit possession of the Orphan's money, and the best of all characters of man is patience, I ask Allah forgiveness for myself and my people, I ask Allah forgiveness for myself and my people, I ask Allah forgiveness for myself and my people"

After the withdrawal of the Byzantine forces from the borders, and the organization of the peace treaties with the peoples of Aylah, Al-Jarbaa, and Azrouh, there was no purpose for the Muslim army to remain any longer in Tabouk. Preparations for the return journey were made, however, one more security measure had to be assured. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) ordered Khalid Ibn Al-Walid at the head of four hundred horsemen to go to Dumat Al-Jandal to the north-east of Tabouk a stronghold on the roads from Al-Madinah to Syria and Iraq. There were fears that Ukaydir Ibn Abdel-Malek Al-Kindi, the Christian King of Dumat Al-Jandal would later allow and assist Byzantine troops to infiltrate the frontiers and invade Muslim territory. Khalid Ibn Al-Walid went north - east to Dumat Al-Jandal, and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) with the remainder of the Muslim army travelled south to Al-Madinah. Khalid entered Dumat Al-Jandal meeting no resistance and captured Ukaydir while out hunting, took him back to Al-Madinah with two thousand camels, one thousand sheep, grain and armour. At Al-Madinah, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) gave Ukaydir his freedom and arranged a peace treaty of Muslim protectorship of Dumat Al-Jandal for a yearly tribute. Some chroniclers relate that Ukaydir entered Islam.

The journey back from Tabouk to Al-Madinah was also possessed with hardships. The very limited provisions of water and food, the extreme heat and dryness and the physical exhaustion of the men. The purpose of the whole campaign to Tabouk was not significant in the minds of many. There was no combat, no martyrdom, no bravery exercised, no spoils of war collected. They could not appreciate the premonitory political, strategic and security values of the withdrawal of the Byzantine forces into Syria, and the peace treaties transacted with frontier communities; what has been achieved was not worth the extreme hardships they have experienced. Others fully identified the great importance of what had been accomplished, and also recognized that the whole campaign to Tabouk was ordained by

heavy sand storms that blinded people and mounts. The army pursued its march to Tabouk.

One night, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said to his companions "Tomorrow, Allah willing, you will come unto the spring of Tabouk, you will not reach it until the sun be hot. Whoso cometh unto it, let him not touch its water until I myself be come". The first two men to reach the spring drank from it, and when the main army arrived, the water from the spring had become less than a trickle. The two men were rebuked for disobeying instructions. The prophet (prayers and peace from Allah upon him) ordered that as much water as possible to be scooped up and made ablution and poured the ablution water over the mouth of the spring supplicating to Allah with stoicism and humbleness. Soon, water gushed forth from the spring and continued to flow to satisfy the needs of all. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) turned to Muadh Ibn Jabal, who stood nearby and said "It may be, O Muadh, that thou shall live to see this place as a vale of many gardens".

The Muslim army remained in Tabouk for twenty days. There was no encounter with Byzantine forces who left the frontiers to the interior of Syria for its defence under the impression that the Muslim army might invade Syria. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had no such intention and remained at the frontiers. While at the frontiers, several peace treaties were arranged with Christian and Jewish communities living on the frontiers and along the eastern coast of the gulf of Aqabah. In return for a yearly tribute, they were offered protection by the Islamic state. These peace treaties were with Yuhanna Ibn Rubah, the peoples of Al-Jarbaa, and Azrouh. A document of security was signed which stated. "In the name of Allah most Gracious most Merciful. This is a security from Allah and Muhammed the Messenger of Allah to Yuhanna and the people of Aylah, their mounts on land and sea. They have the covenant of Allah and the Messenger of Allah, and those with them from the people of Syria, and the people of Yemen, and the people from the sea. They are granted safe passage on all roads they travel".

Some chroniclers relate that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) spoke to his companions while in Tabouk with these words. With his back to a palm tree, he praised Allah and said "The speech of utmost truth is the Book of Allah, and the tightest bond is "Taqwa", and best faith is the faith of Ibrahim, and the best tradition is the sunna of Muhammad, and the most honourable speech is the remembrance of Allah, and the best examples for guidance is that of the Prophets, and the most honourable death is in martyrdom, and the worst blindness is unruliness after guidance, and the most evil blindness is that of

Indeed Hell surrounds the unbelievers.
(Surat Al-Tawba, IX, 48 - 49).

Among those who stayed behind were four men of good faith and devout in Islam. They did not deliberately decide to remain, no did they proffer excuses, they could not bring themselves to make the necessary preparations to leave, till it was too late and the army had left. These men were Kaab Ibn Malik, Mararah Ibn Rabie, Hilal Ibn Umayyah, and Abu Khaythamah Malik Ibn Qays. About ten days after the army had marched out, Abu khaythmah came home on a day of intense heat to seek the cool shade of his garden. There were two huts clean and sprinkled with water, and a wife in each but ready with a meal and cooled water. He stood up and exclaimed "The Messenger of Allah is out in the glare of the sun and the blazing hot winds, and Abu Khaythamah is here in the cool shade, attended by two wives with food and water !, that shall not be, by Allah I shall not enter these huts until I have joined the Messenger of Allah". Abu Khaythamah prepared his provisions, saddled his camel and set off with all speed to join the Muslim army bound north. Abu Khaythamah met with the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) at Tabouk. The narrative of the other three men who stayed behind became subject to Quranic Revelation due to its specific significance. The details of this narrative will be considered in its proper place after the return of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to Al-Madinah.

The army marched north in the blistering heat and scorching dryness consuming the limited supplies of water and provisions. The men dredged their way across the vast expansive desert, hungry, thirsty and exhausted, yet with equanimity and determination, they were in "Jihad" for the cause of Allah, following the Messenger of Allah. Despite all the hardships the men were experiencing, they remained very calm, placid and self composed, they showed obstinate resolution and challenging patience. There was a generalized inherent recognition of the divine nature of this campaign. They reached Al-Hijre where the dwellings of Ithamoud were engraved and cut in rock. The men rushed to the wells for water; but the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) announced "Do not drink from these waters, and do not use it for ablution for prayers, and do not use it for making dough for bread, give any dough you have made to the camels and do not eat anything from it". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) also ordered "Do not enter the dwellings of those who have been unjust to themselves, and do not walk at night alone but in pairs". That place was famous for

Madinah, and Ali Ibn Abi Taleb was left responsible for the Prophet's family. The hypocrites spread the rumour that Ali was left behind because he would burden the Prophet who wanted to be relieved of Ali's presence. On hearing that Ali overtook the army at the first halt and reported what was said. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said "They lie, return and remain to represent me in my family and in yours; O Ali that you should be unto me as Aaron was unto Moses, save that there is no Prophet after me".

The march north to Tabouk started, thirty thousand warriors, the largest Muslim consortium under the command of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). They moved in the parching heat of the north Arabian desert uncertain of their destiny, yet very confident of the support of Allah, because they were out there for the cause of Allah. They were armed with the certainty, and "Yaquin" of their faith. Truly this was the "army of hardships"; hardships of the intense heat, hardships of lack of water and provisions, hardships in the very limited resources, hardships in the few number of mounts available, and hardships in the final confrontation of a strong enemy.

The leader of the hypocrites at Al-Madinah, Abdullah Ibn Ubai Ibn Salool had gathered an army of hypocrites and those with doubt and uncertainty in their faith. They camped opposite the Muslim camp outside Al-Madinah. When the Muslim army started the northbound march, the hypocrite army returned to Al-Madinah with the excuse that the weather was too hot to bear and they announced that they cannot go out to join that campaign. The Quranic revelation in this context states:

"Those who were left behind rejoiced in their inaction behind the back of the Apostle of Allah.

They hated to strive and fight with their property and their persons in the cause of Allah. They said, "Go not forth in the heat". Say "The fire of hell is fiercer in heat". If only they could understand.

(Surat Al-Tawba, IX, 18)

"Indeed they had plotted sedition before, and upset matters for you; until the truth arrived and the decree of Allah became manifest, much to their disgust.

"Among them many a man says "Grant me exemption and draw me not into temptation". Have they not fallen into temptation already ?

The time was the seventh month of Rajab of the ninth year of Hijrah, September-October 630 AD. The season was late summer, the drought and heat were very intense and oppressive. It was the time for the fruits to ripen. These reasons together with the formidable soldiery reputation of the imperial Byzantine legions, made many less devout Muslims reluctant to join and made excuses to stay behind. The hypocrites addressed people against joining the campaign, and some of them regularly gathered in the house of Sewilem the Jew to blunt and enfeeble the enthusiasm of Muslims to join the northern campaign to Tabouk. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) ordered Talha Ibn Jbaidullah with some others of the companions to burn the house down. The majority of the people, however, were making ready with all possible speed. The rich men among the Muslims competed with one another in their donations of money for the preparation of the army. Osman Ibn Affan gave enough for the mounts and armour of ten thousand men. Abu Bakre gave all his wealth, Omar Ibn Al-Khattab gave half his wealth; and several others gave very generously. Several poor people went to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to ask for mounts. Some were given mounts, and others were not because no mounts were available, these turned away weeping in disappointment. A subsequent revelation glorified in honour the memory of those "weepers".

"Nor is there blame on those who came to thee To be provided with mounts, and when thou saidst, "I can find no mounts for you" they turned back, their eyes streaming with tears of grief that they had no resources wherewith to provide the expenses".

(Surat Al-Tawba, IX, 92).

The component conditions of the campaign to Tabouk were very taxing and challenging to the Muslims, severely testing their devoutness to their faith. The very long distance of travel, the intense heat and dryness, the season of fruit gathering, the very limited resources, and the reputed formidable enemy to confront. For such circumstantial difficulties, the army was popular by the name "the army of hardships". When all the warriors from the tribes arrived, the army was thirty thousand strong including ten thousand horsemen. The camp was outside Al-Madinah with Abu Bakre temporarily in charge, while the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was attending to the final arrangements and administrative matters before leaving Al-Madinah. Muhammad Ibn Maslamah was to be responsible for the ministership of Al-

THE EXPEDITION TO TABOUK

By : Dr. ANAS Moustafa El-Naggar MD, PHD.

In the name Allah most Gracious most Merciful.

The power structure of the Arab peninsula changed after the conquest of Macca, the battle of Hunayn and the siege of Al-Ta'if. This change crowned the Muslim community as the most powerful, and justified their need to implement the laws of Islamic jurisprudence and administrative and fiscal legislations in territories which accepted Islam and were in allegiance with Muslims. The whole Arab peninsula recognized the domination and authority of Islam, and accepted the mastery and ruling of the new creed. Non-Muslim tribes that remained in their faith had to pay dividend for their security, and Muslim tribes had to pay the Zakat. A status of power and social stability had been realized.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was diligently engaged in establishing that status of power and social stability within the Arab peninsula under Islamic jurisdiction. From Syria the north frontier of the Arab peninsula, however, one danger appeared to be threatening the Islamic state. There were growing rumours that the Byzantine Roman Emperor Heraclius was making preparations for a military campaign against the growing Muslim state and was planning to invade their northern frontiers. Heraclius also enlisted for that campaign the Christian Arab tribes of Lakhm, Judham, Ghassan and Amilah and marched south to reach Balqa. These reports that reached the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) were partially exaggerated and partially not the truth. However, summons were announced to all Arab Muslim tribes to prepare and send at once to Al-Madinah all available armed and mounted warriors for the northern Syrian campaign against the Byzantines. Contrary to the usual practice not to divulge the true objective and direction of any expedition, this time there was no secrecy, and the exact purpose and destination of the campaign were fully and exactly declared. The campaign was to be under the command of the Prophet himself (prayers and peace from Allah upon him).

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

MUHARAM, 1407 H.

CONTENTS

1. The expedition to Tabouk
By: Dr. Anas Moustafa El Naggar.
2. Islamic System - Its Sources and Nature.
By: Dr. Fawzy Muhammad Tøyel.
3. Islam and Mankind
By: Faahy Mahmoud Youssuf.

Preparation of Prints : Mrs. Fatimah Muhammed Sirry.

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



١٤٨
٢٠٠٦
٢٠٠٦

السنة

وَبُعَاثُ الضَّلَالِ

لَوْلَمْ تَكُن السُّنَّةُ إِلَّا حِكْمَةً ، مِنْ عَيْنِ
الْيَقِينِ .

وَلَوْلَمْ تَكُن إِلَّا هُدًى ، إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .
وَلَوْلَمْ تَكُن إِلَّا مَتَرِيخًا ، يُسَجَّلُ خَطَا هَذَا
الدِّينِ .

لَوْلَمْ تَكُن السُّنَّةُ إِلَّا ذَلِكَ لَحَقَّتْ لَهَا الْحَرَمَةُ
وَالْخُلُودُ ، فَإِنَّمَا هِيَ تَرَاثُ عَزِيزٍ نَادِرٍ لَمْ تَمْلِكْهُ
أُمَّةٌ قَبْلَنَا ، وَلَا حَزْزُهُ شَعْبٌ فِي الْوُجُودِ .
فَكَيْفَ ... ؟

وَهِيَ ... مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كُلِّهِ - تُشْرِعُ فِي الدِّينِ ،
وَتُوجِبُهُ لِفَهْمِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، وَقُدُوةً لِمَنْ احْتَطَا
لِدِينِهِ وَطَلَبَ رِضَا رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَهَلْ آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنْ نَبَذَ السُّنَّةَ ... ؟
كَلَّا ... وَاللَّهِ !!

الجزء الثاني

السنة التاسعة والخمسون

صفر ١٤٠٧ هـ • أكتوبر ١٩٨٦ م



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعية

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع

كل شهر عربي

رئيس تحرير

د. محمد أحمد الزمر

مكتبة التحرير

بازار القديس يوسف - القاهرة

الطبعة

إدارة النشر والتوزيع

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٥٦

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٥٦

الأزهر





ما آمن بالقرآن من نَبَذَ السنة ، فإن القرآن لا يستغنى عن السنة ،
وما القرآن والسنة إلا جيلحا هذا الدين ، مَنْ سُنَّه - أو أحدهما - بسوء
فقد طعن الدين ، وإنما يريد نَبَذَ السنة إنسان يستعد لذبح الكتاب العزيز
فالمروق منهما جميعا .

ثم لماذا يضيق من ضيق بالسنة ؟

هل بلغ من العلم ما يؤهله لأن يفهم الكتاب العزيز فهما يتضح له به الاسلام ،
فلا يخرج على هذا الدين ؟
من عجب - انه لم يدْعُ إلى مبدها ذو ثقافة عربية رفيعة ، أو عمق إسلامي مشهود ،
وهل يعنى نذ السنة إلا سيطرة الأهواء ، والخروج عما عليه المسلمون ، فتكون فتنة
تتكاثر لها الظلمات ، وينأى عنها الهدى والرشاد ،
وما غاب ذلك كله عن سيد المرسلين ﷺ ، ولا صحابته ، ولا صدر التابعين - رضوان الله
عليهم أجمعين .

روى الإمام الحجة أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل من بهرام ديارمى في
« سننه » بسنده إلى أبي ذر - رضى الله عنهما - قال :
« أمرا رسول الله - ﷺ - ألا تَغْلِبُونَا على ثلاث أن بأمر المعروف ، وننهي عن المكر ،
ونعلم الناس السُنَنَ » ،
وهذا هو الاسلام يقيم قينا ما أقمصا هذه الثلاث ، فمن دعا إلى تبذرها فليس منا ، فليظن
مبغض هو ؟ ... ولئن يفعل ؟
قال الإمام الزهري - رضى الله عنه
الاعتصام بالسنة نجاة .

وروى الدارمى عن عبد الله الديلمي - رضى الله عنهما - قال بلغنى أن أول ذهاب الدين
ترك السنة ، يذهب الدينُ سُنَّةَ سُنَّةٍ ، كما يذهب الحبلُ قُوَّةَ قُوَّةٍ
من أجل الدين - إداً - كان الحرص على السنة
يقول ابن عباس - رضى الله عنهما
إن كان ليبلغنى الحديث عن الرجل فاتيه - وهو قاتل - فأتوسد ردائى على يابه ، فتُسْفَى
الريحُ على وجهي التراب ، فيخرج فيرانى فيقول :

يا ابن عم رسول الله . ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلي فأتيت ؟
فأقول : أنا أحق أن أتيت ... فأسأله الحديث^(١) .

ويوصي - رضي الله عنه - المسلمين - بالحديث فيقول :
« تذكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم ، فإنه ليس مثل القرآن مجموع محفوظ ، وإنكم
إن لم تذكروا هذا الحديث ينفلت منكم ، ولا يقول أحدكم حدثت أمس فلا أحدث
اليوم^(٢) » ، بل حدث أمس وتحدث اليوم ، وتحدث غداً .
زاد :

فإنه من كان سمعه يزداد به علماً ، ويسمع من لم يسمع »

وليعلم مسلم : ما السنة ؟

روى الدارمي - بسنده إلى الامام الأوزاعي ، عن حسان - رضي الله عنهم - قال
« كان جبريل عليه الصلاة والسلام - ينزل على النبي - ﷺ - بالسنة كما ينزل عليه
بالقرآن » .

وبسنده إلى مكحول - رضي الله عنهما - قال :
السنة سنتان

سنة الأخذ بها فريضة وتركها كفر ، وسنة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غيره^(٣)
خرج « اهـ »

ليس قد علمنا أجزاء الصلاة وعدد ركعاتها ومقادير الزكاة وفرائض الحج من فعله
- ﷺ - فمن جحدنا كان كافراً وهل علم - من لم يعلم - أن « السنة قاضية على القرآن » ،
وليس القرآن بقاض على السنة « فكيف نتركها ؟ »

وهذه دورة المروق . ودائرة الفتنة حيث خلأ الداعين إلى نبذ السنة ليقضوا - من
بعدها - على القرآن الكريم :

روى الدارمي - بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ -
إن هذه السورة لما أنزلت على رسول الله - ﷺ -
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾
قال رسول الله - ﷺ -
ليخرجنَّ منها أفواجا كما دخلوه أفواجا .

وقد علمت - أيها المسلم - هم يكون الخروج ؟
أعازنا الله تعالى .

مرجل مدع علما يتناول إلى رد حديث رسول الله ﷺ

حدث سعيد بن جبير رضى الله عنه يوما بحديث عن النبي - ﷺ - فقال رجل في كتاب الله ما يخالف هذا .

قال سعيد ألا أراني أحدثك عن رسول الله - ﷺ - وتعرض^(٤) فيه بكتاب الله ، كان رسول الله - ﷺ - أعلم بكتاب الله منك .

قال عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه :

« إنكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله ، وقد نبذوه وراء ظهورهم

ثم يوصى - رضى الله عنه - المسلمين ليتمكن رد هؤلاء الأعداء ، فيقول ،

« فليكنم بالعلم ، وإياكم والتبذع^(٥) ، وإياكم والتنتع^(٦) ، وإياكم والتعمق ، وعليكم

بالعتيق »

وأخر يردد حكما أو أحكاما اختلفت من صحابي إلى آخر دون أن يعنى ببيان ميدانها ، أو

يقول لمحدث إنها بعيدة عما افترض الله ، ولو أن صحابة رسول الله - ﷺ - اجتمعوا على

السنة جميعا لضاق بالمسلمين الأمر ، وما يسرنا اتفاقهم

قال عون بن عبد الله - رضى الله عنه .

« مَا أَجَبُ أَنْ أَصْغَابَ النَّسَى - ﷺ - لَمْ يَحْتَفُوا ، فَإِنَّهُمْ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى شَيْءٍ فَتَرَكَهُ رَجُلٌ

تَرَكَ السَّنَةَ ، وَلَوْ اخْتَلَفُوا فَاحْذَرُ رَجُلٌ يَقُولُ أَحَدٌ أَحْذَرُ بِالسَّنَةِ »

وثالث : همه متشابه القرآن يذيعه ابتغاء الفتنة ، وإيهام الناس بالباطل ، وفيهم روى

الدارمي بسنده إلى عائشة - رضى الله عنها - قالت :

تلا رسول الله - ﷺ -

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْ أَمِّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ فقال

رسول الله - ﷺ .

﴿ إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ .

أو جماعة تنتهج دعوة تسيير بها دون عامة المسلمين ، وفيهم يقول عمر بن عبد العزيز -

رضى الله عنه

«إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَكْنُجُونَ^(٧) بِأَمْرِ دُونِ عَامَتِهِمْ فَهَمَّ عَلَى تَأْسِيسِ الضَّلَالَةِ » .

أى نعم ، ماداموا يسرون بها ولا يجهرون ، ويتنذرون بها المكائ الخفى ولا يظهرن

قال أبو قتابة - رضوان الله عليه :

« إِنْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَهْلُ الضَّلَالَةِ ، وَلَا أَرَى مُصِيرَهُمْ إِلَّا النَّارَ ، فَجَرَّبْتُهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ

يَنْتَحِلُ قَوْلًا - أو قال حديثا - فيتناهى به الأمر دون السيف

وإن النفاق كان ضروبا ثم تلا .

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاذَ اللَّهَ﴾ .
 ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْعَنُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾
 ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ .

فاختلف قولهم ، واجتمعوا في الشك والتكذيب « اهـ
 وتلك سمات واضحة على من يشق أمر المسلمين وهم جميع ، وقد تُعَلِّبُ الزعامة خلال
 ذلك النفاق. روى الدارمي بسنده إلى ربيعة بن يزيد قال ، قال معاذ بن جبل - رضى الله عنه -
 «يُفْتَحُ الْقُرْآنُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَقْرَأَهُ الْمَرْأَةُ وَالصَّبِيُّ وَالرَّجُلُ ، يَقُولُ الرَّجُلُ قَدْ قَرَأْتُ
 الْقُرْآنَ فَلَمْ أَتَّبِعْ ، وَاللَّهِ لَا أَقُومُ فِيهِمْ لَعَلَّ أَتَّبِعْ ، فَيَقُومُ فِيهِمْ فَلَا يُتَّبِعْ ، فَيَقُولُ قَدْ قَرَأْتُ
 الْقُرْآنَ فَلَمْ أَتَّبِعْ ، وَقَدْ قُمْتُ فِيهِمْ فَلَمْ أَتَّبِعْ ، لَاخْتِظَرْتُ فِي بَيْتِي مَسْجِدًا لَعَلَّ أَتَّبِعْ
 فَيَحْتَظِرُ فِي بَيْتِهِ مَسْجِدًا فَلَا يُتَّبِعْ

فيقول
 قد قرأت القرآن فلم أتبع ، وقمت فيهم فلم أتبع ، وقد اختطرت في بيتي مسجداً فلم
 اتبع .

والله لا تلتينهم بحديث لا يجدونه في كتاب الله ، ولم يسمعه عن رسول الله لعلى
 أتبع .

قال معاذ فإياكم وما جاء به ، فإن ما جاء به ضلالة .
 وهكذا تدور الحلقة حتى يستهين المرء منهم بدينه أعاذنا الله .

وعلى محمد وآله

مراجع لأحاديث المقال

هى - جميعها - من مقدمة الإمام الدارمي لكتابه سنن الدارمي طبع دار المحاسن بالقاهرة عام ١٣٨٦

- [١] قلل ما تم فأسأله الحديث اطلب منه حاجت من أجله
- [٢] أى يضيق بال تكرار ، فأوصاه ابن عباس - رضى الله عنهما - بال تكرار
- [٣] أى إلى غيرها خرج ، فقد يكون (الغير) بدعة - عصفا الله
- [٤] عرض الرجل - ناقض كلامه
- [٥] تبذع - صار مضطربا
- [٦] المنقطع - تنقطع في الكلام تفصح فيه وتعمق ورمى بلسانه إلى بكع الفم ما ظهر في داخل الفم من
 الغر الأعلى حيث موقع اللسان من الحنك
- [٧] من التجوى وهى المساراة من السر .

فقيه الإسلام وفقيه الأزهر

فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ حسين عبد المجيد هاشم

في يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم لعام سبعة وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية ، الموافق للتاسع عشر من سبتمبر عام ستة وثمانين وتسعمائة وألف ميلادي نعي الناعي علما شامحا من أعلام الإسلام والأزهر هو فضيلة الأستاذ الدكتور حسين عبد المجيد هاشم وكيل الأزهر الشريف فافتقدنا برحيله بقية الأخيار الراحلين والسلف الصالحين ادين اضعو دروب العلم للسايرين وطرق الخير والبر للساكنين

بعته في المكارم أسرة شريفة التسبب عالية الحسب ذات قدر عزيز بين أهل العلم والنفوس والدين ، وذات منزلة كريمة بين بلامها ومريديها وذات مكانة رفيعة بين أهلها وعارفيها ، وذات مجد تليد وأثر حميد ، وفقيه الأزهر العزيز الراحل الأستاذ الدكتور حسين عبد المجيد هاشم قد ولد لهذه الأسرة الكريمة في « بني عامر » من أعمال محافظة الشرقية في عام ١٩٢٥م خمس وعشرين وتسعمائة وألف من الميلاد وحفظ القرآن الكريم واتخرط في سلك طلاب الأزهر الشريف حيث حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين عام ١٩٥٢م ، ثم عمل

كان رحمه الله مثالا في سلامة القلب ، واستقامة القصد ، وحسن الإدراك للأمور وتدبر العواقب ، وكان حسن المعاملة للجميع عن سماحة في النفس تفصى عن غرور المغترين ، وحلم في الطبع يعرض عن سفة الجاهلين ، وسعة في الصدر تسع امار الراغبين ، ونزاهة في اليد والجوارح وعفة في اللسان والحواطر ، فلا يرى الا هاشا باشا رضيا بديا سخيا ، يصدر في أفعاله وأقواله عن همة عالية ترتفع به عن السفساف من الأمور ، والدون من الاعراض والعيات من تواضع جم يخفض به جفاحه من الرذمة وثقة باقة يصلب بها عوده من العزة

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة



وذكر الفقيد الراحل نشاطه العلمي والادبي الواسع، فكان - رحمه الله - عضواً بمجمع البحوث الإسلامية، وعضواً في الصوق الأعلى، وعضواً باتحاد الكتاب، وعضواً بجمعية التراث، كما كان عضواً بلجنة الدستور في مشروع التكامل بين مصر والسودان.

وكان يشارك - رحمه الله - بفكره وعلمه في كثير من نواحي النشاط المختلفة وذلك بالحديث في المناسبات المختلفة، وفي معالجة لأحداث المتحددة. في وسائل الاعلام.

شهادة العالمية مع اجازة التدريس عام ١٩٥٤م، وعمل في نفس العام مدرساً بالمعاهد الدينية، ولكنه لم يقنع في طلب العلم بهذا المستوى بل إنه بعد أن فتحت الدراسات العليا بالأزهر أبوابها تقدم إليها وواصل طلبه ودراسته العلمية في قسم التفسير والحديث بعد استقطاع الحصول على درجة الدكتوراه (العالمية مع درجة استاذ) عام ١٩٦٤ وكانت رسالته التي قدمها لهذه الدرجة عن «الإمام البخاري: محدثاً وفقهياً»، وقد نشرتها فيما بعد الدار القومية للطباعة والنشر.

وفي عام ١٩٦٥م تم تعيينه مدرساً لنفسه والحديث بقسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر ثم حصل على درجة استاذ مساعد عام ١٩٧١م

ثم على درجة استاذ عام ١٩٧٦م وفي مشيخة الإمام الأكبر الشيخ عبد الحلیم محمود رحمه الله اختاره في درجة «وكيل الوزارة لإدارة شؤون مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر»

ثم اختاره في العام التالي أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية.

وكان آخر منصب تولاه رحمه الله هو منصب وكيل الأزهر الذي تولاه في أوائل عام ١٩٨٥م في المشيخة الحالية لفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر

• البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف - ٣ أجزاء -

• خمسة أجزاء من مسند الإمام أحمد على نسق الأجزاء التي أخرجها من قبل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله

• الوحي الإلهي

• الرصافي

• الدين القيم - جزآن -

عدا كثير من البحوث والمقالات التي جعلت بها المجالات العلمية والإسلامية ومع هذا النشاط الواسع لم يحرم طلاب العلم من ثمرات علمه وتوجيهاته ، فقد أشرف على عشرات من الطلاب الذين حصلوا تحت إشرافه على درجات الماجستير والدكتوراه سواء في مصر أو في البلاد العربية ، وقد صار بعضهم أساتذة كبارا وأصحاب ذكر در في ميدان العلوم

رحم الله فقيه الإسلام والأزهر الأستاذ الدكتور الشيخ حسين عبد المجيد هاشم رحمة واسعة ، واجزل مثوبته بمقدار ما قدم للإسلام وللعلم ولأمته وفوق ما قدم من واسع فضله ، وأدخله برحمته في عداد الصالحين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا

وإنا لله وإنا إليه راجعون

الأمين العام

لمجمع البحوث الإسلامية

« ١ . د / عبد الفتاح عبد الله بركة »

والمنتديات العامة والخاصة ، فيثري بذلك ملتقى الآراء ، ويساعد على اعتدال الفكر واستقامة الوجهة

كما شارك بأبحاثه وآرائه ومناقشاته في كثير من المؤتمرات العلمية ، ومن أهم هذه المؤتمرات مؤتمر القرآن الكريم بالسودان عام ١٩٦٨ م .

ومؤتمر الهيئات الإسلامية برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٩٧٢ م .
والندوة التي نظمها المركز الإسلامي في واشنطن عن الإسلام في العالم المعاصر عام ١٩٨٠ م .

ومؤتمر العلوم الإسلامية الثاني باستنبول في جمهورية تركيا عام ١٩٨١ م ومؤتمر علماء أفريقيا بالسودان عام ١٩٨٢ م .

والفتح المركز الإسلامي بتوليدو بولاية أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٢ م .

وللفقيه الراحل من الكتب ما يزيد على العشرين بين تأليف وتحقيق وشرح من أهمها

• رسالته للدكتوراه بعنوان « الإمام البخاري محدثا وفقهيا »

• شرح رياض الصالحين للإمام النووي - جزآن -

• حجة الإسلام الغزالي .

دلائل اسلامية

التفسير النجوى للقرآن الكريم

مجموع في الأصول

عبد الله بن كثير القاري

التفسير النحوي

للقرآن الكريم

نعم ، للنحاة سهم في تفسير كتاب الله ، فقد وقفوا وقفات طويلة عند آياته الكريمة ، واوغلوا في تفهم معانيها ابعالاً ظهر واضحاً فيما كتبوه من اعراب آيات الذكر الحكيم ، إذ ظهرت كتب مستقلة بالاعراب ، وكأنه أصبح غرضاً مستقلاً لا يندرج في التفسير العام ، ونطيل القول لو تتبعنا ما كتب مستقلاً عن الإعراب منذ بدا به (قطرب ابو علي) وتبعه (ابو حاتم السجستاني) ، و (المبرد) ، و (ثعلب) ، و (الأنباري) ، و (ابن المحاسن) ، و (ابن خالويه) ، و (مكي بن طالب) ، و (اسماعيل بن خلف) ، و (التبريزي) ، و (الحوئي) ، و (العكبري) ، وقد أحصى الأستاذ ابراهيم الابيارى جماعة من هؤلاء فيما كتبه في القسم^(١) الثالث من كتاب اعراب القرآن المنسوب للزجاج ، فليرجع إليه من يريد

وكنّا بحمد هؤلاء صنيعهم وهو محمود في أكثره - لو انهم خلصوا من التكلف السعيد ، مل أزيد فاقول لو انهم فكروا في المعنى قبل أن يفكروا في الإعراب ، وهذا من أهم ما يجب أن يتوجهوا إليه ولكن (الصعقة النحوية) تشتت بهم في بعض الأحيان فتدعوهم إلى اعتساف لا يقبله النظر المتد

نعم ، ويبتدى بقوله^(٢) (هؤلاء وهؤلاء) وهو خطأ لا يميزه المعنى ، لأن (هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) ليست جملة مستقلة ، ولكنها منصوبة بما قبلها ، فكيف يجوز أن يقف على قوله تعالى نعم دون أن يفسد المعنى . كما أنه أحاز في قوله تعالى « وَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِّنْهُمْ قُرْءَانُ عَيْنِي إِلَىٰ وَلَدِكَ لَا تَقُولُ قَوْلَهُ عَسَىٰ أَن

واضرب المثل بشاهدين اذكرهما من كتاب (منار الهدى في الوقف والابتداء) للعلامة الأشموني ، حيث قدم الصفة النحوية الظاهرية ، فاعلاماً عن السياق العام للآيات فهو في قول الله عز وجل « كَلَّا تُدَّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ، وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا » أجاز أن يقف القارئ على قوله

[١] اعراب القرآن ج ٣ ص ١٠٩٢ طبعية

للدكتور محمد رجب البيومي

الثلاثة الأولى قد نقلت عن الزغشري نقلاً واضحاً لا يحيطه الدارس ،

رأى العلامة ابن مضاء

نظر ابن مضاء إلى ما ذهب إليه النحاة في الحذف والتقدير ، حيث قدروا كلمات حذفت ، ولا يتم الكلام إلا بها ، وذلك من غير دليل متعين ، فقرر أن التأويل في عبارات البلغاء من البشر خطأ لا عقاب عليه ، أما الخطورة كل الخطورة فففيما نعره من كتاب الله حين نقدر محذوفاً لا نتأكد أن الله عز وجل قد عناه في مراده ، يقول ابن مضاء (٢) :

« وأما طرد ذلك في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وادعاء زيادة معان فيه من غير حجة ولا دليل إلا القول بأن كل ما ينصب إنما ينصب بنامه ، والناسب لا يكون إلا لفظاً يدل على معنى ، إما منطوقاً به ، وإما محذوفاً مراداً ومعناه قائم في النفس ، فالقول بذلك حرام على من تبين ذلك ، وقد قال رسول الله ﷺ : من قل في القرآن براهيه فاصاب فقد اخطأ » . ومقتضى هذا الخبر النهي ، وما نهى عنه فهو حرام ، إلا أن يدل دليل ، والرأي ما لم يستند إلى دليل (٣) ، وقال ﷺ : من قال في

يَنْفَعَنَا ، أَوْ نَنْفَعَهُ وَلَدًا وَمَنْ لَا يَشْعُرُونَ (٤) ، أجاز أن يلف القاريء عند قوله : « قُرْءٌ عَيْنٌ لِي وَلَكَ لَا » ثم يبدأ (تَقْتُلُوهُ) ومع أن العمل مجزوم بلا فقد ذهب إلى رفعه بناء على لفة شاذة ، استشهد لها ببيت معروف ، وما أظن سياق المعنى يقبل ذلك .

وإذا كان موسى قد كان قرء عين لامرأة فرعون ، ولم يكن قرء عين لفرعون فهذا لم يتبين عند قول الزوجة ، بل تبين في النهاية بعد أحوام طوال ، وقد يستخف هذا المعنى من يؤمنون بما يسمى بالتفسير الإشاري ، ولكن تكلف المعنى وتكلف الإعراب واضحان .

نحن لا نمنع أن يعرب مفسر القرآن بعض كلماته في سياق التفسير ليدل على المعنى ، لأن الإعراب فرع عنه ، ولكننا نمنع أن يتحول تفسير كتاب الله تطبيقات لقواعد النحو ، وإذا كنا لا نستطيع أن يشرح عالم قصيدة قديمة لا مريم القيس أو زهير فيوجه همه لإعرابها غافلاً عن تتبع المعاني ، فكيف نستطيع أن يصبح تفسير القرآن مجالاً لكل احتمال إعرابي يطرأ على ذهن المفسر ، وافق المراد أم خالفه ؟

إن وجود الإعراب الموجز في تفسير بعض الآيات ضرورة ، إذ قد يسعف بتعيين المعنى على وجه محدود ، والإعراب الموجز يهدي ويرشد ، على نحو ما نجده في تفسير الجلالين والنسفي والبيضاوي والزغشري ، والتفاسير

[٥] كذا بأصل المقل ، وفي الكلام نقص ، والمعنى والله أعلم ، والرأي ما لم يستند إلى دليل لا يقال به في كتاب الله

[٣] منار الهدى للأشوموي سورة القصص آية ٩
[٤] الرد على النحاة لابن مضاء تحقيق الدكتور محمد إبراهيم المناص ٧٣

تفسير المعنى على ما هو عليه ، وصححت طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك ، وإليك أن تسترسل فتعسد ما تؤثر إصلاحه .

أمثلة من زوائد المعربين

في كتاب « إعراب القرآن » المنسوب إلى الزجاج ، اجتهد كبير يدل على بصر في الفهم ، واحاطة في النظر ، وقد استقل بموضوعات نحوية أدرج تحتها الأمثلة الموضحة من كتاب الله ، على حين نجد الكثرة من زملائه لا ينجون هذا النهج الشاق الدقيق ، بل يسوقون الآيات وفق ترتيبها في المصحف الكريم ، دون أن يجمعوا النصوص المتلفة في أبواب مستقلة مما يستدعي التفرغ والمعاناة

وعلى جودة اتجاه المؤلف نجده يقدر من المحذوف ما يصح أن يكون موضع النظر ، بل ما نقطع بعدم صوابه في بعض الأمثلة ، وهو ما حذر منه ابن جني وأضرابه !

في الباب الأول من الجزء الأول فصل تحت عنوان (هذا باب ما ورد في التنزيل من إعراب الجمل) وقد اشتمل على ثلاثين صفحة تشمل بيان المحذوف من كلام الله كما يراه المؤلف ، ونختار منه هذه الأمثلة .

(١) ص ١٧ يقول المؤلف : ومنه ، أي من المحذوف من كلام الله - قوله تعالى : « وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ » (٢) ، أي قل للإنسان الطاغى واقترب تر العجب .

القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار وهذا وعيد شديد ، وما توعد الله على فعله فهو حرام . ومن بنى الزيادة في القرآن بلغظ أو معنى على ظن باطل قد تبين بطلانه ، فقد قال في القرآن بغير علم ، وتوجه الوعيد إليه ، ومما يدل على أنه حرام بالاجماع على أنه لا يزداد في القرآن لفظ « غير المجمع على اثباته ، وزيادة المعنى كزيادة اللفظ بل هي أخرى لأن المعاني هي المقصودة والالفاظ دلالات عليها ومن أجلها .

وفي مجال التعليق على قول ابن مضاء نذكر أن المعربين من النحاة يتفقون معه في أن زيادة أي لفظ على النص القرآني حرام لا جدال فيه ، وهم عند أنفسهم لا يزيدون شيئا إنما يقدرون ما يفهم من السياق ، وفهمهم قد يعتوره الخطأ وهو ما حذر منه ابن مضاء ، ثم ما ندعو إلى التخلص منه حين نكثر من الأقوال المحتملة عندما نعرب القرآن

وقد سبق ابن جني رحمه الله إلى تقرير ذلك حين قال في كتاب المصانص تحت عنوان (بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى) (٣) : فإذا مر بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ولا تسترسل إليه ، فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمع تفسير المعنى ، فهو ما لا غاية وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى ، تقبلت

كتب التفسير

اهتمت كتب التفسير الموجودة بأيدينا منذ أبى جعفر الطبرى بالإعراب النحوى اهتماما جعل النحو جزءا من التأويل ، وتفسير الطبرى يضم من المسائل النحوية المتعددة ما لو جرد في حيز مستقل لكان كتابا من اجراء ، إذ كتب أبو جعفر رحمه الله في تأويل دقائق الأسلوب القرآنى ، وفي توجيه بعض القراءات الأصلية وغير المتواترة ما دل على رسوخ قدم في العربية . وما ترك صداه في أكثر ما جاء بعده من التفاسير ، ولكن الذى ياعد بينه وبين الاشتهار بالرأى النحوى في القرآن أن الرجل الكبير كان دائرة معارف علمية ، فقد أولى التفسير الفقهى والكلامى والبيانى واللغوى والتارىخى ما أولى التفسير النحوى من اهتمام ، وبهذه الثقافة المديدة المتشعبة لم يعز تفسيره المبسوط إلى فرع علمى واحد ، أما التفسيران اللذان طارت شهرتهما في التفسير النحوى فهما تفسير الزمخشري وأبى حيان على ايتاح في الأول ، وإسهاب في الثانى ، ومن آية صاحب « الكشاف » أن خصومه الدين نارلوه الرأى في معتقده الكلامى وتأويله الاعتزالى . قد اعترفوا بشيوعه في العربية ، فكان تفسيره البلاغى كتفسيره النحوى موضع الاهتمام ، وقد قلت : إن البيضاوى والنسفى كادا يحتذيانه في الإعراب أحتذاء بل إن نصوصه تنقل

وتوجيه فعل الأمر إلى الإنسان الطاغى معا لا دليل عليه ، لأن الخطاب لرسول الله ﷺ وكلمة « تر العجب » من ابتكارات المؤلف ولا علاقة لها بالنص الكريم .

(ب) ص ١٨ ومنه : وَلَسْتَ بِنَبِيٍّ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ^(٨) أى وسبيل المؤمنين . ونحن نرى أنه لا حذف لأن استبانة سبيل المجرمين توضح النقيض وهو سبيل المؤمنين ، لذلك نقل الأستاذ الايبارى في الهامش قول أبى حيان (وقيل خص سبيل المجرمين لأنه يلزم من استبانها استبانة سبيل المؤمنين ، وعليه فلا حذف .

(جـ) ص ٢٠ ومن اضممار الجملة قوله تعالى : فَلَمَّا أَضْرَبُوا بِمَقْعِهَا كَذَبَكَ يَحْيَىٰ اللَّهُ الْمَوْتَى ^(٩) أى فصره ببعثها فحيى وأخبر بقاتليه ثم خرميتا ، ويدل على صحة الاضممار قوله ثم قست قلوبكم ، لأن قست معطوف على خر .

والحذف عند جمهور المفسرين هو فصره لحيى دل عليه قوله تعالى اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ، أما قوله : فآخبر بقاتليه وخرميتا فلا يعلم من النص ولا دليل يعطيه من سياقه ، ولا أدرى كيف تعطف قست على خر وهى غير موجودة أصلا .

هذه أمثلة تدل على التسرع في فهم الكتاب المبين ، وتؤكد ما عناه ابن مضاء حين حذر من التقدير المحسوب على النص القرآنى ، كأنه منه وهو عنه بعيد .

[٩] سورة البقرة آية ٧٣

[٨] سورة الانعام آية ٥٥

وبيان لزومه أن «لولا» حرف امتناع لوجوده وقد أبانت امتناع اتباع المؤمنين للشيطان فإذا جعلت الاستثناء من الحملة الأخيرة فقد سلبت تأثير فضل الله في امتناع اتباع عن البعض المستثنى ضرورة ، وجعلت هؤلاء المستثنى مستبدين بالإيمان وعصيان الشيطان الداعي إلى الكفر بأنفسهم لا بفضل الله ، (١٢) .

وقد بين ابن المنير نقده بمثال جيد أعقب كلامه ، ولا أدري لماذا أسقطه الدكتور مكرم فلم يذكره مع أنه يزيد الاعتراض سطوعاً ، حيث قال ابن المنير عقب قوله « لا يحصل الله » : ألا تراك إذا قلت لمن تذكره بحقك عليه لولا مساعدتي لك لسلبت أموالك إلا قليلاً ، كيف لم تجعل لمساعدتك أثراً في بقاء القليل للمخاطب وإنما مننت عليه بتأثير مساعدتك في بقاء أكثر مال ، لا في كله .

وهذا الشاهد وأمثاله مما يضاف إلى تسلط القاعدة النحوية لدى المفسر تسلطاً يوقع في مجانبة الصواب ومثل الرمخشى لا يعيب عنه هذا الخطأ لو تأسع البصر وردد التفكير

تفسير أبي حيان

وقد طارت شهرة البحر المحيط لأبي حيان في مجال التفسير النحوي ، لأن العالم النحوي الكبير قد أشبع الحديث الإعرابي في كل ما تعرض له من التأويل ، والنحو مجال شهرته ، وموضع استاذيته فليس بغريب أن ينفسح مجال الحديث عنه في تفسير كتاب الله

مألفاظها في مواضع كثيرة ، والرجلان إمامان من أئمة أهل السنة ، ولكن مكان الرمخشى الضليع في علوم العربية لا يخفى على أحد ، ولا يستحق به منصف .

وقد كتب الدكتور عبد العال سالم مكرم فصلاً جيداً من المنع النحوي (١٣) عند صاحب الكشف ، ختمه بحديث جيد عن أخطاء الرمخشى النحوية التي نبه إليها الدارسون .

وأي علم لا يخلو من الأخطاء كما اتبعتها بما قاله متعقبوه وفي طلبتهم الإمام أحمد بن المنير صاحب الانتصاف ، ومما أشار إليه الدكتور مكرم هذا المثال الذي اعتده دليلاً على لجوء الرمخشى إلى ظاهر اللفظ ، وقوانين الإعراب وإهمال المعنى :

قال الرمخشى في قوله تعالى « وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا » (١٤) « منكم » ، أو « وإلا اتباعاً قليلاً » .

فرد ابن المنير بقوله « وفي تفسير الرمخشى هذا نظر ، لأنه جعل الاستثناء من الجملة التي وليها بناء على ظاهر الإعراب ، وأغفل المعنى ، وذلك أنه يلزم على ذلك جواز أن ينتقل الإنسان من الكفر إلى الإيمان ، ومن اتباع الشيطان إلى عصيانه وخزيه ، وليس لله عليه في ذلك فضل ، ومعاذ الله أن يعتقد ذلك ،

[١٢] الانتصاف لابن المنير هامش الكشف ج ١ ص ٢٨٥ ط مصطفى محمد

[١٣] القرآن الكريم وآثره في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم ص ٢٣١
[١٤] سورة النساء الآية ٨٣ .

مثل أبى حيان ، على أن من اوصاف الرجل أن
نشير إلى أنه لم يعمل الجوانب الهامة في
تفسير كتاب الله حين خص النحو بمزيد
الايضاح ، إذ كان من منهجه في التفسير كما
ذكر في المقدمة ، وكما لاحظ الدارس في مجال
النحو ، كان من همه أن يتدبر أولا
بالكلام على مفردات الآية المراد تفسيرها لفظا
لفظا والاحكام النحوية لهذه اللفظة مستقلة
عن التركيب ثم يشرع في تفسير النص ذاكرا
ما يتعلق به من أسباب النزول أو المناسبة أو
النسخ إن وجد ، ثم الإلمام بالقراءات متواترة
وشادة ، بلقلا أقوال السلف والخلف في فهم
معانيها وموضعا ما يخصها من غوامض
الإعراب مع عدم التكرار إذ يحيل إلى السابق
إذا عرص نظيره دون تردد لما قيل ، وبذلك
سجا تفسير أبى حيان من السام الذي يفهم
القارئ حين يطالع في التفسير واحد ما سبق
أن قاله المؤلف من قبل وقد لا يزيد الأمد عن
صحيفتين أو ثلاث ، وهذا ما دفع ابن هشام
إلى أن يذكر في مقدمة المغنى ما لاحظته من
التكرار المسبب حول الآيات القرآنية في مجال
الإعراب ، وهو ينقد ذلك بوضوح يتجلى في
قوله (١٣) .

« فتراهم يتكلمون على التركيب المعين
بكلام ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك
الكلام ، إلا فرى أنهم حيث مر بهم مثل
الموصوف في قوله تعالى « هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ »

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ » (١٤) ذكروا أن فيه ثلاثة أوجه
وحيث جامعهم مثل الضمير المنفصل في قوله
تعالى « إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » (١٥) ذكروا
فيه ثلاثة أوجه أيضا ، وحيث جامعهم مثل
الضمير المنفصل في قوله تعالى « كُنْتَ أَنْتَ
الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ » (١٦) ذكر فيه وجهين ويكررون
ذكر الخلاف فيه إذا أعرب فصلا ، أم محل
باعتبار ما قبله أم باعتبار ما بعده أم لا محل
له والخلاف في كون المرفوع فاعلا أو مبتدأ
(إذا) وقع بعد إذا في نحو « إِذَا السَّمَاءُ
انْشَقَّتْ » (١٧) أو (إن) في نحو قوله « وَإِنْ
أَمْرًا حَافَتْ » (١٨) أو (الطرف) في نحو « أَيْ
اللَّهِ شَكَّ » (١٩) أو (لو) في « وَلَوْ أَنَّهُمْ
صَبَرُوا » (٢٠) . . . ثم يصر ابن هشام
أمثلة كثيرة يقول بعدها « مما إذا استقصى
أمل اللزم وأعقب السام » .

ونحن في التفاسير المعاصرة نلاحظ
الاعتدال في الحديث عن مباحث النحو
المتعلقة بآيات الكتاب ، وذلك ما نرجو أن
يكون سائدا فيما يجد من التفسيرات ، لأن
ايضاح المضمون في كتاب الله هو الأصل ،
ولا نحتاج إلى النحو إلا بقدر ما يكون عونا
على الايضاح فحسب وما عدا ذلك اطلب
في غير مجال

[١٧] الانشقاق الآية الأولى

[١٨] السماء الآية ١٢٨

[١٩] إبراهيم الآية ١٠

[٢٠] لحيات الآية ٥

[١٣] مقدمة المغنى من ١٠ حـ تحقيق محمد
عيسى الدين عبد الحميد

[١٤] البقرة الآية ٢ ، ٢

[١٥] البقرة الآية ١٢٧

[١٦] المائدة الآية ١١٧

مع إبراهيم وإسحاق ويوسف عليهم السلام

نعمة الله على إبراهيم وإسحاق
قال تعالى «وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا اتَّخَذَهَا عَلَىٰ آبَائِكَ مِنْ قَبْلُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ» .
يوسف ٦ والآية مكية

«وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ» .
الخطاب ليوسف عليه السلام ، والكاف بمعنى مثل ، أى ومثل ذلك الاجتهاد الذى
رأيت آثاره من سجود الكواكب النيرة يجتبيك ربك ، والمعنى : وكما اجتباك ربك لمثل
هذه الرؤية العظيمة التى تنم عن الشرف والعزة يجتبيك ربك ويصطفبك على عظماء
المخلوق ، وكما سخر الله لك الكواكب فسجدت لك فى الرؤية يسخر الله لك وجوه
الناس وهاماتهم فتذعن وتخضع لك ، وقد اصطفى الله يوسف عليه السلام للنبوة
والسلطان .

والرؤيا بمعنى الرؤية إلا أنها محتصة بما
كان فى النوم لا اليقظة
«وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» .
وتأويل الأحاديث قد يراد منها
١ - تعبير الرؤى ، ويسمى التعبير تأويلاً ،
لأنه يؤول ما يراه الناس فى منامهم وكان
يوسف عليه السلام حجة فى علم التعبير
٢ - تأويل الأحاديث : يراد به : معانى كتب
الله وسفن الأنبياء ، وما أشبهه على الناس من
مقاصد تلك المعانى ، والأخبار المروية عن
الأنبياء السابقين ، وسميت كذلك لأنه يحدث
بها عن الله ويرسل

والاجتهاد قد يراد به النبوة وليس فى
اللفظ ما يدل على أن المراد بالاجتهاد النبوة
وقد يراد به علو المنزلة والدرجة
وقد كان يعقوب شديد الحب ليوسف
وأخيه ، واشتد حبه ليوسف بعد الرؤيا التى
راها فكان كثيراً ما يضمه إلى صدره ، وقد
حسده أخوته لهذا الحب الشديد ، وأدرك
يعقوب هذا الحسد وتجلت له أماراته ،
ولما رأى يوسف رؤياه فى سجود الكواكب
له أمره أبوه ألا يخبر أخوته بهذه الرؤيا ،
لأنهم يعرفون تأويل الرؤى ، وذلك قد يدفعهم
إلى الكيد ليوسف إذا قصها عليهم

تفضيلة الدكتور محمد محمد خليفة

إبراهيم ، واتحاذة حليلا وبعدها إسماعيل من
الدمع

واتمها على إسحاق بأن جعل من صلبه
يعقوب ومن صلب يعقوب يوسف والأسباط
وكل أنبياء بني إسرائيل من يعقوب .
ثم ذيل الآية بقوله : « إِنَّ رَبَّكَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ » . فانه عليم حيث يجعل رسالاته ،
وعليم بمن يستحق الاجتهاد ، ومن يستحق
أن يعلمه تأويل الاحاديث ، ومن يستأهل أن
يتم الله عليه نعمته ، وهو « حكيم » حيث
يختار النبوة النفس العالية المشرقة وهو فعال
لكل ما تقتضيه الحكمة .

وقد اتم نعمته على آل يعقوب حين جعل
منهم في الدنيا أنبياء وملوكا ، ووصل ذلك
بنعمة الآخرة عليهم حيث يجعلهم في الدرجات
العلی في الجنة .

« يوسف السجين يكشف عن ملته وملة
أبيه » .

قال تعالى يحكى مقالة يوسف للمفتين في
السجن

« وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ إِنَّاىِٕىٓ إِبرَاهِىِٕمَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ
ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهَ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ » يوسف ٣٨ والآية
مكية . طلب الفتیان السجينان مع يوسف

تفسير رؤياهما وتلك الرؤيا حكاها القرآن في
قوله تعالى : « وَذَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ
أَحَدُهُمَا إِنَّىٓ أَرَاىِٕىٓ أَعِصِرَ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنَّىٓ

٢ - قد يراد من تأويل الاحاديث : كيفية
الاستدلال بأصناف المخلوقات على قدرة الله
وحكمته

« وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ » .
إذا فسر الاجتهاد كما سبق بالنبوة فيفسر
هذا إتمام النعمة بسعادة الدنيا في المال والولد
والمكانة في قلوب الناس وحسن الشاء .
ولسعادة الآخرة في معرفة الله وحسن الخلق
وفهم العلوم التي تعين على فهم دلائل قدرة
الله وعظمته .

وإذا فسر الاجتهاد بعلو الدرجة والمنزلة
ويفسر إتمام النعمة بالنبوة ، وإتمام النعمة
بالنبوة هي التي أتمها الله من قبل على أبويه
إبراهيم وإسحاق

ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب على ضوء
تفسير إتمام النعمة بالنبوة يقتضى أن يكون
أولاد يعقوب أنبياء

وقوله : « إِنى رأيت أحد عشر كوكبا ،
تأويله : أحد عشر نفسا لهم فضلهم ودينهم ،
ويهندى بهم كما يهندى بالكواكب ، وهذا
كذلك يدل على أن أولاد يعقوب كانوا أنبياء
وكيف يسوغ أن يكون أولاد يعقوب أنبياء وقد
فعلوا مع يوسف ما فعلوا من الفائه في الحب
ليطفوا ثورات الحسد في نفوسهم ، واجيب
بأن هذا الذى وقع منهم كان قبل نبوتهم ،
وعصمة الأنبياء إنما تكون وقت النبوة
لا قبلها وقبل . إن المراد من قوله ويتم
نعمته عليك بخلاصك من المحن كما أتمها على
أبوك إبراهيم بإنجائه من النار حين القي
فيها ، وقيل لها : يانار كونى بردا وسلاما على

أَرَأَيْتَ أَتَمَلُّ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الْقَيْطُ مِنْهُ ،
وطلباً منه تاويل مارايا .

فأخبرهما يوسف بأنه في علم تاويل
الأحاديث والرؤى فوق ما يفقه العلماء ، وأنه
يستطيع أن يحبرهما بما سيكون من طعامهما
الذى يقدم لهما في السجن قبل أن ياتيهما ،
فبصفه ، ويحدد لهما نوعه فإذا جاءهما
الطعام وجداه كما أحبرهما يوسف وأخبرهما
أن ذلك العلم مما علمه الله له ، وأوحى به
إليه .

وجعل يوسف ذلك الإخبار هو المسلك الذى
يدخل منه إلى قلوبهما قبل أن يذكر لهما
التوحيد ، ويدعوهما إلى الإيمان بالله ويفتح
لهما الشرك .

وحين تمكن من قلوبهما أعلن لهما أنه ترك ملة
الوثنيين فيما حكاه القرآن في قوله : إني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله .

وهم أولئك الذين أجمعوا على الشرك
وعبادة الأوثان ، وقال ذلك ليرغب صاحبه
السجن في الإيمان والتوحيد ، ويدبرهما عما
كانا فيه من الشرك والضلال ومعنى الترك هنا
في قوله : إني تركت الامتناع عن تلك الملة
لا تركها بعد أن دان حيناً ويدل على أن الترك
هو الامتناع عن الدخول في تلك الوثنية قوله
: ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ، أى ما
يصح لنا نحن الأنبياء لقوة نفوسنا أن نشرك
بالله .

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ .

لقد أجبر يوسف صاحبه السجن بأنه سي

وقدم المعجزة التى أيده الله بها وهى علم
الغيب ، ثم اتبع ذلك بإعلان أنه من بيت
النوة وأن أباه يعقوب وجده إسحاق وجد
أبيه إبراهيم كل هؤلاء أنبياء وكلهم من أبائه
هكذا عرف الفتيان أنه من نسل أولئك الأنبياء
انقادوا له وتأثروا بقوله

ونص الآية يدل على أنه على ملة إبراهيم
وشريعته ، وقوله : ما كان لنا أن نشرك بالله
يدل على أن الله طهر أباه من الشرك .
« ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ »
أشار بقوله : ذلك إلى ما تقدم من عدم الشرك
وحصول الإيمان أو ذلك التوحيد من فضل الله
حيث أبدا بالنوة ، ورشحاً لقيادة الأمة .

« وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ، المَعْرُوثُ إِلَهُمُ
لا يشكرون » فصل الله أو لا يشكرون
بمعنى لا يوحدون فإن التوحيد شكر لله على
تلك النعمة

وإن ذلك الذى نصبه الله من الأدلة
لهتدى به من فضل الله علينا وعلى الناس
ولكن أكثر الناس لا يبظرون ولا يستدلون
بل يساقون وراء أهوائهم كافرين غير
شاكرين أو أن التوحيد من فضل الله ، لأن
الله أعطانا عقولاً نستعين بها لدلائل
التوحيد .

واعطى الناس كذلك عقولاً . وَلَكِنْ أَكْثَرُ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ . أى لا يصرفون تلك
العقول فيما خلقت له من التفكير في آيات
الله التى تقود إلى الإيمان به فكانهم
لا يشكرون الله على نعمة العقول حيث لم
يوجهوها إلى ما خلقت له من التبصر فإذا
لم يفعلوا ذلك التبصر فقد جحدوا نعمة
العقل الذى يتدبرون به في الآيات

الخمير أم الخبائث

تفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

« الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ »

سورة الأنعام ٨٢

فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ
أَنْ يُفَوِّجَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ؟

والاسلام شديد الملاحظة دقيق المراقبة في
اتخاذ الوقاية من كل ما يضر بالعقل والنفس
والدين والعرض والمال ، لأن الوقاية خير من
العلاج . لذلك فهو يؤخذ كل من لم يرحم
نفسه ، وهو يعتبر من ظلم نفسه كمن ظلم
غيره على حد سواء ، لأن الرحمة بالنفس
تصنع الطاعات ، وهذا الدين القيم كالحياة
للإنسان ولن يستقر إلا في نفوس الأبرار أولى
الالباب السليمة .

الخمير وجس من عمل الشيطان

كان المسلمون - قبل تحريم الخمر -
يشربونها فذهب عمر ومعاذ ونفر من

لا ريب ان الإيمان قوة تحمي المسلم من
الانحدار إلى ارتكاب المنكرات ، واقتراف
الموبقات ، لهذا جاء الاسلام ليدعو اتباعه
إلى السمو والمكرمات ، وفعل البر
والخيرات ، والبعد عن الخطيئات
والإعراض عن اللغو وتجنب اهل السوء
الذين اعوج سلوكهم فشردوا من طاعة
الرحمن إلى طاعة الهوى والشيطان ، والله
يريد من المؤمن ان يكون إنسانا بجسده
ملكا بخلقه وسلوكه ليتخلص من وسوس
الإثم وهواجس الشر ، لذلك كان الاسلام
دين الفطرة التي فطر الله النفس عليها .
فهو دين اليسر وعقيدته غير معقدة . ولقد
تبين من تدرج تحريم الخمر ان الفطرة
السليمة تأبى على العاقل ان ينزل بشرب
الخمور إلى منحدر سحيق يؤذي العقل
ويضر بالصحة والمال والسمة والله
يقول

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَسْبَاطُ وَالْأَرْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ »



هجاه يثير العداة . فطلبوا من الله أن يبين للناس بيانا في الخمر شافيا هزلت الآية القاطعة في التحريم وفيها قول الله تعالى : فَاخْتِيَبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ ،

أرايت كيف تدرج الاسلام في تشريع تحريم الخمر ؟ لان العرب اكثروا من شربها وقد تفننوا في وضعها في اشعارهم ولم يكن يسيرا عليهم تحريمها مرة واحدة ، فلم يشق عليهم هذا التدرج ، حيث قال بعضهم نحن نشربها لمنافعها ، وقال غيرهم لا توجد اى منافع لنا في الإثم فحرموها على أنفسهم ، ولقد كان التدرج في تحريمها موافقا للطبائع البشرية ، ولا بد من قول الله تعالى « لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » قال فريق بشرها وحلّس في بيوتها

وقال آخرون لا خير في شيء يحول بينها وبين الصلاة في جماعة ، ومن ثم كان هذا التدرج في التشريع لحكمة ، فكانت آية البقرة وآية النساء . كانتا حلقتين للتحريم ، ومقدمتين للأمر القاطع بالمنع البات الجازم ، مائة سورة المائدة وقد بينت بيانا شافيا كافيا مالدلة الواضحة والبيّنات القاطعة على التحريم بما لا يدع مجالا للشك أو التاويل ، لأنها رجس من عمل الشيطان ولا يسمى رجساً إلا كل محرم بالاحماع ، قل لا أحد فيما أوحى إلى محرمًا على طاعيم يتعممه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم جنزير فإنه رجس أو يشفا أهل لعن الله به .

وعمل الشيطان كله محرم ، والحرمة موصوفة بأنها رجس من عمل الشيطان ولم

أصحاب الرسول رضى الله عنهم ذهبوا إلى المبي صلوات الله وسلامه عليه ، وقالوا له ، افقتنا يارسول الله في الخمر : فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال ، وكانهم يشعرون بوجودانهم - أن الاسلام سيحل الطيبات ويحرم الخبائث ومنها الخمر ، بل هي أم الخبائث ، لما فيها من المفاسد والإثم الكبير ، فسرل قول الله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهَا وَيَسْأَلُونَكَ مَادَا يَمْفُوقُونَ قُلِ الْمَعْوُ »

[سورة البقرة ٢١٩]

وهذا مما يرجح التحريم ، فحرمها فريق لأنها إثم كبير والإثم محرم ، وشربها فريق آخر لأن هذا التحريم ليس قاطعا في نظرهم

ولقد حدث أن شرب أحدهم خمرًا فسكر ثم أم المصلين فخلط في قراءته فقرا « قل ياايها الكافرون ، اعبد ما تعبدون » فقال عمر رضى الله عنه اللهم من لنا في الحمر بيانا شافيا ، فسرل قول الله تعالى
﴿ لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾

[سورة النساء ٤٣]

فنادى مناد ألا يقرب الصلاة سكران ، ثم شرب ناس فسكروا فآخذوا ينشدون شعرا فيه

يقول أحد إن الشيطان عمله فيه خير ، ولكن فيه ضرر وشروء ونوب وفي قوله « فاجتنبوه » أمر يؤكد التحريم ، لأن هذا الأمر للوجوب بتحريم الخمر ، والله قد رتب الفلاح على الاجتناب بقوله « لعلكم تفلحون » وشرب الخمر يؤدي إلى السكر ، والسكر يسبب العداوة بين الناس والبغضاء ، وكل ما يؤدي إلى ذلك فهو حرام ، وما حرم الله المسكرات إلا لأنها سبب البلاء والشقاء والمتاعب والعناء

والخمر تصد عن ذكر الله وعن الصلاة

الخمر تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وما يصد عنهما فهو حرام ، وقد اقرن ذكر الخمر بالميسر وبالانصب وبالارلام وكلها موصوفة بالرجس الذي نهى الله عنه بقوله « فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور » ، وكل رجس حرام .

وما هي الخمر ؟؟

كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام ، وما اسكر كثيره فقليله حرام ، وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهاهم عن « الحمة » وألجعة » يكسر الجيم وفتح العين ، نبيذ الشعير « البيرة » فيحرم تعاطيها والاتجار فيها ، والمخدرات خمر يحرم الربح الناتج من تجارتها وتحرم زراعتها وتصنيعها لأن الحرام لا ينتفع به بآية وسيلة وأما

تعاطي المخدرات فهو مهانة وبنائة وعدوان على العقل والمال ، والمال رزق الله والحرر اسم لكل ما يخامر العقل « كالكونياك والويسكي والشعبانيا » ومن الخمر كل ما اسكر سواء كان سائلا ، أو جامدا ، أو عصيرا ، لأن الاسلام ينظر إلى العلة في التحريم وإلى الأثر الذي تحدثه بعد تعاطيها من اختلال العقل الذي يفسد العلاقات الودية ويطوع للنفس ارتكاب الموبقات وهذا فوق ضياع الأموال والافوات ، ولا شك أن الاسلام يبني أحكامه

على تحصيل المنافع ودفع المضار ، لهذا كان حراما كل مسكر ومفتر سواء كان مشموما أو مأكولا أو مشروبا كالأميون والحشيش والكوكابين لأنها تضر ، ولها من المفسد ما للخمر ، فهي حرام بدور النص وعلته دفعها للضرر .

قال ابن تيمية: إن فيها من المفسد ما ليس في الخمر وقال ابن القيم: إنها « اللقمة الملعونة » فهي مدمرة ولهذا كان انتشارها خطيرا على المجتمعات ، ومن ثم وجب القضاء عليها بكل وسيلة وقد يتم الإصلاح بالقضاء على الخمر استكمالا لتطهير الجو الاسلامي من أم الخبائث شربا وبيعا وصنعا ، تنفيذا لأمر الله وحفظا على سلامة العقول والأبدان ، وصيانة للسمعة وحرصا على الأموال وهي نعمة من الله وأمانة في أيدي المستخلفين فيها ، وإن اقتراف الموبقات وترك الطاعات



➔ الخمر أم الخبيثات

لعن النبي ﷺ قال : لعن الله الخمر وشاربها ، وساقها ، وبناتها ، ومبتاعها ، وعاصرها ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة إليه ، وعلى هذا فإن التجارة في الخمر حرام على كل مسلم يحترم دينه ويؤمل للإنسان من نفسه لآمانة إذا أصيب بداء يدمر الصحة ويحطم الشخصية لتصبح ممسوخة كما نشاهده في وجوه السكارى والمدمنين المساكين الذين يهدمون أنفسهم بأنفسهم ، ويخربون بيوتهم بأيديهم ، وترى وجوههم عليها عبرة ولو أنهم أموا وانتقوا وتاموا وأنابوا لكان خيرا لهم ، وإن رسول الله ﷺ يقول :

« من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وأتى الزكاة فارقه والله عنه راض » . رواه ابن ماجه .

وقد أجمعت الأمة المحمدية من لدن رسول الله ﷺ إلى بوعنا هذا ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، على تحريم الخمر . مهما حاول الدين أسيبوا بجفون التأويل بإحتها فإن تحريمها ثابت بالكتاب والسنة ، فقد روى أبو داود بسنده عن النبي ﷺ أنه قال : « يشرب ناس الخمر يسمونها بغير اسمها » .

[رواه ابن حبان وصححه]

وروى ابن ماجه بسنده عن عيادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال : يشرب ناس من أمي الخمر يسمونها بغير اسمها رواه أحمد بطعن لتستحل طائفة من أمي الخمر [بسنده جيد]

يفعل الانحرافات يحدث خللا في النشاط الحيوي القوي والعقل والاجتماعي ، فإذا تبين لنا أن أكثر المنحرفين قد سقطوا من حساب المجتمع بهذا الانتاج الشخصي الهزيل بسبب ضياع الثروات ثلثا للسموم التي تذهب بأصحابها في النهاية إلى السجون أو مصحات العلاج ، وكان الأولى أن ينفق المال فيما ينفع ، في التنمية الصحية والاجتماعية والتقامية ، حيث لا مبرر لارتكاب هذه المحرمات التي يمحنها الاسلام وبنائها ، والله يقول ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَقَضَاءً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

[سورة البقرة - ٢٦٨]

ويقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه « كل أمي يدخل الجنة إلا من أبي » فقالوا ومن أبي ؟ قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي .

وروى الشيفان في صحيحهما بسندهما عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » لأن الإيمان عصمة ووقاية وخشية من الله علام الغيوب

وروى أبو داود بسنده عن ابن عمر أن

وروى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : حرمت الخمر لعينها قليلها وكثيرها ، وبهذا استدلل أبو حنيفة على أن الخمر حرام لعينها سواء أسكرت أم لا ، لأنها سموم وهموم ، وذنوب وعيوب ، وهي منكرات وموبقات ، وضرر وخطر ، والمخدرات مدمرات .

وهل يجوز التداوي بالخمر؟

روى أبو داود في سننه بسنده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تتداؤوا بحرام وفي رواية : إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها .

وشذ من قال بجواز التداوي بها بحجة أن الضرورات تبيح المحظورات ، ويقول الأستاذ الدكتور / محمد جعفر في كتابه ما من شيء يكون في الحمر يتوهم أنه مفيد إلا وفي الحلال ما يغني عنه .

إن الإسلام لا يهرم شيئاً إلا لما فيه من أضرار تلحق بالبشر ، أفينكر عاقل جناية الخمر على الجوعرة الغالية وهي العقل ؟ وهل يجحد منصف مؤمن أخطار المخدرات وعدوانها على الصحة وعلى المال ، وعلى الذرية بسبب هذا الدمار الذي يلحق المدمن ؟ في بيته ، لهذا فرض الإسلام وجوب الحد على شارب الخمر انصافاً وتاديباً وردعاً ، وقد أحسنت الحكومة صنعا حيث حاربت بكل قوة المدمنين والمهربين « أعداء المجتمع » الذين

يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، فهم أعداء الإنسانية ، فهم غير أوفياء إذا عاهدوا ، غير أمناء إذا انتموا ، غير صادقين إذا حدثوا وقد وصف ابن القيم المخدرات بأنها تذهب بنحو الرجال والمعاني الفاضلة في الإنسان ، ولواطع إنسان على ضخامة الأموال الضائعة في المخدرات لهاله ذلك الضياع الكريه الذي بدل نعمة الله نعمة ، ولا ريب أن من يلعب بالنار يحترق .

والمسكرات أشد خطراً وأعظم ضرراً من مرض الطاعون لأن الإدمان داء يؤدي إلى سداد العزيمة وضعف الهمة وفقدان الإحساس بالمسؤولية ذلك لأن المخدرات بأنواعها تجعل حياة المدمن جحيماً على كل مدس أو سكير ، فهي تحطم الأعصاب وتصيب المرء بالاضيق النفس والدموى والعصبى ، وضياع المال وسوء المال ، كما هو مشاهد ، أفيجهل مسلم أن الإسلام قد منح المسلمين عزة الأقياء وشرف الأوفياء ؟ فلا ضعف ولا استخذاء أمام هذه السموم والهوم في رحلة الإدمان التي تنتهي بالخسران وبانهيار اقتصاد المدمن وصحته « ونفسيته » ومتاعب أسرته ، ذلك هو المدمن المسكين ، الذي ينتقل من طاعة الرحمن إلى طاعة الشيطان ، ومن حب التعمير إلى فعل التدمير ، ومن حرية الإرادة إلى أسر العادة ، ومن الاستقامة إلى الندامة ، ومن السعادة إلى الشقاوة وسوء المصير ، والله يقول : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .



تتطلب صالح العمل الذي يحقق الأمل .
والله يقول ﴿ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .

وويل للإنسان من صحبة الأشرار
أصحاب الخلق الدميم الذي يعدى السليم
المستقيم إذا لم يكن قويا أمام نوازع الشر
ومثيرات الفتن
﴿ الْأَجَلَاءُ يَوْمَئِذٍ بِمَعْصِهِمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا
الْمُتَّقِينَ ﴾

[سورة الزخرف - ٦٧]

والله يقول ﴿ وَيَوْمَ يَمُصُّ الْعَالَمُ عَلَى يَدَيْهِ
يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا
يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا . لَقَدْ أَصَلَّنِي
عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا

[سورة الفرقان - ٢٧ - ٢٩]

من رحمة الله بالعباد أن جعل باب
المتاب مفتوحا لمن تاب وحسنت عزيمته
وبينه وخشع قلعه لذكر الله وما نزل من
الحق والله يقول ﴿ كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ
مِنْ بَغْيِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة الاسعاف - ٥٤]

الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
يَحْتَسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا .

وقد انفرد الإنسان دون غيره من
الحيوانات بتخدير عقله بإرادته وبظلم نفسه
ببفسه ومن أصيب بالإدمان فقد حبط عمله
وخاب أمله وانحدر إلى أحط الدرجات ، ذلك
لأن الاستقامة هي اللبنة الأولى في بناء
الشخصية المثالية في الرجل العظيم ، أما
سقيم الوجدان فقد أثر نداه نفسه ، ولكن
الاسلام يقدر الإنسان منذ كرمه ربه وفضله
على كثير ممن خلق تفضيلا ، ولا يرضى له ربنا
أن يكون ظلوما جهولا ، إن ضياع الاوقات
والاموال والعدوان على العقل والصحة ،
والعبث واللهو كل أولئك مدون عند الله الذي
يعلم ما تكسب كل نفس وهو القائل .

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
أَخْصَاءُ اللَّهِ وَسُوءَ أَثَرِ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ ﴾

[سورة المجادلة ٦]

إن الواجبات لكثيرة فلا لهو ولا عبث ،
ولا إهمال ولا استهتار لأن حياة الأبرار

الدولة الإسلامية

للعلميد : د. ح.
الدكتور فوزي محمد طایل

انتهيا في مقالنا السابق إلى أن رسول الله محمد ﷺ قد أقام مجتمعا اسلاميا على أسس راسخة مستمدة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وإلى أن هذين المصدرين ، القرآن الكريم والسنة النبوية ، هما المصدران الأساسيان اللذان تبني عليهما الأحكام ، وتصاغ على ما جاء به من مبادئ - كل القوانين في الدولة الإسلامية بالاجتهاد الذي تراعى فيه اعتبارات المصلحة ، وتغير الأزمان ، وتبدل الاعراف .

كان محمد رسول الله ﷺ رسولا نبيا معصوما ، لا ينطق عن الهوى ، يبلغ ما ينزل عليه من ربه ، فكان عليه الصلاة والسلام القدوة والمعلم ، ولقد اقام الخلفاء الراشدون الدولة الإسلامية الأولى التي اقتضتها الشريعة الإسلامية التي تنظم كل جوانب الحياة في مجتمع المسلمين .

أو كما ورد في التعبير الحديث أنه يوجد تلازم بين فكرة الدولة ووجود شريعة ، نظام قانوني ، وأنه لا يصح الفصل بين القانون والدولة لوجودهما في حالة اعتماد وتساند متبادلين « ١ »

أوجه نشاط الحكومة في الدولة الإسلامية . العامة ، وتحافظ على كيان المجتمع من الداخل وتدارك ، وتحمي المجتمع من الخارج ، وتحمي الفرد .
تمارس الحكومة في الدولة الإسلامية وهي المنوط بها تنفيذ شرع الله ، أوجه نشاط تراعى بها مصالح الأفراد والمصلحة

(١) راجع ١ - د . ثروت بدوي المظالم السياسية دار النهضة ١٩٧٥ ص ١٥٨ / ١٦٧



أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٨﴾ البقرة ٥٨/١

٢ - تعويد الفرد على النظام والانضباط :

فالمسلم يلتزم ، عن رضى وطيب خاطر بدافع من إيمانه ، وتحت رقابة وسلطان ضميره ، بأن يأتي بما أمره الله به من أمور تتعلق بعلاقة الإنسان بربه ، أو علاقته بغيره من الناس ، وكلها أمور تعمل على جعل النظام والانضباط غريزتين تحكمان سلوك الفرد ، فالمسلم مأمور بإداء الصلاة بأسلوب محدد ، وفى توقيعات محددة ، خمس مرات فى اليوم والليلة ، وهو مأمور بالامتناع عن الطعام والشراب طوال نهار شهر كامل محدد كل عام .. وهكذا باقى أركان الاسلام جاءت لخلق فرد منضبط فى مظهره وسلوكه .

ومن مظاهر الانضباط والنظام فى السلوك اليومى داخل الأسرة ما جاء فى قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الْبَيْتَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظُّهْرِ وَمِنَ عَشَاءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ النور/ ٥٨ .

٣ - تقوية انتماء المسلم لعقيدته دون سواها . فانتفاء الفرد المسلم وكل ولاته لا يكون للأسرة ولا للقبيلة ولا للبلدة التى يعيش فيها أو القومية العرقية هذه أو تلك ،

وللمحافظة على كيان المجتمع من الداخل تعمل الحكومة كل ما من شأنه أن يحقق

أولا - بناء الفرد المسلم

نزلت الكثير من الآيات القرآنية مخاطبة الفرد من حيث هو فرد ، كما روى العديد من الأحاديث النبوية الشريفة منتهجة نفس المنهج ، وقد كان هدف القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وضع الفرد أمم مسئولية من جهة إذ يقول الله تعالى

﴿ أَلَا تَرَىٰ وَرَزَّ وَارِثَةً وَرَثَ أُخْرَىٰ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَن سَعَىٰ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ النجم ٢٨ - ٤٠ . ومن جهة أخرى كان الهدف تهذيب نفس الفرد وضميره ، وحثه على تحسين سلوكه الخارجى والتمسك بالفضائل والبعد عن الرذائل ، ولعل أوضح ما اهتم به الإسلام من أمور فى سبيل بناء الفرد المسلم ما يلى

غرس الإيمان فى نفس الفرد : فالمؤمن هو من يؤمن بالله خالق كل شيء ، وبملائكته ، وبكتبه ، وبرساله ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خير شمره . وهو يعمل مراقبا الله فى كل أعماله . وجوهر الإيمان الانصياع لأوامر الله والانتهاى عما نهى عنه . يقول الله تعالى فى أول سورة البقرة ﴿ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعْمَلُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ .

كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله في عرشي وان اسكنه قدسي وان اذنيه من جواربي .

من اجل ذلك ربط الاسلام الخلق بالإيمان رباطا وثيقا ، وجعل عدم التمسك بحسن الخلق دليلا على ضعف الإيمان

سأل رسول الله ﷺ أصحابه يوما قال : اتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا وضرب هذا . فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار . « رواه مسلم » .

الدعوة إلى التمسك بمكارم الأخلاق هي الخطوة الأولى لايجاد مجتمع اسلامي يسوده السلام الاجتماعي وهي الاجراء الوقائي لتتلاقى وقوع الجرائم ، خاصة في محالات النفس والمال والعرض

لقد جاءت بعض الاحكام الأخلاقية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة متدخلة في أدق تفاصيل الحياة الاجتماعية للفرد المسلم

احيانا في صورة الفرض كقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَبِحَقِّهَا فَرُوهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ



وإنما يكون للعقيدة التي تمتلك على الفرد حسه ووجدانه ، وتدفعه إلى بذل كل رخيص وغال من أجل الذود عنها ولقد ذكر القرآن الكريم أن الانتماء إلى العقيدة الاسلامية هو انتماء إلى حير إمة على وجه الأرض . وذلك في قول الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . آل عمران / ١١٠ .

فمن من البشر لا يحب أن يكون منتميا إلى مجتمع يعتقد أنه خير المجتمعات على الإطلاق ؟

٤ - الدعوة إلى التمسك بمكارم الأخلاق

فلقد وصف الله تعالى رسوله الكريم بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَمَنْ خَلَقَ عَظِيمٌ ﴾ . القلم / ٤ . ثم أمرنا بالتأسي به في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . الأحزاب / ٢١ .

لقد دعا الاسلام إلى التمسك بالأخلاق الكريمة والتحلّي بالفضائل والآداب ، وجعل ذلك من الواجبات العامة المفروضة على كافة أفراد المجتمع .

عن أبي ذر جندب بن جنادة ، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ قال : « اتق الله حيثما كنتم واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن » [رواه الترمذي]

وقد روي الترمذي أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام : يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار ، تدخل مداخل الأبرار ، فإن

شأنه إثارة الاضطراب وعدم الاستقرار في المجتمع .

عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكبوا عباد الله إخوانا كما أمركم ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، ويشير إلى صدره » بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم . » رواه البخاري ومسلم .

يَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ وَغُضْفَنِ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى خُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّحَالِ أَوِ الطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . » المود ٢٠/٣١ .

وأحيانا أخرى تاتى الاحكام في صورة الامر المندوب إليه : كآداب الطعام ، ولذات الطريق ، ورد التحية ، والدعوة ، والحلم ، والصبر والشجاعة ، والتواضع ، وقد تاتى هذه الاحكام مرتبطة بجزاء اخروي كالصدق والوفاء بالمعهد .

ومن الامور التي تتسق مع الدعوة إلى التمسك بمكارم الاخلاق ، تحريم سوء الخلق . وقد قرن الله تعالى سوء الخلق بالشرك به سبحانه ، وهو اكبر الكماثر ، إذ يقول الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . الاعراف ٣٣ .

وبذا نجد الاسلام قد نهى عن كل ما من

• - التعليم : فإن من تمام تربية الفرد تعليمه وإكسابه من الخبرات والمهارات ما يمكنه من أن يكون عضواً صالحاً منتجا في المجتمع ، ولا غرو فقد نزلت أولى آيات القرآن الكريم مشجعة إلى التعليم باعتبارها فرضا من فروع الاسلام ، إذا يقول الله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ . ﴾ . العلق ١/٥ ، ويعتبر قوله الكريم ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ . طه ١١٤ ، بمثابة شعار من شعارات الفرد المسلم ، وقد كرم الله العلم والعلماء في غير ما آية قرآنية ، فقروا أن العلماء هم أكثر الناس خشية لله تعالى لما يطلعون عليه من مقدرة الخالق جل وعلا من خلال علمهم ، كما جعل من العلم معيارا

والتعليم في مرحلته الأولى فرض عين على كل المسلمين رجالا ونساء . شيوخا وأطفالا ، وهو فرض على الكفاية فيما بعد ذلك .

لقد سخر الله تعالى الشمس والقمر ، وسخر ما في السماء ، والأرض وما بينهما للإنسان ، ومن مقتضى هذا التسخير استخدام العلم للاستفادة من هذه المسخرات ، وهذا التصرف في حد ذاته يعتبر بمثابة العبادة لأنه امتثال لأمر الله تعالى .

وتعلم الصنائع والحرف والمهن وكافة الأعمال التي تنهض بالمجتمع الإسلامي وتجاري أحدث تطور وصل إليه العقل والفن البشريين ، كلها من الفروض الكفائية التي ياتم المجتمع كله ، حكومة وأفرادا ، خاصة وعامة ، إن لم يقم بها من يستطيع سد حاجة المجتمع الإسلامي والسعي به إلى الصفوف الأولى بين الأمم .

فالاسلام قد جعل من العلم المادى والعلم الدينى فريضة ، ولم يفرق بينهما ، ولم يجعل أى تعارض بين الدين والعلم .

يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ .
الإسراء : ٣٦ .

يقول فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود : « فالسمع ، والبصر ، هما أساس العلم المادى ، علم التجربة والملاحظة ، أما القلب ، فإنه أساس العلم الالهامى .. ويضيف : إن مسألة التعارض

للتفضيل بين بعمى البشر . ومن آيات الله في تكريم العلماء قوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . آل عمران / ١٨ .

لقد كفل الاسلام حرية الراى ، وحرية التعبير عنه لكل الراشدين من افراد المجتمع بيد أن حرية الراى ، وحرية التعبير عنه لن تكون لهما قيمة تذكر . بل ستصبحان ضاروتين بمصالح المجتمع مالم تنسقا عن إدراك صحيح بحقائق الأمور وتفكير سليم منطقي . وهذان الأخيران لا يخلقان بدون التعليم والثقافة

ما يجب تعلمه أولا

من أجل هذا كان التعليم حقا للمواطن في الدولة الاسلامية ، وفرضا عليه في أن واحد وإذا كان التعليم هو الوسيلة لفهم الأمور وإدراكها ، ثم التعبير بالكلمة المكتوبة أو بالقول ، بما يتفق مع ما جاء به الشرع ، وبما لا يتعارض مع نص محكم قطعى الدلالة . فإن من الواجب أن تكون اللغة العربية ، والقرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة من العلوم الأساسية الواجب أن يتعلمها كل فرد في المجتمع الإسلامى ، بل ويتقنها حق الاتقان تدريجيا في كل مراحل التعليم ، بغض النظر عن معتقداته الدينية ، فإذا كان الهدف واضحا جليا بالنسبة للمسلمين ، فإنه أيضا واضح جلى بالنسبة لعير المسلمين من افراد المجتمع ، إذ أنهم مطالبون في غير شئوهم الشخصية ومعتقداتهم الدينية بالانصياع لاحكام الشريعة الاسلامية ، القانون الذى يحكم المجتمع .



بين الدين والعلم إنما هي مسألة وهمية إذا نظرنا إلى حقيقة الأمر .
ثانيا - إقامة المجتمع الفاضل :

١ - تنظيم الروابط الأسرية : فالأسرة في المجتمع الإسلامي هي الخلية الأساسية التي إذا صلحت صلح المجتمع كله ، وهي المدرسة الأولى التي يتم فيها تعليم الفرد وتربيته . لقد جاء القرآن الكريم والسنة والنبوية الشريفة بأحكام دقيقة لتنظيم علاقات أفراد الأسرة كل منهم بالآخر ، وجاءت هذه الأحكام مفصلة تفصيلا مستفيضا خاصة فيما يتعلق بأسلوب بناء الأسرة وتسيير حياتها بدءا بالزواج وحقوق الزوجين كل منهما تجاه الآخر ، وعلاقات الآباء بالأبناء ، وأحكام الموارث والوصايا ، والنفقة ، ومسئولية الولاية على المال وعلى النفس ، وقد صور الإسلام العلاقة داخل الأسرة على أنها علاقة مودة ورحمة . وقد تولى الفقه الإسلامي تفصيل ما جاء مجملا من هذه الأحكام ، ففضى الإسلام بذلك على كثير من أسباب النزاع بين أعضاء الأسرة الواحدة قبل أن يبدأ هذا النزاع وجعل حل كثير من قضايا الأسرة الواحدة يحل داخلها فلا يعلم به غريب عنها

٢ - تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع : أوضح القرآن الكريم أن الأخوة بين بني البشر جميعا تنبع من طبيعة خلقهم من أب واحد وأم واحدة . هذه الأخوة تقتضي منطقيا التساوي بينهم ، فلا يكون تفاضل على أساس

جنس أو لون أو ما لا دخل للإنسان فيه . يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . الحجرات ١٣ .

ويقول رسول الله ﷺ : الناس سواسية كأسنان المشط .

وإذا كان الإسلام قد قرر الأخوة العامة بين بني البشر ، فإنه قد خص المسلمين بأنهم أخوة ، وأنهم كالجسد الواحد يشعر كل منهم بشعور الآخر ويحس بإحساسه ويتألم لألمه ، كما أنهم جميعا كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا

لقد أوصى الإسلام في غير ما آية ، وفي غير ما حديث بالإحسان إلى الجار ، وإلى الصديق ، وإلى ذوي القربى ، وإلى أولى الأرحام .

وفي سبيل المحافظة على جو المحبة والتفاهم بين أفراد المجتمع ، ينهى الإسلام عن القطيعة إذ يقول رسول الله ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما من يبدأ بالسلام كما يدعو الإسلام للإسراع في الإصلاح بين المتخاصمين توقيا من وقوع الشر

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَتِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . الحجرات ١٠ .

وفيما رواه الترمذي وأبو داود قوله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا بلى قال : « إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة » .

٣ - صيانة الحرمات الفردية درءا للفتنة :
 فالاعتداء على الحقوق والحريات الشخصية
 للفرد يعد سببا أساسيا في حدوث الفوضى ،
 وعدم الاستقرار ، وفساد المجتمع بأسره . لذا
 فقد أحاط الإسلام كرامة الإنسان بسياج من
 الاحترام إذ يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا
 خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ
 خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا
 بِاللُّغَابِ يَسْرِ الْأَسْمُ الْمُسَوَّى بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾
 « الحجرات / ١١ »

ويعتبر الإسلام الاعتداء على النفس أو
 المال أو العرض من الكبائر التي تستوجب
 إقامة الحد في الدنيا ، ولعنة الله في الآخرة .
 ومن كرامة الإنسان حرمة المسكن الذي
 هو من أخص خصوصيات الفرد في المجتمع ،
 فهو مستودع حرمة ، ومقر أمنه ، وأهم
 مجالات ممارسته لحقوقه وحرياته
 الشخصية . من أجل هذا يصون الإسلام
 حرمة المسكن جاء أمر الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ
 بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا
 ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا
 فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ
 قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ
 بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ « النور / ٢٧ - ٢٨ »
 ويقول سبحانه ﴿ وَأَتُوا الْبَيْتَ مِنْ أَبْوَابِهَا
 وَأَقْبُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ « البقرة
 . ١٨٩ »

٤ - حفظ التوازن بين مصالح الأفراد :
 فبعد أن نظم الإسلام العلاقة بين أفراد
 المجتمع ، وبعد أن وضع الحدود التي يمارس

فيها كل فرد حقوقه وحرياته دون مساس
 بحقوق وحريات الآخرين ، يأتي دور السلطة
 الحاكمة في اتخاذ إجراءات إيجابية من أجل
 حفظ التوازن بين مصالح الأفراد . وقد سلك
 النظام الإسلامي في هذا المجال مسلكا مريدا
 على مرحلتين :

المرحلة الأولى : إعادة التوازن في العلاقات
 بين الأفراد حال بدء اختلال هذا للتوازن ،
 وقبل تمامه ، وذلك عن طريق نظام الحسبة .
 المرحلة الثانية : تفويض الخلل الذي حدث
 في العلاقات الاجتماعية عن طريق إقامة
 الحدود ، أو توقيع العقوبات الأخرى .

١ - نظام الحسبة .

وهو أحد التطبيقات العملية لمبدأ « الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر » وهو نظام تنفرد
 به الدولة الإسلامية دون سواها ، والحسبة
 تعد بمثابة إجراءات وقائية مبكرة تمنع أي
 انحراف عن النظام الاجتماعي الإسلامي
 القويم في مراحله الأولى وقبل أن يؤتى آثاره
 الضارة المخلة بالمجتمع ونظامه .

وقد مارس رسول الله ﷺ الحسبة فيما
 رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
 رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فادخل يده
 فيها ، فقال : يا صاحب الطعام ما هذا ؟
 فقال : أصابته السماء يا رسول الله ، فقال :
 أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ ثم
 قال : « من غشنا فليس منا »

وقد كان الخلفاء الراشدون يمارسون
 الحسبة بأنفسهم وبخاصة عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه .. فلما كثرت مهام الدولة ،

(البقيّة ص ٢٣٢)

أمانة الاختيار

والتكليف بالوسع من مبادئ القيادة والإدارة في الإسلام

يجمع علماء الإدارة وخبراء القيادة على أن من أهم أسباب الخلل في أجهزة العمل ، عدم الملاءمة بين متطلبات العمل وبين قدرات الفرد الذي يقوم به ، أو ما يعبر عنه عادة بعدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب والواقع أن قيام الفرد بالعمل الذي تناسبه قدراته واستعداداته وميوله يُمكن من استغلال طاقاته الفضل استغلال مما يرفع من مستوى أدائه للعمل ، ومن مستوى الكفاءة في تحقيق الأهداف وتحصيل النتائج المرجوة .

ويقرر علماء النفس أن هذا المبدأ ينطوي على عامل معنوي له وزن كبير في مجال الإدارة والقيادة ، وهو أن ، التوافق ، بين الفرد والعمل ، يحفظ له « صحته النفسية » ، لأنه يوفر له المناخ والفرصة « لتحقيق ذاته » ، في ميدان العمل ، وتكيفه وتوافقه مع البيئة التي تحيط به ، ويجعل سلوكه على النحو الذي يتفق مع فكرته عن نفسه ، ويشعره بالسعادة والرضا عن نفسه وعن غيره من الناس .

أما إذا أهمل هذا المبدأ ، وكُلف الفرد بعمل لا يتناسب مع قدراته وميوله ، فإن الأضرار التي تنتج عن ذلك لا تلحق بالفرد وحده ، بل تلحق بالعمل نفسه وما يحققه من مصالح الناس والأمة وذلك ما نوضحه فيما يلي :-

(٢) حاجته إلى وقت للتدريب أطول نسبياً مما

يحتاجه زميله الذي تتفق قدراته وميوله مع العمل ، وقد يتسبب ذلك في تأخير حصوله على الأجر .

(٤) ضعف الانتاج بالمقارنة بما يحققه زملاؤه مما يقلل من الدخل الذي يحصل عليه

الأضرار التي تلحق بالفرد .

(١) تعرضه للاضطرابات النفسية نتيجة لعدم التوافق النفسي وشعوره بعدم الرضا .

(٢) تعرض صحته للضرر إذ يحتمل ألا يتحمل جسمه أعباء العمل أو قد يتعرض لإصابات العمل .

للواء الح : محمد جمال الدين محفوظ

تتناسب معه ، فيكون من مستلزمات النجاح في إنجاز الأعمال أن يتم التوافق بين العمل والعامل .

وقد كان الرسول القائد ﷺ القدوة المثل في تطبيق هذا المبدأ ، فسجل عصر النبوة قدرته الفائقة وبصيرته النافذة في معرفة النفوس والمواهب والقدرات ومعرفة ما يلائمها من المهام والأعمال .

ومن ذلك أنه عليه الصلاة والسلام في غزوة أحد أمسك بسيف وقال : « من يأخذ هذا السيف بعقه ؟ » ، فقام إليه رجال يريدون أخذ السيف ، لكنه أمسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فأعطاه له ، ولقد أثبتت أحداث المعركة حسن اختيار الرسول القائد ﷺ لأبي دجانة ، فقد صال رسول الله ﷺ قائلاً وما حقه يارسول الله ؟ فقال الرسول ﷺ « أن تضرب به العدو حتى ينحني » ، ولقد قاتل أبو دجانة بهذا السيف قتالاً شديداً فلما دارت الدائرة على المسلمين قام بعمل يدل على الشجاعة والفدائية المنقطعة النظير إذ حسي ظهره على الرسول ﷺ وجعل من ظهره ترساً أو درعاً تحميه ، فكانت سهام الأعداء تقع فيه .

ثم إن المبدأ هو بعض ما يفهم من قول الرسول ﷺ : « كل ميسر لما خلق له » (رواه البخاري والطبراني) .

وبخاصة في المنشآت التي تربط الأجر بالانتاج .

(٥) قلة أو انعدام الفرص أمامه للترقية إلى الدرجات الأعلى .

الاضرار التي تلحق بالعمل :

- ١ - زيادة تكاليف التدريب وتكاليف الانتاج .
 - ٢ - ضعف ونقص الانتاج .
 - ٣ - زيادة معدلات الغياب أو حوادث وإصابات العمل .
 - ٤ - كثرة مشاكل العاملين وبخاصة بينهم وبين رؤسائهم .
 - ٥ - سوء العلاقات الانسانية .
- توجيهات الإسلام :

والحق أن الإسلام وضع القواعد الراسخة التي تضمن سلامة اختيار الأفراد للأعمال التي يكلفون بها والتي تعد أكمل مرشد إلى تطبيق مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب :

أولاً : اختلاف قدرات الأفراد :

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الناس مختلفين بعضهم عن بعض في الاستعدادات والقدرات وهو ما يسميه علماء النفس بالفروق الفردية ، فلا يوجد فردان متشابهان تشابهاً تاماً على الإطلاق حتى التوائم التي تولد من مشيمة واحدة لا تشابه من جميع النواحي . وحركة الحياة تتطور على أشكال متنوعة من العمل ، لكل شكل منها طابع خاص ويتطلب فيمن يقوم به قدرات واستعدادات



ذر بضعفه عن القيام بوظائف الولايات والعجز عن تنفيذ أمورهما ورعاية حقوقها ، وذلك لأن الغالب في أبي ذر كان الرهد واحتقار الدنيا والاعراض عنها .

وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال : « من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل ، فليتبوأ مقعده من النار » (رواه أحمد) .

وعنه أن الرسول ﷺ قال : « إذا ضيعت الأمانة ، فانتظر الساعة ، قيل يا رسول الله ، وما أضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » (رواه البخاري) .

وعن يزيد بن سفيان قال : قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام : يا يزيد ، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة ، وذلك أخوف ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله ﷺ : من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فآمر عليهم أحداً محاباة ، فعليه لعنة الله ، لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم (رواه الحاكم - وصرفاً ولا عدلاً : أي لا يقبل الله منه فرضاً ولا نقلاً) .

وقد بلغ من اهتمام الرسول ﷺ بمبدأ سلامة الاختيار وأمانته أنه عدّ مخالفته غشاً لله ولرسوله وللمسلمين فقال : « أيما رجل استعمل رجلاً على عشرة أنفس ، علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل ، فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين » (رواه أبو يعلى عن حذيفة) .

رابعاً : سلامة الاختيار من أسباب نجاح الأعمال :

ويقدر الإسلام أن سلامة اختيار الأفراد للعمل من أهم أسباب النجاح في الأعمال وتحقيق الأهداف ، ومن الأمثلة على ذلك

ثانياً : قاعدة التكليف بالوسع :

والإسلام لا يكلف الإنسان بما لا يطيق وذلك بعض ما يشير إليه قول الله تعالى « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا » (البقرة ٢٨٦) ففي ذلك توجيه إلى مراعاة قدرات الفرد واستعداداته عند اختياره للعمل ، بحيث لا يقوم بعمل يتطلب قدرات ليست فيه أو لا يقوى على أدائه .

ثالثاً : سلامة الاختيار وأمانته

ولكي يضع الإسلام الضمانات الكفيلة بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، فقد جعل أمر اختيار الأفراد للأعمال أمانة في عنق المسئول تتطلب العدل واستقامة الضمير والموضوعية والبعد عن اختار غير الأكفاء محاباة أو بفاقة ، والله تعالى يقول « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ » (النساء ٥٨) .

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، ألا تستعملني ؟ أي توليني عملاً عاماً . قال : فضرب بيده على منكبيه ثم قال : « يا أبا ذر ، إنيك ضعيف ، وإني أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها » (رواه مسلم) .

وعنه أيضاً أن الرسول ﷺ قال له : « يا أبا ذر ، إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي ، لا تؤمّن على اثنين ، ولا تكين مال يتيم » (رواه مسلم) . وقد فسر ضعف أبي

اختيار الرسول القائد ﷺ للعيون والأرصاد
« رجال المخابرات » .

وظيفة رجل المخابرات لا يشغلها بكفاءة
إلا من تتوفر لديه قدرات وخصائص خاصة
كالذكاء وحاسة حب الاستطلاع وسرعة
البديهة والتصرف السليم .

وصفاء الرؤية ، والمرونة وسرعة التحول
من حال إلى حال ، والثبات والاتزان في
مواجهة أخطر المواقف وأحرجها ، والقدرة
على كتمان المعلومات .. الخ ..

ولقد كان للرسول ﷺ عيون وأرصاد سواء
في مكة أو في المدينة وداخل شبه الجزيرة
 وخارجها ، وليس أدل على توفر صفات رجل
المخابرات فيمن اختارهم مماليك :

١ - لم ترد في تاريخ السيرة حادثة واحدة
انكشف فيها أمر واحد من رجال المخابرات
المسلمين

٢ - كانت نوايا الأعداء بالعدوان تبليغ الرسول
القائد ﷺ في وقت مبكر يمكنه من اتخاذ
إجراءات المواجهة حسبما يقتضي الموقف ،
٣ - لم يضع خطة لغزوة أو سرية دون أن
تكون لديه المعلومات اللازمة للتخطيط الناجح
عن العدو وعن الأرض والظروف المحيطة ،
ومن الأمثلة البارزة في هذا المجال نذكر
مأيل :

● في غزوة الخندق كان النبي ﷺ على علم
بنوايا أعدائه على نحو مبكر جداً مكنه من
حفر خندق حول المدينة كان مفاجأة للمشركين
حين رأوه حتى قالوا : « والله إن هذه لمكية
ما كانت العرب تكيد بها » .

وقد نوه بكفاءة رجال مخابرات النبي ﷺ ،

خبير المخابرات والجاسوسية
العالمى « لاديسلاس فاراجو » فقال : عندما
قرر المكين « قريش » أن يتخلصوا من محمد
ﷺ نهائياً عباؤا ضده قوة من عشرة آلاف
مقاتل ، ولم ينزعج النبي لأنه كان قد ترك في
مكة عملاء أكفاء أبلغوه بخطط أعدائه ، أما
خصومه فلم يكن لهم عملاء عنده ، ولذلك
فعندما وصل المكين إلى المدينة أذهلهم أن
يجدوا خندقاً وجداراً يحيطان بالمدينة

● وفي الخندق أيضاً اختار الرسول ﷺ
حذيفة بن اليمان العبسي لكي يتسلل إلى
معسكر قريش ويأتيه بالمعلومات عنهم وهي
مهمة من أخطر مهام المخابرات ، فاستطاع
حذيفة أن يدخل المعسكر وينس بين
الصفوف وكانت الريح تهب بشدة ، فقام
أبوسفيان زعيم قريش ينادي : يا معشر
قريش ، ليتعرف كل امرئ على جليسه ،
واحدوا الجواسيس والعيون !!

يقول حذيفة : فأخذت بيد جليسي عن
يميني وقلت من أنت ؟ فقال : معاوية بن أبي
سفيان ، وقبضت على يد من على يساري
فقلت : من أنت ؟ قال : عمرو بن العاص !

بهذا التصرف الذكي السريع ، انقذ
حذيفة نفسه من أن ينكشف أمره وهو
مندس وسط صفوف الأعداء ، ولو لم
يتصرف بمثل تلك السرعة ، أو أصابه
الارتباك ، أو تأخر لحظة واحدة ، لبادره
كل منهما بالسؤال ، وتعرض لأن ينكشف
أمره ، ولضاع على المسلمين الهدف الذي
أرسلوه من أجله .

المُخْتَصَر

عن أبي سعيد الخدري «رضي الله عنه» قال قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] .

« لا تسافر المرأة يومين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم »
البيان

١ - تمهيد - منذ بزغ فجر الإسلام ، وهو يعلن المساواة بين الرجل والمرأة في القيم الإنسانية وتبعاتها ويقرر الحقوق والواجبات لكل منهما . وإن للنساء ثواب أعمالهن الصالحة . كما أن للرجال ثواب أعمالهم الصالحة . فكلاهما - إذا - مكلف مسئول ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ۝ ﴾ (١)

وكن يحملن المقاتلة في منازلهم فيحرسنها ، ويحملن عنهم عبء حمايتها ، ومن البدهى ، انهن صابغات لهذه الاعمال إلا وهن مستعدات للدفاع عن أنفسهن .

عن أنس [رضي الله عنه] قال : [إن أم سليم اتخذت خنجرأ يوم حنين ، فقالت اتخذته ، إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه] (٢) .

وفي رواية أم عطية الانصارية قالت : [غزيت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبع غزوات ، خلفهم في رجالهم ،

٢ - النساء يتحملن المسؤولية في حدود قدرتهن :

النساء يتحملن المسؤولية في حدود طاقتهن وطبيعتهن ، وتحملن العمل في ميادين القتال مع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] . وكان يقمن بواجبهن [وهن ربات بيوت] ، نحو المقاتلين خير قيام ، من تطبيب المرضى ، وتصعيد الجرحى ، ونقل المرضى .

عن الرِّبِّيع بنت مَعُودٍ ، قالت : « كنا نغزو مع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] نسقي القوم وخدمهم ، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة » (٣)

(٢) رواه البخاري
(٤) رواه مسلم

(١) رواه البخاري
(٢) سورة النساء آية ١٢٤

ولا يدخل عليها رجل إلا ومعه محرم ، فقال رجل : يا رسول الله ، إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا ، وامراتي تريد الحج ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : أخرج معها [(٧)] .

(أ) وهذا ما ذهب إليه إبراهيم النخعي والشعبي وغيرهما ، فإنهم قالوا : (لا يجوز للمرأة أن تسافر - سواء كان السفر قريباً أو بعيداً - إلا إذا كان معها زوج أو ذو محرم لها . وقالوا بعموم الحديث ، واشتماله على حكم السفر مطلقاً) .

(ب) وذهب الحسن البصري ومن تبعه إلى أن المرأة لا يجوز لها أن تسافر ليلتين بلا زوج أو محرم ، للحديث الذي صدر به هذا المقل ، فإذا كان أقل من ذلك فإنه يجوز

(ج) ومذهب عطاء وسعيد بن كيسان : أنه يجوز للمرأة السفر بمفردها فيما دون البريد (٨) فإذا زاد فليس لها السفر إلا بمحرم واحتجوا بحديث أبي هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى

وأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى [(٩)] .

إن الإسلام ليرحب بكل جهد مشر . من أجل الجماعة ، مهما كان القائم به ، رجلاً كان أو امرأة ، وهو يبيح للمرأة أن تمارس كل عمل دعت إليه الحاجة في السلم ، أو دعت إليه الضرورة في الحرب ، بشرط التمسك بالعرف ، وعدم الانتحال والاستهتار .

أما أن تتخذ المواقف والمناسبات فرصاً للتهتك والفحشاء والمنكر ، باسم الفجدة والعمل الصالح ، فذلك ما يأتباه الإسلام والأخلاق ، ويأتباه المروءة والشرف وكرامة الإنسان .

٣ - سفر المرأة

قال العلماء : [يجوز سفر المرأة وحدها في الهجرة من دار الحرب والكفر ، وللمخافة على نفسها وإقضاء الدين ولرد الوديعة ، والرجوع عن النشوز] وهذا مجمع عليه (١٠) .
أما السفر لغير هذه المواضع ، فإن المرأة لا تسافر إلا مع زوجها أو مع ذي محرم ، لا وده عن ابن عباس (رضى الله عنهما) أنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم] .

(٩) رواه مسلم - ومعنى أحلفهم في رجالهم اتعهد منازلهم بالحراسة عند ذهابهم ليدان القتال

(١٠) سبل السلام للسفلاسي ص ٢١٥

(٧) رواه البخاري

(٨) البريد فرس واحد ، وفيل أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع

المحرم

الأخرى عنه « ثلاث » - وهذا كله لا يتناقض ولا يختلف فيكون (صلى الله عليه وسلم) منع من ثلاث ومن يومين ، ومن يوم ، أو يوم وليلة ، وقد يكون هذا منه (صلى الله عليه وسلم) في مواطن مختلفة ، ونوازل متفرقة ، فحدث كل من سمعها بما بلغه منها وشاهده ، وإن حدث بها واحد ، فحدث بها مرات على اختلاف ما سمعها (١٢) .

وقال النووي عن الأحاديث التي ورد فيها تنقيد السفر بيوم أو يومين ، أو ثلاثة ، أو غير ذلك ، (ليس المراد من التحديد ظاهره ، بل كل ما يسمى سفرًا ، فالمرأة منهية عنه إلا بالمحرم ، وإنما وقع التحديد عن أمر وقع ، فلا يعمل بمفهومه) .

وأما أمره (صلى الله عليه وسلم) في بعض الأحاديث للرجل بالخروج مع إمراته ، فإنه أخذ منه الإمام أحمد ، أنه يجب خروج الزوج مع زوجته إلى الحج إذا لم يكن معها غيره .

وغيره أحمد ، قال : لا يجب عليه ، وحمل الأمر على التنب ، قال : وإن كان لا يحمل على التنب إلا لقريئة ، فالقريئة عليه ما علم من قواعد الدين ، أنه لا يجب على أحد بذل منافع نفسه ، لتحصيل غيره ما يجب عليه .

والأرجح أن الحج مطلقاً لا يجب على المرأة إلا إذا وجدت محرماً بأن وجود المحرم من شرائط الوجوب ، ولما جاء في الأحاديث (١٣) . والمراد بالمحرم : كل من لا يحل له نكاحها على التأنيد ، لقراءة أو رضاع ، أو صهرية - والعبد والحر والمسلم والذمي سواء

الله عليه وسلم) ، لا تسافر امرأة ، بريدًا ، إلا مع زوج أو ذي محرم (١٤) .

(د) ومذهب الأوزاعي ، والليث ، ومالك والشافعي قالوا : (للمرأة أن تسافر فيما دون اليوم بلا محرم . لكن عند مالك والشافعي ، لها أن تسافر للحج الفرض بلا زوج ومحرم ، فإنهما خصصا النهي عن ذلك بالسفر غير الواجبة . لما روى عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ، أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم) (١٥) .

(هـ) ومذهب الثوري ، وأبي حنيفة . وأبي يوسف ، ومحمد ، قالوا :

« ليس للمرأة أن تسافر مسافة ثلاثة أيام فصاعداً ، إلا مع زوج أو ذي محرم ، فإذا كان أقل من ذلك ، فلها أن تسافر بغير محرم ، لما روى عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (لا تسافر المرأة ثلاثاً إلا ومعها ذو محرم) (١٦) . وللجمع بين هذه الآراء والمذاهب ، وبين الأحاديث التي وردت في ظاهرها متباعدة ، قال القاسمي عياض

في رواية أبي سعيد (ثلاث ليال) وفي رواية أخرى عنه « يومين » وفي الأخرى « أكثر من ثلاث » وفي حديث ابن عمر (ثلاث) وفي حديث أبي هريرة (مسيرة ليلة) وفي الأخرى عنه « يوماً وليلة » وفي

(٩) أخرجه الطحاوي والبيهقي وأبو داود (١) رواه مسلم من حديث أبي سعيد عن أبي هريرة

(١١) رواه أبو داود وأخرجه الطحاوي (١٢) عمده القاري شرح صحيح البخاري جـ (١٢) سبل السلام جـ ٢

قلت : النسوة الثقات يقمن مقام المحرم ، أو أن الرجال كلهم محارم لهن ، لأنهن أمهات المؤمنين ، وكيف لا ، وحد المحرم صادق عليهما (١٩).

ويقول أبو حنيفة في هذا المجال : (كل الناس لعائشة [وبقيّة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم] محرم فمع أيهم سافرت فقد سافرت بمحرم وليس الناس لغيرها [وبقيّة زوجات النبي] كذلك ، لأن أزواج النبي [صلى الله عليه وسلم] كلهن أمهات المؤمنات ، وهم محارم لهن ، لأن المحرم من لا يجوز له نكاحها على التأييد ، فكذلك أمهات المؤمنين حرام على غير النبي [صلى الله عليه وسلم] إلى يوم القيامة (٢٠).

ومن هن اللواتي سافر للحج معهن « عثمان بن عفان وعبد الرحمن » ؟ إنهن أزواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمّهات المؤمنين اللواتي لا يطمع فيهن طامع ، ولا يرف عليهن خاطر .

وبعد فإن الاسلام سمح ، أجاز المرأة كل ما دعت إليه الضرورة والعطرة وصانها من كل شر ، ومن كل ما يمس كرامتها ، ولم ياب عليها إلا ما يتعارض مع طبيعتها .

بصر الله المرأة المسلمة إلى ما في دينها ، من المحاسن ، ووفق الله الأمة الإسلامية إلى العمل لما فيه سعادتها وامتنها وطمانينتها ، والله الموفق .

إلا المجوسى (الكافر ولو كان أباً لها) لأنه لا يؤمن أن يفتنها (١٤) عن دينها ، وكذلك سائر القرابة المحرم من الكفار ، لوجود العلة ولأنه لا يحصل به المقصود ..

هذا (ولابد من شرط العقل والبلوغ ، لحجز الصبي والمجنون عن الحفظ) وعن الحماية لها والغمة عليها (١٥).

وتصح مع المحرم حجة الإسلام بغير إذن زوجها ، لأن حق الزوج لا يظهر مع الفراش كالصوم والصلاة (١٦).

ويقول ابن المنذر الاجماع على أن للرجل منع زوجته من الخروج إلى الاسفار كلها ، وإنما اختلفوا فيما كان واجباً (١٧).

(٤) سفر زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) للحج في عهد عمر .

وقد سافرت زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) في عهد عمر بين الخطاب وبعث معهن « عثمان بن عفان » و« عبد الرحمن بن عرف » رضى الله عنهم للحج .

وفي الحديث (أتت عمر « رضى الله عنه » لأزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) في آخر حجة حجها ، فبعث معهن عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن رضى الله عنهما (١٨).

قال الكرمانى : « فإن قلت : عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن ، لم يكونا محررين لهن ، فكيف أجاز عمر « رضى الله عنه » لهن السفر دون محرم ؟ وفي الحديث [لا تسافر المرأة ليس معها زوجها أو ذو محرم] ؟

(١٤) ولأن المجوسى يرى جوار رواج البنت والأخت .. فلا محرم بههم .. مجلة الأهرام

(١٥) في هذه الشروط نظر لذا يتحفظ أمهاتها بعض العلماء مجلة الأهرام

(١٦) الاختيار لتعميل الاختار ، تأليف د عبد الله محمد مودة الموصلى المنفى من ١٨٤١ من ١٨٥٠

(١٧) صفة القرية شرح صحيح البخارى ج ٥ ص ٤١٠ (١٨) رواه البخارى

(١٩) شرح صحيح البخارى ٤٠٧/٨ (٢٠) نفس المصدر

بحوث في الأموال

الزكاة .. والضرائب

٢

العشور

ولسنا نعالج منها عشور ، الحث ، . اعنى زكاة الزروع والثمار . وإنما نعنى بها . العشور التجارية . تلك ، المفروضة على اموال التجارة الصادرة من البلاد الاسلامية والواردة إليها . وقد اوجبها في الاسلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - حيث الفتوحات الكثيرة شرقا وغربا ، وقد احاطها بالقيود التي تتفق وروح الاسلام فجعلها متنوعة ، فكانت على المسلمين ربع العشر [٢,٥ / ١٠] وعلى الذميين نصف العشر [٥ / ١٠] وعلى الحربيين العشر [١٠ / ١٠] .. (١) ..

عن انس رضي الله عنه قال . قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - [لعامله] (٢) :

« خذ من المسلمين من كل اربعين درهما درهما . ومن اهل الذمة من كل عشرين درهما درهما . ومن لا ذمة له من كل عشرة دراهم درهما » (٣) .

وعن سعيد بن زيد -رضي الله عنهما - « يعنى ما كانت تأخذه ملوكهم ورؤساءه » قال قال رسول الله ﷺ : يا معشر العرب ، احمداوا الله الذي رفع عنكم العشور (٤) .. قبائلهم منهم من الضرائب والعشور ونحو ذلك (٥) ..

قال الشيخ الساعاتي - في شرح هذا الحديث ، مبينا معنى العشور في الحديث : ونفل أبو عبيد - صاحب « الأموال » - بشأن العشور ، قال : إنه قد كان له اصل في

- ١ . راجع الدكتور بدوي عبد الطيف - « الميزانية الأولى في الإسلام » فصل للعشور
- ٢ . من اولئك العمال زيد بن ثابت -رضي الله عنه - نقل ذلك العلامة الشوكاني في « نيل الأوطار »
- ٣ . المحلى لابن حزم ١١٥/٦
- ٤ . مسند احمد ١٩٠/١ - مصنف ابن ابي شيبة ١٩٧/٣ - مجمع الزوائد للهيتمي ٨٧/٣
- ٥ . انظر الشهيد احمد عبد الرحمن الصاعلي - الفتح الربيعي ١٩/١٥

تفضيلة الشيخ فضل الرحمن بن محمد بن عبد الله الباكستاني

وكان أبو حنيفة يقول : لا يجتمع خراج
وزكاة على رجل (١٧) ..

فليس على المسلمين - إذاً - إلا الزكاة
فقط ، وما فرض على تجارهم في جزء من
العشر بشرطه .. قال تعالى :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾
المزمل ٢٠ ، وقال تعالى عنها : ﴿ فَرِيضَةٌ مِّنْ
أَمْوَالِكُمْ ۖ ذِكْرُهَا فِي الْكِتَابِ ۚ ﴾ ٦٠ ..
الزكاة :

وهي أحد أركان الإسلام الخمسة ، وهي
واجبة على كل مسلم ملك النصاب وحال عليه
المول ، ويحول كل شيء بحسبه ، فعول
« الحرب » - الزروع والشمار - دورته ، وليس
سنة زمنية كالنمل ..

ومن جحد الزكاة كفر لإنكاره معلوماً من
الدين بالضرورة ، ولهذا قاتل أبو بكر
- رضي الله عنه - منكريها ، إنها حق الله في
المال ، وحق الله واجب الأداء ، فتؤخذ من
ماؤها قهراً (١٨) ..



الجاهلية يفعله ملوك العرب (١٩) والعجم
جميعاً ، فكانت سنتهم أن يأخذوا من التجار
أموالهم إذا مروا بهم (٢٠) ..

سئل رسول الله ﷺ - عن العشور .. ؟
قال ﷺ :

« إنما العشور على اليهود والنصارى
وليس على المسلمين عشور » (٢١) ..

ونقل الإمام الترمذي - رضي الله عنه - في
باب « ما جاء ليس على المسلمين جزية »
فروى في « جامعه » عن ابن عباس - رضي الله
عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ
« لا تصلح قبلتان في أرض واحدة ، وليس على
المسلمين جزية » (٢٢) ..

قال الإمام الترمذي : والعمل على هذا عند
أمة أهل العلم .. « و » أن النصراني إذا
أسلم وضعت عنه جزية رقبته (٢٣) ..

وفي تفسير الإمام فخر الدين الرازي :
تسقط الجزية بالإسلام والموت عند أبي حنيفة
لقوله - عليه الصلاة والسلام :
« ليس على المسلم جزية » (٢٤) ..

١٩ - ٩ - ١٠ ، الترمذي - الجامع الصحيح ١٠٩/١ -
مصنف ابن أبي شيبة ١٩٧/٣ - وانظر سنن أبي
داود من ١٣٣ ونيل الأوطار ٦٤/٨ - ومصنف أحمد
٢٨٥/١

١١ - التفسير الكبير لفخر الرازي ٣٢/١٠

١٢ - مصنف ابن أبي شيبة ٢٠١/٣

١٣ - هذا إذا أقر بإسلاكها وأنه لم يخرجها

٦ - قد يعتقد البعض أن العرب لم يكن لهم ملوك ،
والحقيقة أن العرب أنشأوا ممالك في شمال الجزيرة في
الحيرة وخراسان

٧ - أبو عبيدة - الأموال من ٤٧٣

٨ - انظر للترمذي - الجامع الصحيح ١٩/٣ -

وسنن أبي داود من ٤٣٦ - ومصنف ابن أبي شيبة
١٩٧/٣

الصلوة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ،
وتصوم رمضان . قال : والذي نفسي بيده
لا أزيد على هذا . ! فلما ولى قال النبي ﷺ :
من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة
فليُنظر إلى هذا (١٩) ..

قال رسول الله ﷺ : إِنْ أُرْسِلَ معاذًا إلى
اليمن :

« ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى
رسول الله ! فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله
افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وأيلة
فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض
عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم
وتدفع على فقرائهم » (٢٠) ..

وفى رواية :
« فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة
أموالهم » (٢١)

وفي حديث رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل
« فإن أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم
أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ؛ فإنه ليس بينه
وبين الله حجاب » (٢٢) ..

ثبت - إذا - من روايات البخارى وغيرها
أن الزكاة واجبة على المسلمين فقط لا يخطب
بها غيرهم ، يؤديها منهم كل صاحب نصاب

قال رسول الله ﷺ :
« إذا أديت زكاة مالك فقد قضيت
ما عليك » (٢٣) ..

وقالت فاطمة بنت قيس - رضى الله عنها :
سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ليس في
المال سوى الزكاة » (٢٤) ..

وقد روى عن النبي ﷺ - من غير وجه :
أنه ذكر الزكاة فقال رجل : يا رسول الله ، هل
على غيرها ؟ فقال : لا ، إلا أن تتطوع (٢٥) ..

ونقل الإمام أبو الحسن بن محمد بن
حبيب البصرى البغدادي المازدي - في ضوء
قول رسول الله ﷺ :

« ولا يجب على المسلم - في ماله - حق
سواها » (٢٦) ..

إن تمام إسلامكم أن تؤدوا زكاة
أموالكم (٢٧) ..

روى أبو هريرة - رضى الله عنه - أن أعرابيا
قال لرسول الله ﷺ : « دلنى على عمل إذا
عملته دخلت الجنة » . قال :

تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم

١٩ - صحيح البخارى ص ١٨٧ - فتح المارى
٢٦١ / ٣

٢٠ - صحيح البخارى ص ١٨٧ (هو المقرر
بمدارس باكستان)

٢١ - صحيح البخارى ص ١٩٦

٢٢ - صحيح البخارى ص ٢٠٣ - وأبو داود

ص ٢٢٣ وابن ماجه

١٤ - الترمذى ١٠٧/١ - ابن ماجه ص ١٢٨ - ابن
حجر - فتح البارى ٢٧٢/٣ - زوايه ابن هبل

ص ٢٠٤ - كنز العمال ٢٩٣/٦

١٥ - كنز العمال ٣٢٢/٦ - الميزان العربى
للشعران ص ٢

١٦ - الترمذى ٣ / ٥

١٧ - الأحكام السلطانية ص ١١٣

١٨ - كنز العمال ٢٩٦ / ٦

لا مخرج له من ذلك ، وليس لحصلها « الساعي » أن يتعدى « وسط » المال إلى « كرائمه » كذلك ليس من حقه أن يأخذ مال الزكاة حسب رغبته زيادة أو نقصانا .

جاء في عهد أبي بكر الصديق إلى أنس رضي الله عنهما - حين أرسله إلى البحرين - بسم الله الرحمن الرحيم

هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين ، والتي أمر الله بها رسوله ، فمن سئبها من المسلمين على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوقها فلا يعط (٢٣) ..

قال شاه ولي الله الدهلوي : إذا طلب منه زيادة فلا يعط (٢٤) ..

القدر المأخوذ :

ولما كان الاسلام نظام حياة المسلمين فقد احتفظ بمعطيات ما نحتاجه في كل شئوننا قال تعالى : ﴿ مَا قَرُطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الانعام « ٣٨ »

ولقد عنى الفقهاء - رضوان الله عليهم - بوضع تفصيل دقيق لكل أنواع الزكاة : عَيْنًا وَحَرْثًا وَمَاشِيَةً

فهى في الحرث : الزروع والثمار العشر أو نصف العشر حسب كمية الاستنتاج إذا ادبت بما لا مشقة فيه أو كان فيه مشقة ، ففي الاول العشر وفي الاخير نصف العشر .. وهى في المال ربع العشر أى ٢,٥ % .

وهذه الزكاة إنما تتوقف على صاحب النصاب في أى منها .. فاما ما أخرجه من لا يملك نصيبا : حرثا أو عينا أو ماشية ،

فإنما هو صدقة ليست واجبة ، أى عبادة مالية تطوعية يؤديها المسلم عن طيب نفس .. ولقد كانت الحاجة أشد ما تكون إلى المال في عصره - ﷺ ، وإن فترة المسلمين الاولى بالمدينة ، وساعد على تجاوز الازمات دعوته ﷺ إلى التطوع بالصدقة غير الواجبة ، ومع شدة الحاجة والحاجة لم يفرض رسول الله ﷺ على المسلمين شيئا بعد الزكاة ، ولعل في الحديث التالى ما يبين الشدة التي كان عليها المسلمون

عن أبي موسى - رضي الله عنه قال « حرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ، ونحن ستة نفر ، بينما يعير تغتقبه منقبت أقدامنا ، ونقبت قدمائى ، وسقطت أنظفارى ، وكنا نلف على أرجلنا الحرق فسمعت « عزوة ذات الرقاع » لما كا معصب من الخرق على أرجلنا » (٢٥)

وكان رسول الله ﷺ إذا عرض الأمر فاشتدت الحاجة حث أصحابه على الصدقة عن نفس راضية ، وما أخذ منهم شيئا إلا ما وجب عليهم ، وغزوة تبوك خير شاهد على ذلك ..

وعلى ذلك عمل الخلفاء الراشدون ، وبه تفسك أصحاب رسول الله ﷺ عن عائشة - رضي الله عنها :

توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا ..

ومات ﷺ وما عنده مال يكفيه ، ولا شاء جمع مال بغير مشقة ، ولم يشرع عملا يتخذه من بعده دليلا يفرض به على الناس ما شاء من فُكسٍ أو غيره ..

٢٥ - صحيح البخارى - كتاب المغارى - غزوة ذات الرقاع

٢٣ - صحيح البخارى ١ / ٢٢٢ طبعة الوعنية
٢٤ - الحجة البالغة ص ١٥٣

الاستمَاء

ف ضوء الهجرة النبوية

أطلت على المسلمين في شتى مشارق الدنيا ومغاربها ذكرى الهجرة النبوية المباركة ، لتكون معنى يتجدد عطؤه في كل سنة ، وواحة يتفيا المسلمون ظلالها في كل عام ، فيجدون فيها كل معاني العطاء والوفاء ، وياخذون من وحي أحداثها عبراً تثير أمامهم الطريق وتأخذ بيدهم نحو الحياة الكريمة ، والسعادة الدائمة

ومائر الهجرة النبوية كثيرة ، ودلائلها متعددة ، أجتزئ منها في تلك المناسبة ، ما يؤخذ من مجربات وقائعها ، ليكون نبزاً في حياتنا الاجتماعية ، ودليلاً يبعث من خلالها مشاعر الوطنية ، لتجد مبادئ الإسلام في ظل دولة يؤثرها أبناؤها بالحب ، ويتعهدونها بالوفاء والعطاء ، الرعاية الطيبة ، والتطبيق السليم .

المقدسة تهون ، ومن أجل حب الوطن ترخص .

وفي هذا الصدد أيضاً نجد أن الإسلام وهو يقارن بين الوفاء بحقوق الوطن ، والوفاء بحقوق الناس ، عندما تحمل ظروف التفاضل يعطى لحقوق الوطن مرتبة تفوق أخطر حقوق البشر ، ومنها على سبيل المثال حق الزوج على زوجته في الطاعة الحاصلة وعدم الخروج إلا بإذنه إذا هجم العدو على الوطن ، هذا الحق يسقط وجوباً ، لهذا السبب الأهم وتخرج المرأة بغير إذن زوجها مجاهدة في سبيل الله ، ومداغة عن حمى الوطن ، وما يقال على حق الزوج ، يقال على حق السيد على

وينبغي أن يكون معلوماً أن حب الوطن في الإسلام لم يكن مجرد شعور انساني يقتصر على ميل القلب ، دون أن يتخذ شكل السلوك البشري المنضبط ، الذي يحاسب الإنسان بموجب الخطاب المنظم له ، فيثاب على الوفاء له ، ويعاقب على التقصير في واجبه ، ومن ثم كان حب الوطن إذا أردنا أن نبرر قدر قيمته في نظر الشارع ، ونقيسه بمعايير العطاء البشري يتفوق على حب النفس والمال ، ويتجاوز حب الأهل والولد ، فكل تلك الأمور رغم حظرها في حياة الناس تأتي بعد حبه في المرتبة ، فإذا تعارض الحفاظ عليها مع الدفاع عنه ، فأنها في سبيل تلك الغاية

للدكتور عید الله مبروک النجار

أولاً : من القرآن الكريم .

١ - يقول الله تعالى : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ^(١) »

ووجه الدلالة في هذا القول الكريم

أن الله تبارك وتعالى ، قد حكى عن سببه إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وآتم التسليم ، ما يعبر عن هذا المعنى في قلبه ، حيث دعا ربه أن يجعل البلد الحرام الذي تعلق قلبه به .. واستوطن أهل فيه ، آمناً من الخوف ، مطمئناً من أحداث الدهر ، كما دعا سبحانه أن يوفق عليه من وافر نعمه ، وعظيم فضله ، ثمرات طيبات مباركات يقناتها أهل ، ويتنعم بها سكانه ، وإذا تأملنا ما جرى على لسان أبي الأنبياء إبراهيم من دعاء ، لوجدنا أنه يشتمل على أعظم نعمتين يمكن أن يكونا أملاً لأي وطن ، وهما نعمة الأمن من الخوف ، والطمانينة على الرزق ، وقد من الله بهاتين النعمتين على قريش بقوله تعالى : « فَلْيَغْبَتُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ،

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ » ^(٢) ، فالأطعام من الجوع والأمان من

عبده . وهو حق مطلق الحدود في جانب السيد ، فالعبد وما ملكت يده ملك لسيدته ، ورغم حساسية وضعه أمام سيده ، إلا أن القاعدة المستفادة من نصوص التشريع ، أنه لا طاعة لمخلوق في أمر إذا تعارض مع الدفاع عن الوطن ، حتى ولو كان هذا المخلوق زوجاً أو سيدياً ، وكان هذا الأمر طاعة الزوجة للاول ، وخضوع العبد للثاني ، فعلى سبيل الوطن يهون كل شيء ، وكانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ظرفاً لهذه المعاني ومصدراً لها على نحو ما سنرى

مصادر حب الوطن في الإسلام

ومما لا شك فيه لدينا ، أن هذا التأصيل لحب الوطن شرعاً ، وذلك التقنين للولاء له ، والقيام بواجب الانتماء إليه ، لم يأت من فراغ ، بل وجد له في مصادر التشريع الاسلامي ، ما يبرر وجوده ، ويؤصل قواعده ، وبالرجوع إلى أصول هذا التشريع الاسلامي العظيم ، في كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، نجد أن لهذا النوع من الولاء صدى كبيراً فيهما ، فالكتاب الكريم ينطق به ، والسنة النبوية الشريفة كانت ترجمة أصيلة له قولاً وفعلًا وتقريباً ، وذلك ما نود أن نشير إليه بالتفصيل الذي يبرز هذا المعنى من الكتاب والسنة

(٢) سورة قريش - الآية ٣ ، ٤

(١) سورة البقرة آية ١٢٦

وامر نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله
« قُلْ إِنِّي هَذَا بَشَرٌ إِنْ إِلَىٰ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
رَبِّمَا قَتَلْنَا قَتْلَةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كُنَّا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ » (٥)

٢ - ويقول الله تعالى : « قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ
وَجْهِكَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ
مَا كُنْتُمْ قُولُوا «وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ» وَإِنَّ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ
وَمَا اللَّهُ بِعَاطِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ » (٦)

وجه الدلالة في هذا القول الكريم :

أن الحق سبحانه وتعالى قد خاطب نبيه
الكريم صلى الله عليه وسلم ، بما يكشف في
قلبه عن حبه للجهة الكائن فيها بيته الحرام ،
ومن ثم كان قلبه معلقاً بهذا البيت المبارك ،
راغباً في التوجه إليه أثناء الصلاة ، وقد جاء
أمر الله بتحويل القبلة إليه مقوَّناً مع
ما يعلمه علام الغيوب ، الذي يعلم السر
وأخفى ، كما يعلم ما تضرعه القلوب ،
وإذا كانت الآية الكريمة تبين جهة التعلق
بمكان محدد ، وبالنسبة لشخص معين هو
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهي
تعبّر في سيرته العطرة عن نوع من السنة ،
يمكن أن يتخذ مصدراً شرعياً يقاس عليه كل
مكان في أرض الله يتحقق في الإنسان عليه
معنى العبودية لله عز وجل ، لعبادة يقوم
بها ، وقد جعلت الأرض للنسب صلى الله عليه
وسلم مسجداً وطهوراً ، أو لواجب شرعى

الخوف ، هما غاية المراد ، في المجتمع ،
ومظهر حضارته ، بل هما أعظم نعم الله على
أى وطن من الأوطان باطلاق ، ويتضح من
هذا الدعاء الكريم مقدار ما يجيش به قلب
إلى الأنبياء لموطن أهل ، وموئل أمه مع ربه ،
ومستقر عبادته ، فهو علامة على هذا الحب
وترجمان له ، وتعبير عنه ، لأن جانب الدعاء
يفيد ذلك ، فليس من المعقول أن يلهج اللسان
بالدعاء لرب الأرض والسماء بالخير لمكان ،
دون أن يكون حبه قد سبق ذلك الدعاء ، وتلك
قرينة تبرهن على وجود الانتماء للأرض
والتعلق بالمكان ، على ضوء ما تقرره الآية
الكريمة .

ولا يقدح في وجه الاستدلال منها على
ما نريد أن فصل إليه ، بأن ذلك كان في شرع
من قبلنا ، لأنه من المقرر شرعاً ، أن شرع من
قبلنا شرع لنا ما لم يرد دليل ناسخ ، وقد ورد
في التفسير الاسلامي ما يؤيده ، بل ويتفق
معه ، فصاحب الملة الوارد فيها النص الكريم
هو سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء ، الذي ذم الله
من يرغب عن ملته بقوله الكريم : « وَمَنْ
يَرْغَبْ عَنِ قَتْلَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ
وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ
لَمِنَ الصَّالِحِينَ » (٣) ، كما مدح من يتبع ملته
بقوله الكريم : « وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ
وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً » (٤) .

(٥) سورة الانعام - آية ١٦١

(٦) سورة البقرة - آية ١٤٤

(٣) سورة البقرة - آية ١٣٠

(٤) سورة النساء - آية ١٢٥

يؤديه تجاه زوجة أو ولد أو أهل في أي بلد من بلاد الاسلام .

ثانياً : من السنة النبوية

كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، تفيض حباً ورحمة ، وقد وصفه ربه عز وجل ، بقوله : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ » (٧) . [سورة التوبة آية ١٢٨]

وكان الحب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، سلوكاً يتمثل في كل ما يعود بالخير على الأمة الاسلامية ، والعزة للمجتمع الاسلامي ، وكان ذلك يمثل سمة بارزة في حياة المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم ، ومن يستقرئ سيرته العطرة يجد أن حب النبي عليه الصلاة والسلام لأمة كان متعدد العطاء ، ومتشعب السقاء ، ومجسدا لكل معاني الوفاء والانتماء ، وكانت كل تلك المعاني إحدى دلائل هجرته النبوية المباركة

مظاهر الحب في الهجرة النبوية :

ولقد كانت الهجرة النبوية ظروفاً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، أرادته الله ليكون محلاً لهذا الشعور النبوي الكريم ، ولينظر معناه متجوداً في حياة الأمة الاسلامية كلما

استدار الزمان ، وأقبل موعد الاحتفال بها كل عام ، وليجد المسلمون في كنف تلك المناسبة الكريمة ، وما يستنهض فيهم الهمة ، ويستحث فيهم الاحلاص لله ، والقيام بما يمليه واجب الوفاء للدين والوطن ، حيث كانت الهجرة النبوية المباركة مناسبة متجددة للتذكير بهذا المعنى الاسلامي الكريم

وإنه لموقف تهتز له أشد قلوب الناس قسوة ، حين يجد الإنسان نفسه محمولاً على سبيل الاضطراب لخفادرة وطنه ومفارقة أهله ، الذين عاش معهم وأخذوا منه العمر كله إلا قليلاً ، فضلاً عن قلب سيد المرسلين وأشرف الخلق - صلى الله عليه وسلم ، الذي يذوب رقة وحباً وحناناً ورحمة ، فكان ما أثر عنه من قول يبرز ارتباطه ببلده وتعلقه بالمكان الذي نشأ فيه ، بما يعتبر أعظم مصدر لحب الوطن والانتماء إليه ، ومن هذه الأحاديث : ١ - ما رواه الترمذي مرفوعاً ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين هم بالهجرة قال مخاطباً : « مكة وهو واقف بالجزيرة ، والله أنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، وأحب أرض الله إلىّ ، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت » (٨)

ووجه الدلالة في هذا الحديث الشريف :

أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد عبر

عبد الله بن هادي بن حمراء الزهري ، وراجع شرح حديث : « إنما الأعمال بالنيات » - فشرح الاسلام ابن بريمة ، تحقيق عبد الله حجاج - ص ٥٢ - مكتبة الفرائد الاسلامي

(٧) تفسر المحللين ص ٢٠ - تحقيق الدكتور محمد شعبل اسماعيل - مطبعة الشمري

(٨) الحديث أخرجه الترمذي - في كتاب المنقلب ، وأبو ماجة في كتاب المناقب ، والدارمي في كتاب السير عن

فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو
أشد وصحبها ، وبارك لنا في صاعها ومدها ،
وانقل جماها فاجعلها بالجحفة » (٩)

ووجه الدلالة في هذا الحديث الشريف :
أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قد شمل حبه كل مكان حل به ،
وما هو يبرز في هذا الحديث الصحيح
بعضاً من جوانب هذا الحب النبوي
الكبير ، فكان كان يعيش فيه وهاجر منه في
سبيل الله ، ومكان حل به أيضاً في سبيل
الله ومن أجل الدعوة إلى الله .

وقد دل الحديث صراحة على حب النبي
صلى الله عليه وسلم لموطنه ، حيث حظيت
مكة من هذا الحب بجانب كبير ، ثم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما
نزل بالمدينة بعد الهجرة ، إذا به يدعو الله
تبارك وتعالى ، بما يعكس في قلبه الحب
لهذا البلد الكريم ، ويترجم عن الوفاء له ،
ولاشك أن توجه الإنسان إلى الله بالدعاء
وطلب الخير للمكان ، إنما هو أعظم دلائل
الحب له والانتماء إليه ، وكان هذا
السلوك النبوي الرشيد ، دليلاً على هذا
المعنى الجليل ومصدراً له .

هذا وبالله التوفيق .

عن شعوره نحو مكة بما يظهر مكانتها في
قلبه ، وبين منزلتها من نفسه ، وقد صرح
بحبه لها حين قال : « وأنت لأحب أرض الله
إلي ، كما عجز أيضاً عن ولائه ، لهذا البلد
الحرام ، الذي جعله الله مقراً لأول بيت وضع
للناس مباركاً وهدي للعالمين ، والذي شهد
بزوغ فجر الدعوة إلى الله ، والاخلاص من
صاحبها عليه السلام للرسالة التي بعث الله
بها ، ولقومه الذين يريد لهم من الله الهداية ،
يفهم هذا المعنى من قول الرسول صلى الله
عليه وسلم الذي يعبر عن شدة تمسكه بها ،
وشديد اعتزازه بكل ذرة فيها ، فذلك
ما يستفاد من عبارته الكريمة : « ولولا أن
قومك أخرجوني ما خرجت » ، أنه معنى
الوفاء ، ومعنى الحب الذي شمل الزمان
والمكان ، والناس أجمعين منه صلى الله عليه
وسلم وهو يدل على معنى الولاء أبلغ دلالة .

٢ - ومن هذه الأحاديث .. ما رواه
البخاري عن عائشة رضي الله عنها ، أنها
قالت : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة ، وعك أبو بكر وبلال ، فجئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته

الحزب والأحزاب في القرآن الكريم

للاستاذ / أحمد عزت محمد البرادعي

ما أشبه القرآن الكريم بالكنز الفريد المجيد . وه المثل الأعلى . وهذا الكنز يضم في أرجائه مختلف اللآلئ وشيت الجواهر . وكل ناظر فيه بالتعمق والتدبر يستطيع أن يحصل منه على بعض هذه الفرائد . وتختلف حطوف الناظرين فيه والعاطفين عليه من هذه الفرائد . ولكن الجميع لا يستقصون جوانبه . ولا يحصون عجائبه . ومن غرائب القرآن الكريم أنك تتابع كثيراً من اللفظة في متباين استعمالاتها ، فترى للفظ معنى عاماً واسعاً . يشمل استعمالاته أو يغلب عليها ويمكنك من هذه المتابعة للفظ من اللفظ أن تقف لاستعماله في الغالب قاعدة أو ما يقاربها ولا يشترط أن تكون تلك القاعدة موجودة بنصها ولفصها عند كل استعمال بل تكون هي أو ما يشير إليها ، أو ما يذكر بها من قريب أو بعيد .

استنتاجه من ذكر اللفظ « الحزبية » في الكتاب الحكيم ..

نلاحظ أن معنى الحزبية الغالب في اللفظة يدل على التفرق والانقسام والاختلاف والشدة والغلظة أحياناً ، فقد جاء في القاموس : « الحزب بالكسر الورد والطائفة والسلاح ، وجماعة من الناس والأحزاب : جمعه وجمع كانوا تآلبوا وتظاهروا على حرب النبي ﷺ

والحزبية وما تفرع من مادتها حديث في القرآن الكريم قد يدخل في هذا التقعيد أو يدنو منه ، وقد تابعت استعمال مادة الحزبية في التنزيل المجيد ورأيت أن أعرض له بالبحث لعل في ذلك من الفائدة ما يتلاءم مع مناسبات الزمان وإلا فهو على الأقل تذكير بحديث القرآن .. وقبل أن نعرض للحزبية في القرآن يحسن أن نعرض معانيها في اللفظة ، فقد تتعاون المعاني اللغوية مع الاستعمالات القرآنية لتلك المادة على إيضاح ما نريد

تتعصب وتتسعى تسعى جماعتها الذين
يتحزبون لها .. ومنه حديث الدعاء : اللهم
أنت عدتي إن حزبت^(١) ..

وهو ذا الراغب الأصفهاني في كتابه
(مفردات القرآن) يشير إلى المعاني اللغوية
العامة لكلمة (الحزب) في القرآن الكريم ،
فيقول : « الحزب جماعة فيها عظم ، قال عز
وجل : « أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا »
وحزب الشيطان ، وقوله تعالى : « وَلَمَّا رَأَى
الْمُؤْمِنُونَ الْآخِرَاتِ » ، عبارة عن المجتمعين
لمحاربة النبي ﷺ ، « فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمْ
الْعَالَمُونَ » ، يعنى انصار الله ، فقال تعالى
« يَحْسِبُونَ الْآخِرَاتِ لَمْ يَدْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ
الْآخِرَاتُ يَوْمُوا لَوْ أَنَّهُمْ يَادْرُونَ فِي الْآخِرَاتِ »

والقاعدة العامة ، أو المعنى الغالب في
استعمال القرآن لكلمة (الحزب) هو الدلالة
على الانحراف إلى السوء والشر ، والرمز إلى
الباطل والسفاهة ، فلا يرد هذا اللفظ إلا في
مواطن الفسوق والإجرام ، اللهم إلا إذا
أضيفت كلمة (الحزب) إلى الله ، فإن المقام
يكون مقام خير وتبشير ، في الحال أو
الاستقبال ، ولما إذا أضيفت إلى غيره فهي
سوء وضلال في الحاضر والمآل ..

وكان القرآن يشعرنا بذلك أن الحزبية
البعيدة عن صراط الله سيئة أيا كانت ، وكأنه
قد استعمل كلمة (الحزب) عند النسبة إلى
الله لمجرد المشاكلة ومجازاة السياق ، على حد

وجند الرجل وأصحابه الذين على رايه ،
(انى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) هم
قوم نوح وعاد وثمود ومن أهللك الله من
بعدهم وحازبوا وتحزبوا صاروا أحزابا ، وقد
حزبتهم ، تحزيبا وحزبه الأمر نابه واشتد
عليه أو ضغطه والاسم الحزبية .. وأمر حازب
وحزيب شديد ، جمعه حزب . والحزابي
والحزابية مخففتين الغليظة إلى القصر
كالحزاب بالكسر والحزب والحزامة ،
بكسرهما الأرض الغليظة وجمعه حزباء
وحراس ، وحازمته كنت من حزبه ..

وفي النهاية لابن الأثير : طرا على حزبي من
القرآن فأحببت ألا أخرج حتى أقضيه ،
الحزب ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة
أو صلاة كالورد ، والحزب التوبة في ورود
الماء . وفي حديث أوس بن هذيفة سألت
أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون
القرآن اللهم أهرم الأحزاب وزلزلهم ،
الأحزاب الطوائف من الناس جمع حزب
بالكسر .. كان إذا حزبه الأمر صلى ، أى إذا
نزل به هم أو أصابه غم . ومنه حديث على :
نزلت كُرَاتِيهِ الأمور وحوازيب الخطوب ، جمع
حازب وهو الأمر الشديد .. ومنه حديث
الأنك : ومضت محنة تحازب لها ، أى

والنهاية على ما ورد بها عن الحادة ، بل قلطنا من كل منها الجوه

(١) لم ننقل عن القاموس

قوله تعالى « وَتَكْفُرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرُ
الْمَاكِرِينَ » وقوله « إِنَّ الدِّينَ يُبَايِعُكَ إِمَّا
يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » ولذلك ترى
تعبير القرآن « حزب الله » يأتي في سياق
التعرض لحديث « حزب الشيطان » .

وفي القرآن الكريم ذكر لأربعة أصناف من
أحزاب الشر والضلال .
الأول : منها اتباع الشيطان مطلقا .

والثاني : القوم الكافرون الضالون الذين
مضوا قبل مجيء الرسالة الهادية الخاتمة .

والثالث الأحزاب الذين تألبوا عليه في
عزوة الخندق . وإذا فهم الله بقوته ما إذا فهم
من النكال والوبال ، وقد خص الله سورة من
سور القرآن الكريم باسمهم . وكان ذلك أيضاً
من بين الاشارات إلى خطرهم وسوء تحزبهم ،
فأمرهم يحتاج إلى التنبيه الجلي لئلا يهتد منهم
الحذر القوي .

والصنف الرابع هم شذاذ اليهود
والنصارى الذين عارضوا الاسلام ووقفوا في
طريقه معاندين او مفترين .

ويجمع هذه الاصناف كلها جامع الشر
والضلال .

وشواهد هذا التصوير من القرآن الكريم
ما يقوله رسماً في سورة طه « إِنَّ الشَّيْطَانَ
لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِمَّا يَدْعُو حِزْبَهُ
لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ » وقريب من هذا
قول الله تعالى في سورة المجادلة « اسْتَحْذَرُوا
عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ
الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ » وهاتان الايتان تشيران إلى

الصنف الأول من أصناف الأحزاب في
القرآن ..

ولنتقل إلى الصنف الثاني منها . يقول الله
تبارك وتعالى في الآية الخامسة من سورة
غافر « كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُوِجِ وَالْآخِرَاتِ مِنْ
بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أَمَةٍ بِرُسُولِهِمْ لِيُتَّخِذُوهُ
وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ
فَكَيفَ كَانَ عِقَابِ » .

والأحزاب هنا هم الذين تركوا طريق
الرحمن وخالفوا الرسل . وهم عاد وثمود
وقوم فرعون وغيرهم وقد وصف القرآن هؤلاء
الأحزاب بأوصاف سيئة . فهم طغوا وبغوا
على رسلهم وحاولوا ليتكفروا منهم ويذهبهم
أو يقتلهم وهم قد جادلوا مبطلين . أرادوا
بذلك محاربة الحق . فعادوا كانت عاقبة هؤلاء
الأحزاب « . قال تعالى « فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيفَ
كَانَ عِقَابِ » . عامر

ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً في الايتين
« الثلاثين والحادية والثلاثين » من سورة
غافر « وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَأْتِيهِمْ إِنْ أَحَافُ
عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ . مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ نَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ
ظُلْمًا لِلْعِبَادِ » .

والأحزاب في الآية الأولى فسرتها الآية
الثانية وهم قوم نوح وعاد وثمود ومن بعدهم
من الذين كفروا وتمردوا وعصوا الرسل
فوصفهم سبيهم وجزأهم اليوم . فكل حزب



الله ﷻ . وهم مهزومون فلا تبال بما يقولون
وفي الآية الثانية نرى الاحزاب كما راينا من
قبل ضالين خاسرين ، وهم ثمود وقوم لوط
واصحابه الابكة وكلهم خاسروا بطريقته ولذلك
قال الله بعد ذلك : « **إِنْ كُلُّ الْأَكْثَرِ الرُّسُلَ**
فَحَقَّ عِقَابُ » .

ومما يتصل بهذا اللون من الاحزاب ،
ويبين لنا بوضوح ما قررناه في صدر الكلام
من ان القرآن يذكرنا بأن كل حزب غير حزب
الله ، وكل طائفة غير طائفة المؤمنين به ، وكل
جمع غير الجمع المقبل عليه ، يكون في خيال

وصلار قول الله تعالى في سورة الروم
« **فَاقْمْ وُجُوهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي**
فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ
الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .
مُتَّبِعِينَ إِلَهَ وَاقْفُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ » كانوا شيعا
مرفقا واحزابا كل فرقة تطيع إمامها الذي
يقودها ويغويها ، وكل حزب منهم فرح مسرور
بحسب باطله حقا ، وهيهات

ومثل ذلك قول الله تعالى في سورة
المؤمنون

« **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ**
وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنَّ بَمَا تَعْمَلُونَ حَلِيمٌ » وإن
هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ركنكم قائمون .
فقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم
فرحون . فذرهم في عقرهم حتى يحسبون
أنما يؤدبهم به من قبال وبين . تسارع
لهم في الحريات بل لا يشعرون .

منهم كان له يوم دمار وقد فصل القرآن
الكريم لنا ذلك في مواطن كثيرة .

ومثل ذلك الآيات التي وردت في سورة
الزخرف « **وَلَمَّا نَجَّاهُ جِيسَى بِالْيَمِينِ قَالَ قَدْ**
جَشَعْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَئِنَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي
تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاذْكُرُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا . **إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي**
وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَفَتْ
الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَنُّوا مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْيَمِّ » (الآيات ٦٣ ، ٦٤)

وفي الآية الحادية عشرة من سورة (ص)
نجد القرآن يقول « **جُنْدًا مَا هَٰؤُلَاءِ مَهْرُومٌ مِنَ**
الْأَحْزَابِ » . وبعدها في الآية الثالثة عشرة
يقول « **وَتَمُودَ وَقَوْمَ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ**
أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ » ، والآية الأولى جاءت بعد
آيات تصور جهالات الكفار على الرسول
وعنادهم معه . فهي تقول على لسانهم :

« **مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آلَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا**
اخْتِلَافٌ » **الَّذِينَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا** ، مرد
الله عليهم قائلا « **بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي**
بَلْ لَمَّا يَبْذُوقُوا عَذَابَ » **أَمْ يَعْذِرُهُمْ حُرُنُ**
زَحْمَةٍ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ . **أَمْ لَهُمْ مُلْكُ**
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي
الْأَسْبَابِ » وهذا استنكار من الله لطريقته
السنية . ثم أرشد رسوله الأبيالى بهم ،
ولا يكثر بجمعهم ، ولا يهتم لعنادهم ،
فقال « **جُنْدًا مَا هَٰؤُلَاءِ مَهْرُومٌ مِنَ**
الْأَحْزَابِ » ما هم إلا فئة من الكفار المتعزبين على رسول

الآيات رقم

٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ .

(المؤمنون) .

ويأتى بعد هذا الصنف الثالث من الأحزاب التى تحدث عنها القرآن الكريم .
لقد أقبل رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام أقبال الفجر الساطع بعد الليل المظلم ، ولكن الكفار عاندوه وعارضوه ، وكانت بينه وبينهم مصاولات وغزوات ، وما هو ذا القرآن الكريم يتعرض لبعضها فيقول في الآية العشرين من سورة الأحزاب « يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ » .

وفي الآية الثامنة والعشرين من السورة نفسها يقول « وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا » .

والأحزاب هنا أيضاً جماعات شر وسوء وهم الكفار الذين حاربوا المسلمين في غزوة الخندق ، فكانت عاقبة أمرهم وخيمة ، فهزمهم الله بالخوف الشديد والريح العاصفة .

ثم يأتى الصنف الرابع وهم الذين تآبَوْا على الإسلام من شذاذ اليهود والنصارى ، والقاعدة فيهم هى نفس القاعدة ، إنهم أحزاب ، وأنهم في ضلال ، وأنهم إلى وبال .

ففى القرآن في الآية السابعة عشرة من سورة هود « أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنٍ بَيْنَ رَجْمٍ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ بَيْنَهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ

الْأَحْزَابِ فَأَنَّا نُرِيهِمْ قُلُوبَهُمْ فَلَا تُفْقَهُ أَتَبْتَأُ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ » .

نزلت هذه الآية في التفرقة بين من آمن بمحمد والإسلام من اليهود ، والذين ظلوا على كفرانهم والمراد بالشاهد (القرآن) ، ويكتب موسى (التوراة) التى كانت إماماً يقتدى به في الدين ورحمة ، أى نعمة عظيمة من الله إلى الدين نزلت عليهم ، ونلمح هنا طائفتين : طائفة استجابت لله فأمنت بدين الله عقلاً واستدلالاته ، فكانت من المهتدين ، وكانت من حزب رب العالمين ، وطائفة أخرى تحزبت وتفرقت وعملت ضد الهدى فضلت ضلالاً بعيداً .

وفي الآية السادسة والثلاثين من سورة الرعد يقول الله تعالى « وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَنْ الْأَحْزَابِ مِنْ يَنْكُرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ » .

وقد نزلت الآية فيمن أسلم من اليهود والنصارى ، واهتدوا بدين الله الحق ، وانضموا إلى حزب الله الصديق ، فكانوا من المفلحين ، والمراد بالأحزاب هنا كفرة اليهود والنصارى الذين أنكروا بعض ما في القرآن ، وظلوا على عنادهم لرسول الله ﷺ .

وبعد أن عرضنا أصناف الأحزاب الأربعة التى تحدث عنها القرآن الكريم ننقل إلى تبيان أن الحزب إذا نسب إلى الله كان خيراً وملاحاً ، فالحزب سبحانه وتعالى يقول في الآية



وقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خلوطا عن يمينه وعن شماله وقال : هذه سبيل كل شيطان يدعو إليه ، وقرا

« وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْشَوْا بِهِ لَكُمْ مَرْجِعُكُمْ إِلَى اللَّهِ فَأُولَئِكَ الْمَصْلُوحُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآتَمَّتْ خَشْيَتُهُمْ لِمَا بَعَثْنَا مِنْهُنَّ آيَاتِنَا أَنْ لَا تَقُولُوا رَبِّي أَمَرٌ غَيْرُ الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعَلُونَ » (١)

وقال عليه الصلاة والسلام : « تفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلهم في النار إلا فرقة واحدة قلوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه واصحابي » (٢)

« أحمد عزت البرادعي »

السادسة والحسين من سورة المائدة « وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ » .

وفي سورة المحادلة رسم القرآن العظيم لنا الصورة الجميلة الحسنة لحزب الرحمن في قوله تعالى « كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ غَرِيبٌ . لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَّضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » الآياتان رقم ٢١ ، ٢٢



وقد وجدنا اشارات للحديث الاول فيما لورده ابن كثير - رضي الله عنه في تفسيره لآية الانعام ١٩٠/٢ دار إحياء الكتب العربية
وأما الحديث الثاني فيمكن التلار فيه في مسند أحمد ٣٣٢/٢ وأبو داود - السنة ، والترمذي - الأيملى ، وابن ماجة - الفتن .

(٢) ، (٣) حرصت مجلة الأزهر ، وأعلنت أكثر من مرة تلت نظر السادة الكتّاب إلى وجوب تدوين مراحح الأحاديث الشريفة . لا سيما وبعضهم يختار الأحاديث الشريفة من غير مصادرهما الأصلية مما يؤود محرري المجلة بحثا وتنقيبا ، وبسط واجبات التعاون أن يبين الكتّاب مصدره فيوثق بذلك كلامه

حصان الدعوة الإسلامية في وسط أفريقيا

للدكتور عبد الله نجيب محمد

كان من نتائج الفتح العربي وهجرة القبائل العربية إلى شمال أفريقيا أن أغرقت البلاد بالدماء العربية . وتأثرت بشدة بحضارة العرب والثقافة الإسلامية . وانجلت الفتلج بتعريب المنطقة . واعتناق البربر ، للإسلام . ونساقهم في مضمار الفتوحات الإسلامية في الأندلس تحت إمرة القائد طارق بن زياد البربري ، مول ، موسى بن نصير ، وتوالت - بعد الفتح - هجرات القبائل العربية على دفعات عبر مصر والسودان والمسلك الصحراوية إلى مناطق السافانا جنوب الصحراء . وبعض هؤلاء هاجروا ثم استوطنوا بعض المناطق المحيطة ببحيرة تشاد ، فقبائل ، كانم ، و ، البيجرمي ، و ، وادي ، تعتبر من أدم الشعوب التي دخلت الإسلام . بل هي المنبع قلاعه في تلك البلاد ، ولديهم نظم تعليمية ممتازة خاصة في ، ابشر ، عاصمة ، وادي ، لأنها على اتصال دائم بالسودان النيلي ومصر

للساحل وخاصة « زنجبار » فقد أصبحت
بلاداً إسلامية منذ زمن بعيد
وانفصح مجال الإسلام تدريجياً ليشمل
المطقة الممتدة من « السنغال » و « النيجر »

والسودان شرقي بحيرة تشاد حتى مدينة
« ماشو » و « دارفور » و « كردفان »
مأهول بالمسلمين ، بينما لا يزال سكان « بحر
الغزال » والسفح الغربي لهضبة الحبشة على
وثنياتهم ، أما الصومال وساحل كينيا
وتنمانيقا (تنزانيا الآن) والحزر المتاخمة



وضرب بعضها بالبعض ، علاوة على إنشاء المدارس التبشيرية بقصد اكتساب الناس إلى المسيحية .

أما في « الكونغو » فقد ارتبط الوجود الإسلامي به ، بجهود أهل زنجبار والمستقرات الإسلامية التي امتدت على طول ساحل شرق إفريقيا : اقتحم المسلمون بلاد الكونغو من « أوغندا » إلى « نياسا » ومن دعاة المسلمين وتجارهم المشهورين الذين كان لهم دور عظيم في نشر الإسلام « سعيد بن جمعة » و « سالم بن محمود » و « خميس بن بهلول » وعشرات غيرهم من أهل التجارة والسياسة ، الذين جابوا المناطق الأوغندية وحول البحيرات العظمى ، ومنهم أيضاً « محط بن حلفان » و « بوانا عمر » و « الشريف ماجد » الذين جابوا مناطق « نياسا » و « تنجانيقا » (تنزانيا) وعلى رأس هؤلاء جميعاً « سليمان بن الزبير » رسول السلطان « برغش » في « زنجبار » الذي كان يقطع القارة من شرقها إلى غربها .

كان العرب قد سبقوا الأوروبيين في ارتياد هذه الجهات ، وقد اعترف بذلك « ليفجستون » في رسائله إلى أوروبا التي يقول في بعضها : « كنت أجد آثارهم (أي العرب) أينما أزل ، وكلما حسبت نفسي سرت طريقاً ما سأراها لحد منهم قبلي وأنا أعبر القارة من « تيشوانا لاند » خلال صحراء « كلهاري » وحول بحيرة « نكامي » وفوق نهر « زمبيزي » فأنجولا ، وعبر القارة مرة أخرى إلى « فليمين » عند ساحل موزمبيق ، بعد سبع سنوات من الاقدام انتهت سنة ١٨٥٦ عرفت أن عربياً اسمه « سعيد بن حبيب بن

إلى نيجيريا ، ثم امتدت التأثيرات العربية إلى الكاميرون والكونغو وأواسط القارة ، وللإسلام مراكز ومستقرات تحيط بالقارة من غربها وشمالها وشرقها ، تضيق وتتسع على شكل أشبه بالهلال وكانت الدعوة إلى الإسلام تسير في ركاب التجار ، وعلى طول الطرق الممتدة من شرق القارة إلى غربها مفرقة « أوغندا » و « الكونغو » ونشأت عدة مستقرات أساسية حول البحيرات العظمى و « كاسونجو » و « نيانجوي » وعلى طول أحد أفرع نهر الكونغو ، حيث أقيمت القرى التي تحيط بها المزارع ، والحدائق وتقام فيها الكتابيب لتعليم الصبية القرآن الكريم .

دخل الإسلام شمال « الكاميرون » في عهد امبراطورية « بورنو » الإسلامية التي حوت قبائل « كوتوكو » المجاورة لبحيرة « تشاد » إلى الإسلام ، ثم ازداد عدد المسلمين في تلك المناطق بفضل قبائل « الفولا » في القرن الثامن عشر ، الذين غزوا المنطقة ، ونشروا الإسلام بها على نطاق واسع ، وخاصة في أعالي نهر « بنوي » (فرع من نهر النيجر) وفي مضبة « لداماوا » . أما في جنوب هذه المنطقة فقد نشأت دولة إسلامية على يد ملك « بامون » الذي اعتنق الإسلام في عام ١٩١٤ ، وأعلن أن دين الدولة هو الإسلام ، ولكن ظهور الأوروبيين في ذلك الوقت قضى على الجهود المبذولة لنشر الإسلام ، حيث اتبع الأوروبيون سياسة التقريظ بين القبائل

سليم الفيصلي ، طوف ما طوفت من قبلي
بشهور قليلة ، ولم تكن تسنده حكومة
ولا جماعة ولا دولة تعنى بأمره كما كان
الحال مع « ليفنجستون » وغيره .

كان المسلمون في الكونغو يلبسون جبباً
بيضاً ، ويتلمعون بكوميات مطرزة ،
ويحرصون على وقارهم وحسن مظهرهم ،
وكانوا ينقشون على أبواب منازلهم آيات من
القرآن الكريم ، ويتدارسون العلم في
مساجدهم ومندلياتهم ومنازلهم .

ومن الشخصيات الإسلامية البارزة في
الكونغو « حميد الدين المرجبي » العُماني
الأصل ، والذي عرف باسم « تيبوتيب » .
وقد ولد في مدينة « طابورة » في شرق أفريقيا
بين سنتي ١٨٢٠ - ١٨٤٠ ، ورحل إلى
الكونغو ، وأقام دولة إسلامية في منطقة
« أوتيرا » الواقعة بين فرعين من فروع نهر
الكونغو برعاية « برغش » سلطان زنجبار ،
وما لبث أن سيطر على معظم مقاطعات
الكونغو بين عامي ١٨٨٢ - ١٨٨٦ ، وبدأ
الإسلام ينتشر تدريجياً في البلاد بجهود هذا
الرجل العظيم غير أن ملك « بلجيكا »
« ليوبلد الثاني » قام في تلك الأثناء بإنشاء
مستعمرة في حوض الكونغو ، وبدأ الضغط
على الدولة الإسلامية الوليدة ، وفي نفس
الوقت قامت إنجلترا بتقليص سلطان
« زنجبار » على المناطق الداخلية المتاخمة
لدولته ، حيث اقتسمتها مع ألمانيا وفرنسا
سنة ١٨٨٦ ، وما لبث البلجيكيون أن قضوا
على « حميد الدين » وقتلوا ابنه « سيف » في
معركة حامية ، واستولوا على دولته ،
واخضعوا المسلمين في تلك الجهات ، وبدأوا

استعماراً فعلياً واستغلالاً بشعاً لشعب
الكونغو ، وبدأوا أيضاً في إنشاء المدارس
التبشيرية وإدخال الناس في المسيحية .

ومن المحزن حقاً أن يقضي على هذه الدولة
الإسلامية التي كانت أملاً لسكان وسط
القارة ، ولكن الأوروبيين كانوا في خشية دائمة
من قيام مثل هذه الدولة ، فعمدوا إلى صحر
آثارها والقضاء عليها نهائياً ، ومما يثمر الآن
في نفس كل مسلم قول « جرنيل » الذي كان
وزيراً للدولة في حكومة « لومومبا » : « لقد
رَوَّزَ البلجيكيون كل شيء في الكونغو ، فليست
مدينة « ستانلي فيل » سوى مدينة « تيبوتيب »
الذي أقام هذه المدينة قبل قدوم الرحالة
« ستانلي » وليس العرب كما قالوا لنا تجار
رفيق ، وإنما هم تلك الموجة الانسانية التي
اختلطت بنا وصاهرتنا ، وتركوا لنا لغة مولدة
من لغتهم (لهجة من لهجات اللغة
السواحيلية) وديناً وحضارة وسماحة تسوي
بين كل الناس ، كما تركوا على أرضنا
دماهم ، والبلجيكيون يحصدونهم بالأسلحة
الحديثة ، وليس أعز علينا شيء من هذا الدم
العربي الذي سأل في الماضي كما سأل ويسيل
دمنا الآن في بلادنا على أيدي نفس أعداء
العرب في القرن الماضي » .

في ركاب الاستعمار جاء المبشرون من
كاثوليك وبروتستانت ، وخاضوا حرباً عنيفة
مع العرب في وسط القارة ، منها (حرب
العرب) كما سميت فيما بعد في « نياسا »
وكانوا يحرضون حكوماتهم ضد العرب ، وقد





والمسلمين كانوا يصل حضارة ، تركوا حيث حلوا أسواقاً رائجة ، ومهدوا الطرق ، ونظموا أساليب الإدارة والحكم ، وابتدعوا وسائل للزراعة والحصد ، وأزالوا بعض الغابات وزرعوا محلها محاصيل متنوعة .. إلى آخر ما يقوله الأب « سلمانز » في كتابه عن « المسألة العربية والكونغو » .

كذلك حرص الأوروبيون على اتهام العرب بأنهم كانوا تجار الرقيق في المنطقة ، واتخذت هذه المقولة هدفاً لتفجير الأفريقيين من الإسلام ، مع أن العرب قد اقتصر دورهم في هذه التجارة على شراء الرقيق من بأنغيهم الأفريقيين ، ولم يقتنصونهم بأنفسهم ، كما كان يفعل الأوروبيون ، كذلك كانت العلاقة بين العرب ورقيقهم إنسانية إلى أبعد الحدود ، وقد كتب في ذلك « ديوارت باربوسا » سنة ١٥١٨ قائلاً : « وحال الرقيق في « محبسة » تمل على ما لسيادهم العرب هنالك من إنسانية ، يعجز الواحد أحياناً أن يميزهم عن أسيادهم ، إذ يبيع لهم هؤلاء أن يقدوهم في اللباس ، وفي غيره من شئون العيش » .

وعلى أية حال ، فقد أدرك الأفريقيون الهدف من هذه الدعاية المسمومة (وإن كان بعضهم لازال متأثراً بها خاصة في جنوب السودان) ويبدو واضحاً أن النشاط يدب مرة أخرى في أوصال الدعوة الإسلامية في وسط أفريقية ، وأصبحنا نسمع كثيراً عن علماء وفقهاء يجددون النهضة الإسلامية الشاملة ، ويعملون على نشر اللغة العربية ، وزيادة الارتباط والاتصال بالشعوب العربية

أراد « كارل بيتر » وأصحابه من رواد الاستعمار الألماني في « تنجانيقا » (تنزانيا) سنة ١٨٨٥ أن يكون التبشير أداة مهمة من أدوات الاستعمار الأوروبي المسلح ، فيما يقول « رونلاند أوليفر » في كتابه « العنصر التبشيري في شرق أفريقيا » وكانوا يحتسبون حكوماتهم على أن تمزج الحركة التبشيرية بالحركة التوسعية في ألمانيا .

وعلى أي حال فقد قام صراع غير متكافئ بين العرب والوافدين الأوروبيين الذين استمروا دولهم فجامتهم بالعناد والسلاح والجيوش الجاررة ، بينما كان المسلمون ينصتون لعلهم يسمعون أخبار قدوم الجيوش المصرية أو العثمانية قادمة إليهم لتشد أزهم وتنفذهم من محنتهم ، ويتسامعون بثورة المهدي في السودان ، وغضب سلطان عمان وزنجبار ، فيصيحون السمع مرة أخرى ، على أمل أن تمتد إليهم يد المساعدة ، ولكنهم لا يجدون في النهاية من يقف إلى جانبهم فكانت النتيجة تساقطهم واحداً بعد واحد ، بعد أن بذلوا ما وسعهم ، وضحوا بأنفسهم في ساحة الشرف والجهاد .

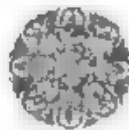
وقد حاول الأوروبيون بشتى الطرق طمس معالم التأثير العربي في تلك المناطق ، فحاربوا الإسلام وادعوا عليه ادعاءات شتى ، واقتروا على أهله ، ورموه بكل منقصة ، ولكن الحقيقة الجلية لا تطمسها الدعاية الزائفة . ويعرف الأفريقيون جيداً أن العرب

الأخرى ، مما ينبئ بانتعاش وشيك للدعوة
الإسلامية بين الشعوب الزنجية .

وقد عبر الشاعر الأوغندي « بيترمواني »
في قصيدته المشهورة « قد قامت الصلاة » عن
مشاعر الأفريقي الداخل في الإسلام
وأحاسيسه ، حيث يقول :

كل شيء يتوقف بصفة
الامل تتيح وتستريح
والسكون يعم كل مكان
وعلى الرمل الهواج المتألق
يركع المسلم الفيور المتعبد
في اتزان وحسن ايقاع
يسجد لله مكباً في الرمل على وجهه
في دروب الصحاري برمضانها المحترقة
تسرى أفواج الرجال وقوفاً يصلون
ما أشد الحرارة وما أقساما
وبعد خلا طريق القوافل من القوافل
وامتدت الصحراء رحيبة فسيحة

فما الانسان بشيء إذا قيس بها
كن معنا يا الله
الله بعيد قريب أقرب من حبل الوريد
إنه عند الهرم الراسخ
عند كتمان الرمل المهيل
عند سكون شواطئ النيل
وهدوء شواطئ الخرطوم
إنه تعالى في كل مكان
فرض علينا الصلاة
إذا قامت الصلاة
إن الإسلام ينطلق الآن إلى كل مكان
حول خط الاستواء ولكن يجب علينا أن
نبذل الجهد لمساعدة إخواننا الأفريقيين في
كل مجال . إن الصراع الدائر في أفريقيا
الآن سوف يتحدد على أساسه أي الثقافتين
هي الغالبة ، الثقافة العربية الإسلامية
أم الغربية المسيحية . والله مظهر نوره
ولو كره الكافرون



جبر الله بن كثير الدار

كثير من الناس حين يذكر ابن كثير تنصرف أذهانهم إلى جهيز التفسير ، واستاذ التاريخ الكبير ، والمحدث الشهير ، الحافظ الثبت الثقة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية ، رحمه الله تعالى ولا تجرى السنتهم بذكر علم من أعلام القراءات ، وسيد من سادات التابعين هو عبد الله بن كثير الدار ، المنسوب إلى تميم الدار .

الصحابي الجليل . تابعي مولى فارس بن علقمة الكناني كان إمام الدار بمكة لم ينارعه فيها منازع ولذلك نقل عنه أبو عمرو ابن العلاء الحافظ ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، والامام الشافعي .

يقال له : غالب القوم - يعني القوم السبعة القراء - بالعلو والرفعة لما أنه لزم مجاورة مكة وأقام بها وهي أشرف البقاع عند أكثر العلماء إلا ما كان من أمر البقعة التي حوت جسد رسول الله ﷺ فإنها أشرف بقعة في الكون على الإطلاق

يقول أبو القاسم النويري في شرحه لطبعة النشر في القراءات العشر « مخطوط » في وصفه رضى الله عنه :

كان عبد الله بن كثير بن المطلب الدار مصباحاً مليحاً جسيماً أبيض اللون طويلاً أشهل العينين ، يحضب بالحناء ، عليه

يقول عنه صاحب خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال ص ١٧٨ .

هو عبد الله بن كثير الكناني مولاهم أبو عبد الدار المكي أحد الأئمة السبعة القراء عن ابن الزبير ومجاهد بن جبر المكي ، وعنه عبد الله بن أمي نجيح وشبل بن عباد وثقه بن المديني والنسائي . توفي سنة عشرين ومائة عن خمس وسبعين سنة أ .

خلاصة أقول ومن هذه الترجمة القصيرة تظهر مكانة الرجل بين المحدثين والمقرئين يقول ابن الجزري في غاية النهاية ١

٤٤٢ عدد رثي ١٨٥٢ قيل له الدار لأنه كان عطاراً ، والعطار تسميه العرب دارياً نسبة إلى « دارين » موضع بالبحرين يجلب منه الطيب .

وقيل الدار الذي لا يبرح داره ولا يطلب معاشاً ، أو إلى بني الدار أو إلى تميم الدار

للأستاذ عبدالفتاح أبوسنة

أقول لهؤلاء وهؤلاء - إن لم ينشئها فقد
تمثل بها ليعرب عن تواضعه وحيائه وسماحته
من جانب ، ولينقن الناس درسا فيما يجب على
المعلم من التحلي بالفضائل والتخلي عن
الزنازل : كالرياء والعجب . فالرياء شرك
خفي ، والاعجاب بالنفس أو بالرأي أو بالعمل
أفات تهلك الرجال . وكثرة الأكل والنوم تفوت
الخير الكثير ، وتقسي القلوب ، وإن أبعد
القلوب من الله القلب القاسي ، ثم يختم
ابن كثير رضي الله عنه هذه الأبيات النادرة
قائلاً : أي علم بقوله بنى كثير إنه بمثابة شعر
الكلاب يجرها أصحابها لحاجتهم إلى
الصوف ، والذين يستعملون « المغزل »
يجيدون التمييز بين الخيطين ، وصانعو
الثياب يحسنون التفرقة بين النسيجين . ولعل
تصغير كلمة « ابن » تعطيك إحساساً بصدق
صاحب الترجمة فيما يقول ، وحسبك من
فضله ، وجلالة قدره ، وعظوكم في سائر
فنون العربية قول الأصمعي : « كان ابن كثير
القاري أعلم بالعربية من مجاهد بن جبر
المكي » كما روى ابن مجاهد من طريق
الشافعي - رحمه الله النص على قراءته عليه .
روى القراءة عنه إسماعيل بن مسلم ،
وجريير بن حازم ، والحرث بن قدامة ،
والحمادان ، وابني أبي هنيئ وأبي مليكة
وسفيان بن عيينة وأبي عمرو بن العلاء
الحافظ . ولم يزل عبد الله هو الإمام
المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات
رحمه الله تعالى سنة عشرين ومائة .

السكينة والوقار لقي من الصحابة عبد الله بن
الربيع ، وأبا أيوب الأنصاري ، وأنس
ابن مالك ، وقرا على أبي السائب عبد الله
ابن السائب الخزومي ، وعلى أبي الحجاج
مجاهد بن جبر المكي ، وعلى درباس مولى
ابن عباس ، وقرا درباس على مولا ابن
عباس ، وقرا ابن عباس على أبي ، وزيد
ابن ثابت ، وقرا عمر ، وزيد ، وأبي ، على
رسول الله ﷺ

وقيل : من أراد التمام فليقرأ بقراءة
ابن كثير ، سألته الناس أن يجلس على كرسى
الإقراء فأنشد أبياتا في ثم نفسه
بنى كثير كثير السذوب
فلي الحل والبل من كان سبه
بنى كثير دماء الذنبان
رياءً وعجباً يخافن قلبه
بنى كثير أكل نووم
وليس كذلك من خاف ربه
بنى كثير يعلم علما

لقد أعوز الصوف من جز كلبه
ولعل القارئ الكريم يلحظ تواضع هذا
الإمام من تمثله بتلك الأبيات . يقول العلامة
ابن الجوزي : في ترجمة ابن كثير القاري
« المرجع السابق » رأيت بخط أبي عبد الله
الحافظ قل : وبعض القراء يفلط ويورد هذه
الأبيات لعبد الله بن كثير وإنما هي لحمد
ابن كثير أحد شيوخ الحديث
قلت : ومن أوردتها لابن كثير القاري
أبو طاهر بن سوار وغيره أ .

الفتاوى

س : من السيد / ع . يوسف ... فتيا
القمح - شرقية

س : من السيد / ع . م . إسحاق

اشهر الاب إسلامه إشهارا صحيحا وله
طفل صغير في حضانة أمه الكتابية فمتى
يحق للاب ضم الطفل إليه ؟

♦♦♦

ج : الطفل يكون في حضانة أمه الكتابية إلى
أن يبلغ سنا يفرق فيه بين الأديان ويحس
عنه أن يتبع أمه في دينها . وحينئذ يضم إلى
أبيه فإن امتنعت أمه حكم القاضي بنزعه من
حضانة أمه إلى حضانة أبيه أو حضانة من
هو أقرب إلى أبيه المسلم من النساء .

س : من السيد / ف . ا . الباجوري من
الموفية

هل الأب مطالب بدفع دين ابنه المتوفى ؟

♦♦♦

ج : ما دام المتوفى توفي ولم يكن عنده مال
ولا تركه وعليه دين ، فإن الدين في هذه الحالة

ضاق المسجد بالمصلين يوم الجمعة
وتكرر ذلك .. فلجأ الأهل إلى تمهيد سطح
المسجد وأدوا صلاة الجمعة فوقه .. فهل
الصلاة صحيحة علما بأن المصلين يعلون
الإمام ؟ وهل يمكن اعتبار سطح المسجد
مكملًا للمسجد عند الضرورة ؟

♦♦♦

ج : لآمانع من أداء المصلين لصلاتهم على
سطح المسجد إذا ضاق المسجد بالمصلين
وتعذر وقوفهم خلف الإمام .

س : من السيدة / ك . ل . كامل من أمريكا

اشهرت إسلامي في شهر ذي الحجة سنة
١٤٠٦ هـ - أغسطس سنة ١٩٨٦ م .. ولى
ولد يبلغ من العمر (١١ سنة) إحدى
عشرة سنة . ووالده مسيحي ويريد أخذه
فما الحكم ؟

♦♦♦

ج : ولد هذه السيدة من زوجها المسيحي

اعداد: عبد الحميد السيد شاهين

ومرة ثالثة قلت لها انت طالق . فما الحكم ؟

♦♦♦

ج : بالنسبة للمرة الاولى يقع بهاطلة واحدة بائنة بينونة سفري لانحل له إلا بعقد ومهر جديدين . وحيث إنك راجعتها بعقد ومهر جديدين فإن العقد صحيح شرعا . وعن الثاني بأنه يمين مطلق ، وحيث إن الحالف كان يريد به التهديد والمنع فلا يقع به طلاق .

وعن الثالث يقع به طلقة واحدة رجعية فله مراجعة زوجته مادامت في العدة فإذا انقضت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين وبرضاها ، وتبقى معه على طلقة واحدة .

س : من السيد / م . م . عدنان من العريش

توفي رجل عن زوجة ، إخوة اشقاء ذكور وإناث ، إخوة لام ذكور فمن يرث وما نصيبه ؟

♦♦♦

ج : للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، وللإخوة لام الثلث فرضا لعدم من يحجبهم يقسم بينهم بالتساوي ، والباقي للإخوة الأشقاء تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى . والله أعلم

يسقطه ، والاب ليس مطالبا بدفع الدين المستحق على ابنه .

س : من السيد / ١ . ج . احمد من الصف

عقدت قرأني على بنت عمي ، وبعد العقد اخبرتني والدتي بأنني رضعت من جدتي لأبي أكثر من خمس رضعات ، وأنا اصدق والدتي في هذا . فما الحكم ؟

♦♦♦

ج : ما دام اخبرتك أمك بأنك رضعت من جدتك لأبيك خمس رضعات فأكثر ووقع في قلبك صدق أمك ، فإنه في هذه الحالة تعد الفتاة بنت أخيك من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يهرم من النسب ، والواجب عليك الآن أن تطلقها وتعطيها وثيقة طلاق ، لأن العقد باطل شرعا .

س : من السيد / ع . فتحى - مصر الجديدة

طلقت زوجتي طلقة أولى رجعية وكانت حاملا ، وبعد الطلاق بعشرة أيام وقبل أن أراجعها وضعت الحمل ، فراجعتها بعقد ومهر جديدين أمام شهود .

ومرة ثانية حلفت عليها قاتلاً : (على الطلاق ما يدخل ابن أخيك البيت ولو دخل تكوني طالق) قاصدا التهديد والمنع تجنيا للمشاكل . ودخل .

من أعلام الأزهر الشيخ أحمد الإسكندري

علم من الإعلام كرس حياته لخدمة دينه ووطنه . شارك في الحياة العامة والفكرية وجل في كل ميدان . خلق في سماء العلم وطوف في ميدان الأدب فأخرج للناس ما شفى النفوس وطهر القلوب رحمه الله وطيب ثراه وجعل الجنة مأواه بقدر ما دافع عن لغة القرآن وهذب النفوس وربى الأجيال .

مولده ونشأته :
ولد الشيخ أحمد علي عمر الإسكندري في فبراير سنة ١٨٧٥ م في مدينة الإسكندرية .. ونشأ في بيئة دينية فقد كان والده الشيخ علي عمر الإسكندري مقيما للشعائر وخطيبا من خطباء مساجد الإسكندرية عالما عاملا .. فلا غرو أن يقال .
وينشأ نشأته الفتيان منا

على ما كان غودة أبوه في البداية .. حفظ الشيخ أحمد الإسكندري القرآن الكريم على يد والده ، فخلص له البيان واستضاء طريقه بنور القرآن ، وانتقد قلبه حبا وشوقا وتطلعا إلى العلوم والمعارف . ثم انطلق إلى المعهد الديني بالإسكندرية فالتحق به مكبا على الطلب شغوها بالأدب . بل دفعه التطلع والطموح إلى الرحيل إلى القاهرة فالتحق بأزهرها

الشريف حيث ارتوى بما شاء الله له أن يرتوى به من نبع العلوم الفياض ، وكعادة النابغين في عصره أكمل مسيرته حتى انتهى إلى جدول من جداول الأزهر له أثره وتأثيره ففي سنة ١٨٩٤ التحق بمدرسة دار العلوم .. فكان مشربه من منبع أصيل : من الأزهر الشريف ، وجدول فياض معطاء زاهر دار العلوم .

شيوخه :
ولئن كان للبيئة أثرها وتأثيرها ، وكانت الثقافة تلعب دورها في تكوين الشخصية وانطباعاتها وسلوكها فإنه لن الخير أن نعرف ونتعرف على شيوخ استاذنا ولعل من أبرزهم أصحاب الفضل والفضيلة : الحسين المرصلي ، وحمزة فتح الله ، وحسن الطويل ، وعثمان غالب ، وحسونة النواوي .

للأستاذ أحمد محمد الخواص



ومدرسة الغربية ، والسويس الابتدائية ، كما
تولى نظارة مدرسة المعلمين بالقويس ، والمعلمين
بالمنصورة ، ثم صار مفتشاً مساعداً بالمعارف
العمومية .. ثم عاد من تجواله في بساطتي
العلم إلى داره : دار العلوم ١٩٠٧ م ..
مدرسا للإنشاء والأدب ، والعروض ،
والقوافي ، والتوحيد وظل بها ربع قرن من
الزمان يقرن الحديث بالقديم ويعيد إلى الحياة
من العلوم ما شارف الزوال .

لقد اقترح رحمه الله تدريس فقه اللغة في
هذه الدار فبعث هذا العلم بعد طول رقاد ..
لم يكن رحمه الله صاحب شعار يرفع فحسب
بل إن الشعور بالسعادة ليحيط به عندما يرى
العمل والتطبيق لما أشار به أو اقترحه .. ومن
ثم فقد سارع عندما استجيب إلى اقتراحه

تخرجه :

وعلى يد هذه النخبة الممتازة من الفضلاء
وبما ورثه شيخنا الاسكندري من بيئته
الأولى ، وما كمن لديه من استعدادات فطرية
جبلته على حب التراث والدفاع عنه والعمل
على إحيائه ، مع الملاحظة لما تتطلبه الحياة
المختورة .. على يد هذه النخبة وبهذه المؤثرات
وتلك الدوافع تخرج الشيخ في مدرسة دار
العلوم ١٨٩٨ م ولديه أسباب للمشاركة في
الباء .

تخرج الشيخ في مدرسة دار العلوم وقد
زامل فيها إبان دراسته أحمد راشد ،
عبد الوهاب خير الدين ، مصطفى عيسى ،
أحمد خليل ، حامد حسين والي ، مهدي أحمد
خليل ، عبد الحميد مخلص ، عبد الرحمن
الكناني ، ثم حصل رحمه الله على درجة
الاستاذية ١٩٣٨ م ومضى به وبهم ركب
الحياة ..

تقلبه في الوظائف :

الحياة مدرسة منها نتعلم وفيها نعلم ،
وخيركم من علم العلم وعلمه ، ومن هذا
المنطلق هرف الناس للعلم قدره

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

عرف الشيخ قدر المهنة فامتحن التعليم ..
عمل مدرسا بالمدارس الابتدائية والثانوية
أنداك ومن هذه المدارس التي شرفت بعلمه
وقضله : - مدرسة رأس التين بالاسكندرية ،

هذا العمل ثلاثة أشهر إلا أنه مما غبار النسيان عن لآلئ التراث .

وكما كانت البداية كتاب الله حفظا وأداء فقد شارفت النهاية وهو في خدمة كتاب الله رسما وكتابة .

في خدمة القرآن الكريم .

قام رحمه الله بتصحيح النسخة الرسمية للمصحف الشريف مع حقني ناصف ، ومصطفى العناني ، وهي النسخة التي أمر بإخراجها جلالة الملك فؤاد ، ولا تزال تطبع حتى الآن مع أجزاء منفردة ومجموعة من الكتاب العزيز كما شارك في وضع كتاب قواعد رسم المصحف الشريف وطريقة كتابته .

تلاميذه :

لهذا العالم الجليل أفاضوا ثلثوا العلم على يديه

إن الناظر في الحياة العلمية المعاصرة ، والمتبصر لعالم النهضة الحديثة في عصرنا يرى الشيخ رحمه الله متمثلا في تلاميذه أعلام العصر الحديث من أمثال : أحمد حسين والي ، ومحمد خلف الله أحمد ، وعبد الوهاب أبو العيون ، ومحمد المدني ، وعلى الجارم ، ومهدى علام ، وهاشم عطية ، وعبد العزيز عيسى ، وعطية الصوالحي ، وإبراهيم مصطفى ، وعلى النجدي ناصف ... إلخ

هؤلاء هم الأعلام الذين سلمهم الشيخ لواء النهضة العلمية والأدبية فرحم الله شيخنا ومن رحل منهم عن عالمنا وأطال - جل جلاله - عمر من بقى فينا مواصلا المسيرة مسيرة العلم والإيمان .

رحلاته العلمية : -

لم يكن نشاط الشيخ العلمي والأدبي قاصرا على وطنه بل شارك في المؤتمرات

مبادرا إلى حمل عبء تدريس هذه المادة - مقسمها قسمين :

قسم خاص ببنشأة اللغات والاشتقاق والنحت واختلاف اللهجات .

وقسم خاص بوضع اللفاظ اللغوية للمسميات ..

واختير رحمه الله - عضوا مراسلا بالمجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٢ .

واستمرت جهود الشيخ وأثمرت .. وكان لجهوده المتواصلة ومواصلته للبحث والدراسة أثر إيجابي في توجيه الدراسات العربية في دار العلوم .

ولم يقف شيخنا عند دار العلوم فحسب كما لم يقف علمه على طلبتها فقط فقد انتدب لتدريس الأدب العربي في كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣٣ ، وتقديرا لجهوده واعترافا بعبقريته ووضع له في مكانته استعانة به أحمد نجيب الهلالي (باشا) وزير المعارف سنة ١٩٣٤ في وضع مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية والثانوية ومراجعة كتب اللغة العربية لهاتين المرحلتين فارتفع قدره وعلا سهمه .

وعندما أنشئ مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٢ أثمر محاولات سابقة وقع الاختيار على الشيخ ليكون عضوا من أعضائه ورفع علمه إلى المشاركة في سبع من لجان المجمع التي بلغ مجموعها إحدى عشرة لجنة .

وفي عهد وزارة محمد بهي الدين بركات (باشا) للمعارف تمت موافقة مجلس الوزراء على اختيار فضيلته عضوا في المجلس الأعلى لدار الكتب ، ومع أنه (رحمه الله) قضى في

الدولية وأدلى فيها بدلوه

شارك في مؤتمر المستشرقين السادس عشر المعقد في أثينا سنة ١٩١٢ وكان من أعضاء الوفد المصري المشاركين له في هذه الرحلة الشاعر: أحمد شوقي، وحفني ناصف، وأحمد زكي.. واستطاع الشيخ بما أوتي من قوة الحجة وغزارة العلم وما جبل عليه من حرص على لغة القرآن الكريم استطاع أن يقنع المستشرقين في هذا المؤتمر بإصدار قرار يقضى بأن اللغة العربية الفصحى هي التي تصح للبلاد الإسلامية العربية للتخاطب والكتابة والتأليف وأن من واجب الحكومات أن تعنى بنشرها بين الطبقات الشعبية لتقضى على اللهجات العامية.

كما مثل الشيخ مجمع اللغة العربية في المؤتمر الطنى التاسع بالقاهرة سنة ١٩٢٦. وفي المؤتمر العاشر في بغداد سنة ١٩٢٨. أعماله اللغوية والأدبية :-

لا يتسع المجال لسرد هذه الأعمال وبيان ما فيها فقط نكتفى بالإشارة إلى بعضها.. وهذه الأعمال منها ما اختص الشيخ بكتابته ومنها ما شارك غيره أو شاركه الغير فيها.. بل منها ما عرف طريقه إلى الطباعة ومنها المخطوط الذي لم يربعد الطريق إلى القراء.

فمما انفرد به الشيخ

○ تاريخ أداب اللغة العربية في العصر العباسي

○ تاريخ أداب اللغة العربية في الأندلس والدول المتتابعة

○ نزعة القارئ.. للمدارس الثانوية

ج ١، ٢.

○ فقه اللغة ج ١، ٢، ٣، ٤.

○ معجم المعانى ج ٢.

○ أمثال عربية.

○ أبيات مختارة من مختارات الثعالبي.

○ اقتراح المصطلحات الكيميائية.

ومن مؤلفاته التي أخرجها مع آخرين

○ الوسيط في الأدب العربي وتاريخه.

○ الفصل في تاريخ الأدب العربي

ج ١، ٢.

○ المجلد في تاريخ الأدب العربي.

○ سلسلة كتب المنتخب من أدب العرب.

○ صفوة تاريخ مصر والدول العربية

ج ١، ٢.

ومن مخطوطاته رحمه الله :

○ أداب اللغة الدارجة المصرية.

○ نزعة القارئ ج ٤، ٥، ٦.

○ تاريخ الأدب العربي في جميع

عصوره

○ كتاب تاريخ المصاحف.

○ معجم المعانى ج ٢، ٤.

○ الرأى الفصل في قضايا العصر.

والقارئ لنزعة القارئ وفقه اللغة ومعجم

المعانى يستطيع التأكد من غزارة علم الشيخ

وسعة اطلاعه، فقد قدم دراسات عن

الحيوان والكائنات الحية والجماد، ومظاهر

الطبيعة المختلفة، والطب، والأحياء،

والصحة، والكيمياء، والطبيعة، والتاريخ،

والجغرافيا.. إلخ..

هذا إلى جوار العديد من الخطب التي

لقاها في المحافل الرسمية والمقالات التي

نشرها في المجلات المتخصصة والبحوث التي

قدمها أو شارك في مناقشتها منتصرا للغة

العربية



ولقد دفعته تلك الفيرة وفي غير تعصب إلى انتقاد جورجى زيدان في كتابه : - تاريخ الأدب العربى ، وتاريخ العرب قبل الإسلام حتى أن جورجى زيدان نفسه ليقر بموضوعة النقد معترفا بفضل الرجل إذ يقول « إن انتقاد الشيخ أحمد الاسكندرى يشتمل على أمور حرية بالالتفات وإصلاحات تنتظر فيها . . »

وتظهر مكانة الشيخ ومنزلة فيما حصل عليه من أوسمة وياشين فقد حصل على « وسام الراقدين » المدنى ، كذلك حصل على « نيشان النيل » فى عهد الملك فؤاد الأول . وتأتى شهادة تلو شهادة لتعترف للشيخ بفضل

ومن خلال هذه المسيرة لشيخنا عبر الحياة نستطيع أن نؤكد أن شيخنا .. قد خلق فى سماء العلم ، وطوف فى كل بستان .. لثم الزهور وارتشف الرحيق فأخرج ما شفى العوس ، وطهر القلوب .. غاص فى بحار المعارف فاستخرج الدر والياقوت .. ومكس للعربية أن تسود ومهد لابنائها طريق البيان والبيان .
وفاتته ..

ولئن طال النقل والترحال فى ركب الحياة فلا بد من الرحيل إلى رحاب الله . وجاءت ساعة الرحيل فى يوم الثلاثاء الثامن عشر من صفر سنة ١٣٥٧ هـ الموافق التاسع من إبريل سنة ١٩٣٨ م فانتقل رحمه الله إلى جوار ربه ..

أهم المصادر : -

○ أسرة الشيخ

○ رسالة ماجستير عن الشيخ للباحث / إبراهيم عبد الوازق أحمد

من ذلك خطبته التى ألقاها فى نادى العلوم حول منع التعريب فى المسميات الحديثة ، وخطبه التى ألقاها فى مؤتمر المستشرقين عن اللغة الدارجة وخطبته فى المؤتمر الطبى العاشر فى بغداد ،
شعره : -

إن المنتبع لشعره وإن آل .. يشعربما فيه من عاطفة متدفقة صادقة نحو العروبة ولغتها الأصيلة بل إنه ليحس بأحاساس الرجل فى حب العلم وطلبه ..
يقول رحمه الله -

لغتي نون غيرها
سلطت من يد النوب
لغة الدين والدنيا
لغة العلم والأدب ..
هذه لغتنا وتلك مكانتها فما هى مكانتنا وكيف نسمو إليها .
يقول رحمه الله -

فهلما إلى العلا
نستعد بعض ماذهب
نفتش العلم نافعاً
فى ديار ومغرب
كل صعب ميسر
لذى جد فى الطلب
ولا أدل على الأصالة العربية فى شيخنا من نقده لابن خلدون فى مقدمته فيما زعمه عن العرب فى مقدمته ، نقد الشيخ رحمه الله حديثه بأسلوب علمى استند فيه على الوقائع والأحداث ودعمه بالأحصائيات التى لا تخطئ .

إنه الغيور دائماً على العروبة والإسلام

الشعر والشعراء

إشراف د. حسن جاد

أنسور الهمزة

حمدار مع النفس

محمد زنجي

الغزاة والحجرة

وقملاً الكون إشراقاً مرائها
بكل ما حملت يوماً لبالها
نبع الضياء إلى الدنيا وما فيها
مارسبته اللباني في دياجها
وكيف طوف بالآيات تالها
يقرُّ بالفضل قاصيها ودانيها
الله أكبر ترقى في مراقبها
فيملاً الخير والبشرى نواديها

عادت تمل على الدنيا معانيها
عادت بكل جلال الحق عاطرة
ذكرى على الدهر ما زالت منائرهما
تجلو الفيوم عن الأفهام كاشفة
أم القرى دارة التاريخ تذكرها
محمد بكرهما المعصوم تعرفه
وكيف بشر بالتوحيد وانطلقت
نور من الله يسرى في رسالته

✽

يطوف بالشر والأحقاد ساقبها
وحاد عن خطوات العقل حاديها
وتطفئ المشعل الهادي بأيديها
هل كان أحمد إلا من غواليها
أن يخدموا جذوة بانث خوافيها
تشرب الحقد في الأعماق يذكيها
لغاية جل رب الكون معلها
وأصبحوا طرفاً للناس ثروها

أم القرى روعتها جذوة عقدت
أخانتها الرأي أم ضل الرشاد بها
راحت تقطع في جهل وشائجها
هل كان أحمد إلا نبت واديها
قد اجمعوا أمرهم والشر رائدهم
وحاصروا البيت من كل البطون فتى
والمصطفى في أمان الله منطلق
ومر بالقوم فالأبصار غاشية

✽

والغار يسبح في أضوائه تها
فصار انس اللباني في صحاريها
خير الأخلاء عن انقار رائها
يريد أن يشبع الأحقاد طاعها
وداخل الغار خوف من تلالها
لو ينظرون إلينا من أعاليها
هون عليك فإن الله راعيها

وموكب النور نحو الغار غايته
قد كان قفراً تجول الضاريات به
به نوارى رسول الله يصحبه
هنا انتهى لثر الأقدام وانطلقوا
بمدخل الغار دار الكفر دورته
نفس عداؤك نال القوم بغيتهم
وينطق الصادق المختار مبتسما

للأستاذ / رشاد محمد يوسف

يلتفتون دروباً في بواديها
لو اعملوا العقل فهما في مراميها
لومي الخيوط إذا عاشاء يحميها

عدوا يجرون زيل الخزي وانتقموا
ويضرب الله أمثالاً لمن كفر
حمية الله للهادي وصاحبه

والنوق تخطر في دل تمشيها
وهذه الرجفة العظمى يعانيها
ببغريات واحلام يرجيها

سائل سراقه والامل تسبقه
ملاذ دهاء وقد غاصت قوائمه
وكيف عاد وقد عادت سكينته

وفي مشارفها نكدي مناديها
بلء السامع والابصار داعيها
وعاش في قلبها اغلى امانيتها
وصالحت ركبته الغالي دراريها
وبهرز السبق تشريفاً وتنزيها

ما بل يلرب للترحيب قد خرجت
اهل بدرا ونورا ساطعا وهدي
عاشت إلى نوره تهفو مواكبها
حتى إذا عانقته بعد طول سري
راحت تنافس من يحظى بجبرته

في ال يثرب امالاً ترجيها
كل العداوات وانجابت عواديها
على المودة والتقوى تلاقيها
يبني الحياة على حق ويعليها
الحق رائدما والعدل قاضيها
اخلاق احمد جلت في تساميتها

لبيك ياداهي التوحيد سوف ترى
الأوس والخزرج الأبطال قد مسحوا
مهاجرون وانصار واصرة
هم عسكر الفتح حزب الله منطلق
يؤسسون على اسم الله دولتهم
والمصطفى مثل اعلی واسوتهم

والمسلمون حيلرى في فيافيها
لن يرد العدا عنها ويجليها

يا هجرة المصطفى والنفس حائرة
والارض والعرض والاخلاق في خطر

من الضياء إذا اشتدت دياجيا
هدى من الله يهديها ويحميها

بلسيدى يارسول الله بارقة
لتستفيق قلوب المسلمين على

حوار مع النفس

للشاعرة جليلة رشنا

« إن النفس كالحيقة لابد لها من تشذيب وتقليم »

دقت الساعة نصف الليل . هبنا للرحيل
اهبطي الوادي ومُزَي بين هاتيك السهول
لم سيرى في مسافتي ولا تخشى هواني
وانظري : هل من غريب جاعنا عبر الزمان
إن يكن .. فلتطرده . فهو بنفسى نخيل

■ ■ ■

إنَّ سَهْلِيَّ فيه اشجارٌ كثيفات الظلال
إنها ثمرة آفقي وتستدني خيالي
شعري يأنس عن سابقك حتى تصعديها
وارفمي الساعد . هيا شذبيها شذبيها
أه ما أقسى الطفيلات في روض الجمال

■ ■ ■

هاهنا جذع عقيم يتحدى في العراء
وهنا كثر سقيم وغصون في التواء
إن تكن فلبترها فهي سُم في المسروق
إن عني معول الدامي ومنشاري الدقيق
إن تكن الات هدم فهي الات بناء

■ ■ ■

انتهي بنا . لا تخافي الآن من نرف الجراح
فإذا في كل غصن سنوي ألف جناح
إن تكوني قد ملات الآن سهلي بالضحايا
أنت قد طهرت أنفسا وضجوات حنايا
فاصعدي وادبك جذي .. لم نأني للصباح ؟

صرخة زنجى

د عزت شندى موسى

اى ذنب ان تَبْدَى اسودا وادع .. مامد بالسوء يدا
اى شان للورى فى خلقتى ذاك شان الله - من قد لوْجدا
اهو الكفر بمن صورنا ؟ كل مخلوق بلون زُودا
ام عقوق للذى ابدعنا كل حى فى إطار قيد

اى فضل يدعيه ابيض اغلف البهتان منه الكبدا
اى حق يبتغيه طامع وهو لا يملك فيه السندا
اى تمييز ترى ينشده بئس ما امتلأ به او نُشدا
اى حقد بات يكوى قلبه ان شر النفس من قد حقد
ان من عَيَّبَ خَلْقًا .. عاجز هل ترى يخلق ان شاء .. يدا ؟
ان من حَقَّرَ لونا كالمر انكر المولى الذى قد عُبدا

اى قانون لهم يجرمنى منه اضفى باب عيش مُوصدا
ماروى التلويح فى عصر زها ان رب المدار منها طُردا
هل رابت الاخ يقتل اخا وشقيقا لشقيق وادا ؟
ليس من فرق شعبا سيذا ان من ألف كان السيدا

لم اشقى بين فقر مدقع وابتئس .. وهو يلقي الرغدا ؟
هل يعيب القبر اقلام عرا او صفار اللون عاب العسجدا ؟
ايها العادى تعهل واتخذ انفى لست عدوا كالعدا
نحن صنوان سنمضى صجبة فى الحياة اليوم .. والموت غدا

وقفه الأسرار صقلية

للاستاذ/عبدالعليم القباني

وجفت على أعماقها فيك آدمي
على الصمت تخطو بي إلى كل موضع
هنا همسة التاريخ في سمع من يعي
تطول والدنيا بمرأى .. ومسمع
فما الموج في تياره .. المتدفع
جيوش ، وولت كالقطيع المفرع
لديها واومت موقعا بعد موقع
نحن إليها الشمس في كل مطلع
عل هدى ذبك النداء الموقع
سنى العلم من أيمانها المترفع
لوى الجهل أعصاب الزمان المروع
واين الذى أبكى ، فيبكي أسى معي ؟
دروب ، وأوفى مصرع بعد مصرع
سيقوى عليها بعد طول التصدع ؟
صخورك كم كانت مثارا لادمي ؟
وعدتُ بقلب مستطار التطلع
وقد تشرق الآمال بعد التمتع

« صقلية » انداحت لمراك اضلعي
وعادت بي الذكرى حشودا تمررت
هنا الف تذكرا ، هنا الف قصة
هنا ياجدار البحر ، ياحضنه الذى
توالت من الصحراء يوما شبولها
ودوت هنا « الله اكبر » فانثنت
واجنت حصون شامخات بروجها
هنا اثقلت يوما حضارة امة
اضاعت بصراء الحجاز واقبلت
فالقت باوهام القرون واطلعت
واعلت بناء الحق والعدل بعدما
فواسفا والذكريات تهذى
صقلية انهارت صروح واقفرت
وداست حمى الشرق الخطوب فهل ترى
فهل تدركين الآن مابى ؟ وهل درت
على اننى الزمت نفسى رشادها
ارى لحات الفجر في غيب السدجى

العلم والتكنولوجيا

فكيف نرى النساء في العلم؟ فماذا هو العلم؟



هذه النماذج .. وهذه النماذج

فلننظر الإنسان من خلال...؟

فماذا عن الحياة...؟

تقولنا في سلسلة المقالات السابقة ، تأملات في قانون الحياة ، وادركنا من خلالها - يقينا - أن « لاله إلا الله » هو ذلك القانون الذي يحكم كل أنواع المعرفة البشرية في قمته العلمية .
فماذا عن الحياة نفسها ؟

يخبرنا علم الأحياء أن هناك مملكتين كبيرتين للحياة : المملكة النباتية والمملكة الحيوانية .. فما نقطة البدء في فهم الحياة وأسرارها ؟

« الحيوان المنوي » للاب . وعلى الرغم من صغر حجم هذه الخلية ، حيث لا تربي بالمعين المجردة ، إلا أن فيها كل أسرار الحياة ، وهي ككل الخلايا الحية لها تركيب محدد .
فما تركيب الخلية الحيوانية ؟

الخلية هي أصغر وحدة تعبر عن خصائص الكائن الحي وهي محاطة بجدار خلوي كروي الشكل تقريبا وهذا الجدار يفصلها عن الخلايا المجاورة ليصنع « من كل » كياناً مستقلاً في هذا التركيب الكلي .

وتوجد بداخل هذا الجدار الخلوي المادة الحقيقية الحية وتسمى « البروتوبلازم » ينقسم هذا البروتوبلازم إلى سائل هلامي

لوعدنا إلى « ذلك الكتاب » لوجدنا أن أول سورة برئت على رسول الله ﷺ « سورة الملق » وفيها يقول المولى - عز وجل -

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ . ﴾

ولذلك اتخذنا « خلق الإنسان » مفتاحاً لفهم هذا اللغز المجهول - الحياة - فالإنسان قد فضله الله على كثير من خلقه - ولذلك فهو الحق بالبداية لتفهم أسرار الحياة .

يبدأ الجسم البشري رحلة الحياة ، وزاده منها خلية واحدة هي الخلية المخصبة - الناتجة من اتحاد « بويضة » الأم بـ

الدكتورة سعاد حسين البيلى

يعرف، بـ « السيتوبلازم » وجسم كروى الشكل يعرف باسم « النواة » يحتوي السيتوبلازم على حبيبات صغيرة سباحة فيه . بعضها عبارة عن مواد غذائية مخزنة والبعض الآخر له وظيفة تنظيم العمليات الحيوية التى تتم داخل الخلية .

والتروجين والفوسفور : وهى جميعا من العناصر الطبيعية الموجودة فى الأرض ، كذلك توجد عناصر أخرى ولكن بكميات أقل بكثير ، ومن الايدروجين والأكسجين يتكون الماء وقد اخبرنا الحق تبارك وتعالى بقوله ﴿ وَحَقَّنَا مِنْ أَمَّا كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى ﴾ « الانبياء ٣٠ » وهناك ايضا لفئة أخرى وهى قول الحق تبارك وتعالى ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ فهذا الإنسان قد آل فى النهاية إلى عناصر الأرض كما خلقها ونسقها واحياها رب السموات والأرض - سبحانه وتعالى

٢ - جزيئات بسيطة وهى عبارة عن اتحادات بين « ذرات » ويطلق عليها أحيانا اسم « الجزيئات العضوية » ويوجد منها مئات الأنواع المختلفة فى الخلايا الحية وهى تبلغ عشرة أضعاف حجم الذرات الأساسية التى تدخل فى تكوين الخلية .

٣ - سلسلة جزيئات : وهى عبارة عن جزيئات بسيطة متصلة ببعضها بحيث ينتج عنها سلاسل طويلة ويبلغ حجم أكثر هذه السلاسل أهمية بالنسبة للتكوين الخلوى أكثر من « خمسمائة مرة » من حجم الجزيئات البسيطة أى أكثر من خمسة آلاف

أما النواة فهى تحتوي على جسيمات صغيرة تسمى « الكروموزومات » وهى عبارة عن تراكيب خيطية ، وهى التى تحمل الجينات التى تحمل بدورها الصفات الوراثية التى تنتقل من جيل لآخر كالطول واللون والملامح ومستوى الذكاء .. الخ .

وبالقرب من الحدود الخارجية للنواة يوجد جسيم مزدوج يعرف بـ « السنتريوم » وله دور خاص فى عملية انقسام الخلية هذا عن تركيب الخلية !!

فم تصنع الخلايا ؟

تعتبر الخلايا أبسط التنظيمات التى لها أدق صفات الحياة ، لذلك فإن تركيبها فى « ذاتها » له أهميته . كذلك فإن مراحل تخليق هذه الخلية - من الناحية المادية له أهمية خاصة - وهذه المراحل مرتبة كالآتى

١ - الذرات : واقصد بها الذرات الخمس الرئيسية التى تدخل فى تركيب المادة الحية وهى : الايدروجين والأكسجين والكربون



خليتين ، وهاتان يدورهما تنقسمان إلى أربع خلايا ثم ثمانية وهكذا حتى نحصل - بعد حوالي خمسة وخمسين انقساماً - على عدد من الخلايا الذي يُكوّن جميع أعضاء الجسم البشري ، وكل خلية من هذه الخلايا تدخل في تركيب نسيج ، ومن مجموع الأنسجة تتكون الأعضاء كالمعدة والقلب والرئة وغيرها ، ومن مجموع الأعضاء التي تتسق مهمتها لأداء دور معين يتكون الجهاز ، كالجهاز الهضمي والتنفسي والدوري . ومن مجموع هذه الأجهزة يتكون جسم الإنسان .

ويؤكد أساتذ علم الأجنة أن هناك سمتين رئيسيتين لتخليق الجنين

السمة الأولى : أن الخلايا الناتجة عن الانقسام لا ينفصل بعضها عن بعض ولكنها تلتصق ببعض كما لو كانت تعلم مسبقاً أنها تشارك في مشروع عام على خلاف أي انقسام خلوي آخر ، حيث يكون ناتج الانقسام فيه عبارة عن وحدتين مستقلتين تماماً - كما في انقسام البكتيريا وتكاثرها

السمة الثانية : هي تخصيص الخلايا ، كل مجموعة من الخلايا تعكف على القيام بعدد محدد من المهام الخاصة ، وعملية التخصص هذه غير عكسية ، فلا رجعة فيها إلى الوراء

ولنا أن نسال : كيف ينشأ الاختلاف خلال التخليق الجنيني ؟

مرة من حجم الذرات والكبر جزيئات هذه المجموعة لا ترى إلا بالكثير المجاهر الالكترونية قوة .

٤ - التراكيب : وهي عبارة عن جزيئات متصلة ومرتبطة في تنظيمات هندسية داخل الخلية الحية ويصل أصغر هذه التراكيب حجماً أكثر من مائة مرة من حجم الجزيئات المتصلة متوسطة الحجم ، وأكبرها حجماً يصل إلى ألف مرة من حجم الجزيئات المتصلة أو أكثر من ذلك ، وهذه يمكن رؤيتها بالمجاهر العادية .

٥ - الخلايا : وهذه كما ذكرنا سابقاً عبارة عن الحد الأدنى من التراكيب المنظمة الحية . وأغلب الخلايا ضئيلة الحجم ولا يمكن رؤيتها بالعين المجردة ولكن يمكن رؤيتها بواسطة عدسة مكبرة أو مجهر هادي .

هذا عن تركيب الخلية بشكل عام ومراحل تكوينها من ذرات العناصر التي خلقها الله



فماذا عن الحلية المخصصة تلك التي تمثل بداية تكوين الإنسان ؟

وما المراحل التي تبدأ السير فيها هذه الخلية ، اللغز ، بعد تكوينها ؟

تبدأ هذه الخلية ، اللغز ، رحلتها الانقسامية في رحم الأم حيث تنقسم إلى

« يعلم ما في الأرحام » ليس جنس الجنين القابع في رحم أمه فقط ، إنه - سبحانه وتعالى - يعلم كل شيء عما في الأرحام ، ماضيه وحاضره ومستقبله ، والأكثر من ذلك أنه يقدر له قدره ويهيئ كل الأسباب التي تحقق هذه المشيئة الإلهية .

إن الله وحده هو الذي يملك خلق العناصر وهو وحده - سبحانه - الذي خلق قانون جميع هذه العناصر وترتيبها ، وهو وحده سبحانه الذي خلق فيها الروح - فلا يستطيع تركيب كيميائي ميت أن يحمل شعلة الحياة .

وأخيراً ، فإن نظرة عامة ثاقبة على الإنسان على كل أجهزته ، وأعضاء هذه الأجهزة وهي تعمل طيلة حياة الإنسان ، كل يؤدي دوره الذي خلقه الله من أجله بلا زوانٍ أو تعجل .. في تناسق كل لا يستطيع القلم أن يصفه أو يضع له تعبيراً يتسق مع عظمته وإبداعه .

هذه النظرة الثاقبة يمكن أن تستشف شيئاً من عظمة الله فتسجد له خاشعة راغبة

كيف تتوجه الخلايا حتى تصبح خلايا جلد أو عضلات أو خلايا عصبية أو خلايا عظمية ؟

إننا نعلم أن الجنين عبارة عن كتلة من الخلايا سريعة الانقسام هذا الانقسام الذي يستمر بنشاط سريع بعد الولادة ثم يتناقص معدل هذا النمو ببطء وإبان الطفولة وحتى مرحلة البلوغ عندئذ يتوقف انقسام الخلايا وتسهم كل خلية من خلايا الأعضاء والأنسجة على وقف عملية النمو هذه إسهاماً متناسقاً بدقة مدعشة

فكيف تعرف الخلايا متى تتوقف عن النمو ؟

من الذي يخبرها أن الأعضاء التي هي جزء منها قد أصبحت الآن في الحجم الصحيح ؟ وما طبيعة إشارة أو اشارات وقف الانقسام ؟

يجيب علم الأحياء عن هذه الأسئلة الكثيرة إجابات مبهمة ويعد الباحثون بمزيد من مواصلة الأبحاث ولكننا نعلم علم اليقين أن الله - سبحانه وتعالى وهو صاحب القدرة المطلقة والمشيئة المختارة - قد أخبرنا في ذلك الكتاب ، بأنه وحده



هذه الأعشاب وهذه النباتات ⑤

السنا والسنوت - هو السنا المكي ، دواء مجرب يسهل إفراز الصفراء ، وينشط خلايا الكبد ، وهو مأمون الغائلة ولم يقف صاحب « زاد المعاد » - رحمه الله - على حقيقة السنا والسنوت وذكر فيه سبعة أقوال في كتابه « ٣٢٠ / ٤ » ط . دار الرسالة منها أنه حب يشبه الكمون وليس بكمون ، أو أنه الشبث ، أو النمر ، أو الرازيانج والصحيح غير ذلك

السفرجل

مستدرکه « ٤١١ / ٤ » وقد توبع هذا الحديث فظهر في رواية ابن ماجة ثلاثة مجاهيل كما أن رواية الحاكم معطولة السند لأن فيها عبد الرحمن بن حماد الطلحي ، قال أبو حاتم منكر الحديث ، قال ابن حبان وعمره لا يحتج به

وروى النسائي أيضاً من طريق آخر قال « أتيت النبي ﷺ وهو في جماعة من أصحابه ويبيده سفرجلة يقلبها ، فلما جلست إليه ، دحا بها إلى ثم قال « دونكها أبا ذر ، فإنها تشد القلب وتطيب النفس ، وتذهب بطخاء الصدر » وقد حكم الشيخ شعيب الأرنؤوط على هذا الحديث بالضعف أيضاً

ولكن صاحب « زاد المعاد » - رحمه الله -

يمتاز السفرجل بأنه موسوم بصفة القوض وتسكين العطش وقطع القيء ، وإذهاب غثيان النفس ، وتهذئة المعدة النائرة

كما أن له مفعولاً مدرأً للبول ، ويعالج قرحة الأمعاء إلى حد كبير ، ولفسول أوراقه فوائد تشبه التوتياء في تأثيرها المنظف للحين

وأجوده ما كان مشويماً أو مطبوخاً بالعسل ، وحبه نافع لالتهابات الحلق والشعب الهوائية ، وهو يقوى القلب ويجلو الصدر ،

روى ابن ماجة في سننه « ٣٢٢٩ » عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال « دخلت على النبي ﷺ ويبيده سفرجلة فقال « دونكها يا طلحة ، فإنها تجم اللؤاد » وقد ذكر هذا الحديث بطريق آخر الحاكم في

د. السيد ابراهيم الجميلي

الشبرم

نوع من الشجر منه صغير ومنه كبير ، وله قضبان حمراء مائلة للبياض ، وثمره حب صغير أحمر لونه ، للشجيرات عروق عليها قشور حمراء والمستعمل منه لبن قضبانته . وقشر عروقه .

والشبرم منقث ، ينفع المصدورين ، والاكتار منه قاتل ، ويعمد كثير من الناس إلى بقعه في اللبن الحليب يوما وليلة ثم يخرج المنقوع ، ويجفف ويخلط معه الورد أو العسل أو عصير العنب ثم يعطى بعد ذلك مشروباً نافعا مفيداً . وقد قتل المعالجون به أبرياء كثيرين نتيجة خطأ استعماله وعدم ضبط الجرعة العلاجية المناسبة منه .

وقد روى الترمذی وابن ماجه في السنن من حديث أسماء بنت عميس ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « بماذا كنت تستمشين ؟ » قالت : بالشبرم قال : « حار حار » الترمذی ٢٠٨٢ . وابن ماجه ٢٤٦١ . وهو ضعيف الإسناد

الشبرم

وله كثير من المنافع سيما الهندي ، فهو يذكي العقل ، ويزيل فضول الصفراء وينقي الجوف وينظف المعدة ، وقد خيف أن يأتي

ذكر هذين الحديثين ولم يخرج واحداً منهما ، وسكت عنهما .

السواك

وهو ما يتخذ من خشب الأراك ، ونحذر من استعماله من أشجار مجهولة حيث يعمد البعض من الناس إلى استعمال بعض النباتات غير المعروفة كسواك وهذا خطر شديد فادح يجدر التنويه عنه والاشارة إليه .

وقد كان سيدنا رسول الله ﷺ يستعمل السواك أغلب أوقاته فكان لا يفارقه أبداً فكان لا يزال يصنك حتى ظن البعض من الصحابة أنه - أي السواك سيفرض مع الوضوء .

نتتهدى إلى أن السواك سنة ماثورة ، وعادة مرغوب فيها ، وقد ورد في الصحيحين حديث متفق عليه عنه ﷺ « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عن كل صلاة » البخارى ٢/٣١٢ ، ومسلم ٢٥٢ ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه . وذكر البخارى ٤/١٢٧ ، تعليقا عنه ﷺ : - « السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب » .

وأخرج مسلم ٢٥٢ ، أنه كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك . وأخرجه البخارى أيضاً في الصحيح ٢/٣١٢ . كما ذكر مسلم ٢٥٢ ، أنه كان إذا دخل بيته ، بدأ بالسواك . ﷺ وقد وردت في السواك أحاديث كثيرة صحيحة .

هذه الأعشاب وهذه النباتات

طبيب فقال : « إنه يشبُّ الوجه ، فلا تجعله
إلا بالليل » . وقد ذكره صاحب « زاد المعاد »
٢٣٤/٤ .

الطلح

بتفاعلات غير مرغوب فيها إذا وُصِفَ في الجو
البارد .

وقيل : إن فيه نفعاً لقرحة المعدة ، وعلاج
أوجاع المفاصل كما أنه يساعد على التئام
الجراحات الفائرة .

ذهب أكثر العلماء إلى أنه الموز ، وقيل
هو الشجر ذو الشوك ، وقيل بل نبت
آخر ، والأغلب أنه الموز وهو الرأي المختار
عند أبي حيان في بحره المحيط ٢٠١/٨ .
قال تعالى « وطلح منضود » الواقعة
٢٩/٥٦ وقيل الطلح عند العرب شجر من
الغضاه وذكره القرطبي في التفسير
٢٠٨/١٧ والطبري أيضاً ١٠٤/٢٧ .
وأجود الطلح الخضيج الحلو ، يفيد
المصدورين فينبث بلاغهم ويدبر البول
وينقى المثانة ويزيد المنى ويقوى الحركة
للنساء ويلين الطبيعة ، وإذا أضيف إليه
السكر أو العسل كان أكثر نفعاً .

وقد روى أبو داود في كتاب « المراسيل »
أن رسول الله ﷺ قال : - « ماذا في الأمرين
من الشفاء ؟ الصبرُ والثَّفاء » وهو حديث
ضعيف وقد أخرج أبو داود في سننه
٢٣٠٥ ، والنسائي ٢٠٤/٦ ، ٢٠٥ من
حديث أم سلمة قالت : دخل على رسول الله
ﷺ حين توفي أبو سلمة ، وقد جعلت على
صَبْرًا ، فقال : « ماذا يا أم سلمى ؟ »
فقلت : إنما هو صبر يا رسول الله ليس فيه

الإعجاز العلمي

في القرآن الكريم ١٤

د. د. محمد جمال الدين الفندي

العمق الثالث عشر من أعماق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
هناك فرق كبير بين ما قد تبدو عليه بعض الأشياء ظاهرياً في الطبيعة وبين حقيقة أمر تلك الأشياء ، والأمثلة على ذلك وفيرة كما سنرى . وكان من الطبيعي أن يحكم الإنسان المدانى على الأشياء حسب ما يصرها أو ما يراه باديها من أمرها ظاهرياً

الظواهر المنبئة في الأرض والسماء وبين الأحياء .. ولكن المعجز حقاً أنه يذكرها بأسلوب علمي سليم لا يثير فضول الجاهلين ، ولا يوفر ذريعة للمكابرين أو الجاهدين ، ويمثل هذا الأسلوب العلمي القرآني العمق الثالث عشر من أعماق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . والله تعالى يقول

١ - وَمَا يَنْظُرُ تَابُوتَ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ، آل عمران ٧٥
والمعنى أن من حكمة الله تعالى أن جعل من القرآن آيات قد يدق معناها على أذهان كثير

وهكذا كانت الأرض عنده أكبر من النجوم ومن الشمس والقمر مثلاً وكثيراً ما خدعته الطبيعة بظواهرها كما يحدث في السراب ، إلا أن الإنسان سريعاً ما عرف بالتجربة والمران أن السراب مجرد خداع بصر . ثم عرف تفسيره العلمي في عصر العلم ، كما عرف معنى الوضع الظاهري ومعنى « خداع البصر » فنحن عندما نركب القطار مثلاً وننظر أثناء سيره إلى الشجر الثابت على سطح الأرض نرى الشجر يجري تبعاً ، ولكننا نعرف تماماً أن الشجر ثابت وأننا نحن نتحرك منطلقين مع القطار

ولقد تعرض القرآن الكريم في سياق حديثه عن الكون « كتاب الله المنظور » إلى مثل تلك



فضول الجاهلين . فإن تاريخ الأرض منذ نشأتها الأولى مكتوب ومدون بين طبقات قشرتها التي تعيش عليها وذلك بلغة تسمى لغة الأحافير والأحافير . جمع « أحفورة » وهي ما تبقى من أجسام الكائنات التي عاشت على الأرض

ومن آثار الماضي أيضا بقايا العناصر مثل اليورانيوم وعلى العلماء أن يسيروا في الأرض ، وأن يجمعوا تلك الأحافير والبقايا ويربطوا بينها من أجل تتبع تاريخ الأرض وما عاش عليها من حشرات وحيوانات ونباتات ، وما توفر فيها من عناصر نادرة هذا هو مضمون تأويل الآية الكريمة التي تدفع الباحثين على التنقل بين أرجاء الأرض المختلفة لجمع الأحافير التي تدل على آثار الخليقة الأولى والتي هي في مجموعها سجل حافل لتاريخ الطبيعة حتى الآن .

٢ - « وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ » الانبياء « ٣٢ » - أي جعلنا مافوق رؤوسكم - وهو الغلاف الجوي الذي يرتفع بغير عمد إلى علو ألف كيلو متر عبر الفضاء الكوني - جعلناه سقفا محفوظا ، أي تمسكه الأرض بقوة جاذبيتها فلا تتركه يفلت إلى الفضاء الكوني ، ذلك لأن من خصائص الغازات الاندفاع والتسرب إلى الفراغ الذي تعرض له وتتعاقل قوة جذب الأرض مع قوة إقلاط الهواء من أعلى لم يظل الغلاف الجوي مرفوعا إلى علو ألف كيلو متر بغير عَمَدٍ نراها ، مصداقا لقوله تعالى :

٢ - « وَالسَّحَابِ الْمَرْفُوعِ - الطور « ٥ »

٤ - « خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا » لقمان

« ١٠ »

من الناس أو يؤثر فضولهم ، من أجل أن يدفع العلماء على البحث والاجتهاد . ولا يعلم تأويل هذه الآيات إلا الله تعالى

والذين سبقوا بالعلم من الناس وتمكنوا منه .

ومن نعم الله تعالى أن جعل العلم يفتح أمامنا آفاقا واسعة في ظلها تمكن العلماء من إدراك الوفير من المعاني العلمية القرآنية المعجزة والتعبيرات الأخاذة في كتاب الله العزيز ، مصداقا لقوله تعالى :

٢ - « سُبْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » فصلت « ٥٢ » ومضمون المعنى أن اتساع معرفة البشر سوف يفتح أمامهم آفاق الإعجاز القرآني ، وتظهر أعماقه الرائعة . ومن الآيات كذلك قوله تعالى في هذا المجال :

٣ « وَلَتَنَلَّضْنَ نَبَأَهُ تَحَدُّ حِينَ هِيَ » ٨٨ - يعني سوف تعلمون أيها المكذوبون له صدق وسلامة كل ما اشتمل عليه القرآن الكريم من وعد ووعد ، وأخبار ، وآيات كونية بعد وقت غير معد ١٥٠ هو ذا إعجاز القرآن يتجدد في عصر العلم ويظهر إعجازه العلمي في شتى المجالات .

أمثلة من الآيات

١ - « قُلْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ » العنكبوت « ٢٠ » . ترسي هذه الآية الكريمة - في بساطة لفظية - أساس علم طبقات الأرض « الجيولوجيا » من غير أن تشير

بضغطها كلما ارتفع إلى أعلى على النحو
الآتي

الارتفاع بالمتر	الضغط الجوي	بوحدات المليبار
سطح الأرض	١٠١٣	مليبار
١٥٠٠	٨٥٠	مليبار
٣٠٠٠	٧٠	مليبار
٦٠٠٠	٥٠٠	مليبار
١٠٠٠٠	٣٠٠	مليبار
١٢٠٠٠	٢٠٠	مليبار
٢٠٠٠٠	١٥٠	مليبار
٣٠٠٠٠	١١٠	مليبار

ومن الواضح أن مقدار الهواء - ومن ثم
الأكسجين - يقل إلى نصف قيمته تقريبا عند
الارتفاع إلى ستة كيلومترات . وهذه الحقائق
العلمية يعبر عنها القرآن الكريم فيقول
«وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَسْلُغَ يَخْلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا
حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ» الأنعام
١٢٥ .

٢ - في هذا السقف يوجد أيضا غاز ثاني
أكسيد الكربون ، وهو الذي تمتصه النباتات
لتأخذ منه الكربون « عنصر هو الفحم »
وتخرج الأكسجين خالصا نقيا إلى الجو ،
والذي يقوم بهذه العملية هو « الخضر » أو
« اليخضور » أو « الكلوروفيل » في ضوء
الشمس ويحيى ذكر هذه الحقيقة في القرآن
بأسلوب معجز أخاذ لم يثر فضول الجاهلين ،
ولكن أظهر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
في عصر العلوم ، إذ يقول .



والقرآن الكريم يستبعد عنصر الصدفة
في خلق الكون وملحوي والصدفة هي التي
يعول عليها المكابرون ويلجأ إليها
الجاحدون في تفسير خلق الأشياء . ولكن
هل الصدفة يمكن أن تجعل للشيء الواحد
فوائد وآيات عديدة ؟! وإن استطاعت
« جدلا » ذلك هل في مقدورها أن تثبت تلك
الفوائد والآيات على مر الزمن واختلاف
المكان ؟! إن العقل السليم إنما يرفض مثل
هذا الإدعاء ولهذا يقول الله تعالى :

وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ

أي لا يفكرون في الخدمات التي يؤديها هذا
السقف العجيب لأهل الأرض فيستبعدون
عنصر الصدفة ويؤمنون بالخالق المدبر
العليم

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْتَعِذُّ أَوْ نَفْقَهُ مَا كُنَّا فِي
أَصْحَابِ السَّعِيرِ الملك ١٠

ومن أظهر خدمات هذا السقف التي
يؤديها لأهل الأرض كما عرفناها في عصر
العلم :

١ - ما فيه من غاز الأكسجين اللازم للحياة :
لأنه يكسب الخلايا القدرة على العمل وتقل
مقادير هذا الغاز كما يقل الهواء عموما
بالارتفاع فوق سطح الأرض ، وبذلك يشعر
الإنسان عندما يصعد إلى أعلى بضيق الصدر
والحاجة إلى صدر أوسع تدريجيا فإذا
ما واصل السعود يفتنق تماما ويموت غير
بعيد عن سطح الأرض . ولقد استطاع
الإنسان في هذا العصر أن يقيس معدلات
التغير في مقادير الهواء الجوي معبرا عنها

• يعادل المليبارون نحو ثلاثة أوياع ملليمتر زئبق



٨ - يحمي أهل الأرض من الأشعة الكونية
افتكاكة ، وأغلب الأشعة فوق البنفسجية التي
ترسلها الشمس .

٩ - يحول دون تسرب ماء الأرض إلى خضم
الفضاء الكوني فلا تصير الأرض عالماً جافاً
خرباً مثل القمر .

١٠ - تعمل التيارات الهوائية على توزيع طاقة
الشمس بالتساوي بنقلها من مناطق
« وفرتها » بين المدارين إلى مناطق
« شحنتها » عند القطبين .

كروية الأرض

تكاد لا تخفى كروية الأرض في هذا العصر
على أحد ، خصوصاً بعد أن تم تصويرها من
الفضاء الذي تسبح فيه ويحيى ذكر هذه
الحقيقة الكونية في كتاب الله العزيز بأسلوب
قرآني لا يثير فضول الجاهلين في آيات عديدة
ومواضع مختلفة نذكر منها قوله تعالى :

« خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ
عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ .. الزمر
٥٥ »

فلولم تكن الأرض كرة لخبم الظلام ، أو
طلع النهار ، على أرجائها دفعة واحدة ، ولكن
هناك تتابع في تكوير الليل على النهار والنهار
على الليل يستلزم أن تكون الأرض كرة .

٢ - حَتَّى إِذَا أَحَدَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَبْيَنَتْ
وَعَلَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَابِضُونَ عَلَيْهَا أَنَا هَا أَمْرًا لَيْلًا
أَوْ نَهَارًا . يونس ٢٤ ، قال بعض
المفسرين إن « ليلاً أو نهاراً » هنا للتعمية
حتى لا يعرف أحد زمن القيامة ، هل سيكون

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَبِيراً تُخْرَجُ مِنْهُ
خَبِيراً مُتَرَاكِبًا » الأنعام ٩٩ . والكربون
الذي يستخلصه الخضر من ثاني أكسيد
الكربون الذي في الجو هو أساس السلسلة
الغذائية كلها . فمنه يصنع النبات الخشب ،
والسكر ، والزيوت ، والنشا ..

٣ - في هذا السقف يوجد مخازن الماء الذي به
تثير الرياح السحب فينزل منها المطر الذي هو
مصدر كل المياه العذبة على الأرض
أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ
مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ . الواقعة ٦٩ ،
والمرن هو السحاب المطر .

٤ - في هذا السقف يحدث خسوف النهار
بتشتت أشعة الشمس في الطبقة السطحية
الرقيقة التي لا يزيد ارتفاعها عن « ٢٠٠ »
كيلومتر ، وهي تواجه الشمس دائماً وتتسلخ
من جسم الغلاف الجوي المظلم كما نسلخ
جلد البعير من البعير مثلاً
« وَإِذَا لَهُمُ اللَّيْلُ تَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ
مُتَبَلِّغُونَ . يس ٢٧ »

وتتعدد آيات هذا السقف ولا يتسع المقال
ولا المجال للدخول في تفاصيلها ، ونكتفي بذكر
بعضها

٥ - فيه يسري الصوت .

٦ - يحرق الشهب في طبقاته العليا .

٧ - يفتت النيازك قبل وصولها إلى سطح
الأرض .

الأرض بعد ذلك مهددا وأعددا للسكنى ،
ولكن من الجائز أيضا القول بأن « دحاها »
هنا إشارة إلى « الدحية » وهي البيضة في
بعض لهجاتنا العربية .

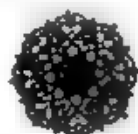
والواقع أن الأرض ليست كاملة التكوين ،
إذ يزيد طول قطرها الاستوائى « بسبب »
دورانها حول محورها . على طول قطرها
القطبى بنحو ٤٣ كيلو مترا .

ومعنى ذلك أن الأرض بيضاوية الشكل
وهو ما تشير إليه كلمة (دحاها) ،
وهي إعجاز علمى اخذ .

ليلا أم يكون نهاراً . ولكن من الواضح أنه إذا
كانت الأرض كرة « وتلك هي الحقيقة » فإنه
عندما تقوم الساعة يكون نصف الكرة
الأرضية في الليل والنصف الآخر في النهار ،
نعم ، فالنصف الذى يواجه الشمس يكون في
النهار ، بينما يكون النصف الذى لا يواجه
الشمس في الليل ، ولذلك فإن قوله تعالى
ليلا أو نهاراً

يعنى ليلا ونهاراً بسبب كروية الأرض .
٣ - وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا « النازعات
٣٠ » .

وتفسير الآية الكريمة الظاهر هو أن



بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راعى الاشتراكات في « مجلة الأزهر »

● اتحاد البريد العربى والاكرىتى « بالبريد الجوى »	● تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات :
١٥ خمسة عشر دولارا أو مايعادلها . ● بقى دول العالم	مؤسسة الأهرام - شارع جلاد - القاهرة .
٢٠ ثلاثون دولارا أو مايعادلها . يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسه	قيمة الاشتراك سنويا . ● جمهورية مصر العربية
الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة .	مليم ٤٠٠ جنيه ٢

الدولة الإسلامية بقية

الإسلام يعد الوسيلة النهائية لاقرار السلام الاجتماعي في الدولة الإسلامية ، ومن خلاله يحفظ التوازن والاستقرار وتضمن الحريات والحقوق .. وسوف نلتقي بربن الله على صفحات مقال لاحق لزيادة الأمر تفصيلاً وإيضاحاً .

وبعد .. لقد انتهينا من توضيح أوجه نشاط الحكومة في الدولة الإسلامية للمحافظة على كيان المجتمع من الداخل وذلك امتثالاً لقول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْعَفْوَ وَالْمُكَرِّمَاتِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . النحل ٩٠ .

ولا عجب ، فإذا ما تم بناء الكيان الداخلي للإنسان على أسس إيمانية قويمية ، منزلة من عند الخالق عز وجل ، وإذا ما تم تهذيب سلوكه في المجتمع ، حتى لا تفرز العلاقات الاجتماعية إلا الخير والفضيلة والمحبة والتألف والتعاطف والرحمة بين أفراد المجتمع .. وإذا ما قامت الحكومة الإسلامية بدورها في صيانة الحريات ، وحفظ التوازن ، ومراقبة تطبيق شرع الله في المجتمع فإنه لن يكون إلا مجتمعاً تسوده الفضيلة والسلام والتماسك .

فلماذا إذن عن دور الحكومة الإسلامية في المحافظة على كيان المجتمع في الخارج ؟ إن لها في هذا المجال طريقين متلازمين هما وجهان لعملة واحدة ألا وهما الدعوة الإسلامية والجهاد .. هذا ما سوف نتناوله بإذن الله في مقالنا القادم .

وتخصصت وظائفها ، تميزت وظيفية المحتسب .

هذا وللحسبة ونظامها شروط ووسائل ومهام وأهداف لن يتسع هذا المقال لتناولها تفصيلاً .. وسوف نعود إليها بإذن الله في مقال لاحق .

ب - إقامة الحدود وتوقيع العقوبات الأخرى .

فمهما بلغ المجتمع من الكمال ، ومهما كان المجتمع فاضلاً فإن الطبيعة البشرية تأبى إلا أن يكون هناك ضعاف النفوس الذين لا يابهون بنظام ولا تحد شهواتهم حدود ولا إعادة التوازن داخل المجتمع فقد جاء الإسلام بنظام دقيق للعقوبات يمكن التعرف على أقسام ثلاثة فيه :

- القسم الأول

وهو « الحدود » وهذه عقوبات قررها الله تعالى لأمهات الجرائم التي تنحصر في « الزنا » ، « القذف » ، « السرقة » ، « الردة » ، « الحاربة » ، « شرب الخمر » .

- القسم الثاني

وهو « القصاص والدية » وتنحصر في جرائم القتل ، والتعدي على ما دون النفس من أعضاء جسم الإنسان

ولا يسمح النظام السياسي الإسلامي بالتراخي في تطبيق أي من العقوبات السابقة أو الاعفاء منها أو تمييعها ، لأن ذلك قد يغري بالمزيد من الجرائم .

إن نظام الحدود والتعازير الذي جاء بها

السُّرْقِيَّة

وأخذ الأجر على قراءة القرآن

للشيخ عبد الرحمن الجزيري

تقديم: الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

لعل الغفلة عن معاني الأحاديث الصحيحة إلى عدم الإحاطة بالأحاديث الثابتة في الموضوع الواحد والعلم بأسبابها . والمتقدم منها والمتأخر كل ذلك قد يفضي مع المتجربين على العلم بحديث ما أنزل الله به من سلطان لكن الراسخين في العلم يعلمون أن الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خالية من التضارب والتناقض والاضطراب . وفي المقال التالي ما يرشد إلى الصواب في هذه القضية . قال الشيخ عبد الرحمن الجزيري - رحمه الله

فقال بعضهم : نعم والله إنى لراق ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطع من الغنم ، فانطلق فجعل يتقل ويقرأ الحمد لله رب العالمين حتى كأنما نسط من عقال فانطلق يمشى ما به قلبه .

قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه .

عن أبي سعيد : أن رهطاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا في سفرة سافروها حتى نزلوا بحى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحى ، فسمعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء .

فقال بعضهم : لو أتيتهم هؤلاء رهط الذين قد نزلوا بكم ، لعله أن يكون عند بعضهم شيء ! فأتوهم ، فقالوا : يا أيها رهط إن سيدنا لدغ فسعيناً له بكل شيء لا ينفعه شيء ، فهل عند أحد منكم شيء .

الرقية وأخذ الأجر

فقال بعضهم : اقساموا ، فقال الذي رقى : لا تفعلوا حتى نأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا .

فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له ، فقال : وما يدريك أنها رقية ؟ أصيبت ، اقساموا واضربوا لي معكم بسهم . رواه البخاري في كتاب الطب

يتعلق بشرح هذا الحديث أمور :

(١) شرحه إجمالاً .

(٢) هل تجوز الرقية بالقرآن وغيره .

(٣) هل يجوز أخذ الأجرة على قراءة القرآن والرقية به .

(٤) وإذا كانت تجوز فهل لها ذلك الأثر الذي يعتقدّه الناس .

(١) لعل معنى هذا الحديث ظاهر لاخفاء فيه إلا في بعض الفاظه ، وإليك بيانها

« يضيفونهم » معناه : ينزلونهم ضيقاً عليهم . يقال : ضيف الرجل بالتشديد تضيفاً : أنزله به ضيقاً .

« والرهط » : أقله ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ، وقد يطلق الرهط على أكثر من ذلك ، وهو هنا ثلاثون كما صرح بذلك في بعض الروايات ، حتى صرح أيضاً بأن عدد الجعل الذي أخذوه ثلاثون شاة فخص كل واحد منهم شاة .

« والقطيع » : هو الشيء المقطع سواء كان من غنم أو غيرها ، والمراد به هنا الغنم كما ذكرنا . « فجعل يتقل ويقرأ الحمد لله رب العالمين » : ينبغي أن يكون التعل بعد القراءة لا في اثنتانها . وقد قيل : إن حكمة ذلك أن ببركة القراءة تحصل في الجوارح التي يمر عليها الريق فتحصل البركة في الريق أيضاً ، فإذا أصاب محل الألم كان له أثره في البرء .

« ونشط من عقال » . المشهور في اللغة أن نشط بالفتح وكسر الشين معناه عقد ، وأشط معناه حل . فالمناسب هنا أن يقال انشط لأن معناه حل من عقال ، أي حبل . ولكن الرواية نشط بضم النون وكسر الشين معناه حل من عقال ، وهذا لغة فيه .

« وقلة » بتحريك حروفه كلها معناه علة ، وسميت العلة قلة لأن الذي يصاب بها يقلب من جنب إلى جنب لمعرفة محل العلة وموطن الداء .

« وما يدريك أنها رقية » : الغرض من هذا اللفظ تعظيم ذلك الأثر الذي ترتب على قراءة العاتجة ، لأن « ما أدرك » كلمة تقال عند التعجب من الشيء ، وتستعمل في تعظيم ذلك الشيء أيضاً ، وهو المناسب هنا كما بينا .

« والرقية » بضم الراء وسكون القاف : تجمع على رقي بضم الراء ، يقال رقى يرقى رُقياً ، ورقيت فلاناً أرقيه بمعنى عوذته من شر ما يؤذيه .

(٢) اختلف العلماء في جواز الرقية بالمعنى الذي ذكرناه ، فمنهم من قال إنها لا تجوز لأن الدين الاسلامي مبني على قواعد كونية ،

واسباب معقولة مرتبطة بمسبباتها الطبيعية ، فلا يجوز للناس أن يتحولوا عن هذه الأسباب إلى الرقية والتعاويذ والتمايم ونحو ذلك ، ويذروا ما خلق لهم ربهم من العقاقير الطبية ، والأدوية النافعة لكل داء من الأدواء . وهذا الفريق الذي ينكر جواز استعمال الرقية ونحوها يقول : إنه قد ورد في السنة ما يؤيد رايه هذا : من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا القرآن ولا تغفلوا فيه ، ولا تجمعوا عنه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به » . رواه أحمد .

ومعنى « لا تغفلوا فيه » : لا تزيدوا فيه ما ليس منه ، سواء كان في تلاوته أو في غيرها . ومعنى « ولا تجمعوا عنه » : لا تتحولوا عن المبالغة في احترامه . فهذا الحديث صريح في النهي عن الأكل بالقرآن سواء كان على سبيل الرقية أو غيرها . ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا القرآن واسألوا الله به ، فإن من بعدكم قوماً يقرءون القرآن يسألون به الناس » . رواه أحمد والترمذي . ومن ذلك ما رواه ابن ماجة عن أبي بن كعب ، قال : « علمت رجلاً بالقرآن فاهدى لي قوساً ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخذتها أخذت قوساً من نار » .

ومن ذلك ما رواه أبو داود وابن ماجة من حديث عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان بن أبي العاص : « لا تتخذ مؤذناً يأخذ على أذانه أجراً » .

فهذه الأحاديث وأمثالها تدل على أن كتاب الله تعالى قد أنزل على الناس للهداية وسلوك السبل القويمة التي توصل إلى صلاح

المجتمع الانساني . والقضاء على كل ما يخالف العقل والسنن الطبيعية . فيجب على المسلمين أن يستمسكوا به ، وأن يعقوها معانيه على وجهها الصحيح ، وأن يتدبروه كما أمرهم الله به فلا يتخذوه سلعة لا تجديهم نفعاً ويتركوا قواعد الخلقية والعمريية ، والاجتماعية التي اشتمل عليها ، فإن ذلك خسران لا شك فيه .

هذا هو رأي القائلين بعدم جواز الرقية .

(٣) لها أخذ الأجرة على قراءة القرآن ، فقد عرفت من الأحاديث التي اسلفناها حجة القائلين بالمنع .

أما الفريق الآخر الذي يقول بالجواز ، فإنه يقف بإزاء ذلك الكلام موقف المستمسك بالأحاديث الصحيحة التي وردت في هذا المقام ، فيقول للفريق الأول : وماذا تصنعون بحديث البخاري الذي معنا وأمثاله من الأحاديث الصحيحة التي لا توازيها الأحاديث التي عولتم عليها في الصحة والمتانة ؟ وقد أجاب بعضهم عن ذلك بأن حديث البخاري وأمثاله من الأحاديث التي تدل على جواز أخذ الأجرة على القرآن ، وعلى جواز الرقية بالقرآن ، منسوخة بهذه الأحاديث . ولكن هذا الجواب غير سديد ، لأنه لا دليل على النسخ مطلقاً . على أن الأحاديث الدالة على عدم جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن يمكن تأويلها : فقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول « لا تأكلوا بالقرآن » ، معناه : لا تطلبوا ولا تسألوا به



الرقية وأخذ الأجر

الناس ، أما إذا أعطيتكم من غير مسألة فذلك جائز لا مانع منه

والحديث الثاني صريح في أن المنهى عنه إنما هو سؤال الناس بالقرآن وحديث أبي الذي رواه ابن ماجه وإن كان صريحاً في النهي عن أخذ القوس في نظير تعليم القرآن أجرة ، ولكن يمكن حمله على خصوص هذه الحادثة .

هذا ما يقوله المحدثون وشرح الاحاديث ويجعل بنا أن نذكر أيضاً آراء الفقهاء في هذا المقام ، ثم نبين ما عساه أن يكون الصواب : أما الفقهاء ، فإن الحنفية يقولون : إن الإجارة على الطاعات غير صحيحة . وهذا هو أصل مذهبهم ، لأن كل طاعة عندهم يختص بها المسلم لا يصح الاستنحار عليها ، وكل قرينة تقع من العامل إنما تقع عنه لا عن غيره ، فلو لم يكن أملاً لأدائها فلا يصح أن يأخذ عليها أجراً من غيره . ويستدلون على هذا الأصل بالاحاديث التي ذكرناها .

أما حديث أخذ الأجرة على الرقية الذي معنا هنا وأمثاله فإنه ورد في حالة خاصة وهي إكرام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليست المسألة قاعدة عامة يمكن اتخاذها حجة ، وإلا كانت قراءة الفاتحة على من لدغ دواء عاماً ، والواقع غير ذلك ، فإن سورة الفاتحة قد اشتملت على عقائد وحكم ودعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم وغير ذلك من العلوم والمعارف التي لا يمكن

استقصاؤها ولم تكن يوماً من الأيام دواء لمن يلدغ . وعلى فرض أنها دواء لذلك فالشرط في إفادتها أن يكون الراقي بها له حالة خاصة تقربه من الله عز وجل كهؤلاء الأصحاب الذين أخلصوا لله ورسوله ؛ فهي بمنزلة دعاء يستجيبه الله منهم . وهذا هو رأى المتقدمين من الحنفية . أما المتأخرون منهم فقد أجازوا أخذ الأجرة على بعض الطاعات للضرورة كتعليم القرآن ، وتعليم العلم ، والأذان ، والإمامة ، والوعظ . هذا هو رأى الحنفية .

أما المالكية فإنهم يقولون إن قراءة القرآن والأذكار والتهاليل ونحوها مختلف في أخذ الأجرة عليها ؛ والمنقول عن الإمام مالك رضي الله عنه ، أن هذه الأشياء لا يصح أخذ الأجرة عليها . فالرقية بالقرآن ونحوه مختلف فيها عندهم .

أما الحنابلة فإنهم يقولون : إنه يجوز أخذ الأجرة على الطاعات وتعليم القرآن ونحوه لا بعنوان كونها أجرة ، بل بعنوان كونها صلة ينتفع بها في نظير حبسه على أدائها . ووافقهم الشافعية في بعض الأمور ، فقالوا تصح الأجرة على الإمامة في مقابل إتعالب نفسه بالحضور إلى موضع معين ، لا على أداء الصلاة نفسها . ومثل الإمامة في ذلك الخطية . وأجازوا أخذ الأجرة على قراءة القرآن وعلى الأذان والإقامة ونحوهما .

هذا هو ملخص آراء المذاهب في هذا الموضوع .

(٤) والذي ينبغي أن يعلم ها هنا أن العلماء اتفقوا على جواز الرقية عند اجتماع ثلاثة شروط .

الشرط الأول : أن تكون بكلام الله تعالى .
أو بأسمائه وصفاته

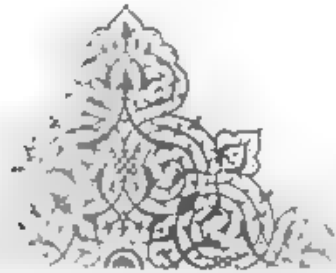
الشرط الثاني : أن تكون باللسان العربي .
الشرط الثالث وهو أهمها : أن يعتقد أن
الرقية لا تؤثر بذاتها ، وأن المريض قد يشفى
بإذن الله تعالى لا بهذه الرقية . ويدل على هذا
ما رواه البخاري نفسه في هذا الباب من أن
النبي صلى الله عليه وسلم . كان يرقى نفسه
في المرض الذي مات فيه بالمعوذات .

هذه الشروط ذكرها شراح الحديث كالحافظ
ابن حجر وغيره .

وقد نقل عن ابن التين « أن الرقى
بالمعوذات .. وغيرها من أسماء الله تعالى إذا
كان على لسان الأبرار من خلق الله مفيد قد
يستجيبه الله تعالى ، ولكن قد عز هذا النوع
فلم يوجد من المقربين من يستجاب له على هذا
النحو . ومن الأسف أن الناس قد فزعوا إلى
تلك الرقى المنهي عنها . ومن يفعل ذلك بغير
اللسان العربي المفهوم كان متهماً بالشرك » .

هذا ما ذكره الفقهاء والمحدثون في
مسألة الرقية ونحوها . ولكن الناس في
زماننا هذا قد غفلوا عن معاني الأحاديث
الصحيحة ، وتركوا آراء علماء المذاهب ،
واندفعوا خلف المضللين الذين يتشبهون
بظاهر الأحاديث فيصرفون الناس عن
الفحص بالوسائل المشروعة طمعاً في
أموالهم ، فكثر لذلك الدجالون ، وساعدتهم
على تضليل الجهلة سوء فهم بعض الفقهاء
لمعاني الأحاديث والفقه . ويا ليتهم فهموا
منها ما قد يتجاسر إلى اذهاب الصالحين من
إن قلاوة القرآن ونحوه من الدعوات
الصالحات يجب أن تكون خالصة لوجهه
الكريم ، لا أنها سلعة من السلع التي تبترز
بها أموال الناس بالباطل . وحسبنا الله
ونعم الوكيل .

عبد الرحمن الجزيري



طرائف

حقيقة

من الشك إلى اليقين ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الرغبة إلى الزهد ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن العداوة إلى النصيحة

تفسير

قال بعض العارفين عن قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ هو طول الأمل وطمع البقاء - ﴿ وَخَلْفَهُمْ سَدًّا ﴾ هو الغفلة عما سبق من الذنوب ، وقلة الدم عليها ، والاستغفار منها

خطايا وحسنات

قال لقمان الحكيم لانه يامنى ، اجعل خطايك بين عيبك إلى ان تموت . ولما حسنتك فأنه عبا ، فإنه قد احصاها من لا يساها

أما وجد الشيطان بريداً غيرك ؟

جاء رجل إلى وهب وقال إن فلانا شتمك فقال أما وجد الشيطان بريداً غيرك ؟

قال بعض الحكماء : مسكين ابن آدم لو حلف من النار كما يخلف من الفقر لنجا منهما جميعا

ولو رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لغاز بهما جميعا .

ولو خاف الله في الباطن كما يخلف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعا .

نصيحة

يا بني : خذ العلم من أفواه الرجال فإنهم يكتبون أحسن ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويقولون أحسن ما يحفظون .

العالم النصوح

ورد في القول المأثور
لا تجلسوا عند كل عالم ، إلا عالم يدعوكم من خمس إلى خمس

ومواقف

أنت والدق سواء

دق رجل الباب على الجاحظ

فقال الجاحظ: من أنت؟

فقال الرجل: أنا.

فقال الجاحظ: أنت والدق سواء.

حقاً

سمع حكيم رجلاً يقول لآخر

: لا أراك الله مكروهاً.

فقال له: كانك دعوت عليه بالموت؛ فإن

صاحب الدنيا لابد له أن يرى مكروهاً.

أحمر شعره

سئل ابن العنابية عن أحب شعره

إليه، فقال

ليت شعري فإنني لست أدرى

أي يوم يكون آخر عمري

وبأي البلاد تفيض روعي

وبأي البلاد يحفر قبري

فأنت

● ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان الصدقة.

وكتتمان المصيبة، وكتتمان المرض.

● كلام العبد فيما لا يعنيه خزان من

الله

● ما مزاحمت الظنون على شيء مستور إلا

كشفته.

● إذا قبلت الدنيا على إنسان أعطته

محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبت

محاسن نفسه

● ينبغي أن نفرح بالموت، ونغتم

بالحياة لأننا نحيا لنموت ونموت لنحيا.

● من البسه الليل ثوب ظلماته نزع عنه

النهار بضائه.

● لأن أترك المال لأعدائي بعد موتي خير

من أن أحتاج لأصدقائي في حياتي.

● كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس.

دع

اللهم الطف بي في تيسير كل عسير؛ فإن

تيسير كل عسير عليك يسير.

مع بلاغة القرآن الكريم

ف القرآن الكريم

الكنية واد من اودية البلاغة ، وركن من اركان الفصاحة ، وتفتقر إلى شيء من الدقة لما فيها من الغموض ، ومعناها الستر ، يقال كُنيت عن الشيء إذا سترته .

ولها تعريفات متعددة

عرفها عبد القاهر بقوله

ان يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره بلفظه الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ويردغه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه ، مثال ذلك قولهم هو طويل النجاد ، يريدون طول القامة ، وقولهم في المرأة نؤوم الضحى ، والمراد انها مترفة مخدومة لها من يكفيها امرها ، فقد ارادوا في هذا كله - كما ترى - معنى لم يذكره بلفظه الخاص به ، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه ان يرده في الوجود ، وان يكون إذا كان ، افلا ترى ان القامة إذا طالت طال النجاد ؟ ، وإذا كانت مترفة لها من يكفيها امرها ردف ذلك ان تمام إلى الضحى (١)

وعرفها ابن ابي الاصبغ بقوله

ذكره وعرفها الخطيب القزويني بقوله
هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز
إرادته معه (٢) . واحتلف علماء البيان في
الكنية هل هي من الحقيقة او من المجاز ؟

هي عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى
القيح باللفظ الحسن وعن النجس بالطاهر ،
وعن الفاحش بالعفيف (٣) ، ومن عادة العرب
أنهم يكتفون عن الشيء بغيره إذا كان يقبح

التحبير ص ١٤٣

٣٠ . شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣٧

١٠ . دلائل الإعجاز ص ٦٦ : محمود شاكر

٢٠ . بديع القرني ص ٥٣ . تحريير

للدكتور هاشم محمد هاشم

والكناية إبلغ من التصريح

لأنها تبرز المعاني المجردة في صور محسوسة ، فيكون ذلك أوقع في النفس ، وأدعى إلى قبولها وتأكيدهما ، كما أنها توفظ الفكر وتدفعه إلى البحث عما وراء الصورة الظاهرة للكلام حتى يصل إلى المراد ، ويعرفه عن طريق العلائق والصلات بين المعاني الظاهرة ، والمعاني المرادة منه .

كما أن أسلوب الكناية عندما يقع موقعه الأنسب له ، ويخرج عما اعتاده الناس ولاكتة الألسن ، وابتذل على أفواه العامة يكون طريفاً معجباً تأنس له النفس وتجد متعتها في الإنصات إليه (٨) .

واسلوب الكناية يؤدي المعنى مصحوباً بدليله :

ولاشك أن ذكر الشيء يصحبه برهانه ودليله أوقع في النفس وأكدر لإثباته من أن ترسله ساذجاً غفلاً من غير برهان .
فإذا قلت : هو جم الرماد ، كان أبهى

قليل : إنها من قبيل الحقيقة (٩) ، وقيل : إنها من قبيل المجاز (١٠) :

وقيل - وهو الأشهر - إنها واسطة بين الحقيقة والمجاز (١١) .

ويعرّفون بينها وبين المجاز من حيث القرينة ، فقرينة المجاز مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، أما قرينة الكناية فمجازة لإرادة المعنى الحقيقي (١٢) .

ولابد أن تكون هناك صلة بين المعنى الحقيقي ، والمعنى المراد ، وإلا كان ذلك إلغازاً وتعمية ، ولم يكن بلاغة وبياناً ، فعندما تقول - في مقام المدح مثلاً : « على نظيف اليد » ، يدرك السامع أن النظافة الحسية لليد ليست مرادة هنا ، حيث لم تجر عادة الناس في المدح أن يذكروا مثل هذا المعنى التافه ، وإنما المراد أنه أمين لا تمتد يده لسرقة أو رشوة ، أو نحو ذلك ، وهكذا صارت الصلة بين المعنى الظاهري - والمعنى المراد قوية جعلت مهمة الانتقال من المعنى الأول للكلام إلى المعنى الثاني المراد واضحة لا لبس فيها ولا غموض بعد أن ساعد لجلي هذا الوصوح عرف اللغة ، وما اصطلاح عليه الناس في التعبير عن أغراضهم .

حاشية الدسوقي

٧ . انظر شرح ابن يعقوب ج ٤ ص ٢٣٨ .

٨ . انظر من بدائع النظم القرآني ص ٦٩ د

السيد عبد الفتاح هاشم

٩ . دلائل الإعجاز ص ٦٦ . مفتاح العلوم ص ١٨٩ .

الاشارة إلى الإيجاز ص ٣٨٥

١٠ . الطراز ج ١ ص ٣٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، جوهري

الكنز ط ١٠

١١ . شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣٨ وخاصة

أردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي ، يريد ماطيعوني واتبعوا أمري ، وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط ، وهو باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة ، وفائدته الإيجاز الذي هو من حلية القرآن ، وتهويل شأن العناد بإنابة انتقاء النار منابه ، وإبرازه في صورته مشيعا ذلك بتهويل صفة النار ، وتقطيع أمرها (١١) .

شئ من صور الكناية القرآنية :

ولامجال هنا للخوض في تقسيمات المتأخرين للكناية إلى صفة ، وموصوف ، ونسبة إلى غير ذلك ، وإنما الذي يهمنا هنا هو الإشارة إلى بعض صور الكناية القرآنية من وجهة نظر المتقدمين الذين لم يتعلقوا بشئ من هذه الحلافات ، وإنما ذكروا أسبابا أخرى تتعلق بفن الكناية ، انظر إلى القاضي الجرجاني يقول - بعد أن عدد كثيرا من فوائد الكناية

« اعلم أن الأصل في الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التي تستر عن العيون عادة بالفاظ تدل عليها غير موضوعة لها تزيها عن إيرادها على جهتها ، وتحريزا عما وضع لأجلها ، إذ الحاجة إلى ستر أفعالها كالحاجة إلى ستر أفعالها ، فالكناية عنها حريز لعانيها (١٢) .

لعنك ، وأنبل لمفراك من أن تدع الكناية إلى التصريح باللفظ المساوي لها في الدلالة على المعنى ، كأن تقول : هو مضياف جدا ، فليست المزية حينئذ للكناية ، لأنك زدت بها في ذات المعنى ، فدللت على قرى أكثر ، بل لأنك أثبت له القرى من وجه هو أقوى وأبلغ وأوجبه إيجابا هو أشد وأوثق (١٣)

وقد تكون الكناية طريقا من طرق الإيجاز والاختصار

يقول الزمخشري عند الحديث عن قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ (١٤) الآية ٢٠ .

فإن قلت : ما معنى اشتراطه في انتقاء النار ، انتقاء إتيانهم بسورة من مثله ؟ قلت : إنهم إذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله ﷺ ، وإذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد ، ولم ينقادوا ، ولم يشايعوا استوجبوا العقاب بالنار عقيل لهم : إن استبستم العجز فأتوكوا العناد ، فوضع « فاتقوا النار » موضعه : لأن انتقاء النار لصيقة وضعية ترك العناد من حيث إنه نقيضه ، لأن من اتقى النار ترك المعاندة ، ونظيره أن يقول الملك لحشمه - إن

١٢ . كتابات الأدباء ص ٤ لابي العباس أحمد بن محمد الجرجاني النقي المتوفى ٤٨٢ هـ طه الحاشي

٩ . دلائل الإعجاز ص ٧١ . ٧٢ . ٢٦٢
١٠ . النقصرة ٢٤
١١ . الكشف ص ١ من ٢٤٨ . ٢٤٩

وللقرآن الكريم في هذا الباب مثل الأعلى ، والمنزلة التي تتعجز عنها أساليب الأدباء ومعلوم أن لكتاب الله تعالى غاية أخلاقية لها مكانها البارز بين الغايات السامية التي يحققها ذلك الكتاب المعجز ، وإذا كان هذا شأنه فلا بد من أن تتفق الفاظه وأساليبه وصوره البينانية مع هذه الغاية ، وهذا يفسر لنا خلوها تماما من كل ما يجرح الذوق أو يخدش الحياء ، أو يتعارض مع التربية الخلقية التي يفرسها ذلك الكتاب الكريم في النفوس المؤمنة (١٧) .

فكثيرا ما تأتي آيات كريمة تتضمن أحكاما متصلة بالفقه الاسلامي ، وبموضوعات لا يحسن التصريح بها فتقوم الكناية حينئذ بدورها ، انظر إلى كنيائته عن الاتصال الجنسي بالمرأة - الرفث - قارة ، وبـ المباشرة - قارة أخرى ، في قوله : ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَّكُمْ ، وَأَنْتُمْ لِيَّامٌ هُنَّ ، عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَابُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ، وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْنُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ . ﴾ (١٨) . ولكني عنه بالسري في قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُوَاجِدُوهُمْ سِرًّا ﴾ (١٩) ، وذكر صاحب البرهان فيه لطيفة أخرى وهي : لأنه يكون من الأدميين في السر غالبا ، ولا يسره ما عدا الأدميين إلا الغراب ، ويمكن أن بعض الأدباء أسر إلى أبي علي الحائمي كلاما

فقال : ليكون عندك أخفى من سفاد الغراب ، ومن الرواء في كلام الأئمة . (٢٠) . وكفى حته بالغشيان في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَفَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا ﴾ (٢١) ، وبالإفضاء في قوله تعالى ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ (٢٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِيِّ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحْضِيِّ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ يَسْأَلُكُمْ خَرَجَتْ لَكُمْ فَأْتُوا خَرَجَتْكُمْ أُنْ يَسْأَلُكُمْ ﴾ (٢٣) .

انظر إلى الأدب العالي والذوق الرفيع ، وصور الكناية التي تؤدي الغرض أداء أبلغ من التصريح ، ولقد توالى الكنيائات في الآية ، واخذ بعضها بعناق بعض ، لأن الحقائق المعبر عنها بها مما يجب ستره وتغطيته ، فادت الكناية دورها أروع أداء ، والكنيائات في الآية هي : ﴿ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ ﴾ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ ﴿ يَسْأَلُكُمْ خَرَجَتْ لَكُمْ ﴾ ، وفي الكناية الأخيرة نجد التشبيه والكناية بتعاونان على إبراز المعنى في صورة مهذبة ، انظر إلى التشابه بين صلة الزارع بحرثه ، وصلة الزوج بزوجه في

١٣ . انظر من بدائع نظم القرآن ص ٧٢ .

١٤ . البقرة ١٨٧ .

١٥ . البقرة ٢٣٥ .

١٦ . البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠٣ .

١٧ . الاعراف ١٨٩ .

١٨ . النمل ٢١ .

١٩ . البقرة ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

المعاني التي أفادتها الكناية هنا عفة المؤمنين ، وحسن أدبهم ، وكريم شمائلهم ، وحيائهم ، وحرصهم على البعد عن الشهوات حيث لا يخالطون أهل اللغو والعبث ، فالمقام مقام مدح بالنسبة لهم .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (٢٥) فقد كنى بالمرادة عن الفحشاء التي طليتها هذه المرأة منه ، وقد عبر عن هذا المعنى بعبارة مهذبة أغنت عن ذكر القبيح .

وتأمل الكناية التمثيلية ، وما فيها من جمال التعبير ، ودعوة التصوير ، وقوة التأثير ، وعرض المعتاب في أظنع صورة ، وأقبح وجه في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْبِسُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَنُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ ﴾ (٢٦) . يقول ابن القيم (٢٧)

فمن بديع التمثيل قوله تعالى ﴿ أُنُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ فإنه مثل الاغتيا بأكّل الانسان لحم انسان آخر مثله ، ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الآخر ، ولم يقتصر على لحم الآخر حتى جعله ميتا ، ثم جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة فهذه أربع دلالات واقعة على

هذا المجال الخاص ، وبين ذلك النبت الذي يخرج من الحرث وذلك النبت الذي يخرج من الزوج ، وما في كليهما من تكثير وعمران . وملاح (٢٨) . كل هذه الصور والمعاني تنطوي تحت كلمة « الحرث » التي كنى بها القرآن عن المعاشرة الزوجية . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَوْزَنَكُمْ أَرْضَهُمْ وَيَسَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَارْضَا لِمَ تَطْوُوهُمْ ﴾ (٢٩)

مظاهر الآية دال على أن الأرض هي العقارات ، والديار هي المساكن والأموال والمنقولات وقوله : ﴿ وَارْضَا لِمَ تَطْوُوهُمْ ﴾ يحتمل أن يكون كناية عن فروج النساء ، وبكاحهن وهذا من جيد الكناية ونادرها ، لمطابقتها لقوله تعالى : ﴿ نَسْأَلُكُمْ خُرُثَ لَكُمْ ﴾ والحرث إنما يكون في الأرض فلهذا إزدادت الكناية رشاقة وحسنا (٣٠)

إلى غير ذلك مما كنى به الكتاب العزيز عن اللقاء الجنسي كالللماسة .

كذلك جاءت الكناية عن الأشياء المستهجنة باللغو في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (٣١) أي لا يذكرون الشيء بالفاظله المستهجنة ، وإنما يكونون عن لفظه ويتنزهون عن قوله معرضين عنه منكبين له (٣٢) . ومن

٢٥ . يوسف ٢٣

٢٦ . المحررات ١٢

٢٧ . الفوائد ص ١٢٧ ، وانظر الكشاف ج ٣

٢٨ . وحاشية الشهاب على الميضوي ج ٨

ص ٨١

٢٩ . انظر التصوير النيفي ص ٧٥ ، ٧٦

٣٠ . الأحراب ٢٧

٣١ . انظر الطراز ج ١ ص ٤٠٦

٣٢ . الفرقان ٧٢

٣٣ . انظر كشاف الادباء ص ٣

ما قصدت له مناسبة مطابقة للمعنى الذى وردت لأجله

أما تمثيل الاعتياب بكل لحم إنسان آخر مثله فشديد المناسبة جداً ، وذلك ، لأن الاعتياب إنما هو ذكر مثالب الناس ، وتمزيق أعراضهم ، وتمزيق العرض مماثل لكل لحم من يغتابه ، لأن أكل اللحم فيه تمزيق لا محالة .

وأما قوله . ﴿ لَحْمَ أَخِيهِ ﴾ فلما فى الاغتياب من الكراهة ، لأن أبواب العقل والشرع قد أجمعوا على استكراهه وأمرؤا بتركه والبعد عنه ، ولما كان كذلك كان بمنزلة لحم الأخ فى كراهته ، ومن المعلوم أن لحم الإنسان مستكره عند إنسان آخر مثله إلا أنه لا يكون مثل كراهة لحم أخيه ، وهذا القول مبالغته فى الاستكراه لا أمد فوقها وأما قوله : « ميتاً » فلأجل أن المقتاب لا يشعر بغيته ، ولا يحسُّ بها .

وأما جعله ما هو فى الغاية من الكراهة موصولاً بالحببة فلما جبلت عليه النفوس من الميل إلى الغيبة والشهوة لها مع العلم بأنها من أذى الخلال ، ومكره الأفعال عند الله والناس .

وهكذا كلما مر بنا لفظ من الفاظ هذا التعبير الكنائى زاد فى نفوسنا استبشاع الغيبة ، حتى إذا انتهينا من الآية قرأ عبدنا أنه لا مزيد على هذه الكراهة ، فانظر إلى مدى بلغ التصوير الكنائى فى اقتناعنا بالنفور

من اقتراف هذا الفعل الكريه ، والرغبة فى تناول أعراض الناس ، وقد أثر القرآن هذه الالفاظ على ما يماثلها فى تأدية معناها تعويلاً على البلاغة ، وإعطاء لجانب البلاغة ما يستحقه ، فنزل الآية على هذه الهيئة ، والتعبير الكنائى فى هذا الموضع له فائدة لا تكون لو قصد المعنى بلفظه الخاص به ، وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصوير المدلول عليه لأنه إذا صور فى نفسه مثال ما خوطب به كان أسرع إلى الرغبة عنه . ولجمال هذا التعبير القرانى فى إبراز صورة الغيبة وبشاعتها نراه يجرى على السنة الناس والأدياء والشعراء فى بساطة أحادة ، فيصلون منه إلى دقة الغرض ومغراه فيكون له فعل السحر فى إزراء الغيبة ومن يتصف بها .

للكناية مدى واسع

والكناية مجالها واسع ، فهي تضم فى دائرتها - فصلاً عما تقدم - التعبير الذى يترك ظلالاً خفيفة يشتغل بها الذهن ، ويعمل فيها الخيال ، فيتشعب المعنى ، ويتسع ويزيد بالإيحاء من دلالة الكلام ، وإن كان المعنى شريفاً واللفظ مقبولاً (٢٨) . وبهذا يكون التعبير بالكناية أبغ وأوقع فى النفس ، وأكثر دقة فى الدلالة على الغرض المقصود ، وهذا حديث الكتاب العريض عن نساء الجنة فى قوله



جناحيه ويسطها إذا أراد الترفع إلى السماء ،
ويغفص جناحيه ويقبصها إذا أراد أن يهبط إلى
الأرض .

ومن الكنايات القرآنية تصوير البخل في
قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ بِدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ
عُنُقِكَ ، وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا
مَّحْسُورًا ﴾ (٢٩) ألا ترى أن التعبير عن البخل باليد
المغلولة إلى العنق ، فيه تصوير محسوس لهذه
الحلة المذمومة في صورة قوية بغضضة منفرة
فهذه اليد التي غلت إلى العنق لا تستطيع أن
تمتد ، وهو بذلك يرسم صورة البخل الذي
لا يستطيع يده أن تمتد بامعاق ولا عطية ،
والتعبير ببسطها كل البسط يصور لك صورة
هذا المشر الذي لا يبقى من ماله شيء كهذا
الذي يبسط يده ، فلا يبقى بها شيء ، وهكذا
استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قويا
مؤثرا (٣٢)

ومن الكنايات القرآنية قوله تعالى :
﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِنْتَيْنِ يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ
وَأَرْحُلَهُنَّ ۚ ﴾ (٣٤) يقول الزمخشري كانت
المرأة تلتقط المولود فتقول لروحها هو ولدي
منك ، كنى بالبهتان المفتري بين يديها
ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجه كدبا
لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين ،
وفرجها الذي تلده به بين الرجلين (٣٥)

والصور الكنائية في القرآن الكريم كثيرة
لا يدركها إلا من تذوق حلوة القرآن .

تعالى ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ لَمْ يَمْطَمِئُنَّ
أَنْسَ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌ ﴾ (٣٦) فهذا كناية عن
العفة ، لأن المرأة التي تقصر طرفها ، وتعص
بصرها ، ولا تطمع بعينيها إلى غير زوجها
تتصف بالعفاف والطهر

ومن لطيف الكنايات وأحسنها قوله تعالى
﴿ وَالَّذِي أَحْضَنْتَ فَرْجَهَا ﴾ (٣٧) وهي كناية
عن فرج القميص ، أي لم يعلق ثوبها ربية ،
فهى طاهرة الاثواب ، وفروج القميص
أربعة : الكمان ، والأعلى ، والأسفل ، وليس
المراد غير هذا ، مشيراً إلى خطأ من توهم هنا
الفرج الحقيقي ، لأن القرآن أنزه معنى ،
والطف إشارة ، وأملح عبارة من أن يريد
ما ذهب إليه وهم الجاهل ، لا سيما والتفخ
من روح القدس بأمر القدوس (٣٨) ،
فاحصان الفرج هنا رمز للطهارة ، وإيماء
للعفة ، وإشارة إلى تكامل النموذج الانساني
في أم عيسى عليهما السلام

ومن التصوير الكنائسي الرائع قوله تعالى :
﴿ وَأَخْفَضَ فِيهَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقَلَّ
رَبُّ أَرْحَمَهَا كَمَا رَبَّانٍ صَغِيرًا ﴾ (٣٩) فخفض
الجناح كناية عن التواضع ، ولين الجانب
والمبالغة في الرحمة ، والبعد عن الترفع
والفطوسة في حق الوالدين ، فالطائر يرفع

٢٩ . الرحمن ٥٦ .

٣٠ . الأنبياء ٩١ .

٣١ . انظر التبرهني في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠٥ .

٣٠٦

٣٢ . الإسراء ٢٤ .

٣٣ . انظر من ملاحه القرآن ص ٢٢٦ .

٣٤ . الممتحنة ١٢ .

٣٥ . الكشاف ج ١ ص ٩١ .

بحوث من الماضي القريب



حلقات الأدب في القسطنطينية

٢

لأستاذ محمد عبد الله عثمان

لبثت القسطنطينية عاصمة الإسلام في مصر منذ قيامها سنة ٢١ هـ (٦٤١ م) حتى سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) وفي ذلك العام كمن الفتح الفاطمي، وكان قيام القاهرة المعزية التي وضعت خططها الأولى في شعبان سنة ٣٥٨ هـ ونشأت القاهرة باديء بدء مدينة ملكية فقط لتكون قاعدة للدولة الجديدة ومنزلاً للخلافة الفاطمية^(١). ونشأ جامعها الأزهر الذي أسس بعد قيامها بأشهر ثلاث (جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ) مسجداً للإمامة الجديدة فقط ومضى زهاء نصف قرن قبل أن تبدو العاصمة الجديدة في شيء مما تميزت به بعد ذلك بين الأمصار الإسلامية من عظمة وروعة وبهاء. وقبل أن يبدأ الجامع الأزهر تربيته الأدبية الباهر ولكن ظلت القسطنطينية بعد ذلك عصوراً تحتفظ بمكتنتها الأدبية، ولبثت حلقاتها ولياليها الأدبية شهيرة بين أدباء المشرق والمغرب.

وفي خاتمة القرن الرابع، في عهد الحاكم بأمر الله، انشئت دار الحكمة بالقاهرة ونظمت مجالسها، فكانت مثوى للمجالس العلمية الكلامية والفلسفية

وبدا الجامع الأزهر ينافس المسجد الجامع في حلقاته ومجالسه الأدبية منذ عهد الخليفة العزيز بالله، إذ استأذن وزيره الشهير يعقوب ابن كلس سنة ٣٧٨ هـ أن ينظم بالأزهر على نفقته بعض مجالس القراءة والفقه.

(١) راجع تاريخ القاهرة ومشاتها وتطوراتها، وتاريخ خططها في كتابي « مصر الإسلامية » و « تاريخ الصلطة المصرية ».

سوى شذوړ قليلة منها ، وفي هذه الشذوړ (٣) يتحدث ابن أبي الصلت عن بعض أدباء مصر وعلمائها ، ومجالسهم واجتماعاتهم بما يدل على أن الفسطاط كانت ما تزال مركزاً هاماً للحركة العلمية والأدبية .

وقد ابن سعيد الأندلسي إلى مصر بعد ذلك بنحو قرن ، نحو سنة ٦٢٧ هـ (١٢٤٠ م) ، ولبت بها أعواماً طويلة يدرس شئونها وأحوالها ، فإذا بالفسطاط ما تزال تحتفظ بأهميتها الأدبية . وإذا بها ما تزال مئوى للأدباء ومركزاً لأبناء الأدب ، وإذا لياليها الأدبية ما تزال شهيرة ويفرد ابن سعيد في كتابه « المغرب في حلّ المغرب » فصلاً كبيراً للفسطاط عنوانه : « كتاب الاغتباط في حلّ الفسطاط » (٤) . يتحدث فيه عن المدينة ، وزياراته لها واجتماعاته بأدبائها ، ولا سيما شاعرها الكبير جمال الدين أبي الحسن الجزار ، أشهر شعراء مصر في هذا العصر ، وما لقيه من كرم وفادته وشهده من رائع أدبه ، وقد كان الشاعر الكبير يومئذ ، على ما يظهر شاباً في عتفوان شاعريته لأنه توفي بعد ذلك بنحو أربعين سنة في

ولسنا نتحدث عن القاهرة ومكانتها العلمية والأدبية بين الأمصار الإسلامية في العصور الوسطى ، ولا عن أثرها الذي غدا فيما بعد أعظم جامعة إسلامية ، كذلك لسنا نتحدث عن دار الحكمة ومجالسها الشهيرة التي كانت تتخذها الخلافة الفاطمية أداة لتحقيق دعوات دينية فلسفية غامضة ، فذلك ليس من موضوعنا وإنما نتتبع تاريخ الفسطاط الأدبي ، بعد قيام القاهرة ، منافستها العظيمة الفتية .

فقدت الفسطاط أهميتها السياسية والرسمية ، ولكنها احتفظت عصوراً أخرى بأهميتها الاجتماعية والأدبية وفي فترات كثيرة كانت تتفوق على القاهرة طامعها الأدبي وهذا ما يشيد به بعض أدباء المشرق والأندلس الوافدين على مصر في عصور مختلفة ومن هؤلاء أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي الذي وفد على مصر في أوائل القرن السادس الهجري (٥) في عهد (الأفضل شاهنشاه) ودرس الحركة الفكرية والأدبية في مصر يومئذ وكتب عنها رسالة لم يصلنا

اقتباس (ابن أبي الطيّب) منها في كتابه « أخبار الحكماء » (ص ١٢٧)

(٤) راجع هذا الكتاب في مجموعة الكتب التي يضمها كتاب « المغرب في حلّ المغرب » لابن سعيد الأندلسي رحمه أربع مجلدات مخطوطة بدار الكتب هي الوهيدة منه وأهميت متصلة ولا متنافسة لأنها جزء من الكتاب الأصلي فقط (راجع ٢٧١٢ تاريخ) وقد نشر المستشرق (تاكلفت) منه نسما مؤد « كتاب العين الدعج في حلّ بني طلفح » .

(٥) توفي أمية بن أبي الصلت الأندلسي سنة ٥٢٩ هـ

(٦) توجد عدة صحف مخطوطة من هذه الشذوړ . ذيل بها كتاب « أخبار سيبيويه المصري » الذي سبقت الإشارة إليه والمخطوط بمعرض دار الكتب رقم (٢٥١ تاريخ) ومما يدل على أن هذه الشذوړ إنما جزء من رسالة كتبها أمية بن أبي الصلت عن مصر هو إشارة ابن أبي أصيبعة إليها في كتاب مناقب الأطباء (ج ٢ ص ١٠٦) وكذلك

منذ قام منافسه القوى ، الجامع الأزهر وغيره من المساجد والمدارس الجامعة بمدينة القاهرة ، ولكننا نراه ما يزال حتى القرن السابع مثنى للادب واجتماعاته ، وبرغم عفائه وقدمه ونسيان أمره ، كانت تعقد في عرصاته حلقات للقراءة والدرس ، وهو ما يشير إليه ابن سعيد أيضا خلال وصفه للمسجد الجامع في منتصف القرن السابع ، بيد أن هذه الحلقات لم تكن من الأهمية والرونق والانتظام مثلما كانت عليه في القرون الأولى يوم كان المسجد الجامع مجتمع الأمراء واقتطاب التفكير والادب . وكانت يومئذ أقرب إلى الصيغة المدرسية ومع ذلك فقد بقي للمسجد الجامع حتى ذلك العصر - كثير من ذكرياته الأدبية المجيدة وهو كعبة الأدباء والشعراء يجتمعون فيه كلما سنحت فرص الاجتماع لعقد الأسرار والمطارحات الأدبية وإليك نموذجا لهذه الاجتماعات الشهيرة أورده ابن فضل الله العمري في موسوعته الكبيرة « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » في حديثه عن المسجد الجامع :

« حكى علي بن ظافر الأزدي قال . روى لي أن الأعز أبا الفتوح بن قلاؤس وابن النجم اجتمعا في منار الجامع في ليلة فطر ظهر بها

(٦٧٩ هـ - ١٢٨٠ م)^(٥) وهو صاحب الأرجوزة التاريخية الشهيرة المسماة « بالعقود الدرية في الأمراء المصرية » وفيها يستعرض ذكر أمراء مصر وملوكها منذ عمرو ابن العاص إلى الملك الظاهر بيبرس^(٦) . وكانت الفسطاط قد عادت يومئذ فاستردت كثيرا من بهائنها السالف ، وأهميتها الاجتماعية القديمة بسبب قيام المدينة الملكية الجديدة التي أنشأها الملك الصالح في جزيرة الروضة المقابلة للفسطاط (٦٣٨ هـ) واتخاذها قاعدة للسلطنة ، وانتقال البلاط والحاشية إليها ، وسكن كثير من الأمراء والكبراء بالفسطاط في الضفة المقابلة لنهر النيل ، وهو ما يشير إليه ابن سعيد في قوله : « وقد نغخ روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الآن لجاورتها للجزيرة الصالحية (جزيرة الروضة) ، وكثير من الجند قد انتقل إليها للقرب من الخدمة ، وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر » .

ويشير ابن سعيد في كتابه السالف الذكر إلى ليالي الفسطاط واجتماعاتها الشائعة في الليال القمرية ، وأشهرها ما كان يعقد في « القرافة » مما يلي المقطم في قبة الإمام الشافعي التي كانت قد أنشئت على قبره وكان المسجد الجامع قد عفت أهميته شيئا فشيئا

(٥) راجع ترجمة جمال الدين الجرار في السيوطي حسن المحاضرة (ج ١ ص ٢٧٢) وقد أورده له ابن

سعيد أيضا ترجمة في المقرب في المجلد الثاني من المخطوط الورقة ١٤١

(٦) نشرت هذه الأرجوزة برمتها في حسن المحاضرة (ج ٢ ص ٤١)

الهلل للعيون ويرز في صفحة بحر النيل
كالنور ومعهما جماعة من هواة الادب الذين
يسلون إليه من كل حدب فحين رأوا الشمس
فوق النيل غاربة وإلى مستقرها جارية ذاهبة
وقد شممت للمغرب الذيل واصفرت خوفا من
هجمة الليل والهلل في حمرة الشفق كحاجب
الشائب أو زورق الورق فاقترحوا عليهما أن
يصنعا في ذلك الوقت التزيه على البديهة
فصنع ابن قلاص :

انظر إلى الشمس فوق النيل عارية

وانظر لما بعدها من حمرة الشفق

غابت وأبقت شعاعا منه يخلطها

كانما احترقت بالماء في الغرق

وللهلال ، فهل وافي لينقلها

في انرها زورق قد صيغ من ورق ؟

وصنع ابن المنجم :

يارب سلمية في الجو قمت بها

أمد طرفي في أرض من الأفق

حيث العشية في التمثيل معركة

إذا رآها جبان مات للفرق

شمس نهالية للغرب زاهية

بالنيل مصفرة من هجمة الغسق

وحكى علي بن ظافر أيضا قال : أخبرني
ابن المنجم الصواف بما معناه : قال صعدت
إلى سطح الجامع بمصر في آخر رمضان مع
جماعة عصادعت به الاديب الأعز أبا الفتوح
ابن قلاص ونشو الملك علي بن مفرج بن المنجم
وشجاعا المغربي في جماعة من الادياء
فانضمت إليهم فلما غابت الشمس ولانقت ،
اقترح الجماعة علي ابن قلاص وابن المنجم
أن يعملوا في صفة الحال فكان ما صنعه نشو
الملك :

وعشى كأنما الالف فيه

لازورد مرصع بنضار

قلت لما دنت لمغربها الشم

س ولاح الهلال للنظار

أقرض الشرق صموه الغرب دين

أرا فاعطى الرهين نصف سوار

وكان الذي صنعه ابن قلاص :

لا تظن الظلام قد أخذ الشم

س واعطى النهار هذا الهلال

إنما الشرق أقرض الغرب دين

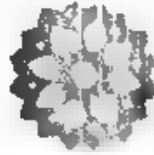
أرا فاعطاء رهنه خلخالاً (٧)

ونحن نعترف أن الشاعر المصري الاسكندري الأشهر (ابن قلاؤس) كان من شعراء النصف الأخير من القرن السادس الهجري (٥٣٢ - ٦٠٧ هـ) وكذلك ابن المنجم من شعراء هذا العصر وادن فقد كان المسجد الجامع ، حتى أوائل القرن السابع مئتي لأكابر الأدباء والشعراء ، وكانت الفسطاط لا تزال شهيرة بلياليها وحلقاتها الأدبية ، حتى بعد ذلك بنحو نصف قرن على نحو ما يشير إليه ابن سعيد الأندلسي .

ومنذ أواخر القرن السابع الهجري نرى الفسطاط تفقد أهميتها الاجتماعية والأدبية شيئاً فشيئاً ، ونرى المسجد الجامع وقد غمره النسيان والعفاء وقلما نظفر في سير القرن الثامن بما ينبغي عن مكانة الفسطاط أو أهميتها الاجتماعية أو

الأدبية بل نرى الفسطاط في هذا العصر تنتهي إلى ضاحية متواضعة لمدينة القاهرة ونرى القاهرة تغمر بعظمتها وبهاثها وأهميتها العلمية والأدبية عاصمة الإسلام الأولى في مصر ونراها مثوى كل حركة فكرية أو أدبية ونرى الجامع الأزهر كعزة العلماء والأدباء لا في مصر وحدها بل في العالم الإسلامي كله ، على أن مؤرخ الآداب في مصر الإسلامية لا يسعه حين يعالج تاريخ الآداب في عصور الإسلام الأولى إلا أن يلاحظ أهمية الدور الكبير الذي أدته الفسطاط وحلقاتها ولياليها الأدبية ، وأداء مسجدها الجامع في تطور الحركة الفكرية والأدبية في مصر

تم البحث



« استبراك »

سقط من الفهرس الهجائي لأسماء المقالات من عدد ذي الحجة سنة ١٤٠٦ هـ . قضية الانتماء في ضوء التشريع الإسلامي ، للدكتور عبد الله مبروك النجار وقد نالت على الصفحات :

١١٧٨ - ١٣٨٥ - ١٥٢٠ - ١٧٠٦ - ١٨٦٥ .



رحلة الرهب

جلست على شاطئ البحر فوق صخرة ناتئة من الأرض كطلسان هائم معتمد إلى الماء يروم الري والتبريد ، أو كأنها عنق طفيل يتطلع إلى معرفة ما يكن البحر في أعماقه من أسرار وعجائب ، متحدية لطمات الموج وعريضة الرياح العاتية ، وقد أخذت في قرشف قدح من عصير الفاكهة المثلوج ، وأنا على أصفى ما يكون المرء ذهنا وحسا ، استقبل الانسلاخ الندية العبيقة وابتعد بقطرات الماء الشاردة من الموج المتكسر على الصخرة الصماء التي اجلس عليها ، كل شيء حولي هاديء جميل البحر ساج وديع ، والسماء مصحبة وشمس الضحى مازالت اشعتها في فتور النوم لم تحدد بعد ، ولكنها بعثت في الأرض الحيوية والانس والبهجة .

الأسرار الروحية « والبحر المسجور »^(١) وإذا البحار سحرت^(٢) ، وإذا البحار فحرت^(٣) ، وقد أخذت معانيها تريبو وتمتد وتتشعب في خاطري ووجداني ، ورحلت أسائل نفسي : تري متى ؟ وكيف ؟ أمامتي فلاسبيل إلى معرفته ، فعلمه عند ربي قد تكون - أي الساعة - بعد لحظة ، وقد تكون بعد أجيال ودهور وأما كيف فكل تصوير وتخيل لما يحدث ماهر إلا تقريب يناسب عقل الإنسان الضئيل ، وتجاربه المحدودة في الحياة ، وقد بلغ القرآن الحكيم مدى ما تحتمله الالفاظ ، ووفى غاية ما تستوعبه

وأرسلت طوق إلى عرض البحر الذي لا يبلغ مداه النصر أتابع الفلك القادمة إلى المرما والمقلعة منه إلى عاياتها ترمف عليها اعلام الأمم التي تنتمر إليها - كل ما أراه ، وما أحس به ساحر يهيج يهدد المشاعر والوجدان ، ولكن ما إن بلغت بي البهجة مداها والمنعة أوحها حتى وجدتني على البقيض - كما هو شأني عند حالات الانسلاخ النفسي - انبعاثا من حقيقة أن كل متعة في الحياة حين تصل غاية مداها تذبل وتجف ، وكل لذة عندما تبلغ أوجها تموت ، ففحة وجدت لساني يهيم بالآيات الكريمة ذات

١ . قد تحدثت عن هذه الآيات في بحث سابق أرسل إلى المجلة ، وليس ذا مجال لتفسير

١ . آية (٦) من سورة الطور

٢ . آية (٦) من سورة التكاوير

٣ . آية (٢) من سورة الانعطاف

للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

الأقصى ، ويرجع به إلى ما فوق السموات
السابعة ، وعاد به في هزيم من الليل ،
ولا تسلكه قطع في تلك المرحلة المدهلة من
مسافات بين السموات تستغرق بلايين
الأيام من السفن الصونية ، وجاء من
رحلته تلك بأخبار عن الماضي والحاضر
والمستقبل فلا شك إذا أنه انطلق بسرعة تفوق
سرعة الضوء المستحيلة على قدرة الإنسان
وطاقته الطبيعية المعهودة ، إلا أن الحادش
قد وقعا - وإن كانا خارقين ، وما أحسبها إلا
قدرة القدير الكامنة في قوله كن فكان

ذلك ما كان في غابر الزمان ، فما شأن
العلم في العصر والأوان ؟ لقد صنع الكثير
المعجز من مفاتيح مكنون الطبيعة ،
واستخدام ما توصل إليه من طاقات تحجز
عنها مرده الجان ، ألم يصنع الإنسان بالعلم
مركبات وأجهزة تسير بأسرع من الصوت ،
فتصل ما بين أطراف الأرض في لحظات ،
وتطلق في الفضاء متقنم الكواكب والنجوم ،
وتقلل إلينا نحن البشر في كل مكان كل عجيب
من مسموعات ومرييات ونحن في هجراتنا على
المقاعد والأسرة - عبر آلاف الأميال في دقائق
إن لم يكن في ثوان ، مخترقة الأجواء ، قاطعة
الصحاري ، والجبال والأنهار .

كل هذا صحيح يجري في الواقع لما
علاقته بالمر المسجور المستتر خلف الغيب في

على مدى الدهور ، إلا أن الحقيقة التي
لا ريب فيها هي أن الساعة تأتي بغتة دون
توقع وانتظار ، ومن يدري لعلها في القريب
تكون ، لأن الكثير من أشراتها ومقدماتها
التي أخبر بها الصادق الأمين - محمد ﷺ قد
ظهرت في واقع الحياة وتوالت تتري .

وهنا تحركت لأغير من جلستي ،
وأستنشق نفسا عميقا من نسيم البحر
المتفرق وقد نجمت في نفسي رغبة عجيبة
ولكنها وجلة مرتعشة فهزرت رأسي مبتسما
وقلت : ما أكثر شطحات النفس وجفوحها ،
وما أعجب أن ترغب في رؤية البحر المسجور
« المشتغل » على أن أكون في درع الأمان
وحصن السلامة !!

ولكن ما بال العلم ، هل عجز سلطانه
وجبروته عن تحقيق ما يطمح إليه الإنسان
ذلك المخلوق العجيب ؟ أم ماذا ؟ ألم يحضر
الذي عنده علم من الكتاب عرش بلقيس من
اليمن إلى بيت المقدس في الشام عبر آلاف
الأميال في طرفة عي ، ولست أدري من يكون .
ذلك الذي عنده علم من الكتاب

أهو إنسان أم ملك أم مخلوق آخر ؟ إن
القرآن الكريم لم يكشف لنا عن ماهيته وسره
فليبق كما شاء الحكيم العليم في طي الخفاء
كما بقيت حقيقة البراق الذي سري بالني
محمد عليه الصلاة والسلام - إلى المسجد

رحلة الراهب

وحيرتني إلى مضاء فقد اكتشفت أنني املك المركبة التي تبغني ما تصبو إليه النفس بأسرع من الضوء الذي تحدث عنه العلماء دون شر يلحقني أو خطر يهددني . إنها التصور والخيال أجل . أجل إنهما المركب الدول التي يملكها كل إنسان حسب إمكانياته العظيمة والعلمية إن أحسن استخدامها ، وهي طوع امره ، وذهن مشيئته

عند ذلك لم اتردد ولم أثن . وفي اقرب من لمح البصر ، امتطيت متن التصور ، وبسطة اجنحة الخيال ، مزودا بتصوير القران ، وسافرت في مستقبل الزمان إلى البحر المسجور ، فما هي إلا ومضة برق حاطف حتى كنت هناك . رايت وسمعت . ويا هول ما رايت وما سمعت !! لقد انطلقت الشمس كما ينطفئ المصباح حينما ينقطع عنه التيار الكهربى في ليل هالك السواد لا نجوم فيه تلمع . ولا كواكب تسطع . فتجعل للوجود معالم وأبعادا تهدى في ظلمات البر والبحر ، وكأني قد هويت في جُبٍّ محكم الغطاء لا قرار له . وطفقت أتجلجل فيه لا أرى شيئاً ، ولا احس إلا بصقيع أكاد أجمد معه وأتحول إلى جليد . ولاحت منى التفاتة هائرة مذعورة فوق بصري على مشهد رهيب .. رهيب . ومظفر يشيب ، ويجعل الوليد مثلي بل يزيد ، إنه الرعب الساق ، يعانق الهول المالحق . وقعت بينهما وحيدا مفردا ، لا عاصم ولا ظهير . واظنني صرخت قائلاً : يا إلهي .. ماذا أرى البحر تار تتأحج ، والموج سعيير ينضم . ولهيب يشق صدر لهيب باللوان حمراء ، صفراء ، زرقاء ، سوداء ، بل كل

المستقبل المجهول . فلا تناله حواس أو عقول ؟

لقد جاء أساطين العلم ، وعمالقة المعادلات الرياضية التي مكنت الإنسان من إطلاق مارد الطاقة الجبار الدهل من سجنه والدرة التي لا تكاد تري ، وأضافت إلى الأبعاد الثلاثة « الطول والعرض والعمق » بعداً رابعاً هو الزمن فما غير الكثير من المعتقدات والمفاهيم السائدة ، وجعل العلماء يقررون أن العلم لو توصل إلى صنع مركبة تنطلق بسرعة الضوء لقهر الأبعاد التي منها الزمن ، ولراى الإنسان بعينه حقائق الوجود ، وأحداث الزمان في الماضي والحاضر والمستقبل . ولكنهم عادوا فافقروا بأن ذلك إن لم يكن مستحيلاً فهو في حكمه . وهنا سطع أمام الفكر قول الله تعالى في سورة النكاثر . « كلا لو تعلمون علم اليقين ، لترون الجحيم » ومن لنا بعلم اليقين الذي يرينا الجحيم ونحن على ظهر الأرض قيد الحياة ، واه من « لو » هذه تلك التي سدت الطريق أمام نزعات النفس وجنوح الفكر . فقلت : إذن العلم عاجز وطبيعة الكائنات ثابى ، ولست رسولاً يخضع الله له نواميس الكون ، فأنى لي الوصول إلى البحر المسجور الذي تسروم النفس استطلاع مشهده . والعياذ بالله . وما أكثر المنى وأقل الأسباب .

وبينما أنا في بلال من أمرى تدفعنى رياح الرغبة ، ويصدنى جبل القنوط إذ سنحت لي سائحة من خاطر حولت عجزى إلى قدرة .

الوان الطيف ، ويتبعث من ذلك الأثون
 المتسعر شهيق وزفير ، وزمجرة وهدير
 مما يصعق كل حي ، ويديب كل شيء . وقد
 أخذ ذلك الجاحم المتفجر يتجشأ جشأ
 ما قرع الأسماع ولا اقتحم الأبواب أظف
 ولا أنف منته ، وما ذاك الذي يمتد من قلب
 السعير متقدفا في هوج وجيون ؟ إنه أعناق
 هائلة من اللهب تتلوى وتتلطف في عريدة
 وسعار ، وقد أخذت تتضخم وتستطيل حتى
 بلغت مدى كل حد ، ونهاية كل فج ، ومالت
 الأفاق ، وسدت كل منفذ ومهرب ، وقد أشرقت
 من تلك الأعناق رموس بالغة العظم كان كل
 رأس منها طور أشم ، لها عيون كفوهات
 البراكين الفائرة ، تحرق في غيظ وحنق ، وهي
 تقذف بالحمم وترعى بالشر ، وعلى سبيل
 التقريب كأنها عيون أصمات ، ثعابين
 ضخمة ، هائلة غازية ، ووحوش جائعة
 ضارية ، أطلقت من سجن تسحت عن
 مرانسها المشتهاة ، وما فرانسها إلا الناس
 والحجارة ، وقد برزت منها مناقير أصلب من
 الحديد تقصر وتطول ، أخذت تنقض هنا
 وهناك لتلتقط من بين الحشود الذاهلة من
 البشر من غلبت عليه شقوته ، كما يلتقط
 الهمد ما يعرى من دود الأرض إلا أن
 الدودة تسفر في حوصلة رطبة ليئة وذاك
 يدفع إلى تفرار الجحيم ، وصرت كلما التقط
 منقار من تلك المنافع الرهيبة إنسانا أحسست
 بقصعة داخل المنقار وأنا في منأى عنه ، وأنا
 لا أعرف في تلك الحشود البشرية أحدا ،
 ولا يعرفني أحد ، وليس بيننا إلا رابطة
 الانسانية ، ودب في نفسي أنني أحمل سرا جعل
 ذلك اللهب المارد المهول يتحاشاني وينأى

لو أن الإنسان يتدبر القرآن
 بنظرات فائقة ، وأحاسيس
 مرهفة ؛ لتكشفت له حقيقة
 الوجود ، ولشاهد عظمة الخالق
 المعبود ، ولما قارب إثما ، أو
 دنس الأرض بخطيئة . ولكن
 لمن خلقت الجنة والنار ؟

الشرعة التأملية

مع
رسالة
جامعية

في الشعر العربي الحديث
في مصر حتى ١٩٦٠

نوقشت هذه الرسالة يوم الاثنين ٥ من شعبان ١٤٠٦ هـ الموافق ١٤ من
أبريل ١٩٨٦ م .. بكلية اللغة العربية .. جامعة الأزهر . بمدرج الشيخ
أبراهيم حمروش . تحت إشراف الأستاذ الدكتور / علي علي صبح - رئيس قسم
الأدب والنقد بالكلية وشارك في مناقشة الرسالة كل من
الأستاذ الدكتور / سعد ظلام - عميد كلية اللغة العربية - بالقاهرة .
الأستاذ الدكتور / محمود علي السعدي - استاذ الأدب والنقد بكلية اللغة
العربية - بطنطا ..

وقد استمرت المناقشة أربع ساعات . منح الباحث بعدها درجة « الدكتوراه »
مع مرتبة الشرف الأولى .

ولقد اختار الباحث هذا الموضوع لثلاثة أسباب:

الدراسات الأدبية في المكتبة العربية وقد
سجل الباحث الموضوع بعنوان « النزعة
التأملية في الشعر العربي الحديث في مصر »
ولم يقل « الشعر المصري » تجنباً لشبهة
الفصل بين مصر والعروبة وبعداً عن الترويج
لفكرة الإقليمية المدمرة . وفي تحديد
المدة الزمنية للبحث لم يشر إلى البداية اعتماداً
على أن البداية الناهضة للشعر العربي
الحديث معروفة مشهورة تتمثل في ظهور رائد
البحث الشاعر محمود سامي البارودي .

الأول محاولة إشباع جانب عقدي ببيان
موقف الإسلام من القضايا التي حملها شعر
التأمل والموضوعات التي عبر عنها .
الثاني إشباع ميل نفسي إلى دراسة هذا
اللون من الشعر - يعني شعر التأمل - الذي
يحمل موقف الشعر من قضايا الحياة والموت
والمصير والإيمان والشك - وما يشبه ذلك - في
حقبة زمنية هي من أشد الحقب خطراً .
وأوضحها أثراً في الفكر العربي الحديث .
الثالث - محاولة إضافة جديدة إلى صرح

لدباحث حسن أحمد عبد الحميد

تقسيم الرسالة

وقد جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة أبواب
تحتوي عشرة فصول بين مقدمة وخاتمة .
أما التمهيد .. فقد تكلل بتتبع جذور
التأمل في الشعر العربي القديم .

وأما الأبواب والفصول فهي

الباب الأول : التجربة التأملية في الشعر
العربي :

مفهومها - تطورها - المؤثرات فيها .

وينقسم فصولين :

الفصل الأول : مفهوم التجربة التأملية في
الشعر العربي وتطورها .

ويقع هذا الفصل في ثلاثة مباحث

المبحث الأول . شعر التأمل بين المدلول
اللغوي والمصطلح الأدبي .

وقد حدد الباحث في هذا المبحث مفهوم
شعر التأمل الذي على أساسه اختار نماذج
الدراسة وقد استرشد في تحديد هذا المفهوم
بالدلالة النغوية للفظ التأمل كما وردت في
معاجم اللغة .

المبحث الثاني . التأمل بين الدين
والفلسفة والشعر :

وفرق الباحث فيه بين التأمل في هذه
المجالات الثلاثة . وانتهى إلى أن شعر التأمل
شيء آخر غير المواعظ الدينية ، و شيء آخر غير
نظم الأفكار واجترار الأخبار .

وحدد الباحث نهاية مدة الدراسة بسنة
١٩٦٠ م بناء على أن العقد السادس من هذا
القرن يمثل - في تصوره - بداية مرحلة جديدة
في التاريخ السياسي والاجتماعي والأدبي في
مصر تختلف عما سبقها . وأن التغيرات
الحقيقية في ملامح الحياة بشتى جوانبها
ظهرت مع بداية هذا العقد .

ولم يحيط الأدب خاصة نمت مع بداية
العقد السادس أو قبلها بقليل الدعوة إلى
ما يعرف « بالشعر الحر » وظهر أدباء عنوا
بالتنظير لهذا الشعر ونشر نماذج وترويجه .
أما عن المنهج الذي اتبعه الباحث في هذه
الدراسة .. فيقول

« استخدم البحث المنهج التاريخي في تتبع
الجذور واستكشاف المؤثرات . وأفاد من
المنهج النفسي في التعليل للظواهر والتعرف على
ما بين الظروف الخاصة والمزاج النفسي
للشاعر ونتاجه الفني .

واعتمد المنهج الفني في تقويم شعر التأمل
من جهة الالفاظ والأساليب والخيال
والتصوير والموسيقى ووحدة القصيدة ومن
جهة المضمون .

وأخيرا اهتدى البحث بالقيم الإسلامية
المستمدة من القرآن والسنة وأقوال السلف
الصالح في نقد مضمون شعر التأمل .

وهكذا يمكن أن يكون « المنهج التكاملي »
الذي يستفيد بالانماذج جميعها هو منهج هذه
الدراسة .

➔ مع رسالة جامعية

- ٢ - اتجاه إسلامي ملتزم بحدود الإسلام في تصور قصايا الألوهية والتعبير عنها .
٢ - اتجاه فلسفي يبدو فيه كثير من الشك والحيرة والتمرد .
ثم تأتي بقية الفصول هكذا :

- الفصل الثاني : الشيطان .
الفصل الثالث : النفس .
الفصل الرابع : الطبيعة .
الفصل الخامس : الحياة .
الفصل السادس : الموت .

وفي هذه الفصول التي خصصها الباحث لدراسة موضوعات التأمل في الشعر أشار إلى الفكر الفلسفي والديني حول هذه الموضوعات إشارات موجزة لأن الشعراء عندما يتناولون تلك الموضوعات لامتنوحة لهم عن التأثر بهذا الفكر أو ذاك

الباب الثالث : شعر التأمل في ميزان النقد :

ولما كان شعر التأمل له خصائصه المميزة في الشكل وفي المضمون قسم الباحث هذا الباب فصلين .

الفصل الأول : خصائص الشكل في شعر التأمل

ويقع في أربعة مباحث هي :
المبحث الأول : خصائص الالفاظ والأساليب .

المبحث الثاني : الخيال والتصوير .
المبحث الثالث : موسيقى الشعر .
المبحث الرابع : وحدة القصيدة في شعر التأمل .

أما الفصل الثاني : فعنونه :
« خصائص المضمون في شعر التأمل » :

المبحث الثالث : تطور شعر التأمل في العصر الحديث في مصر

وقد أشار الباحث فيه إلى أن تأملات البارودي وجيل الرواد جاء أكثرها في ثوب شعر الحكمة القديم ، ثم بين تفوق شوقي في باب التأمل .

ونوه بدور جيل المجددين « شكوى والعقاد والمازني » في تطوير هذا اللون من الشعر ، ثم يدور الجيل الذي تلاهم .

الفصل الثاني : المؤثرات في الفرعة التأملية في الشعر العربي الحديث في مصر
ويقع هذا الفصل في خمسة مباحث تكلل كل واحد منهما بالحديث عن أحد المؤثرات وتلك المؤثرات هي :

- ١ - الاطار والشخصية .
- ٢ - تيارات الثقافة واتجاهات الفكر .
- ٣ - النقد الأدبي الحديث .
- ٤ - الترجمة .
- ٥ - شعر المهجر .

الباب الثاني : موضوعات التأمل في الشعر العربي الحديث في مصر
ويحوى ستة فصول هي :

الفصل الأول : الله - عز وجل - وقد بدا لباحث أن شعر التأمل في هذا الموضوع سار في ثلاثة اتجاهات :

- ١ - اتجاه صوفي مسرف في التعبيرات المشككة عن مقامات الحب الإلهي وأحواله

سلسلاً : تخلو تأملات جيل الرواد والمحافظين من معاني الشك والحيرة والتمرد ، ويصدرون في تأملاتهم عن تصوير إسلامي صحيح .

سابعاً : مع اشتداد حملات التشهير والاستفراق والاستفراغ في مطلع القرن العشرين ، علت في شعر التأمل نبرات الحيرة والشك والتمرد .

ثامناً : ضرورة وجود منهج إسلامي في النقد الأدبي ، يرشد إلى المفاهيم الصحيحة ويوجه الشعراء إلى استلهام التصور الإسلامي في تعبيرهم عن قضايا الوجود والحياة والمصير - وما يشبه ذلك .

تاسعاً : القول بعزل الدين عن الشعر غير سديد .

عاشراً : ليس من شأن الناقد التعرض لعقائد الشعراء ، وعليه أن يقف عند تحليل المضمون والاشارة إلى ما فيه من صواب أو خطأ لا يتعدى ذلك .

أحد عشر : لا يستدل بصورة قاطعة على عقيدة الشاعر من قصيدة ، لأن القصيدة نتاج موقف معين في تجربة خاصة ووقت محدد ، وقد تتغير المواقف ، وتتبدل الأحوال وذلك هو ما يفسر ورود قصيدتين لشاعر واحد تعبر أحدهما عن شك وحيرة ، والأخرى عن سكونية ويقين .

اثنا عشر : بشعر التأمل شعر وجداني غنائي - على الرغم من عنايته بالفكر ، ذلك هو عمل الباحث في تلك الدراسة - ندعو الله سبحانه - أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به - والله الحمد في الأولى والآخرة

ولأن شعر التأمل يغلب عليه الطابع الفكري خصص الباحث المبحث الأول من هذا الفصل للوقوف على مدى نجاح الشعراء في الموازنة بين الفكر والعاطفة وهذا المبحث بعنوان « مضمون شعر التأمل بين الفكر والعاطفة » .

وجاء المبحث الثاني من هذا الفصل بعنوان « مضمون شعر التأمل في ميزان النقد الإسلامي » وفيه تقييم للمضامين التي حوتها أشعار التأمل في ضوء القيم الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة . مستندا في ذلك التقييم إلى ما يمكن تسميته « منهجا إسلاميا في النقد » .

وبعد هذه الفصول تأتي الخاتمة ، وفيها ذكر الباحث أهم النتائج التي حققها البحث ، وتلك النتائج هي

أولاً شعر الحكمة هو الطور الأول لشعر التأمل .

ثانياً : الفكر العميق والعاطفة الجياشة هما جناحا التجربة التأملية في الشعر

ثالثاً : شعر التأمل يستفيد بمعطيات الفلسفة وآراء الدين ، ويحمل أطرافاً من العلوم كالتاريخ وغيره .

رابعاً : خضع شعر التأمل في الشعر العربي الحديث في مصر لعدة عوامل أثرت فيه بوضوح وعمقت مجراه وحددت وجهته

خامساً : يزاحم أحمد شوقي - من بين شعراء جيله - دعاء التجديد في ميدان التأمل ويشاركهم في أكثر موضوعاته ويفوقهم أحياناً .

أبناء وآراء

الرئيس مبارك يطالب رؤساء وفود
الدول الإسلامية ببذل الجهود
لابتلاع حرب الخليج .

■ التقى مؤخرًا الرئيس مبارك برؤساء
الوفود في مؤتمر العواصم الإسلامية ، طالبهم
الرئيس بالعمل على وقف نزيف الدم في الحرب
الداثرة الآن بين العراق وإيران وأكد أن مصر
تدعم القضية الفلسطينية وتبارك كل تعاون
بين العواصم الإسلامية في مجال تبادل
الخبرات .

الإسلام لا يعرف الفصل بين الدين والسياسة

أكد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على
جاد الحق شيخ الأزهر: أن الإسلام
لا يعرف الفصل بين الدين والسياسة لأنه
دين ودولة والإسلام في مجمل أحكامه نظم
حياة الأفراد وحياة الجماعات ونظم
الحياة بالعدل بين الناس .

وقال الإمام الأكبر في حديث لمجلة
« الوطن العربي » التي تصدر في باريس
إن التطرف الديني الذي يحدث من بعض
الجماعات سببه سوء الفهم للدين ، وأكد

فضيلته على أن هذا التطرف يرجع أساساً
إلى خلل مناهج التعليم التي يدرسها
شبابنا بالمدارس والجماعات من القرآن
ومن مبادئ الإسلام وأخلاقياته ومطالب
شيخ الأزهر بضرورة تعديل المناهج
بالمدارس والجامعات حتى يعرف الأبناء
المعلومات الكافية عن أحكام الإسلام
وعباداته ومعاملاته وأخلاقياته . وأكد أن
المناهج يجب أن تعتمد لقشمل الأبناء من
الحضارة إلى نهاية الدراسة الجامعية .

الدكتور عبد الفتاح بركة
وكيل الأزهر بالإتابة

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قراراً
بأن يتولى الدكتور عبد الفتاح بركة الأمين
العام لجمع البحوث الإسلامية مهام وكيل
الأزهر بالإتابة إضافة إلى عمله أميناً عاماً
لجمع البحوث الإسلامية .

السنة ونهج المستشرقين

بدأ المركز الدولي للسيرة والسنة ممارسة
عمله من مبنى المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية.. وصرح الدكتور محمد الطيب



د. أحمد عبد الرحيم السايح الأستاذ صفوت عبد الجواد

السيرة ، الاقتصاد ، المعاملات ، الشريعة الإسلامية ، النظم السياسية في الإسلام ، التاريخ ، الجغرافيا ، العلوم والحياة الاجتماعية ، الفن العربي الإسلامي ، الفلسفة ، الدراسات الأدبية ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى تصويب الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون نتيجة للمناهج التي طبقوها في دراساتهم للحضارة العربية الإسلامية وما خلفته من تراث في مختلف العلوم والفنون ، وإلى توجيه اهتمام الباحثين إلى الأسس التي قامت عليها الدراسات الاستشراقية والنتائج التي توصلت إليها من تشكيك والفتراء وتزييف للحقائق .

**طلباء الإسلام يهاجمون في تطويع
النظم بقمي**

زادت نسبة دخول الأطفال بمدارس المسلمين الذين بلغوا سن التعليم في منطقة « قيووان » بمقاطعة « نيفشيا » وهي المقاطعة الإسلامية في الصين بفضل مساعدة الأئمة وعلماء الإسلام فقد بلغت نسبة دخول المدارس للأطفال المسلمين ٨٢,٦٪ في المائة عام ١٩٨٥ بزيادة ٣,٧٪ في المائة عن عام ١٩٨٤ م .. ساهم علماء



المنجار . بأن الهدف الأول لقيام المركز هو تحقيق أمهات كتب التراث الخاصة بالسيرة والسنة النبوية ونشر المخطوطات التي كتبت عن الأحاديث النبوية وتاريخ العصور الأولى للإسلام .. كما يضطلع المركز بدحض النشبه والمفتريات التي نسبت زورا إلى رسول الله ﷺ في سلوكه وفي معاملاته وفي علاقاته الخاصة والعامة وكذلك الرد على كتابات المستشرقين الذين دسوا على سيرة الرسول أمورا بعيدة عن الحق ، وشوهوا سيرته بطريقة فادحة ، متبعين أسلوب دس السم في العمل . وقال : إن الباب مفتوح لكل من يرغب في العمل بالمركز من أساتذة السيرة والسنة النبوية والباحثين الإسلاميين في هذا الشأن .

**مناهج المستشرقين في الدراسات
العربية والإسلامية**

ضمن احتفالات القرن الخامس عشر الهجري صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب القروية العربي لدول الخليج كتاب « مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية » والكتاب يقع في جزمين ويبلغ عدد صفحاته ٦٥٠ صفحة ويتضمن أربع عشرة دراسة حول قضايا القرآن الكريم ، السنة النبوية ،

➔ أنباء وآراء

استثمر أموالهم وفق الشريعة الإسلامية .
صرحت مصادر مالية في واشنطن بأن
صندوق الأمانة التعاوني وهو الصندوق
الوحيد الذي يخضع للنظم والأسس
الإسلامية قد انتهى تقريباً من عملية
التسهيل مع اللجنة الاممية المصرفية
« سيك » خلال هذا العام محولاً الحلم إلى
حقيقة بالنسبة إلى المسلمين الذين
يواجهون صعوبات حول كيفية استثمار
أموالهم في الولايات المتحدة وفق الشريعة
الإسلامية .

مستقبل الجالية الإسلامية في إسبانيا

ناقش المؤتمر الثالث عشر للمركز
الإسلامي في إسبانيا الذي عقد مؤخراً
بمدينة « غرناطة » مستقبل الجالية
الإسلامية في إسبانيا ودارت أعمال المؤتمر
الذي أقيم بالتعاون مع الندوة العالمية
للشباب الإسلامي حول أربعة محاور
أساسية هي

قضية الدعوة ومنهجها ووسائلها ،
وكيفية التعامل مع الحكومة الأسبانية ،
واسلوب العمل والتنسيق بين الجماعات
الإسلامية والمطلوب منها ، وقضية الجيل
الجديد .

وفي ختام جلسات النقاش أصدر المؤتمر
بياناً تضمن توصيات عديدة تركزت بشكل
واضح حول قضية الجيل الجديد وكيفية
تجنبه الضياع والازمات ، والحفاظ على
هويته الإسلامية والفكرية والعاطفية
وتجنيده لخدمة مستقبل الدعوة
الإسلامية .

الإسلام والأئمة خلال العامين الماضيين في
تطوير التعليم بهذه المنطقة . واقنع
بعضهم الأهالي المسلمين بإرسال أولادهم
إلى المدارس وأنشأ بعضهم مدارس
إسلامية مائة في المائة ومن المعروف أن
عدد التلاميذ المسلمين يشكل ٣٤٩ في
المائة من إجمالي عدد التلاميذ في المدارس
الابتدائية بهذه المنطقة .

أول شركة إسلامية في الصين

وافقت حكومة الصين الشعبية لأول
مرة في تاريخها على تأسيس شركة
استثمارية صينية مصرية مشتركة تعمل
وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية وقد
تأسست هذه الشركة بالاتفاق بين حكومة
« نينغشيا » التي تقع في غرب الصين
وبنك فيصل الإسلامي . ويقول الحاج
اسحاق هونج زنجيو رئيس الوفد الصيني
ومدير الشركة الإسلامية الدولية للاستثمار
والائتمان بمنطقة « نينغشيا » لقد تكللت
جهود عام كامل بالنجاح بفضل رعاية
واهتمام رئيس حكومة الشعب في
« نينغشيا » ووزير الأوقاف المصري

استثمار أموال المسلمين وفق الشريعة الإسلامية

برز في الولايات المتحدة مؤخراً نظام
مقدي جديد يقوم على الأسس الإسلامية
وهو بمثابة نظام (بنكي) خال من
الفوائد ، ويتيح للمسلمين في أمريكا

جامعة إسلامية في أوروبا

يعتزم الثرى الظهيني أمير الله إقامة جامعة إسلامية كبرى في مدينة لوسرن «بسويسرا» من المقرر أن يلتحق بالجامعة ثلاثة آلاف طالب وطالبة ويحاضر بها ثلاثمائة محاضر من كل ديار العالم الإسلامي يهدف المشروع إلى تجميع الدارسين في العالم الإسلامي في جامعة إسلامية واحدة تأكيداً للوحدة الإسلامية وحتى لا تنتشبت جهود الدارسين وأفكارهم في الدول الغربية وسوف تكون الدراسة باللغتين العربية والإنجليزية

شاطئ إسلامي للمطعم الإسلامي الأوغندي

أعد فضيلة الشيخ حسين رجب كنكوراً قاضي قضاة أوغندا تصوراً جديداً لطبيعة عمل المجلس الإسلامي الأوغندي في الفترة القادمة يستهدف التصور الجديد تكريس جهود الدعاة في التعريف بالإسلام، وتبيين جوانب العظمة الإسلامية في مختلف الجوانب العقيدية والأخلاقية والتشريعية. وصرح قاضي القضاة بأن المجلس يعمل في اتجاه بعيد عن التحزب أو التعصب الطائفي.

الشيخ محمد متولى الشعراوى
رئيساً لمؤتمر السيرة بأمريكا
التليفزيون الأمريكى ينقل الجلسة الافتتاحية

يعقد المؤتمر العالمى الثالث للسيرة النبوية
في أمريكا يوم ٢٦ ديسمبر القادم وليلة

أسبوع.. يتولى رئاسة المؤتمر فضيلة الداعية الإسلامى الشيخ محمد متولى الشعراوى ويحضره عدد كبير من المفكرين والكتاب المسلمين يناقش المؤتمر سيرة الرسول ﷺ ومنهجه الذى ينتفع به في مواجهة التحديات المعاصرة كما يناقش في جلسة خاصة وسائل تربية الشباب في الإسلام وتقرر أن تنقل - امج الإذاعة وموجات التليفزيون الأمريكى على جميع القنوات وقائع افتتاح المؤتمر وحطاب الشيخ الشعراوى الذى يلقيه في الجلسة الأولى وسيتم لقاء عبر المؤتمر بين الإمام الشعراوى ورؤساء الجامعات الأمريكية بناء على طلبهم.

المطالبة بإعادة النظر في مناهج المعاهد الأزهرية

طالبت شعبة التعليم الأزهرى بالمجالس القومية المتخصصة بإعادة النظر في مناهج المواد الثقافية التى أدخلت على التعليم الأزهرى التى أفقدته مبرته التى تميز بها عما عداه من أنواع التعليم المختلفة، وأكدت أن الاهتمام بالمواد الأزهرية سيمكّن الطالب عندما يتخرج من أن يكون ملماً بكافة القضايا الدينية التى تؤهلّه لأن يكون داعية يستطيع أن يواجه التيارات التى تحاول تقويض الإسلام.

مصر تشارك في المؤتمر الأوروبى للسكر

اشتركت مصر في المؤتمر الأوروبى الثانى والعشرين لدراسة مرض السكر.

يبحث المؤتمر أحدث الوسائل لمنع حدوث المضاعفات مع استعراض الحديد في علاج مرض السكر

من غير ما كُتب

الدكتور/ محمد الجليل عيسى

قرآن وسنة

كانت عقيدة التوحيد التي بثها الإسلام في نفوس الناس وثبة بالعقلية العربية ، وإن شئت فبالعقلية الانسانية بعامه . كان شاقاً على العرب كما هو شاق على الكثيرين ان يؤمنوا بالله لا تدركه الابصار ، وليس له جسم ولا ولد ولا والد . وهذه ولا ريب - ميزة امتاز بها الاسلام عن كافة الاديان والعرب لعجزهم من قبل عن هذا الادراك - اتخذوا لهم الهة مجسمة صنعوها بايديهم ثم عبدوها ولم يكن لديهم تفكير ميتافيزيقي يمكن ان يدركوا به وجود خالق لا يراه احد .

وقد كان اتباع الانبياء من قبل يفعلون ذلك ، فاليهود قالوا لموسى ارنا الله جهره وبين كل نبي ونبي كان الناس ينسبون عقيدة التوحيد فأحياناً يتخذون لهم اوثاناً وأحياناً يعبدون المخلوقات ويتخذونها وسائط تقربهم إلى الله زلفى وأحياناً يصفون الله بصفات المخلوقين وهكذا .. وكلها مظاهر من عجز العقلية البشرية عن إدراك وجود اله ليس كمثله شيء ولا تزال مظاهر هذا العجز بيننا إلى الآن .

وكان الرقى الاجتماعى الذى توالى به

احكام التشريع الاسلامى رقىاً عقلياً أيضاً ، عرف كل إنسان ما له من حقوق وما عليه من واجبات عرف أن عليه أن يحترم ملكية الناس واموالهم وامراضهم وكانت الحياة الجاهلية تعتمد على القوة وحدها وأكبر من هذا وذاك ان عرف الانسان انه يعمل دائماً تحت سمع الله تعالى وبصره فهو يخافه في وحدته كما يخافه بين الناس فكانت المحافظة على حقوق الآخرين مكفولة بقدر ثبات العقيدة وعمق الايمان لهذا كان من الطبيعى أن يعيش التياران معاً تيار العقيدة وتيار التشريع جنباً إلى جنب .

ومما رقى به الاسلام العرب أنه عمل على محو أميتهم وتعلمهم فروع المعارف المختلفة فمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. رد على المقوقس طبيبهم أمر العرب أن يستشيروا الحارث بن كلثة في امراضهم وأن يستعينوا برأيه وعلمه كذلك امر أبى بن كعب أن يتعلم اللغة العبرية وجعل لهداء الأسير القارىء في غزوة بدر أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة .

الدكتور/ محمد رجب البهوس .

المسلمات الادابية والطارخ

توالى المسلسلات الاداعية المرئية والمسموعة التى تتخذ التاريخ المعاصر

فلاستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام

الفنى الباهر ، ومكان الغذاء الدسم للعكر ولكن ما نقره الآن لا يجد التطبيق الواسع فيما نشاهد ونسمع ، حين يجور المؤلف على الحقائق ، ويعتز المحرج في الاغراب ، فيعطيان الفكرة المخطئة ، ويظهران الشخصيات - التاريخية في غير واقعها المعهود ، وقد تكون هذه الشخصيات ذات عهد قريب ، رأيناها رأى العين ، وعرفنا حقيقتها السافرة ، وفهمنا دورها التاريخي من ألفه إلى يائه ثم تجيء المسلسلة لتتعد عن الواقع الملموس ، فيكون ذلك موضع الدهشة المألقة والاستغراب العجيب .

الدكتور / سمير عبد الفتاح لجرار

ما قبل وهل

إن بلوغ الحقيقة والخروج من اسوار الجهالة ، واستقامة الطريق ، وفتح العقول لصياف المعرفة ، كل هذا لا يتأتى إلا بطريق العلم ، فالعلم في نظر المسلم هو قمة الهدى التي يبلغها الإنسان فهو السبيل إلى معرفة الخالق والطريق لفهم اسرار الحياة

« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْلُكُونَ وَالَّذِينَ لَا يَمْلُكُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ » ، ما لإيمان بالله جلّت قدرته وعظم شأنه ما هو إلا نوع

مجالاً لها ، وقد استطاعت أن تشد الانتباه بما تعرض من أحداث ، وتصور من شخصيات ، وتنفذ من إخراج ، وتبدع من أداء ، كل ذلك حق لا شك فيه ، ولكن الذي يجب أن يكون موضع الانتباه الحذر هو أن المسلسل الإذاعي الذي يشاهده ويسمعه العامة ، ليس كالرواية التاريخية التي تطبع في كتاب ، ويتداولها القراء ، وجمهورتهم من المثقفين .

فكلرىء الرواية التاريخية على حظ من المعرفة يميز به بين الواقع والخيال ويعرف مدى حرية المؤلف في إضافة أشياء خارجية تظهر الوقائع في مظهر أخاذ وليست من التاريخ الحقيقي في شيء .

أما الكثرة الكثيرة من مشاهدى المسلسلات الإذاعية في التلفزيون وسامعيتها في الراديو فهم من العامة وفيهم الأميون الذين يعتقدون أن كل ما يعرض حق لا شك فيه .

ومهمة المسلسل الإذاعي حينئذ أن يحرص على الأمانة المفرطة في تصوير الوقائع ورسم الشخصيات ، وارتباط الأحداث لأن الجانب الثقافي في المسلسلة يوازن الجانب الفني ولا يجب أن يطغى الفن على الحقائق شداً للانتباه وجذباً للأنظار ولا سيما إذا كان الواقع الحقيقي بأحداثه وشخصياته مما يكلى لدى الملاذ النابه والمخرج المقدر والممثل الجيد أن يكون موضع الاستمتاع

ويجب أن نعترف أن الدول الكبرى أصبحت لا تحسب للعرب أي حساب ، ذلك أنها تعلم تماماً أننا عاجزون عن أن نتفق على أسس الأمور ، وأن ما تقبله الدولة الأولى ترفضه الدولة الثانية وتلعنه الدولة الثالثة ، وبعد أن كان لنا الوزن الهام في الاستراتيجية الدولية أصبحنا صفراً بسبب هذه الصراعات . وهذا إذا كنا صفراً صغيراً أو صفراً كبيراً المهم أننا صفراً والسلام !

والغريب أنك لا تجتمع بأي سياسي عربي على أفراد إلا ويعترف بالكارثة التي أصبنا بها ، ويقرر أننا نحن الذين نتنحدر بطريقة كبيرة عندما نمضي في خلافاتنا . اسحقف ، ومع ذلك فإن أحداً منا لا يحاول أن ينهي هذا الخلاف الذي أصبح اللعبة التي أصابنا !

واليوم نرى أن الاتحاد السوفيتي بدأ يغارل سرا إسرائيل ، وما كان يجري على اتحاد هذه الخطورة الخطيرة لوجودنا متحدتين . تصاميم .

من كان يصدق في سنة ١٩٤٤ عندما اشأنا الجامعة العربية أن يكون حالنا بهذا السوء في سنة ١٩٨٦ وأنها نعجز أن نجتمع ملوك ورؤساء العرب في اجتماع قمة ، بل نعجز أن نجتمع وزراء الخارجية في اجتماع ، بل نفشل في إصدار قرار باستنكار العدوان الوحشي على افغانستان ، ونعجز عن وقف الحرب في لبنان ، وترسل دول عربية السلاح والدخيرة إلى إيران لقتل العرب والمسلمين في العراق ! أخشى أننا أصبحنا نجعل اقراءة والكتابة السياسية .

من العلم باسمه وهادئ التوحيد المطلق والامان الصادق ، له ان يكون بالوقوف على حقائق الكبرياء ، وبإدراك القدرة التي تفردت بها الانداع متفحصا دارسا ، وبذلك يرتقي الإنسان إلى افاق رحبة سامية يتعلم كل خير ويدرك قضايا الوجود ويتبصر في كل ما يحيط به ويتقنه . حقائق الحياة .

والعلم لا خير فيه ولا رجاء منه ولا اثر له إن لم يهد إلى الحقيقة الأولى وهي معرفة الله سبحانه وتعالى .

الاستاذ / مصطفى امين

تكملة

عندما اختلفت دول الأوبك وعجزت عدة أيام عن الوصول إلى اتفاق هبط سعر زرميل البترول إلى خمسة دولارات ، وعندما اتفقت هذه الدول ففر سعر البترول ففرة كبيرة اتعنى أن نستفيد من هذا الدرس ، وأن نعلم أن سبب خيبتنا أننا اختلفنا على كل شيء ، ولم نتفق إلا على الخلاف والانقسام !

ولو اتفقت الدول العربية والاسلامية لانتهت الحرب العراقية الإيرانية في أيام ، ولانتهت المذابح اليومية في لبنان ، ولدحض جزءا كبيرا من المآله التي سبغها في القذال والتدمير والتخريب على شعير وطعام الجائعين ومعالجة المرضى والتعليم !

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
♦ السنلة وابعد الفضائل د علي احمد الخطيب	١١٥	♦ وفقة اسم حكمة للاستاذ / عبد العظيم الخطيب	٢١٨
♦ فليد الاسلام وفليد الازهر للاستاذ / عبد الفتاح بركة	١٥٠	♦ فليد الاسلام مع خلق د محمد حمدي الشوي	٢٢
♦ الفسح النحوي للقران الكريم محمد رجب البوموي	٢٥١	♦ هذه الاعشاب وهذه الفوائد د السيد الجميل	٢٢١
♦ مع ابراهيم واسحق ويوسف د محمد محمد خليفة	١٦٠	♦ الاخير العلي في القران ا د محمد جمال الدين الهدي	٢٢٧
♦ الفسح ام الفيسلث بشايخ محمد حافظ سليم	١٦٣	♦ مجلة الازهر من خمسين عاما الرفقة وفند الاجر على قراءة القران للاستاذ / عبد الفتاح حسن الرمات	٢٣٣
♦ الدولة الاسلامية د فوري محمد طاهر	١٦٩	♦ طراكم ومولف إعداد عبد الحفيظ محمد عبد العظيم	٢٣٨
♦ املات الابنير والتكليف الفوسح نواء محمد جمال الدين محفوظ	١٧٦	♦ عن ملاقة الفكتبة في القران الكريم د هاشم محمد هاشم	٢٤١
♦ المحسوم للاستاذ محمد هادي الترمسي	١٨	♦ مصوت من الففسي القريب للاستاذ محمد عبد الله عار	٢٤٧
♦ بصوت في الاسوال للفقيلة الشيخ فضل الرحمن بن محمد بن عبد الله	١٨٤	♦ رحلة الرهب إلى مصر للهب للاستاذ / محمد عبد الرحمن علي الدين	٢٥٣
♦ الاتحاد في سوء الهجرة النبوية د عبد الله برك المجار	١٨٨	♦ مع رسالة جامعة الدرعة النامية في الشعر العربي الحديث للماخذ حسن لجم عبد الحميد	٢٥٦
♦ الحزب والاحزاب في القران الكريم للاستاذ احمد عزت محمد البراهي	١٩٣	♦ اتيساء وراه للمكتور احمد عبد الرحيم الصايح	٢٦٠
♦ هذه الدعوة الاسلامية د عبد الله بديت محمد	١٩٩	♦ استاد صفوت عبد الجواد الاستاذ صفوت عبد الجواد	٢٦٠
♦ عبد الله بن كثير القاري للاستاذ عبد الفتاح أبو سنة	٢٠٤	♦ من غير ما كتب للاستاذ / عبد الفتاح السيد عبد السلام	٢٦١
♦ الففوي إعداد عبد الحميد السيد شامي	٢٠٦	♦ القسم الانجليزي	
♦ من اعلام الازهر [الشيخ احمد الاسكندري] مقدم احمد محمد الفواصر	٢٠٩	♦ المقالة الثالثة للاستاذ عبد العظيم حفي بقرى	٢٧٢
♦ باب الشهر والشهداء اشراف د حسن جاد	٢١٤	♦ المقالة الثانية للاستاذ حمدي عبد الحميد بشير	٢٧٩
♦ اسواق الهجرة للاستاذ / رشاد محمد يوسف	٢١١	♦ المقالة الأولى للمكتور انسي مصطفى النجار	٢٨٦
♦ حوار مع النفس لشاعرة جليلا رهبا	٢١٦		
♦ مسطرة زنجبي شعراء هرت شادي مرسى	٢١٧		

of our youth, it is not homosexuality, it is not illicit intercourse in sex and production of illegitimate children, it is not the amplification of lust and lewdness, it is not alcoholism, drug addiction, rape, or any form of social distortion and disease. Any human community experiencing such signs and symptoms of the twenty century disease syndrome is not at all civilized inspite of what it may have or what it claims to have. True civilization of the human community is the achievement of the best form and organization of the mental, physical, psychological, cultural and spiritual condition of the individual. This is attained by careful planning, instructing, preaching, management organisation, stability, of tranquility, ethics, and the unequivocal differentiation between right and wrong, between virtue and vice, and the honest recognition and realization of the concept of freedom. Such assets are attained in a human community when they are basically practiced and implemented in the family as the fundamental unit of the human society. Islam in its most original teachings has provided mankind with the elements and structural ingredients for the emancipation of mankind from evil and social disease to virtue, liberation and real freedom.

them with harshness. that ye may take away part of the dower ye have given them, except where "They have been guilty of open lewdness. On the contrary, live with them on a footing of kindness and equity"

"And if you decide to take one wife in place of another, and ye had given the latter a whole treasure for dower, take not the least bit of it back; would ye take it by contortion and manifest wrong."

"And how could ye take it when ye have gone in unto each other, and they have taken from you a solemn covenant".

(Surat An-Nisa, IV, 19,20,21)

The essence of Islamic philosophy in marriage is that the man takes up a wife in a solemn dignified reverent manner to love and cherish in honesty in the face of Allah, because the contract agreement of marriage is basically a covenant and promise with Allah, and the man takes that wife as a trust from Allah. With this understanding of security prevails the full rights and guaranteed position of the woman. Besides these prerogatives, the wife has the right of affection, kindness and good companionship, satisfaction of emotional requirements and physical needs. Any proof of the violation of these rights of the wife entitles her to file a divorce appeal in court, when the divorce can be granted.

The careful attention given by Islam to the family constitution springs from the full recognition that the family is the miniature structure of the community and humanity at large. Any damage, disorganisation or pathology in the family structure will certainly be transcribed and reflected unto the children of that family. Paternal differences, disputes, quarrels, selfishness, dishonesty, unchastity, hatred will engrave itself on the mental patterns and psychological network of the children. The result will be immorality, sin, delinquency, delirium and frenzy hysterical conduct prevailing among the human population. The true civilization and culture of human communities is certainly not measured by the size of budget, nor the strength of armies, nor the race in space and nuclear science or technology, nor the power to govern and twist the fate of nations to serve the purpose of the strongest. True civilization is not the sound of hysterical frenzy, violent music at discos, it is not the total loss and aimless conduct

Since marriage is essentially a contract between a man and a woman as two persons participating in matrimonial life, such a contract includes certain rights and obligations. For the husband, the most primer right is the right of guardianship which is not power or authority. Guardianship refers to an understanding of provision, administration, and protection. The man essentially manages the affairs of the family; this managerial function of the husband is the (wilayah) of the man, it is not an exaltation but a serious responsibility for which he must be prepared in strength, wisdom, and other qualities and abilities. In her choice of husband, the woman must consent to a man worthy of this (wilayah) over her and the family. Within the concept of (Wilayah) lies an enormous amount of responsibility and function. With this understanding therefore, the term guardianship becomes no more a prerogative to the man but rather a commission of trust, an assignment to undertake, a duty to perform. This assignment entails, financial, educational, cultural, social aspects of the family. In this context, the Holy Quran states.

"Men are protectors and maintainers of women, because Allah has given the one more ability than the other, and because they support them from their means. Therefore, the righteous women are devoutly obedient, and guard in the (husband's) absence what Allah would have them guard"

(Surant An-Nisa, IV, 34).

Within the scope of rights according to Islamic teachings, the woman certainly enjoys more substantial and concrete rights than those enjoyed by the man. Such woman rights include essentially freedom of choice with no compulsion. This grants the woman the same authority of approval and choice of the husband as the man has in the choice of his wife. Another privilege of woman is her total independence in property; all that a woman owns is exclusively her own and the husband has no right to take or dispose of anything without her consent. She is also the sole owner of her dowry given to her at the marriage contract. She has no least financial responsibility to the family except at her own free voluntary will. The Holy Quran states:

"O ye who believe ye are forbidden to inherit women against their will nor should ye treat



←
In an explicit, precise, comprehensive statement, the Holy Quran categorises all the interdictions of marriage in Islam.

"And marry not women whom your fathers married except what is past, it was shameful and odious, an abominable custom indeed. Prohibited to you (for marriage) are your mothers, daughters, sisters, father's sisters, mother's sisters, brother's daughters, sister's daughters, foster mothers (who gave you suck), foster sisters, your wife's mothers, your step-daughters under your guardianship, born of your wives to whom ye have gone in. Those who have been wives of your sons proceeding from your loins; and two sisters in wedlock at one and the same time, except for what is past. Indeed Allah is oft-forgiving most Merciful. Also prohibited are Women already married".
(Surat An-Nisa, IV, 22-23).

For marriage to take place, certain provisions and requirements have to be fulfilled. The most essential of these provisions are mutual agreement and unequivocal consent; overtness by witnesses who legally testify such marriage because marriage is an overt social relationship. The dowry which is an specified amount of money paid by the groom. The money purse is unimportant; rather it is a symbol of honour to the bride and indication of his desirability and a sacrifice for her.

The soil of true relationship between husband and wife is the existance of genuine affection and honest intimacy. The sence of responsibility to share in the formation of a family must always prevail and become the governing factor of every action. Each partner must work to satisfy the psychological and physical needs of the other, keeping an equilibrium between both. the most vital qualities for successful relationships is honesty, humbleness, unselfishness, self denial, magnanimity and self sacrifice. This attains the prime goal of successful matrimonial relationships which will provide the environment to cultivate and school the progeny with similar qualities of virtue. There must be a continuous living air of kindness, emotion, mercy which both partners should always maintain by their conduct and behavior.

copiously rich in instructions of culture and education both relevant to parents and to children at all ages.

The foundation of family structure is the premise of marriage. The first and most important step in marriage for both woman and man is to make certain that no interdiction prevents the marriage. In Islam, the laws of jurisprudence (Shariah) describe two types of interdictions, permanent and temporary.

Permanent interdiction are certain conditions which render certain women permanently not eligible for marriage to certain men. This according to the shariah occurs as a result of blood relationship, or as a result of first degree kinship, or as a result of foster relationship. Interdictions because of blood relationship occurs when man and woman are directly related as mother (son), daughter (father); or parent related as sister (brother), half sister, as well as their daughters (sons); or grandparent related as aunts (uncles). Interdictions because of relationship by marriage as stepmother (step father) even if divorced or widowed., Daughter-in-law (son-in-law), mother-in-law (father-in-law), wife's daughter (husband's son). Marriage in presence of Foster relationship is prohibited by Islam. A child who is breast fed by a woman other than his mother is considered his actual mother, consequently the same limitations of marriage apply exactly to her, and her children. The daughter of the foster mother become a sister, and the sister of the foster mother becomes an aunt. An obvious type of interdiction is to marry an already married woman.

Temporary interdiction are certain conditions where the interdictions exit for reasons that may terminate, and in this case the interdiction is eliminated when the reason no longer holds. A man must not marry two sisters at the same time, but if one is divorced or dies, he is allowed to marry the sister. Also, a man must not marry his wife's aunt except when the wife is no longer his wife. A Muslim man must not marry a mushrika "polytheist", he can marry a woman belonging to a Divive Faith, Christianity or Judaism. However, a Muslim woman is not allowed to marry a non-muslim man because of the husbands legal power over the wife. Consequently, a non-muslim legal power as husband would threaten the Islamic faith of the wife and that of her children.

Quran repeatedly stressed the loyalty of children to parents as next to the worship of Allah.

"Thy lord hath decreed that ye worship none but Him and that ye be kind to parents. Whether one or both of them attain old age in thy life, say not to them a word of contempt, nor repel them but address them in terms of honour".

(Surat Al-Isra, XVII, 23).

On the other hand, parents are advised to give guidance and good example to their children. They must instruct them, teach them, tutor them and train them to high standards of ethics, duty, morals and constructive understanding of right and wrong. The Holy Quran gives these concepts precisely in the example of Luqman giving his son wholesome advice, religious, moral, behavioral, social and conceptual.

"Behold, Luqman said to his son by way of instruction; O my son join not in worship (others) with Allah, for false worship is indeed the highest wrong-doing".

"O my son, establish regular prayer, enjoin what is just, and forbid what is wrong, and bear with patient constancy whatever betide thee, for this is firmness of purpose in the conduct of affairs".

"And swell not thy cheek in arrogance and pride at men, nor walk in insolence over the earth, for Allah loveth not any arrogant boaster".

(Surat Luqman, XXXI,13,17,18)

The whole integration and cohesion of the family is basically constructed on the conduct and behavior of the parents, their differentiation between right and wrong, their concept of virtue, and above all their faith. The children will grow up to follow the same patterns of behavior and temperament, and will achieve congruent understanding of the same elements of goodness and chastity. The Holy Quran and the Honourable tradition of the Prophet (prayers and peace be upon him) are

FAMILY CONSTITUTION IN ISLAM

By : Dr. Abdel Halim Hifney Bakry
Translated By : Dr. Sami Ayyad

Islamic teachings and laws of jurisprudence have very meticulously dealt with and governed the family structure. Divine legislations have been revealed in the Holy Quran to establish the fundamentals of family constitution and relationship among the various family members. In very great detail aspects of marriage, divorce, inheritance have been extensively dealt with in the Holy Quran by Divine Revelation. This signifies and asserts the prime importance of the family structure as the building brick in a community and in the society at large (the ummah).

Islamic teachings focus on providing the family members with the best emotional and moral forms of relationships. Therefore, the husband wife relationship and unity should be based on genuine mutual love, affection, respect, selfishness, modesty, understanding and tolerance. This is to provide a healthy environment for the culture of children, and to attain a perpetual cohesion of purpose between the two partners. The Holy Quran states.

"And among His signs is this, that He created for you, mates from among yourselves, that ye may dwell in tranquillity with them, and He has put love and mercy between your (hearts). Verily in that are signs for those who reflect"

{Surat Al-Rum, XXX,21}.

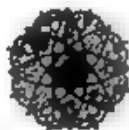
The same importance was given to the relationship between the children and the parents which symbolizes the foremost model of loyalty, respect and reverence. The Holy

frameworks postulated. This escapism of man from all the theories advanced occurs in an illusive and subtle manner, and proves their utter failure for the suitability to human life.

Islam, however, provides a unique view of man in the universe which is uncompromising and which is everlasting. Man in the Islamic perspective is the "Vicegerent" of God on earth. His real true task and mission is total surrender and submission to the Will of Allah. Man does not make a law but submits to the law already made by God and administers it. Man was born with the freedom to be good or bad; if he develops his powers and administers his mental faculties for the moral, spiritual and material enhancement of mankind, his conduct is virtuous; but if he misuses his resources and freedom and utilizes his mental faculties for immoral selfish exploitation, his conduct is vile and abscene. The difference between the two opposing conducts of man is very subtle and thin. It is the guiding light of Allah that makes man distinguish the difference.

The believer "Momin" is the one that adheres and follows the path prescribed by Allah in the Holy Quran and the Sunna of the Prophet (prayers and peace be upon him). The believer is at peace with himself, in harmony with the environment and society. All conflicts are resolved and all knowledge and understanding are sequential and rooted. Islam is not static by a dynamic propelling force founded on the bond and linkage with the Transcendant force utilizing Transcendent universal knowledge strength, freedom in absolute form and abundant measures.

Let all Believers not be deceived by the black poison of those evil forces, Let us be aware lest they beguile us. "Our lord, Let not our hearts deviate now, after thou hast guided us, but grant us mercy, grant us guidance, grant us knowledge, grant us Light from Thine Presence, for Thou art the Grantor of bounties."



dignity. The role of divine guidance as the sole source of value is to provide mankind with the formula that suits his nature and the nature of the universe around him. "Tawhid" is the nucleus of man's commitment and submission to Allah, recognizing no authority except that of Allah and accepting no guidance other than that from Allah. The recognition of no authority except that of Allah is the fountain of real freedom and emancipation, it is also the source of strength and confidence, it is also the alphabet of knowledge and wisdom, it is also the soil of justice and equality. The acceptance of no guidance other than that from Allah is the positive commitment to the divine system, law, code "Shariah" of Allah as the only really totally suitable for man's life to attain welfare and success in this life and in the Hereafter. It is a divine system, founded on logic scientific bases, conforming with man's physic, and psychology, it is given to man from the Creator of man.

Those who reject "Tawhid" and those who antagonize the Shariah are the misguided the followers of diabolism, satanism and human demonism. They subject their minds and intellects to become the tools of wickedness and evil; they enslave their abilities to serve the forces of darkness, distortion, vice, perversion, corruption, falsification, obscenity and evil. They worship false gods under the guise of capitalism, communism, Existentialism, Zionism, Masonism and all the odd eccentric patterns of the errors of the human mind. they are the pagans of modern times, the idolaters of secularism, the founders and propagators of human infamy and disaster. They protect and provide erroneous logic and spurious justification to achieve their objective. This objective is to induce doubt and agnosticism in the minds of the human society, to produce a condition of human mental detachment with the reality of the Transcendent, with the Creator, with Allah.

Man is the main creation in this universe. There are various theories which deal with the functions, responsibilities, accountabilities, desires and aspirations of man in this life; his inter-relations with nature and environment, his social behavior and psychological patterns, his equilibrium amidst the infinite ocean of human existence, his tempereaments and concerns. All the theories put forward have failed to command universal acceptance; from Plato, Aristotle, Ibn Khaldun, Freud, Gardiner and others; man showed escapism from all the



←

Such arguments are unfounded; scientific knowledge as known in modern ages is the creation from Allah, the Creator, the Transcendent that revealed the Holy Quran and gave knowledge to the Prophet to formulate the guidance and the code for humanity. The Holy Quran and the Sunna have been very precisely interpreted and implemented with unparalleled success at times in history to prove prosperity and goodness to the human race.

Islam is a specific system of belief, worship, and a code for a way of life, behavior and conduct. It completely encompasses the material and also spiritual elements of mankind. It claims a universal following with a social order of structure composed from the doctrines of Allah, the Creator. Islam advances an integrated system, a unique ideology of moral, cultural, political and economic principles. It is not mundane or purely theological issues of religious dogmas, but it is a subtle expansive practical, very optimized and scientific.

Islam aims to attain social human goodness, excellence, equality, justice, true freedom and spiritual elevation. This last quality is the essence of human correctness. All those who shriek and shout, all those who criticize, all those who oppose and antagonize, all those who dwell in the mirage of false knowledge, all are devoid of spiritual clarity, transparency of understanding and are without the facility of perception and true comprehension. They are prisoners of their own haughty ignorance, and slaves to a dictated man-made equivocal ideology to which they become idolaters. They speak of freedom and they practice no freedom but despotic fascism; they speak of human rights which they themselves destroy and devilishly exploit.

Communism, Imperialism, Masonism, Zionism and the various other similar groups that deny the spiritual element of human nature are all in coalition against the belief in Allah the Creator, against the belief in the Transcendent Divinity, against "Tawhid". "Tawhid" is the essence of all faiths, and is the cornerstone and fountainhead of the Islamic faith. "Tawhid" is the concept and process for the transformation, culture and civilization of the human race and restoration of human

against Islam is self evident. Islam with its unique teachings, its infallible Quran, ubiquity of "Shariah", and its attainment of human excellence, virtue and honour was and will remain the solid bastion of human virtue and authentic reality and truth. Islam is preserved by Divine care, no power or force can touch a molecule of its structure; what is happening among the human race is only a test of stability, genuine belief, and "yaqin". Since the birth of faith and belief, such forces have existed. At the time of the Prophet (prayers and peace be upon him) the activity of the Hypocrites is well documented. These evil forces of human elements change their mask, their mechanism of function, their devious dishonest logogram to suit a certain purpose of evil at a certain time of history at a certain place. The trend nowadays is to defame Islamic personalities and undermine and shake the belief of the Islamic public in the text of the Holy Quran and the Sunna of the Prophet (prayers and peace be upon him). However, the Holy Revelation warns specifically of such actions,

"And this He commands, Judge thou between them by what Allah hath revealed, and follow not their vain desires; and beware of them lest they beguile thee from any of the teachings which Allah hath revealed to thee

(Surat Al-Maidah, V. 49).

The current trend which these forces adopt is the frenzy avalanche attack against the implementation of the Islamic Shariah as a constitution of government. They develop and advance various false difficulties originating basically from their vile intentions, and secondly from their blank ignorance of the Islamic "Shariah". Some of them are stallions for an evil driver, and as belligerent gladiators imposing their stumpy secular knowledge to question, criticize, defame and with insolent insurgence denounce and condemn the Islamic faith as quoted from the Holy Quran and the Honourable Sunna. They go to the extent of emphasizing the impossibility of implementing the Quran and the sunna in what they claim to be modern age of knowledge and secular science. At other times, the argument is raised that the Holy Quran and the Honourable Sunna cannot be well interpreted to be a suitable source of governmental constitution.



BEWARE OF THEM LEST THEY BEGUILE THEE

By : Magdi Abdel Hameed Basheer

In a previous article under the same title, consideration was given that certain evil rooted groups find liberty among human communities to propagate evil philosophy and satanic thoughts. Their prime aim is to antagonise sound logic and genuine faith wherever that exists. These evil rooted groups take various names, guise behind political trends, and various philosophies, and plant rancor, deception and misguidance in the minds of the human race. Communism, Masonism, Bahaism, Zionism are all various embodiments of the same evil.

The sequential outcome of world history showed that these forces have an inherent stringent hatred to Islam. By careful planning and organization, they aim at defaming and undermining the Islamic creed. In their logistics, they develop a mastery of twisting and diffusing facts to render the clear dimensions of any issue sink into the depths of nothingness. The members of these groups belong to various nationalities and ethnic backgrounds, and may belong also to various faiths, judaism, christianity and Islam. They, however, become devoid of any loyalty or sympathy of belonging to any nationality or religion. They become essentially empty of all reality and fertility to achieve prosperity and human goodness. Behind the facade of humanity, brotherhood, human rights, the support of proletarian, and freedom; they conceal the ugly face of disbelief, heresy, immorality, corruption, and social turpitude. They are very skilled at rhetorical public address and demagogue; and are also very clever at distorting and doubting personal conversations. Behind the mask of friendship, brotherhood, and humanity; they are very poisonously critical of everything. They essentially constitute the evil forces of the human race, "the human devils" to spread demonism by all means and processes among the human race.

The existing and chronic hatred of these satanic groups

grave, for verily they disbelieved in Allah and His Messenger and died in their iniquity".

(Surat Al-Tawbah, IX,84).

According to other traditions, however, this verse had been already revealed immediately after the return from Tabouk and was no longer applicable to Ibn Ubai. The state of soul in which Ibn Ubai died was not known for certain, however, it was possible that the imminence of death had changed him. On his death bed, Ibn Ubai asked the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to give him a garment of his own in which he could be shrouded, and to accompany his body to the grave, and to pray Allah for his forgiveness. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) did as he had promised. The son of the dead man Abdullah Ibn Abdullah Ibn Ubai Ibn Salool the truly devout muslim was present throughout all these occasions.

Prayers and peace be upon our magnanemous prophet.



them from demolishing their idols with their own hands; and deputized Al-Mughirah Ibn Shubah to return with the delegation to destroy Al-Lat, taking with him Abu Sufyan Ibn Harb from Macca to assist him.

The delegation entered Islam and fasted the remainder of the month of Ramadan at Al-Madinah and then returned to Al-Taif accompanied by Al-Mughirah, Abu Sufyan joined the party in Macca. The youngest member of the delegation Osman Ibn Abi Al-Aas was the most knowledgeable in Islam and Quran and was therefore commissioned as their Imam. At Al-Taif Al-Mughirah single handed destroyed the idol Al-Lat amidst the lamentations of a multitude of women who bewailed the loss of the idol. The city of Al-Taif and the Thaqlif tribe finally submitted to Islam and with that the whole western region of the Arab Peninsula "the Hijaz" was under the banner of Islam from the Syrian Byzantine borders north to the borders of Yemen south. Many tribes from all over the Arab Peninsula sent envoys to Al-Madinah to declare Islam and proclaim fealty and allegiance to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The ninth year of Hijrah had been called the "year of deputations".

Abu Amer Al-Rahib the militant enemy of Islam was taking refuge in Al-Taif since he left Macca when the Muslims marched on the city. When Al-Taif gave in to Islam, Abu Amer fled to Syria, and it was there that he died "a fugitive, lonely, despondent and homeless" thus fulfilling the curse he had unwittingly laid upon himself.

Abdullah Ibn Ubai Ibn Salool the cousin of Abu Amer and the head of the hypocrites at Al-Madinah, fell seriously ill during the month of Shabaan of the ninth year of Hijrah. By the month of Zu Al-Qaida of the same year, it was clear that he was dying. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) visited Ibn Ubai during his sickness, and led the funeral prayer beside the grave when he had been buried. Not long afterwards the verse was revealed with reference to the hypocrites.

"And never pray for them nor stand beside his

Urwah Ibn Massour was at the time of the siege absent at Yemen. When he returned to Al-Taif, he closely watched and recognized the growing influence of the Muslim State, and through his inherent wisdom, realized the truth of the new creed of Islam. He went to Al-Madinah, proclaimed Islam and returned to his tribe of the Thaquif to summon them to enter Islam. They refused and finally killed him. This incidence made the tribes around the Thaquif highly repungent and antagonistic to the Thaquif, which resulted in insecurity of graze pastures and routes of trade convoys of the Thaquif tribe.

Like the return from the battle of Great Badre, the return from the expedition of Tabouk during the month of Ramadan of the Nineth year of Hijrah was fraught with sadness. Another daughter of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), Um kulthum had died during the absence of her husband Osman Ibn Affan with the expedition in Tabouk.

During the same month of Ramadan, the tribe of the Thaquif from Al-Taif finally decided to send delegates to Al-Madinah to discuss peace terms with the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and to consider asking for certain dispensations if they were to enter Islam. They were very arrogant militant tribe who had previously killed one of their chieftains Ibn Mossoud for embracing Islam. They were hospitably received at Al-Madinah and a tent was pitched for them not far from the Mosque. Khalid Ibn Saïd Ibn Al-Aas was commissioned to act as intermediary spokesman between them and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him).

It followed as a matter of course that if they entered Islam their territory would be under the protection of the Islamic State. they requested that their idol of worship Al-Lat be kept undestroyed for three years, and when refused, they asked for two then for one year and then for a month's respite which was also refused. They finally begged not to make them destroy Al-Lat with their own hands. They further requested sanction not to perform the canonical five daily prayers. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) insisted that they should pray, saying "There is no good in a religion that has no doctrinal prayer. The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him), however, agreed to excuse



except to Him. Thereafter, He relented towards them that they might repent. Verily Allah is Ever-Relenting the Merciful" (Surat Al-Tanwib, IX, 117-118).

The congregation rejoiced, and some hastened from the Mosque to inform the three men of the Prophet's announcement that Allah had accepted their repentance. The story of the three men is extensively related in the books of Sira and the books of Hadith as narrated by Kaab Ibn Malik himself, the youngest of the three.

Some authoritative authors classify those who did not join the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) in the expedition of Tabuk into four classes of people. The first group included those who were instructed to stay to administer certain functions specified by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), this group included Aly Ibn Abi Taleb, Muhammad Ibn Maslamah, Abdullah Ibn Um Maktoom and few others. The second group were those with true genuine excuses as the prostrate, the old, the sick, and the weepers who wept when there were no mounts available to carry them and who were too poor to afford the price of mounts. The third group included the three who were truthful and made sincere repentance, and the seven who chained themselves to the pillars of the Mosque. The fourth group were the vicious hypocrites who really deserved the wrath of Allah.

The completion of the expedition to Tabuk had great repercussions all over the whole Arab Peninsula. All the Arab tribes had entered Islam or were seriously considering this matter. The diffusion of Islam all over the Peninsula had certainly been established, and the tribal clans were making preparations to unite with the Islamic State at Al-Madinah by sending envoys and delegations to Al-Madinah to proclaim their fealty and allegiance to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and to Islam.

Among the first to consider the allegiance with Islam was the tribe of the Thajut whom the Muslims had besieged at Al-Taif after the battle of Badr. The siege was lifted without the surrender of Al-Taif. One of their chieftains

them, and pray thou for them. Verily thy prayer is a salace for them, and Allah is Hearing Knowing".

(Surat Al-Tawbah, IX, 102-103).

These men were weak and succumbed to the evil temptation of staying behind without excuse, although there was good in them. To these men was held out the promise of forgiveness if they repented and took up all acts of charity to purify their souls aided by the prayers of Allah's Messenger for their solace.

Among those who with no excuse could not drive themselves with enough enthusiasm and eagerness to join the expedition were Kaab Ibn Malik, Mararah Ibn Rabie and Hial Ibn Umayah. These men were known to be devout staunch Muslims, and their absence from the expedition to Tabouk was a surprise to all and subject to enquiry. Facing the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), they proffered no excuses, but admitted their wrong doing with blunt truthfulness. They were ordered to wait until Allah would decide their case; and to remain as outcasts with no body to speak to them. Again they were ordered to avoid their wives. Certainly these men were very severely tested and acridly challenged as to the authenticity of their faith.

For fifty days they lived in acrimonious tightness and after the dawn prayer of the fiftieth day, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) announced in the Mosque that Allah has relented to them. In the word of the Holy Revelation:-

"Assured has Allah relented towards the Prophet, and the Muhajereen, and the Ansars who followed him at the hour of distress; after the hearts of a party of them had nearly swerved aside; and He then relented to them, for He is unto them most clement, Merciful.

"And He relented also towards the three who were left behind until when the earth for all its vastness was straitened for them, and their souls were straitened; and they perceived that there was no refuge from Allah



Never stand thou forth therein. Surely a mosque built from the first day on piety is more worthy that thou shouldst stand therein. In it are men who love to purify themselves and Allah loveth the pure".
(Surat Al-Tawbah, IX,107,108).

The connotation of " a mosque built from the first day on piety " refers to the Mosque of Qubaa and the Prophet's Mosque at Al-Madinah. In a more general scence, it refers to any Mosque built on piety, where purity of heart, mind, soul and body is fundamental to a true Muslim. With this Revelation, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) did not pray in the mosque and instructed Malek Ibn Al-Duahshom, Maen Ibn Adil and Assem Ibn Adil to burn down that false mosque of "Dhirar". By this ends the story of this building originally intended to falsify truth, scheme against Muslims, and act as a centre of hypocrite activity. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) realized that the dangers of hypocrite activity were now more effective due to the spread of Islam among most tribes in the Arab Peninsula. Such new converts into Islam were easy subjects deceived to be by hypocrite influence. It was important therefore to expose the real intentions of the hypocrites and antidote their poison.

After the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) settled at Al-Madinah, the matter of those who had not taken part in the expedition of Tabouk came to the stage of events. The hypocrites among these fall-outs went to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to present various false untrue excuses which were accepted while being clearly reminded that Allah knew their most secret thoughts. These numbered eighty men. Another group of seven men who were honest Muslims chained themselves to the pillars of the mosque in repentance and refused to be unchained untill Allah decreed a judgement. In this respect, the Revelation of the Holy Quran states.

"And others hae confessed their faults, they have mixed-up a righteous deed with another viefious. Perchance Allah is to relent fowards them. Verily Allah forgiving, Merciful. Take thou almo of their riches, thereby thou wilt cleanse them and purify

AFTER TABOUK

By *Dr Anas Md. Ali, M. A. in Islamic Studies, M. Ed. Phd.*

In the name of Allah most Gracious and most Merciful.

The muslim army reached a place called Zi Awan on the outskirts of Al-Madinah on its way back from Tabouk. At this place, a group of hypocrites had built a mosque similar to that the muslims had built at Qubaa at the time of the Hijrah. These men were Khazam ibn Khaid, Mutaab ibn Qushayr, Thalaba ibn Hatib and several others. This mosque was built on the request of Abu Amer Al-Rahib a militant enemy to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), to become a centre of hypocrite activity against Islam. In order to confirm the apparent nature of the mosque as a place of Muslim worship, the hypocrites asked the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to perform prayer "Salat" in that mosque. This request came as the expedition to Tabouk was starting, and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) apologized and postponed the matter until the return from Tabouk, if Allah willed.

As the Muslim army reached Zi Awan where that mosque of "Dhirar" was built, the hypocrites requested from the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to bless the mosque by performing prayers in it. This time the Holy Revelation revealed to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) the true nature of the mosque of "Dhirar" with instructions not to perform prayers in that mosque. The Holy Quran in this context states

"And there are those who put up a mosque by way of mischief and infidelity, to disunite the believers and in preparation for one who warred against Allah and His Messenger beforetime. They will indeed swear that their intention is nothing but good; but Allah doth declare that they are certainly liars.



Al-Azhar Magazine

English Section

Safar, 1407

Vol., 59, Part II

Contents

1. After Tabouk

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar.

2. Beware of them lest they beguile thee.

By: Magdi Abel-Hameed Basheer.

3. Family Constitution in Islam.

By: Dr. Abdel Halim Hifney Bakry.

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Mohamad Sirry.

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**

١٢٥
٢٢٢٢٦

دوريات



مكتبة جامعة طهران



الازهر

مجلة
شهرية
جيازية

تصدر من

مجمع البحوث الإسلامية

بالازهر

في مطبع
كل شهر عربي

وسمى تحرير

ويعمل في التحرير

مكتب التحرير
عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن

العدد

العدد ٩٠٥٧٣ / ٩٠٥٥٦

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٧٣

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٧٣



حكمة النبوة يختار الله - جل علاه - لها من
يشاء ، ويؤتيها من يشاء : فليس لبشر ان يُعَدَّ
نبيًا ، ولا يُعَلَّم بشر ان يبلغ حكمة الانبياء .
لكن الاماني احلام كدير الرعوس ، وتُسَكَّر
العقول :

سال خليفة بن عُذَّة المنقري محمد بن عدي
بن ربيعة بن سَوَاعَة بن جُشَم بن سعد المنقري
- رضي الله عنهما - : كيف سَمَّكَ ابوك في
الجاهلية محمدًا ؟

قال محمد : اما اني سالت ابي عما سالتني
عنه ، فقال :

خرجت رابع اربعة من تميم : انا اُحدهم
وسفيان بن مُجَاشِع ، ويزيد بن عمرو
ابن خرقوص بن مازن ، واسامة بن مالك
ابن جُنْدب بن العنبر

● الجزء الثالث ●

● السنة التاسعة والخمسون ●

● ربيع الاول ١٤٠٧ هـ ●

● نوفمبر ١٩٨٦ م ●

- فريد ابن جفنة الغساني بالشام ، فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير عليه سمرات ، وقربه قائم الديراني ، فقلنا لو اغتسلنا من هذا الماء واذهنا ولبسنا ثيابنا ثم اتينا صاحبنا !! ففعلنا ، فاشرف علينا الديراني ، فقال :

إن هذه نلقة قوم ماهي بلغة اهل هذا البلد !

قلنا : نعم ، نحن قوم من مضر !

قال : من أي المضر ؟ قلنا : من جندف

فقال ، اما إنه سيبحث منكم وشيكا نبي ، فاسرعوا إليه ، وخذوا حظكم منه فزشدوا ! فإنه خاتم النبيين !

فقلنا : ما اسمه ؟ قال : محمد !

فلما انصرفنا من عند ابن جفنة ولد لكل منا غلام فسماه محمداً تاميلاً أن يكون ابنه ذلك النبي المبعوث ، وفي الحق :

لقد كان اهل الكتاب يتحدثون عن ظهور النبي الخاتم ، وانتشرت هجرتهم إلى قلب الجزيرة العربية لعلمهم أن البعث وشيك ، وأنه في هذه المنطقة ، معتقدين أنه - عليه الصلاة والسلام - لابد أن يكون منهم ، مطمئنين لذلك كل الاطمئنان ، فها هي النبوة المرسله توات في ذرية إسحاق بن إبراهيم - علي نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام ، منذ أكثر من عشرين قرناً فلم لا تستمر وتطاولوا يهددون العرب ويستفتحون عليهم به « وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ » . البقرة (٨٩) .

وتاريخ انتشار بعث النبي الخاتم قديم ، يضرب في تليد الزمن إلى أكثر من قرن ونصف من قبل الإسلام ، ولعله كثر - فقط - في الجاهلية الأخيرة التي قضى عليها الإسلام . عندما صارت دعوى اهل الكتاب أكثر إلحاحاً وأشد تهديداً فإن نعة اثراً يدل على وجود التسمية معاصرة لأمريء القيس . بدليل ملحمة بينه وبين « محمد بن حمران بن أبي حمران الجعفي » ، وقد لقاه امرؤ القيس - في خصوصته له - به الشويعر ، فقال - يهجو

يَلْفَا غَنَى الشَّوَيْعِرِ أَنِّي عَمْدٌ عَيْنَ حَكَلَتَيْنِ حَرِيمَا

وكان محمد بن حمران شاعراً ، وقد نال من امرئ القيس نيلاً شديداً ، إذ يقول

وَقَالُوا هَجَوْتَ ، وَلَمْ أَهْجُهِ وَهَلْ يَجِدُنِي فِيكَ هَاجِ مَرَامَا

ويذكر أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي - في

كتابه « المحبر » - التسمين به محمد ، في الجاهلية أملاً أن يكونوه فعد

(١) جاءت رواية اللسان - مادة حمد

يلفنا غنى الشويعر أني عمد عين بكتهؤ حريما

(حريمي) اسم رجل - له

«محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي الدارمي .
 ومحمد بن البراء بن طريف بن عُتْوَارَه بن عامر بن ليث الكناني
 ومحمد بن خُزَاعِي بن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالح السلمي
 ومحمد بن حمران بن مالك الجعفي . . . صاحب امرئ القيس .
 ومحمد بن عقبة بن أُخَيْحَة بن الجلاح الأوسي من بني جُحْجَبِي .
 ومحمد بن مسلمة الانصاري أخو بني حارثة .
 ومحمد بن الجرّماز بن مالك بن عمرو بن تميم .»
 وعبارة ابن حبيب - رضي الله عنه - دقيقة؛ إذ لم تسجل حصرا كما فعل . صاحب
 اللسان . الذي قال : « ومن سُمِّي في الجاهلية - (محمد) سبعة » فأوقع الحصر
 فيمن ذكرهم ابن حبيب - رضي الله عنهما .
 وما يجدر التنبيه إليه - بصدد هذه المسائل وأشباهها - أنها أمور لا يتعلق بها
 حصر ، ولا تبلغها دقة ، فالقوم - حينئذ - أميون ، وتاريخهم يشاكلونه روايات ، فإن
 علق بأحدهم حادث فدار حوله القيل والقال وتناوله الشعراء عاش في الذاكرة ، وإلا
 اندثر ، فالأسلم التجاوز عن القول بالحصر ، وكذلك عن القول بأن (فلانا) بعينه
 كان أول من سُمِّي محمدا ، فلا يعلم ذلك إلا الله - جل علاه .
 لقد ذهب « ابن منظور » إلى حصرهم في سبعة أشخاص ، كذلك ذهب إلى الحصر
 - بوجه ما - الإمام السهيلي - في الروض الأنف - إذ ذكر : « أنه لا يعرف في العرب
 من سُمِّي (محمدا) قبل النبي - ﷺ - إلا ثلاثة ، مذكور فيهم محمد بن أبيه ،
 ومعه محمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن حمران . وسبقه إلى هذا الحصر
 (الحسن بن خالويه) في كتاب (ليس) وقد تعقنه مغلطاي فأبلغ « اهـ .
 ولنتجاوز الحصر إلى ما وقع بأيدي المحققين وبخاصة ابن الأثير - صاحب (أسد
 الغابة) ، وابن حجر صاحب (الإصابة) لنرى أن الأمر أوسع مما تقدم ، فهذا :
 (١) محمد بن عدي بن ربيعة الذي روى له أبوه (سر التسمية) ، وقد رجح ابن
 حجر إسلامه ، وترجم له في الإصابة برقم (٧٧٨٧) ، وفي أسد الغابة ترجم له ابن
 الأثير برقم (٤٧٤٨) .
 (٢) محمد بن الحارث بن خُذَيْج أخذ من سُمِّي في الجاهلية وترجمته بالإصابة رقم
 (٨٣٦٦) .
 (٣) ومحمد بن أسامة بن مالك بن حنطب بن العنبر ، والوالد أحد الأربعة المذكورين
 فيمن قصدوا ابن جفنة ، ترجم له ابن حجر برقم (٨٤٩٣) .
 (٤) محمد بن أسامة بن مالك بن حنطب - والوالد أحد الأربعة - ترجم له ابن حجر
 برقم (٨٤٩٣) ، وقال : مات قبل البيعة .

(٥) محمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة بن خرقوص - والده ثالث الاربعة المتقدمين لابن جلفنة ، ترجم له ابن حجر برقم (٨٥٣٢) ، ولم يذكر شيئا عن صحبته ، فكانه كسابقه ابن اسامة .

(٦) محمد الاسدي برقم (٨٥٣٤) .

(٧) محمد الفقيمي برقم (٨٥٣٧) .

ثم لا يعلم الغيب إلا الله .

وجدير بالذكر أن بعض من سُمِّيَ (محمدا) في الجاهلية الأخيرة اسلم مثل محمد بن مسلمة بن خالد بن عدى الخزرجي - رضى الله عنه - فهو مثل محمد بن عدى ابن ربيعة المتقدم ذكره ، وابن مسلمة - رضى الله عنه - ولد قبل البعثة بنحو عشرين سنة ، واسلم قديما على يدى مصعب بن عمير - رضى الله عنهم - ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وكان سفير عمر - رضى الله عنهما - المتجول إلى عُثَالِه للفتيش عليهم ، قال فيه حذيفة بن اليمان :

« إِنِّي لَاظُنُّ رجلاً لَا تضره الفتنة : محمد بن مسلمة »

ترجم له ابن الأثير برقم (٤٧٦١) وابن حجر برقم (٧٨٠٠) .

وليتم لهذا البحث حقه ينبغي أن أشير إلى التوصية الآتية ؟ فاقول

إن كثيراً من أصحاب رسول الله - ﷺ - رضى الله عنهم حمل هذا الاسم الكريم ، ولم يُقَلَّمْ - يقول فُصِّلْ - هل نشأ في الإسلام ، أم اعتنقه تاركاً للوثنية ، أعنى - بوضوح - هل هو مخضرم من حيث هذا الاسم الكريم فعاش به جاهلية وإسلاماً أم لا .. ؟ ثم بعد :

فقد تبخرت أحلام المتريصين الذين أسرعوا إلى هذا الاسم الكريم رجاء النبوة ، ولم يكن إلا أمر الله الذى يؤتى الحكمة من يشاء ، فهو - جلا علاه - الذى اختار سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي - ليكون هو محمداً الخاتم ﷺ .

ولم يكن يبدو لأحد ، ولا للبيت الهاشمي نفسه أن النبوة ستشرق فيهم ، وأن أمة بنت وهب فازت بالحمل العظيم الذى اهتز لولادته عرش كسرى وخمدت نيرانه ، وازدان الكون لمولده ، وعاش في الناس إلى أبد الأبد .

وعلى محمد طيب

المراجع

أسد الغابة لابن الأثير طبع الشعب - الجزء الخامس .
الإصابة لابن حجر طبع مكتبة الكليات الأزهرية - القسح والعاشر
المصبر لابن حبيب البغدادي - دار الأمل الجديدة بيروت
لسان العرب مادة حمد .

مع الشيخ الكبير

ولت الهدى



ولا تحلوا للامم الإسلامية

وَلَدَ الْهَدَى

هذا الانسان خليفة الله في ارضه ، تتلعت اجياله ، وتشعبت قبائله ،
 وإنه ليطفى أن راه استغنى ، ثم يجار ويلوذ خاشعا خاضعا منيبا حين
 تلقى به مواهبه ومأربه ، وتنسد في وجهه الطرق والفرج ، ويضل ويزل
 حين تستعبده شهواته ونزواته ، إلا من رحم الله سبحانه الذي تعهد
 الانسان بالهداية عصمة له من الغواية : بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين
 يبلغون رسالات الخالق إلى هذا الانسان ليستقيم على طريق الله الذي خلق
 لسوى ، والذي قدر هدى حتى إذا كثر جحوده لخالقه ، وسادت
 حيوانيته ، وصارت حياته ظلما ، وظهر الفساد في الأرض بما كسبت أيدي
 الناس ، كلفت رحمة الله وغوثه لهذا الانسان ، وكان أن ولد الهدى
 فالكائنات ضياء فهو - ﷺ - الحقيقة الكبرى للانسانية المستخلقة في
 الأرض ، تستمد الأجيال المتعاقبة من هديه نورا يضئ لها أفق الحياة
 « وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا » .. سورة النمل - آية - ٩٣ -
 في ذكرى مولد الرسول محمد ﷺ نذكر أن الله قد أكرم به الانسانية حيث
 جعله نورا يهدي به « لَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ
 رُشْدَوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » سورة المائدة - آية - ١٥ ، ١٦ -

أدبه الله وعلمه كيف يتعامل مع خلائق الانسانية المتغايرة بل والمتنافرة ، فانزل عليه قوله :
 « خُذِ الزُّكْرَ وَأْمُرْ بِالْمَرْءِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » .. سورة الاعراف - آية - ١٩٩ -
 سُمُوا برسول الله ﷺ عن عشرات الناس ، وقصور معارفهم وإدراكهم لتعظيم قدره ،
 وعلو منزلته ، حيث كان من سمة العظماء أن ينادوا عن الصغار والصغار أن تبرز
 خصائص النفوس الزاكية عند جهل الجاهلين .

هذا النبي الذي حباه ربه بنعمه ، ففضله على جميع خلقه ، وكرمه وأكرمه بميزات لم
 يعطها غيره من الأنبياء والرسل - عليه وعليهم الصلاة والسلام - ، وبما لاطفه به وواساه ،
 وامتدحه وأثنى عليه ، وبما كمل به محاسنه خلقا وخلقا ، وبما أضفاه عليه من أسمائه :
 « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
 رَحِيمٌ » .. سورة التوبة - آية - ١٢٨ -

وقد جعله الله آمنا لامته . « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

بقام فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

يَسْتَفْرُونَ ﴿ سورة الاعمال - آية ٢٣ .
ولقد تكفل الله بحفظه وحمايته ﴿ والله يَغْصِبُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿ سورة المائدة - آية ٦٧ -
كما تكفل بحفظ دينه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿ سورة الحجر - آية ٩ -

نعم كرمه الله واكرمه فلم يخاطبه باسمه كما خاطب السابقين من الرسل بل قال الله في خطابه ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴿ سورة المائدة - آية ٦٧ -
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَبِّبْكَ اللَّهُ ﴿ سورة الاعمال - آية ٦٤ - آيات كثيرات تعطى كرامته وتكريمه من الله ، بينما قال الله لغيره من الأنبياء ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴿ سورة هود - آية ٤٨ - ﴿ يَا مُوسَى إِنَّ أَنَا اللَّهُ ﴿ سورة القصص - آية ٢٠ -
وأدب الله في قرآنه أمته في الحديث معه وعنه تشريفا وتقديرا ، واحتراما له وتقديرا فقال ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿ سورة النور - آية ٦٣ -
وبهى عن رفع الصوت فوق صوته ﷺ فقال الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَغْصُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلِئَلَّا يَكُونُوا لَكُمْ حُجَّةً لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ سورة الحجرات - ٢ - ٥ -

ذلك حكم الله وتأديبه فما بال بعض الناس في هذا العصر يغفلون عن هذا الأدب القرآني مع الرسول ﷺ ، حتى استباحوا ذكر اسمه الشريف مجردا من لقب الرسالة والنبوة ، وما بالهم قد رفعوا أصواتهم ، وأطلقوا السنتهم ، وشرعوا أسنتهم يفتالون سنته ويغتالبون سيرته ، ويتكبرون ما شئت ، ويصرعون المسلمين عن الأسوة به والاستمسك بدينه ، ما بال هؤلاء يتناجون مالاثم والعدوان ومعصية الرسول ، ويتجادلون بهجر السنة والسيرة والتشكيك فيها ، وما بال بعض الصحف والمجلات قد سودت صحائفها بترويح هذا الأفك والبهتان يلبسون الحق بالباطل الا ليعلموا أنهم مسئولون عن حصائد أسنتهم وأقلامهم و ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُّصَادِقٌ ﴿ سورة الفجر - آية ١٤ -

البقية ص ٣٣٧

واقع الأمة الإسلامية المعاصر

في حوار مع الإمام الأكبر شيخ الأزهر

على مدى أكثر من ألف وأربعين سنة خلت من الزمن قام الأزهر الشريف بدور عظيم في خدمة الإسلام والمسلمين ، وإعلاء راية التوحيد ومن الأزهر خرج رجال غيروا وجه الحياة المعاصرة ، ورفعوا لواء العدالة ، ولا يزال الأزهر الشريف - على العهد به - الكعبة العلمية التي تشد إليها الرجال والأزهر بماضيه المشرق يعكس كل صغيرة وكبيرة تمر بها الأمة الإسلامية وإذا كان حاضر الأمة الإسلامية يحوى المتناقضات ، وينم عن اضطراب شديد ، وخلل في موازين عديدة فهناك جوانب أخرى مشرقة تحتاج إلى دعمها للوصول من خلالها إلى تحقيق عزة المسلمين وقوتهم ، وسيادتهم . ومن هنا كانت الانطلاقة لبدء الحوار مع فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق عل جاد الحق شيخ الأزهر :

الدواء لا بد له من التعرف على مواطن الداء . وهكذا ينبغي أن يكون قادة الصعوبة الإسلامية في مستوى معرفي يتيح لهم الوقوف على أدواء المسلمين ، ومن ثم التوجه نحو علاجها ، وتخليص المجتمعات الإسلامية منها . ولعل أبرز أدواء المسلمين المعاصرة هي الفرقة والتمزق والخلافات التي تطفو على سطح العلاقات في العالم الإسلامي بين الحين والحين .. وهي خلافات ليست عميقة الجذور في نفوس الناس ، فالأمة الإسلامية - والحمد

○ ○ قلت للإمام الأكبر شيخ الأزهر : يعيش المسلمون في الحاضر صحوة إسلامية تتجل في المطالبة بالأخذ بالحل الإسلامي للقضاء على المشكلات التي تراكمت نتيجة الانغماس في العمل بالمذاهب الوضعية .. فما الطريق إلى استمرارية هذه الصحوة ؟ يقول فضيلته ■

- الإصلاح يبدأ دائماً بالتعرف على مواطن العلة .. شأننا في ذلك شأن الطبيب الذي يجتهد في علاج مريضه ، فهو قبل أن يصف

أجرى الحوار محمد الدسوقي محمد

الإلتقاء الفكرى فى مختلف القضايا التى تواجه المسلمين إلا بالعودة إلى منابع الإسلامية الصافية .

إن العودة بالمسلمين إلى إسلامهم الصحيح أخذاً بمنهاج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ضرورة عصرية تقتضيها الحياة الحاضرة بما حوت من أزمات ومشكلات لا خلاص منها إلا بمنهج الإسلام الحنيف .

وأؤكد أن العودة بالمسلمين إلى أصولهم الحقيقية ، ومنابعهم الصافية أمر ضرورى . ويجب أن نعمل لبلوغه تحقيقاً لمكانة الأمة الإسلامية التى جعلها الله تعالى باستمساکها بشرعه الحنيف خير أمة .. قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران / ١١٠ .

والقواعد والأصول الإسلامية ثابتة صالحة للأخذ بها فى كل مكان ، وفى كل زمان ولا يضير المسلمين أن تكون الفروع المختلفة ، ذلك أن اختلاف الفروع وتجدها إنما هو تميز حتى تحتوى الأحكام الإسلامية كل جديد فى الحياة عن طريق خاصية « الاجتهاد » ويعمل ومثابرة العلماء والمفكرين والمجتهدين .

واستمرارية الصحة الإسلامية تتطلب إعادة النظر فى كل ما تقدمه أجهزة الإعلام فى

الله - بخير ، وترعى فيما بينها - إلى حد كبير - قول الله تعالى « اتَّقُوا اللَّهَ » . والمسلمون فى الحاضر بخير ، ذلك أنهم يقومون بفروض دينهم وشعائره فى حدود الاستطاعة بعد أن انتهت - فى الغالب - حالة التبعية للدول الاستعمارية . تلك التبعية التى أثقلت كامل المسلمين بالمشكلات ، وضاعفت ألامهم زمناً طويلاً . غير أن هذا الاستعمار ما زال مسيطراً فكراً على الأمم أو الشعوب الإسلامية ، وقد كان المستعمرون متغلوتين فى درجة السيطرة الفكرية لكنهم تركوا أثراً سيئاً يتمثل فى وجود مدارس ثقافية متعددة فى العالم الإسلامى .. وهى كلها مدارس وضعية لا تتلاقى مع القيم والمبادئ الإسلامية السامية .

وهذا هو الذى أحدث هذه الفرقة الفكرية ، بل والفرقة السياسية أيضاً ، فإذا أردنا لهذه الصحة - التى لا جدال فى أنها واقع - أن تستمر رشيدة ، وأن نصل من خلالها إلى الغاية الكبرى فى تحقيق قوة المسلمين ، وعزتهم ، وسيادتهم فلا بد من العمل المخلص والجاد من أجل تنقية الصفوف ، واستقامتها .

ولابد من الإلتقاء على قدر كبير ومشارك من الفكر فى المجالات الحياتية المختلفة من اقتصادية ، وسياسية ، وعسكرية ، وإجتماعية ، ونحوها .. وإن يتحقق هذا

ويحزن لا يفرص تحريم الربا على غيرنا ، وإنما نفرضه على أنفسنا ، ولابد من أن تكون معاملات المسلمين فيما بينهم في نطاق شرع الله سبحانه وتعالى

ولحقيقة أن المسلمين بأيديهم أن يقضوا على مشكلاتهم وأزماتهم الاقتصادية المعاصرة متى خلصت النيات ، وقويت العزمات ، واحسن التوجه نحو تحقيق خير المسلمين بالتكامل فيما بينهم ، فالأمة الإسلامية - بفضل من الله تعالى - تملك مقومات هذا التكامل . غير أن الخلافات والمشكلات التي يعيشها المسلمون الآن تقف حجر عثرة في طريق تحقيق هذا التكامل الذي سيدفع حتماً بالأمة إلى مكانة رفيعة بين الأمم .

والعودة إلى أحكام الإسلام ، والعمل بشريعته لن يضر مطلقاً بالجانب الاقتصادي في ديار الإسلام ، ويكفي لتأكيد ذلك أن نذكر معاً أن حياة القرشيين الاقتصادية كانت تقوم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على التبادل التجاري مع القبائل المجاورة ، ومنها غير المسلمين - وتنزل آيات القرآن الكريم لتقضي بمنع المشركين من دخول البيت الحرام ، ومثل هذا ولد شيئاً من الخوف من انهيار الناحية الاقتصادية في قريش لدى البعض غير أن القرآن الكريم أزال هذا الخوف وأكد أن الغنى الحقيقي إنما هو في رضوان الله عز وجل ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

التوبة / ٢٨ .

ديار المسلمين ، فلا بد من الإقلاع عن مجارة ومحاكاة الإعلام غير الإسلامي فيما يقدم من مواد وبرامج تدعو إلى الإباحية والإلحاد .

تقويم اقتصاد المسلمين

○ ○ واسأل فضيلة الإمام الأكبر .
يتخذ البعض من العلاقات الاقتصادية بين المسلمين وغير المسلمين تكة لعرقلة التوجه الإسلامي المعاصر والحيلولة دون بلوغ المسلمين لغايتهم السامية في الاحتكام لشرع الله ، إذ يلوحون بأن اقتصاديات المسلمين ستنهيار نتيجة إنصراف غير المسلمين عن التعامل مع المسلمين على الأسس الإسلامية .. فكيف ترون هذه المزاعم ؟

■ يجيب فضيلته بقوله :

لماذا نبادر إلى الدبل ونترك الرأس ؟.. لابد أن نتوجه إلى إصلاح الرأس أولاً حتى يستقيم السلوك ويستقيم الناس في أخلاقهم الخاصة ، ومن ثم تقوى روابط الألفة بين المسلمين أجمعين .

نريد أن ننقى صفوفنا من المخالفات ، والمنافضات مع أحكام الله سبحانه وتعالى على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب ثم يأتي بعد ذلك دور البحث في المشكلات الاقتصادية المتشابكة مع غيرها لنعمل على تقويمها واستقامتها مع أحكام الدين الحنيف .

إن تطبيق أحكام الله تعالى يمثل الغاية السامية والكبرى التي تتبعها همزة المسلمين ، وقوتهم ، وسيادتهم .

دخض عمليات التنصير

○ ○ قلت

العمليات التنصيرية تزداد وتشتد ضد التجمعات الإسلامية في كثير من البلاد التي تعاني من النكبات والأزمات ، وتعيش ظروفاً غير عادية ، لدرجة أن القائمين على تلك العمليات لم يجدوا حرجاً في أن يعلنوا أن زيارة بابا روما الأخيرة لعدد من دول أفريقيا كانت لإيقاف المد الإسلامي .. ترى ما واجب المسلمين في مواجهة تلك العمليات .

■ يقول فضيلة شيخ الأزهر :

- ينبغي في هذا المجال أن تكثف جهود القائمين على أمور الدعوة الإسلامية على المستوى العالمي المعاصر في البلاد التي يوجه أعداء الإسلام إليها أنظارهم وجهودهم ، وعلى الدعاة أن يعملوا على إحياء روح التواصل بين الشعوب الإسلامية تحقيقاً ودهماً لروح التناصر فيما بينها لمواجهة تلك الأمور المؤلة التي تقوم على إنتهاز الفرص ، واستغلال الأحداث الطارئة .

ومن المؤسف أن بعض الدول الأفريقية في الحاضر يبلغ عدد المسلمين فيها نسبة عالية تمثل الأغلبية ، ومع ذلك تجدها لا وجود لها لضعفها داخلياً ، ولفرقتها شأنها في ذلك شأن الأمة الإسلامية كلها .

والغامول أن تنشط جهات الدعوة

الإسلامية وتتكامل ، ذلك أنه لا يمكن أن تتحقق قوة المسلمين ، أو عودتهم إلى وحدتهم في الكلمة والصف إلا إذا سار عمل الدعاة سيراً متوازياً مع المشكلات المعاصرة ، بحيث يحسن الدعاة اختيار طرق وأساليب الدعوة التي تصلح لكل قطر أو بلد أو مجتمع . والعمل لدفع عمليات التنصير عن الشعوب الإسلامية ليس مهمة العلماء وحدهم ، فالعلماء مهمتهم تنتهي عند الكلمة لكن الحكومات لها في هذا المجال دور كبير .. وحين أنكر أجهزة الدعوة إنما أعنى كل من يحمل العبء ويضطلع بالمسئولية تجاه نشر الإسلام وفي المقدمة الحكومات الإسلامية .

والعمليات التنصيرية كثيرة ومتعددة ولا بد من مواجهتها بالعمل الجاد الحريص على الإبقاء على الخير في النفوس الإسلامية ، ولا بد من التكامل والتعاون بين مختلف المؤسسات والمنظمات الإسلامية في هذا المجال .

أمة المسلمين واحدة

○ ○ واسأل فضيلة شيخ الأزهر :

تعاني الاقليات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها من ظلم واضطهاد السلطات غير الإسلامية لأشياء إلا لردّها عن دين الله تعالى ورغم الصيحات المستغنية لهذه الاقليات فلا عمل للأمة الإسلامية يرفع الظلم أو ينهي الاضطهاد .. فما تعليقكم على هذا ؟



الشعوب مهما اختلفت لغاتها والوانها ومواقعها على ارض الله .. ولابد أن تكون العلاقة علاقة تعارف شامل وتقارب إلى درجة الانصهار في بوتقة واحدة حيث مثلها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسد الواحد .

ومن أوليات ما ينبغي الاهتمام به بين الشعوب الإسلامية التعاون والتضامن والتعاضد للوقوف ضد أولئك الذين اتخذوا بلاد الإسلام هدفاً لغزوهم واسلحتهم واضطهادهم ، وذلك بوصفهم مسلمين مستمسكين بقيم وتعاليم وأحكام دينهم الحنيف .

إن الأمر خطير .. ولقد ألقا الإنبياء المفزعة عن القتل والتدمير والتشريد للمسلمين في بلغاريا وغيرها .. تلك الإنبياء التي رددتها بعض الصحف في بلاد العرب والمسلمين على استحياء وكان الأمر لا يعني هذه الأمة شعوباً وحكومات وحكاماً بينما تفيض أنهار الصحف بالغث من الأخبار والحواشي .

لقد أخرجت وسائل الاعلام العربية والإسلامية على اختلاف أشكالها وأساليبها ، والوانها - إلا القليل - عن فضح هذه المخزى ونشرها على الشعوب الإسلامية بل وعلى العالم كله . بينما توافقت الصهيونية والشيوعية على القضاء على الاقليات الإسلامية لنقض عليها واحدة بعد الأخرى .

إن تصفية هذه الاقليات هار وإثم كبير يلحق بالمالم الإسلامي ، وهو مسئول عما يحدث الآن للمسلمين في بلغاريا وغيرها من

■ يجيب فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق :

- إن الإسلام الذي ندين به والقرآن الذي أنزله الله هادياً للتي هي أقوم قد جعل المسلمين أمة واحدة ، وقد حرص نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم على تأكيد أخوة المسلمين فقال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه أحمد .. وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » رواه الترمذي .

وهذا هو القرآن كلام الله يتلى علينا وفيه قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) الحجرات / ١٠ وقوله تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) آل عمران / ١٠٢ .

إن الإسلام بنى أمة متحدة ، ومجتمعاً مترابطاً يتوآسى بالخير وبالحق وبالصبر .. ذلك المجتمع الذي وصفه رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام بقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه أحمد ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » متفق عليه .

هذه توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى ما ينبغي أن تكون عليه مسئولية الشعوب الإسلامية بعضها تجاه بعض . إذ لابد من قيام العلاقة بين هذه

للكبرى تمت تفوذها لحماية رعاياها في أى مكان لكن تمزق الأمة الإسلامية يحول بينها وبين تحقيق ذلك ، بل لعل لا أبالغ حين أقول إن الأقليات الإسلامية تتكوى بنار فرقة المسلمين وخلافاتهم فرقة المسلمين هي التي أضرت بالأقليات الإسلامية

حماية الشباب من الغزو الفكرى

○ ○ قلت :

يتعرض الشباب المسلم لعمليات غزو فكرية متعددة تهدف إلى تذويب هويته الإسلامية وإحلال الصور البالية من التبعية الفكرية الهدامة للشرق أو الغرب محلها .. وهذا من شأنه أن يصيب الأمة الإسلامية في شبابها الذين يمثلون الأمل والمستقبل .. فما الطريق للوصول بالشباب إلى شاطئ النجاة ؟

■ يقول الامام الاكبر في معرض إجابته على هذا التساؤل

● المؤلم في الحقيقة أن وسائل الاعلام في بلاد المسلمين تثبت وتنشر على الناس كل ما من شأنه أن يساعد ويساند القوى الأخرى التي تروج للأفكار الفاسدة ، والآراء الواهية على ديارنا ، والثقافات التي لا تصلح لشبابنا ، ولا تقيدنا في شيء .. ولذا فإنه من الضروري أن يتوجه القارئون على هذه الأجهزة إلى الأخذ بالثقافة الإسلامية لتقديم للناس ما يصلح حالهم ويدلهم على الطريق المستقيم .

الدول إن منظمة المؤتمر الإسلامى مسئولة مسئولية كبرى عن تعريك الشعوب الإسلامية وحكوماتها وحكامها للوقوف ضد هذه الاغتيالات الجماعية للمسلمين في بلغاريا والبلين وتايلند ، وجنوب أفريقيا وغيرها .. وهي مطالبة بفضح هذه الاعتداءات .

أين حقوق الإنسان وحرية العقيدة التي يتشدق بها الغرب والشرق على حد سواء ؟ أين مجلس الأمن ؟ وأين هيئات الأمم المتحدة المتخصصة وجمعيتها ؟

● إن الأزهر الشريف طالب منظمة المؤتمر الإسلامى بتحمل الأمانة بالتحرك السياسى باسم شعوب المسلمين لحماية الأقليات الإسلامية في تلك البلاد من القتل والتشريد ، ومن تأييم النساء ، وبنم الصغار ، ومن إفساد العقيدة ، ومن الاكراء على الخروج من الإسلام بالتعذيب والتفريب والقتل .

وعلى المسلمين أن يتذكروا كيف قامت شعوب أوروبا وأمريكا بل وحكوماتها ضد إحدى دول أوروبا الشرقية حين ناهضت المسيحية والمسيحيين فيها ، وانتصرت هذه الشعوب وحكوماتها المسيحية ضد الشيوعية فهل أنتم فاعلون أيها المسلمون .

● إن النداءات تتعالى ضد التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا وغيرها وأولى بالحكومات الإسلامية أن تتفادى بحماية الأقليات الإسلامية وأن تتبنى هذه القضية في المحافل الدولية ، وهذه من أولى مهام المسلمين ، ولو أحسنت الأمة الإسلامية التوجه نحو تحقيق وحدتها وقوتها لاستطاعت أن تبسط حمايتها على المسلمين الذين يعانون من الظلم والاضطهاد على أيدي غير المسلمين .. إننا نجد أية دولة من الدول

ما لأجهزة الإعلام الحديثة من أثر قوى في نفوس الناس .

لا بد أن تتوجه هذه الأجهزة إلى تذكير الناس دائماً بما يصلح من شئونهم في شتى أمور حياتهم ، وينبغي أن يتوجه المسلمون إلى الاستفادة بهذه الأجهزة لخدمة الدعوة الإسلامية ، فليس معنى نجاح أعدائنا في استخدامها لخدمة الشر أن نرغب عن تطويرها للخير ، وإنما معناه أن نجتهد لنجعل منها أدوات ووسائل لبذر الخير ، وإصلاح شئون الناس في الدنيا والآخرة .

ولا بد أيضاً من قيام كافة الأجهزة داخل ديار المسلمين بالعمل لخدمة الالتزام بالأحلاق وأبداً الإسلامية لدى الشباب المسلم طوعية ، واختياراً عن طريق تجلية حقائق الدين الحنيف ، وشرح قضايا الشباب وإبراز الحلول الإسلامية الفاعلة لها .

والذي لا يخفى على أحد ، ولا ينكره إلا جاحد أو مكابر أو جاهل أن حلول المشكلات العالمية المعاصرة موجودة ، وجاهزة في الإسلام بما حوى من أحكام وقيم ومبادئ ، ذلك أن الإسلام يتميز على غيره من الديانات التي سبقته ، وعلى النظم والمذاهب والنظريات الاجتماعية والسياسية والإقتصادية الحديثة والمتضاربة التي تسود العالم المعاصر ، والتي يقدمها مبتدعوها إلى العالم الإسلامي كثقافة عالية ليوقعوا الطلل في صفوف المسلمين ، وليصرفوهم عن التماس علاج عللهم في الدين الحنيف وفي مصدره الأساسيين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

إن الإعلام الخارجي يوجه سمومه إلى الشباب المسلم باعتباره مستقبل الأمة يفة

وينبغي للقائمين على التعليم في ديار الإسلام أن يعيدوا النظر على وجه السرعة في المناهج الحاضرة لتوفير المزيد من العناية بتدريس مادة التربية الإسلامية أو الثقافة الإسلامية بحيث تكون للقرآن الكريم الدور الأعلى والأسمى في التربية في مختلف مراحل التعليم .

إننا حين نفعل هذا نكون قد أزلنا هذه التقلصات الفكرية الموجودة بين شبابنا والتي تظهره على أنه يعيش فراغاً دينياً شديداً . أما تلك الجرعات البسيطة التي تعطى للطالب في مراحل التعليم الأولى ثم تنقطع عنه في مراحل العليا ، وفي الوقت الذي يتفتح فيه عقلياً لكل المعلومات والمعارف فإنها ليست كافية للحد من الدور المؤثر لتلك الوسائل المغرية التي تعمل لخدمة المذاهب الدخيلة على ديارنا

ومن عجب أن المذاهب المعاصرة سواء أكانت اجتماعية ، أم سياسية ، أم اقتصادية لها نشراتها وكتبها وإذاعاتها ووسائلها الميسورة والجذابة .. في حين نجد أن الثقافة الإسلامية غائبة لا يقوم عليها أحد ، وهذا من شأنه أن ينفر المتخصصين من العمل لها . ووسائل الإعلام التي تملكها الدول الإسلامية .. ولا أعني دولة معينة - لا تعنى بعرض أو تقديم الثقافة الإسلامية .. اللهم إلا في القليل من برامجها .

ومن هنا يجدر بنا أن ندعو تلك الأجهزة إلى العناية بعرض المبادئ الإسلامية بكثافة خاصة إننا في هذا العصر ندرك يقينا

إفراغ صدورهم من قيم الإسلام وأحكامه ،
ولتحل محلها أفكار خبيثة من شأنها إحداث
فرقة بين المسلمين ، وهذا يحتم أن تكون
للمسلمين وثقة لمواجهة هذا كله

الأزهر يمد يد المعاونة للجميع

○ ○ قلت لفضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر :

برغم تعدد المنظمات والمؤسسات
والجمعيات القائمة على أمر الدعوة
الإسلامية فنحن نلاحظ أن فكرة الغرب عن
الإسلام لا تزال يشوبها بعض الخلط ،
ويعتريها بعض التشويه .. فهل ترى أن
هناك حاجة لتوحيد عمل تلك الجمعيات
والمنظمات تحت إشراف هيئة واحدة مثل
الأزهر الشريف ؟

■ يقول فضيلة الشيخ جاد الحق :

- نحن لا نطالب إطلاقاً بأن يفرض الأزهر
نفسه على أية جهة من الجهات العاملة في حقل
الدعوة الإسلامية ، ولكن الأزهر دائماً يؤكد
أنه يمد يد المعاونة والتكامل مع كل الجهات .
ونحن نطلب الحد الأدنى الذي يمكن أن يقبل
وهو التكامل بين المنظمات والمؤسسات القائمة
على نشر الإسلام الحنيف .

لقد أصبنا في عصرنا هذا بداء حب
الذات . والإعلام عنها يشقى الطرق ، فكل
جهة تريد أن تعلن على الناس أنها تعمل ، وفي
أحوال كثيرة يسبق الإعلان عن العمل تحقيق
العمل نفسه

ولابد في الحاضر من التوجه نحو التكامل -
لامجرد التنسيق بين المنظمات والجهات

القائمة على أمر الدعوة الإسلامية حتى يخرج
العمل منتجاً ومثمراً في هذا المجال .

ويتساءل الإمام الأكبر شيخ الأزهر : ماذا
يصر لو عمل عالم الأزهر مع الجهة التي
تستطيع أن تقدم المعونات المادية .. وبهذا
نضمن وجود الكلمة مع المساعدة المادية ؟ ..
وماذا يصر لو قامت المؤسسات الفنية ببناء
المؤسسات التعليمية في البلاد التي تحتاج
إليها ، ثم يوفد الأزهر مبعوثيه - على نفقته -
لتعليم أبناء المسلمين في هذه المؤسسات
الجديدة ؟ اعتقد أن التعاون بين المنظمات
القائمة على الدعوة الإسلامية لن يضر بأحد ،
أو بمنظمة من المنظمات ، وإنما سيفيد في
مجال الدعوة فائدة عظيمة ما أحوجنا إلى
الوصول إليها .

والأزهر يعلن - من خلالكم - استعداداه
للتام للتعاون مع كل الجهات القائمة على أمر
الدعوة الإسلامية في شتى أنحاء العالم ،
والأزهر لا يتعامل مع الحكومات وحدها ،
وإنما يتعامل مع الشعوب ذاتها أيضاً ،
والجمعيات التي ترسل إلينا في طلب مدرسين
أو دعاة ترسل إليها بما يسد حاجتها ما دمننا
نجد في هذا فائدة تعود على المسلمين .

أكرر مرة أخرى .. الأزهر لا يفرض نفسه
على أحد ولا هيئة أو جمعية ، ولا يطلب زعامة
من نوع معين ، وإنما يطالب بضرورة التوجه
نحو إيجاد تكامل بين الجهات القائمة على
الدعوة الإسلامية في سائر أنحاء العالم .

الحاجة ملحة للمعالجات الإسلامية

○ ○ وأسأل فضيلة شيخ الأزهر :



رأى القدوة في كثير من الممارسات داخل المجتمع سواء أكانت هذه الممارسات فردية أم جماعية .

● على المسلمين أن يقيقظوا .. فالاستعمار الفكري هو البديل الجديد للاستعمار العسكري !!

نحن بحاجة إلى وجود القدوة على المستوى الفردي ، وبحاجة إلى مؤسسات تقدم هذا الدين في مستوى معالجات متكاملة لواقع الحياة ، وهذا - بعين الله تعالى - سوف يقود إلى مزيد من المؤسسات ومزيد من العطاء ليلتزم المجتمع بكل قطاعاته بأحكام الشريعة الإسلامية ، ومن ثم تكون للأمة الإسلامية مكانتها التي اختصها الله تعالى بها .. قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) آل عمران / ١١٠ .

الإسلام آمن .. وأمن

○ ○ كلما ذكرت الشريعة الإسلامية حلاً للبعض أن يضع في طريقها المعوقات ، ولعل أخطر ما ظهر في الآونة الأخيرة ذلك السيل من الكتابات التي قصد منها إلى التقليل من شأن الشريعة وصد الناس عنها . فكيف ترون هذه العراقيل ؟

■ يقول الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر :

- أثار موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية حواراً ارتفع صوته ، وعلا صراخه ، حتى جاز أن نسميه جدلاً خرج عن الجادة ، وانصرف عن الهدف ، فصار قضية ساخنة ومثيرة

البقية ص ٢٩٧

كيف ترى حاجة المجتمعات الإسلامية المعاصرة إلى القدوة القبلية للتقليد والمحاكاة والمسيرة على طريق دعم التوجه الإسلامي المعاصر ؟

■ يقول :

- في الواقع هذا امر على درجة كبيرة من الأهمية بعد أن أكثر الناس في مجال الوعظ العام ، وأسهبوا فيه .. ذلك أن تقديم الممارسة العملية للناس من شأنه أن يكون أقوى في التأثير ، ولذا أرى أن الدعاة مطالبون بأن يقدموا من أنفسهم ومن ممارساتهم نماذج عملية لما يدعون إليه من مثل عليا وأخلاق قاضلة وقيم سامية .

ونحن على مستوى الأمة - أفراداً وجماعات - علينا أن نقدم مؤسسات تلتزم بهذا الدين ، وتقدم ممارسات تبين فاعليته في التأثير وصناعة الحياة .

هنالك مجال واسع لاقامة مؤسسات تبين فاعليته في التأثير وصناعة الحياة .

هنالك مجال واسع لاقامة مؤسسات تقدم للناس ما يشبع حاجاتهم اليومية في إطار إسلامي ، فعند تقديم المعالجات والحلول في إطار إسلامي سوف يكون الأثر عظيماً في جذب الناس للإسلام .

إن هذا الانسان الذي قامت مؤسسة إسلامية بتأمين فرصة التعليم له على أعلى المستويات ، والذي أشبعته حاجاته المادية الملحة عن طريق مؤسسات إسلامية لاشك في أن استمساكه بالإسلام سيكون أقوى لأنه

دلائل النبوة

محمد خاتم النبیین ورحمة الله تعالى علیه

أصحاب النبوة وأصحاب الشهاد

أبو بكر بن محمد بن الفضل

مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ

ورحمة الله للعالمين

صلى الله عليه وسلم

قَالَ تَعَالَى : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ . .
وقال سبحانه : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ .

البيان

عطف الآباء ، وحرصهم على تجميل
سجاياهم ، وبفقدهم حنان الأمهات ولما نطق
رعايتهن .

لكن محمداً اليتيم لم يكن على أي نحو من
الصبياح والحرمان ، فإن العناية الإلهية
أنخرته أولاً ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ،
وما دياً للعالمين ، ورافعاً لواء التوحيد
والأخلاق الفاضلة بين الناس أجمعين ، فلذا
كفلته بأجمل رعاية ، وربته على أكمل
المناهج . وسلكته به سبيلاً من الأخلاق كامل
الاستقامة ، ينتهي بصاحبه إلى تحمل أعظم
التبعات فنشأ في صباه وفي شبابه على أعلى
مستوى من المعايير الخلقية الفاضلة ، في
صفاء النفس وطهارة الضمير وعلو الهمة
وكمال السلوك ، فما حدثت عنه كبرية ،
ولا حدثته نفسه العظيمة بصبوة ولا بنبوة .

في صبيحة اليوم الاغر الثاني عشر من
ربيع الأنور ، استقبل الزمان صبياً طفلاً
وسيم ، يسر مرآة القلوب ، ويؤنس وجهه
الأرواح ، ويُقرُّ سناء العيون

ولم يكن في جملة مستقبلية والده عبد الله ،
فقد رحل إلى ربه والحبیب في بطن أمه ، فاقبل
على دنياه يتيماً ، ثم لم تلبث أمه الشابة
الحسبية التسمية أن لحقت أباه ، فنشأ فاقد
الأب ثاكل الأم ، ذلك الوليد الذي غنيته هو
محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

والإيتام عادة لا يقام لهم وزن ، ولا يهتم
بتربيتهم ، وبخاصة من حرموا أمهاتهم ،
فينشئون على أخلاق ليس لها ضابط ،
ولا يتجهون فيها غالباً إلى الكمال ، لحرمانهم

تفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

طهارة اصوله

واصفى قريشاً من كثانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

اليهود كانوا يتوقعون ميلاده

كانت الكتب السماوية تبشر بقرب ميلاد رسول من بني اسماعيل ، موطنه وادي فاران بالحجاز ، وقد جاء بتلك الكتب علامات ، ومنها خاتم النبوة بين كتفيه ، وكان اليهود يتوقعون ظهوره في الفترة التي ولد فيها ، وكانوا أيام حروبهم مع الأوس والخزرج يستفتون به عليهم ويتوعدونهم بانهم سيبادرون بالإيمان به ، ويقتلونهم معه قتل عاد وأرم ، ولكنهم كفروا به ، وسارح الأوس والخزرج إلى الإيمان به بعد حرب بُعَاث الشهيرة ، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة البقرة : **وَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ اللَّهُ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتُونَ عَلَى الدِّينِ**

كان صاحب الذكرى العطرة رفيع الحسب ، جليل الأرومة طاهر الأصول ، إذ تراءى له الشرف من سفاوح الجاهلية ، ولم يعرف لوليد سواء مثل آياته الفر الميامين ، في علو الهمة ومحاسن الشيم .

عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاوح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، ولم يصبني من سفاوح أهل الجاهلية شيء » (١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يلتق أبوي قط على سفاوح ، لم يزل الله ينقلني من الأصلاط الطيبة إلى الأرحام الطاهرة ، لا تنطبع شعبتان إلا كنت في خيرهما » (٢) .
وفي صحيح مسلم عن عائشة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفى كثانة من ولد إسماعيل ،

(١) الحديث من أول قوله « خرجت من نكاح » إلى قوله « ولدي أبي وأمي » أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب علامات النبوة - باب في كرامة أصله - صلى الله عليه وسلم - وهراء الطبراني في الأوسط عن علي بن يقطين - محمد بن جعفر بن محمد بن علي - صحيح له الحاكم في المستدرک ، وقد تكلم فيه - وبقية رجاله ثقات ١ - مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٤ ، طبع دار الكتب العربي - وأخرجه الإمام السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالماثور وفيه « ولم يصبني من سفاوح الجاهلية شيء » وهراء لأبي عمر الدبيني في مسنده ، والطبراني في الأوسط وابن نعيم في الدلائل ، وابن عساکر كلهم عن علي - رضي الله عنه - ١ - الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٤ طبع دار المعرفة بيروت ، وانظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٧ . ط الشعب .

(٢) الحديث أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس ١ - الدر المنثور المصدر السابق

عاصمة ملكهم . وحدد زمن قهرهم بيبضع سنين ، وقد حدث ذلك تماماً

ويشرح عيسى عليه السلام في الانجيل بأنه سيحيى بعده (الفارقليط) ومعناه أحمد ، ويصدق في القرآن قوله تعالى في سورة الصف الآية : « وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُخَصِّدًا لِمَا نَزَلَتْ فِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ »

ويوجد بالتوراة والانجيل وغيرهما من كتب العهد القديم بشارات عديدة ، وحسب القارئ ما تقدم ، لأن المقال لا يتسع للافاضة في ذلك .

حاجة العالم إلى بعثة عامة

كان العرب يسمون على منهج زعموه شريعة جدهم إبراهيم عليه السلام ، وما كان شيء مما يفعلون كما يدعون ، فإن إبراهيم كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ، فالصلاة كانت في شريعته لله ، ولكنهم جعلوها للأوثان ، والحج والعمرة في ملته كانا لله ، ولكنهم جعلوها للأحجار والأنصاب ، ولم يكن في شريعته بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولا واد للأطفال الصغار من الإناث أكثر من الذكور ، ولا كان فيها حرمان من الميراث للنساء ولا للصغار ، ولا غير ذلك مما يخالف المثل العليا التي تقسم بها الرسالات السماوية ولكنهم الصقوها زوراً بإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

وكانت الحرب بينهم سجالاتاً لأوهن الأسباب وأدنى العلل ، فكم من قبيلة أفندتها قبيلة ، وكم من فصيلة طهرتها فصيلة ، وكان واد البنات لديهم من المكرمات خوفاً من الفخر العار ، وواد الذكور عندهم حذراً من الفقر

كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » وفي سورة البقرة : « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّحِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِصَّةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ » إلى آخر السورة وكان بحر الظهوران راهب يسمى عيصاً من أهل الشام ، وكان يقول : « يوشك أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم ، وهذا زمانه » رواه عبد الله بن عمرو بن العاص .

تبشير التوراة والانجيل به

جاء في الإصحاح الثامن سفر التثنية الذي هو أحد أسفار التوراة (وسوف أقيم لهم نبياً مثلك من بين اخوتهم ، وأجعل كلامي في فمه ، يتكلمهم بكل شيء أمره به ، ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا الذي أنقم منه ، فأما النبي الذي يجترئ عليّ بالكبرياء ، ويتكلم باسمي بما لم أمر به أو باسم الهة أخرى فليقتل ، وإذا أحببت أن تميز بين النبي الصادق والكاذب فهذه علامتك : أن ما قاله ذلك النبي باسم الرب ولم يحدث فهو كاذب يريد تعظيم نفسه ، ولذلك لا نخشاه) .

وقد أخبرنا الرسول بأخبار مستقبلية كثيرة حدثت كما أخبر عنها ومنها ما لا ينفع معه الحدس والتخمين ، كالإخبار بأن الروم سيفلبون الفرس بعد أن قهرهم الفرس قهراً شديداً حتى كادوا يحتلون القسطنطينية

والحرمان ، وكانت قلوبهم فيما يفعلون اقسى
من الحجارة « وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ ،
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ »

وكانت الكلمة من زعيم القبيلة كالنص
الإلهي ، فهي واجبة التنفيذ وإن جانب
الصواب وجلبت العار ، وكانت سوق الدعارة
قائمة على ساق ، في بيوت خارج القرى ترفع
عليها الرايات ، وكانت ضحاياها من الاماء
غالباً ، وأحياناً تكون خلة بدون استعلان ،
وكانوا لا يستحون من نسبة اولادهم من
السفاح إليهم ، فتارة يستلحقونهم بمعرفة
القائف وأخرى يجعلون الحق في إلحاقهم إلى
المراة البغي نفسها ، وقد جاء في كتب السير
حديث تفصيلي عن تلك الجرائم وأحكامها
لديهم ، رواء رواية ثقات .

وكان العالم من شرقه إلى غربه يمتلئ
بالفتن ، ويموج بالبلايا والمحن ، وتسوده
شريعة القاب وقانون الضواري ، والامم وقود
للحرب بين أمتين تسيطران على شعوبه :
الفرس شرقاً والروم غرباً ، وأرزاقي الناس نهب
لأولئك المسيطرين ، وأفرادهم عبيد لأولئك
الجبارين ، ولا أحد من هؤلاء المسيطرين
يخشى نعمة الجبار ، والديانتان السماويتان
سخرتهما الشهوات لخدمة الطغاة
المستبدين ، وهرقت الأهواء كتبهما بشمن
قليل ، فكان العالم كله بحاجة إلى بعثة عامة
شاملة ، ترفع المظالم عن المعذيين ، وتكبح
ججاج الظالمين ، وتنظف العقائد من الوثنية ،
وزعم البهنة للخالق الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفواً أحد ، وتطمئن كل عامل على
رزقه ، وتنتقم للظالم من ظالمه ، وتشر بين

الناس الامن والسلامانية ، وتعيد الحق إلى
نصابه ، والعدل إلى محرابه .

فكانت هذه البعثة من نصيب رجل عظيم ،
من أنضر أرومة فيهم ، وأعرق مجد في
أنسابهم ، أذاقه الله اليتيم في طفولته ليعظم
إحساسه بآلام الناس ، فإنه لا يعرف الالم
إلا من جربه ورباه من غير أبيوين على أرفع
السجاي ، ليستطيع القيام بعبء هذه الدعوة
العظيم ، وأمره في باكورة شبوته بقيام الليل
إلا قليلا ، لتصفو روحه أتم صفاء ، ويشد
عزمه في كفاح الأقوياء « يا أيها المزمحل قم الليل
إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا ، لو زد
عليه ورتل القرآن ترتيلا . إنا سنلقي عليك
قولا ثقيلا . إن ناشئة الليل هي أشد وطأ
واقوم قيلا . أن لك في النهار سبعا طويلا .
واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبغيلا . »

القرآن والسنة دستور رسالته

لقد أيد الله رسوله الامي العظيم بالقرآن
المجيد . فإنه « لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وكما
جعله معجزة باقية بقاء الزمان . لتكون آتية في
كل أن . جعل لرسوله حق بيان مجمله
بسنته ، وهو في كلتا الحالتين . « لا ينطق عن
التهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد
القوى » .

فإذا قرأت القرآن والسنة وجدت مناهج
سديدة ، يسعد بها البشر في كل أمة وفي كل
عصر ، ووجدت نصوحاً مرة صالحة
للاجتهاد الذي شرعه الله للناس . وفق ضوابط
يعرفها العلماء ، يسمونها « أصول الفقه »



محمد خاتم النبيين

فمن اجتهد في دائرتها وأخطأ فله أجر ، ومن اجتهد وأصاب فله أجران .

وحين شرع لهم الاجتهاد منهم من الأخذ بالرأي والهوى ، حتى يعصموا أنفسهم من عذاب الجحيم ، فلا بد من رجوع المجتهد إلى النصوص في الكتاب ، والسنة ثم إلى الاجماع ثم إلى القياس على ما وردت فيه النصوص ، لوجود العلة المشتركة بين المقيس والمقيس عليه ، وإن تجد أمراً يحدث في الناس على امتداد الزمان ، إلا وجدت أصلاً فيما تقدم يعطيك الحكم المطلق الذي يرفع عن الأمة المرجح ، وكل من خرج عن مناهج السلف الصالح في استنباط الاحكام ، فهو مبتدع وصاحب هوى ولا يقبل قوله .

لقد تضمنت الاسلام قوانين عظيمة في التعامل مع الخلق والخالق ، تحل بها مشكلات البشرية في العقيدة والمعاملات ، ومناهج سديدة في السلوك والاخلاق ، وكل ذلك جاء به رجل عظيم عرف بالصدق والامانة ، اُمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، نشأ بين أمة أمية ، مؤيد بمعجزة القرآن وسائر المعجزات ، فلا يسع المنصف العاقل إلا أن يؤمن به نبياً ورسولاً عظيماً ، وبما جاء به شرعة ومنهاجاً ، ليسعد في دنياه وآخره ، ولهذا ترى الاسلام يزحف سليماً على الدول المتحضرة العالية الثقافة ، « واتعلمن نبأه بعد حين » .

شهادة المنصفين الاجانب

لقد حظى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بانصاف الكثير من الفلاسفة المستشرقين ، ومن هؤلاء الكاتب الانجليزي الأشهر (توماس كارليل) فقد قال في كتابه الأبطال : لقد أصبح من أكبر العار على أي مثمد من أبناء هذا العصر أن يصغى إلى أناس حاقدين كاذبين على محمد ، وأن لنا أن نحارب مزاعمهم السخيفة المخجلة ، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ، ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً ، لنحو مائتي مليون من الناس^(١) خلقهم الله كخلقنا ، أفكان أحكم يظن أن هذه الرسالة التي عاشت بها هذه الملايين وماتت عليها كذوبة وضعة ، أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبداً ، ولو أن الكتب والفن يروجان عند الخلق هذا الرواج في الناس إلا بله مجاسين ، وما الحياة إلا سخط وعث واضلولة كان الأولى بها أن لا تخلق - ثم قال : والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبنى بيتاً من الطوب ، فهو إذا لم يكن عليمًا بخصائص الجير والتراب وما شاكلهما ، فما ذلك الذي يبنى بيت ، وإنما هو ثل من الانقراض لا يستطيع أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرناً من الزمان ، يسكنه الآن مائتا مليون مسلم ، ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم) .

ويقول الكونت هنري الفرنسي في معرض الاستدلال على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم : لسنا نحتاج في اثبات صدقه إلى

(١) كان عددهم كذلك في عهده ، ولكنهم يبلغون اليوم قريباً من مليار نسمة

أكثر مما يأتي :

١] كان محمد أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وهذا الوصف لم يعارض فيه أحد .

٢] وإنه لم يسترشد في دينه بمرشد تقدمه
٣] وإنه كان ينفر من عبادة الأوثان وتعدد الآلهة وكان يعرف بوجوداته الواحد الأحد لما اعتكف وحده بفار حراء يعبد الله .

٤] ومع كونه أمياً جاء معه قرآن يعجز فكر البشر عن الاتيان بمثله لفظاً ومعنى .

٥] وإنه لما تلا جعفر بن أبي طالب ما جاء في القرآن عن زكريا ويحيى على النجاشي ما ضت عيناه بالدموع ، وفي اليوم التالي طلب منه أن يقرأ ما جاء فيه عن المسيح ففعل ، فاستغرب الملك لما علم أن المسيح عبد الله ورسوله فأمن بمحمد وما جاء به .

٦] وأن محمداً أتى بالقرآن دليلاً على صدق رسالته ، وهذا الكتاب سر من الأسرار لا يدركه إلا من صدق بأنه من عند الله .
٧] أنه لا ينكر أحد أن مظهره كان مظهر نبوة فعلاً ، وما بقي فيه فكر خاص به .

٨] إنه كان لا يميل إلى الزخارف والاستكبار والمخل ، فقد كان يحلب شاته بنفسه ويجلس على التراب ، ويرتق ثوبه ونعله بيده ، وكان قنوعاً . خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز البر ، ولم تكن له حاشية ولا وزير ولا حشم ، لم يرغب طول حياته في المال وكان كل ما يأتيه يتصدق به ، وبلغ من السلطان غايته .

إلى غير ذلك من الحقائق التي ذكرها هذا المنصف بلا تشويه .

رأي المسيو دينيه في الاسلام

يقول الفنان الكبير (المسيو دينيه)
الرسم الفرنسي بعد أن أسلم وسمى نفسه باسم (ناصر الدين) أن العقيدة الإسلامية

لا تنقف عشرة في سبيل الفكر ، وكما أن الاسلام صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس . فهو صالح كذلك لكل أنواع العقليات وجميع درجات المدنية ، وهو كما يهيج الرجل العملي في أسواق لندن مثلاً - حيث الوقت هناك من ذهب ، فإنه يأخذ بلب الفيلسوف الروحاني ، وكما يتقبله الشرقي صاحب الخيال الشعري في السماء والماء ، وضوء القمر وهدوء السحر ، والصحراء والمدر والزرع والشجر ، يأخذ بمجامع الفكر الغربي الذي عكف على الإبداع في الفن ورسم الصور الرائعة في الشعر والنثر ، فكم من فيلسوف وقسيس ومصور وشاعر ، وطبيب وصيدلي ومحام وسياسي في الشرق والغرب قرعوا عن الاسلام قبهراًهم رؤاؤه ، واستحوذ عليهم تناسبه مع الفطرة السليمة ، وجذبتهم إليه عقائده وعباداته فأمنوا به راغبين راسخين ، لا رغباً ولا رهياً ، بل اقتناعاً عميقاً وحباً ، فهو الرحيق الساطع ، والمنطق السليم والمنهج المستقيم .. الخ .

الاسلام مؤتلف مع العلم والعقل

إن دين الإسلام الذي جاء به خاتم المرسلين صديق للعلم ، وصاحب وفي للعقل ، فلا ترى بينه وبينهما تناقضاً ولا خلافاً ، بل مودة واتسافاً . وكما أن الإسلام يحصن على تعلم العلم وتحكيم العقل ، فالعقل يهدي إلى الاسلام ، والعلم وبيب آياته ، أو دليل على صحة اتجاهاته ، فالحق لا يؤيده أقوى من العلم ولهذا كانت عصور العلم في بغداد ودمشق وقرطبة والقاهرة وغيرها من العواصم الإسلامية ، هي أزهى عصور الأمة الإسلامية ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

قَوْلُكَ الرَّسُولُ الْكَرِيمِ

صلى الله عليه وسلم وكيفية الاحتفال به

أحمد الله سبحانه وأصلي وأسلم على أشرف خلقه ، وسيد رسله ، وإمام أنبيائه ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه .

كلما حل الحول وأمل هلال ربيع الأول دعانا داع للقيام بما يجب علينا للروح المحمدية الشريفة من الإشادة بذكرها والتنويه بها وفاء ببعض حقها علينا وعلى الإنسانية كلها .

أما حقها علينا فيما افدنا من عقائد صحيحة وأداب سامية وفضائل عالية وزعامه في الأرض لم تخصص بها أمة من قبلنا .

من أعناقها أغلالاً ، وأرجلها أصفاداً . بذلك خلصت الإنسانية من ظلمات متراكمة طال عليها الأمد فيها حتى كادت تنتكس إلى البهيمية الباحثة . لذلك حق علينا أن تحتفل بمولد الرسول « صلى الله عليه وسلم » .

لماذا لم يحتفل المسلمون الأوائل بمولد الرسول الكريم ﷺ ؟

المسلمون في العصور الأولى لم يكونوا محتاجين إلى الاحتفال بيوم مولد الرسول « صلى الله عليه وسلم » لأنهم لقرب عهدهم وتعلقهم به « صلى الله عليه وسلم » ، ولشدّة تمسكهم وعملهم بكل ما جاء به

وأما حقها على الناس فلأن أساس دعوته « صلى الله عليه وسلم » كان توحيد الله « عز وجل » وتنزيهه عن الانداد والشركاء ، وبذلك محا من الإنسانية عار الشرك الممقوت ، وأطلقها من ذل التقليد البغيض ، وصرفها إلى عبادة الله المستحق وحده العباد . وهذه الدعوة المحمدية أضاعت العالم بما نشرته فيه من العلم والحرية ، وما أنت به من نور ماز الحق من الباطل والخير من الشر والعدل من الظلم فاستنارت به نفوس كادت تصبح أشباحاً من كثرة ما أحيطت به من خرافات وأباطيل . وبهذا النور استطاعت هذه النفوس أن تلقى من عواتقها أنياراً ، ومن كواهلها أصاراً ، وتخلع

تفصيل الشيخ توفيق إسلام يحيى

من أول من احتفل

بمولده ﷺ ؟

أول من أحدث الاحتفال بمولده ﷺ عليه وسلم من الملوك هو الملك المظفر أبو سعيد صاحب إربل . وألف له الحافظ بن حية تاليفاً أسماه « التنوير في مولد البشير القدير » فاجازته الملك بألف دينار . وكان احتفال الملك المظفر بالمولد الشريف في شهر ربيع الأول احتفالاً عظيماً ، وكان يصرف على المولد - كما قيل - ثلاثمائة ألف دينار .

لماذا احتفل الامم بذكريات أبطالها ؟

إن الامم المختلفة تحتفل بذكري عظمائها ونوايها وقادتها للإشادة بذكورهم وتقدير أعمالهم ولإعطايتهم عليها وتذكيراً للحاضرين بأعمال الماضين ليحفزوا همهم على الاقتداء بهم والسعي لبلوغ درجات الجهد التي استحق المحتفل بهم من أجلها هذا التكريم . وهذه الذكريات تختلف في أشكالها تبعاً لاختلاف الامم في أمزجتها وميولها وعاداتها . ولهذه الذكريات آثار بعيدة المدى عند من يفهم الغرض منها ويدرك السر في المحافظة عليها . وأهم ما يقصد من ذلك العظة والاعتبار والتذكر والاستبصار ، وتحفز النفوس إلى القدرة وتشوقها إلى التشبه

الرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم ، من عند الله عز وجل ، كانوا كأنهم يرونه ﷺ صلى الله عليه وسلم ، أمامهم ، لا يبعد عن أبصارهم ولا يغبى عن أذهانهم لحظة واحدة ، فهم - وهذه هي حالهم - لم يكونوا بحاجة إلى الاحتفال بمولده ﷺ صلى الله عليه وسلم وإظهار فرحهم وسرورهم بالمولد النبوي الشريف ، لأن فرحهم هذا لم يكن يفارقهم في حالة يقظتهم ، بل كان يلزمهم في كل روحاتهم وغدواتهم ، وفي كل حركاتهم وسكناتهم . لكن يكثر الغداة ومر العشي ، وابقضاء العصر تلو العصر ، وتكثر أعباء الحياة وزيادة مشاكلها رأى المسلمون أن يخصصوا وقتاً من أوقات خضم مشاكلهم يظهرون فيه فرحهم وسرورهم برسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ، يشغلون هذا الوقت كله في دراسة سيرته النبوية الشريفة وبشرحونها لأولادهم وأحفادهم فاختروا يوم مولده ﷺ صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بهذه المهمة الكريمة .

متى بدأ المسلمون يحتفلون بالمولد

النبوي الشريف ؟

قال السعدي : « إن صل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ، ولا يزال أهل الإسلام في سائر الأقطار وفي المدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات » .

◆ مولد الرسول الكريم

بالأسوة ، وإغراء الشباب بالسعي في طريق الرقي لبلوغ المجد فضلاً عما في الاحتفال من تكريم المحتفل به وتخليد ذكره .

هل الرسول الكريم ﷺ في حاجة

إلى مثل هذا التكريم ؟

الرسول الكريم محمد « صلى الله عليه وسلم » ليس في حاجة إلى تكريم الناس بعد أن كرمه الله - عز وجل - فرفع ذكره ، وأعلى قدره ، وخلد اسمه في الكتاب المبين ، وقرنه باسمه في الشهادتين . ومقامه الكريم ليس بالمقام الذي يناله الإنسان بالسعي والكسب . بل هو منحة الله - عز وجل - وفضله ، يختص به من يشاء من عباده . وليس من بين المخلوقات من هو أولى بهذا المقام ممن أرسله الله رحمة للعالمين .

كيف يكون الاحتفال بهذه

الذكرى العطرة ؟

يكون الاحتفال بذكرى مولده « صلى الله عليه وسلم » بإحياء سنته المطهرة بالعمل بها ، واتباع المبادئ السامية التي أتى بها ، والتحلل بالاخلاق الفاضلة التي اتصف بها ، ودعا الناس إليها . لا يكفي في هذه الذكرى

العطرة أن تقل قصة المولد ، وتضاء المصابيح ، وتلقى العظات ثم تنسى . لأن صاحب الذكرى « صلوات الله وسلامه عليه » لم يكن قوالاً وإنما كان فعلاً . والكلام إذا لم يتبعه العمل كان الإيمان به ضعيفاً ، وإذا لا يكفي أن نقول لمحبوبك : إني أحبك . وإذا كنت جاداً في هذا القول فإنه يتطلب منك أن تتحمل تبعاته . وأن تقوم بما يكلفك به هذا الحب من اتباع سلوك المحبوب وتجشم المشاق في سبيل رضاه .

تدبر قول الله عز وجل ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ . . . (١) وقوله تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . (٢) وقوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٣)

فيذا أحيينا سنته المطهرة - وذلك بالعمل بها - واتباع المبادئ السامية التي أتى بها ، وتحلينا بالاخلاق الفاضلة التي اتصف بها ودعانا إلى التحلي بها ، حينئذ فقط نكون فعلاً قد احتفلنا بهذه الذكرى العطرة على الوجه الذي يرضى المحتفل به - صلوات الله وسلامه عليه - ويفيدنا في الدنيا والآخرة .

والاخلاق الكريمة التي اتصف بها الرسول « صلى الله عليه وسلم » ودعانا إلى التحلي بها كثيرة جداً ، تولت كتب السيرة المصدية بيانها . ونحن نذكر هنا بعضاً منها بقدر ما يسمح به المقام

[١] الآية ٣١ من سورة آل عمران

[٢] الآية ٥٤ من سورة النور

[٣] الآية ٧ من سورة الحشر .

من أخلاقه ﷺ

كان النبي « صلى الله عليه وسلم » أعلم الناس وأشجعهم وأعظم وأسفاهم ، لا يبيت عنده دينار ولا درهم . وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره على وجه أحد ، يجيب دعوة العر والعبد ، ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ، يبدأ أصحابه بالمصافحة ، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده « صلى الله عليه وسلم » حتى يكون الأخذ هو الذي يرسلها . وكان إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويعطى كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يظن جلسيه أن أحدا أكرم عليه منه . ينفذ الحق ولو عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه . ولم يرقط ماداً رجليه بين أصحابه ، يعود المرضى ويشهد الجنائز ، ويمشي وحده بين أعدائه . يكرم أهل الفضل ، ويتألف أهل الشرف ولا يجفو على أحد . يقبل معذرة المعتذر ويمزح ولا يقول إلا حقا . يتشاغل عما لا يشتهي . ولا يذم أحدا ولا يعيره ، ولا يشافهه بمكرهه ، ولا يحتقر مسكينا لفقره . ولا يهاب ملكا للكه . يدعو هذا وذلك دعاء مستويا إلى الله تعالى .

جمعت له السيرة الفاضلة والسياسة الكاملة التامة . كيف لا وقد كان خلقه « صلى الله عليه وسلم » القرآن ، فصبحان من آذنه وقال في وصفه :

﴿ وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ مَخْلُوقٌ عَظِيمٌ ﴾ (٤) .

وصيته صلى الله عليه

وسلم معاذاً

وقد روت كتب الحديث أن معاذاً « رضى الله عنه » قال :

أوصاني رسول الله « صلى الله عليه وسلم » باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الأمل ولزوم الإيمان والتفقه في القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وخفض الجناح ، وقال : - أي رسول الله « صلى الله عليه وسلم » لمعاذ -

« اتهاك أن تسب حكيماً ، أو تكذب صادقاً ، أو تطيع أثماً ، أو تعصى إماماً عادلاً ، أو تفسد أرضاً . وأوصيك باتقاء الله عند كل شجر ومدر ، وأن تحدث لكل ذنب توبة . السر بالسر والعلانية بالعلانية » .

إذا تعلينا بهذه الصفات الفاضلة التي ذكرناها ، وبالصفات الأخرى التي لم يتسع المقام لذكرها ، ونفذنا الوصايا الكريمة التي أوصى النبي « صلى الله عليه وسلم » بها معاذاً « رضى الله عنه » نكون حينئذ - كما ذكرنا سابقاً - قد احتفلنا حقاً بهذه الذكرى العطرة .

◆ مولد الرسول الكريم

هل يثبات المحتفلون بهذه

الذكرى العطرة ؟

قال الإمام أبو شامة - شيخ النووي - : « ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده « صلى الله عليه وسلم » من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور ، فإن ذلك مع باقية من الإحسان للفقراء مشعر بمحبة النبي « صلى الله عليه وسلم » وتعظيمه في قلب من يفعل ذلك . وشكر الله تعالى على ما منَّ من إجماع رسوله « صلى الله عليه وسلم » الذي أرسله الله رحمة للعالمين .. »

وذكرت كتب السيرة المحمدية الشريفة أن أبا لهب اعتق جارية « ثوبية الأسلمية » حين بشرته بولادة النبي « صلى الله عليه وسلم » سروراً بهذه البشري وفرحاً بولادة محمد « صلى الله عليه وسلم » . وبعد أن مات أبو لهب - وفي حقه نزلت سورة « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ » - رآه بعض أصحابه في المنام

فسأله عن حاله بعد موته فقال له . إني أعذب عذاباً شديداً لكن هذا العذاب يخفف عني مساء كل اثنين بسبب إعتاقي لجارياتي حينما بشرتني بولادة محمد فرحاً بهذه الولادة

ولقد رأيت تعليقاً لفضيلة الشيخ عليش الكبير - رحمه الله - على هذا الكلام في هامش كتاب للسيرة موجود بمكتبة مسجد الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة ملخصه : إذا كان الله « عز وجل » يخفف العذاب عن أبي لهب مساء كل اثنين لإعتاقه جارية حينما بشرته بولادة محمد « صلى الله عليه وسلم » مساء الاثنين سروراً بولادته فكيف لا يثاب المسلم إذا احتفل في هذه الليلة فرحاً وسروراً بذكرى مولد المصطفى « صلى الله عليه وسلم » ؟ !

والعلامة ابن تيمية - رحمه الله - يشير في كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم .. » (٥) إلى أن من احتفل بمولده « صلى الله عليه وسلم » إظهاراً لمحبة للنبي « صلى الله عليه وسلم » وتعظيمه يرجى أن يثاب على ذلك . وفقنا الله - سبحانه - إلى إحياء سنته « صلى الله عليه وسلم » بالعمل بها واتباعه في كل ما أتى به حتى يتم احتفالنا بذكرى مولده العطرة على أكمل وجه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه .

الأنبياء

في مرآة أصحابه

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين - والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد . فقد أرسل الله سيدنا محمداً إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

وقد تناول العلماء والمفكرون قديماً وحديثاً سيرته الزكية ، وعرضوها أمام الأنظار ، ومهما كثرت الكتب في عرض هذه السيرة فإنها لم توف صاحبها حقه من البيان ، فما قام به النبي - صلى الله عليه وسلم - من أعباء جسام وتبعات عظام نحو الإنسانية جمعاء أكبر من هذه الأقلام ، التي كتبت عنه ، ووصفت بطولته وعظمت جهاده وأخلاقه وعمومية رسالته والآداب التي وضعها والتشريع الذي أرسى دعائمه ، أو دافعت عنه ضد بعض الأقلام الجامحة والأفكار الطاعنة التي لم تسلم من الحقد ولم تبرأ من الحسد .

ونستعرض معاً من خلال ما رواه هؤلاء الأصحاب رضوان الله عليهم والذين اعتنت بسيرتهم وأخبارهم كتب التراجم الصادقة الموثقة - بعض جوانب حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - من خلال رواياتهم لها .
في البشارة بمولده :

جاء في ترجمة كعب بن عدي بن حنظلة -

والرايون لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والمتحدثون عن نواحي عظمت ، والمدافعون عنه جميعاً قاموا بعمل عظيم له أثره الكبير وتقديره المشكور في ميدان العلم والآداب والتاريخ والإيمان والحب

ولكن يبقى مع ذلك أن خير من يحكي لنا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هم أصحابه الذين رأوه وعاشوه وصادقوه وأحبوه وأثروا على أنفسهم وذويهم وأموالهم ، وجاهدوا معه فأوصافهم له هي أصدق أوصاف ..

النبي صلي الله عليه وسلم

فيما يروي ابن الأثير - أن أياه كان أسقف الحيرة ، ويقص كعب بنفسه قصة إسلامه فيقول

لما فرغ المسلمون من أمر مسيلة مررت براهب فرقيت إليه فدارسته فقال لي أنصرتني أنت ؟ قلت : لا - قال : فيهودي ؟ قلت : لا . فذكرت محمداً فقال : نعم هو مكتوب . قلت : فأرنيه ، فأخرج سفرأ ثم قال : ما اسمك ؟ قلت : كعب .

فتفتح لفرات فعرفت صفة محمد ونعته ، فوقع في قلبي الإيمان فأمّنت حينئذ وأسلمت . ومررت على الحيرة فعموني ، ثم توفي أبو بكر ، فقدمت إل عمر فأرسلني إلى القوقس .

(أسد الغابة ٤ / ٤٨٣)

ويحدث ابن الأثير أيضا عن الفلتان بن عاصم قال : كنا قعوداً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فرأى رجلاً يمشي في المسجد فقال : يا فلان ، قال : لبيك يا رسول الله فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : أتشهد أنني رسول الله ؟

قال : لا . قال : تقرا التوراة ؟ قال : نعم . قال : والإنجيل ؟ قال : نعم . قال : ثم ناشده . هل تجدني في التوراة والإنجيل ؟ قال : سأحدثك . نجد مثل نعتك يفرج من مخرجك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت نظرنا فإذا أنت لست به . قال : من أين ؟ قال : نجد من أمته سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، وأنتم

قليلون . فأهل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكبر ، وقال : والذي نفسي بيده لآنا هو ، وإن من أمتي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

(أسد الغابة ٤ / ٣٦٨)

في الخوارق التي صاحب مولده :

وقد صاحب مولده - صلى الله عليه وسلم - خوارق تدل على نباهة شأنه وعلو فضله ، من ذلك ما حدث به بعض من شاهدن ولادته - فقد قالت فاطمة بنت عبد الله ، وهي أم عثمان بن أبي العاص الثقفي

شهدت ولادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين وضعت أمه أمنة ، وكان ذلك ليلاً . قالت : فما من شيء أنظر إليه من البيت إلا نور ، وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى أقول : يقص علي

(الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر - ٦٧ / ٨)

وفي رواية ابن الأثير عنها قالت : شهدت أمنة لما ولدت النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما ضربها المخاض نظرت إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول : ليقعن علي ، فلما ولدت خرج لها نور أضاء له البيت الذي نحن فيه والجدار ، فما من شيء أنظر إليه إلا نور . (أسد الغابة ٧ / ٢٢٨ ، ٢٦٦)

وجاء في ترجمة خالد بن معدان ما يروي عن عتبة بن عبيد عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنهم قالوا : « يا رسول الله أخبرنا عن نفسك . قال : أنا دعوة إبراهيم

ومشى عيسى بن مريم ، ورات امي حين
حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصير
بصري من ارض الشام .

(اسد الغابة ٦ / ٢٩٦)

وليس غريباً ان تتواكب الدنيا كلها في
الاحتفال بمقدم سيدها ، فتدنو الكواكب
وتشرق الكائنات وتنعكس الاصنام وترجم
الشياطين ويعم الكون كله البهجة والسرور

جاء في ترجمة هاني المخزومي ما يدوي
عنه : « لما كانت ليلة ولد رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ارتجس إيوان كسرى وسقط منه
اربع عشرة شرافة - وعاضت بحيرة ساوة
وقاض وادي السماوة وخمدت نار فارس ، ولم
تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأي الموبدان إيلا
صعاباً تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة
وانتشرت في بلادها » .

الإصابة في تمييز الصحابة ٦ / ٥٢٤ ،
اسد الغابة ٥ / ٢٨٢ .

و (ساوة) مدينة بين الري وهمدان ،
و (السماوة) بادية بين المكوفة والشام ،
و (الموبدان) - بضم الميم وفتح الباء - فقيه
الفرس وحاكم الجوس .

وفي قصة قتله وهو صغير :

ويروي أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
فقد وهو صبي وجعل جده ينشده حتى مشر
عليه .

روي ابن الأثير في ترجمة سعيد بن حيدة
ما يرويه ابنه عنه . قال : حججت في الجاهلية
فإذا برجل يطوف وهو يقول

يارب رد راكبي محمداً
رد إلى واتخذ عندي بدا

فسال عنه فقيل له : هذا عبد المطلب فقد
ابنه محمداً . (اسد الغابة ٢ / ٢٨٥ -
٤ / ٥٠٦)

ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة
سعيد بن حيدة ٢ / ٦١٤ وأخرج البيهقي هذا
الخبر في دلائل النبوة في باب شفقة
عبد المطلب على رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - بتعامه :

قال : هذا سيد قریش وابن سيدها عبد
المطلب بن هاشم ، ومحمد هو ابن امته ، وهو
احب الناس إليه ، وله ابل كثيرة ، فإذا ضل
منها بعث فيها بنيه يطلبونها ، وإذا أعيا بنوه
بعث ابن ابنه ، وقد بعثه في ضلالة أعيا عنها
بنوه ، وقد احتبس عنه . قال راوي الحديث :
فوالله ما برحت البلد حتى جاء محمد وجاء
بالابل .

ويذكر ابن هشام أن هذا فقد كان في
أثناء رجوع حليمة به إلى مكة ، فالتمسته فلم
تجده ، فأحبرت عبد المطلب فخرج يطلبه فلم
يجده فقام عند الكعبة يدعو الله أن يرده .
ويروي ابن سعد في طبقاته أنه قال

لا هم اد راكبي محمداً
انده إلى واصطنع عندي بدا
انت الذي جعلته لي عضداً
لا يبعد الدهر به فيبعدا
انت الذي سميته محمداً

النبي صلى الله عليه وسلم

وفي خصائصه صلى الله عليه وسلم

وقد خص الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - بخصائص لم تنهياً لغيره من البشر ، ويأتي في مقدمة ذلك - (وحب الاستجابة له) مصداقاً لقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » (الأنفال ٢٤)

وقد جعل الله أتباعه وسيلة إلى حب الله . « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » . آل عمران - ٣١ -

وجعل طاعته طاعة الله « مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » النساء ٨٠ .

واستجابة المدعو للرسول صلى الله عليه وسلم واجبة ولو كان المدعو في الصلاة ، عن أبي سعيد الملقى قال : كنت أصلي ، فمر بي النبي - صلى الله عليه وسلم - فناداني ، فلم آت حتى فرغت من صلاته - فقال : « ما منعك أن تأتيني إذ دعوتك ؟ قلت : كنت أصلي . قال : ألم يقل الله عز وجل استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم ؟ أتحب أن أعلمك سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ قال : فذهب يخرج فذكرته فقال : الحمد لله رب العالمين » .

(أسد الغابة ٦ / ١٤٣)

ومن خصائصه الشفاعة : حدث عبد الرحمن الأوزاعي قال : مررت بعبد الواحد ابن عبد الله بن بسر وأنا غاز وهو أمير على حمص ، فقال لي : يا أبا عمرو ألا أحدثك

بحدث يسرك ، فواؤه ربما كتتمته الولاء ؟ قلت : بلى .

قال : حدثني أبي عبد الله بن بسر ، قال : « بينما نحن بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم - جلوس - إذ خرج علينا مشرق الوجه يتهلل ، فقمنا في وجهه فقلنا : يا رسول الله إنه ليسرنا ما نرى من إشراق وجهك وتطلقه . قال : إن جبريل أتاني أنفاً فبشرني أن الله عز وجل أعطاني الشفاعة . قلنا : يا رسول الله ، أي بني هاشم خاصة ؟ قال : لا . فقلنا : في فريش عامة ؟ قال : لا . فقلنا : في أمك ؟ قال : هي في أمتي للمذنبين المثقلين »

(أسد الغابة ٣ / ١٨٧)

وجاء في ترجمة عوف بن مالك الأشجعي ما يرويه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « أتاني أت من عند ربي عز وجل فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً » (أسد الغابة ٤ / ٣١٢) .

بل إن المؤمنين من أمته لهم شفاعة أيضاً .

قال عبد الله بن أبي الجعداء : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم . قلنا : يا رسول الله سواك ؟ قال : سواي ؟ »

أسد الغابة ٣ / ١٩٦ ورواه أحمد في مسنده ٣٠ / ٤٧٠ - وروى في أسد الغابة مرة أخرى ٦ / ٤٩ .

إلا أنه يخشى على أمته الاتكال على الشفاعة فيتركون العمل فيرشدهم ، قال

ولداً ، وكان له يستأن يحمل الفاكهة في السنة مرتين . وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك . .

أسد الغابة ١/١٥١ .

وهو سيد الناس يوم القيامة ولا نفر ، ومن كان سيدهم في الآخرة فهو سيدهم في الدنيا ..

ولعل منزلته وقربه من ربه - جل وعلا - جاز التوسل به ، بل هو أمر بذلك فقد روى عثمان بن حنيف : « أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : ادع الله أن يعافيني » ، فقال : إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك . قال : ادعه . قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي اللهم فشفعه في » الاستيعاب لابن عبد البر الترجمة رقم ١٧٦٩ - ١٠٣٢/٣ - أسد الغابة ٣/٥٧٧ - ورواه الترمذي وابن ماجه ، وفي تحفة الأحوذى أبواب الدعوات - وذكره المالكي في كتاب مفاهيم يجب أن تصحح ص ٥٢ وذكر توثيق ابن تيمية له ..

هذه شذرات من سيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بلسان أصحابه رضي الله عنهم - تقدمها تحية في ذكرى مولده المبارك راجين من الله الرحمة والمغفرة والرضوان .

عبد الحفيظ فرغلي القرني

مصعب الأسلمي : « انطلق غلام لنا فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : أسألك أن تجعلني ممن تشفع له يوم القيامة . فقال : من علمك أو أمرك أو ذلك ؟ فقال : ما أمرني إلا نفسي . قال : إني أشفع لك ، ثم رده فقال : أعني على نفسك بكثرة السجود » أسد الغابة ٥/١٨٠

وإن رحمته - صلى الله عليه وسلم - المهداة للعالمين لتدنو حتى يدخل الجنة كل من رآه من المسلمين .

روى عقبة أبو عبد الرحمن الجهني - وكان أصابه سهم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لا يدخل النار مسلم رأيته ولا رأي من رأي ولا رأي من رأي » .

أسد الغابة ٤/٥٦

ومن خصائصه - صلى الله عليه وسلم - استجابة دعوته ولو كانت عارضة . روى ابن حجر في الإصابة في ترجمة أم قيس الأنصارية ، قالت : « توفي ابن لي فجزعت فقلت للذي يفعله ، لا تفعل ابني بالماء البارد فتفتكه ، فذكر ذلك مكاشفة للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : مالها .. ؟ طال عمرها ! قال : فلا نعلم امرأة عمرت ما عمرت » الإصابة ٨/٢٨١

فمن باب أولى استجابة دعوته المقصودة . دعا لانس بن مالك رضي الله عنه بكثرة المال والولد ، فولد له من صلبه ثمانون ذكراً وابنتان ، ومات وله من ولده مائة وعشرون



من أحداث السيرة النبوية بيعات العقبة الثلاث

من الأحداث الجديرة بالتسجيل في تاريخ السيرة النبوية العطرة بيعات العقبة الثلاث^(١) لأنها تمثل في السيرة مواقف تاريخية هذة تعتبر بحق المقدمة لحادث الهجرة النبوية ولذلك تعد من أخطر اللحظات في تاريخ البشرية إذ انبعثت في لحظة تماماً ملائع النور لتبدد ظلمات الصدور وانفجرت من خلالها ينابيع الاستقارة الدينية لتندفق بالخير فتغسل أدران الأرض إنها البيعات التي توثقت بين النبي ﷺ وبين القادمين من يثرب إلى المواسم في مكة وكانت النواة لجبهة الأنصار .

وقوفه لرحم الجمرات أكثر من أنه منسك من مناسك الحج يؤدي برمي الجمرات في حين أن المكان يثير في نفوس العارفين ذكرى عزيزة على كل مسلم ، وهي لحظات من النور تمت خلالها البيعة بين النبي ﷺ وبين الأوس والخزرج ، والبيعة عقد يأخذه الإنسان على نفسه سبيل الطاعة والوفاء بالالتزام الذي يتضمنه ميثاقها

ومما يهمني رسول الله على أمر ما هي في حقيقتها مبايعة لله سبحانه وتعالى
﴿إِنَّ الدِّينَ يُنَاصِرُكَ إِنَّمَا يُنَاصِرُكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ

والعقبة لفة الطريق الوعرة في الجبل اضيئت جغرافيا إلى خليج العقبة الذراع الشرقي للبحر الأحمر ويقع على طرفها الشمالي ميناء العقبة ، وورد للفظ في سورة البلد في قوله تعالى : ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ، بمعنى مجاهدة النفس والشيطان ليزيل النفس والنفيس في طاعة الله ثم هو في الحجاز اسم للمكان بين منى ومكة المكرمة حيث وقعت أحداث البيعات يؤمه حجاج المسلمين كل عام أول افاضتهم من عرفات حيث تقوم الجمرة المنسوبة إلى العقبة وقل من يذكر منهم حين

[١] ثابت - قطما - وقوف البيعتين الثانية والثالثة في العقبة ، وكذلك الأولى ، نقل ذلك العدوي عن ابن القدرج - في ترجمة عويم بن ساعدة - روى الله عنهم بأسد الغاية ٢٦٦/٤ ترجمة رقم ٤١٢٢ - قال : إنه شهد العقبات الثلاث ، وذلك إلى ابن القدرج قال : العقبة الأولى ثمانية ، والثانية اثنا عشر ، والثالثة سبعون - اهـ - مجلة ، الأزهر

للأستاذ محمد الديشي على محمد

الرسالة فقال بعضهم لبعض « إنه للنبي الذي كانت توعدهم به يهود فلا يصدقكم إليه . فقد كانت تهددهم اليهود كلما كان بينهم شيء . » إن نبيا مبعوثا قد اطل زمانه نتبته نفتلكم معه قتل عاد وإدم . لذلك آمنوا وصدقوا وقبلوا ما عرض عليهم من الاسلام وقال سعد بن زبارة : انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجسأك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك وتواعدوا على المقاتلة في الموسم المقبل . وكانت هذه أول بلادة تجري بالأمل في نشر الدعوة في يثرب فلما عادوا دعوا أهل يثرب حتى قسا فيهم الإسلام ولم تبق دار بها إلا وذكر فيها رسول الله .

فلما كان موسم الحج التالي قدم اثنا عشر رجلا اثنان من الأوس وعشرة من الخزرج واجتمعوا بالنبي عند العقبة واسلموا وبايعوا على بيعة النساء ولم يكن قد أذن للنس بالقتال . وفي ذلك يقول عبادة بن الصامت « كنت فيمن حضر العقبة فبايعناه على بيعة النساء وهي :

« ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقلل اولادنا ولا نأتى بهتان

فوق أيديهم فمن تكثرت فإتينا ينكت على نفسه وممن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما »

وقد كان النبي ﷺ يبايع على شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله وعلى إقامة الصلوات الخمس لوقتها وإداء الزكاة المفروضة وصوم رمضان وحج البيت والجهاد في سبيل الله والنصح للمسلمين كما بايع على الاقدام في أمر الله عز وجل وعلى أن لا يأخذ المبايع في الله لومة لائم إلى غير ذلك من خصال الخير التي جاء بها الإسلام^(١) .

وقد مكث الرسول ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم وفي مواسم أسواقهم وحجهم يقول :

« من يؤمنني .. من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة »

فلا يجد مجيبا وإن أحسن أحدهم ميلا إلى دعوته خاف بطش قريش فكتف في نفسه وانصرف ! فكانت البيعة على النصرة من أهداف عرض نفسه ﷺ على القبائل وقد حدث أن تعرض في موسم الحج لسنة نفر من الخزرج من موالى يهود منهم أسعد بن زبارة فدعاهم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الاسلام وإلى معاونته في تبليغ

[١] وعادة كانت البيعة التي لا يؤخذ في نصها وجوب الدفاع عن الدين بالقتال في سبيل ويستوى مصونها ومفسون البيعة للنساء . ومن هنا يتردد في (السيرة) القول بأن النبي ﷺ - بايع بعض الرجال بيعة النساء . أي بيعة ليس في نصها القتال مجلة الأهرام .

بيعات العقبة الثالثة

يستطيع أن يجمع بمكة ولا يبدى ذلك فكتب إلى مصعب بن عمير : أما بعد فأنظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نسائكم وأبنائكم فإذا زال النهار عن شطره فتقربوا إلى الله بركعتين^(١) .

ومن الملاحظ أن صيغة المبايعة قد خلت من النص على أن يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه كما كان يفعل من قبل حين العرض على القبائل فمن الدلائل لأبي نعيم أنه ﷺ حين جاء كندة في منازلهم بعاكز جعل يكلمهم ويقول لهم :

ادعوكم إلى الله وحده لا شريك له ، وإن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ، فإن أظهر فأنتم بالخيار .

وقال لنبى عامر بن صعصعة -
فإن أتيتكم تمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي ولم أكره أحدا منكم على شيء وهى بيعة على النصرة .

وقويت شوكة الاسلام في المدينة ولم تبق دار منها إلا وفيها رهط من المسلمين فاتمروا جميعا فقالوا - فيما بينهم : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة فرحل منهم سبعون رجلا قدموا في الموسم التالي مع من قدم من مشركي يثرب وإقبال وفدهم النبي فوعدهم منى وسط أيام التشريق ليلة النفر الأول إذا هدأت الرجل أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا انحدروا من منى بأسفل العقبة وأمرهم ألا ينهبوا في ذلك الوقت نائما ولا ينتظروا غائبا حتى يتم اللقاء في خفية من

نفثيه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثروا علينا ولا ننزع الأمر أهله وإن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم .

ثم قال رسول الله ﷺ فإن وفيتم فلکم الجنة ومن غش من ذلك شيئا فأخذ بحدده في الدنيا فهو ككفارة له . وإن ستر عليه إلى يوم القيامة فأمره إلى الله عز وجل إن شاء غفر وإن شاء عذب .

وعاد المهاجرون إلى المدينة وهم معاذ بن الحرث وديكران بن عبد قيس وعبادة ابن الصامت وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة والعباس بن عبادة بن نضله وأبو الهيثم ابن الیهان وعويم بن ساعدة وأبو أمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة ابن عامر وعقبة بن عامر .

وعقب وصولهم وانتشار الأمر بين أهل المدينة كتبوا إلى الرسول ﷺ :
« إن الاسلام قد فشا فينا فابعث إلينا رجلا من أصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا في الاسلام ويعلمنا يسنته وشرائعه ويؤمنا في الصلاة » فبعث إليهم مصعب بن عمير .

روى الدارقطني عن ابن عباس : أذن رسول الله ﷺ بالجمعة قبل أن يهاجر ولم

[١] شرح الزيلاني على الوصايا .

قريش . فلما فرغوا من حجهم توجهوا إلى موعدهم كاتمين أمرهم عن معهم من المشركين فتسللوا بعد أن مضى الثلث الأول من الليل تسلل القطا الرجل والرجلين حتى بلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلا اثنان وستون من الخزرج وأحد عشر من الأوس ومعهم امرأتان أم عمارة نسيية بنت كعب واسماء بنت عمرو ابن عدى فوجدوا النبي ﷺ قد سبقهم إلى الموعد ومعه العباس بن عبد المطلب حضر اللقاء يتوثق لابن أخيه قال العباس ابن عبد المطلب : يامعشر الخزرج إن محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه - [وكان العباس على دين قومه] - فهو في عز من قومه ومنعة وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم والحق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وحاذلوه بعد الخزرج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده .

فقال البراء بن معمر كبيرهم : « والله لو كان لنا في أنفسنا غير ما ننتقل به لقلناه ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل مهجنا دون رسول الله خذ لنفسك ولربك ما أحسنت فتلا رسول الله ﷺ - القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال :

اشترط لربي أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا ولنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه نسامكم وأبناكم متى قدمت عليكم . فأخذ البراء بن معمر بيده وقال نعم فوالذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع من أئزنا^(١) قبايعنا يارسول الله فتحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة ورتناها كابرا عن كابر . فقال الهيثم بن النبهان حليف بنى عبد الأشهل يارسول الله إن بيننا وبين الرجال^(٢) حبالا وإنا قاطعوها فهل عسيت أن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا . فتبسم رسول الله (ﷺ) ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم أحارب من حاربتم وأسألم من سألتم . فتحركت عواطف عمه العباس فقال وهو يستوثق العهد لابن أخيه :

« عليكم بما ذكركم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق أيديكم لتجدن في نصرتي ولتشدن من أزره .

فقالوا نعم فقال العباس اللهم إنك سامع شاهد وأن ابن أخى قد استرعاهم ذمته واستحفظهم نفسه اللهم كن لابن أخى عليهم شهيدا .

[١] أنفسنا وأهلينا ونسألمنا (٢) اليهود

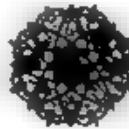
♦ بيّعات العقبة الثلاث

وافون بما دعوتهم إليه على نهكة الأموال
وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا
والآخرة قالوا : فانا نأخذه على مصيبة
الأموال وقتل الأشراف . فمالنا بذلك يا رسول
الله إن نحن وفينا ؟ قال : الجنة قالوا : أبسط
يدك قبسط يده فبايعوه .

ثم قال كما جاء في طلقات ابن سعد : إن
موسى أخذ من بنى إسرائيل اثني عشر نقيبا
فلا يجدن منكم أحد في نفسه أن يؤخذ غيره
فإنما يختار في جبريل . ثم تُخبر تسعة من
الخزرج وثلاثة من الأوس لكل عشيرة منهم
نقيا وقال للنقباء : أنتم كفلاء على غيركم
كفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كليل على
قومي فقالوا نعم ثم قال ارفضوا إلى رجالكم .

ولما شك المسلمون ما يلون في مكة من
اضطهاد أمرهم بالهجرة إلى المدينة حيث جعل
الله لهم فيها إخوانا ودارا يأمنون بها . وكانت
هذه البيعة مدخلا للهجرة النبوية إلى المدينة
المنورة ولتبدأ الدعوة تأخذ طريقها إلى
الانتشار

واقبل أبو الهيثم على قومه فقال : يا قوم
هذا رسول الله أشهد أنه لصادق وأنه اليوم في
حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته
فأعلموا أن تخرجوه رميتم العرب عن قوس
وأجده فإن كانت طامت أنفسكم بالقتال في
سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى
أرضكم فإنه رسول الله حقا وإن خفتهم خذلنا
فمن الآن فقالوا عند ذلك قبلنا عن الله وعن
رسوله ما أعطينا وقد أعطينا من أنفسنا
الذي سألتنا يا رسول الله فقال أبو الهيثم أنا
أول من بايع ثم قبلوا للمبايعة فقال العباس
ابن عباد كما في البداية عن عاصم بن عمر :
يامعشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا
الرجل قالوا نعم قال إنكم تبايعون على حرب
الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم ترون
أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم
قتلا أسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم
خزي الدنيا والآخرة وإن كنتم ترون أنكم



الْحَايَةُ السُّوْلَى

صلى الله عليه وسلم

للأستاذ محمد صابر البرديسي

دعا الرسول ﷺ إلى الإسلام سرا ثلاث سنين واسلم من اسلم من المسلمين في باديء الامر كالسيدة خديجة وعلى بن ابي طالب ، وابي بكر الصديق وغيرهم ثم امر الله رسوله بالجهر بالدعوة ، وبعبارات قومه ، وان يصدر بها امر به قال تعالى : « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » (١) وقال تعالى : « وَأَنزِلْ عَلَيْكَ الْآفَاتِينَ ، وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » (٢) .

فراراً من اذى قريش الذين اشتدوا عليهم ، عن ابن عباس « والله إن كان المشركون ليضربون أحدهم ، ويجيعونه ويعطشونه ، حتي ما يقدر على أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي نزل به حتي يُعطيه ماسألوه من الفتنة .

فكان الامر بالهجرة أولا وثانيا اول تدبير إداري من الرسول انقذ به أصحابه من عنف المشركين وإيذا بهم . وقد سار « ﷺ » في قيادة الدولة الجديدة للمجتمع عبر مرحلتين مترابطتين .

قال ابن اسحق : « فلما بادي رسول الله ﷺ ، قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله ، لم يبعد منه قومه ، ولم يردوا عليه - فيما بلغني - حتي ذكر الهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، واجمعوا على خلافه وعداوته ، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستحقون .. ولما اضهد المشركون من قريش أصحاب رسول الله ﷺ ، أشار الرسول ﷺ ، على أصحابه بالترفة في البلاد ، وبالهجرة إلى الحبشة مع نسايتهم علما منه بأن ملكها يحسن جوارهم ولا يظلمهم ، ثم دعاهم إلى الهجرة بدينهم ،

٢ - سورة الشعراء آية ٢١٤ ، ٢١٥

١ - سورة الحجر رقم ٩٤ والتمني : اجهر بالدي
تؤمر به

ثالثاً : اتخاذ التقوى أساساً للتفاضل وبناء الأخلاق الكريمة . قال تعالى : **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** (١) وبدأت التقوى في الإسلام ، وما حوته من مقاييس أخلاقية تنظم العلاقة بين الناس على قواعد جديدة ، وتعمل على سعادة أفراد المجتمع ورفاهيتهم ، إذ أنها قامت على أساس الإيمان بالله ومرضاته

رابعاً : التأكيد على وحدة الرسالات ، وأنها تستمد تعاليمها جميعاً من الله سبحانه وتعالى ، وذلك للقضاء ، على تعدد المعتقدات في المجتمع القبل وحديثه أيضاً بين أتباع المسيحية واليهودية قال تعالى : **وَشَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** (٢)

ولكن الملا من قريش ومن حولهم ، أعلنوا استنكار ما جاء به محمد ، وراوه غريباً على مجتمعهم ، وقالوا عنه **مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ** (٣) وقالوا **وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأَةِ الْأَخِيرَةِ** (٤)

ودار الصراع بين الملا من قريش ومن حولهم ، وبين الرسول ﷺ ، وفي كل مرحلة من مراحل الصراع يفقد المجتمع القبلي سطوته ، وكان الرسول ﷺ ، يحمل قوته ، وتجلي عجز قريش حين بعثت بعثة بن ربيعة إلى الرسول الكريم ليفرضه على ترك الدعوة الإسلامية ، مقابل منحه الملك عليهم .

الأولى : نشر تعاليم الإسلام بما ينظم حياة الفرد في مكة للتخلص من قيود العصبية .
الثانية : تنظيم جماعة المسلمين في المدينة ، لإعلاء شأن المجتمع الإسلامي وإعداد بنائه لحمل رسالة الإسلام إلى سائر أرجاء العالم .
[١] ففي مكة : قد أرسى القواعد التالية للمجتمع ، وفق ما جاء بها القرآن الكريم .
أولاً : الدعوة إلى وحدانية الله ، واتخاذ هذه العقيدة الدينية الأساس لبناء مجتمع جديد في نطمه ومنه العليا ، وأوضح القرآن الكريم أهمية هذه الدعوة ، وأن المجتمع العربي وأهله لم تكن لهم معرفة بها من قبل ، قال تعالى : **وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَلْتَمِسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ** (٥)

ثانياً : تقرير فكرة البعث والحساب بعد الموت لدى الإنسان ، حيث الجنة والنار حسب ما قدمت يدها في الحياة الدنيا .

واستهدفت هذه العقيدة الإطاحة بما كان مفهوماً في المجتمع القبلي ، وأوضحت مسئولية الإنسان في هذه القضية مسئولية فردية **وَلَمَنْ يَمَلْ يَمَلْ وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ** وعلى أساس أنه لا تزد وازدة وذد أخري .

فهذه العقيدة بعثت مسئولية جديدة أيقظت في المرء الضمير .

٦ - المزمون آية ٢٤

٧ - سورة ص آية ٧

٢ - سورة سبا آية ٤٤

٤ - المجرات آية ١٢

٥ - سور الشورى آية ١٢

وجاء ذلك في الحوار الذي دار بين الرسول الكريم ، وعتبة بن أبي ربيعة

قال عتبة للرسول : يا ابن أخى ، إن كنت تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا . وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا حتى لا تقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ، ملكناك علينا .

ولما انتهت عتبة من عروضه على محمد ﷺ : تلك العروض التى تكشف عن المفاهيم الخاطئة تجاه الدعوة الإسلامية ، قال له رسول الله ﷺ : « أوقد فرغت يا أبا الوليد ؟ »

قال : نعم .

قال الرسول : فاسمع منى

قال عتبة : افعل .

فقال الرسول ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْهُمْ لَيْسُوا بِسَمْعُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا إِلَى أَيْتٍ نَعْمَا كَذَبُوا آلَيْهِ » (٨)

وما كاد يستمع عتبة إلى هذه الآيات حتى ارتعدت فرائصه ، وهزت أقوال الرسول الكريم مفاهيم عتبة عن المجتمع القبلى ، وعاد إلى قريش ، يؤكد طلائع القيادة الرشيدة قائلا :

يا معشر قريش أطيعونى ، واجعلوها بى ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكون له ولقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم ، فإن نصيبه العرب ، فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على

العرب ، فعلكه ملككم ، وعزه عزكم . وكنتم أسعد الناس به ، ولكن ملا قريش أب الا التهادي في غيّه ، وبمعيته القبلية ، وإيقاع الأذى بالرسول ، وبأتباعه في مكة .

واستطاع مجتمع المسلمين في مكة أن يحقق مبدأ جديداً وهو أن واجب الفرد لم يعد يقتصر على قبيلته ، وإنما صار يشمل المؤمنين بالدعوة الإسلامية ، وبدأ هذا المفهوم الجديد يبرز المجتمع القبلى كله رغم صلف قريش ، وشدة بأسها .

[ب] في المدينة : لم يعد أمام الرسول ﷺ سوى أن يتغل هذا المفهوم والدعوة التى استند إليها هذا المفهوم إلى ميدان جديد ، وأرض جديدة تكون أكثر ملائمة لتنمو وازدهاره ، بعيداً عن قريش ، محقق النظم القبلى والمعيبة الجاهلية ، ووجدت الدعوة الإسلامية ، ومفاهيمها تربة جديدة بين أهل يثرب « المدينة » الذين اتقى بهم الرسول ﷺ فى سوق حكاظ حيث وجد منهم استجابة للدعوة الإسلامية ، وتعاليم الاسلام ، حيث قال أعضاء وفد الخزرج للرسول ﷺ : « إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فبسي أن يجمعهم الله بك ، فستقدم عليهم فتدعوهم إلى أمرك ، وتعرض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك » .

ولقيت الدعوة الإسلامية ومفاهيمها استجابة من أهل يثرب حتى تم بينهم ، وبين الرسول الكريم ، بيعة العقبة الثانية ، ثم

الصدقات إذ لم يكن هناك خراج . وكان يتخيرهم - ﷺ - ممن اشتهروا بالصلاح والتقوى والعلم والتقفة في الدين وقد فرض النبي - ﷺ - لابن أسيد الذي ولاه مكة درهما كل يوم ، فكان هذا الراتب ما وضع من الرواتب للعمال .

قيادة مهوي إليها الأفتنة :

إن الذين عاشروا رسول الله ﷺ ، أحبوه كل الحب ، وجعلوه المثل الأعلى لهم ، وكان أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، حب الفعل والمعاطفة إلى حد الهيام ، وما يبالون أن تتدق أعناقهم ، ولا يخذل له ظفر .

عن عبد الله بن سلام قال : « أول ما قدم رسول الله ﷺ ، المدينة انحفل الناس إليه ، فكتبت فيمن جاءه ، فلما تأملت وجهه ، واستتبته علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، قال : وكان أول ما سمعت من كلامه أن قال : « يا أيها الناس ، افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام . تدخلوا الجنة بسلام » (٩) .

حاول ابن سلام استكشاف أخبار المهاجر ، فنظر إليه يستطلع حقيقة ، فكان أول ما أطمأن إليه بعد التثبت من أحواله ، إن هذا ليس بكاذب ، فحقيقة الرسول الممتدة في باطن نفسه وأصايق سريره أضفت على ملامح وجهه امارات الصدق والصفاء والوضوح والشفافية .

وسيقى هذا النموذج مع الأجيال ، لتحقيق معنى الايمان في أهل الدرجات ، والله الموفق .

هجرته ﷺ ، إلى يثرب ، حيث بدأت هناك صفحة مشرقة ورائعة في بناء الدولة الاسلامية وقيادتها الجديدة .

نظام الحكم في عهد الرسول ﷺ . كان من أظهر آثار الدين الاسلامي أن أضحى بين المسلمين على اختلاف قبائلهم ، وقرايتهم ، وأهل الوحدة الدينية ، عمل الوحدة القومية فأصبحوا متساوين جميعا ، وغدوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، قال تعالى :

« وَاللَّهُ يَبَيِّنُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ مَا آتَىٰ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَأَنْزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مَقَالِدَ حَقِّهِمْ لَوِ اتَّخَذَ اللَّهُ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » (١٠)

ولقد تلاشت بهذه المساواة والاخوة كل العروق الجنسية التي طالما مزقت شمل العرب ، وأصبح الدين دون الجنس ، هو الأساس في تحديد العلاقات بين الراعي والرعية . قال تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١١)

وفي المدينة وضع نظام الدولة الاسلامية ، ووضع نواة النظام الإداري ، فكان يبعث إلى القبائل المختلفة التي دخلت في الاسلام ، من يقرنها القرآن . وكان ينيب عمالا على القبائل ، وعلى المدن الكبيرة ، وكانت وظيفة هؤلاء العمال هي الإمامة في الصلاة وجمع

٩ - سورة الانفال آية ٦٣

١٠ - سورة المجرات آية ١٣

أصحاب اليمين^٩ وأصحاب الشمال

للدكتور محمود محمد رسولان

خطب أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يوماً فقال
« أما تعلمون انكم تغفون وتروحون لأجل معلوم ؟
فمن استطاع أن يقضى الأجل وهو في عمل الله عز وجل - فليفعل . ولن نزالوا ذلك
إلا بالله عز وجل »^(١)
فإن الله عز وجل يقول ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾^(٢) .
نعم لا يستوى هؤلاء وهؤلاء في حكم الله تعالى يوم القيامة . قال سبحانه وتعالى
﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً
عَنَانُهُمْ وَتَكْفُؤُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾^(٣) . وقال تعالى ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْفَاسِقِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾^(٤)
وكذا تضي آيات الكتاب العزيز تفرق بين الأبرار والفجار فالأبرار أصحاب الجنة ،
والفجار نزلاء النار .

﴿ فَكَ رَقِبْ أَوْ إِطْعَمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ .
يَتَّبِعُنَا فَامْتَرِبْ . أَوْ شَكِبْنَا فَامْتَرِبْ . ثُمَّ كَانَ
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالْقَبْرِ وَتَوَاصَوْا
بِالْمَرْحَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾^(٥)

ومن ثم قال سبحانه : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ الْفَائِزُونَ ﴾^(٦) . أي الناجون المسلمون
من عذاب الله عز وجل^(٧)

أعمال دالة على صفات أهل اليمين

منها ما جاء في قوله تعالى

(٦) تفسير ابن كثير ج ٤ ، ص ٢٤٢ ط الحلبي .
(٧) البلد : ١٢ - ١٨ ، ولك الرقية : متلها والمغسبة
المجاعة ، والمقرية : القراية ، والمترية : الفقر والرحمة
الرحمة

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ، ص ٢٤٢ ط الحلبي
(٢) الحشر من الآية : ٢٠
(٣) الجاثية : ٢١
(٤) ص : ٢٨
(٥) الحشر : ٢٠

أصحاب اليمين وأصحاب الشمال

وفي الحديث الشريف : « من اعتق رقبة مسلمة فهو فداؤه من النار »^(٨) .
وفي الحديث أيضا : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم اثنتان : صدقة وصلة رحم »^(٩) .
وأوصاف أصحاب الشمال وعقوبتهم :

يقول العزيز الحكيم ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(١٠) .
أصحاب الشمال ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ أي مطبقة عليهم ، فلا محيد لهم عنها ، ولا خروج لهم منها^(١١) .

فأصحاب الشمال هم الذين سيأخذون كتب أعمالهم بشمالهم : إنهم المنافقون ، المكذبون للوعد والوعيد ، والحساب ، والنشور ، والثواب والعقاب ، والجنة والنار ، إنهم الذين يقولون

﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا أَتِينَاوُنَا ۚ أَوْ آتَاؤُنَا الْأَوَّلِينَ ۚ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِكَاتٍ يَوْمَ تَعْلَمُونُ ﴾^(١٢) . ثم هم - من بعد - رهن عقيدتهم وأعمالهم .

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْرَ كِتَابَهُ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾^(١٣) . وإنما وصل إلى هذا المنعطف جزاء عقيدته وعمله في دنياه ، فقد كان اعتقاده باستحالة الآخرة داعيا له إلى نبذ عقيدة الجزاء فاسطلق في دنياه يغرف من الشهوات ويحيا المذات .. ﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴾^(١٤) . إِنَّهُ كَانَ أَنْ لَّنْ يَحْزَنَ^(١٥) . أي ظن أن لن يبعث ويؤكد هذا الأمر قول الله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْرَ كِتَابَهُ بِشَآئِلِهِ فَيَقُولُ يَالنَّبِيَّ إِنِّي أَخُوتُ كِتَابَتِهِ ۖ وَلَمْ أَذِرْ مَا حَسْبِيهِ ۖ يَالَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةُ مَا أُعْطِيَ عَنِّي مَالِيهِ ۖ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانَتُهُ ۖ ﴾^(١٦) . ويكره لا يسمع الجزاء ﴿ حَذُوهُ فَغُلُوهُ ۚ ثُمَّ الْحَجِيمَ ضَلُّوهُ ۚ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾^(١٧) .

فإذا سألت عن سبب هذا المصير المؤلم .
جاءك الجواب ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِآثِقِ الْغَيْثِ وَلَا يَخْضَعُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۚ فَلَئْسَ لَهُ الْيَوْمَ مَا هُمَّا حِيمٌ ۚ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِيلٍ ۚ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾^(١٨) .

فأصحاب الشمال : هم الكفرة الفجرة ، الملاحدة ، الذين كذبوا بالرسالة الخاتمة ، وبرسولها ﷺ ، فإذا سأل سائل عن أصحاب الشمال : أين هم ؟ أتاه الجواب

(٨) مسند الإمام أحمد : ٤ / ١٥٠ .

(٩) مسند الإمام أحمد : ٤ / ٢١٤ .

(١٠) البلد : ١٩ .

(١١) تفسر أين كثير سورة البلد .

(١٢) الواقعة : ٤٧ - ٥٠ .

(١٣) الانشقاق : ١٠ - ١٢ ، والثبور ، الهلاك .

[١٤] الانشقاق : ١٢ .

[١٥] الانشقاق : ١٤ ، ويحور : يرجع .

[١٦] الحاقة : ٢٥ - ٢٩ .

[١٧] الحاقة : ٣٠ - ٣٢ .

[١٨] الحاقة : ٣٢ - ٣٧ ، والحميم : الماء الحار ، والغسلين : غسلة أحراف أهل النار ، وجلودهم

﴿ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ - وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴾ (١٩)
أي من دخان شديد السواد ﴿ لَا يَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ﴾ (٢٠) أي ليس طيب الهبوب ،
ولا حسن المنظر .

قال ابن جرير : العرب تتبع هذه اللفظة في
النفي فيقولون : هذا الطعام ليس بطيب
ولا كريم ، هذا اللحم ليس بسمين ولا كريم .
لهذا ما سألت عن سبب استحقاقهم لهذا
العذاب . جاءك الرد : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
مُتْرَفِينَ ﴾ (٢١) أي كانوا في الدنيا منعمين
مقبلين على لذات أنفسهم لا يلبون على
ما جاءتهم به الرسل . ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى
الْحِنْتِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢٢) أي يقيمون على
الشرك ، ولا يبدون توبة ، وإنهم - لضلالهم
وتكذيبهم ﴿ لَا يَكُونُونَ مِن شَجَرٍ مِّن رَّقُومٍ
فَمَا لِنُؤْنِ مِنهَا الْيَطُورَ - فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ
فَشَارِبُونَ شَرِبَ الْحَمِيمِ هَذَا تَزَكُّهُمْ يَوْمَ الَّذِينَ ﴾
(٢٣)

هذا هو القصاص ، وذلك هو الجزاء ، ثم
بعد ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾
(٢٤)

ومن انصاف الله سبحانه للبشر ان ساق
لهم هذه الرؤية ليكونوا على بينة من أمرهم ..

﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلَمْنَاهُ طَائِفَةً فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا - اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى
بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (٢٥) فالقرآن
يجسم المعاني هنا ، ويبرزها في صورة حسية
﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ
حَسِيبًا ﴾ .

قال بعض الصلحاء : هذا كتاب لسانك
قلبه ، وريقك مداده ، وأعضائك قرطاسة ،
انت كتبت المثل على حفظك ، ما زيد فيه
ولا نقص منه ، ومتى أنكرت منه شيئاً يكون
فيه الشاهد منك عليك (٢٦) .

ونص الآية الكريمة يفيد أن عمل ابن آدم
محفوظ عليه : قليله وكثيره مُدَوَّنٌ عليه ليلا
ونهاراً صباحاً ومساءً .

قال تعالى : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَشْهُورًا ﴾ .

أي نجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم
القيامة إما بيمينه إن كان سعيداً وإما بشماله
إن كان شقيماً (مشهوراً) مفتوحاً يقرؤه هو
وغيره ، فيه جميع عمله



عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة : الإبل
المطاش الظماء ، وقال السدي : الهيم : داء يأخذ الإبل
فلا تقوي لها حتى تموت ، فكذلك أهل جهنم لا يردون
من الحميم أبداً . راجع تفسير ابن كثير ج ١
ص ٢٩٥ ط الحلبي .

[٢١] الكهف من الآية : ٢٩

[٢٢] الاسراء : ٦٢ - ٦٤ .

[٢٦] تفسير القرطبي سورة الاسراء ط الشعب .

[١٩] الواقعة : ٤٢ - ٤٣ . والسموم : الريح الحارة

[٢٠] الواقعة : ٤٤

[٢١] الواقعة : ٤٥

[٢٢] الواقعة : ٤٦ ، والحنث : الشرك . والكبر من
الذنوب أيضاً

[٢٣] الواقعة : ٥٢ - ٥٦ ، والرقوم : شجرة مرة كريهة
الرائحة ثمرها طعام أهل النار . المعجم الوسيط ملحة
، زلم ، والهيم : قال ابن

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ (الواقعة ٢٧ - ٣٤)

والفرش : جمع واحد فرش ، ففي الآية إلماح إلى النساء ، لذا جاءت الآيات التالية إعراباً عنهن قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً . حُرّاً أَنْثَاءً ﴾ . وهؤلاء الأبكار العرب الاتراب المشات ، إنما أنشأهن الله عن خلق آخر كن فيه عجائز رُمصاً شُغطاً قَصِصَ في هذا الخلق الأخير على أجمل ما تتمنى المرأة لنفسها من جمال وخير .

وفي الحديث عن رسول الله - ﷺ - لمن طلبت إليه أن يدخلها الله الجنة ، فقال - عليه الصلاة والسلام - : « يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز » ، فلما ولت تبكى قال - ﷺ - : « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز » . إن الله - تعالى - يقول : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ﴾ .

وهكذا رواه الترمذي في الشمائل . سألت السيدة أم سلمة - رضى الله عنها - رسول الله - ﷺ - عن قوله تعالى : ﴿ حُرّاً أَنْثَاءً ﴾ فقال - عليه الصلاة والسلام - : « هن اللواتي قبضن في الدنيا عجائز رُمصاً شُغطاً » (٢٩) .

﴿ بَيْنَا الْإِنْسَانُ يَوْمَذِي مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ . بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ .. ﴾

﴿ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾

وكل واحد يقرأ كتابه ولو كان أمياً فإن الله سبحانه يُقَوِّدُهُ على ذلك .

ولما تلا الحسن البصري - رضى الله عنه : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ (٢٧) قال : يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك ، ووكّل بك ملكان كريمان : أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك ، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك ، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت .. أقلل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة كتاباً تلقاه منشوراً اقرأ كتابك .. الآية : فقد عدل - وأشر - من جعلك حسيب نفسك (٢٨)

فأصحاب اليمين هم الأبرار لهم النعيم المقيم فلا يتأسون أبداً ، محظوظون بمشاهدة المولى - عز وجل - لا يضامون في رؤيته ، وإنها لا تمتع لذاتهم مطلقاً ، ثم هم مسرورون بما اشتتهت أنفسهم مما يروونه متاعاً لهم مقيم مع طيبات أكلهم مقصورات عليهم قال عز وجل :

(٢٧) ١٧ - ٢٧

(٢٨) تفسير ابن كثير ٢٨/٣ ط الحلبي

(٢٩) الرُّمَصُ بوزن - قلم : قدّى تغطه العين تسميه

العامّة عُصَاص - بوزن قماش والفعل من الرَّمَص بوزن عجب

يقال رمصت عيه أو عيناها فهو أرمص وفي رخصاء

والجمع منه رُمَصُ بوزن قُفْل والشَّمَطَاء التي خالط

سواد شعرها بياض والجمع كسابقه وربما

خلقهن الله بعد الكبر ، فحملهن عذارى ،
عربا متعشقات محبيات اقربا على ميلاد
واحد .

سألت: يارسول الله ! نساء الدنيا افضل أم
الحوور العيى ؟ قال ﷺ : بل نساء الدنيا
افضل من الحور العيى كفضل الظهارة على
البطانة (٣٠)

سألت: يارسول الله ! ويم ذاك ؟ قال
« بصلاتهن ، وصيامهن ، وعبادتهن الله عز
وجل البس الله وجوههن النور ،
واجسادهن الحرير ، بيض الالوان ، خضر
الثياب ، صغر الحلى ، مجامرهن الدر ،
وامتباطهن الذهب » ، يقلن

نحن الخالدات فلا نموت أبدا ، ونحن
الناعمات فلانباس أبدا ، ونحن ^{٢٢١}يُست
فلا نظعن أبدا ، ونحن الراضيات
فلا نسخط أبدا طوبى لمن كُتِل له ، وكان
لنا .

سألت: يارسول الله ! المرأة منا تتزوج
زوجين والثلاثة ، والأربعة ، ثم تموت
فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون
زوجها ؟ قال : يا أم سلمة تخير فتختار
احسنهم خلقا فتقول : يارب إن هذا كان

احسن خلقا معي فزوجنيه . يا أم سلمة
ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة
فكان رسول الله - ﷺ - يقول « والذي
بعثنى بالحق ما انتم في الدنيا اعراف
بازواجكم ومسكنكم من اهل الجنة
بازواجهم ومسكنهم » (٣١) .

« لأصحاب اليمين » أى أن الحور العيى
خلقن لأصحاب اليمين ، أو ادخرن لأصحاب
اليمين ، أو زوجن لأصحاب اليمين .

وإلى وصف رجال الجنة ، ما روى عن أنس
رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ -
« يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم
ستين ذراعا بذراع الملك

على حسن يوسف ، وميلاد عيسى ثلاث
وثلاثين سنة ، وعلى لسان محمد جُرْد مُرْد
مُكْحَلِين (٣٢) ، وفى رواية

« يبعث الله اهل الجنة على صورة آدم فى
ميلاد عيسى ثلاثة وثلاثين جردا مرءا
مكحلين ، ثم يذهب الله بهم إلى شجرة فى
الجنة ، فيكسرون منها ، لا تبلى ثيابهم
ولا يفسى شبابهم » (٣٣)

(٣٢) أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا - انظر المصدر

السابق ٢٩٢ / ٤

(٣٣) نفس المصدر ٢٩٢ / ٤ - أخرجه أبو بكر

بن أبي داود

(٣٠) الظهارة من الظهور ضد الحفاء فهى ماعلا فظهر

وأم بل الجسد ، وبطانة الثوب - ماوى منه الجسد .

أى ماكان داخل

(٣١) راجع حديث الصور بتفسير ابن كثير

٢ / ٢٩٢ ط الحلبى

اليوم كل حساب ، فلم يخالط مقوسهم شك
فيما عند الله من نعيم أبدى مقيد
ولقد اكد القرآن الكريم ان مستقر
أصحاب اليمين ﴿ فِي حَيَاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٣٧)
فيذا سالت عن تمتعهم جاعك هذا الوصف
المجسم لحالتهم وانهم

﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ . مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا
مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ غَلَدُونَ
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكُأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ
لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ . وَقَالَتْ بَنَاتُ
يَتِيمَيَّوْنَ . وَلَحْنٌ طَرَبْنَا بِتَنَهُوْنَ . وَخَوَّرْ
مِنْ كَأْنَالِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ . جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ . لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِ إِلَّا قِيلًا
سَلَامًا سَلَامًا ﴾ (٣٨)

فإذا سالت: لِمَ كل هذا النعيم ، وهذا الكرم
العميم ، جاك الرد ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴾ (٣٩) .

ويؤكد حقيقة هذا النعيم المقيم لاهل
اليمين قول الله تعالى
﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ
يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا . يُؤْتُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا
كَانَ غَرًّا مُسْتَطِيرًا . وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُدُودِ
مَشْكِينًا وَبَنَاتٍ بِأَسْبَرٍ . إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لِيُؤْخِذَ اللَّهُ
لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا . إِنَّا نَخَافُ
مَنْ رَزَقْنَاهُ يَوْمَ يَعْبُوسَ قَمَطًا رِئًا فَوْقَهُمْ اللَّهُ
شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا .

فأصحاب اليمين كناية عن المؤمنين الذين
ياخذون كتب أعمالهم بإيمانهم فيسرون سروراً
مظلياً ، كما قال تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ
بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُجَانِبُ الْجَنَابَ يَسِيرًا . وَيَتَقَلَّبُ
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوعًا ﴾ (٤٠) .

ولقد اكد الله هذا الامر فقال :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ
أَقْرَبُ مِنِّي . إِنْ كُنْتُ أَنْ مَلَأِي جَنَابِي
فَهَوَّ فِي هَيْبَةٍ رَاضِيَةً ﴾ (٤١) .

وهكذا تنزل النعم الإلهية على المؤمنين
حتى ورد في الكتاب العزيز :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ
لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . غَالِدِينَ فِيهَا
لَا يَشْعُونَ فِيهَا بِحُلَا . ﴾ (٤٢) أي ضيافة
وكرامة .

لقد عرف السلف الصالح - رضوان الله
عليهم أجمعين - مكانة أصحاب اليمين عند
ربهم ، وعاقبة أصحاب الشمال ومآلهم ،
فرعبو فيما عند الله ، فكرسوا جهودهم
ليكسروا من أصحاب اليمين ، فعملوا لهذا

(٣٧) الواقعة : ١٢
(٣٨) الواقعة : ١٥ - ٢٦
(٣٩) الواقعة : ٢٤

(٣٤) الانشقاق : ٧ - ٩ .
(٣٥) الحاقة : ١٩ - ٢١ .
(٣٦) الكهف : ١٧ - ١٨ .

وَجَرَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَجَرِيرًا مُتَكِينِينَ فِيهَا
عَلَى الْأَرْشِ لَا يُرْزَنُ فِيهَا شُمْسًا
وَلَا زَمْهَرِيرًا . وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهُمْ وَذُلَّتْ
قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا . وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ
وَأُكُوتٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ
فَذَرُّوهَا تَغْلِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ
مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا . عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلِيلًا .
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ
حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا تَنَوَّرًا وَإِذَا رَأَيْتَ كَمْ رَأَيْتَ
نُجُومًا وَمَلَكًا كَبِيرًا . عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُوسٌ خُفُّهُمْ
وَإِسْتَرْقٌ وَخُلُوعٌ أُسُورٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ

فهل بعد هذه النعم الربانية ، والمنزلة
العظيمة ، المدخرة لاهل الجنة يوجد من
يعرض عنها ، فلا يرغب في العمل
الصالح ؟ ويحرم نفسه نعم الله التي
اعدها للطائعين من عباده ، لكن المسلم
الصادق لا يكف عن العمل الصالح ،
والدعاء صباح مساء رجاء ان يكون من
اهل اليمين ، والحمد لله الذي فرل
الكتاب ، وهو يتولى الصالحين .

د . محمود محمد رسلان

(٤) الإسراء - ٢٢

ولد الهدى - بقية

الا فليؤد العلماء وكل صاحب قلم ولسان متدين مخلص للإسلام واجبه في الدفاع عن
رسول الله وسنة رسول الله ﷺ وليبين للناس الحق ويجلوه ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ
وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ سورة الانفال - آية ٤٢ -

الا فليتابع الفقهون للإسلام تلك الأباطيل بالإبطال بالحجة والبرهان ﴿ بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ
عَنِ الْبَاطِلِ فَيُدْخِلُهُ غُدَا مُرَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . سورة الانبياء - آية

في ذكرى مولد الرسول محمد ﷺ نذكر كمال عصمته عن النقائص والشبهات وحفظ
الله تعالى له من الأعداء والشياطين والمخالفات حتى نقف به في عفة لسانه ، ونقاء
قلبه ، وحكمته في أسلوب الدعوة ، وكمال رحمته وشفقته وعفوه وصبره وعدله
ووفائه ، وكمال إيمانه

في ذكرى مولده الشريف نراجع أنفسنا في الأعمال والأقوال والسيئات والحسنات
حتى نستبين اتباعنا للإسلام الذي بعثه الله إليه داعيا وبه عملاً وما هارق الدنيا
إلا بعد ان أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وأتم الله هذا الدين .

وليكن الرسول ﷺ أسوتنا وفي قلوبنا فقد رفع الله ذكره وجعل الصلاة عليه عبادة
امر بها عباده فقال

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾ . سورة الاحزاب آية - ٥٦ . صدق الله العظيم

بحوث في الزكاة والضرائب

الفصل الأخير

وإذا قامت الدولة على أسس إسلامية ، وصارت الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع فيها ، فما الحال إذا جمعت الزكاة فقط ، وألفت ما عداها ثم لم تجد ما يكفي حاجتها من تمويل مشاريعها وإعطاء موظفيها رواتبهم فضلاً عما يجدر من حين إلى آخر من واجبات ينامط بالدولة تنفيذها ؟

لقد كان الحال في العهود الإسلامية الأولى من البساطة بحيث لم تتشعب الواجبات ووسائلها على النحو المعاصر ، وكانت دخول الدولة حينئذ كافية ، بل أكثر من كافية .

ثم ثانياً

إذا جمعت أموال الزكاة فهل للدولة الإسلامية أن تنفقها في مصارفها المختلفة فتشتري ما يتطلبه الدفاع من أسلحة حديثة وغيرها .. علماً بأن مصروف الزكاة قد عينها القرآن فصارت حقاً معلوماً لذوات باعياضهم في مقدمتهم من لا يجوز مس حقوقهم بحال ، أعني الفقراء المساكين .. !!

نقول

يقول المولى - عروجل - في الكتاب العزيز
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُبِينٌ . البقرة ٢٠٨ والمعنى - والله أعلم

وهذا معناه أن الإسلام وشريعته أمانة
نحن مطالبون بالمحافظة عليها تطبيقاً في كل
مناحي حياتنا ، وهذا يعني وجوب العناية
النامة بكل مصادر الثروة الطبيعية في أرض
الوطن الإسلامي لأنها من الذخيرة التي
استودعنا الله إياها ؛ فالعمل على حسن
استغلالها ، وإقامة الوسائل العلمية والآلية
التي تؤدي إلى استثمارها - كل ذلك أمانة
ينبغي عدم التفريط فيها ، وإنه لمن أكبر
العيب والسرف أن توجد أرض في الإسلام

« يا أيها الذين آمنوا مارسوا شعائر
الإسلام جميعها ، تقومون بها كلكم في
طاعة ؛ فليعمل المسلمون أجمعون بكل
شعب الإيمان ، ووجوه البر ، وليجتنبوا
ما يدعوهم إليه الشيطان فإنه عدو مبين
لبنى الإنسان من تبعه ياء بالخسران .»

للأستاذ فضيل الرحمن بن محمد بن عبد الله الباكستاني

التفريط بحال في حق الفقراء والمساكين على
أي وجه من الوجوه ..

إن الله كرم بني آدم فقال :

« وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ »

وهو - سبحانه - الذي شرع الزكاة حقاً
للفقراء والمساكين فقال :

« إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ... »

الآية

والله - سبحانه - مُنَزَّهٌ عَنِ التَّمَاقُصِ ،
وشرعته المثل الأعلى (١) .

وإذن .. فعندما تناقش مصاريك تنفقها
الدولة من الزكاة فيما يخص مشاريعها
المختلفة ، فإنما يكون ذلك كائناً ومستقراً في
غير حق الفقراء والمساكين وبقية أصحاب
المصارف ، فللدولة أن تنفق - من بعد
أصحاب الحقوق - في بناء الطرق والجسور
والمستشفيات والمدارس وغير ذلك .

روى عن الإمام أحمد أنه جعل الحج من
[سبيل الله] ويدخل في ذلك جميع وجوه

خواء من الدار أو الزرع أو المصنع ، وتركها
[ببدأ] يعني لو أن من الإسراف المخبول الذي
تحذرنا الشريعة منه .

وليس من بلد إسلامي إلا به أكثر من
مصدر ثروة طبيعي ثروة زراعية ، أو معدنية ،
إلى جانب المياه والقوة البشرية فما حجتنا إلى
الله ؟

والدولة الإسلامية لا تكون إسلامية
إلا إذا قامت باسم الإسلام ممارسة
لشريعته ، وليس في الإسلام إلا الجهد
والاجتهاد وإستمرار العمل . ثم بعد
فإن كل ما ينفق على دفاع الدولة فهو في
سبيل الإسلام ؛ فهو إتفاق في [سبيل الله]
الذي نصت عليه الآية .

ولا خلاف في أن الزكاة تنفق في شراء
الأسلحة وقت الحاجة .. ويتناسب ذلك مع
تطوير السلاح نفسه .. قال تعالى :

« وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ »

سورة الأنفال ٦٠

أنه ينبغي أسامياً - كما قلت : عدم

(١) لقد صدرت بالفعل أكثر من دعوة حبيبة في هذا المجال منها تلك الدعوى للبراقة التي تقول لم لا يبني
بأموال الزكاة مصانع تدر مالا للفقراء والمساكين ؟

أفيشرع هذا المدعى على الله ؟ وهل يصح قيام المصنع على خير حال دائم فلا يصاب بتلف أو حريق ؟ وهل
يصح وصول الحق لكل فقير مسكين ؟ وإلى أن يقام المصنع فما يسد حاجة الفقير ؟
أفلا صميت على مذهبة وكلم أمره عند الله يتوب عليه .. مجلة الأهرار

♦ الزكاة - والمصارف

الخبر من تكفين الموتى ، وبناء الجسور والحصون وعمارة المساجد ونحو ذلك .

والحق أن المراد و [سبيل الله] مصالح المسلمين العامة التي بها قوام أمر الدين والدولة كتمام طرق الحج وتوفير الماء والغذاء وأسباب الصحة^(٢) .

ويقول الإمام البيضاوي - في تفسيره :
[وللصرف في الجهاد بالإنفاق على المتطوعة ، وابتياح الكراع والسلاح ، وقيل : في بناء القناطر والمصانع^(٣) .
وذكر الفخر الرازي :

قال الشافعي - أي عن الغازي . يجوز أن يأخذ من مال الزكاة - وإن كان غنياً ، وهو مذهب مالك وإسحاق وأبي عبيد .

قال أبو حنيفة وصاحبه - رحمهم الله : لا يعمل الغازي إلا إذا كان محتاجاً .

واعلم أن ظاهر اللفظ في قوله (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) لا يوجب القصر على كل الغزاة ، فلهذا نقل القفال في تفسيره عن بعض الفقهاء أنهم أجازوا صرف الصدقات على جميع وجوه الخير من تكفين الموتى ، وبناء الحصون وعمارة المساجد لأن قوله (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) عام في الكل^(٤) .

من هنا أجمل بعض المفسرين القول في الزكاة فقال عنها إنها « باب واسع يشمل كل مصلحة للجماعة .. إن الله - تعالى - فرض في أموال الأغنياء صدقة لمواساة الفقراء ومن في معناهم ، وإقامة المصالح العامة

ويؤي عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك والحسن البصري - رضي الله عنهم - أنهما قالوا :

« ما أعطيت في الجسور والطرق فهي صدقة ماضية »^(٥)

وعن القاضي أبي يوسف - إذ ذكر مصارف الزكاة :

« وَسَنَّهُمْ في إصلاح طرق المسلمين »^(٦) .
وعن المالكية : يصح أن يشتري من الزكاة سلاح وخيل للجهاد^(٧) .

وقال الشافعي - رضي الله عنه :
« يعطى الغزاة الحمولة والرجل والسلاح والنفقة والكسوة »^(٨) .

ونقل الحافظ بن حجر العسقلاني ..
« كذلك الغازي يحل له أن يتجهز من الزكاة وإن كان غنياً ، لأنه ساع في سبيل الله ، قال الشارح :

يلحق به من كان قائماً بمصلحة عامة من مصالح المسلمين كالقضاء والإفتاء والتدريس - وإن كان غنياً .

(٢) تفسير المراغي ١٤٥/١٠ (٣) تفسير البيضاوي ١٢٠/١

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي ٦٨١/٤ بتصرف يسير

(٥) أبو عبيد الأموال ٥٠٩ ومصنف ابن أبي شيبة ١٦٦/٣

(٦) الخراج ص ٨١

(٧) الفقه على المذاهب الأربعة ص ٦٢٢

(٨) الأم ٧٥/٢

ناقلة في نازلة سهل بن أبيذ جثعة إطفاء
للناثرة وفيه :

والتحقيق أن (سبيل الله) هنا : مصالح
المسلمين العامة التي بها قوام أمر الدين
والدولة دون الأفراد ، وأن الحج ليس منها ؛
لأنه واجب على المستطيع دون غيره ، وهو من
الفرائض العينية بشرطه كالصلاة والصيام
لا من المصالح الدينية الدولية ..

ولكن شعيرة الحج وإقامة الأمة لها منها
فيجوز الصرف من هذا السهم على تأمين طرق
الحج وتوفير الماء والغذاء وأسباب الصحة
للحجاج إن لم يوجد لذلك مصرف آخر (١٤)
والشيعة على ذلك :

وبذلك ثبت - في ضوء ما أسلفنا - أن كلمة
« وفي سبيل الله » من الآية الكريمة - تتسع
اتساعاً كبيراً نستطيع أن نستفيد منه
لإصلاح نظامنا المالي الاقتصادي حتى يتفق
والتعاليم الإسلامية . ونتخلص بالتالي من
انظمة مالية لا يقرها الإسلام لا زالت - على
ما تضل على المجتمع من وزر - تكبل خطاه
وتعوق مسيرته ، وتضع على كاهل المسلمين
فروضاً ليست عليهم

وفي الحديث الشريف قول رسول الله -
صلى الله عليه وسلم :

وإدخل أبو عبيد من كان في مصلحة عامة
في (العاملين) وأشار إليه (البخاري) قال :
(باب رزق الحاكم والعاملين) وأراد بالرزق
ما يبرزه الإمام من بيت المال لمن يقوم
بمصالح المسلمين كالقضاء والفتيا والتدريس
فله الأخذ من الزكاة فيما يقوم به مدة القيام
بالمصلحة وإن كان ثنياً (١٥) .

وكذا نقل ابن رشد صاحب بداية
المجتهد (١٦) .

وعن الإمام الشافعي - رضي الله عنه :
« .. روى أن عدى بن حاتم أتى أبا بكر
الصديق - رضي الله عنهما - بنحو ثلاثمائة
معير صدقة قومه فأعطاه منها ثلاثين معيراً ،
وأمره بالجهاد مع خالد فجاهد بنحو من ألف
رجل (١٧) .

وروى ابن حزم عن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - أن الحج يعتبر « في سبيل
الله » .

وصح عن ابن عباس - رضي الله عنهما -
أن يعطى منها في الحج قلنا : نعم ، وكل فعل
خير فهو « في سبيل الله » (١٨) .

وكذا قرر مولانا عبد الماجد دريابادي
الهندى في تفسيره (١٩) .

وفي (تفسير المفاز) أن رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - أعطى « من الصدقة مائة

(٩) سبيل السلام ١٤٥/٢ ، ١٤٦ .

(١٠) بداية المجتهد ٢٠١/١ .

(١١) الأم ٧٥/٢ .

(١٢) المحلى لابن حزم ١٥١/٦ .

(١٣) تفسير مجدى ٧٥/٢ .

(١٤) تفسير المفاز ١٠٠/٥٧٩ - ٨٥٠ .

◆ الزكاة والضرائب

« إن تمام إسلامكم لن تؤدوا زكاة أموالكم »^(١٥)

وعنه - صلى الله عليه وسلم
إذا أدبت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك^(١٦)

وقال - عليه الصلاة والسلام :
ليس في المال حق سوى الزكاة^(١٧)
ومن الإنصاف أن تقول :

إن المسلمين لا زالوا - والحمد لله - عند النازلة يبذلون الكثير دون انتظار عائد ، يفعلون ذلك عن طيب نفس ، وفيما بذلوه ويبذلونه ما ليس بزكاة وليس هو واجباً عليهم ، والحروب التي مرت بهم خير شاهد على ذلك وما فعلوا إلا مرضاة لله - عز وجل - .

والسؤال الأخير :

ماذا تفعل الدولة إذا لم تكف أموال الزكاة ؟
تقول :

من حقها حينئذ أن تطالب بضرائب لتفرضها تصاعدياً متفاوتة بتفاوت ريعها أموال الأغنياء ، وتبقى ما بقيت الضرورة ، ولا يجوز أن تزيد في مجموعها عما أوجبه تلك الضرورة حتى إذا زالت الضرورة زالت الضريبة .

وفي هذا التشريع إرساء لمصدر الطمأنينة والثقة في نفوس المسلمين مما يدفع المؤمنين إلى إقرارهم بما يمتلكون في صدق ورضا ولم يثبت أن نظام الضرائب نجا - في أي مكان في العالم بحكم وضعه في ظل الاقتصاد الغربي - من عبث كثير من المواطنين به في كافة أنحاء العالم ؛ وتفنن الكثير منهم إلى الهروب منه .

يحدث هذا كله في الوقت الذي نرى فيه كثيراً من المسلمين يؤدي عن رضا ما فرضه الله عليه من زكاة ، وما فرضته عليه الدولة من ضريبة .

وإنما يحرض الإسلام على فرض الضريبة بشرطيه المتقدمين وعلى الحال الذي ذكرنا أمناً من وقوع الظلم ، فإن نتيجته وخيمة إذ هو مؤذن بخراب العمران . بقول ابن خلدون - رحمه الله :

إن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بأمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يروونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم ، وإذا ذهبت أموالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب ... والعمران ووفره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجائعين ، فإذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران ، وانتقضت الأحوال ، وأبدع^(١٨) الناس في

(١٧) الميزان الكروي للشمراي ٢/٢

(١٨) أبذر الناس تفرقوا وفروا

(١٥) كنز العمال ٢٩٦/٦

(١٦) الترمذي : باب ما أدبت زكاة مالك

الأفاق من غير تلك الآية^(١٩) في طلب الرزق
فخف ساكن القطر وملت دياره واقتل
باختلاله حال الدولة

إن الملك لا يتم عزه إلا بالشرعية ،
ولا قوام للشرعية إلا بالملك ، ولا عز للملك
إلا بالرجال ، ولا قوام للرجال إلا بالمال
ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة ، ولا سبيل
للعماراة إلا بالعدل .

إن الظلم مخرب لل عمران ، وإن عاتدة
الخراب في العمران على الدولة بالفساد
والانتقاص .

ومن اشد الظلمات وأعظمها في إفساد
ال عمران تكليف الأعمال وتسخير الرعايا بغير
حق »^(٢٠)

وكتب شاه ولي الله الدهلوي - رحمه الله -
قال :

سبب من سببى خراب البلدان ضرب
الضرائب الثقيلة على الزراع والتجار
والمتحرقة [أهل الحرف] والتشديد عليهم
حتى يفضى [ذلك] إلى إحجاف المطاوعين
واستئصالهم ، وإلى نفع أولى اليأس الشديد
وبغيهم ، وإنما تصلح المدينة بالجبابة
اليسمة وإقامة الحفظة بقدر الضرورة^(٢١) ،
والإنسان أطوع لما توجيه عليه الشرعية ،
فإذا تجوز أمرها أسرع بالفرار مما زيد
عليها .

والله - سبحانه - نرجو أن ينعم علينا
بالرشاد ، وبم تطبيق أمره والعمل بشريعته
حتى يسعد المسلمون في كل مكان ويبعدون
جرفعتهم كل دولة في الوجود على سلم قائم
واحترام متبادل .

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وثنا عذاب النار .



(١٩) الآية : الدولة أو جزء منها

(٢٠) باختصار مع المحافظة على النص الأصلي فيما هو منقول هنا عن مقدمة ابن خلدون .. رحمه الله

من ٢٨٦ - ٢٨٩ ط مصطفى محمد (٢١) حجة الله البالغة ص ٩٣ دار الكتب الحديثة

ابن جرير الأندلسي

مصنف

«التسهيل لعلوم التنزيل»

حياته .. ثقافته .. مؤلفاته

فقد جذبنا الشوق وهيب الاستطلاع الى تقصي كتب التفسير لكتاب الله المبين . وما أكثر اهتمام أئمة المسلمين وجة علمائهم عبر الأجيال ، وعلى توالي الأعوام في وضع التفاسير وتأليفها محاولين مخلصين ايضاح آيات الله المحكمات جهد استطاعتهم وعلى قدر طاقتهم . ولكل تفسير أسلوبه ومنهجه ومزاياه . حتى زخرت المكتبة الاسلامية بصنوف كثيرة من هذه التفاسير . وكان منها المطول الذي يعد مرجعاً لخامسة العلماء . ومنها الموجز الذي لا يكاد يروى قلة ولا يطفى ظمأ .

فاعتمدنا على الله المستعان . راجين منه الهداية والتوفيق في الوصول بعد طول البحث والمحاولات الى تفسير يتفق أو يقرب أسلوبه من أسلوب العصر مع الإيجاز الواقي ، وحسن العرض للمعاني . والاعتماد أولاً على ايضاح معنى الآية بغيرها من الآيات التي تتصل بها ، وترتبط بها في المعنى مع الأمانة والصدق في النقل والرواية . فكان أن ظفرنا بهذا الكتاب «التسهيل لعلوم التنزيل» .

كل ذلك مؤرخاً وشاعراً وخطيباً وكاتباً بارعاً . ولقد تجلت صفات هذا العالم وتبحره في شتى العلوم والفنون في تفسيره هذا . فبدأ في صورة رائمة قوية واضحة . مع قوة التعبير ، وجمال التصوير ، وروعة العرض للمعاني . وجدير بالقارئ أن يحرص على قراءة المنهج الذي سحر به المؤلف كتابه ، وبين فيه منزلة علوم القرآن بين سائر العلوم . وأنها أشرف العلوم قدراً . وأن المصنفين فيها اختلفوا

وليس بدعاً أن يكون «كتاب التسهيل لعلوم التنزيل» على ما أوضحنا ، فهو لعالم قد من ثقات علماء الإنجليس المشهود لهم الذين يتميز أسلوبهم البياني بمسحة الأدب والوضوح . لمؤلفه العالم العلامة الحافظ المفسر محمد بن جرير الكلبي أحد علماء فرناطة الأعلام . كان هذا في نبأته والمناهج — بآلفه والأصول ، وعلم الكلام والتفسير ، والحديث والقراءات — كما كان نابغة في اللغة والبلاغة والأدب . وكان الى

تفضيلة الشيخ إبراهيم عطوه عوض

وفي المقدمة الثانية ذكر صاحب التسهيل كل كلمة لغوية وقعت في موضعين أو أكثر في القرآن الكريم ، وفسرها سواء كانت اسما أو فعلا أو حرفا . وبين أنه إنما جمعها في هذا الباب لفوائد . وأنها لفوائد قيمة تميز بها هذا الكتاب .

يقول ... رحمه الله :

صنفت هذا الكتاب — في تفسير القرآن العظيم ومساير ما يتعلق به من العلوم وسلكت مسلكا نافعا إذ جعلته وجيزا جامعا .. قصدت به أربعة مقاصد — تتضمن أربع فوائد :

الفائدة الأولى : جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم . تسهلا على الطالبين ، وتقريبا على الراغبين . فلقد احتوى هذا الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم . ولكن بعد تلخيصها وتمهيمها . وتنقيح لمصولها ، وحذف هشوها وفضولها . ولقد أودعته من كل فن من فنون علم القرآن : اللباب المرغوب فيه ، دون القشر المرغوب عنه ، من غير المصاوغ ولا تفریط . ثم أسي عرمت على إيجاز العبارة والمراعاة الاختصار . وترك التطويل والتكرار .

الفائدة الثانية : ذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة ، قلما توجد في كتاب . لأنها من منات مخدرة ، وينابيع ذكرى . ومما أخفته عن شيخوخي رضى الله عنهم ، أو مما التفتتته من مستطرفات السواجر الواقعة في غرائب الدفاتر .

في أساليب تصنيفهم اختلافا كثيرا وكل مسلك طريقا نجاه ، وذهب مذهبا ارتضاه « وَكَلاَّ وَعَدَ اللَّهُ الْخُشْيَ » وبين أنه سلك في تفسيره مسلكا نافعا إذ جعله وجيزا جامعا . وبين أربعة مقاصد قصدها هذا الكتاب .

وقد قدم له مقدمتين : إحداهما في — أبواب نافعة وقواعد كلية جامعة — والأخرى في — ما كثر دوره في القرآن الكريم من الألفاظ اللغوية وإيضاحها .

وجعل المقدمة الأولى اثني عشر بابا تناولت مباحث هامة عن القرآن الكريم . منها كيف نزل ؟ وكيف جمع ؟ والسور المكية والمدنية وما يتميز به كل منهما . والمعاني والعلوم التي تضمنها القرآن ، ثم الفنون التي تضمنها وهي اثنا عشر فنا . ثم أسباب الخلاف بين المفسرين ، والوحدة التي يرجح بها بين أقوالهم : ثم عرج إلى بيان سبب انقسام السلف الصالح في تفسيره إلى فرقتين ، فالناسخ والمنسوخ ، ثم جوامع المقراءات وهي على نوعين : مشهورة وشاذة . ثم الوقف والفصاحة والبلاغة وأدوات البيان . ثم لعجاز القرآن والدليل على أنه من عند الله عز وجل ، ثم فضل القرآن الكريم ، وأذكر ماورد عنه في الحديث الصحيح .

وكلها مباحث قيمة قد يمانى الباحث عنها في غير هذا الكتاب جهدا مقنيا من أجل الوصول إليها والالام بها ، وقد لا يجد السبيل لها ممهدا .

ابن جزى الأندلسى

الفائدة الثالثة : إيفاح المشكلات ، أما محل المقدمات ، واما بصن العبارة ورفع الاحتمالات ، وبيان الجملات .

الفائدة الرابعة : تحقيق أقوال المفسرين . السليم منها والصحيح ، وتميز الراجح من المرجوح . وذلك أن أقوال الناس على مراتب . فمنها الصحيح الذى يعول عليه .

ومن الباطل الذى لا يلتفت اليه ومنها ما يهتمل الصحة والفساد . ثم ان هذا الاحتمال قد يكون متساويا أو متفاوتا والتفاوت قد يكون قليلا أو كثيرا . وأنى جمعت لهذه الأقسام عبارات مختلفة تعرف بها كل مرتبة ، وكل قول . فأدناها ما أصرح بأنه خطأ أو باطل . ثم ما أقول فيه انه ضعيف أو بعيد . ثم ما أقول ان غيره أرجح أو أقوى أو أظهر أو أشهر . ثم ما أقدم غيره عليه لشمارا بترجيح المتقدم أو بالقول فيه . قيل كذا ، قصدا للفروج من عهده .

وأما اذا مرحت باسم قائل القول : فأنى أفعل ذلك لأحد أمرين : أما للفروج عن عهده ، وأما لنصرته اذا كان قائله ممن يقتدى به ، على أنى لست أنسب الأقوال الى أصحابها الا قليلا وذلك لقلّة صحة أسنادها اليهم ، أو لاختلاف أساقطين في نسبتهما اليهم ، وأما اذا ذكرت شيئا دون هكائية قوله عن أحد . فذلك إشارة الى أنى أنتقلده وأرتضيه ، سواء كان من تلقاء نفسه . أو مما اختاره من كلام غيره . وإذا كان القول في غاية السقوط والبطلان لم أذكره تنزيها للكتيب . وربما

ذكرته تحذيرا منه . وهذا الذى من الترجيح والتصحيح مبني على القواعد العلمية . أو ما تقتضيه اللغة العربية . وسندكر بعد هذا بابا في موجبات الترجيح بين الأقوال ان شاء الله . وسميته (كتاب التسهيل لعلوم التنزيل) وقدمت في أوله مقدمتين :

أحدهما : في أبواب نافعة وقواعد كلية جامعة .

والأخرى : فيما كثر دوره من اللغات الواقعة .

وأنا أرغب الى الله العظيم الكريم أن يجعل تصنيف هذا الكتاب عملا مبرورا ، وسعيًا مشكورا . ووسيلة توصلنى الى جنات النعيم ، وتتقضى من عذاب الجحيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . . . وبعد :

فان المصادر المتعددة التى تناولت تاريخ الأندلس تجمع على الاهتمام البالغ بشخصية ابن جزى الكلبى - أبى القاسم - ففى تذكره في موضع التقدير والاعتزاز وتضمه في صف الأعلام الذين برزوا خلال هذا التاريخ المبكّر الذى أنشأت الدولة الإسلامية في الفردوس المفقود . ويمثل ابن جزى واحدا من هذه النخبة والمصفاة التى حفلت بها (غرناطة) في عصرها الأخير . حيث كانت ملاذ العلماء والمفكرين من مختلف أنحاء الأندلس بعد سقوط قرطبة ، وبلنسية ، ومرسية ، وأشبيلية .

وقد عاش ابن جزى عصرا زاهرا من عصور غرناطة - الى أن توفي عام ٧٤١ هـ . وقبل سقوط آخر مقل للإسلام في الأندلس عام ٨٩٧ هـ .

تقع مملكة غرناطة في واد عميق يمتد من المنحدر الشمالى الغربى لجبال (سيرنيغادا)

ويمتد إلى ساحل البحر من المرية إلى جبل طارق • وتطلها الأكام العالية من الشرق والجنوب • ويحدها من الجنوب نهر شتيل فرع الوادي الكبير • وتشرف من الجنوب الغربي على بساط شاسع أخضر وأمر الحصب • هو المرج الكبير الذي يمتد غربا إلى مدينة لوشة (١) • ويطلق العرب على جبل سيعا بيفادا جبل الثلج •

ويصف المؤرخون غرناطة أيام الدولة الإسلامية بأنها كانت جنة من جنة الدنيا • تمتص بالياض والبساتين اللينة • فضلا عن أن المدينة كانت نموذجا بديما للعمارة الإسلامية • تمتص بالمسوح والأبنية الضخمة • وكانت مدينة الحمراء وقصرها المنيف من أروع ما فيها (٢)

وقد حكم مملكة غرناطة بنو نصر منذ عام ٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م • وأول رجالاتهم محمد ابن يوسف بن نصر بن قيس الفزرجي • وهم من يسمون دولة بني الأحمر • وقد استمرت مملكة غرناطة حتى عام ٨٩٧ هـ • وقد استطاعت هذه المملكة أن تبقى رديفا من الزمان بفضل دهاء ملوكها وحكمتهم السياسية • إذ كانت كالحزيرة وسط الممالك النصرانية • تهب عليها العواصف من كل جانب (٣) • وكان لصدائقة ملوك غرناطة مع بني مرين في المغرب أثرها البعيد في معاضدتهم • وإرسال عونهم الحربي لهم •

وقد بلغت غرناطة في اندها العلوم والآداب ما بلغت قرطبة وارتقت فيها الفنون ارتقاء

عظيما • وانصرف أهلها إلى العلم والبحث • وظهر بها عدد كبير من العلماء الأعلام •

ولد ابن جزى سنة ٦٩٣ هـ وتوفي ٧٤١ هـ • فعاش أزهى عصور غرناطة • وشهد عصر السلطان أبي الوليد اسماعيل • الذي امتاز عصره بتوطيد الملك • واستقرار الأمور • وأحياء عهد الجهاد • كما شهد عصر ابنه أبي عبد الله محمد • وعصر أخيه أبي الهجاج يوسف ابن أبي الوليد • وكان عالما وثاعرا يجمعى الفنون والآداب •

وفي عهده بلغت غرناطة ذروة قوتها العسكرية • وبلغت العلوم والآداب الأندلسية أوج التقدم والازدهار • وسطح بلاط غرناطة • وكان يعيد بفخامته وبهائه ذكريات بلاط قرطبة (٤) •

يقول الأستاذ محمد عبد الله عنان في عرضه للحركة العلمية في غرناطة في هذا العصر : (ونبع من علماء الدين والفقه في هذه الفترة كثيرون منهم - أبو القاسم عبد الله بن جزى الكلبي الغرناطي - فقد ولد عام ٦٩٣ هـ • وتولى الخطابة بقرطبة • وتوفي سنة ٧٤١ هـ في موقعة طريف) •

وقد أورد ذكره كثيرون في مقدمتهم : ابن حجر في الدرر الكامنة • وابن فرحون في الديباج • والكتاني في فهرس الفهارس • والبيدادي في إيضاح المكنون •

وترجم له الأستاذ محمد بن محمد ابن مخلوف (٥) في كتابه (شجرة النور الزكية

(٤) محمد عبد الله عنان : نهاية الأندلس

(٥) انظر القوانين الفقهية لابن جزى

(١) محمد عبد الله عنان : نهاية الأندلس

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) الإسلام في الأندلس لمصطفى عبد البديع

♦ اِبْتِ جِزَى الْأَنْدَلُسِي

في طبقات المالكية بقوله : هو أبو القاسم محمد ابن أحمد بن جرى الكلبى الرنطلى • من فوى الأصالة ، والوجاهة ، والنباهة ، والمدالة • الاظم الحافظ المدة المتفنن • أخذ عن ابن الزبير ، لازم ابن رشد ، وأبا المجد ابن أبى الأخضر ، والقاسى بن برطال ، وأبا القاسم بن الشاط •

وفي الحراست الحديثة • كتب عنه الزركلى في الإعلام ، وكحالة في معجم المؤلفين • وتناوله محمد عبد الله عنان في كتابيه (لسان الدين ابن الخطيب ، نهاية الأندلس) • وذكره بروكلمان في الجزء الثانى من كتابه (تاريخ الألب العربى) •

وأجمعت هذه المصادر على أنه عالم أحيب ، شارك في العربية والفقه والأصول ، وعلم الكلام والحديث ، والفراءات والتفسير •

وأشهر مؤلفاته هي :

- ١ - وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم •
- ٢ - الأقوال السننية في الكلمات السننية •
- ٣ - الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار •

٤ - القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية •

٥ - التنبيه على مذهب الشافعية ، والحنفية ، والحنبلية •

- ٦ - تقريب الوصول الى علم الاصول •
- ٧ - النور المبين في قواعد عقائد الدين •
- ٨ - المختصر البارح في قراءة نافع •
- ٩ - أصول القراءة السبعة غير الامام نافع •
- ١٠ - الفوائد العامة في لحن العامة •

١١ - التسهيل في علوم التنزيل - وهو

كتابنا هذا •

١٢ - فهرسة كبيرة اشتملت على كثير من

أهل المشرق والمغرب - وفيه فلك •

ولقد أوردت كتب التراجم والتاريخ ثلاث شخصيات باسم ابن جزى •

الأول : ابن جزى أبو بكر - أحمد بن محمد - المتوفى عام ٧٨٥ هـ • وهو عالم مشارك في الفقه والعربية - ولى الخطابة والقضاء بخرطبة - ومن تصانيفه شرح الفية ابن مالك في النحو •

الثانى : المؤرخ محمد بن محمد المتوفى سنة ٦٩٣ هـ

الثالث : صاحبنا هذا المشهور بأبى القاسم • وهو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى الكلبى الرنطلى •

وقد أجمع الباحثون أنه توفى وهو يمرض الناس يوم معركة طريف في السابع من جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ • وتردد في بعض المراجع أن ترجمته وردت في (نفح الطيب) الجزء الثالث من صفحة ٢٧٠ الى ٢٧٢ • وقد راجعنا الجزء الثالث - بل والجزء الأول والثانى أيضا من نفح الطيب فلم نجده • وكان الموضوع الذى أشار إليه الباحثون هو باب (ذكر من رحل من الأندلسيين للمشرق) • ولم ترد في ترجمة ابن جزى أية إشارة الى أنه سافر الى المشرق •

وليس من شك في أن ابن جزى علم من اعلام الفكر والثقافة في عصره • وولد من الرجالات البارزين في مجال القضاء والفقه والتفسير • فله دره • مفسرا وقاضيا وفقها ومؤلفا •

الفتاوى

إعداد: عبد الحميد السيد شاهين
ويجيب عليها: لجنة الفتوى بالأزهر

أما التكفل باللقيط فهو واجب شرعا على الأمة الإسلامية ، وللإنسان أن يعطيه من رعايته وعطفه وحفانه ومن ماله ما يشاء تبرعا لله ، فاما أن يضيف اسمه على اسمه فلا (٢) ، فليترك المسلمون ربهم وليمتثلوا أمر الله بالحفاظ على أنسابهم وأعراضهم

س : من السيد / ع . م . شلفور
البحيرة

تقدم شاب لفتاة ودفع المهر (والشبكة) وهدايا ، وانفق على الحفل الكبير الذي أقيم بهذه المناسبة ولم يعقد عليها ، ثم تقدم الشاب يريد فسخ الخطبة .. فما الحكم ؟

س من السيد و س الجبراوى
ما حكم التبنى في الإسلام ؟

ج التبنى - بمعنى إلحاق طفل برجل ليكون كإن صلبه ويحمل اسمه وليس من ماله ولا من صلبه - حرام وكثير من الكائنات لأن فيه خلط الأنساب ، الله قد كرم الإنسان بحفظ نسبه وعرضه ، كما أن فيه تحليلا لما حرم الله ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ وسواء في ذلك معلوم الابوين أو مجهول الابوين ، يقول تعالى ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (١) .

(١) مواليتكم : مبرعكم

(٢) ويعنى ذلك مضعة أحكام ، فمن مقوم كقالة إنسان تتعلق بمكفوله - إذا كان على النحو الوارد في الفتوى - عدة أحكام

١ - لا يرث من كافله

ب - يحرم عليه النظر إلى نساء كافله ، والخلوة بهن ، والسفر معهن كمحرم ، وهو ممنوع لجنس لا يحمل له منهن إلا ما يحمل لجنس تقدم للزواج من إحداهن .. إلخ .. مجلة الأزهر

الفتاوى

سنة بعد دفع المستحق عليه من أقساط ،
ودفع من قسطها سنة ونصف سنة
تقريبا .. فكيف تقسم هذه القرعة ومن يرث
وما نصيبه ؟

ج : المقدم والمؤخر يعد ملكا للزوجة ، وكذلك
المنقولات المكتوبة بالقائمة من حق الزوجة
ولها ربع المبلغ المدفوع للشقة ، وكذلك ثلث
الربع إن كان له تركة .

وللأم السدس فرضا لوجود عدد من
الإخوة ، وللأب الباقي تعصيا . ولا شيء
للإخوة

س من السيد / ن ع الشاهد الشرقية
توفي رجل عن : زوجة . ثلاث بنات .
أم - إخوة أشقاء ذكور وإناث . فمن يرث
وما نصيبه ؟

ج : للزوجة الثمن فرضا ، وللأم السدس
فرضا ، لوجود الفرع الوارث وللبنات الثلاث
التثان فرضا ، لعدم من يعصهن يقسم
بينهن بالتساوي ..

والباقي للإخوة الأشقاء تعصيا يقسم
بينهم للذكر ضعف الأنثى .

س من السيد ط . ي العباسي طنطا
دفنت والدتي في مقبرة ليست ملكا لي ،
وبعد ست سنوات طلب المالك نقل الجثة
لحاجته إليها . فهل يجوز نقلها ؟

ج : يجوز نقل الجثة حيث طلب مالك الأرض
أرضه ، وذلك مع المحافظة على الجثة وعدم
امتهانها وفقا للقواعد الصحية ..

ج : الشبكة جزء من المهر ، والمرأة لا تستحق
المهر إلا بالعقد عليها فكذلك الشبكة ، فيجب
على الفتاة أن تردهما إليه ، وكذلك ترد الهدايا
القائمة . أما المستهلكة فلا تعوضه عنها ..
وتكاليف الحفل الذي أقيم عن اتفاق منهما ،
تقسم هذه التكاليف مناصفة بينهما .

س من السيد د سيد الحماني

رجل طلق زوجته ويريد أن يتزوج
بأختها . فهل هذا جائز شرعا ؟

ج . ما دام قد طلق زوجته وانتهت عدتها منه
جاز له أن يتزوج من أختها

س من السيد / م ق حسين القليوبية
هل يجوز الصرف من الزكاة على تعمير
المساجد ؟

ج : صرف الزكاة إلى الفقير المحتاج أحق
وأولى من صرفها على تعمير المساجد . وبعد
كفاية المحتاج يجوز الصرف لتعمير المساجد
وذلك من مصرف (وفي سبيل الله) .

س من السيد / ع . م . حجازي الموفية

توفي رجل عن : أم ، أب ، وزوجة لم
يدخل بها ولها مؤخر صداق وقد كتب لها
قائمة منقولات واحضر هذه المنقولات .
كما ترك شقة سكنية تملك له بعد ثلاثين

السحر والشعوذة

(إشراف)
الدكتور حسن جاهد

الذي علمه بالقلم



مولد المنذر



بين المنذر والمحرر

مولد النور

في فؤادي خواطر تنود
هي زادي في رحلة العمر مابي
هي ترنيمتي وورد يقيني
إنها الحب يامنار الحيارى
حب فجر من الهداية صاف
حب نبع من السعادة والوجد
حب ظل من الأمان ظليل

انت ياباعث الفضائل في النفس وبصاحب السبيل المعهد
انت للسالكين خير دليل
انت نور ورحمة وجنان

جئت والناس والنفوس تلماء
جئت والعقل لا يعي ما تمنى
جئت والنفس في خسيس الدنيا
جئت والفكر سائر في ضلال
جئت والحب في الحنايا غريب
وخطا القوم في شتات وخلف
وقوى البغي شرعة للتباهي
والغنى استباح كل حرام
وضباب الجمود أرخى ستارا

جئت جمعت خطوهم في قايخ
جئت بالنور فاستفادت قلوب
جئت بالأمان واحة للحيارى
جئت خضرت بالهدى كل درب

سيد الخلق يامنار الحيارى
نفحة من ضياءك نهني ونسعد

شعر: رشاد محمد يوسف

الملايين من بغيرك نيام
ارضهم منبج الرسالات صطرت
ريحهم ضيقت بكل سبيل
امرهم في ديارهم صار شتى
نام عنا رعائنا وابطينا
وغدونا في ارضنا كغشاء

قال قوم: شطيعنا، ثم ناموا
حسبهم عزلة وحبات ورد
قلت يا قوم والاله تعالى
امنوا واعملوا وجدوا وجوبوا

يا ملايين من عشيرة طه
شاننا اليوم في الحياة عجيب
يرتقى الكون حولنا ثم نلفو
كيف نلوه وبيننا سور الوحي
كيف نرضى بوصمة الجهل فينا
كيف نشقى والله خص ربنا بنا
كيف نرضى تخلفا لو جمودا

يا ملايين من عشيرة طه
ان نستفيق عقلا وقلبا
لائناموا على الضنى ويهوذا

خير ذكرى لاحمد حين نحمي
خير ذكرى لاحمد حين نمحو
خير ذكرى لاحمد حين نصفو
خير ذكرى لاحمد حين نلفو

قدس قراننا وحرمة معبد
وصمة الجهل والجمود الملبد
ونحيل الحياة بالحب ارغد
في دروب الحياة خطو محمد

الحمد

جف السحاب وفاضت البيداء
يا ايها الندماء هذا منهل
وتفياوا شعري فإن ظلاله
لا تعذلوه إذا تسامى وازدهى
ومحمد انشودة للأنبياء
زفته للارض السماء كريمة
فكان جذب البعد حقل سنابل
شابت دموع التالئين فضمهم
حتى إذا انتشج الوجود بنوره
واخضوضرت بالنور وهي عقيمة
ودعا الخليل الله في وديانها
يارب قد سكنت من ثريتي
حتى اتيت فكنت اكرم دعوة
ومشيت في القى الشباب مطهرا
فاضات بعدك للشباب منارة
ارابت اشراف القبائل إذ اتوا
يقنلزعون لجدهم ووجودهم
وتنابزوا .. حتى إذا ما استحكت
استحكموك وانت اعزل حاكم
فجعلتهم .. والله يشهد والورى -

فاسقوا الحيلرى ايها الندماء
لا الكرم يعرفه ولا الشعراء
سماه بلاذخ الذرى غناء
فبه لذكر محمد خيلاء
وقفة يحبوا لها الحكماء
وعليه من القى الجلال رواء
لما همت بمجيئه النعماء
صبح شالق بالهدى ومساء
لهث الدجى واستخرت الظلمات
صحراء حبل بالظما جرداء
ان يستعز بظلمها الحفماء
بلدا على شففيه يظما الماء
لبت نداها للخليل سماه
مترفعا عما اتى العظماء
إن الشباب تولب وبناء
للبيت .. تحدى ركبهم أهواء
حجرا ثنيه بلونه الظلمات
بين القبائل فتنة هوجاء
لا الحقد لاسه ولا البغضاء
خدما .. وانت لبيتك البناء

○ ○ ○

شعر: إبراهيم عيسى

وذهبت تستجل البقین وقد دجت
 وحوى الوجود بنوره وجلاله
 ورنّا لك الرحمن من عطائه
 واصطفت املا الملائك وانحنى
 واثك يسعى وهو اكرم من سعى
 يا ايها الامى يانور النورى
 اكملت اى الانبياء باية
 كالليل تغمره النجوم بنورها
 اتممت ما شاء الهدى فحنانه
 فى الناس ارواح وهن قماء
 لما احتواك على الوداد حراء
 فعنا الزمان وكبر البشراء
 جبريل يدفعه اليك ولاه
 شرقا القضاء وشالقه الإصغاء
 بك تستطيل على السما الغبراء
 الحق فى جنباتها لا لام
 حتى تبتد نورهن ذكاء
 مسك وشرعك للبقاء بقاء

○ ○ ○

يا ايها البشر السماوى الذى
 اشكو الطريق اليك فامدد راحة
 واعد إلى نور الحقيقة علما
 عشق السنا وعليه من إصر الدجى
 قد خيمت فيه الجراح .. وولوات
 سالت دموع النور فوق ظلامنا
 والشوك ادمى الورد .. حتى عطره
 وتوثب الشر الحبيس بعالم
 تبنا لعلم لا يضمّد جرحنا
 العلم وحى الله بعد كتبه
 لضيلته تتفرغ الظلماء
 يرجو نداها تائب خطاء
 قد كبته غواية عمياء
 قيد له عند الضحى اصداء
 ريح الخطايا .. والمضى اشلاء
 ورمت شراع رجلنا الانواء
 صلبت رؤى احلامه الازواء
 جنت به الاهواء والبغضاء
 ويضوء ليلاً تحت اسراء
 فاحموا سناه ايها العلماء

نفشات في موكب الذكرى العاطفة

شعر: أحمد مصطفى حافظ

يا واحد الاحد والعظماء
فلانت فوق المدح والإطراء
ارقي لسدة سيد البلغاء
لاضوع بالاشمءاء والانداء

تغضى حياء .. بعد طول عذاء
بل نفحها يسرى مدى الاناء
ينفك يشجينا صباح مساء
لاصوغ ماقد شع من للاء
(همزيتي) عجزت عن الإفضاء
او بعد (حسان) شذا الشعراء

ان تنتمي للندوة السماء
في العمر .. عاصفة الهوى الهوجاء
وضح السبيل لنصرة وعزاء
للنفس .. تقصيتها عن الاهواء

لشتات شمل الامة السمحاء
قد اخرجت للنفس بالالاء
(والقدس) صارت مرتع الاعداء
قد كرمتم في ليلة الإسرائ
قد ضج .. للتقصير والإغضاء
ويموج بالتعزيق والشحناء

ودعوا شقاق تناحر وهجاء
والقهر ميسنا بغير مرء
شاب الوليد به لهول بلاء
لجهد نفس .. او جهد فداء

ماذا اقول بذروة العلياء
مهما قبست من الشموخ قصائدى
هب لي شعاعا من بيانك علنى
واصير من فيض لنبتك .. قطرة

في مولد الهادي البشير خريدتى
ذكراء ليست في (ربيع) وحده
بالوجد في وقت الاذان .. هزارها
انا لست اهلا لانتضاء يراعتى
انا من انا .. ياعطر روحى .. من انا
من بعد شوقى و(البصيرى) من لها

انا نبتة فطرية .. قد شاقها
هيهات تبلغ ماتروم .. ودونها
لكننى ياخير خلق الله قد
لي في كتاب الله خير ذخيرة

إيه حبيب الله إني في اسي
كانت - بفضلك - خيرة الامم التي
واليوم غم الخطب في ارجائها
اواء بعدك يا (فلسطين) التي
فالمسجد الأقصى بغزو مفجع
وجنوب لبنان يضيغ امامنا

ياغزيب هبوا وانهضوا بتلاحم
ماذا نقول - بحالنا - لنبيينا
من كان يخشى الله واليوم الذي
فلينمض في كنف الشريعة واسخا

العلوم الكونية

هذه لأحساب هذه النباتات



الكلية الصناعية

العنب والعنب

١

العنب :

من أفضل الفواكه وأكثرها نفعا ، يؤكل رطبا ويابساً ، وأخضر ويانما .
ويعتبر فاكهة من الفواكه ، وطعاما من الأطعمة ، وإنما مع الآدم ، ودواء مع الأدوية ،
يحتوى العنب على نسبة عالية من (الكربوهيدرات) أغلبها سكر الجلوكوز
Glucose ، تقدر نسبته بنحو ١٦٪ ، كما يحتوى على (البروتين) بمعدل ٨٪ ونسبة
قليلة من الدهون لا تزيد على ١٪ ولا يزيد على هذه النسبة أيضا أغلب المواد المعدنية
كالسيوم والحديد والفوسفور والكالسيوم والنحاس ، وهي جميعا تساعد على زيادة قلبية
الدم . وقد ثبت اعتواء العنب على كميات وفيرة من الأحماض العضوية الطبيعية
Natural organic Amino Acids التي تساعد على تليين القناة الهضمية وتعمل على تيسر عملية
الهضم مثل حمض الطرطريك والليثونيك . Tartaric and citric acids

(الزبيب) على العنب الطازج في تقوية الكبد
وعلاج الضغط العام .

ولا تغربنا فوائد العنب في إطلاق كميات
كبيرة من الطاقة أن نعول عليه في كل الأحوال
بل ثمة بعض الحالات لابد أن نهجره فيها ونعدل
عن مثل حالات مرض السكر Diabetes mellitus
وكثير من حالات التهابات القولون ، لأن العنب
سريع التخمير والتلفن في القناة الهضمية مما
يسبب من الآثار غير المرغوب فيها .

وقد ورد ذكر العنب في القرآن الكريم في
مواضع شتى ، قال تعالى في سورة عبس

والمعلوم أن العنب يعطى الكيلو جرام منه
طاقة حرارية قدرها ٦١٥ سعرا وهي نسبة
هائلة .

وقد استعمله المصريون القدماء غذاء ودواء
عالجوا به بعض الأمراض وقد وردت معلومات
قيمة عنه ذكرها القدماء في قرطاس « هرست »
الطبي الذي يرجع عهده إلى ألفي سنة قبل
الميلاد .

وقد لوحظ فقر العنب في الفيتامينات ، وقد
رجح كثير من الأطباء قوة فعالية العنب الجاف

تلككتور: السيد الجميلي

وقيل : ان العنبر من افسر وأعظم أنواع الطيب بعد المسك وقد ثبت في صحيح مسلم (رقم ٢٢٥٣) والترمذي في جامعه الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قد قال في المسك : — « هو أطيب الطيب » .

وفكر الشيخان في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله في قصة أبي عبيدة أنهم أكلوا من العنبر شهرا ، والحديث وارد بتمامه في صحيح البخاري في كتاب المعاري رقم ٦٤ باب عروة (سيف البحر) رقم ٦٥ ، وذكره مسلم في صحيحه رقم (١٢٦١) وهذا هو العنبر الذي جزر البحر عنه وانهر عنه ماؤه من أحياء البحر وهو ميت لمخارقه الماء ، وليس من النباتات ولا الأعشاب ، فاشتراك اللفظ بين النبات ، والحيوان يشمل الطبيعة الحيوانية وكذلك النباتية .

الاصود :

ويقال له : (القسط الهندي) ويوجد منه نوعان : الأول ويستعمل في الأدوية ، وقد ورد في البخاري ومسلم رقم (١٤٢٩) قوله صلى الله عليه وسلم : — « عليكم بهذا المود الهندي فان فيه سبعة اشغية ، يستعمل به من العفرة ، ويولد به من ذات الجنب » .

(٢٨/٨٠) « فَأَنْوَتْهَا فِيهَا حَبًّا وَجَنَبًا وَقَضْبًا » .
والقضب هو القث وهو مروى عن أهل مكة كما ذكر الامام الطبري في تفسيره (٣٧/٣٠) وكما ذكره انقرضى في جامعه عن ثعلب وابن قتيبة ، فراجعه ان ثلثت (٢١٩/١٩) وفي معرض تعدد آلاء الله وفضائله على الانسان يذكر لنا القرآن الكريم في سورة يس (٣٤/٢٦) قوله تعالى : « وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَاتٍ مِّنْ تَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ » راجع تفسير جامع البيان (٤/٢٣) .

العنبر : —

وقد اختلف فيه ، فقلت طائفة : هو نبات ينبت في قعر البحر ، فيبتلعه بعض احياء البحر حتى اذا ثملت منه قدغته رجيعا ، فيقدغه البحر الى ساحله ، وهذا هو الرأي المختار عندي .
وقد قال آخرون : انه جفاء من جفاء البحر أي زبد من زبد .

وقال : قوم ، بل هو ظل ينزل من السماء في جزائر البحر ثم تنحرف به الى الساحل .
ولكن ابن سينا لم يفلح في توهمه « انه ينبع من عين في البحر » .

والعنبر ألوان مختلفة ، وهو نافع للمعمودين أصحاب المعدة المعتة الباردة ، وبخوره ينفع الزكام والصداغ والشقيقة ، وفي تنبيه الحواس الخاصة ، وهو يستعمل الآن في تحضير كثير من الأرواح المطرية .

والكتم المطبوخ بالماء يستعمل مدادا يكتب به ، ومشروب عسله ورقه يسبب تهيجاً للمعدة وإثارة للقيء .

Stimulates vomiting

وقيل : أن مسحوق بذر الكتَم ينقح العين إذا اُكتحل به لكن التجريب العملي لم أقف على شيء منه في هذا المدد .

وقد ورد في الصحيحين عن البخاري (٢٠٠/٧ ، ٢٠١) ومسلم (٢٢٤١) عن أنس - رضي الله عنه - أن أبا بكر - رضي الله عنه - قد اختضب بالحناء والكتَم .

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه (٢٩٨/١٠ ، ٢٩٩) عن عثمان بن عبد الله ابن موهب ، قال : حفظنا على أم سلمة - رضي الله عنها - فأخرجت لنا شعراً من شعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا هو مخضوب بالحناء والكتَم .

كذلك ثبت في الصحيح (٢٩٧/١٠) عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : لم يختضب النبي - صلى الله عليه وسلم - (١) وذكر نحوه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٤١) .

وثبت أيضاً في صحيح مسلم (٢١٠٢) النبي عن الخضاب بالسواد في قوله صلى الله عليه وسلم في شأن أبي قحافة : « غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد » .

وقد توهم البعض أن في ذلك تعارضاً ، والواقع الذي عليه أكثر الأئمة أنه - صلى

وروى هذا الحديث بطريق آخر الإمام أحمد في مسنده (٣٥٦/١) ولكن النوع الثاني يستعمل في الطيب ، ويسميه كثير من الناس (الألوة) وقد أخرج الشيخان في (مسند نعيم أهل الجنة) أن « مجامعهم الألوة » في البخاري (٢٩٠/١) ومسلم (٢٨٣٤) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقيل : أن العود غروب وأنواع كثيرة يجمعها اسم الإكوة .

الفاغية : -

هي نور الحناء ، من أطيب الرياحين ، وقد ورد عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية » راجع مجمع الزوائد للهيتمي (٣٥/٥) لكن سند هذا الحديث ضعيف ، وقال البعض : بل ضعيف جداً ، والله أعلم بحال هذا الحديث ، ولا أستطيع أن أقول فيه برأي حيث لم أعتز له على سند قوى فيما بين يدي من مراجع .

ومن الفاغية تستخرج بعض المراهم التي تستعمل في تدليك المرضى بالفالج ، وهي مليئة للعفاصل والمضلات .

الكتَم :

نبت مهلى ينبت بالسهول ورقه يشبه ورق الزيتون وثمره يشبه حب الفلفل في داخله نوى (جمع نواة) .

الله عليه وسلم — حُضِبَ بِشَهَادَةِ أَنْسٍ وَغَيْرِهِ
وَالِىَ هَذَا الرَّأْيِ ابْنُ أَبِي أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ وَجَمَاعَةٌ
مِنَ الْفُقَهَاءِ ، لَكِنْ مَالِكٌ أَنْكَسَرَهُ ، وَفِي
« زَادَ الْمَعَادَ » (٤ / ٣٦٧ ، ٣٦٨) أَنَّ النَّهْيَ كَانَ
عَنِ التَّسْوِيدِ الْبَحْتِ ، وَأَنَّ الْخُضَابَ بِاللَّسْوَادِ
الْمَنْهَى عَنْهُ هُوَ خُضَابُ التَّدْلِيسِ كَخُضَابِ ثَمَرِ
الْجَارِيَةِ ، وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرُ تَغْرَى الزَّوْجَ ، وَخُضَابُ
الشَّيْخِ يَغْرَى الْمَرْأَةَ بِذَلِكَ فَسَانَهُ مِنَ الْغَضِّ
وَالْخُدَاعِ ، أَمْ هُوَ بِتَصْرِفٍ وَلِلَّذِي أَتَى بِهِ
« زَادَ الْمَعَادَ » أَقْرَبَ إِلَى الْإِقْتِنَاعِ فِي مَسْأَلَةِ
التَّوَاتُفُقِ بَيْنَ النَّصُوصِ الْمُحِيطةِ الْقَاطِعَةِ
الثَّابِتَةِ عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ .

والدليل على صحة هذا الرأي — والله
أعلم — أن الحسن والحسين صلى الله عليهما
كانا يفضيان بالسواد .

والصحيح الذي عليه فضلاء الأمة من علماء
المسلمين أنه لا يجوز الطعن في الأحاديث
المتفق عليها أو التي رواها النجفاني أو رجال
السنن بأسانيد صحيحة أو حسنة بغير دليل
فإن المقطوع به أن أحدا من أهل العلم لا يمكن
أن يتعمد مخالفة سيدنا رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — كما لا يجوز التعليق على قوله
صلى الله عليه وسلم .

• السيد الجميلي

تأملات في الحياة

الكلية الصناعية

خلق الله الانسان وزوده بالعقل فامتاز على كثير من الخلق بنور العلم وفكاه الفكر وعبقريته
الاختراع ، فانطلق في رحلة العلم يحدوه شغف دائم الى كشف المجهر ، والتغلب على ما قبله
من مشكلات ومعضلات •

ولاشك ان (الألم) من أعتى مشكلات الانسان فهو لايسرى — ولايسمع
ولايستطيع قياسه — ولكن عندما يحدث ينقلب نظام الانسان ويصبح همه الأول والآخر
هو ازالة هذا الألم •

وعندما يحدث أى خلل في أداء الوظائف الموزعة بكل عضو من اعضاء الجسم البشرى
— يفتل بذلك النظام كله — وصديق رسول الاله صلى الله عليه وسلم عندما نسبه المجتمع
الاسلامى فيما بينه من ترابط وتواد وتراحم بالجسد في ترابطه حتى اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى •

جديدة • وينتج عن هذه العملية نفايات لايجتاح
اليها الجسم :

فهناك نفايات الغذاء التي تخرج يوميا
عن طريق الجهاز الهضمي •
وهناك ثاني (أكسيد الكربون) الذي
يخرج مع هواء الرفير •

كذلك هناك نفايات يحملها الدم يضر
بعضها الجسم اذا بقى فيه زمنا طويلا مثل
(البولينيا) التي تنتج من هضم (المواد
البروتينية) •

وكذلك (حمض البوليك) •
ثم ان الجسم في حاجة دائمة الى التخلص
من الماء — فهو يحتوى على أكثر من حاجته
من الماء — كذلك فبعض الماء الذي تشربه

وأى خلل في عمل الوظائف التي تؤديها
الأعضاء لا يؤدي الى الألم فقط ولكن قد يؤدي
بحياة الانسان كما يحدث في الأزمات القلبية
بعبارة الانسان كما يحدث في « الأزمات
القلبية » أو « ضيق التنفس » أو « الفضل
الكلى » — لذلك فان أيدي العلماء مختلفي
التخصص تتشابك وتتعاون من أجل حل
مشكلات الانسان وآلامه في الحياة •

وقبل أن نتعرض لكيفية عمل الكلية
المصنعية وتركيبها — يجب أن نلقى الضوء
على (مصدر الاقتباس) وهو جسم الانسان •
فالمعروف أن جسم الانسان يحتاج الى
اغذاء والماء لكي يعيش ويستعمل الجسم هذه
المواد لانتاج طاقته الحيوية ولبناء خلايا

الدكتورة : سعاد حسين البيلى



رسم تخطيطي لدورة نظيفة الدم باستخدام
الكلية الصناعية في تصميمها الأول

الى الكلية لتفقيته — نجد أنه ينقسم في الكلية الى فروع تنتشر في الكلية وتتفرع الى فروع أصغر فأصغر حتى تصبح الى أصغر نوع من الأوعية الدموية وهي الشعيرات . فإذا فحصنا هذه الشعيرات بالمجهر ، فإننا نرى أنها لا تنتشر على هيئة شبكة كما هي العادة — بل نرى أن نحو خمسين من هذه الشعيرات تتجمع بعضها الى بعض على هيئة كرة مصمتة حولها هويصلة تتدلى منها أنبوبة دقيقة على هيئة « خية » . وكل هذه الأجزاء .

الكرة والهويصلة والأنبوبة الدقيقة تشكل الوحدة الكلوية المسماة « نفرون » ويبلغ عددها في كل كلية أكثر من مليون وحدة .

وفي أنفساء مرور الدم في (النفرون) يستخلص منه الماء بما فيه من نفايات ذاتية مارة الى الهويصلة ثم الى القناة المتلوية حيث يزداد تركيزه ومن ثم يسمى البول . ويمر البول بعد ذلك الى أنابيب أكبر — تصب في جزء محووف في الكلية ومنه للمخالب ثم المثانة . ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بخلقه

يستعمل في اذابة بعض النفايات مثل (البولينا) و (حمض البوليك) حتى يسهل خروجها من الجسم .

وعلى ذلك ، فوظيفة الكلية هي في العمل على :

تخليص الدم من النفايات القابلة للذوبان في الماء .

وتخليصه كذلك الماء الزائد عن حاجة الجسم ! وعلى ذلك فانكلى تعمل على التوازن الكيميائي لجسم الانسان بصورة مستمرة — لا تنقطع ليل نهار — حتى ونحن نائمون — هناك حدود تعمل بلا ملل — من أجل الحفاظ على الحياة ودوام امتزان وسائل الحياة .

وهذا الجندى — الكلية — عبارة عن عضو عظمى يبلغ طوله ١٢ سم وعرضه ٦ سم وسعته ٣ سنتيمترات وتوجد في الجانب الداخلي لكل كلية ثلاثة أنابيب :

أهدما : شريان كبير يحمل الدم المراد تنقيته .

والثاني : وريد كبير يحمل الدم الذي تمت تنقيته .

والثالث : العالب الذي يحمل البول الى المثانة ، وهو عبارة عن كيس ذى سيج عملى مطاط في فتحة اسفلى توحد عضلة لمثانة التى تتحكم في الاخراج وتنتهى بعبارة مجرى ابول ويتم عن طريقها تخليص الجسم من ابول .

مع الدورة :

واذا ما تتبعنا الشريان الذى يحمل الدم

الكلية الصناعية

المهندسين الكيميائيين والنوويين والميكانيكيين بالتعاون مع مجموعة من الأطباء الأمريكيين بجامعة كاليفورنيا - مجموعة عمل لانجاز هذا العمل الفريد .

والجهاز يتصل بالانسان عن طريق أنبوبتين الأولى : لسحب الدم الشرياني من يد المريض لتنتقيته .

والثانية : لدفع الدم المنقى الى جسم المريض مرة ثانية في وريد رئيسي بيد المريض . وبين عمليتي السحب والدفع - يمر الدم على عدة وحدات متتالية تحتوي على المشاش النسيجي يمرر الدم بها من جانب حيث يدفع بقوة دفع القلب - وعلى الجانب الآخر يدفع سائل التنقية - ذو التركيب الكيميائي الخاص - بواسطة مضخة لها قدرة تتناسب مع قوة دفع الدم من الجسم . ويحتفظ سائل التنقية بدرجة ٢٠° مئوية حتى لا يكون وسطا لنمو البكتريا وبذلك نضمن سلامة دم المريض من التلوث ، ولما كان هذا النظام يترتب عليه مشكلة (تبريد الدم) الى ما يقرب من درجة العشرين المئوية حيث يكون الفاصل بينهما هو هذا المشاش الرقيق - لذلك يجب اعادة تدفئة الدم قبل دفعه مرة ثانية الى جسم الانسان وتتم عملية التدفئة هذه في جهاز خاص يمرر فيه الدم خلال « سرينتينا » تحاط بتيار متجدد من الماء الدافئ حتى تصل درجة حرارة الدم الخارج من الجهاز الى ٣٧°م ، ويوضح جهاز تدفئة الدم بالقرب من المريض حتى لا يبرد أثناء سيره في أنبوبة توصيل الدم للمريض .

وعندما تم تنميط هذا الجهاز الأول - كان المرضى يترددون على المراكز الطبية المتخصصة في هذه العملية مرتين في كل أسبوع وفي كل مرة

ان الانسان يستطيع الحياة في صحة جيدة بكلية واحدة - ولولا ذلك لكان أى خلل يصيب إحدى الكليتين خطرا على حياة الانسان ، بل ان العلماء قد اكتشفوا ان الانسان يستطيع الحياة بنصف كلية مادام سليما .

ولشدة أهمية وظيفة الكلية ، فان سدس الكلية فقط هو الذى يعمل في أى وقت من الأوقات حتى تأخذ بقية الأجزاء فرصة كافية للراحة واستعادة النشاط .

فاذا فشلت الكليتان معا في أداء الوظيفة الملوطة بهما - فان ذلك يؤدي الى ارتفاع مستمر في نسبة (البولينا) في الدم مما ينتج عنه في البداية آلام شديدة تزداد في شدتها مع الوقت فان البولينا سامة التأثير ، كما أن الماء المحتجز في الجسم يؤثر على الاتزان كيميائي لجسم الانسان . بذلك لجأ الاساس الى استخدام الكلية الصناعية حيث تقوم بعملية سحب لدم على عرصات منتظمة لتحليصه مما تراكم فيه من (بولينا) و (حمض بوليك) . والجزء الاساسي في جهاز الكلية الصناعية يحاكي « النفرون » حيث يتم فيه عملية انتقال لكوونات البول من الدم الشرياني الى (سائل الاستخلاص) - وهو سائل له تركيب كيميائي خاص - من خلال غشاء نسيجي خاص . وبعد تكرار هذه العملية عدة مرات يمكن الحصول على الدم المنقى حيث يعاد حقنه الى جسم الانسان .

ولقد بدأ العمل في تصميم أول كلية صناعية في فبراير سنة ١٩٦٣ حيث كون فريق من

يظل المريض متصلا بالجهاز لمدة تتراوح بين ١٢ الى ١٦ ساعة وفي نهاية المعالجة فان المحاليل الناتجة والمحتوية على البول تعتبر من المخلفات التي يجب التخلص منها - ويمتص الجهاز استعداده لاستخدامه مرة ثانية .

وكانت هذه العملية شاقة ومكلفة جدا - خاصة اذا علمنا ان حجم الجهاز المستخدم لكل مريض كان يشغل خمس مساحة الغرفة التي يستخدمها - وعند مقارنة هذا الحجم مع حجم الكلية في جسم الانسان تقريبا - يحار العقل البشري ولا أن تدركه رحمة الله فيلمس شيئا من القدرة الالهية اللامحدودة .

وبدا العقل الانساني يعمل ليصل الى تحسين لهذا الوضع ، فتمت عدة تحسينات كانت الفكرة الأساسية فيها واحدة - اذ كانت منصبة على تركيب (سائل الاستخلاص) وطريقة تغذيته للجهاز بحيث يمكن معالجة عديد من المرضى في آن واحد في المركز الطبي ، كذلك تم اختزال حجم الجهاز المستخدم للشخص الواحد حتى يتمكن من استخدامه في المنزل ، أو حتى أثناء الليل .

وفي التعديل الجديد تظل درجة حرارة (سائل الاستخلاص) 37°C أي نفس درجة حرارة جسم الانسان وبذلك يمكن زيادة كفاءة الجهاز بدرجة 10% ، كذلك يمكن الاستمساك عن (وحدة إعادة تدفئة الدم) قبل عودته الى الجسم .

ثم بقيت مشكلة احتمال نمو (البكتريا)

عند هذه الحرارة الدافئة ، ومشكلة أخرى وهي أنه لم يعرف على وجه الدقة تركيب محلول (الاستخلاص المناسب) لأكبر نسبة من المرضى - اذ لكل مريض ما يناسبه من التركيب الكيميائي الأمثل للمحلول .

ومن المشكلات الهندسية العويمة - أيضا - (نظام التحكم) في تركيب (سائل الاستخلاص) ودرجة حرارته ومحتواه من السكرتريا حتى نضمن وجود أعلى درجة لأمان لجميع المرضى ، وسلامة صحتهم ولو عجزت إحدى مكونات الجهاز عن أداء وظيفتها المثلى . وثمة مشكلة يتفق عليها الجميع هي أن تكلفة هذا الجهاز باهظة ولنا هنا وقفة ...

من هنا قد حسب تكلفة عمل هذا العضو العضلي الذي يحمله في جنبه ويعمل مدى الحياة ... مستون عاما أو أكثر أو أقل .

من هنا تصور أن كل هذه العمليات الهندسية من : اعداد محاليل ، وضخ ، واستخلاص وانتقال مادة واتزان كيميائي على أعلى مستوى قياسي في الدقة ... يدور داخل هذا العضو وليس فقط مجرد العمليات الحيوية .

هذا شيء مما عرفناه ، فعالمنا مما لانعرفه من أعضاء أخر فيما خلق الله .
الا سبحانه القائل : ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما نشاء » .

د. سعاد البيلي

سبأ اعلام الأزهر

الحسينى هاشم

اكتب هذا المقال وأنا مشرد الذهن ، مبلبل خاطر ، لقد فلجاني نعى الحسينى هاشم مفاجأة قاسية ، لم يسبق لها تمهيد يلطف من حديثها وكل من يعرف الراحل الكريم قد استشعر مزيد اللوعة على فقده ، إذ كل من هؤلاء الصفوة الذين يحوزون حب الناس جميعاً ، فلا تجد لهم انساناً واحداً يقاسمهم العداء وذلك لسلوك مثالى يتأرجح بعصير الإسلام ، ويضرب المثل فى كرم النفس ، وسلامة الصدر ، وكرم الإيثار مع تواضع اصيل لا يعرف التصنع ، ونبل عريق يتحلى بالمباهاة :

وقد نشأ الحسينى فى اسرة طاهرة تجمع عناصر الفتوة الاسلامية الاصيلية ، وتتمسك بتعاليم الإسلام فيما تأخذ وفيما تدع ، وترجم عن شمائل الطبيعة النقية ، والفترة الخالصة التى جبلها الله على المودة والحب والتقوى المنحرفة عن الصغار الدافعة إلى البذل والإيثار .

فى قرى الشرقية ، حتى يلجأ المتنازعون إلى الشيخ الكبير وكأنه رئيس محكمة رسمية ، فيفصل فى الأمر فصل الحكم العدل ، ويجد من حلالة القول وسماحة الرضا ما يسهل العسير مهما كان شاقاً حرجاً

والقرى المصرية فى حاجة إلى هذا النمط من الهداة ، يكونون موضع الثقة البالغة من النفوس ، فيجذبون إلى ساحة الخير كل شارح ، ويضعفون بالحكمة والموعظة الحسنة دامى الجراح

لقد زاملت الفقيد فى عهد الدراسة الأولى ، وزرت بيته الكريم فى «بنى عامر» إحدى قرى الشرقية ، فكانت أجد عميد الأسرة العارف بالله الشيخ أحمد هاشم رافع الهيبة ، نياض البر ، حسن اللقاء ، كان زعيماً دينياً تموى إليه القلوب من كل فج ، فمسجده لمسيح أهل «بالفادى والرائح» وبيت العامر نافع بالخير والزاد لكل وافد ، وأصوات المسيح تتردد فى كل مكان ، ومجالس البر والمصالحة والدعوة إلى التنامى تشمل لا تكاد تنقطع ، إذ ما يكاد يقع حادث

الدكتور محمد رجب البيومي



كبيراً ، دون أن يتغير في شيء كان منذ صغره حياً خجولاً ، لا يقتحم المجالس ، ولا يرفع الصوت بالمعارضة . بل كان يقبل على الدرس في صمت ، ويسأل أستاذه في هدوء ، ويتعهد رقيق الحال من زملائه بالمعونة ، فكان يشتري الكتب الدراسية لبعض من لم يستطع الشراء ، وكان منزله في عهد الطلب صورة مصغرة من منزله الآن في عهده الأخير . يؤمه الزملاء عن محبة رغبة ، وقد أكد فلا يجدون غير البشاشة الحانية .

وقد وفقه الله في ميدان التحصيل منذ نشأته متجهاً إلى حقل الدعوة الدينية خطيباً في المساجد ، وواعظاً في الندوات ، ثم التحق بكلية أصول الدين .

حدثني عالم كبير من مفكرى أبناء الشرقية فقال ما عرفت رجلاً كالشيخ أحمد هاشم ، وقع نزاع بين قريتين ، وسالت الدماء وطالب كل فريق بالثأر ، وجاء الخبر إلى العارف بربه ، فهرع سريعاً إلى القريتين ، ودعا السكان جميعاً إلى ضيافته في قريته يوم الجمعة فانهالت الوفود خلف الوفود حتى ضاقت بهم الأرض ، ووسعهم منزل الرجل سماحة وإيناساً وطعاماً وشراباً ثم استمع إلى كل فريق ، وأشار بالصلح داعياً إلى التجاوز متراضى المتخاصمون على كثرتهم المهرطة وخرجوا أحباباً يتعاقبون !

في هذه البيئة الكريمة نشأ الحسيني هاشم كما نشأ ابن عمه محمود هاشم وقد كنا بمعهد الرقازيق الديني نزور به عامر ، في أيام الخميس والجمعة ، لستقل إلى جوديني خالص ، ولنزى مثلاً نادراً لا يعرفه على حقيقته إلا من شاهده فالشيخ الكبير لا يكاد ينام الليل فإذا أدن الفجر تقدم لباس إلى الصلاة ثم دعا بأكراب اللبن ففرقها بنفسه على الحضور قبل أن يبارحوا المسجد ، ثم يعضى إلى الساحة ليستقبل الناس مستمعا إلى ما يرجون ، وهو لا ينسى عن التسبيح والذكر ، ومراعاة الوافدين بأكثر مما يستطيع

[الفاشة الأولى]

في هذا الأفق الملائكي الناضر عرفت الحسيني هاشم طالباً بمعهد الرقازيق ، فعرفت شمائله التي لازمته صغيراً ، وصحبته

♦ من أعلام الأزهر

ولم يشأ أن يقصر دراسته على العلم وحده ، فاتجه إلى الأدب ، ونشر في الصحف الأسبوعية مقالات تنبئ عن موهبة واستعداد ، وما كان يعرف الزهوي شيء ، بل كان يعرض نتاجه الأدبي في حياء بالغ ، وكنت موضع مشورته إذ ذاك فجعلت أقارن بين تواضعه الخجول على حسن استعداده وتشامخ غيره على جذب موهبته فأرى عجبا أي عجب .

وقد لا يعرف القارئ أن الحسيني هاشم نشأ شاعرا ، ونظم عدة قصائد لم تحظ بقبوله فأنثر الاغضاء عنها ، ماتت إحدى شقيقاته وهو طالب بكلية أصول الدين فبكاهها بدموعه ، ثم استجاب إلى قريحته فنظم قصيدة بالكية بادر بقراءتها على في مسودتها المتواضعة ، فأخذتها منه ، ثم تقدمت بها إلى مجلة الثقافة دون أن يعلم فنشرت بالعدد الصادر بتاريخ ٢ يولية سنة ١٩٥٠ ، ومنها هذه الأبيات .

قل للنواغس ببعدها

إن المحاسن في التراب

قل للورود تبعثري

فألروض أصبح كالطيب

وقع المصائب وليس كل

مصيبة مثل المصائب

أنا لأحس من الحيا

ة سوى التياح واضطراب

أنا لست جبارا فلا
أقوى على حمل المصائب
يأسوت أنت فجعتني
فامسح بنفسك ذا العذاب
انقذ وجودي من حيا
ة عيشها السم المذاب
فالقبر أصل الذي
لقد الأحبة والمصائب

وفاجات الحسيني بالقصيدة على صفحات مجلة الثقافة وهي حينئذ من مجلات الأدب ، ذات القدر الرفيع ، ولازات أذكر ، ابتسامه الطريف وهو يقول : أنت بعثتها للطبعة دور أن يقرأها الدكتور أحمد أمين (١)

[في ميدان الوظيفة]

بعد أن تخرج الحسيني من كلية أصول الدين عين أستاذا للتفسير والحديث بمعهد الزقازيق الديني ، ثم انتدب إلى التدريس بمعهد غزة الديني ، وغزة يومئذ في كنف الإدارة المصرية ، ولكنه لم ينس صحبته للكتابة العلمية النافعة بالمجلات الدينية ، وهي صحبة وثيقة الصلة بمشاعره الداتية ..

وكانت المناسبات العلمية تدعوه إلى السجال العلمي بين الأساتذة والنظرء من زملائه ، والمجال العلمي يتطلب اعتدادا وجراة ، وهما غير ما طبع عليه الحسيني من تواضع وهذوء ، ولكنه عمل على التوفيق بين النزاعات المتضاربة ليسهم بدوره في تصحيح الأخطاء ، ونصرة ما يراه من الحق المبين

(١) للأستاذ الدكتور الحسيني رحمه الله قصيدة « القدوة الجميلة والإدارة الإسلامية » نشرت بمجلة الأزهر

عدد ١٤٠٤ من ٢٤٥ - مجلة الأزهر

أذكر أن عالماً كبيراً من أساتذته أخرج مؤلفاً علمياً ألم فيه بحديث عن المفسر المؤرخ أبي جعفر الطبري فلم يضعه موضعه العلمي الصحيح ، بل قاسه بغير ميزان عصره ، إذ لابد من تقرير البيئة العلمية الخاصة في كل زمان .

وقد قرأ الحسيني ما كتب استاذاه عن الطبري ، وتخرج أن يقف منه موقف المعارض ، كما تخرج أن يسكت عن خطأ يجب تصحيحه ، وأذكر أنه قابلني حينئذ ، فأنشئت عليه أن يقول ما لديه دون تخرج ، باختلاف الرأي لا يفسد قضية الود ولكنه سكت قليلاً ثم قال ، سأنشر فصلاً « بمجلة الأزهر » عن مكانة أبي جعفر الطبري في التفسير والتاريخ فأصحح لخطأ الأستاذ دون أن أشير إليه ، فإذا ألم القراء بمقال عن الطبري أدركوا ما أعنيه دون أن أجابه استاذي ، فعلاً ظهر عدد رمضان سنة ١٣٨٢ هـ من مجلة « الأزهر » يتضمن كلام الحسيني عن الطبري دون أن يشعر أحد أنه يصحح خطأ راه .

وهذا السلوك النفسي يكشف عن مشاعر الرجل ، ويصور مذهبه الحلقى الذي التزمه طيلة حياته ، ولو كنت مكانه لنددت المقال مصرحاً بخطأ من وقع في الخطأ ، فما من أحد ينجو من الاعتراض ، ولكن الطبايع تتعدد ، وأشرف هذه الطبايع ما اتجهت بصاحبها إلى المسالة والاحتياط .

ولا أنس موقفاً آخر للحسيني ، فقد كتب أحد زملائه مقالاً علمياً « بمجلة الأزهر » ذهب فيه إلى أن « البسطة » ليست جزءاً من السورة القرآنية وساق أدلة جمعها من أقوال

بعض العلماء ، فلم يقع المقال موقع القبول من الحسيني ، وكتب رداً مؤيداً بالحجج نشرته « مجلة الأزهر » وعقب عليه الأستاذ عبد اللطيف الصبكي مؤيداً مزكياً ، ولكن الدكتور الحسيني أشار إلى الزميل بوضوح ، وحين سألته عن اختلاف مسلكه في النقد عما عرفت منه حين كتب مقاله عن الطبري ، قال : إن الأول أستاذي وله حق الإدعان ، والثاني زميلي ، ومن حقه أن يبدي الرأي ، ومن حقي أن أعقب !

هذا وقد كان الأستاذ خالد محمد خالد نشر مقالاً بجريدة الجمهورية عن تعدد الزوجات في الإسلام نزع فيه منزعا غالباً ، فرد عليه الحسيني بأدلة مقنعة ، ولكن جريدة الجمهورية حينئذ لم تنشر رد الحسيني فقابلني ليقدم لي ما كتب ، وليسأل في تواضع : هل أنا مخفي ؟ قلت أنا معك ، وأبعث بردي إلى مجلة الأزهر لأن تجلية الحقائق على صفحاتها أكمل وأوفى ، وقد كان ، فنشر الحسيني رده بعدد شوال ١٣٨٠ هـ ، وأذكر أن الأستاذ الزيات قد حذف منه بعض الحقائق المشتهرة لذيوعها ، وكان صدر الحسيني فسيحاً حين قال لي : إن الزيات يعلمنا كيف نهجر المقدمات وندخل في الموضوع !

[رسالة الدكتوراه عن البخاري]

التحق الحسيني بالدراسات العليا بكلية أصول الدين ، وهو مدرس بالمعهد الديني ، ووفق بنجاح حتى حصل على درجة الدكتوراه

من أعلام الأزهر

برسالته العلمية عن « الإمام البخارى محدثاً وفقيهاً » ، وهى أنضج ما كتب الدكتور بحثاً واستقصاء ودفاعاً عن السنة المجيدة وقد كانت المناسبة ملحة لصدور مثل هذه الرسالة القيمة ، لأن الجو الدينى قد تسمم بكتاب سماه صاحبه « أضواء على السنة المحمدية » وقد لاقى قبولاً من زعاعف مفرضة لا تعرف عن تدوين السنة شيئاً ، وقد سرها أن يكون هذا الكتاب معول هدم للحقائق الثابتة فاكثرت له الطبل المدوى دون تحقيق .

وكان من العجب العاجب أن الذين عدوه بحثاً رائعاً في باب ليسوا من رجال الحديث ، ولا يكادون يلمون بحقائق العلم الصحيح ، وكانت الأمانة العلمية تدعوهم إلى أن يقفوا في الكتابة عند اختصاصهم ، ولكنها مصر التى تفتح باب الحديث عن كتب الاسلام لكل كاتب ، علم أو جهل ، فجاء كتاب الدكتور الحسينى ليفتد ما سبق من لفظ لا تراعى فيه الحقيقة ، ولا تؤخذ من ليانها الصحيح . والحسينى هادىء الطبع ، مهذب النقاش وهو بهدوء طبعه ، وسلامة منهجه ، يجذب إليه المنصفين ممن ينشدون الاستماع إلى القول دون صبغ مفرقع ، لأن الضجيج وإن كان في مركب الحق لا يتعب الاقناع الشافى . ولكن التمسك بأدب البحث والمناظرة في دفع الحجة ، وایضاح الدليل هو السبيل القريب إلى الاقناع ، وإذا كان البخارى رضى الله عنه قد اشتهر بالحديث وهذه فإن الناحية الفقهية في أثره العلمى كانت في حاجة إلى مزيد من الجلاء .

وقد قدم الحسينى إمام المحدثين فقيهاً له منحاه الهادىء في الاستدلال والتوجيه والاعتصام بالأثر النبوى في الرأى ، والباب الرابع من الرسالة الخاص بفقه البخارى يجمع من الحقائق المتناثرة ما يؤلف موضوعاً جديداً نسج الحسينى خطوطه خيطاً خيطاً حتى استوى لهال الذبول بهيج الرواء ! وقد افاض في الحديث عن نشأة البخارى وحياته العلمية ، وعن حركة تدوين السنة قبل الإمام ، وعن منهج البخارى في التدوين ، وادكر أن بعض الناقدين أخذ على الحسينى تعصبه الشديد للبخارى ! وهو مأخذ موهع نظر ، لأن المؤلف يتعصب للحق حين يتعصب للإمام ، وماذا عسى ينتظر انقارىء من دارس يتحدث عن إمام تناوله الادعاء بالطنع المفرض قرعصوا أن الصحيح في كتابه الخالد قليل قليل ! إنها فرية مفرضة لا يكون دفعها تعصياً للرجل بل تعصباً للحقيقة التى أوشكت أن تضيع بين قوم يهرفون بما لا يعرفون .

لقد خص الباحث ثلاثة فصول من كتابه للرد على الشبه الظالمة التى تنسج افتراء حول السنة المطهرة ، وهو في الوقت نفسه يظهر صحة المنهج الذى احتذاه البخارى في التدوين ، وإذا كانت هذه الشبهة قد ترددت في كتب الاستشراق فقد أجاد الباحث تتبعها في مظانها تتبعاً يقطا جذراً ، كما سرد بعض الأحاديث التى وجه إليها الطعن وبين خطأ ما قيل عرض لما قاله الأستاذ الدكتور أحمد أمين في ضمنى الإسلام إذ أشار إلى قلة اتمام الدارسين بالقرآن وكثرة اتمامهم بالسند فذكر أن الاهتمام بالسند والقرآن معا كان من داب المحدثين .

وأظن أستاذنا الخضر حسين رحمه الله قد كتب فصلاً خاصاً بهذه الناحية جلا فيه الحقيقة جلاء ساطعاً ، ولعل كثرة الحديث عن رجال الاسناد والحرص على تدوين حياتهم وتبيين ما روى من أخلاقهم تنبعاً دقيقاً لا يغفل الهاحسة المستترة هو الذي أكثر الحديث عن رجال الاسناد بصورة جعلت ما قيل عن المتن يبدو في صورة أقل ! ولكن المسألة ليست مسألة كم فحسب ، فقد فحص السند كما فحص المتن .

وإذا كان الحسيني قد اهتم بهذا ما ادعاه المفرضين من ريب ، فقد قدم مديناً كبيراً . وقد بلغ برسالته العلمية مبلغ الجودة المتقنة ، ذات الهدف النبيل .
[أعمال شني]

تصدر الدكتور الحسيني بعد الدكتوراه لتدريس الحديث بكلية أصول الدين في مصر ، وفي كليات معانلة بالسودان والمملكة العربية السعودية ، وأصدر كثيراً من الكتب لتلاميذه في هذا المجال ، وقد كان أثيراً لدى تلاميذه وزملائه معاً لما حباه الله من خلق نبيل .
أذكر أنه في أثناء بعثته إلى المملكة العربية السعودية بمكة المكرمة تولى تدريس الحديث لطلبة الدراسات العليا بكلية الشريعة هناك ، وكان بعض أساتذته بكلية أصول الدين بمصر يزامله في التدريس للمادة ، في فرقة مماثلة ، فتوجه - رحمه الله - إلى أستاذة في قاعة الدرس وجلس في صغوف التلاميذ ، فدهش الأستاذ وتسأل عن موقف الحسيني ، فقال الدكتور في براءة ، أنا تلميذك ، وقد كنت

استمع إليك في كلية أصول الدين بمصر ، ولا بد أن أواصل الاستماع هنا لاستفيد ، فقام الأستاذ وعانقه منثراً .

وأنا أحرص على تدوين هذه المآثر الخلفية لأنها نادرة الوقوع في زمننا هذا .

وإذا صدرت عن مثل الدكتور الحسيني فإنها تصبح مظنة القدوة ، وموضع الاحتذاء ، ممن يسهى أن يتمسكوا بالصراط القويم .

أذكر أن المحدث الكبير المفقور له الأستاذ أحمد محمد شاكر كان يقوم على إخراج « مسند الإمام أحمد بن حنبل » في عدة أجزاء بلغت العشرين^(١) وقد أوفى على الغاية في دقة التخريج ، والصبر على المراجعة ، والتوفيق بين الروايات المختلفة بما لا يستغرب من مثله ، ثم انتقل إلى رحمة الله ، فرأى الناشر أن يستعين بالدكتور الحسيني في تهيئة ما بقي من أجزاء المسند . وقد كنت في زيارة الحسيني فوجدته يقول في حيرة ، لقد عهد إلي أن أقوم مقام العلامة الشيخ أحمد شاكر ، وأين أنا منه ؟ بل أين أنا من تلاميذه ؟ إن العبء ضخم ، والجهد محدود ، فماذا ترى ؟

قلت إن حبك لحديث رسول الله سيدك بالعزم والأيد إن شاء الله ، فصاح الحسيني يقول : والله لقد استحييت من رسول الله أن أرفض هذا العمل ، وسأبذل جهدي ، فإذا قصرت عن الغاية المثل التي التزمها الشيخ شاكر ، فليغفر الله لي .

(١) ما طبع من مسند أحمد بن حنبل قد تولى الدكتور الحسيني هامش مهمته بإخراج المسند .

لا يتجاوز سبعة عشر جزءاً

• من أعلام الأزهر

وقد نشر الحسينى بعض الأجزاء وتقدير عمله العلمى يرجع إلى ذوى الاختصاص [أحاديثه الإذاعية]

عرفنا معدن الدكتور الحسينى العلمى فيما كتبه عن البخارى رضى الله عنه وكذلك فيما أخرجه عن « الوحي الالهى » وعن « أئمة الحديث النبوى » وغيرهما من بحوثه المشتهرة ، واذكر أنه أصدر كتاباً عن الشاعر العراقى معروف الرصافى يلم بمواقفه الاجتماعية والقومية ، مما يدل على أنه لم ينس هوايته الأولى للادب ، وشغفه بالشعر ، والمقالة الفنية .

أما ما أشير إليه الآن فهو أحاديثه الدينية التى يلقونها فى الإذاعة والتليفزيون وقد جمع بعضها فى كتابه « الدين القيم » بجزئيه ، وهى أحاديث سهلة ذات منزع ميسر ، حدهه الإمام الأكبر عبد الحليم محمود رحمه الله ، حيث أوصى تلميذه وصهره الدكتور الحسينى بمراعاة حق العامة فى الهداية والارشاد إذ رأى الإمام الأكبر أن فريقاً من كبار المتحدثين لا يفرقون بين الكلمة المذاعة والمقال العلمى ، فهم يحدثون جمهور المستمعين ، وكأنهم يؤلفون كتاباً ، والإمام الأكبر يدعو المتحدث فى مجال عام أن يراعى حق الجمهور فى استيعاب النفع ، ويأخذ على فريق من العلماء محاولة غموض مصطلح لا يصل بالمعلومات الدينية إلى ذهن السامع من أسير طريق . وقد استجاب الحسينى فى أحاديثه العامة إلى دعوة أستاذه ، فتعمد التبسيط تعمداً ،

واذكر أنى قلت له فى مجال الحوار الخاص بهذه النقطة إن الأستاذ الكبير الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله كان يرمى حاجة العامة والخاصة معاً ، بوضوحه ودقته ، إذ كان يحسن اجتماعهما معاً ، فسامعه يتشبع بآرائه مهما بلغت درجة ثقافته ارتفاعاً وانخفاضاً ، ذكرت ذلك للحسينى لقل ، ومن مثل دراز حتى ينحوا منحاه ؟

ولست بذلك أضائل من قدر الأحاديث الإذاعية ولكنى أعرف أن مقتضى الحال سر بلاغى دعا إليه النقاد ، وأن التيسير أولى من التعسير إذا وجه الخطاب إلى الجمهور ، والنفوس البشرية تسام الجد المتعمق ، ومن واجب الداعية أن يمهّد لهذه النفوس طريق الاصغاء ، لا أن يدعوها إلى العزوف .

على أن الحسينى لم يقتصر على أحاديث الإذاعة إذ كان يزور مساجد الشرقية زيارات متتابعة ليلقى العظات الموسمية ، وإن القرى الهادئة فى مراكز مينيا القمح وكفر صقر وأبو حماد وبلبيس وفاقوس وغيرها .

قد سعدت بالراحل العزيز ، واطمأنت إلى وعظه المتكرر ، كما استشعرت حزناً على فقده ، إذ كان مصباح توجيه ، ولواء هداية لقد مضى الداعية العارف بالله الشيخ محمود هاشم إلى ربه ، فكان بقاء الحسينى من بعده عزاء للدين يعرفون مكانة الأسرة الهاشمية فى المجتمع الإسلامى

وقد شاء الله أن يلحق به ، لينكأ جرحاً لا يجد الإدمال ، ولكن الله لن يضيع قوماً تواصلوا بالحق ، واعتصموا بالخير ، وسيهيىء من الخلف من يرعى أمانة السلف (أما وحشتى القاسية لرحيل الحسينى فليس لها غير الصبر الجميل

الظلم والشح



بقلم: الشيخ عبد الرحمن الجزيري

إعداد: عبد الفتاح حسين الزيات

أن شريعة تدعو الى كرم الأخلاق ، وتعنى ببيانها تفصيلا لهن شريعة حق وعادل تقدم المظلة على الأمر ، والرحمة على البطش . إنها شريعة الله ذى الأسماء الحسنى والصفات العلى ، شريعة الاسلام الجامعة لمكارم الاخلاق التى تنفر من الظلم والشح وسوء الخلق . قال الكاتب .. رحمه الله :

١ - كل الناس يعرفون معنى الظلم ، ويدركون معنى العدوان على الأفس والأعراس والأموال والحقوق العامة والخاصة ، فإذا اعتدى أحد على غيره فى نفسه أو ماله أو عرضه ، أو سلبه حقا من حقوقه فقد ظلمه ، ومن يفعل ذلك فقد خسر خسرا جريئا ، وكان عرضة للمهلك فى الدنيا والآخرة .

لقد نهى الله عن الظلم فى غير موضع من القرآن الكريم ، ولعن الظالمين وهددهم بأشد

عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم » . صلى الله عليه وسلم ، واستحلوا محارمهم » . رواه مسلم .

يتعلق بشرح هذا الحديث أمران :

١ - بيان معنى الظلم وآثاره الفلانة فى الشريعة الاسلامية .

٢ - بيان معنى الشح وآثاره الفلانة بين الناس .

بعباد الله بدون أن يحسبوا مخالفتهم حساباً
فبين سبحانه أن هؤلاء الظالمين سيستولي عليهم
فزع العذاب وهول الموقف ، فيذهب بعقولهم ،
ويملك مظهر ذلك للفزع حواسهم ، فتشخص
أبصارهم بحيث لا يستطيعون أن يهسروا
رؤوسهم كما يشاؤون ، كما هو شأن الولهان
الفزع الذي تواجته الكوارث ، وتزعجه
الناثات .

ومما لا ريب فيه أن هذه الآية الكريمة قد
بينت ما سيلقيه الظالمون من هول وفزع أحسن
بيان . وإن فيها لعظة وعبرة للظالمين الذين
تفرغوا شهوة الجاه والسلطان فيسلبون الناس
حقوقهم ويؤذونهم في أموالهم ، وأعراضهم ،
وانفسهم ، وحقوقهم ، وهم ناعمون متلذذون
بسلطانهم الزائل . وما ربك ببالغ عما يعمل
الظالمون .

أما الأحاديث الواردة في التحذير من الظلم
وتخويف الظالمين ، فهي كثيرة لا تقف عند
حد . ومنها هذا الحديث الذي شرحه . فقد
أمرنا رسول الله - ﷺ - أن نتقى شر الظالم
ونتهائسائه ، لأن شره مستطير ، ولا بد أن ينتقم
الله من الظالمين في الدنيا والآخرة أن لم يتوبوا
من ظلمهم ، ويرجعوا عن غيهم ، ويردوا الحقوق
لأربابها .

ومن ذلك ما رواه مسلم وغيره من أن رسول
الله - ﷺ - قال : « أتدرون ما المفلس ؟ »
قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع .
فقال : « إن المفلس من أمتي من يأتي يوم
القيامة بمسلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم

أنواع الجزاء ، ومن ذلك قوله تعالى :
(وَلَا تُخَسِبَنَّ اللَّهُ فَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ
إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيُؤْمَ تَتَخَفَسَ فِيهِ الْأَبْصَارُ
مَهْطِمِينَ مَقْزَمِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ
وَأَفْنَيْتَهُمْ هَوَاءً) .

فليتظر الظالمون الدين يفلتون من الجزاء
الدنيوي على ما كسبت أيديهم عقاب الله تعالى
يوم القيامة ، وإن عقابه لشديد ، وإن أهذه
للأليم .

ومعنى « تشخص فيه الأبصار » لا تتر فيه
أبصارهم من شدة الهول والفزع .
ومعنى « مهطمين » صرعين إلى من
يدعوهم . كما هو شأن الأسير الذي لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا .

ومعنى « مقزمي رؤوسهم » رافعي
رؤوسهم من شدة الهول .
ومعنى « لا يرتد إليهم طرفهم » ، لا يرجع
إليهم نظرم فينظروا إلى أنفسهم .
ومعنى « أفنيتهم هواء » قلوبهم لا تسي شيئا
من شدة الفزع والهول .

والغرض من هذه الآية الكريمة تمثيل الحالة
التي يكون عليها الظالمون يوم القيامة ، يوم
لا ينفع مال ولا بنون ، فبين الله سبحانه أن
جريمة الظلم يترتب عليها يوم القيامة من العذاب
والفزع ما يصعق له للظالمون الذين يفتكرون
حرمات الضعفاء بقوتهم ، ويستعجبون التثكيل

هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وصرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان غنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار » .

ومن ذلك قوله ﷺ : « ان الله يملأ للنظام ، فادا أخذه لم يفله » . رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، وقد جاء في آخر هذا الحديث ذكر قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) .

ومن ذلك قوله — ﷺ — : « صنفان من أمتي إن تناهيا شفاعتي : أئمة ظالمون غشوم وكل غال مارق » رواه الطبرانى .

ان هذا القدر الذى ذكرناه من شناعة الظلم في نظر الشريعة الاسلامية ظاهر قد لا يخفى على أحد من الناس ، ولكن الذى يجب على المسلمين أن يتنبهوا له ، ويحاربوه بكل ما لديهم من قوة ، هو ما يبعثهم الى الوقوع في مثل هذه المحظورات الموبقة التى قصت على كثير من قوتهم المادية ، والأدبية ، وأورثتهم ذلا بعد عز ، ومهانة بعد شرف وكرامة . فمن أهم الوسائل الباعثة على ارتكاب جريمة الظلم تحكم سلطان الشهوات على النفس ، والرغبة في الحصول على أكبر قسط ممكن من تلك الشهوات الفاسدة التى تنقص سரா ، ثم تترك وراءها هسرات لا تنقضى ولا تغنى ، وشقاء لا ينقطع ، وعذابا الينا . فترى قوى

الجاه والسلطان تزين لهم بطانة السوء حب سماع النملائم والوشايات ، فيطشون بالمؤمنين المأفلين الأبرياء طاهرى القلوب سلبى الصدور ، ويذيقونهم من أنواع الظلم والحيف ما قد يقضى على أرواحهم وأموالهم وكرامتهم ، وسلبهم حقوقهم الطبيعية وهم غافلون .

وترى كثيرا من الناس يكادون يكونون غرضى في باب الأموال ، فكل من أتبع له أن يستولى على مال الغير بأية وسيلة من الوسائل لا يتأخر عن ذلك بدون مبالاة بأوامر ربه ونواهي . ألم ينه الله تعالى نهيا شديدا عن الفس والحياسة وتطيف الكيل والميزان ؟ ألم

يقول سبحانه : (وَيَلْلُمُطْفَيْنِ الَّذِينَ إِذَا أَهْمُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) ؟ ألم يقل سبحانه : (وَلَا تَكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ) ؟ ألم يقل : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ

الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُكُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) ؟ ألم يقل — ﷺ — :

(كل لحم سبب من حرام . ما دبر أولى به) ؟ ألم يقل : (من غش غليس ما) ؟ الى غير ذلك من النهى الشديد الجازم عن الظلم في باب الأموال . فما بال المسلمين يظلم بعضهم

بقوله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا
وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) .

بعضاً ، ويمضي بعضهم بعضاً . ألا إن ذلك
لهو الخسران المبين .

يفعل المسلمون ذلك ، ويتركون دينهم
وراءهم ظهرياً ، كأنهم لم يسموا قول النبي
— ﷺ — : (كل المسلم على المسلم حرام :
دمه ، وعرضه ، وماله) .

ألا فليعلم المسلمون أن ارتكاب هذه الجرائم
واقتراف هذه المظالم هي السبب في انحطاطهم
وتأخرهم ، ولا ينفعهم إلا أن يرجعوا إلى الله
رغمهم ، ويعملوا صالحاً ، ليعلمهم يفلحون .

٢ — أما معنى الشح ، فهو : الإمساك عن
الإنفاق حيث يجب البذل ، سواء كان واجباً
دينياً كزكاة المال ، والنفقة على الزوج والأولاد
ونحوهم ممن تجب على المكلف نفقتهم ، ومثل
ذلك الإنفاق على أحياء نفس يتوقف على ذلك
الإنفاق أحيائها ، أو كان واجباً تقتضيه المروءة
بأن ينفق ما يناسب حاله ، فلا يليق أن يكون
ذا مال كثير ويعيش عيشة البؤساء ، أو يضيق
على أولاده وأهله ، فيهرهم من أنعم الله
تعالى ، أو يسقط كرامته في البيئة التي يعيش
فيها ، فيصبح بذلك عرضة لتحقير الناس
إياه ، وغير ذلك من الأمور التي تذل بالمروءة
فاذا حفظ الإنسان نفسه من هذا لا يكون بخيلاً
في نظر الدين . أما كونه كريماً فذلك تابع لحالته
المالية ، وتفاوت أنظار الناس في تقدير الكرم ،
والذي يحفظ الإنسان من شر الشح هو العمل

أما شر مضر الشح وأكبر آفاته ، فهو فقد
التعاون بين الناس وذهاب التراحم والتواد
من بينهم ، وظلوع العداوة والبغضاء مهل
ذلك ، لأن الشح يحبط التعاون بطبيعته ،
ولا تسمح نفسه ببذل شيء من ماله ولو يسيراً
لمساعدة المسعفاً ، فتمتلئ قلوبهم ضغناً عليه ،
وتثور أنفسهم ضداً عليه ، فإذا فشا الشح
في أمة كانت نتيجته فوضى الاشتراكية التي
يترتب عليها سفك الدماء ، واستحلال المحارم .
لذلك يشير قول النبي — ﷺ — (وإياكم
والشح ، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح ،
أمرهم بالقطيعة ففعلوا ، وأمرهم بالبخل
فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا) من حديث
رواه أبو داود والحاكم .

والشح والبخل بمعنى واحد ، فمعنى قوله
— عليه الصلاة والسلام — أمرهم بالبخل
فيخلوا . أمرهم عن الكف عن معونة الناس .

وقيل « الشح » الحرص على ما عند غيره .
« والبخل » الحرص على ما عنده . فذلك
حريص في أن الشح خطر اجتماعي كبير ،
يترتب عليه هلاك الأمم وفنائها ، لأن
الإنسان بحسب تكوينه الطبيعي ، وفطرته
التي فطره الله عليها محتاج إلى التعاون مع
غيره في هذه الحياة فلا يمكنه أن يسلك سبيلها
وحده وأن يقطع مراحلها منفرداً ، بل لابد له
من ذلك في الاستناد إلى غيره والتعاون معه
في كل أطواره من وقت وجوده إلى أن يوارى

في التراب • وكلما اشتد ضغط الإنسان اشتدت حاجته الى غيره ، فتراه في حال طفولته محتاجا الى غيره في كل شيء ، فإذا ما نشأ وترعرع استقل

في بعض أموره ، ولكنه لم تنقطع حاجته في البعض الآخر •

ومن ذلك يتضح أن التعاون من ضروريات المجتمع الإنساني ، وبقاء العمران •

والشع ينافي التعاون والتراحم بين الناس وهيئات أن تجد الرحمة الى نفس الشحيح سبيلا ، لأن الشح يدعو الى أن يقطع أرحامه وأقرب الناس اليه ، فضلا عن البعيدين عنه ، ويدعو الى القسوة والغلظة ، فلا يغيث مكرويا ، ولا يعين ضيفا ، ولو توقفت

حياته على معونته - يدعو الى أن يكسب المال من أي طريق بدون تفرقة بين حلال وحرام يدعو الى أن يحقد على كل من يحاول أخذ شيء من ماله ولو كان من أبنائه وأهله ، وقد يفضي به ذلك الحقد الى ارتكاب الجنايات وسفك الدماء • فلا ريب في أن الشح من أكبر الآفات التي تضر بالمجتمع الإنساني •

ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - :
« اللهم أنا نعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الحيا والممات »
رواه مسلم ••

عبد الرحمن الجزيري
المجلد الحادي عشر

طرائف

المؤتمتر
سنة المؤتمترى

فقال رسول الله - ﷺ - : « لا تقول هكذا
يا لم سلعة » . ولكن قولى : « وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » .
(روح المعاني للإمام الأئوس ج ٢٦ ص
١٨٢) .

وأخرج أحمد وابن جرير عن عبيد الله
مولى الزبير بن العوام قال : لما حضر أبو بكر
الوفاء تمثلت عائشة بهذا البيت :

أعزل ما يغنى الحذار عن الفتى

إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر - رضي الله عنه - ليس كذلك
يابنية ولكن قولى : « وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » .

صوم التهموا الكلام

أخرج المسعودى فى « مروج الذهب »
بسنده قال : قال صاحب العقد :
بينما معاوية جالس فى أصحابه إذ قيل
له : الحسن بالباب
فقال معاوية : إنه يريد أن دخل علينا
أفسد ما نحن فيه !!

تتباهى بك العصور وتسمو
بك علياء بعدها علياء

وبدا للوجود منك كريم
من كريم آباءه كرماء

حبذا عقد سؤدد وفخار
أنت فيه اليتيمة العصماء

ومحيا كالشمس منك مضيء
أسفرت عنه ليلة غراء

ليلة الولد الذى كان للديـ
ن سرور بيومه وازدهاء

وتوالت بشرى الهوائف أن قد
ولد المصطفى وحق الهناء

ومحيا سكرة الموت

أخرج ابن سعد عن عروة قال : لما مات
الوليد بكى أم سلمة فقالت :

يا معلن فابكى للوليد بن الوليد بن المغيرة

كان الوليد بن الوليد أبو الوليد فتى العشيرة

ومواقف

ادعوك رب كما أردت تضرعا
فإذا زلزلت يدي فمن ذا يرحم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم إنى مسلم

« أي بيت قوله العرب أشعر »

● قيل لأبي عمرو بن العلاء : أي بيت تقوله
العرب أشعر ؟

قال : البيت الذي إذا سمعته سامع
سألت له نفسه أن يقول مثله ، ولأن يخذش
أنفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله .

● وقيل للأصمعي : أي بيت تقوله العرب
أشعر ؟

قال : الذي يسابق لفظه معناه .

● وقيل للخليل : أي بيت تقوله العرب
أشعر ؟

قال : البيت الذي يكون في أوله دليل على
قافيته .

● وقيل لعميرة : أي بيت تقوله العرب
أشعر ؟

مقال له مروان بن الحكم :
إيذن له : فإني أسأله عمال ليس عنده فيه
جواب .

قال معاوية : « لا تفعل ، فإنهم قوم :
الهموا الكلام عن وحى واغترفوه من بحر » .

وصيصة

أوصى سيدنا عمر - رضي الله عنه -
رعيته فصح لها في دينها ودنياها وسان
حياتها كله فمن ذلك قوله :

« تعلموا العلم ، وتعلموا المعلم ،
السكينة والحلم : وتواضعوا لمن
تعلمون ، ولينواضع لكم من تعلمون ،
ولا تكونوا من جبابرة العلماء ولا يقوم
علمكم مع جهلكم » .

نصائح

من شعر أبي نواس :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم

طرائف ومواقف

قال : البيت الذي لا يحجبه عن القلب شيء .

وأحسن من هذا كله قول زهير

وإن أحسن بيت أنت قائله

بيت يقال إذا أنشدته: صدقا

« من علامات الخير »

● من علامة الزهد : أن تعرض عن الدنيا وهي مقنلة عليك .

● من علامة الورع : أن تتوقى الشبهات .

● من علامة الصديق : أن تكون كلمتك واحدة في الرغبة والرغبة والطمع والياس .

● من علامة التقوى : أن تحسن معاملتك للناس

● من علامة علو الهمة : ألا ترضى لنفسك من كل شيء إلا بأحسنه .

● من علامة الكرم : أن تكون للبذل فيما لا يتحدث عنه الناس أسرع منك للبذل فيما يشتهر بينهم

● من علامة حسن الأخلاق : أن تكون في بيتك أحسن الناس أخلاقا .

● من علامة الحكمة : أن تجعل نفسك على ما تريد أن تدعو الناس إليه .

« دعاء »

اللهم اجعلنا مهتدين ، غير ضالين ، ولا مضلين .

اللهم اجعلنا سلما لأوليائك ، خوفا على أعدائك .

اللهم إنا نحب بحبك من أحبك ، ونعادي بعداوتك من عاداك .

« قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » .



اللغة والأدب والنقد

والقصيدة البيانية للاستعارة ومعاريف حسنيتها

مع أسرار العبرية في البيارة والقصة في

القيمة البيانية

للاستعارة ومعايير حسناتها

عند البلاغيين والنقاد

الاستعارة من أساليب العرب القديمة التي حفل بها أدب العربي على مر العصور كما حفلت بها أساليب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فالتأثير في الأسلوب ، ومنزلة في التعبير ، لا ينفى عنها غيرها ، ولا ينفى موقعها في الأسلوب سواها ، كما أنها تزيد من ثراء اللغة واتساعها في اللفظ كما هو شأن المحرر بحسنه عامة ، لأن فيها زيادة في الأسماء ، وخلع أوصاف تخص في الحقيقة الأعيان والأشياء ، لا الأحداث والأعراض (١) « فهي من اتساعهم في الكلام اقتدارا ودالة ليس ضرورة ، لأن اللفظ العربي أكثر من معانيهم ، وليس ذلك في لغة أحد من الأمم غيرهم ، وإنما استعاروا محازا واتساعا ، ألا ترى أن للشعر عندهم أسماء كثيرة ، وهم يسميرون له مع ذلك » (٢) . وهي « لفصل المجاز ، وأول أبواب البديع ، وليس في حلي الشعر أعجب منها ، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ، ونزلت موضعها » (٣) .

من زيادة فائدة لكاتب الحقيقة أولى منها استعمالا » (٤) .

وقد انتفع الإمام عبد القاهر بهذه العبارات وغيرها في تفصيل القول في أثر الاستعارة ، وغلظها في الأساليب ، وخصوصا عبارة أبي مفلح العسكري السابقة كما سيأتي .

وسيدور حديثي في هذا الموضوع حول المعالم الرئيسية التالية بمشيئة الله تعالى :

وعن الغرض من الاستعارة ، وأثرها في الأساليب يقول أبو هلال العسكري :

« وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفصل الإبانة عنه ، أو تأكيد والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذي تبرز فيه ، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المحسية ، ولولا أن الاستعارة المحسية تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة

(٢) الممددة لابن رشيق القيرواني ١ / ٢٧٤ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٢٦٨ .

(٤) كتاب الصناعات من ٢٧٤ .

(١) ينظر الخصائص لابن جني ٢ / ٤٤٢ والمثل

الساكن لابن الأثير ١ / ١٤٢ - ١٤٣ والمزهر

للسيوطي ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

للدكتور عبد الجواد محمد محمد طبع

للإستعارة منها ، ثم يطبق عليها ببعض النماذج
ليتضح المقصود باذن الله .

١ - التزيين والتجميل :

من التزيين والتجميل يرى الامام عبد القاهر
ان الاستعارة « أمد ميدانا ، وأشد افتنانا ،
وأكثر جريانا ، وأعجب حسنا وأهسانا ، وأوسع
سمة ، وأبعد غورا ، وأذهب نجدا في الصناعة
وعجورا من أن تجمع شعبا وشعوبا ، وتحصر
فنونها وضروبها ؛ نعم وأسحر سحرا ، وأملأ
بكل ما يملأ صدرا ، ويمتدح عقلا ، ويؤنس
نفسا ، ويوفر أنسا ، وأهدي إلى أن تهدي
اليك **طغرى** قد تغير لها الجمال ، وعنى بها
الكمال ، وأن تخرج لك من بحرها جواهر ، أن
باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعا
لا يقصر ، وأبدت من الأوصاف الجليلة محاسن
لا **تفهر** ، ورمت تلك بصفرة الفجل ، ووكلتها
أنى نسبتها من الحجر ، وأن تثير من معدنها
تبرا لم تر مثله ، ثم تصوغ فيها صياغات تعمل
الحلى ، وتترك الحلى الحقيقي » (٥) .

هذا ومن الملاحظ أن الامام عبد القاهر قد
أورد حديث المسبب عن مزايا الاستعارة دون
أن يشفع هذا الحديث بالتطبيق المباشر على
بعض النماذج ، تبرز بصورة أوضح الميزة
التي يتحدث عنها ، مع أنه يعرف قيمة التطبيق ،
وأثره في توضيح المراد ، بل أنه يبرز القيمة
التطبيقية لها بقوله : « وإنما يتجلى الغرض

١ - القيمة البيانية للاستعارة كما يراها

الامام عبد القاهر مع إيراد بعض النماذج
التطبيقية التي توضح هذه القيمة .

٢ - الاتجاهات العامة والبارزة لمعاني

حسن الاستعارة قبل مدرسة المتأخرين ،
وخصوصا عند الامام عبد القاهر الجرجاني .

٣ - مناقشات المتأخرين حول هذه

الاتجاهات ، وما لها من أهمية أو استنبطوه
منها .

٤ - خلاصة مركزة لمعاني حسن الاستعارة

مستنبطة من المناقشات السابقة ، ومن
مناقشات بعض البلاغيين والفقهاء حول بعض
الاستعارات الجيدة والقيمة هذه بعض
الشعراء .

المعالم البارزة للقيمة البيانية للاستعارة

عند الامام عبد القاهر الجرجاني :

نستطيع من خلال تتبعنا لحديث الامام
عبد القاهر عن منزلة الاستعارة أن نلخص أهم
وظائفها في الأساليب في الآتي :

١ - التزيين والتجميل .

٢ - الإيجاز والاقتصاد .

٣ - الجودة والطرافة .

٤ - البيان والإيضاح .

٥ - تقوية المعنى وتوكيده ، والمبالغة في

اثباته .

وسنورد فيما يلي بعض عبارات عبد القاهر
الجرجاني التي أمكن استنباط هذه الخصائص

(٥) أسرار البلاغة ص ٣٢ .

❖ القيمة البيانية للاستعارة

منها (٦) ويبين إذا تكلم على التفاصيل ، وأورد كل فن بالتمثيل « (٧) ولحد نراه يبرز قيمة الاستعارة بالتطبيق على الشواهد العربية في مواطن متفرقة من الدلائل والأسرار ، وإن كان لم يصنع ذلك في أثناء حديثه المسهب عن قيمة الاستعارة هنا ، ولذلك آثرت أيسرأد بعض الشواهد لإبراز هذه القيمة بصورة مباشرة ، حتى لا يكون كلام الامام هنا أشبه بالخيالات ، أو التصورات التي يحوزها تأييد من واقع الأساليب .

ومن الاستعارات التي تحقق فيها حديث عبد القاهر عن ترتيب المعنى وتجميعه هنا قول الواواء :

فأسبلت للؤلؤا من نرجس وسقت

ورداً وضعت على المناب بالبرد
فقد استعار اللؤلؤ لدمع العين ، والنرجس للعين ، والورد للحد ، والمناب لأطراف الأصابع المخشبة ، والبرد للأسنان ، وبذلك أبرز المستعار له في كل استعارة في صورة جميلة حسنة ، هي صورة المستعار منه وهو اللؤلؤ والنرجس والورد والمناب والبرد ، وبذلك استوفى الغرض المطلوب من إبراز بعض معان من يتحدث عنها .

٢ - الإيجاز والاختصار :

وعن الإيجاز والاختصار يقول الامام :

« فمن خصائصها التي تذكر بها ، وهي عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تفرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ، وتجنو من النص الواحدة أنواعا من الثمر » (٨) . ومن هذا القبيل قوله تعالى : « وَإِذَا قُرِئْتَ تَقْرُؤُهُمْ ذَاتَ اللَّيْلِ » (٩) ، لأن « حقيقة القرض ها هنا أن الشمس تسقط عليهم وقتها يسيرا ، ثم تتيب عنهم ، الاستعارة أبلغ ، لأن القرض أقل في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من الألفاظ ، وهو دال على سرعة الارتجاع ، والفائدة أن الشمس لو طاولتهم بحرهما لصبرتهم وانما كانت تصبهم قليلا بقدر ما يصلح الهواء الذي هم فيه ، لأن الشمس إذا لم تقع في مكان أصلا لمسد » .

٢ - الجدة والطرافة :

وأما الجدة والطرافة « فمن الفضيلة الجامعة فيها أن تبرز هذا البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا ، وتوجب له بعد الفضل فضلا ، وانك لتجد اللفظة الواحدة فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف منفرد ، وفضيلة مرموقة ، وشكلا مرموقة » (١٠) .

من ذلك قولهم : ضحكت الأرض « إذا أنبتت ، لأنها تبدى عن حسن النبات كما يفتقر الضاحك عن الثمر » (١١) .
وقوله الشاعر :

(٩) الكهف ١٧ .

(١٠) الاسرار ص ٣٢ - ٣٣ .

(١١) كتاب الصناعات ص ٢٨٢ .

(٦) أي من الاستعارة .

(٧) المرجع السابق ص ٢٢ .

(٨) المرجع السابق .

لاتعجبى يا سلم من رجل

ضحك المشيب برأيه فوكى

فقد صور الشاعر انتشار المشيب وبيافسه في الرأس بالشر الأبيض الذى يظهر عند الضحك ، وبذلك أبرز صورة المشيب في هذه الصورة الطريفة للشعر .

ومن هذا التجميل في التشبيه قول بعضهم :

لتأريق شيب في الشباب نواصع

وماحسن ليل ليس فيه نجوم

هذا ولعل التمثيل لهذه الحيزة بقولهم :

« ضحكت الأرض » اذا أثبتت أولى ، لأن التصوير في البيت الأول وان كان يبرز انتشار الشيب في الرأس بصورة طريفة ، الا أنك تهسى نقور الشاعر من هذا الشيب ، وحزنه على انتشاره بخليل قوله « فبكى » وان كلن التصوير في حد ذاته يبرز الغرض المطلوب ، وهذه الوظيفة للاستعارة قريبة جدا من الوظيفة الأولى ، وهى التزيين والتجميل كما هو واضح .

٤ - ايضاح المعنى وبيانه :

وأما ما فيها من بيان وايضاح « فلأنك ترى بها الجماد حيا ناطقا ، والأعجم فصيحاً ، والأجسام الخرس مبينة ، والمعاني الخفية بادية جليلة ، ان شئت أرتك المعاني اللطيفة التى هى من خبايا العقول كأنها جسمت حتى رأتها العيون » (١٢) ولذلك كان للشعر اثره « فيما يمنعه من الصور ، ويشكله من البدع ، ويوقمه في النفس من المعاني التى يتوهم بها

الجماد الصامت في صورة الحى الناطق ، والموات الأخرس في قضية الفصيح المصرب والمبين المميز ، والمعدوم المفقود في حكم الموجود المشاهد » (١٣) ومن الاستعارات التى برز فيها هذا المعنى الاستعارة السابقة في قوله جل شأنه : « وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّصُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ » ، حيث لن فيها غفلا عن الإيجاز بيانا لأثر الشمس فيهم ومقداره والاستعارة في هذه الآية الكريمة : « فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ » (١٤) حيث صور الجماد في صورة الحى صاحب الارادة ، والاستعارة في قول امرء القيس :

وقد اغتدى والطحى في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيك (١٥)

لأن حقيقته ملع الأوابد من الدهاب والاعلات ، والاستعارة أبلغ ، لأن القيد من أعلى مراتب المنع عن التصرف ، لأنك تشاهد ما في القيد من المنع ، فلمست تشك فيه » (١٦) ومن الاستعارات التى أبرزت غير المرئى في صورة المرئى المشاهد لزيادة البيان والإيضاح قوله جل شأنه : « وَآتَتْهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعْنٌ كَرِيمٌ » (١٧) « من حقيقته : وانه في أصل الكتاب ، فاستعمل لفظ الأم للأصل ، لأن الأولاد تنشأ من الأم كنشأة الفروع من الأصول ، وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئى حتى يصير مرئيا ، فينتقل السامع من حد

للطبعة والنشر ١٣٩٢ / ١٩٧٢ .

(١٦) كتاب الصناعتين ص ٢٧٧ .

(١٧) الزخرف ٤ .

(١٢) الأسرار ص ٢٢ .

(١٣) المرجع السابق ص ٢٩٧ .

(١٤) الكهف ٧٧ .

(١٥) ديوان امرئ القيس ص ٥١ دار بيروت

القيمة البينائية للاستعارة

هذه الشجاعة بالدليل ، وهو أنك أطلقت عليه اسم الأسد ، وأنت لاتطلق عليه هذا الاسم الا من بعد أن تدخله في زمرة الأسود ، وتجمله كأنه واحد منهم .

ولقرأ قوله تعالى : « رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا » (٢١) تحسب بما في لفظ اشتعل من مبالغة في اثبات انتشار الشيب في الرأس حيث صور بصورة اشتعال النار في النسيم .

هذا ومن التحدير بالذكر ان الاستعارة الواحدة قد تجتمع فيها عدة مزايا كما هو واضح مما سبق عليه الأمر أنه قد تكون هناك ميزة في الاستعارة أبرز من غيرها ، وهي لاتمنع من وجود مزايا أخرى ، فالتكات لاتتراهم كما يقولون ، وما فكرته من شواهد انما هو نماذج فقط لابرار أهم أغراض الاستعارة التي تحدث عنها الامام ، ولايمنع ذلك من ملاحظة أغراض أخرى تفهم من معطيات الأساليب ، وأغراض الكلام .

ومن الاستثمارات التي تحقق فيها أكثر من غرض - بالإضافة الى ما سبق - قوله تعالى : « إِذَا الْقَوَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَكْوَرُ » (٢٢) لأن المراد بالشهيق لفظه واحدة الفطخ ، وهما لفظتان والشهيق لفظه واحدة نفس الاستعارة ايجاز ، كما أن فيها - فضلا عن ذلك - زيادة بيان وتوضيح لحال جهنم عندما يلقي فيها الكفار .. وهكذا .

ويمكن القول بأن الامام عبد القاهر بحديثه

السماع الى حد البيان ، وذلك ابلغ في البيان » (١٨) .

ولعل هذه الميزة في الاستعارة هي أبرز مزاياها ، وعليها يدور فعل الاستعارة على الحقيقة ، ولذلك يقول الرماني : « فكل استعارة حسنة فهي توجب بلاغة بيان لاتتوب مثابه الحقيقة ، وذلك أنه لوكان تقوم مقامه الحقيقة كانت أولى به ، ولم تجز الاستعارة » (١٩) .

• - تقوية المعنى وتوكيده والمبالغة في اثباته :

وأما فضلها في تقوية المعنى وتوكيده فلان أثر الاستعارة ليس في ذات المعنى وحقيقته ، بمعنى أنه لاتوجب زيادة في المعنى الذي تثبته على الحقيقة ، وانما يرجع فضلها الى ايجاب المعنى واثباته والحكم به ، فالازية فيها راجعة الى الاثبات لا الى المثبت كما يقول عبد القاهر (٢٠) ، أي في طريقة اثبات هذا المعنى وتوكيده لا في زيادة المعنى المثبت ، أي الذي تثبته على الحقيقة ، فليس فضل قولك : « رأيت أسدا يصرخ الأعداء بسيفه » على قولك : « رأيت رجلا شجاعا » أن الأول يفيد زيادة في شجاعة الرجل لايفيدها الثاني ، وانما فضل القول الأول على الثاني يرجع الى طريقة اثبات هذه الشجاعة للرجل ، وكماك أثبت له

(٢٠) ينظر دلائل الاعجاز صفحات ٥٦ ، ٥٨ ،

٣٤٤ ، ٣٤٥ تطبيق د . خفاجي .

(٢١) مريم ٤

(٢٢) الملك ٧

(١٨) الانتقاء في علوم القرآن ٢ / ٤٤

(١٩) النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث

وسائل في اعجاز القرآن) ٢ / ٨٦ طبع

دار المعارف بمصر .

معايير حسن الاستعارة

قبل مدرسة المتأخرين

من الأصول المهمة في حسن الاستعارة حسن التشبيه القائمة عليه ، وذلك بأن تكون العلاقة قوية بين الطرفين فيها « فالعرب إنما استعارت المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يناسبه أو يشبهه في بعض أحواله ، أو كان مـيـبـا من أسبابه ، فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لا تـفـتـهـ بالشيء الذي استعيرت له ، وملائمة لمعناه » (٢٤) .

وقد وضع هذه العلاقة القاضي الجرجاني أيضا في قوله : « فملاكها تقريب الشبه وتناسب المستعار له للمستعار منه » (٢٥) كما أكد عليها ابن رشيق في قوله : « إنما يستحسنون الاستعارة القريبة ، وعلى ذلك مضى جملة العلماء ، وبه أنت النصـوـس عنهم ، وإذا استعير للشيء ما يقرب منه ويليق به كان أولى مما ينس من شيء » (٢٦) .

فالاستعارة إذا ليست صفة شكلية ، أو صناعة لفظية تلحق فيها شيئا بشيء لمجرد اللاحاق ، أو تضع فيها لفظا مكان آخر لمجرد الوصف دون مراعاة المناسبة بينهما والتي تسبغ هذا المنيع ، ولذلك أطلق قدامة بن جعفر على استعمال اللفظ فيما لا يناسبه ولا يليق به فأحسن الاستعارة ، واستشهد لذلك بقول أوس بن حجر :

وذات هدم عارفوا شرها

تصمت بالآء تولبا جدما (٢٧)

(٢٥) الوساطة بين المتشبه والمتشبه به من ٤١ / ٢٦٩
(٢٦) الصمد ١ / ٢٦٩

(٢٧) ذات هدم أي خلق بالياء ، عارفوا شرها أي

الضاق هذا عن الاستعارة وقيمتها الفنية
البيان في الأساليب قد وضع معالم أساسية
ما زال النقد الحديث يجد فيها نبعا خصبا لكثير
من مآله حول الاستعارة ومكانتها ، على الرغم
من تطور العقل البشري وثوراته بما استمدت من
الدراسات المعقدة والحديثة للعلوم المختلفة
كعلم الجمال والفلسفة وعلم النفس وغير ذلك
من العلوم .

وبعد : فالاستعارة مثل آلة المجهز التي
تستطيع بها أن ترى في العبارة أشياء لم تكن
تستطيع أن تراها بدونها ، وبذلك تكتسب
العبارة طلاقة جديدة لم تكن بدونها ، كما أنها
تحدث نشاطا لنويا ، وتجعل العمل الأدبي
خلقا لمعناه ، وليس مجرد صور محسنة فيها
تنويع العناصر جميعا ، وتعطى شكلا أو قواما
فنيا جديدا (٢٣) وفيما فكرناه من شواهد
أصدق دليل على ذلك .

ولما كانت الاستعارة بهذه المنزلة وضع
البلاغيون والنقاد لمعناها شروطا
ومعايير أن روعيت فيها تحققت لها المنزلة
السابقة ، وكانت جديدة بهذه الدرجة العالية
التي أهلها أيها الامام وغيره في العبارات
السابقة .

وقد رأيت من المناسب أن أعرض أولا
للاتجاهات الرئيسية لهذه المعايير قبل مدرسة
المتأخرين ، ثم أعرض بعد ذلك لمناقشات
المتأخرين حول هذه المعايير التي وضع أساسها
السابقون من البلاغيين والنقاد .

(٢٣) انظر : نظرية المعنى في النقد الأدبي من

٨٥ - ٨٧ - مصطفى ناصف .

(٢٤) للوازنة للأندلس ١ / ٢٦٦ .

القيمة اليمانية للاستمارة

نسمى الصبي تولبا وهو ولد الحمار (٢٨) . وكان لهذه العبارات كلها أثر كبير في حديث الامام عبد القاهر عن هذا المعيار في حسن الاستمارة ، اذ يقول : « واعلم اني لست أقول لك انك متى آلت الشيء بيمينه في الجنس على الجملة فقد أصبت وأهنت ، ولكن أقوله بعد تقييد وبعد شرط ، وهو أن تصيب بين المختلفين في الجنس وفي ظاهر الأمر شيئا صحيحا معقولا ، وتجد للملاسة والتأليف السوي بينهما مذهباً ، واليهما سبيلاً وحتى يكون اشتراكهما الذي يوجب تشبيهاً من حيث العقل والحسن في وضوح اختلافهما من حيث العين والحق ، فأما أن تستكره الوصف وتروم أن تصور حيث لا يتصور فلا ، لأنك تكون في ذلك بمنزلة الصانع الأخرق ، يضع في تأليفه وصوغه الشكل بين شكلين لا يلائمان ولا يتجانسان ، حتى تخرج الصورة مضطربة ، ويحس فيها متو ، ويكون للمعين عنها من تفاوتها نبو ، وإنما قيل : شبهت ولا نعني في كونك مشبهاً أن تذكر حروف التشبيه أو تستمر ، وإنما تكون مشبهاً بالحقيقة بأن ترى التشبه وتبينه ، ولا يمكنك بيان ما لا يكون ، وتمثيل ما لا تتمثله الأوهام والظنون » (٢٩) . ويوضح هذا المبدأ في حسن الاستمارة مرة أخرى بقوله :

« إن أطراح ذكر المشبه والاقتصار على اسم المشبه به ، وتنزيله منزلته ، وإعطائه الخلافة على المقصود إنما يصح إذا تقرر التشبه بين المقصود وبين ما تستمر اسمه له ، وتستبينه في الدلالة » (٣٠) وفي مجال العلاقة بين حسن التشبيه والاستمارة أوضح الامام أنه ليس كل تشبيه حسن تحسن الاستمارة القائمة عليه ، بل قد يحسن التشبيه ولا تحسن الاستمارة إذا كان هناك خفاء في العلاقة بين الطرفين . يقول عبد القاهر : « فليس كل شيء يجيء مشبهاً بكاف أو بإضافة مثل اليه يجوز أن تسلط عليه الاستمارة ، وتنفذ حكمها فيه حتى تنقله عن صاحبه ، وتدعيه للمشبه على حد قولك : أبديت نورا ، تريد علما ، ولست سبيفاً صارما تريد رأيا قذا ، وإنما يجوز ذلك إذا كان التشبه بين التشبيئين مما يقرب مأخذ ، ويسهل تناول ، ويكون في العكس دليل عليه ، وفي العرف شاهد له حتى يمكن المخاطب — إذا أطلقت الاسم — أن يعرف الغرض ، ويعلم ما أردت » (٣١) . وفي المقابل وضع الامام معياراً آخر في علاقة حسن الاستمارة بحسن التشبيه ، وهو أنه قد تحسن الاستمارة دون التشبيه اليمانية عليه ، كأن تبني الاستمارة على تشبيه مبتذل « فهذا النحر لتمكته وقوة شبّهه ، ومثانة سببه قد صار كأنه حقيقة ، ولا يحسن لذلك أن تقول في العلم « كأنه نور » وفي الجهل « كأنه ظلمة » ولاتكاد تقول للرجل

أثربها حارية ، الثراب : ولقد أجمع الصغير ، جدداً : شيء الفناء والبيت في نيران أرس بن حجر من ** تحقيق د. محمد يوسف نجم . دار صادر بيروت ١٣٨٧ . (٢٨) يظهر : نقد الشعر لقدامه من ١٧٥ تعليق

د. محمد عبد المنعم خفاجي . م. الكلمات الأزهري ١٩٧٩ . (٢٩) أسرار البلاغة ص ١٣٠ . (٣٠) المرجع السابق ص ٢٨٩ / ٢٩٠ . (٣١) المرجع السابق ص ٢٩١ .

في هذا الجنس : كأنك قد أوقعتنى في ظلمة ،
بل تقول : أوقعتنى في ظلمة » (٣٢) وسيأتى
مزيد بيان لذلك .

تأثير النظم في حسن الاستعارة أو قبحها:
وكان للنظم الذى استحوذ على الكثير
والكثير من حديث الامام عبد القاهر نصيب
كبير أيضا في حسن الاستعارة ، فلم يغفل
الامام ربط الحسن أو القبح في الاستعارة
بالنظم الذى ترد فيه ، وقد استرشد في ذلك
بما وضع للأمدى أساسه في تعقيبه على
الاستعارة المميدة في قول أبى تمام يمدح
الحسن بن وهب .

سائكر فرجة اللبيب الرضى

ولين اخادع الدهر الابى (٣٣)

بقوله : « فانما قبح الأخدع لما جاء به
مستعارا للدهر ، ولو جاء به في غير هذا الموضع
أو أتى به حقيقة ، ووضع في موضعه ما قبح » .
ومن منطلق النظم أيضا استحسن الأمدى
قول البحتري :

وانى وان بلغتني شرف المنى

واعتقت من ذل المطامع اخدعى (٣٤)

وقول الفرزدق :

وكنا اذا الجبار صهر خدعه

ضربناه حتى تستقيم الاخادع (٣٥)

وجعل الاستعارة في قول أبى تمام :

فصيرت الشتاء في اخدعيه

ضربة فسادته عودا ركوبا (٣٦)

قريبة من الصواب (٣٧) .

فاستعارة الأخدع للدهر في بيت أبى تمام
الذى يمدح فيه الحسن بن وهب مميدة لئلا
المناسبة بين الطرفين في الاستعارة ، ولذلك
لم يحسن في النظم لضافة الأخادع الى الدهر
وأما استحسن استعمال الأخدع في بيت
البحتري فهو من قبيل النظم أيضا ، لأن الحق
والمعبودية يظهران أكثر في الحق ، والأخدع
عرق في جانب الحق ، فكان استعماله مع
« اعتقت » مناسباً .

وعلى هذا الأساس أيضا حسن استعماله في
بيت الفرزدق ، لوروده في سياق تصغير الخد ،
وضرب الجبار حتى يستقيم خلقه ، فاستقيم
الأخدع فيه .

وأما استعارة الأخدع للشتاء فقد جعلها
قريبة من الصواب ، وليست صوابا تماما ، لأنه
لاحظ فيها تصوير الشتاء بلداية الجموح التى
ذلت وخضعت ، وهذا له علاقة بالأخدع كما
سبق ، ولا لاحظ بعد المناسبة بين الطرفين ،
اعنى المستعار له والمستعار منه في الاستعارة
لم يستحسنها ولذلك أصبحت الاستعارة في
البيت حسنة من وجه ، وقبيحة من وجه
آخر ، وبهذا كانت قريبة من الصواب ، ولم
تكن صوابا تماما ، كما أنها لم تقبح قبح
الاستعارة في البيت السابق لأبى تمام .

١. كل الصيرفي ط ٢ دار المعارف .
(٣٥) ديوان الفرزدق ص ٤٢ المجلس الأول
ط دار صابر بيروت ١٣٨٥ / ١٩٦٦ .
(٣٦) شرح التبريزي ٢ / ١٢٦ .
(٣٧) تنظير المولفة للامدى ١ / ٢٧٦ طبع
دار المعارف .

(٣٢) المرجع السابق ص ٢٨٩ .
(٣٣) ديوان أبى تمام شرح التبريزي ٢ / ٢٥٤
والأخدع : عرق في جانب الحق . والجمع
أخادع ، والأبى المتكبرة اللب : موضع المنع من
كل شيء . اللب : البال ، ويقال : فلان رضى
اللب إذا كان في سعة .
(٣٤) ديوان البحتري ٢ / ١٢٤١ تعليق حسن

♦ القيمة البيانية للاستعارة

ولا يخفى أن أسس القبح أو الحسن أو التوسط بينهما في استخدام لفظ الأخدع كان مرجعه إلى النظم الذي وردت فيه هذه اللفظة ، لا إلى قبح أو حسن هذه اللفظة في حد ذاتها كما هو واضح مما سبق .
وقد نسج عبد القاهر الجرجاني على منوال الآمدي هنا في قوله :

« فقد اتضح إذا اتضاح لا يدع مجالاً للشك أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي الألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وأن الألفاظ تثبت لها المفضيلة وخلافها في ملامة معنى اللفظة لمعنى التي تليها ، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ ، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظ « الأخدع » في بيت للحماسة :

تلفت نحو الوحي حتى وجدتني
وجعت من الامضاء ليتا واخذنا
وبيت البحتري :

وانى وان بلغتني شرف المنى
واعتقت من ذل المطامع اخدعى
فان لها في هذين المكانين ما لا يخفى من الحسن ، ثم انك تتأملها في بيت أبي تمام :

بادهر قوم من أهدمك فقد
أضجبت هذا الأثام من حرقه
فتجد لها من الثقل على النفس ، ومن

التنعيم والتكثير أضاف ما وجدته هناك من الروح والخفة ، والأيناس والبهجة » (٣٨) .
وقد حسن استعمال لفظ « الأخدع » في بيت الحماسة لما ارتبط به في السياق من قوله : تلفت ، لأن التلفت يكون بالمتع الذي يشتمل على الأخدع ، وقد وضع - فيما سبق - حسن استعمال هذا اللفظ في بيت البحتري ، وأما استعماله على سبيل الاستعارة في بيت أبي تمام فقد قبح لبعد المناسبة بين الطرفين في الاستعارة كما سبق .

ويؤكد الامام تأثير النظم في الاستعارة بقوله : « انك ترى اللفظة المستعارة قد استمرت في عدة مواضع ، ثم ترى لها في بعض ذلك ملاحظة لا تجدوها في الباقي » (٣٩) .

كما يؤكد مرة أخرى أثر النظم فيها ، وبالتالي أثر الاستعارة في الاعجاز الذي لا يكون الا بالنظم في قوله : « فإذا بطل أن يكون الوصف الذي أعجزهم من القرآن في شيء مما عدناه (٤٠) لم يبق الا أن يكون بالاستعارة ، ولا يمكن أن تجعل الاستعارة الأصل في الاعجاز ، وأن يقصد اليها ، لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الاعجاز في أي معدودة في مواضع من السور الطوال مضمومة ، وإذا امتنع ذلك فيها لم يبق الا أن يكون (الاعجاز) في النظم والتأليف ، لأنه ليس من بعد ما أبطلنا أن يكون فيه الا النظم (٤١) .

ثم استعرك الامام بعد ذلك خوفاً من أن يظن أن الاستعارة وغيرها من ضروب المجاز

(٤٠) أبطل الامام هنا جملة الأشياء يظن أن الاعجاز بها كالألفاظ المفردة أو المعاني المجردة ، أو الاتيان بكلام له مقاطع وفواصل على نمط

(٣٨) دلائل الاعجاز من ٣٨ ، ٣٩ .
(٣٩) المرجع السابق من ٦٢ .
القرآن ٠٠ الخ ينظر الدلائل من ٢٩٤ وما بعدها .

بمأى عن الاعجاز ، حيث حصره في النظم بقوله :

وانى على اشفاق عيني من العدا
لتجمع منى نظيرة ثم اطلق

« فان قيل : قولك : الا النظم يقتضى اخراج ما في القرآن من الاستعارة وضروب المجاز من جملة ما هو به معجز ، وذلك ما لا مبالغ له ، قيل : ليس الامر كما ظننت ، بل ذلك يقتضى دخول الاستعارة ومظايرها فيما هو به معجز ، وذلك لأن هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها انما هي من مقتضيات النظم ، وعنهما يحدث ، وبها يكون ، لأنه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلمة وهي أفراد لم يتوخ فيما بينها حكم من أحكام النحو ، فلا يتصور أن يكون هنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره ، أفلا ترى أنه ان قدر في « اشتمل » من قوله تعالى : « وَاشْتَمَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا » ألا يكون الرأس فاعلا له ، ويكون شيئا منصوبا عنه على التمييز لم يتصور أن يكون مستمرا ، وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة ، فاصرف ذلك (٤٢) »

ومن الواضح أن الامام يؤكد مرة بعد أخرى أثر النظم في الاستعارة ، وبالتالي أثر الاستعارة في الاعجاز الذي لا يكون الا بالنظم .

وقد طبق على هذا الأساس شواهد عديدة وصح فيها قيمة النظم في حسن الاستعارة وجعلها ، كما تلاحظه في تعليقه على بيت ابن المعتز :

فقد ذهب الى « أن من الاستعارة ما لا يمكن بيانه الا من بعد العلم بالنظم والموقوف على حقيقته » (٤٣) لأنك قد « ترى أن هذه الطلاوة ، وهذا الظرف انما هو لأن جمل النظم يجمع ، وليس هو كذلك ، بل لأن قال في أول البيت : « وانى » حتى أدخل اللام في قوله : « لتجمع » ثم قوله : « متى » ، ثم لأن قال : « نظرة » ولم يقل : « النظر » مثلا ، ثم لمكان « ثم » في قوله : « ثم اطلق » وللطيفة أخرى نصرت هذه اللطائف ، وهي اعتراضه بين اسم « ان » وخبرها بقوله : « على اشفاق عيني من العدا » (٤٤) .

في العبارة السابقة ترى عبد القاهر قد وضع مواطن تأثير النظم على حسن هذه الاستعارة ، والذي لم يرجع اليها في ذاتها ، وانما لما أحاط بها من اسرار في هذا النظم ، وان كان عبد القاهر لم يوضح سر تأثير استعمال هذه اللفاظ والمصبرات على الاستعارة ، ولعله يقصد أن قوله في البداية : « وانى » ليؤكد جموح هذه النظرة منه ، وقد سوغ له تصدير العبارة بأن دخول اللام على خبرها في « لتجمع » ليزيد هذا التوكيد ، كما أن في قوله « متى » إشارة الى أن هذه النظرة منكورة منه هو بالذات ، وربما لو انت من غيره

البقية من ٤١٢

(٤٢) المرجع السابق ٣٠١/٢٠٠

(٤٤) المرجع السابق من ٧٩

(٤١) الدلائل ٢٩٩ / ٣٠٠

(٤١) المرجع السابق من ٣٠٠ / ٣٠٩

من أسرار العربية

في البيان القرآني

دراسة لغوية قرآنية

تمهيد :

كلما طالت دراستي المتخصصة في النحو أدركت أن ليس في المكان عزله عن سائر علوم العربية : لغة وبلاغة وأدباً .. وعجبت لما كان من هذه العزلة التي يبدو أننا - نحن الفائمين على العربية لغة وبلاغة وأدباً - قرضناها على أنفسنا وعلى الدارسين ، وهذا النهج المستحدث ضد طبيعة الدراسة اللغوية المتكاملة المتعارف عليها عند علماء العربية الأوائل ، حيث اتفقت وتواصلت علوم العربية ، وخدم بعضها بعضاً دون أن تتماهى المعالم المميزة لكل علم منها .

ولقد كان لنا من الكتاب العمدة « كتاب سيويه » ما يصحح فهمنا للتخصص . فمباحث النحو فيه لا تنفك موصولة بمباحث الصرف ، وإساليب البلاغة بلدية فيه ، ومن ديوان النصحي شعراً ونثراً أخذ علماء اللغة قواعدهم وشواهدهم للنحو والصرف والبلاغة ..

يظل مفتوحاً أبداً يستقبل إضافات الأجيال ، أحسب أن أصيب لبنة جديدة إلى الصرح العلمي الذي يبدأ أساتدتي ، وفاء بالمبدأ العلمي في منهجنا (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) صدق الله العظيم

الترادف والاعجاز القرآني :

شغل علماء اللغة قديماً بقضية الترادف ، واختلفت مذاهبهم فيها ، فمنهم من ذهب إلى إنكار المترادف في اللغة العربية ، فرأى أن كل ما يظن من المترادفات إنما هو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر ، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان ، أو باعتبار أنه يؤنس من الانس ، والثاني باعتبار أنه يبدى البشرة .

ومنذ اتصلت في دراستي المتخصصة للنحو بالدراسة القرآنية أجدي على هذا الاتصال ، وزودني بخفاثر من كتب علماء القرآن غفلنا طويلاً عن كونها منابع أصيلة للنحو واللغة والبلاغة ، وأرعب ذوقى اللغوى بنكت من أسرار العربية لأعنى منها لدارسى النحو ، ومنها أقدم هذا البحث في (مسألة الترادف) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كثيراً من العلماء الأفاضل قدامى ومحدثين تناولوا الترادف والاعجاز البياني في القرآن الكريم . منهم ما أضافته (أساتذتي) الدكتور عائشة عبد الرحمن في كتابها القيم (الاعجاز البياني في القرآن الكريم) . وإلى إذ انتهت إلى المدرسة الإسلامية التي تقرر أن العلم الكسبي

للكاتبة سهير محمد خليفة

وعلى هذا يجري الباب كله ، وأما قولهم : إن المعنيين لو اختلفا جاز أن يعبر عن الشيء بالشيء ، فإنا نقول : إنما عبر عنه عن طريق المسألة ولسنا نقول : إن اللفظين مختلفان فيلزمنا ما قالوه ، وإنما نقول : أن في كل واحدة منها معنى ليس في الأخرى (٢) .

وروي عن « أبي علي الفارسي » أنه قال : كتبت بمجلس سيف الدولة بطلب ، وبالخصرة جماعة من أهل اللغة وفيهم « ابن خالويه » ، فقال « ابن خالويه » : أحفظ للسيف خمسين اسما ، فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحداً وهو السيف . قال ابن خالويه : فأين المخذ والصارم وكذا وكذا ، فقال أبو علي : هذه صفات ، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة (٣) .

وقال « الجرد » في مقدمة كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) :

هذه حروف ألفاها من كتاب الله عز وجل متفقة الألفاظ مختلفة المعاني ، متقاربة في القول مختلفة في الخبر على ما يوجد في كلام العرب ، لأن من كلامهم اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، فأما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فنحن نقول : ذهب وجاء ، وقام وقعد ويد ورجل وفرس .

وذهب قوم إلى أن الشيء الواحد يسمى بالأسماء المختلفة نحو : السيف والمهند والصمام ، يعني أنه — وإن اختلفت ألفاظها — فإنها ترجع إلى معنى واحد .

وقيل : أن الاسم واحد وهو السيف ، وما بعده من الألقاب صفات .

وأما من منع الترادف فقال : ليس منها اسم ولا صفة إلا وممناء غير معنى الآخر (١) .

واحتج من قال بالترادف بأنه لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن نعبر عن شيء بغير عيبارة ، وذلك أنا : نقول في (لَأَرْيَبَ فِيهِ) : لاشك فيه ، فلو كان الريب غير الشك لكان التعبير عن الريب بالشك خطأ ، فلما عبر بهذا عن هذا علم أن المعنى واحد .

قالوا : إنما يأتي الشاعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً ومبالغة ، كقوله :

❖ وهند أثنى من دونها أنى والبعد ❖
قالوا : فالأنى هو البعد .

ورد من رفض الترادف في اللغة ومنهم « ابن فارس » قال : أن في (قعد) معنى ليس في (جلس) ، ألا ترى أننا نقول : قام ثم قعد ، وأخذه القيم المقعد ، وقعدت المرأة عن الصيف . فيكون القعود عن قيام ، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس ، لأن الجلوس (٢) المرتفع ، والطلوس ارتفاع عما هو دونه .

(٢) انظر الزهر للسيوطي والفرع السابع والعشرون في معرفة الترادف
(٣) الزهر للسيوطي ١ / ٢٤٠ .

(١) انظر : خطبة الفروق للمعوية أبي هلال العسكري
(٢) يفتح فسكون

من أسرار العربية في الهياكل الترادف

وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد فقولك :
ظننت وحسبت ، وقعت وجلست ، وفراخ
وساعد ، وأنف ومرسن (١) .

وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو :
وجدت شيئا ، إذا أردت وجدان لصالاة ، ووجدت
على الرجل من المودة ، ووجدت زيدا كريما ،
علمت .

ومن ذلك : (عين) التي يصر بها ، وتقول .
هذا (عين) الشيء ، أى حقيقته ، و (العين)
المال الحاضر ، و (العين) : عين الميزان ،
و (العين) : سحابة من قبل القبلة ، .. وهذا
كثير جدا .

ومنه ما اتفق لفظه ولكنه لشيئين متضادين
كقولهم . (جلد) للتكبير والصغير والتعليم أيضا ،
و (الجون) للأسود والأبيض ، وهو في
الأسود أكثر ، و (المعوى) للقوى والضعيف ،
و (الرجاء) للرجة والخوف .. (٢)

ومن فرق بين دلالات الألفاظ التي تطلق
على الشيء الواحد : أبو منصور الثعالبي في
(لغة النخبة) وأبو هلال العسكري في (الفروق
اللغوية) وأحمد بن فارس في (الصحاح) في
فقه اللغة) .

ومن انكار الترادف ما نقله ثعلب عن ابن
الإعرابي قال :

كل حرفين أو مقيمتها العرب على معنى واحد ،
في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما

مرغناه فأخبرناه به ، وربما غمض علينا فلم يلزم
العرب جهله .

وقال آخرون :

إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال
أن يكون العربي أوقفه عليهما بمساواة بينهما ،
ولكن أهد المعنيين أحى من العسوب ، والمعنى
الآخر أحى غيره ، ثم سمع بعضهم من بعض ،
فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء ،
قالوا : فالجون الأبيض في لغة حسي من العرب
والجون : الأسود في لغة حى آخر ، ثم أخذ
أحد الفريقين من الآخر .. (٣)

وهمن أنكر الترادف « أبو بكر بن الأنباري »
في أول كتابه « الأضداد » قال :

هذا كتاب فكر الحروف التي توقها العرب
على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها
مؤديا عن معنيين مختلفين ، ويظن أهل البدع
والزيغ والأزدراء بالعرب أن تلك مظنة لنقصان
حكمهم وقلة بلاغتهم ..

ثم قال :

وقد يكون الفرق دقيقا لا يتيب له إلا العارف
بلغة العرب (٤) .

وليس اختلاف الألفاظ يؤدي إلى اختلاف
المعنى فقط ، بل اتفاق الألفاظ مع اختلاف
الصبط يؤدي أيضا إلى اختلاف المعنى
واتفاق الألفاظ واختلاف المصادر يؤدي إلى
اختلاف المعنى .

قال « ثعلب » في فصيحه في باب (فعلت
وفعلت) بكسر عين الأولى وفتح عين الثانية ،
تقول :

صفحة ٦٢ بتصريف ، وانظر العروق اللغوية
لأبي هلال العسكري .
(٣) المزهو للسيوطي ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
(٤) الأضداد ص ٧

(١) في قول المبرد : اختلاف اللفظين والمعنى
واحد ، انظر ، فقد بين أبو هلال العسكري الفرق بين
هذه الدلالات في كتابه : الفروق اللغوية .
(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد من

نقبت الحديث مثل فعت ، ونقبت من المرض أنفه فيهما جميعا ، وقررت به عينا أقر وقررت في المكان أقر ... وليست الثوب ألبس لبسا ، وليست عليهم الأمر ألبس لبسا ... وعمر الرجل في منزله ، وعمر المنزل ، وعمر الرجل إذا طال عمره ... (١) .

ومما اتعد لفظ عمله ، واختلفت معانيه لاختلاف مصادر قولهم : (وجدت المال وجدا وجدة ، ووجدت المسالة وجدانا ، ووجدت في الحزن وجدا ، ووجدت على الرجل موجدة ، وتقول في كله يجد .

وجلوت العروس جلوة ، وجلوت السيف ونحوه جلاء ، وجلأ القوم عن منازلهم جلاء ، وأجلوا أيضا ، وأجلوا عن القتل لاجلهم اجلاء ... (٢) .

وكذا فعلت وأفعلت باختلاف المعنى ، تقول : شرقت الشمس إذا طلعت ، وأشرقت : إذا أضاعت وصفت ... وقد أجبرت الرجل على الشيء يفعله ، فهو مجبر ، وجبرت المظم ، والفقير فهو مجبور ... وصدقت الرجل الحديث وأصدقت المرأة صدقا وصدقة ... وقد ترب الرجل إذا افتقر فهو ترب ، وأترب إذا استغنى ... (٣) .

ومن قال : إن اختلاف العبارات يوجب اختلاف المعاني « أبو هلال العسكري » في الفروق اللغوية ، قال :

إن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني ، أن الاسم كلمة تعل على معنى دلالة الإشارة ، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة لمعرف ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة . وواضح اللغة حكيم لا يأتي فيها

بما لا يفيد ، فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صوابا ، فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كل واحد منهما يقتضى خلافا ما يقتضيه الآخر ، والا لكان الثاني فضلا لاحتياج إليه .

والى هذا ذهب المحققون من العلماء واليه أشار المبرد في تفسير قوله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) .

فحطف (منهاجا) على (شرعة) ، لأن الشرعة لأول الشيء ، والمنهاج لمظنه ومتسمه واستشهد على ذلك بقولهم : شرع فلان كذا إذا ابتداء ، وأنهج البلى في الثوب إذا اتسع فيه .

قال : ويحطف الشيء على الشيء وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد ، إذا كان في أحدهما خلاف للآخر ، فأما إذا أريد بالثاني ما أريد بالأول فحطف أحدهما على الآخر خطأ . لا تقول جاء زيد وأبو عبد الله ، إذا كان زيد هو أبو عبد الله ... وذلك مثل قول الحطيئة .

ألا هبذا هند وأرضي بها هند

وهند أتى من دونها النأي والبعد وذلك أن النأي يكون لما ذهب عنك إلى حيث بلغ ، وأدنى ذلك يقال له : نأى . والبعد تحقيق التروح والذهاب إلى الموضع السحيق . والتقدير : أتى من دونها النأي الذي يكون أول البعد ، والبعد الذي يكاد يبلغ الغاية .

(١) فصيح ثعلب ص ٢٧٢ . (٢) المرجع السابق ص ٢٨١ . (٣) انظر فصيح ثعلب من ٢٧٢:٢٧٧

الملفوظ من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى ، ويتبين المعنى بعد المعنى ، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره .

والبشر مع الجهل والنسيان والذهول ، ومعلوم بالضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك ، (وبهذا جاء نظم القرآن في الخاتمة القصوى من الفصاحة ، وبهذا النطق) يبطل قول من قال : أن العرب كان في قدرتهما الاتيان بمثله ، فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم صرغوا عن ذلك وعجزوا عنه .

والصحيح أن الاتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين ، ولهذا ترى البليغ ينقح انخبطه أو للقصيدة حولا ، ثم ينظر فيها ، فيضرب فيها ، وهلم جرا . وكتاب الله سبحانه وتعالى لو نزعته منه لفظة ، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد . ونحن نتبين لنا البراعة في أكثره ، ويضفي علينا وجهها في مواضع ، لفصاحتها عن مرتبة العرب يومئذ في سلام الذوق ، وجودة القريحة ، وميز الكلام (١) .

قال أبو هلال رحمه الله : والذي قاله هنا في العطف يدل على أن جميع ما جاء في القرآن ، وعن العرب من لفظين جاريتين مجرى ما ذكرنا ، من : العقل والطلب ، والمعرفة والعلم ، والكسب والجرح ، والعمل والفعل ، معطوفا أحدهما على الآخر فانما جاز هذا فيهما لما بينهما من الفرق في المعنى ، ولولا ذلك لم يجز عطف زيد على أبي عبد الله أنا كان هو هو (١) .

والقرآن الكريم كتاب العربية المبين ، ومعجزة نبينا صلوات الله عليه وسلامه ، نزل عليه — ﷺ — والعرب أرباب الفصاحة والبيان ، فتعدهم أن يأتوا بمثله .

نقل الزركشي عن ابن عطية قال : (أنه الذي عليه الجمهور والحدائق — وهو الصحيح في نفسه — أن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه ، وتوالي فصاحة ألفاظه .

ووجه اعجازه أن الله قد أحاط بكل شيء علما ، وأحاط بالكلام كله علما ، فإذا ترتبت



تتصارع حولها الأقلام ، وتجري بها أنهر الصحف .

ويرى في هذه الجولة حول الشريعة - ولا أقول عليها - من اخترعوا القاباً ومسميات دخلوا بها على الناس حتى يصيخروا السمع لما يقولون ، أو ليقرأوا ما يكتبون ، فهذا كاتب إسلامي ، وذاك مفكر إسلامي .. مسوغات وريخى ابتدعوها واخترعوها لأنفسهم حتى يبيعوا ما يبتدعون من فكر وأوهام باسم الإسلام إحياء للجدل حول العلمانية والإسلام ، وجعل الإسلام ديناً ودولة أو أنه دين فرض لعبادة الله لا شأن له بحياة عباد الله على هذه الأرض ، وخطط ويعد عن استيعاب أصول الإسلام وفروعه ومقاصده ، ودوامات من الفكر يتوه فيها الحكماء والعلماء .

لكن هذا الجيل قد انتبه بعد رقاد إلى العودة إلى الذات .. ذات المسلمين وسماتهم وليس إلا الإسلام سمة لهم .. الإسلام عدله .. الإسلام في حرصه على العلم والتعليم .. الإسلام في حرصه على الترابط والتكافل الاجتماعي .. الإسلام في تربيته للفرد وللجماعة وللأمة .. الإسلام في حرصه على السلام الاجتماعي والآلفة بين طوائف الشعوب والأمة فلا تفرقة بسبب اللون ، أو الفقر ، أو الفنى ، ولا اضطهاد بسبب الدين .

لقد حرم الإسلام الفسح في العقود ، وحصى من لا يحسن التعاقد ، وحث على عمارة الأرض ، وإشاعة الحياة والأمن والأمان ، وجاء بفروض محددة لا تقبل الاجتهاد في صلة الإنسان المسلم بالله ، كما بين الحلال والحرام في التعامل في مجالات الحياة

الاجتماعية بين بنى الإنسان .. قال تعالى : (فَصَلَّ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) - لأنه أقل بكثير مما أحل - وقال : (وَأَجَلْ لَكُمْ مَا قَرَأَ ذَلِكَ) ، فالإسلام دين السماحة والتسامح ، وهو دين النظافة والطهارة والعفة .

ويعود فضيلة شيخ الأزهر للتساؤل من جديد : هل تختلف كل هذا الاختلاف حول الإسلام ونتجادل لا بقصد الفهم وإنما في حاجة وغلظة ؟ لقد أضر بعضهم الإسلام وشريعته وأبلا من السخط وكثيراً من النقد دون أن يستوعب هذه الشريعة بل دون أن يفقه قول الله تعالى : (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) آل عمران / ٧٨ .

هذا الجدل الصارخ الذى انعزل عن الطريق الحق نحا بالقضية - قضية تطبيق الشريعة الإسلامية - إلى سبيل من الصد عن سبيل الله تعالى ، وعن الاستقامة إلى تحريف متعمد للمفاهيم والقيم الإسلامية .

إن حرية الكلمة مكسولة بشرط ألا تضر بالقيم الأساسية للإسلام والمجتمع الإسلامى ، فليس من حرية الكلمة أن نسخر من بناتنا وسيداتنا الملتزمات ، وأن نخربهن بالخروج هما التزمته بدعوى أن لفظ « الحجاب » لم يرد في القرآن الكريم أو أنه إنما لجأ إلى هذا الالتزام لفقرهن وعجزهن عن مسايرة التطور الحضارى ، وكأن الحضارة ليست إلا فى عرى النساء وتبدلن .. يقول الله تعالى : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) البقرة / ٨٣ .

السائح الأزهرى

دعاة الأزهر فى أندونيسيا

والسائح الأزهرى هو : محمد عبد العزيز البشتى ، عالم من علماء الأزهر ومن مبعوثيه الى العمل فى أندونيسيا .

وقد هدى الى أن يسجل ما رآه وما عتاه وما زاوله من عمل وكشف النقاب عن الحياة فى جزر آسيا والعالم الاسلامى فى تلك الجزر وما يتصل بها .

والرجل خليف بالنظر الى ما كتب ، ومع انه يقول فى تواضع : « ولم اكتب من كل شيء رايت ، ولم اكتب من كل صادات وتقاليد » اندونيسيا « لقصر المدة ... وكثرة عاداتهم وتقاليدهم ، لتعدد جزرهم التى بلغت أكثر من « ثلاث عشرة الف جزيرة » لكل جزيرة تقاليد .

ونحن يكفيننا ما كتب واليه اتجه ، ولكل امرئ ما نوى ، ولننظر فيما قدمه لنا وموقفه منه ، وحفظ الاسلام من جهود الأزهر فى عصرنا الملىء بالعجائب والتكالب على الرغائب المنبثقة من الأثرة وتغليب مطامع النفس الامارة بالسوء على دواعى المثل العليا الخيرة واليك يساق الحديث :

أخلاقيات ازهرية :

وهين أقول أخلاقيات ازهرية فانما أعنى انخلق المصرى حين يظهر فى نموذج عالم ازهرى متدين يدعو الى الفصيلة ويتخنى بمكارم الأخلاق ، وأنا لم أجالس السائح الأزهرى - أعنى المؤلف - ولم أقابله ولكن كتابه يقدمه لنا من غير قصد انسانا وفيما صادقا يحب اخوانه وتلاميذه ، ويهش للمقابلة الحسنة والخدمة النافعة ولو كانت اثمارة

أو ابتسامة ولا يغش بذكر الأسماء والأماكن ، وله من جميل فى ايراد المشاهدات ، من من القصص الذى لا يعلن بطل اسمه ولكن ترى رسمه ، ولا تعجل فكل ذلك مستجده فى انشاء عرض الكتاب وتحليقنا عليه .

وأول ما يصادفك من الحب والوفاء حديثه عن الأزهر ومكانته من الدعوة الاسلامية وأثره فى مسيرتها ... « من مكة والمدينة بعثت الدعوة الاسلامية ، وحضارة متف بها القرآن

عرض وتعليق الأستاذ السيد حسن قرون

من صباح أول يولية سنة ١٩٦٩ قد أعد نفسه ليلتقط صورا حسية ومعنوية على مدى الطريق فهو يذكر من طار معه الى أندونيسيا : الأستاذ محمود جاد عكاوي وأسرته ومن طار في طريقه الى « تايلاند » الأستاذ أحمد بيبرس وأسرته ، ووصف تنقلات الطائرة ونزولها في الكويت ثم في محراس ، ووصف معركة الطائرة مع الطبيعة « مين الزوايح والأعاصير » وقد سلمت الطائرة بدعاء أهل التقوى فهبطت في مطار « بانكوك » وشكر الركاب الله على نجاتها . (ص ١٠ من الكتاب) .

حاجة السائح الى اللغات :

امتحان السائح الأزهرى امتحانا صعبا « في بانكوك » عاصمة « تايلاند » فقد تخلف فيها ليسافر على طائرة أخرى في اليوم التالي الى « جاكرتا » نقلت سيارة شركة الطيران الى فندق وسط المدينة ، وفي هذا الفندق رأى نفسه غريبا وحيدا كيف يتعامل مع الناس ولا يعرف لغة التخاطب ؟ وبدا له أن يجرب حظه مع من حوله ، فقد جاع والجوع لا يعرف الانتظار ، فاستجاب لمصافير بطنه ، فوضع يده على زر الجرس ... حضر شاب نظيف انحنى أمامه في أصب تحدث بالانجليزية وبالفرنسية ففهم أن السائح الأزهرى لا يعرف لغة غير لغته ، وهنا جاء دور الاشارات ، يقول : أشرت الى فمى ففهم أنى أريد ماء لأشرب ، فتقدم الى التلاجة

المكريم في أنحاء الدنيا ... ثم كان الأزهر بعدهما منارا لدعوة الاسلام ، وهو كلام صادق لم ينفرد بقوله هو بل سبقه وردده كبار الساسة والمفكرين في الشرق والغرب ، ولكنه من السائح الأزهرى يعد وفاء ، لا لأنه تعلم فيه أو لأنه اختاره ليقوم بالدعوة في أندونيسيا بل لأنه ذكره ليؤكد الحقيقة وليبين موقف الأزهر من بلاد الاسلام ، وحسن اختياره فيمن يولدهم لهذا العمل الجليل ، لأن مبعوثه الى أى بلد اسلامى هو حامل رسالته المقدسة . وحامل هذه الرسالة عليه أن يجمع مع الايمان بها خلقا فاضلا يبعث النام . على احترامه وتوقيره « هنا الوفاء » فمادام قد مثل مايريد الأزهر من حسن خلق ، ومظهر لائق بالدعاية عملا وقولا فقد وفى واتصف بالوفاء . فليكن متسامحا ، نظيفا في ملبسه ومأكله ، هريصا على تأدية فرائض الاسلام متمسكا بسننه وآدابه ، يحترم علماء البلد الذى يحل فيه ، يشارك المسلمين في أفراحهم وأتراحهم ، لا يتحزب مع أى حزب ، يتساوى الجميع فى المعاملة ، فهو رسول الأزهر اليهم جميعا ، وهو بهذا يكون عنوان الوفاء ونموذج الالتزام لحمل الأمانة وأداء الرسالة .

في الطريق الى أندونيسيا :

يقيل الى أن الأستاذ « البتشتى » - وهو السائح الأزهرى - رجل مفتوح العقل والوجدان مفتوح العين مع قوة الملاحظة فمئذ ركب الطائرة من مطار القاهرة الساعة الواحدة

♦ السائح الأزهرى

فتحتها وأثار الى زجاجة الماء ، غافغته
بالإشارة أننى لأريد ماء . أثرت الى بطنى
لفهم أننى أريد دورة المياه للمحاجة فأثار إليها
وتركنى وخرج .

فماذا يصنع ؟ دفعه الجوع الى النزول .
صالاة واسعة تضم كثيرا من النزلاء وزوارهم ،
جلس على كرسى ، أخذته الحيرة ، يريد نجدة
من السماء ، وجاءت النجدة ، من أحد العمال
فى « البوفيه » وكان المسلم الوحيد فى ذلك
المكان تقدم فقام بمطالب السائح الأزهرى ،
ولاسلامه قصة . يقول العامل : أنا المسلم
الوحيد فى هذا الفندق وبقية الماملين فيه
بوذيون ، تعلمت كثيرا من مبادئ الدين وقليل
من اللغة العربية من الأستاذ « على عيسى »
مصرى مسلم من الاخوان « فر من زوار الليلة
واستقر هنا فى بانكوك وتزوج اختى . وعلى
عيسى يقوم بتدريس اللغة الانجليزية بمدارس
الحكومة ولاينسى الدعوة الاسلامية ومن حظ
السائح الأزهرى أنه التقى بذلك العامل الذى
له مصاهرة بداعية اسلامى فقام بالخدمة خبير
قيام سواء فى الفندق أو فى المطار .

واحتاج الى اللغة بعد أن تركه عامل الفندق
فقد جلس فى المطار على أريكة فهو صابر الى
جاكرتا ، مد اليه موظف الشركة ورقة مكتوبة
باللغة الاجنبية ليعمل خائنتها ، لم يعرف ماذا
يكتب دار بعينه حوله يريد منجدا . . وكان
المنجد رجلا يجلس بجانبه ، أخذ جواز سفره
نقل منه المعلومات المطلوبة لتلك الورقة ،
واحترمه لأنه من علماء الأزهر ومبعوثه الى

اندونيسيا ، وتبين أنه مسلم من « ماليزيا »
وتحير وقال فى نفسه : ماذا أفعل حتى لفة
البلاد المبعوث إليها لأعرفها ؟ وتذكر موقفه من
تلم اللغات حين كان طالبا فى قسم التخصص
حين ذهب مع زملائه الى شيخ الأزهر الشيخ
المرامى ليطلبوا منه اعفاهم من تلم اللغات
فقال لهم ستكونون فى حاجة إليها يوم يبعثكم
الأزهر دعاة الى البلاد الاسلامية ، نعم الشيخ
على ما فعل ولكن لات ساعة مندم .

وركب الطائرة فوصل الى « سمنافورة »
فوجد ماييسره ، شاهد الأستاذ محمود عكاوى
فتفلس المصدا وانحلت كل العقد ، لكنه يعرف
اندونيسيا ويحمل « الماجستير » فى لغتها
وآدابها .

ولقد فكرت لك ذلك وأطلت فيه ، لأن
المبعوث الأزهرى فى حاجة ماسة الى اللغات
الأجنبية ويجب على المشرقيين على التعليم فى
الأزهر العناية القائمة بذلك النوع من التعليم ،
ويجب أن يؤخذ أبناء الأزهر من سفرهم بمعرفة
اللغات الحية العالمية وباللغات التى ينطق بها
من يذهبون لتعليمهم الدين الاسلامى ، ولامانع
من الاختيار ، لكل دولة مجموعة تعدد اعدادا
مناسبا لها وحتى لايتعب الأزهرى فى هله
وترحاله وفى تغاطبه وتعامله مع اجناس البشر .
فى اندونيسيا :

فى جاكرتا نزل فندقا اختاره له الأستاذ
عكاوى ، ومنه سيكون اتصالهم بالجهات
الرسمية ، وقد كان فى الصباح ذهب الى سفير
مصر ، وسفير مصر فى ذلك الزمان هو الدكتور
محمد غزاد شبل الذى يقدر الأزهر حق قدره
والذى طلب من الحكومة المصرية أن يرتفع عدد
مبعوثى الأزهر الى « مائة وأربعين » لكل مليون

تشبه مقاعد عربات الدرجة الثالثة بقطار الصعيد ، يصحبه مندوب الشئون الدينية ليقدمه للجامعة .

كان في استقبالهما مدير الجامعة وعمداء الكليات والدرسون وجميع الطلبة والطالبات لأول عالم مصري أزهرى مبعوث من الأزهر ورسول من اخوانهم المسلمين في مصر .

والجامعة في ذلك لم تكتمل ، وعدد طلبتها في كلياتها الثلاث (الشريعة - أصول الدين - والتربية) وسنواتها التسع مائة وستون طالبا وطالبة منهم موظفون وبقيتهم يحملون في أعمال أخرى .

والعلوم التي يقوم بتدريسها هي اللغة العربية - والاجتماع بالمدرسين ، ويحون حديثه باللغة العربية ليتمودوا النطق بهما ، والقاء المحاضرات الدينية في مساجد المدينة .

يتبع

عالم ، وبهذا التعبير أعطانا احصاء عن عدد سكان أندونيسيا من أبنائها وأنهم مائة مليون وأربعمائة مليوناً في عام ١٩٦٩ وكان عدد مبعوثي الأزهر في حينه عشرين مبعوثاً . وقد نوه السفير بعهد الرئيس « سوهارتو » الذي « يتمنى له الجميع أن يفوز في معركة التقدم والنماء لتصل أندونيسيا الى عهد الاطمئنان والرخاء » . ولاسيما وقد تخلص من الشيوعية ودعوتها الى البغضاء . من ١٥ من الكتاب .

وكان عمل السائح الأزهرى بمدينة « جامبي » مختاراً لجامعة « سلطان طه سيف الدين » الاسلامية الحكومية ، وجامبي عاصمة محافظة في « سومطرة » تقع تحت خط الاستواء يبلغ عدد سكانها مائتي ألف نسمة ، أكثر من ٩٠٪ منها مسلمون .

والأستاذ السائح لا يترك شيئاً مما يلائقه الا حدثك عنه وسألت اليه ، فقد سافر بطائرة صغيرة الى جامبي ويصف مقاعد الطائرة التي

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راجبي الاشتراكات في « مجلة الأزهر »

● اتحاد البريد العربى والاكرىقى ..
« بالبريد الهوى »

١٥ خمسة عشر دولاراً او مايطايلها .
● باقى دول العالم

٢٠ ثلاثون دولاراً او مايطايلها .
يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسه
الاهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة .

● تقول الاشتراكات لدى قطاع
الاشتراكات :

مؤسسة الاهرام - شارع
جلاد - القاهرة .

قيمة الاشتراك سنوياً .
● جمهورية مصر العربية

جنيه
٢

مليم
٤٠٠

أنباء وآراء

تعرض سبيل النهوض في العالم الإسلامي وقد ناقش المؤتمر الذي استمر ستة أيام عدة موضوعات من بينها دور البنوك الإسلامية في التنمية وظائف الزكاة وتوجيهها لصالح التنمية وأسهم الشركات الإسلامية .

الدين يهود المدارس التركية

● مادة الدين أصبحت ضمن المناهج الدراسية في جميع المراحل بالمدارس التركية ..

الرئيس التركي [إيفرين] أصدر قراراً بذلك وطلب إلى الجهات المسئولة إنشاء معهد عالٍ للدراسات الدينية واللغة العربية . وعن ناحية أخرى تشطت حركة النشر للكتب الإسلامية التي تلقى رواجاً من جميع الأوساط .

وقد لوحظ أن كتاب [إحياء علوم الدين] للامام الغزالي ترجم إلى اللغة التركية وتم طبع ٢٠٠ ألف نسخة نذرت فور طرحها إلى الأسواق .

التشديد بالإسلام في الغرب

● فقد الأب « ميشيل ليلون » وهو متخصص في شئون الإسلام بالصورة المشوهة التي يقدمها الغرب عن الدين الإسلامي في كتابه « لو شاء الله » وأعرب

الافتخار بمراجعة المصاحف والنوع في معاهد التراث

مهور مباحثات شيخ الأزهر ورئيس الوزراء

● بحث الدكتور علي لطفي رئيس الوزراء مع فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الجهود الخاصة بنشر الدعوة الإسلامية وخطة تطوير المعاهد الأزهرية وحل مشاكلها والتوسع في إنشاء المعاهد التجريبية التي تدرس اللغات الأجنبية ، كما تم استعراض إجراءات تنفيذ القانون فيما يختص بمراجعة المصاحف للتأكد من خلوها من أية أخطاء مطبعية

افتتاح الدورة الثالثة

لمجمع الفقه الإسلامي

● افتتح الأمير حسن ولي عهد الأردن أعمال الدورة الثالثة لمؤتمر [مجمع الفقه الإسلامي] الذي يشترك فيه عدد كبير من العلماء والفكرين والشخصيات الإسلامية . وقد طالب الأمير حسن - في كلمة له القاها في الافتتاح - المشاركين في المؤتمر الخروج بقرارات تعزز التضامن الإسلامي وتعمل على إنمائه وإثراء المجتمع الإسلامي مشيراً إلى أن هذا لا يأتي إلا بدراسة المشكلات التي

د. أحمد عبد الرحيم السايح الأستاذ صفوت عبد الجواد

والنجاح . ولكن يعوزها بعض الإمكانيات
المادية والإعلامية في ظل التكتيف الدعائي
لأصحاب الديانات الأخرى .

بنوك لبن الأمهات ممنوعة

في العالم الإسلامي

● تجربة بنوك لبن الأمهات التي تتعثر في
البلاد العربية محظورة في البلاد الإسلامية
لأن إرضاع الأطفال من هذا اللبن حرام جاء
ذلك في قرارات المجمع الفقهي لمنظمة المؤتمر
الإسلامي الذي عقد مؤخراً في جدة بالملكة
السعودية .

وكان المجمع قد استعرض دراسات
واحدة فقهية والأخرى طبية حول هذه البنوك
وبعد مناقشتها تبين :

(١) أن بنوك اللبن تجربة قامت في بعض
الدول الغربية وقد ظهرت بعض سلبياتها
الفنية والعلمية فانكششت وقل الاهتمام بها .
(٢) الإسلام يعتبر الرضاع لعمه كالعمة
النسب يحرم به ما يحرم بالنسب ومن مقاصد
الشرعة العليا المحافظة على النسب وبنوك
اللبن تؤدي إلى الاختلاط والريبة في
الأنساب .

(٣) العلاقات الاجتماعية في العالم
الإسلامي توفر للمولود ناقص الوزن والمحتاج
إلى اللبن البشري ما يحتاج إليه من

الآب ميشيل ليلون عن أسفه لما جاء في بيان
للاساقفة الفرنسيين في إبريل ١٩٨٤ من أن
الغرب يجب أن يساعد مسيحيي لبنان ولم
يشكك الآب ليلون في مبدأ المساندة
المشروعة والضرورية . إلا أنه أشار إلى أن
لفظ الغرب به غموض يعيد إلى الأذهان
فترة الاستعمار والحروب الصليبية وقال :
إنه لا يمكنه قبول أن تستقر فرنسا
والكنيسة في الحكم على الإسلام من خلال
الصورة المشوهة التي كوئنتها عنه : إن
الغرب يشهد اليوم انهياراً روحياً واضحاً
في الوقت الذي تظل فيه الرسالة القرآنية
مصدراً حياً للقيم الاجتماعية والإنسانية
والدينية التي لا تلقى التقدير الكافي
لدينا .

باحث من سيراليون يشر إسلامه ..

● اشهر [خونوماي] عمدة مدينة
[لخونو] بسيراليون إسلامه مؤخراً بعد
فترة طويلة من البحث والدراسة ومقارنة
الاديان . وقال [محمد خونو] - وهو
اسمه الجديد - أنه اتصل في بادئ الأمر
بالقساوسة والمبشرين وتباحث معهم في
قضاياهم الدينية كما بدأ في قراءة القرآن
والتعرف على الأصول الشرعية وقد هداه
عقله بعد فترة من البحث إلى اعتناق
الإسلام . وقال إن الدعوة الإسلامية بها
قوة ذاتية تستطيع بها أن تحقق الانتشار

أنباء وآراء

الاسترضاع الطبيعى الأمر الذى يقضى عن
بتوك اللبن وبعد مناقشات فقهية وطبية قرر
المجمع منع إنشاء بتوك لبن الأمهات فى العالم
الاسلامى .

أول مركز لنقل نخاع العظام

يتم افتتاحه فى طب قصر العيسى

● تقرر إقامة أول مركز لنقل نخاع العظام
لعلاج حالات سرطان الدم والجهاز الليمفاوى
فى كلية طب قصر العيسى ويرأسه الدكتور
شوقى الحداد . وقد تأكدت أهمية نقل نخاع
العظام خلال المؤتمر الدولى للسرطان الذى
عقد أخيراً فى بودابست بالمجر واشترك فيه
أربعون من الأطباء والجراحين والعلماء من
أنحاء العالم .

تركزت أبحاث كثيرة على نجاح نقل نخاع
العظام . والمطالبة بالتوسع فى إنشاء مراكزه .

أول نوفمبر الدورة الرابعة

لدراسة العالم الإسلامى

● الدورة التدريبية العالمية الرابعة
لائمة ودعاة العالم الإسلامى تبدأ أول
نوفمبر القادم ولدة ثلاثة أشهر تضم هذه
الدورة ٩٨ دارساً سيضيفهم الأزهر وبتكفل
بنفقات سفرهم وإقامتهم بمدينة البحوث
الإسلامية .

وقد صرح الدكتور عبد الودود شلبى
الأمين العلم للجنة العليا للدعوة
الإسلامية والمشرف على الدورة أن بين
هؤلاء الأئمة ٢٠ من كل من السودان
والصومال وبنجلادش . و١٤ من المغرب
و١٠ من [نيجيريا] و(٥) من كل من
جيبوتى وغانا و٣ من زائير .

من السيرة النبوية

مسوف تقدم وزارة الشؤون الدينية
الباكستانية سبع جوائز ، قيمة كل جائزة
خمس آلاف دولار لأحسن كتاب تم تأليفه من
السيرة النبوية باللغات العربية والفارسية
والتركية والانجليزية والفرنسية والأسبانية
والألمانية وذلك خلال صدور الكتاب فى الفترة
الواقعة بين أول ديسمبر ١٩٨٤ وحتى آخر
نوفمبر ١٩٨٥ . واشترعت الوزارة على
المؤلفين فى المسابقة أن يتناول الكتاب المقدم
أحد الموضوعات عن حياة الرسول صلى الله
عليه وسلم وخدمته للإسلام والقاء أنصوه على
مساهمة الرسول الكريم وخدمته للإنسانية
والاسلام ، وأن يكون الكتاب نموذجاً للبحث
العلمى والامتنياز الأدبى .

مؤتمر اسلامى بـ « الكاريبى »

تبحث رابطة العالم الإسلامى حالياً ترتيبات
انعقاد مؤتمرها الإسلامى العالمى القادم فى بحر
الكاريبى بالولايات المتحدة الامريكية بالتعاون
مع الجمعيات والهيئات الإسلامية بالقارة

القضايا الطبية من وجهة نظر الشريعة

يعقد في أول فبراير القادم المؤتمر الطبي الاسلامي الذي تنظمه كلية الطب بعين شمس بالتعاون مع الازهر الشريف .

صرح الدكتور محمد حسن الحفناوي الأمين العام للمؤتمر : ان اللجنة التحضيرية للمؤتمر وجهت الدعوة لعهد كبير من اطباء وعلماء مصر وممثلين من الهيئات الطبية في الدول العربية والاسلامية بالإضافة الى اطباء من أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا ، وبعض المستشرقين من مختلف دول العالم .

ومن المتوقع أن يخضر المؤتمر نحو خمسمائة عالم .

ملتقى الفكر الاسلامي

ب = سطيف =

أوصى ملتقى الفكر الاسلامي الضيوف بتخصيص الطلبة الدارسين في الخارج بقدر كاف من الثقافة الاسلامية ، وتوظيف العلوم الانسانية في خدمة الانسان ، وإيجاد حلول ناجحة للمشكلات التي تواجهها الدول الاسلامية .

وكان الملتقى قد عقد مؤخراً بمدينة « سطيف » الجزائرية وحضره أكثر من ألف وخمسمائة من المفكرين والعلماء وأساتذة الجامعات بدعوة من وزارة الشؤون الدينية بالجزائر لمدة أسبوع .

الأمريكية لمناقشة أهم القضايا والمشاكل التي تواجه المسلمين بأمريكا ، وإيجاد الحلول لها والتي تمكثها من تحقيق كيان إسلامي مستقل . من المنتظر أن يعقد المؤتمر قبل نهاية العام الحالي وذلك في إطار المؤتمرات العالمية التي تعقدها الرابطة لاستعراض أهم القضايا الاسلامية العالمية ودعم المسلمين والوقوف بجانبهم لتحقيق مطالبهم .

كتب المخططات الاستعمارية

أوصت ندوة « فكر المسلمين السياسي » التي عقدت حديثاً بلندن « بضرورة التفاهم والتعاون بين العاملين في الحقل الاسلامي على أساس من التقوى وضمن هدف ومنهج واحد » .

وطالبت الندوة التي نظمتها المعهد الاسلامي بلندن حديثاً وحضرها عدد من العلماء والمفكرين والكتاب بضرورة كشف المخططات الاستعمارية السياسية والفكرية للفكر السياسي الاستعماري .

وطالبت الندوة (الأكاديميين) الاسلاميين بإصدار مجلة علمية بمختلف اللغات تسمى مجلة « الفكر السياسي الاسلامي » لتوضيح حقيقته بعيداً عن الاختلافات والأهواء التي يحاول البعض لصقها بالاسلام .

وأكدت الندوة أن تمزيق الأمة الاسلامية كان نتيجة مباشرة لفكر السياسي الاستعماري وانتهازية الذين تواطأوا مع القوى الاستعمارية .

• أنباء وآراء

مجموع بحوث الحضارة الإسلامية

تضمن البرنامج العلمي للمجمع المكي لبحوث الحضارة الإسلامية بـ (عمان) مجموعة من المشاريع الطموحة أبرزها موسوعة الحضارة الإسلامية التي من المتوقع أن تصدر في مشرين مجلدا ، ويستغرق إصدارها عشر سنوات ، والفهرس الشامل للتراث الاسلامي المخطوط ويستغرق للعمل لانجازه ست سنوات .
هناك أيضا معاملة غير المسلمين في الاسلام والتربية العربية الاسلامية والادارة المالية في الاسلام . والتشورى في الاسلام .

مؤتمر المدن الاسلامية

بعد ثلاثين عاما

وجه المؤتمر العام الرابع لمنظمة العواصم والمدن الاسلامية الذي عقد في القاهرة مؤخرا :
نداء الى العواصم الاسلامية بالامتناع عن إصدار تراخيص جديدة للملاهي الرقص والغفوف والعمل على اخلاقتها تدريجيا تنفيذا لاهكام الشريعة الاسلامية .

قرر المؤتمر فتح باب العضوية في جميع عواصم الدول الاعضاء بمنظمة المؤتمر الاسلامي على أن تكون مكة المكرمة والمدينة المنورة عسوين دائمين نظرا لكانتهما الاسلاميه .

ثلاثة آلاف ينهرون إسلامهم

جاء في النشرة الأسبوعية « لوفيف

اكسبريس » التي تصدر في العاصمة البلجيكية بروكسل أن ثلاثة آلاف قد اعتنقوا الاسلام في الفترة الأخيرة . والجدير بالذكر أن الحكومة البلجيكية قد اعترفت بالدين الاسلامي رسميا عام ١٩٧٤ وأعطت الجاليات الاسلامية التي تعيش هناك حق اقامة الشعائر الاسلامية ونشر الفكر الاسلامي .

وقد صدر هذا القانون بعد مناقشة واعية داخل البرلمان البلجيكي .

يصدر المسلمون في بلجيكا مجلة اسلامية باسم « رسالة المسجد » وهي تعتبر أول مجلة دينية موجهة تصدر للمسلمين المقيمين بالدول الأوروبية للتعريف بالاسلام .

الأيضد القاتل ينتشر في ٧٤ دولة

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن مرض (الايدز) القاتل ينتشر حاليا في نحو أربع وسبعين دولة من بين مائة دولة في القارات الخمس أطلعت عن اكتشاف حالات مرضية فيها .

ذكر تقرير منظمة الصحة العالمية : أن دول أوروبا تلي الأمريكتين من حيث عدد المرضى تليها أفريقيا ثم استراليا ونيوزيلندا وأخيرا آسيا . .
كشف التقرير أن ما بين ٥ و ١٠٪ من السيدات الحوامل في الدول التي ينتشر فيها المرض في أفريقيا يتقلن فيروس المرض الى أطفالهن .

طلبت منظمة الصحة العالمية دول العالم باتخاذ اجراءات وقائية للسيطرة على المرض واقامة أنظمة مراقبة لاعطاء صورة أكثر دقة عن انتشار المرض بين سكانها .

من خير ما كتب

للأستاذ

عبد الفتاح السيد عبد السلام

جيل سبقه ، انما اخذ هذا التراث من خالق هذا التراث ..

ويحل فضيلة الشيخ الشعراوي على أن قاعدة الفساد لا تكون الا في بني الانسان فقط دون الكون كله فيقول :

ان الكون الذي نعيش فيه فجهه نوعين : الأول كون تآثر بالانسان وأدى له كل النفع في ايجاد بقاء جنس الانسان ، وكون آخر ليس للانسان دخل فيه وهو يؤثر في الانسان ..

فمثلا ، الجملاد والنبات والحيوان ليس له تأثير ، ولذلك فلا يوجد فساد فيه ، أما الفساد فيكون فيما للانسان تدخل فيه ان لم يسر على المنهج الذي أراده الله تعالى له ، وهذا يؤيده قول الله تعالى :

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْجِدُ لَهٗ مَن يَشَاءُ السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّعْثِ وَالْقَمَرِ »

الاستاذ محمد خضر من كلمات الشيخ الشعراوي في الحضارة .. نجاح حضارة العواصم الاسلامية في ربطها بمنهج الله للانسان ..

دما فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي اعضاء مؤتمر العواصم الاسلامية الذي اختتم بالقاهرة الى ربط منجزاتهم في صيانة الآثار والرقى بالعواصم بالقيم العليا في الاسلام ، لأن الاسلام هو دين الحضارة ..

وقال : ان واجب هذا المؤتمر أن يمسك على سلامة الحضارة ويربط المدينة بالدين ، وهو يهدف الى الحفاظ على نغاش هذا الوجود وذخائره في بلدان المدن الاسلامية ، ومعلوم أن الحفاظ والحفظ والاحتفاظ كلها معان لاتكون الا شئى فقيس وغال يبيعى الحفاظ عليه ، ولذا فيجب أن تعرف ما تقدمه المؤتمر من خير عظيم واصاف : أن كل جيل أحد من سبقه تراثا وهكذا تتسلسل عملية الأخذ من جيل الى جيل حتى نمثل الى جيل لم يأخذ التراث من

من خير ما كتب

وَالنَّجُومَ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ وَالنَّوَابِ وَكَثِيرٌ
مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْمَذَابُ ۝ ۝

اذن فكل الأجناس تسجد ، وكثير من الناس
يسجدون ، وهذا يدل على أن هناك من بنى
الإنسان من لا يطبق منهج الله تعالى في
الخنوع له ولا أراد .

خلق الله وخلق البشر

ويفرق الشيخ الشراوى بين ما خلقه الله
تعالى للإنسان وبين ما خلقه الإنسان وصنعه
لنفسه ويوضح صوب خلق البشر التي لم
يلحظها أثناء صنعه فيقول :

الإنشاء التي خلقها الله تعالى تعطيك النفع
سواء طلبتها أم لم تطلبها كالشمس والقمر
والطلال والنور ، وهناك أشياء تنفك أن طلبتها
وتفاعلت معها كالأرض حين تزرعها مثلا .

ويضيف : أن المطايا التي خلقها الله لها عادم
وهذا العادم يفيد الإنسان ، ولكن المطايا التي
صنعها الإنسان لها عادم وعادمها يضر بالإنسان
وهذا الضرر — وإن كان لا يعرف أثره في فرد
أو في جيل — إلا أنه ضرر شديد وبالغ ، ولك
أن تتصور أن سيارة واحدة يصيب عادمها كذا
من الأمتار في مكان ما ، فما بالك .. بملايين
السيارات في البلدان المختلفة ..

بين الصلاح والهيوط :

ويستنتج الدامية الكبير الشيخ الشراوى
مما سبق أن الحماريات تطلق الصالح صلاحا

ولكن قد تهبط بأشياء تأتي بالضرر في ذلك الفعل
نفسه ومثال ذلك (السيارة) التي صنعها
الإنسان إذا مات قائدها وهو يقودها تظل
منطلقة ولا يوقفها سوى اصطدامها بشيء ماء .
على عكس الدابة التي خلقها الله فإن مات
صاحبها وهو يقودها غيرت اتجاهها وذهبت من
حيث أنت ، وربما احتالت في أخذه إن كان
جريا مثلا ، حتى توصله إلى منزله .

اذن فالشيء المصنوع وإن كان القم —
منه المنفعة قد يأتي بالضرر البالغ والذي يعيب
عن ذهن صانعه الذي عرف شيئا وغابت عنه
أشياء .

الحضارة مطلوبة ولكن ..

إن الحضارة مطلوبة والتقدم يخدم البشرية
.. والحق يطلب منا أن نعتبر من كل آية تمر
بنا وآلا نمر عليها ونحن معرضون دون أن نلتفت
انظرنا حيث يقول : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِّنْ آيَةٍ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْزُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا
مُعْرِضُونَ ۝ ۝ ﴾

هكذا يحض الشيخ الشراوى — كما أراد
الله على الانتدع بآيات الله في الكون ويضرب
مثالا لذلك بآية أو ظاهرة صغيرة بنى عليها
علم الفضاء وهي ظاهرة الجذب وحكاية التفاحة
التي سقطت على رأس مكتشف نظرية الجاذبية
ومنى عليها قاعدة الجذب ، ومن هذه القاعدة
جاء البحث عن علم الفضاء ..

اذن ، فالحضارة مطلوبة والانتفاع بآيات
الله في الكون واجب ولكن شريطة أن يسير
هذا على منهج الله تعالى وما أراد الله للحق تبارك
وتعالى منا ، وإلا فالحضارة تتقلب إلى معادلة
خاسرة لا تفيد كما نلاحظ ذلك في التلفزيون

الأثر والتسويق والمعمار وسائر ألوان الجمال
إذا ربطناها بما ملقه الدين منا فإن النجاح
الكامل سيكون نتيجة المؤثرات التي تسبقها
منظمة العواصم الإسلامية •

فضيلة الشيخ/محمّد الفزالي :

في الاعلام الاسلامي

الاعلام الاسلامي • مسئولية

ان الاعلام الاسلامي ضيق بمعنى انه يتحرك
في اطر مرسومة من غير المسلمين وبطرق
مقوية ، لا يجرحها العاملون فيه ، وهذه كارثة -
ان الاسلام ثروة لا وجود لها حيث الحقائق
الاجتماعية والسياسية علاوة على الحقائق
الدينية التي لا تقبل الشك ، وهذه الثروة في
حاجة الى العقول الذكية اعلاميا لاكتشافها
الاكتشاف الذي يجعل المجتمع والمتابع
والقاري ، يقتنع بها بعد التعرف عليها على
مدى العقول التي تصوب في محور الصدق
الذي نرجو ان يكتشفه الذين يعملون في هذا
المجال ان الصبء ثقيل على أجهزة الاعلام
الاسلامي ولكنها يجب ألا تتوانى لحظة واحدة
في محو الأمية الإسلامية في الغالبية العظمى •
ونجاح الاعلام الاسلامي لا يمكن أن
يتحقق الا اذا كانت دعوته قرآنية حيث الحكمة
والموعظة الحسنة •

ان الاعلام الاسلامي يقع على عاتقه ايضا
مسئولية ربط العالم باللغة العربية ليتصرف
طينا العالم • ويعرف الدستور الذي أرسله
الله الى العالم كله ليبحث بعد ذلك في أمن
وسلام •

الذي ألقى الناس عن كثير من الخير والمصل
ولننظر مثلا واحدا في تأثيره على أهل الريف
وتطيلهم عن أرضهم وزراعتهم وصلواتهم
المبكرة •

يوضح الشيخ الشعراوي السبب الأساسي
في ذلك تكوين العالم الآن والظروف التي يمر
بها من طغيان وحروب وأرهاب وفساد فيقول:
سبب كل ذلك أن الإنسان لم يعتبر نفسه
خليفة - كما أراد الله - وإنما اعتبر نفسه
أصيلا في الكون ، ولذلك نشأ الفساد •• ولو
أن هذا الإنسان اعتبر نفسه خليفة لعرف حجم
المسؤولية الملقاة عليه ، ولكن لما اعتبر نفسه
أصيلا نسي هذه المسؤولية •• فغالط في الكون
مسئولية وليس تشريفا ، لأن الإنسان إن علا
فلا بد أن يعطى خيره إن دونه أو أن يكف شره
عن غيره ، ولو ثبت ذلك تماما لما طلب الملو
أو الأرهاب •

ويختتم فضيلة الشيخ الشعراوي حديثه في
المؤتمر قائلا :

ان الخالق لم ينع قانونا للنبات أو للحيوان
أو للنجماد ولكن وضع القانون للإنسان لأن
الثاني مفير والأول مقهور •• وان الناس لم
يعاملوا ربهم بما يعاملون به أنفسهم ، ولو
طوع الإنسان نفسه لفتح الله لما نشأ فساد
ولساد الصلاح في الكون كله كما أراد الله
تعالى ، ومثال قانون الله للإنسان كمثل
« الكاتولوج » الذي يكون مع الآلة لتسيرها
واصلاحها أن طرأ عليها فساد أو عطل ، فكما
أن الآلة لا يسيرها الا قانونها فإن الآلة
الإنسانية لا يسيرها أيضا الا قانونها الذي
وضعه خالق الخلق ••

ولهذا فإننا اذا ربطنا حضارة مواصفنا في

من خير ما كتب

الدكتور/ عبد الجليل شلبس :

في المدرسة والواجب

قرآن وسنة :

يلى، ابنائنا الناشئون في مدارسهم بمختلف
مراحلها . يدفع بهم نوحهم ، وينغمون هم
بانفسهم الى اقدس الامكنة واشرف البنايين
المدارس بها تهته في نفوس روادها من حب
الفضيلة وحسن السلوك والرغبة في المعرفة ،
وانارة العقول .. هي بلا ريب اظهر الامكنة
واشرفها ، وكما قال شوقي :

بيوت منزلة كالمتيقن

وان لم تسخر ولم تحجب

والمعلمون اشرف وأجل بنائين . لأنهم على
جد قول شوقي أيضا : « ييمون أنفسا وعقولا »
وهم لهذا ورثة الأنبياء ، لأن الله - سبحانه
- أرسل الأنبياء معلمين .

ولكننا ازاء هذا التقدير والاقرار بشرف
المدرسة والمدرس ، ينبثق في اذهاننا سؤال
تلقائي :

هل تؤدي المدرسة ما يجب . وينتظر أن
تؤدي في هذه الأيام ؟

لاريب أن تعلينا - في الوقت الحاضر -
لايعدو المظهر الشكلي ، ولاريب أن استفادة
ابنائنا العلمية والتربوية فضيلة جدا ، وليس
من الملائم أن نوازمها بحال مدارسنا منذ أربعين
أو خمسين عاما . كما أنها لاتوازن بأي حال
بالمدراس الأوروبية .

لقد كثرت مدارسنا ولكن الثقافة فيها ضللت،
ومسألة ضخامة الثقافة في مراحل تعليمنا كلها

ليست أمرا حينا ، بل هو أمر يحتاج الى التفكير
وتضافر القوى ، فليست مسألة خاصة بوزارة
مينة ولكنها مسألة حياة الأمة ومستقبلها ،
ابنائنا الذين ندفع بهم الى المدارس هم
قادة الأمة في غد ، والأهم لاتوزن بكثرة
اعدادها ، ولكنها توزن بعدد ونوع مثقفها ،
وأصل الطرق للفتك بأى أمة ، واقتـل
ما يصبياها من الأدواء ، هو قتل مدارسها
وتهمكا غريبة للجهل .

نحن أكثر الأمم تعلينا عاليا ، وحملـة
الشهادات العليا في العالم الشرقي أرفع نسبة
بين أمتهم من أمثالهم في العالم الأوروبي .
ولكن الذي يحصل على الشهادة الثانوية في
انجلترا - مثلا - أكثر معلومات وأعمق فكرا .
وأهدى الى البحث ممن يتخرج في جامعتنا .
يكفى جامعاتنا أن الذين تخرجوا في كليتها
العلمية الى هذين لم يقدموا جديدا ، ولم يقولوا
على همم ما قدم الآخرون ، والذين خرجتهم
الفروع الأدبية لايعرفون محتويات المكتبة
العربية ، ولايقرون على قراءة ما يقدم لهم
منها . فياضاعة الأعمال تضي سبلا . وإذا
استمر الأمر على ذلك فالى أين نحن سائرون؟
هناك أمر آخر ، هو ضعف الثقة في مدارس
الحكومة مما كثر معه قيام المدارس الخاصة
وهي مدارس خاصة بالأثرياء ، وأذن فلم يعد
التعليم مجانا ولا متاحا لكل طبقات الشعب .

الشيخ/كمال احمد عون

الأزهر بين جيلين

بعد أن شعر المسؤولون في المراكز القيادية
الأزهرية بالخطر يحيق بالتعليم فيه بدأوا اتخاذ
الوسائل لينحصر هذا الخطر عنه ، فمئذ سنوات

منعوا التحلق حاملي الاعدادية العامة بانقسم الثانوى بالأزهر ، ومنعوا كذلك قبول حملة الثانوية العامة بالكليات الأزهرية ، وتعاونت جامعة الأزهر في الصمود تتخطى هذا المنع مع المجلس الأعلى للأزهر الذى أصدر قراراً مطابقاً بذلك وبقي الإصلاح .

ولقد قلنا من قبل أن المشيخة الحاضرة لا تتحمل تبعه هذا الظل الجسيم في مسيرة التعليم بالأزهر ، وقد أصابها في الصميم، ولكنها تتحمل - ولأنك - تبعه استمراره طوال مدتها ، فبقاؤه ساعة مع امكان ازالة وسمته اثم كبير ، وازالته مع صدق العزم ، والنية ليست بالأمر المسير ، ولعل الظروف مواتية له في الإصلاح أكثر من ذي قبل .

حاجة الأزهر الى اصلاح عاجل وحاسم لا تخفى على ذى عينين . يعلم ذلك تمام العلم كل عالم من علمائه ، داخل الأزهر وخارجه ، لانستثنى منهم أحداً .

ويعلم كل طالب من طلبته ، وكل من يعنيه من المسلمين أمر الأزهر ، وكان منه قريباً بل صار يعلم الآن طلاب العلم وأساتذته في الجامعات العربية والاسلامية كما سمعناه منهم شخصياً .

ولقد نبه كثير من المخلصين الى الخطر المحدق برسالة الأزهر ، من جراء الأسلوب الذى جرت عليه سياسة التعليم الأزهرى في العشرين عاماً الأخيرة .

وسيطك الأزهر في محنته ، مقطوعاً عن طريقه ، حتى يأذن الله بقوة جديدة رافعة ، تحمله بحول الله تعالى من كبوته ، وتصلح

ما اختل لديه من بنيته ، وتدفعه لاستئناف مسيرته ، هذه القوة الرافعة لا بد لها من عزم واقدام ، وتوغر على العمل الجاد ، في اخلاص وبصيرة ، على اقدم أولى العزم من الرسل ، والعلماء بحق هم أولاءون لهم .
قدامى الشيوخ

ان رسالة الأزهر اليوم على سمعتها في الدخس ، وفي الخارج العربى والاسلامى والعالمى، ليس لها - مع الأسى البالغ - رصيد من شباب العلماء يخلف سلفه .

انها الآن تقوم على اكتاف جمع كريم من علمائه ، سبقوا الفاشية التى هلت بالأزهر في سنوات الاحيرة ، فهم قد حفظوا كتاب الله ، ودرسوا علوم الاسلام دينية وعربية وثقافية ، ومنهم في كليات الأزهر ومعاهده ، وفي مساجد الأوقاف ، والدعوة والارشاد ، والمراكز الدينية ومجمع البحوث الاسلامية وغيرها .

وبعضهم على وشك الاحالة الى المعاش أو بلعوا . وكثير منهم يعملون بمعارضاتهم وكتاباتهم دور العلم وجامعات في البلاد العربية والاسلامية ، أو يشرفون عليها ويديرونها ، حيث لا تنقيد معهم بمن ، ولا تشجع من علمهم ببطاء والأزهر ليتصل من حلقاته ما انقطع ، في حاجة الى كل جهد من بنيه المخلصين ، وكل جهد يقدمه مسلم غيور على دينه وثرائه . هؤلاء جميعاً مدعون للعمل ايجابى كل بما يستطيعه .

من خيرها كتب

بحراثيم المرض ، حتى يسترد عافيته ، ويختار ما يحفظ صحته ، وما يمنحه دعا نقياً يجري في شرايينه ، طاهراً يحفظه كتاب الله •

وإذا عادت العناية بحفظ القرآن الكريم ، عادت العافية الى المكتب والمدارس ، وتوفر حافظوه في عام أو عامين ، فليس من الحفظ المعتاد ، ومع التوفر عليه والعناية به يستطيع التلميذ في شهور قليلة ، مالا يستطيعه في سنوات طويلة ، مشحونة بمواد الدراسة • وعليهنا حينئذ رعاية هذا الطالب ، كالذي كان أو أفضل ، وتصر جهده على منهج واحد مصلح من شوائبه ، يطبقه ويحقق الغاية المرجوة منه •

اصلاح المدرس

أما المدرس المشهود فهو المعدن النفيس في جوهر العملية التعليمية ، وهو عمودها الفقري ، ولا بد من توافره حتى يتعامل لها كيان سليم • وإذا كان المدرس الصالح في وضع الأزهر الحالي عملة نادرة ، فمن يمجز حكمة المخلصين من أولى العلم عمل جاد وسريع في سبيل توفير القدر الضروري منه عاجلاً •

ولقد كان شيوحننا — أحسن الله اليهم — يذكروننا جيداً أن شهادتنا العلمية — على قيمتها الحقيقية في أزمان خلت — ليست الا مفتاحاً لدخول ساحة الدرس والعلم من جديد • ولو شعر المدرس بالجد من حوله ومن فوقه لأخذ يعلم نفسه سريعاً ، ليستطيع أن يعلم غيره من طلبة العلم • ولو وضعت له قواعد التوجيه الصحيح ، والمتبعة الحقيقية ، وتؤكد من موازين التقدير والتقويم ، واطمأن الى حاضره ومستقبله ، لتبدل ضغفه قوة ، وركوده حركة ونشاطاً وضيق صدره سعة وانتشراحاً ••

ان على المسؤولين حتماً أن يبادروا بضرورات الإصلاح • وبخاصة بعد أن صار الأزهر مختصاً وهذه بوضع سياسة التعليم فيه — كما أفنت بذلك الجمعية العمومية للفتوى بمجلس الدولة •

عليهم أن يظبوا لهذا المرض الذي طال أمده ، وما أيسر العلاج لو نهضت المزايم وصحت النيات •

دعامة الطالب

ان زيف الامتحانات قبولاً ونقلاً وشهادات في المعاهد الدينية هو أس الداء ، ورأس البلاء ، وقد أصاب الأزهر كله بضربات قاضية ، كما أصاب مكتب القرآن الكريم في مقاتلها — هذا البلاء يمكن القضاء عليه فوراً بهزمة من عزيمات الاخلاص لله ورسوله ودينه ، واستثمار الأمانة العظمى فيما تقلده الأزهر من تعليم أبناء المسلمين ، وتربيتهم دينياً وخلقياً ، ليصلحوا في أنفسهم ، ويصلحوا بالدعوة الطيبة والدعوة الحكيمة غيرهم ••

ولا مبالاة بأوهام تخيل أن ضبط المعسل وانتقائه يحرم الأزهر من طلابه •

فاذا اخترنا طالب الأزهر وانتقيناه من حفلة كتاب الله خاصة ، كما كان من قبل ، وإن قل المدد عاماً أو عامين ، حتى لو انقرض صف من المتأه أو أكثر ، فلن يضر الأزهر قلة في العدد ، وما انتصر المسلمون يوماً بكثرة أعدادهم ، وما هو الا المريض يهتم عن غذاء فاسد مليء

ثم هذه العورات العلمية ، والمطالبات المفروضة ، والمسابقات التي تعدد للترقيات كشرط أساسي في كل خطوة .

ولو اردنا نهضة علمية لأزهرنا الحبيب يقيله من عناره فلابد لنا من الانتفاع بالقادرين على العمل من علماء الأزهر المحائرين على المعاش ، قبل أن تقدمهم الحياة العلمية الى الأبد .

وان كثيرين من اساتذة المعاهد القدامى كانوا يقومون بالتدريس في جامعات البلاد العربية وما يزالون ، منظوروا اليهم نظر اجلال وتقدير

حقيقي ، على أنهم يمثلون علم الأزهر الأصيل: وان مما يشرف الكليات أن يندب الى قاعة الدرس اساتذة تضلعوا من العلم ، وقضوا حياتهم في رياضه . وان مما يشرف هؤلاء الاساتذة الكبار أن يعودوا برسالة التعليم قائمين ، فهم بهذا يواصلون حطهم من المراثي المحمدية ، وقد بحث المصطفى صلى الله عليه وسلم كما أخبر عن نفسه - معلما - انها الاغاثة الحقيقية أن يعود الى ساحة الدرس في المعاهد والكليات القادرون على التدريس الراضون فيه، فرفعوا من شأن هيئة التدريس في الأزهر - ويكونوا القدوة لزملائهم الشباب .

القيمة العلمية للاستعارة - بقية

لا كانت كذلك ، وقد نكر « نظرة » ليشير الى أن هذه نظرة غريبة غير معهودة منه ، ولذلك كانت محل انكار ، وأما ايثار حرف العطف « ثم » فللاشارة الى امتداد أثر هذه النظرة قبل اطرافه ، لأنها نظرة جموح ذات اثر طويل، كما أن في قوله : « على الشفاق عيني من المدا » اشارة الى اختلاسه هذه النظرة ، وتعبه لها ، ومحاولة كتبها خوفا من المدا ، ومع ذلك تغالبه وتصر على الجموح » . وكل هذه الاعتبارات في هذا النظم تضي قوة وجمالا على استعارة لفظ « تجمع » للمين

كما هو واضح ، فليس حسن الاستعارة هنا راجعا اليها في ذاتها ، بل لا اكتنمها من نظم ، وما أحاط بها من دقة في اختيار الألفاظ في هذا النظم . ومثل ذلك صنع في استعارة السيلان للسريع السريع الحديث في البيت المشهور : سألت عليه شعاب الحي حين دعا انصاره بوجوه كالنناني (٤٥) وبذلك يتضح ان مجرد النقل في الاستعارة لايسفها ، كما أن حسنها لايرجع اليها في ذاتها وانما لأثر النظم الذي قد أحاط بها .

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الميلاد والاصل والفضاء بقلم د. علي احمد الخطيب	٢٨٩	باب الطرم الكرمية	
● ولد الهندى بإلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق — ٢٩١	٢٩٢	● هذه الأعشاب وهذه النباتات د. السيد الجبلى	٢٩٨
● واقع الأمة الإسلامية المعاصرة حارر محمد نسوئي محمد — ٢٩٦	٢٩٣	● تأملات في الحياة د. سعد حسين البزلي	٢٩٧
● بفتح مؤسسات إسلامية — ٣٠٥	٢٩٦	● من اصطلاح الألفب تسليمي حاتم د. محمد رجب البيومي	٣١٦
● محمد طه سالم العتيبي بإلم الأستاذ مصطفى المديني الطهر — ٣٠٦	٣٠٥	● مجلة الأزهر بن حسين عفا الطرم والفضح إعداد: عبد الفتاح حسن الزيات	٣٧٢
● مؤيد الرسول الكريم ﷺ بإلم توفيق اسلام يحيى — ٣١٧	٣٠٦	● طرائف ومواقف أحوار: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٣٧٨
● النبي صلى الله عليه وسلم في رواية لصحفيه الأستاذ عبد الحفيظ فرعي القرني — ٣١٧	٣١٧	● باب اللغة والآب والكتب	
● عن أحداث الصيرة النبوية الأستاذ محمد الليثي علي محمد — ٣٢٢	٣١٧	● طرم كيميائية للاستشارة ومعلمي حستها أعداد: عبد الجواد محمد طيق	٣٨٢
● إدارة الرسول ﷺ الأستاذ محمد صابر البندري — ٣٢٧	٣٢٢	● من سرار العربية في البيان للقرني د. منور محمد حنيقا	٣٩٢
● اصطحاب اليمين واصطحاب الشمال للدكتور محمد محمود بملان — ٣٣١	٣٢٧	● السلاح الأفرقي مقاتلة الأزهر في ليبيا ليبيا إعداد الأستاذ السيد حسن قريش	٣٩٨
● بحوث في الأموال (الزكاة والضرائب) الأستاذ فهد الرحمن بن محمد — ٣٣٨	٣٣١	● أنباء وأراء د. أحمد عبد الرحيم الصابح الأستاذة صفوت عبد الجواد	٤٠٢
● ابن جزري الأندلسي للشيخ إبراهيم عطية عوض — ٣٤١	٣٣٨	● من خرج ما كتب الأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام	٤٠٧
● الكشاكوش إعداد: عبد الحميد السيد شافير — ٣٤٦	٣٤١	● القاصم الانجليزي	
● باب شعر والشعراء المراتب د. حسن جاد — ٣٤٦	٣٤٦	OBITUARY	
● مؤيد المسعود شعر رشاد محمد يوسف — ٣٥٢	٣٤٦	● وفاة الأستاذ د. رويح د. كرى	٣٩٩
● محمد صلي الله عليه وسلم شعر إبراهيم يحيى — ٣٥٥	٣٥٢	● وفاة السيدة بإلم نصر الدين عبد الفتاح الشلاني	٣٩٩
● نغمات في موكب القاري الصوفي شعر أحمد مصطفى حائط — ٣٥٦	٣٥٥	● وفاة الأستاذ بإلم د. تيس مصطفى النجار	٣٩٩



OBITUARY

Dr. Hussien Abdel-Magid Hashem died on Friday 15th of Muharam 1407 Hijriah, September 19th 1986, AD.

Born in Bani Amer in the Province of Sharkiah in 1925 in Egypt. He learned the Holy Quran at an early age, and Joined Al-Azhar University where he obtained the "Alamiah" Degree in 1954, then the Doctorate Degree in 1964 in Islamic Theology.

Dr. Hussien ascended the various posts at Al-Azhar University, and became the Secretary General of the Islamic Research Academy in 1980, and then Vice Rector of the Al-Azhar in 1985.

Dr. Hussien was highly reputed in both Arab and International Islamic circles for his very pious and humble character. His eminent knowledge of Islam authorized him to publish several leading Islamic publications and as professor at Al-Azhar University was greatly gifted as a teacher.

The Al-Azhar Magazine for itself, on behalf of the Al-Azhar University, and on behalf of the Muslim nations and communities all over the world; pays tribute and praise to the memory of the honourable man.

May Allah ordain him with mercy, forgiveness and grace. May Allah reward him for the sincere efforts and services he offered for Islam. May Allah bless his soul.

the monopoly of knowledge; since all principles of knowledge are contained in the Holy Quran, it is the right of every human person to enrich his understanding to attain wisdom and perception, through which faculty, he will grant that justice and the right to others.

The sixth and last human right to attain justice is the right to ownership of productive property. This requires fundamental changes in the infrastructural monetary institutions and systems. These changes should aim at freeing all human beings from the hands of wealth concentrations and monopolies both within and among the nations that effectively deny and oppose the basic human right of equal opportunities.

Together, these six human rights form the essentials of justice and of human harmony and peace. Justice may be defined as the will of Allah for each human person and society expressed in their commitment of "Tawhid". In Islam, the paradigm for all public issues is justice; and justice is the product of divine purpose. Consequently man should be governed by a delicate sense of justice because he has a purpose created by Allah, and man's happiness comes from being faithful to the nature of that purpose.

The substance of justice in the Islamic thought is nothing other than attainment of human rights. Justice becomes a powerful principle and motivating force the more it is looked upon as being sacred. The concept of justice as sacred has no real sustaining power in a secular society where there is no recognition of Allah's Will but only man's own arbitrary creation. Consequently, secular justice always lacks divine harmony and balance. This divine harmony and balance is a cardinal Islamic principle known as "Mizan". Secular justice is in reality no more than a farce, a tool of propaganda used by those in pursuit of worship of false gods, modern age being the most polytheistic in human history. The principal lesson of history which is also one in Islamic thought is that such false gods eventually and inevitably destroy their own worshippers. This is a basic message throughout the Holy Quran and also in Christian and Jewish scriptures.

Together, the six human rights considered produce human homogeneity, harmony and peace; they are the outcome of Allah's will to mankind and are the elements of justice which in itself becomes the product of their implementation and man's commitment to practice them.

to the principles of political subsidiarity should prevail under the absolute sovereignty of Allah. This certainly will prevent the tyranny of political and monetary powers.

The right to dignity is an essential human element, and is also the purpose and criterion of all human rights of both men and women equally. Human dignity is a universal requirement which is very deeply established and practiced in the Islamic system. The optimization of human dignity is attained by the full normalization of all aspects of human nature including his physical, mental, financial, political and other functions. Any distortion or disorder in man's normal or moral behavior results in undermining his dignity.

The right to knowledge is primarily a duty of each individual person towards one's self as well as a social duty. The Holy Quran has delineated essentially three sources of knowledge for the human person. The first is "Haqq Al-Yaqeen" which is that certain knowledge that comes directly from Allah. This occurs in revelation to a selected group of people "the prophets" or by private inspiration to a person as guidance for his own personal life. The second is "Ain Al Yaqeen" which is observational or experimental knowledge gained from observing the phenomena of creation of Allah including that of man himself. Observation of the physical creation in the natural sciences encompasses that portion of knowledge designated as the Ayat (signs) of Allah. Observation of man himself who is in direct link with the transcendent constitutes the other portion of knowledge collectively known as Ibadat Allah (worship of Allah). Worship of Allah is the ultimate end and true rationale of all human thought and existence. The third source of knowledge is "Ilm Al Yaqeen" or intellectual knowledge. Since this is the most indirect source of knowledge, it includes only the product and interactions of the rational mind. It is the outcome of the processing and rationalization of that knowledge gained by the mind from the study of the Revelation, the physical universe, and man.

This Islamic guidelines on the pursuit of knowledge dictate that every human person should seek to know, learn, and transmit knowledge. Knowledge by definition is reality and truth that comes from Allah. Man does not create knowledge, he only discovers it. No man has

33

to group identity, the right to liberty, the right of personal dignity, the right to knowledge, and the right of private property. These human rights formulate the roots of the Islamic teachings at the time of the Prophet Muhammad prayers and peace be upon him. Upon such roots, justice prevailed for each human person and for the Muslim community. Upon such justice, a very prosperous civilization was founded fourteen centuries ago based on the Islamic Shariah whose substance and ingredients were the elements of justice founded on human rights.

The right of life constitutes within its meaning the right to a decent honourable dignified life without fear or suppression. This is achieved by a delicate balance of man to man relationship, no man should claim for himself what is the product of another man's efforts and skills. Honesty, purity and unselfishness are fundamental to attain justice, but what is really important is the absoluteness of one's commitment. The right of life in the Islamic value system is very highly evaluated, and the Islamic legislative disciplines of the Shariah attach very great importance to the life of a human person at any age, and also to the safety and integrity of the component parts of the body and their physiological functions. The duty of Jihad in the cause of Allah primarily aims at securing human rights, and maintaining that for one's self and others.

The second human right is the right of group identity. This includes the duty to protect group rights of minority groups and non-sovereign nations against absolute political sovereignty. Absolute political power is the source of grave injustice to several human communities and nations; as known throughout history and more malignant in this modern age.

The third is the right of liberty which includes everyone's duty to protect every other person's freedom of religion and freedom of constructive opinion. It is the duty of every person entrusted with power to abide by some formal or institutionalized system of moral law. The concept of responsive consultation "Shura", and or informed consensus "Ijma" of the community in response

HUMAN RIGHTS IN ISLAM

BY: _____

Dr. Robert D. Crane.

The Glorious Quran and the Traditions of the Prophet Muhammad prayers and peace be upon him are the fundamental sources of the Islamic system. The nucleus value of everything Islamic is the sacredness of the human person and the ascending structural levels of family and community that ultimately derive from that person. The human person is sacred because he is the only direct intelligent link with the transcendent and is therefore the source of all meaning in the created universe.

The sacredness of the human person as an elemental instrument of Divine love and Divine action provides a basic ordering principle for all Divine Doctrines. Islam as the final and most complete Divine Doctrine institutes precise definition and optimization of justice and human rights. The necessary uniqueness of each person and of each person's own destiny in the Divine plan of creation establishes the sacredness of the human person and of his role within the human community. Allah communicates with the person and acts through the person, not through the collective. The Divine call to man to achieve and maintain justice becomes in the first order a personal responsibility and then a social and collective responsibility. The purpose is for each human person to change himself as the first step to change his community, therefore the person is the focus of change.

Islam meaning total submission to Allah essentially indicates following not our own will but the will of Allah. Justice is one of Allah's attributes and is the core value of Allah's will to human dignity from which all human rights derive. The unique Islamic disciplines of Shariah define the basic substances that formulate the original values for human rights as requirements to achieve justice. These are the right to life, the right

Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) celebrate in commemoration the birthday of the Prophet. This celebration does not add to his honour or dignity. Both dignity and honour have been bestowed upon him by Allah. He has been elevated in honour and grace above all humanity, and he has been highly praised on more than one occasion in the Holy Quran. Muslims should therefore understand that celebrating the occasion of the Prophet's birthday is not only be eating, chanting and other subjective activities. The true real spirit of commemoration should be objectively directed towards following his teachings, precepts, guidance, following his path and the Light that came with him to emancipate and salvage mankind from the pits of darkness to the brightness of virtue and knowledge. Our high respect, esteem, love, obedience, orientation, mental patterns, devotion, sincerity and total obligation should be normalized and programmed to follow the teachings of the Prophet of Islam, Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him).

Muslims should express their celebration of the Prophet's birthday by loving him more than their love for their parents, wives, children or themselves. In an honourable Hadith, on the authority of Anas may Allah be pleased with him said the Prophet (prayers and peace be upon him) said "None of you will have faith till he loves me more than his fathers, children and all mankind". (Al-Bukhari). Truly our Prophet stands as an exalted standard of character, conduct, and perfection of qualities. He received divine teachings and culture and also received the highest rank of honour that Allah and His Angels send blessings in his honour. The Holy Quran states:-

"Indeed Allah and His Angels send blessings on the Prophet. O ye who believe send ye blessings on him and salute him with all respect"

(Surat Al-Ahzab, XXXIII, 56)

Let us all pay tribute in honour and blessing to the greatest of all men, to the Prophet, the Messenger, the Apostle of Allah. Muhammad prayers and peace from Allah be upon him.

At the age of forty years, he received the commission to stand forth and proclaim the Message, the Bounty, the Light, the Guidance of Allah. The Message that spoke of the supreme will of Allah, the moral code to which man must tune his will to attain the highest bliss and gratification. He grew steadfastly in virtue and purity to teach and preach the Divine message to complete the chain of Revelations of the divinely inspired Apostles before him. He was asked to stand forth, to summon and declare the True Path that leads men to the Right and forbids the wrong. He was the example of the practice of perfect righteous human conduct and spiritual purity. His efforts were opposed by the pagans in offence, conflict, mockery, hatred, persecution, threats, torture, exile, wars and the shaking of the foundation of history and social patterns. With unrelenting patience and confident endurance, the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) remained actively in persue of the Message willingly submitting to Allah.

For twenty three years, the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him) summoned all mankind close and distant to the Message of Allah. With patience, hope, conflict, political and combat strategy, came the final prevailing triumph. He taught the supreme profound spiritual Truth, he answered questions, relieved doubts and fears. He was generous, kind, tolerant, serene and supremely magnanemous. He taught in words and in example of conduct the laws and codes by which mankind could live in a society of virtue, goodness, peace, mental stability, social order and justice, chastity and purity, and human love. For twenty three years the message of Allah came as an inspiration in protected verses as the need arose, on different occasions and in different places. They were recorded in writings and in the hearts and minds of several of the disciples. As the body of the Holy Revelation grew, it was arranged to become the Holy Quran, the words of Allah, the sacred Scriptures of the Islamic Faith. The Holy Quran, the original source of Islamic knowledge, philosophy, and jurisprudence. Muhammad the Prophet (prayers and peace be upon him) was commissioned by Allah, to propagate the words of Allah.

Every year during the first half of the month of Rabie Al-Awal of the Hijrah, Muslims followers of the

the seal of the Prophets, and Allah is aware of all things".
(Surat Al-Ahzab, XXXIII, 40).

The Prophet Muhammad (prayers and peace be upon him), was born in Macca on Monday the 12th day of the month of Rabie Al-Awal, August 2nd 570 AD. His father Abdullah Ibn Abd-Al-Mutaleb was from Bani Hashem of the Quraish. His mother Aminah Bent Wahb was from Bani Zuhrah of the Quraish. The year of his birth corresponded to "the year of the Elephant" in which Abrahah the vice-regent of Yemen rode to Macca with the intention to destroy the Kabaah. At the front of the army, an elephant was led which when facing the Kabaah refused to advance one step. Abrahah blinded by personal ambition to destroy the Kaabah was determined. The whole campaign ended with an utter disaster, and the whole army of Abrahah was stormed by birds pelting pebbles which pierced the bodies of men and killed them. In that year "of the Elephant", the Holy Kabaah was saved by Divine power from destruction on the Hands of the invader Abrahah. In that year also, the Prophet Muhammad prayers and peace be upon him was born by Divine selection.

The supplication of Ibrahim to Allah, the prophecy of Moses, and the glad tidings in the message of Jesus were all fulfilled. There was born into the world a child of noble birth, yet nobler still in grace and Divine choice. He was possessed and gifted with the key to knowledge and wisdom which opened to him the enchanted realms of creation. He was marked out to receive and preach the words of the Holy Quran, the words of Allah. Muhammad was born in the fullest blaze of history; with no learning, he lived and worked with pasture folk to earn his living. He wondered and travelled the valleys and deserts, never losing his way to truth and righteousness, he walked honest, upright and straight to be reputed Al-Amin "the man of Honesty". He stood for all humanity making his special care the neglected and the oppressed, the orphans, the women, the children, the old and those in need. He provided from the endless richness of his own character, comfort, mental solace and spiritual strength.

becomes therefore fully justified as the second source of Islamic teachings after the Holy Quran. The "Hadith" constitutes teachings that are directly related to the life of man in all its detail, to become a way of life rather than a mere canonical religion of a prosaic pattern. In the Holy Quran it states:-

"O ye who believe, Obey Allah and obey the Messenger ..."
(Surat Al-Nisa, Iv, 59).

"And obey Allah and His Messenger if ye do believe".

"O ye who believe, Obey Allah and His Messenger, and turn not away from him when ye hear (him speak).
(Surat Al-Anfal, VII, 1,20)

"And take what the Messenger assigns to you and deny yourselves that which he forbids you. And fear Allah, for Allah is strict in punishment.
(Surat Al-Hashr, Lix, 7).

These Quranic quotations indicate that Allah has directed all Muslims to obey the Messenger of Allah just as adherently as they obey the words of Allah. The fact that the Holy Quran has been Divinely preserved, and that the Honorable Hadith have been meticulously and very carefully documented, gives the conclusive evidence that the message of Islam in the words of the Holy Quran and annexed by the Hadith is the final universal message to all mankind. This message includes within its doctrines and teachings all the doctrines and teachings that came about on the tongues of other Prophets prior to Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him) and all the other Prophets before him. Every Prophet was ordained with guidance to a particular group of people. The Prophet Muhammad was sent with guidance to mankind and Jinn at large to worship Allah. He is the seal of all Prophets and Apostles of Allah, and no other Prophet will succeed him. In this context, the Holy Quran States:

"Muhammad is not the father of any man among you, but the messenger of Allah and

in the endless well, and the more he digs the more he learns. This category of men with all our tribute and respect to them are not the subject of this treatise, they are mentioned as men gifted with intelligence and wisdom to search and pronounce the creation of Allah. With their search and wisdom, they have certainly affected changes in the life of man over history, and will continue to affect that change.

The second category of the two groups are the Messengers and Prophets of Allah. Prayers and peace from Allah be upon them all. These men were selected and chosen, they were ordained and destined to carry the messages Allah to mankind. These Messengers and Prophets influenced human life in its totality by their eternal teachings and personal example of their life and conduct. They taught the essential core of Tawhid, the essence of man's recognition of the Oneness of the Creator. They preached virtue and goodness, purified man's soul from evil and suffering. They attained a total change of the entire system of human existence and structure. They established codes and formulations for the moral, social, economic, political, welfare aspects of man's life. These Messengers and Prophets brought forth the Light of Guidance from Allah the Creator of the whole universe and beyond, to the life of mankind on earth. Man the viceroy of Allah on earth has received the elements of enlightenment and guidance, the landmarks of discipline and dignity from Allah on the hands of these Messengers and Prophets.

Muhammad Ibn Abdullah the Messenger of Allah and the Prophet of Islam is the last of these Prophets. The complete unbridged record of his life, conduct, teachings, sayings "Hadith" and his guidance remains extensively available and precisely documented. Muhammad the Prophet of Islam (prayers and peace from Allah be upon him) is the only man in history whose entire life is totally archived and chronicled in detail. He is the only man in history whose sayings "Hadith" are very scholastically classified, arranged categorized, revised and interpreted. The "Hadith" of the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him) have been subject to meticulous scrutiny and optimization of authentic true referencing and documentation. The "Hadith" in the Islamic creed

COMMEMORATION OF THE PROPHET'S BIRTH

BY : _____
Nasr El - Dein Abdel - Fattah Sholkamy

Praise be to Allah and prayers and peace be to our Prophet Muhammad Ibn Abdullah Ibn Abd- Al-Mutaleb, and upon his kins, companions, followers and callers of his message of Islam. The last of the Prophets of Allah, the Messenger of the message of Islam, and the bearer of the Revelation of the Holy Quran. The final eternal message to mankind at large, to light the path to human excellence, goodness and distinction.

The history of mankind has witnessed the lives of hundreds of great men who have achieved greatness and left their imprints on the pages of history, and have influenced the lives of human populations in some aspect or another. The majority of these men of greatness left the scene of life, and with their death came the gradual decay of their thought, reputation and the once renowned fame. These men left behind nothing permanent in the form of personal example or teachings. These men were great whilst they existed to maintain their greatness, once they passed away, very little was left behind to affect the totality of human life.

Two groups of those men of greatness have achieved greatness by affecting a change in human life in its totality. These two groups of great men are the scientists and men of wisdom, and the Prophets of Allah to mankind.

The first category of the two groups, namely, the scientists and men of wisdom have been defined in the Holy Quran as those that have been endowed with superb mastery of thought and perception to recognise Allah's presence through the knowledge of their sciences. With this recognition as fundamental, they perceive the true realms of creation with its infinite boundaries of knowledge, and achieve wisdom by their realization that Allah's creation is ever beyond human reach. Man digs

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) stressed several times the need to make perfection one's aim in every worldly performance and several Hadith indicate that this aim must be unworldly and detached. To be ready to depart is to be detached. The famous guidance of wisdom after the Prophet "Do for this world as if to live for ever and for the Hereafter as if to die upon the morrow". "Be in this world as a stranger or as a passer-by.

The "Zakat" was prescribed at the end of the ninth year of Hijrah by a Revelation of the Holy Quran.

"Alms are for the poor and the needy, and those employed to administer the funds; for those whose hearts have been reconciled; for those in bondage, and in debt; in the cause of Allah, and the wayfarer. Thus is it ordained by Allah. And Allah is All-Knowledgable and Wise.
(Surat Al-Tawbah, IX, 60).

When the last month of Zu Al-Hija came, the time of Pilgrimage was on, and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) appointed Abu-Bakr to take charge and perform Pilgrimage with the people.

Prayers and peace be upon our magnanimous prophet.



understanding of those who newly entered the new creed. Ali Ibn Abi Taleb, Muaz Ibn Jabal, Abu Moussa Al-Ashaary and Khalid Ibn Al-Waleed were delegated to go to various parts of Yemen with directives and counselling. It is related that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) walked on foot to accompany Muaz to the outskirts of Al-Madinah while Muaz was mounted, explaining to him how to summon for Islam. Uyainah Ibn Hisn was sent to Banu Tamim, Rafei Ibn Makieth to Guhaynah; Amre Ibn Al-Aas to Fazara. Others were commissioned to go to other tribes to collect the "Zakat"

Gradually, all the tribes of the whole Arab peninsula ranged themselves round the standard of Islam. Whole tribes proclaimed their fealty and allegiance to Islam collectively. The revelation of the Holy Quran documented this crescendo of pan-Islamization which lasted literally during the ninth and tenth years of Hijrah.

"When comes the triumph of Allah and
victory and thou dost see the people
enter Allah's religion in crowds.
Then celebrate the praises of thy lord,
and ask for His forgiveness. He is oft
returning in grace and mercy.
(Surat Al-Nasr, CX, 1,2,3).

Every man should humble himself before Allah, and confess his human frailties and seek Allah's grace; attributing any success not to his own merits but to Allah's mercy and grace and to ask forgiveness.

Amidst all this exaltation and glorification came the illness of Ibrahim, the Prophet's son from Mariyah. It was clear that he would not survive. He was tended by his mother and her sister Sirin. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) visited him continually and was with him when he was dying, and assured them that Ibrahim would be in paradise. Funeral prayers and burial were attended.

person of Jesus. The Revelation came to resolve the matter.

"The similitude of Jesus before Allah is as that of Adam. He created him from dust, then said to him "Be", and he was. "The Truth comes from God alone so be not of those who doubt".

"If any one disputes in this matter with thee; now after knowledge hath come to thee; say "Come, let us gather together, our sons and your sons, our women and your women, ourselves and yourselves. Then let us earnestly pray and invoke the curse of God on those who lie"

(Al-Imran, III, 59,60,61).

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) explained the high position of Jesus as a Prophet refuting the dogma that he was God or the son of God. If he was born without a human father, Adam was without a human father or mother. Our physical bodies are dust. The real greatness of Jesus arose from the divine will and command "Be", after that he was ordained a prophet, spiritual leader and teacher. The Christian embassy from Najran were highly impressed on hearing this passage of the Revelation, however, ingrained habits and customs prevented them from accepting Islam as a body of faith. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) firm in his faith proposed the solemn gathering for supplication to Allah to invoke the curse on those who should lie. The Christians declined and they were dismissed in a spirit of tolerance with a promise of protection from the Muslim state in return for a tribute.

The deputations from all other tribes were very conclusive in accepting Islam, and submitting with free will to the teachings of the Holy Quran. They returned to their tribes carrying within their hearts and minds the Light of faith, condensations of belief and the elements of guidance. The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) commissioned from his companions to accompany the deputations back to their home to instruct them and their tribes in the teachings, requirements and jurisprudence of Islam. Such an action was a necessity to establish the faith of Islam in the belief and

Not all the deputations were conclusive, the chieftain of the Bani Amir, Amir Ibn Tufayl was an arrogant man who retained his hatred to Islam. Under pressure from his tribe, he came to Al-Madinah. In return of his Islam, he requested to succeed the Prophet as the guardian of Islam. When he was refused that request, he turned away threatening to go against Islam. When he had gone, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) prayed to Allah to guide Bani Amir, and rid Islam of Amir Ibn Tufayl. Amir died on the way home. The tribe of Bani Amir sent another delegation and an agreement was reached after they accepted Islam.

The delegation of Bani Hanifah came to Al-Madinah and with them was Musaylamah Ibn Habib Ibn Thumamah from Bani Hanifah. The envoys met with the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and accepted Islam. When they arrived at their homes at Al-Yamamah, Musaylamah reverted, and claimed that he had been made partner in prophecy, and received the revelation from heavens. He allowed adultery, debauchery, usury, drunkenness, and ordered his followers not to pray. He criticized the teachings of Islam and professed amendments. His expert practice of magic, sorcery and witchcraft impressed most of Bani Hanifah to believe and follow him. Musaylamah sent two messengers to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) with a message stating that he had been ordained partner in prophecy and was entitled to own half the domain. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) answered "From the Messenger of Allah to Musaylamah the liar: greetings upon him who follows the guidance; "For the earth is Allah's to give as heritage to such of this subjects as he pleaseth; and the end is best for the righteous". (Surat Al-Araf, VII, 128). Ever since, Musaylamah has been called "Musaylamah the Liar". Musaylamah the liar commanded Bani Hanifah as renegades against Islam. He was killed during the wars against the renegades at the time of Abi Bakre.

The Christians of Najran appointed sixty delegates to arrange a pact with the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). They were of the Byzantine rite from whom they received rich subsidies. The delegates were received in the mosque where they were allowed to perform their prayers facing the east. During the audiences they had with the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) several points of doctrine were discussed. There was some disagreement concerning the

THE DEPUTATIONS TO AL - MADINAH

BY : _____
Dr. Anas Moustafa El - Naggar MD. PHD

In the name of Allah most Gracious most Merciful.

The conquest of Macca, the victory at Hunayn and the expedition to Tabouk resulted in the pan-Islamization of the leading Arab tribes of the koraysh, the Hawazen, followed by the Thaquif. The other Arab tribes recognised the undisputed mastery and influence of the Muslims and hereby reconsidered seriously their standing in the light of the new power structure of the Arab peninsula. The propagation and surge of the new creed of Islam had become well established beyond any regression. The voice of reality, truth, human rights, justice inherent in the teachings of Islam, prescribed by the Revelation of the Holy Quran; began to find acceptance in the hearts of people, and the curtain of stubborn antagonism to Islam was gradually lifting.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) remained at Al-Madinah after his return from Tabauk, and there the delegation from the Thaquif came to submit and accept Islam. The tribe of Thaquif was not the only tribe to send envoys; several other tribes from all over the Arab peninsula came to Al-Madinah to proclaim Islam. It is beyond the precept of this text to discuss the details of these delegations, some texts have included extensive analysis of the subject including the names of eighty tribes. Amongst these were delegations from the tribes of Muzainah, Assad, Tamim, Murrah, Thalaba, Muhareb, Kalaab, Kenanah, Ashga, Sulaym, Rabi'ah, Hanifah, Shayban, Tali, Kindah, Bahrah, Ghaynah, Jurm, Ghassan, Hamdan, Asha'ry, Daws, Thumalah, Aslam and Najran. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) gave time to attend and listen to these delegations, replied cordially and stressed the obligations of Islam.

AL-AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION

Rabi' Al-Awal, 1407
Vol., 59. Part III

CONTENTS

1) The Deputations to Al-Madinah.

By.: Dr. Anas Moustafa El-Naggar.

2) Commemoration of the Prophet's Birth.

By: Nasr El-Dein Abdel-Fattah Sholkamy.

3) Human Rights in Islam.

By: Dr. Robert D. Crane.

Preparation of Prints - Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR
MAGAZINE



ENGLISH
SECTION



وفي مشرق الإسلام محمد بن

حمل كل منهم هذا الاسم الكريم .. « محمد »
وتسمى به ، وكان صاحباً لرسول الله - ﷺ ،
وامتازوا على سابقهم بالإسلام .
هؤلاء السابقون الذين حملوا هذا الاسم
الكريم على أمل أن يخطبوا بالنبوة ، وشاء الله
أن يموتوا على « الجاهلية » وباعت آماني
آبائهم بالخدلان كما باعت آماني أهل الكتاب ،
فلم يكن رسول الله - ﷺ وسلم - من هؤلاء
ولا هؤلاء ، وضاق أهل الكتاب بإرادة السماء
فأسرعوا يخفون من الكتاب دلائل النبوة في
رسول الله ﷺ .. وهيهات فقد بقيت واضحة

١٠ « انظر الفتاحية ربيع الأول ١٤٠٧ .



الازهر

مكتبة
شهرية
جامعية

تصدره

مجمع البحوث الإسلامية

بلازهر

في مطلع
كل شهر محرم

رئيس تحرير

د. محمد أحمد الزيات

مكتبة التحرير

مكتبة التحرير

العدد

إدارة النشر

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٦٧

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٦٧

- الجزء الرابع •
- السنة التاسعة والخمسون •
- ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ •
- ديسمبر ١٩٨٦ •

ونزلت - في النفس - خيرة الله - جل جلاله؟ فاختار محمداً بن عبد الله
 ﷺ رسولاً خاتماً . لَيْلَا (٢) يَعْْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ
 فَضْلِ اللَّهِ وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ،
 والمحمدون الأوائل في الاسلام هم اصحاب هذه الكلمة التي يقدمها
 فصولاً تُوعِبُ سماعتهم مكثفين بمن تحقق أورجح لدى علمائنا المحققين امره
 فمن اولئك - رضوان الله عليهم - من حمل الاسم الكريم جاهلية وإسلاماً

وهم

- ١ - محمد بن مسلمة بن خالد الخرزجي ، وقد سبق الحديث عنه في مقالنا السابق
- ٢ - ومحمد بن عدى بن ربيعة بن سعد الملقبى ، رجحه ابن حجر وَدَّ فِيهِ إِكْرَارَ ابْنِ
 الأثير ، وقد ذكرناه فيما مضى .
- ٣ - ومحمد بن قيس بن مخزومة ، وَتَرَخَّجَ عِنْدَى صَحْبَتِهِ إِذْ وُلِدَ أَبُوهُ فِي عَامِ الْعِيلِ ، وَهُوَ
 نفس العام الذى ولد فيه رسول الله - ﷺ - وليس ما يمنع أن يسلم يوم الفتح مع أبيه
 رضى الله عنهما . وله في « أسد الغابة » الترجمة رقم « ٤٧٥٧ » والإصابة رقم « ٨٢٠٥ » ،
- ٤ - ومحمد بن قيس بن سُكَيْبِ بْنِ خَيْلِ الْقُرَشِيِّ ، ذكره ابن حجر ما اشتبه عن ابن القلاح :
 أنه كان من مهاجرة الحبشة . ولم يذكر الرواة أنه كان حبيشاً رضيعاً أو طفلاً أو صبيماً مما
 يرجح أنه أقدم من ذلك وله في الإصابة الترجمة رقم : ٧٧٩٥ .
- ٥ - ومحمد بن الحارث بن خُذَيْجٍ . وقد سُمى بهذا الاسم الكريم في الجاهلية تلحقه بهذا
 القسم - وإن لم يكن صحابياً - لأنه أسلم في عهد عمر - رضى الله عنهما - فلم تكن له
 صحة ولا رؤية .

اثنته أبو حاتم السجستاني - رضى الله عنه - وذكر رحلته إلى عمر أو عبدة مَعْمُورٍ بن
 المثني وترجم له ابن حجر في الإصابة رقم « ٨٣٦٦ » (٢)
 ثم أولئك قوم من صحابة رسول الله - ﷺ - تَخَلَّوْا بهذا الاسم الكريم ولم يصحب التأريخ
 عنهم أمارات ترجح « خصمة » أصحابها أو شباهتهم في الاسلام ، وأولئك رضوان الله
 عليهم

- ١ - محمد الأنصاري . وقد دار هذا الاسم الكريم على أربعة في الترجمة لدى القوم ذكرهم مع
 كل منهم « حديث » تجد طرفاً له عند الآخر مما يحمل على الظن بأن « محمد » أو « محمد
 الأنصاري » أو « محمد الدوسي » (١) شخصية واحدة ، وقد ترجم لها في « أسد الغابة »
 بالأرقام . ٤٦٩٩ - ٤٧٠٠ - ٤٧١٩ - ٤٧٦٨ ، وفي « الإصابة » بالأرقام « ٧٨٠٦ -
 ٧٨٠٧ - ٧٨١١ » . ولا جدال في ثبوت أحدهم فقد وقع ذكره في حديث صحيح مسلم

٢ . والمعنى يعلم أهل الكتاب الآية .. أخر سورة الحديد

٣ . مما يوسف له أن طبعه الإصابة هذه تعوزها الدقة في الترتيب فقد عثرنا على أرقام مكررة ، ولم نجد بدا من
 ذكر الرقم الموجود برأس الترجمة .

٤ . وفكر باسم « سعد الدوسي » أيضاً

٢ - محمد بن بشر الأنصاري وترجم له ابن الأثير برقم ٤٧٠٤ ، وذكره ابن حجر في ترجمته رقم ٧٧٥٣ ، وقال : يأتي في الذي بعده ، أي في الترجمة رقم ٧٧٥٤ ، وبها ذكر ابنه ابن ، بشير ، لاشير ، وقال ذكره البخاري في الصحابة ، والرواية عنه في « الشيماء بنت نعلبة الأزدي » واحدة في « أسد الغابة » و « الإصابة » .

٣ - محمد بن جابر بن غراب ، كذا بأسد الغابة ، وعند ابن حجر : « غراب » ، بمهملة وله بالأولى الترجمة رقم ٤٧٠٦ ، وبالإصابة رقم ٧٧٥٥ .

٤ - محمد بن سليمان بن رفاعه بن خليفة بن أبي كعب ، ترجم له ابن حجر في الإصابة برقم ٧٧٧٠ ، مثله له عن ابن القداح ، وقال : شهد أحداً وحضر فتح العراق ، أما محمد أبو سليمان المترجم له بأسد الغابة برقم ٤٧٣٠ ، فلم تثبت صحته وقال أبو نعيم فيه : هو محمد بن سليمان الكرمانى أ - وهذا الكرمانى تابعى ، وليس هو من أشته ابن القداح ونقله صاحب « الإصابة » .

٥ - محمد بن صفوان الأنصاري من بني مالك بن الأوس - رضى الله عنه - ترجم له صاحب أسد الغابة برقم ٤٧٣٤ ، وهو صاحب الترجمة رقم ٧٧٧١ ، بالإصابة ، وفي الإصابة يكرر لما دار حول اسمه من تقديم وتأخير هل هو صفوان بن محمد أو محمد بن صفوان ، قال ابن حجر « والأول أصوب » زاد الواقدي - رحمه الله - له كنية ، فقال : « أبو مرحب » محمد بن صفوان ، رضى الله عنه .

٦ - محمد بن صيفي بن الحارث بن كعب بن غنم بن عامر بن خطمة الأنصاري - رضى الله عنه - له الترجمة رقم ٤٧٣٦ ، بأسد الغابة ، وله بالإصابة الترجمة رقم ٧٧٧٣ ، وثبت عنه حديث صححه الحاكم وابن حزيمة ، وأثبت هذا الاسم - كذلك - عدا هذين الإمامين محمد بن سعد صاحب الطبقات ، وأبو حاتم ، وأبو حاتم ، رضى الله عنه - ما نقله البعض حيث رآه ، محمد بن صفوان ، صاحب الترجمة السابقة ، فذكر رضى الله عنه أن محمداً بن صيفي مدني ، ومحمد بن صفوان كوفي ، أي صاحبى أقام بالكوفة ويكنى - في ذلك - ما أثبتته أعلام الصحيح كما تقدم ، وثمة قرشي يحمل نفس الاسم وسنعرض له رضى الله عنه

٧ - محمد بن عتبة القرشي ، رضى الله عنه ، ترجم له ابن الأثير برقم ٤٧٥٠ ، وابن حجر برقم ٧٧٨٩ ، وقد رجح صحبته ابن الأثير صفوان الله عليه عن ابن مندة حيث وقع للأخير حديث منيب بن مفضل - يخاطب محمد بن عتبة القرشي قائلاً له : أما سمعت رسول الله - ﷺ - يقول - أى فيمن يحرق إزاره أو ثوبه خيلاء - « من وطنه خيلاء وطنه في النار » ورواه ابن حجر في الإصابة بنفس الاسماء ، فقال : أما سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « ويل للأعقاب من النار » قال ابن حجر وهذا الحديث صحيح السند أ - وهذا مما يرجح صحبة ابن عتبة - رضى الله عنهم - أجمعين .

• • • وهنا مصطبح ماسبق أن لشرنا إليه من عدم الدقة في طبعة الإصابة

٨ - محمد بن أبي عميرة المُرَني - رضى الله عنه أثبت البجاري وقال له صحة . وأوردته البعوى في ترجمة . محمد . ترجم له ابن الأثير برقم [٤٧٥٤] وابن حجر برقم [٧٧٩٢] .

وذكر له ابن الأثير حديثا عن جُبَيْر بن نُفَيْر - رضى الله عنهما - ذكره كذلك ابن حجر وأورد له حديثا أخر قال الامام البعوى عنهما لا أعلمه روى غير هذين الحديثين

٩ - محمد بن فضلة بن عبد الله بن مرة بن كبيب بن عَمَم الأسدي رضى الله عنه . ترجم له ابن الأثير برقم . ٤٧٦٤ . ومن هذه الترجمة استكملنا نسبه من أخيه (مُحَرَّر) المترجم له بأسد الغابة برقم . ٤٦٨٥ . وترجم له في الإصابة برقم « ٧٨٠١ » قطع ابن الأثيره فقال « هاجر هو وأخوه محرز إلى رسول الله - ﷺ . قبل محمد بن إسحاق ومن هاجر إلى رسول الله - ﷺ - محمد ومحرز ابنا فضلة » ١ هـ .

وكذا ترجم له ابن حجر ، وهو أسدي لا أنصاري من أهل المدينة ولذا عقب ابن حجر على كلمة (الأنصاري) بأنها وَفُمٌ ممن ذكرها .

١٠ - محمد بن أبي ذرّة الأنصاري - رضى الله عنه .

أثبت ابن حجر في الترجمة رقم . ٧٧٦٥ ، ذكر ابن شاهين عن ابن أبي داود عن ابن القداح - رضى الله عنهم - قال ابن القداح « صحبنا سبي بن كعب وشهدنا فتح مكة » ١ هـ .

١١ - محمد بن عبد الله بن مجذعة الأنصاري - رضى الله عنه
أوردته ابن شاهين عن ابن أبي داود عن ابن القداح . وذكر ابن القداح أنه شهد بيعة الرضوان والمشاهد بعدها ، وكان في الحرس يوم بئى قريظة ترجم له في الإصابة برقم . ٧٧٨٢ .

١٢ - محمد بن عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي - رضى الله عنهما ذكره البلاذري وغيره في أولاد عبيدة - رضى الله عنه .

ويشتهر أن والده . عبيدة . كان من السابقيين في الإسلام ، واستشهد يوم بدر ، ويعنى ذلك وجود محمد - رضى الله عنه - قبل مقتله .

ترجم له في الإصابة برقم . ٧٧٨٥ .

١٣ - محمد بن النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار - رضى الله عنه كان يلقب . المرتفع . أثبت ابن حجر في الإصابة رقم . ٨٢٠٨ .

١٤ - محمد الكناشي - رضى الله عنه .

كذا أثبت أبو حاتم الرازي . وقال رأى لبيبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وترجم له ابن حجر برقم . ٨٢٠٩ .

اولئك - رضوان الله عليهم - كل من تأكد وجوده أو رجح وقد ضربنا صفحا عن غيرهم ممن لم يثبت المحققون أو يتأكد لنا وجوده في هذا الفصل الذى عنيناه وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعلى أحمد طيب

دلائل السلافة

الرجاء بأسماء الله الحسنى

تفسير الطبري بين النجاة

بهائية جديرة في نور مسيحي

الذِّكْرَاءُ

بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى

قال الله تعالى في سورة الاعراف ﴿ وَبِهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُخْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

البيان

بأسمائه الحسنی . ويتركوا هؤلاء المشركين ومزاعمهم فحزائهم على الله تعالى .
وقد ورد في حديث متواتر « إن لله تسعة وتسعين اسما - مائة إلا واحدا - من أحصاها دخل الجنة » .

ومعنى (أحصاها) عداها وحفظها وذكر ما يشاء منها في ادعيته . وليست أسماء الله مقصورة على هذا العدد عند بعض الأئمة . فقد ذكر القرطبي في كتاب له اسمه (الكتاب الاسنى في شرح أسماء الله الحسنی) - ذكر - أكثر من مائتي اسم . لكن المتفق عليه منها هو تسعة وتسعون . وما عداها مختلف فيه

وقد جاء في حديث نبوي حصرها في تسعة وتسعين كما يلي

« هو الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور . الغفار القهار الوهاب الرزاق

سبب مرور هذه الآية - كما قال مقاتل وغيره من المفسرين - أن رجلا من المسلمين كان يقول في صلاته . « يارحمن يارحيم »

فقال رجل من المشركين بمكة اليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا . فما بل هذا يدعو ربين اثنين ، فأنزل الله سبحانه « والله الاسماء الحسنی فادعوه بها »

هذه الالفاظ المتعددة أسماء مسماها واحد هو الله تعالى - كما يطلق على الواحد أكثر من اسم - أو صفات لموصوف واحد هو الله تعالى - كما يكون للشخص الواحد صفات متعددة . وليست كما زعم الجاهل الهة متعددة

وكان أهل الجاهلية يدعون اللات والعزى ومنات وغيرها ، فأمر المسلمون أن يدعوا الله

بسم الشيخ مصطفى الحديدي الطير

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ
« من أصابه هم أو حزن فليقل : اللهم إني
عبدك وابن عبدك وابن أمك ، ناصيتي في
يدك ، ماض في حكمك ، غذل في قضاؤك ،
أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو
أنزلته في كتابك ، أو علمته لحدا من خلقك ،
أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن
تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ،
وذهب همي وجلاء حزني » الحديث ، وهو
صريح في عدم الحصر

وحكى محيي الدين النووي اتفاق العلماء
على ذلك ، ثم نقل عن بعضهم أنه أوصلها إلى
الف ، وعن بعض آخر إلى أربعة آلاف ..
اهـ

أما ما جاء في الحديث السابق من أن « هـ
تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل
الجنة » فهو من باب التيسير على الناس ،
فليقتصروا عليها حتى لا يسيئوا في استعمال
الاسماء ، فإنها توقيعية وقد وصف الله
اسماءه بالحسنى ، فهي أحسن الاسماء ،
لتضمنها أحسن المعاني ، وقد طالب الله من
المؤمنين أن يدعوه بها ، ويتركوا الذين
يلحدون في أسمائه ، أي يميلون بها وينحرفون
عن الحق إلى الباطل

ودعاؤه بأسمائه الحسنى ، أن يدعوه مع
كل اسم بما يناسبه من الدعاء ، كأن يقول
يا رحيم ارحمني ، يا حكيم احكم لي ، ياراق

الفتاح ، العليم القابض الباسط ، الخافض
الرافع المعز المذل ، السميع النصير الحكم
العدل اللطيف الخبير ، الحليم العظيم
الغفور الشكور ، العلي الكبير الحفيظ
المقيت الحسيب الجليل ، الكريم الرقيب
النجيب الواسع الحكيم ، الودود المجيد
الباعث الشهيد ، الحق الوكيل القوي
المقتن الولي الحميد ، المحصي المبدي
المعبد المحيي المميت الحي القيوم ،
الواجد الماجد الواحد الصمد القادر
المقتدر ، المقدم المؤخر الأول الآخر الطاهر
الباطن ، الوالي المتعل البر المتوكل المنتقم
العفو العرف ، مالك الملك ذو الجلال
والاكرام ، المقسط الجامع العني المغني ،
المانع الضار النافع النور الهادي ، البديع
الباقى الوارث الرشيد الصبور ..

ولفظ الجلالة هو علم على الذات الأقدس
- جل وعلا - والراجع أنه اسم الله الأعظم ،
ولا يصح إطلاقه على غيره تعالى وهناك أسماء
أخرى لا يصح إطلاقها على غيره تعالى
كالرحمن والمحيي المميت ، وما يجوز إطلاقه
على غيره كالرحيم والكريم

واكثرها يباح ذكره وحده ، وبعضها
لا يذكر وحده كالمميت والضار ، فلا يقر
بإمميته يا ضار ، بل يقال : يا محيي يا مميت ،
يا نافع يا ضار

ويقول الألوسي : والذي أراه أنه لا حصر
لأسمائه - عزت أسماؤه - في التسعة
والتسعين ، ويدل على ذلك ما أخرجه البيهقي

قد يقول قائل : إذا كان الأمر المطلوب في الدعاء مقدورا تحقيقه في علم الله ، فما فائدة الدعاء ، بالنسبة له - وهو أمر سيقع ولا بد - وإن لم يكن مقدورا حصوله فإن الدعاء لا ينفع فيه ، لأن الدعاء لا يرد القدر ، فإن علم الله لا يتحلف

والجواب أن الدعاء ينفع فيما جعله الله ازلا مترتبا عليه كترتب الشفاء على استعمال الدواء ، فلا بد من حصول الدعاء ليحصل المطلوب به .

ولهذا الاشكال سألت الصحابة رسول الله ﷺ فقالوا (أريت أعمالنا هذه أم هي شيء قد فرغ منه ، أم هي أمر يستأنفه الله تعالى فقال : « بل هي شيء قد فرغ منه »

فقالوا : فقيم العمل إذن فقال : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »

واعلم أنه سبحانه يحب من عبده أن يسأله جازما ، قال ﷺ : « لا ينبغي أن يقول أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، ولكن يجزم ويقول : اللهم اغفر لي » (١) .

ويكفي للدلالة على فضل الدعاء ، قوله ﷺ : « الدعاء صُحُّ العبادة » (٢) وذلك لما فيه من تدليس الأمر له سبحانه ، والاعتراف بأن مرد الأمر إليه وحده .

ارزقني ، ياتوب تب علي ، فإن دعوت باسم عام قلت : ياملك أرحمني ، ياعزيز احكم لي ، يالطيف ارزقني ، فإن دعوت بالاسم الاعظم - الله - فهو صالح لكل دعاء . ولا تقل : يارزق اهدني .

قال ابن العربي : وهكذا رتب دعائك تكن من المخلصين والاحاد في أسمائه تعالى يكون بالتغيير فيها - كما فعله المشركون - وذلك أنهم عدلوا بها عما هي عليه ، فسموا بها أوثانهم ، فاشتقوا اللات من الله ، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان - قاله ابن عباس وقتادة . ومن الاحاد بها زعمهم أنها لتعدد كما سبق بيانه في أسباب المزول ، والزيادة فيها بغير توقيف من الكتاب أو السنة ، كقول أهل البادية : ياأبا المكارم ياأبيض الوجه ياسخى ، ومن الاحاد فيها النقص عما علم منها ، وأشدّه تجريده تعالى من الصفات - كما يقوله المعطلة والمقصود من قوله تعالى « وذروا الذين يلحدون في أسمائه » الوعيد ، كقوله « ذرني ومن خلقت وحيدا » وقوله « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » ويدل على ذلك ختم الآية بقوله « سيجزون ما كانوا يعملون » .

[١] الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده - من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه - ج ٦ ص ٤١١ طبع دار الفكر بيروت بلفظ : عن أبي الدرداء قالوا يا رسول الله أريت ما نعمل أمر قد فرغ منه ، أم أمر يستأنفه ؟ قال بل أمر قد فرغ منه قالوا : كيف بالعمل يا رسول الله ؟ قال : « كل أمرى مهيا لما خلق له »

[٢] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى إنما قولنا لشيء .. إلخ ج ٩ ص ١٧١ بلفظ : عن أبي هريرة عن النبي ﷺ - قال : « لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت - أرحمني إن شئت ، ارزقني إن شئت ، ولم يزم مسئلته ، أنه يفعل ما يشاء ، لا مكره له » .

[٣] الحديث أخرجه الترمذي في سننه - كتاب الدعاء - باب ما جاء في فضل الدعاء ج ٥ ص ٤٥٦ رقم ٣٣٧١ بلفظه عن أنس وقال الترمذي حديث غريب من هذا الوجه ، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة

« لا تزال من امتي امة قائمة بأمر الله
لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي امر الله
وهم على ذلك » .

وقد تضمنت الآية والحديث أن امة محمد
- ﷺ - ستظل تهدي إلى الحق بالحق ، وبه
يعدلون إلى أن تقوم الساعة ، وأن جماعة
كثيرة منها ستبقى على هذا المنهج ،
ولو خالفهم غيرهم وتخلى عنهم سواهم .

واستدل الجبائي بالآية على صحة
الاجماع في كل عصر ، سواء في ذلك عصر
النبي - ﷺ - والصحابه - رضی الله عنهم -
وغيره ، إذ لو اختص لم يكن لامره فائدة ، لانه
معلوم ، وعلى أنه لا يخلو عصر من مجتهد إلى
قيام الساعة ، لأن المجتهدين هم أرباب
الاجماع :

فإن قيل : إن ذلك مخالف لما روى عنه
ﷺ « لا تقوم الساعة إلا على شرار
الخلق »^(١) « ولا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الأرض : الله ، الله »^(٢) والجواب أن ذلك
الزمن ملحق بيوم القيامة ، لصاحبه له ،
والمراد عدم خلو العصر من مجتهد فيما
عداه وقيل المراد من الحديثين الإشارة إلى
غلبة الشر ، فلا ينافي وجود القليل ممن
يهدون بالحق وبه يعدلون ، والله تعالى هو
الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب .

وحسبك للدلالة على أهميته أنه تعالى
يغضب من عبده إذا نزلت به شدة
فلا يدعوه ، قال تعالى ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ
بَيِّنَاتٌ تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .
واعلم أنه لا بد من أن يكون للدعاء اثر ،
فإذا ان يسعف الله الداعي بما طلب ، إن
وافق القضاء والقدر ، وإما أن يشرح الله
صدره ويلهمه الصبر ، فيسهل عليه احتمال
البلاء . إذا لم يصادف دعاؤه القضاء
بتحقيقه

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري قال :
قال رسول الله ﷺ « دعوة المسلم لا ترد إلا
لإحدى ثلاث - ما لم يدع باثم أو قطيعة
رحم ، إما أن يعجل له في الدنيا ، وإما أن
يدخر له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه
من السوء بقدر ما دعا » .

الامة الهادية بالحق

وقد عَقَّبَ الله هذه الآية بقوله ﴿ وَمَنْ
خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾

والمراد بهذه الامة امة الاسلام ، فقد قال
ﷺ « هم هذه الامة » أخرجه ابن جرير
وغيره عن ابن جريج .

وروى الشيخان بسندهما عن معاوية
والمغيرة ابن شعبه قالا : قال رسول الله ﷺ

[١] الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الفتن - باب « قرب الساعة » ج ٤ ص ٢٢٦٨ رقم ١٢١ ط
الطبع من رواية عهد الله بن مسعود .

[٢] الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب « ذهب الإيمان آخر الزمان » ج ١ ص ١٢١
رقم ٢٢٤ ط الطبع من أمس .

تفسير الطبري

في اتجاهين

في النحو ، إذ جمع ما قيل قبل عصر التدوين ، وأصبحنا نعرف آراء من تقدمه من أعلام النحاة من كتابه ، وأولاه ما عرف ما قال عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب ، والخليل ، والأخفش الكبير ، ويزيد على كتاب سيوييه بأن نهج الطبري في تفسير كتاب الله قد احتذاءه نفر كثير ممن تلوه من أعلام التفسير ، أما نهج سيوييه فقد التزم الكرازة في التعبير حتى احتاج إلى شروح كثيرة ، ولا يقرؤه بفهم واستبصار غير ذوي العزم ، إذ كانوا يقولون لدارسه : هل ركب البحر ؟

وقد قال الشرياصي : « ان تفسير الطبري فيه بدور لابداء النظر ، وفتح الباب أمام اعمال الرأى في التفسير » . وكلمة بدور تشير الى المحظ القليل من الرأى . وهو ما كتف البحث الدائب في هذا التفسير عن خلافه ، إذ شاع عنه دون بحث أنه كتاب التفسير بالماثور تبعاً لما ذكره العلامة ابن خلدون في مقدمته ، فظن الدارسون أنه يقتصر على الماثور وحده ، وكانت مخطوطاته ضئيلة بين أيدي الناس ، فلم يقفوا على منهجه ، حتى أذن الله بوجود نسخة كاملة

يقول الدكتور أحمد الشرياصي في كتابه « قصة التفسير (١) » .
« والكثيرون على أن أعظم كتاب يضم الماثور من التفسير هو تفسير : (محمد ابن جرير الطبري) .
المتوفى سنة عشر وثلاثمائة وهو يعد حجر الأساس في أدب التفسير القرآني ، وفيه بدور « لابداء النظر في التفسير » وفتح للباب أمام اعمال الرأى في التفسير » .

وما قاله الدكتور الشرياصي دقيق في بابه ، لأن قوله : « ان الكثيرون على أن أعظم كتاب يضم الماثور هو كتاب الطبري » صحيح من ناحية أن هذا التفسير الكبير جمع أقوال السامعين من تقدموه في هذا المصمار ، وضاعت آثارهم فتكفل الطبري بتدوينها ، وتك مير جليلة جعلت كتبه العظيم مصدراً زاهراً يجمع أقوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقوال الصحابة ومن تبعهم باحسان في هذا المجال الرباني من تفسير كلام العزيز الحميد ، فهو في هذا المجال بمثابة كتاب سيوييه

(١) قصة التفسير للدكتور أحمد الشرياصي ص ٧٥ .

د. محمد رجب البيومي

ابن مسعود وعلى بن أبي طالب وأبي بن كعب ، وما استفاده من تفسير ابن جريج ، والبدوي ، وما ذكره ابن اسحق ، ولعل ياقوت الحموي قد قارب السواب حين قال : (٢) ببعض التصرف « ذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين . وكلام أهل الأعراب من الكوفيين والبصريين . ومجملات من القراءات ، والكلام في النسخ والمسخ ، وأحكام القرآن والخلاف فيه . والرد عليهم » (٣) على أصحاب الخلاف (٤) — من كلام أهل النظر ، فيما تكلم فيه أهل البدع ... وذكر فيه من كتب التفسير المسمى عن ساس خمسة طرق . وعن سعيد ابن جبير طريقتين ، وعن مجاهد بن جبر ثلاثة طرق . وعن قتادة بن دعامة ثلاثة طرق ، وعن الحسن البصري ثلاثة طرق ، وعن الضحاك ابن مزاحم طريقتين ، وعن عبد الله بن مسعود طريقاً ، وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وتفسير ابن جريج وتفسير مقاتل بن حيان سوى ما فيه من مشهور الحديث عن المفسرين وغيرهم ، ولم يتعرض لتفسير غير هؤلاء به . وكان إذا رجع إلى التاريخ والتفسير والأخبار حكى عن ابن السائب والواقدي . كما رجع للكسائي والفراء والأخفش وقطرب وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته وربما لم يسهم إذا ذكر شيئاً من كلامهم » .

منه بالملكة العربية السعودية منذ قريب ، فتمتعت الوسائل لطبعه ، ووقف الدارسون على منعه إذ ظهرت الطبعة الأولى في أوائل هذا القرن .

يقول الأستاذ محمد الفاضل بن عائش (١) « وبهذه الطريقة — طريقة المناقشة ، واستخلاص ما يراه من الاتجاه الصائب في التفسير — أصبح تفسير ابن جرير الطبري تفسيراً علمياً ، يخلب فيه جانب الأنظار غلبة واضحة على جانب الآثار » .

فابن خلدون قد ذهب إلى أنه تفسير أثري فحسب ، وتابعه في ذلك أكثر من كتبوا في مضمار التاريخ التفسيري ، والثريامي يقول أنه يحوى البذور لأبداء النظر في التفسير ، وفتح الباب أمام أعمال الرأي ، وابن عائشور التونسي يقول أن جانب النظر يخلب فيه غلبة واضحة على جانب الآثار والكتاب بأيدينا فلماذا نجد فيه ؟

تحقيق وتبويب

أما أن كتاب الطبري يجمع المأثور فهذا ما لا شك فيه ، فانت تجدته يحدد كل ما صحت نسبته لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكفى به مطراً لا سبيل إلى الحيدة عما قال مما صحت نسبته إليه ، كما يجمع ما ذكره عبد الله بن عباس ، وتلاميذه ، وما روى عن

(٢) « معجم الأنبياء » ج ١٨ ص ٦٤ .

(١) « التفسير ورجاله » لابن منظور ص ٣٦ .

ولابد للمفسر الكبير أن يقذف بالحق على
أبطال ، وأن يكشف الرغوة عن الصريح .

فلطبري - رحمه الله - يبدأ في تفسيره
بذكر الآية الكريمة ، فيفسرها بما ينطق به
الدلول الصريح ، ثم يذكر ما قيل فيها مدعماً
بسنده إلى الرسول أو الصحابي أو التابعي ،
وإذا كانت الآية ذات أقوال متعددة ذكر هذه
الأقوال باسنادها ، واختار ما رجح لديه
باندليل ، وعقب على ما لا يرتضيه بما يدل على
مكان الضعف ، وذكر أوجه الأعراب ، وما يمت
إلى القراءات ، واستنبط من الأحكام ما يشير
إليه النص .

يقول الدكتور الذهبي (١) : (ثم هو
لا يقتصر على مجرد الرواية ، بل لصدده
يتعرض لتوجيهه الأقوال ويرجح بعضها
على بعض ، كما نجده يتعرض لناحية الأعراب
وأن دعت المسال إلى ذلك ، ويستنبط الأحكام
التي يمكن أن تؤخذ من الآية مع توجيه الأدلة ،
وترجيح ما يفتر .

(أمثلة مختصرة)

ونسوق ثلاثة أمثلة في مجالات مختلفة ، هي
مجالات النحو والصرف وعلم الكلام لغري منحي
المفسر الكبير في النقاش وتدرك أنه كان رأساً في
كل ما يفرس به مما له مساس بكلام النحو .

١ - ففي مجال النحو - نفكر بعض
الاختصار دائماً - ماسطره في تأويل قول
الله عز وجل :

« قَالَ سَأَوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَخِيضُ مِنَ الْمَاءِ قَالَ
لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ (٢) »

فالطبري بهذه المادة المستفيضة قد جمع
المأثور عن سابقيه ، ولكن الرجل عالم فقيه
مؤرخ تراء فو نظر في علم الكلام ولم يقف عند
عرض ما تقدم به السابقون من الأقوال بل
ناقش وجادل وخاصم ونفى وأثبت ، وأبطل
وأحق ، وصالح بالأثر النقلي ، والدليل العقلي ،
وحارب أهل الأهواء والبدع معارضة صارمة ،
وهو بهذا الفوضى السابع في كل مجال صاحب
نظر ورأي !

نحن أميل إلى ترجيح ما قاله الأستاذ ابن
عاشور من أن جانب النظر يغلب فيه غلبة
واضحة على جانب الآثار لأن الكتاب بأيدينا ،
وفيه ما يدل على استقلال المفسر الكبير ،
وسطوعه بالرأي المؤيد بالدليل ، وإذا كان لكل
كتاب ما يؤاخذ عليه حين يستند الطبري إلى
بعض الاسرائيليات ، وحين يروى بعض
ما ضعف من الأخبار دون مناقشة اكتفاء بذكر
السند ، وحين يجعله المرد عن استيفاء كل
الأدلة لبعض الأحكام الشرعية ، فالرجل إنسان
لا بد أن يؤخذ من أقواله ويترك ، وحسبه أنه
بذل الجهد الجاهد لا في مجال التفسير وحده بل
في مجالات كبار !! وقد عاش في القرن الثالث ،
وهو قرن كثر فيه المد العلمي في كل اتجاه ثقافي ،
وتعددت به المذاهب ، وانتشرت أقوال أصحاب
البدع والأهواء ، وكل هؤلاء يستشهدون بكلام
الله على وجه تارة ، وعلى غير وجه تارات ،

(٢) « تفسير الطبري » ج ١٢ ص ٢٨ سورة
هود الآية ٢٣ .

(١) « التفسير والمفسرون » ج ١ ص ٢١٠ .

قال الطبري : اختلف أهل العربية في موضع (من) في هذا الموضع ، فقال بعض نحويي الكوفة : هو في موضع نصب لأن المصوم بخلاف العاصم ، والمحصوم معصوم ، كان نصه بصره موله .

« وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ » ومن اسحار (اسحاح اص) وانزع في قوله

ويلسدة ليس بها انيس

الا اليصافير والا العيص

لم يجزله الرفع في من . اذ لا يجوز لك في وجه ان تقول المصوم هو عاصم في حال . ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم لجاز رفع من . ولا يكر أن يفرج المفعول على فاعل ، ألا ترى قوله (من ماء دافق) معاء والله أعلم من ماء مدموق .

وقال بممن نحويي البصرة (الا من رحم) على معنى لكن ، ويجوز أن يكون على تأويل إذا عصمة الا من رحم قال الطبري : ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء لأن كلام الله تعالى إنما يوجه إلى الأصمح الأشهر من كلام من نزل بلسانه . وما وجد إلى ذلك سبيل ، ولم يخطرنا شيء إلى أن نجعل عاصما بمعنى معصوم ولا أن نجعل الا بمعنى لكن ، إذا كنا نجد ذلك محررا صحيحا . وهو ما قلنا من أن معنى ذلك قال نوح لعاصم اليوم من أمر

الله الا من رحمتنا فأجابتنا من عذابه ، كما يقال لا عصى اليوم من عذاب الله الا الله » .
٢ - وفي محل النسخة مذكر ما قلناه الطبري عن حكم مسح الرأس في قومه تعالى

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَنزِلُكُمْ إِلَى الْأُكُفِّينَ (١) »

قال الطبري : اختلف أهل التأويل في صفة المسح ، فقال بعضهم : امسحوا بما بدا لكم أن تمسحوا به من رؤوسكم ، أي ما ممتد إلى الصلاه . كل مسح مقدم الرأس أي أوجه ، أو يمسح بأفوخه ، أو يمسح شعره ، أو أي جانب من رأسه ، وقال آخرون أن المسح لجميع الرأس .

وقال أبو حنيفة ويوسف : لا يجزئ مسح الرأس بأقل من ثلاثة أصابع .
قال الضري : والنسواب أن الله أمر بالمسح ، ولم يحدد حدا ، لا يجوز التقصير عنه ، ولا محاوزته . وإن كان ذلك فما مسح به المتوضىء رأسه ، فاستحق أن يقال أنه مسح برأسه ، فقد أدى ما فرض الله عليه من مسح ذلك . لدخوله فيما لزمه اسم مسح برأسه إذا قام إلى صلاته .

فان قال قائل : ان الله قد قال في التيمم : « فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ » أميجري

ولو كان الأمر على ما ظنه لوجب أن يكون كل موصوف بصفة أو مضاف إليه فعل ، لا يجوز أن يكون فيه سبب لغيره ، وأن يكون كل ما كان فيه ذلك من فعله ، ولوجب أن يكون خطأ قول القائل : تحركت الشجرة اذا حركتها الرياح ، واضطربت الأرض اذا حركتها الزلزلة وما أشبه ذلك .

وفي قوله جل ثناؤه « حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَرْتُمْ بِهِمْ (٢) » وان كان جريها باجراً غيرهما أياها ما يدل على خطأ التأويل الذي تأوله من وصفنا قوله في (ولا الفسائين) ... الخ ما ناقض فيه .

موسوعة طبري

هذه نقول يسيرة تدل من ناحية أولى على تبهر الطبري في مواد الثقافة العلمية المتشعبة في عصره ، وتدل من ناحية ثانية على أن الرجل ذو نقاش هادف ، وصاحب رأى في ترجيح ما يعرض له من آراء السابقين أو توحيته ، والكتاب الكبير بطولمه الواسعة جدير يقول أمي الفرغاني فيما نقله الداودي في طبقات المفسرين^(٣) أو ادعى عالم أنه تصنف منه — من تفسير الطبري — عشرة كتب كل كتاب منها يحتوى على علم مفرد لفعل ، ولعلنا بذلك ندرك مكانة تفسير الطبري من الرأى الناهض بالدليل .

(د - محمد رجب البيومي)

المسح ببعض الوجه والميدين في التيمم .
قيل له : كل ما مسح به من ذلك في التراب تنازعت فيه العلماء .

هناك بعضهم يجزئ ذلك في التيمم .
وقال بعضهم لا يجزئ ، لما جاءت به النجاسة نقلاً عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولا نجاسة لأحد علينا في ذلك اذا كان من قولنا أن ما جاء من آي الكتاب عاما في معنى ، فالواجب الحكم به على عمومها ، حتى يخصه ما يجب التسليم له ، فاذا خص منه شيء ما خص منه خارجا من ظاهره ، وحكم سائرهم على العموم ، وقد بينا العلة الموجبة صحة القول بذلك في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته هنا .

٣ - وفي مجال علم الكلام نقل مادكمه الطبري بمسند قول الله « أَهْبَأَ الصَّارَاطِ الْمُسْتَقِيمِ » و « صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » حيث قال (١) : وقد ظن بعض أهل العباد من القدرية أن موسى وصف الله جل ثناؤه النصارى بالضلال بقوله (ولا الضالين) دون اضافة اضلالهم الى نفسه ، وتركه وصفهم بأنهم المصللون كالذي وصف به اليهود أنه مغضوب عليهم ، دلالة على صحة ما قاله اخوانه من جهلة القدرية جهلا منه بسعة كلام العرب ، وتصاريه وجوه ،

(٢) سورة بونس الآية ٢٣ .

(٣) طبقات المفسرين للداودي ص ٢٢ .

(١) تفسير ابن جرير ٤ ج ١ ص ٦٤ سورة الفتحة ٦ ، ٧ .

هوقفت الأستلامه من بنك لبن الأمهات

بقلم د. عبد الله مبروك النجار

بتجميع فصائله وتقديمها للمحتاجين
انقاذاً لحياتهم ومحافظة على
أرواحهم (١)

ومن مبررات هذه الفكرة عند أصحابها ،
ما صدر عن منظمة الصحة العالمية من
منشورات تعكس وجهة النظر العلمية والطبية
التي تؤكد على أن لبن الأم هو أفضل غذاء
للطفل لما يحتوي عليه من قيمة غذائية عالية
تناسب مع عمر الطفل وتزداد مع نموه ، كما
أنه يكسبه مناعة ضد كثير من الأمراض التي
تصيب الأطفال ، فضلاً عن التكوين النفسي
للطفل ، وهو أمر لا يقل خطورة عن نموه

يثور الكلام في هذه الأيام حول
فكرة طرحها أصحابها باسم
مصلحة الطفل ورعايته ، وهذه
الفكرة تتمثل في إنشاء بنك للبن
الأمهات يقوم بتجميع اللبن
الأمهات عن طريق البيع أو
التبرع ، ثم تبريده وحفظه في
ثلاجات للمدة التي يصلح فيها
للاستعمال (٢) ، أو تجفيفه واعطائه
للأطفال المحتاجين للرضاعة ، أو
تعبئته وبيعه للناس في معلبات ،
مثل معلبات الألبان التي تباع
حالياً للأطفال ، فهو في فكرته يقوم
على غرار بنك الدم الذي يقوم

[١] اشنت البحوث الطبية أن لبن الأم يمكن أن يحفظ في الثلاجة لمدة أربع وعشرين ساعة دون أن يتلف . راجع
الندوة العلمية لجمعية أصدقاء لبن الأم ، في ٢٨/١٠/١٩٨٥ ، إعداد دكتورة هدى ركني خليل ، وأخرى
- ص ٥٥ ، منشورات جمعية أصدقاء لبن الأم بمستشفى العيصين الجامعي

[٢] راجع في مصوب فكرة بنك الدم : دكتور السيد عبد الحكيم عبد الله - أهمية الرضاعة الطبيعية صحياً
ودينياً - ص ٨٤ - هدية مجلة الأهرار عن شهر ذي القعدة سنة ١٤٠٦ هـ

والداه ، الأم بالارضاع ، والأب بالاتفاق والكسوة ، يشير إلى هذا المعنى . قول الله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْعِمَ الرِّسَالَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ وِثْرًا إِلَّا وَسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ (١) ، حيث يرشد هذا القول الكريم الوالدات إلى أن يرضعن أولادهن حولين كاملين ، وقد جاء التعبير القرآني بالوالدات وليس بالأمهات ، ليشير إلى أولوية دور الوالدة وواجبها في هذا المقام ، حتى لا يتحول عنها ويسند إلى غيرها وهي الأم البديلة التي تستاجر لارضاعه إلا للضرورة ، وهو واجب على الوالدة يقابله واجب على الأب متمثلاً في الاتفاق والبدل من أجل مصلحة الطفل بالمعروف ومن غير تعسف أو ضرر (٢) ، فهو واجب للأم وحق لها معاً . وإذا كان ارضاع الوالدة لطفلها هو الأصل ، كما أنه هو الأعم الأغلب ، إلا أنه قولاً يتيسر في بعض الأحيان ، منها مثلاً حين لا يوجد عند الأم لبن أصلاً ، فقد لا ينزل اللبن في شدي بعض الأمهات ، أو قد يوجد اللبن عند الأم ، ولكنها تمتنع عن الارضاع كيدا لوالده في بعض الحالات ، فيأتي مسلكها مخالفاً لقول الله تعالى : ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ الآية ، أو طلبا لاجر معين

الجسماني (٣) ، ولا كان بعض الأطفال الرضيع لا يجدون هذا اللبن عند والدتهم ، فإن من المصلحة لهم أن يتوافر البديل له عن طريق أمهات أخريات من اللأى يتوافر عندهن اللبن ولا يحتجن إليه ، ولا يمكن تحقيق الفائدة المنشودة إلا من خلال هذا البنك المأمول ، فمصلحة بعض الأطفال تقتضى وجوده .

اهتمام الإسلام بإرضاع الطفل

وقبل أن تبين موقف الإسلام من فكرة هذا البنك ، ونظراً لأن الداعين إليها قد طرحوها تحت شعار مصلحة الطفل ورعايته ، يجدر بنا أن تبين موقف الإسلام من الطفل واهتمامه به في ذلك الجانب الحيوي من جوانب حياته وهو الرضاع والنفذية ، حيث لم يدخر الإسلام وسعاً في سبيل تحقيق تلك الغاية ، بما يعكس الأهمية المنوه عنها للبن الأم كمنسب غذاء للطفل وأعظم أداة لتكوينه بدنياً ونفسياً ، ومن ثم جاء توجيه الإسلام في تلك الحالة مرشداً ومحددأ ، فأناط القيام بعبء هذا الواجب على من هم أولى الناس به ، وأجدرهم برعايته ، وأقدرهم على القيام بشأنه ، وهما

[٣] راجع في فوائد الرضاعة الطبيعية الموضع السابق - ص ٢٢ ، وما بعدها ، وبشرة منظمة الصحة العالمية

« وحدة صحة الأم والطفل » إدارة صحة الأسرة - في سنة ١٩٧٩ م

[٤] سورة البقرة - آية ٢٣٣

[٥] راجع في هذا المعنى مختصر تفسير ابن كثير - ج ١ - ص ٢١١ وما بعدها - تحقيق الأستاذ الصابوني

- دار القرآن الكريم بيروت .

على مشروعية الرضاع ، وعلى آثاره التي تتمثل في كونه سبباً للتحريم كما يحرم النسب ، وقد استرضع النبي صلى الله عليه وسلم لولده إبراهيم ^(١١) .

٣ - ومن الإجماع :

حيث أجمع الفقهاء على مشروعية الرضاع ، وقد حكى هذا الإجماع ابن قدامة حيث قال : « أجمع أهل العلم على حوار استئجار الظئر » ^(١٢) .

هكذا كان الإسلام حريصاً على مصلحة الطفل ورعايته ، وتوفير اللبن الطبيعي له قدر ما يمكن ، فدعوى أصحاب تلك الدعوة ، إن الهدف هو مصلحة الطفل ليست جديدة على الإسلام ، لأنه أحرص ما يكون على تحقيق أحسن الفرص لتنفيذ الطفل وارضاعه ، بل هو الأسبق دائماً في مجال مصلحة الطفل ومنفعة البشرية جمعاء .

ضوابط المشروعية في الرضاع .

ولكن الإسلام حين شرع الرضاع لمصلحة الطفل ورعايته ، قدر أنه حين يوجد بشروطه من القدر والمدة ووصوله إلى جوف الرضيع

لا يقدر عليه الوالد ^(١٣) ، وقد قدر الشارع سبحانه وهو العليم بخلقه وقوع مثل تلك الحالات ، فشرع لها الحلول ، وأوجد لها البدائل ، فأجاز استئجار امرأة أخرى غير الأم لتقوم بمهمة ارضاعه ، حفاظاً على الطفل ، واهتماماً به حين يوجد مانع من قبل الوالدة سواء كان بإرادتها أم بغير إرادتها ، ومن ثم شرعت اجارة الظئر ، ومعناها ، أن تلزم المرأة نفسها بإرضاع طفل لا تلزم شرعاً بإرضاعه نظير أجر ^(١٤) ، وقد دل على مشروعيتها الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

١ - من الكتاب :

يقول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْحَمْنَ أُولَئِكَ ﴾ ^(١٥) حيث أشارت الآية الكريمة إلى وجوب دفع الأجرة عند الإرضاع ، وفي ذلك دليل على مشروعيتها ، سواء كانت المرضعة هي الأم وانفصلت عن زوجها بالطلاق ، أو كانت غيرها ^(١٦) .

٢ - ومن السنة :

ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » ^(١٧) ، حيث دل الحديث الشريف .

[٦] الدكتور ركيا المرى - أحكام الأولاد في الإسلام - ص ٢٢ - الذر القومية للطباعة والنشر - سنة ١٩٦٤ م

[٧] الفتاوى الهيدية - ج ٤ ص ٢٤٥

[٨] مسودة الطلاق - آية ٦ .

[٩] تفسير النسفي - ج ٤ - ص ٣٦٧ .

[١٠] نيل الأوطار - للشوكاني - ج ٦ - ص ٣١٧ .

[١١] المقفى لابن قدامة - ج ٦ - ص ٧٣

[١٢] المرجع والمآل السابقين

وحسن رعايته ، يتضح لنا بجلاء أن تلك الأهمية المنتظرة ، لا تعدو أن تكون ضريباً من ضروب الوهم ، بما يجعل وجود مثل هذه البنوك لا مبرر له ، ولا جدوى تعود من ورائها . حيث لم يترك الإسلام لعملها مجالاً في المجتمع الإسلامي ومنه مصر ، ذلك أن الغالبية من الأطفال ترضعهم والداتهم ، ومن يتبقى منهم دون أرضاع من والداتهم يمكن أن يجد حظه عند أم بديلة على النحو المعهود شرعاً ، لكنها بالرضاع تصبح أمه ، ويترتب عليه حرمة المصاهرة ، وبعد هذه وتلك لن يبقى طفل دون رضاعة أمومية ، اللهم إلا في القليل النادر ، وبالتالي تكون تلك الأهمية موهومة ولا وجود لها فعلاً ، بل وليست هناك حاجة ملحة إلى قيامها ^(١٤) .

ثانياً - الفكرة تجاني مصلحة الطفل :

ومن المتوقع بل ومن المؤكد أيضاً ، أن هذه الفكرة لن تقوم إلا على انقراض المصلحة المزعومة للطفل عند أصحابها ، لأن إنشاء مثل هذه البنوك سيكون مدخلاً لكثير من المفسد والشرور ، ومنها ضياع مصلحة الطفل ذاته ، لأن هذه البنوك ستعمل على تشجيع الأمهات من أجل تقديم البانن لها ، كما أن الحاجة ، وارتفاع تكاليف المعيشة ، وضيق ذات اليد عند كثير من الأمهات ، قد يدفع بهن كل ذلك إلى بيع البانن لتلك البنوك ^(١٥) ، وهران أولادهن منها ، فكل

مع بقاءه على صفاته إذا خلط بغيره فإنه على تلك الهيئة ينبت اللحم ، وينشز العظم ، وبالتالي فإنه يصبح علة للتحريم لما فيه من شبهة الجزئية بين الرضيع ومن أرضعته ^(١٦) ، فيحرم منه ما يحرم من النسب ، وقد ثبتت مشروعية التحريم به من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على نحو ما سفرى .

تقييم فكرة بنك اللبن :

وإذا ما أردنا تقييماً لتلك الفكرة يستهدف بيان جذورها ، ومدى أهميتها في حياة المجتمع الإسلامي بصفة عامة ، ومقدار تحقيقها لمصلحة الطفل بصفة خاصة ، يستبين لنا أنها تنطوي على كثير من المحاذير التربوية والمضار الاجتماعية ، فضلاً عن تعارضها مع مبادئ التشريع الإسلامي ، ويمكن إبراز تلك المناخذ على النحو التالي

أولاً : أهمية الفكرة موهومة .

وإذا كان قيام هذه الفكرة قد بنى في جانب كبير منه على الأهمية التي يعلقها أصحابها عليها ، فإننا بعد بيان مدى اهتمام الإسلام بالطفل واجازته للرضاع من أجل مصلحته

[١٢] في هذا المعنى : الدكتور محمود الطمطاوى - الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية - ص ١١٤ - دار النهضة المصرية

[١٤] وقد أقر ذلك المجمع الفقهي لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد مؤخرًا بمدينة - راجع جريدة الأهرام - العدد رقم ١٠٧٤٥ الصادر يوم الجمعة ٢٤/١٠/١٩٨٦ - ص ٦

[١٥] الدكتور السيد عبد الحكيم عبد الله - نفس المراجع - ص ٨٥

ثالثاً : بيئة الفكرة غير إسلامية :

وإذا كان مثل هذه الفكرة وجود في كثير من المجتمعات الأوروبية ، فإن وجودها في مثل تلك الدول قد يكون له مبرر عند أهلها ، لأنهم لا يعرفون الحلال والحرام ، ولا يعرفون ما شرعه الإسلام لمصلحة الطفل وارضاعه من أحكام ، ومن ثم فاسم قد ابتدعوها كأي فكرة بعيدة عن هديه ، دين وأزع من دين ، أو ضابط من عقيدة (١٧) . أما نحن فإنا نملك البديل الشرعي كما أن عندنا التوجيه الإلهي وهو الرضاع المنظم شرعاً بأثاره وأحكامه ، وبالتالي فإن مكان هذه الفكرة غير أرضنا الطيبة ومجتمعنا المسلم ، لأنها لا تصلح فيه ، ذلك من زاوية المصلحة والعقل والمنطق ، وذلك هو المهم ، أما الأهم منه فضلاً عن هذا وذلك : تتعارض مع القواعد الشرعية التي تنأى بها عن المشروعية وتجعلها وسيلة لاستباحة ما حرمة الله تبارك وتعالى ، وذلك هو الأدهى والأخطر ، فالفكرة تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية ، وتتطوى على كثير من وجوه الحرمة فيها ، وذلك ما نود أن نبرزه في هذا المقام .

ما سنؤدي إليه هذه الفكرة أنها ستعرض فئة من الأطفال على حساب فئة أخرى هي الأهل بالرضاع والأولى به شرعاً وطبعاً وعقلاً ، وفي ذلك من المفسدة ما هو أكبر من المصلحة ، وأقل ما فيه من فساد أنه يقدم أمراً على حساب الأهم ، ولا يخفى ما في تلك الفكرة من اضطراب وفساد .

كما أن الفكرة سيقترن عليها كثير من الأضرار النفسية والأدبية في مستقبل حياة الطفل ومستقبل رجولته ، وطوال عمره ، حين يتسع نطاقها ، فيشمل كثيراً من الدول ، وفي ظل هذا الاتساع ستعمل كل دولة على مساعدة الأخرى ومنها بلاد الإسلام ، بغاوض البان نساها ، وقد يترتب على هذا أن يطعم الطفل لبن امرأة كافرة أو زانية أو فاجرة ، فتكون أما له وبالتالي يظل عارها يلاحقه طوال حياته ، والرضاع من الأم المشتركة يجعلها أما لها حرمة الأم مع شركها ، وربما حال إليها الرضيع في محبة سلوكها المشين ، ولهذا كره الرضاع بلبن الحمةاء كيلا يشبهها الولد في الحق ، فإنه يقال أن الرضاع يغير الطباع (١٨) ، وفي ذلك من الأضرار ما يهدد مستقبل الرضيع ، ويوجب حمايته منها ، وإن يتأتى ذلك إلا من خلال سد الذرائع أمام هذه الفكرة ، وقطع أسباب وجودها .

[١٦] المبنى لاين قدامة - ج ٧ - ص ٥٦٢

[١٧] وفي هذا المعنى يقرر المجمع الفقهي لمنظمة المؤتمر الإسلامي - أن التجربة قامت في بعض الدول الغربية ، وسرعان ما ظهر الكثير من سلبياتها الفمية والعلمية فانكسرت وقل الاهتمام بها ، راجع جريده الأخبار - المكان السابق

أساس الجزئية التي حدثت عن طريق
الرضاع فيكون له حكم التحريم بالنسب
(١٩)

٢ - وأما السنة .

فقد وردت بها الأحاديث الكثيرة التي تدل
على حرمة المصاهرة بالرضاع ، اقتصر منها
على ما رواه الإمام علي رضي الله عنه عن
النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : إن
الله حرم من الرضاع ما حرم من
النسب (٢٠) ، حيث دل هذا الحديث الشريف
على ما ذهبت إليه الآية الكريمة ، من أن
الرضاع يترتب عليه حرمة المصاهرة وذلك
حكمه وتلك هي آثاره .

٣ - وأما الإجماع .

وقد دل الإجماع على أن الرضاع محرم
للمصاهرة في الجملة وأنه يحرم منه ما يحرم
من النسب ، وقد حكى هذا الإجماع ابن رشد
حيث قال : « اتفقوا على أن الرضاع بالجملة
يحرم منه ما يحرم من النسب » (٢١) ، وهكذا
دلت النصوص الشرعية من كتاب الله تعالى
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإجماع
العقلاء على أن الرضاع يحرم منه ما يحرم
من النسب ، ولا شك أن انشاء بنك للبن
الأمهات ينطوي على مفاجأة لتلك النصوص
الشرعية ومخالفة لأحكامها ، وبالتالي فإنه
سيكون وسيلة لارتكاب المعرم متمثلاً في تبديد

أولاً : الفكرة تتعارض مع أحكام الشريعة .

ورغم أن فكرة انشاء بنك للبن الأمهات
عديمة الأهمية وليس لها ما يبرر وجودها
فصلاً عن مجامعتها لمصلحة الطفولة
ورعايتها ، وهو الشعار الذي رفعه مروجوها ،
وعدم ملامتها لتربيتنا المسلمة ، فإنها
تتعارض مع أمر معلوم من الدين بالضرورة .
وهو حرمة المصاهرة بسبب الرضاع ، وفي
ذلك ضياع للنسب واختلاط للأنساب ، وقد
يترتب عليها أن يتزوج الرجل أمه من الرضاع
أو أخته وفي هذا مخالفة لنصوص الكتاب
والسنة وإجماع الأمة .

١ - أما الكتاب :

فقول الله تعالى في آية المحرمات
﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ
الرَّضَاعَةِ ﴾ (٢٢) ، حيث نص على تحريم
الأمهات والأخوات من الرضاع ، كما دلت
الآية على تحريم غيرهما بطريق الإشارة . لأن
الله تعالى ، لما سمي المرأة التي قامت
بالارضاع أمًا ، وسمى أولادها بأخوات
الرضيع دل ذلك على وجود الصلة التي تربط
بين هذا الرضيع وبين هذه الأصناف كلها على

[١٨] سورة النساء - آية ٢٢

[١٩] دكتور محمود الططاوي - المرجع السابق - ص ١٠٨

[٢٠] نيل الأوطار للشوكاني - ج ٦ ص ٢١٧ وما بعدها

[٢١] بداية المحتد ، وبهاية القصد - ج ٢ ص ٢٥ - مطبعة الاستقامة

١ - حقيقة الرضاع في الشريعة الإسلامية :

ولا يقلل من خطورة التحريم بالرضاع أن يتعسف البعض فيقصر التحريم به على ما كان عن طريق الثدي ، إذ أن حقيقة الرضاع كما عرفه الفقهاء : هو اسم لحصول لبن امرأة أو ما حصل منه في جوف طفل (٢٢) . وقد عرفه الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير بقوله : حصول لبن امرأة للجوف ولو شكاً للاحتياط (٢٣) ، ويتضح من خلال هذا التعريف للرضاع ، أنه يسوى بين حصول الطفل على اللبن بطريق الثدي أو بغيره كتناوله بواسطة البزازة أو الكوب أو المعلقة ، كما يسوى بين حصوله على اللبن سائلاً أو غير سائل كان يتناوله جنباً أو زبدياً أو مجففاً أو غيره ، وعلى هذا فإن فكرة انشاء بنك اللبن سيؤدي إلى تناول الطفل لغير لبن أمه ممن جمع اللبن منهن بطريق مباشر أو غير مباشر وبالتالي تتعلق به الحرمة في كل الصور احتراماً للحكم في اللبن الصالح ، وبعداً عن الشبهة في المحتلط بغيره أو الذي

النسل واختلاط الانساب وضياع الحقوق ، وشيوع الفاحشة ، ووجود أولاد من حرام ، وبذلك حرام ، وما يؤدي إلى الحرام يأخذ حكمه وذلك بناء على قاعدة أن الوسيلة إذا كانت مقضية إلى مقعدة أخذت حكمها من تحريم أو كراهية (٢٤) ، وبالتالي يكون حكم انشاء مثل هذا البنك وفقاً لتلك القاعدة الفقهية حراماً ، ذلك أن أقل ما فيه يتعارض مع أمر معلوم من الدين بالضرورة .
ثانياً : وجوه التحريم في بنوك اللبن :

ولا شك أن أحكام الشريعة يجب أن تراعى في روحها وفي أهدافها ومقاصدها لأن الله سبحانه وتعالى حين يحرم علينا أمراً إنما يحرمه لمصلحة مؤكدة تعود علينا من وراء ذلك التحريم سواء بانت لنا علته أو خفيت علينا ، ومن ثم وجب الاحتياط في هذه المسائل ما لبعد عن شبهة الحرام فيها ومنها الرضاع الذي يحرم منه ما يحرم من النسب ، ومن المؤكد أن التساهل في أمر الأرضاع والابتدال فيه ، يتضمن تجاسراً على أحكام الله ، وجراً على مقاصد شريعته ، ومخالفة لكتابه ، وسنة نبيه وإجماع الفقهاء وما هو معلوم من الدين بالضرورة

[٢٢] راجع ابن القيم - أعلام الموقعين - ج ٣ ص ١٤٧ - الطبعة الأولى مطبعة الاستقامة وإبريق للشاطبي ج ١ ص ١١٢ الطبعة السلفية - ومحمد سلام مذكور - المدخل لفقه الإسلام - ص ٢٤٢ وما بعدها - الطبعة الرابعة - دار النهضة العربية

[٢٣] دكتور عبد الفتاح حسيبي الشيخ - حكم الدين في انشاء بنك لبن الأمهات - منوى موجودة بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

[٢٤] حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - ج ٢ - ص ٥٠٢ وما بعدها

لبنهن للبنك سيقعن ضحية للجهالة ولن يعرفن وقتها مصير البنهن ، ولا من الذي تعاطاها من الأطفال ، فتقع الحرمة ويختلط النسب وهذا حرام ، فيأخذ ما يوصل إليه حكمه حتى ولو كان بذل اللبن من المرأة على سبيل التبرع للبنك . فإذا أرادت بيعه وقع البيع باطلاً عند جميع الفقهاء من منطلق الرجوع إلى قواعد الفقه الكلية التي تقر أن : ما يوصل إلى الحرام يأخذ حكمه سدا لذريعة الفساد والافساد ، فلا يعقل أن يقرر أحد الفقهاء جواز بيع لبن المرأة ، وهو يعلم أنه سيكون ذريعة لاختلاط الأنساب وانتهاك ما حرمة الله ، لا يمكن أن يقرر أحد الفقهاء ذلك فيضع نفسه في موقف حرج مع ربه حين يجيء وأى هذا مخالف لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واجماع الأمة في تحريم المصاهرة بالرضاع ، أقول : لا يعقل ولا يمكن أن يتصور هذا .

والمسألة واضحة في مذهب أبي حنيفة ، وقد جاء فيه أنه لا يجوز بيع لبن امرأة في قدح (٢٧) ، إذ هو جزء من الأدمى مكرم مصنوع عن الابتذال بالبيع (٢٨) ، ولأن الاجماع قد انعقد على أن اللبن ليس بمال فلا يجوز بيعه (٢٩) ، كما أن اللبن لا يباح الانتفاع به شرعاً على الإطلاق ، وإنما لضرورة

خرج عن طبعه بأى وجه من الوجوه ، فإن سائر الوسائل غير مصر الثدي تأخذ حكمه ، لأنها تصل باللبن إلى جوف الطفل ويحصل بها اثبات اللحم وإنشاز العظم ، فوجب أن تأخذ حكمه وهو التحريم (٣٠) .

إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام

والقول بهذا الحكم هو الذي يجب أن يكون لأن فيه حيلة في الدين ، وبعداً عن مواطن الحرام وشبهته ، كما أنه هو الذي يتفق مع القواعد الكلية للفقه الإسلامي ، حيث أن الشيء إذا تردد بين الحل والحرمة كان جانب التحريم أولى ، ومن القواعد المقررة في هذا الصدد ، أنه إذا اجتمع الحلال والحرام في شيء غلب الحرام (٣١) الأمر الذي يرجح جانب التحريم عند من يشتبهون في حرمة .

ما يوصل إلى الحرام يأخذ حكمه

والتعامل مع بنك اللبن على فرض وجوده حرام سواء كان بعوض أم بغير عوض أى من طريق التبرع ، لأنه سيكون وسيلة إلى ارتكاب محظور ، لأن السيدات اللاتي يقمن بإعطاء

[٢٥] دكتور عبد الفتاح حسيني الشيخ - المرجع السابق

[٢٦] الاسماء والبطائر - لابن حنبل - ص ١٠٩ - مؤسسة الحلبي سنة ١٩٦٨ م والأشبهه وسبطائر

سبطائر - ص ١٠٥ وما بعدها - الطبعة الأخيرة شركة مصطفى الحلبي

[٢٧] وهذه أحد جوابات التعامل مع هذا البنك المزعوم

[٢٨] فتح القدير - نلكمال من الهمام - ج ٥ ص ٢١ والهداية عليه وشرح العناية عليه للتدبري نفس

كتاب لمناقب وسعد خطبي نفس المكان

[٢٩] مد بع المصالح نكاساني - ج ٥ ص ١٤٥

تغذية الطفل ، وما ينتفع به إلا على وجه الضرورة لا يكون ما لا فلا يجوز بيعه بوجه (٣٠) .

وإذا كان بعض الفقهاء قد أجاز بيعه للضرورة (٣١) . فإنه لا يقصد مطلقاً أى وجه لمشروعية قيام هذا البنك ، لأنه لا يعقل كما قررنا أن يخرق بمثل هذا الرأي الحرمة الواضحة ويستحل ما حرمة الله بالرضاع ، فإن التحريم به ثابت بإجماع الفقهاء ، ولا يمكن أن يحالف أحد الفقهاء ما أجمع عليه ، وإنما الفهم السليم لمثل تلك الاجازة لهذا اللون من التعامل بالبنك لا يتعدى حالات نادرة ، كما لو كان الطفل على شفا الهلاك ، وامتنعت المرأة عن بذله إلا بمقابل مثلاً ، وحتى في هذه الصورة النادرة ، فإن الضرورة غير قائمة في حق من بذلته فيكون تصرفها حراماً ، ومثل حالات الضرورة هذه غير موجودة في زماننا ، بعد أن تنوعت أساليب التعدية ، وتعددت أنواع الابنان التي تحقق

تلك الغنية ، ومن ثم لم يبق لمثل هذه الحالات أدنى تصور في وقتنا ، وذلك الفهم هو الذى يستقيم قياساً على ما تصبوا إليه في مسائل مشابهة حيث قرروا بطلان صور مشروعة من البيع لما يترتب عليها من غاية فاسدة مثل بيع السيف لمن يعلم أنه سيقتل به أو العنب لمن يتخذة خمرأ وهكذا (٣٢) .

عمل غير صالح ، وغير إسلامي :

وعلى هذا النحو يكون انشاء هذا البنك عملاً غير إسلامي ، ولا يتواءم مع أحكام ديننا الحنيف الذى تقرر تحريم المصاهرة بالرضاع ، وهو لا يتعدى في فكرته وفى دوافعه ، وفى الغايات التى تهدف إلى تحقيقها ، أقول لا يتعدى كونه فكرة خبيثة تستهدف الاطاحة بجانب حيوى من جواب شريعة الله التى تصون النسب وتحفظ الاعراض ، وتقيم الحقوق على أساس من الطهر والمشروعية ولهذا فإنه يكون حراماً ، والله أعلم

[٣٠] المرجع والمكان السابقين

[٣١] راجع بداية مجتهد - ج ٢ ص ١٢٧ ومغنى المحتاج - ج ٢ ص ٢٢٤ وما بعدها ، والمغنى والشرح لكبير عليه - ج ١ - ص ٧٤

[٣٢] راجع حاشية اليسوقى على الشرح الكبير - ج ٢ - ص ٥٠٣ حيث يقول لو حط لين امرأة لبنى أخرى صار ابناً مطلقاً لهما تساوي أم لا ، وراجع نفس المرجع - ج ٣ ص ١٥ حيث يقول : من شروط المفقود عليه عدم حرمة لبيعه ، ونسب الحقائق للزيمي - ج ٦ ص ٢٩ ، وراجع مغنى المحتاج - ج ٢ ص ٢٧ ، ٢٨ حيث يقول : ولا يجوز بيع الرطب والميت لعاصر الحمر ، أى لمخدعها كذلك ما يعلم فيه ذلك أو يظنه عالماً ، ومثله بيع الفلجان المرد ، البيض ، ممن عرف بالمسوق والمجرب وسبع السلاح من ما ح وقاصع طريق وسوها وكذلك كل تصرف يفضى إلى معصية ، والمغنى لابن قدامة ج ٤ ص ٢٢ ، حيث يقرر : ولا يجوز شراء ما فيه شبهة لوجود الحلال والحرام فيه ، والروضة السدة شرح الدرر البهية - للقويى البخارى ج ٢ ص ٩٩ ، حيث يقول : ولا يجوز بيع العنبر إلى من يتجده خمرأ ، وهكذا تواترت مصوص الفقهاء على بطلان صور كثيرة من البيع ، لما يؤدى إليه من فساد أو عاية خبيثة يحصل دمار محرم في الإسلام ومثل ذلك من تقوم ببيع لبنها حيث يرب عليه فساد كبير ينصل باحتمال الأسباب وانتهاك حرمة الرضاع ، وهو ما سبقوم به ذلك البنك المزعوم ، ومما تجدر الإشارة إليه أن المجمع الفقهي لمنظمة المؤتمر الاسلامي قد انتهى بعد مناقشات فقهية وطويلة إلى منع انشاء بنوك لبن الاسمات في العالم الاسلامي وحرمة الرضاع منها ، وراجع الاحبار المشار إليه

حقوق الإنسان

في السنة والقرآن

الإنسان خليفة الله في الأرض . قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ فَبَسُّوا هَبْطَهُنَّ خَبِيرَةً ۚ ﴾ البقرة - ٣٠ . وذلك ليحقق العدل والامن ، والرفاهية ، ولذا كرمه وانزله منزلة سامية ، وفضله الله تعالى على كثير من خلقه . قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَلَقْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۖ ﴾ الإسراء - ٧٠ .

وارسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ، لهداية الخلق إلى الحق وإلى الطريق المستقيم ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وكان خاتم الانبياء والمرسلين محمدا ﷺ ، ارسله الله بالهدى ودين الحق ليطهره على الدين كله ، لأن الإنسانية شبت عن الطوق . وهيمنت رسالة الإسلام على ما قبلها ، واستقرت في كتاب خالد

ويقول سبحانه ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَخْيَرُ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَيُخَلِّسُهُمُ مِنَ الظَّالِمَاتِ وَيُخَرِّجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ۚ ﴾ البقرة - ١٧٧ . ويقول الرسول - ﷺ - « لا ضرر ولا ضرار » (١) .

وقد الإمام الشاطبي في (الموافقات) أن كل حكم شرعي فيه حق لله تعالى من جهة وجوب العمل به ، وفيه حق للعبد من جهة أنه مآشرع إلا لمصلحة . وفي الإسلام ، الأصل في الأشياء الإباحة ،

وهدف شرعية الإسلام إلى تحقيق مصالح الناس ، والعدل بينهم ، والرحمة بهم ، والرفق والكمال والجمال ، فكلل الإسلام للإنسان الحاجات الضرورية والكمالية كالدين ، والعقل ، والعرض ، والمال ، والمحافظة على النفس .. إلخ وتكفلت الشريعة الإسلامية بما يحقق ذلك ويوجده . وبما يصونه ويحفظه في نفس الوقت ، أي أنها راعت الجانب الإيجابي والجانب السلبي لخيرها أندا . يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ الْمَحَل ۚ ﴾ البقرة - ١٧٧ .

[١] رواه ابن ماجه في سننه باب الاحكام . ورواه الإمام أحمد بسنده ٢٢٧/٥ وبروايته ولا إضرار ٢١٢/١

د. توفيق محمد شاهين

صورها المتعددة ، للمسلم وغيره على
السواء ..

ولتحقيق هذه العدالة والمحافظة عليها
بالتالى ، كان الحكم فى الإسلام على أساس
الشورى ، بمعانيها السياسية والفقهية
الشاملة ، حتى يتحقق معناها الكامل ،
ومبناها القائم على الاحترام فلا ظلم ،
ولا استبداد ، ولا ديكتاتورية فى الإسلام ،
قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ النحل
٩٠ ، وقال سبحانه ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَى
بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى ٢٨٠ .

ولتحقيق تكافؤ الفرص والعدالة فى المال
والاقتصاد ، يقول سبحانه - عن المال :
﴿ كُنْ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾
الحشر ٧٠ .

وتكون العدالة بين المسلم وغيره ، لقوله
تعالى ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ
فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ
تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْقَاسِطِينَ ﴾ المتحنة ٨ .

وقد نزل الوحي بعشر آيات من القرآن
الكريم ، لتعزى يهودى اتهمه مسلم بغير حق
يقول الله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ
لِلْخَائِثِينَ خَصِيصًا . إلى قوله تعالى : ﴿ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴾ النساء ١٠٥ - ١١٤ .

والاصل فى الإنسان الرأفة ، وما ثبت باليقين
لا يزول بالشك ... إلخ من المبادئ
التشريعية ، التى تكفل مصالح الناس .

ومفهوم الامة والدولة فى الإسلام يقوم على
أساس عقيدى فكرى (ايدىولوجى) .
ولا يقوم على أساس عرقى ، ولا على أساس
جغرافى أو تاريخى .

أى ان الامة والدولة فى الإسلام تقوم على
أساس إنسانى عالمى ، لا على عصبية
ولا عرقية .

يقول الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ حِزْبَ آدَمَ أَخْرَجْتُمُ
لِلنَّاسِ تَأْفُزُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَهْجُونَ عَنِ
التَّنْكِيرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران
١١٠ .

وقال سبحانه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ ﴾

والناس - كل الناس - أمام القانون - شرع
الله - سواء ، والمسئولية فردية ، قال تعالى :
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ الإسراء
١٥ .

ويعتمد الإسلام أساسا فى تربية أتباعه
على الترمية الاخلاقية ، ليكون الدافع والحافز
والباعث وكذلك المانع اخلاقيا ، ذاتيا ، فابعا
من القلب والضمير والوجدان قبل الخوف من
القانون وخشيته .

وتقوم دولة الإسلام على تحقيق العدالة
بأوسع معانيها ، وفى كل مجالاتها
اجتماعيا ، وسياسيا ، وقضائيا ، وإداريا ،
ودوليا ، صيانة وحماية للحقوق والحريات فى

حقوق الإنسان

فَمَا تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾
الأنفال ٦٠ ، ٦١ .

وهذه الأمة - على هذا الهدى - لها الهداية والسيادة والعزة والتمكين ، قال الله تعالى ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ كَلُوفًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ القصص ٨٢ . قال سبحانه وتعالى ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِالمُرُوفِ وَكَهَنُوا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ الحج ٤١ .

فالمجتمع الإسلامي رباني بالإيمان ، مطيع لله ، متعاون متناذر ، حامل للمسئولية ، ودامعه ذاتي إيماني ، لإقامة الحق والعدل والسلام والخير والحق والجمال .
الإسلام أول من قرر حقوق الإنسان :

والحق يقال ، والواقع يشهد ، والتاريخ يسجل : أن الإسلام أول من قرر حقوق الإنسان - بل والحيوان - في شمولية ووضوح وفعالية وتطبيق لهذه الحقوق في جميع المجالات التي يحياها الإنسان ، والتي تكفل له كرامته وإنسانيته ، وأمنه واعتباره وتكريمه .

قضى بها الخالق العليم الذي يعلم من خلق فشرع له مافي الخير ، ورضى بها اتباع الإسلام فنفذوها راضين عن طواعية واختيار

﴿ قَالَ تَعَالَى ٠ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَقْضِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ صِلَالًا سَبِيلًا ﴾ الاحزاب ٣٦ .
فمنذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، قرر

فغير المسلمين حقوقهم مصنونة في دولة الإسلام ، ومن ظلمهم أو اعتدى عليهم ، أو أذاهم ، أو نال منهم بغير حق : فقد برئت منه ذمة الله ورسوله ! لأن لهم في دار إقامتهم مالمسلمين ، وعليهم ما عليهم . وأمنهم وأمانهم واجب على المسلمين ، والوفاء بمعهودهم وعقودهم أمر مفروض ، لا توهمه عاطفة أو نزوة أو حيدة .

والامة في الإسلام خيرة ، فتعاون على كل مامن شأنه معها وخيرها وسعادتها ورفاهيتها ، وبالتالي متكاتف لإخماد الفساد ، ومنع الظلم والإثم ، يقول سبحانه ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ المائدة ٢٠ .

ويقول تعالى ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَاتِلُوا إِلَىٰ بَيْنِهِمَا حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاتَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِمَنْزِلِ اللَّهِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات ٩ .

وسلوك الامة داخليا وحارجيا - دوليا - يقوم على الامن والعدل والعزة . وحسن المعاملة ، وحفظ الحقوق ، يقول سبحانه ﴿ وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ . وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْعَلْ

الإسلام حقوق الإنسان ، وأطاع المسلمون ، فأصبح القرار نافذ المفعول ، وجنت البشرية شررات التطبيق ، فسعدت وأسعدت ، أحياناً من الزمن .

ونحن نعلم أن البشرية تطلعت من قديم إلى ما يكفل حقوقها ، ويصون كرامتها من عبث العابثين وطمعانيهم ، وتطلعت إلى تقرير ما يكفل لها الحق والعدالة في ظل قوانين ثابتة .. فعرفت عن اليونان والرومان وغيرهم ما يسمى « بالقانون الطبيعي » ، ونظرية « العقد الاجتماعي » ، وقانون الشعوب « الروماني .. فكانت قوانين فيها صلاح ، ولكنها انتقدت ، وعطلت ، وتفتت جزئياً أو جانبياً ، وكان انتقادها من مفكرين دعوا إلى مساندتها بوجوب مراعاة وتطبيق مبادئ ثابتة للعدالة ، حتى أعلنت حديثاً « حقوق الإنسان » في وثائق دستورية وأعراف دولية تنادت باحترامها ، كما في ثورة أمريكا على بريطانيا سنة ١٧٧٦م ، وفي الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م ، وبعد الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٤م .

وصدر الإعلان العلمي لحقوق الإنسان ، عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨م ، وكان هذا الإعلان تطوراً بارزاً في الإعلان عن حقوق الإنسان ، وألحقت به ملاحق تستدرك ما فات ، أو توضح مبهماً ، أو تخصص عموماً .. ويمكن إجمال هذه الحقوق والحريات الأساسية للإنسان فيما يلي :

١ - أن للفرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه ، فلا رقى ولا تعذيب من ثم .

٢ - وصيانة حياة الفرد الخاصة وأسرته

ومسكنه ودخائل شئونه الخاصة وشرفه وسمعته حق مصون .

٣ - وللشخص أن ينتسب إلى جنسية أخرى .

٤ - وله حرية التنقل والإقامة والهجرة والالتجاء .

٥ - والإنسان حر في تفكيره ، ودينه ، وممارسة شعائره دينة ، والتعرف عليه ودراسة

٦ - وللشخص حرية الرأي والتعبير .

٧ - وجميع الأفراد متساوون أمام القانون .

٨ - ولل فرد الحق في إدارة شئون بلاده بنفسه أو بانتخاب غيره ، والشعب هو مصدر السلطات ممثلاً في أفرادها .

٩ - ولل فرد الحق في إقامة أسرة وتعيينه الدولة إذا احتاج .

١٠ - وللشخص حق التملك ، والعمل والتعليم .

١١ - وللشخص الحق في الضمان الاجتماعي والتربوي ومستوى لائق في المعيشة والصحة والرعاية .

وأشار الإعلان إلى ما يجب على الشخص نحو وطنه مجعلاً ، كما أنه حذر من التحايل على نصوص الإعلان أو تعطيلها لكنه لم يحدد جزاء لمن ينتهك هذه الحقوق أو يعطل تنفيذها ، بينما كان الإسلام حريصاً على سد هذه الثغرة ، يقول سبحانه

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِرَأْسِ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا

اما الإسلام فلا يواجه في نظامه هذه الازمات بين القوى والضعيف ، ولا يواجه حلّ المشاكل الاجتماعية التي يسببها الجشع والفرور بالقوة المادية ؛ ولذا ليست تعاليمه الخاصة بالإنسان إعلاناً بحقوق الإنسان على نحو إعلان تلك المؤسسات الدولية الحديثة ويقول المؤلف في موضع آخر

احتفال الأمم المتحدة بذكرى حقوق الإنسان حين تحتفل به : « يدل على أن المدنية الإنسانية الحديثة لم تنجح من قبل - حتى وقت قيام هذه الهيئة الدولية - في رد اعتداء الإنسان على الإنسان ، وفي دفع استقلال الإنسان ، للإنسان ، وربما يدل ذلك على أن « حقوق الإنسان » مشكلة أوجدتها هذه المدنية نفسها بسبب تفوق بعض الشعوب على بعض ، لا في خصائص الإنسان ، ولكن في تطور الصناعة واستقلال الخامات ، والاعداد للقوة المادية .

ويرجى لهيئة الأمم المتحدة أن تترسم خطى الإسلام في تصفية رواسب الماضي البغيض يوم جاء . وتعمل جادة على تخليص الشعوب الضعيفة من استغلال بقايا المستعمرين ، كما عمل الإسلام من قبل على تحرير الرقيق وتخليصه من استغلال المالكين له . » ١ - هـ

فالمعنى . أن إعلان حقوق الإنسان حديثاً لم يكن نتيجة نزعة إنسانية ، وإنما كان تنقيساً عن كبت ، وإعلاناً عن إفلاس في سياسة استعمارية ، وعلاجاً لوضع معوج طال أمده وانتشر ظلام وظلمه ، واستيقاظاً لضمر طال سباته وغفوته ، غير أنه - حتى حين استيقظ - جهنح إلى ما يهواه وما فيه مصلحته .

مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَىٰ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ المائدة ٢٢ ٠

ويحدثنا الأستاذ الدكتور محمد البهي - رحمه الله - في كتابه : (الإسلام في حياة المسلم) ناقداً لمصدر من إعلان عن حقوق الإنسان في القرن العشرين بخاصة ، يقول ما موجزه - :

حقوق الإنسان التي تعلنها المؤسسات الدولية الحديثة في قرنتنا العشرين ، هي تنازل من قوى لضعيف ، تنازل من مستعمر بقوة السلاح لمستعمر بسبب الجهول والفقر والمرضى ، وهي تنازل عن بعض امتيازات أوجدها لنفسه القوى بحكم قوته إلى ضعيف ظل فترة طويلة موضع استغلاله واستغلاله .. كما يرى أن هذه الإعلانات : تدوين نظري لا تتخطى إلى التطبيق العملي في علاقة الطرفين : القوى والضعيف .. ، وتغطية للصورة الرهيبة للاستعمار حتى تنفخد الشعوب الضعيفة فترة أخرى ؛ فتلقى إليه بالزمام في شبه أمان واطمئنان .

ويقول : إن إعلان عدم التفرقة في التعليم بين لون ولون من البشر ، وعدم التفرقة في الحقوق السياسية على أساس الجنس أو الرأي ، وعدم التفرقة بين سكان الوطن الواحد في الحقوق المدنية - هو في واقع الأمر تجربة لعلاج بعض المشاكل الاجتماعية التي أوجدها الجشع والفرور بالقوة المادية ، والتقدم في الحضارة الصناعية عند فريق من الشعوب التي تهزأ بالقيم الروحية الإنسانية .

ولكن الإسلام دين الإنسانية ، هو الذي قدر كرامة الإنسان ، وصانها بتعاليمه من الإدلال ، والمهانة يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ الحجرات ، ١١ .

تكافؤ إنساني وكفالة حقوق في الإسلام - وينظر الإسلام إلى الناس جميعا نظرة واحدة ، لأن طبيعتهم الإنسانية واحدة ، لا تفاضل بينهم ، لأنهم خلقوا من طبيعة واحدة ، ومهما تفرقوا إلى شعوب وقبائل ، لكنهم سيعتارفون ويتوحدون من جديد ، كأمم وجماعات ، لأن لكل أممهم إلى أصل مشاتهم

يقول سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ أول سورة النساء

ويقول سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات ، ١٣ .

فالآية تشير إلى أن الناس متساوون بفطرتهم ومتماثلون بطبيعتهم : في نشأتهم الأولى ، وفي دخولهم إلى الحياة الاجتماعية ، وإلى أن تسامى بعضهم في الإنسانية والفضل هو الذي يفاضل بينهم ، أو يرفع عنهم لباس التساوي والتماثل .

هذه الاطوار الثلاثة أشارت إليها الآية الكريمة .

ويزيد الرسول - ﷺ - الأمر تأكيداً وتخصيلاً ، في تساوي الناس في الاعتبار

البشرى والقيمة الإنسانية ، وإن التفاضل إنما هو بصالح العمل ونفع الإنسانية ، حين يقول : ﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِن رَّبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِن أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، كُلُّكُمْ لَأَدَمٌ ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ ، لَيْسَ لِعَرَبٍ فَضْلٌ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبٍ ، وَلَا لَأَحْمَرٍ عَلَىٰ أَيْبَسَ ، وَلَا أَيْبَسَ عَلَىٰ أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ . أَلَا فُلَيْلِحُ الشَّاهِدِ مِنْكُمْ الْغَالِبُ ﴾ (٢) .

الناس متساوون في الاعتبار البشري أمام الإسلام ، وقد أتاح لهم لرحبا متساوية في العمل والمعرفة والعلم ، وتملك المال واستشاره ، وقيادة المجتمع ، وفرصة العدل في القول والحكم ، وحرية المعتقد . وفي هذا كفالة الإسلام لحقوق الإنسان في خطوط عريضة

وأبكر الإسلام إفساد المجتمع ، والإخلال بأمنه واستقراره ، ولم يرض بأن يمارس الإنسان حرياته فيما يضره أو يضر المجتمع معه كما عاب الاعتقاد الرديء ، والعمل السيء ، وحرم الإسلام الظلم والاستبداد والاستعباد ومقارفة الخطيئة والآنم وامتنان كرامة الإنسان . ولم يرض عن الإكراه والفهر ، والاستتار والأثرة والأنانية ، ترى ذلك في ضوء هذه النصوص :

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات ، ١٣ .

﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ فصلت ، ٤٦ .

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ البقرة ، ٢٥٦ .

[٢] من خطبته ﷺ في حجة الوداع

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون « ٨ » .
 فعقيدة الإسلام تحقق للإنسان حقوقه وعمرته
 وكرامته ، لأنه مع بني جنسه أمام الله سواء ،
 فلا يؤله إنسان أو شيئاً غير الله . وعليه أن
 يحافظ على حرياته وكرامته ، وأن يقابل دوماً
 إذا تحققت الخوف السود ، أو اعتدى عليها
 معتد

قال تعالى ﴿أُذِّنْ لِلَّذِينَ يَفْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ
 ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ
 أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حقٍّ إِلَّا أَنْ
 يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ الحج - ٢٩٠ - ٢٩١ ،

عموم المساواة للأفراد في الإسلام

قلنا : إن الإسلام سوى في الاعتبار
 البشري والقيمة الإنسانية لجميع الناس ،
 وتفاضلهم إنما هو في التقوى ونفع
 الإنسانية ، بغض النظر عن الجنس واللون
 وما شاكل ذلك

فالبس متساويين أمام شريعة الله يقول
 الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
 بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ
 الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ عَنَّا أَوْ فُقِيرًا فَإِنَّهُ
 أَوْلَىٰ بِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا
 أَوْ نَعَرَضُوا فَقَالَ اللَّهُ كَذَّابًا يَكْفُرُونَ﴾
 تحييراً « النساء » ١٢٥ .

قال أبو بكر - رضي الله عنه - في أول
 خلافة

« إلا إن أرواكم عندي الضعيف حتى أخذ
 الحق منه ، وأضعفكم عندي القوى حتى أخذ
 الحق له »

والناس أمام القضاء سواء في كل شيء : في
 الولاية ، وإقامة الدعوى ، وأصول المرافعة ،

وتطبيق النصوص ، وتنفيذ الأحكام ، وتحرى
 العدالة التامة بين الخصوم ، يقول الله تعالى
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ
 أَنْهَاءِ ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا
 بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُكُمْ بِهِ إِنْ كُنْتُمْ سَمِيحِينَ
 بَصِيرًا﴾ النساء « ٥٨ » .

وقد وقف بعض الصحابة موقف الذم مع
 خصومهم أمام قاضي المسلمين ، وسرههم ذلك ،
 إذا استبشروا بأن للعدالة حماية في رعاية
 القضاء ، وأن القاضي يسوى بين القادة
 والرعية في كل شيء

حماية الإنسان في الإسلام

الحياة الإنسانية غالية ، لأنها هبة الله
 وبنیان الرب وقد شدد القرآن في وجوب حماية
 النفس الإنسانية ، وصيانتها ، وتقديرها
 واحترامها وجعل قتل نفس واحدة كقتل
 الناس جميعاً ، يقول سبحانه ﴿مَنْ قَتَلَ
 نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
 النَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة « ٣٢ » .

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ
 اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الانعام « ١٥١ » ، لأن حفظ
 النفس من مقاصد الشريعة الأساسية .

وشرع القصاص عقوبة رادعة للمعتدى ،
 وتقديراً للحياة ، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ
 يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ المائدة
 « ١٧٩ » .

البقية ص ٥٩

بهائية جديدة

ف نشوب مسيحي

صورة واحدة متكررة تظهر كفضاعات على سطح الشريعة التي امدتها حضارة العرب المادية اللامعة الاثران والطمانية حين عجزت هذه الحضارة عن تلبية حاجة الإنسان المادية والروحية ، وتركته نهبا لاعتصار الشهوات والفجور الذي يهدد العالم بكارثة محققة ..

وحيث عجزت الكنيسة ، وفشلت في احتواء هذه الظواهر الهدامة ، وفي تقديم العلاج والحلول لهذه الازمات التي يعاني منها الإنسان في كل يوم ولحظة .

رجل يدعى الوحي ، ويزعم الاتصال بالمسيح منذ حوالي نصف قرن ، وتروج له الصحف عن طريق اعلانات تكلف الملايين بسبب هذا النشر ، ويقيم - على حسابه - مؤتمرات تفوق تكلفتها مثل هذه الملايين - في اى مكان من الارض - .

الا يثير ذلك في نفوسنا الشك ؟ ويدفعنا إلى التسؤل المريب عن مصدر هذه الثروة التي لا تملك مثلها حكومات في بعض بلاد الشرق ؟

انه (نبي) امريكى حقا .. نبي من عائلة « روكفلر » .. « و غورد » .. « روتشيلد » .. و « مانهاتن بنك » ..

« هن مون » .. هذا البهائى الذى ظهر فجأة على السطح وامتلات بأخباره الصحف في الغرب والشرق . من يكون ؟

وما اهدافه الحقيقية التى يقف وراءها الماسون ؟

لقد نشرت مجلة تايم TIME تحليلاً دقيقاً - منذ عدة شهور - عن هذه النحلة « CWLT كولت » وغيرها من النحل التى شاع امرها بين الامريكيين وكيف انخدع بها بعض السذج فراحوا يؤيدونها عن إيمان و يقين

وقد نعت الصحيفة على الشعب الأمريكى هذه السطحية في تقبل هذه الخرافة . والانقياد الأعمى وراء كل دعوى يحترف الكهانة والعرافة .

ان « هن مون » ليس الا حلقة في سلسلة طويلة من الادعياء والكذبة الذين عرفهم العالم منذ منتصف القرن الماضى بدءاً بـ « المهاء » و « غلام ميرزا » و « هارى كريسشنا » و « المهاريشى » ، وبطل جوايانا الشهير الاب القاتل « جونز » .. !

د. عبد الودود شلبي

الامين العام للجنة العليا للدعوة

إلى الإيمان بـ « من مون » والاعتراف به نبيا
جديدا لكل البشر ؟

مستحيل أن يقع ذلك .. لأنها دعوة إلى
الردة وعودة إلى الجاهلية الأولى في حياة
البشرية .

لقد ظهرت في اندونيسيا جماعة باطنية
ماسونية تهدف إلى هذه الغاية ، وليست
« الفاتشاسيلا » التي تعتبرها الدولة دستورا
مقدسا في سياستها العامة إلا تعبيراً عن هذه
الردة .

وفي كتاب « سي سانبجك ديجاتي »
« SESANG DIJATI » المعتمد عند هذه
الطائفة تقرأ تلك العبارات التي تفصح حقيقة
هذه الطائفة ، وحقيقة الدعوة التي يشنها
هؤلاء المتنبيون الكذبة ..

يقول هذا الكتاب المطبوع في جاكرتا سنة
١٩٦٠ وفي صفحتي ٨٧ - ٨٨ ما نصه
بالحرف .

« شهادة التوحيد وشهادة الرسول
الماخوذتان من الشهادة الإسلامية
المكتوبتان بالخط الأخضر » أشهد أن لا إله
إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله « من
هو محمد في الحقيقة ؟ »

هو النور المحمدي ، هو نور ذات الله الذي
تقاصر عنه الوصف .. المنبثق من

وكان أولى وأنفع لثروته أو دعوته أن تبقى
في خزانة النبوة ، وأن يستثمر نبوته الكاذبة
بعيدا عن الديانات التي ترفض أمثاله من
الماسونيين عبيد اليهود ..

ولكن الرجل مدفوع إلى مخطط يهدف إلى
تدمير الأديان من أساسها فوق هذه
الأرض ، ويسعى بوحى « ماسوني » إلى
تنفيذ ما كلف به من التخريب والهدم ..
إن « من مون » لم يأت بجديد ..
فالذي يدعو إليه مرفوض في الجوهر والشكل
والمسيحيون - قبل المسلمين - يرفضون دعوته
المفصوحة بالمطلق والعقل .. وإلا فعلت أي
أساس تقوم دعوة التأخي بين الأديان ..
الشائعة في هذا العصر ؟

هل هي دعوة إخاء على أساس تقريب
المسيحية من الإسلام وتقريب الإسلام من
المسيحية .. ؟ إن كان هذا هو المطلوب .
فبالله .. كيف يتم هذا التقريب ؟

هل يترك المسيحيون إيمانهم بالآب والابن
والروح القدس إلى الإيمان بالواحد الأحد ..
الفردي الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كهوا أحد ؟

مستحيل أن يفعلوا ذلك .
أم يترك المسلمون إيمانهم بالله الواحد إلى
الإيمان بالثالوث المسيحي ؟
الف مستحيل وإن يكون .
أم يترك المسلمون والمسيحيون عقائدهم

◆ بهائية جديدة في ثوب مسيحي

لغرض واحد هو محاربة الشيوعية أما الإسلام والمسلمون فلم يكن لهم أى اعتبار أو تقدير في نظر القائمين على هذه الجمعية بل زادت حملات الكراهية للإسلام بعد ذلك على امتداد قارات العالم وساحاته في أنحاء الدنيا

فإذا لم تكن هذه الدعوة دينية ، ولا دعوة سياسية فإلى أى مذهب تنسب هذه الحركة « الصنمونية » ؟ ..

إنها جزء من التحرك البهائي الماسوني الذى بدأ يتشكل في صور جديدة ككوادى « الروتارى » و « وودى » « الليوير » بعد أن اقتصر أمر هذه الماسونية ، وقاحت رائحة حرائمها العفنة كما حدث أخيراً في إيطاليا .

وإذا كانت الماسونية أو البهائية قد اختارت الدين المسيحي مظلة لحركتها الجديدة فإن هذا التشكل الجديد لن يغير من واقع الأمر شيئاً .. وسواء أكان اختيارها لهذه اللعبة رجلاً شرقياً هو « هن مون » الكورى أو « المهاريشى » الهندى أو كلى اختيارها لـ « مجمع الأديان » الذى أنشأه طغر الله خان القاديانى ..

فنحن - المسلمون - في غنى عن أية نجلة من هذه النحل .. بعد أن أكمل الله لنا الدين وأتم علينا الخمة بهذا الدين .. وبعد أن أنزل على نبينا محمد كتاباً جامعاً ، وشاملاً لكل ما فيه خير الإنسانية وخير المسلمين .

فهو كتاب العقيدة الصحيحة الواضحة ، وهو كتاب الأخوة الإنسانية الجامعة ، وهو

الوحدانية .. الحال بالجسد .. المتحد فيه الخلق والخالق ... المعروف عند أهل المعرفة بالتثليث ... الله .. الرسول .. محمد . المتلاشى في الأحدية وما النور المحدث سوى المسيح عند الدين المسيحي أو المسمى بالسيد الابن وهو أيضاً حقيقة رسول الله .^(١)

ليس هذا هو ما يدعوا إليه « هن مون » بالروح إن لم يكن بالنص والحرف .. فعل أى أساس يتم هذا التقارب الذى يدعو إليه هذا الرجل ؟

هل يتم هذا التقارب على أساس سياسى ؟ لقد ثبت فشل هذه التحرية من خلال الأحلاف التى لقنوها « شهادتى الإسلام » ومن خلال جمعية الصداقة المسيحية الإسلامية التى أنشأها القس الأمريكى هوبكنز .

لقد كان « هوبكنز » هذا مبشراً مسيحياً ، وفى أثناء إقامته في لبنان دعا إلى إقامة هذه الجمعية لأن مثل هذا العمل في رأيه يساعد على التقارب بين الإسلام والمسيحية ، ويوقف حملات البغضاء والكراهية بين أتباع الدينيين وقد استجاب بعض علماء المسلمين إلى هذه الدعوة .

— كما فعل ذلك مع « هن مون » بعض علماء تركيا . —

وتم اللقاء والاتفاق في « بجمدون » على المبادئ التى تسير عليها الجمعية وفي النهاية اكتشف المسلمون أن هذه الجمعية أنشئت

وهذه أكبر الخطايا ، والعقبة الكؤود في طريق أى تقاهم

والكنيسة في النهاية هي الخاسرة .. فإذا كانت البهائية .. أو الماسونية تستهدف الإسلام في حركاتها السرية الهدامة فهي تستهدف كذلك المسيحية وبنفس القوة .

وكما يقول أحد منشورات الماسونية .

اننا لن نكتفى بالانتصار على المتدينين ومعابدهم إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود كلياً ..

إن الفضل ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بالقضاء على الدين ... ستحل الماسونية محل الأديان ، وستقوم محالها مقام المعابد .

وقد حدث عندما ثوى « البرت بويك » ALBERT POYK رئيس الماسونية الأعلى سنة ١٨٩٣ وانتخب « لى » LEMMI خلفاً له : علق صورة المسيح مقلوبة على قصر الماسونية وكتب تحتها هذه العبارة الجارحة الخبيثة

قبل مغادرتكم هذا المكان .. أبصقوا في وجه هذا الإبليلس الخائن ..

فهل يعي المسيحيون - قبل المسلمين - أبعاد هذه الحركة ؟ وأبعاد هذه الفتنة ؟ وأبعاد هذه المؤامرة التي لن تترك - على قيد الحياة - مسيحياً ولا مسلماً إذا قدر لها النجاح والوثوب إلى السلطة .. ؟

كتاب الحياة لكل ما في هذه الحياة ، ومن في هذه الحياة أياً كان موقعه ومكانه في كون الله . هو الكتاب الذى يعترف بما سبقه من الكتب ويعترف بكل من جاء قبل محمد - ﷺ - من الرسل ، ويعترف بالإنسانية كلها كآصرة واحدة من أب واحد هو آدم ، ومن أم واحدة هي حواء .

وبالرغم من تظاهر الحركة بدعوة المسلمين والمسيحيين إلى هذه الحركة إلا أنها في الحقيقة ، وفي الواقع ومن خلال التجارب الكثيرة السابقة لا تستهدف سوى الإسلام وحده لأن المسيحية في نظر الماسونية أو البهائية لم تعد خطراً .. والا لما قامت هذه الحركة وأشبابها في معظم أقطار أوروبا وأمريكا وإنما يكمن الخطر في الإسلام الذي يلف شامخاً في وجه هذه المؤامرة الكبرى .. ومن الأمور المحيرة .. أن تقف الكنيسة موقفاً سلبياً من هذه الهرطقة .. وأن تسكت من هذا الرجل الذى يحاصرها في كل ناحية وألاً يصدر عنها قرار واحد بالادانة

لقد هربت الكنيسة من ميدان معركتها الحقيقية لتعارب (بالتمشير) في جبهات أخرى وديعة ومسالة وضد المسلمين الأبرياء الذين لا حول لهم ولا قوة .

وهي بهذا الهروب ترتكب خطيئتين في حق نفسها وفي حق المسيحية ..

فهى « أولاً » تثبت فشلها في مواجهة الباطل والخرافة ، وهذه هي الخطيئة الأولى .

وهى « ثانياً » لم تتوقف عن إرسال حوافل المبشرين للعدوان على الإسلام والمسلمين في آسيا وأفريقيا ..

الدولة الإسلامية

اجتماعيا.. واقتصاديا.. وسياسيا



اوضحنا في مقالينا السابقين كيف ان الدولة الاسلامية الاولى - وهي النموذج الذي يحتذى - قامت على هدى توجيهات رسول الله محمد ﷺ ، وكيف ان كل نواحي الحياة فيها كانت محكومة باحكام مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة . وانا ما كل زمن وجود الدولة الاسلامية ، واما ما كان اتساع رقعتها فإن للسلطة الحاكمة فيها اوجه نشاط تفس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من أجل إقامة شرع الله . ومن أجل ان تجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

ولقد اوضحنا ان الوجه الاول من اوجه نشاط الحكومة في الدولة الاسلامية هو المحافظة على الكيان الداخلي للدولة بتعهد الإنسان المسلم الفرد ، وبناؤه على الاسس القويمة التي يرضاها الله ، وتهذيب سلوكه . فإذا ما صلحت لبنات المجتمع ، صلح البناء الاجتماعي الداخلي كله . واصبح يشهد بعضه بعضا . اما الوجه الثاني من اوجه نشاط الحكومة في الدولة الاسلامية فهو المحافظة على سلامة الدولة من الخارج

دعامتنا تامين الكيان الخارجى

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لَّنَا فِي بَشَرًا وَنَذِيرًا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » . (سبا /
٢٨) . كما امر رسوله ان يبلغ الرسالة ،
وحاء امر الله هذا عاما ، فلم يمتص بالتفليح
قوما بعينهم ، إذ يقول الله تعالى « يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ

لقد أنزل الله تعالى شريعة الاسلام على
محمد ﷺ ، وبين لنا في كتابه العزيز ان هذه
الشريعة عالمية ، إذ يقول الله تعالى

للعميد: د. فوزي محمد صايل

تعرضوا لهم بسوء ، كان الجهاد في سبيل الله لحماية العقيدة وتأمين نشرها ، لا لأكراه الناس على الإيمان بالله والدخول في الاسلام . ولا غزو فالاحتكاك في الحروب يسر للمثل العليا والأخلاق القويمة ودعوة الحق أن تسرى بين الناس وتعلو على الباطل .

يقول ابن خلدون : « إن الضعيف مأخوذ دائما بتقليد القوى واتباعه ذلك أن القوة في ذاتها دعوة إلى اتباع فضائل من يتحلى بها ، ولأن ضعف القلوب يجعله يقتبس من أسباب القوة عند الغالب »

وعلى هذا فإن دعا من تأمّن الكيان الخارجي للدولة الاسلامية هما : الدعوة إلى الاسلام ، والجهاد في سبيل الله .

وحق تنجح الدولة الاسلامية في إقامة هاتين الدعائين فهناك أمران لا بد من توافرها :

الأمر الأول : أن تمتلك الدولة الاسلامية من القوة الذاتية اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا ما يمكنها من القيام بالدعوة إلى الاسلام والجهاد في سبيل الله .

الأمر الثاني : أن يكون المظهر العام للمسلمين في الداخل والخارج قدوة يقتدى بها ، وأسوة لمن أراد أن يقاسى بهم من الشعوب الاخرى ، وإن يكون هذا إلا بتجسيد

تَقَمَّلْ قَلْبًا بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَتَّبِعُكَ مِنْ النَّاسِ » (المائدة / ٦٧) ولقد أدرك بعض المستشرقين هذه الحقيقة فزرى (أربولد) يقول : « لم تكن رسالة الاسلام مقصورة على بلاد العرب فقط ، بل كان للعالم كله نصيب فيها ، فهي إذ تدعو إلى إله واحد ، كذلك لا يكون غير دين واحد يدعى إليه الناس كافة » .

وكما أمر الله تعالى رسوله بالدعوة إلى الاسلام صراحة متبعا لطريق الحكمة والموعظة الحسنة في قوله تعالى : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » . (النحل / ١٢٥) ، فإن الله تعالى قد أدن للمؤمنين بالجهاد في سبيله تأمينا لنشر دعوته .

ودفعا للظلم عن المسلمين .

وحماية للأقلية المسلمة المستضعفة في الارض

فالدعوة الاسلامية تعرض على من لم تبلفه ، ولا تفرض على أحد ، ولا يكره عليها إنسان ، إذ يقول الله تعالى « لَا إِكْرَاهَ فِي الَّذِينَ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » (البقرة / ٢٥٦) ، ويقول سبحانه « وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ » ، (الكهف / ٢٩) ، فإن أحباب القوم ، أو عاهدوا على عدم التعرض للدعوة ودفعوا الجزية فيها ، وإن أبوا ومنعوا كلمة الله أن تكون هي العليا ، وإن أدوا المسلمين أو

الدولة الإسلامية

فروض الاسلام وأدابه في التصرفات الفردية والاجتماعية وبالاسلوب الذي أوضحناه في مقالنا السابق ، فما أكثر ما تغنى المثل العليا والقدرة الحسنة والمعاملة الطيبة عن وسائل الدعوة الأخرى .

أولا - نشر الدعوة الإسلامية

١ - حال المسلمين اليوم

لقد أهمل المسلمون ، نتيجة ضعفهم وبعدهم عن دينهم الحق ، الدعوة والتعريف بالاسلام ، حتى بين المسلمين أنفسهم ، حتى أصبح المسلمون في أطراف البلاد الاسلامية ، وحيث يكونون أقليات في بلاد أخرى ، أصبحوا لا يعرفون من الاسلام إلا اسمه ، والشهادتين ، والصلاة على انحراف ونقص في أدائها ؛ ففهم من لا يعرفون الحلال من الحرام ، فكم من ريجات تمت بين مسلمين يوثنيان ، ومسلمات بغير مسلمين .. هذا فضلا عما يفعله التبشير النصراني النشط (حتى في البلدان الإسلامية ذاتها) من محاولات تصدير للمسلمين ، أو على الأقل تشويه لركائز الإسلام وأحكامه .. وهذا هو الربا ، وأشباه الدعارة ، وشرب الخمر ، وتشويه قوانين الزواج والطلاق وما إليها ، نجدها وقد نشبت برائتها في مجتمعات إسلامية ، فوهنت وكادت تنهار أمور هي معلومة من الدين بالضرورة .

إن الغالبية العظمى من العالم غير الإسلامي يتعرفون على الاسلام اليوم من

خلال الكتابات الصليبية وكتابات المستشرقين ، التي يهدفون من ورائها إلى هدم الاسلام وطمس معالمه وتشويه قيمه ومبادئه ، ذلك لأن الدعوة الاسلامية لم تصل إليهم ، ولأن القاشمين على أمر المسلمين لم يولوا هذا الأمر العظيم ما يستحقه من عناية .

٢ - في وجوب الدعوة

إن نشر الدعوة الاسلامية في كل أرجاء المعمورة فرض عين على القادر ، وهو فرض كفاية على الجماعة الاسلامية (أي على السلطة العامة في الدولة الاسلامية) التي عليها أن تعد الدعاة وتزودهم بالوسائل والامكانيات اللازمة .

ولما كانت الدعوة الاسلامية من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجب أن يعهد بها إلى جماعة متخصصة في هذا الأمر الذي غدا فنا وعلمًا يدخل في إطار السياسة العامة للدولة الاسلامية بحيث لا يغنى عنه المجهود الفردي . يقول الله تعالى : **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ وَلَوْلَا ظَفَرٌ مِّن كُلِّ قَبِيلَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ، (التوبة / ١٢٢) ويقول جل شأنه : **وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** . **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ، (آل عمران / ١٠٤ - ١٠٥) .

إن التطور العام الذي تعيشه الإنسانية المعاصرة أساسه عودة الدين فإنه أساس

حاسم في خلق وتشكيل السلوك في العلاقات الدولية .

ولنلق نظرة على قطاع صغير من قطاعات التبشير بالنصرانية في قارة أفريقية مثلا ، إذ تقوم الحكومات بتقديم المعونات والدعم المادي لجماعات التبشير بصورة تتسم « بالاهتمام واليقظة » - على حد تعبير أحد الكتاب الغربيين - فتقوم الارسلالات التبشيرية بإنشاء ، أو تنشيط عمل المستشفيات والمدارس ، وتفتح مشاكل التعليم والصحة ، وتطويع الزراعة ، وحفر الآبار وتحسين أحوال المرأة ، ومعاونة اللاجئين والإمداد بالمواد الغذائية ، وقد خصص لذلك مئات الآلاف بل الملايين من المبرشين ، ورصدت آلاف الملايين من الدولارات والعملة الأخرى لنفس الغرض . ويكفي أن نعرف أن حجم أحد المؤسسات التبشيرية وتسمى « جيش الخلاص » ، (وهو مؤسسة منظمة على نسق الجيوش وتقوم بربط التبشير الديني بفعل الخير وتقديم التبرعات المالية والقيام بالأعمال الاجتماعية في الدول التي ينتشر فيها) ، بلغ ما يزيد على مليون شخص تعمل في ٨٦ دولة مستخدمة في تبشيرها ١١٠ لغة . هذا جزء من كل !

الم يان للمسلمين أن يستيقظوا !!

٣ - ميادين الدعوة وأهدافها

إن للدعوة الإسلامية مجالين : الأول داخل الدولة الإسلامية ذاتها ، والثاني خارجها . وللدعوة في كل من المجالين أهدافها :
أما في داخل الدولة الإسلامية
فأهدافها ما يلي

١ - تحويل أحكام الشريعة الإسلامية إلى

واقع عملي يراعيه الأفراد في سلوكهم اليومي ! فالإيمان كما روى عن الحسن البصري - رضي الله عنه - هو « ما وقر في القلب وصَدَقَ العمل » .

ب - حماية المجتمع الإسلامي من الاتجاهات المنحرفة والاحادية ، ومحاولات تشويه الشريعة الإسلامية ، وتسهيل طريق الغواية والضلال . وطريق حماية المجتمع يكون :

— بالاهتمام بتوعية القوم من أساتذة الجامعات ، ورجال التعليم ، والإعلام ، والقائمين على الإدارة والسلطة العامة في كل الميادين ، فكم من هؤلاء من ليس له حظ كبير من المعرفة الحقبة بأصول دينه وتعاليمه . فإذا ما صلح هؤلاء صلح المجتمع بالضرورة ، فهم من المجتمع بمثابة العقل والحواس ، وهم القدوة التي يحتذى بها الجميع .

— بشغل أوقات فراغ الشباب والأطفال فيما هو نافع من رياضة وقراءة نافعة ومشاهدة (للأفلام) الهادفة إلى بث روح الإسلام وقيمته الفاضلة فيهم . ولنتق الله في شباب مجتمعاتنا الإسلامية فهم سواعد المجتمع حاليا وقادته في المستقبل .

— وبإلعمل على تحويل النشاطات المحرمة التي تتهدى شعور المسلمين وقيمهم في بعض المجتمعات إلى نشاطات أكثر نفعاً للمجتمع . فيتم تطهير المجتمع ولا يضار أصحاب تلك النشاطات في أن واحد .

— وبمراعاة وسائل الإعلام - وكما أصبحت مؤثرة وخطيرة - للقيم الدينية الإسلامية عند

الدولة الإسلامية

عرضها لموضوعات التي أصبحت تقتحم البيوت والعيون والعقول والحواس دون أي استئذان

— وتنقية التعليم العام في كل مراحله مما يشوبه من اتجاهات إلحادية ، ومن كل ما يتعارض مع قيم الإسلام وتعاليمه ، ودعمه بكل ما يساعد على غرس العقيدة الإسلامية وفهم قروص الإسلام

— وتطوير دور المساجد ودعمها بوسائل شغل الفراغ فيما يقره الدين ويحض عليه من علم وثقافة ونشاط رياضي واجتماعي ، كي يجد فيها المسلم كل ما يشبع ميوله المشروعة فيقبل الناس عليها فتعمر .

وأما في خارج الدولة الإسلامية

فأهداف الدعوة ما يلي

أ- التعريف الصحيح بالإسلام بين الأقليات المسلمة ، وإبعاد كل المؤثرات المحرفة للإسلام في أذهانهم ، ومعاونتهم على حسن إقامة شعائر الإسلام وتعليمه لأبنائهم لينشئوا نشأة إسلامية صحيحة

ب- الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة والقوة ، وبالوسيلة التي تناسب كل مجتمع من المجتمعات .

ج- الرد على محاولات تشويه الإسلام وتحريف دعوته ورد الشبهات عنه باستخدام كل الوسائل المتاحة .
وليكن معلوما أن الدعوة الإسلامية

وهي فرض كفاية ، يجب أن تثلغ كل فرد في العالم وإلا وقع الأثم على كل المسلمين . ولحسن الحظ فقد أصبح أمر تبليغ الدعوة أيسر كثيرا من ذي قبل ، نتيجة تقدم وسائل المواصلات ووسائل الإعلام والاتصال .

٤- مدة الدعوة الإسلامية الفنية ووسائلها

تتناول الدعوة الإسلامية :

موضوعات العقيدة .

وإقامة الفرائض .

والتعريف بشئون المعاملات والعلاقات في المجتمع .

والسيرة النبوية وما فيها من معان سامية وخلق كريم .

كذا الأهداف الإسلامية السامية من حرية ، وعدل ، ومساواة ، وأخوة إلخ .

لقد اتخذت الدعوة الإسلامية ، في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد

الطفاء . الراشدين من بعده صورة كانت تتناسب والظروف السياسية والاجتماعية

آنذاك ، فكانت الدعوة تتم من خلال الرسائل التي ترسل إلى الملوك والأمراء على يد

مبعوثين ، لدعوة هؤلاء الحكام وشعوبهم إلى الدخول في الإسلام ، فقد كان الناس في تلك

الأيام على دين ملوكهم . بيد أن الإسلام قد انتشر في ربوع بلاد أخرى ، فيما بعد ، عن

طريق الاتصالات التجارية . وليست هذه الطريقة أو تلك بمثابة شرع واجب الاتباع ،

فما كانت إلا وليدة ظروف وإمكانات ذلك العصر .

أما وقد تغير الزمان فإن على الدعوة

الاسلامية أن تطور أساليبها لتجاري التقدم الاجتماعي والعكري والعلمي الذي يسود عالم اليوم .

إن وسائل الدعوة الاسلامية يجب أن تُستخدَم ، بجانب الوسائل التقليدية ، الإذاعة المسموعة ، والمرئية ، وشرائط التسجيل ، والصحافة ، والدعاية ، والمحاضرات ، والكتب والبشرات ، والوفود ، وتبادل البعثات والاساتذة ، وإنشاء المراكز الاسلامية ، ومكاتب الدعاية ، والمصحات والمراكز الاجتماعية الاسلامية .

إن اللغة توحد الفكر وتيسر التفاهم وتسهل التعبير وتؤكد الروابط والائفة والانتماء . لذا كان لزاماً أن يتم نشر اللغة العربية في أرجاء المعمورة لتأليف القلوب ولتسهيل نشر الدعوة ؛ فاللغة العربية هي لغة القرآن وهي لغة التبليغ ، وإلى أن يتم نشر اللغة العربية ، فإن من المجدى في مجال الدعوة نشر المصطلحات الاسلامية باللغة العربية مترجمة إلى اللغات الأجنبية ، وترجمة كتب الفقه والسيرة ، وتأليف دائرة معارف اسلامية . ولا ننسى في هذا المجال وإلى حين تحقيق الوحدة الاسلامية - التنسيق بين المؤسسات الاسلامية حتى لا يصدر من إحداها ما يتعارض مع عمل الأخريات .

هـ - إعداد الدعوة وتنظيم عملهم

لعل أولى المراحل في هذا المجال هي حسن انتقاء الأفراد المتطوعين المؤمنين حقاً بعقيدتهم ، والذين لا يرجون من وراء عملهم إلا وجه الله ورضوانه . كما يجب أن يكون الدعاة على مستوى يمكنهم من تحقيق اللقاء

الفكري والاجتماعي والسلوكي المناسب مع جمهور المجتمع الذي سيعملون فيه .

إن على الداعي أن يكون قدوة تحتذى ، ومراء تعكس مبادئ الاسلام ومثلته العليا ، والداعي الجيد هو من كان له الجانب يدعو بحكمة ، يقول الله تعالى : « وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ » (آل عمران / ١٥٩) .

والداعي إلى الاسلام يجب أن يكون ذا شخصية نافذة ، لا يعيبه عيب خلقى أو جسمي ، كريم الخلق موطن الكنف ، رفيقاً في المعاملة ، يبعد عن مواطن الشبهات ، ويتجه إلى معالي الأمور ، ولا ينزل إلى سفاسفها بشوشاً ، يعمل بمقاصد الشريعة ، فعل الدعاة أن يُبَسِّرُوا ولا يُعَسِّرُوا ، يُبَشِّرُوا ولا يُبْفِرُوا .

فإذا ما تم انتقاء الدعاة من ذوى الثقافات المختلفة والخبرات المتباينة ، والتخصصات المتنوعة يتم تأهيلهم تأهيلاً يتناسب مع ميادين عملهم ، فيتعلمون لغة المجتمع الذي سيدعون فيه إلى الله ، ويدرسون أنماطه الاجتماعية ، وسلوك أفرادها ، وتاريخهم ، وواقعهم ، ومشاكلهم النفسية والاجتماعية والاحلاقية .

وأخيراً يتم توزيع الدعاة على ميادين عملهم يؤدون وظائفهم على منابر المساجد ، ومن خلال الإذاعة والتلفزيون ، وكذا من خلال المنشآت والمؤسسات الصحية والتعليمية والاجتماعية والدعائية .

إن الدعوة تحتاج إلى الحجة والبرهان ، والقوة وقوة البيان ، كما تحتاج إلى مشاركة



الدولة الإسلامية

ومن الوقوف في وجه الظلم جهاداً ، ومن تأمين حدود الدولة جهاداً .

وإذا كان الفريق الثالث أقرب في تفسير كلمة الجهاد إلى نتيجة الاستقراء الظاهري لما ورد في الجهاد من آيات مباركات ومن أحاديث نبوية شريفة ، إلا أننا نصيف - والله أعلم - أن الجهاد هو بذل غاية الجهد ومنتهاى الطاقة للتغلب على كل ما من شأنه ألا تكون كلمة الله هي العليا .

فالجهاد هو بذل أقصى الطاقة مع النفس وهواها ، ومع الشيطان ونزغاته ، وهو السعى الجاد الذي لا يعرف الوهن من أجل امتلاك أسباب القوة لدى المسلم كفرد ، ولدى المسلمين كافة ، تحسباً واستعداداً ليوم يصل فيه الجهاد إلى منتهاه حيث يكون قتال العدو . فللجهاد مرحلتان :

مرحلة سلبية بالأعداد والاستعداد .
ومرحلة إيجابية بإدارة الصراع المسلح مع العدو

والقوة التي نقصدها هي قوة الجسم ، وقوة العقل ، وارتفاع المعنويات ، وقوة الإيمان والعقيدة ، والقوة الاقتصادية ، والسياسية ، وترابط المجتمع ، وارتفاع شأن العلم ، ثم هي في النهاية القوة العسكرية التي ترهب عدو الله وعدو الاسلام .

يقول الله تعالى : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُعْلِمُونَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ إِلَیْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ » (الأنفال / ٦٠) .

الدعاة في اقتحام مشكلات المجتمع ، ولا يملك هذا أو ذاك إلا خيرة متقفي ومتعلمي الأمة الاسلامية الذين يتمتعون بخير الصفات ، ويمتلكون أحدث وسائل التأثير والدعوة ، ويجيدون استخدام هذه الوسائل .

ثانياً الجهاد

١ - مفهوم الجهاد

إن الوجه الثاني من أوجه الدفاع عن الدولة الاسلامية وتأمينها من الخارج هو « الجهاد » : ولقد انقسم الفقهاء المسلمون قديماً وحديثاً إلى ثلاث فرق حينما ذهبوا يفسرون معنى كلمة الجهاد ففريق فسر كلمة « الجهاد » بأنها المرادف لكلمة « الحرب » ، وهذا واضح في تعريف الراغب الاصفهاني لهذه الكلمة في مفرداته إذ يقول : « هو استفراغ الوسع في مدافعة العدو » .

أما الفريق الثاني فقد فسر كلمة « الجهاد » تفسيراً آخر بأن قسم الجهاد إلى قسمين : جهاد باللسان ، وهو الدعوة إلى الاسلام ، وجهاد بالسنان ، وهو قتال العدو . وهناك فريق ثالث أدخل في معنى الجهاد كل عمل فيه بذل جهد وإدارة صراع ، سواء تم ذلك مع النفس ، أو مع الحياة بوجه عام ، أو مع العدو فادخل بذلك وسيلة ثالثة في الجهاد وهي القلب ؛ فاصبح الجهاد يتم بالقلب واللسان واليد في تفسيرهم وجعل هذا الفريق الاخير من الصبغ جهاداً ، ومن طلب العلم جهاداً ، ومن مجاهدة النفس جهاداً ،

٢ - حتمية الجهاد

حول هذا الموضوع وبخلاصة ما قيل : إن الجهاد فرض كفاية ، إلا إذا هوجمت دار الاسلام (الدولة الاسلامية بالتعبير الحديث) فإنه يصير فرض عين على كل مسلم .

وإذا كان أمر الله صريحا في إعداد القوة قدر المستطاع استعدادا لقتال العدو ، فإن على الدولة الاسلامية أن تعمل كل ما شأنه أن يكون لها قوة ذاتية تخشى جانبها ، وأن تكون دولة قوية متكاملة البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والعسكري ، لا تعتمد إلا على سواعد أبنائها ، وعلى إمكاناتها ، فإذا ما تم لها ذلك فإن على أعداء الدولة الاسلامية أن يفكروا مرات ومرات قبل الاقدام على الاعتداء عليها ، أو الوقوف في وجه دعوة الحق وارتفاع كلمة الله ، فتقل فرص قيام الحرب وسفك الدماء .

٤ - العلاقة بين الدولة الاسلامية وغيرها من الدول

حتى يمكننا الوقوف على حقيقة الجهاد كما نراها - والله أعلم - فإن علينا أن نستعرض نظرة القرآن الكريم إلى الجهاد ، كما تبدو لنا .

١ - لا يكون الجهاد إلا لتحقيق غاية مشروعة ، فهو في سبيل الله ، وليس لفرض سلطة أو لتقوية سلطان أو للاعتداء على أحد ، يقول الله تعالى : **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

إن القتال والتدافع سنة الحياة منذ خلق الله الأرض ومن عليها ، وسيظل الأمر كذلك إلى أن تقوم الساعة ، وهذه الظاهرة حقيقة اجتماعية وتاريخية لا سبيل إلى إنكارها ، بل إن الله تعالى جعل فيها عمار الأرض واستمرار الحياة ، إذ يقول سبحانه **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** (البقرة / ٢٥١) . ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم : **« الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة »** (١) .

يقول ابن خلدون في مقدمته : **« إن الحرب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله »** .

ورغم ما يتربد من دعوات للسلم ونزع السلاح وما إليها فإننا نجد الدول ، كبريها وصغيرها ، شرقيها وغربيها ، تكرر جزءا كبيرا من ميزانياتها لأغراض الإعداد للحرب ، بل إن القوة العسكرية وإدارة الصراعات المسلحة في أنحاء العالم ما فتئت تؤدي دورا كبيرا في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول ، وبصفة خاصة لدى الدول الكبرى .

٣ - فرضية الجهاد

تحدث لفقهاء المسلمين وفاضلوا في الجهاد ، فما من كتاب فقه إلا ويذكر بشروح

[١] رواه ابوداود

الدولة الإسلامية

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَغْتَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُتَّكِلِينَ ، (البقرة / ١٩٠)

ب - الاسلام ، وهو عقيدة الدولة
الاسلامية ، دين قوة ، لا يدعو إلى
الاستسلام والتخاذل ، بل إلى اليقظة
والاستعداد ، ويوضح لنا أن ترك الجهاد
سوف يؤدي بالضرورة إلى انهيار المجتمع
الاسلامي من الداخل ومن الخارج . يقول الله
تعالى : « وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
فَفُتِنَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ
فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ
اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » (الحج / ٤٠) .

ويقول رسول الله ﷺ : « ما ترك قوم
الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب » ، ويقول ﷺ :
« إذا ضمن الناس بالدينار والدرهم ، وتبايعوا
بالعين ، واتبعوا أذناب البقر ، وتركوا الجهاد
في سبيل الله أنزل الله بهم بلاء فلم يرفعهم عنهم
حتى يراجعوا دينهم » (زاد المعاد ج - ٢ ،
ص ٥٨) .

هذا فضلا عن أن ترك الاستعداد المستمر
للجهاد يعد مخالفة صريحة لمبدأ عام في
الاسلام مؤداه أن « الجهاد ماضٍ إلى يوم
القيامة » .

ولا نقصد من هذا أن الاسلام امر
بالقضاء على كل أعدائه ، أو على إكراههم
والاستيلاء على أراضيهم بالقهر لأن هذا
لا يتماشى مع قول الله تعالى : « وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
لَأَمَّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ
النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » (١) (يوس /
٩٩) ، لكن ما قصدنا هو أن تمتلك الدولة
الاسلامية قوة الردع التي تمنع العدو من
العدوان ، وألا تدع المبادأة وزمام الأمور في يد
غيرها .

ج - إن الدعوة الاسلامية ، وهي فرض
إسلامي ، بلا خلاف ، تحتاج إلى قوة تساندها
وتؤازرها وتردع من يتعرض لها بسوء ، أو
يكبره المسلمين في خارج الدولة الاسلامية أو
يجرمهم التمتع بحرية العقيدة وممارستها يقول
الله تعالى : « وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا » (النساء / ٧٥) .

د - إن الدولة الاسلامية مأمورة بقبول
إذا عرض العدو ذلك واحترم العهود
والمعاهدات ودليل ذلك قوله تعالى :

« فَإِنْ أَهْمَرْتُمُوهُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْفَوْا إِلَيْكُمْ
السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ،
(النساء / ٩٠)

ب - أن يصدقهم الدعوة أن تصل إلى الناس بالنفس

[١] يكاد يقع الاجماع على وجوب الجهاد في حالتين :

١ - أن يطأ العدو أرضا مسلمة

وَإِنْ حَاحُوا لِلنَّاسِ فَأَجْتَمَعَ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى
 اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (الانفال /
 ٦١)

إِخْرَاجَكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الظَّالِمُونَ .

فالجهد بشقيه السلبي (الاستعداد
 واتخاذ أسباب القوة) ، والايجابي بمداخلة
 العدو ، هو وسيلة الدولة الاسلامية لحماية
 امنها الخارجى وتأمين نشر الدعوة
 الاسلامية ، وصيانة الكرامة والحريات ،
 وتأمين الحدود والمجتمع . فالجهد هنا حرب
 دفاعية ، المبادرة فيها ضربة من الدفاع
 والاستعداد المستمر فيها وسيلة لمنع وقوع
 الحرب وإقرار السلام .

ذلك وللجهاد فى الاسلام أسس ومبادئ
 وآداب لن يتسع المقام لسردها وتوضيحها ،
 وستعرد لها بئذن الله مقالا خاصا .

هـ - إن العلاقة بين الدول الاسلامية
 وغيرها من الأمم أساسها حسن الجوار
 وحسن التعامل بشرط التزام هذه الأمم بعدم
 القتال وعدم التعرض لدين الله كما يقول الله

تعالى : لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ
 فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ
 وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا
 يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ
 وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى



بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راجى الاشتراكات فى « مجلة الأزهر »

- | | |
|--|--|
| • اتحاد البريد العربى والأفريقى
« بالبريد الجوى » | • تقبل الاشتراكات لدى قطاع
الاشتراكات : |
| • ١٥ خمسة عشر دولارا او مايعادلها . | • مؤسسة الأهرام - شارع
جلاء - القاهرة • |
| • باقى دول العالم | • قيمة الاشتراك سنويا • |
| • ٢٠ ثلاثون دولارا او مايعادلها . | • جمهورية مصر العربية |
| • يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسه | • ملزم |
| • الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة • | • جنيه |
| | • ٢ |
| | • ١٠٠ |



وأبونا شيخ كبير

عن سلمة بن سعد أنه وفد إلى رسول الله ﷺ ، هو وجماعة من أهل بيته وولده ، فاستأذنوا عليه فدخلوا فقال : « من هؤلاء ؟ » قيل له : هذا وفد عيزة فقال : بخ بخ ، فقام الحي عيزة فنبهني عليهم منصورون ، مرحبا بقوم شعيب واختران موسى . الحديث ١٠ .

الله المختارين لإداء الرسالات ، وتبليغ الامانات وكيفية توقيهم وتعزيزهم ونصرتهم واتباع النور الذي أنزل معهم ، كما نعى على أولئك السفهاء الذين لا يحسنون الحديث عنهم حيث يطلقون السنتهم في كثير من الأمور بما يوجب سفك دمانهم ولا يعلمون عاقبة أمرهم .

وفي ثانياً روائع الكتاب ودوره وقعت عيني على عبارة في تحقيق هذا الكتيب والتعليق عليه تفيد أن نبي الله موسى لم يعاصر شعبياً على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام ولم ير أحدهما الآخر .

وراحت اتحسس حادث السقيا من ماء مدين في سورة القصص وتساءلت ؟

قدم لنا الأستاذ الدكتور علي الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر الفراء هدية في شهر صفر سنة ١٤٠٧ هـ من مصنفات الإمام جلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ وهي

« تقزیه الانبياء عن تسفيه الاغبياء »
والحق أقول : إن هذا الكتيب يعد بمثابة وجبة شهية لمن أراد أن يتذوق طعم الأدب مع أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ، فيتذوق طعم الإيمان وحلاوته ، ويتشرب قيم الإسلام وأصالته ، ويلبس تاج الإحسان وحلته .

وقد عرض جلال السيوطي ، رحمه الله تعالى - نماذج رائعة لأساليب الأدب مع رسل

١٠ . المعجم الكبير للطبراني ج ٧

ص ٥٥ ترجمة سلمة بن سعد العنزي ، وكذلك رواء حطة بن معيم ، رواء أبو يعنى في الكبير والبراء بن محمود باختصار عنه ، وأحد أسادى أبى يعلى رجاله ثقات كلهم مجمع الرواة ج ١ في باب عيزة ص ٥١ عن سلمة بن سعد العنزي

للأستاذ عبد الفتاح أبو سنة

عنه صاحب الغنم وهو المزوج ، عبرت
الإبنة عنه بالأب إذ كان بمثابة أم تفسر
البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٦٤ مطبعة دار
الفكر .

وبين سطور «روح المعاني» لخاتمة
المحققين وعمدة الموقعين أبي الفضل شهاب
الدين السيد محمود الألوسي قرات : وأخرج
ابن المنذر عن ابن جريح أنه قال : بلغني أن
أبا الامراتين ابن أخى شعيب واسمه
رعابيل ، وقد أخبرني من أصدق أن اسمه في
الكتاب «يثرون» كاهن مدين ، والكاهن
حبر .

وهكي الطبرسي عن بعضهم أن يثرون
اسم شعيب لأن شعيبا اسم عربي ، وقد
أخبرني بعض أهل الكتاب بذلك أيضا إلا أنه
قال «يثرو» بدون نون في آخره قال العلامة
الألوسي : وأنت تعلم أن هذا وامثاله مما تقدم
مما لا يقال من قبل الرأي ، وكانى بك .
تعول على المشهور الذي عليه أكثر المفسرين
وهو أن أباهما على الحقيقة شعيب عليه
السلام إلى أن يظهر لك ما يوجب العدول عنه
أهـ تفسير الألوسي جـ ٢٠ ص ٥٤ تفسير
قوله تعالى : ﴿وَأَيُّونا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ طبعة
الطبعة الميرية .

قلت : ولم يظهر لي ما يوجب العدول عنه ،
فإن صاحب قمص الأنبياء الشيخ

فمن يا ترى هذا الذي دعا نبي الله موسى
إلى دار ضيافته ، وأجلسه على مائدة كرمه ،
وزوجه من ابنته ؟

وذهبت أجرى وراء كتب التفسير والحديث
والتاريخ وغيرها من المراجع فرايت
أبا عبد الله القرطبي يقول في سورة القصص
ص ٤٩٨٦ ط الشعب :

وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب عليه
السلام وهو ظاهر القرآن . قال الله تعالى
﴿وَأِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٌ﴾ كذا في سورة
الاعراف ، وفي سورة الشعراء ﴿كَذَّبَ
أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ . إِذْ قَالَ لَهُمُ
شُعَيْبٌ﴾ . الآية قال قتادة : بعث الله تعالى
شعيبا إلى أصحاب الأيكة ، وأصحاب مدين
أهـ تفسير القرطبي .

قلت : ومدين صاحبة الأيكة وهو الشجر
المتفك الكثير .

وبين ثنايا البحر المحيط لأبي حيان
الاندلسي عند قوله تعالى : ﴿فَجَاءَهُ إِخْدَامُهُ
تَخَشُّوا عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ﴾ قال : قال عمر بن
الخطاب : قد سترت وجهها بكم درعها

والجمهور على أن الداعي أباهما هو شعيب
عليه السلام وهما ابنتاه ،
وقال الحسن : هو ابن أخى شعيب واسمه
مروان .

وقال أبو عبيدة : هارون ، وقيل هو رجل
صالح ليس من شعيب بنسب ، وقيل : كان

♦ وأبونا شيخ كبير

عليهم جميعاً الصلاة والسلام ، لا أن يمسك بتلابيب الشيخ النجار في عرصات القيامة ليبراً من صحبة موسى عليه السلام .

ثم ذكر رحمه الله صيفاً أوردها ودل على أنها لا تقيد الجزم القاطع بأن صاحب موسى هو شعيب عليه السلام مثل : ﴿ يقولون ﴾ ﴿ بلغنى ﴾ والحقيقة كما تراها في هذا البحث أن هذه الصيغة قد وردت في غير شعيب لا في شعيب نفسه ، وأن جمهور المفسرين على أنه نبي الله شعيب

وأما شك في قبر شعيب فاطمنه في قبره وقد عرف الحقيقة في دار الحق قائلاً : إن معالم قبور سائر الأنبياء قد درست ، ولم يبق منها إلا قبر سيد الأولين والآخرين ليكون معجزة تنضم إلى معجزاته ﷺ حياً وميتاً ، وليظل قبره الشريف مناراً هادياً ودليلاً كامياً على أنه ﷺ خاتم النبوات ومتمم الرسالات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وهذا هو قصص القرآن لمجموعة من أفاضل العلماء وكبار المحققين على رأسهم محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم يقولون : يرى الجسم البصري ومالك ابن أنس أن الشيخ هو شعيب عليه السلام وناهيك بهذين التابعين الجليلين ، وليست بحاجة أيها القارئ الكريم إلى التعريف بهما فهما ممن قال رسول الله ﷺ في أمثالهما ﴿ رب مبلغ أوعى من سامع ﴾ .

وبانتقالى إلى قسم المخطوطات بمكتبة الأزهر عثرت على مخطوطة نادرة للعلامة الكسائى النحوى باسم « قصص الأنبياء »

عبد الوهاب النجار رحمه الله هو الذى تبنى هذا الرأى وتولى بجهد المشكور تبرة شعيب من صحبة موسى عليهما السلام حتى قال .

﴿ ولقد راودت نفسي على أن أقول إن الشيخ الكبير هو شعيب النبی عليه الصلاة والسلام ﴾ فتمثل لي شيخ المعرفة يقول

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى
إنى أخاف عليكموا إن لتلقوا .

وخشيت أن يلقانى شعيب عليه الصلاة والسلام في عرصات القيامة فيلبينى إلى الله عز وجل ويقول : أى ربى سل عبدك هذا لم جعلنى صاحب موسى الذى استأجره ، ولم أكن صاحبه ولا وجدت في زمنه ؟

وما علم استاذ التاريخ الاسلامى أن الأنبياء والرسل يتمنون صحبة من هو أجل قدراً ، وأعظم أثراً عند الله والناس فهامو الحق تبارك وتعالى يأخذ العهد على النبيين أن يؤمنوا برسول الله ﷺ وينصروه إن هم أدركوه ثم يشهدهم ويشهد معهم ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ الآية ، وها هو موسى يتمنى أن يكون واحداً من أمة أحمد التى قرأ عنها في ألواحها التى نزلت عليه فيقول له الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّ اصْطَفَيْنَاكَ عَلَى النَّاسِ يَرْسُلْنَاكَ بِالْكَلَامِ فَحَدِّثْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ فلا غرو أن يتمنى شعيب صحبة موسى كما تمنى موسى صحبة نبيينا محمد

فنقلت منها ما نصه : ﴿ فلما هزم موسى على الخروج من مدين ﴾ قال : فيكى شعيب بكاء شديدا وقال : لأنك يا موسى مبارك على وكيف تخرج بابنتي ، وأنا قد ضعفت فلا تضيعنى مع كبر سننى .. الخ القصة ، اهـ مخطوطة قصص الانبياء للعلامة الكسائى ورقات ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ . قلت : والمخطوط بخط الشيخ موسى أبو الذهب الذى فرغ من كتابتها يوم الجمعة المبارك شهر صفر سنة ١٢٧٠ هـ .

وأما ما أورده المعلق على كتاب « تنزيه الانبياء عن تسليبه الاغبياء فهذا نصه : ﴿ كان شعيب مرسلا فى الفترة بين القرن الثامن عشر والخامس عشر من قبل الميلاد أقرب إلى لوط ﴾ وَمَا قَوْمُ لُوطَ يَنْتَكُمُ بِعِيدِ ﴿ وكان موسى فى القرن الخامس عشر على نبينا وعليهم جميعا افضل الصلاة والسلام .

اقول : إن ما ذكر فى المجلة بعيد كل البعد عن اصول التحقيق والتدقيق خاصة إذا كان الراى مخالفا لما عليه جمهور المفسرين والعلماء ، وكان الأحرى بالمحقق أن يذكر المصادر التى استقى منها هذه المعلومة حتى لا يترك القراء فى حيرة من أمرهم . هذا من

جانب ، ومن جانب آخر فإن الدليل التاريخى الذى أورده يعد حجة عليه وليس دليلا له . فقد اعترف بأن شعيبا أرسل ما بين القرن الثامن عشر والخامس عشر قبل الميلاد ، وبعث موسى الكليم فى القرن الخامس عشر وفى هذا الكلام ما يدل على أن موسى الشاب قد التقى بشعيب الشيخ الكبير قلت : وقد ذهب موسى إليه قبل البعثة وهذا أكد فى التقائه به ولا يخفى على عالما الجليل أن الأمم السابقة كانت أطول أعمارا وأكثر أعمالا ، أما هذه الأمة المحمدية فإنها أقصر أعمارا وأضعف أجساداً ، فعوضهم الله كرامة لنبيهم ببعض الليالى والأيام الفاضلة :

﴿ فالصلوات خمس والأجر خمسون وشهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، وليلة القدر خير من ألف شهر ، وغير ذلك من نفعات الرحمن . هذا والتقد البناء بقيم الصرح الشامخ ، ويرأب صدعه ، فهو بمثابة لبنة أو حجر زاوية يتمتعب الناس من البناء ويقولون : لو وضعت اللبنة مكانها لا تسدت الفرجة الظاهرة ، وبدأ البناء بكامل هيئته والكمال لله ورسوله والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .



وَنِعْمَ الْبَقْدُ الْمَكْتُمُ

حرصت مجلة الأزهر على نشر هذا المقال تلبية لواجب البقد وحرصاً على الفائدة ونسال الله - سبحانه - أن يلهمنا الصواب والحرص على العلم الصحيح ، والسعي له والرضا بنتائجه .

ثم نشكر للكاتب الكريم بسطه للموضوع بأكثر مما تناولوه تعليق التحرير بالمجلة ، وقد أورد سيادته حديثاً شريفاً زادنا وجوده استمساكاً بما ذهبنا إليه ، فإن الحديث الشريف هو من « إثبات العام » الذي لا يقتضى « إثبات الخاص » فلو أن إفساناً أشار إلى شيء فقال - وهو صادق - « هذا ورق » ، لا يقتضى كلامه أن ما أشار إليه « كتاب » ولكنه إذا أشار إليه - صادقاً - وقال « هذا كتاب » لاقتضى كلامه أنه من ورق . كذا لأن إثبات الأخص يثبت الأعم ضرورة وليس العكس .

والحديث الشريف من إثبات الأعم - إذ يقول - عليه الصلاة والسلام

مرحبا بقوم شعيب . واختان موسى

نعم فالوفد من مدين التى كان منها شعيب ، وليس الواقدون معاصرين لشعيب

- عليه السلام - بداهة

وقوله - عليه الصلاة والسلام - « واختان موسى » هى من إثبات الأعم أيضاً فإن

موسى - على نبيينا وعليه افضل الصلاة والسلام - تزوج من مدين ، فهم اختانه على

العموم . كما نقول نحن

المصريون أحوال إسماعيل بن إبراهيم ، وإبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه

وعليهم أجمعين .

ولقد بسط الكاتب في شخصية حمى موسى بما دلنا على أنه لا إجماع بين جمهور

المفسرين على أن شعيباً هو حمو موسى ، فالحسن يراه ابن أخى شعيب ، واسمه

مروان أو هارون عند أبى عبيدة ، وقيل هو رجل صالح ليس من شعيب بنسب ،

وقيل : كان عمهما ... الخ

وهذه الاحتمالات - في ذاتها - كافية للأخذ بالأحوط وبيان أن ظاهر الآيات لا يعطى

الدليل على أن شعيباً هو حمو موسى ، ولو أن في الأمر حديثاً صحيحاً فيه النص على ذلك

لما تردد أحد في الأخذ به .

فأما الاستاذ الفجار - رحمه الله - فمؤرخ أعطى دراسته ، ومن حق كل باحث

متخصص أن يعقبه بالمزيد . . وإنما لنا دراستنا الخاصة عن شعيب - على نبينا
وعليه الفضل الصلاة والسلام^(١)

لذا نتساءل ونرجو أن نحاط علما

هذه الفترة التي التقى فيها موسى بشعيب - على نبينا وعليهما الفضل الصلاة
والسلام -

اكانت قبل ان يبعث شعيب في اهل مدين ؟

ام كانت بعد البعثة وقبل ان يحل بهم العذاب ؟ اى اثناء الدعوة ؟

ام بعد ان حل بهم العذاب ؟

ونحن - على كل امر من الثلاثة - نرجو - مخلصين - ان نشق طريقنا بقلب سليم
ورغبة مخصصة في طلب الحق

إن الكتاب العزيز يقرر - في حنى موسى - انه « شيخ كبير ، والحال كما قرانا انه
يعجز عن اداء عمل ضرورى فوكله إلى ابنتيه . وما أسرع طلبه للاستقرار وتأمين
مصائر الحياة لأسرته فزوج موسى - عليه السلام - بابنته
ولا جدال إطلاقاً ان ذلك كله تم في مرحلة متقدمة من عمر هذا الشيخ النبيل .
وذلك يدفع إلى ترجيح أن هذا اللقاء كان بعد اداء الرسالة لو انه كان شعيبا - عليه
السلام .

وهذا محال :

فمن المعلوم ضرورة ان من سنن الانبياء ألا يعودوا إلى الإقامة في مواطن العذاب
التي تولوا عنها وليس من نبي خرج من قريته ثم اهلكها الله فعاد لها بعدئذ .

وشعيب تلقى امر ربه بالتَّوَيَّ عن تلك القرية قال تعالى

﴿ فَأَخَذْتُمُ الرِّجْمَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ . الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيْبًا كَانَ لَمْ يَغْتَوِ فِيهَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا شَعِيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ . فَتَوَيَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي
وَصَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ الاعراف ٩١ - ٩٣

فلعل موسى اقام معه قبل ان يبعث . وهو محال ايضاً وامر ذلك ظاهر غاية شيخ
كبير .

ام بعد نزول العذاب . ولن يكون شعيبا بحال . فشعيب ترك مدين ورحل عنها .
اليس الاسلام امام ذلك كله . وامام ما ساق الكاتب من ادلة محتملة ان نقول
إن لقاء موسى لشعيب لم يتم ، وانه لو كان كذلك لكنا في حاجة إلى دليل من
المعصوم صلى الله وسلم وبورك عليه ١٢!

• على أحمد الخطيب

١ - راجع وثيقة العرب واثرها في الادب الجليل - مكتبة كلية اللغة العربية - جامعة الازهر

الفتاوى

وبذلك فالحم الخنزير يحرم على المسلم
أكله ، وما حرم أكله يحرم على المسلم أن
يرببه وأن يتاجر فيه حتى ولو كان يبيعه لغير
المسلم

س : من السيدة / ت . ج . علي .
الشرابية

طلقتني زوجي ثلاث مرات متفرقات
بقوله لي : أنت طالق - رسميا - فما
الحكم ؟

ج : بطلاقك من زوجك ثلاث مرات
متفرقات - رسميا - أصبحت مطلقة منه طلاقا
بائنا ببينة كبرى ، لا تحلين له حتى تنكحي
زوجا غيره ويدخل بك دخولا حقيقيا أي
يعاشرك معاشرة الأزواج ، فإذا طلقك أو مات
عink وانقضت عدتك منه جاز لك أن ترجعي
إلى الأول بمقد ومهر جديدين وبرضاك
وحضور شاهدين فإذا لم يدخل الزوج الثاني
بك ولم يعاشرك معاشرة الأزواج حرم الزواج
بين الزوجة والزوج الأول .

س : من السيد / م . م . سليمان .
الموفية .

حلفت على زوجتي وعلى بنتي بقولي
لا ينكحني : « على الطلاق ما أنا داخل بيته
بعد زواجك ولو دخلت البيت ده تكون

س : من السيد / خ - سعد . الزمالك
هل يجوز للرجل أن يتزوج من بنت
أخت زوجته المتوفاة ؟

ج : لا مانع من زواج الرجل من بنت أخت
زوجته بعد وفاة الروجة وانقضاء عدتها شرعا
وهي أربعة أشهر وعشرة أيام .

س : من الأيسة / ف . ع
إسماعيل مصر الجديدة

فتاة متخرجة من الجامعة تريد
الزواج من شخص مقتنعة به ووالدها
يعارض هذا الزواج . فهل يصح لها أن
تتزوج بغير إذنه ؟

ج : الفتاة البالغة العاقلة أن تزوج نفسها
بدون ولي - وذلك على مذهب الإمام أبي حنيفة
رضي الله عنه - وهو ما أخذ به القانون في
الأحوال الشخصية في مصر .

س : من السيد / م . م . إبراهيم
مستنيه ناصر

ما حكم تربية الخنازير وبيعها ؟

ج : قال الله تعالى في كتابه : « حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ » ويقول
« قُلْ لَا أَحَدٌ فِيمَا أَوْحَى إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ
يُطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مُسْفُوحًا أَوْ
لَحْمَ خَنَازِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ »

إعداد: عبد الحميد السيد شاهين ويجيب عليها: لجنة الفتوى بالأزهر

فقط . فمن يرث وما نصيبه ؟
ج : التركة كلها لأبناء العم الشقيق الذكور
تعصيا يقسم بينهم بالتساوي .
س : من السيد / ر رياض
المنصورة

توفي رجل عن : أم أخ شقيق فقط ..
فمن يرث وما نصيبه ؟
ج : للأم الثلث فرضا لعدم وجود الفرع
الوارث أو عدد من الأخوة والأخوات :
والباقي للأخ الشقيق تعصيا .
س : من السيد / ف . عبد الرؤوف
المنيا

توفي عن أم اخت شقيقة اخت
لأب فمن يرث وما نصيبه ؟
ج : للأم السدس فرضا لوجود عدد من
الأخوات ، وللأخت الشقيقة النصف فرضا ،
لأنفرادها ولعدم من يعصها أو يحجبها ،
وللأخت لأب السدس تكملة للثلثين
والباقي يرد على الأم والأخت الشقيقة
والأخت لأب بنسبة فروضهن لعدم وجود أحد
من العصبة .

والله اعلم .

• عبد الحميد السيد شاهين •

أمك محرمة على ، نظرا للألفاظ التي
قالتها في ابنتي فما الحكم ؟
ج . هذا يمين يلزمك إذا حثت فيه بأن
دخلت البيت كفارة يمين وهي : إطعام عشرة
مساكين .

س : من السيد ع . أ . المكري من
طيطا

توفي الجد عن - ابني ابن - أخوة
اشقاء - فمن يرث وما نصيبه ؟
ج : التركة كلها لابني الابن تعصيا يقسم
بينهما بالتساوي ، ولا شيء للأخوة الأشقاء
لحجبهم بالفرع الوارث .
س : من السيد خ . م . الطوخي
من بنها

توفي رجل عن : أم . ست أخوات
شقيقات - أخ لأب . فمن يرث
وما نصيبه ؟
ج : للأم السدس فرضا لوجود عدد من
الأخوات ، والثلثان للشقيقات الست فرضا
لعدم من يعصهن أو يحبهن يقسم بينهم
بالتساوي ، والباقي للأخ لأب تعصيا

س : من السيد / ح . عبوك . بني
سوييف

ج : توفي رجل عن أولاد عم شقيق ذكور

ظاهرة غير سرّوية

يجب القضاء عليها^(١)

■ يشدني إلى الكتابة فيما سأقدمه الآن امر له خطورته ، وهو أن بعض الباحثين في مجال الفكر الإسلامي يتحدث عن « الفلسفة الإسلامية » وكأنها قد أصبحت بديلة للنصوص المنزلة قرآناً وسنة .

يقول أحدهم وهو من الباحثين الشباب ، في مقدمة كتاب له ظهر أخيراً بعنوان « مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية » ما يلي :
« إذن فالفلسفة الإسلامية ليست لوناً من ألوان الفكر العقلي ، لو المباحكات الجدلية عديمة الفائدة ، وإنما هي - في رأينا - ضرورة فكرية عقائدية ، واتجاه علمي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع العملي ، ونموذج أخلاقي يمتزج بحياة الإنسان اليومية » .

وهذا تصريح له خطورته من الناحيتين العقائدية والعلمية ، أما من الناحية العقائدية : فأصول العقيدة تستمد من النصوص المنزلة ، وليس من قول مفكر مسلم ، وأما من الناحية العلمية : فالعلوم الدينية من « فقه » و « أصول فقه » ، و « تفسير » و « علوم حديث » .. الخ ، تقوم كلها في أصلها على النص المنزل ، فكيف تكون « الفلسفة الإسلامية » « ضرورة فكرية عقائدية » لها « قوة الإبداع » والتكوين ، إذا كان الباحث قد أسقط تماماً من حسبانته النصوص المنزلة ، ولفت الانتظار فقط إلى الإبداع الفكري الإنساني دون تقدير لآثر النصوص المنزلة في مجال صقل الذهن ، وتهذيب النفس وضبط الجوارح .. الخ أي ضبط جوارب العقيدة .

كما يقول بعد قليل في نفس المقدمة إن الفلسفة الإسلامية طاقة مبدعة بإمكانها أن توجه حركة المجتمع الإسلامي وأن تبين له أفضل النماذج الممكنة »

ولم يرد طوال الكتاب ما يكشف عن تقرير الباحث للنصوص المنزلة : قرآناً وسنة ، على أنها هي التي تهب الأذهان ، وتوجه النفوس أصلاً من خلال تدبر أي الذكر الحكيم والسنة النبوية المطهرة .

ومن الواضح أن النص الأول المذكور أعلاه قد جعل « الفلسفة الإسلامية » التي قال عنها صاحب هذه الكلمات ، من بعد في النص الثاني إنها « طاقة مبدعة » أي أنها من صيغ عقل إنساني ، أقول جعلها النص الأول ، ليس فقط ضرورة فكرية ، بل أيضاً ، كما صرح بذلك « ضرورة عقائدية » .

١ - نشر هذا المقال بصحيفة الأهرام الدولي العدد ٢٦٤٤١

٥.١. فوقية حسين محمود

رجل اللغة العربية والعلوم الدينية ،
ومما يؤكد ذلك أنه دعا في كتابه هذا إلى أن
تكون الصحوة في مجال الفكر الإسلامي على
أيدي أهل الفلسفة ، ولم يشر إطلاقاً إلى
رجال الدين من متخصصين في الفقه
وأصوله ، وأصول الدين والتفسير
والحديث الخ ، وفي هذه الدعوة بتر
للأصول الأصلية ، وهو ما يجرح الباحث عن
الوقف العلمية الصحيحة في مجال الفكر
الإسلامي ، وحديثه في الفصل الأول من
كتابه ، عن مجالات الفلسفة الإسلامية يؤكد
هذا الموقف المتبوتر ، لأنه يدخل جميع العلوم
الدينية من فقه وأصول فقه .. الخ ، تحت
لواء الفلسفة ، وكان ما سماه بفلسفة
إسلامية هو الأم ، والمفروض أن يصرح بأن
القرآن والسنة هما الأصل الذي نمت حوله
هذه العلوم بل لا نجد في كتاباته تقديراً للنص
المنزل - كما أشرنا - وملاحظ أنه يستشهد
بكلام للشيخ مصطفى عبد الرزاق في هذا
المقام ، ناسياً أن الشيخ مصطفى قد جعل
القرآن والسنة ، هما الأصل وأنه لم يقبل أن
يضع علم الكلام ضمن كتابه « في التمهيد
لتاريخ الفلسفة » وإنما جعله في ضميمته
للكتاب ، أي وضعه بصفة منفصلة عنه
تقديراً منه لعلو قدر العلوم الدينية على
مستوى الفلسفة ، ذلك العلم الجري الذي
هو من نتاج اجتهد العقل الإنساني ، كما
نراه في مجالات الفلسفة يتحدث عن علم

إن المفكر المسلم يسترشد من حيث
النظر ، ومن حيث العمل في حياته اليومية ،
وفي جميع جوانبها بنصوص الله عز وعل ،
تلك النصوص التي أعطت له فرصة
الاجتهاد ، وهو اجتهد في حدود مقدور عقله ،
أما ما يفوق مستوى عقله ، العقل البشري ،
أقصد عالم الغيب ، وبعض جوانب الحياة
اليومية من عالم الشهادة ، خاصة ما يتعلق
منها بالآلث .. وغيره من المسائل التي يحتاج
فيها الإنسان إلى حسم واضح ، لتستقيم
معيشتة ، فمن نعم الله على الإنسان ، أنها
كلها نصية ، وما يريد فيه نص فلا اجتهد
فيه ، فأصبح عمل الذهن على « قد » الأمور
التي لم يريد فيها نص وهي كثيرة ، والجهد
بصدها كبير .

فاعتبار « الفلسفة الإسلامية » ضرورة
عقائدية كما قال المؤلف أمر مرفوض تماماً ،
ليس فقط من حيث العقيدة ، بل من حيث
العلم أيضاً ، فالعلم الحقيقي يكون في تقديرى
أن النصوص المنزلة : قرآناً وسنة هي الأصل
في العقيدة وفي العلم ، وإن الفلسفة الإسلامية
علم جرئى من بين العلوم التي يمكن أن تترتب
على النصوص المنزلة ، فصاحب كتاب
« مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية » الذى
بمقدمته هذه النصوص والذي يحوى فصولاً
بها كثير من الشوائب ، تكشف عن حقيقته ،
وهي أنه ليس من أصحاب الصقل العكري
الإسلامي القويم ، أي أنه ليس لديه تكوين
سليم في العلوم الإسلامية ، ذلك التكوين
الذى يجب أن يكون مع أهل الاختصاص من

حقيقتها ثم نثنى بدراسة المهتمين بالدراسات الإسلامية من المستشرقين وغيرهم لأن المعيار الصحيح لضبط الرأي في مجال هذه الدراسات هو في العلوم الدينية الأصلية فمثل هذا الكتاب ظاهرة غير سوية ، يجب القضاء عليها .

ومن الظواهر الأخرى المؤسفة التي تنقش في مجال الدراسات الإسلامية ظاهرة التساهل في تكوين الباحث العلمي في مجال هذه الدراسات . وهذا التساهل له عدة مظاهر .. منها .

تفضيل الاتجاه إلى الأبحاث القصيرة التي تسقط من حساباتها فصلاً ، ليست تكراراً لأي معلومات سابقة وإنما تفضيلاً مجدياً لبعض مسائل البحث تضيء إذا ما بقيت سمات التكامل على أبعاد الموضوع خاصة وأن البحث العلمي له متطلبات وأصول لابد من استيفائها ، وإلا كان العمل دون المستوى - ومنها ، أي من مظاهر التساهل المخل في مجال الدراسات الإسلامية ، إغفال معرفة القرآن وعلومه وعلوم الحديث وجميع العلوم التي ظهرت حول القرآن والسنة ، وأيضاً معرفة كيفية تحقيق نصوص هذا التراث وكيفية إجرائه وإخراجه ووضع الفهارس للأيات والأحاديث والآثار وقبل كل شيء حصر الدراسات السابقة في الموضوع ، لإبراز الجديد في البحث .

وياحبذا لو اقلع منظمو المقررات عن وضع علمي أصول الفقه وأصول الدين تحت لواء الفلسفة - وعلو ما يعليه الأمر بجامعة الأزهر الشريف ليتضح للدارسين الجدد أن الفلسفة لا يمكن أن تحل محل النصوص المنزلة به .

« أصول الدين » ويدعو بخصوصه لمواصلة البحث في « الفرق فقط دون شرح الأصول » أي أصول العقيدة ، وكما أنه في موضع آخر من الكتاب يتحدث عن المشكلات الحقيقية والمشكلات الزائفة ، فإذا به يجعل المشكلات الحقيقية هي تلك التي تتعلق بالحكم ، والزائفة ، أي التي لا يهتم بها الجماهير هي تلك التي تتعلق بالدفاع عن العقيدة ، علماً بأن ما يتعلق بمشكلات الحكم كان قد استقر أمره لإقرار الفقهاء له وإقرار الفقهاء لأمر من الأمور ينهي المشكلة ، لأنهم يقرونه عن إجماع يهدفون منه إلى اكتساب مرضاة الله عز وجل ، وليس لإرضاء المخلوق ، فهم يراعون مقتضيات تطبيق النصوص المنزلة ، ومن بين مقتضيات الاجتهاد دراسة ظروف الواقع ومعرفة تطورات ، واختيار ما يرون أنه يناسب الجزئية التي لم يرد فيها نص

ككيف والأمر كذلك فسقط شرح أصول العقيدة من كتاب يحمل عنوان « مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية » وأكثر من هذا كيف يكون كتاب هذا عنوانه يطو من تقدير النصوص المنزلة ؟ ومن الاستشهاد بها ؟

إن هذا الكتاب ادعى أن يحمل عنوان « مدخل لدراسة حركة الاستشراق » خاصة وأنه تخطيط لكيفية تناول الفكر الإسلامي في المستقبل القريب بأسلوب يقضى على أصالة هذا الفكر ، ويفعل أصول العقيدة .

إن هذا الكتاب ظاهرة ، هي نتاج تعرف صاحبه على فكر أهل الاستشراق فقط ، دون أهل العلم من المتخصصين في العلوم الدينية والواجب أن تدرس العلوم الدينية على

الحسيني هاشمي

عرض وتعليق
الأستاذ السيد حسن قرون

تجري رخاء حيث تمضي به سنن الترقى ،
وترتيب المناصب .

وكثير ممن يلون المناصب العلمية ويقومون
بالتدريس والإشراف يتألم من تلاميذهم
وطلابهم ، ومريدتهم شيء من النقد غير
الواعي أو النقد الواعي ، ولكنني التقيت
بطلاب كثيرين رأوا في الحسيني هاشم أبا
حانياً ومربياً فاضلاً بإزاء العلم الغزير
والحرص على إفادة الطلاب ، فإذا قلنا ، إنه
كان محط الأنظار حيثما يرحل أو يحل
فلانعدو الحقيقة والحقيقة الناصعة التي
لا تحتاج إلى برهان .

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل
ولنا أن نرجع كل ذلك إلى بيئة الأسرة وإلى
صنع الأزهر في بعض أبنائه وإلى رعاية الله لمن
ارتضاه ليكون قدوة ونموذجاً بشرياً يحصى
النفوس من الانزلاق في دواعي الفتنة ومهاوي
العواية

« السنة الخلق اقلام الحق »

هذا القول المأثور المشهور
لا ينطبق على أحد كما ينطبق على
فقيه الأزهر والإسلام الدكتور
الحسيني هاشم . فقد كان من أحب
الناس إلى الناس ، ينتظرون قدومه ،
ويتهللون لرؤيته ، ويفرحون
بوجوده بينهم ، وما جلست مجلساً ،
ولا اشتركت في ندوة ، ولا تحدثت مع
أحد ممن يحبون الأزهر وشيوخه
إلا ذكر الحسيني هاشم بالتجلة
والإكرام ، والثناء عليه بالخير
وجميل المسلك ، وحسن الصنيع .

ومعروف أن الوظائف والتطلع إلى المناصب
مما يدفع الناس ومنهم الأخيار والاطهار إلى
التنافس والتدافع ليأخذ كل ما يرومه وقد
يكون المتنافس ذا حق واضح ولكنه لا يسلم
من القيل والقال إلا فقيدنا العزيز الحسيني
هاشم ، فلم أسمع يوماً حديثاً حول مناصبه
التي تولاهما ، ولا سمعت منه أو عنه شكرى
من تخطيه أو إثارة غيره عليه ، فكل أموره

♦ من أعلام الأزهر

جهود الحسيني هاشم

في خدمة الدين والثقافة الإسلامية

ما من شك في أن مجهوده بين طلابه يذكر ولا ينسى وكذلك تمثيلة للأزهر ومصر في المؤتمرات الإسلامية ، وبحوثه فيها تحسب من رصيده في مجال الدعوة وخدمة العلم وتعديل السلوك في مصر وخارجها .

واقف وقفة مقصودة لجهده في خدمة الكتاب والسنة ، ولقد اشتهر فضيلته بأنه محدث وله باع طويل في العمل بكتب السنة وفي مقدمتها كتاب البخاري ، ولكني أرى أنه بجانب تلك الميزة له اتجاهات أخرى تضعه في منزلة علماء الكلام والمفسرين والمؤرخين والخطباء ، وسأتحدث عن كل ما ذكرت وإن لم أستطع التفصيل في تلك الحالة فالإيجاز يغني عن الاطّباب والإشارة تؤدي ما تؤديه العسرة والمنشود إعطاء صورة في إطار لرجل فاضل تتحدث عنه المجتمعات ، بما يدعو إلى العزير بتعلب الناحية الروحية على الناحية المادية فيه وهذا مطلب عزيز بذكره ولانسهاء ، وبؤيده ونقف وراءه بكل ما نملك من قوة وجاه .

في ذي الحجة سنة ١٤٠٤ هـ ، كانت هدية مجلة الأزهر ، الوحي الإلهي ، تأليف الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وهو كتاب طبع قبل ذلك ، ولكن المجلة أرادت أن يتمتع قراؤها بهذا التأليف النفيس ، وهذا الكتاب تعرض لأمور يجب على المسلم أن يعرفها فهي من مطلب عقيدته

فمن موضوعات الكتاب الوحي والقرآن والكتاب ، تلقى الوحي من الملك ، في الجو

ولد الحسيني هاشم في قرية « بني عامر » بمناطقة الشرقية من أسرة عريقة مهو سليل الدوحة اسبوية الشريفة ، وأسرة - هذا شأنها - تعنى بأبنائها أبلغ العناية وتوجههم - حين التوجيه - إلى مكارم الاخلاق باتماع أوامر الدين الإسلامي الحنيف ، وتحبيبهم في حفظ القرآن وتعمل على تعليمهم التعليم الذي يتصل بالدين بأوثق الصلات .. وهو الأزهر الشريف .. وهكذا ريس الحسيني هاشم فحفظ القرآن ، وطلب العلم بالأزهر وكان له ذكاؤه وجده واجتهاده فبرز بين زملائه بشعائل تذكر له وفضائل تصوبه ، وما زال الجد حليمة حتى نال « الدكتوراه » وتولى التدريس وانفتح المجال له ليصعد في سلم الوظائف ودرجات الترقى ، وهده الله لبناء بيت كريم لتزود كريمة صاحب الفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود وهو الرجل الذي عرف بالورع والعلم والتصوف ، فتم للحسيني هاشم السكون والمودة في البيت ، والتجلة والمحبة في الأزهر بين طلابه وبين أترابه ورؤسائه ومرموسيه .

في مارس سنة ١٩٢٥ ، ولد الحسيني هاشم في قرية بني عامر ، وفي ١٩ من سبتمبر ١٩٨٦ ، توفى بالقاهرة وشيعت جنازته في قريته حيث دفن في مقابر الأسرة وله من الله الرحمة ومنا والذكرى الدائمة جزاء ما قام به من أعمال ظاهرة في العلم والدين ، وكان آخر المناصب التي تولاهها وظيفته وكيل الأزهر



فبأي هذه الصور نزل القرآن الكريم ؟
يعقد الدكتور الحسيني هاشم فصلاً
عنوانه « الوحي القرآني » ليجيبنا عن
هذا السؤال فيقول ما ملخصه : ونمضي مع
خاتمة الصور وهي أن يرسل الله رسولا
فيوحى بإذنه ما يشاء وهي الطريق
الوحيد إلى وحي القرآن بمعنى أن القرآن
ليس له طريق غيره

« وَإِنَّهُ لَنَزَّلُ رُوحَ الْقُدُسِ بِرَبِّهِ
الرُّوحَ الْأَمِينِ عَلَى قَلْبِكَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ الْمُرْسَلِ
يَلْسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » . . . الآية ١٥
من سورة الشعراء

وبس للروح الأمين نزل في صدر محمد
فليس له غير التبليغ المأمور به
عمل فيه ، ويسمى القرآن الكريم
كثير من السور

ولكن جبريل عليه السلام ينزل

الملائكي نزل القرآن الكريم ، ظاهرة الوحي
القرآني

وتعرض الكتاب للفروق التي تميز وحي
القرآن ، والاحاديث القدسية ، والاحاديث
النبوية . وفي آخر الكتاب كان العنوان
« القرآن والمستشرقين » . وقد اشبع
الموضوعات شرحاً وتعليقاً في بيان لا يعوزه
المنطق ولا الجمال ، ومما عرفته منه وسررت
بحصولي عليه شرحه الواضح لوحي القرآن
خاصة ، وفي سبيل ذلك تناول « الوحي
الشرعي » في ضوء الآية الكريمة

« وَمَا كُنْ لِنُبَشِّرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ
بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ » الشورى
الآية ٥١

ففي هذه الآية حالات للوحي مع
الانبياء جاءت في ثلاث صور ، الأولى
وتكون بإلقاء الله المعنى في قلب نبيه يقظة
أو مناماً مع جعله يشعر شعوراً كاملاً
واضحاً بأن هذا المعنى من عند الله كما
حدث لإبراهيم عليه السلام في منامه حين
رأى الأمر بذبح ابنه فقال له كما جاء في
القرآن الكريم « يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ
أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى » ؟

الصورة الثانية للوحي الشرعي أن
يكلم الله نبيه من وراء حجاب مثل ما حصل
لموسى عليه السلام حين ناداه ربه في ليلة
باردة وهو مع أهله ، فعما قاله الله له :
« وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى » .

الصورة الثالثة : أن يرسل الله ملكاً
رسولاً وهو أمين سر الوحي جبريل عليه
السلام وهو بتعبير القرآن « الروح
الأمين » .

♦ من أعلام الأزهر

الصلصة إلامقدمة . وبعدها يلقي إليه الكلام بلسان عربي عذب .

يقول الدكتور الحسيني : ونجد في تعبير الرسول الدقيق .. « فيفصم عني وقد وعيت » ما يفيد أن الوعي حصل أثناء تلقيه ووجوده مع الملك وكان واعياً تماماً مدركاً حاضراً في اتم حالة الحضور .. وكان يتابع جبريل في كل حرف مریداً على لسانه الشريف ما سمعه من الوحي محركاً اللسان به قبل انقضاء الوحي خوف الضياع حتى طمأنه الله بأنه ضمن له حفظه وجمعه له في صدره . قال تعالى : **لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُفَهِجَ بِهِ مِنْ غُلُقَاتِنَا فَتَضِلَّ أَلْسِنَةٌ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** . فإذا قرأناه فاتبع قرأه ثم إن علينا نبأه . . وأورد آيات أخر ، ويؤكد أن الأصوات ليست إلا للتنبيه لهذا الإقراغ والاستعداد .

الحالة الثانية : كما نص الحديث أن يتمثل الملك رجلاً فيكلم النبي عليه الصلاة والسلام ويعي ما يقول ، يتمثل الملك على صورة رجل وهي مغايرة للصورة الأولى ، لأن جبريل عليه السلام انتقل من الروحانية والملائكية إلى البشرية الجسمية ، فيكون على صورة « نحية الكلب » أو على صورة أعرابي ، ويراه الحاضرون ويسمعونه وهو يحدث النبي ولا يعرفون حقيقته ، وليس في هذه الحالة شدة ولا يثقل جسمه صلى الله عليه وسلم ولا يتصبب جبينه عرقاً ولا يشعر كأنه يقبض فهو أهونه عليه . وفي صحيح أبي عوانة قال عليه الصلاة والسلام وهو أهونه ، على أنه وحي السنة ، أما وحي التزيل فقد ورد في الحديث الصحيح بالسند المتصل في

البقية ص ٥٦

بحالات متنوعة فإنها يكون فيها نزول القرآن ؟

الدكتور الحسيني أورد في هذا ما رواه البخاري بإسناده المتصل عن عائشة رضي الله عنها في صحيحه أن الحارث بن هشام سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال .

- وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول . قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد عرقاً .

وقد بان لنا من إجابة النبي لسانه حالتان واضحتان :

الحالة الأولى : يأتيه ملك الوحي في صورة ملائكية وفي هذه الحالة تغترى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة مشؤمها تقرب الطبيعة البشرية إلى ملائمة الطبيعة الملائكية والجو الملائكي ، إنها بتعبير ابن خلدون « انسلاخ من البشرية الجسمية واتصال بالملائكية الروحانية » . وفي هذه الحالة يحدث عند قدوم الملك صوت صلصلة مثل صلصلة الجرس تنبيهاً وإيضاحاً بقسوم الوحي . والحكمة في ذلك أن يتفرغ النبي تفرغاً تاماً لما يسمعه فلا يبقى فيه مكان لغيره . ولا تكون

العلوم الكونية

سافر يا كل مرعى والكبير

هذه الله سبحانه وهذه النبأ

ماذا يأكل مريض الكبد؟

مريض الكبد ليسوا مريض واحد اسمه . الكبد . فأمراض الكبد متعددة متنوعة وما يوصف لمريض - من دواء - لموع خاص من هذه الأمراض - قد يضر مريضاً آخر ، لأنه يحمل نوعاً من مرض الكبد مخالفاً لما يحمله سابقه وكلاهما مريض بالكبد .

ولم يقل العلم الحديث كلمه النهائيه بعد - في غذاء - مريض الكبد فقد كانت الاعتقادات السابقة المنتشرة بين الناس تشير إلى ضرورة تناول . العسل . وإلى ضرورة الابتعاد عن . الدهنيات . وقد أذكرها العلم منذ سنوات قليلة . ثم عاد ليؤكدنا أخيراً .

وتلعبه وإلى التعطل .
وهذه بعض الحقائق التي أثبتتها العلم أخيراً بالنسبة لمريض الكبد ، ولبعد - معاً - لنقول إن أمراض الكبد قد تعددت وتبوعت ، ونحن نقوم - الآن - بتشخيصها وتصنيفها ، ثم ننتهي - بالمريض - إلى نوع أو أكثر منها حسب حالتها ونوجز الحديث عن بعض أمراض الكبد بطريقة مبسطة حتى يمكننا أن نعرف ما المسموح ، وما المنوع من أنواع الطعام المختلفة لهؤلاء المرضى ؟!

المواد الدهنية ولا تمنع فيها مناصب شهيه المريض تقبلها ، ولعله من العجيب حقاً أن يعود الاعتقاد القديم في تحريم الدهون على مريض الكبد ليصبح نظرية علمية حديثة مازالت في دور التجارب والملاحظة حيث ثبتت صعبوبة تصرف خلايا الكبد في المواد الدهنية وقد اكتظت الخلايا الملتهية بالدهن وعجزت عن التخلص منه ، وأصبحت خلايا الكبد الملتهية المردجة بالمواد الدهنية عرضة للتآكل والاحتفاء وبهجمة بالخلايا التي تؤدي إلى التهابات الكبد

وكثيراً ما تكون ، دواء - النشوية ضرورية لبعض أنواع أمراض الكبد ، وشرب العسل - الذي هو مادة سكرية قوية - قد يؤدي الاكثار منه إلى سوء الهضم والإسهال والمغص ، وفقدان الشهية لأيام عديدة ، بل قد يتسبب الأعراق في شرب ، العسل الأسود ، في كراهية المريض له - كما هي العادة - وقد ذكر لي أحد المرضى أنه يصاب بميل إلى القيء عندما يذكر أمامه اسم « العسل » لكثرة ما أكل منه وشرب أثناء مرضه .
وقد كنا نسبح للمرضى بأكل

ولنبدا بالالتهاب الكبدى الحاد أو « الفيروسي » .

ونعته من الجدير بالذكر أن نقول : إن « الفيروسي » الكبدى الذى يؤدى إلى « الالتهاب الكبدى الفيروسي الحاد » هو نوع من أنواع الالتهابات الكبدية الحادة التى قد تحدث لأسباب أخرى غير « الفيروسي الكبدى » فعلى سبيل المثال قد تحدث من بعض المواد الكيميائية الموجودة فى المبيدات الحشرية وخلافها من كيمائيات .

وقد تحدث نتيجة تناول بعض الأدوية التى نستعملها فى العلاج - على سبيل المثال أيضا - من بعض أدوية الروماتيزم وعلاج الحالات العصبية والنفسية وخلافها من أنواع الأدوية الأخرى .

لذلك ننصح أن يكون تناول أى دواء تحت إشراف طبي دقيق .

فأما مريض « الالتهاب الكبدى الحاد » فعليه تناول عصير الفواكه والمشروبات المحلى بالسكر وقطعة صغيرة من الخبز أو « البسكويت »



د. على مؤنس

بالعسل . سواء كان عسل نحل ، أو عسل قصب ، وذلك حتى يبدأ المريض باشتهاء الطعام ، عندئذ يمكن أن يتناول الطعام العادى حاسبا من الدهون

ويقصد بالطعام العادى الطعام غير « المسبك »^(١) والمقلبات والمحمرات ، بل عليه بالطعام المسلوق أو « النيى » فى « نيى » مع عدم حله المعدة دفعة واحدة حتى لودقته شهيته إلى ذلك بل يتناول قدرا بسيطا من الطعام كل ثلاث ساعات إلى أن ينظم هضمه

أما مريض « التهاب الكبد المزمن » فهنا - أيضا - ننصح بتناول الطعام العادى السابق ذكره مع الاقلال من المواد الدهنية ، وليس الامتناع عنها تماما ، لأنها ضرورية لامتناس بعض الفيتامينات الهامة ، وللمحافظة على توازن الصفراء فى الدم ، ولذلك يمكن أن يضاف إلى الطعام المسلوق أو « النيى » فى « نيى » قليل من الزبد الطازج وقت تقديم الطعام .



أما مريض « تليف الكبد المتكافئ » فعليه تناول الطعام السابق ذكره مالم يوجد تورم بالقدمين وانتفاخ فى البطن ، هذا الانتفاخ الذى يطلق عليه « الاستسقاء » فلا بد حينئذ من الامتناع تماما عن الملح ، وبالتالي عن « المخللات » و « المشهيات »

وإذا قلنا بالامتناع عن الملح فبنتنا نضع - فى الاعتبار - أن الملح موجود فى « المخلبات » والأدوية الفوارة المهضمة ، وفى

[١] يطلق كثير من المصريين هذا ، انقضى على الطعام الذى يعد على مراحل متتالية مما يجعله عصير الهضم عن العكس من

بعملة وضع الطعام كله مرة واحدة فى إبداء الطبخ ليصبح كله معا وهذا الأخير هو الذى يطلق عليه المصريون المحدثون « نى فى نى »

المواد الغازية ، كما أنه - أى الملح - يدخل فى صناعة الخبز ، وبالتالي فإن الامتناع التام عن الملح واستبدال عصير الليمون به عند الطعام ؛ يعتبر من العوامل الهامة الأساسية للقضاء على هذا الورم بالقدمين والبطن ، وبخاصة - إن التزم المريض بالراحة التامة . كما أن تحديد كمية السوائل بما فيها الماء بما لا يزيد على لتر يوميا من العوامل الهامة المساعدة على الشفاء .



أما مرضى « التليف الكبدى » المصاب بالغيبوبة الكبدية ، فقد تظهر على المريض بعض المظاهر الدالة على قدوم هذه الغيبوبة ، وذلك من خشونة بالصوت ، ورجفة باليدين ، وميل شديد إلى النوم أثناء النهار ، واليقظة والقلق ليلاً ، وتغير تصرفات المريض من قول أو فعل لم يتعوده أهله عليه . وعادة ما تتفاقم حدة هذه الأعراض حتى تقع الغيبوبة كاملة .

وقد يفوق مريض الغيبوبة الكبدية ، ولكنه معرض لتكرارها ، لاسيما مع الإفراط

فى استعمال مدرات البول التى - عادة - ما يلجأ إليها الأطباء المعالجون . كما قد تكون معاودة هذه النوبات من الغيبوبة نتيجة الإسراف فى أكل اللحوم ، أو الاصابة باضطرابات هضمية ينتج عنها غازات كثيرة نتيجة عسر الهضم .

لذلك كان من الواجب على هذا المريض الالتزام الكامل ببرنامج الطعام ، ولذلك يجب - معه - الامتناع عن « البروتينات » مثل : اللحم والدجاج والأسماك والجبن وخلافه .

لكن ..

ثبت أن الامتناع الكامل عن المواد البروتينية ضار جداً إذا زاد على عشرة أيام ، فيصبح من الضرورى جداً أن يتناول المريض المواد البروتينية حفاظاً على صحته

ومن فضل الله تبين أن « اللبن الحليب » وما به من مواد بروتينية هامة يمكن لهذا المريض أن يتناوله دون حدوث البوبة الكبدية حيث إنها لا تخرج مادة « النشادر » كما هو الحال فى الجبن بأنواعه ، واللحوم بأنواعها والأسماك بأنواعها ، وبخاصة السمك « المصمر » .

ولا ننسى أن « الجيلي » الذى يقدم للمريض على أنه غذاء خفيف سهل الهضم ضار جداً به ، فأما اللبن فإن (اللتر) منه يحتوى على (٢٩ جراماً) بروتينات ، وهو مقدار كاف جداً لهذا المريض ، وعلى (٣٠ جراماً) مواد دهنية ، وهى - بدورها - مقدار كاف أيضاً ، ويحتوى على (نشا) اللبن وهو (اللاكتوز) ، كذلك هو هام جداً كمصدر غذائى عظيم ، ثم هو يتحلل - فى الأمعاء - إلى حامض يمنع امتصاص (الأمونيا) التى قد تسبب الغيبوبة الكبيرة .

ولا ننسى - أيضاً - أن اللبن (الحليب) يساعد على امتصاص (الزنك) الذى ينقص فى دم مرضى الكبد ، فيتسبب نقصه فى نقص بعض (الهرمونات) .

من أجل ذلك كله كان اللبن الحليب مصدر غذاء هاماً لمرضى الكبد .

والى صحيح مسلم - من حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه قال

« إن أناساً من عُرَيْنة قدموا على رسول الله - ﷺ - المدينة

فَاجْتَنُّوْهَا^(٢) ، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم : إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من البائها وأبوالها . ففعلوا وصموا^(٣) .

فهذا رسول الله - ﷺ - أول من وصف اللبن لمرضى الكبد ، ونرى كيف صح هؤلاء المرضى .

ويمكن إضافة الفواكه بأنواعها إلى اللبن الحليب ، كما يمكن إضافة بعض الخضروات الطازجة أو

المسلوقة بإضافة الليمون بدون ملح ، وبذلك يصبح غذاء مرضى الكبد المعرضين لتكرار الفييوبة مكونا من :

١ - اللبن الحليب بمقدار (كيلو) يوميا ، ويمكن صنع (الزبادى) منه ، أو (المهلبية)^(٤) أو (الأرز باللبن) من هذا (الكيلو) .

ب - الفواكه المختلفة .

ج - الخضروات الطازجة ، أو المسلوقة بدون الملح مطلقا وإضافة الليمون ونعنى

بالخضروات ما هو مثل : الخس ، الطماطم ، الخيار ، الجزر على هيئة (سلطة) خضراء مع تقليل البصل والبقل من مثل (اللوبيا) و (الفاصوليا) والعدس و (الفول المدمس) .

ولا يؤخذ من هذه البقول إلا بعثقليل جزء من اللبن المقرر يوميا من الكيلو .

والله المستعان .

د / على مؤنس



[٢] اجتري الشيء - لم يوافق

[٣] الجامع الصحيح للإمام مسلم ١٠١/٥ مؤسسة الطباعة والنشر .

[٤] حلوى تتخذ من اللبن دون دهن مطلقا

هذه الأعشاب وهذه النباتات



على ثمانية أعرب : أربعة بسيطة ، وأربعة مركبة ، فالبسيطة هي : البارد كالأس ، والحر كالصل والرطب كالزنجبيل ، واليابس كالنتين .
والمركبة : الحار الرطب كالطلع والزبيب ، والحر اليابس كالآرز والثوم ، والبارد الرطب كالبطيخ واليقطين ، والبارد اليابس كالسليح والتفاح .

وقد ذكر ابن رسول في (المحتد) وابن قيم الجوزية في (الطب النبوي) وغيرهما هذه النعوت للأمراض لكن بعضا من هذه النعوت كان حذسا وتضييلا غير سديد ، وهم معذورون في هذا لأن طبيعة التفهيم في صوره كان تقتضى هذا ، وهذا لا يمكن أن يقدح بحال في عظمة وقيمة ما قد قدموه للتراث الإنسانى .
ولست مع الراغبين في إعادة هذه المصطلحات العافية الدارسة لأنها غير دقيقة في التمييز بين الأمراض الباطنة والظاهرة المتشابهة الطبائع والأعراض والتي تأخذ تقريبا نفس الاشارات مما يوقع في التخليط والوهم فإن الحمى الروماتيزمية Rheumatic fever على سبيل المثال تأخذ نفس الطبيعة الحارة لمرض الروماتويد Rheumatoid Arthritis مع

بعد ان قطعنا رحلة علمية طوفنا فيها آفاق عالم الأعشاب ومملكة النباتات وقد سبرنا غورها ، وعرجنا على فوائد كل منها ، يطيب لنا - وقد اشرفنا على نهاية هذه الدراسة - أن نكرر تحفيزنا من الاستعمال العشوائى لهذه النباتات التى يظهر أكثرها بمظهر جميل يروق النظر ، وهى المجهولة الطبيعة تفسر في داخلها سموما قاتلة فتأكله .

والمرض هو : خروج الجسم عن حدود الاعتدال .
وهو أيضا : تقصير العضو أو الجهاز عن أداء مهمته الفسيولوجية المنوطة به ، والتي لا يعمل الا عليه فيها .

مصطلحات القدماء وأصرب المرض :
وقد استعمل القدماء مصطلحات في شروحهم للأمراض تختلف كثيرا عما نستعمله اليوم ، ولذلك فقد أصبحت مهجورة معدولا عنها على الرغم من ثبوتها في مراجعهم ومسنقاتهم ونحن انما نذكرها للأمانة العلمية وللإحاطة حتى تقرب طلابها للأذهان ، وإن كان الطب الحديث قد جفها .

قيل في هذه المراجع القديمة : ان الأمراض

٥٠ السيد الجميلي

فان في القلب هبة الجنون والجدام والبرص
لا يقطعها الا شم النرجس » .

وقد وجدت تعارفا شديدا بين هذا القول
وبين أساسيات طب الامراض الجلدية ، فعمدت
الى موضوعات ابن الجوزي فوجدته قد حكم
عليه بالوضع فقال : « هذا حديث موضوع ،
ولا اصل للحديث » ١ هـ .

قلت : الحمد لله .

راجع الموضوعات (٣ / ٦١) كتاب الطبيب
باب في فضائل النرجس . ومن ثم يجب
الاقتباس من الاحاديث الموضوعة وما أكثرها .
نبق : —

ورد عن السابقين أنه شجر الصدر ، كان
شائعا في الجزيرة العربية ، وثمره يعقل البطن ،
ويقطع الاسهال ويقوى المعدة ، ويغذى البدن ،

وينفع ادوار الصغراء Stimulates Bile Flow
وقد ورد في صحيح البخاري (٦ / ٢١٨) و

(٢٢٠) من حديث مالك بن صعصعة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر النبيق في
الحديث الصحيح وأنه قد رأى سحرة المنتمى
ليلة أسرى به ، وإذا نبتها مثل قلال هجر .

ورس : —

نبت أصفر ، يشبه السمسم الى حد كبير ،
يستعمله البعض كمصن للجلد والوجه ، وقد
أخرج الترمذي في جامعهم الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه كان ينبت السيزيت

اختلاف كل منهما في الاسباب والأعراض
والمضاعفات وطريقة العلاج .

فبينما نرى التهاب المفاصل الروماتيزمي

Rheumatic Arthritis

بعد العلاج لا يترك أثرا ، نرى أن التهاب
المفاصل الروماتويدي قد يترك تشوهات قد
يصعب علاجها مع الاعمال لها فترة من الزمان .

كذلك فإن (الصمام المتريالى) هو أكثر
صمامات القلب تأثرا بالحمى الروماتيزمية .

Rheumatic Mitral Valve Stenosis

لكن مرض الروماتويد لا تأثير له على القلب .
هذا فضلا عن دور مرض الروماتويد في اماطة
النتام عن تشخيص بعض أمراض المناعة في
الجسم .

هذا ما أردنا وتوخينا الانتارة اليه والتبويه
عنه ، حتى تتجلى الصورة تماما ، فلا يكون ثمة
مجال لمن يطلب أثرا بعد عين .

النرجس : —

يضمد الجرح ، ومطبوخه عند شرب مائه
يهيئ القيء في مركز القيء بالنفخ المستطيل

بالبح

Stimulates Vomiting Centre in the Medulla
Oblongata.

كما يساعد على انتام القروح النائرة الحادة
والمزمنة ونسب البعس من المجربين الى زهرة
لعالجته في علاج البرد والزكام ، وانى لأعتقد أن
هذا راجع الى احتوائه على مضادات الهستامين

Antihistamines وقد ذكر ابن قيم الجوزية

في زاد المعاد (٤ / ٣٩٩) « عليكم بشم النرجس ،

هذه الأعشاب وهذه النيات

والورس من ذات الجنب ، راجعه (٢٠٧٩) وقد ضعفه ابن ملج (٣٤٦٧) .

كما أخرج الزيلعي في نصب الراية (٢٠٥/١) و (٢٠٦) بشواهد يقوى بعضها بعضها عن الحاكم والبيهقي والدارقطني يرتقى بها السي (درجة الحسن) ويرتفع عن (الضيف) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كانت النفساء تنم بعد نفاسها أربعين يوما ، وكانت احدانا تطلّي الورس على وجهها من الكلف .

وذكره أيضا أبو داود (٣١١ ، ٣١٢) والترمذي (١٣٩) .

وقطع ابن القيم بصحة الحديث مع أنه غير ذلك التصحيح والله وحده أعلم بحقيقة ذلك وقيل ان الورس ينبت في اليمن دون بلاد العالم ولا يوجد منه في بلاد العرب الاخرى ، ولعل في هذا القول شططا الى حد كبير .

وفوائد الورس كثيرة منها علاج كلف الوجه والحكة *Urtica* وبثر الحميات *Vesicles* وذكر بعض الشيوخ ، أنه يمينهم على قضاء حوائجهم ، واستدل بعض الفقهاء على ذلك أن المحرم يحرم عليه أن يلبس أثوابا من ورس أو زعفران لأجل ذلك ولكن لا أذكر مرجع ذلك الرأي .

يقطين :

هو القرع المسمى الدباء ، واسم اليقطين أهم وأشمل ، وهو محمود الطبيعة ، مذكور في طب الأقدمين ، وهو لطيف ينفع المحموين — المصابين بالحصى — يقطع العطش يذهب المصداق ، يمسك الاسك ويثبت الطبيعة .

وقد ورد عن أنس رضي الله عنه في الحديث المتفق عليه عند البخاري (٤٨٨/٩) ومسلم (٢٠٤١) قال : — أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه ، فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرب اليه حبزا من تمر ، ومرقا فيه دباء وقديد ، قال أنس : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حوالى الصفة ، فلم أزل أحب الدباء من ذلك اليوم ولا يزال حتى يومنا هذا يصفه المعالجون لمرضاهم من المحموين كغذاء شاف سهل الهضم عظيم النفع جم الفائدة .

قال تعالى : —

(وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ) الصافات (١٤٦) ورب سائل يسأل لماذا اختار الحق تبارك وتعالى شجر القرع بالذات ؟ فالجواب لأنها ذات أوراق كبيرة عريضة ، وتجمع برد الظل ، ولا يقرها الذباب ، لأن جسم سيدنا يونس عليه السلام حينما أخرج من البحر لم يكن يحتل الذباب .

راجع تفسير التسهيل لموم التنزيل (١٧٦/٣) اليوسفي :

من جملة الفواكه النافعة التي أراد الله لها أن تنتشر في فصل الشتاء لتناف جو البرد فتكوى مناعة جسم الانسان ليتصدى لبرد الطبيعة ، حيث انه مثل البرتقال تماما يحتوى على كميات كبيرة من فيتامين أ و (ج) و (ب) المركب .

وشت بالتحريب الطبى في بريطانيا سنة ١٩٣٧ وستة ١٩٣٨ أن أطعام الأطفال الصغار ثمار اليوسفي قد أدى الى سرعة نموهم وقوة بنيتهم .

ومضى قشور اليوسفي يحصن الجسم ضد

تسهيله لعمليات الولادة بزيادته انقباضات الرحم
As it increases Uterine Contractions
واليه يرجع ويعزو تنشيط الغدد اللبنية في ثدي
الأم الواحدة في الأيام الثلاثة الأولى عقب
الولادة مباشرة لافراز حادة (اللبأ) المسماة
بالسرسوب أو الكولستروم وهي مادة من أغذى
ما يتناوله الوليد في بداية حياته .

أما بخصوص تقويم هذا الطب الأخضر أو
الطب النباتي ، فأننا لانتقول بأعفائك تماما ، ولكن
محمل القول فيه أنه بدائي مشوخ بما هو
أضع وأجدي وأنسب منه الطب الحديث
المعاصر (١) لما أدخل في استخراج واستخلاص
المقاوير من أدوات متطورة حتى أن عملية
التصنيع لانتدخل فيها يد انسان البتة ، كذلك
تطور وسائل التعقيم ، والتعبئة ، من ثم فأنه
قائم بنا — حسب طبيعة العصر والنهضة
والمثالية المرجوة المنشودة — أن نميل إلى الطب
المعاصر بل لانرغب عنه بأي حال من الأحوال ،
وليكن الاتحاح للأعشاب في الحالات النادرة
جدا .

وإذا كنا في دراستنا وبحوثنا الطبية ننظر
إلى مراجع السنينيات والسبعينيات على أنها
قديمية وقد أصبحت مبهوكة بكثير من
المستحدثات ، فإن طب الأعشاب والنباتات له
نفس الحكم تقريبا ، وأرجو أن يفهم أن هذا
ليس رأيا خاصا لي إنما هو المنطوق الحقيقي
لكثير من أطبائنا المعاصرين .

د . السيد الجميلي

كثير من أمراض الجهاز الهضمي والتنفس ،
وشرايه غذاء مناسب للأطفال والكبار والناهين
المحتاجين إلى الغذاء السهل الهضم ، ولعله
أكثر مناسبة للحوامل والمرضى حيث
يساعدن على ادرار اللبن ، ويمدنه
بالفيتامينات .

الياميش :

هو من الفواكه العظيمة القيمة تتناول خليطا
من الجوز واللوز والبندق والفستق ، وهي
مقاربة بعضها إلى البعض ، إذ تحتوي على
نسبة عالية من الدهون ثم نسبته لأبأس بها من
البروتينات ، وقليل من المواد الكربوهيدراتية ،
فصلا عن بعض الاملاح المعدنية . وفوائده
الياميش غنية بمادة الفوسفور وكذلك اليود
وتحتوي أيضا على نمب مرتفعة من الحديد ،
وعلى الرغم من احتوائها على نسبة مرتفعة
من فيتامين أ إلا أنها تسبب عسرا في الهضم مما
جعل الأطباء ينصحون مرضى القولون والجهاز
الهضمي بالابتعاد عنها ، لاسيما الشيوخ
المسنين .

الينسون :

نبت قديم عرفه المصريون القدماء وشربوا
معلي بدوره وأحبوه ، وأدخلوه في توابل كثيرة
شاعت عندهم في عصورهم البعيدة السحيقة .
وقد لوحظ أن شراب الينسون يسبب نشاطا
للغذاء الهضمية ويحفز الغدد الهضمية على
ممارسة نشاطها بقدرة وكفاءة ، كما يساعد
المعدة والأمعاء على الانقباض وقد عرف عنه

(١) هذا رأى الدكتور الطبيب كاتب المقال ، ولم نشأ من المحتشمين — فقط — معارضته بالحجة
الطبية ... مجلة الأزهر .



مجلة الأزهر من خمسين عاماً مؤتمر الأديان العالمي

الخطبة التي ألقاها الأستاذ الشيخ
محمد عبد الله دراز

« يا اذن الحق استمعى ، هذا صوت الإسلام - في دأته - يدوى فيسمعه كل مهتم
بشئون الأديان ، ويعلم - طوعاً أو كرهاً - جلال هذا الدين .. الذى لا يضيره ما يلهم
بأهله ..

إنه الحق من لدن الحق سبحانه لا يضعف ولا يلين لأنه الحقيقة التي تعيش قوية
بذاتها وتظل تعلن عن نفسها إلى الأبد
يقول الأستاذ الدكتور - رحمه الله -

الأستاذ الإمام فضيلة الشيخ محمد عبد الله
دراز عضو بعتة فؤاد الأولى الأزهرية ليلقى
كلمة الأزهر في ذلك المؤتمر ، فألقاها
بالفرنسية ، فكان إعجاب المؤتمرين بها
عظيماً حتى قال عنها السير فرنسيس رئيس
المؤتمر : إن كلمة الأزهر هي الكلمة
الرئيسية !

وقد وافق المؤتمرين بالإجماع على
اقتراحين قدمهما الأستاذ دراز يراهما القراء
في الخطبة .

وإن مجلة الأزهر لتفخر بأن تنشر لأحد
نجباء أبنائه كلمة جليلة القدر كانت أول

يعقد في عواصم أوروبا في دورات
متعاقبة مؤتمر يدعى [مؤتمر الأديان
العالمى] وقد دعى حضرة صاحب
الفضيلة الأستاذ الإمام الشيخ محمد
مصطفى المراغى لحضوره فاعتذر
وأرسل إليه بخطبة له قوبلت بما
تستحقه من الجفاوة والاكبر ، وكان
لها صدى بعيداً في الجرائد والمجلات
العالمية .

وقد دعى الأزهر في دورة المؤتمر التي
انعقدت في هذه السنة بباريس في جامعة
السوربون فندب حضرة صاحب الفضيلة



إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات

لكم النجاح والتوفيق ، فيما ترسمونه من
الخطط لتأييد السلام العام .

**

يا حضرات السيدات ويا حضرات
السادة

إن نظرة واحدة تلقىها على العالم اليوم ،
لتكفى لإدراك ما يسود بين شعوبه من روح
العداوة والشحناء ، وما ينبعث في أقطاره من
زفريات الشكوى والأتين .

فمن أين جاءت هذه الفزعة الشريرة التي
تتذر بأسوأ العواقب ؟

ليس منشؤها هو تحكم المادية وازدياد
نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية ؟

وإذا كان الأمر كذلك أفلا يكون العلاج
الوحيد هو أن نعود إلى الروح فنعيد إليها
سلطانها الذي أهملناه في هذا العصر إهمالاً
كبيراً ؟ ثم ما هي تلك القوة التي تستطيع أن
تضطلع بهذا العبء الشاق إن لم تكن هي قوة
الدين ؟

غير أننا إذا رجعنا إلى الأديان نلتصم منها
الهوة ، هالكا ما نراه من اختلافها اختلافاً
طالما كان من أسباب الخصومات والحروب ،
بدل أن يساعد على حسن التفاهم والتقريب
بين القلوب ، فهل نستطيع أن نجد من وراء

ما سمع الأوروبيون من أمثالها عن الإسلام ،
لمهته بهذا الفور العظيم ، ونرجو أن يكثر الله
من أمثاله في علماء الدين .

وليك ترجمة الخطبة

باسم الأزهري ، ذلك البيت العتيق الذي هو
أقدم الجامعات الدينية العلمية المعروفة في
العالم ، وأكبر المفاخر الأدبية للقطر المصري
وبمدينة القاهرة ، والمركز الذي تلتف حوله
قلوب مئات الملايين من البشر ، يعدونه رمزاً
خالداً لحضارتهم ، وضرباً دائماً للفيضان
لتقاعتهم الروحية

بل باسم الإسلام ، ذلك الدين الخاتم
الذي أخرج للناس يأمرهم بالمعروف ،
وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم
والأغلال التي كانت عليهم ، ويمحو ما بينهم
من فوارق الأنساب والأجناس ، واللغات
والألوان ، ليجعل منهم أمة واحدة على قدم
سواء ، لأفضل لأحد منهم على أحد
إلا بالعمل الصالح ؛ بل باسم الإنسانية التي
اجتمعت اليوم للتشاور في الوسائل الفعالة
لتخفيف آلامها ، وإنقاذها من الهاوية ، التي
أشرفت على التردى فيها .

باسم الأزهري والإسلام والإنسانية ، أرحب
مقدمكم ، وأحيى فيكم ذلك الشعور النبيل
الذي أوحى إليكم فكرة هذا المؤتمر ، وأتمنى

الفيلسوفين ، كابيلا ، و . كانادا ، وغيرهما
امكنهم أن يزعموا أن كتابهم المقدس
« الفيدا » ليس كافياً للخلاص ، بل أمكنهم
أن ينكروا وجود الإله ، البتة ، ومع ذلك لم
يمسهم من رجال الدين اذى ولا إحراج ، بل
إن الديانة البوذية التى هى فيما يظهر وليدة
تلك الفلسفات الموحادية استطاعت أن تشر
نظرياتها العدمية بملء حريرتها وبقيت على
ذلك اثني عشر قرناً دون أن يقلومها أحد من
البراهمة بالعنف . نعم إنها آل أمرها إلى أن
طردت من الهند وهاجرت نحو الشمال ونحو
الشرق ، حتى زعم بعض المؤرخين أنها الجئت
إلى ذلك بتأثير التعصب الدينى البرهمى ،
لكنهم فى الحقيقة ليس عندهم دليل إيجابى
يؤيد هذا الرأى .

والديانة البوذية بدورها ما اعتدت قط على
أحد من محالفها . على أن ميلئها نفسها
تضطرها اضطراراً إلى الاحتمال وتوسيع
الصدر لكل خلاف ، فإن من جرد نفسه من
تأثير اللذة والألم . وجعل منتهى همه إنكار
الذات والوصول إلى الفناء والعدم ، لا يمكن
أن يجد غضاضة فى أى مذهب يخالفه مهما
كان متطرفاً . هكذا نجد مشكلة السلام
العالمى محلولة بطبيعتها فى الديانة البوذية
بحيث لا محل لوضع السؤال فيها

ولعل الديانة التى تلبيها مباشرة فى هذا
المعنى هى « الديانة المسيحية » إذ أنها
لا تتصل بالأحوال الزمنية إلا اتصالاً
ضعيفاً ؛ ولذلك نرى فيها طابع التواضع
والسلام ، بل قد يقال طابع الخضوع
والاستسلام ، أوضح من أن يحتاج إلى
بيان ؛ فشعارها ليس فقط « أحب جارك كما

هذا الاختلاف وحدة مشتركة فى المبادئ
والمطامح تصلح أن تكون محوراً لتقرير
السلام بين معتقديها ، وتسهيل تعاونهم على
الخير المشترك للجميع ؟ هذه هى النقطة
الأساسية التى تدور عليها أعمال المؤتمر ،
وهذا هو الاشكال الذى يحاول المؤتمر أن يجد
له حلاً .

أما أنا فأميل إلى أن يكون هذا الحل على
أساس الفصل فى الأديان بين شأحيثها
الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى ، وأعتقد
أن افتراق الأديان فى عقائدها وشعائرها وكثير
من تعاليمها لا يمنع التقامها من الوجهة
الخلقية عند قاعدة واحدة هى أساس التعاون
المطلوب ؛ وذلك أنها كلها تأمر بالعدل
والإحسان ، وتنهى عن الظلم والعدوان ،
وكلها تسوى فى هذه المعاملة الدنيوية بين
اتباعها وبين أعدائها .

اسمحوا لى إذأ أن استعرض الديانات
التي هى أكثر انتشاراً فى العالم اليوم ، أعنى
الديانة الهندية ، البرهمية ، والديانة
البوذية ، والديانة اليهودية ، والديانة
المسيحية ، والإسلام ؛ لكى أبين ببيجاز ما فى
كل واحدة منها من روح التسامح والرحمة
الإنسانية .

أما الديانة الهندية فإن التاريخ يحدثنا
أنها لم يقع منها اضطهاد قط للفلسفة
الالحادية التى نشأت بين ظهرانيها ، حتى إن

يأذن لاتباعهما باتخاذ القوة للدفاع عن حياتهم وعن حريتهم في اعتناق الحق والدعاء إليه . وهذا الدفع المشروع ما زال حقاً مقررأ لا يجادل فيه عاقل ﴿ وَلَمَّا انتَضَرَّتْ بِغَدِ ظُلُمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مَن سَبِيلٍ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ .

يكفى في شأن اليهودية أنها رفعت قيمة الحياة الإنسانية إلى درجة لم تصل إليها أشد النظريات العصرية تعمساً في الدفاع عن حق الفرد .

ينقل لنا القرآن عن التوراة أن قتل النفس بغير حق لا يقاس في نظرها بقتل أمة بل بقتل الإنسانية جمعاء . وحياته بحياتها ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾

**

وأما الإسلام فمن السهل الرجوع إلى كتابه وإلى حياة نبيه ، فكتابه لا يزال غضاً طرياً محفوظاً في نصه وحرفيته كما تركه صاحبه ؛ وحياة نبيه قد سجلها التاريخ بتفاصيلها باتم عناية وضبط . وإن نظرة

تحب نفسك » بل « أحب عدوك وصل لمن يضطهدك » أو بعبارة أخرى « من ضريك على الخد الأيمن فامدد له الخد الأيسر » ، وهنا تحسن الإشارة إلى أن المسيحيين في العصور الأولى كانوا يتحزنون تحزناً شديداً من الانخراط في سلك الجندية ؛ وأن من دخلها منهم مضطراً كان يجب ألا يسفك دم أحد ؛ وإلا لكان جزاءه الطرد من حظيرة الدين .

غير أن الناظر في تاريخ اليهودية^(١) والإسلام قد يجد فيهما شذوذاً عن القاعدة ، وقد يتسرع في الحكم بعدم انطوائهما على روح الرفق والتسامح ؛ ذلك أن موسى ومحمداً عليهما السلام لم يكونا مؤسسي دين فحسب ؛ بل كان كل منهما جامع شئنا أمة ومؤسس دولة ، كلاهما كان مشرعاً وحاكماً ، وكلاهما قاد الجيوش لفتح بلاد الأعداء ؛ ويضيف الإسلام إلى ذلك أنه توسع في هذه الفتوح فأنشأ امبراطورية من أعظم الامبراطوريات في أسرع زمن عرفه التاريخ

ولكن الخطأ كل الخطأ . بل الظلم للحقيقة ، أن توصم هذه الفتوحات النوية بوصمة البغي والعدوان ؛ فليس هناك مثال واحد يدل على أن اليهودية أو الإسلام أباح البدء بالاعتداء على الطوائف الأخرى سواء أكان ذلك لمقاصد دينية أم لأغراض سياسية ؛ بل الواقع على العكس من ذلك أنهما احتملا الاضطهاد أمدأ طويلاً قبل أن

١ - يتحدث فصيلة الدكتور هما عن اليهودية مظهر، إليها من حيث أشرت في كتابها المقدس الذي لم يشاؤله تغيير ولا تبديل . أي من حيث الحقيقة التي قررها الإسلام في القرآن الكريم في حديثه عن موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - وعن كتابه ، وما من شك - في أنه من حيث هذه الخبرة - تلقى بإحكام الإله الواحد التي أزلت في التوراة والانجيل والقرآن . فاما ما حدث نتيجة التمييز والتبديل فليس للبحث به شأن . مجلة الأهرام

واحدة في هذين المصدرين لكافية في معرفة موقف الإسلام نظرياً وعملياً من قضية السلام العالمي .

نعم إن الإسلام قد خاض كل ميادين الحياة وتدخل في جميع جزئياتها ، ولكنه على رغم ذلك بقي محتفظاً بسموه الروحي حتى في أشد الشئون ارتباطاً بالمادة ، وهكذا كان وجه بداعته أنه استطاع أن يوفق بين المطالب الروحية والمطالب الزمنية للإنسان ، بنسبة عادلة مستقيمة .

لا يتسع نطاق هذه المحاضرة للإتيان على ما في القرآن وتاريخ نبیه من براهین على سماحة الإسلام وسعیه للوحدة والائتلاف بأوسع ما في حدود الإمكان ؛ فليكتف بالإشارة إلى شيء من ذلك . أما من الوجهة النظرية فقد سعى الإسلام لتأسيس هذه الوحدة على دعائمين :

أولاً : من طريق توحيد الغاية ، وذلك بدعوة الناس جميعاً إلى عبادة إله واحد .

وثانياً : من طريق التوفيق بين وسائل هذه الغاية ، وذلك ببيان أن الشرائع السماوية ترجع كلها إلى أصل واحد ، ودعوة معاصريه من أهل الأديان السابقة إلى تكوين أسرة روحية واحدة تؤمن بجميع الكتب وجميع الأنبياء بدون تعريق بين أحد منهم . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَتَسْتَمْنَهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْطَاطُ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَحَرُّوا لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ هَذِهِ أَمْكُمُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾

ونرى القرآن في أثناء هذه الدعوة يعنى دائماً بربط الإسلام بالاديان التي سبقتها منذ عهد نوح ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ ، ويصور دى الإسلام بصورة المأمور باتباع هدى من قبله

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهَٰذَا هُمْ أَقْنَدُوا ﴾ . ويقول إنه لم يجرى بجديد يهدم القديم وإنما جاء مجدداً لما اندرس منه ، مبيناً لما خفى ، مصححاً لما حرف ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ وبالجملة ليعيد الدين إلى نقابوه الأولى

بل إن اسم الإسلام نفسه ، في اصطلاح القرآن ، اسم مشترك بضعه القرآن عن لسان أكثر الأنبياء المتقدمين ، يقول في شأن إبراهيم ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِزُبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وفي شأن يعقوب ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّهَا وَاحِدَةٌ وَتَحَرُّوا لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ وفي شأن التوراة واسياء بنى إسرائيل ﴿ يَتَخَكَّمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَلَدُوا ﴾ . وهو حين يقول بصيغة الحصر :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْإِسْلَامِ ﴾ لا يمكن أن يعنى إلا هذا المعنى المشترك بين الأديان

المنزلة ، وإلا لكان هادماً للأساس الذي أراد أن يقيم عليه بناء هذه الوحدة .

غير أن هاهنا نقطة يجب التنبيه إليها وهي أن القرآن حين دعا إلى هذه الوحدة لم يجعلها غاية يطلب الوصول إليها من كل طريق ، وشرامها بكل ثمن ، بل نظر إليها كمثل عالٍ وأمل عزيز يتبغى الاقتراب منه بقدر الطاقة ، واعترف في أكثر من موضع بأن هذا الأمل متعذر التحقيق ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ .

هذه النظرة لها نتائجها الطبيعية في مسلك الإسلام بإزاء مخالفته ، فهي التي جعلته يواجه الحقيقة الواقعة بالاحتمال والتسامح .

وهي التي حددت مهمة الرسول بأنها ليست هي إكراه الناس على الإيمان وإنما هي التعليم والانذار ثم تفويض الأمر في عقائدهم إلى الله الذي سيتولى الحكم بينهم في يوم الفصل ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً إِنَّهُنَّ أَفَانَتْ تَكْوَرُ النَّاسُ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ لَا تُكْرَهُ فِي الدِّينِ ﴾ ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَةَ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنُنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ومن المهم أن نلاحظ أن هذا الموقف لا يخص

علاقة المسلمين بأهل الكتاب ، فإن أكثر هذه النصوص مكية في شأن الوثنيين أنفسهم . وقد صرح القرآن بأن هذه هي حدود مهمة الرسول بإزاء الطوائف كلها ، وذلك في الآية المدنية الجامعة ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾

وأما من الوجهة العملية ، فالإسلام : أولاً : قد حظر البدء بمناوشة مخالفيه أو بمضايقتهم في الحياة المادية وما داموا مسلمين له ، وأمر في هذه الحال بحسن جوارهم ليس بطريقة سلبية فحسب بل بالبر إليهم ، والعدل بينهم ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَقْرُبُوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ولقد كان من أول الأعمال التي قام بها النبي بعد الهجرة إلى المدينة مخالفته لليهود ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار ، وبذلك انشأ في المدينة أمة واحدة من عناصر ثلاثة مختلفة في الجنس والدين ، يستوى قحطانيهم وعدنانيهم وإسرائيليهم كما يستوى مسلمهم ومشرِكهم ويهوديهم ، في حقوق الولاء وحسن الجوار والتناصر على دفع المقيمين . كما كان من أواخر أعماله مصالحته لنصارى نجران ، وإقرارهم على دينهم في قلب الوطن العربي الإسلامي .

ثانياً في الحال التي تستحكم فيها العداوة وتكون الظروف مهددة باحتمال وقوع



الميدان نفسه نهى عن التشفى بالتمثيل والتعذيب ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

رابعاً : في الحال التي تنجلي فيها المعركة عن ظفر المسلمين ، ضرب الإسلام أمثلة عالية في الكرم والصفح عن الماضي وعدم الاستمرار في تنميع العارين الذين يطلبون الأمان ويلقون كلمة السلام ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ومن أروع الأمثلة في ذلك موقف الرسول يوم فتح مكة مع قريش الذين ناصبوه الحرب والعداء أكثر من عشرين سنة ، إذ قال لهم بعد أن ظفر بهم : ﴿أذهبوا فأنتم الطلقاء﴾ وأطلق سراح أكثر من ستة آلاف أسير .

**

أما إن محمداً عليه السلام نفسه كان مطبوعاً بقطرته على التسامح وحب السلام ، وأنه كان داعية توفيق لا تفريق ، فذلك ما تدل عليه كل حياته حتى قبل النبوة ، ولا صرب لذلك مثالين اثنين فقط :

[أحدهما] حادث الحجر الأسود حين اختلفت القبائل فيمن يكون له شرف وضعه في مكانه من الكعبة وحكموا محمداً « الأمين » بينهم ، فلم يتمخض في حكمه لجانب قبيلته هو ، بل حكم أن يوضع الحجر في رداءه ، وأن تأخذ كل قبيلة بطرف لتساهم كلها في هذا الشرف ، وهكذا كان به حقن دمائهم والتأليف بين قلوبهم .

[الثاني] اشتراكه حين كان له من العمر خمس وعشرون سنة في حلف العضول ، وهو

حرب ، وضع الإسلام وسائل كافية لاتقانها في الوقت نفسه الذي يكون فيه المسلمون أشد قوة ، وأوصى بقبول كل شروط يعرضها المخالفون مادامت تؤدي لحقن الدماء وصيانة الحرمات وحسن العلاقات بين الجانحين . ومن الأمثلة الواضحة في هذا الموقف السلمي السبيل تلك المعاهدة التي وقعها الرسول بنفسه مع قريش في عام الحديبية . هذا والمعاهدات الإسلامية ليست حبراً على ورق ، بل هي عقود دينية يوجب الإسلام تنفيذها بدقة وأمانة حتى مع الوثنيين ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا لِمَتِهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ولقد كان فريق من أهل الكتاب يوفون بعهودهم إلى أهل ملتهم ولكنهم لا يرون الوفاء واجباً بعهودهم مع المسلمين ﴿يقولون﴾ ليس علينا في الأميين سبيل ﴿جاء القرآن داعياً عليهم هذا التفريق . مبيناً أن الوفاء بالعهد واجب إنساني عام ﴿بَلَىٰ مَنْ لَوْ يَفْقَهُهُ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

ثالثاً : في الحال التي تصبح فيها الحرب أمراً واقعاً ، وضع الإسلام قواعد عملية كثيرة تخفف من أهوالها وتحدد بانصاف ما يقتضيه الموقف الدفاعي البحت ، فنهى عن قتل المرأة في بيتها والراهب في معبده ، والفلاح في مزرعته ؛ وبالجمله حصر القتال في ميدان الحرب لا يتعداه : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ وفي هذا

شبه مؤتمر صغير تحالفت فيه قريش على نصر المظلوم وحفظ الأمن العام .

● إن إثارة هذه الذكرى في يومنا هذا وفي مكاننا هذا لها موقع خاص في نفسى ، وإننى لا أستطيع أن أدفع عن خيالى هذه المقارنة بين الماضى والحاضر . ويلوح لى أننا الآن إنما نطيع على غرار ذلك الماضى البعيد ، وإنما نترسم الخطوات الاولى للنبي العربى الكريم .

● إن فكرة الاجتماع والائتلاف نفسها يرى عليها في الإسلام مسحة من طابع القدسية ، فخير يوم عند المسلمين اسمه يوم « الجمعة » أى يوم الاجتماع ، وخير مكان عندهم اسمه « الجامع » .

إن المحبة المتبادلة بين المؤمنين هي إحدى النعم العظمى التى يعتن الله عليهم بتحقيقها بالفعل : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ وإن المحبة المتبادلة بين الناس أجمعين هي إحدى الامانى الغالية التى فتح القرآن بابها أمام المسلمين :

﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

إن اسم « السلام » نفسه واسم

« الإسلام » يرجعان في اللغة العربية إلى اصل واحد : وإن أحب التحيات إلى المسلمين هي الدعاء بالسلام .

**

وبعد : فإننا نستطيع أن نخلص من هذا البيان إلى النتائج الآتية :

[أولاً] أن الأديان كلها ، بدلاً من أن تكون سبب نزاع وخصام في شئون هذه الحياة ، هي على الضد من ذلك تنادى بالائتلاف والوثام .

[ثانياً] أن السبب الحقيقى لهذه الخصومات هو بالعكس تعمد الانحراف عن الدين ، وأن كل طائفة تثير نار الحرب باسم الدين كاذبة في دعواها الانتساب إلى دينها .

[ثالثاً] أن العلاج الوحيد للالام الإنسانية الحاضرة هو أن يعنى رجال كل دين عناية خاصة بالجانب الخلقى العام منه ، فيتمو في أتباعهم عاطفة الاخوة الإنسانية باسم الدين نفسه .

إن هذا التقارب والتعاون في الحياة العملية إن تم على وجهه سيكون خطوة أولية في سبيل التفاهم في الحقائق الدينية نفسها ، وهدى

♦ مجلة الأزهر من خمسين عاماً

الأول : أن تنشر خلاصة قرارات المؤتمر على رجال الدين في كل أمة ، وأن يرجى منهم المساهمة في علاج الأزمات الراهنة بتحريض اتباعهم على اقتفاء هذه المثل العليا

الثاني : أن يطلب باسم المؤتمر إلى مختلف الحكومات أن تنصف الشعوب المظلومة التي تحت نفوذها .

إننا إن فعلنا ذلك نكون قد قمنا بنصيبنا من الواجب الديني والإنساني خير الجميع

المجلد العاشر

من وراء ذلك تقليل فوارقها النظرية وتسهيل الوصول إلى الحقيقة بالبحث الحر ، في جَوِّ وَدَيِّ نزيه .

وفي الختام احب ان اعرض على هيئة المؤتمر اقتراحين عمليين ارجو ان يؤخذ الرأي عليهما :

من أعلام الأزهر - بقية

فالقرآن لا يأتي الرسول في منامه ولا يوحى إليه من وراء حجاب ، ولا يتلقاه حين يكون جبريل على صورة إنسى ، بل لابد أن ينتقل الرسول من بشرته إلى روحانية الملك ، ليتلقى القرآن ، ولم يستقر هذا المعنى في خلدى إلا بعد أن قرأت كتاب « الوحي الإلهي » لعقيدنا العظيم .

أما الأحاديث النبوية فتكون بالوحي ولكن في حال مغايرة لما ذكرت آنفاً وقد تكون باجتهاده صلى الله عليه وسلم ، وأما الأحاديث القدسية فيقول عنها - ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية في كيفية من كيفيات الوحي ، بل يجوز أن تنزل بأية كيفية من كيفياته كرويا النوم ، والاتقاء ، في الروح على لسان الملك - هذا موجز مبين وإن أردت المزيد فعليك بالكتاب ففيه جلاء ووفاء ورواء

البخاري . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التثليل شدة » .

وقد جاء في صحيح البخاري مثال الحالة الثانية : « باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام ، والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له »

ثم قال : جاء جبريل يعلمكم دينكم فجعل ذلك كله ديناً ، ثم أورد الحديث كله .

ونخلص مما تقدم أن الحسيني هاشم في بحثه القيم حصر « الوحي القرآني » في حالة واحدة ، هي أن يكون النبي في يقظته التامة ووعيه الكامل ويأتيه الملك جبريل بمقدمات الحضور بصلصلة مثل صلصلة الجرس ، فينسلخ النبي من حال البشريّة إلى روحانية الروح الأمين الملك مع احتفاظه بوعيه الكامل فيتلقى الوحي ويعي منه ما نزل عليه ،

الشعر والشعراء

إشراف د. حسن جاد

الذي علمه بالقلم



التي



بين الشعر والحذر

النزى علم بالقلم

للاستاذ صلاح عفيفى

تسود الشعوب وترقى الامم
ونفلىح حين نفى بالقسم
وتصبح هاملتنا فى القسم
فتصفو النفوس وتسمو الهمم
وتمحى كبلاتنا واللمم
وما من بعيد على من عزم
ويعصم من بحماء اعتصم
ويجمع من شملنا ما انقسم
بنور الهداية بعد الظلم
ويفتح من قبضه بالنعيم
وقد عدل الله فيما حكم
ورد الحقوق وصون الذمم
وهيهات هيهات يجدى الندم
ولاسد فى قومه من ظلم
ومال لما نال غير النقم
وغير الإباء وغير الشتم
إن انعدم الشكر حل العدم
إذا ما البطون اعتراها النهم
وقد برك الله فيما قسم
فنت وألم بها ما الم
فلم يستجب لنداهم صنم
لتثبت فوق الطريق القدم
وافت المنزه منذ القدم
لما كنت علمتنا بالقلم

بترك الهوى واتباع القيم
وبالصدق تنجح هاملتنا
وبالحق ترجح كفاتنا
ولله تخلص نياتنا
وبالحزم تبرأ افاتنا
وبالعزم نلحق امالنا
عسى الله يقبل اعمالنا
ويصلح بغير احوالنا
ويشرح الفدة فى الصدور
ويسمح من فضله بالكثير
فالولى لنا ثم اولى لنا
قضاء الامور بوحى الضمير
محال محال دوام الحلال
فلا يشترى الصر ذلا بمل
ومن قلاه خطوه للضلال
وما دام للمرء غير الحلال
وكم اذنت أُنْفَم بالزوال
يجوع من الشبع المتخمون
ويشبع من قلة قانعون
وكم قرية اهلها مسرفون
ولان باربهم مدعون
فيارب انزل علينا الهدى
إليك المصير ومنك الندى
ولو اننا قد خلقنا سدى

البتحصال

١. محمد عبد الخالق نددا

يامن يا من إني تسعفو يا من إني تسعفو
إليك لقد تركت إليك مهاجر
والمنتهى — ابغى النجاة
والمرجع وتخشع وافزع
كم بت يدنيني إليك قذلل وتضرع

واظل في شوق إلي — واظل في شوق إلي
واخلف منك واتقيك
وك قد جفاني في جنابك
المضجع اطمع
حيران الشمس الضياء
والليل يفشاني فاسد
وقد نأى بين المهيع
بح في الظلام وارفع
كيف الهدى والنفس منها كل شيء ينبع

وانا المسيح في الدجى كالطير بات
ما اعذب النجوى لقلبي والخلائق هُجِعُ
يرجع

يامن عباده لقلبي هذا جمالك في الوجود
طهرة يبيض فيه ويرفع
إن ضاقت الدنيا فل أو ضلت الابواب
منك الجناب الامنع
انت الرجاء لكل من في يأسه
انت الضياء لكل من يفشاه ليل
يتطلع اسفح

انت الحياة ومن معيك وزدنا والمشرع

بين الحد والجذر

شعر: د. عزت شندی موسی

كلما مر شبابي	ضل من شجو صوابي
ما شبلي ما كتابي؟	هل لسؤي من جواب؟
ما هذا العيش اضحى	كخداع او سراب
وحياة المرء تبسو	كموميض لشهاب
بينما اجري ولا ادري	إلى أين مابي

أين ولي مستساغي	من طعام وشراب
أينما وجهت عيني	لا أرى غير اغتراب
ذلك البدر تجلّى	واختفى خلف السحاب
ذلك الكوكب امسى	غارباً بين الروابي
ذلك الليل غنى	وثوى فوق الهضاب
والغدير العذب اضحى	ناضباً بعد اسباب
رجلة تمضي سريعاً	في ذهب وإسباب
وانا الحيران لا ادري	مضى فصل الخطاب

أين اهلي وصحابي	قد مضى كل الصواب
أين احبابي وكانوا	سلوتي عند المصاب
أين اهدافي وكانت	لا تبالي بالصعاب
أين طيشي وغروري	وظنوني وارتيابي
كلها راحت وابقت	ذكريات كالصواب
ليس من بلق سوى الرحمن	يهدي صواب
ليس من خلد لغير الله	قهار الرقاب

محمّد رجب البيومي سنا عمل

بقلم : أحمد مصطفى حافظ

يتهمين أن نتعرف على شخصية الدكتور محمد رجب البيومي ، ذات الأبعاد الثرة الفسيحة - بعمق - قبل أن نشروع في قراءة مقانية لشعره - فهو باحث قدير سخي العطاء ، قدم للمكتبة العربية ، مناجا قيما غريبا ، في حقل الدراسات الأدبية والتاريخية ، منذ أكثر من ثلث قرن من الزمان .. وتدفقت مقالاته وبحوثه وقصائده ، عبر أنهر العديد من كبريات المجلات الأدبية والدينية المتخصصة ، بمصر والعالم العربي ، مثل الرسالة والثقافة والهلال ، والأديب والكاظم والأزهر ، والميلان والجديد والفيصل ، وغيرها ..

العربية في النصف الأخير من الستينيات . أما رسالة الدكتوراه فكانت عن « البيان النبوي » كما حصل على جائزة المجمع عن التراجم الأدبية ، بكتابه عن « محمد توفيق البكري : حياته ونشأته » .

وأخيرا ، حصل على جائزة المجمع عن ديوانه « هدى الأيام » والدكتور محمد رجب البيومي ، مثل المازني ، يكتب كما يتحدث ، أما الشعر .. فيحتاج إلى تجربة منتحلة - على حد تعبيره الذي نوافقه عليه ، كما يقول في حديثه لجريدة « الجزيرة »^١

وقد ولد شاعرنا بالكفر الجديد ، مركز المنزلة ، بمحافظة الدقهلية ، في أكتوبر عام ١٩٢٣ ، وتعلم بالأزهر ، ونال العالمية من كلية اللغة العربية سنة ١٩٤٩ ، وتاريخه حافل بالمؤلفات الممتازة ، التي حصل بها على العديد من الجوائز الأدبية ، إذ حصل على جائزة « شوقي » من المجلس الأعلى للفنون والآداب ، عن مسرحية : « انتصار » ، وجائزة مجمع اللغة العربية الأولى ، عن مسرحية شعرية أخرى ، هي : « فوق الأبوة » وجائزة المجمع عن الدراسات الأدبية بكتابه : « الأدب الاندلسي بين التأثر والتأثير » وهو الذي نال به درجة الماجستير من كلية اللغة

١ ، عدد ١٤ من المجمع سنة ١٣٩٤ هـ

وعرفت محنته التي
نهضت تطابق محنتي
ورحمت شقوته وإن
لم يستفد من رحمتي
وحيثما نقرأ له ، بقصيدة « أبى » قوله .
وأثر تعليمي ، ولم يك ذاغني
فأنفق جهدا طال منه تعجبي
يظل وراء الرزق يكدر متعبا
لأرقل في نعمائه .. غير متعب
إلى أن يقول :

ويعلم أنني بالقراءة مولع
فيلا بالأسفار والصحف مكتبي
ويتبذى لنا جانب هام آخر من معالم
شخصيته الفكرية ، في قصيدته « جنون
الشهرة » بذات الديوان ، التي تقسم
بالواقعية ، والتي يعد موضوعها قاسما
مشتركا بين جميع الناس عامة ، والأبئة منهم
بصفة خاصة ، والمرفين بصفة أخرى .. وقد
وجد الشاعر البيومي لديه الشجاعة الكافية ،
لكي يبسط لنا القول ، مسجلا أفكارا تؤرقه ،
وخواطر تنفك تأخذ بخناق ، بقوله :

البذل جهد الجن في الامل واليوم
وأحرق أعصابي .. لأنني في قومي
يعذمني حب اشتهاى في الورى
فاسمو لامل .. يضيق بها عزمي
إذا حدثوا عن عالم متضلع
أقول: متى تجرى الأحاديث عن علمي ؟
أؤزق نفسي كي أخط مقالة
يطالعها القراء مهورة باسمي

ويقول أيضا عن الشاعر أنه هو : « ذلك
الذي يعبر عن ذاته ، ونزعات وجدانه
الصادقة » في إطار يتناسب مع حرارة
التجربة وصدق الإنفعال^{٢٠} .. وهذا يفسر
لنا تعامله مع « الشريف الرضى » الذي كان
شاعرا ذاتيا ، مثله ، وتسلكه نزعاته
الوجدانية في عداد الأفاذا الموهوبين .

ويعمل الدكتور رجب البيومي عدم اشتهاى
الشريف الرضى ، كغيره من كبار شعراء
العربية ، لوقوعه - زمنيا - بين المتنبي وأبى
العلاء المعري الأمر الذي صرف الناس
عنه ، إلى .. هذين العبقريين ، فدارت حولهما
المعارك النقدية ، هجومًا وتأييدًا ، حتى ملأت
الدنيا وشغلت الناس .. وهذا تحليل له وجاهته
بلا ريب ..

ومهما يكن من شيء ، فإن الدكتور البيومي
بعد ذلك ، بل قبل ذلك كله ، شاعر ، يمتلك
ناحية التعبير عن مشاعره وأحاسيسه ، كما
دللنا على ذلك بدراسة لنا من قبل ، عن
ديوانه : « صدئ الأيام »^{٢١} .

ومن هذا الديوان - صدئ الأيام - نزيد
معرفة بنشأة الشاعر في مدارج طفولته حينما
نقرأ له - بقصيدته - « مستقبل طفل » قوله :

لم الق طفلا بانسا
إلا ذكرت طفولتي

٢٠ - المصدر السابق

٢١ - انظر عدد مجلة الجديد الصادر في أول فبراير سنة ١٩٨١ . ص ٣٦



ناضراً لغابة شجراء ، تنطق بالروعة
والجمال .. فإذا تجاوزنا ذلك كله ، وتقدمنا
إلى الأمام قليلاً ، تُفاجئ بمكتبة الدكتور
الزاخرة بشتى الكنوز الفكرية ، من الكتب
والمراجع الهامة الكبيرة ، والدوريات في شتى
التخصصات الأدبية والعلمية والثقافية ،
التي جَمَعَتْ فَاوَعَتْ .. ووسط ذلك كله مكتب
الدكتور ذو المقعد الوثير ، حيث يانس إليه ،
أثناء قيامه بتدوين مؤلفاته ، وتسجيل معانيه
وإلهاماته .. وبعد ذلك كله ، ألسنت معي أيها
القارئ ، في تعجبنا من بعت الدكتور ، لمثل
هذا الصرح الثقافي ، بأنه بيت جهنم ، وأنه
يعاني فيه من هداة الصمت ؟ والصمت الزم
ما يكون لأرباب الفكر وذوى التأمل والملكات
الأدبية والفنية ..

إلا أننا سرعان ما ندرك السبب في ذلك
كله ، حينما نتذكر قول أبي العلاء

إلى أن يقول :

جماهير قراء أحلول عُدْهم
فلا تنهض الأرقام بالعدد الضخم !
تَحِيلَتْ جمعاً منهمو مترقباً
محيّأى - يعتدُّ اللقاء من الغنم

ثم يسدل الستار ، مصطدماً بأرض
الواقع ، يقول :

وبرجع لي عقلي ، فأدرك واقعي
وحيداً أعاني الصمت في منزلي الجهم

ولسنا مع الشاعر في تحسُّره بالبيت
الأخير ، لانفراده ووحدته في « منزله الجهم »
كما يقول .. فالوحدة ، أو العزلة ، هي مملكة
أفكار الشاعر الملهم ، وبدونها لا يستطيع أن
يفيئه إلى تأملاته وخواطره ، ليفوص على
الدرر ، ويستنزل الدرر

وقد أتبع لنا أن نزيد الشاعر في
« صومعته » بالمصورة ، منذ وقت قريب ،
فها هنا ما يستوقف الزائر عند ولوجه باب
المدخل ، حيث يُفاجئ بصور أعلام الفكر
والأدب ، التي اختصها الشاعر بركن بارز من
جدران ودعة المنزل ، جنباً إلى جنب مع
الزعماء والقادة المصلحين .. فنجد إطارات
بديعة تضم شخصيات : مصطفى صادق
الرافعي وأحمد أمين وطه حسين والعقاد
والمازني والمفلوطي وهيكل وتوفيق الحكيم ،
بجانب إطارات أخرى تضم صور الكواكبي
وسعد زغلول ومصطفى كامل ومحمد قريد
ومصطفى النحاس وحسن البنا والمراسي
ومحمد كرد علي ، وغيرهم من أعلام أمتنا
الإسلامية .

وفي الجدار المقابل نشاهد منظراً طبيعياً
خلاباً ، من ورق الحائط الفاخر ، يُمثل منظراً

وكم أشعر بالتياغ مذنب ، تمثل في اصطدام
رجب البيومي بمحنة مزلزلة ، ألا وهي مأساته
الداوية بفقد زوجته أثناء فترة عمله بنجد
بالمملكة العربية السعودية ، وتستدل على ذلك
من قوله بقصيدة « داء السقام - على سرير
الأم

أتأتي إلى نجد لتلقي مصيرها
وقد تركت خير الأطباء في مصر
بنت أملا كالصرح .. فلنهار فوقها
وفوقى ، فارادانا .. ولما تكن ندرى
أما هذا « الأمل » الذى بنته زوجته ، رحمها
الله ، فيتأمل في طموحها إلى تأمين مستقبل
أبنائهما ، كما يفعل الكثير عن طريق التهرب
والسفر ذى الفوائد السبع ، وكما يقول
شاعرنا :^{٥٥}

قد تفرئت لأشياء سوى أن
أقضى العمر في بلادى هنيا
أجمع المال كادحا لتعيشى
في حياة ، ترق زهرا شدياً
ولك المطعم التنظيف شهياً
ولك المنزل الرحيب علياً
ولأطفالنا من الخصب والسرفه
حياة تفيض نوراً ورياً

إلى أن يقول
أنتِ أنتِ التى دفعت إلى هذا
وشاركتنى المكان القصيا
كم تباطأت استخف فأبدت
جفاء مراً وغبطاً حمياً
ومددت الأمل تبين حلماً
ضلحك الوجه ، فاتنا عبقرى

ولو انى حُببت الخلد فردا
فلن أرضى مع الخلد انفرادا
وقول الدكتور رجب البيومي نفسه ،
مناجياً « سميع خيالة » بقوله
أناذيك كى ألقى إليك بهاجس
فترمقنى في غبطة وسرور
وترحم ضعفى حين ندرى حقيقتى
وتبكي لتقصيرى وفرد قصورى
وتلمس نبنى فادحا - فتسيغه
وتؤليه في رفق سماح غفور
إلى أن يقول لرفيق « المشاركة الوجدانية »
الذى يبحث عنه بصبر نافذ
عرفتك وضاح الملامح باسمها
تخف إذا ادعوك دون غفور
أريك ادعاء لا يطلق احتماله
فتقبل منى .. كبرياء غرورى
فازعم انى في زمانى ذليغ
يعيش على الدنيا ، بغير نظير
وان بينى خالد .. ستذيعه
دهور من الأجيال .. خلف دهور
وقد صدقت نبوءة الدكتور البيومي بالفعل ،
بالنسبة لشعره - وإن خالها من قبيل الأمنيات
العزيرة المنال - ولكن - بعد أن صهرته الآلام
المبرحة في بوتقتها الرهيبية .. وصدق شاعر
الإنسانية « شكسبير » حينما قال
« شعرنا كالنار الكامنة في الحجر
الصوان - لا تظهر إلا عند القدح » .

وهتفت : الاولاد يبغون تامينا
بدنيا تهجّ بؤسا وغيسا
لما لا ندفع الاعاصير عنهم
إذ نقيم السياج صلبا قويا
ولكن . هل تحقق للشاعر شيء مما توحاه ؟

يقول

حسرتاه . والف واحسرتاه
حينما انهدّ كل شيء عليا !
ثم يصور لنا لوعته حينما يصل إلى مطار
القاهرة وحيدا متضعضا . بدونها .
اسقى ان اجيء مصر وحيدا
حيث لا تنزل المطار سويا
ويخف الاصحاب نحوى حبارى

وبعرونى . فأغضى شجيا
ويرينّ الهمّ الثقيل على ظهري
فاسمعي مصدودها فخنيا
وتقول العيون .. عاد ولم تات
فأغضى محولا فقلنيا
ويصير اللقاء نعيّا . كأنى
لم اكابد يوم الوفاة النعيّا
أما وقع المصاب عليه . ومفاجاته به . التى
يصورها قوله

نزلتُ بها دار السقام مؤملا
شفاء لها .. اعتدّه اهون اليسر
ولم ادر ان الارض بعد دقلق
سترتجّ بى . كالراسيات لدى الحشر
وان كينى سوف يدهار ظننا
كما فعلت هوج العواطف بالدر
حتى إذا وقعت الواقعة . نراه يزفر من
اعماه . قائلا

عزيزة اعز من عيبيا
حبيبة اهب من فى الدنيا
بحبها الحافز كنت احيا
واليوم إذ ملئت . فلمست حيا

●●●

كسقطلة الصاعقة المدمرة
كز جفة الزلزلة المزمجرة
كصرخة القنبلة المنفجرة
قد كان وقع نعيها عليا

●●●

عجزت ان اصرخ وارتميت
ولغبت عن حسي فما وعيت
تسالنى .. لم ادر ما صنعت
فان عقلى لم يكن لديا

وحينما يفىء إلى نفسه . يصور لنا حيرته
البالغة إزاء أبنائه . وكيف يمكنه إطلاعهم على
أشياء الفاجع . وإشفاقه عليهم من رد الفعل
العنيف

وحينما علودنى رشادى
وحسرتى تاكل فى فؤادى
عيبيت ان اسعى إلى اولادى
بنعيها .. وحق لى ان اعيا

وبعد التسليم بالامر الواقع . ومواجهة
الحياة الاليمية . بغير الروجة الأم . يقول :
تحملت اعياء الابوة صامتا
وإن تك فوق الظهر تجلم كالطود
الحمل اعياء الامومة فوقها
فاسقط منهارا . وما لنا بالجلد

القلبية إراء ملهته وروجه الحبية ، غير
عابى . بمن قد يأخذ عليه تغزله فيها ، وهو في
موقف الرثاء لها ، فيقول :

ياخت نيرة السماء وضاءة
هل للكواكب في التراب مدار ؟
بخلت عليك القبة الزرقاء ان
تجلى بها .. والنيرات تغار

فهويت للغبراء كنز صباحة
لانتخبه .. فضة ونضار
متغلل لنا فبك رغم مصيبتى
مهما يضج الناكث الرثاء
انكرت وصفك في الحياة قرمتا
ايجوز لى ، بعد الردى ، الإنكار
إن كان وصف الحسن فيض مشاعر
فإلام يكبت صوته الهدار^{٦٨} .

وقوله بقصيدة أخرى :
تحيفها الداء المعض رشيقه
نضيرة عود شب مخصوض القد

تلا لا في عيني بهيجا رواؤها
كما لألا الطل النثير على الورد^{٦٩} .
وقوله بقصيدة ثالثة .

ولذت بديني مستعصما
لعل اخلف برح المصاب
فقلت لقد خلدت روحها
وإن فنى الجسم تحت التراب

اصبح أمّا في الحياة ووالدا
رويد شغلنى ، كم يضاعف من وجدى
فكم ليلة كادتها مع طفلة
تثرل فأبدى جازعا مظلما تبدى
أيسلمنى كدح النهار لمهنتى
ويسلمنى الليل الطويل إلى السهد^{٧٠}
ثم يصور في قصيدة أخرى رائعة موقف
ابنائه ، ونشاتهم ناعمين بين أحضان الأمومة
تربوا فراخا في العشاش تزفهم
حماة إليك بالاهازيج تهمل
يحشون فيض الحب تحت جناحها
فما مضهم إلا الأثر المدلل
إذا أشرقت شمس بدفء سعت بهم
تجاه الضفاف الخضى لا تتمهل
وإن عصفت ربح بعصن تجمعت
تقيهم هبوب الريح ساعة تقبل
رعتهم .. وخلت نفسها همى بينهم
على غلواء الكدح تضوى وتنحل^{٧١}

ومهما يكن من أمر ، فإننا نلمح وسط دياجير
الحزن الكثيفة ، بصيص نور ، يشى بمقدرة
الشاعر الفنان ، الذى لا يقعد به الخطب
الجسيم ، عن تلمس طريقه على درب النبوغ ،
فيلتقط ريشة الإبداع ، ليصور لنا مشاعره

٦٨ المصدر السابق من ٢٥ ، ٢٦ بقصيدة « رفيقة دربى »

٧٠ المصدر السابق من ٢٧ ، ٢٦ بقصيدة « يقولون ماما »

٨٠ المصدر السابق من ٢٤ بقصيدة « أكباد أطفال »

٩٠ المصدر السابق من ٣٦ ، ٢٧ بقصيدة « رفيقة دربى »

ستخفق في سبجات النسيم
وتعلو مع النجم فوق السحاب
وتسقط طلاً بزهر الربى
وتعلو غناء بشادي الرباب
وتعشى الفردوسها المشتبهى
إذا هي شاعت لها من حجاب
لقد خلعت من شديد الضنى
وكم كابدت منه ألسى العذاب^{١٠٠}
وصفوة القول ، فإن مثل هذا النسيب ، كما
يقول شاعرنا الكبير :

نسب تلفت بالثناء حروفه
فإن رحت تفلوه ، تاؤفت صاليا
فالموت امر وارد والكل للاجداث
سائر ..
وعزاؤك و ...

عزائي رسول الله من كل ميت
وحسبي ثواب الله من كل هالك
إذا مالقت الله عنى راضيا
فإن شفاء النفس فيما هنالك

حقوق الانسان في السنة والقرآن بقية

وحتى القتل الخطأ ، جعل الإسلام فيه
دية لأهل القتل ، لا تقل الآن في تقديرها لما
كان في الماضي عن مائة ألف دولار ، وعليه
ايضاً كفارة ، وهي عتق رقبة أو صيام
شهرين متتابعين ، يقول تعالى ﴿ وما كان
للمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً
خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى
أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو
لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى
أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً

حكياً . ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم
خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له
عذاباً عظيماً ﴿ النساء ٩٢ ، ٩٣ .

وقيل قرون عديدة حفظ حديث الرسول ﷺ
الحقوق والحرمان ، وحرم أى اعتداء عليها ،
حين قال :
﴿ كل المسلم على المسلم حرام : عرضه
وماله ودمه ﴾

ومن قاتل دفاعاً عنها وقتل فهو شهيد ،

د . توفيق محمد شاهين

اللغة والأدب والنقد

القيمة البيانية

للاستعارة ومعايير حسناتها

عند البلاغيين والنقاد

ومما يزيد من قدر الاستعارة ويرفع من شأنها أن تثبت مع غيرها من استعارات أخرى تتوى المعنى وتدعم الالتحاق فيها من عدة جهات ، قصدا إلى تحقيق الغرض المقصود منها .

يقول عبد القاهر : « ومما هو أصل في شرف الاستعارة أن ترى الشاعر قد جمع بين عدة استعارات قصدا إلى أن يلحق الشكل بالشكل ، وأن يتم المعنى والشبه فيما يريد ، مثاله قول امرئ القيس :

فقلت له لا تعطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

لا جعل الليل صلبا قد تعطى به ثنى فك فجعل له أعجازا قد أردف بها الصلب ، وثلاث فجعل له كلكلا قد ناء به ، فاستوفى جملة أركان الشخص ، وراعى ما يراه الناظر من سواده إذا نظر قدامه ، وإذا نظر خلفه ، وإذا رفع البصر ومدّه في عرض الجو (١) » .

لليل كلكلا ، وكذلك إذا نظر خلفه لأنه جعل له أعجازا يردف بعضها بعضا ، وكذلك أيضا إذا ادّ رفع البصر ومدّه في عرض الجو ، لأنه جعل له صلبا يتمطى ، وبذلك استعار الليل من

فامرؤ القيس ما قد جمع بين عدة استعارات مبنية على بعضها ، ومستتمة في نسق عصب ، وتآلف عريب ، فلما أراد أن يعبر عن ظلام الليل وطوله وتناقله راعى ما يراه الناظر من سواده إذا نظر قدامه فلاّجه جعل

(١) المرجع السابق ٦٢/٦٢ .

للدكتور عبد الجواد محمد محمد طه

قال الطوى : « وقد زعم عبد الله بن سنان الخفاجى انكار الاستعارة المرشحة ، وقال : ان الاستعارة الجنية على أخرى من أبعد الاستعارات ، وانكر عليه الأمدى هذه المقالة وما قاله الأمدى هو المولى عليه ، فان هذه الاستعارة المرشحة من أعجب الاستعارات وأعربها ، واستطرفها كل من علماء البيان » (٤) وفى عبارة الطوى هذه مفاجأة للمواب من وجهين :

أولهما : أن ابن سنان الخفاجى لم يعتبر الاستعارة الجنية على أخرى مرشحة حتى يكون فى انكاره لها انكار للمرشحة ، بل هذا النوع من الاستعارة ردىء عنده كما ذكرت ، فهو لم ينكر الاستعارة المرشحة بمفهومها الشائع عند البلاغيين ، واعتبار الاستعارة الجنية على أخرى من قبيل المرشحة اعتبار خاص بالطوى لم أعرفه لأحد سواه .

ثانيهما : أن الأمدى لم ينكر عليه هذه المقالة ، لأن الأمدى سبق عليه ، ومتوفى قبله (٥) ولعل الطوى قد التبس عليه الأمر هنا عندما رأى الأمدى ينكر على من عاب هذه الاستعارة مقاله ، فظنه يقصد ابن سنان ،

الجميل صلبه المتمطى ، وأعجازه المترادفة ، أى الطويلة الممتدة ، وكلتاهما الثقيل .

وقد استجاد هذا النوع من الاستعارة من قبل عبد القاهر الأمدى ، ولم يلتفت الى من عاب هذه الاستعارة ، ولعله يقصد قدامة بن جعفر حيث جعلها من النوع الوسيط لما اكتنفها من غموض فى التشبيه بسبب بناء بعضها على بعض ، وقد تبعه فى ذلك ابن سنان الخفاجى الذى قسم الاستعارة من حيث الصن والقبح الى قسمين : قريب مختار ويحيد مطروح ، فالقريب المختار ما كان بينه وبين ما استعير له تناسب قوى وشبه واضح ، والبعيد المطروح إما أن يكون لبعده مما استعير له فى الأصل ، أو لأجل أنه استعارة مبنية على أخرى فخصف لذلك (٦) واستشهد لهذا النوع الأخير ببيت امرئ القيس السابق ، إلا أنه جعله من النوع المتوسط لما رأى فيه من دقة النظم واحكام الصنعة على النحو السابق .

أما الطوى فقد بالغ فى قبول مثل هذا النوع من الاستعارة المرشحة أو الموشحة على حد تعبيره ، والتي تسمح فى حسناتها وبلاغتها على المطلقة والمجردة ، ومن هذا المنطلق ذهب الى أن ابن سنان الخفاجى ينكر الاستعارة المرشحة .

(٤) الطراز للطوى ٢١٢/١
(٥) تولى الأمدى ٢٧٠ هـ وابن سنان الخفاجى ٤٦٦ هـ .

(٦) نظار الموازنة للأمدى ٢٦٦/١ وقد اشهر لقدامة ١٧٧ وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجى ١٣٦ هـ .

(٧) سر الفصاحة ص ١٣٦ .

القيمة البينانية للاستعارة

وقد ذكرت أنه ربما كان يقصد قدامة لأنه سابق عليه (٦) .

والحق أن ابن سنان الضعاجي كان مغاليا حين رفض كل استعارة منية على أخرى ، لأن المدار في القبول أو الرفض هو قوة العلاقة بين الطرفين ، وهي متحققة في هذه الاستعارة مع شيء من الاحكام والحققة ، وقد اعتبر الطبيب اجتماع عدة استعارات معيارا من معايير حسنها في قوله : أن تجتمع في الكلام عدة استعارات كما في قوله تعالى : « **مَآذِقَهَا اللَّهُ لِيَأْسَ الْجُوعَ وَالْخَوْفَ** » (٧) .

دقة التشبيه الذي تبني عليه الاستعارة : ومن حسن الاستعارة أيضا عند الامام أنه كلما ازداد التشبيه الذي بنيت عليه خفاء كلما كانت الاستعارة أحسن وأجود ، ولذلك تصل الاستعارة الى المرتبة العليا اذا ألف الكلام ناليفا بحيث لو ورد الى التشبيه لكان كلاما غثا باردا تعالقه النفس ، وينفر منه الطبع ، ويلفظه السمع ، وقد استشهد لهذا النوع العالي المرتبة من الاستعارة بقول ابن المعتز : **أثمرت أغصان راحته**

لجنة الحسن مغاليا (٨)

وقارن بينه وبين قول النواوء الدمشقي في استعارة العناب أيضا :

فاسبلت لؤلؤا من ثرجس وسقت

وردا وعضت على العناب بالبرد

بقوله : « ألا ترى أنك لو حملت نفسك على

أن تظهر التشبيه ، وتلفح عنه احتجت الى

أن تقول : « أثمرت أصابع يده التي هي

كلاصان لطالتي الحسن تشبيه العناب من

اطرافها المخضوبة ، وهذا مالا تخفى غثائته

من أجل ذلك كان موقع العناب في هذا البيت

أحسن منه في قوله : « **وعضت على العناب**

بالبرد » وذلك لأن اظهار التشبيه فيه لا يبع

هذا التبع المفرط ، لأنك لو قلت : وعضت

على أطراف أصابع كالصباح كالصباح بثر كالبرد لكان

شيئا يتكلم بمنته ، وإن كان مرذولا ، وهذا

موضع لايتبين سره الا من كان ملتهب الطبع

حاد القريحة . وفي الاستعارة علم كثير ،

ولطائف ممان ، ودقائق غرور » (٩) .

نسأل الله تعالى الانعام والتوفيق في كشف

بعض أسرار هذا العلم ، وسهر غرور هذه

اللطائف ، وتلك الدقائق والغرور . أنه سمع

مجيب .

وخفاء التشبيه الذي تبني عليه الاستعارة ،

ويزيد في حسنها ، والذي أشار اليه الامام من

هو ما عبر عنه المتأخرون من بعده بعدم

اشمام رائحة التشبيه لفظا فيها كشرط لحسنها

كما سيأتي .

ولنبدا الآن بعرض المناقشات الرئيسية

عند المتأخرين حول بعض ما وضع أساسه

(٨) ديوان ابن المعتز ص ٢٦ شرح وتقديم

ميشيل نعمان ط الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٩ .

(٩) الدلائل ٢٤٦ .

(٦) توفى قدامة بن جعفر ٢٢٧ هـ .

(٧) النحل ١١٢ وينظر البيان في علمي المعاني والبيان للطبيب مخطوط رقم ٢٦٨ بدار الكتب المصرية ورقة ٨٧ .

الامام عبد القاهر وغيره من معايير لحسن الاستعارة .

معايير حسن الاستعارة عند المتأخرين
ركز المتأخرون بعد الامام على ميارين لحسن الاستعارة مستنبطين من العرض السابق ، وهما :

- ١ - رعاية جهات حسن التشبيه .
 - ٢ - عدم اشغام رائحة التشبيه لفظا .
- وساتحدث عنهما في ضوء مادار عندهم من مناقشات حولهما .

وقد بدأ المتأخرون مناقشتهم حول معايير حسن الاستعارة بالتوقف عند لفظ الحسن في الاستعارة ، وهل يعنى ما به أصل الحسن فقط ، أو ما به أصله وزيادة ، بحيث لو عريت الاستعارة عن هذه الزيادة في الحسن لا نحكم بقبحها بالفروقة ، بل تكون في مرتبة متوسطة ولعل هذا الاعتبار الأخير هو المقصود عندهم ، وقد يفهم من قول السكاكي الاستعارة لها شروط في الحسن ان صادفتها حسنت ، والا عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا « (١٠) » نرى ان خلت غما به أصل الحسن كانت قبيحة ، وان خلت عما به زيادته كانت وسطا بين الحسن والقبح ، وبذا تكون مراتب الاستعارة من هذه الجهة ثلاث : حسنة ومتوسطة وقبيحة كما سيأتى قريبا . ولنبدأ بعرض المناقشات حول الميار الاول من معايير حسن الاستعارة وهو :

- ١ - رعاية جهات حسن التشبيه
- وهذا الأساس يعنى - كما سبق - أن كل

حسن في التشبيه هو حسن في الاستعارة ، وكل قبح فيه هو قبح فيها لبنائها عليه :

وقد اعترض على هذا الميار بأنه غير مطرد ، فقد يحسن التشبيه ولا تحسن الاستعارة اذا كان الوجه خفيا ، وقد تحسن الاستعارة ولا يحسن التشبيه المبني عليها اذا كان الوجه بعكس ذلك كما أشرنا سابقا في كلام الامام عبد القاهر ، وكما سيأتى مزيد بيان له .

ولعله يمكن الجواب عن ذلك بأن المراد بالحسن والقبح المعهودان عند الحديث عن التشبيه ، فالقصور معايير التشبيه المعهودة لديهم ، وأما ما يذكر هنا من قوة للتشبه أو ضعف له فهو خاص بالمقارنة بين التشبيهي والاستعارة من هذه الزاوية ، وهي تذكر هنا لأول مرة ، وليست معهودة من الحديث عن التشبيه استقلالاً كما سيأتى ، وبذلك يكون هذا الأساس مقيدا لا مطلقا .

وسأركز فيما يلى على أهم معايير حسن التشبيه التي تؤثر في حسن الاستعارة ، ومنها :

- أ - كون الوجه شاملا للطرفين ، ومتعلقا بهما كما في قوله تعالى : « وَأَشْخَلُ الرَّأْسِ قَشْرَتًا » (١١) فان المناسبة بين ابيضاض الرأس بالشيب ، واشتمال النصار في الخطب شديدا من جهة سرعة الانتهاب والانتشار شيئا فشيئا ، واحالة ما انتشر فيه عن صفته قبل ذلك ، وتعمد التلافى وعظم الألم ،

♦ القيمة البينائية للاستعارة

وتعقب الجمود والخمود (١٢) وكل هذه معان مشتركة ومتحققة في الطرفين ، ولذلك كان الوجه شاملا لهما .

وقد اعترض على هذا المعيار بأنه شرط صحة في الاستعارة لا شرط حسن ، اذ لا يصح التشبيه ولا الاستعارة المبسطة عليه الا يكون الوجه شاملا للطرفين ومتحققا فيهما ، ويمكن أن يقال : انه القدر المطلوب في صحة التشبيه والاستعارة من تحقق الوجه في الطرفين أقل من المطلوب من تحققه فيهما للحسن ، اذ يكفي في صحة التشبيه والاستعارة شعول الوجه للطرفين ولو اضعاء ، والمعتبر هنا للحسن الشمول الحقيقي أو الظاهر ، وبعبارة الأطول هنا : وكأنه أراد ظهور الشمول ، أو الشمول تحقيقا ، والا فشمول وجه الشبه مما يتوقف عليه التشبيه لا حسه (١٣) .

ولم يرتض ابن عسوب المغربي هذا الجواب ، لأنه اذا كان المراد في شرط الحسن الشمول ، وفي شرط الصحة مطلق الشمول الصادق بالادعائي كما في التكم فهو غير مستقيم ، لأن الشمول الادعائي انما يقبل لكونه في حكم الحى ، وذلك يقتضى أن الشمول الحسى شرط للصحة لا شرط للحسن ، ولذلك رأى أن الأولى إسقاط هذا الاعتبار في شرط

الحسن طالما أنه شرط للصحة (١٤) . وأما عبد الحكيم فقد أجاب عن هذا الاعتراض بما لا يبعد عما أجاب به العصام ، فقد رأى « أن المراد بالشمول الشمول بلا شبهة ، فادا تحققت الشبهة في الشمول يكون التشبيه باقيا ، وكذا الاستعارة الا أنه لا يبقى حسنها » (١٥) .

وأما الدسوقي فقد نقل جوابا عن هذا الاعتراض عن المعوى مؤداه أن شرط الحسن تحقق الوجه في الطرفين بقدر متساو ، فبان تماوت هذا التحقق كان شرط صحة لا شرط حسن . بمعنى أنه يتبني في شرط الحسن تحقق الوجه في الطرفين حقيقة أو لروما ، فان كان متحققا في أحدهما بمعنى كونه جزءا منه ولازما للآخر كما في النحت الشريف : « كلما سمع همه طار إليها » فهو شرط صحة لا شرط حسن . لأن قطع المسافة بسرعة جزء من أحدهما ولأرم للآخر (١٦) .

ويمكن استنباط من هذه الأجوبة عن هذا الاعتراض أن يقول : ان شمول الوجه لكل من الطرفين شرط لصحة الاستعارة وحسبها معا عاة الامر أنه لا يشترط تحققه في صحة الاستعارة تحققا كاملا كما هو الحال في شرط الحسن .

هذا ويمكن تقسيم الاستعارة باعتبار الوجه من حيث تحققه في الطرفين ، وقوة

(١٤) ينظر مواهب الفلاح ٢٢٢/١ ، شروح التلخيص .

(١٥) حاشية عبد الحكيم على الطول من ٢٨٠ .

(١٦) تنظر حاشية الدسوقي على المختصر

٢٢١/٢ ، ٢٢٢ « شروح التلخيص » .

(١٢) ينظر الاكسیر في علم التفسير للطرفي ١١٢ .

(١٣) الأطول للعصام ١٦٥/٢ وينظر تقرير الانبائي على شرح سعد الدين وتجرید البنانی من ٣٠٣ وما بعدها .

العلاقة بينهما الى ثلاثة أنواع : جيدة ومتوسطة ورديئة ، وهذا التقسيم يفهم من كلام الطوق البمدادي ، كما يمكن أن يفهم من عبارة انكاكي السابقة أيضا وان كان الطوق قد صرح بأن الاستعارة من هذه الجهة نوعان ، جيد ورديء ، ولما تحدث عن النوع الجيد جعله مرتبتين ، وهذا ما دعاني أن أجعل مراتب الاستعارة عنده ثلاث ، ويتضح ذلك من قوله :

« الاستعارة نوعان : جيد يجب استعماله وتوحيه ما أمكن ، ورديء يجب اجتنابه ما أمكن . أما الأول فهو ما اشتهد الامتزاج والتناسب والتشابه فيه من المستعار له والمستعار منه » . وقد استشهد لهذا النوع بقوله تعالى : « **وَأَشْتَلَّ الرَّأْسُ قَسِيًّا** »^(١٧) ويقول حـل شامـح .

« **وَأَيَّةُ أَهَمِّ اللَّيْلِ تَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارُ** » (١٧) وقد وضع شدة الامتزاج والتناسب بين الطرفين في الأولى ، وأما في الآية الثانية فقد صور ازالة ضوء النهار عن الليل بسلخ الجلد عن النشاء ، بجامع ما في كل من ظهور شيء كان مختفيا ، ومن تلاصق وتلاهم بين البباس الضوء بالظلام والبباس الجلد بالنشاء وما في كل من صعوبة ازالة ... الى غير ذلك من المعاني المشتركة بين الطرفين والتي يمكن ملاحظتها بطون التأمل والنظر ، وأما النوع الجيد الآخر الذي هو اقل حسنا

من الأول ، وهو ما اعتبرته وسطا فقد ذكره الطوق بقوله :

« ومما دونها في الطبقة قول أبي تمام :

ومصرس للفيث تخفق بينه

رايات كل دُجْنَةٍ وظفـاء

فاستعار لفظ المحرس وهو موضع التمريس لموضوع وقوع الفيث ، ولفظ ظفوق الراية وهو اضطرابها لجسوب السحاب عند همولها وانصبابها ، ولاسيما المطفاء وهي القرية من الأرض ، ولفظ الراية لهدب السحابة ، وهو المتدلى منها ، وكأنه هدب القطيفة ، بجامع التدلى ، ولفظ الدجنة - وهي الظلمة - للسحابة السوداء » .

فلما لم تكن العلاقة بين الطرفين قوية في هذا النوع من الاستعارة كما هو الحال في النوع الأول ، حيث لم يشتد الامتزاج بين الطرفين كما اشتهد في سلبقه جعل هذا النوع دون الأول ، ولم يجعله منه لما سبق ، كما لم يجعله من النوع الأخير لوجود وجه للارتباط بين الطرفين ، وأما النوع الأخير من الاستعارة وهو ما جعله رديئا فقد حدده بقوله : « لما كان ارتباط التناسب بينهما بعيدا » ونقل عن ابن الأثير من شواهد قول أبي تمام :

يوم فتح سقى أسود الفواهي

كتب الموت رائبا وهايبا (١٨)

❦

(١٧) يس ٣٧

(١٩) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب القبريضي ١٧٠/١ ط ٤

(١٨) ديوانه ٢٢/١ والتمريس : النزول في آخر الليل ، وهو مستعار ، لأن التمريس لغوي الشفوف من الحيوان .

♦ القيمة البيانية للاستعارة

كما نقل منه أنه عابه وبالن في تقبيحه من وجهين :

أحدهما : أن الكتب هي الألبان ، وأحدثها كنية ، وإشابة بين الموت والنس بعيدة ، ثم لم يكنه ذلك حتى جعل فيها رائبا وحلييا .
الثاني : أن من شأن الموت أن يستعار له ما يكره لا ما يستطاب .

وقد رد الطوفي نقد ابن الأثير هذا بما يجعل الاستعارة هنا في غاية الملو لا في غاية السقوط ، إلا أن ما ذكره الطوفي لا ينهض دليلا على وجهة نظره ، لأنه ذكر أن الموت يستعار له السقي أيضا ، واستشهد لذلك بما هو غير مسلم ، لأن الموت لا يستعار له إلا السقي المر ، لا اللبن المستطاب ، كما في قولهم : سقاء الموت ، وجرحه منه كأسا مرة ، فنقد ابن الأثير مبنى على الذوق السليم ، والاحساس الصادق ، ولذلك أراء سليما ، وما ذهب إليه الطوفي هنا متكلف مردود (٢١) .

هذا ومما تجدر الإشارة إليه ونحن بصدد الحديث عن قوة الملاقة وشدة الامتزاج بين الطرفين كأساس لحسن الاستعارة أن كثيرا من المنقاد قد عاب على أبي تمام وغيره كالتنبى كثيرا من الاستعارات التي افترقت هذا المعيار ، وقد دارت مناقشات عدة حول مدى قبول أو رفض هذه الاستعارات ، وقد حاول بعضهم

إيجاد وجه للمناسبة بين الطرفين يصحح هذه الاستعارات ، بينما رفض غيرهم هذا التكلف (٢٢) .

وقد آثرت عدم غرض فمار هذه المعركة النقدية التي طال النقاش فيها ، وكثر الجدل حولها ، لأنها ينبغي أن يخصص لها بحث مستقل .

(ب) وفأوه بالغرض منه كبيان حال المشبه إذا استعير له المشبه به في قول الشاعر :
كان سهيلا والنجوم وراءه

صفوف صلاة قام فيها إمامها وكما في استعارة مقلة الظبي للوجه الأسود إذا كان الغرض تزيين المشبه ، أو استعارة المسك الذي هو بعض دم العرل لجمال من فلق البشر وهو منهم في قول أبي الطيب :

فان تفق الأنسام وأنت منهم
فبان المسك بعض دم الفزال

وذلك إذا كان الغرض بيان امكان المشبه ... وهكذا .

والمراد بالوفاء بالغرض هنا افادته على جهة الكمال ، أو الوفاء بلا شبهة كما سبق في الحديث عن شمول السوجه للطرفين ، فلا يقال : ان هذا شرط صحة لا شرط حسن .

(ج) كون الوجه غير مبتذل : كان يكون

غريبا لطيفا لكثرة ما فيه من تفصيل كما في قول الشاعر :

(٢٢) تنظر المرافقة للأمدى ٢٧١/١ والوساطة بين المتنبي وخصمه ٤٠ ، ٤٩ للقاضي الجرجاني .

(٢٠) أي هذا النوع من الاستعارة .
(٢١) ينظر الاكسير في علم التفسير ص ١١٢ وما بعدها .

وإذا احتبسي قريبوسه بعنانه

عَلَّكُ التَّكِيمَ إِلَى انْصِرَافِ السَّزَائِرِ

حيث شبه هيئة العنان الممتد بين فم الفرس وطهره على الجانبين بميعة الاحتباء بشوب أو غيره بجامع الهيئة الحاصلة من شيء ممتد إلى جهات متعددة يجمع بين شيئين ، ويربطهما برباط واحد ، فغربة الوجه ناشئة من كثرة تفاصيل الحركة والاتجاه في عدة اتجاهات ، مع ملاحظة غربة التشبيه لبعد بين الطرفين في الذهن .

ومن التشبيه غير المبتذل للبعد بين الطرفين مع كثرة التفصيل في الوجه أيضا تشبيه هيئة زهرة البنفسج بصورة أوائل النار في أطراف كبريت في قول الشاعر :

وَلَا زُورِدِيَّةَ تَزْهَوُ بِزُرْقَتِهَا

بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمُرِ الْيَوَاقِيتِ

كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَلَاتِ ضُطْفَنَ بِهَا

أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيتِ

لذا استعيرت صورة المشبه به للمشبه كانت الاستعارة حسنة لقيامها على تشبيه حسن (٢٣) .

وهذا بخلاف تشبيه الوجه الجميل بالشمس في الأشراف مثلا ، أو تشبيه الشجاع بالأسد ، والتكريم بالبحر ، والجميل بالبدر ، ثم استعارة المشبه به للمشبه (٢٤) فلا تحسن الاستعارة هنا لبنائها على تشبيه مبتذل .

وهذا الاعتبار في حسن التشبيه الذي يؤثر في حسن الاستعارة ، أعنى كون الوجه غير مبتذل قد ينافيه اعتبار آخر في حسنها - كما سيأتي - وهو كون الوجه فيها جليلا حتى لا تكون العازا « فكانهم اشترطوا في حسنها كون المشبه جليا ، وكونه غير جلي ، وهذا تناف « (٢٥) ومنعرض فيما يلي لازمة هذا التناقض .

أثر وضوح وجه المشبه أو خفاؤه في حسن الاستعارة :

حاول سعد الدين التفتازاني أن يمل ما يبدو أنه تناقض هنا حيث اشترطوا في حسن التشبيه ألا يكون الوجه مبتذلا كما سبق ، كما اشترطوا في حسن الاستعارة ما يبدو في ظاهره أنه مناقض كذلك وهو وضوح وجه المشبه فيها حتى لا تكون العازا أو تعمية ، فذهب السعد إلى « أن الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف ، فيجب أن يكون (الوجه) من الجلاء بحيث لا يصير العازا ، ومن الغربة بحيث لا يصير مبتذلا « (٢٦) أي يكون فيه قدر من الجلاء لا يجعله العازا ، وقدر من الغربة لا يجعله مبتذلا ، فيكون وسطا بين المبتذل والخفي كما ذهب إليه الدسوقي (٢٧) .



(٢٦) مختصر سعد الدين التفتازاني ٢٢٨/٤
« شروح التلخيص » .
(٢٧) المرجع السابق للدسوقي .

(٢٢) تنظر حاشية الدسوقي على المختصر ٢٢٢/١ .
« شروح التلخيص » .
(٢٤) تنظر دلائل الإعجاز ص ٥٨ ومواهب الفتح لابن ياقوت ٢٢٢/٤ شروح التلخيص .
(٢٥) حاشية الدسوقي على المختصر ٢٢٨/٤
« شروح التلخيص » .

القيمة البيانية للاستعارة

ومع هذا الايضاح للدسوقي حول عبارة السعد السابقة فما زال يبدو فيها غبوع من التلقى وعدم الاحكام ، لأن تعليقه عليها لم يجعلها محددة الهدف تماما ، واضحة المراد ، ولذلك وقفت أمام حياستها والمراد منها على هذا الوجه السابق وقفة طويلة ، وأخيرا عثرت على مافي العبارة من تلق واضطراب وأن وجهها الصحيح الذي يؤدي الى الهدف المقصود منها دون عناء يقتضى أن تكون هكذا : « ليجب أن يكون (الوجه) من الجلاء بحيث لا يصير مبتذلا ، ومن الغرابة بحيث لا يصير الغازا » (٢٨) .

وبهذا تتقيم العبارة ، وتؤدي معنى محددا هو أن الجلاء المطلوب في الوجه لحسن التشبيه له حد معين حتى لا يحمل التشبيه الى درجة الابتدال ، وكذلك الغرابة المطلوبة فيه لها حد معين حتى لا يحمل التشبيه الى مرحلة الالغاز ، وهذا هو مراد السعد بقوله فيما سبق : « أن الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والاضحاف » فلا تنافي إذن بين ما ذكر في حسن التشبيه من كون الوجه غير مبتذل ، وما يذكر هنا من حسن الاستعارة من كون الوجه واضحا جليا ، فالمطلوب في حسن التشبيه قدر من الخفاء حتى لا يكون مبتذلا ،

وفي حسن الاستعارة قدر من الوضوح حتى لا تكون الغازا ، فليس المطلوب في حسن كل منهما على طرفي تقيض كما قد يفهم .

ويرى استاذنا الدكتور محمد أبو موسى فيما يتعلق بهذه النقطة « أن يكون التشبيه قويا واضحا وأن كان بين طرفين متباعدين ، وهذا نفسه هو شرط الحسن في التشبيه ، لأن تباعد الطرفين لا يحقق بلاغة التشبيه الا اذا قوى الشبه بين هذين المتباعدين ، حتى يكون مقدار قربهما في القلب على مقدار بعدهما في الحس » (٢٩) فالأساس واحد في كل من التشبيه والاستعارة ، غاية مافي الأمر أنه اذا كان الوجه قويا واضحا بين الطرفين جهاز أن ينتقل التشبيه الى الاستعارة حتى وإن كان مبتكرا لم يؤلف اللاحق بين الطرفين فيه كما في قول امرئ القيس

وببضعة هدر لا يران خباؤها

تمتعت من لهويها في مجل (٣٠)

« لهذا التشبيه من أولياته ، ولم ينكر أهد عليه هذه الاستعارة ، بل هي محسوبة له لا عليه ، فليس الأساس هو الالك وجريان العادة فحسب ، وإنما الأساس هو الوضوح وانصاف » (٣١) وأن لم تجسره المادة ، ولا يسوغ أن نفهم أن المراد بجلاء الوجه في الاستعارة أن يكون قريبا مبتذلا . وإن كان هذا لا يفقدها الحس تماما كما هو واضح من سبق ، وإنما المراد أن يكون الوجه

(٢٨) ندر العبارات في تحقيق معاني الاستعارات للمصطفى ص ١٧٦ تحقيق عبد الحليم شادي .
(٢٩) التصوير البياني ص ٢٢٣ .
(٣٠) ديوان امرئ القيس ٢٨ دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٢/١٩٧٢ .
(٣١) التصوير البياني في الموضع السابق .

(٣٠) ديوان امرئ القيس ٢٨ دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٢/١٩٧٢ .
(٣١) التصوير البياني في الموضع السابق .

« ظاهراً يفهمه الخامة وغيرهم وإن كان التشبيه بعيداً غريباً كان يكون الوجه كثير التفاصيل » (٣٣) فكلما بعد الوجه في الاستمارة عن القرب والابتدال كلما ازدادت الاستمارة حسناً « فمن المركز في الطباع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له ، أو الاستيقاق إليه ، ومعاملة الحنين نحوه كان نيله أحلى ، وبالميزة أولى ، فكان موقعه من النفس أجل والطف ، وكانت به أمن وأشف » (٣٣) .

ولذلك يذكر الطيبي من معاني حسن الاستمرار « أن تكون بعيدة الفور لا تدرك في بدء الفكرة كما في قول بعضهم :

وسالت بأضائق المولى الأباطح

وأن تكون تفصيلية كما في التشبيه » (٣٤) وينبغي مع هذا أن يظل الحد الذي ذكرناه في بعد الوجه عن الابتدال مائلاً أمامنا حتى لا يؤدي البعد عن الابتدال مطلقاً إلى الالماز والتعمية ، ولا يحطهم هذا بقولهم : إن خير الكلام ما كان مضاهياً إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك ، لأن المطلوب في الاستمارة قدر من الخفاء « يكون المخفى به كالجوهر في الصرف ، لا يبرز لك إلا بعد أن تشقه عنه ، وكالمير المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه ، ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف مما اشتغل عليه ، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه ، فما كل أحد يفلح في شق الصرفة ، ويكون بعد ذلك من أهل المعرفة » .

وقد دعا ابن رشيق إلى التوسط بين الموضوع والخفاء في الاستمارة « فلا يجب للشاعر أن يبعد الاستمارة جداً حتى ينافر ، ولا أن يقربها كثيراً حتى يحرق ، ولكن خيم الأمور أوساطها » .

والخلاصة بعد كل هذه المناقشات أن الشرط في حسن الاستمارة أن يكون التشبيه الذي بنيت عليه غير مبتذل « بأن يكون بعيداً غريباً ، ولا ينافض هذا ما اشترطوه في حسن الاستمارة من كون وجه الشبه فيها جلياً . لأن جلاء الوجه فيها لا يعنى بالضرورة أن يكون قريباً مبتذلاً ، بل يعنى قوة الملاقة ووضوحها بين الطرفين في التشبيه .

كما أنه ينبغي ألا تصل غرابة التشبيه الذي بنيت عليه ويعد إلى حد الالماز والتعمية في فهم الملاقة بين الطرفين ، فيكون فيه قدر من الخفاء لا يصل به إلى حد الالماز ، وقدر من الموضوع لا يصل به إلى حد الابتدال ، كما ذكر سعد الدين .

أثر القرينة في حسن الاستمارة :

للقرينة أثر أيضاً في حسن الاستمارة ، بمعنى أنها ينبغي أن تكون موافقة لمقامها ، والمخاطب بها ، فتكون واضحة مع الغنى ، وخفية مع الذكى ، ومتوسطة بين الوضوح والخفاء مع المتوسط بين الغباء والذكاء ، وهذا أمر عام لا يخص قرينة الاستمارة وحدها ، بل هو شرط عام لحسن كل نمط من التراكيب يحتاج إلى قرينة .

يتبع

(٣٤) التبيان في علمي المعاني والبيان مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٦٨ ورقة ٨٧ .

(٣٣) تقرير الأنباي على الشرح والتجريد . ٢٠٥ ، ٤ .

(٣٣) أصوار البلاغة ١١٨ .

طرائف

واحدة بواحدة

ما كان الله - عز وجل - ليفتح على عبد باب الشكر ويفلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد يلب الدعاء ، ويفلق عنه باب الإجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ، ويفلق عنه باب المغفرة

ان الله هو الرزاق

جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال : من أين تأكل ؟
قال : من خزائنه .
فقال الرجل : يلقى عليك الخبز من السماء ؟

قال : لو لم تكن الأرض له لكان يلقى على الخبز من السماء .

فقال الرجل انتم تقولون الكلام .
قال : إنه لم ينزل من السماء إلا الكلام .
فقال الرجل : أنا لا ألوى على مجادلتيك !
قال : لأن البغطل لا يقوم مع الحق .

فتألو

● قيل للأحنف بن قيس إن المختار بن

التحيات أربع

قال الأسنوي
التحيات أربع : تحية المسجد بالصلاة ، والبيت بالطواف ، والحرم بالإحرام ، ومعنى بالرمي وزيد عليه تحية عرفة بالوقوف .
وتحية لقاء المسلم بالإسلام

عبدالحفيف محمد عبدالرحيم

ومواقف

على قارعة الطريق ، فوقف يعطيه شيئاً ،
ثم أخذ يبحث في جيوبه عن حافظة نقوده
فلم يجدها ، لقد نسيها في الحلة التي
استبدلها !!

وكان السائل المسكين لا يزال باسطاً يده
في يد السائل وصافحه بشدة . فتهلل وجه
السائل وقال له
اشكرك !! هذه أيضاً صدقة .

دعاء

اللهم إني أعوذ بك من شر الخلق ، ومن
الرزق وسوء الخلق يا أرحم الراحمين ، يارب

عبيد يزعم أنه يوحى إليه ، فقال : صدق ،
وتسلاً : « وإن الشياطين ليوحون إلى
أوليائهم »

● قيل لأبي عمرو بن العلاء : هل كانت
العرب تطيل ؟

قال : نعم ليسمع منها .

قيل : فهل كانت توجز ؟

قال : نعم ليحفظ عنها .

● قال أبو زيد : دخلنا على أبي الدقيش وهو
شاك فقلنا له : كيف تجدك .

قال : أجدني أجد ما لا أشتهي ، وأشتهي
ما لا أجد ، ولقد أصبحت في شر زمان وشر
أناس : من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد !!

بين متصدق وسائل

■ هو لذيذ كبير بشيخ يتكلف الناس

♦ طرائف ومواقف

من حكم الأحنف

حقاً

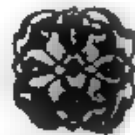
وكم من مريض نعاى الطبيب
إلى نفسه وتولى كنيها
فمات الطبيب وماش المريض
فأضحي إلى الناس يعنى الطبيباً

الأحنف بن قيس سيد بنى حنيفة الذى
قيل فيه إذا غضب الإحنف له مائة ألف
سيف وله حكم قيمة منها قوله
● من لم يصبر على كلمة سمع كلمات .
وقيل له من السيد السيد ؟
فقال : هو الذى إذا أقبل هابوه ، وإذا
أدبر عابوه .

أصلح نفسك أولاً

لك الخير لَمْ تُفْسِدْ عليك ذنوبها
ودع لوم نفس ما عليك تَلَبُّمٌ
وكيف تَزَى في عين صاحبك القَذَى
ويُخَلِّقَ قِلاى عينيك وهو عظيم

ومن اقواله : من تسرع إلى الناس بما
يكرهون ، قالوا فيه ما لا يعلمون .
ومن اقواله أيضاً : الكامل من عدت
هفواته .



السائل الأزهر

دعاة الأزهر في أندونيسيا

④

عادات وتقاليد :

يعلم على ظني أني أشرت إلى ملامح من شخصية الأستاذ محمد عبد العزيز البشتي في السطور السابقة ، فمن القاهرة إلى أندونيسيا إلى اختياره ليقوم بالتدريس في جامعة جامبي ولك أن تراجع ما كتبت لتبين تلك الملامح ، وسأشير معه من هنا لتتعرف على ما وقع عليه بعمره وسمعه أذنه وما لمسته يده وتذوقه وشمه لتعيش معه في تلك البلاد الغالية . وأول مشاهداته التي قدمها لنا الاحتفالات في جامبي ، وأولها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف .

ونحن في مصر نهتفك رسميا بالمولد في الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، وإن سبق ذلك احتفال نسجي بصناعة هطوى المسولد ورفع الزينسات ، وبمعد الاحتفال تمدا المال وأما في جامبي — وهي تمثل أندونيسيا — فالاحتفال بالمولد النبوي يقام في شهرين كاملين : شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر ، مساجدهم كبيرة ولكهما

تردهم فلا تجد موضعا لقدم قد خلا ، ونصف مساحة المسجد للرجال ونصفه الآخر للنساء ويشتركون في تقديم الطعام لجميع الحاضرين ولا ينسى أن يقول : « أشهد الزحام هذا للعام رغبة في الاستماع لأول عالم مصري يقيم بينهم » .

والمولد النبوي وإن كان ذكرى الألب يعطي حركة الحياة ، ولذلك أتبعه بتقليد يتبع في الموت والوفاة وسماء « التهليل » وقد صور ما رأى : يموت ابن آدم فيقولون عنه « تنقل دنيا » فهم لا يصرخون ولا يبكون ، أحزانهم في صدورهم وآلامهم في قلوبهم ، وهم يتقبلون العزاء ثلاثة أيام ، ومن تقاليد التهليل على الميت أن يتولى أحد العلماء أو أكبر القوم سنا افتتاح مجلس القراءة والجميع يقرأ معه « سورة يس » « وسورة الاخلاص » « والمودتين » و « الفاتحة » ، وآمن الرسول بما أنزل إليه من ربه .. الآية « ولا يكلف الله

♦ السائح الأزهرى

نفسا الا وسعها « الآية .. » وار الله وملائكته
يصلون على النسي « - الآية - ثم » يستمعرون
اله العظيم « ثلاث مرات » « ولا اله الا الله
سيدنا محمد رسول الله » « اللهم صل على
محمد » « اللهم صل وسلم وبارك عليه ثلاث
مرات ، ثم يقرأون « الفاتحة » وآية « الكرسي »
وسورة « الاحلاس » والمؤذنين « ويختمون
بالدعاء للمتوفى »

ثم يقدم الطعمام لجميع الحاضرين ،
وأغلب أطعمة المأتم من الطوى مما اكواب من
الشربات ، تستمر اقامة التهليل ثلاثة أيام
متتالية لاترى علامات الحزن على وجوههم ،
ولو أن مبعوثا غيره تحدثت عن تلك التهليل
لاكتفى بما تقدم ولكن قوة الملاحظة لاتفارقه
وأن تجلدتهم وصبرهم لايمك عليه حواسه
فيقول : ان الحزن يبدو في عيني الأم مهما تعجز
الدمع فلا يفيض ، ويشارك في هذا الالم الزوجة
والأب والابن ... عجزت التقاليد أن تقتل
حزن قلوبهم وآلام نفوسهم . (من ٢١ من
انكتاب) « ألت ترى معي أن السائح الأزهرى
خبير بالمواطن الإنسانية والمراثر البشرية ؟
وبصفته معايشا للاندونيسييين يهدئك عن
الشيوعية ويذكر جذورها وأنها قامت عقب ثورة
روسيا البلشفية ، ظهرت منذ ١٩٢٠ فكانها
ساحبت شيوعية روسيا بتشجيع من الاستعمار
الهولندي » لاشاعة الحركات الهدامة والمقاومة
التيار الدينى »

وتحدثت عن الانقلابات الشيوعية بعد

الاستقلال ، ودعايتها ضد الأديان ، ومن أن
الشيوعية تتعارض مع الاسلام ، وأنسار الى
مواطن تسللها من الاتحادات والانقلابات المهنية
وتتغلغل في منظمات الطلبة والعمال واستدراج
أكبر عدد منهم لاعتناق الشيوعية كوسيلة
لاصلاح المجتمع .

مع أن الشعب الاندونيسى منح الحرية
للحزب الشيوعى مرتين الا أنه لم يقبله وقضى
عليه سنة ١٩٦٦ بقرار انتق به قصة اشيعوية .
ومن التقاليد التى تصبها لاتكون في آسيا
وجزرها حكاية الشياطين والجان والمفاريت
ولكن الشيخ « البتشتى » يهدئك عنها بأسلوب
سائق مفرغ ، لو ذكره كما كتبه لأخذ منى هيز
المقال ولكن مالا يؤخذ كله لايترك بعضه ، وقد
جعل لذلك عنوانا هو : « الهنتو بيسار » ..

أقام هو في فندق جميل واسع الأرجاء
تطيب فيه الاقامة ، غرف كثيرة بكل غرفة
سريران أقام في غرفة ، وفي عصر يوم وصل
بعض الزائرين من مدينة « بالمبنغ » أقام في
الحجرة الملاصقة لحجرتة رئيسهم ، وما أن
تركة قومه حتى أخذ يلقى بصوت مخيف وحاول
الشيخ اليوم فلم يعقد الكرى أجفانه الا غرارا
وفي الساعة الثامنة سبأها سكت الصوت
وانتهى المقى .

لقد مات الرجل ، مات مسموما ، فقد كان
« بالمبع » وقبيل أن يبارحها تناول طعاما
فاسدا - هكذا قالوا . ولكنه ترك وراءه خطرا
كبيرا . كيف كان ذلك ؟

مقل الرجل الى جاكرتا ودفن عند أهله ، ولم
يدفن في الفندق ما خلفه من مآدى ومعنوى كل
ماني حجرة اقامته من أسرة ودولاب ومرااتب
ومنقولات صب عليه بترول وأهرق ، وفتحت

نوافذ الحجرة وأبوابها وغسلت بالماء وأنبتت الحجرة بالكهرباء ليلا ونهارا ثلاثة أيام ، يتردد عليها بعض قارئى القرآن الكريم يتلون كتاب الله ويترنمون بالأذكار .. ثم أغلقت - ولم تطلق المقابح - كيف ؟

هجر النزلاء الفندق ولم يبق فيه غير السائح الأزهرى وتهاشى الناس المرور بجوار الفندق حتى الضباط والجنود وعائلاتهم الذين يسكنون خلف الفندق لم يرههم ، وأصبح لايسرى الا العامل المكلف بالخدمة يقدم له طعامه ثم يستأذن فى الرجوع الى منزله .

فى هذه الفترة زاره صديق خريج الأزهر ، فعرض عليه أن يسكن فى الفندق معه ففزع صديقه وسأله لم ترفض فتعجل وتركه ، وأحس أن هناك شيئا قاتلا فى زلقونه بنظراتهم المتوجسة . وذات يوم جلس عند مكان الحاج عبدالله حداد (تاجر عربى من حمرموت) فشهد امرأة عجوزا فى السبعين من عمرها تنظر اليه وتطيل النظر مما دعاه ليسان الحاج عبد الله عن السيل الجارف من النظرات ؟ قال الحاج كيف لا تعرف السبب ؟ ان أهل المدينة جميعهم يقولون : انه يسكن فى الحجرة التى مات فيها الزائر مموما « هنتو بيسار » . وما هو ؟

- شيطان كبير مارد ، يخافه الناس حتى العلماء . قال الشيخ واذا كان جبارا ، فلم لم يبطش به ؟ فحدثه الحاج عن موقفه من الشيطان وكيف كان حراع بينه وبينه ، وختم كلامه بقوله مغالطيا الشيخ : « وفى تقديرهم لك لن تتركه حتى يرحل ويوى الأدمار » وهنا عرف لماذا ابتعد الناس عنه وعن زيارته ،

وتحدى الموقف فحين عاد الى الفندق ليلا أضاء جميع غرفاته وطرفاته ليقابل « الهنتو بيسار » المارد الجبار ولم يخضر ، ومكث على ذلك عشرة أيام ذهب بعدها الى باندونج « مع وفد العلماء المشتركين بتلاميذهم فى مسابقة حفظ القرآن الكريم » .

الجن

لقد أثار هذا الحادث الشيخ ليحدثنا علميا عن الجن ، فتسائل : من هم ؟ وهل نراهم ؟ وهل يتشكل ؟ وأين يسكن ؟ وكيف تحتوس منه ؟ أسئلة تحتاج الى اجابة . وخلاصة الاجابة أن الحس حس حقه الله من المار كما حس الانسان من الطين ، وحلق الملائكة من النور ، والرسول مرسل الى المقلين : الانس والجن ، وأن مسكن الحس الأرض التى سكنتها ، وهم يأكلون الصغام الذى تأكله من هب ولحم ، ويقول : ان العظم الذى ثقيه يكسوه الله لحما لمأكله الجن . ولذلك يحرم الاستنجاء بالعظم ، ويذكر أن النبي محمدا ﷺ احتجم بالحن . وفى كل مايقدمه يؤيده بالقرآن والسنة . والجن لا يظهر لنا بصورته الحقيقية ولكنه يتشكل فى صور المخلوقات الأخرى من الحيوان والانسان والزواحف ويؤكد ذلك بالأحاديث النبوية . ويذكر أن الشيطان هو المتمرد من الجن ولكل انسان شيطان ، ومثل النبی عن ذلك فقال فى رده على سؤال : « ومعك يارسول الله » ؟ قال : « نعم ولكن رسى اعصى عيه حتى أسلم » .

والشيطان يمثل الشر فى الأرض ، والله يحذرنا من عداوته ، ويسأل سؤالاً ويهيب عنه فيقول بعنوان « متى يحفظك الله من الشيطان ؟ »



♦ السائح الأزهرى

ويحفظك ربك منه إذا أمرت قلبك بالإيمان .

«إِنَّهُ لَيَبْئِشُ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» .

ويستمر في الكلام عن الشيطان ويذكر ما جاء في حقه من القرآن الكريم والحديث الشريف ثم يتحدث عن صلة الجن بالناس ، فيتذكر رأى الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - وخلاصته كما قال : أما ما وراء الوسوسة والاعواء من ظهورهم للإنسان العادى بصورتهم الأصلية أو بصورة أخرى يتشكلون بها ، ومن دخولهم في جسمه واستيلائهم على حواسه ومن استخدامه إياهم في جلب الخير ودفح الشر ، واستحضارهم كلما أراد ، ومن استطلاع الغيب عن طريقهم ، ومن التزوج بهم ومعاشرتهم وغير ذلك مما شاع على ألسنة الناس - فهذا كله مصدره خارج عن نطاق المصادر الشرعية ذات القطع واليقين الى أن يقول : خرج المشعوذون في كل العصور على التلبيس وعلى غرس الأوهام في نفوس الناس وجعلوا الجن تلبس جسم الإنسان وأن لهم قدرة على استغرابه ، ومن ذلك كانت بدعة الزار . . . وينقل لنا كل ما قاله المرحوم محمود شلتوت ويكتفى به ولا يدكر رأيه كمؤلف ، ولكنه به اختياره دل على أنه موافق لما ذره الشيخ شلتوت . وقد أخذ الجن من الكتاب صفحات يحسن الوقوف عليها ومنقشتها لمناذرتها . وكنت أود منه أن يذكر موقفه من الجن والبأس ،

وكيف نصارب تلك الأوهام في مصر والبلاد الإسلامية الأخرى ، ونجعل ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة أماما لا نخالف أمره ولا نردد أقوال الجبلية والمشعوذين أقول ذلك لأخيه تحدث عن أهل سومطرة بما يفيد أنهم أكثر الشعوب تقبلا للكرامات الجديدة مع احتفاظهم بتقاليدهم القديمة وعاداتهم الموروثة .

ومن تلك العادات ما ينبغى الوقوف ضده والحوار معه وبين الخطأ فيه من ذلك الميراث . فقد ذكر المؤلف : « كيف يقسم الميراث في ريف سومطرة ؟ » وكان ما سجله : غلب الأرياف مثلا ما زالت تسوّل تركة المتوفى بحسب تقاليدهم لا بحسب الشرع ، انحصار من بيوت ودكاكين وأطيان ورعاية وبساتين من تعصيب البنات ، والمال السائب من النقود يرثه الأولاد الذكور ، والبنات الكبرى تقوم مقام أبيها في الاتفاق على أحوالها الصغار حتى يبلغوا مبلغ الرجال .

هذا تكون مهمة الدعاة ، القرآن يقرأ منهم ومن غيرهم وينبغى أن تشرح آيات الميراث كما تشرح آيات الزواج والطلاق والحلال والحرام وقصص المعن والاعتبار والأخلاق المبعوث الأزهرى ؟ أين تظهر يرجع من عندهم بتقاليد ما أفزل الله بها من سلطان ووجود الميراث الشرعى عنوان بقاء الإسلام .

معلومات وسلوكيات :

زار الأستاذ « البشتى » كثيرا من مدن أندونيسيا ، وقام بالتدريس والقاء المحاضرات في بعضها ، وهى بلاد كبيرة وكثيرة وإمكاناته تعجز عن بلوغ الأمل في زيارة كل المدن والأقاليم ولكنه أن لم يقم بالزيارة والكشف والمشاهدة فهو يطالع ما كتب عنها وقد قرأ كتاب الدكتور أحمد شلبى « موسوعة التاريخ الإسلامى »

عليها ، وتسمى أيضا « الجزر الخضراء » لأنك لا تجد فيها شجر أرض الا وقد اخضر بالنبات أو الشجر .

استقلت أندونيسيا بعد جهاد موفق وأول علم لها رفعه المهندس أحمد سوكارنو والدكتور محمد حتى في ١٧ من أغسطس ١٩٤٥ — وفي كل مكان ترى هذا العلم مرفوعا بلونيه الأبيض يطؤه الأحمر ، وألملم الذي رفع يوم المفاداة بالاستقلال مازالت أندونيسيا تحتفظ به ، ترفعه على سارية القصر الجمهوري في جاكرتا يوم عيد الاستقلال ، وينزل في مساء ذلك اليوم نفسه ليحفظ في صندوق من الخشب الثمين .

وشعار الدولة عجيب وضع حسب تكبير وطني شديد ، فهم يمتزجون باعتزازهم بالعلم .

مم يتكون شعار الدولة ؟

يقول المؤلف :

رمزوا الى عظمتهم وقوتهم بطائر « القارود » الذي تزين سور جدران معابدهم ، عدد ريش كل من جناحيه سبع عشرة ريشة، ذيله ثمانية ، وعنقه خمسة وأربعون أرقام ترمز الى تاريخ استقلالهم (١٧ من أغسطس ١٩٤٥) وتصوير واقع الأمة المتعددة القبائل واللغات وألوان الضفارة ، ومع ذلك ظلت أمة واحدة وشعبا متعاسكا . عبر عن هذا المعنى أحد أديبائهم بمعبارة كتبت على الشريط الذي تمسك به رجال الطائر «متنوع لكنه واحد»

فتعلم منه أن الجزر الأندونيسية في المنطقة الاستوائية ، السنة فيها فصل الجفاف، وفصل الأمطار ، وفصل الأمطار يبدأ في ديسمبر وينتهي في مارس . والأشهر الباقية تقل فيها الأمطار حيث تنزل كل يوم ساعة أو ساعتين نزولا خفيفا . ونزول الأمطار طول العلم مبعج كل أراضيها بالخضرة في السهل والجبل فكلها للخصب والنماء « جاكرتا » عاصمتها تعد أكبر عاصمة لدولة اسلامية في العالم مائة وأربعون مليوناً من المسلمين تقريبا يحتلون أطول طريق من جزر البحار يربط بين آسيا شمالا وأستراليا جنوبا ، تقع بين ٩٢ درجة ناهية الغرب حتى ١٤٢ درجة الى الشرق ، ٦٠ درجات أفقية الى الشمال حتى ١١ درجة أفقية الى الجنوب . امتدادها من الغرب الى الشرق يساوى المسافة من أيرلندة الى جبال القوقاز — امتداد قارة أوروبا من الغرب الى الشرق ، طولها ثلاثة آلاف ومائتى ميل ٥٥٠ عدد جزرها ١٣٩٧٧ مساحة يابستها ١٧٣٥٨٦٥ ميلا مربعا .

من هذه الجزر جزر هامة هي :

١ — كالمتان .

٢ — سومطرة .

٣ — سلاويسي

٤ — غينيا الجديدة .

٥ — وجاوة ومساحتها ١٢٠٠ ميل مربع ، وهي أقل الجزر الكبرى المذكورة مساحة يسكنها أكثر من ثمانين مليوناً ومعنى هذا أن أكثر من نصف سكان أندونيسيا يسكن في تلك الجزيرة « جاوة » وتعتبر من أكثر بلاد العالم ازدحاما . وأندونيسيا لو قرأتها مجزأة : (أندو) الهند ، و (نيسيا) الجزر لوجدت معناها « جزر الهند » وهو الاسم القديم الذي كان يطلق

♦ السائح الأزهرى

ودرع يرمز الى الكفاح خلفه الأحمر والأبيض لون العلم الوطنى ، وخمس قطع على الدرع تمثل « البانتشاسيلا » وهو ما يمتدونه الأساس الفلسفى للدولة ، يمر بوسط الدرع

خط يرمز الى خط الاستواء على أنها من الأقاليم الاستوائية ، ونجمة ذهبية فى وسط الدرع ترمز الى الرابانية المتفردة .

ثم السلسلة ذات الحلقات المستديرة والمرعبة تمثل مبدأ الإنسانية العادلة .. ورأس الثوريشير الى ديمقراطية الشعب فى حكمه النيابى .. وسنبه الأرز والقطن تؤكد العناية الاجتماعية لكافة أفراد الشعب الأندونيسى العظيم (وبالكتاب شعار الدولة بالرسم) .

البانتشاسيلا :

هى الأساس الفلسفى للثورة ، وأساس الدستور الذى أغنوه غداة الاستقلال ، ومعنى « البانتشا » خمسة ، و « سيلا » معناها الأساسى ، فيصير المعنى « الأسس الخمسة المتلاحمة » وتجزأ على هذا النحو :

١ - الرابانية المتفردة : أى الايمان بالرب الواحد الأحد .

٢ - الإنسانية .

٣ - الوحدة الأندونيمية .

٤ - الشعبية الموجهة بالحكمة فى الشورى النيابية .

٥ - العدالة الاجتماعية لكافة الشعب .

معالم جانبية ..

منها مسجد الاستقلال الذى بنى فى جاكارتا على أطلال قلاع الاستعمار بعد المهجم فكان أعجوبة المبانى ، شيدت مبانيه على عشرة آلاف متر مربع فى خمسة أدوار .. ولمسجد مؤذنة ترتفع ٦٦٦٦ متر مربع وستون مستقيماً بعدد اى القرآن الكريم تطلوها مكبرات للصوت تذيع الأذان فى أوقات الصلوات الخمس (راجع ص ٥٨ وما بعدها) ويذكر « باندونيج » ولها ذكريات تتمثل بالعمل السياسى المصرى ، و « قاروت » التى نقل المؤلف اليها للعمل بها وعدد سكانها مائة ألف نسمة عاصمة لأحد مراكز محافظة باندونيج الستة .

وبالقرب من قاروت حمامات معدنية « اتشى بنسى » أى مياه ساخنة ولاينسى مدينة « جكجارتا » التى تقع فى وسط جاوة ويعمل بها صديقه محمود عكاوى وقد دعاه لبقاء شهر رمضان معه ، فانتهر الفرصة وخذثنا عن الصيام والقيام فى أندونيسيا شعب متدين والتراويح عندهم عشرون ركعة ، ويقوم بالصوم الرجال والنساء والأطفال ولقداسة الشهر لا يسرق اللص فى رمضان ، ويتحدث عن الهلال ويوم الشك وآراء علماء المسلمين فى توحيد أوائل الشهور العربية ، ويذكر كل ما يتعلق بالصوم وليلة القدر والميد ويذكر عيد الأضحى وما يتبع فى أندونيسيا .

ومن حين الى آخر يتحدث عن الدين واللغة العربية وتحار حضرموت فى تلك البلاد ، ويقول والعرب منذ دخلوا أندونيسيا دخلوا بلختهم ودينهم ولم يدخلوا فاتهمين ، بل دخلوا تجارا

ويؤيده بالقرآن والسنة ، ولما ذكر الشريعة والأحكام بالدر فذكر التصوف وشرح الكرامات ، وبنى أحاطه في أرجاع توفيقه في بعض الأمور إلى شيخه من أهل التصوف ، فهو قد درس عناية الله مطلقه ما استقاموا على الهدى ، ولكن ما ذكره لا يضر العقيدة فهو من قبيل ذكر القدوة الحسنة .

والكتاب كشاف لحياة بلاد نحن نحبها وننعم أن يدوم الصفاء الايماني لها والرخاء المادي بين ربوعها ، وأن تستمر لهم نظرتهم نحو أنفسهم وتمسكهم بأداب دينهم ، فمن منهمجهم أن حبك لرسول الله يحملك على أن تتحرى ما كان يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم وتتبعه (ص ١٧٧) - ولم يعجبني ما وصفهم به المؤلف بقوله : « في أندونيسيا تمسكهم بدينهم جعلهم على أن تتور بينهم الخلافات لأية شبهة في سنة أو منسوب » وينبغي أن يعالج ذلك المسلك حتى يصلوا إلى تعاليم الاسلام في اخاء ومودة وشكرا للمؤلف فقد أتاح لنا أن نرى بما صوره اخوة لنا في الاسلام يتجهون إلى قبله الاسلام في أريحية الايمان يلهمم الاخاء الاسلامي في رداء اسلامي قشيب .

مسالمين ، وتثرى كثيرا من الطباع المتقاربة بين العرب والأندونيسيين ، حتى في الزواج تجد المرأة لا تغضب إذا تزوج عليها مادام قد أخبرها ، ومن عاداتهم المساومة في البيع والشراء .

وقد تحدث المؤلف عن الديانات في أندونيسيا فذكر أن ١٣٠ مليوناً هم المسلمون وعشرة ملايين لبقية الأديان ومنها الوثنية والسمائية ، وتحدث عن رجل سيني « أضمه أنا في منزلة جارودي اليوم » اسمه « بلبا سميون » ألقى محاضرات عدة شهدها المؤلف تناول فيها كل معالم الدين الاسلامي ببصيرة مستنيرة وعقل متفتح كان بوذياً ثم صار مسيحياً ثم استقر به الايمان مسلماً . وقال « لو أنفق المسلمون عشر ما ينمقه الميثرون لاكتصح الاسلام ماعداء من الأديان » ص ٧٩ من الكتاب وله رأى يبنيني تفهمه فهو يسأل : لماذا لم يبين الله الحكمة في العبادات ؟ ويشرح ومن كلامه أن الله لو بين الحكمة فيها والعلة والسبب لتحولت طاعة العابد وايمانه إلى هذه العلل والأسباب . فالطبيب لا يسأله المريض عن تركيب الدواء ويتقبله وينفذ أوامر الطبيب . والكتاب به كثير من الأحكام الاسلامية التي كانت تجيء عرضاً أو قصداً فيذكر الحكم



سوقى .. والجامعة الإسلامية

فهو يهدف إلى غزو الأسواق الشرقية لصالح تجارة بلاده ويقول الوزير الفرنسي (جول فيري) في مجلس النواب : « إننا نبحث عن أسواق لتصريف منتجاتنا الصناعية ، وتجارتنا ، وتوظيف أموالنا خارج أوروبا ، ولا مندوحة عن هذا إذ أن أسواق أوروبا توعد في وجه أوروبا »^(١) .

أما الشرق في أواخر القرن الثامن عشر ، فكان كما وصفه (فولني) (Volney) السائح الفرنسي حين زار (مصر) والشام بقوله : « الجهل سائد في سوريا كما في مصر وسائر تركيا .. انقضى عصر الخلفاء ، وأيس من العرب أو الترك الآن علماء في الرياضيات أو الفلك ، أو الموسيقى ، أو الطب ، ويندر فيهم من يحسن (الفصادة) وإذا احتاجوا إلى الكي استخدموا له النار ! وإذا عثروا بمتطبيب أفرنجي عدوه من آله الطب ، وأما علم النجوم ، فقد صار عندهم للنجامة ، واستطلاع الطوالع وفي دير (ماريونا) بالشويز طائفة من الرهبان .. لا يقلون جهلاً عن سواهم ، وإذا قال قائل لهم إن الأرض -

أراش - قبل الحديث عن الجامعة الإسلامية - مدفوعاً إلى الانغماس بما كان عليه حل الأمة قبلها ، وما مضت به من تخلف أهلها فريسة بين مغالب الاستعمار ، واستهدف تيار الجامعة المتوثب .

وغنى عن البيان ، أن ما أحرزته الدول الأوروبية من تقدم كان ثمرة التفوق العلمي ، بما انتهى إليه من ثورة صناعية بلغت أوجها في (إنجلترا) خلال النصف الأخير من القرن الثامن عشر ، ثم شملت القارة الأوروبية ، فأحدثت تطوراً خطيراً في الأسلحة ، بما لها من تأثير على السياسة العالمية ، وفتحت أبواب التجارة الدولية على مصراعها ، وما لبثت أن سيطرت على أسواق الشعوب الشرقية ، كما يتضح من أقوال قادة الغرب ، وزعمائه (جوزيف شامبرلين ، زعيم المحافظين في إنجلترا يقول : « إن السبيل إلى العمل المتواصل الذي يضمن الرخاء للشعب هو عن طريق فتح أسواق جديدة مع مضاعفة نشاط الأسواق القديمة »^(٢) .

[١] الدكتور (أحمد سويلم المصري) - ادب (شوقي) في السياسة والاجتماع : ٢٢ المطبعة الفنية الحديثة

سنة ١٩٧٢ نشر مكتبة الانجلو المصرية

[٢] المرجع السابق نفسه .

د. محمد سلامة صباح

الاسلامي يعيش في داخل الغشاء الزراعي ، او القبلي البدائي في أسلوبه وتنظيمه ، ولم يأخذ بأسباب التقدم العلمي الحديث في ميادين الصناعة والنقل ، ولم يتأثر بالحركات والتيارات الفكرية التي شهدتها أوروبا منذ القرن السادس عشر ، فرأى على القوم الجمود في التفكير والتقاليد أو لعنا لا نعدو الحق ، إذا قرروا أن المسلمين فقدوا عنصراً من أهم عناصر التقدم ، ونقصه به الحرية والحرارة في التفكير.. (١) .

ذلك هو الشرق في أواخر القرن الثامن عشر ، وخلال القرن التاسع عشر استرخاء مميت أسلمه إلى مرارة الجهل ، ويؤس العقر ، وقاتل الظلم ، وقد استهدفت حالته تلك تحرك الاستعمار لتحقيق أمانيه العذاب بفرزه اقتصادياً ، وفكرياً ، فلفي (مصر) نشأ .. ما يسمونه .. إلى الوقت الحاضر .. (المصالح الأجنبية ، وقد أصبحت عنصراً قوياً ، وهاماً في الاقتصاد الأعلى ، والحياة الاجتماعية ، وألقى على الدولة المصرية عبء حماية هذه المصالح الأجنبية وليست هذه المصالح قاصرة على نشاط اقتصادي أو مالي ،

تدور عدواً قوله كقولاً ، لأنه يخالف الكتاب المقدس (٣) .

وما بزغت شمس القرن التاسع عشر ، حتى أضحي الشرق - على حد تعبير الاستاذ (احمد أمين) : « شيخاً هرمأ حطمته الحوادث ، وأنهكه ما أصابه من كوارث ، من حروب صليبية ، وما تبعها من فساد نظام ، واستبداد حكام واستنثارهم بالمغانم ، وفوضى أحكام ، وخمود عام » .

فقد الدين روحه وصار شعائر ظاهرية لا تمس القلب ، ولا تحيي الروح ، وسادت الخرافات ، وانتشرت الأوهام .

فما انحدرت شمس القرن التاسع عشر إلى الزوال ، وكادت حتى كان العالمان الآسيوي والأفريقي عامة ، والقسم الاسلامي منهما بصفة خاصة ، قد وصلا إلى مرحلة بعيدة من الانحلال والانهيار ، فالدولة العثمانية قد منيت بالهزائم ، وخسرت الكثير من أجزائها بمقتضى معاهدة « برلين » عام ١٨٧٨ ، وتتابع النفوذ الغربي بيسط رواقه على شمال امريكية فاعقب اخضاع (الجزائر) سقوط (تونس) و (مصر) ثم اتجهت الدسائس الاستعمارية صوب (مراكش) وطرابلس ، فإذا انتقلنا إلى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية من حياة الامم القينا العالم

[٣] جرجي زيدان تاريخ ادب اللغة العربية ١١/٤

[٤] من مقال للدكتور (رشيد البراوي) تحت عنوان (بواحي من فلسفة القبال الاجتماعية والسياسية - مجلة - رسالة الباكستان العدد (٣٥) السنة الثانية (٥ رجب سنة ١٣٧٠ هـ - اول مايو سنة ١٩٥١ م ص ١٠

وماذا بعد غفلة الشرق ، وغزوه اقتصاديا ، وثقافيا إلا الاحتلال لقوة الغرب أوقفته على انهيار الشرق ، فأمن في دراسته ، وأعد العدة لالتهامه ، وضغف الشرق أسلمه إلى سكون الموتى فغفل عما أحيط به من خطر إذ « كان الشرق جاملا كل الجهل بما يجري في الغرب من أساليب سياسية في الحكم ، وأساليب حربية في الحرب ، وعلم ، وأداب ، وفن في الحياة الفكرية على حين كان الغرب عالما بكل ما في الشرق علما واسعا ، بما يبت من عيون يمدون أمهم بتفاصيل ما يجري في الشرق ، ويؤلفون الكتب في آثاره ، وعاداته ، وتقاليده ، ويضعون التقارير في قواته الحربية ، على من لا يذهب من الشرق إلى الغرب إلا القليل النادر ، ولناسيات قوية .. فلم يشعر الشرق إذن بقوة الغرب ، ولم يستقد منها إلا بعد أن قاجاه بالعزو^{١٠٠} ، وحين دوت المدافع الأوروبية في سماء الأمة - استيقظت مذعورة من سباتها ، وإذا بلدانها الإسلامية تسقط في أيدي الأوروبيين تساقط أوراق الخريف بقوى الأعصار ، ففرنسا ضمت الجزائر سنة ١٨٣٠^{١٠١} .

ثم داهمت تونس فأسقطتها سنة ١٨٨١^{١٠٢} .

وإنما صاحب هذا النشاط منذ بدا في (مصر) نشاط آخر ثقافي^(١٠٣) .

ومن ذلك حركة التبشير ، التي نهض بها في النصف الأول من القرن التاسع عشر بعض الجماعات الدينية الأوروبية في مصر وسائر الشرق^(١٠٤) :

وخطورة هذا النشاط الثقافي تكمن في أنه « قام في مصر مستظلا بالامتيازات الأجنبية ، غير حائل بالدولة ، ولا خاضع لسلطانها ، ولا ملتفت إلى حاجات الشعب وأغراضه ، ولا معنى إلا بنشر ثقافة البلاط التي جاء منها ، والدعوة لهذه البلاد ، وتكوين التلاميذ المصريين على نحو أجنبي خالص ، خليق أن ييفض إليهم بيتهم المصرية ، وأن يهون في نفوسهم قدر وطنهم المصري .. »^(١٠٥) .

حسب القرب من التعليم نشر ثقافته هو لتضرب بجذورها في الأمة ، فتجنّت معالم ثقافتها ، لتجد لنفسها مجالها الفسيح في النمو والانتشار ، حتى المدارس الوطنية فإنها « تدرس لغته ، وأدابه ، وفنونه ، وعلومه وهذه تزاغم الثقافة القديمة للبلاد شيئا فشيئا^{١٠٦} » .

[٥] الدكتور (أحمد عريت عبد الكريم) - تاريخ التعليم في (مصر) الجزء الثاني - الكتاب الخامس ٨٢٢ - ٨٢٣ م . للنصر سنة ١٩٤٥ م .

[٦] المرجع السابق نفسه . وانظر تاريخ آداب اللغة العربية ٢٧/٤

[٧] الدكتور (طه حسين) مستقبل الثقافة في (مصر) ٧٢ م المعارف يوليو سنة ١٩٢٨ م .

[٨] المرحوم « أحمد أمين » فيض الحاضر : ١٩٢ / ٥ .

[٩] قصة الأنبياء في العالم : ٢٨٠ - ٢٨١

[١٠] راجع الحركات الاستقلالية في الغرب العربي ، هلال الفاسي ، ٢٠ ط ١ م الرسالة القاهرة ١٣٦٨ هـ

١٩٤٨ ، وانظر بقلة العرب : ٦٤

[١١] راجع الحركات الاستقلالية في المغرب العربي : ٤٤ - ٤٥ وتاريخ الدولة العلية العثمانية ٢٠٨ .

وما يمر عام حتى تحتل « إنجلترا »
« مصر » ، « السودان »^{١٢٠}

وفي عام ١٩٠٤ ، وبمقتضى الاتفاق الودى
المشهور (تتنازل « فرنسا » عن مزاحمتها
« لانجلترا » في « وادي النيل » بينما تعترف
لها هذه « بمراكش » كمناطق نفوذ
« فرنسي »)^{١٢١}

فماذا بقي إذن من ساحل افريقية
الشمالية ؟ (قد خرج من يده تركيا » وهذا
ماستثناه « طرابلس الغرب » التي اسفولت
« ايطالية » فيما بعد أي في عام ١٩١٢ م على
جزء كبير منها ، على أنها بقيت في ذلك الحين
المنطقة الوحيدة التابعة لحكم السلطان في
افريقية)^{١٢٢}

- ٢ -

فأين تركيا ؟ وما شأنها ؟

يحدثنا التاريخ أنه لم تبق لها من وسيلة
للمقاومة حتى لُغمت بـ « الرجل المريض »
فهو إلى مشكلاتها الداخلية تعاني من
ضربات الروس القاصمة ، وامتصاص الأوربيين
لاطرافها^{١٢٣}

وقد استحكمت قبضة الغرب بمنهج دقيق
دُغم بـ (أسس استهدفت غايتين)

الأولى تحطيم قوى الشرق المعنوية ،
والمادية ، والروحية تحطيمًا يحيل هذه الأمم

إلى قطع يدائي مسلوب الرأي ، مزلول
العقيدة ، مهدر الحقوق .

والثانية : أن تتحول بلاد الشرق إلى
إقطاعيات زراعية ، ومناجم للمواد الأولية ،
لتمد الغرب بحاجياته ليقوى ، ويعتز ، وتزداد
قبضته تحكمًا وقوة ، ورسمت برامج التعليم ،
ودارت عجلة الحياة بكامل ألوانها لتؤدي إلى
الهدف المنشود)^{١٢٤} في هذا الجو القائم
انتشق ليل اليأس عن فجر من الأمل بعسكرية
المصلح الكبير ، « جمال الدين الأفغاني »
رجل وطنه الإسلام في أي بلد من بلاده ،
الهيئة محنة العالم الإسلامي ، فهام بين
أرجائه داعيًا ، ومشرا عساه يقلل الأمة من
عثرتها فتنهض متأززة بقوة الوحدة ، متجردة
من قيود الاستعمار يقول : (لقد جمعت

ما تفرق من الفكر ، ولملت شعث القصور ،
ونطرت إلى الشرق ، وأهله ، فاستوقفتني ،
« الأفغان » وهي أول أرض مس جسمي
ترايبها ، ثم « الهند » ، وفيها تتقف عقلي
« قبايران » بحكم الجوار ، والروابط « فجزيرة
العرب » من « حجاز » هي مهبط الوحي ،
ومن « اليمن » وتبابعتها ، و« نجد »
و« العراق » ، و« بغداد » ، و« هارونها » ،
و« مامونها » ، و« الشام » ، و« هامة الأمويين » فيها ،

[١٢] راجع يقطعة العرب : ٦٤

[١٣] الحركات الاستقلالية في المغرب العربي : ١٠٥

[١٤] يقطعة العرب : ٦٤

[١٥] راجع ما نقله الأستاذ « أنيس المقبي » عن « روجي المالحدي » العوامل الفعالة في الأدب العربي الحديث

٢١ واطر : كمال اثانورك ٧ - ٨ واطر أيضًا يقطعة العرب : ٥٨ .

[١٦] العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى الطبعة الأولى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٧ دار العرب للبستاني بـال
قاهرة .

جهودهم لمكافحة الاعتداء الأوربي ،
ومناهضة الاستعمار (١٩٠).

ومالبثت تلك الدعوة أن اتخذت سبيلها إلى
القلوب ، فاستجاب لها مفكرو الشرق (١٩٠)
وتجاوبت أصدائها في مختلف أتحانه ،
واضحى زعيمها « قوة لا يستهان بها في
العالم الاسلامي ، حتى أخذت دول الغرب
تحسب له حساباً » (١٩٠).

فمضى يدعو إلى الاتحاد بمثل ما أعرب عنه
تلميذه الإمام « محمد عبده » في مستهل أول
عدد من « العروة الوثقى » بقوله : « إن
مجاورة الحد في تعميم الاعتداء تنسي الأمم
مسايبها من الاختلاف في الجنسية ،
والمشرب ، فترى الاتحاد لدفع ما يعنها من
الخطر الزم من التحرب للجنس والمذهب ، وفي
هذه الحالة تكون دعوة الطبيعة البشرية إلى
الاتفاق أشد من دعوتها إليه للاشتراك في
طلب المنفعة .

أبعد هذا يأخذنا العجب إذا أحسنا
بحركة فكرية في أغلب أنحاء المشرق في هذه
الأيام . كل يطلب خلاصاً ، ويبتغي نجاة ،
وينتحل لذلك من الوسائل والأسباب ما يصل
إليه فكره على درجة من الجودة والأمن ، وأن
العقلاء في كثير من أصقاعه يتفكرون في جعل
القوى المتفرقة قوة واحدة يمكن لها القيام
بحقوق الكل ؟!

بلى كان هذا أمراً ينتظره المستبصر ، وإن

و « الاندلس » و « حمرأها » وما آل إليه
أمرهم : فالشرق الشرق ، فحوصت جهاز
دماغى لتشخيص دائه ، وتحرى دوائه ،
فوجدت أقتل أدوائه داء انقسام أهله ،
وتشتت أراؤهم ، واختلافهم على الاتحاد ،
واتحادهم على الاختلاف ، فعملت على توحيد
كلمتهم ، وتسيبهم للخطر الغربي المحدث
بهم (١٩٠).

مما كانت « الأفغان » وحدها شاغل فكره ،
وملتقى أهدافه ، بل كان مقصده السياسي
(أنها من دولة اسلامية من ضعفها ،
وتبنيها للقيام على شئونها ، حتى تلحق الأمة
بالأمم العزيزة ، والدولة بالدول القوية ،
فيعود للإسلام شأنه ، وللدین الحقيقى
مجده ، ويدخل في هذا تتكيس دولة
« بريطانيا » في الأفطار الشرقية ، وتقليص
ظلمها من رؤوس الطوائف الاسلامية (١٩٠) .
ولكم عانى الرجل في سبيل مقصده من
إكراه ، ولكم لقى من عنت ، فما ضعفت منه
مدى الحياة إرادة ، ولا وثبت له أبداً عزيمة ،
ففى « باريس » يستدعى تلميذه الشيخ
« محمد عبده » من منعه لمعاونته في إصدار
صحيفة « العروة الوثقى » التى كان هدفها
الأساسى « دعوة المسلمين إلى توحيد

[١٧] كلمة السيد جمال الدين الأفغانى « في مستهل « العروة الوثقى » والثورة التحريرية الكبرى

[١٨] « السيد محمد رشيد رضا » تاريخ الاستاد الإمام الشيخ « محمد عبده » الجزء الأول ٢٤

[١٩] الاسلام والتجديد في مصر : ١١

[٢٠] راجع « محمد عبده » « لندرى قلعى » ١١ - بيروت - دار العلم للملايين سنة ١٩٤٨ م

[٢١] بقطة العرب : ٦٦ .

عمى عنه الطامع ، وليس في الإمكان إقناع الطامعين بالبرهان ، ولكن ما يأتي به الزمان من عاداته في أبنائه ، بل ما يجري به القضاء الإلهي من سنة [الله] في خلقه سيكشف لهم وهمهم فيما كانوا يظنون^(٢٢) .

فالجامعة الإسلامية إذن دعوة إصلاح سياسي واجتماعي مستمدة من أسس الإسلام ، وقواعده ، تهدف إلى تكتل الدول الإسلامية ، والبهوض بها في ضوء العقيدة الصحيحة .

ويتضح من قراءة [العروة الوثقى] أنها كانت تنظر إلى العالم الإسلامي كله على أنه وحدة ، فإن ذكرت [مصر] أو [الهند] فعل سبيل المثال ، وكانت تقصد أول ما تقصد إلى مناهضة الاحتلال الأجنبي بجميع أشكاله ، وتهدف إلى رفع نيره عن العالم الإسلامي كله عن طريق ثورة الشعوب ، وبث روح العزة القومية بواسطة العقيدة الدينية الصحيحة ، وخلق الأمل في النجاح مكان اليأس ، وتوثيق الصلات بين الشعوب الإسلامية كلها لتعاون على دفع أذى الأجنبي عنها ، والتخلص من المستبدين الظالمين من أهلها ، وتأسيس الحياة الاجتماعية والدينية ، والسياسية على أسس أصول الإسلام الأولى : من إعداد السلاح ، ومقابلة القوة بالقوة ، وطرح العقائد الدخيلة التي تدعو إلى الاستسلام مثل رمى العهد كله على القضاء والقدر

ورافهم الشعوب أن الإسلام في شكله الصحيح لا يتناق مع المدنية ، ولا يعوق التقدم ، والوصول إلى ما وصلت إليه الأمم الأخرى^(٢٣)

تلك هي الجامعة الإسلامية ، ومن مجمل آراء زعيمها وتعاليمه ، وسياسته نقف على « أن القرض الذي كان يصوب نحوه أعماله أو المحور الذي كانت تدور عليه آماله ، توحيد كلمة الإسلام ، وجمع شتات المسلمين في سائر أقطار العالم في حوزة دولة واحدة إسلامية تحت ظل الخلافة العظمى »^(٢٤) . ويتضح من تجارب الأمة مع حركة [الجامعة الإسلامية] ، أن النزعة الدينية كانت حينئذ ، وحتى مطلع القرن العشرين - أقوى من التشوق بعصبية جنسية ، أو التمسك برابطة قومية ، فقد باتت الأمة مأخوذة بمطامع الدول الكبرى من جانب ، وإثارة النزعات الطائفية ، ومظاهر التعصب من جانب آخر ، فكانت روسيا لا تنقطع عن إثارة الفتن بين دول البلقان ، وتآليبهم على الحكم التركي ، ومدهم بالسلاح بدعوى التخلص من حكم المسلمين . وكانت العرائض تنهال على الملكة [فكتوريا] طالبة إنقاذ المسيحيين من مذابح المسلمين ، وكان [جلاد ستون] زعيم حزب الأحرار [بإنجلترا] يلقي الخطب الرنانة ، ويؤلف الرسائل

[٢٢] العروة الوثقى - الفيض [١٥ جمادى الأولى - ١٢ مارس سنة ١٨٨٤] مطبعة القرني [بيروت] سنة

١٣٢٨

[٢٣] زعماء الإصلاح في العصر الحديث ٢٠٦

[٢٤] تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ١٦/٢

الإمبراطورية العثمانية المتداعية ، فحذف المؤازرة « فكرة الجامعة الإسلامية ، ونشر شعاره المعروف [يا مسلمي العالم اتحدوا] » (٢٧).

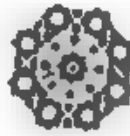
إذ « كان يطمح أن يصبح رأس العالم الإسلامي بالإسم ، وبالنفوذ ، ومما لاشك فيه - أن أى نجاح تصيبه هذه السياسة - كان لابد أن يزيد مركزه قوة في الميدان الدولي .. كانت الفاحية البارزة في سياسة عبد الحميد أنها تستهدف بصورة خاصة التأثير في العناصر غير التركية ، ولا سيما العرب لأن جمهرة الترك المؤلفة أكثريتها من فلاحى [الأناضول] - كانت طليعة بطبعها ، وموالية للعرش بينما كان العرب وحب الحرية متأصل في نفوسهم أقل خضوعاً ، ومما زاد في خطورة الأمر أنهم أخذوا يظهرين علائم مغلقة تشير إلى تفتح الرعى القومى في نفوسهم » .

« محمد سلامة سالار

المطولة ، ناسبا إلى [تركيا] اضطهاد المسيحيين مشيراً إلى السلطان [عبد الحميد] بقوله : [الشيطان] و [عدو المسيح] » (٢٨).

وليس وراء التعصب من غاية أبعد مدى مما انتهى إليه الكاتب الفرنسى [كيمون] فقد أسلمه إلى « الطعن في الإسلام ، واقتراحه القصاص على المسلمين ، ونش قبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ونقل عظامه الطاهرة إلى [متحف اللوفر] في [باريس] » (٢٩).

فكان أن تأخذت الأمة بحامزى : الغيرة على عقيدتها ، والدفاع عن كيائها ، فاستجابت لهوائف الدين ، ولاذت بلواء الخلافة ، كما لاحت بدعوة [الأفغانى] - للسلطان [عبد الحميد] - فرصة صيانة



[٢٥] الاجتماعات الوطنية في الأدب المعاصر : ٢/١

[٢٦] [السيد محمد رشيد رضا] - تاريخ الاستاد الإمام [الشيخ محمد عبيد] ٨٠٦

[٢٧] الاجتماعات الوطنية في الأدب المعاصر : ٢/١ .

الإعلام الدولي

للأستاذ أحمد طاهر

عرض وتقديم
صايف زهران

تمهيد :

« هناك عدة تعريفات للإعلام الدولي أو الدعاية ، وبوجه عام يمكن القول : أن الدعاية هي محاولة التأثير على الآخرين للتصرف بشكل معين ما كانوا يتصرفونه في غيابها ، أي أنها (الاتصال بفرض الاقتناع من خلال وسائل الاعلام) وذلك لتغيير الآراء تجاه مسائل معينة . »

أما الدعاية الدولية فإنها تجتاز الحدود الدولية حيث تقوم مؤسسات أو أفراد من دولة معينة بنقل الدعاية ليوافقي دولة أخرى ، بغض النظر عن جنسية الأشخاص الذين يتولون العملية الدعائية^(١) .

ولمنا نذكر ما تبذله الدول من جهود في هذا الميدان ، في عصر يمر للعالم كله أن يعيش في قرية واحدة عن طريق وسائل اعلامية متطورة . وأصبحنا في العالم الثالث عامّة والاسلامي بخامّة نتلقى رسائل عديدة من مصكرات شتى .

وستستطيع الدوران حول الأرض في جزء من الثانية لتوافيك بالحدث آن وقوعه . ولا اعتبارات كثيرة أخرى .

وأصبحت الاذاعات الدولية من أبرز وسائل الاعلام الدولي بما لها من قدرة على تحطى الحواجز ، وبذلك فهي تصل لآذان المستمعين في الصحراء وفي البحر وفي الحواضر والبادي ،

(١) د . محمد العويني ، الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق ص ١١

♦ الإعلام الدولي

♦ الكتاب والمؤلف

يقصد بالاذاعة الدولية

و إرسال الصوت والموسيقى عبر مساحات شاسعة ليستقبلها جماعة أو جماعات من الناس خارج حدود الدولة التي تقوم بالارسال وذلك بلغات يمكن للمستمعين الموجهة اليهم الخدمة لهما » .^(٢)

فالاذاعة الدولية وسيلة هامة في مجال الاعلام الدولي تنبه لاستخدامها أصحاب المذهب (والأيديولوجيات) منذ وقت مبكر بقصد نشر نظرياتهم وأفكارهم على أوسع مدى ممكن . وبقينا نحن نستقبل هذه الأفكار ونتأثر بها . دون أن نفكر في توجيه رسالتنا اليهم . وفي نشر ديننا الحنيف الذي كلفنا

الله مبالغه الى الناس كافة حيث حلوا وفي كل زمان كانوا . فالاذاعة الدولية تعطينا فرصا نفيسة لايجل دعوتنا اذا نجحنا في بناء أجهزة ارسال قوية وهيأنا لذلك (كوادر اعلامية) قادرة على مخاطبة الجماهير بلغاتهم وعلى قدر مستوياتهم الاجتماعية والثقافية . مستفيدين بأرقى ما وصل اليه العلم من أجهزة أقوى ، واجراء بحوث ميدانية تتيح لنا التعرف على ظروف المدعويين وأحوالهم وما يلائمهم ، حتى نضمن وصول صوتنا بكفاءة مقبولة .

والكتاب الذي معنا يضع أمامنا حقائق كثيرة — حول الاذاعات الدولية .

مؤلف الكتاب أحد رواد الاعلام الدولي في مصر ، وله خبرات طويـلة في هذا المجال ومؤلفات هامة مثل « الاداعة والسياسة الدولية » وغيره من المؤلفات في الميادين الأخرى . وكتابه الذي نعرض له يقع في (٢٣٥) صفحة من القطع المتوسط ويقسم الى ثلاثة أبواب عدا المقدمة والاعداء .

تحدث في البـاب الأول عن الاداعة الالمانية والاداعة البريطانية والاداعات الشيوعية وصوت أمريكا .

وفي الباب الثاني عن الاذاعات في العالم الثالث . . في الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

وفي الثالث عن الاداعات السرية والاداعات الدينية . ثم عن التداخل والاستماع والدعاية . والكتاب كله عن الاذاعات الدولية تاريخها ونظمها وتكوينها وانتشارها وعوائقها باعتبارها أحد أهم وسائل الاعلام الدولي . وقد أضحت ذات آثار لا تتكر . مما دعا الدول الكبرى للتنافس في هذا الميدان . مستثمرة قدرة الاداعة على تخطي الحواجز ووصولها الى البشر حيث كانوا للتنقل لهم الاسـكـار والـاخبار من مواقع الاحداث ولحظة وقوعها

(٣) عرض الكاتب لا يدل على ان . الكتاب كله عن الاذاعات الدولية . . . مجلة الارهر .

إسـدجـيـهـان و شـنـي . الاعلام الدولي بالراديو والتليفزيون ص ٤ .

بالكيفية والصيغة التي تريدها الدولة المرسله
بعض النظر عن الحقائق تماما .
ونحن نجد آثار ذلك حين نستمع من مناطق
بعيدة لاذاعات تصلنا حتى غرقت نومنا بما
تريده من أيديولوجيات ونظريات ، فصارت
أحدى قنوات الفرو الفكرى الهامة .

حققت الاذاعة الدولية انتصارا كبيرا للاعلام
الدولى . « ولقد صممت صور الاعلام الدولى
عن طريق الاذاعة أمام اختبارات الزمن . إذ
استطاع الاعلام عن طريق الاذاعة أن يسأتى
بنتائج لم تستطع وسائل الاعلام الأخرى
تحقيقها سواء من ناحية استمالة الشعوب أو
فى مجالات التعليم والتثقيف والاثارة ،
فالاذاعة كانت أولى وسائل الاتصال فى عبور
الحدود القومية حاملة الأخبار والبيانات كما
هى أو كما شاء لها المحرر مع تجديدها يوما
اثر يوم ٥٥ « ص ٨ ، وبذلك ساعدت الاذاعة
على خلق القرية العالمية . كتب دستوفسكى
يقول :

« ان العالم أخذ يتجه نحو الاتحاد ، ونحو
تكوين مناخ صحى يتغلب على المسافات التى
تفصل بينه . وباستخدام وسائل لنقل الأفكار
عبر الاثير ، ولكن للأسف لا ثقة هناك ولا أمل
فى قيام مثل هذا التقارب بين الشعوب » ص ١٣

❖ الاذاعات الشيوعية ❖

اتجه الاتحاد السوفيتى لاستخدام الاذاعة
الدولية منذ وقت مبكر . وكان أول من
استخدم الراديو خارج الحدود لتوصيل
نظريته وأفكاره الشيوعية الى العالميات

الروسية المنتشرة فى جميع أنحاء روسيا وإلى
العالم الخارجى فى نفس الوقت . وذلك سنة
١٩٢٥ أو ما قبل ذلك بقليل . وقد اشتهرت
مقولة لينين عن الراديو . « انه صحيفة بلا
ورق ولا حدود » وأخذ الاتحاد السوفيتى يطور
فى اذاعته الدولية ، ويوليا اهتماما كبيرا .
حتى صار يحتل المركز الأول فى هذا الميدان :
« غرورسيا تنبىح فى الوقت الحاضر اذاعات
دولية بشان وأربعين لغة منها (١٢) لغة لأوروبا
(١٣) لغة لأفريقيا . (٥) لغات للشرق الأوسط ،
(٢٠) لغة لجنوب وشرق آسيا ، (٤) لغات
للشرق الأقصى ، (٣) لغات لأمريكا اللاتينية
ولغة واحدة لأمريكا الشمالية (١) ، أى أكثر
من أى محطة دولية ، ويقدم إرسالها على
ودول أوروبا الشرقية فى أكثر من (٣٥٤٥٠٠)
ساعة أسبوعيا » ص ٣٩ وترسل عبر هذا
الكم الهائل السياسه الروسيه وانجازات
النظم الاشتراكي للدوله . . ولكن نسبة
المتسمين لهذه الاذاعات الروسية يسأتى فى
مركز متخلف عما عداه من الاذاعات الدولية
القريبه وذلك لأسباب كثيرة لا تحفى .

❖ العالم الثالث ❖

العالم المتقدم معنى بتوجيه رسائله الاعلامية
على أوسع نطاق من خلال الاذاعات الدولية
وتدرك تماما أننا محاطون باذاعات دولية
واضحة من لندن وأمريكا ومونت كارلو . على
سبيل المثال . فالعالم الثالث مستهلك جيد

(١) حاصل الجمع هو شان وخمسون لغة . . وليس كما ذكر المؤلف . . الكاتب .

♦ الاعلام الدولي

وثمة أقطار نامية تسمى لاحتلال مكان بين هذه الدول في توجيه اذاعات دولية لمحاولة التغلب على التحميم الاعلامى على قضايهاا ولتعرض قضايهاا ونظمها وسياساتها وعقائدها على الراى العام العالمى .

♦ الاذاعات الدينية

هذا الفصل من اهم فصول الكتاب . وفيه عرض لنماذج من الاذاعات التبشيرية التى انتشرت فى بقاع كثيرة تدعمها قوى كبرى وتيسر لها ميزانيات هائلة للعمل على نشر المسيحية . وليرينا تقصيرا فى ابلاغ رسالة ديننا العالميه التى كلفنا الله بها . لكيلا يكون للناس على الله حجة .

فبين لنا نظم هذه الاذاعات وتمويلها واشكالها واهتماماتها ومراكز انتاج موادها . وركز على قارة افريقيا التى يسعى المصريون لتبشيرها قبل نهاية القرن العشرين . فحاضرتها الاذاعة التبشيرية من داخلها ومن خارجها .

واستخدمت الكنيسة الاداعة فى روما فى سنة ١٩٣١ . يوم قدم ماركونى البابا بولس الحادى عشر الى ميكروفون الفاتيكان . وفيما بعد ازدهرت الاذاعات النصرانية وكتب الكاهن الذى يشرف على راديو الفاتيكان كله بمناسبة مرور (٤٠) سنة على انشاء راديو الفاتيكان قال فيها :

« لا نستطيع اليوم أن نتصور كيف يستطيع الاب المقدس أن ينجز مهمته البابوية العالمية بدون راديو الفاتيكان . فهذا الراديو يعمل على سد حاجات الراديو الكاثوليكي » من ١٩٦٦ . ولا يقل اهتمام سائر الطوائف الأخرى

لهذه الاذاعات على عكس المستمع فى السحول الصناعية الذى لا يهتم بالاستماع للاذاعات كثيرا لامتنار التليفزيون وتقدم الصحافة الى غير ذلك . فالمستقبل فى العالم المتخلف يحامى من الفقر والجهل والامية وغير ذلك من الأسباب التى تجعله يقبل على الاذاعات الأجنبية ، اذ يجد فيها مالا يحدده فى اذاعاته المحلية التى لا تمنحها حاجته لظروف تلك الدولة ومظامها وسياستها .

« وجمهور العالم الثالث مشوق الى تلقى الرسالة . فهو يريد أن يسمع ويدرس الأيديولوجيات المختلفة » . فالراديو هو الوسيط النموذجى لا يصل الرسالة الى الجماعات التى تتعامل ثقافيا بالطريق التشفوى بل لقد تغلب

الراديو على الأمية ليصبح الأداة الرئيسية لربط شعوب الدول النامية بالأنشطة السياسية وغير السياسية داخليا « من ٨٩ .

والاذاعات الدولية فى الدول المتقدمة بما تمتلكه من أجهزة بث قوية وامكانيات مالية كبيرة ، وتقدم صناعى يعطيها القدرة على ايجاد مراسلين لها فى المواسم العالمية ومواقع الأحداث ، والقيام بعروضات ميدانية عن المستمعين كل ذلك يساعدهم على اشباع نهم المستمع الى الاخبار والمعلومات التى ترسلها تلك الاذاعات الى العالم الثالث لاحتساوائه فكريا .

بالإذاعة التبشيرية عن اهتمام الكاثوليكية ويجب علينا في العالم الإسلامي أن نعرف ذلك ونحتد لحماية المسلمين من أخطار ههذه الاذاعات وغيرها . وذلك لا يكون الا باذاعات قادرة على حمل رسالتنا للناس كافة . تدعوهم الى الاسلام وتدفع المفتريات الباطلة التي راجت عنه ، ونزيل حجب الجهل التي صنعتها أجهزة الاعلام الاستعمارية ، ونواجه التعميم الاعلامي المتمدد على قضايانا الاسلامية وذلك الغزو الفكرى الذى يستهدف عقيدتنا وقيمنا وحضارتنا .

٢ - ملاحظات أخيرة

١ - رأينا من خلال استعراض الموضوعات التى ضمها الكتاب أنه من أوله الى آخره يتحدث عن الاذاعات الدولية . وكان من المنتظر أن يحمل الكتاب اسما يتفق مع مضمونه . « الاذاعات الدولية » مثلا . مع أنه لم يتعرض من قريب ولامن بعيد لمفرد الاذاعات . مع أن هناك وسائل أخرى عديدة للاعلام الدولى . ٢ - أنه دلنا على النشاط الذى تعمل به الاذاعات الدولية الموجهة الينا لمتصلنا في مفادعنا على ذلك بحث الدول الاسلامية التى دخلت ميدان الاذاعات الدولية منذ مايزيد عن ربع قرن لتضاعف جهودها وتقوى أجهزتها وتطوّر بالمضمون الاعلامى عناية تتناسب مع الاذاعات الدولية التى تعمل فى خفاء أو علانية للنيل من الاسلام كنظام شامل للحياة . فعلى اذاعاتنا الموجهة أن تجعل الدعوة

الى الاسلام أحد أهدافها وأن تعد سجلات لما يشاع عن الاسلام وتجند علماء المسلمين للرد على هذه الشبه التى حالت دون اسلام الكثيرين . غير متناسبة أن الهدف الأول لها هو التعريف بالاسلام والدعوة اليه بالاليب مناسبة .

٣ - « يعانى الاعلام الدولى للدول النامية من انخفاض درجة فاعليته بسبب انخفاض درجة كفاءة المؤسسات الاعلامية . وعدم تزويدها بالأشخاص الأكفاء . وانتشار المعوقات الادارية ، واعتبار المبررات الأخرى سببا جوهريا يتحكم فى عمل هذه المؤسسات مع عدم المقدرة على ادراك طبيعة الوظيفة الاعلامية الدولية وحدودها ومداها ، ومعالجة جوانب الضعف فيها ، كما تعاني هذه الأجهزة بوضع عام من انخفاض امكانياتها المالية ، وعدم توفر الأدوات المصرية الكفيلة بزيادة فاعلية العمل الاعلامى لهذه الدول . الأمر الذى يعوق تحقيق أهداف سياستها الخارجية من خلال العمل الاعلامى » (١) .

واننا فننتظر اليوم الذى يتمكن المسلمون فيه من اعداد أقاعات قوية لا تقل فى مستواها العلمى والتقنى عن غيرها من الاذاعات الدولية الكبرى . يصلون عبرها الى مشارق الأرض ومغاربها يعرضون طيهم الحنيفية السمحة ، ويقصون طيهم أمجاد الاسلام وتاريخ أبطاله ويشبثون لهم قدرة الاسلام على انتقاذهم مما هم فيه فيخرجونهم من الظلمات الى النور .

(١) د . محمد الموينى المرجع السابق ص ١٨ .

أنباء وآراء

ولقد ألقى فضيلته بحثاً أمام المؤتمر
بعنوان [الإسلام وصحة الإنسان]

وقد صرح شيخ الأزهر بأنه بحث خلال
لقائه بالرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق
سبل دعم التعاون الديني والثقافي بين
البلدين ، كما وافق فضيلته على طلب الرئيس
الباكستاني بأن يراجع الأزهر الشريف كافة
القوانين المعمول بها في باكستان ليبحث مدى
مطابقتها لأحكام الشريعة الإسلامية ،
وأضاف شيخ الأزهر أنه قد بحث مع رئيس
بنجلاديش عدداً من القضايا المطروحة على
الساحة الإسلامية ودور الأزهر في دعم
النشاط الديني والثقافي في بنجلاديش

وقد حث الإمام الأكبر شيخ الأزهر
المجاهدين الأفغان أن يكونوا قوة واحدة
والأيسمحو بحدوث أية خلافات فيما بينهم
وأن تظل صفوفهم متألقة حتى يتحقق لهم
النصر بعون الله

وقال شيخ الأزهر خلال لقائه بالمجاهدين
الأفغان في إقليم بيشاور الواقع على الحدود
الباكستانية الأفغانية والذي يقيم فيه ثلاثة
ملايين من اللاجئين الأفغان

إني أوصيكم بما أوصى به الله المسلمين .
﴿ وَلَا تَأْزُكُوا الْقُنُوءَ وَلَا تَزَكُوا رِيحَكُمْ ﴾
استغرقت زيارة شيخ الأزهر أسبوعين
بدعوة من رئيسي باكستان وبنجلاديش

الشهر على مخطوطة للقران

الكريم عبرها أكثر من

٨٠٠ عام في الهند

● عثر على مخطوطة نادرة للقران
الكريم كتبت منذ أكثر من ٨٠٠ سنة في
مكتبة مدينة [بنته] بشمال الهند
وذكرت مصادر هندية أن المخطوطة التي
عثر عليها مؤخراً بخط الشيخ عبد القادر
الجيلاني وهو واحد من كبار العلماء
المسلمين

وأشار الباحثون الإسلاميون إلى أن
المخطوطة تحتوي على ترجمة لبعض آيات
القران الكريم باللغة الفارسية

وقد وضعت الترجمة على هامش
الصفحات قبل ٢٠٠ عام وأوضح الباحثون
أن هذه المخطوطة كتبت خلال فترة الحكم
العثماني أبو مظفر يوسف في بغداد

الإمام الأكبر يصدر :

الأزهر يراجع قوانين باكستان

بناءً على طلب رئيسها !

شهد الإمام الأكبر شيخ الأزهر خلال
زيارته مؤخراً لباكستان وبنجلاديش المؤتمر
الطبي الإسلامي الرابع

د. أحمد عبد الرحيم السايح الأستاذ صفوت عبد الجواد

مشروع إنشاء محكمة

عدل إسلامية

أعلن الأمين العام للمنظمة المؤتمر الإسلامي شريف الدين بيرزاده أنه صدرت عن اللجنة القانونية المبنقة عن المنظمة التي اجتمعت مؤخراً بمشاركة خمس عشرة دولة من أعضاء المنظمة وثيقة حول حقوق الإنسان في الإسلام ومشروع إنشاء محكمة عدل إسلامية للفصل بين القضايا الدولية للمسلمين

ومن المقرر أن تعرض هذه القرارات والتوصيات التي انبثقت عن اللجنة القانونية على مؤتمر القمة الإسلامي الخامس الذي سيعقد في النصف الثاني من شهر يناير المقبل بدولة الكويت .

قرار للمنظمة الإسلامية

للعلوم والتكنولوجيا

قررت المنظمة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا افتتاح مكتب إقليمي لها في القاهرة

ستكون أكاديمية البحث العلمي مقراً لهذا المكتب .

صرح بهذا الدكتور علي الكنانى المدير العام للمنظمة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا نور وهوله القاهرة للتشاور حول الترتيبات

النهائية مع العلماء المصريين حول المكتب في الإعداد لبدء تشغيله .

وقال : إن المنظمة التي مقرها جدة رأت افتتاح مكتبين إقليميين لها في قارتى : آسيا وأفريقيا . حيث تم افتتاح المكتب الإقليمي في آسيا بمدينة « إسلام آباد » في باكستان منذ شهر ثم وقع الاختيار على القاهرة لافتتاح المكتب الإقليمي الثانى اعترافاً بالدور العلمى الرائد والوزن القوى للدراسات التكنولوجية في جمهورية مصر العربية .

وقال مدير المنظمة الإسلامية : إن أهداف المنظمة تأتى في إطار تبادل الدراسات والبحوث العلمية والتكنولوجية وتشجيع هذه الأبحاث فيما بين الدول الأعضاء لربط العلماء المسلمين وضمان مستقبل علمى تكنولوجى للعالم الإسلامى .

الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم

والمعاهد الأزهرية

طالب المجلس القومى للتعليم بالاهتمام بمكاتب تحفيظ القرآن باعتبارها معاهد ابتدائية . على أن يدرج في الخطة الخمسية المقبلة الاعتمادات اللازمة لتنفيذ خطة استكمال المعاهد القائمة ومعالجة الأوضاع الحالية بالمعاهد الأزهرية والتوسع في إنشائها

• أنباء وآراء

اجتماعاته للإسلام وبعض الشؤون المتعلقة بالمسلمين في فرنسا . وقد حضره نحو مائة اسقف استمرت اجتماعاتهم أربعة أيام . . . وقد أكد المحاضرون بالمؤتمر على أن الإسلام لا يعتبر بالنسبة للمسلمين مجرد عقيدة فحسب ، بل إنه منهج سياسي واجتماعي شامل ، وأن الإسلام في فرنسا أصبح واقعاً منظماً يمكن رؤيته اجتماعياً ولم يعد محصوراً بين الأفراد ، وأن المعرفة الحقيقية بالإسلام تضمن تجنب الكثير من الأفكار التي يصنعها الجهل وعدم الفهم !

سياسة جيحة لتنمية العالم الإسلامي

قرر الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية في أول مؤتمر يعقده ، وضع سياسة خاصة لتعبئة الموارد المالية وتوجيهها لتنمية العالم الإسلامي من خلال المصارف الإسلامية التي وصل عددها حالياً إلى أربعة وخمسين مصرفاً .

وصرح أحمد النجار سكرتير عام الاتحاد بأن هدف الاتحاد هو توظيف الأموال في مشاريع كبيرة في الدول الإسلامية على أسس مبدأ المشاركة بين المواطنين ورجال الأعمال . كما تقرر بالتعاون بين المصارف إنشاء صندوق نقد يقوم بتنفيذ المشاريع المختلفة عن طريق طرح أسهم لتمويلها .

وأضاف سكرتير عام الاتحاد بأن بيان المؤتمر حث المصارف على تكوين سوق مالية إسلامية جديدة لتعبئة الموارد من أجل التنمية .

ومما يذكر أن أول مصرف إسلامي تم انشاؤه كان في مصر عام ١٩٦٣ م

كما طالب المجلس بضرورة تلبية احتياجات المحافظات من المعاهد الأزهرية مع مراعاة التوازن بكل محافظة بالتنسيق مع الجهود الذاتية والاستفادة بالمساجد في سد العجز في مباني المعاهد للتدريس لطلبة الصفوف الأولى بالمدارس الابتدائية . وكان المجلس قد عقد اجتماعاً برئاسة الدكتور محمد عبد القادر حاتم المشرف على المجالس القومية المتخصصة ناقش فيه تقريراً حول المباني والمنشآت الأزهرية وسبل تطويرها وتحديثها على أسس خطط علمية ، ودعم الجهود الذاتية في هذا المجال وحصر المعاهد الأزهرية لتحديد ما تحتاج إليه من ترميم وإصلاح . كما أوصى المجلس بضرورة دعم الدولة للجهود الذاتية بالحوافز المتنوعة .

مؤتمر أساقفة فرنسا

يقدر الإسلام منجز

سياسي واجتماعي شامل

مؤتمر أساقفة فرنسا دعا المسؤولين الفرنسيين إلى اعتراف موضوعي وضروري بالإسلام الذي وصف بأنه أصبح أخيراً ثأني ديانة في فرنسا .

وقد أعرب المؤتمر عن احترامه للإسلام ، وأبدى رغبته في التعايش في ظل روح الإخاء مع المسلمين .

وكان المؤتمر قد عقد مؤخراً في « لورد » بجنوب فرنسا وقد خصص جانباً من

من خير ما كتب

للاستاذ
عبد الفتاح السيد عبد السلام

قال شيخ الأزهر

الأسرة والمدرسة مسئولتان عن غرس

العقيدة الدينية في الأبناء

●● إن العالم الإسلامي مرت به فترة استعمار عسكري من دول الغرب ، وقد اجتهدت كل دولة مستعمرة أن تسبغ على كل شعب تقاليدها وعاداتها وتزين له ذلك حتى ولو أدى هذا إلى الخروج على تعاليم الإسلام ، وكان لاقتسام الدول الغالية للعالم الإسلامي فيما بينها أثر بالغ ، فقد أهملت اللغة العربية لدى الشعوب الإسلامية غير الناطقة باللغة العربية ، وبهذا زادت القطيعة والفرقة بين هذه الشعوب والأمال الآن معقودة على أن تعمل منظمة المؤتمر الإسلامي كمنظمة دولية إسلامية ، على وحدة الصف والكلمة وإلى تجاوز الخلافات الشخصية بين بعض الحكام وذلك لمصلحة الأمة الإسلامية بوجه عام ، حيث صار واضحاً الآن أن العالم متجه إلى التكتل في وحدات قوية تسمى نفسها ومصالحتها ، والشعوب الإسلامية لها في الإسلام وحدة لا تنقسم عراها ، فهم جميعاً يتلون كتاباً واحداً هو القرآن الكريم ، ويؤدون

ناشد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر منظمة المؤتمر الإسلامي أن تقوم بدورها في العمل على تحقيق وحدة الصف الإسلامي وجمع الكلمة وتجاوز الخلافات التي تحدث بين بعض الدول الإسلامية وذلك لمصلحة الأمة الإسلامية .

كما طالب الأسرة والمدرسة في المجتمع الإسلامي بأداء دورهما الأساسي في غرس القيم الإسلامية الأصيلة في نفوس الصغار وركز فضيلته على الاهتمام بالشباب المسلم ودعا العلماء إلى الالتحام بهم لتبصيرهم بأمور دينهم وتحصينهم من الأفكار والعادات الدخيلة على الإسلام نتيجة انهيارهم بتقاليد وعادات الغرب وعدم معرفتهم بأمور دينهم الصحيح .

جاء ذلك في حوار دار بيني وبين الإمام الأكبر أثناء زيارة فضيلته لمدينة بور سعيد

● من خير ما كتب

●● حقا ان مهمة العلماء يجب الا تتوقف عند كلمة الواعظين منهم ، وانهم يجب ان يسعوا إلى الناس يبصرونهم بأمور الاسلام التي غابت عن الكثيرين ، ولا أقول ، غاضت من قلوبهم .. لكن السؤال هو :

أين يلتقى العلماء بالشباب المسلم ؟

— إن المساجد قد نالستها الاندية واستقطبت روادها وكادت تغطي على مهامها مما أدى إلى تشرذم فئة من الشباب كادت تفقد مقومات الحياة الإسلامية والسمات المميزة للمسلمين وغير هذا من صور الحياة الاجتماعية لكل هذه الأمور التي تمثل عوائق حقيقية أمام العلماء .. فهم يبذلون الجهد في اللقاء بالشباب ، بل بالناس على مختلف المستويات والأعمار في أماكن تجمعهم ، في المصانع والمدارس والمؤسسات الاجتماعية والإسلامية ، ويحملون مسئوليات قد تخلى عنها أربابها ، فآين مسئولية الآباء والأمهات في تنشئة أولادهم على مبادئ الدين والخلق الإسلامي ؟ وآين مسئولية المدرسة في مراحلها المختلفة وقد أقفلت فيها المساجد ، وضيق على حصص الدين والقرآن الكريم أو أهملت ، وإذا لم يتعلم الآين والبنات أمور الإسلام وأصوله في الأسرة وفي المدرسة آاين يتعلمون إذن ؟ ثم هذه الجامعات التي انتشرت في معظم البلاد ، وقد خلت فيها برامج الدراسة من الثقافة الإسلامية فانتشرت فيها التزمت بل والتطرف .

وحبذا لو عني بذلك المجلس الأعلى للشباب والرياضة فيبسر للعلماء فرص اللقاء بالشباب عن اختلاف المراحل الدراسية بالاتفاق مع المسئولين عن التعليم في المدارس والجامعات ،

الصلاة نحو قبلة واحدة خمس مرات يوميا ، ويصومون شهرا . واحدا هو رمضان ، ويهجون إلى بيت واحد هو الكعبة المشرفة ، إنها العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وأنها الآمال المرتقبة التي ندعوا الله أن يوفق المسلمين شعوريا وحكاما إلى العمل على تحقيقها صونا لمستقبل الأمة ودفاعا عن الذات والسمات الإسلامية .

■ وعن أهم قضايا الفكر الإسلامي المعاصر التي ينبغي أن يتصدى لها الأزهر الشريف ويقدم لها حولا عاجلة ، من خلال مجمع البحوث الإسلامية قال شيخ الأزهر :

●● إن قضايا الفكر المعاصر في الأزهر لها عناية فائقة حيث تصدى مجمع البحوث الإسلامية لكثير منها في المؤتمرات السنوية وهو يشارك بلجائه وإدارته في تقويم المعوج بالأسلوب العلمي ، وأمام اللجان موضوعات متنوعة تجرى المداولة والحوار في شأنها في نطاق أصول الإسلام . ليس من الملائم استعجال الرأي في أمر تدور فيه المداولة في مجمع علمي ، بل لا بد من الأناة مع المناظرة وصولا إلى كلمة حق في كل قضية .

في هذا العصر سريع التطور والتعبير بفضل العلم وتقدمه المستمر ، لا يكتفى الشباب المسلم بالصورة التقليدية للعالم الديني والتي تقف عند الوعظ فقط ما هي رؤيتكم في التغيير الذي يجب أن يحدث في صورة علماء الدين ليسا يروا التطور ويكونوا أكثر انشاعا وتأثيرا ؟؟

وإعادة المواسم الثقافية التي كانت تزخر بها المدارس والجامعات .

وحبذا لو اهتمت البعثات العمالية والنوادي الرياضية والاجتماعية بتنظيم لقاءات مع العلماء

والأحرار على استعداد للمشاركة في التنظيم إيماناً منه بدوره الهام في حياة المسلمين ، بل في حياة ملى الإنسان جميعاً باعتبار علماءهم هم الدواء في هذا المجال يقدرهم مسئوليتهم عن نشر الإسلام وفضائل الاخلاق فإنا لا ينبغي ان نستعين بالكلمة وتأثيرها ، علينا ان نعنى بها حتى تؤتى ثمارها فعلماء الاسلام يؤمنون بأن صلاح هذه الامة في تمسكها بالاسلام قولاً وعملاً ، فهو خير علاج للأمراض الاجتماعية والخلقية والتفكك الاسرى والاجتماعى الذى بدأت بذوره تظهر ، بعد ان تخلىنا عن تقاليد الإسلام وأخلاقه ولم تعد لنا سمات نلتقى حولها ، بل صارت عادتنا وتقاليدنا خليطاً مما نقلناه عن غربنا وإن كان متنافراً مع بيئتنا وأصولنا ،

الدكتور محمد شلمه

بسم الله الرحمن الرحيم

من المبادئ الأساسية التى تقوم عليها الأديان عقيدة الحساب أى أن كل انسان سيحاسب على ما قدم في حياته إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرأ غير أنها اختلفت في كيفية المجازاة والعقاب فبعضها يرى ان ذلك سيكون في الدنيا في صورة حياة أخرى للروح بعد فناء الجسد يتحدد على أساسها عقابها أو ثوابها والبعض الآخر جعل الحزاء في الدنيا في صورة قحط وهلاك لمن عصى الله وورغد في العيش وعزة في ظل دولة قوية لمن اطاعه واتبع تعاليمه .

أما الإسلام فقد بين للناس ان هناك يوماً للحساب سيكون بعد ان يحشر الناس من قبورهم يقول الله تعالى ﴿ وَتَفْخُ فِي الصُّورِ قِيَاداً هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَكُونُ لَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً قِيَاداً هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ يس ٥١ - ٥٤ .

فالإيمان باليوم الآخر شرط أساسي في صحة الاسلام إذ الإيمان : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وهو يوم القيامة حيث تعود الأرواح إلى الاجساد فيقوم الناس من قبورهم حفاة عراة وتصب الموازين لتوزن بها اعمال العباد يقول الله تعالى ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ المؤمنون ١٠٢ - ١٠٣ .

وفي يوم الحساب تنشر الدواوين وهي الصحف التى كتبت فيها اعمال العباد أى الكتب التى كتبتها الملائكة واحصوا فيها ما فعله الانسان من سائر أعماله العقلية ، يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ ﴾ التكوير ١٠ .

أى إذا الصحف التى فيها اعمال العباد نشرت للحساب فيأخذ كل كئانه او صحيفته يقول الله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَيْبَيْنِهِ فَسَوْفَ يَحْشَبُهُ حِساباً يَبِسرًا وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مُسْتَرْوِراً وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ

♦ من خير ما كتب

كُتِبَتْ وَرَاءَ قُلُوبِهِمْ . فَسَوَّفَ يَدْعُو دُكُورًا .
وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿﴾ الانشقاق ٧ - ١٢ .

يروى أحمد والترمذي عن أبي موسى الأشعري أنه قال : قال رسول الله ﷺ « يعرض الناس ثلاث عرضات فعرضنا جدال ومعاذير وعرضة تطاير الصحف فمن أوتي كتابه بيمينه وحوسب حساباً يسيراً دخل الجنة ، ومن أوتي كتابه بشماله دخل النار » ..

وعليه فيجب الايمان بالبعث والنشر من القبور كما يجب الايمان بيوم الحساب وهو اليوم الذي تعرض فيه أعمال العباد على الله ، فيقرر مصير كل بناء على ما قدم في الدنيا . فإن كان قد فعل خيراً ، أخذ كتابه بيمينه ودخل الجنة وإن كان قد فعل شراً أخذ كتابه بشماله ودخل النار .

ومن انكر شيئاً من هذا فهو كافر لأنه انكر

امراً ثبت بنص القرآن الكريم ، فقد جاءت آيات كثيرة تثبت وجود اليوم الآخر والحساب فيه فمنها قوله تعالى ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزِمَانُهُ ظَنُّهُ إِلَىٰ عِلِّيِّهِ ﴾ والمراد بطائفه ما طار عنه من عمله من خير وشر فهو يلزم به ويجازى عليه ، ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ الاسراء ١٣ - ١٤ .

وقد أقسم الله بهذا اليوم فقال تعالى : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ القيامة ١ .
واحبرنا بما يجري فيه فقال ﴿ يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ القيامة ٣٢ .

وقال ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تُرَوَّنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾



فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● ول بشرق الإسلام معدون للكثور علي احمد الخطيب	١٣٢	● مجلة الأزهر من خمسين عاما للاستاذ عبد الفتاح حبيب الرباط	١٣٢
دراسات اسلامية		النشر والتبصرة	
● الدعاء باسماء الله الحسنى للشيخ مصطفى الحديدي الطنج	١٣٨	● اشرف الدكتور حسن جاد الذي علم بقلم	١٤١
● تفسير الطبري في امجاني للكثور محمد رجب البيرسي	١٤٢	● لاسات صلاح يمني امهال	١٤٢
● موقف الإسلام من بنك لبنان الامهت للكثور عبد الله مبروك المجر	١٤٧	● لاسات محمد عبد الحافظ ندا	١٤٣
● حقوق الإنسان في السنة والقرآن للكثور توميق محمد شافعي	١٥٦	● بين لك والجور للكثور شمدي موسى	١٤٤
● مجلة جديدة في ضوء مسجني للكثور عبد الوهيد شافعي	١٦١	● محمد وهب الفيض شافعي للاستاذ احمد مصطفى حسان	١٤٥
● الدولة الإسلامية اجتماعيا واقتصاديا وسلميا للميد آ ج د فوزي محمد طليل	١٦٨	● الائمة الميمنية للاسفةرة ومعليه حصها عند البلاغي والنقاد للكثور عبد الحجوت محمد محمد طليق	١٤٦
● وايونا شيخ كعب للاستاذ عبد الفتاح يوسف	١٧٨	● بواظف ومواقف اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٧٢
● وبعم تفكك الكرم للكثور علي احمد الخطيب	١٨٢	● السلف الأزهرى - مجلة الأزهر في الكويت مواقي والتبصرة الإسلامية	١٧٣
● الفسفاوي للاستاذ عبد الحميد السيد شافعي	١٨٥	● محمد سلامة صالح	١٧٤
● ظاهرة غم سوية بعب الفسفة عليها أ د فولية محمد محمود	١٨٦	● الإعلام الدولي للاستاذ احمد طاهر مري وتكليم عاطف رفران	١٧٩
● الحسبي مقدم للاستاذ السيد حسن شرف	١٨٩	● امية وآراء اعداد د احمد عبد الرحيم السابح	١٨٤
العلوم الكونية		● من قع ما كتب للاستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام	١٨٧
● ملا باكل مربي الكبر د علي مؤنس	١٩٢	المقسم الإنشائي	
● هذه الاعشاب وهذه الميقات د السيد الجميل	١٩٨	● المقة الثالثة مقام مدير ولعت دير السيد	١٩٤
		● المقة الثالثة مقام الامام جاد النمل في جاد الحق	١٩٧
		● المقة الاولى مقام د انس مصطفى المجر	١٩٨

in patience expecting Allah's mercy exceeds the harms caused by the catastrophe. It is related on the authority of Abu Saïed that a man visited the Prophet (may peace and prayers of Allah be upon him) when he was ill and said exclaimingly, "your illness Prophet is very severe". The Prophet said "Our tribulation (the prophets) are stronger than usual and our rewards are doubled, and next to us are the scholars and then the venerables, to the extent that some are happier with calamities than with gifts" (related by Ibn Majah).

The muslim cannot be a true muslim unless he reaches high degree of patience which is the path for Allah's consolation and care, then patience will be a desirable feeling for him.

"Now await in patience the command of thy Lord,
for verily thou art in our eyes, and celebrate
the praises of thy lord while thou standest
forth".

(Surat Al-Tur, 111,48).

In this verse Allah expresses that those who are patient will be in a special stage higher than any other, in the knowledge that he is not forgotten by God, but is constantly under God's vision and care.

The concept and attribute of patience is derived for one of the magnificent names of Allah, namely, Al-Saboor which means "The Lord almighty". This implies extraordinary patience, where no urgency is exigent to call for action before its elected time. All things happen as predestinated. Only Allah can ascribe to each affair an allotted order of timely occurrence according to His design.

Translated from an Arabic Article by Sheikh Muhammad Sabar, Al-Azhar Magazine Vol. 56, Zu Ri-Hijja, 1404, Sept. 1984.

actions cannot fail to be devoted and sincere, not for worldly gain and reward, but for a reward of blessing from Allah. Based on such consideration, these actions practiced devotion and sincerity cannot fail to be successful and blessed. Such concept is applicable to worldly everyday action and conduct in the various walks of life. It must be realized and understood that any action that is not purely devoted and sincerely subjected to the complete judgement of Allah, bears within its practice the subtle evil of ascribing other deities with Allah. This opens the first step on the path to kufre.

The development of a sense of devotion and sincerity breeds patience, which is in itself a prerequisite to devotion and sincerity. This results into a serial equilibrium of duality of essentials and factoral relationships of devotion, sincerity and patience. Patience and perseverance with persistence is the imprisonment of the self against what Allah has forbidden, and having strength against depression and disappointment. It is the insistence and resolution of self powers against the evils of desires. Patience originates from spiritual elevation and deep perception, and results in the stimulation of the heart and self with immense serenity and piety. Patience retains and maintains self composure and tolerance at time of suffering. Allah loves those who are patient, bless them, and grants them endless reward. The Holy Quran states:

"Be sure We shall test you with something of fear and hunger, and some loss in property, lives, and harvests. But give glad tidings to those who patiently persevere, who say, when afflicted with calamity

"To Allah we belong and to Him is our return".
(Surat Al-Baqara, 11,157,155)

"What is with you must vanish, what is with Allah will endure; and we will certainly bestow on those who patiently persevere, their reward according to the best of their actions."
(Surat Al-Mahl, XVI, 95).

Believers enjoy patience; when Allah examines their faith by any catastrophe, then the feelings of comfort

(may Allah be pleased with him) said that the Prophet (may peace and prayers of Allah be upon him) said Blessed are the devoted, they are the lights of guidances which quench the darkness of all temptations, (related by Al-Sayouti).

The Holy Quran relates that the devil (Iblis) affirmed to tempt all people. However, those believers with devotion and sincerity are exempt from this affirmation. The Holy Quran states that Iblis (Satan) said:

"(Iblis) said. Then by Thy Power, I will put them all in the wrong; except thy servants amongst them who are sincere and purified by thy grace"
(Surat Sad, XXX VIII, 82,83).

This emphasizes the concept that Iblis (Satan) has no influence over the devoted sincere believers and fails to lead them into temptation.

Devotion is the spirit of all actions which evokes blessing on all conduct and behaviors and creates the flow and continuity of all practices. Accordingly, it was an inherent constant character of the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him).

The substantial elements of devotion and sincerity in the Islamic faith are very fundamental. In the origin, the presence of these two ingredients is an essential requirement for true faith, and accordingly for true belief in the Oneness and Omnipotence of Allah. Islam meaning complete submission to Allah in soul, mind and body determines that the ultimate end of any action of man is related to Allah, and subject to His complete total judgement. Consequently, the realization and full comprehension of this concept will compel the true believer to relate all his action to the judgement of Allah, The Judge, The Just, The All cognizant, The Vigilant, The Witness, The Varsity, The All-Dominating. Since all actions are performed with the full understanding that Allah is the Just Witness, these

DEVOTION AND THE STRENGTH OF PERSISTANCE

Translated by _____
Hadeer Refat Abu Al-Nagah

Devotion is a spiritual characteristic which elevates human nature and purifies the soul. It pushes man into the fields of reverence and charity, and leads him to continue and perfect the good practices. Devotion is an essential ingredient of Islamic thought and teachings that is fundamental to all actions and deeds. In several Hadith of the Prophet (prayers and peace be upon him) devotion and sincerity in any action are the essentials of true success and dignity and the foundation of belief. Devotion is moral excellence and provides the path for esteem and honour.

The Holy Quran states the understanding that steadfastness and devotion to Allah strengthens the faith and protects from the assaults of evil upon the vulnerable mind. This devotion and sincerity in religion must be wholehearted and genuine seeking essentially man's relationship with Allah and no other worldly gain. The verses of the Holy Quran rendering this understanding are numerous.

"Except for those who repent, mend their life, and hold fast to Allah, and purify their religion as in Allah's sight. If so they will be numbered with the believers. And soon will Allah grant the believers a reward of immense value".

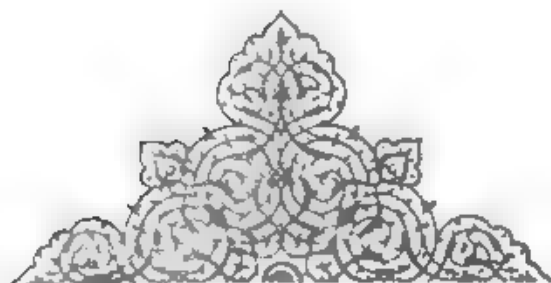
(Surat Al-Nisa, IV, 146).

Additionally, devotion is the best way for human salvation, is the perfect way to avoid worldly disaster. Without devotion and sincerity in action, the performance of deeds become devoid of any good, and all efforts become fruitless. On the authority of Thawban

authority of the Attorney General who issues the permission after verifying the identity of those concerned and ensuring the legality and authenticity of the burial. Such sanction complies with the concept that serving a high purpose supercedes preserving the consecration of the dead.

The preceding considerations are relevant to the first four issues presented at the beginning of this article. The latter four issues will be discussed in a further-coming article "In Shaa Allah".

Allah is All-Knowledgable, All-Cognizant.



In a Hadith for the Prophet prayers and peace from Allah be upon him "breaking the bones of the dead is like breaking them alive".

The question in other words is the legality of transplanting an organ from a dead person to the body of a live person for the purpose of treatment. Before answering this question, it is necessary to identify the Islamic ruling on the state of sanctity and purity of the human body after death. The consensus of opinion of the Maliki, Shaffie, Hanafi, Hanbali, and Zaydi schools of Fiqh is that the human body is not soiled or impure after death. Considering the Hanafi comprehension, the human body becomes incidentally soiled after death and could be purified by washing as after intercourse or menstruation during life.

The unanimity of comprehension of the various schools of Fiqh permit opening the body of a dead person to remove an organ or part of, for the purpose of transplanting it to the body of another live man. This legality is subject to the surmise of an expert physician that the recipient will benefit from the transplant. Such sanction invokes the concept that "necessities allow the prohibited, and that the greater harm can be removed by the lesser harm".

It is also permissible for a living person to donate part of his body for transplantation to another person on condition that no harm results to the body of the donor. It is, however, forbidden for the donor to receive any material compensation in return for the organ donated or part of it as in blood transfusion. Accordingly, it is permissible to remove an organ or part of the body of a dead person if he bequeathed it before death, or on the consent of his heritors if the identity of the deceased and his family are known. In case the identity of the deceased is unknown, or is known and his family unknown; it is permissible to remove part of his body for transplant to a living human for purpose of treatment. The cadaver may also be used for teaching purposes at medical institutions. This should be conducted after the permission and under the

absolute on the grounds that man is not permitted to commit suicide, and therefore donation of part of the body may not be permitted liberally but is certainly subject to certain restrictions.

What I choose is that every person has full authority regarding himself, although this authority is limited by the boundaries implied in the words of Allah "And make not your own hands contribute to your destruction; but do good; for Allah loveth those who do good" (Surat Al-Baqara, 11, 195). Also in the words of Allah "Nor kill (or destroy) yourselves; for verily Allah hath been to you most Merciful" (Surat Al-Nisaa, 17, 29). Consideration is given in that respect by the authorities of "Fiqh" concerning fighting a holy war and becoming subject to death. Also, the mandates given by Islam in respect to saving drowning people, people in fire, people in collapsing buildings; and the respective consequences of the possibility of death of the savior.

Therefore, if a Muslim physician expertise (or non-muslim according to Imam Malek) confirms that removing part of a living body with consent to transplant it to another living body for treatment; and if it is confirmed that it would not harm the donor (since it is futile to replace harm by harm), and that it would benefit the recipient; this transplant would be legally permissible. The donated part should not be sold or rewarded, since selling a free person in whole or in part is prohibited.

The question presented "Is it permissible for a man according to the Islamic Shariah to donate or bequeath part of his body after death as a service for patients in need, such as the kidney, the cornea and other organs. Allah has honoured mankind and preferred him over many of His creations, prohibited any indignity to him or transgression upon his rights, alive or dead. It is also mandatory in Islamic legislation to preserve the self as indicated by the quotations from the Holy Quran previously quoted. Islamic legislation concerning shrouding, burial and prohibition of breaching graves except for necessity, are indications that the human being is highly honoured during life and after death.

5- What is the comprehensive definition of death according to Islamic "Fiqh"; and when is a person considered dead.

6- What is the Islamic ordinance and favourite view on the abdominal incision of a pregnant woman after her death in the case of an alive foetus, and in case of a dead foetus. Also opening up the abdomen of a dead man to retrieve valuables he might have swallowed before his death?

7- What is the ruling on discriminating between a number of patients equally affected by disease, with regards to transplanting an organ or blood transfusion when not enough of that is available or other medication to treat all patients?

8- What is the Islamic premise on the use of intensive resuscitation medical equipment to help respiration and heart beat, when the death of the nervous system has been confirmed?

With a genuine praise to Allah, and prayers and peace be upon the magnanimous Prophet-Muhammad; considerations of these important issues will follow. May Allah the All-Mighty bestow upon us the light of knowledge, and the reality of truth and understanding.

The bequeathal "Will" according to the terminology of the authorities of Islamic Shariah is defined as "imparting ownership deferred until after death". According to this meaning the bequeathal would be legally implemented in monetary assets, uses and debts. The civil code defines the "will" as disposition of the estate deferred till after death. Consequently, the bequeathal of body organs is not included in the limits of the "Will" according to the terminology of the Shariah, because the human body is fundamentally not an estate for inheritance. This understanding, however, is included in the linguistic meaning of the term "Will", since that word is used to mean "To deputize others to perform a certain action during the life time of the bequeathing person or after his death". The donation of part of the body during life is permitted according to the Shariah considering that man is the sole administrator of himself. This right is, however, not

ORGAN TRANSPLANTATION IN HUMAN BEINGS*

BY

*His Eminence Al-Emam, Gad Al-Haq Ali Gad Al-Haq
The Grand Sheikh of Al-Azhar*

Organ Transplantation has gained a widespread acceptance in medical and scientific media, and extensive research is being developed to establish more progress and to attain basic fundamentals in this sphere of human knowledge. Islamic Jurisprudence defines certain attitudes in that respect, and the considerations presented in this treatise aims at emphasizing the salient features.

Summary of Issues:

- 1- Is it sanctioned to bequeath the removal of an organ or part of dead person if he bequeathed it, or upon the consent of his next of kin?
- 2- What meaning should apply to this bequeathal; the law of Divine Shariah, man's law of legislation, or the linguistic meaning?
- 3- Is it sanctioned for a living person to donate an organ of his body to another person threatened by death, or donate some of his blood, what criteria should be followed in this case. Is it allowed to receive material reward in return to the organ or blood donated?
- 4- Is it authorized to transplant an organ of a dead person without his bequeathal or consent from his heritor; and who are those who legally have the right to consent?

* Article originally published in Arabic in the Al-Azhar Magazine Vol. 55, Shawal 1403 H., July 1983 AD.

←

circumstances; and if the believers feared poverty due to economic recession of trade, Allah will enrich them from His bounties. These Divine legislations relieved complete and comprehensive in Surat Al-Tawbah specified the exact framework of the relationship between the believers and the idolaters.

The unbelievers that still remained spread mainly in the south of the Arab peninsula recognised that the announcements of Ali Ibn Abi Taleb at Mina during the pilgrimage confronted them with an unexpected situation. The muslim state would certainly enforce the mandate authorized by the Revelation and their situation was to become really critical. Certainly there was no more room for idol worship, and a consideration of their situation was imperative and compelling. A frank overt confrontation of war from Allah and His Messenger was to befall them, a matter they could not possibly confront. These tribes sent deputations to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to understand the teachings of Islam, and the great majority of them accepted Islam and found in its teachings the reality and provisions of human rights and human dignity.

During the months of the tenth year of Hijrah the delegations of the various Arab tribes continued to come to Al-Madinah to meet with the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to listen to the words of Allah, and the teachings of Islam. They returned to their tribes to summon for the new creed of Islam, they were accompanied by companions of the Prophet commissioned by the Prophet to teach and instruct those tribes in the teachings of Islam. The widespread proliferation of Islam throughout the Arab peninsula came about during the tenth year of Hijrah. Prayers and peace be upon our magnanimous Prophet.



This Divine Referendum was revealed to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to be announced during the great gathering of the pilgrimage during the month of Zu-Al-Hijja of the ninth year of Hijrah. The Revelation came after the departure of Abu-Bakre. It was of great importance that it should be publicly announced to people, Muslims and Infidels alike, so that they should know the new precepts of Islamic doctrine regarding Muslim-Infidel relationships. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) particularly deputized Ali Ibn Abi Taleb as a man of the Prophet's house to set out with all speed to overtake Abu Bakre and the pilgrims with him. Ali Ibn Abi Taleb was commissioned to act on behalf of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) in delivering the message of this particular Revelation to be publicly announced as Divine Referendum during the great gathering of all the pilgrims at the valley of Mina.

When Ali Ibn Abi Taleb overtook Abu-Bakre and the pilgrims with him, Abu Bakre asked him if he had been sent to command the expedition, but Ali said that he was sent on a special mission. They went on together, and Abu Bakre led the Salat and preached the sermons. On the first day of the Feast when all the pilgrims assembled in the valley of Mina to sacrifice their animals, Ali stood up with Abu Hurayrah beside him and proclaimed the Divine message in its exact Quranic text, and further pointed out the injunctions of this divine mandate. The gist of it was that the idolaters were given four months respite to come and go in safety, after that Allah and His Messenger would be free from any obligation towards them. War was declared upon the idolaters, and they were to be slain or taken captive wherever they were found, two exceptions were made. As regards those idolaters who had a special treaty with the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and had faithfully kept it, the treaty was held as valid until its term ran out. Also, if any individual idolater sought protection, he was to be granted protection, told the words of Allah and the teachings of Islam, then conveyed to a place of safety and security.

The Divine Referendum also indicated that idolaters would be prohibited to go to the Holy mosque under any



departure of Abu Bakre, there came a Revelation of the Holy Quran which was important for all the pilgrims to Maccah both Muslims and polytheists to hear.

"Reprieve is herein granted from Allah and His Messenger to the pagans with whom you have contracted alliances. Go about then in the land for four months as you wish, but know ye that ye cannot escape Allah; and that Allah will inevitably abhor the infidels.

"And a declaration from Allah and His Messenger to mankind on the day of the greater pilgrimage that Allah disowns the infidels and so does His messenger. If you repent, it would be best for you; but if you turn away, then know that you can never escape from Allah, and warn the infidels of painful retribution.

"Except those of the infidels with whom you have contracted alliance and did not abate any of your rights, nor ally themselves with your enemy; you shall fulfill their treaty to the end of its term. Allah loves the righteous.

"But when the sacred months are past, then fight and kill the infidels wherever ye find them; and seize them and follow them and wait for in every startagem. But if they repent and establish regular Salat prayer, and practice regular Zakat charity; then allow them free. For Allah is oft-forgiving most merciful".

"If one amongst the Pagans ask thee for protection grant it to him, so that he may hear the Words of Allah, and then escort him to safety. That is because they are men without knowledge".

(Surat Al-Tawbah, IX, 1-6).

"O ye who believe, the infidels are (soiled) unholy, so let them not come close to the sacred mosque after this year. And if you fear poverty, Allah shall enrich you from His bounties if He wills. Allah is All-Knowing, All-Wise.

(Surat Al-Tawbah, IX, 28).

THE DIVINE REFERENDUM

BY _____
Dr Anas Moustafa El-Naggar MD, PhD

In the name of Allah most Gracious most Merciful.

The last quarter of the ninth year of Hijra was coming to an end, and the last month of Zu Al Hijja started to mark the time of pilgrimage. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had not performed pilgrimage in the proper Islamic way. The decision to perform pilgrimage was greatly considered as supplication and humility to Allah for the glories and triumphs granted. However, the Arab peninsula remained to harbour several non-muslim sects including Jews, Christians, and even non-believers and idol worshippers. These non-believers and idol worshippers retained their custom to perform their visits to the kaabah during the holy months; and consequently the Haj season will not be purely Islamic. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) decided to remain at Al-Madinah and await the commands of Allah in that matter. Abu Bakre was therefore appointed to lead the pilgrimage of the ninth year of Hijrah and to take charge of it.

Abu Bakre Al-Sidig Ibn Abi Quhafa left Al-Madinah to Maccah to perform Hajj with three hundred muslims. The Holy kaabah was visited without restriction by both muslims and non-believers, and both parties performed their own practices of pilgrimage and their own ritual ceremonies of worship. The presence of two parties in the same place at the same time performing two opposing formalities of worship would certainly result in a condition of discrepancy around the Holy shrine of the kaabah. It was therefore mandatory to resolve this issue by Divine Ordinance. Not long after the



AL AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
Rabi' Al-Akhar, 1407
Vol. 59, Part IV

CONTENTS

- 1) The Divine Referendum
By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar.
- 2) Organ Transplantation in Human Beings.
By: Al-Emam Gad Al-Haq Ali Gad Al Haq.
- 3) Devotion and the strength of Persistence.
By: Hadeer Refat Abu-Al-Nagah.

Preparation of Prints: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



الصحابه الأبناء الحمدون

وأولئك ما كانوا من الجاهلين ، فما كانوا أبناء
 لأبائهم ولبنين قَتَمُوا - بالتسمية - أن يَحْتَلَى
 أبناءهم بالنبوة . ولا كانوا من « المخضرمين »
 الذين حملوا الاسم جاهلية وإسلاماً .
 إنما كانوا صحابة أبناء صحابة :
 صحابة لأبائهم وأجدادهم في الإسلام . وشبوا
 عليه . وزأوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 وعليشوه . وقد أسلم أبناؤهم من قبل حتى إذا
 ولد لهم هؤلاء الأبناء سَمَّاهم رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - بهذا الاسم الكريم . لو سمَّاهم
 أسلافهم به ، تَنَبَّأ ، برسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - . وَحَبَّأ ، في الاسم الشريف ،
 وَدَفَعَلَأ ، إلى بركته . وَدَفَعَلَأ ، بالاستماع
 إليه .



الأزهر

مجلة
 شهرية
 جامعية

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأهر

في مطبع
 كل شهر عربي

رئيس تحرير

د. محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

د. محمد عبد الحليم

المطبع

إدارة الأهر - القاهرة

٩٠٥٧٣ / ٩٠٥٥٦

٩٠٥٧٣

٩٠٥٧٣



- الجزء الخامس •
- السنة التاسعة والخمسون •
- جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ •
- يناير ١٩٨٧ م •

• صحابة الأبناء المحمدون

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمؤمنين رموز رحيم ، للمسلمين - لديه -
 صفة في الصدر ، وبشر في اللقاء مع خدب خالص ، وحنو بالغ
 وهذا الخلق العظيم منه - صلى الله عليه وسلم - حمل الكثير منهم رجالاً ونساء -
 على أن ينطلقوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بصيحاتهم المواليد^(١) ،
 فيلقاهم - عليه الصلاة والسلام - بيديه الشريفتين ، لو يضعهم في حجره ،
 ويحسبهم ، ويمسح بيده عليهم ، وكف ترك ذلك من أثر شعز كريم بدا - واضحاً -
 عندما علاهم المشيب فلم يشب منهم موضع يده الشريفة - صلى الله عليه وسلم -
 وينبغي أن نستلهم - من سماهم الرسول ، عليه الصلاة والسلام - فريفاً لم يكن
 من المواليد ، وإنما حملوا أسماء لم يرض عنها - صلوات الله وسلامه عليه - فسماهم
 بهذا الاسم الشريف استبدلاً بالاسم الذي حملوه .

ومن صحابته - صلى الله عليه وسلم - من شغف بالاسم الكريم فأطلقه على أكثر من ولده وما هو
 إلا جيل أو أكثر حتى شاع الاسم وذاع ، وتضمنت به أناس من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم -
 ويبدو - والله أعلم - أن البعض ممن حمل هذا الاسم الشريف قد استغصب أقله في شيء مما يضيق به
 الوالدان أحياناً ، فكذلك عزم أن يُمضي في ذلك قراراً لكن الله سلّم
 وهاتحين تنبع ما قدمنا من أحوال الصحابة الأبناء المواليد بتفصيل .
 فهؤلاء هم المواليد الذين شرفوا بالتسمية من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 ١ - محمد بن أنس بن فضالة - رضى الله عنه .

ترجم له ابن الأثير برقم ٤٦٩٨ ، وابن حجر برقم ٧٧٥١ ، وقد يترجم له باسم محمد بن فضالة .
 وهو « محمد بن أنس بن فضالة - رضى الله عنه - قال
 « قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [أي المدينة] وأنا ابن أسبوعي ، فأتى بي إليه فمسح
 رأسي ودعاني بالبركة ، وقال سمّوه باسمي ، ولا تَكُونُوا يَكْنِيَتِي وَخُجَّ بِي مَعَهُ فِي عَامِ حِجَةِ الْوَدَاعِ »
 وانظر مع ما تقدم - للمقارنة رواية ابن الأثير رقم ٤٧٥٥ ، وابن حجر رقم ٧٧٩٤ ،

٢ - محمد بن ثابت بن قيس بن شماس - رضى الله عنه
 ترجم له ابن الأثير برقم ٤٧٠٥ ، وابن حجر برقم ٨٢٨٩ ، أمه ، جميلة بنت عبد الله ابن أبي بن
 سلول ، رضى الله عنها ، أتى به أبوه ثابت بن قيس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في لفافته فسماه
 محمداً وحسبك بتمرة عجوة .

اثبت ابن الأثير وأعضاء ابن حجر - رضى الله عنهما ، فلا عيرة بقول من تولف فيه .

٣ - محمد بن طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه
 ترجم له ابن الأثير برقم ٤٧٢٨ ، وابن حجر برقم ٧٧٧٥ ، أبوه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة

وامه ، حملة بنت جحش ، رضى الله عنها اخت أم المؤمنين ، زينت بنت جحش ، رضى الله عنها حملة أبوه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمسح رأسه ، وسماه « محمداً » ، ونطقه « كنيته » ، وتذكر رواية أن التي حملته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والدته حمنة - رضى الله عنهم ٤ - محمد بن زَيْد بن جابر - رضى الله عنه .

ترجم له ابن الأثير برقم ٤٧٦٢ ، وابن حجر برقم ٨٣٠٧ .

ولد - رضى الله عنه - علي عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحمل إليه وحنگه وسماه محمداً من ابن القداح رضى الله عنه .

٥ - محمد بن مُخَلَّد بن سعيد الخزرجي - رضى الله عنه .

ذكر ابن القداح أنه ولد علي عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه - صلى الله عليه وسلم - هو الذي سماه محمداً

ترجم له في لسان الغلبة برقم [٤٧٦٠] وفي الإصابة [٧٧٩٩]

وفي الترجمة الأولى أنه شهد فتح مكة^(١) ، وليس معنى ذلك أنه جُوز فيها .

٦ - محمد بن حمزة بن حزم الأنصاري - رضى الله عنه .

ترجم له في الإصابة برقم [٨٣٠٢] قال - رضى الله عنه

دُكِّرَ ابنُ شاهين عن ابن أبي داود عن ابن القداح ، وأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - سماه ذا وَلَدٍ^(٢) محمداً^(٣) .

ويلاحظ أننا اعتمدنا في هذين الصحليين الآخرين رقمي ٥ ، ٦ في ترجمتنا بهذا المثال - على قريبتين رجحتا عندي حملهما إلى رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أعني بهما النص على الولادة على عهده - صلى الله عليه وسلم -

والنص على أنه - عليه الصلاة والسلام - هو الذي سماهما ، فأقرب الأحوال - إذاً - أن يحملإ إليه لا أن يذهب إليهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فاما ابن مبيط صاحب الترجمة رقم [٥] فقد نُصَّ على تحنيك الرسول - صلى الله عليه وسلم - له ، وبذلك يلزم حمله إليه عليه الصلاة والسلام .



وهذه جماعة سماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالاسم الشريف ولم يصحب الترجمة فيهم دليل يبين أنهم وُلِدوا على عهده - صلى الله عليه وسلم - أو حملوا إليه ، أو كانوا صبيانا على عهده - عليه الصلاة والسلام - مما يرجح أن تسميته - صلى الله عليه وسلم - لهم بهذا الاسم كانت لأمر راه - عليه الصلاة والسلام . وأولئك :

١ - محمد بن خليفة بن عامر - رضى الله عنه .

ترجم له ابن حجر ، فهو في « الإصابة » برقم [٧٧٦٤] .

قال ابن القداح

« شهد الفتح^(٤) وكان اسمه د عبد مناة ، فسماه النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - محمداً أخرجه ابن شاهين عن ابن أبي داود عنه ، أي عن ابن القداح .



➤ الصحابة الأبناء لمحمدون

- والأمر - في سر التسمية هنا - ظاهر . وتعطى الرواية كذلك الدليل الذي يرجح كونه كبيراً لا صغيراً
- ٢ - محمد بن هلال بن المعل - رضى الله عنه .
ترجم له في الإصابة برقم [٧٨٠٣] وفي أسد الغابة برقم [٤٧٦٦]
ممن شهد الفتح ، وسماه الرسول - صلى الله عليه وسلم - محمداً ، اتفق على ذلك ابن الأثير وابن حجر ، وزاد ابن حجر قوله :
- « أخرجه ابن شاهين عن ابن أبي داود عنه » أي عن ابن القداح .
وفي الأسد : أخرجه أبو موسى مختصراً .
- ٣ - محمد بن عباس بن عباد بن نضلة الأنصاري الحزرجي - رضى الله عنه - ترجم له ابن حجر برقم [٧٧٧٧] ولم يترجم له ابن الأثير ، وأثبت ابن حجر هكذا محمد بن عباس بن نضلة ، وقال تقدم نسبه في ترجمة أبيه ، فاثبتنا الترجمة عن أبيه ، وأبوه - رضى الله عنه - من الأنصار المهاجرين - سبق أن كتبنا عنه . قال ابن حجر ، قال ابن القداح :
- سماه النبي - صلى الله عليه وسلم - محمداً ، وشهد فتح مكة .
أخرجه ابن شاهين عن ابن داود عنه
- ٤ - محمد بن موسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضى الله عنه .
أورداه عن الحاكم - رضى الله عنه - في تاريخه ، نيسابور ، وكان اسم أبيه « مهابه » ولم يُذكر على الحاكم ذلك .
- هاجر هذا المولى الكريم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوصل المدينة وأسلم فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محمداً
- ٥ - محمد بن الجعد بن قيس - من بني سلمة - رضى الله عنه .
ترجم له في أسد الغابة برقم [٤٧٠٧] وفي الإصابة برقم [٧٧٥٦] ذكره ابن القداح ، وأخرجه أبو موسى ، وعنه نقل ابن الأثير مُختَصَرَةً . قال ابن القداح سماه النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى الله وسلم - محمداً ، وشهد معه فتح مكة قال :
- وذكر محمد بن حبيب - في كتابه [التَّحْقِير] أنه أول من سَمَّى محمداً في الإسلام من الأنصار . قال ابن حجر :
- وفي [الأكليل] للحاكم أن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - كان من بني سعد بن علي بن أسد بن ساردة ، وإنما صار في بني سلمة لأن [فلان] ابن محمد بن الجعد بن قيس - وهو من بني سلمة - كان أشاء من أمه ، انتهى .
- قال ابن حجر وهذا يدل على قدم زمان محمد بن الجعد بن قيس فيؤيد ما قاله ابن القداح
- ٦ - محمد بن ضمرة بن الأسود بن عباد بن غنم بن سواد - رضى الله عنه
ترجمت له الإصابة برقم [٧٧٧٤] وابن الأثير برقم [٤٧٢٧] واتفقا على ذكر ما خُذْتُ به ابن القداح ، ونقله عن ابن أبي داود . وأخرجه ابن شاهين قال :
- إن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وسلم - سماه محمداً ، وشهد فتح مكة .

وهؤلاء [صحابة] ولدوا - على عهد - صلى الله عليه وسلم - ولم يذكر عنهم حملهم إليه - عليه الصلاة والسلام - ولم تنسب تسميتهم [محمداً] إليه صلى الله عليه وسلم - مما يرجح - والحال هذا - أن التسمية إما كانت من قبل والديهم - رضى الله عنهم - وأولئك هم .
١ - محمد بن عبد الله بن جعش بن رباب بن يَقمَر بن صُبْرَة ينهى نسبه إلى أسد بن حزيمة القرشي - رضى الله عنه .

استكملنا ترجمته عن أبيه عبد الله بن جعش رضى الله عنه .
ترجم له في أسد الغابة برقم [٤٧٤١] وفي الإصابة برقم [٧٧٧٩] هاجر مع أبيه وعُمَيَّه إلى الحبشة . وقال الواقدي كان مولده قبل الهجرة بخمس سنين ١ هـ .
وإذا كان الأمر كما يقول الواقدي فارى أن ولادته كانت أول الإسلام تقريباً . ولم يذكر في تسميته شيء يخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم .
أمه فاطمة بنت أبي حُنَيْس - لها صحبة ، وأبوه - رضى الله عنه - أخو زينب بنت جعش أم المؤمنين - رضوان الله عليها .

قُتل أبوه عبد الله - رضوان الله عليه - يوم أحد ، فأوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم .
٢ - محمد بن أبي بن كعب^(٢) بن قيس بن عبيد ، من بني مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي - رضى الله عنه -

ترجم له ابن الأثير برقم [٤٦٩٢] وابن حجر [٨٢٨٥] .
ولد على عهد - صلى الله عليه وسلم - وأمه أم الطفيل بنت الطفيل بن عمرو السدوسي . وأبوه من أقرنيه صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للقرآن .
٣ - محمد بن جعفر بن أبي طالب - رضى الله عنه - وإلذه ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ترجمت له الإصابة برقم [٧٧٥٨] . وأسد الغابة برقم [٤٧٠٨] .
أبوه ذو الجناحين القرشي الهاشمي أخو علي - رضى الله عنهما - وأمه أسماء بنت عميس الخزاعية ، ولد بالحبشة . وقدم إلى المدينة طفلاً فهو من حملت به بطون المهاجرات الأوائل - رضوان الله عليهن .
قال محمد بن حبيب - في [المحبر] ، هو أول من سمي محمداً في الإسلام من المهاجرين . رضوان الله عليهم .

٤ - محمد بن حاطب بن الحارث الجمحي القرشي - رضى الله عنه .
ترجم له ابن الأثير برقم [٤٧٩٠] والإصابة برقم [٧٧٥٩] .
ولد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو كسابقه ولد بأرض الحبشة - أمه إحدى بنات المَهْجَل بن عبد الله بن قيس القرشية العامرية .
وتذكر بعض الروايات - بأسد الغابة - أنه لم يولد بأرض الحبشة . وإنما هاجر به والداه إلى الحبشة طفلاً .

قال مصعب كانت أسماء بنت عميس قد أرضعت محمد بن حاطب الجمحي مع أبنائها [عبد الله] فكأنما يتواصلان على ذلك حتى ماتا . رضى الله عنهم . وأسماء هي والدة محمد بن جعفر ذي الترجمة السابقة

٢ - استكملنا ترجمته عن أبيه قيس - رضى الله عنه

➤ الصحابة الأبناء للمحمدون

٥ - محمد بن حنبل بن الحارث بن مَعْمَر الجعفي القرشي ابن عم السابق - رضى الله عنهما ترجم له
اسد الغابة برقم [٤٧١٥] والإصابة برقم [٧٧٦٣] .

قال أبو حنبل هو أشرف من ابن عمه محمد بن حنبل - وهو مؤيد الصحبة
قال ابن عبد البر : « ولد أيضاً بأرض الحبشة »

٦ - محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي - رضى الله عنه
ترجم له ابن الأثير برقم [٤٧١٢] وابن حجر برقم [٧٧٦١]
ولد - بدوره - بأرض الحبشة ، أبوه من المسلمين الأوائل ، وأمه سبلة بنت سهيل بن عمرو العامرية
رضى الله عنهما .

استشهد أبوه باليمامة فسمه عثمان بن عفان رضى الله عنه - إليه ورياء وكفله

٧ - محمد بن أبي جهم بن حذيفة - رضى الله عنه (١)
صاحب الترجمة رقم [٤٧٠٩] بأسد الغابة ، ورقم [٨٢٩٠] بالإصابة
ويلاحظ هنا ما يتعلّق بالنظر إليه ، فتعّد محمد بن أبي جهم غير هذا ، به على ذلك [ابن منّده]
رضوان الله عليه ، قال ابن منّده - والرواية لابن حجر .
إن أبا موسى ذكر محمد بن أبي جهم بن حذيفة في الصحابة ، وذكر محمد بن أبي جهم هذا - [أبي
الآخر لا صاحب الترجمة] - في تاريخه ، ولم ينسب أباه لحذيفة - اهـ -
ولد صاحب الترجمة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

٨ - محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الألتح الأنصاري - رضى الله عنه
ترجم له ابن الأثير برقم [٤٧٣٩] وابن حجر برقم [٧٧٧٦] .
وهو - رضى الله عنه - ثابت الصحبة ، ولا عبرة بمن استدرّك عليه ، أدرك ما لا يقل عن ست سموات
من حياته - صلى الله عليه وسلم ، فهو من المواليد على مهده عليه الصلاة والسلام قال ابن حجر
« فهو صحابي لا محالة » اهـ .
وأبوه عاصم بن ثابت صحابي مشهور - رضى الله عنه .

٩ - محمد بن عثمان بن بسر بن عبد الله بن دُهَمان الثقفي - رضى الله عنه
ترجم له ابن حجر في الإصابة رقم [٧٧٨٦] ، وذكر الزبير بن يكار أن أمه [ريحانة بنت أبي العاص
بن أمية اخت الحكم والد مروان .

١ - يتساءلون في إطلاق [آل] فيقرنون الجهم . وجهم بدرية

وهو صحابي ، ولا ذكر لآلئيه في الصحابة ، إذ يبدو أنه مات قبل فتح مكة . واسلمت أمه . فسمى
محمداً - رضي الله عنهما ، وقصته أشبه بالذي يليه ، وهما أمنا خلافة

١٠ - محمد بن عبد الله بن سعد بن جابر بن عُمر المزحجي الحكمي - رضي الله عنه
ترجمت له الإصابة برقم [٧٧٨٠ - ٨٢٩٧]
أمه أمة بنت عفان أخت عثمان رضي الله عنهم ، وهي وأمها [أنزوي] أسلمت معاً ، مات أبوه قبل
الفتح على نين أبائه وأمهم حولاً به ، فسمى محمداً رضي الله عنه

١١ - محمد بن عبد الله بن سلام بن الحارث - من ولد يوسف بن يعقوب - علي نبينا وعليهما أفضل
الصلوة والسلام .

ترجم لحمد - رضي الله عنه - أسد الغابة برقم [٤٧٤٣] والإصابة برقم [٧٧٨١] ذكره البخاري في
الصحابة . قال ابن أبي داود - بشأنه - روى عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وسمع منه .
وقال أبو عمر - له رؤية - زاد ابن الأثير - وروايته محفوظة ، رضي الله عنه . وأبوه - رضوان الله
عليه - علم في الصحابة معروف .

١٢ - محمد بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي - رضي الله عنه .
ترجم له ابن الأثير برقم [٤٧٢٩] وابن حجر برقم [٧٧٦٩]
أثبت ابن الأثير واحتج له بدليل قاطع ، وقال - ولد على عهده - صلى الله عليه وآله وسلم - وبزواجه -
عليه الصلاة والسلام - بأمه بعد وفاة أبيه يكن من أربائه - عليه الصلاة والسلام

١٣ - محمد بن حنبل بن أمية بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي - رضي الله عنه
ترجم له ابن الأثير برقم [٤٧٣٥] وابن حجر برقم [٧٧٧٢] .
وهو سبط خديجة أم المؤمنين رضوان الله عليها ، فأمه هند بنت عتيق بن عامر المخزومية ، وأمها
خديجة - رضي الله عنها .

أثبت ابن القلاح ، وذكر الربيع بن بكار أن أباها [صيفيا] قتل يوم [بدر] قال ابن حجر - ومن يقتل
أبوه يبدد - وهي في السنة الثانية من الهجرة - يكون أدرك من العهد النبوي ثمانين سنة ، فأكثر .
فلا يسمى [محمداً] إلا وقد أسلم أبوه أو أمه إلخ فلا عبرة بكلام من لم يثبت

١٤ - محمد بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي رضي الله عنهما .
ترجم له ابن الأثير برقم [٤٧٥٢] وابن حجر برقم [٧٧٩٠]
أثبت الزبير بن بكار والواقدي - رحمهما الله - قال العدوي
صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو حدث
وأبوه - رضي الله عنهما - أشهر من أن يعرف ، أمه بلوية واسمها حولة بنت حمزة بن السليل



➤ الصحابة الأبناء المحمدون

١٥ - محمد بن أبي عيسى بن جبر الأنصاري - رضى الله عنهما .
ترجم له ابن الأثير برقم [٤٧٤٧] وابن حجر برقم [٧٧٨٤] .
أبوه من مشاهير الصحابة رضوان الله عليهم ، وذكر محمداً - رضى الله عنه - ابنٌ منيع ، وعن ابن
القداح : أن محمداً شهد بيعة الرضوان والمشاهد بعدها .



ومن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك الأنصاري - رضى الله عنه - حقق ابن
حجر - رضوان الله عليه - شغل كعب بالاسم الشريف فسمى به ولدين من أبنائه : هما

١ - ٢ محمد بن كعب الأكبر ، ومحمد بن كعب الأصغر ، والآخر روى حديث الأولى راجع الترجمتين
رقص [٧٧٩٧] و [٧٧٩٨] بالإصابة
وفي الإصابة : أن محمداً بن كعب الأكبر مات في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم .
وكذلك الأمر في أسرة الصديق - رضوان الله عليه - فقد سُمي ولده عبد الرحمن بن أبي بكر ولداً له
بالاسم الشريف فهو :

٣ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر - رضى الله عنه .
وهو صاحب الترجمة رقم [٤٧٤٥] بأسد القابة ، ورقم [٨٢٩٩] بالإصابة وله رؤية وصحة
وسمي أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - ولده من السيدة أسماء بنت عيسى رضى الله عنها
(محمداً) فهو :

٤ - محمد بن أبي بكر الصديق - رضى الله عنهما
له ترجمة رقم [٤٧٤٤] بأسد القابة ، و [٨٢٨٨] بالإصابة ، ولدت - رضى الله عنها - في طريق
المدينة إلى مكة في حجة الوداع كذلك ثبت في صحيح مسلم - رضى الله عنه

وبذلك يكون لأسماء - رضى الله عنها - ولدين من الصحابة حمل كل منهما الاسم الشريف
الأول تقدم ، وهو محمد بن جعفر بن أبي طالب ، والثاني محمد بن أبي بكر الصديق - رضى الله
عنهم .

ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ابنٌ أخى صاحب هذه الترجمة أسراً من عمه محمد بن
أبي بكر الصديق - رضى الله عنهم .

وبعد .

فلم أجد - فيما بين يدي من مراجع - ما يلقي ضوءاً واضحاً على :
محمد بن سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنهما ، وقد ذكره أبو راشد بن حفص الزهرى^(*) في عبارة
هامة كالآتي ذكرها الزبير بن بكار - رضى الله عنهما .

ولا نص - في العبارة - على أنه من مواليد هذه الفترة ، واحتمال أنه ولد بعد النبي - صلى الله عليه
وسلم - وارد لأمرين .

١ - عدم للنص على ولادته في هذا العهد .

ب - ثم إن سعداً رضى الله عنه - توفي سنة خمس وخمسين ، قال ابنه عامر - كان سعد آخر المهاجرين
موتاً - رضى الله عنهم - فاحتمال ولادته - بعد - قائم ، ومنه كذلك محمد بن علي بن أبي طالب - كان -
رضى الله عنه - من مواليد ما بعد هذه الفترة .



قال أبو راشد بن حفص الزهرى :

أدركت أربعة من أبناء أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كلهم يسمى محمد ، ويكنى
أبا القاسم محمد بن علي ومحمد بن أبي بكر ، ومحمد بن طلحة ، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص .
الترجمة رقم ٤٧٢٨ "أسد الغابة"

وكذلك قال الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن : كان المحدثون الذين يُكنون [أبا القاسم] أربعة
محمد بن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن طلحة ، ومحمد بن سعد ، ومحمد بن الأشعث . الترجمة رقم
٨٤٩٦ إصابه .

فذكرت الأخيرة محمد بن الأشعث بدل محمد بن سعد بن أبي وقاص . وكلاهما لا صحبة له ولا رؤية .
لكن كيف كنوا بهذه الكنية الشريفة مع صحة النهي عنها ، وقد رواها البخاري - بسنده إلى أبي
هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم .

قال : قَسَمُوا بِاسْمِي وَلَا تَكُنُوا بِكُنْيَتِي « البخاري - باب العلم .

بل كُنْتُ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - بهذه الكنية الشريفة محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه -
وما كانت عائشة لتعصى أمراً جزم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير أن نظرة إلى مولد محمد بن
أبي بكر - رضى الله عنه - تهبطنا علماً أنه من مواليد السنة العاشرة فقد دل الطريق إلى حجة الوداع .



* - انظر كند الغابة التراجم ٢٧-٢٨ ، ٤٩٩٧ ، ٤٧٢٨

٦ - انظر الترجمة رقم ٤٧٤٤ كند الغابة

→ الصّحابة الأبناء المحمدون

ويكسر رواية عن محمد بن انس بن فضالة انه قال قدم^(٧) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا ابن أسيريهين فأُتي بي إليه ، فسمع راسي ، ودعا لي بالبركة ، وقال سمّوه باسمي ولا تكنوه بكينيتي^(٨) . هذه الرواية التي حفظها محمد - رضي الله عنه - عن أبياته تبين أن بهياً عن الكنية ورد في السمة الأولى من الهجرة ، بينما وُلد محمد بن أبي بكر - رضي الله عنهما في السنة العاشرة ، فيبدو أن ذلك النهي إنما كان في أول الأمر عند وروده صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة قال ابن الأثير وكانت عائشة تكنى محمداً أبا القاسم ، وسمّى ولده القاسم ، فكان يُكنى به ، وعائشة تكنى به في زمان الصحابة فلا يرون بذلك بأساً^(٩) .

وكانت حَدَّثَ يَمْتَنِعُ مِنَ التَّسْمِيَةِ بِهَذَا اللَّفْظِ الشَّرِيفِ
وَدَلَّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنَ رِيْدِ بْنِ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرِيْدُهُ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ - وَكَانَ مِنَ الْقَدَمِ
الْمُسْلِمِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَإِذَا وَجَلَ يَسْمِيَهُ مُحَمَّدًا يَقُولُ لَهُ :
« فَقُلْ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ يَا مُحَمَّدُ » .

فغضب عمر غضباً شديداً ، ونظر إلى محمد بن عبد الله أخيه وقال له
 « لا أرى محمداً يُسبُّ بك ، والله لا تدعى محمداً أبداً ما دمت حياً ، ومعه [عبد الرحمن] .
 ودواة الإصباة » والله لا يدعى محمداً أبداً ما دمت حياً ،
 وأرسل - رضى الله تعالى عنه ، وَتَقَبَّلَ مِنَّا جَمِيعاً حباً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسل إلى
 أبناء طلحة بن عبيد الله ، وهم سبعة ، وسيدهم وكبيرهم محمد بن طلحة يُقْبِرُ أَسْمَاءَهُمْ ، فقال محمد
 أَذْكَرُكَ الله - يا أمير المؤمنين - فَوَلَّاهُ لَحْمَهُ - صلى الله عليه وسلم - سَمَانِي محمداً .
 فقال عمر

قوموا ، فلا سبيل إلى شيء سماء رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٦)

ولست أدري كيف يستطيع مسلم تسمى بهذا الاسم الكريم واركتب الجننيات - أن يواجه شغب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسأل الله التوبة والصبر الجميل .

د. علی شایب

A - راجع الترجمة رقم ٤٦٩٨ قيد الفاية

٩ - راجع الترجمة رقم 1711 اسم الطبعة

١ - انظر الفرجسني [١٧٢٨] [١٧٧٥] بالإصابة والرواية ذكر أصلها البقاري والبقوي والطبراني وغيرهم

الرسالة وصحة الإنسان

بقام فضيلة الامام الأكبر الشيخ
جواد الحق على جاد الحق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وبعد :

فإن الإنسان أكرم خلق الله على الله ، استخلفه في الأرض ، كما جاء في قوله تعالى في
سورة البقرة : « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ
يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » . . .

الإنسانية في صحة وعافية لذاته ولجتمعه
ففي سورة الاعراف قول الله سبحانه :
« يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْرِفِينَ »

وفي سورة الانبياء : « وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ
لَكُمْ لِيَتَّخِذَكُمْ مِنْ بَنَاتِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ
شَاكِرُونَ » . ولقد وجه الإسلام الإنسان إلى
المحافظة على صحته بالأخذ بأسباب
استمرارها ودوام العافية فيقول الله في سورة
التوبة : « فِيهِ رِجَالٌ يُحْسِنُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُتَّخِذِينَ » ، وحث على طهارة البدن في
الآية السادسة من سورة المائدة كشرط

لقد سخر الله لآدم وذريته هذا الكون
وما فيه ، قال تعالى في سورة لقمان : « أَلَمْ تَرَوْا
أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمِمَّا فِي
الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً
وَبَاطِنَةً » . . .

والهمة وارشده إلى استثمار هذا الكون ،
ففي سورة البقرة : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا » . وفي سورة الرحمن : « عَلَّمَهُ
الْقُرْآنَ » . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ
الْبَيَانَ » . . . وفي سورة العلق : « اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ » . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمْ » . . .

واقضى تكريم الله الإنسان ، وتعليمه ما لم
يكن يعلم أن يرشده إلى ما يحفظ عليه حياته

وكان من عناية الاسلام بصحة الإنسان :
الأمر بطرق وقائية عديدة تتمثل فيما
استظهره الفقهاء من حكم لاسس الاسلام
العملية من صلاة وصيام ، وما في بالي
الاسس من وقاية للمسلم من اوبئة نفسية
 واجتماعية .

فهذا هو القران في سورة المائدة يشترط
الوضوء والغسل وسيلة لطهارة البدن قبل
الدخول في الصلاة على التفصيل الوارد بالآية
الكريمة .

وهذا هو الرسول ﷺ يزيد سننا في
الوضوء والغسل . فمن المضمضة
والاستنشاق أى غسل الفم والأنف عند
الوضوء والغسل ومسح الأذنين واستعمال
المسواك لتنظيف الأسنان عند الوضوء
والغسل والصلاة .

فقال فيما رواه أصحاب السنن عن أبي
هريرة : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم
بالمسواك عند كل صلاة » .. وما رواه
البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال : « عليكم
بالمسواك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب » ،
كما سن تحليل الأصابع وغسل البراجم
وما تحت الأظفار .

وإن حسن المظهر والنظافة العامة سن
العناية بتنظيف وترجيل شعر الرأس واللحية
روى ابن حبان وغيره أن رسول الله ﷺ رأى
رجلاً ثائر الرأس أشعث اللحية فقال : « أما
كان لهذا ما يسكن به شعره ؟ ثم قال :
« يدخل أحدكم كأنه شيطان » ..

للعباداة . فأوجب الوضوء وبين أعضائه
وأوجب الغسل على الجنب ثم قال في ختام
الآية : « مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ
وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » ..

وحدث على طهارة الثوب ، فقال في سورة
الحشر : « وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ » وعلى طهارة مكان
العبادة فقال في سورة البقرة : « وَعَهْدُنَا إِلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتَنَا لِلطَّائِفِينَ
وَالْمَكِّيِّينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ » .. وفي سورة
البقرة : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُطَهِّرِينَ » .. وفي سورة الواقعة في شأن
المصحف : « لَا يَجُوسُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ » ..

وجرت سنة الرسول ﷺ قولاً وفعلًا
بالدعوة إلى التطهر والنظافة ، ففي الحديث
الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي مالك
الاشعري : « الطهور شطر الإيمان » .. وفي
رواية : الطهور نصف الإيمان » .

وفيما رواه ابن حبان من حديث عائشة
رضي الله عنها : « تنظفوا فإن الإسلام
نظيف » .. ولقد بين الإمام الغزالي مراتب
الطهارة بأنها : تطهير الظاهر عن الأحداث
وعن الأخباث والفضلات ، وتطهير الجوارح
عن الجرائم والآثام ، وتطهير القلب عن
الأخلاق الذمومة والذواكل المعقونة ، وتطهير
السر عما سوى الله تعالى .

والمسلمون يعرفون هذا من دينهم قبل غيرهم من الأمم التي يأخذ عنها الناس في هذا العصر وسائل الوقاية والحماية للإنسان .

لقد سن الرسول ﷺ الغسل للجسد كله وبخاصة عند حضور الاجتماعات العامة كصلاة الجمع والأعياد وماذا لا يحفظها على مجتمعات المسلمين وصحتهم العامة فضلا عن صحة كل فرد منهم .

نفى الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه « حق على كل مسلم في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده » .. متفق عليه .

أما في الطعام والشراب فقد قال الله في سورة الاعراف « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ »

دعوة إلى الاعتدال في الطعام والشراب ويفسر هذا الحديث الذي رواه أحمد والترمذي عن المقدم بن معد يكره أن رسول الله ﷺ قال : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لأبد فاعلا : فثلاث لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه »

ويعلق ابن القيم في زاد المعاد على هذا الحديث بأن هذا من أنفع ما للبدن والقلب إذ البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب ، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض له التعب والكرب .. ولما كان في الإنسان جزء أرضى وجزء مائى هوائى قسم النبي ﷺ سعة البطن على الطعام والشراب والنفس .

وعلا على الوقاية وحفظ الطعام والشراب وجهت للسنة الشريفة بالحث على تغطية أواني الطعام والشراب كما جاء في حديث جابر الذي رواه مسلم : « غطوا الأثناء وأوكروا السقاء » ..

بل إن ما يدعوله أهل العلم اليوم من منع الشرب من أثناء باشر الشرب منه آخر ، جاء به حديث البخارى عن ابن عباس أن الرسول ﷺ « نهى عن الشرب من في السقاء » - أى من فم السقاء - وهى الأنية التى يستقى بها الماء أو يحفظ بها .

ويعلق ابن القيم على هذا بقوله : « وفى هذا آداب عديدة ، منها أن تردد أنفاس الشارب في الإناء يكسبه رائحة قد يعانى لأجلها ، وقد يكون فيه حيوان لا يشعر به فيؤذيه

ومن باب الوقاية لصحة الإنسان في الإسلام تحريمه أنواعا من الأطعمة والمشروبات على نحو ما جاء مفصلا في الآية الثالثة من سورة المائدة « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِزْيِرِ وَمَا أِهْلُ الْبَيْتِ لِيُغَيَّرَ اللَّهُ بِهِ وَالْحَافِيَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمَرْدَّةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ » ..

ولقد كشف العلم الحديث أضرار تلك المحرمات على صحة الإنسان ، وتعرضه للهلاك إذا تناولها .

ومن باب الوقاية من الأمراض التناسلية التى انتشرت في هذا العصر بأسماء وصور مختلفة حرم الله الرنا واللواط .

• روى الترمذى عن سعد

ابن أبى وقاص أن رسول الله ﷺ قال
« نظفوا أفئيتكم ولا تشبهوا باليهود ، إن الله
طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة ،
وجاءت السنة الشريفة ، كذلك بالبعد عن
تلويث مجارى المياه .. ففى صحيح مسلم
النهى عن التبول فى الماء الراكد ، وفى رواية
للطبرانى : النهى كذلك عن التبول فى الماء
الجارى .

وما ذلك الا حفاظا على صحة الإنسان ،
واحتفاظا بنعمة الماء نقية طاهرة من الدنس
والاوساخ حتى تستعمل فى حاجات الإنسان
من شرب وغسل وطبخ .

وعلا على صون حياة الإنسان وتوفيراً
لأسبابها أمر الله كل إنسان بالمحافظة على
حياته حتى وإن خالف أمراً أو نهياً ، ومن هنا
كانت قاعدة الضرورة التى قررهما الإسلام فى
أكثر من أية فائات تحريم بعض المصنوعات
والمشروبات كلها اختتمت بإباحة ذات
المحرمات عند الضرورة ، كما فى الآية ١٧٢
من سورة البقرة .. « وَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا
عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . والآية
رقم ٢ من سورة المائدة . « وَمَنْ اضْطُرَّ فِي
خَمَصَةِ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ » . والآية رقم ١٤٥ من سورة
الأنعام « وَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ..

وفى استعمال الماء فى التطهير كان التيمم
بديلاً عنه عند الحاجة إليه للشرب أو مع خوف
الذى من استعماله . « تِلْكَ تَخْلِيفٌ مِّنْ
رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ » ..

ومن الحفاظ والوقاية لصحة الإنسان

وقد كشف العلم للناس حقائق الإسلام
وصونه لصحة الإنسان وحرصه على أن
يعيش سليماً معاف عما يعوقه عن أداء مهام
الخلافة فى الأرض .

ولعل الإسلام حفاظاً على وقاية صحة
الإنسان لم يترك باب خطر الا فيه إليه ، بل
وحرمه حتى فى الصلة الجنسية للزوجين حيث
نبه القرآن فى سورة البقرة إلى ضرورة اعتزال
المعاشرة الجنسية بين الزوجين فى وقت
الدورة الشهرية للمرأة ذلك قول الله
« وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْرِضُوا
النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ
فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ » .. كان هذا
حماية من الأذى الذى ينشأ عن هذه المخالطة
فى هذه الحال التى تكون عليها الزوجة .

ولم يكن حرص الإسلام على وقاية المجتمع
وزينته بأقل مما وجه إليه الأفراد فى نواتهم
وخاصة أنفسهم فحث الإسلام على نظافة
الطرق وتطهيرها .

ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله
عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الإيمان بضغ
وستون شعبة : أفضلها قول لا إله الا الله
وإدائها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء
شعبة من الإيمان » ..

وقد روى مسلم فى صحيحه أحاديث أخرى
تحث على المحافظة على نظافة الطرق ومراعاة
حقوق الناس فيها .

ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفر من المجذوم فرارك من الأسد » .

وهذا الحديث رواه جماعة من الصحابة أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله والسائب بن يزيد وابن عمر وغيرهم

وفي رواية للبخاري ومسلم عن أبي هريرة : « لا يورد ممرض على مصح » . وقد اختلف العلماء في بيان المعنى المراد من حديث « لا عدوى » وأحسن ما قيل فيه قول السهقي وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم أن قوله « لا عدوى » يعني على الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى ، واعتقاد أن هذه الأمور تعدى بطبيعتها من غير مشيئة الله .

وروى أصحاب السنن عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها .. وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » .. تلك وصايا نبي الإسلام ﷺ ، تدعو إلى الابتعاد عن مصادر الأمراض ، مع اعتقاد أن كل الأمور بتقدير الله سبحانه .

ولكن الإنسان مأمور باتقاء أسباب الشر إذا كان في عافية ، فكما أن العاقل لا يلقي بنفسه إلى الماء المرق إذا كان لا يحيد الساحة ، ولا يلقي بنفسه في النار فكذلك يجب على الصحيح احتتاب مخالطة المجذوم وغيره من ذوي الأمراض المعدية . ومن ذلك أيضاً عدم الدخول إلى مكان ينتشر فيه

الطاعون ونحوه ، إذ أن ذلك من أسباب الإصابة بالمرض والتلف ، وهذا لا ينافي أن الله سبحانه خالق الأسباب ومسبباتها ، لا خالق غيره ولا مقدر لكل الأمور سواء .

لقد روى أصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان يسرع لقيه الأجناد : أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأكبروه أن الوباء قد وقع بالشام ، فدعا عمر المهاجرين الأولين واستشارهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلوا ، فقال بعضهم : خرجت لأمر ولا نرى أن نرجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن نقدمهم على هذا الوباء .

ثم دعا الانصار واستشارهم فسلخوا سبيل المهاجرين ، واختلفوا كاختلافهم ، ثم دعا بعض مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا نقدمهم على هذا الوباء .

ومال عمر إلى هذا الرأي وعزم على العودة ، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أفراراً من قدر الله ؟ فقال له عمر رضي الله عنه : نعم .. نفر من قدر الله إلى قدر الله . ثم جاء عبد الرحمن بن عوف - وكان متغيباً في بعض حاجته - فقال : إن عندي في هذا علماً : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا سمعتم به - أي الطاعون - بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » ..

لحمد الله تعالى على مرضى الله عنه وانصرف
راجعا .

وفي شأن الطب العلاجي :
روى أصحاب السنن أن بعض الصحابة
قالوا : يا رسول الله : افتدأوى ؟ قال :
« نعم ، يا عباد الله » .. تدأوا ، فإن الله لم
يضع داء الا وضع له شفاء غير داء واحد هو
الهرم » ..

وروى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ
قال : « ما أنزل الله عز وجل من داء الا وأنزل
له دواء علمه من علمه وجهله من جهله » ..
وفي شأن الطبيب روى البيهقي .

أن وفد نجران إلى النبي ﷺ كان فيه
الشمردل ، فقال : يا رسول الله : يا بني أنت
وأمي ، إني كنت كاهن قومي في الجاهلية ،
وإني كنت الطبيب ، فما يحل لي قتل ﷺ .
« فصدم العرق ، ومجسة الطعنة إن أطردت
إليها ، وعليك باللسان ، ولا تدأوا أحدا حتى
تعرف داءه » .. فقال الشمردل : والذي بعثك
بالحق أنت أعلم بالطب مني .

وروى ابن ماجه أيضاً أن رسول الله ﷺ
قال : « من تطيب ولم يعلم منه طب فهو
ضامن » ..

وبعد :

فتلك لمحات من توجيهات الاسلام للحفاظ
على صحة الإنسان وقاية وعلاجاً ..
ولعله يتضح من هذا صحة المقولة
الشائعة : « صحة الأبدان مقدمة على صحة
الاديان » .

يعني أن الله قد أباح ما حرمه عند
الضرورة إذا توقفت حياة الإنسان على تناول
المحرم أو على اجتناب الواجب وصدق الله إذ
قال في سورة البقرة : « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ » ..

وفي سورة النساء : « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » ..

وفي سورة المائدة : « مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ خَرْجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُظَهِّرَكُمْ وَلِيُسَمِّ
يُفَعِّلَكُمْ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » ..

وفي سورة الحج : « هُوَ اجْتَبَاكُمْ
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ خَرْجٍ ..



دلائل اسلامية

الجمعة المستحقة والقراءة والسنن

الولاية والخلفاء والامم الشريفة

روايات عن السيرة النبوية

الجن

يستمعون القرآن ويؤمنون

قال تعالى

« قُلْ أُوْحِيَ إِلَىٰ آتِهِ اسْتَمَعَ نَظَرٌ مِّنَ الْجِنِّ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَّجِيءُ إِلَى الرُّسُلِ لَأَمَّا بِرِ
وَلَنُكَلِّمَنَّكَ يَرْبُنَا آخِذًا .

لؤل سورة الجن

البيان

الجن اسم جنس جمعى واحده جنى ، وهم اجسام يطلب عليها الدارية . لقوله تعالى « وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن نَّارٍ » وهم قائلون كلهم او صنف منهم للتشكيل بأشكال مختلفة . من شأنهم الخفاء إذا كانوا على صورتهم الحقيقية . لقوله تعالى : « إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ » .

ولقد يرون بصور غير صورتهم الاصلية ، لما رؤيتهم بصورتهم الحقيقية فمن خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام

ولهم قدرة على الاعمال الخارقة . مثل الجنى الذى عرض على سليمان عليه السلام ان يأتية بعرش بلقيس من سبأ بأرض اليمى إلى بيت المقدس قبل ان يلوم من مقامه ، اى قبل ان ينصرف من مجلسه للحكم بين الناس .

وهم ذوو عقول مدركة واعية ، وإذا كلفوا بالإيمان بالنبي ﷺ ، وأمن به بعضهم ، قال تعالى « وَأَنَا نَسَّ سَمِعْنَا الْهَدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَا يُؤْمِنُ بِهِ رَجُلٌ وَلَا يَمَانُ بِهِ وَلَا رَهْمًا »

سبب إيمان الجن

وسبب إيمان الجن بالرسول ﷺ ، يرويه الترمذى بسنده عن ابن عباس قال : كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون إلى الوحي ، فإذا سمعوا الكلمة زأوا فيها تسعاً ، فأما الكلمة فتكون حقاً ، وأما ما زاد فيكون باطلاً ، فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم ، فذكروا ذلك لآلئس ، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم إبليس ما هذا إلا من أمر قد حدث في الأرض ، فبعث جنودهم فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلى بين جنئى - أَرَأَيْتُمْ قَالَ بِمَكَّةَ - فاتوا فآخبروه فقال هذا الذى حدث في الأرض ، قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ويوضح هذا

تفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

الملائكة ، وفي هذا يقول الله تعالى حاكياً ما قاله الجن
وَأَنَّا كُنَّا الشَّيَءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلَبَّثَةً فَرَغْنَا شِدِيدَةً
وَشُهُبًا رَأَيْنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِشَمْعٍ فَمَنْ
يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ، ويقول : **عَالِمُ
الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ
رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَتْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيُمْخِطُهُ رِصْدًا** »

رأى الفلاسفة في الجن

بعض الفلاسفة يتكروّن الجن ، ولكن جميعاً عظيماء
من قدامئهم يعترفون بوجودهم ، ويسمونهم الارواح
السلبية ، ويعزّون انهم جواهر قائمة بنفسها ،
وليست أجساماً ، وبعضها خير وبعضها شرير ، وهم
انواع مختلفة بالحقيقة ، ولا يعرف عدد أصنافها
وانواعها إلا الله تعالى - إلى آخر ما قالوا

رأى الإسلام فيهم

والإسلام يعترف بوجودهم ، ويوجب الإيمان
بهم ، ويكفر من ينكرهم ، لأن أنكارهم تكذيب للقرآن
الكريم ، وكما أثبت القرآن وجودهم وأثبتته السنة ،
وجمعوا أصحاب المال معترفون بهم ، وكثير من
متفقي هذا العصر معترفون بهم ، فأتكلمون إنهم وراء
هذا العالم المادي ، مستفنون عن أبصار البشر ،
ولهؤلاء مجالات عديدة تنطق برأيهم في أوروبا وغيرها ،
عامرة بالبحوث التي تتصل بالعالم الروحي

أصل الجن

قال القرطبي : واختلف أهل العلم في أصول
الجن ، فروى إسماعيل عن الحسن البصري أنهم

حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن ابن
عباس قال : « ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن
وما رآهم ، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من
أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين
الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم
الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا
ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ،
وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ماذا إلا من شيء قد
حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومقاربها ، فمر
الفر الذين أخذوا نعرتهامة وهو يصل ، عامدين إلى
سوق عكاظ ، وهو يصل بأصحابه صلاة الفجر ،
فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي
حال بيننا وبين خبر السماء ، فرجعوا إلى قومهم
فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجباً ينزل من الرشد
فأما ما به ولكن تكبرك يريتنا أحداً ، فاسأل الله عز وجل
على نبيه محمد ﷺ ، وكل أومئ إلى أنه استمع قرآ
من الجن » . الآيات

فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ لم ير الجن
ولم يقرأ عليهم في هذه المرة ، وإنما كان يصل
لسموحه وأمنوا به وبما أنزل عليه

وقد رآهم النبي ﷺ بعد هذه المرة ، وكلم ملفانهم
كما سنوضحه بعد ، ويلاحظ من الحديثين المذكورين
أن الشياطين كانت تصعد إلى السماء ليلتفتلوا أخبار
الملك الأعلى وهم يتحدثون بما كلفوا به في أرض الله ،
وابهم ما كانوا يرمون بالشهب قبل مبعثه ﷺ

وينبغي أن يعلم أن المقصود من السماء الطبقات
العليا فوق الأرض ، لا السماء المعروفة ، فإبهم كانوا
معرزل عنها ، كما ينبغي أن يعلم أن الشهب ظاهرة
كونية كانت موجودة قبل البعثة المحمدية ، ولكنها
بعدها كثرت للحيلة دون معرفة الغيب من أصرار

النبى صلى الله عليه وسلم صلى العشاء ثم انصرف ، فأتاه بيده حتى أتينا مكان كذا ، وخط على خطا وقال : لا تخرج خطك ، فبينما أنا جالس إذ أتاني رجال منهم كانهم الزط^(١) فذكر حديثا طويلا جاء فيه انه ﷺ ما جاءه إلى السحر ، قال ابن مسعود وجعلت اسمع الأصوات ، ثم جاء عليه الصلاة والسلام ، فقلت : أين كنت يا رسول الله ، فقال أرسلت إلى الجن ، فقلت ما هذه الأصوات التي سمعت ، قال : هي أصواتهم حين يدعونى ويسلموا على .

الوفادة الثالثة

الوفادة الثالثة دعوا فيها النبى ﷺ ليلقاهم ، فاتاهم ودعاهم ، ولم يكن معه فيها من أصحابه أحد ، فقد أخرج عبد بن حميد وأحمد ومسلم وغيرهم عن علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صعب النبى ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ قال ما صعبه منا أحد ، ولكننا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا : استطرها واعتيل ، فبينما بشر ليلة بات بها قوم - فلما أصبحنا إذا هو جاء من وراء ، فأخبرناه فقال : أتاني دأص الجن فأتيتهم فقرات عليهم القرآن ، فانطلق بنا فارانا آثارهم وأثار نيرانهم .

الوفادة الرابعة

كانت الوفادة الرابعة من جن « نصيبين » وذلك أن الله تعالى أمره أن يدعو الجن ويقرأ عليهم ، فصرف إليه نقرأ منهم من « نصيبين » وجمعهم له ، فقال لأصحابه : إني أريد أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعنى ؟ فأطرقوا ، ثم قال الثانية فأطرقوا ، ثم قال الثالثة فأطرقوا ، فقال ابن مسعود : أنا يا رسول الله ، قال ابن مسعود : ولم يحضر معه أحد

ولد إبليس ، كما أن الأنس ولد آدم ، ومن هؤلاء هؤلاء مؤمنون وكافرون وهم شركاء في الثواب والعقاب ، فمن كان من هؤلاء هؤلاء مؤمنا فهو ولي الله ، ومن كان من هؤلاء هؤلاء كافرا فهو شيطان .

وروى الضحاك عن ابن عباس أن الجن هم ولد الجان ، وإليسا بشياطين ومنهم المؤمن ومنهم الكافر ، والشياطين هم ولد إبليس ، لا يموتون إلا مع إبليس

والله أعلم بالصواب ومن الرايين ، ولكن لا خلاف في أن الجن متكفون ، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر .

قال القرطبي : واختلفوا في دخول مؤمنهم الجنة ، على حسب اختلافهم في أصولهم ، فمن قال إنهم من الجان لا من ذرية إبليس قال : يدخلون الجنة بإيمانهم ، ومن قالوا إنهم من ذرية إبليس فلهم فيهم قولان . أحدهما ، وهو قول الحسن يدخلونها بإيمانهم « وثانيها » وهو مروى عن مجاهد : لا يدخلونها وإن صرفوا عن النار - حكاه المازدي . انتهى ما قاله القرطبي

وفادات الجن على النبى ﷺ

للجن عدة وفادات على النبى ﷺ . أولها : لم يرهم فيها النبى ﷺ ، ولم يكن يعلم بمجيئهم حتى أحبره الله تعالى ، وقد مر خبرها برواية مسلم والترمذى عن ابن عباس

الوفادة الثانية

كلف فيها الرسول بتليغهم وراهم ، فقد جاء في سنن البيهقي من طرق شتى عن ابن مسعود أن

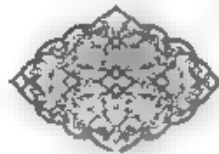
(١) جنس من السحرة أو الكهنة

غيري ، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة ، دخل النبي ﷺ شعباً يقال له شعب الحجون ، وخط خطاً وأمرني أن اجلس فيه ، وقال : لا تفرج حتى أعود إليك ، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن ، فجعلت أرى أمثال النسور تهوى وتبشى في رافرها ، فسمعت لفظاً وغممة حتى خفت على النبي ﷺ ، وغشية أسودة^(٢) كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم طفقوا يتقطعون مثل السحاب زاهين ، ففرغ النبي ﷺ مع الفجر ، فقال : أمنت ؟ قلت : لا والله ، ولقد هممت أن استقيت بالناس حين سمعتك تفرعهم بعمك تقول : اجلسوا ، فقال : لو خرجت لم آمن عليك أن يختطك بعضهم ، ثم قال : هل رأيت شيئاً ؟ قلت نعم يارسول الله ، رأيت رجالاً سوداً مستغفرين^(٣) ، ثياباً بيضاء ، فقال : أولئك جن مجيبين .

وجاء في هذا الحديث أيضاً ، أن الجن تدارك^(٤) في قتيل بينهم ، فتهاكموا إلى فقصيت بينهم بالحق .. إلخ أخرجه البيهقي بسنده عن ابن مسعود كما رواه غيره وجاء في رواية أخرى لهذا الحديث نقلها القرطبي ، أن عبد الله بن مسعود بعد أن ذكر

خروجه مع النبي ﷺ دون غيره قال : « فانطلق حتى جاء الحجون عند شعب أبي دب ، فخط على خطا فقال : لا تتجاوزوه » ثم مضى إلى الحجون ، فأنحدر عليه أمثال الحجل^(٥) يحدرون الحجارة بأقدامهم ، يمشون يقرعون في دقوفهم ، كما تدرج النسور في دقوفها ، حتى غشوه فلا أراه ، فقلت فلوحى^(٦) إلى يديه أن اجلس ، فتلا القرآن ، فلم يزل صوته يرتفع ويصفوا بالأرض حتى ما أراه ، فلما انفلت إلى قال : « أريد أن تأتيني ؟ » قلت نعم يارسول الله ، قال : « ما كان ذلك لك ، هؤلاء الجن أتوا يستمنون القرآن ، ثم ولوا إلى قومهم متدين » إلى آخر الحديث

قال عكرمة . وكانوا اثني عشر ألفاً من جريفة الموصل انتهى . وبالجمله فقد كان للجن ست وفادات على النبي ﷺ - كما ذكره الألويسي .
وبما أن موضوع الجن نقل فيه معلومات الناس ، وهم بحاجة إلى معرفة المزيد من شئوهم ، فسنستنبع هذا المقال مقالاً آخر ، نتكلم فيه عن مساكنهم وطعامهم وغير ذلك ومن مختلف شئوهم ، والله ولي التوفيق .



(٢) أراد بالأسودة الجسامة ، مظهرها سوداء ، وإحدى الضروب المتفرقة
(٣) الاستغفار بالقاء بعد الشاء المظنة . أن يدخل الإنسان إزاره بين شذفيه طويلاً ثم يخرج
(٤) أي تدارك
(٥) هو ظهر الحجل ، واحد حجلة
(٦) أي لوحى .



سقوط الأقنعة!!

لازمت الفراش بسبب مزلّة برد شديدة .. وانقطعت عن العمل مدة عشرة ايام كاملة .

كان « الراديو » هو تسلّيتي الوحيدة . وكانت إذاعة البرنامج العام هي رفيقي في هذه الاجازة .

وذات يوم نهضت من الفراش . وضغطت على مفتاح الجهاز .. ما هذا ؟ مستحيل أن يكون هذا الصوت قادمًا من القاهرة ؟ من موسكو ؟ اعتقد انها إذاعة موسكو العربية فالعبارات تفوح رائحتها بالايديولوجية الكريهة ' وكلمات امبريالية .. وتقدمية .. ورجعية التي سمعتها لأول مرة منذ أربعين عاما على لسان بعض الشيوعيين في مقهى « زهرة إيران » الذي كان معروفاً بحى « خاں الخليل » تكررت على لسان المتحدثة اكثر من مرة وعدت لاتأكد من ضبط المؤشر . بالكثرة ! إنها إذاعة القاهرة . والصوت الذي اسمعه كان صوتاً لشيوعية معروفة !

وهل تصدقون أن حفاظ المرأة المسلمة على شخصيتها وعلى تقاليد دينها مظهر من مظاهر التخلف والرجعية وعقبة في طريق التطوير ورفع مستوى الانتاج في الدول الفقيرة ..

لقد سمعت هذا كله في الحوار مع هذه المرأة الشيوعية . وهي شيوعية معروفة في تمييزها للاتحاد السوفيتي أي الوطن الأم كما انها عريقة في الهجوم والتشنيع على أمريكا أو « الوحش الراسمالي المستغل »

امنا .. وصدقنا .. ! ولكن تعالوا لتروا عجباً .. ولتروا كيف اصبح هؤلاء الشيوعيون لأمريكا ذبلاً .. روسيا !!

وفجأة وجدتي انتفض من الدهشة .. واتجه إلى جهاز « التليفون » لاطلب رئيس الإذاعة وأحدثه عما سمعت من افتراءات على الإسلام وموقفه من قضية المرأة لقد أمر الرجل بإيقاف البرنامج .. كما أمر بإجراء تحقيق مع المسئول عن تقديمه على هذا النحو الشيوعي الصارخ .

هل تصدقون .. أن « العجائب » اختراع « امبريالي » روج له الاستعمار في البلاد الإسلامية وهل تصدقون أن دول الغرب الصليبية تقف من وراء « الصحوة الإسلامية » لتكون مغلب قط في مخططاتها الاستعمارية ؟

د. عبد الودود شلبي

العربية وقراءة الفاتحة على روح شهداء
القضية الفلسطينية .. !
و....

تحول الفرح إلى ماتم جاءت الضربة هذه
المرة من « النسوة التقدميات » .. رغم أن
المؤتمر رفع شعار « رفع الحجاب عن
العقل » .. وكان متوقفاً أن تكون الردة من
أهل اليمن وليس من سيدات اليسار ..
وخرجت المرأة العربية في أول امتحان
حققي لها لتقول للرجال « المتربصين »
بقضيتها : كانت خطواتنا الأولى « للخلف

در » !
هذا المؤتمر الذي رفع شعار مناهضة
الامبريالية قبل دُعماً امبريالياً ..
فهل الشركة الممولة من السذاجة بحيث
تدفع أملاً لإنجاح مؤتمر ينادى بالقضاء
عليها ؟ !

ردت السودانية فاطمة بابك : لقد هانينا
كثيراً مشقة السفر للحضور إلى القاهرة أملاً
في حضور مؤتمر تاريخي هام .. وليس المهم
الآن كيف يمول المؤتمر .. ولكن الأهم هو أن
ننجز ما جئنا من أجله .. ولوضاعت الفرصة
سيحكم على جيلنا كله بالبلادة ، لأننا تركنا
الأصل وتشببنا بالهوامش ؟ ! عجيباً !

علق صوت غاضب إزاي يعنى تيجي
اسئلين تمولنا وأقول ميهمشيش ؟
وقالت فتاة شابة كست نبرات صوتها
بالمروءة : أنا فتاة من حيل الزمن الرديء .

٤٠

في القاهرة .. وفي الفترة ما بين أول
سبتمبر ١٩٨٦ إلى الثالث من هذا الشهر عقد
مؤتمر نسائي في فندق « هيلتون » .. ! يعنى
فندق أميركي .. !! وكان هذا المؤتمر تحت
عنوان « المؤتمر الدولي للتحديات التي تواجه
المرأة العربية في القرن العشرين » وكان شعار
هذا المؤتمر « قوة النساء . التضامن . رفع
الحجاب عن العقل » ..

= الذي حدث هو العكس .. فقد وصفت
كل واحدة منهن حجاباً على العقل . والعين
والقلب . !!

سأكتفى بنقل وقائع هذا المؤتمر كما كتبت
في الصحف .

ولنبداً بمجلة « روز اليوسف »
لقد سجلت هذه المجلة وقائع هذا المؤتمر
تحت عنوان « خنافة النساء في الغرفة رقم
١١ » فماذا قالت هذه المجلة :

كان كل شيء يسير طبيعياً .. حتى تفوهت
د / نوال السعداوي بذكر أسماء الهيئات
والمؤسسات التي « تجرات » وساهمت في
تحمل تكاليف المؤتمر الأول للمرأة العربية
الذي عقد أول هذا الشهر بمقر جامعة الدول
العربية بالقاهرة ..

قامت الدنيا ولم تقعد لأن من بين
المساهمين إحدى الشركات الأمريكية .. وهذا
يعنى العمالة وبيع القضية والامبريالية
وعنوان الشركات متعددة الجنسية ..
بحث الحناجر بعبارات الاستفكار ،
وسالت الدموع من العيون .. لتأبين المرأة

➤ سقوط الأفئدة

ومكتب مؤسسة «فورد فوندیشن» الأمريكية بالقاهرة، ومكتب «أكسفون» الأجنبي بالقاهرة

وأضافت د. نوال : إن مكتب مؤسسة فورد فوندیشن بالقاهرة - الذي ترأسه بربارا أبراهيم ، هو الذي تحصل نفقات سفر المشاركات فقط وتحملت المكاتب الأخرى باقى النفقات .

وقالت د. نوال - في كلمتها - إن مكتب هيئة المئوية الأمريكية بالقاهرة «اليد» سوف يتحمل نفقات طبع كتاب باللغة العربية والانجليزية لأهم الأبحاث والدراسات التي نوقشت في لجان المؤتمر، وذكرت أن مساعدات هذه الجهات لم تكن مشروطة بحال ، ولم تتدخل في أعمال المؤتمر أو اختيار المدعوين ، ولم تفرض أى مطالب أو توصيات على المؤتمر ومن ثم فلا مجال لإثارة الشكوك .

وهنا وقفت الكاتبة فتحية العسال عضو الاتحاد النسائي بعرز التجمع ، وأعلنت اعتراضها على كلمة د. نوال ، وطالبت بحقها في الرد ، إلا أن د. فاطمة بابكر رئيس الجلسة رفضت ذلك لأن الوقت قد انتهى ، فأصرت فتحية على ضرورة التعقيب « لخطورة » ما جاء على لسان د. نوال حيث أن هذه المكاتب « مشبوهة بحكم صلاتها الوثيقة بأجهزة المخابرات الأمريكية » .

حاولت بعض المشاركات التدخل لدى د. فاطمة للسماح بعد الوقت - ولو عشر دقائق - لمناقشة ما أثارته د. نوال - لكن د. فاطمة رفضت رفضاً قاطعاً ، وانتهت الجلسة وغادرت القاعة ، وهنا أعلنت فتحية العسال انسحاب الاتحاد النسائي من المؤتمر .

خبرتى علمتنى الا اعتمد على اى شخص مهما كان تاريخه .. فمنطق الزمن الردىء هو الشك في كل شيء وعدم الثقة بأى شيء وأنا لا أثق في اى أحد .
معها حق

سادت لحظات هدوء اعقبته مفاجأة الكاتبة السورية حميدة نعيم .
قالت غاضبة : أنا ضد أى شكل من أشكال التمويل الامبريالى الأمريكى .. جسدى ينتفضى حتى لو سمعت اسم « اليزابيث تايلور » لأنه لم يعد في الجسد العربى وأرجو جزء صغير في حجم الدبوس لم تنله المؤامرات الأمريكية .
ولهذا

أقدم استقالتي من الجمعية « وأخرجت استقالة مكتوبة قدمتها للدكتورة - نوال السعداوى » وأضافت : هذه الخطبة الصغيرة تدد كل شيء ، لأن قبول الدعم المادى الأمريكى « صعب كثير » .. وروسيا أيضاً ؟
وتقول صحيفة الاهالى :

عندما سألت إحدى المشاركات عن مصادر تمويل هذا المؤتمر أجابت د. نوال السعداوى - رئيس المؤتمر ، ورئيس جمعية تضامن المرأة العربية ، أن هناك بالفعل جهات أجنبية ، قامت بتمويل المؤتمر ، فقد أرسلت رسائل إلى ما يقرب من مائة جهة طلباً لتمويل المؤتمر ، واستجابت لها ثلاث جهات فقط هي جمعية «نوفيك» الهولندية .

« حجاب العقل أم حجاب الجسد » ؟

كم تمنيت أن يكون مؤتمر المرأة الذي عقد أخيراً في إحدى قاعات الجامعة العربية بالقاهرة ذا نفع حقيقي للمرأة وقضايا المرأة . وكم تمنيت أن لا تهدر المرأة بنفسها الغرض الحقيقية التي تسنح لها لإبراز قدرتها على التفكير والحوار والعمل لكي تؤكد أحققتها كما تريد .. أو بما تطالب به !! ولكن التمني شيء .. والحقيقة شيء آخر .. فكل ما سمعته من بعض السيدات اللاتي حضرن بعض جلسات المؤتمر يجعلني أحس بالاحباط الشديد . كأن تتحول محاضرة أحد الأساتذة إلى محاضرة شخصية للرد على ندوة دينية أقيمت منذ فترة ونشرت بعض إضافات جديدة إلى الفكر والثقافة .. ولست أدري لماذا يهاجم الإسلام من بعض الذين يدعون أو يدعون الدعوة إلى حرية المرأة ، أو المطالبة بحقوقها ؟ فهذا الهجوم يعمل في طياته ما يقنعني تماماً بعدم صدق دعوهم ؟

لقد أعطى الإسلام المرأة حقوقها لأول مرة في التاريخ البشري بعد أن طال ظلمها .. ومن يجرؤ على المعارضة فعليه أن يقرأ أولاً كل القوانين السابقة في العالم الغربي والشرقي على السواء .. لقد فرض الإسلام الحقوق والواجبات على المرأة والرجل معا .. ومحاولة الادعاء بأن الإسلام يفرض قيوداً على المرأة ادعاء مرفوض ، إلا إذا اعتبرنا الفوضى حرية .. لقد كفل الإسلام للمرأة مجموعة من الحقوق لم تكن لتنالها لولا الإسلام والحقيقة



وفي أعقاب انسحاب الاتحاد ، أعلنت لجنة الدفاع عن المرأة والأسرة انسحابها وكذلك مجموعة بنات الأرض المحتلة لجمعية المرأة الجديدة . واتحاد المرأة الفلسطينية وعدد من أعضاء الحزب الناصري تحت التأسيس . كما أعلنت بعض عضوات جمعية تضامن المرأة انسحابهن من المؤتمر والجمعية معا مثل د . هدى لطفى ، لعدم معرفتهن المسبقة بتحويل المؤتمر من قبل المكاتب الأجنبية . ويمفادرة د . فاطمة بابكر القاعة ، ومعها د . فاطمة الميريس ود . نوال السعداوي . رفض الكثير من المشاركات الخروج ، وتمن بعد اجتماع استمر أكثر من ساعة تحدثت فيه د . ناهد طوبيا من السودان عن موقف د . فاطمة بابكر ووصفت بأنه خطأ . كما تحدثت عن « مسألة التمويل » بوصفها « خطأ كبير » حيث كان من الضروري إعلان جهة التمويل حتى تستطيع الباحثات والمشاركات العربيات أن يقررن الحضور أو عدم المشاركة .

كما تحدثت د . ليلى عبد الوهاب - الأستاذ بجامعة بنها - عن موقف جمعية تضامن المرأة من المكاتب الأجنبية ، وكيف سبق لها التعاون مع مؤسسات غربية - وهي مؤسسة فورد على وجه التحديد - في مؤتمر نيروبي عام ١٩٨٥ حيث قامت بدفع نفقات السفر لعدد من أعضاء الجمعية . وأشارت د . ليلى إلى أن عدم الإعلان عن جهة التمويل يعد « خطأ » في طريقة التحضير للمؤتمر كما يلقي بظلال على أهدافه المعلنة ، مما يسبب للحركة النسائية العربية .. طبعاً .. !!

أما السيدة « نفيسة عابد » فقد كتبت تقول في مجلة صباح الخير تحت عنوان :

♦ سقوط الأقنعة ١١١

المؤكدة .. أن عدم تطبيق الإسلام كما شرعه الله هو الذى يجعل موازيننا تختل فنرى الأمور على غير شكلها الحقيقى !
ولست أدري لماذا يسبب حجاب المرأة أو احتشامها كل هذا الرعب ! .. ولماذا كل تلك المحاولات للإيقاع بين المرأة وتعاليم الإسلام ؟

هل يعنى شعار رفع الحجاب من العقل .. كما قالت شعارات المؤتمر - رفع الملابس أيضاً ؟ ! كنت أتصور أن رفع حجاب العقل هو دعوة إلى التعليم ومحو الأمية والثقافة والاحساس بالكرامة والأدمية .. كنت أتصورها دعوة إلى صيانة المرأة جسداً ونفساً وروحاً .. ولم أتصورها أبداً معركة مفتعلة وتصفية حسابات شخصية .. وأموال مستوردة لحرب الدعوة إلى الله والدخول في دينه !

وصدقونى .. أن حجاب الجسد أفضل كثيراً من حجاب العقل !
وإن تقيمه لهذا المؤتمر ، وتسليط الضوء على ما وقع فيه من مساخر يقشعر لها البدن .
كتب الأستاذ « أحمد الملا » في مجلة آخر ساعة مقالاً يكشف القناع عن هذه الماساة أو الملهاة التى أثارت كل هذا الجدل ، وأساعت إلى المرأة إساعة لا تمحى بمرور الزمن
يقول الأستاذ أحمد :

حينما تلقيت دعوة لحضور المؤتمر الدولى من التحديات التى تواجه المرأة العربية فى نهاية القرن العشرين والذى عقد فى مبنى

الجامعة العربية بالقاهرة فوجئت ببرنامج المؤتمر وكأنما هو « منشور ثورى بإعلان الحرب على الرجال فقد جاء فيه :

إن مؤتمر تضامن المرأة العربية هو أحد الأنشطة التى تستهدف الوقوف فى مواجهة موجة التعصب والرجعية التى اجتاحت العالم العربى والتى تقف وراءها وتعضدها الشركات المتعددة الجنسية وقوى الاستعمار الجديد !
● الحمد لله أنه الاستعمار الجديد فقط وليس الجديد والمقيم « ! . وهذه الموجة من التعصب والرجعية تهدد مستقبل الشعوب العربية جميعاً ! وفى الوقت نفسه توجه ضربات بشكل خاص إلى النساء ! « لم ؟
فالمرأة هى الضحية الأولى فى كل هجوم يشن على حركة تحرير الشعوب وحقوقها الأساسية !

ثم يستطرد البرنامج فيقول : أن من أهداف المؤتمر دراسة مظاهر وأسباب الهجمة الرجعية والسلفية ضد حقوق المرأة وتحديد الأهداف والوسائل التى تساعد على الوقوف فى مواجهة هذا الهجوم الضارى على حقوق المرأة ومحاولات النيل من وضعها وتقوية الروابط بين النساء العربيات ليصبحن قوة فاعلة ومؤثرة حتى يثن حقوقهن كاملة !
أن من يقرأ هذا الكلام لابد أن يتصور أن هناك قوى عاتية تهدد المرأة وأن هذه القوى تضم الاستعمار والقوى الرجعية والسلفية والشركات المتعددة الجنسية وقد أخذت جميعها فى حشد الجيوش الجارية والأسلحة الفتاكة لشن الهجوم الأخير على معازل المرأة العربية !

ولا شك أنك بعد أن تقرأ هذا الكلام ستجد الدم يغلى فى عروقك وستقف متحفظاً

وقد أمسكت بسلاحك استعدادا لصد الهجوم
الصارى الذى تعده الشركات المتعددة
الجنسية ضد المرأة ولكنك سرعان ما تكتشف
من المناقشات التى ثارت فى نهاية المؤتمر بين
المشتركات فيه أن هذه الشركات المدعومة
المتعددة الجنسية التى ستشن الهجوم ضد
المرأة هى نفسها التى قامت بتمويل المؤتمر
ودفعت لرئيسة وعضواته كافة المصروفات بما
فى ذلك فواتير الإقامة فى أفخم الفنادق مع
النثرىات وه المفاشيش !!

لقد انصب معظم أبحاث المشتركات فى
المؤتمر على ما تعانيه المرأة العربية من ذل
وعبودية وهوان !

ففى كلمة السيدة فاطمة ابراهيم
« السودان » قالت أن الفكر المعادى للمرأة
ساد بسيادة العصر الأبوى والمجتمع العبودى
ثم المجتمع الاقطاعى ولا زالت المرأة فى معظم
انحاء العالم تكتوى بظلاله !!

وأوردت المتحدثة بعض الأمثلة الطريفة
والمسلية عما كانت تعانيه المرأة قديما ولعلها
أوردتها لأعاطة الرجل وتحسره على ما كان
يتمتع به فى سالف العصر والأوان !

قالت أن الكاهن عند الآشوريين والبابليين
كان يجمع العذارى مرة كل عام ويبيعهن
بالمزاد العلنى ! وبعد الشراء إذا لم تعجب
الفتاة الشارى فمن حقه أن يردها ويسترد
ثمنها !

وفى الهند كانت المرأة تحرق بعد وفاة
زوجها !

وفى اليابان كانت تركع المرأة أمام الرجل
وتخلع حذاءه .

وفى إنجلترا كانت المرأة تباع فى الأسواق
وبلغ ثمنها فى بعض الأحيان شلن !

وفى الصين انتشر نظام السرارى وبلغ عدد
زوجات الامبراطور - كُنْ - ثلاثين ألف زوجة !
« فقط لا غير » .. أما العرب فكانوا أشد حزما
إذا كانوا يتدون البيات .

وأصافت المتحدث أن المرأة بالرغم من
تحسن وضعها فى الوقت الحالى إلا أنها فى
النظام الرأسمالى لم تزل المساواة الكاملة
بعد . بينما تحققت هذه المساواة مع الرجل فى
طل النظام الاشتراكى !

وأوردت المتحدثة بعض الإحصائيات
للمقارنة بين وضع المرأة فى الولايات المتحدة
والاتحاد السوفيتى فقالت إن نسبة النساء
العاملات فى الولايات المتحدة بلغت ٢/ من
عدد القادرات على العمل بينما بلغت هذه
النسبة ٩٤/ فى الاتحاد السوفيتى كما أن
نسبة النساء فى المجلس التشريعى
« الكونجرس » فى الولايات المتحدة بلغت ٤/ %
بينما بلغت هذه النسبة فى المجلس التشريعى
بالاتحاد السوفيتى ٣٢/ % لقد هلت المتحدث
لهذا البيان وعانتها أن المرأة فى الولايات
المتحدة بعد أن نالت حريتها الكاملة
ومساواتها مع الرجل منذ أوائل هذا القرن
فضلت - بإرادتها الحرة رعاية منولها وزوجها
وأولادها بينما المرأة فى الدول الاشتراكية
مرغمة على العمل مهما بلغت مشقة .

وقد شاهدت فى بعض الدول الأوروبية
الشيوعية نساء عجائز قد انحنى ظهورهن
وهن يقمن بكسح الثلوج المتراكمة فى
الشوارع إلى درجة من البرودة بلغت ٢٠ تحت
الصفر فذكرنى هذا المنظر المؤلم بما كنا نراه
عن أعمال السفرة ! وهنئنا للمرأة مساواتها
بالرجل فى مثل هذه الأعمال الشاقة .



❖ سقوط الأقنعة ❖

في الحقوق والواجبات العامة وعدم التمييز بينهم بسبب الجنس أو اللغة أو الدين عاد وسلب المرأة هذه المساواة بالرجل في ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية إذا اخلت المساواة باحكام الشريعة الإسلامية .

ووصفت الدكتورة القوانين القائمة على احكام الشريعة الفراء بأنها تفتقد الاساس الاول - للعدالة وتقوم على التفرقة بين الناس على اساس الدين والجنس وبذلك تدخل ضمن القوانين العنصرية - هكذا تقول الدكتورة - مثلها في ذلك مثل جنوب افريقيا أو إسرائيل (١) - حيث يفرق بين الناس على اساس الدين والجنس (٢) ..
باللعار .. والجهل (٣)

« انتهى كلام الدكتورة »

والواقع أنني لم أقرأ في حياتي كلاماً أشد استغراباً للشعور الديني والوطني من كلام الدكتورة التي واصلت طعنها في القيم الروحية الإسلامية فقالت : نرى تحديثاً من فوق السطح أو قنعية شكلية تنفق الملايين على استيراد الكماليات أو ترميم قبة حجرية قديمة !

وتعني بذلك ما تقرر من تمويل عملية ترميم قبة المسجد الأقصى المبارك في القدس ! فهل غاب عن الدكتورة أن المسجد الأقصى

هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ؟
وأنه في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قال (٤)

أما الدكتورة نوال السعداوي وهي رئيسة جمعية تضامن المرأة العربية ، فقد قالت في البحث الذي قدمته للمؤتمر : إن الرجل في مصر وفي معظم البلاد العربية لم يعد يرفض خروج المرأة للعمل لكنه يرفض خروجها للمشاركة في الأنشطة السياسية أو الثقافية . وهذه عبارة مغلوبة لأن المرأة بطبيعتها وبارادتها الحرة لا تميل إلى الاشتراك في الاجتماعات السياسية - والمرأة في مصر لها حق الانتخاب فلنقل للدكتورة كم عدد النساء المتعلمات اللاتي يستعملن هذا الحق . ١٩٠ وقد أكدت الدكتورة زينب شاهين الباحثة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية عدم اهتمام المرأة بالشئون السياسية وذلك في بحثها الذي قدمته للمؤتمر وجاء فيه : « إن المرأة في مصر تعتقد أن العمل السياسي هو من اختصاص الرجال وأن انقراط المرأة في العمل العام يهدد أنوثتها !

وفي نفس الوقت فإن المرأة تفضل المشاركة في النشاط الاجتماعي والثقافي ولدينا في مصر عشرات من الجمعيات النسائية التي تؤدي أجل الخدمات في هذه الميادين التي تحتاج إلى ما تتناز به طبيعة المرأة من صبر وعطاء وحنان .

ثم تقول الدكتورة نوال إن الدستور المصري الذي نص على مساواة المواطنين

(١) الحديث في الطلحة لأبي نعيم ج ٩ ص ٢٠٨ ترجمة محمد بن المبارك ويقتمة الحديث « ولا تصاهر امرأة مسيرة

يومين إلا مع زوجها أو ذي محرم »

فيها الشعور . ولكن ربنا ستره .. واكتفت
معظم الحاضرات بالانسحاب وانفض المولد
واسدل الستار !!!
وباللعار !!!

وبعد :

غازيد أن نعي كل مسلمة وكل مسلم
أبعاد هذه المؤامرة التي تستهدف المرأة
المسلمة وتحاول تجريدتها من كل فضيلة ..
ومن كل ماله في هذه الحياة قوة وقيمة .
ولنتساءل جميعاً : كيف تم التنسيق
بين موسكو وواشنطن في هذا المؤتمر ؟ !
وكيف تم التوفيق بين الرأسمالية
والشيوعية في هذا الحوار ؟ ! وكيف تم
التصالح بين القوتين العظميين بدون
سبب واضح يدعو إلى إيقاف إطلاق
النار ؟ !

إنه الإسلام .. الإسلام الذي يجاهرونه
بالعداء . ولن يصاب هذا الإسلام أبداً
ما بقيت المرأة المسلمة متمسكة بشريعته
السمحاء .

فلتكن المرأة المسلمة هي المدخل .. أو
« حصان طروادة » الذي يصيبه في مقتل .
ولا بأس أن يقود هذا الحصان أميركي
يضع على رأسه قبعة رعاة البقر أو
شيوعي يمسك بيديه الشرشرة والفجل !!
المهم .. أن تنجح المؤامرة .. ويتم
القضاء على شخصية المرأة المسلمة .
ويمكرون ويمكر الله ..

وستبقى « المرأة المسلمة » صخرة
تتحطم عليها سيوف الملاحدة والمارقين من
أي اتجاه ..

د . عبد الودود شلبي

« لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد إلى
المسجد الحرام وإلى المسجد الأقصى وإلى
مسجدي هذا . وهل نسيت الكاتبة أن
إسرائيل منذ احتلالها للقدس عام ٦٧ وهي
تعمل على إعادة بناء هيكل سليمان على
انقاض المسجد الأقصى ؟

وكيف تشبه الدكتورة معاملة المرأة في
المجتمع الإسلامي بمعاملة الملونين في جنوب
أفريقيا والعرب في إسرائيل ؟ !
لقد كرم الله المرأة في الإسلام فمنحها
الحرية والرعاية والاحترام وأصبحت لها ذمة
مالية مستقلة ولها حرية اختيار الزوج وحق
التطليق للضرر ولو كان إشاعة الزوج بوجهه
عنها ! كما حمل الزوج مسئولية الانفاق على
زوجته .. حتى لو كانت غنية .

أن طرئته بعض المشتركات في المؤتمر
عن المخاطر المزعومة التي تهدد المرأة العربية
وما يتخيلن عن مؤتمرات دولية وأسلحة ذرية
تتربص بها للفتك بمكاسبها وإعادة لها إلى
العصر الحجري وعهد العبودية والحرمان هذه
التخيلات « العبيطة » قد أصبحت تثير من
السخرية أكثر مما تثير من الاهتمام !

والحمد لله أن النساء لم تنطل عليهن هذه
الفرعيلات وانتهى المؤتمر والنهية المتوقعة
لمثل هذه المؤتمرات التي تحارب طواحين
الهواء !

لقد احتدم الخلاف بين الزعيمات
والمتزعمات حول تمويل المؤتمر ودور الشركات
المعددة الجنسية فيه وعلا الصراخ والصياح
والشد والجذب وتطالير الشر من العيون
واهتزت القاعة وكاد الأمر يتطور إلى تلاحم
بلايدي ومعارك تنشب فيها الأظافر وتشد

الْإِمَارَةُ وَالْخِلَافَةُ الرَّاشِدَتَانِ

وقد رفض الخليفة أبو بكر ، والخليفة عمر بن عبد العزيز هذه التسمية ، ورفضها أبو بكر بشدة حينما دعاه بها بعض الناس ، وقال :

(لست خليفة الله ، ولكني خليفة رسول الله) .

قال ابن عبد الحكم ، إن رجلاً نادى عمر ابن عبد العزيز قائلاً

(يا خليفة الله) فقال له عمر : ضمة إنني لما ولدت اختار لي أهلي اسماً فسموني « عمر » ، فلو ناديتني « يا عمر » أجبتك ، فلما كبرت سئني اخترت لنفسي الكنى ، فكنت « بابي حفص » ، فلو ناديتني (يا أبا حفص) أجبتك ، فلما وليتموني أموركم سميتوني : « أمير المؤمنين » ، فلو ناديتني « يا أمير المؤمنين » أجبتك ، فاما خليفة الله ، فليست كذلك (١) .

الخليفة والإمامة والملك والإمارة

« إن من يخلف رسول الله في القيام على أمر الدين والدنيا هو « الخليفة » وهذا يعني أنه صاحب السلطة بالفعل ، وأنه الشخص المتكفل بزم الأمور ، والقائم عليها .

عرف ابن خلدون الخلافة بقوله (الخلافة هي حمل الكلفة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذا لم أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة وسياسة الدنيا به) (٢) .

ويقول القلقشندي : (هي الزعامة العقلية ، والولاية العامة على كافة الأمة ، والقيام بأمورها ، والنهوض بأعبائها) (٣) .

والخلافة في الإسلام ، وترادفها الإمامة ، وإمارة المؤمنين هي : سياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ وسمى القائم بذلك خليفة ، وإماماً ، فاما تسميته « إماماً » فتشبيها بإقامة الصلاة في اتباعه ، والإقتداء به ، وتسميته خليفة ، لكونه يخلف النبي ﷺ في أمته فيقال (خليفة رسول الله) ولا يقال (خليفة الله) لأن الاستخلاف لا يكون إلا عن شخص غائب والله موجود على الأبد ، لا يغيب ولا يموت

[١] المقدمة ص ٢٢٨ ط دار الكتاب اللبناني

[٢] معالم الخلافة تحقيق الأستاذ عبد الستار فرّاج

[٣] سيرة عمر بن العزيز ص ٥٢

للشيخ محمد صباير البرديسي

وسبق أن قلنا إن الخلافة ترادفها الإمامة ، وإمارة المؤمنين .

ولقب الإمامة عند الشيعة ، بمعنى صاحب الحق الشرعي ، وأنه الشخص الجدير باستناد زمام الأمور إليه ، ولا يشترط أن يكون مهيمنا على مقاليد السلطة بالفعل .

وقد حدد الماوردي هذا الاتجاه في الإمامة فقال

الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين ، وسياسة الدنيا ، ولكنه أكثر صلة بالوظيفة الدينية منه بالوظيفة الدنيوية .

الخلافة والملك

روى أن مجلساً ضم عمر بن الخطاب ، وطلحة والزبير ، وكعباً وسلمان الفارسي ، فسأل عمر رضي الله عنه عن الفرق بين الخلافة والملك ؟

فقال طلحة والزبير : لا ندري .

فقال سلمان : إن أنت جيتت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ، ثم وضعته في غير حقه ، فانت ملك . وأما الخلافة ، فهو الذي يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ، ويشفق عليهم شفقة الرجل على أهله ، والوالد على ولده ، ويقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسوله .

مقال كعب ، ما كنت أحسب أن في هذا المجلس من يفرق بين الخلافة والملك ، ولكن الله ألهم سلمان الإجابة (٤) .

ويعتبر معاوية بن أبي سفيان أول مؤسس للملك العضود في الإسلام ، وكان ذلك بايعان من المغيرة بن شعبة واليه على الكوفة ، الذي لم يكل جهداً في أن ييث في نفس معاوية الاستئثار بالحكم ؟ وأن يجعله وراثياً في خلفه ، قائلاً له : لقد رأيت ما كان من سفك الدماء ، والاختلاف بعد عثمان ، وفي يزيد منك خلف ، فاعقد له ، فإن حدث بك حادث كان كفاً للناس ، وخلفاً منك ، ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة (٥) .

الإمارة :

لأول عمر بن الخطاب بعد أبي بكر ، لقب بخليفة خليفة رسول الله ، ﷺ فقال الصحابة : من جاء من بعد عمر ، قيل له : خليفة خليفة خليفة رسول الله ، وفي ذلك مدعاة للتطويل ، ولما تبين لهم أن في اللقب طويلاً وتكراراً ، قالوا : نجتمع على اسم نلقب به خليفة ، ونلقب به كل من يتقلد من بعده هذا المنصب فقال بعض الصحابة ، نحن المؤمنون ، وعمر أمينا ، فدعى بأمر المؤمنين ، فهو أول من تسمى بذلك (٦) .

[٤] حسن المحاضرة للسيوطي ٢/٢٠٨ نقلاً عن ابن سعد في الطبقات

[٥] الكامل لابن الأثير ص ١٩٨ .

[٦] معالم الخلافة للقلشندري / ١٩٨ .

(إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) (١١) وهذه احاديث أخرى تدل على وجوب الولاية :

قال ﷺ : (لا يمل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم) (١٢) . وقال ﷺ : « إن الله يرضى لكم ثلاثة : أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصروا من ولاء الله أمركم » (١٣)

ويشترط فيها الصدق والامانة وتحمل المسؤولية كاملة إزاء الأمة التي يحكمها بالحق . ومما يشترط في الخليفة أو الحاكم ، العلم المؤدى إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام ، وسلامة الحواس ، من السمع والبصر واللسان ، ليصبح معها مباشرة ما يدرك بها ، وسلامة الأعضاء من نقص يمنع استيفاء الحركة وسرعة النهوض ، والرأى السديد المفضي إلى سياسة الرعية ، وتدبير المصالح ، والشجاعة المؤدية إلى حماية الأمة ، وجهاد العدو .

ومما يجب عليه حفظ أموال الدولة بصرفها في وجوهها ، وحماية حقوق الأفراد والجماعات ، ويجب تمكينهم منها ، وإيصال الحق إلى مستحقه في أقرب وقت . والمناصب العامة امانة في عنق الإمام يجب أن يضعها في أهلها وطالب الولاية والإمرة لأجل الجاه والثروة لا يولى في الاسلام . فقد قال النبي ﷺ (إنما لا يولى هذا من سألته ، ولا من حرص عليه) (١٤)

ولاية الامر من اعظم واجبات الدين
ولاية الامر من اعظم واجبات الدين ، وضروية من ضروريات المجتمع .

وقد عني الاسلام بالحكومة الاسلامية لانها رأس الامر وملاك النجاح ، وصدق الرسول حيث قال :
(إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقران) .

فنظام الحكم يعتبر جزءا من التفكير الاسلامي ، قال تعالى
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » (١٥)

وقال تعالى :
« وَلَوْ زِدْتُمْ إِلَى الرَّسُولِ وَلِئِىَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ » (١٦) .
ويعقب ابن تيمية على هذا فيقول :

ولأن الله سبحانه قد أوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن ذلك لا يتم إلا بقوة الإمارة ، ولهذا روى إن السلطان ظل الله في الأرض (١٧) .

ويقول : يجب أن يعرف أن ولاية الامر من اعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها ، لأن بني آدم ، لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع ، لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس ، حتى قال النبي ﷺ :

[٧] سورة النساء آية ٥٩

[٨] سورة النساء آية ٨٣

[٩] السياسة الشرعية ص ١٦٢

[١٠] الحديث رواه أبو داود .

[١١] رواه أحمد

[١٢] رواه مسلم .

[١٣] صحيح البخارى ٨٠ / ٨ الاحكام - الشعب .

دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَ

عليه الصلاة والسلام في مكة

د. محمد محمد خليفه

وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ » (ابراهيم من ٢٥ - ٤١) .

قال تعالى : في سورة البقرة : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا » .

وقال في سورة ابراهيم : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا » .

في الآية الأولى . « اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا »

لقد سأل ابراهيم لهذا المكان (البلدية) أن يكون هذا المكان موضعاً لبلد يسكنه الناس وأن يكون هذا البلد بعد أن يصير بلداً آمناً (ويبدو أن هذا الدعاء كان عندما ترك ابراهيم : هاجر واسماعيل في هذا المكان قبل أن يكون بلداً وبهذا يكون سأل ربه أن يحقق أمرين : البلدية والأمن .

أما في الآية الثانية فقد دعا لهذا البلد بالأمن بعد أن تفجرت زعمزعم واتجه المسافرون

إبراهيم يدعو مكة بالأمن ولاؤها بالرزق :

قال تعالى : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِ

فَأْتَهُ مِنْهُمْ وَفَرَّصَانِ فَانْكَ فَتَوَدَّ رَحِيمٌ . رَبَّنَا

إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ تَرْبَتِي بِوَادٍ كَرِيمٍ ذِي رَزْقٍ عَذِ

بَتِيكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ مَا جَعَلَ أَفْنَدَةً

مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْتَمَوْا مِنْ الشَّعْرَاتِ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي

وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ

لِي عَلَى الْكَبْرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ

الدُّعَاءِ . رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ تَرْبَتِي

رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَايَ . رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ

الأبناء فسأل الله لهم الأمن من قبل أن يسأل الطعام •

وقد يراد الأمن من الخراب أو جعل أهلها آمنين •

وقد ضمن الله مكة دون بلاد الدنيا بالأمن وكان الناس مع شدة عداوتهم وأحقادهم يتلاقون في مكة فلا يخاف بعضهم بعضا بل لقد آمن الوحش والطير في مكة •

وقد بدأت مطالب ابراهيم وأدعيته بتحقيق الأمن لهذا البلد لأنه من أعظم النعم الدنيوية وذلك فيما حكاه القرآن : رب اجعل هذا البلد آمنا وهذا هو الدعاء الأول •

والدعاء الثاني : واجنبني وبني أن نعبد الأصنام •

والمنع : ثبتني على اجتناب عبادتها ، أو المراد سؤال الله أن يعصمه من الشرك البهيم وهو تعليق القلب بالوسائط أو الاستئطاع بمن يظن أنهم على صلة بكثرة بالله أما الذين الذين غناههم في الدعاء في قوله : واجنبني وبني فقد يراد أن يجنب بنيي من عبادة الأصنام وأولاده وأولاد أولاده ممن عاصروا ابراهيم في حياته وقد يقال أن الله أجاب دعاءه في بعض بنيي فجنب ذلك البعض عبادة الأصنام ، وقد عبدها من ديرة ابراهيم من ظلم نفسه وأشرك (إِنَّ الْيَتِيمَ لَهُ ظِلٌّ عَظِيمٌ) • وقد أخبر ابراهيم — عليه السلام — عما فعلته الأصنام في معتقدات الناس فيما حكاه القرآن بعد أن طلب من ربه أن يجنبه وبنييه عبادة الأصنام فقال : (رب انهن أضللن كثيرا من الناس) فأسند الضلال إلى الأصنام على سبيل المجاز ، وقد حصل الضلال عند عبادتها ، فكانت الأصنام سببا في الضلال

إلى هذا المكان ليستريحوا فيه بعض السوقت إلى جانب زمزم فأصبح محط رجال المسافرين وتحققت له البلدية ولهذا سأل ابراهيم في هذه الآية أن يحق لهذا البلد الأمن ، وكأنما قال : هو بلد مخوف فاجعله يارب آمنا وليس في الآيتين ولا في القرآن كله ما ينص على أن ابراهيم عليه السلام دعا ربه مرتين : مرة بالتميم الأول ، وأخرى بالتميم الثاني ، ولم أقف على حديث نبوي يبين أن دعاء ابراهيم كان مرة أو مرتين •

ومن هنا يمكن القول بأنه ربما يكون قد دعا مرتين فاختلف التعبير في المرة الأولى عن الثانية ، ويمكن القول بأنه دعا مرة واحدة ولكن لختلف الأسلوب القرآني في سورة البقرة عنه في سورة ابراهيم والقول بأنه دعا مرتين أولى •

ولعل الأول كان حين ترك هاجر وكان اسماعيل رضيما وقد تعلق هاجر بابراهيم وقالت: إلى من تكلمنا •

والثانية بعد أن رفع قواعد البيت ، وكان اسماعيل غلاما يساعده في بناء البيت •

والإشارة في قوله تعالى : (هذا البلد) إلى مكة بعد أن صارت بلدا (آمنا) أي ذا أمن ، أو آمنا أهلها فلا تنوشهم المشاويق ، أو تقلقهم الاضطرابات ، وكان طلب الأمن لمكة من الله أول دعاء لابراهيم ، وكأنما كان يدرك ابراهيم — عليه السلام — الأخطار التي قد تتعرض لها مكة في مستقبل تاريخها أو في المستقبل القريب وفيها زوجته وأول ما رأت عينه من

الذى وقع فيه الناس (فمن تبعنى) فيما
انادى به وأدعو اليه من التوحيد ودين
الاسلام (فانه منى) أى يمشى أو متصل بى
لا يبعد عنى (ومن عصانى) فلم يتبعنى
(فانك غفور رحيم) قادر على النسيان ان
نسيت ترجم العاصى قبل أن يتوب أو يمسد
توبته .

والدعاء الثالث :

(ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكروا) .
لقد مهد للدعاء بالدعاء (ربنا) ليستدر به
ويكفل ملفيه رحمة الله ان سيقركم فى هذا
الوادى القاحل ، ثم ساق الخبر : انى أسكنت
من ذريتى (ومن للتبويض أى بعض ذريتى
ويعنى اسماعيل ومن سيولد فى المستقبل
من الذرية لاسماعيل ، والله أعلم بمن ترك ،
وقد أضاف الذرية الى ضمير المتكلم ليستملف
بتلك الاضافة ربه ، وابراهيم يعلم ان الله ان
يتخطى عن هاجر واسماعيل فى هذا البلقع
الفسيح ولكن عاطفة الأبوة هى التى تدعو
وقد روى ابن عباس - رضى الله عنهما -
ان ابراهيم - عليه السلام - لما أسكن
اسماعيل وهاجر هناك وعاد متجها الى الشام
تبعته هاجر ، وقد جعلت تقول : الى من تكلمنا
فى هذا البلقع ، وهو لا يرد عليها جوابا حتى
قالت : آله أملك بهذا فقال نعم ، قالت اذن
لا يضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى
على شية كذا أقبل على الوادى فقال : ربنا
انى أسكنت من ذريتى الخ الايات .
(بواد غير ذى زرع) أى ليس فيه زرع

ولا يصلح للزراع (عند بيتك المحرم) وعند
ظرف لأسكنت أى أن ابراهيم أسكن بعض
ذريته عند بيت الله المحرم .

أقوال حول تسمية البيت بالبيت المحرم :

١ - سمي بالبيت المحرم ، لأن الله حرم
التعرض له وجعل ما حوله حرما .
٢ - أنه محرم لعزته حيث يهابه كل
جبار ، وقصة الفيل معروفة .

٣ - أنه محرم لا يحل لأحد انتهاك
قدسيته .

٤ - أنه حرم على الطوفان ومنعه الله فلم
يستعمل عليه وقد سمي كذلك عتقا لأن الله
اعتقه من الطوفان .

٥ - أنه حرم على الناس أن يلطفوه
بالأحذار والأدناس بل أمروا أن يطهروه
للطائفين والقائمين والركع السجود .

(ربنا ليقيموا الصلاة) وقد خص الصلاة
بالذكر دون بقية الطاعات لفضلها وشرفها
وكرر النداء (ربنا) لبيان أن الفرض من
اسكانهم هو اقامتهم الصلاة والام فى ليقيموا
الصلاة متعلقة بأسكنت ، أى انى أسكنت
بعض ذريتى فى هذا المقعر ليقيموا الصلاة .
(فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم) هذا
هو الدعاء الثالث ، وقد جمع بين الدين والدنيا
أما الدين فلان المراد من جعل أفئدة الناس
تعد الى مكة أنهم يؤمنون بالنسك وأنواع
الطاعات .

وأما الدنيا فلأن تجمع الناس هناك يجعل
من مكة سوقا للتجارة وبهذا يتسع لهم
العيش أما كلمة تهوى فكسر الواو لعمناها :

الأقطار البعيدة بحيث يسهل نقلها إلى مكة
ولقد استجاب الله لدعاء ابراهيم حيث أنه
تجمع فيها المواكب الربيعية والصيفية
والخريفية في وقت واحد .

وقد روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما
أن الطائف كانت من أرض فلسطين فلما دعا
ابراهيم - عليه السلام - بهذه الدعوة :
« وارزقهم من الثمرات » رفعها الله ووضعها
حيث وضعها رزقا للحرم .

وان الطائف وهى على ارتفاع كبير عن
سطح الأرض قد جعلها الله محطاً للأمطار
ومن ثم كثرت فيها البساتين المختلفة الثمار
على اختلاف مدار السنة ، وليس ببعيد أن
تكون الطائف ثمرة لدعوة ابراهيم حيث تكثر
ثمارها منذ زمن بعيد ومارلت تعد حاجات
مكة من كثير مما يملأ أسواقها .

(لهم يشكرون) نعمة جعل أفئدة الناس
تهوى إليهم من كل أفاق الدنيا ، ونعمة
الثمرات التى يرزق بها ساكنو مكة ، وشكر
النعم إنما يكون بأد . العبادات وتقديس
الطاعات « ربنا انك تعلم ما نخشى وما نعلم » .
لقد ترك ابراهيم اسماعيل وأمه فى ذلك
الوادي المقفر ولا يعلم كيف يستقبلان الأيام
والليالى فى هذه الصحراء الجرداء ، والله
وحده المحيط بكل ما فى الكون من عوالم ،
ومن بين ما يعلم الله أحوال الناس
ومصالحهم ، ومن بين ما يعلم الله ما يخشى
لابراهيم من الحزن على غرق اسماعيل وأمه
ويعلم ما يظن ابراهيم من تلك العبرات التى
يرسلها فى موقف الوداع حين يسمع قول
هاجر : لى من تكلفا ، وما يظن ابراهيم من
آهاته المحترقة التى ينفس بها عن صدره .

تسقط نحوهم أو تريد لهم أو تسرع إليهم أو
تتخط وتنهدر فإذا نظرنا إلى المعانى : تسقط
أو تنهدر فهذا يكشف عن المنخفض الذى فيه
مكة وإن الداخلى إلى مكة ينحط وينهدر ويستقط
من البلاد المختلفة إليها لأنها فى واد منخفض
من الأرض .

وإذا نظرنا إلى معنى تريد لهم أو تسرع
إليهم فهذا يكشف أن المطلوب أن الله يجعل
فى قلوب الناس حباً للبيت الحرام وتعلقاً به
يدفع تلك القلوب إلى الإسراع إلى بيت الله
الحرام وما أجد خفقتان القلوب وفيضان
الدموع إذا دنا الزوار من مكة وفكروا أنها
محط ميلاد خير رسل الله .

و (و) فى قوله : فاجعل أفئدة من الناس
للتبميص ، أى اجعل أفئدة بعض الناس
مائلة إليهم ، ولو قال أفئدة الناس لتزاحمت
عليه فارس والروم والترك والهند .
وقال سعيد بن جبير : لو قال أفئدة الناس
لحجت اليهود والنصارى والمجوس .
الدعاء الرابع :

« وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ »
(و) فى قوله من الثمرات للتبميص أى
بعض الثمرات ، وقد دعا ابراهيم - عليه
السلام - أن يرزق الله بعض ذريته الذين
سيمشون فى مكة من أبناء اسماعيل بعض
الثمرات ، فتصل إليهم عن طريق التجارات ،
أو أن تكون هناك بلاد قريبة منها غنية بثمارها
بحيث تستطيع أن تمد مكة بحاجاتها من
الثمار ، أو ييسر الله مجيء الثمرات إليها من

أو يعلم الله ما يخفى إبراهيم من أنه يتمنى أن يعين الله ذريته التي سيتركها في هذا الوادي تعانى من شحظ العيش ما تمنانى وما يظنه في دعائه أن يجعل أفئدة من الناس نهوى اليهم .

(وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) .

أما أن يكون هذا القول من كلام الله يصدق به قول إبراهيم — عليه السلام — : (إنك تعلم ما تخفى وما نعلم) وأما أن يكون من كلام إبراهيم يؤكد به قوله : (إنك تعلم ما تخفى وما نعلم) .

ومعنى ذلك أن الله عالم الغيب لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقل خف في الأرض ولا في السماء) و (من) في قوله : من شيء تفيد الاستفراق والشمول فلا تضيق عن علمه المظاهرة التي تخطر ببال الإنسان (يعلم خائنة الأعين وما تخفى المسعور) .

(الحمد لله الذي وهب لى على الكبير إسماعيل وإسحاق) .

ثم اشتغل إبراهيم — عليه السلام — بالثناء على الله فحمد ربه على نعمة الولد هين أعطاء مع كبره وياسه من الانجاب بعد أن تقدمت به السن إسماعيل وإسحاق ، و (على) في قوله : على الكبير بمعنى مع .

قال الشاعر :

انى على ما تعرفين من كبرى
أعلم من حيث تؤكل الكف

أى إنى مع ما تعرفين من كبرى .
والمعنى أن الله قد وهب إبراهيم في حالة كبره إسماعيل وإسحاق .

وقد روى أن إسماعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين وولد له إسحاق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة وفي رواية أخرى أنه ولد له إسماعيل لأربع وستين سنة وإسحاق لتسعين سنة .

وعن سعيد بن جبير : لم يولد لإبراهيم إلا بعد مائة وسبع عشرة سنة .

والمنة بنعمة الله حالة وجود اليأس من الانجاب من أعظم النعم .

وكان انجاب إبراهيم لإسماعيل وإسحاق في هذه السن الكبيرة آية من آيات الله لإبراهيم وقد دعا إبراهيم ربه في غير هذه الآيات : رب هب لى من الصالحين فاستجاب الله دعاءه ، وكانت النعمة واقترنت الهيئة بقبول الدعوة فوهبه إسماعيل وإسحاق فحق له أن يشكر ربه على نعمة الانجاب .

(أن ربي) الذى يملك أمرى ، وناصيتى بيده ، والخلق والأمر بيده (لسميع الدعاء) أى أنه يسمع دعاء من دعاء ، ويعلم قصدته سواء صرح بما يريد أو لم يصرح وسواء أجابه على الفور أو بعد التراخى ، أو لم يجبه وأدخره له في الآخرة (وسميع) من أبنية المبالغة التي تعمل عمل الفعل وهو من إضافة الصفة الى مفعولها وأصله لسميع الدعاء .

ويجوز أن يكون من إضافة فعل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميما على الاستناد المجازى والمراد سماع الله .

الدعاء الخاص : (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء) .

(من) في قوله : ومن ذريتى ، للتبويض أى بعض ذريتى ، وقد فكر البعض لأنه أخبره

وأجيب بأنه يجوز أن يراد بالأبوين : آدم
وحواء (وهذا بعيد) •

وقد يراد الأبوين القرييين بشرط إسلامهما •
وقال البعض : أن أمه كانت مؤمنة ولهذا
خص أباه بالذكر •

وقيل : أن الاستغفار الذي جاء في هذه
الآية : رب اغفر لي ولوالدي إنما كان قبل أن
يتبين له أنه عدو لله فلما تبين له أنه عدو
لله تبرأ منه •

وقد بينا بعض ما قيل حول استغفار
إبراهيم لأبيه فيما تقدم عند الكلام في تفسير
قوله تعالى : « وما كان استغفار إبراهيم
لأبيه إلا عن مودة وعدها إياه » •

وقد طلب إبراهيم عليه السلام في هذه
الآية الاستغفار له ولوالديه وللمؤمنين عامة
من ذريته ومن غير ذريته •

(يوم يقوم الحساب) أي يوم يتحقق
محاسبة المكلفين على أعمالهم وقد أسند إلى
الحساب قيام أهل على سبيل المجاز •

وقد يكون الكلام على حذف مضاف
والتقدير : يوم يقوم أهل الحساب •

وقال مجاهد : قد استجاب الله له فيما سأل
فلم يعبد أحد من أولاده صنما بعد دعوته
ويراد بالصنم : التمثال المصور ، وجعل الله
البلد آمنا بعد دعائه ورزق أهله من الثمرات
وجعله ، وجعل في ذريته من يقيم الصلاة ،
وأراه مناسكه ، وتاب عليه •

وقد قيل : أن هذه الأدعية التي جاءت في
هذه الآيات لم تصدر عن إبراهيم عليه السلام
في زمن واحد ، بل مسحرت عنه في أزمنة
مختلفة ، ولكنها هكيت في الآيات مرة واحدة •

• محمد محمد خليفة

من قبل حين أخبره أنه جاعله للناس إماما ،
فقال إبراهيم لربه : ومن ذريتي ؟

فقال الله (لا ينال عهدي الظالمين) •

فعلم إبراهيم أن بعض أبنائه سيكون
مشركا وإن الشرك لظلم عظيم ، وذلك المشرك
من أبنائه لن يقيم الصلاة ولذلك عبر إبراهيم
عليه السلام في دعائه بقوله : ومن ذريتي أي
أنه طلب من ربه أن يجعله مقيما للصلاة هو
وبعض ذريته وراعى البعض في دعائه فحسب
والدعاء في قوله : (يتقبل دعاء) بمعنى عبادتي ،
وقد قال تعالى هكأية عن إبراهيم لقومه
(واعتزلكم وما تدعون من دون الله) أي
وما تدعون من دون الله وكان إبراهيم يسأل
ربه أن يتقبل منه عبادته وطاعته •

ودعاه الذي دعاه أن يجعله الله مقيما
للمصلاة ، وأن يجعل بعض ذريته كذلك يقيمون
المصلاة ويجتنبون عبادة الأصنام جاء ذلك
الدعاء بضمير الجماعة : ربنا لأنه يريد هو
وذريته •

الدعاء السادس :

(ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم
يقوم الحساب) •

وقد تعددت القراءات حول والدي ، فقرأه
لأبوي ، وقرأه لوالدي بالأفراد يعني أباه
وقرأه لولدي : إسماعيل وإسحاق •
وقرأه لولدي بضم الواو ، والولد بالضم
بمعنى الولد •

وعلى قراءة : لأبوي يتجلى سؤال هو :
كيف يستغفر لوالديه وكانا كافرين •

السيرة النبوية

رد
الخطأ
عن

بقيام: أ. د.
عبد المهدى بن عبد القادر

وعرف الإنسانية منهجها في الحياة ، في
الطعام والشراب ، في النوم واليقظة ، في العمل
والراحة ، في كسب المال وإنفاقه ، في الأسفار
والإقامة وهو صلى الله عليه وسلم بذلك أعطى
البشرية مفاتيح السعادة الثامة ، ورسم لهم
بسيرته وسنته طريق الخير والاستقامة .

ولقد أدرك معاصروه صلى الله عليه وسلم
ذلك ، ففهم الصحابة هذا المعنى كاملاً ، وأنه
رسول من الله يوحى إليه ربه ديناً يسعد
البشرية في كل نواحي حياتها ، ويُرضى عنها
ربُّها ، لقد أدركوا أن السعادة كل السعادة في
اتباعه فافقتوا به صلى الله عليه وسلم ،
وحرصوا على معرفة كل ما كان من شأنه ،
فكانت سيرته صلى الله عليه وسلم حديثهم ،
وأفعاله وأقواله شواغل مجالسهم
 واجتماعاتهم .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على خاتم النبيين ، وإمام
المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه أجمعين . وبعد :

فإن سيرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيرة المعصوم الذي أكمل
الله به الدين وأتم به النعمة ، إنها
سيرة من لم يقع منه إلا ما يجعله في
قمة السمو الخلقي ، والكمال
الإنساني . فرسعت للبشرية الفضل
صورة يمكن أن يسير عليها بشر . لقد
عرف البشرية العقيدة الصحيحة ،
والمنهج السليم في توحيد الله
سبحانه وتعالى وطاعته

وعرف البشرية أفضل السبل في علاقاتها
ببعضها ، فعرفها علاقة الإنسان بنفسه ،
وعلاقته بأقاربه ، وعلاقته بزوجته ، وعلاقته
ببنى جنسه ، وعرفها علاقة المجتمعات
ببعضها .

★ مقدمة هذا المقال مسئولية كاتبه وحده

سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
وهل قرأوا سيرته وعاشوا منهجه ومسلكه
كما كتب ذلك أئمة الإسلام ؟

وهل تجردوا فعلاً للحقيقة ؟
وهل يصلح العقل حكماً في دائرة حياة
المسلمين ؟

وأى حقيقة تلك التي يريدونها ؟
اضاعت الحقيقة فحتاج لبحثهم ؟
إن كل حقائق سيرته صلى الله عليه وسلم
قد وعانا أصحابه ودونت في بطون الكتب ،
فلا تحتاج لبحث باحث عنها ، وإنما كل
البحث في استيعابها واستخراج العبر منها ،
وتقريبها لفهم الناس ، إلا أنه اتضح لهم أن
هذا النوع من التأليف لا يشيع في أوساط
المسلمين ، فهو يؤثر على غير المسلم ، أما
المسلم فكثرة الباطل في الكتاب تجعله لا يقبله
ولا يسلم به ، فأثروا طريقة دس السم في
العسل ، ومن هنا اتجهوا اتجاهات أخرى
منها :-

أ - أن يكتبوا في سيرته صلى الله عليه وسلم
كتابة تشتمل على الكثير من الحقائق والقليل
من التزوير ، فيكتفون بالتزوير في بعض
المواطن فقط ، كي لا ينكشف أمرهم ، ويترك
المسلم كتبهم .

ب - أن يكتبوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أنه عظيم وزعيم ومصلح ،
فيصفونه بصفات طيبة لكنهم يجردونه من
خالصية الرسالة ، محتالين بهذه الصفات
الطيبة على أن يقبل المسلم كلامهم ، ظاناً أنهم
يمدحون ، وأنهم منصفون أما فرضهم
الأساسي فهو أن ينسوا القارئ أن محمداً
صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله ،
اصطفاه الله وأرسله للعالمين .

واتبع الخلف السلف في ذلك ، فتتابعت
الأحवाल أحرص ما تكون على معرفة كل
ما كان منه صلى الله عليه وسلم ، يتعلمون ،
ويعملون ، ويؤمنون ، فكانت الأمة قوية
عزيزة ، لها عقيدتها الخلافة ، وشريعتها
السليمة القوية ، وهم يحرسون على سلامة
ديهم ، وامثال ما فيه .

وأدرك أعداء الإسلام سبب عزة هذه
الأمة ، وأنها ما دامت مقتنية برسولها فإنها
ستظل قوية عزيزة ، فراحوا يضحون الحطط
لإبعاد هذه الأمة عن مصادر قوتها ، عن
منهج نبيها صلى الله عليه وسلم ، وما كان
عليه صلى الله عليه وسلم وصحابته . وتنوعت
حيلهم في ذلك وتعددت ، ما بين إرساليات
تبشيرية ، وهيئات تعليمية معادية للإسلام
مؤيدة للكفر ، وما بين تشكيك المسلمين في
دينهم ، وإشاعة الأخلاق الذميمة في
مجتمعاتهم

وكان من حيلهم هذه تشويه تاريخ
الإسلام ، لاسيما سيرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلفائه الراشدين ، وتمجيد
قاداتهم وإظهارهم بمظهر العظماء المصلحين ،
فكتب بعضهم في سيرته صلى الله عليه وسلم
فزور في كتاباته وضلل ، وملا كتابه بالأكاذيب
والأباطيل . خادعاً القارئ بأنه مؤلف يتبع
المنهج العلمي ، وأنه يبحث عن الحقيقة ،
وأنه يحترم العقل وينصب منه حكماً ، إلى غير
ذلك من العبارات البراقة الخداعة ، وهم
يعلمون أنهم أكثر الناس مخالفة لهذا الذي
يدعون . فهل توافرت فيهم شروط من يكتب في

جـ - أن يكتبوا عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم مع آخرين ليسوا من المرسلين ، فيكتب أحدهم عن عدد من العظماء ، ذكرا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ، ثم يذكر معه آخرين من سياسيين واقتصاديين وغير ذلك ، مما يجعل غيره صلى الله عليه وسلم في مصافه ، ويبعده في ذهن القارئ عن دائرة الرسالة والعصمة .

وحتى لا يكون تشويه السيرة من جانبهم وحدهم ، بل يشاركهم فيه المسلمون اتاحوا الفرص لأبناء المسلمين للدراسة في جامعاتهم لنيل درجات علمية ، ومن العجيب أن تعطى جامعاتهم أعلى الدرجات العلمية في علوم الإسلام ، فيخذلون أبناء الإسلام ممن لم يدرسوا شيئاً عن الإسلام ويقدمون لهم دراسات في الإسلام يدسون فيها كل ما يريدون من تزوير وتضليل ، ومنه تشويه سيرته صلى الله عليه وسلم . ولعدم دراية هؤلاء بالإسلام ، وإجلالهم لهذه الدول في تقدمها الصناعي وقوتها الددية ، ولأنها الدولة المتنفذة عليهم ، لكل ذلك يقبلون هذه المعلومات ، وإن كانت تختلف مع فطرهم . ويعود هؤلاء إلى مجتمعاتهم الإسلامية ، والتي تعترف - ويا للأسف - بهذه المؤهلات فيحتلون مناصب ومراكز في العملية التعليمية ، فينقلون لنا فكر أعداء الإسلام ، ويصبجون امتداداً لهم ، بل وأقوى تأثيراً منهم ، فإِنَّهم من بنى جلدتنا وأهل ديننا . وهذه الطائفة من المؤلفين تستولي على عقل القارئ بنفس الأسلوب الذي يستولى به أساتذتهم على العقول ، فيدعون الاعتماد على العقل ، والمنهجية ، والموضوعية ، إلى آخر

ما يتشدقون به ، وهم يعلمون أنهم كاذبون . إن أعداء الإسلام لهم منهج متبع في نواحي حياتهم ، فهم يعظمون كل ما كان من عندهم ، ويحقرون كل ما كان من عند بني الإسلام ، تساعد في ذلك وسائل إعلام قوية ، وأساليب دعائية ماهرة ، حتى انطلق على بعض أبناء الإسلام حسن كل ما كان من عندهم ، حتى ولو كانوا غير أهل لفتاحه .. فراح هؤلاء يقرأون مؤلفات أعداء الإسلام هؤلاء في فروع المعرفة الإسلامية ظانين أن هؤلاء أهل التحقيق والتدقيق فترجم بعضهم كتاباً أو أكثر في سيرته صلى الله عليه وسلم ، واقتبس بعض آخر كثيراً من كتب هؤلاء ، فأخذوا أفكارهم وأشاعوها في كتبهم ، وسى هؤلاء جميعاً أن هؤلاء أعداء للإسلام يعميهم التعصب عن الحقيقة ، ويدعوهم إلى التشويه والتضليل ، وكتاباتهم عن الإسلام كتابة الرجل عن عدوه ، فهل ينصف أو يعدل ؟ بدعى لا ، خاصة أنه ليس بصاحب دين يدعو إلى الحق مهما كان .

لقد كنت أؤثر عدم الرد على هؤلاء ، معتمداً على أن القارئ يرفض كتبهم بفطرته ومعرفته بدينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن هؤلاء يكثررون وتعلو أصواتهم وكانهم يريدون جعل الباطل حقاً والمنكر معروفاً ، لقد رجدتهم يحرصون على الكتابة في السيرة والسنة وأن كان تخصصهم بعيداً عنهما ، والمتقفون يقرأون فلربما دست هذه الكتب شيئاً من الخطأ في معلوماتهم ، فأثرت الرد وضماً للأمور في نصابها ونصرة للحق وهدماً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الكتاب ، إحقاقاً للحق ، ودفاعاً عن سيرته
صلى الله عليه وسلم ، فكانت هذه الردود
أولاً : رؤيا الانبياء ،

• الدين النصيحة . قلنا لمن ؟

قال : لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين
وعامتهم^(١) .

ومن النصيح لسيرته صلى الله عليه وسلم
أن نزيح عنها كل زيف ، وأن تكشف كل كذب
والهراء .

وفي ردى على هذه الكتب سأذكر بمشيئة
الله تعالى من الأدلة ما يتضح معه الحق ،
وتطمئن به نفس القارئ .

الرد على كتاب « دراسات في السيرة
النبوية » .

ظهر كتاب بعنوان « دراسات في السيرة
النبوية للدكتور/ حسين مؤنس » ومن باب
الاهتمام بما يكتب في سيرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم حرصت على قراءته ، وأثناء
قراءتي له استوقفتني عدة قضايا^(٢) ،
ناقشتها في ورقات لنفسي ، وقابلني جماعات
من الأخوة الذين قرأوا الكتاب أو بعضه
فابدوا لي بعض ما عندهم على الكتاب ،
وطلبوا مني الرد عليه . فرأيت أن أجمع
ما كتبه وأرتبه ليكون رداً على بعض ما جاء

في من ٨٧ سطر ١٥ ومن ٩٤ سطر ١٥
أيضاً أجد في الكتاب « المنامات يستوى فيها
كل لناس » فهي أضغاث أحلام بلا ضابط .
وهذا الكلام يتناقض مع القرآن الكريم
ومع السنة النبوية :

أما مع القرآن الكريم فإنه يتناقض مع
قول الله سبحانه

« فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي
أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَاصْطَبِرْ لَمَّا تَرَى
قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ
اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ
لِلْجَبِينِ وَتَذَنَّهُ أَنْ يَأْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَدْ صَدَقَتْ
الرُّؤْيَا إِنَّمَا كَذَلِكَ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ^(٣) » ففي
هذه الآيات أفادة أن إبراهيم الخليل - عليه
وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - اعتبر
الرؤيا مصدراً من مصادر التكليف ، واعتبر
إسماعيل عليه السلام أن الأمر يجب أن
يطاع ولا يقلل من الزامه أنه جاء عن طريق
الرؤيا ، وبنينا سبحانه وتعالى أقرهما على هذا
الفهم وقال لإبراهيم « قَدْ صَدَقَتِ الرُّؤْيَا » .
وبهذه الآيات استدل عبيد^(٤) بن عمر^(٥)
بن قتادة على أن رؤيا الانبياء وهي ، وذلك

(١) أخرجه مسلم في الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ٢٢٧/١ طبعة الشعب الحديث رقم ٨٧

(٢) نست أريد أن نذكر حكماً هنا على الكتاب ، وإنما أترك ذلك للقارئ بعد قراءته الردود

(٣) سورة الصافات آيات ١٠٢ - ١٠٥

(٤) تابعي كبير .

(٥) صحابي

فيما أخرجه عنه البخاري^(٦) قال : « إن رؤيا الأنبياء وحى ثم قرأ [إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ]

أما مع السنة النبوية فإنه يتناقض مع ..
١ - حديث عائشة - رضى الله عنها - أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، الحديث^(٧) فواضح من هذا الحديث أن رؤياه صلى الله عليه وسلم كيفية من كيفيات الوحي ، ولا يدخلها ضغث .

والغريب أن حديث عائشة هذا مذكور في هذا الكتاب^(٨) ، لكن لم يراع معناه .

٢ - حديث معاذ بن جبل قال : « ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه أو يقظته فهو حق »^(٩) .

٣ - حديث ابن عباس قال : « رؤيا الأنبياء وحى »^(١٠)

بعد ظهور هذا ، وأن القرآن الكريم بين أن رؤيا الأنبياء ليست كروى الناس وإنما هي مصدر تكليف ، وبينت السنة أن رؤيا الأنبياء وحى .

بعد ظهور هذا أترك الحكم للقارىء على القول « بأن المنامات يستوى فيها كل الناس فهي أضغاث أحلام بلا ضابط »^(١١)

ثانياً : تفسير الرؤيا الصالحة

ول من ص ٨١ سطر ١٠ من هذا الكتاب تفسير الرؤيا الصالحة بأنها رؤى جميلة ينشرح لها الصدر وتطرب لها الروح .
أقول :

١ - الرؤيا الصالحة في الحديث لا تحتاج إلى شرح فقد جاء شرحها في نفس الحديث بقول عائشة رضى الله عنها « فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح » وجاء في رواية أخرى « الرؤيا الصادقة » فهل القارىء بعد هذا في حاجة إلى بيان ؟

٢ - تفسير الرؤيا الصالحة بأنها « رؤى جميلة ينشرح لها الصدر وتطرب لها الروح » تفسير لا أسلم بصحته فما معنى « تطرب لها الروح » ؟

الطرب يدور معناه حول الخفة والقناء واللهو ، والمصطفى صلى الله عليه وسلم لا يحل له الطرب ولا هو من أهله . ورحم الله ابن المرباط إذ فسر الرؤيا الصالحة بأنها : التي ليست ضغثاً ولا من تلبيس الشيطان ، ولا فيها شرب مثل مملوك^(١٢) .

يتبع د . محمد المهدي بن عبد الخطار

(٦) في الوضوء باب التخليف في الوضوء ٢٢٨/١ فتح الباري طبعة السلفية حديث رقم ١٢٨ . وأيضاً في الجزء الثاني ص ٢٤٤ حديث رقم ٨٥٩

(٧) أخرجه البخاري في بدء الوحي ٢٢/١ حديث رقم ٢

(٨) ص ٨١ .

(٩) أخرجه أحمد ٢٤٥/٥

(١٠) أخرجه الحاكم والطبراني وابن أبي حاتم

(١١) فتح الباري ٧١٧/٨

الآثار الاستراتيجية

للحرب العادلة في الإسلام

فضيلة إنسانية عليا

دخل ربيع بن عامر مندوب القيادة الإسلامية على رستم قائد جيوش الفرس ، فسأله رستم عن السبب الذي من أجله يجاهد المسلمون ، فقال له : « إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق العيش إلى سعة الحياة ، ومن جور الظلام إلى عدل الإسلام » .

هذه هي الغاية التي من أجلها جاهد المسلمون ، والتي فهمها الصحابة والتابعون .

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ . (البينة) .

وهكذا انطوت حرب الإسلام العادلة على الآداب والفضائل مثل منع قتل غير المحاربين ومنع التخريب ومنع قتل الضعفاء والشيوخ والنساء والأطفال وحسن معاملة الأسرى والقتلى ومنع تعذيب الجرحى أو قتلهم ، والوفاء بالعهد والتأمين للمحارب ومعاملة رسل العدو ، وعدم التعرض بالأندي لهم وحسن معاملة الشعوب المغلوبة .. وكان للإسلام فضل سبق القانون الدولي في هذا المجال .

وقد اتفق رجال الاستراتيجية على أن الغرض من الحرب يجب أن يكون الحصول على « سلام أفضل » (أي أفضل من حالة ما قبل الحرب) وأنه من الضروري أن يضع

والحق أن الجهاد فضيلة إنسانية عليا ، وأن الباعث إليه فضيلة أيضاً ، إذ هو إعلاء كلمة الله ، ورد الاعتداء ، ويستقيم مع هذا المعنى أن تكون الفضيلة الإسلامية واجبة الرعاية في الجهاد مسلماً وحرباً ، ورعايتها في الحروب تعلى من قدر من يتمسك بها ، لأنه يتمسك بها في أصعب الظروف وأشد المواقف ، ويراعى الفضيلة في موقف أبيحت فيه النفوس .

من أجل ذلك فلا غرابة في أن تكون حروب الإسلام حروباً فاضلة ، فهي حروب مقيدة بقانون السماء ، ولا يمكن أن يبيع قانون الله انتهاك الحرمات وإهدار الكرامة الإنسانية

سواء: أ.ح محمد جمال الدين محفوظ

الحرب ، فجاءت النتيجة على عكس تصوره ، بل وصل الأمر إلى حد انهيار الامبراطورية البابليونية !
● وهناك الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ — ١٩١٨ التي رفع فيها المنتصرون شعار « ويل للمغلوب » ، فكانت قسوتهم في معاملة ألمانيا وكان فرضهم للعقوبات الاقتصادية التي أثقلت كاهل الاقتصاد الألماني سبباً في أن السلام الذي حصلوا عليه جاء « مشوهاً » بحمل جرائم حرب تالية « .. فإن تلك القسوة بالذات كانت الدافع الرئيسي لهتلر في العمل بكل الوسائل على إنهاء ألمانيا ، وبالتالي سرعة نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ .

حروب الإسلام

أما حروب الإسلام ، فقد كانت « خالية » من جرائم حرب تالية « ، ولم تنطو على ما يقطع الأمل في سلام حقيقي ومستقر ، بل كانت تجعل جراح المغلوبين « تلتئم بسرعة » ، وكان الحصول على مثل هذا النوع من السلام هدفاً من أهم الأهداف العسكرية الإسلامية ، وغزوة الفتوح خير مثل يضرب في هذا المحال ، فلقد كانت كل الظروف مهيأة أمام المسلمين لتحقيق نصر عسكري ساحق على قريش ، ولو كان هم رسول الله ﷺ أن يحقق النصر على أعدائه دون أدنى اعتبار لما بعد

القادة في اعتبارهم باستمرار - وهم يديرون دفة الحرب - السلام الذي يرغبون فيه .. ومن أجل ذلك عليهم أن يراعوا أن تحدث « ضرباتهم » أقل ما يمكن من الأضرار « الدائمة » ، وذلك لأن عدو اليوم هو حليف المستقبل .. وينبه « الاستراتيجيون » إلى أنه كلما زادت وحشية الوسائل ، فإن مقاومة الخصم سوف تزداد ، وأنه عند بلوغ الهدف العسكري « أي النصر » فإن المنتصر إذا زاد من مطالبه تجاه الجانب الآخر واستخدم أساليب القهر والتسلط القاسم ، فإنه لن يحصل على « سلام حقيقي ومستقر » بعد انتهاء الحرب ..

ويعصف « الاستراتيجيون » تلك الحالة من السلم بأنها « سلم مشوه يحتوي على جرائم حرب تالية » !!

والتاريخ حافل بأدلة قاطعة على أن الشطط والمبالغة في إدارة الحروب لا يهيئان مناخاً لقيام سلام مستقر أو دائم :

● فهناك سلسلة الحروب الواسعة - وعلى رأسها الحرب الثلاثينية - التي دفعت رجال السياسة في القرن الثامن عشر إلى إدراك هذه الحقيقة ، وإلى إدراك ضرورة كبح أطماعهم وأهوائهم الخاصة ، وتجنب الشطط والمبالغة في كل الأعمال التي قد تطيح بالأمال المعقودة على حالة ما بعد الحرب .

● وهناك حروب نابليون التي امتدت قرابة العشرين عاماً .. وقد كان نابليون يتصور تحقيق سلم دائم عن طريق الحرب ثلث

ولا تفضيهم وشاور ذوي الآراء منهم ، واستعمل العدل وباعد عنك الجور ، فإنه ما أفلح قوم ظلموا . ولا نصروا على عدوهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ ذُبُرُهُ إِلَّا أَمْتَحَرَفًا لِقَتَالِ أَوْ مَحْكَرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَعَدَّ بَاءٌ يَغْضِبُ مَنْ أَلَّهِ ﴾ ﴿ وَإِذَا نَصَرْتُمْ فَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا وَلَا إِمْرًا وَلَا طِفْلًا ... ﴾

﴿ وَلَا تَحْرِقُوا زُرْعًا وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا ، وَلَا تَذْبَحُوا بَهِيمَةً ، إِلَّا مَا يُلْزِمُكُمْ لِلْأَكْلِ ، وَلَا تَغْدِرُوا إِذَا هَدَيْتُمْ ، وَلَا تَنْقُضُوا إِذَا صَلَّحْتُمْ ، وَتَقْرَبُونَ عَلَىٰ قَوْمٍ فِي الصَّوَامِعِ رَهْبَانٍ تَرْهَبُوا اللَّهَ ، فَدَعُوهُمْ وَمَا انْفَرَدُوا إِلَيْهِ ، وَارْتَضَوْهُ لَانْفُسِهِمْ ، وَلَا تَهْدِمُوا صَوَامِعَهُمْ ، وَلَا تَقْتُلُوهُمْ ، وَالسَّلَامُ ﴾ .

● وعلى نفس النهج أوصى عمر سعد بن أبي وقاص قائده - رضى الله عنهما - الذي وجهه لفتح قارس فقال :

« أما بعد فيأني أوصيك ومن معك من الاجتهاد بتقوى الله في كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب ، وإن تكون أنت ومن معك أشد احتراساً من المعاصي من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولو لا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عدونا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوتينا في المعصية ، كان لهم الفضل علينا في القوة ، وإن لم ينصر عليهم بطاعتنا لم نغلبهم بقوتنا .. واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله ، يعملون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ، واسألوا الله

النصر ، ما نفذ ذلك المخطط المبغرى الذى وضعه وحقق به فتح مكة بلا قتال .. وإذا كان من شأن المنتصر أن يستبد ويملى شروطه بدافع الغيظ والانتقام والغرور بالقوة فإن الرسول القائد ﷺ - رغم كل ما فعلت قريش ضد الإسلام والمسلمين - لم يفعل شيئاً من ذلك ، بل كان كل همه أن يؤلف قلوب المحرّكين ويجعلها تقبل على الإسلام الذى هو دين السلام .

ومن ثم كان تصرفه في أهل مكة بعد الفتح وهم ينتظرون ما هو فاعل بهم تطبيقاً لمبادئ الإسلام السمحة وقضية الجهاد العليا ، بل كان مثلاً هذا للعسكرية السياسية والعسكرية معاً ، فقد قال لهم « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .. ولقد حققت تلك السماحة آثارها الاستراتيجية في قريش ، فإن قريشاً تحولت وتحولت اتجاهاتها من أشد الناس عداوة للإسلام ، إلى أحرم الناس عليه وعلى رفع راية الجهاد في سبيله ، وليس هذا فحسب ، بل كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريين أفاضل ، قدر لهم - كما يقول مونتجمري : أن يكونوا من أعظم القادة العسكريين مثل خالد ابن الوليد وعمر بن العاص .

الفتوح الإسلامية

● وقد سار المسلمون على هذا النهج بعد عصر النبوة ، فها هو ذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه أول خليفة للمسلمين يوصى قائد الجيش وهو يستعد للخروج :

« إذا سرت فلا تمنف أصحابك في السير

المغلوبين أحراراً في أديانهم ، فإذا كان بعض النصارى قد أسلموا واتخذوا العربية لغة لهم ، فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس بمثله عهد ، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى .. وقد عاملوا أهل سورية ومصر وإسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم ، تاركين لهم قوانينهم وبطهم ومعتقداتهم غير فارضين سوى جزية زهيدة في مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بهم .. والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب ..

● ويقول الكونت هيرى دى كاسترى : « إن المسلمين امتازوا بالمسألة ، وحرية الأفكار في المعاملات ، ومحاسبة المخالفين ، وهذا يحملنا على تصديق ما قاله روبنسون : إن شيعة محمد ﷺ هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسبة ومحبة انتشار دينهم ، وهذه المحبة هي التي دفعت العرب في طريق الفتح ، فشر القرآن جناحيه خلف جيوشه المظفرة .. ولم يتركوا أثراً للعسف في طريقهم إلا ما كان لابد منه في كل حرب وقتل .. ولم يقتلوا أمة أبت الإسلام .. »

« محمد جمال الدين محفوظ »

العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم . واقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة حتى تكون لهم راحة يحبون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ، وأبعد منازلهم عن قرى أهل الصلح والدمه ، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق به . ● وهكذا كانت الشعوب المختلفة ترحب بالمسلمين الفاتحين ، وتتضمع إليهم أحياناً لتتجو من عصف العرس والروم وتستقل بوارف من العدل والسماحة والحرية . ولقد تحقق لهذه الشعوب ما أملت ، وسرعان ما دان أكثرها بالإسلام عر رعة واختيار . وسرعان ما صارت البلاد المفتوحة مؤنلاً للإسلام ، وصار أهلها من دعاة وحمله لوائه ومن المجاهدين في سبيله ، حتى لقد أثار ذلك دهشة (مونجمرى) في كتابه « الحرب عبر التاريخ » فقال : « من العجيب أن القوة الرئيسية للجيوش الإسلامية في فتح إسبانيا بين عامي ٧١٠ — ٧١٣ كانت مشكلة من الليبيين والتونسيين »

وقد علل مونجمرى نفسه سر هذه الفتوحات الإسلامية وكيف وصلت مداها الواسع بأن المسلمين « كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون إليه كمهردين للشعوب من العبودية وذلك لما أسمعوا به من تسامح وإسانية وحضارة ، فزاد إيمان الشعوب بهم ... وقد ظلت جميع المناطق التي فتحوها في القرن السابع حتى يومنا هذا — ما عدا إسبانيا — تحتفظ بالدين الإسلامي وكذلك بالمعادات والتقاليد والتراث الإسلامي .

شهادة الأجانب

● ويقول جوستاف لوبون « إن القوة لم تكن عاملاً في نشر القرآن وإن العرب تركوا

مع قمة في القراءة والعربية

للدراسة الكسائي

وهذه الرواية الأخيرة أثبت في اللقب^(٢)
تؤكد بعض الروايات أنه مات سنة
١٨٩ هـ - ٨٠٥ م « بقرية تسمى
« زَنْبُوتِيَه » من قرى الري عن سبعين عاما .
وقال السمعاني - رحمه الله - قيل : إن
الكسائي مات بطوس سنة « ١٨٢ » أو
« ١٨٣ » والله أعلم .

ويصحب رواية وفاته بـ « زَنْبُوتِيَه » خَنْزُ
يقول : إنه خرج إليها صحبة هارون الرشيد ،
ومعهما محمد بن الحسن الفقيه المعروف
فماتا في يوم واحد ، فيقال : إن الرشيد كان
يقول : دفنت الفقه والعربية بالري . ولما تقدم
في القول بوفاته لا تثبت رواية العقد الفريد
التي تقول عن : هشام بن عبيد الملك
الخزاعي : « كنا بالزقة مع هارون الرشيد ،
فكتب إليه صاحب الخبر بموت الكسائي ،
وإبراهيم الموصلي ، والعباسي بن الأحنف ، في
وقت واحد ، فقال لابنه المأمون :

« اخرج فَصَلِّ عليهم » فخرج المأمون في
وجوه قواده ، وأهل خاصته ، وقد صُفِّوا له

أحد أعلام الأمة وقمة من قممها
الشوامخ ، كان علما في القراءات ،
ويجمعه ، وإمام النحو « سيبويه »
الأصل الفارسي ، دانت له القرون علما
وادبا ، ولا تزال الرواية عنه موضع
الدراسة إلى يومنا هذا ، وإلى أن يشاء الله
تعالى : وله تصنيف مهمة في تخصصه .
والكسائي - رحمه الله - هو

أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله
ابن بهمن بن فيروز ، فهو فارسي الأصل ، وهو
كذلك أسدي بالولاء .

وتلقيه - رحمه الله - بالكسائي تتبعه
روايتان

قال ابن خلكان - رحمه الله - : « وإنما
قيل له الكسائي ؛ لأنه دخل الكوفة وجاء إلى
حمزة بن حبيب الزيات - وهو ملثف بكساء ،
فقال حمزة : من يقرأ ؟ فقيل له : صاحب
الكساء فبقي عليه^(١) .

وقيل : بل أحرم في كساء فنسب إليه .
رحمه الله . اهـ .

(٢) عن تاريخ بغداد ٤٠٢/١١ .

(١) أي بقي عليه اللقب .

تفضيلة الشيخ حسن سليم حسن صالح

قال الصولي : وهذا يدل على أنه مات [أي العباس بن الاحنف] بعد سنة اثنتين وتسعين ، لأن الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة^(٢) .

فأولى الروايات بالقول تلك التي ذكرت وفاته - أي الكسائي - مع محمد بن الحسن فقط بالرى .

وإذا كانت الرواية المؤكدة تدل على وفاة الكسائي عام « ١٨٩ » هجرية عن سبعين عاما ، فإن ذلك يعنى مولده عام تسعة عشر ومائة فقد أدرك إذاً وعى جانباً من حياة الدولة الأموية التي انتهى نفوذها بإعلان أبي العباس السفاح من فوق منبر المسجد الجامع بالكوفة في ربيع الأول من عام ١٣١ هـ قيام الدولة العباسية ، فيكون قد عاصر الثلاثة عشر عاماً الأخيرة من حياة هذه الدولة . وثلاثة عشر عاماً في حياة الإنسان الأولى ليست هينة ، فإنها كفيلة بأن تجعله يدرك الكثير من هذه الفترة ، ثم امتد به العمر إلى أن عاصر الرشيد ، أي عاصر بداية أزمى فترة في تاريخ الإسلام كله في العصر الوسيط ،

فقالوا . من ترى أن يقدم ؟ قال الذى يقول .
يابيعت الدار عن وطنه
هائما يبكى على شجنه
كلما جد البكاء به
زادت الأسقام في بدنه
قيل له : هذا ؟ وأشاروا إلى العباس بن الاحنف ، فقال : قدموه ، فقدم عليهم^(٣) .
والقصة ينتقدها أمور :

أن الخلاف الذى وقع في « مكان » وفاة الكسائي ، وقع مثله في مكان وفاة العباس بن الاحنف - رحمهما الله - ، فقليل : إن العباس ثوى وهو في طريقه إلى مكة بالحجاز . وأن هذه الرواية نفسها مذكورة في وفاة العباس منفرداً في طريقه إلى مكة يريد كذلك الحج ، وتذكر رواية ثالثة أن المأمون فضل العباس بن الاحنف لقوله :

وسعى بها نفس وقالوا : إنها
لهى التي تشقى بها وتكبد
فجحدتهم ليكون غيرك فظنهم
إني ليعجبني المرحب الجاحد
وقد ذكر أبو بكر الصولي قال

حدثني عون بن محمد قال : حدثني أبي
قال : رأيت العباس بن الاحنف ببغداد بعد
موت الرشيد ، وكان منزله بباب الشام

(٢) ابن عبد ربه - المقد الفريد ٢٧٧/٥ لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٤) راجع فهرس الاعلام بوهيات الاعيان لمراجع هذه الروايات طبع دار الثقافة - بيروت .

➤ الإمام الكسائي

ومرت عليه شابا وكهلا وشيخا سنون التطور الذي آلت إليه الدولة العباسية والم بحضورها واتجاهاتها المختلفة علما وأدبا . وإن لم يرو عنه - رحمه الله - انغماسا فيها ، بل كان فقيرا كادها صبر على قضاء ربه حتى جازاه الله بصبره زادا من العلم جعله جليسا للخليفة هارون الرشيد ومؤدبا لولده الأمين فكتب إلى الرشيد يشكو حاله :

قل للخليفة : ما تقول لمن

امسى إليك بخزفة يثدي

في أبيات صادقة تحتفظ بشيء من الوقار يقول ابن خلكان : فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها وخدام ويرنون بجميع الله^(٥) . كان - رحمه الله - علما في القراءات والعربية .

قرأ الكسائي - رحمه الله - « على حمزة ابن حبيب الزييات » وعلى « محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى » وعلى « عيسى بن عمر الهمداني » وسمع من « سليمان بن أرقم » و« أبي بكر بن عياش » و« محمد بن عبيد الله العرزمي » و« سفيان بن عيينة » و« إسماعيل بن جعفر » و« زائدة بن قدامة » .

وقرأته - رضي الله عنه - متصلة اتصالا وثيقا بسيدنا عثمان بن عفان - رضي الله

عنه - فسيدنا رسول الله ﷺ ، فسيدنا جبريل الروح الأمين ، قرب العزة جل وعلا .

وقرأته - رضي الله عنه - إحدى القراءات السبع للقرآن الكريم المتفق عليها وأقرأ - رحمه الله - الكثيرين فاتصلت روايته في القراءة إلى يومنا هذا وسبحان القائل : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ^(٦) وكان - رحمه الله - إماما في العربية :

نقل الخطيب في تاريخ بغداد ، وكتب عنه ابن خلكان قال

روى حرمة بن يحيى عن الشافعي - رضي الله عنه - أنه قال : الناس عيال على هؤلاء الخمسة : من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة ، وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه ، ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى ، ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد ابن إسحاق ، ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ، ومن أراد أن يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان^(٧) .

ولسنا نشك في أنه - أي الكسائي - قرأ « الكتاب » لإمام النحاة ومُتَقَدِّمِيهِمْ « سيبويه » رحمه الله .

ولسنا نشك أنه استفاد منه الكثير على معاصرتهم له ، وما قيل من مناظرتها : أحدهما الآخر في بعض المسائل فإنه لما توجه الجاحظ إلى زيارة محمد بن عبد الملك بن الزييات وزير المعتصم اعلمه قبل

(٧) ابن خلكان ٤٠٩/٥

(٥) ابن خلكان - وفات الامين ٢٩٥/٣

(٦) الحجر الآية ٩٠ .

روى عن الكسائي من طريق أبي عبد الله محمد بن يحيى البغدادي المعروف بالكسائي الصغير .

وس تلاميذه أيضاً - أي الكسائي - أبو عمر حفص بن عمر الدوري البغدادي المتوفى سنة ست وأربعين ومائتين عن أربعة وتسعين عاماً روى عن الكسائي عن أبي عمر النصري من طريق أبي الفضل جعفر بن محمد النصبيني كما أن تلاميذ الكسائي أيضاً « أبو توبة ميمون بن حفص » و « أبو عبيد الله القاسم بن سلام » .

وأما في العربية فمن تلاميذه :

« أبو بكر زكريا الفراء وحسبك به قال ابن خلكان : « أخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي ، وهو والأحمر .. من أشهر أصحابه وأخصهم به » ١٧٦/٦ .

ونه - رحمه الله - تصانيف ، بقي منها في ذاكرة الناس : « معاني القرآن » و « المتشابه في القرآن » و « القراءات » و « الآثار في القراءات » و « النواصر » و « الحروف » و « المصادر » و « مختصر في النحو » و « ما يلحن فيه العوام » .

ذاك ما وعى التاريخ منها وتبعه خير الدين الزركلي في موسوعته : الأعلام الجزء الخامس ص ٩٣ والثاني من المستدرك ، وتاريخ بغداد الجزء الحادي عشر ص ٤٠٣ .

رحم الله الإمام الكسائي رحمة واسعة ونفعنا به .

حضوره إليه أنه يحمل له هدية هي كتاب سيبويه ، فلما كان عنده ، قال له ابن الزيت « أوطنت أن خزانتي خالية من هذا الكتاب ؟ فقال الجاحظ : ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو

ابن بحر الجاحظ - يعني نفسه - فقال ابن الزيت : هذه أجل نسخة توجد وأعزها* أخذ الكسائي النحو عن أبي مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوي الكوفي من موالى محمد بن كعب القرظي . قرأ عليه الكسائي وروى الحديث عنه (٨) وقال العماد الحنبلي صاحب شذرات الذهب في أخبار « سنة تسع وثمانين ومائة » عن الكسائي : « وهو من تلامذة الخليل » . ولا بد أنه فرواً على كثيرين قبل أن يتأهل للجلوس بين يدي هذين الإمامين .

ولما كان سيبويه - رضي الله عنه - قد روى عن أبي عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي كثيراً ، وسمع من ابن حبيب أيضاً الكسائي كما حدث ابن خلكان (٩) فقد جمعت التلمذة في صف واحد بين الكسائي وسيبويه أمام هذين الأسقافين الكبيرين .

ومن تلاميذ الكسائي اثمة في القراءات والنحو :

فأما في القراءات فمن أشهرهم :

أبو العارض الليث بن خالد البغدادي المتوفى ببغداد سنة أربعين ومائتين وكان ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها محققاً ، قال الحافظ أبو عمرو : كان من جلة أصحاب الكسائي

(٩) المرجع السابق ٢٤٤/٧

(٨) المرجع السابق ٢١٨/٥ .

الفتاوى

المسجد الحرام وكذلك ينشرون أيضا ان الاحتفال
بالمولد النبوي الشريف ليس من الاسلام ،
وأهل بلادنا منذ بزوغ الاسلام في منطقتنا
يحتفلون بهذا المولد النبوي الشريف لذلك رأينا
أن نلجأ الى الأزهر الشريف لتقديم جامعة
إسلامية في العالم نطلب منها بياننا شافيا في هذا
الموضوع يشفي صدور المؤمنين ونرجو أن
ينشر بمجلة الأزهر .

أجابت لجنة الفتوى بالتالى :

شرعت التراويح ثمان ركعات ثم زادها
الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله
عنه الى عشرين ووافقها الصحابة على ذلك ،
فصلاتها عشرين-ليست بدعة - أما الاحتفال
بذكرى المولد النبوي فإن كان بأسلوب مشروع
كالتوعية الدينية ودراسة سيرة الرسول للانتفاع
بما فيها والصدقات فهو جائز شرعا ، ولم يرد
نص من الشرع بمنعه .

توقيع
رئيس لجنة الفتوى

جامعا من بعض مسلمي يوغسلافيا الآتى :

رجاء الى اسئدة اعضاء لجنة الفتوى
بالأزهر انشريف .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
أفيدونا في الآتى :-

كان أبؤنا وأجدادنا منذ أن أشرق نور
الاسلام في بلادنا قبل أكثر من أربعة قرون
يصلون التراويح عشرين ركعة ، وفي أيامنا
هذه عاد بعض من أربابنا من أبناءنا الى بعض
البلاد العربية للتعق في الدين وأخذوا يقصدون
بعض المساجد يصلون فيها بعد صلاة العشاء
في رمضان ثمان ركعات فقط ويطلبون من
المصلين الخروج من المسجد لأن قيام ليل
رمضان قد تم بهذه الركعات الثمانية
(ولا تراويح) مما أدى الى هذوت ببلبة بيننا
- نحن المسلمين - الذين نشأنا على أداء
التراويح عشرين ركعة كما كان يفعل آبؤنا
وأجدادنا وكما تشاهد بوسائل الاعلام المرئية
أهل مكة يصلون التراويح عشرين ركعة في

إعداد: عبد الحميد السيد شاهين ويجيب عليها: لجنة الفتوى بالأزهر

بنت ، فإن في تركة هذه المتوفاة وصية واجبة لأولاد البنت المتوفاة عام ١٩٤٧ م بمقدار ما كانت تستحقه أهم لو كانت على قيد الحياة وقت وفاة أهم في حدود الثلث طبقا لقانون الوصية المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ م فتقسم التركة ثلاثة أجزاء : جزء منها وصية واجبة لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .. والباقي وهو جزءان هو الميراث للابن الموجود تمصيا .

وعن تركة الابن : تكون للاخوة لأب تمصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى . ولا شيء لأولاد الأخت لأنهم من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والمصبات .

س : من السيد/ ١ . ب . مهدى من المنصورة توفى رجل عن : زوجة ، بنت ، واخ واخت اشقاء . فمن يرث وما نصيبه ؟

س : من السيد/ م . ع . المصرى . القاهرة
أوقف الحاج (٥٠٠٠) جميع أملاكه وقفاً أهلياً على نفسه مدة حياته ، ثم من بعده لزوجته ، ثم من بعدها يكون لبنتيه : فاطمة وأمنة ، ثم من بعدهما لأولادهما نسلاً بمعد نسل ، الطبقة العليا تحجب الطبقة السفلى ، ثم توفى الواقف هو وزوجته المذكورة ، وابنته آمنة ، وانتقل الوقف إلى ابنته الموجودة قبل حل الوقف وهي فاطمة ، ثم توفيت فاطمة عام ١٩٥٦ م عن : ابن ، أولاد بنت متوفاة عام ١٩٤٧ م ثم توفى الابن عام ١٩٧٨ م ولم يتزوج تاركاً : أخوة لأب ذكور وإناث ، أولاد أخت ٥٠ فما الحكم ؟

ج : الوقف الأهلي حل عام ١٩٥٢ م وحيث أن الواقف توفى هو وزوجته وابنته آمنة قبل حل الوقف ، وقد حل على ابنته الثانية وهي (فاطمة) ، وبما أن فاطمة توفيت عام ١٩٥٦ م فإن الوقف يعد تركة ويوزع على ورثتها توزيعاً شرعياً ، وحيث أنها تركت : ابن ، وأولاد

➤ الفتاوى

ج : للبتين الثلثان فرضاً لعدم من يعصبهما
يقسم بينهما بالتساوى ، والباقي لأولاد الابن
تمصياً للذكر ضعف الأنثى •

م : من السيد/ع • م • على من أسبوط :
توفيت طفلة من : جدة لام ، أب ، أخوال
إشقاء ... فما الحكم ؟

ج : للجدة السدس فرضاً لعدم وجود من
يعجبها • الباقي للاب تمصياً • ولا شيء
للأخوال الإشقاء لأنهم من ذوى الأرحام
المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض
والمصبات •

ج : للزوجة الثمن فرضاً لوجود الفروع
الوارث وللبيت النصف فرضاً لعدم من يعصبها
والباقي للأخ والأخت الإشقاء تمصياً يقسم
بينهما للذكر ضعف الأنثى •

م : من السيد/ج • ح • محمود من
الزقازيق :

توفيت امرأة من : بنتين ، أولاد ابن فكور
واناث ... فما الحكم ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة رافعي الاشتراكات في « مجلة الأهرام »

● اتحاد البريد العربى والاكرىتى ..
« بالبريد الجوى »

١٥ خمسة عشر دولاراً او مايعادلها •
● باقى دول العالم •

٢٠ ثلاثون دولاراً او مايعادلها •
يكتب بالاشتراك بابتارة الى مؤسسه
الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة •

● تقبل الاشتراكات لدى قطاع
الاشتراكات :

مؤسسه الأهرام - شارع
جلاد - القاهرة •

ليه الاشتراكات سفويا •
● جمهوريه مصر العربيه

جنه
١

طيم
٨٠٠

سنة العمل للذهر

الحق الشيخ محمد البراءة

الحسيني جدار الجدير

أبي الشيخ محمود أبو العيون

الحمد لله الذي من على غوفقنى لأن أكتب موجزا عن سريرة أبي المغفور له الشيخ محمود أبي العيون ، وذلك استجابة لطلب الأخ الكريم الدكتور علي أحمد الخطيب رئيس تحرير مجلة «الأزهر» الغراء .

وكانت الكتابة عن أبي أمنية تختلج في صدرى منذ وفاته عليه رحمة الله ، ولكن لم تمكننى ظروف عملى في السلك السياسى بالخارج من تحقيقها ، وإن كنت قد وفقت بجمع كل ما استلمت جمعه من أوراق أبي ومقالاته وخطاباته ورسالاته الخطية ونسخها انتظارا لليوم الذى أستطيع فيه أن أخرج كتابا شاملا من مختلف جوانب حياته وجهاده في سبيل الدين والوطن .

وانتهز هذه الفرصة لأرجو من كل من كانت له بابى صلة أن يتكرم بموافاتى بها قد يكون عنده من وثائق أو ذكريات ليكون كتابى عنه أقرب الى الكمال . وأرجو أن أكون قد وفقت اليوم لسداد قطرة من دين مستحق على لأبى ، وشكرا لمجلة «الأزهر» الغراء أن أتاحت لى هذه الفرصة لى أكتب لمحات عن حياة من كان سببا في هياتى .

القاهرة في يوم الخميس ١٨ ربيع أول ١٤٠٧ هـ ٢٠ نوفمبر ١٩٨٦ م

سفير جمال الدين محمود أبو العيون

١ - أبو العيون في جزر المالديف

زارها بعد ذلك وكتب عنها الرحالة الشهير ابن بطوطة الذى عرفها باسم « مطل - ديب » أو جزر السمك .

وفي مكتب الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية المالديف خلست ولى حوارى وزير الخارجية السيد فتح الله جميل . وبعد التفتية الرسمية باللغة الانجليزية ، فوجئت بالرئيس

في مطلع عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠ م . همتنى الطائرة الى جزر المالديف المتناثرة كمبات اللؤلؤ فوق سطح المحيط الهندي ، لتقديم أوراق اعتمادى سفيراً لمصر في تلك الجزر النائية التى دخلها الاسلام منذ قرون ،

بمقام السفير جمال الدين محمود أبو العيون



للمشاركة في الحفل باعتباره من أبناء الأزهر ،
وبالفعل حضر الرئيس عبد القيوم وألقى كلمة
باسم جميع الوفود المشتركة من كل أنحاء
المسلم الاسلامي بصفته شيخ الشرف في
الحفل الذي دعيت اليه بالتالي بصفتي الرسمية
كمراقب للرئيس ، فكانت فرصة نادرة من
فرص العمر ، التقيت فيها بالعشرات من
أصدقاء أبي عليه رحمه الله وتلاميذته ومصبيه
الذين رحبوا بي أجمل ترحيب ، وكان من

يرد على مرحبا باللغة العربية الفصحى ،
وأعقب ذلك بمفاجأة أشد من الأولى حين حول
كلامه إلى اللهجة المصرية الصحيحة مردفا في
بساطة مودة : « أمارح بالليل كنت أتسأل
أنا وفتح الله أن كنت سعادتك تقرب للشيخ
أبو العيون ؟ » • وأذهلتني المفاجأة تماما فلم
أفنى منها إلا بعد أن أخبرني الرئيس أنه قدم
إلى مصر مع بعض رفقاءه ، ومن بينهم جميل
وزير الخارجية ، للدراسة بالأزهر الشريف ،
حيث حضروا أبي قبل وفاته عام ١٩٥١ ،
وكانوا حينئذ أطفالا لا يتجاوز سن أحدهم
١٣ عاما ، ثم تتلمذوا فيما بعد على يد ابن عمي
فضيلة الشيخ (محمد أبي العيون) شيخ كلية
أصول الدين عليه رحمة الله • وبعد ١٩ عاما
عاد « الشيخ مأمون » إلى المالديف ليتقلد
وظائف رئيسية في بلاده ثم رئيسا للجمهورية ،
ومازال الرئيس حتى اليوم ، هو والطبقة
الحاكمة في بلاده ، يحملون أجمل المشاعر لمصر
ولاسم « أبي العيون » •

أدركت من هذه المقابلة أن على تجاه المالديف
أعباء تفوق أعباء أي سفير آخر غيري ، بوجوب
المحافظة على تراث الأزهر العريق في المالديف
وبالفعل توثقت الروابط منذ ذلك الحين بيني
وبين رئيس الدولة ، وما أن سمعت عن استعداد
الأزهر للاحتفال بعيدة الألفى ، حتى بادرت
بالسعي لدى المسؤولين في مصر من أجل دعوته

من العلم في الجامع الأزهر ، ونال درجة العالمية عام ١٩٠٨م بعد تخرجه مدرسا بالأزهر الشريف . ولم يقنع الشيخ محمود بعمله

المقروض ، فقام بالتدريس في بعض المدارس الأهلية المنتشرة في مصر وقتئذ كمدرسة الرشاد وغيرها ، فنبغ على يديه عدد كبير من الطلبة النبهاء الذين درس لهم مواد الدين والأدب العربي والتاريخ ، وهي المواد التي عشقها وتخصص فيها ، فكان كتابه الذي ألفه في « تاريخ العرب والإسلام » الذي زواج فيه بين الدين والأدب والتاريخ ، - مرجعا قيما لطلبته في الأزهر الشريف طيلة ٤٠ عاما . وكانت حياة العالم الشاب في تلك الأيام كفاه متصلا في سبيل تثبيت أقدامه والحصول على دخل يفي له حياة كريمة ، خاصة بعد أن تزوج وأسس أسرة صغيرة ، ومع ذلك فقد ظل يذكر تلك الأيام بالحنين البالغ ، لأنها أتاحت له فرصة الاختلاط بتمادج مختلفة من المجتمع ، والاطلاع على كتب الأدب المعاصر ، واشتعر الشيخ محمود بدواعته ودماثة خلقه ولطف معشره ، بالإضافة الى ألفة ثيابه وجمال هندامه . وكان الى جانب ذلك يتذوق الشعر ويطرب للموسيقى والغناء الحميل (١) ، فكان ذلك كله ايدانا بثورة مكبوتة في صدره ضد التقاليد الصارمة التي درج عليها العديد من رجال الدين الذين رأوا فيه مجرد قالب مصبوب مقطوع الصلة بالدنيا التي نصياها بوجودنا وعوائلنا وأشجاننا وأهملنا ومازال الشيخ في هيرة بين التعاليم الصارمة والأحاسيس

أعذب ما قيل لي في تلك المناسبة : « لكان روح والدك الشيخ أبي العيون حاضرة بيننا في هذا الصل » . وكان ذلك في عام ١٩٨٣ أي بعد انتقال أبي الى رحمة الله بـ (٣٢) عاما ١١

٢ - نشأته المبكرة

اقترب طالعاه بالثورات الوطنية الكبرى ، ولد محمود ابراهيم أبو العيون عام ١٨٨٢ بان ثورة عرابي ، ونشأ في شبابه وقود ثورة ١٩١٩ من فوق منبر الأزهر ، ثم كرس حياته للكفاح ضد الفساد في المجتمع المصري حتى سقط شهيدا في صام ١٩٥١ ومصر كلها تتأهب لمركة التحرير .

وكان مولده في (عزبة للشيخ أبي العيون) الواقعة على حافة الصحراء الغربية بمركز ديروط (مديرية اسيوط) من أسرة تنسب الى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتشتهر بالصلاح والتقوى ، ورأسها هو السيد ابراهيم أبو العيون الشريف المصري الحسني الذي نزح الى مصر من بلاد المغرب في مطلع القرن (١٩) . وتوفي والد محمود وهو في الخامسة عشرة من عمره ، فكله شقيقه ولي الله وقطب زملته السيد ابراهيم أبو العيون الأكبر .

وحفظ محمود القرآن الكريم في بلدته ثم حصر الى القاهرة وله من العمر ١٢ عاما لينهل

(١) السيد الكاتب السفير يصف حالة وليس يعطى حكما شرعيا ... مجلة الازهر

المرحلة حتى اندلعت ثورة ١٩١٩ ، فكانت متفحسا لكل مايجيش في صدره من انفجالات ، وسمعت الأمة المصرية لأول مرة صوت الشيخ أبى العيون مدويا كالزئير الهادر من فوق منبر الأزهر صائحا : تحيا الثورة ...

٣ - خطيب الثورة

إذا كان الشيخ عبد الله نديم هو خطيب الثورة العربية ، فقد عرف الشيخ أبو العيون بأنه خطيب ثورة ١٩١٩ ، فهو الذى صاح - من فوق منبر الأزهر يوم ٩ مارس ١٩١٩ غداة اعتقال سعد باشا وصحبه ونفيهم الى مالطة : « الحرية شجرة لا تثبت الا فى الدماء ، فهدم حياتنا هدية لصر » فصرخ الناس موحدين : « الثورة ... الثورة ... الشهادة ... الشهادة » .

كانت مصر كلها تغلى كالمرجل بعد أن تنكر الانجليز لاستقلالها فى أعقاب الحرب العظمى ويذكر التاريخ أن أول صيحة وطنية علت كانت فى يوم ١١ فبراير ١٩١٩ ، وهو الموافق لذكرى الزعيم مصطفى كامل باشا ، حين خطب الشيخ أبو العيون فى طلبته بالأزهر الشريف ، وحثهم على التوجه فى المساء لمصور الاحتفال المقام بمقبرته ، وهناك تجمع آلاف المواطنين ، وقامت مظاهرة كبرى تهتف باستقلال مصر والسودان فتمرضت لرصاص الانجليز ، فكانت هذه المظاهرة هى شرارة الثورة الأولى التى اندلعت لتعم مصر كلها فيما بعد .

وظل الأزهر هو الوفود المحرك للثورة ، وكان الشرف كل الشرف لمن يسمح له باعتلاء منبر الأزهر ليخطب المائتين من فوّه ، ولعل

أسماء فطاحل الخطباء من أمثال أبى العيون والقايى والزنكلونى وعبد ربه مفتاح والقمص سرجيوس وغيرهم من المسلمين والأقباط على حد سواء .

واستمرت الثورة مشتعلة حتى أصيبت ابلد بالشك التام مما اضطر الانجليز الى الافراج من سعد وصحبه والسماح لهم بالسفر الى باريس فى ١٧ ابريل ١٩١٩ ، فكان يوما مشهودا خرج فيه الأزهر فى مظاهرة كبيرة ، وانضمت اليه كل طوائف الأمة ، يتقدمهم جميعا العلم المصرى ، يشترك فى حملته كل من اشيخ محمود أبى العيون والشيخ مصطفى القايى ، فكانت مظاهرة رهيبة تصدى لها الانجير بذي عنف ، وراحوا يطلقون النيران فى كل اتجاه حتى سقط عشرات الشهداء ومئات الحرحى ، واخترق الرصاص العلم المصرى ، وكاد أن يصيب حاملى العلم لولا بقية من أجل .

ولم تثبت السلطات أن اعتدت الشيخ القايى فى أول مايو ، فلما أحص اشيخ أبو العيون بأن الدور عليه رشح زميله وصديقه الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ليتسلم المنبر من بعده . وكان الشيخ أبو العيون قد قال مرة فى احدى خطبه : « اثورة مجنونة ، فلا يرقى هذا المنبر الا كل مجنون » .

وفى اليوم التالى لاعتقاله سعد الشيخ دراز رحمه الله فوق المنبر ليقول للمتظاهرين فى أول خطبة له : « الحمد لله الذى جعلنى أجن خلفا لأجن سلف » ، فكانت الثورة فى عهده مجنونة .

صابرا محتسبا . ويقوم بمهمة الكنس والتنظيف وهو يردد قول الشاعر :

يقضى على المرء في أيام محتته
حتى يرى حسنا وليس بالحسن

٤ - في ثكنات قصر النيل

وقد أنهى إلى الأزهرين هائلتيه زميلهم من الصيق والهوان والسب والركل من أحراس الانجليز ، فكانت خطبهم في الأزهر تدور حول ذلك ويرثون لحاله ، وفي ذلك خطب المرحوم الشيخ (الدكتور) زكي مبارك وقال :

فما وفكك جفوني وهي دامية
ولا وفي لك قلبي وهو يهترق

ولما تدهورت حالته الصحية ، ولم يعد قادرا على الاحتمال ، ثار على هذه المعاملة ، وطالب بأن يعامل المعاملة التي تليق بمكانة معتقل سياسي شريف ، ومجاهد من الأزهر ، فأجيب إلى طلبه ، ونقل إلى المجرى التي ينزل فيها زميله الشيخ القاياتي حيث لقي معاملة أفضل بكثير من الحالة التي كان عليها .

على أن الحال لم يحم طويلا ، فقد دست السلطات البريطانية جاسوسا على الثائرين في هجرتهم ، فكان يقوم بإبلاغ الانجليز بأخبارهما أولا بأول ، ومن ثم قررت السلطات ترخيصهما مع بعض من رأتهن من الخطرين إلى معتقل رفح على الحدود المصرية الفلسطينية ، فحملوهما مع خمسة من زملائهما المعتقلين إلى محطة مصر ، ومنها بالقطار إلى قناة السويس ، ثم إلى خط سكة حديد فلسطين ، وكان ذلك في اليوم الثالث من شهر رمضان .

في فجر يوم ١٢ مايو ١٩١٩ استيقظ الشيخ وأسرته على دقات عنيفة بباب منزله بالحلمية الجديدة ، ففتح الباب ليجد أمامه جنودا ومباطا مصريين طلبوا منه أن يصحبهم ، فارتدى ملابس وودع زوجته وأولاده ، وأخذ معه مصحفا كبيرا على هامشه تفسير البصاوى وفي الطريق شيعه أهل الحي بالبكاء ، وسمع زوجته تصيح من الشباك بصوت مبجوح .
« في ودعية الله » .

وكانت السلطات البريطانية قد اكتشفت أن جمعية سرية قد تشكلت باسم « جمعية اليد السوداء » برئاسة عبد الحليم البيلي المحامي ومحمود أبى شادى ومصطفى القاياتي ومحمود أبى الميoun ، وقد اتخذت هذه الجمعية قرارا بأن أى رجل يعود إلى عمله ، سواء أكان عاملا بسيطا أو مسؤولا كبيرا ، سيعتبر خائنا ويكون مصيره القتل .

واقترح الشيخ الناصر إلى قسم عابدين حيث تسلمه ضابط بريطاني وحرس مسلحون ، وحملوه إلى ثكنات قصر النيل ، وهناك صمد معاملة مهينة وغير إنسانية ، فكان يفترش الأرض ، ويأكل لحم الخيل ، وكان يؤمر بحمل جرة مملوءة بالماء في يد ، وجرة أخرى يجمع فيها فضلات المعتقلين في غرفهم ، وبعد ذلك يكف بكس ومسح العنبر الذي تقع فيه غرف الاعتقال ، فكان يتحمل هذه المعاملة

٥ - في معتقل رفح

بعد رحلة شاقة قضيتها استغرقت يوماً وليلة، نزل الزفاني من القطار الذي أقلمهم، وسبقوا يحملون أمتعتهم فوق ظهورهم في طريق خشن وفي ليلة هائلة، يقودهم خفر مسلح على ضوء مصباح فئيل، ومن خلفهم حرس غلاظ يدفعونهم من ظهورهم بـ (سفكات) البنادق، حتى وصلوا إلى معتقل رفح، وهناك استقبلهم زملاؤهم من اللوج الذي سبقهم بالهاتف باستقلال مصر وبحياء سعد باشا.

وكان المعتقل مقسماً إلى ثلاث مناطق، منطقة للأمرى الألمان والنصاويين، ومنطقة للأمرى الأتراك والسوريين، والثالثة للمصريين، وكل منطقة عبارة عن مربع فسيح من الأرض تفصله الأسلاك الشائكة عن المنطقتين الأخريين، وكان من بين المعتقلين محمد بك أبو شادي والشيخ محمد اللبان والقمص سرجيوس وكثيرون غيرهم.

ويعد أن أقاموا في الخيام النصوية في العراء برمح قرابية ثلاثة أشهر عانوا فيها ضحك الحياة وشظف الحيش وقسوة الطبيعة واهانات الانجليز، تم الإفراج عنهم تحت ضغط الرأي العام، خاصة وأن الحكومة البريطانية كانت تعمل وقتئذ على تهديئة الحالة في مصر، فأوقدت (لجنة ملتر) في سبتمبر ١٩١٩ للتحقيق في مطالب المصريين، ولكن الشعب المصري قاطعها عن بكرة أبيه ورفض التعاون معها وقرر ألا مفاوضة إلا مع سعد زغلول الذي كان لا يزال وقتها في فرنسا.

وما كاد أبو الميoun والقياتي يمودان إلى

القاهرة حتى قررا قيادة المظاهرات من الأزهر من جديد، ومالئت الانجليز أن زجا بهما في تكتات قصر النيل لمدة ثلاثة أيام نقلاً بعدها إلى (رفح) للمرة الثانية. ولبيت الشيخ أبو الميoun في المعتقل حتى أول فبراير ١٩٢٠ حين تقرر نقله وهذه إلى معتقل قصر النيل لملاج عينيه اللتين كاد أن يفقدها بعد أن أصيبتا أصابة شديدة نتيجة الاعتقال والتعذيب والاجهاد، ثم نقل إلى مستشفى قلاوون لإجراء عملية بالعين اليسرى وحقق بالعين اليمنى، ومازال الشيخ معتقلاً حتى اضمحلت صحته ولم يعد يقوى على الاحتصال، فاستكتبوه في ١٣ نوفمبر ١٩٢٠ تعهداً بالامتناع عن الاشتراك في السياسة أو المظاهرات، وتم بناء عليه الإفراج عنه. وكانت الثورة قد شارفت نهيتها في حين قرر الانجليز منح مصر بعض حقوقها المسلوقة بموجب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢.

ولم يستطع الشيخ برغم ذلك صبراً عن البعد عن القضية الوطنية فألف كتاباً أسماه «الصحيفة السوداء» تناول فيه ما أصاب مصر من الضرر والمهالك من وراء الاحتلال. وهنا لابد من وقفة نشير فيها إلى أثر زوجة الشيخ التي وقفت إلى جواره أيام جهاده، والتي جعلته يحب فيها معاني انوفاء والشجاعة، فكتب عنها قبل وبعد وفاتها يشيد بمواقفها وأثرها على كتابه.

٦ - الحرب ضد البغاء

هدأت الثورة وكُم يهدأ الشيخ المثار. صلو للبلاد ملك وحستور وبرلمان وأحزاب.

والاحصاءات الدائمة على الاضرار الناجمة
عن بقاء هذا اللون من التجسور في بلادنا
الاسلامية ، هذا فضلا عن مقالاته الثائرة في
صحيفة الأهرام وغيرها ، تلك التي صفت لها
الرأي العام في مصر ومسائل البلاد العربية
والاسلامية ، وأبرز عناوينها :

مذابح الأعراس — نفثات مسدور —
ياضعة الأخلاق — في عهد الحرية • وغيرها •

وشاء الله سبحانه وتعالى للشيخ أبى
العيون أن يرى بعينه ثمره كفاحه قبل وفاته ،
وإذا بالحكومة تقرر عام ١٩٤٩ إلغاء البغاء
الرسمى ليقترب ذلك باسم أبى العيون الى
أبد الأبدين •••

قابلت منذ عهد قريب أحد مشايخنا الأجلاء ،
وما أن عرفته بنفسى حتى مد الى يده مصاغحا
في حرارة وهو يقول :

« هذه يدى مبسطة • أعصها في يد كل غيور
على شرف الأحساب وكرم الأنساب • يميننا
لا نقبض تلك اليد بعد أن بسطانها ولو صافحتنا
السيوف البواتر » •

واستطرد فضيلته في حماس : هذه جملة
خالدة حفظتها وحفظها ملى كل من سمد
بالتلمذ على يد أستاذنا أبى العيون ، فقد
استهل بها كتابه المعروف « صفحة ذهبية » في
إلغاء البغاء الرسمى الذى ألفه معاربا للرذيلة
وداعيا للفضيلة •

رحم الله والدك رحمة واسعة وأرضاه •••

ولم يجد الشيخ هويته في هذا المعترك الحزبي،
فترك ذلك كله وراءه والتفت بنشد ميدانا جديدا
للاصلاح لم يسبقه اليه غيره في مصر ، وكان قد
قرا في الصحف أن قسيسا أوروبيا رفع صوته
مستكبرا قتيام البغاء في بلاده ، فتسائل الشيخ
كيف قامت أهل الرأي والبصيرة في مصر — وهي
الدولة المسلمة التي تحرم الزنا — أن يرجعوا
عن تلك الوصمة التي لعلخوا بها البلاد ،
فأباهوا الزنا بترخيص حكومية رسمية ،
وأمسك القلم منسجدا بموقف الحكومة ، فكان
أول قلم يتنادى بإلغاء البغاء الرسمى في بلد
دينه الرسمى الاسلام •

وتلفت الناس في دهشة الى هذا الصوت
الجرىء الذى يريد هدم نظام تواضع عليه
الناس منذ أدخله الاستعمار عام ١٨٩٦ بحجة

التفيس صحيا عن الخرائز المكتوبة وهو فى
حقيقته بهم مصوب لكل القيم والمبادئ •
والأخلاق المناهضة ، واعتدت الصحف بالدعوة

الجديدة التي أحدثت حويا في جميع الأوساط ،
وانقسم الناس حيالها ، فمنهم من أيدها بقوة،
ومنهم من تحفظ ، ومنهم من هاجمها بقسوة
متهمها الشيخ بأبشع التهم وأدناها • ولم
يتراجع الشيخ ، بل لم يزد الهجوم عليه الا
أصرارا على مبدئه ، فراح يصب سياط قلمه
المتهم على ظهور المعارضين والمتخالفين ، ولم
يترك بابا دون أن يقرعه بصف ، وألف كتب
عدة عن المشكلة دعمها بالوثائق الثابتة

٧ - علي شواطىء الاسكندرية

ولم يغضب الشيخ لهذه الحملات التي كان من شأنها تشويه رسالته ، بل لعله رأى فيها لونا من الدعاية غير المباشرة لدعوته ، حيث بدأ الناس يتحدثون بها في مجالسهم العامة والخاصة ، ويتسالمون عن وجه الحق في هذه الدعوة ، ويستتكرون مايجرى على الشواطىء من تهتك ومباذل ، وتمنى الكثيرون لو أن غسى البلاد أكثر من مملح من صنف هذا الشيخ المجاهد .

وهكذا ذاع صيت أبى العيون وحملته في كل حي وفي كل بيت في مصر وخارج مصر ، واضطرت الحكومة وقتئذ للاستجابة لكثير من مطالبه مثل تخصيص ساعات محددة للاستحمام للسيدات وحددن ، ومنع السير في شوارع الاسكندرية وطرقاتها يزي الاستحمام ، كما فرضت رقابة صارمة تكفل الحد من التبذل ، وأمر رئيس الوزراء (مصطفى النحاس باشا) بتشكيل لجنة اسمها « لجنة حماية الآداب » ليكون للشيخ أبى العيون فيها اليد الطولى بما يشارك به فيها من آراء ويتقدم لها بأفكار ومقترحات .

٨ - ابن الأهر

كان الشيخ أبو العيون في مقدمة الدعاة والملحين في الأهر ، يشهد بذلك العديد من المشايخ الأجلة الذين تنضموا على يديه من أمثال أصحاب الفضيلة : محمد متولى الشعراوى ، وأحمد حسن أباقورى ، ومحمد أطيب النجار ، ومحمد نايل ، وأحمد

في عام ١٩٣٨ ولّى الشيخ منصبه في الاسكندرية شيخا لعملائها . وما أن وصلها حتى استقبلته أنسابها العلية ومياها الرهافة ، فاهتر لها كيانه ، واستكانت لها مشاعره ، ولكن ما أن حل صيف العام القالى حتى رأى على شواطىء المدينة ما أهاله وأهمه فقد راعه منظر المستحمين والمستحمت من الجنسين يهون وهم أشباه عرايا على الشواطىء في صورة يندى لها جبين الفضيلة وتغمض لها عين الحياء . وهنا استيقظت نفس الشيخ كوامن الكفاح ، ورأى في أنساب النحر عواصف عاتية ، وفي مياها أمواج هادرة فثار ثورة عارمة ، وأعطى حربا لاهوادة فيها على المصطفين والمصطفات ، حربا استمرت سبع سنوات متصلة جاهد فيها الشيخ جهادا مشكورا للقضاء على الداء الذى تفشى والفساد الذى استشرى .

وانتهزت الصحف والمجلات هذه الفرصة - وكانت الحرب العالمية الثانية قد استعمر أوارها - لكي تجعل من حملة الشيخ أبى العيون على الاستحمام في الشواطىء مادة طريفة للترفيه عن قرائها ، فملعت بأفصاح صفحاتها لمناقشة القضية ، وتبارت في رسم الصور الفكاهية والكاريكاتورية ، وإذاعة النواذر المستلحمة ثارة ، والنبكات اللاذعة تارة أخرى ، على لسان الشيخ أبى العيون أو على لسان خصومه ، وصورت في صورة شيخ متمحب يمسك في يده بهراوة غليظة يجرى بها وراء المستحمت غير المحشمت ومن يهروان أمامه ويستفتن .

الجميل في تاريخه ، بما أجراه الشيخ فيه من تهذيب واصلاح .

لقد سبق الشيخ أبو العيون زمانه سبقا ملحوظا حين أنشأ في معهد الزقازيق التابع للأزهر الشريف أول فرقة للكتبة عرلها الأزهر في تاريخه ، وكان ذلك في عام ١٩٣٥ .

وما كاد هذا الخبر يصل الى كبار بعض المشايخ حتى ثارت ثائرتهم ، وصح صيحجهم ، وأخذت انتهم والافتراءات تنال منهم جرافا على رأس الشيخ ، وكان أخفها أنه يسوق طلابه الى التحلل والعبث ويلعبهم عن العلم ومكارم الأخلاق .

واحتل الشيخ صابرا ماسيق اليه ، أو ماصب عليه ، ودلرت الأيام دورتها ، وماهى الا سنوات قللت حتى رأينا الأزهر الذى نلر بالامس على أبى العيون ، لأنه أنشأ فرقة كسفية في معهد أزهرى ، ولأنه أنشأ فيه فرقا للكرة وحمل الانتقال والرحلات وغيرها ، رأينا هذا الأزهر يصل الى ما سبق اليه أبو العيون فيصيح في ميزانيته باب خاص واعتماد ضخم للألعاب البدنية والفرق الرياضية و .. وفرقة التمثيل الأثرية » .

ومن أواخر ما قام به الشيخ أبو العيون تأليف كتابه عن « تاريخ الأزهر » وذلك بمناسبة الذكرى الالفية لانهائه ، فكان خير ما قدمه ابن بار من أبناء الأزهر لجامعته .

يتبع . . .

الشريفاى ، وغيرهم ممن انتقلوا الى رحمة الله أو مازلوا يعدوننا بأشراقاتهم الروحية وندجاتهم الزكية .

عمل الشيخ أبو العيون مدرسا بالأزهر منذ تخرجه عام ١٩٠٨ ، حتى اختير عام ١٩٢٥ مفتشا للعلوم الدينية والعربية ، وظل في هذا المنصب حتى نذب عام ١٩٣٤ شيخا لمعهد أسيوط الدينى ، ثم نقل في نفس العام شيخا لمعهد الزقازيق ، فبقى فيه حتى عام ١٩٣٨ حين عين شيخا لعلماء الاسكندرية ، ومنها اختير عام ١٩٤٥ ليكون سكرتيرا عاما للجامع الأزهر حتى تولاه الله عام ١٩٥١ .

وكان لشيخ أسلوبه الخاص في الاصلاح ، فلم يتبع أسلوب المترمت ، كما أنه لم ينجح الى المتطرف ، ولكنه أخذ بالأسلوب الأمثل ، وهو الاصلاح التدريجى في وقت هبت فيه على الأزهر عواصف عاتية نتيجة الاجراءات السائدة حينذاك من سراع بين القصر والوفد ، ومن خلاف بين أنصار الشيخ المرافق والشيخ الظواهرى رحمهما الله ، ومن انقسام بين دعاة التقليد وأنصار التحديث .

كتب منه أحد مشاهير تلامذته ، وهو المرحوم الشيخ أحمد الشريفاى مايلى :

« رأيت للشيخ أبا العيون بعد أن انتقلت الى معهد الزقازيق ، وقد أقبل شيخا له ، فرأى المعهد في أيامه وعلى يديه العصر الذهبى

الحسيني عبد المجيد رفق

صاحب الفضيلة الدكتور

عمر بن وتعليق
الأستاذ السيد حسن قرون

الحافظ الهاشمي أو محدث القرن العشرين :

الدكتور الحسيني هاشم عرف بصايتيه الرائدة بالسنة ، والسنة عند المحدثين كل ما صدر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير ، وفي معناها الحديث ، وهي الأهل الثاني في التشريع الاسلامي - قال تعالى : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْكَافِي لِلنَّاسِ حَافِظًا فَتَحْكُمَ فِي أُمَمٍ بَيْنَ النَّاسِ بِالْكِتَابِ الْحَكِيمِ » سورة النحل الآية ٤٤

أحكام الشريعة الاسلامية كان كالمختصم في الحديث الشريف وكتبه ، وجاء على يوم كنت أظنه قد وقف نفسه على دراسة صحيح البخاري بشرحه ويستخرج أحاديثه ويبين لغة البخاري وفهمه للتشريع والمقيدة ، ولكن بمسيرة الدكتور الحسيني في كتاباته ومؤلفاته وخطبه تجلّى أمامي بعلم غزير ونهج قويوم ومع ذلك فلتنظر اليه محدثاً كما عرفناه متكلماً ومفسراً للقرآن ومبيناً وهي القرآن من غيره .

فالرسول يبين للناس ما نزل اليهم من الآيات البينات، يبلغ القرآن ويشرحه، ويوهي الله اليه بالسنة فيبلغها ويأمر أصحابه بالتبليغ عنه قال : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وإذاها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع » رواء الترمذي وأحمد ، وهذا القول نعرفه نحن الذين درسنا الحديث ومصطلح الحديث بالأزهر ، ولكن « الحافظ الهاشمي » الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم يمتاز بأنه بجوار عنايته بالعلوم الدينية ووقوفه على

أن الحديث لم يكتب ولم يسجل إلا في القرن الثالث الهجري وأحسنهم حالا من يرى أنه قد كتب وحون في القرن الثاني، وما نشأ هذا الخطأ إلا عن طريقتين :

الطريقة الأولى : أن عامة المؤرخين يقتصرون على ذكر تدوين الحديث في القرن الثاني ولا يذكرون بذكر هذه الصحف والمجاميع التي كتبت في القرن الأول ، لأن عامتها لم تحدد وضاعت مع أنها اندمجت وذابت في المؤلفات التي جاءت بعدها .

الطريقة الثانية : أنهم لا يتصورون سعة هذه الصحف لكثرة الأحاديث الموجودة ، ويفهم اءدارس المحقق يرشدك الى ان كثرة الروى من الاحاديث يرجع الى المتابعات والشواهد ، محدث (اما الأعمال بسيات) يروى من سبع مائة طريق ، فلم جردنا مجاميع الاحاديث من هذه المتابعات والشواهد لبقى عسدد قليل من الاحاديث .

وقد صرح الحاكم الذي يعتبر من المتسامحين المتوسمين أن الأحاديث التي في الدرجة الأولى لا تبلغ عشرة آلاف ، ومعظم هذه الأحاديث قد دوت بأقلام رواة العصر الأول .

ويشير الدكتور الحسيني الى الوضع وأسبابه ويبين متى بدأ وموقف العلماء منه وانتصارهم في تنقية الأحاديث الشريفة فتمروا عن سوادهم ، « ووضموا قواعد الاسناد والمخزن وقضوا على حركة الموضوعين » . لقد بلن لنا أن الصحابة والتابعين كان لهم أثر كبير في حفظ السنة في الصحف والمجاميع فكانوا القدوة وجاء عصر التدوين وكأنه استجابة لما أمر به الخليفة العادل عمر بن

في مقال له بعنوان « تدوين السنة الشريفة ودائرة معارف السنة الشريفة » نشر المقال في « الكتاب الفكري للمؤتمر العالمي الرابع للسنة النبوية الشريفة » والمؤتمر العاشر لجميع البحوث الإسلامية « صدر الكتاب - تحت رعاية الأزهر الشريف - في صفر ١٤٠٦ هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٥ م .

في هذا المقال الرائد المفيد تعرف معلومات كثيرة عن تدوين السنة المطهرة ديجها يراع عام متمرس بما يقول ويكتب ونحن نعرف أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن كتابة الحديث حتى لا يختلط بآيات الذكر الحكيم ، ولكن الدكتور الحسيني هاشم يقول هذا ويفسره ويجعله خاسا بموقف معين ، ويمطينا بيما أن السنة دوت في عهد النبوة وفي عهد التابعين ، فيذكر ما كتبه عبد الله بن عمرو ابن العاص من أحاديث جمعها في صحيفة وعرفت « بالصحيفة الصادقة » ومثلها كانت صحيفة لأنس بن مالك ، ولهم بن منبه صحيفة تسمى الصحيفة الصحيحة رواها عن أبي هريرة ، ولم ينقص العصر الأول الهجري حتى كان في أيدي الناس صحف ومجاميع تحتوي كثيرا من الأحاديث النبوية الشريفة الى أن جاء على رأس القرن الثاني الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز وخلافته (٥٩٩ هـ - ٦٠١ هـ) فأمر بجمع السنة من ثقاتها وكتابتها حتى لا تتعرض للاندثار . يقول الحافظ الهاشمي :

وقد شاع في الناس حتى المتقنين والمؤلفين



وبعد ذلك وفي القرن السابع الهجري ألف أبو السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن «لأثير الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ كتابه «جامع الأصول» لأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - جمع فيه الأصول للكتب الستة : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وجامع الترمذي ، وسنن النسائي وسنن أبي داود وموطأ الإمام مالك ، وكان عصر احتفاظ من أمثال الحافظ الهيثمي صهر الحافظ العراقي ، وألف الحافظ الهيثمي كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» وهو كتاب جمع الزوائد على الكتب الستة لمحمد أحمد والبيزار والموصلي ومجمع الطبراني الكبير والصغير والمتوسط .

يقول الحافظ الهاشمي محدث القرن العشرين مثيراً إلى عمل قام به ليفيد عصره

عبد العزيز من تدوين المسنة مكان المتدوين الرسمي كما يقول «الحافظ الهاشمي» وغير أناس اشتهروا بالتدوين ، وقد لبى الأمر الإمام الكبير محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ ثم شاع التدوين في الجيل الذي يلي جيل الزهري ، وكان أول من جمعه بمكة (ابن جريج ١٥٠ هـ) (وابن اسحاق ١٥١ هـ) (ومالك بالمدينة ١٧٩ هـ) و (سيد بن أبي عروبة ١٥٦ هـ) (والربيع بن حبيب ١٦٠ هـ) (وهناد ابن سلمة ١٧٦ هـ) بالبصرة ، وبالكوفة (سفيان الثوري ١٦١ هـ) وبالشام (أبو عمرو الأوزاعي ١٥٦ هـ) (ويونس هيثم بن بشير ١٨٨ هـ) وبإليري جوير ١٧٥ هـ وبمصر عبد الله بن وهب ١٩٧ هـ . وهؤلاء كانوا في عصر واحد ، ومنهجهم في التدوين جمع أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفقطة بأقوال أصحابه والتابعين مع ضم الأبواب بعضها إلى بعض .

وجاء العصر الثالث الهجري فتسلم الإمام البخاري لواء الحديث ، وسلك به مسلكاً قوياً أوصله درجة بالغة في الصحة والكمال ، وكان كتابه الخازن «الجامع الصحيح» له سبق وفصل في هذا العصر الذي ازدهر بآئمة السنة ، فالإمام مسلم ، والإمام أبو عيسى الترمذي ، والإمام النسائي والإمام أبو داود السجستاني وابن ماجه ، وكتب هؤلاء الأئمة هي المرجع في الأحاديث النبوية ، وقد ظهرت كلها بعد «الجامع الصحيح» للبخاري وسارت على مسجبه وأطلق عليها هذه الكتب الستة كتب لمصول السنة ، واستمرت العناية حول الشرح لتلك الكتب .

للمصنف الهيثمي ، ويوب الجميع على منهج
الامام البخاري في صحيحه .

يجد الحديث فيها وفي رواية أبوابها ما يستعين
به على تخريج الأحاديث وما يساعده على
اكتساب المعرفة لما ورد في الباب من أحاديث
مجتمعة يفسر بعضها بعضا كوحدة موضوعية
متكاملة .

يجد فيها المفسر والمحدث والمفني طلبته للفهم
وتخريج الأحاديث ومعرفة الأحكام ويجد كتاب
السيرة سيرة رسول الله الصحيحة الموثقة .

كما يجد أصحاب العقيدة في أبواب الايمان
والاسلام وغيرها ما يرشدكم الى العقيدة
الصحيحة .

الا ترى متى أنه أفاد السنة الشريفة
ببحوثه وعكفه على أمهات الكتب يدرسها ثم
يجمعها ويرتبها على أبواب حتى يجد المسلم
بعيته دون مجهود يفضي ودون دراسة لكل
حديث في موطن يبعد عنه ، بل جمع ورتب
وشرح الألفاظ وأشار الى المعاني فكان عملا
متكاملا ، وفتحنا مبنيا يشرق نوره على الأمة
الاسلامية في مطلع القرن الخامس عشر
الهجري ، وأرجو الله أن يجعل ثوابه فيه على
قدر جهده وانتفاع الناس به ، وبهذا استحق
في نظري أن يكون محدث القرن العشرين ،
ولنا أن نلقبه « بالمصنف الهائمي » رحمه الله
لأننا نعلمه وحلمه والاعتدائه .

موقفه من التاريخ :

من يطالع قوائم مؤلفات فقيد الأزهر
الحسيني هاشم من أول مؤلف يحتوي
اهتماماته وهو الامام البخاري محدثا وفقها
الى أئمة الحديث على مدى اثنتين وعشرين
مؤلفا يجد كل المؤلفات تدور حول السنة

وطالب العلم : وقد جمع الشيخ العلامة
محمد بن سليمان الفاسي المغربي المالكي غزيل
الهرمين الشريفيين كتابه « مجمع للسوائد »
من جامع الأصول « ومجمع الروائد » جمع فيه
بعض الأحاديث التي اختارها من جامع
الأصول ومجمع الروائد في جزئين وشجعتني
ذلك في تأليف « دائرة معارف السنة الشريفة »
مستوفيا هذه الكتب ، وفي مطلع القرن
الخامس عشر من هجرة النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة الى المدينة ، وفي مؤتمر السنة
الرابع في رحاب الأزهر الشريف يمرني أن
أقدم للعالم الاسلامي .

« دائرة معارف السنة الشريفة »

راجيا من الله تعالى أن تكون قمتا مبينا في
عالم التأليف للسنة الشريفة .
ويظهر مما كتبه أنه يحتر بعلمه في ضخمة
السنة الطاهرة ، ولذلك يبين لنا جهده وطريقته
في « دائرة معارف السنة الشريفة » وهي
تشتمل بحمد الله على ثلاثة عشر كتابا تجمع
كتب أصول السنة المعتمدة :

صحيح البخاري ، وصحيح الامام مسلم ،
وجامع الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن
أبي داود ، وموطأ الامام مالك ، كما جمعها
ابن الأثير مفرجة أحاديثها وزاد عليها سنن
ابن ماجه ، وأضاف اليها أمهات المعاجم
المسانيد منها مسند أحمد ، ومسند البزار ،
ومسند أبي يعلى ، ومجمع الطبراني الكبير
والأوسط والصغير ، التي جمعها مجمع الروائد

سريفة يدرس منها ورجالها وحرقتها وعلومها وتطورها من عهد المصحف والمجامع الى عصر التأليف والتبويب على يد البخاري الى القرنين السابع والثامن الهجريين وعمل اسقاط ، وجمع أصول كتب السنة في مؤلف واحد مما يدعو الى ان تسلكه في زمرة المحدثين وقد عرفناه المحدث البارز في القرن العشرين ، ولكنه مع ذلك له اهتمامات أوسع تنبع من إيمانه بأثر القرآن الكريم في كل العلوم التي ظهرت في المصور الزاهرة الاسلامية لذا كان (الحافظ الهاشمي) منجذبا اليه بنظر فيه ويتأمل معانيه ويدرس بلاغته ويحفظ لحنه وتربى في الأزهر وهو القائم على رعاية كتاب الله وسنة رسوله فاقبل على معرفة تاريخ بنفك وقيامه بواجب الهداية والتوجيه ، ولقد سمعته يخطب في « العيد الأتقي للأزهر » فراعنى منه تعمقه في الأفكار التي أضاء بها الحفل واستولى على عقول سامعيه للتفسيرات التي أتى بها في معنى « الأزهر » ومعنى « المعمور » وما الى ذلك مما يعزب عن بالي الآن . وفي « الكتاب التذكارى بمناسبة احتفالات العيد الأتقي للأزهر » صدر في جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ - الموافق مارس ١٩٨٣ م قرأت له مقالا عنوانه :

« الأزهر والوعى السياسى »

وهو مقال متمتع ذو منهج مبنى على أسس علمية ومفاهيم فلسفية لمعرفة التاريخ ولاسيما تاريخ مصر تحدث فيه عن مشايخ الأزهر والسياسة من الذين جاموا جميعا من قراها وآريافها ومدنها فكانوا من بين صفوف الشعب وأبناء الأرض يحسون ما يحسه الناس

وينظرون بأعينهم ، ويسمعون بأذانهم ، ولهم بذاتهم بأنهم حفظوا في صدورهم نصوص الشريعة ، وحفظوا ما تخلف من تراث القرون فكان من الطبيعي أن يقفوا من الشعب موقف الزعامة في كل حادث جليل وأن ينطقوا باسمه ويعبروا عن آماله وآلامه . ولما كان الأمر يقتضى تفصيلا لمواقف شيوخه وأعلامه وهذا يطول شرعه أكتفى بضرب الأمثلة التي تبين كنهه وتوضيحاته في الدفاع عن الأرض والعرض والعقيدة ، يستوى في ذلك العهد العثماني والحملة الفرنسية وتولية محمد على ، والثورة العربية ، وثورة ١٩١٩ ، الى العهد الحاضر . وهو رجل يحب الحق ويبغض الباطل ، وقد سجل التاريخ لأزهره مواقف تكتب في صفحات من نور . وهى لا تكتب للفخر ولكنها تكتب للقوة الصالحة وللأسوة الحسنة للأجيال القادمة لذلك لم يعجبه أن يخط المؤرخون الأزهر في حقبة من الحقب ، وأعجبنى تيقظه لتلك الحقبة التي أحمل المؤرخ ذكر الأزهر في أحداثها فكان أن أرخ وسجل وأخذ المهملين . يقول في هذا الصدد : وتأتى فترة ما قبل ثورة عام ١٩١٩ وهى التى تبتدى بالاحتلال الانجليزى ، وأكثر من كتبوا عن هذه الفترة قد تصيلوا جهاد الأزهر في سبيل الحرية تحيفا ظاهرا ، لأن أكثر الكتّاب قد شغلهم ميولهم الحزبية عن انصاف الحقيقة ومن يذكرون الامام محمد عبده في جهاده لأطماع الشديو ومبادئه باستقلال الأزهر وتجديد المنهج الدراسى ، أقول من يتصحنون عن ذلك



وهو في كل ما يكتب فيه سليقة الأديب
يستخدم الآثار الأدبية ويستشهد بالشعر من
ذلك حديثه عن ثورة ١٩١٩ وبطولة الأزهريين
فيستشهد بقول أمير الشعراء شوقي وهو :

المعهد القديس كان نديه
قطبا لدائرة الهلال ومحورا

ولدت قضيتها على ممرابه
وهبت به طفلا وثبتت ممرها

وتقدمت تزجي المسكوف كأنها
«جان دارك» في يدها اللواء مظفرا

وهكذا يسير بنا فضيلة الدكتور الحسيني
في ايراده التاريخ وتسجيله المواقف في لغة
طيبة فيها انصدق والجمال والوفاء بالمنشود .

اراني تحدثت من علمه واكثرت بالنسبة لما
ينبغي أن يفكر له من الأخلاق الكريمة والسجايا
الحميدة والشماثل الطيبة من سفاء بالعلم
والمال ، وهب للفرح واسدائه لعارفيه وغير
عارفيه وأهلى ما فيه التواضع ، وتواضعه
بجدة طبعها لا تكلف فيه ، فهو ينبع من ودع
ساحبه ، ومعرفته بطبيعة البشر ، وقد وضع
في موضع الهداية وفي الرعي الأولين الهداة اذا
كان عليهما يكون كما خلقه الله متعنا بمكارم
الأخلاق وكفاه بها غملا وذكرنا ، ورحم الله
هالنا الجليل وربتي هذه الأمة في القرن
العشرين رحمة واسعة .

السيد حسن قرون

يتحدثون عن الامام محمد عبده وكأنه لم يكن
علما من اعلام الأزهريين ، بل يحاولون أن
يصلوه وحده في صف ، والأزهريين جميعا في
صف واحد مع أن أكثر تلاميذ الامام من تبعاء
الأزهريين .

ويتحدث عن ثورة ١٩١٩ وعمل الأزهريين
وجهادهم وفي مقدمة الجهاد سعى العلماء الى
التعاون مع اخوانهم الأقباط في سبيل الاستقلال
حين أراد « اللورد كيرزن » وزير الخارجية
البريطانية في ذلك الحين أن يضيف الحقائق
فأعلن أن الأقباط لا يريدون الاستقلال ساعيا
بالواقع بين عنصرى الأمة ، فقام علماء
الأزهريين وفي طليعتهم الأستاذ محمود
أبو الميoun ، ومصطفى القاياتي ، ومحمد
عبد اللطيف دراز ، وعلى سرور الزنكلوني
بالدعوة الى مؤتمر وطني بالجامع الأزهري
حضره المسلمون والأقباط وتعاهدوا على
مقاومة المحتل ونادوا باستقلال البلاد ، وصعد
الى منبر الأزهري القصص سرجيوس غازر
الدعوة للاتحاد وسقط في يدي اللورد كيرزن ،
فلم يدر ما يقول .

والجديد في هذا الدعوة الى مؤتمر بالجامع
الأزهري وقد لباه عنصرا الأمة من المسلمين
والأقباط كما أن الجديد فيما قبل ثورة ١٩١٩
ذكر ما أغفله المؤرخون في حديثهم عن الامام
محمد عبده .

السحر والسَّحَرَاءُ

إشراف د. حسن جاد

في محركات الفجر



الحياة الفلورية



سبيحة

الأزهر المسحور

« وقطعة من ملحمة العملة الفرنسية على مصر » وتقع في نحو ثلاثمائة وثلاثين
وأثر الشاعر بمجلة الأزهر القطعتين رقمي ٩٠٠ لصاحبهما بالأزهر الشريف

(٤)

بنا فترة فالشمس تخفى وتظهر
لنا في الكفاح المزمع يكثر

ثقل الخطى فوق الربوع يسيطر (١)
على برج من ثاقب الراى مجهر (٢)

مشاعل يقشاهها الضباب فتسفر
تمهد للفجر العظيم وتنشر

ولى على أرت النبين يسهر
وينهض بالأخلاق يعلى ويهمر

تطاوله عين الزمان فتعسر
كما استل من تجويف الصخر جوهرا (٣)

تنقب في دهم الليالى فتبصر
ويرقى به الحق المريح فيجهر (٤)

فان تكن الأيام الموت عنانها
وقد طمت « بياريس » من بعد أننا

عشية اغراها بنا ان طائفنا
ولم تك تدري ان في الحى مرصدا

مناراته ، والغرب في شمة النهى
وساحاته والشرق في فمرة الدجى

لكل رواق (٢) فيه ، تسوخ مكانه
بيت الهدى والطم والعدل والحبى

في الجدار الفاسطمين شامطا
أعد به الضيغ « الجبرتي » مرقما

له المرقم الجبار والفكرة التي
يفافت شفاف المسدارة تلوة

(١) إشارة الى الاحتلال العثماني (٢) المقصود الأزهر الشريف (٣) أزقة الأزهر معروفة
(٤) الجبرتي عبد الرحمن بن حسن صاحب مهابث الآثار في التراجم والأخبار وهو أول مصنف
عربي (٥) وصف للنهج الشيخ في كتابه

للشاعر: عبد العليم القبانى

(٩)

... مواجبة للملاء تردى وتقر (١)

بصبحاته ، والموت يغدو ويمدر

وكل « رفاق » بالبطولات يخفر

على كل « باب » دونه العمر يفتر

تسيوخ عليهم للجلالات مظهر

طريقهم المسلم نحاح ميسر

فأيسر ما يرجوه سيف مشهر

وأعماسهم من وقعة العزم ترغر

مسير على الهجاء والتقع أكثر

وكم شاد مجد العرب والسلم «أزهر»

يذل بها المهراب (٢) قاله أكبر

لمرته والشر بالشر يزجر



فواعجبا للشعب .. كيف تنفذت

سلام عليه والقنابل تلتقى

سلام على «شجراً» على كل «شارح»

على كل «متراس» على كل «شرفة»

على «الأزهر المعمور» يزجى صفوفه

تقيون مبارون داعمون للهدى

ولكنه .. من يزهم الضئيل داره

مفكوا والوقار السمع فوق وجوههم

ينثرون في الأعماد كل مهند (٣)

كذلك كان «الأزهر» الدور في العلى

فإن يك «نابليون» (٤) أولى بخيله

أعدله في «سنت هيلين» (٥) مانما



(١) إشارة إلى ثورة القاهرة الكبرى (٢) المهند اسم من أسماء السيف وهو هنا كناية عن الغياب (٣) نابليون القائد الفرنسي المعروف (٤) إشارة إلى قصة دخول نابليون الأزهر وانتهاكه لحرمة معبرا به (٥) سنت هيلين : الجزيرة التي نفي فيها الإنجليز نابليون بعد هزيمته .

في محراب الفجر

شعر: رشاد محمد يوسف

الفجر يرسم بالنضياء على المساتن ألف طائفة
والليل في ومن الرحيل يشهد أطراف الغلالة
والنجم يبدو كالسراج تراقصت فيه الذبالة
والمصبح في ألق تنفس مد في زهو ظلاله
والنور من كفيه شلال تدفق في عجالة

هي آية الخلق العظيم يسوقها المولى دلالة
فيها تجلت قدرة الخلاق في أجلى مقالة

والله أكبر تفرح الدنيا بأنوار الجلالة
والقلب أسكره الضياء غفاب عنى في ابتهالة
ينساب في كنف الأمان كأنما النور استتماله
يتشرب التقوى ليقوى في قيايات الفضالة
يستعذب النجوى لينجو من فشاوات الجهالة

طوبى لمن سمع النداء فشد للنجوى رحاله
وجفا المضاجع واستقام بلا تراخ أو كلاله
ودعا الكريم مناجيا مستغفرا بينى مناله
من يسأل الله الكريم أجابه وأراح باله .

الحمام الخضر

للشاعرة: جميلة رضا

يصحو فتستهويه فوق الأرض آلاف الرغاب
متنقلاً بين الخملات والأزهار والشجر
قد علس لا يدري فروقاً بين أرض أو سماء
فإذا علا أقصى حدود علوه سطح البناء
وإذا شدا أحلى اللحون لديه الحان الهوى
بدل بها منقومة مشبوبة .. وإذا أرتوى
كان ارتواءً بالمياه .. وليس من تبع الضياء
واليوم قد ضلّق الهزار يروضه مستنكراً
وأراد أن يعلو ويعلو عن تقاهات الورى
فلقد تنكر للحقول ولاتبهارات السبليل
ولقد تنكر للكؤوس المسكرات من الجداول
متصليحاً .. بفنس الجناح إذا تشبّث بالزرى ،
لا . لم يمت هذا الهزار وإنما عبر الوجود
نحو الفضاء اللانهائى المدى واللاحدود
ترك الهوى والعاطفات عل الفصون الوارفة
ليكون يوماً كالشراع لأم وجه العاصفة
ويصوغ تحت القبة الزرقاء الحان الخلود "

وتصايحوا - والعلم قد ولى - لقد مات الهزار
قد غاب واسفاه لا ندري لميخته قرار
ما عاد يسكب الف حجر فى ماقبنا الحزينة
ويرف فوق رؤوسنا جدلان يخرق المدينة
ما عاد يشو للطبيعة والجمال .. وللنهار ،
لأجلهم صوت بعيد ين فى رفق ولين
لا . لم يمت هذا الهزار ، وإنما ضم اليقين
عرف الحقيقة حين ولت عنه أطيل عديدة -
واسام طيف الموت حامت ثم اسئلة عديدة
ماذا وراء الغيب ؟ ما هذا الوجود ؟ ومن نكون ؟
حتى إذا عرف الجواب ... أراد أن يعلو الأفق
وأبى أراجيح الفصون . ومل رفات الورق
مل القيام أو القعود بعشه الهانى المريح
عبر النهار الشمس المأمون من مطر وريح
ويحضن ليل دائية الأحلام فواح ، عبق .
ياويحه : علس الحياة بغير معنى أو لمر
كانت له إيماء الجوفاء ملأى بالصور
يصحو ليلتقط الحبوب بلا عياء أو عذاب

تسبيحة

شعر: نعمت عامر

في كل شيء ذي رواء
بر كل شيء لا مراد

ل بكل أرض أو سما
كقلائد شمت بهاء

ن وراحة بعد العناء
بالخير يعقبه الشتاء

غناء نضرها النماء
ري وحين تشدو بالفضاء

ج شعورها سحر المضاء
نومي فيستمع الدعاء

والقلب يغمره الرجاء
ت بالأمى سبل المضاء

في دائما أبد البقاء
مد قسوة يطفى العراء

تسبيحة فيها الشتاء
ت عذبة فيها الدواء

نجواء في قلبى ثناء
في كل صبح أو مساء

الله نور في ملاء
اننى رايت الله اكبر

واراه في كل الجماء
بين الكواكب رصمت

والليل يكسوه المسكو
والصيف ياتي زاهرا

واراه بين هدايق
واراه في خلق الطيور

رغافة طوريا بهيم
أدموه في صحوى ولى

ادلى اليه يتمسكونى
فيجيبني همما تناء

كل الدنى تنفى ويب
ايهان روى في النضاء

قرآن روى بالهدى
أيساته بالهدى

هو خالقى .. هو يامنى
وله تصالى طاعتى

العلوم الكونية

مسار البحث العلمي

ترجمة المدة واللاتني عشر

مسئلة البحث العلمى فى القرآن الكريم

ولقد أثارتنى وحفزنى للكتابة عن تلك الآيات الكريمات أنه عند عقد المؤتمر الدولى الأول للاعجاز الطبى فى القرآن الكريم كان هناك فريقان من العلماء الأجلاء لكل وجهة نظره التى يتمسك بها ويدل عليها تجاه قضية من القضايا الجلية شأن والخطيرة الأثر وهى :

صلة العلم بالإيمان ، أو السؤال المطروح •
هل العلم طريق مؤد للإيمان ؟

وسؤال آخر هو •• هل الآيات الكريمات التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى القرآن العظيم عن خلق السموات والأرض وما خيبر هى آيات علمية جاءت بحقائق العلم وحقائقه ؟! وهل يمكن تفسير آيات القرآن بما جاء به العلم من حقائق وقوانين ونظريات وتطبيقات عملية ؟! أم أن من الواجب ألا نقصم القرآن المجيد فى علم هو مقيم ومتجدد دائما •• فلما نبته اليوم قد يناقشه قدا — بينما القرآن العظيم كلام الله تعالى المحفوظ والثابت الذى لا يتبدل ولا يتغير ؟!

•• •• ••

ولقد حاولت فى يادى الأمر تجميع تلك الآيات كلها بحسب ترتيبها فى القرآن العظيم ، واخذت — يعون الله وفضله — أناملها وأتدبر

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم •
وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله •• المبعوث رحمة للعالمين بكتاب عربى مبين •• هدى ورحمة وشفاء للمؤمنين •
اللهم انى استلهمك الهدى والرشاد والتوفيق والسداد •• سبحانه •• لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت الصليم الحكيم •• وسبحانه •• ما خلقت هذا باطلا •• سبحانه •• سبحانه ••

تلك دراسة متواضعة عن الآيات الكونية فى القرآن الكريم •• تلك الآيات التى كانت تشد انتباهى وتجذب اهتمامى منذ الصغر لشعورى وأساسى بأن لها عطاء دائما لا ينقطع وأدراكى — كلما نما عقلى واتسعت معارفى وتعمق علمى — أنها تعوى علوما لا نهاية لمعارفها ولا حصر لحقائقها ، كان كل يوم يمر يزيدنى ايمانا وبقينا بقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ • فى كِتَابٍ مَكْنُونٍ • لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ • تَنْزِيلٌ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
(سورة الواقعة : آيات ٧٧ — ٨٠) •

د. محمد وسيم نصار

.. أو للمؤمنين .. أو لأولى الأبصار ..
أو أولى النهى أو أولى الأبواب .

فتساطت ما الفرق بين المعلم والمعرفة
والفقه ؟ وما دور العقل وقدراته ؟

ثم كانت الفكرة الرابعة ومصدرها أن الله
سبحانه قد ذكر السمع دائماً مفرداً والبصر
غالباً جمعا (أبصار) وكذلك الفؤاد أو القلب
(أفئدة أو قلوب) .. فتساطت ما الحكمة وراء
ذلك ؟ وجاءت الفكرة الخامسة تساؤلاً ظل
يتردد صدى في عقلي وقلبي .. حتى هداني
الله عز وجل إلى نور حكمته .. وكان التساؤل
.. ما علاقة تلك الآيات ببعضها ؟ وما علاقة
المعلم بالدين ؟!

ثم أخيراً كان السؤال .. ما الحكمة من وراء
كثرة تلك الآيات وتعددتها وانتشارها في معظم
سور القرآن الكريم ؟!

.. ..

الآيات الكونية :

الآية الكونية : هي كل موضع في القرآن
فيهحث الإنسان على دراسة ما في الكون من
مخلوقات أو ذكر صفة من صفاتها أو خصائصها
توضيحاً للمعجى الإلهي والسبح الحكيم في
إيجاد الخلق (١) .

معانيها وأمن النظر مرات ومرات في منزاها
ومرهاها ، وكانت الفكرة تهفو في عقلي كالنور
الخافت من بعيد فأسهر وراءها حتى أستشعر
ضواها الواج في بصيرتي وهرارتها الحانية
في وجداني .

وكانت الفكرة الأولى مبنية على ملاحظة :
أن هناك الكثير من تلك الآيات مسبوقاً أو مقروناً
بالأمر أما بأعنان البصر أو بالرؤية أو بالنظر
ولم يأت أمر بالمشاهدة .. فتساطت أهنالك فرق
بين هذه الأفعال الأربعة : أبصرت ، رأيت ،
نظرت أو شاهدت ؟!

وكانت الفكرة الثانية أساسها ملاحظة أن
تلك الأوامر جاءت في مواضع كثيرة مقرونة
بأحوال الاستفهام هاذا ، ما ، أو من ، مم ،
أو من أى شيء ، كم ، كيف ، وهل أو للهمزة
أو أى ؟ فتساطت ما علاقة تلك الأسئلة
ببعضها ؟

ولم لم يأت الاستفهام من الزمان والمكان
والعلة ؟!

وكانت الفكرة الثالثة مصدرها ذلك الختم
المتعدد والمتنوع للكثير من تلك الآيات بأن في
هذا الخلق أو ذاك آية أو آيات لقوم يفقهون
أو يتقنون أو يفكرون أو يوقنون ..
أو يسمعون أو يطمعون .. أو يؤمنون ..
أو يتفكرون أو يحقنون ، أو للمؤمنين أو للمؤمنين

(١) حنفي أحمد : التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن . - ط ٣ دار المعارف - القاهرة

«ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» (الْقَلَمُ : ١ ، ٢) .

تنبيها لجليل شأن القلم وعظيم قدره
وخطورة أمره وما يخط الانسان به ويسطره .

.. ..

لما ظنك برسالة أولها أمر متكرر بالقراءة
يتلوه قسم بالقلم !

لاشك أنها رسالة علم .. بل هي كمال
العلم ومقتناه ، فالقرآن الكريم هو المحجة
الكبرى والخالدة لخطم الأنبياء والمرسلين
محمد (صلى الله عليه وسلم) النبي العربي
الأمي ، فيه بيان كل شيء .. فهو دستور
شامل للحياة الكريمة الشاملة .. يضم
الأسس القوية الراسخة ويوضح المنهج
التقويم والمميق ويحدد المسار والدروب بدقه
وجلاء لكل سبيل من سبل الحياة .

.. ..

والأمر في معظم الآيات التي ذكرت في
القرآن الكريم بالنظر والتأمل في خلق
السموات والأرض وما فيهن هو أمر موجه
للجنس البشري كله أو للناس جميعا .. أمر
بالبحث العلمي العميق والمتجرد من الكبر
والهوى فتلك آفات النفس الانسانية والمقل
البشري ، وفي ذلك يقول الحق عز وجل عقب
أمره بالقراءة وذكره بالخلق والتعليم بالقلم .
« خَلَقَ الْإِنْسَانَ لِيَطْلُقَ . أَنْ رَأَى اسْتَعْصَمَ »
(الطلق : ٦ ، ٧) .

ويشير الحق سبحانه الى أصحاب الكبر
والهوى وسوء حالهم وماكمهم فيقول :
« مَسَاءَرِفًا عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يُتَكَبَّرُونَ فِي

ذلك ليستفيد الانسان منها ويستخدمها لصالحه
في المعاش الدنيوي والمعاد الآخروي (٢) .

والحقيقة أنه لا تكاد تخلو سورة واحدة من
سور القرآن من آية كونية ولكن هناك - في
نظري - اثنتان وثمانون سورة ملأى بتلك
الآيات الكونية منها أربع عشرة سورة مدنية
(أى نصف السور المدنية) ، وثمانية وستون
سورة مكية (أى ما يقرب من أربعة أخماس
السور المكية البالغ عددها ستا وثمانين سورة) ،
والسور المكية - وهي السور التي نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة
الى المدينة المنورة - تتناول قضايا العقيدة
والإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر ، وكان أول ما تنقاه النبي صلى
الله عليه وسلم قول الحق سبحانه :

« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » (العلق : ١ - ٥)
ليكون أول أمر .. أمرا بالقراءة .. قراءة ما خلق
الله في كونه وغيره .

ثم ذكر للخلق .. ومنه خلق الانسان الذي
كرمه الله بالمقل والوجدان .

ثم فكر للتعليم بالقلم .. ومنه تعليم
الانسان ما لم يكن يعلم .

ويتلوه قول الحق سبحانه قسما بأداة
الكتابة والتعلم :

الْأَرْضِ بِقَرِّ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (الاعراف :
١٤٦) •

« إِنَّ الَّذِينَ خَفَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ »
(يونس : ٩٦ ، ٩٧) •

« وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ خَرَجْتَ عَلَىٰ بُرْهَانٍ
وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا تَنْكُرٌ
لِّلسَّالِكِينَ • وَكَانَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَعْرَوْنَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ • وَمَا يُؤْمِنُ
أَكْثَرُهُمْ بِإِلَهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ » (يوسف :
١٠٣ - ١٠٦) •

« لَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ لِلَّهِ حَوَادِثَ أَفَإَنْتَ تَكُونُ
عَلَيْهِ وَكِيلًا • أَمْ تَحْصِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ
أَوْ يَفْقَهُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَقْلُ
سَبِيلًا » (الفرقان : ٤٣ ، ٤٤) •
• • •

العلم والعقل :

العلم — لمة — هو ادراك الشيء بحقيقته
ومعرفة ويقينا •

وانقل هو تلك القوة المحيثة لقبول العلم •
والفقه هو العلم بالشيء والفهم له والفطنة
به ، وغلب على علم الدين لشره ، والفقه
أخص من العلم •

والمعرفة هي ادراك الشيء بتفكير وتدبر
لأثره وهي أخص من العلم وتستعمل في العلم
القاصر المتوصل اليه بتفكير وتدبر •

والعلم على درجات وطرق لهداها ما وقع
من عيان وهو البصر أو ما استند الى السمع
أو ما استند الى التجربة أو ما أدرك بمسائر
الحواس أو بالباطن وهي الوجدانيات
أو ما حصل بالتفكير والاستنباط ولن لم يكن
تجربة (٣) • وسمى العقل عقلا لأنه يعقل
(أى يمك) صاحبه عما لا يحسن •

والنهي جمع النية وهي العقل وسمى به
لأنه ينهى عن الفبيح وكل ما ينال العقل ،
واللب هو خالص كل شيء ويطلق على العقل
الخالص من الشوائب أو ما فكا من العقل ،
والجمع الباب (٤ ، ٥) •

• • •

والعلم في القرآن ليس خاصا بعلم الشرائع
والاحكام من الحلال والحرام ، وانما هو كل
ما يوسع المدارك ويبيصر الانسان بأمور الحياة،
ويغنيه توفيقا وقدرة على الاستفادة بكل
ما خلق الله لاسعاد البشرية :

(٢) الفيروزآبادي : مصانير التمييز في لطائف الكتاب العزيز - ط المجلس الاعلى للشئون
الاسلامية - ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م • (٤) الرازي : « مختار الصحاح » •
(٥) لويس مطروف : المنجد - ط ٩ - كانون اول ١٩٣٧ - بيروت •

« وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ
شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (النحل : ٧٨)

« وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ » (المؤمنون : ٧٨)
« ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .
الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ
مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ نَّارٍ
مَّهِينٍ . ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ »
(السجدة : ٦ - ٩)

« قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ »
(الملك : ٢٣)

ولعل الحق عز وجل ينهانا عن اتباع ما ليس
لنا به علم حاصل من تلك الطرق والوسائل
المستولية عظيمة وجسيمة وقد تكون الآية
الكريمة مصداق ذلك ، قال سبحانه وتعالى :
« وَلَا تَقْفُ عَالِيَسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ مِنْهُ مَسْئُولًا »
(الاسراء : ٣٦)

وقد وضع القرآن والسنة المعالم الأساسية
التي تقوم عليها هذه العقلية العلمية فيما يلي :

فادراك طبيعة الأرض وما يحيى مواتها
ويجعلها تنبت وتثمر علم مطلوب دراسته
وتعلمه .

وما يصلح الحيوان ويسفره لخدمة الانسان
واكتمال الانتفاع به علم يدعو القرآن الى
تعرفه .

وطرق الكسب المشروعة لتحقيق المال
واستثماره على الوجه الذي ينظم موارد
ومصادره ويمنع التحكم فيه والاحتكار به
ويزيل الحقد والغش من النفوس علم يجب
التعرف عليه والتسلح به .

والتعرف على الصناعات بأنواعها التي تيسر
للانسان سبل الحياة وتمكسه من الانتفاع
بالقوى الكامنة فيها خلق الله علم مطلوب منا
الوقوف عليه .

وما تحفظ به النفس من التهلكة بمقاومة
الامراض والطلل وطرق علاجها والوقاية منها
علم يجب التزود به .

وكل ما يمكن اعداده من قوى تدفع الأذى
والعدوان وترهب به من تحدثه نفسه المبت
بالأمن والسلام علم يجب التعرف عليه (٦) .

.. ..

وطرق العلم ووسائل ادراكه هي السمع
والابصار والافئدة ، لذلك كان العلم ومدرسته
أكثر النعم وجوباً لشكر النعم سبحانه
وتعالى .. وفي ذلك يقول الحق :

(٦) محمد سلام مذكور : « التعليم في الاسلام » - ماضيه وحاضره - من سلسلة بحوث المؤتمر العلمي الاول
للتعليم الاسلامي - ط ٠ المركز العلمي للتعليم الاسلامي - مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

(النجم : ٢٣) وقال في خطاب داود : « مَا أَحْكَمَ
بَيِّنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ » (ص ٢٦)

٤ - الثورة على الجمود والتقليد والتبعية
الفكرية للآخرين ، سواء كانوا من الآباء
والأجداد ، أم من السادة والكرماء ، أم من
العلماء والجماهير ، وفي القرآن انكار شديد على
الذين يقولون (بَلْ نُنَبِّئُكَ مَا هَلَيْنَا عَلَيْكَ آيَاتُنَا)
وهو رد عليهم بقوله « أَوْ تَوَكَّنْ أَهْلَهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ » (البقرة : ١٧٠)

وفي الحديث أيضا تحذير من اتباع الجماهير
وأن كانوا على خطأ ، وأدانة عقلية من يرضى
لنفسه أن يكون تابعا ، وقد خلقه الله سيدا .

« لا يكن أحدكم امعة » يقول : أنا مع الناس ان
أحسنوا أحسنت وان أسأؤوا أسأت ، ولكن
وطبوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا
وان أسأؤوا ألا تظلموا » . وهذا الموقف
الأخلاقي الذي يتميز باستقلال الشخصية في
السلوك ، يدعو الى مثله في الفكر أيضا (٨٤٧) .

وفي ذلك كله حض على ضرورة التحرر العقلي
والفكري من قيد الاتباع المبهين بغير دليل . .
ومن أسر التقيد الأعمى بغير برهان . . ومن
ذل الجمود الفاضل للمعتاد والمألوف بغير حجة .
ومن جرم القول أو الفعل ظنا أو زورا أو هوى
بغير يقين .

يتبع

١ - ألا تقبل دعوى بغير دليل جازم مهما
يكن قائلها ويأتى الدليل عن طريق صحة الرواية
وتوثيقها في انقلبات (. . اَتُنَوِّنِي بِكِتَابٍ مِنْ
قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)
(الأحقاف : ٤) ، ويؤخذ عن المشاهدة أو
التجربة في الحيات « وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ
هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً أَتْسَهُنَّ خَلَقَهُمْ . . »
(الزخرف : ١٩) ، وعن البرهان العقلي في
استدلالات « . . قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ » (النمل : ٦٤)

٢ - رفض الظن في كل موضع يطلب فيه
اليقين الجازم والعلم الواثق ، ولذا رد القرآن
مزاعم المشركين في آلهتهم بقوله : « . . وَمَالَهُمْ
بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَكُنْ
وَيْنَ الْحَقِّ شَيْئًا » (النجم : ٢٨)

ورد مراراً اليهود والنصارى في صلب
المسيح فقال : « . . مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ
الظَّنِّ وَمَا تَفُوتُهُ يَقِينًا » (النساء : ١٥٧) .
وجاء في الحديث الصحيح : (اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث) (١) .

٣ - رفض المواقف والأهواء والاعتبارات
الشخصية فلان المطلوب في العلم الحياد
والموضوعية ، وحيث يكون التعامل مع طبائع
الإنشاء وقوانين الوجود أيا كانت نتائجها .
يقول القرآن منكرا على المشركين : « . . إِنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ »

(٧) يومئذ للقرشاي : « الرسول والعلم » - دار الصموة .

(٨) عبد الحليم الجندى : « القرآن والذبح العلمي المعاصر » - ط دار المعارف - القاهرة . ١٤٠٤ هـ

قرحة المعدة وقرحة الاثني عشر

Gastric And Duodenal Ulcer

لكن استمرار الألم رغم تقاوم حدة في أغلب الأحيان يلفت انتظار الاطباء إلى أمرين غاية في الخطورة ومن غير المقبول أن يهمل الطبيب هاتين الملاحظتين :-
الاولى :- غزو القرحة للانسجة المجاورة لها .

الثانية :- نفاذ القرحة للظهر .

٢ - فقدان الشهية Anorexia

من السمات المميزة لمريض قرحة المعدة فقدان الشهية للاكل لأن المريض يشعر بالتوتر والقلق النفسي من ثم نراه عانقاً للطعام مما يؤدي إلى ضعف قوته فانحطاط قدرته على العمل ويصيبه الوهن^(١) والضمحل نتيجة نقص البروتينات Hypoproteinaemia ثم ينتهي به الأمر إلى التورم الشديد وهو المسمى بالادبما Oedema وهذه الحالة من الوهن والوهن والفقر تكثر في مريض قرحة الاثني عشر عن قرحة المعدة .

القيء Vomiting

القيء من مخالب وسمات قرحة المعدة ، وهو أكثر حدوثاً وتكراراً في المريض بقرحة المعدة عنه في مريض قرحة الاثني عشر والذي يعرفه الاطباء المتخصصون أن المريض

تعتبر قرحة المعدة أقل حدوثاً من قرحة الاثني عشر ، إذ أن الأخيرة يكثر حدوثها في الرجال عن النساء ، كذلك فإن معدل إفراز (حامض الايدروكلوريك) يكون طبيعياً وقد يكون أقل من معدله الطبيعي عند مريض قرحة المعدة لكننا نراه غزيراً عند المصابين بقرحة الاثني عشر

ولقد لوحظ انتشار قرحة المعدة Gastric ulcer بين الفئات الدنيا ، والطبقات الفقيرة ، والأوساط الشعبية من المجتمعات

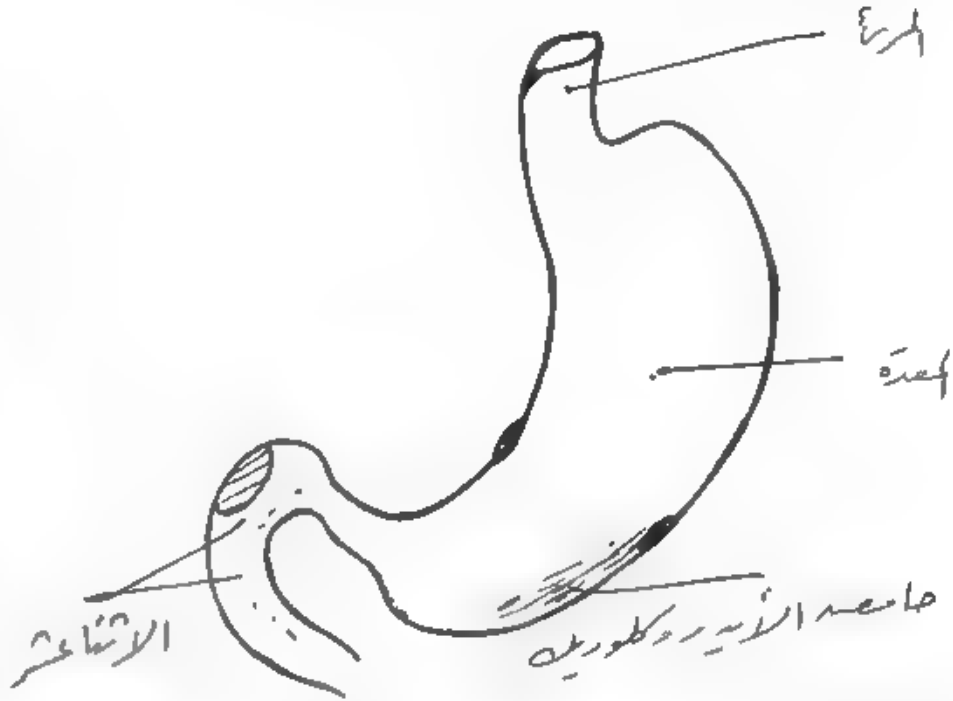
اعراض قرحة المعدة :-

Symptoms of Gastric Ulcer

١ - تبدأ أعراض قرحة المعدة بالألم الشديد يحدث بصفة متقطعة - Intermittent pain بين فينة وأخرى ويبلغ هذا الألم أقصى مداه بعد وجبات الغذاء بنصف ساعة إلى ساعة ونصف بعد الوجبة وعموماً نلاحظ أنه من المعتذر على المريض أن يلقى بين طبيعة الألم الناجم عن قرحة المعدة والألم الناتج عن قرحة الاثني عشر .

لكن المنتهى إليه المقطوع به هو زوال هذا الألم عند تناول الطعام أو تعاطي القلويات Alkalies ومضادات الحموضة Antacids كذلك أيضاً سرعان ما يختفى الألم بعد القيء مباشرة .

٥. السيد الجميلي



مباشر القرحة الاثنى عشر . بيد أن نفرأ من الدارسين قد وجدوا كثيراً من المرض بها يعانون من الإفراط في إفراز الببسين Pepsin ولعل كثرة إفرازه تكون سبباً مانعاً لالتئام القرحة . كما وصلوا إلى أن المصابين ينقص إفراز حامض المعدة Hcl Hydrochloric Acid لا يعانون من هذه القرحة ولا يمكن أن يعاوا .

وهذه الملاحظة ليست حدساً وظنوا

الشكوى من كثرة القيء أو فقدان الشهية نادراً ما يلتفت الأنظار إلى قرحة المعدة أو الاثنى عشر في ابتداء المرض ، بل لا يحدث كمال التشخيص للحالة إلا بعد أن تتطور القرحة ويصل المصاب بها إلى مرحلة حرجة خطيرة تنذر بالنزيف الشديد

Severe Haemorrhage

أو اختراق جدار المعدة
Stomach Wall Perforation

● ● ●

وحتى الآن لم يقف العلماء الاطباء الباهتون على وجه التحديد والحصر على سبب

ومرضى قرحة الاثني عشر موسومون بالاضطراب العصبي والهزال وبفقد الوزن لانه يشعر بالألم الشديد عند الأكل والراحة التامة الشديدة في الجوع على النقيض من مريض قرحة المعدة الذي يشعر بالألم الجوع Hunger Pain إلى درجة مألوفة ، لكنه يعاني من عنف الألم غير المحتمل عند الأكل ، وهذا يحمله يخاف أن يأكل ، بل شديد الخوف من الطعام وهذا هو سر الهزال الشديد والضعف المستمر الذي يكابده ويقاسيه ، ويشترك مريض قرحة المعدة وقرحة الاثني عشر في حدوث القيء المصحوب بالألم الشديد الذي سرعان ما يختفي بالقيء ، وربما يكون هذا القيء نتيجة انسداد فتحة البواب Pyloric Obstruction

التشخيص والعلاج

Diagnosis And Treatment

يجب عرض المريض نفسه على الطبيب للعلاج المتخصص الذي يأمره بعمل صور اشعة عادية ومصبوغة ، وقد يطلب منه أيضاً عمل منظار مثل منظار المعدة Gastroscopy والمناظير الحديثة في هذه الأيام قد تطورت تطوراً عظيماً جداً عن ذي قبل وأصبح في امكانها تحديد القرحة ووصفها تماماً لأن الاختصاصي يراها بالمعينة ، وغالباً ما يأمر الطبيب بتحليل عينة من العصير المعدى Gastric Juice Sample واستبانة درجة حموضته

اما العلاج فينقسم إلى شقين -

العلاج الباطنى Medical Treatment

وتوهماً ، ولكنها تجارب علمية نيلت عليها درجات علمية .

من المقطوع به ، أن النساء أكثر مناعة من الرجال في الإصابة بقرحة المعدة أو الاثني عشر أو كليهما سيما إبان فترة الخصوبة ، وبعد انقطاع الطمث يعود معدل الإصابة إلى الازدياد . وقد عزى ذلك إلى أسباب هرمونية . وقد ثبت أيضاً بالدليل العلمي القوي أن الأشخاص الذين لديهم فصيلة الدم (O) (Blood group) أكثر عرضة للقرحة عن سواهم .

بيد أن التوتر والقلق ، والانفعالات النفسية ، وتقلب المزاج جميعها لها أنوار مشهودة في منع وتعطيل التئام هذه القروح بل زيادة خطورها .

كما لا يجب اغفال دور التدخين - Smooking الذي يعتبر فعالاً ومباشراً في تأثيره . أما ما يؤخذ في الاعتبار واعتقد أنه من الأمور البالغة الأهمية التي لها خطورتها وحيوتها وهي عادة مفعول عنها هي تعاطي المريض بعض العقاقير أو الأدوية من غير استشارة طبية أو نصيحة من معالجه . نأخذ مثلاً على ذلك مريض القرحة حينما يأخذ من نفسه بنفسه أقراص الأسبرين أو الكورتيزون أو هرمون الغدة جار الدرقية Para thyroid Hormone فإنه يضع نفسه ويزج بكليته إلى هلاك محقق ، ودمار لا مصرف له عنه .



ومضادات الحموضة لمريض القرحة لفترة طويلة يسبب ترسيباً لعنصر الكالسيوم في الكلى مما يسبب تدميراً شديداً للكلى ينتهي في النهاية بالفشل الكلوي الحاد أو المزمن .
Renal Failure due to nephro calcinosis.

لذلك ننصح أن يكون العلاج تحت الإشراف الطبي المباشر الذي لا يمكن أن يستغنى عنه المريض لحظة واحدة .

أخيراً وليس آخراً فإن مجرد شعور أى إنسان بالقىء الدموى لابد أن يختلف إلى الطبيب مباشرة لاستشارته وعرض الأمر عليه . لأن كثيراً من الناس يأخذون الأمر ببسر وبساطة متوهمين أنها مجرد عوارض سوف تنجلي ، أو ربما يأخذون بعض الأدوية من غير استشارة فيزداد الطين بلة ، وتتعدد الأمور . لذلك ننصح بالمسارعة والتعجيل بأرجاع الأمر إلى ذويه من المتخصصين حتى نأمن غائلة المرض . والله المستعان .

Surgical Treat-ment

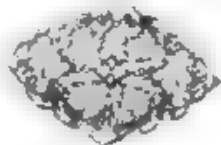
ويتم العلاج الباطنى بإعطاء المريض مضادات الحموضة ، ومركبات البلابونا Belladonna ومن أحدث العقاقير المعالجة الآن تلك التى تضاد مستقبلات (أيون الأيدروجين) .

Hydrogen ion Receptor Antagonists .

وقد أعطت نتائج طبية في كثير من الحالات الصعبة والنوبات الحرجة ، فضلاً عن تنظيم الغذاء بالقلويات والإكثار من اللبن الحليب .
أما العلاج الجراحى -Surgical inter-ence فلا يكون إلا بعد وقوع صعوبة الاعراض وشدتها وتفاقم الازمات واطرادها ، أو ازدياد كميات الدم المسفوحة خلال عملية القىء فضلاً عن أرهاق المريض بصورة مفرغة .

ملاحظة :-

لنلاحظ أن العلاج الطويل المدى بالقلويات



الخوف

« هكذا فاجتنبوا »

الخوف والخشية والهيبة :

فالخوف من شرط الإيمان وقضيته ، قال -
تعالى : - « وَخَافُونَ إِنْ كُتِمَ مِنْهُمْ شَيْءٌ » .

والخشية من شرط العلم ، قال الله -
تعالى : - « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْمُتَّقِينَ » .

والهيبة من شرط المعرفة ، قال - تعالى : -
« وَيُخَلِّصُكُمْ اللَّهُ مِنْ أَنْفُسِهِ » .

« تعلم التقوى »

قال أبو الدرداء - رضي الله عنه :
تعلم التقوى : أن يتقى الله العبد ،
حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك
بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون
حراما - حجابا بينه وبين الحرام .

قيل لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه - فلان يتابع الشراب ، فكتب إليه :
« اني اُحسد إليك الله الذي لا إله إلا هو
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي
الطول لا إله إلا هو إليه المصير » .

فلم يزل الرجل يردد ما ويكي حتى
صحت توبته ، وبلغت توبته سيدنا عمر -
رضي الله عنه - .

فقال لمن حضروا مجلسه : هكذا
فاجتنبوا : إذا رأيتم أحدا لكم قد زل
فسددوه ووقفوه ، وادعوا الله أن يتوب
عليه ، ولا تكونوا أعوانا للشيطان عليه .

مراتب الخوف

قال أبو علي الدقاق : الخوف على مراتب :

إعداد :

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وعواقب

تكميله

● لا يكن الفضل ما نلت من دنياك : بلوغ
لذة ، أو شفاء غيظ ، ولكن إطفاء باطل
وإحياء حق .

● إذا زلت فارجع ، وإذا تدمت فالقع ،
وإذا جهلت فاسأل ، وإذا غضبت فامسك .

« حذار حذار من فتكسي

وبطشني

دع الدنيا الدنية مع بنيتها
وطلقها الثلاث وكن نبيها
الا يكفيك ما قد قيل فيها
هي الدنيا تقول بملء فيها
« حذار حذار من فتكسي وبطشني »

« دعاء »

اللهم اجعل خير عمل ما القرب أجل ،
اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فتهمز ، ولا إلى
الناس فتضيع .

دخل أحد الأمراء على أمه وهو يبكي بعد
أن سقطت إمارته في يد الأعداء .
فقال له أمه :

يا بني إن الملك الذي يبكي عليه أصحابه
لا يعود ؛ إنما يعود الملك الذي يقاتل عنه
أصحابه .

« قلها .. »

● من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أعمى
الله عين قلبه .

● إذا بلغك من أخيك ما تكره فاطلب له
من عذر إلى سبعين عذرا ، فإن لم تجد له
عذرا فقل : لعل له عذرا لا أعرفه .

● من طلب العزة بطاعة الله رفعه الله
وأعزاه ومن طلبها بمعصيته وضعه الله
وأذله .

مَنْ هُوَ الْوَلِيُّ؟

للأستاذ الشيخ أحمد قطب

من هو الولي؟ سؤال تحتاج الإجابة عنه إلى وعي علمي، وهسي ثقافي وعقلية توازن بين التحديد الإسلامي للولي والخروج بهذه الصفة إلى غير ما أراد الله لها ومنها •
أننا في حاجة إلى رد الأمور إلى نصابها وتوضيح هذه الخاصية الإلهية توضيحاً يسرد للبسطاء رشدهم، ويضع أيديهم على حقيقة «الولي» كيلا تختلط الأمور لديهم فيصبحوا في حيرة وبلبلة •
قال الأستاذ: رحمه الله:

من هو الولي؟

يتساءل كثير من الناس من حقيقة الولي ومميزاته، ويحارون في معرفة ذلك حين يرون أو يسمعون أن بعض الأشخاص يلزم بيته، فلا يخرج لصلاة، ولا يؤدي عبادة، ومع ذلك يجد من يعتقد فيه الولاية، ويتبشرك به، ويستغنى بزيارته، ويستنبئه عن المعصيات ومايجري به القدر من الوقائع والحوادث، ثم يتأول عدم صلاته بأن له أهوالاً خاصة تسقط عنه الفرائض، أو يزعم أنه يصلي عند البيت الحرام ثم يعود من غير أن يشعر به أحد •
ولقد يكثر الجدل عندنا في مثل هذه المسائل، ويشد النزاع عليها، ثم لا يصلح المتنازعون إلى نتيجة حاسمة، أو غلبة واضحة، تقضي

على أسباب النزاع، وتزيل ما شجر من خلاف، ولو أنهم إذ يتنازعون يرجعون إلى قول الله ورسوله، ويرضون به حكماً، لخلصوا أنفسهم من الحيرة، واعتدوا بمد الضلال، وظهر لهم الحق واضحاً لا لبس فيه ولا إبهام: «قَبَّانِ تَقَارَفْتُمُ إِلَى فِتْنٍ فَرَّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَسْرٌ وَأَخْسَرُ تَأْوِيلًا» •

وما نحن الآن نقرر المسألة التي نحن بصدد حلها مستعدين فيما نقرر إلى مناقش به الكتاب العزيز، ومأورده عن الصادق المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وما روى عن بعض الصوفية، ليعلم هؤلاء الأعداء عظم من الدين، وإلى أي حد جوا على ملتهم بأسلافهم

معداد: عبد الفتاح حسين الزيات

وابتعدوا عن هديهم وطريقهم ، فنقول وبالله التوفيق :

قال الله تعالى : « **الْأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَهَمٌّ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ كَلِمَاتِ اللَّهِ فَكُلَّمَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** » . فمن هذه الآيات ، يتبين أن « **تولى** » هو الذي جمع إلى الإيمان الكامل التقوى الدائمة المتصلة ، ومن هنا قالوا : **انما سمي السولى وليا ، لأن الله قد تولاه بالمصونة والنصر ، والتأييد والحفظ ، أو لآفته قد والى بين طاعته والله ، وواصل بين أعمال البر والخير ، فلم يفعل من المعصى والشروع ما يقطع تلك الحلقات المتصلة المتوالية .**

وإذا كانت الولاية الحقبة تعتمد أمرين : الإيمان الكامل ، والتقوى الدائمة ، فقد تكمل القرآن الكريم بيانها وتشرحها في غير

آية . اقرأ قوله تعالى : « **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** » . وقوله جل شانه : « **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ لَهُمْ وُجُوهُهُمْ وَإِذَا أَنذَرَهُمْ آيَاتُهُ زَانَتْهُمْ إِيمَانُهُمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَدَرَجَاتٌ كَرِيمٌ** » . واسئل ان شئت « **إِنَّ الْمُتَّقِينَ** »

كُنَّاتٍ وَعَيْنُونَ . آخِذِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّمَا كَانُوا مِن قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِمِينَ . كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَهْتَفُونَ . وَبِالْإِسْخَارِ لَهُمْ يَسْتَفْعِرُونَ . وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » . ذلك من الآيات ، وهى كثيرة ، وكلها ناطقة بآل الإيمان لا يتم ، والتقوى لا تتحقق — وهما حقيقة الولاية — الا باقامة الفرائض ، والمحافظة على التعمائر ، والسبق إلى الخيرات والقيام بالحدود .

ويحدثنا البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله تعالى قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما افترسته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألتنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعفيته** » . فالحديث يبين أن أولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما فرغ من فرائض ، وشرع من واجبات ، ثم يرقون من ذلك إلى الاستزادة من فعل النوافل والمندوبات لتصفو نفوسهم ، وتستتير قلوبهم ، فمن كان كذلك قرب الله إليه ، وأضاء من حضرته ، ورفاه إلى درجة الاحسان ، فبعد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه فيمتلئ قلبه بمعرفة الله ومحبه ، وتمطينه واجلاله ومهابته ، والأنس به والشوق إليه ، ومتى امتلأ القلب بذلك ،

وأثر الصلاح ومظاهر التقوى ، وعلامات الخضوع والأخبات والانتابة ، ما يذكر الناس بربهم ، ويحملهم على التآسي بهم ، والاقتداء بأفعالهم .

فهذا بعض مما نطق به القرآن ، وجاءت به الأحاديث في بيان الأولياء وشرح مميزاتهم وخصائصهم ، فمن تحقق بها وكمل بها نفسه ، فقد صار في زمرةهم ، وليس يلزم أن يحرق الله له العادات ، أو يظهر على يديه من الكرامات ما هو غير محمود ومألوف (كالخشي في الهواء ، والمشي على الماء والاختبار بالمعيات) مما يرى بعض العامة أنه ضروري للولاية . وحسبه كرامة عناية الله به ، ورعايته له ، ومحبة إياه ووقايته من الفتن والشهوات ، وحفظه من المعاصي والمخدرات ، حسبه أن الله وليه وتأمره ومعينه ومجده ، وأنه سميع لدعائه ، مجيب لدعائه ، محارب من يعاديه ويؤذيه ، موال من يحبه ويواليه .

فأين مما ذكرنا أولئك الذين يدعون الولاية ويحترقون بها ؟ هل يعرف الحين أن الولاية حرفة وماب رزق يدر على الولي الأمور الطائلة من الجعلة والبسطاء .

وهل تتفق الولاية مع هذا الجشع والاحتيال على الدماء .

ولماذا لا تنفتح النفحات ولا تمنح البركات إلا بالنقود يذلها السفهاء .

وهل تبقى ولاية لمن يسأل الناس ويتكلمهم بعد قول امام الأتبياء وسيد الأولياء وصفيوة الأتقياء صلوات الله وسلامه عليه : « لأن يأخذ أحدكم أحبه فيأتي بعزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه » ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا تزال المسألة بأحدكم

مما عنه كل ما سواه ، ولم يبق للمبد شيء من نفسه وهواه ، فلا إرادة له إلا ما يريد من مولاه ، وحديث لا ينطق إلا بذكره ، ولا يتحرك إلا بأمره فإن نطق نطق بالله ، وإن سمع سمع بالله ، وإن نظر نظر به ، وإن بطش بطش به ، فلا تنبث الجوارح إلا بالطاعة ، ولا يصدر عنها إلا ما يرضى الله . والحديث يبين بعد أن من نتائج تلك المحبة أن المبد إذا سأل الله شيئاً أعطاه إياه ، وإذا استعاذ به من شيء أعاده منه ، وإن دعا أجابه لفزلة منه ، وكرامته عليه .

وفي مسند الامام أحمد من حديث عمر رضى الله عنه : « أن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله تعالى ، قالوا : يا رسول الله من هم قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله أن أوجوههم لنور ، وأنهم نلوا من نور ، ولا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم تلا هذه الآية « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخْشَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » . والحديث يصف لنا الأولياء ببعض مميزاتهم وأوصافهم ، وأنهم يتحابون في الله ، ويجتمعون على طاعة الله ، من غير أن تكون بينهم أرحام أو أنساب تربطهم ، ومن غير أن تكون لهم أغراض دنيوية تجتمعهم .

وروي البيهقي من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رجل : يا رسول الله من أولياء الله ؟ قال : « الذين إذا رموا فذكر الله » أي أن لهم من حسن السمعة في الطاعة

حتى يلقي الله تعالى وليس في وجهه مزعة
من لحم ؟

لكن القوم - عفاهم الله - يدعون أن لهم
أحوالا تغاير أحوال الشريعة ، وأن الشريعة
شيء ، والحقيقة شيء آخر ، فعملهم خاضع
للحقيقة وأن أنكرته الشريعة ، لذلك يبيحون
لأنفسهم أن يسألوا غير الله ، ويقتلوا على
جمع المال بثمن الوسائل والأساليب ، فيجلس
أحدهم في بيته فيأتيه الأغراب للاستشفاء وقضاء
الحاجات وتفريج الكربات ، وتزويج الأيتام
وتوظيف المعطلين إلى آخره ، وليس عليهم
بعد ذلك من حرج إذا تركوا الصلاة والصوم
وهجروا شعائر الدين ، واختلفوا بالنساء ،
ما داموا قد تطلوا من قيود الشرع وصارت
لهم أحكام خاصة بهم . ومن العجيب أن هذه
الدعوى الفاسدة لا تزال تجد عقولا تصدقها
وتفقد بها ، ولا تزال تجد من يروج لها من
العامة وأشباه المتعلمين ، وهي تتصل إلى حد
كبير بما أدخل على طرق المتصوفة في زماننا من
الأحداث والبدع المخالفة للدين .

لقد كان الغرض الأسامي من التصوف عند
السلف الصالح ، هو رياضة النفوس وتهذيبها ،
ومعالجة أمراض القلوب وإصلاحها ، والأخذ
بمزامير الأمور ، والزهادة في متاع الغرور ، كل
ذلك على ضوء كتاب الله وسنة رسوله ، كما
يعلم ذلك من تتبع أحوالهم ، ودرس تراجمهم ،
واطلاع على مؤلفاتهم ، وقرا ما لهم من الحكم
الجليلة والمواعظ المفيدة ، ورأى أنهم كانوا على
علم بالدين أضافوا إليه الاخلاص في العمل به ،
والسير على منهجه ، فكان لهم بذلك أثر طيب
في تهذيب النفوس وإرشادها ، وهدايتها من
ضلالها ، وكانت لهم جولات صادقة في الدعوة

إلى الله ، ومجتمعات حافلة للتذكير والإرشاد
أنجبت كبار الوعاظ والزهاد .

أما اليوم فقد أصبحت الطرق - إلا ما عصى
ربك - وسائل لكسب العيش ، وفرض المصائب
والآثاوت ، واستندت شئونها لكثير ممن يجهل
الضروريات من دينه ، ولا يعرف السبيل من
البدعة ، ولا يدري متى تصح العبادة ومتى
تبطل ، ولا يستطيع أن يعالج قلبه من مرض
المعجب والصد وحب الشهرة والصيت : فلا
الشريعة درسها ، ولا الحقيقة عرفها . أصبح
التمسك لإرشاد الناس بدعوى للتصوف
ميسورا لكل أمي جاهل ، لا يعرف صفات ربه ،
ولاسيرة نبيه ، غيبته في الأذكار ما تعلمه
أهواؤهم ، وتحسنه شهواتهم ، ولا تسلم عن
تحريف في أسماء الله وتعايل ورقص ، وصغير
وضرب بالدف ، وغير ذلك من كل ما يخالف
الآداب ، ويبرأ منه سلفهم الأولون . وليس من
شك في أنه كان لهذا أثره السيئ في قلب
الأكوواع وانعكاس الإهمام ، وظهور بعض من
رجال الطرق بمظهر الولاية الزائفة ، والصلاح
المصطنع الذي لا يرتكز على أسس من الدين ،
ولا يعت بسبب إلى صفات المتقين .

قال سيد الطائفة الجليل رضي الله عنه :
الطرق كلها مسدودة إلا على من اقتفى أثر
الرسول عليه الصلاة والسلام . وقال أيضا :
من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ،
لا يقتدى به في هذا العلم ، لأن علمنا مقيد
بالكتاب والسنة . وقال أبو الحسين الثوري :
من رأته يدعى مع الله حالا تخرجه عن هد
العلم الشرعي فلا تقر به ، ومن رأته يدمى

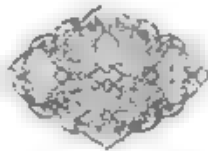


مع الله حالة لا يشهد لها حفظ ظاهره فانهمه
على دينه .

والنتيجة اذن انه لا يجوز لاحد أن يعتقد
الولاية في شخص لا توافق أعماله ما جاءت به
الشريعة ، على نحو ما فصلناه . أما دعوى
الصلاة في مكة ، فهي دعوى لا يقيم لها وزن ولا
يبتغى اليها ، كما أن الدراويش والمجانبي
لا تثبت لهم الولاية من أجل (دروشتهم
وانجذابهم) إذا كانوا في ذهول حقيقى قد أثر
على عقولهم ، فأصبحوا لا يدركون ماحولهم ،
ولعنهم اصطعموه للتمويه على الناس ثقة منهم
بان هذا هو السبيل الذى به تعتد ولايتهم ،
لما وقع في نفوس العامة من أن هذا المظهر من
دلائل الولاية وعلامات البركة ، كان الولاية
وقف على كل أبله (عيبط) يلغى الكلام جزاءه ،

وينطق بالانماز والعبارات التى لا يعلم لها
معنى ، ولا يدرك لها معنى ، ويلبس المرتعات
ويمشى في الأسواق حافى القدمين مكشوف
الرأس عارى الجسم . اللهم ان الحق أبلغ ،
والطريق واضح ، والسبيل نير ، ولكن أكثر
الناس يجهلون ، فهل آن لهم أن يسلوكوا الطريق
المستقيم ، وأن يعتمدوا في آرائهم وأعمالهم على
ما نزل به الذكر الحكيم ، وأن يستمدوا
معلوماتهم من هدى الرسول الكريم ؟ « يَا أَيُّهَا
النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَنِفَاءٌ لِمَا
فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . قُلْ
يُفَضِّلُ اللَّهُ وَبِرَّحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ
مِمَّا يَخْتَمُونَ » .

رزقنا الله محبته ومحبة أوليائه ، وجعلنا من
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك
الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب .



لغة وأوب وفند

سر الكلمة في القلعة والفكر



وفند على ساطع آية



لنبا وأورا

سر الكلمة

من أسرار
العربية في
البيان
القرآني

في القرآن الكريم



سر الكلمة في القرآن الكريم

له جل شأنه سر في كل حرف ولغظ في كتابه ، فتارة يقدم كلمة على كلمة في آية ، وفي آية أخرى يؤخرها ، نحو قوله تعالى في سورة البقرة ١٤٣ « وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ، وفي سورة الحج ٧٨ يقول عز وجل « لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ » ، وكقوله تعالى في سورة القصص ٢٠ « وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْتَعِي » ، وفي سورة يس ٢٠ يقول جل وعلا : « وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْتَعِي » .

وتارة يزيد حرفا في موضع وينقصه في موضع آخر نحو قوله تعالى في سورة يوسف ١٠٩ « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ » ، وفي سورة الانبياء ٧ يقول عز وجل « وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ » ، وكقوله تعالى في سورة النحل ٦٥ : « فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضُ بِعَدْمِ مَوْنِهَا » ، وفي سورة العنكبوت ٦٣ يقول الله تعالى « فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ مَوْنِهَا » .

وَتَارَةً يُنَكِّرُ كَلِمَةً فِي آيَةٍ ، وَيَعْرِفُهَا فِي آيَةٍ أُخْرَى ، نحو قوله تعالى في سورة البقرة ١٢٦ « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا » ، وفي سورة إبراهيم ٣٥ قال تعالى « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا » .
وتارة يغير حرفا عن حرف كقوله تعالى في آية البقرة ٢٥ : « وَفَلَنَّا بِآدَمَ اشْكَنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَامَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا » ، وفي الاعراف الآية ١٩ يقول جل وعلا : « وَبِآدَمَ اشْكَنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَامَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا » ، ومنه قوله تعالى في آية البقرة ١٣٦ : « وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا » ، وفي آية آل عمران ٨٤ يقول عز وجل : « وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ » ، وكقوله

وتارة يغير حرفا عن حرف كقوله تعالى في آية البقرة ٢٥ : « وَفَلَنَّا بِآدَمَ اشْكَنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَامَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا » ، وفي الاعراف الآية ١٩ يقول جل وعلا : « وَبِآدَمَ اشْكَنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَامَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا » ، ومنه قوله تعالى في آية البقرة ١٣٦ : « وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا » ، وفي آية آل عمران ٨٤ يقول عز وجل : « وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ » ، وكقوله

٥. سهير محمد خليفة

فهل يكون سر الإعجاز في النظم القرآني أنه سبحانه وتعالى استعمل لفظة مكان لفظة أخفتها أو عذم إدغامها ، أو أن الفتحة أخف من الضمة ، أو أن فُكَل أخف من تَفَعَّل ، دون ملحظ من المعنى في استعمال لفظ دون آخر ؟ لو عُدنا على سبيل المثال لا الحصر بعض الألفاظ القرآنية التي قال عنها علماء اللغة .. إنها استعملت أكثر من غيرها أخفتها أو .. أو .. لهدى الاستقرار والتدبير إلى ملاحظة معنوية لا يقوم لفظ فيها مقام آخر .

الريب والشك

من ذلك قولهم : إن « لا ريب » أحسن من « لا شك » ، ولنقل الإدغام في الثانية أكثر استعمال الأول .
فالجوهري في « الصحاح » : صادة : « ريب » قال : الريب : الشك ، والاسم : الريبة بالكسر وهي التهمة والشك ، وارتاب فيه أي : شك . وجاء في « القاموس » وارتاب : شك وبه تهمة .
وكذلك ذهب ابن منظور في « لسان العرب » إلى أن قوله تعالى « لَا رَيْبَ فِيهِ » بمعنى : لا شك فيه . فلا يبدو تفرقة بين الشك والريب والتهمة .
والذي في « مفردات القرآن » أن الريب :

تعالى في آية الأعراف ١٢٣ « آمَنَ بِهِ » وفي آية طه ٧١ يقول تعالى « آمَنَ بِهِ »^(١) .

ويقول السيوطي عن البارزي قال : أعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها أحسن من بعض . وكذلك كل واحد من جزأى الجملة قد يعبر عنه بأفطع ما يلئم الجزء الآخر ، ولا بد من استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ ثم استعمال أنسبها والفصحى ، واستحضار هذا متعذر على البشر في أكثر الأحوال . وذلك عتيد حاصل في علم الله . فلذلك كان القرآن أحسن الحديث والفصحى ، وإن كان مشتملا على الفصحى والأفصح ، والمليح والأملح ، لذلك أمثلة منها : ... قوله تعالى في سورة العنكبوت آية ٤٨ : « وَمَا كُنْتُمْ تَكْلَمُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ » أحسن من التعبير : تقرأ ، لنقله بالهمزة ومنها قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢ : « لَا رَيْبَ فِيهِ » أحسن من « لا شك فيه » لنقل

الإدغام ، لهذا أكثر ذكر الريب . ومنها « ولا تهنوا » أحسن من « ولا تضعفوا » أخفته . وهن العظم من « أحسن من » ضعف . لأن الفتحة أخف من الضمة . ومنها « أترك الله » أخف من « فضلك » ... و « أنلر » أخف من « خوف » .. و « نكح » أخف من « تزوج » لأن فَعَلَ أخف من تَفَعَّل . لهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر ..

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ١/١٢٧ : ١٢٧

♦ سر الكلمة

وكونه بحيث لا يجد الرأي مستقر يثبت فيه ويعتمد عليه

ويصح أن يكون مستعاراً من الشك ، وهو لصوق العضد بالجنب ، وذلك أن يتلاصق النقيضان فلا مدخل للفهم والرأي لتخلل ما بينهما ، ويشهد لهذا قولهم : القبس الأمر واختلط واشكل ، ونحو ذلك من الاستعارات (٤) .

ولو تدبرنا الاستعمال القرآني لكلمتي «ريب» و«شك» وجدنا أن الكلمة الأولى لا تخرج عن الأمر الذي لا شبهة فيه ، ولم تخرج عن أن المرتاب فيه : القرآن الكريم ، أو يوم القيامة والبعث والساعة وتحديد الأجل (٥) .

وأما «لاشك فيه» فالآيات التي وردت فيها موجهة إلى الكفار فيما عدا آية يونس ٩٤ فهي خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم «فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» .

قيل : الظاهر أن «إن» شرطية تقتضي تعليق شيء على شيء ، ولا تستلزم تحتم وقوعه ، ولا إمكانه بل قد يكون المستحيل عقلاً ، كقوله تعالى «قُلْ إِنْ كَانَ لِلْمَرْحُومِينَ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» . ويستحيل أن يكون له ولد ، فكذا يستحيل أن يكون عليه السلام في شك . فهذه الآية من ذلك .

وقيل : «إن» نافية ، وقيل : الخطاب لغير الرسول عليه السلام ، وقيل : معنى شك : في ضيق ، ولا يراد به حقيقة الشك ، وهو

الأمر الذي لا شبهة فيه . أو أن تتوهم بالشيء أمراً فينكشف عما تتوهمه (٦) .

وكذلك فرق أبو هلال العسكري بين الشك والارتياب . بأن الارتياب شك مع تهمة ، والشاهد أنك تقول : إني شك اليوم في المطر ، ولا يجوز أن تقول : إني مرتاب بفلان إذا شككت في أمره واتهمته (٧) .

والجوهري في مادة «شك» لم يقل إن الشك هو الريب ، بل الشك عنده : خلاف اليقين .

ومثله في «القاموس» مادة «شك» الشك : نقيض اليقين ، واستواء طرق التجويز . وقيل : اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما ، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين ، أو لعدم الأمارتين فيهما .

والشك ربما كان في الشيء هل هو موجود أو غير موجود ؟ وربما كان في جنسه ، من أي جنس هو ؟ وربما كان في بعض صفاته ، وربما كان في الغرض الذي لأجله أوجد . والشك ضرب من الجهل . وهو أخص منه ، لأن الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأساً ، فكل شك جهل ، وليس كل جهل شكاً ، واشتقاقه إما من شككت الشيء أي خرقتة .. فكان الشك : الخرق في الشيء ،

(٥) انظر آيات المقرة ٢٢،٢٣، ٢٥، ٢٥، ٢٥، النساء ٨٧، الأنعام ١٢ ويونس ٢٧، والاسراء ٩٩، الكهف ٢١، الحج ٥، المسجدة ٢، غافر ٥٩ ، الشورى ٧ ، الجاثية ٢٢، ٢٣ ، الطور ٢٠

(٦) مفردات القرآن للراغب الاصفهاني مادة «ريب»
(٧) الفرق اللغوية ص ٨٠ .
(٨) المفردات في غريب القرآن مادة «شك»

تساوى الجائزين ، وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « لا أشك ولا أصال بل أشهد أنه الحق »^(٦)

➤ سورة الكلمة

المقرة ١٠٢ استعمل فيها لفظ التلاوة لما كان يزعم الشياطين أن ما يتلونه من كتب الله^(٨). وأما القراءة فهي الجمع ، يقال : قرأت الشيء قرأنا : جمعته ، وضممت بعضه إلى بعض

قيل : وسمى القرآن قرأنا : لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد ، والآيات والسور بعضها إلى بعض فالقراءة إذاً كما عرفها الراغب الأصفهاني : ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل ، وليس يقال ذلك لكل جمع ، لا يقال : قرأت القوم إذا جمعهم . ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة قال تعالى في آية النحل ٩٨ « فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » وقال تعالى في آية القيامة ١٧ ، ١٨ « إِنَّا عَلَّمْنَا بَعْضَهُ قُرْآنَهُ ، وَلَئِذَا قُرَأَتْ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ »

ونقل الراغب عن ابن عباس أنه قال : إذا جمعناه وأثبتناه في صدورك فاعمل به . وقد خص بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فصار له كالعلم ..

وعن بعض العلماء : تسمية هذا الكتاب قرأنا من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمره كتبه ، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار تعالى إليه بقوله « وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ » .

وقوله عز وجل « تَبَيَّنَا لَكُمْ كُلِّ شَيْءٍ » ، وقوله تعالى « قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ » ، « وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى حَكْمٍ »^(٩)

وعند أبي هلال العسكري أن الفرق بين القراءة والتلاوة ، أن التلاوة : لا تكون إلا لكلمتين فصاعداً ، والقراءة تكون للكلمة الواحدة ، يقال : قرأ فلان اسمه ، ولا يقال : تلا اسمه ، وذلك أن أصل التلاوة : اتباع الشيء الشيء . يقال : تلاه إذا تبعه ، فتكون التلاوة في الكلمات يتبع بعضها بعضاً ، ولا تكون في الكلمة الواحدة ، إذ لا يصح فيه التلاوة^(١٠).

التخويف وخوف

قال بعض العلماء : إن القرآن الكريم استعمل كلمة « أنذر » أكثر من « خوف » لأن الأولى أخف من الثانية ، ولم يلحظوا الفرق في الدلالة بين الكلمتين ، وكلاهما من الألفاظ القرآنية .

ومن اللغويين من فسر أنذر بمعنى خوف^(١١).

ويهدى التدبر إلى فرق في الدلالة بينهما : الإنذار . إخبار فيه تخويف ، كما إن التبشير إخبار فيه سرور . قال تعالى في آية الليل ١٤ « فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى » .

وقال عز وجل في آية فصلت ١٢ « أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ » وقال تعالى في آية الأحقاف « وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مَعْزُومُونَ » وفي آية الشورى ٧ ، « لَشِدِّدُ آثَمِ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ » وقال عز

(١١) انظر لسائر العرب مادة نذر

(١٠) الفرق للغة ص ٤٨

(٨) المفردات : تلا

(٩) مفردات الراغب مادة قرأ

من قائل في آية يس ٦ «لَشِدْرُ قَوْمٍ مَا أَنْزَلُ آبَاؤُهُمْ» .

ونقيضه : البشرى ، على أن القرآن الكريم قد يستعمل البشرى في سياق النذير ، مبالغة في الوعيد ، كقوله عز وجل في آية نعام ٧ ، والجنانية ٨ «فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» وقوله عز وجل في آل عمران ٢٦ والتوبة ٢٤ والانشقاق ٢٤ «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» .

وأما الخوف : فهو توقع مكروه عن إمارة مطبونة أو معلومة ، كما أن الرجاء والطمع : توقع محبوب عن إمارة مطبونة أو معلومة . ويضاد الخوف : الأمن ، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية ، قال تعالى في آية الاسراء ٥٧ «وَيَرْجُونَ رَحْمَةً وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ» .

وقوله تعالى في آية الأنعام ٨١ في خبر إبراهيم عليه السلام وقومه «وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ اشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ» . وقد عر وجل في آية السجدة ١٦ «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا» وقوله تعالى في آية النساء ٢ «وَأِنْ حِفْظَكُمْ إِلَّا أَنْفُسُكُمْ» وقوله تعالى في آية النساء ٣٥ «وَأِنْ حِفْظَكُمْ بِشِقَاقِ بَيْنِهِمَا» .

وقد فسر ذلك بـ عرفتم ، حكاة الراغب قال : وإن وقع لكم خوف من ذلك لمعرفتكم والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد ، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي ، وتحري الطاعات ، ولذلك قيل : لا يعد خائفا من لم

يكن للذنوب تاركا ، والتخويف من الله تعالى هو انحث على التحرز ، وعلى ذلك قوله تعالى في آية الزمر ١٦ «ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ» . ونهى الله تعالى عن مخافة الشيطان والمبالاة بتخويفه فقال تعالى في آية آل عمران ١٧٥ «إِنَّمَا دَلَّكُمْ الشَّيْطَانُ بِخَوْفٍ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَالَوْا» . أي : فلا تاتمروا الشيطان واتتمروا لله ، (١٧٦) .

من تدبر آيات الانذار والخوف فهتدى إلى أن الانذار يكون وعيدا من الله تعالى ، وبلاغاً من الرسل عليهم السلام بالوعيد ، ويأتى من الجبارة غورا وطفينا .

وأما الخوف فلا يستند إلى ذى الجلال والإكرام ، ويكون من الصفوة الرسل والمؤمنين ، خشوعا وتقوى ، والتخويف تحذير يرعى أن يجدى .

وهذا الفرق بين أنذر وخوف يجعلنا لا نطمئن إلى القول بأن أنذر في القرآن تأتى بمعنى خوف ، أو أن أنذر تستعمل بدلا من خوف لخفة الأولى وثقل الثانية ، أو لفراد معنيهما

نكح وتزوج

قيل (١٧٧) إن القرآن الكريم استعمل كلمة «نكح» أكثر من «تزوج» ، لأن فعل أحف من تفعل ، ولهذا كان ذكر النكاح أكثر . كما أن من علماء اللغة من فسر إحداهما بالأخرى .

فقال ابن منظور تزوج في بنى فلان : نكح فيهم «اللسان مادة زوج» .



سر الكلمة

وكان الحسن يقول في قوله عز وجل :
« ومن كل شيء خلقنا زوجين » الذاريات
٤٩ . قال : السماء زوج ، والأرض زوج ،
والشتاء زوج ، والصيف زوج والليل زوج
والنهار زوج ..^(١٤)

والزواج في اللغة : لعرض ولاقترن
وفي المصطلح يدل على عقد العرائن . فقال
عقد فلان قرانه ، كما يقال عقد رواجه
والزوجان قرينان
وأما النكاح لغة في « مصاحح الجوهري »
فهو الوطء . قال : وقد يكون : العقد ، تقول :
نكحت أي تزوجت ، وانكحها أي ، زوجها
« مادة ن ك ح »

والكلمتان « زوج ونكح » كلتاها من
معجم الألفاظ القرآنية ، وآيات التزويج فيه
لا يقرب حملها على الوطء ، بل على الاقتدار ،
كما في آية الاحزاب ٣٧ « فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا
وَطَرًا رَّوَّجْنَاكَهَا »

ولعله الملحظ الاستعمالي في مجيء التزويج
بالحور العين في الجنة مستندا إلى الله عز وجل
« الدخان ٥٤ ، والطور ٢٠ »

ولم يأت النكاح قط في مثل هذا السياق
قال القرطبي : « ونكح أصله الجماع ،
ويستعمل في التزويج تجوزا واتساعا^(١٥) قال
الراغب وقوله تعالى « وَرَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ
عِينٍ » .. الطور ٢٠ أي قرناهم بهن ، ولم
يجيء في القرآن زوجناهم حورا ، كما يقال :
زوجته امرأة . تنبيهها أن ذلك لا يكون على
حسب المتعارف فيما بيننا من المناكحة^(١٦) .

والذي في مفردات الراغب . ومعنى
الزوج : الفرد الذي له قرين . أي كل واحد
من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوانات
المقزاوجة زوج ، ولكل قرينين فيها وفي غيرها
زوج كالخف والعل ، ولكل ما يقترن بآخر
مماثلا له أو مضادا روح ، قال تعالى
« فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَى » . القيامة ٣٩ .^(١٧)

وفي اللسان لابن منظور قال : « قال ابن
سيده : الزوج : الفرد الذي له قرين ،
والزوج : الاثنان ، وعنده زوجا نعال ، وزوجا
حمام ، يعنى ذكرين أو اثنتين ، وقيل يعنى
ذكرا وأنثى ، ولا يقال زوج حمام ، لأن الزوج
هنا هو الفرد ، وقد أولعت به العامة . قال
ابوبكر : العامة تخطيء فتظن أن الزوج
اثنان ، وليس ذلك . من مذاهب العرب . إذ
كانوا لا يتكلمون بالزوج موحدا في مثل
قولهم : زوج حمام ، ولكنهم يشونونه فيقولون :
عندي زوجان من الحمام ، يعنون ذكرا
وأنثى

قال ابن سيده ويدل على أن الزوجين في
كلام العرب اثنان قول الله عز وجل « وَأَنَّهُ
خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » . النجم ٤٥ ،
فكل واحد منهما كما ترى زوج ، ذكرا كان أو
أنثى ، وقال الله تعالى « فَاسْأَلْكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجَيْنِ آثْنَيْنِ » المؤمنين ٢٧

١٦ . الجامع ١٧/٢ .
١٧ . المفردات مادة زوج

١٤ . مفردات الراغب مادة زوج
١٥ . لسان العرب مادة زوج

وأما « نكح » فافصل النكاح للعقد ، ثم استعير للجماع ، ومحال أن يكون في الأصل للجماع ثم استعير للعقد ، لأن أسماء الجماع كلها كنايةات ، لاستقباحهم ذكره كاستقباحهم تعاطيه ، ومحال أن يستعير من لا يقصد فحشا اسم ما يستفظونه لما يستحسنونه^(١٨)

وجاء النكاح بمعنى الوطء بالزواج في آية البقرة ٢٢٠ قال تعالى « فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا مَحْلُ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ » . وبمعنى عقد الزواج في آية الأحزاب ٤٩ . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ » .

وآية البقرة ٢٢٥ في المعتدات لوفاة أزواجهن « وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا فَعَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَسْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ » .

وآية البقرة ٢٢٧ في المطلقات قبل الدخول بهن « وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ

وَقَدْ قَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْمُونَ أَوْ يَعْمُوَ الَّذِي بَيْنَهُمَا عَقْدَةُ النِّكَاحِ » . ويعد أن عرضنا على سبيل المثال لا الحصر بعض الالفاظ القرآنية التي فسرها بعض علماء اللغة بمرادفتها ، أو قالوا إنها استعملت أكثر من غيرها لفتحها ، أو أن الفتحة اخف من الضمة أو .. أو .. يتضح أن الاعتبار في اختلاف الالفاظ باختلاف الدلالات وليس لمجرد ملحظ شكلي أو تسوية للصنعة الإعرابية ، ومنه يتجلى سر الإعجاز ، بأنه لا تقوم لفظة مقام أخرى وإن قيل بترادفهما ، كما لا يجوز أن يقوم حرف مقام حرف وإن بدا أنه في معناه ..

وقديما حاول بعض علماء اللغة والبيان أن يؤولوا في الالفاظ القرآنية أو الحروف لتتمشى مع الصنعة الإعرابية ، ولكن بقيت هذه الحروف ببيانها وسر اعجازها الذي نتحدى به كل محاولة بتقدير :

بحذف لو زبدة



وقفات على شاطئ آية والبَحْرِ الْمُسَجَّورِ^(١)

أمام هذا القسم الإلهي المقدس كم وقفتمليا شارد اللب ، حائر الفكر ، مرتجف الأوصال ، شاخص البصر في مشاهد خلف حجب الغيب لم يحن بعد أوان وقوعها ، كما وقفت كذلك أمام الآيتين الكريمتين « وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ » (٢) « وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِّرَتْ » (٣) وقد شعرت ازاء الآيات الثلاث انى أمام صندوق محكم الفلق مفعم بعجائب الأسرار وبواهر الأحداث والأخبار ، فمن لى بمفتاح ذلك الصندوق الربانى الذى استشر خطر ما فيه دون ان أدرك على وجه اليقين كنهه وحقيقته الا بقدر ما توحى به بوادر الظنون ، وما يصوره الهندس والتخمين « وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا » (٤) ، فرحت استلهم أسفار النفس .

المسجور هو امتلاؤه بالنار المتسعة وهو مذهب اليه بعض المفسرين ، وهو أيضا من مدلولات مادة سجر فى اللغة العربية لغة القرآن الحكيم ، وعندى أنه الأنسب المتسقى مع سياق الآيات السابقة واللاحقة فى السور التى جاءت فيها ، والتى تصور لنا الهول الأكبر والانقلاب المروع الشامل ، ذلك التصوير الذى يفلج القلوب ويمسر الأكتاف فى ذلك اليوم الرهيب يوم القيامة حين تبدل الأرض غير الأرض والسموات .

فإذا مدلول مادة سجر — كما جاء فى معاجم اللغة — هو ملا تقول : سجرت النهر أو الأناء أى ملأته ماء ، وسجرت التور ملأته ناراً ونلاحظ أن الظرف (إذا) فى الآيتين الكريمتين « وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ » ، « وَإِذَا الْبَحَارُ فُجِّرَتْ » يفيد أن التسجير والتفجير غير حاصلين الآن وسيحدثان فى المستقبل المجهول حين يأذن الخالق القدير بانتهاء الحياة الدنيا ، وقيام الساعة ، لذا كان التأمل بهى مرهف ينطك الى ترجيح أن يكون المراد بالبحر

(٢) آية (٢) من سورة الانطار .

(٤) آية (٢٨) من سورة النجم .

(١) آية (٦) من سورة الطور .

(٢) آية (٦) من سورة التكويد .

للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

كلام الله الذي هو صفحة من صفاته التي لا تدرك حقيقتها الكاملة ولا مداها بعين أو عقل مهما بلغ من الفطنة وبعد الرؤية ، وأين الذبالة الضئيلة المرتعشة من نور السموات والأرض .
أعود فأقول :

لماذا كل بناء الأعمال في الآيات التي نقف في ظلالها للمجهول ؟ وأنا لا أستطيع أن أجزم بشيء ، لربما كان العلم به لله سبحانه ، ولكنه في كثير من الآيات يستند الفعل إلى ذلته مع أنه معلوم بذاته ، ومعلوم أيضا أن كل شيء في الوجود لا يقع ولا يكون إلا بأذنه وقدرته هو وحده ، وإن بدا أنه صادر من مخلوق ، فالفعل وقاعله يتحركان بإرادة الله وقدرته ، حينما يوحد الإنسان النار في العيشيم تستند الاشتغال إليه ، ويضع البارود في الجبل لينفجر فتستند التفجير إليه مع أننا نعلم ونؤمن بأن المشتعل الحقيقي للنار والمجر لسفور الجبل هو الله تعالى ، وكذلك أسناد الأرواء إلى المساء والاحراق إلى النار ، ألا نرى أن النار المحرقة عادة صارت بردا وسلاما بأمر الله حينما ألقى فيها إبراهيم عليه السلام ، والبحر المحرق صار منجاة لموسى عليه السلام ، ومعدة السموات عجزت عن هضم يونس عليه السلام . وما دور

وحينما تلمعن النفس إلى ذلك التساويل ، ويرتضى العقل المعنى الذي يذهب إلى جواز اشتعال البحر وامتلأه بالنار المخترمة ، يتردد في الفكر تساؤل آخر له ما يبرره في عصرنا الحاضر عصر تفجير الذرة وقلق النواة مما نجم عنه انطلاق ذلك المارد الجبار مارد الطاقة الموهلة المربعة التي تفوق غاية ما يبلغه الوهم والخيال وقد وقع منها أهوال صاعقة وكوارث ماحقة ، وما أمر (ميروشميا) و (ماجاراكى) بعيد ، ذلك التساؤل الذي يتروى في الفكر هو لماذا التجهيل بمعنى أن الفاعل غير مصرح به في الآيات التي نحن بصدددها ، وكما هو الشأن في كثير من الآيات التي تعرض صوراً شتى من مشاهد يوم القيامة . والأمر المتيقن المقطوع به أن كل صياغة في القرآن الحكيم وكل أسناد أو وصف ، أو تقديم أو تأخير لم يكن اتلفاً ، وإنما كان وفق تقدير وتدبير لحكمة بالغة ، وأهداف قريبة أو بعيدة في الزمان والمكان بالنسبة للإنسان وكل كائن في الوجود « كَسَلَبُ أَخْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْهِ حَكِيمٌ خَبِيرٌ » (٥) ، وأحب أن أقرر أنه لا يملك أحد أن يقول على سبيل القطع في تفسير آيات القرآن الكريم : أن هذا هو المراد أو هو الذي لا يعقل بسواه إلا إذا كان ذلك القائل مفتونا بقطعه وذكاؤه وما أصبح المحتكم إلى مقوله الراكن إلى فهمه في أمراك مدى ما يزخر به

→ وقفات على شاطئ آية

الإنسان في الانفعال والتفجير لا كدور
العشيم والبارود والحجر كل ميسر لما خلق له
من أنفاذ إرادة الله ومقدوره بما ينعجه من
طاقة على قدر ما انتدب له •

« أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ • ، أَلَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ
أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ » (٦) ، بعد هذا استطيع أن
أقول : أن بناء الفعل للمجهول في الآيات سألقة
الذكر وما تمفخ عن العلم في عصرنا هذا من
مبتكرات وهمة لمقول جاهدة في أيد جائرة
وقلوب متعجزة يجمعان الفكر يطرح هذا
السؤال :

« ما » أو « من » يا ترى المفجر والمسجر
للبحار — على سبيل الاسناد فقط — وبتحري
الدقة والحقيقة يكون السؤال •

« ما » أو « من » السبب والأداة المسفرة
لتفجير وتسجير البحار إذا أزفت الأزفة ؟ أهو
الإنسان ؟ وهنا يكون العجب ، إذ كيف يتسنى
لذلك المخلوق العاجز الضيف أن يفجر ويشعل
البحار ولو اجتمع كل أفراد في صيد واحد ،
وجمعوا كل وقود الأرض كي يشعلوا خليجا
واحدا من خلدان البحار لما استطاعوا •

أهو شيء آخر غير الإنسان ؟ وإذا كان هو
شيء آخر فما هو يا ترى ذلك الشيء ؟ وهل
هو كائن أم سيكون في الوقت المقدر في علم
الله ؟ « وَيَخْلُقُ مَا لَا تَحْكُمُونَ » (٧) •

كان ذلك ما يعتل في خاطري ويهز مشاعري
كلما تلوت أو سمعت إحدى الآيات التي نحن
بمحددها منذ بضعة وثلاثين عاما وأنا في ريمة
العمر ، ولم تكن القنبلة الفرية قد شبت
واستفطت وأصبحت روعا ورهبة للبشرية بل
الحياة على وجه الأرض ، وصارت لعبة مسلية
في أيدي الكبار الصغار يلوحون بها في مواحة
الدنيا •

وبينما أنا أسبح في لبحج التخمين والرفض
والترجيح إذ طلعت علينا صحيفة الأهرام
القاهرية على ما أذكره وقتئذ تحمل في إحدى
صفحاتها في عمود جانبي تحذيرا صادرا من
علماء الذرة الفرنسيين من إجراء تجارب نووية
في مياه البحار والمحيطات خشية أن تتفجر ذرات
الماء فتشعل البهار كلها في سرعة مذهلة •
ولا تسئل كيف تكون الأرض إذ ذلك في ذلك
الأمون المتصر •

وما أن انتهيت من قراءة ذلك التحذير حتى
لبثت في رأسي خاطر أشرفت له جوانب نفسي
واهتزت مشاعري ، فألقيت بالمسحيلة وقمت
هاتفا : آمنت بالله العظيم ، آمنت بأن محمدا
رسوله الصادق الأمين ، أنه لا يرتاب في نبوته
ورسالته إلا غبي جاهل قد عميت بصيرته وسقم
وجدانه في عمر الكشف من مكنون الطبيعة
وعجائب طاقات المادة الكامنة فيها ، والخافية
عن مداركنا النائية عن حواسنا • فما هم أساطين

(٧) من آية (٨) في سورة النحل •

(٦) آيتا (٦٣) ، (٦٤) من سورة الواقعة •

العلم المادى وسدنته أو كهنته المتخصصون يقرون بأن الماء يتفجر ، ويصير نارا تتشر ، وهم لا يقرون بالاسلام ولا يتدبرون القرآن ، ولا يعرفون أن هذه الحقيقة قد جاءت في أكثر من آية من آيات القرآن العظيم منذ أكثر من أربعة عشر مئ من الزمان ، يوم أن كان العلم والعلماء في طور الطفولة الساذجة ، وتأتى في مضاء وهيبة وجلال من ذلك النبي الأسمى ، القرشى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أكل صلاة وأتم سلام للذى ولد وشب وأكمل في أحضان الجبال وفوق سفوحها اسائية عن العمران والحصر ، حيث لاعلم هناك ولا علماء يسمع منهم ويروى عنهم . فمن ذا الذى علمه وأجرى على لسانه ما لم ينكشف امكان حدوثه ووقوعه الا في منتصف القرن العشرين الميلادى ؟ انه بلا ريب وحى السماء ولولا أنه وحى العظيم الخبير بصفه لما جسر محمد — صلى الله عليه وسلم — أن ينطق بما لا يعقل ، ويتحدث بما يثير الدهشة ، ويدعو الى النفور والسفرية من أرباب العقول المخلقة ، وهو الذكى الأسمى القطبين الهريص على نشر دعوته الملتزم بمخاطبة الناس على قدر عقولهم ومدى مداركهم .

ولكنه القرآن وحى الله الزاهر بعقائى كونية وأسرار علمية لا تصل اليها العقول الحبارة ، ولا المدارك النفاذة في عصر واحد أو عصور متحدة بل هو الدهر كله ، فكل حقيقة فيه منوط ظهورها واكتشافها بزمن من

الأزمان وجيل من الأجيال تتحلى فيه عندما تنهيا الظروف ، وتتوافر الأسباب ، حيث أن الحكمة الالهية جمعت لكل شيء سبباً وزماناً ، كظهور البترول مثلاً واستخدام ما تم اكتشافه من خواص المادة . فالزمن هو المفسر المظهر لأسرار هذا الكتاب الكونى الدهرى العظيم الذى حوى كل شيء ، فى الوجود « مَا فَرَمْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » (٨) وهذا هو الامجساز الأكبر .

ان الكتوف العلمية — كما تنسبها — المتتابعة لى الحليل القاطع والبرهان الذى لامرارة فيه فى وجه أولئك الذين لا يؤمنون الا بالمادة ولا يصدقون الا بالمحسوس على أن القرآن الكريم وحى الله التقدير قاطر السموات ومجدع الكائنات ، العليم بسرهما ومكتون أمرهما أليس هو الذى أودع فيها الطلقات وجملها مخزونة لوقت معلوم لديه ؟ « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ » (٩) . صدق الله العظيم .

ازجى هذه اللوحة الخاطفة من مدلولات بعض آيات الله فى القرآن العظيم الى القارئ المرتابين حجة وبرهاناً ، وإلى المهتدين المؤمنين مزيداً من الاطمئنان واليقين والله يهدى الى سواء السبيل .

محمد عبد الرحمن صان الدين

(٨) من آية (٢٨) فى سورة الانعام .

(٩) آية (٢٦) من سورة الحجر .

بين التوحيدى

وأبي الفضل بن العميد

أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين الكاتب
علم في العربية قد ملأ الأسجاع ، متفنن في فنه ، متقدم في شعره ونثره ، كان وزيرا لركن
الدولة الديلمي .
توفي سنة ٢٤٩ هـ أو سنة ٣٦٠ هـ ، وكان التوحيدى من معاصريه ، وله عنده أحاديث
طوال .

يوصف ابن العميد بأنه « عين المشرق ، ولسان الجبل ، وعماد ملك آل بويه ، وأوحد
المصر في الكتابة » ، سبق من قبله ، واتبع من بعده (١) « ويوصم بأنه « يدعى العقل ،
ويشتهر بالمال ، ويتعاطى الحكمة ، ليس عنده إلا الحسد والندامة ، والا جهالة وانضلاله »
ويرمى بأن « أباه كان قوادا » (٢) ، وأن جسده كان نحالا » (٣) . وسواء أصدق هذا أم لم
يصدق فإن أى باحث سوف يقف طويلا أمام التوحيدى وابن العميد ، وسوف يتردد كثيرا
أزاء الموازنة أو المفاضلة بينهما ، فكلا الرجلين من عظماء الفكر العربى وكبار أعلامه ، وكل
منهما من أعمدة الشائخة التى قامت عليها نهضة ما تزال تبنى بتقوى عصرهما وتقدمه ،
وتنبه من تفرده في كثير من السمات .

وفنه ، فعيب وهوجم ، وكان أبو حيان أعنف
من فتنه ومقده .
لقد عرف ابن العميد بأنه « كان ممن
يستعمل السجع مرة ويرفضه أخرى ، بحسب
ما يوجد من السهولة والتيسير ، والاكرام
والتكلف » (٤) .

فابن العميد تكاد تجمع الآراء على حدارته
في فن الكتابة ، وأبو حيان لا تكاد بل لا تكثر على
من يجد مفداً ينفذ منه الى التهوين من شأن
فنه ، ومن ثم تكون صعوبة المفاضلة أو الموازنة
بيد أن ابن العميد - رغم أنه معهود بين
المترسلين - وجدت مداخيل جمة الى أعماله

١ - ١ / ١٢٧ بتهمة الدهر .
٢ - ٨٠ اخلاق الوزيرين لأبي حيان .
٣ - رجل قواد في الديانة . أى يقود الى
مبادات الزنا .
٤ - ٢٢٥ اخلاق الوزيرين - ترجمة

التوحيدى في عهد جمادى الاولى سنة ١٤٠٥ هـ
لأن التوحيدى لم يكن شاعرا ، تركنا التمرش
لشعر ابن العميد .
(٥) ١ / ٤٢٨ المسامرة الاسلامية لادم متز .

د. حامد الخطيب

وستعلم أن ذلك قدر شائع في كل نتاجه على مختلف اتجاهاته ، « فهو — بلا محاباة — الكاتب القصصي الماهر الذي أحدثه الينا الأعصار الأول وله طبع دافق ، وفكر سابق ، وعقل فياض بالحكمة وفصل الخطاب » .

ومن أخس مزاياه أنه يمزج الأدب بالحكمة والتصوف بالفلسفة ، ويولد من بين هذا المزيج مذهباً خالصاً لم يسبق إليه (٩) فلننظر في نماذج لكليهما .

كتب أبو الفضل بن المميد الي « ابن بلكاوند خورشيد » عند استمائه على ركن الدولة البويهي ، رسالة مسهبة « عدت — بحق — عند أهل البصرة في الترسل ، غرة كلامه ، وواسطة عقده » (١٠) ونظامه ، وهي — بحق — كذلك معدودة بين أبهى الرسائل ، وأشهرها وأكثرها انتشاراً وذيوماً ، نجترى منها بقوله : « كتابي وأنا مترجح بين طمع فيك ويأس منك ، واقبال عليك واعراضك ، فانك تدل بسابق حرمة ، وتمت بسالف خدمة ، أيسرها بوجب رعاية ، ويقتضى محافظة وعنسية ، ثم تشغهما بحدث غلول وخيانة ، وتبتمهما بأنف خلاف ومعصية ، وأدنى ذلك يحبط أعمالك ،

وعرف التوحيدى بأنه الرجل الذى وقف مفرداً — أو كاد — في مواجهة تيار الصناعة الجارف ، فوصل ما انقطع بين عهد الترسل المطبوع الذى امتلكت نواصيه الأقلام المناع من قبل ، ثم أوشك أن يقلى ويهجر ، لولا أن قنض الله له التوحيدى ، فحمل لواء الترسل ، وأشاع قيم الجمال والفن المطبوع (١١) .

وابن المميد « حين يكتب لا يطالع بفنه كما يفعل معاصروه ، وإنما يطالع بقلبه ، وروحه وعقله ، بحيث تبدو كل كلمة من كلماته وكأنها قلب يهفق ، أو روح يثور ، فليست للكتابة عنده زخرفاً براقاً يلهو به ، ولا ثروة لغوية يكثر بها الكتاب ، ولكن الكتابة ثورة عقلية أو وجدانية ، يرمى بها كما يرمى البركان بأقواس الهلاك (١٢) وسوف نرى أن ذلك لا ينهض أو يصدق في كل أعماله ، وسوف نرى من صفاته وماله من سقطات .

وفن أبى حيان يريك « أنه كان عالماً يدقّق الأسلوب الرائع ، وقادراً عليه ، غير أننا نكاد لاناظف في أسلوبه ذلك التكلف الذى نجده عند غيره من الأدباء » وأنه « لم يكتب في الشعر العربى بعد أبى حيان ما هو أبسط وأقوى وأشدّ تعبيراً عن مزاج صاحبه مما كتب أبو حيان (١٣)

(٩) ١٩٦ تطور الأساليب الشعرية لاتيس المقدسى (١٠) ١٦٢/٢ بتيمة الدهر للشامى .

(١١) ١٨٧ تطور الأساليب الشعرية لاتيس المقدسى .
(١٢) ٢ / ٢٠٢ النشر الفنى - زكى مبارك .
(١٣) ١ / ٤٤٧ الحضارة الإسلامية - مقز .

بين التوحيدى وأنى الفضل

ويمحق كل ما يرى لك ، لا جرم أنى وقعت بين
ميل اليك وميل عليك ، أقدم رجلا لصمدك ،
وأؤخر أخرى عن قصدك ، وأبسط يدا
لاصطلامك واجتياحك ، وأثنى ثانية لاستبقائك
واستصلاحك ، وأتوقف عن بعض الأمور فيك ،
ضنا بالنعمة عنذك ومنافسة فى الصنعة لديك ،
وتأميلا لفيثتك وانصرافك ، ورجاء لمراجعتك
وانعطافك ، فقد يغرب العقل ثم يثوب ، ويغرب
اللب ثم يثوب ، ويذهب الحزم ثم يمضد ،
ويعسد العزم ثم يصلح ، ويضاع الرأى ثم
يستدرك ، ويسكر المرء ثم يصحو ، ويكثر الماء
ثم يصفو ، وكل ضيقة فالى رخاء ، وكل غمرة
فالى انجلاء » (٩٤) .

ثم يمضى فى ذلك النهج السلس ، والسيل
العذب ، والعبارة الجزلة ، والجملة المفتحة ،
الى أن يختتمها بما يشبه الصواعق المدمرات ،
فيقول :

« تأمل حالك — وقد بلغت هذا الفصل من
كتابى — فمتكرها ، وأمس جسدك وانظر
هل يحس ؟ وأجسس عرقك هل يبعث ؟ وفتش
ماحسا عليك هل تجد فى عرضها قبلك ؟ وهل
على بصدرك أن تظهر بفوت سريع ، أو موت
مريع ؟ ثم قم غائب أمرك بشاهده ، وآخر
شأنك بأوله » (٩٥) .

ولفرط ما فى هذه القطعة من روعة البيان ،
ومتانة البناء ، واختيار الجمل ، وتناسبها مع
الموقف ، وتوافقها مع تدفق العاطفة ، وامتزاجها
بصدق الوجدان ، ترغيبا أو ترهيبا ، ورحمة أو
قسوة ، ثم ما عليت به من حلى بلاعية مظللة
الألوان ، قد كانت بحق قصيدة بقول الثعالبي :

« وقد أجمع أهل البصرة فى الترسى على
أن رسالته التى كتبها الى ابن بلكا ونداد
خورشيد عند استمصاله على ركن الدولة ،
غرة كلامه ، وواسطة عقده .. وسلك نظامه ،
.. وما ظنك بأجود كلام لأبلغ امام ؟ »

انها رسالة قد جمعت خصائص ابن العميد
أو أهمها فى أحسن حالاته ، واعتدال طبيعه
ومزاجه ، فهو يترسل ، وقد ينغم بالسجع ،
لكنه — فى الغالب — لا يستكره ذلك ، ولاياتى
به قسرا ، انما يأتى به مرتبطا بالمعنى ، متمما
أنفاس ما قبله ، فيثير طربا ، وينشر جمالا ،
فيبدو كأنه قواف شعرية ، لاتظهر بدونها كاملة
روعة اللحن ، وحلاوة الايقاع .

أما الاسهاب والاطساب ، فقد جاء على
مقتضى الحاجة ، وكطلب المقام ، وليس فيه
اخلال ولا املال ، إذ الطمع فيه ، والياس منه ،
والاقبال عليه ، والاعراس عنه ، والميل اليه
والميل عليه ، ثم ما يتلو ذلك من ترتيل ، انما
يشعرنا بمدى تنازع الكاتب ونفسه ، وكيف هو
يتصارع مع ثورة ثائرة فى داخله ، وكيف هو

(١١) ابو منصور الثعالبي ١٤٥/٢ — ١٤٧ .
بتيمة الدهر ، أنيس المفسى ٢٥٧ — ٢٥٩ تطور
الاسانيب اسثوية .

حيران متردد بين ماض كان مشرقا ، وحاضر صار ممتعا ، ومستقبل يظفه جبل المصبيان وتستتره ستائر الخفلة ، ونكران الجميل .

وهذا الأسلوب — برغم ما يظهر فيه من بعض سمات التلطف والتودد — يظفي خلف سطوره صواعق الایعاد ، وأولر الوعيد ، وذلك بذاته ما حدا بابن بلكا أن يقول : « والله ما كانت لى حال عند قراءة هذا الفصل الا كما انشأ عليه الأستاذ الرئيس ، ولقد ناب كتابه من انكناث في عرك أدیمی واستملاهی ، وردى الى طاعة صاحبه (١٢) » . وفوق ما في الرسالة من صنوف البديع ، يطالما الجم الكثير من الصور التي يرسمها رشيقي البيان ، وهي غسى جعلتها وجمالها لاتحتاج الى عميق تفكير كى تجلى للناظرين والمتدوقين ، ولمثل تلك الأعمال في الرقة ، والاجادة والتحكم في طرائق البيان يكون السمت والاطراء بكل كلم حميد .

ولست أشال ابن بلكا عقيب أن قرأ الا كان تماما على وفق ما رسمه الأستاذ في عجز رسالته . فلقد صور منه رجلا فرعا حلما ، أحيط بسياج الخوف ، وسد عليه الجزع كل طريق ، فبات طائر الثب ، مرتضى الأوصال ، يحسب كل صيحة عليه ، وكلما أبصر فوق كفيه آثارا من عسيانه وخلافه ، ود لو تسوى به الأرض ، فهو لا يفي الى ركن يصبه آمنا الا ووجه فيه بأشباح خروجه ، وأبصرها ترميه بسهام ذنوبه ، وهرب من سيئات تمرده ، وحتى لو أنكر ذلك بلسانه ، فسوف لاتستطيع

جوارحه الاخفاء أو التتويه ، وخصوصا هذا البصر الموزع الزائغ الشريد .

لقد أثنى على الهلك أو كاد ، ألا تراه كيف توقف نبضه ، وتجمدت حركته ، وإن كان غيبه بقية من فناء ، وهذه البقية من نفسه وروحه قد يكتسب بها جديد الحياة ، ولكن متى أحسن الموازنة بين الأمور ، وعرف كيف يخطار ناجع الدواء . هي رسالة تنقضى على أى مقياس قول أبى تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب
في هده الد بين الجد واللعب (١٣)

ذلك هو ابن السيف في أوجه ومجده ، وما نصبه يظل على قمته تلك طوال الأشواط ، بل سوف يقتصر عنها ، أو لا يطلوئه الحفاظ على تسخما ، ويحيئه ذلك مما يتعاطاه من التكلف أهينا ، ومن المموض الذي يعمد اليه ، كان يغرب في اشاراته التاريخية ، وتلميحاته الثموية والحلمية ، على حين أن أكثر ذلك ليس له من داع يستدعيه ، ولعل ذلك في كلامه الذي يقول :

« وصل كتابك فصادفنى قريب عهد
بانطلاق ، من عنت الفراق ، وأوقمنى مستريح
الأعضاء والجوانح من حر الاشتياق ، فان الدهر
جرى على حكمه المألوف في تحويل الأحوال ،
ومضى على رسمه المعروف في تبديل الأبدال ،
واعتنى من مخالكت عتقا لاتستحق به ولاء ،

بين التوحيد وأبى الفصل

وأبرأني من عهدتك براءة لاستوجب معها دركا
ولا استثناء ، ونزع من عنقي ريقة الذل فسي
أخذك بيدي جفائك (١٤) « فمن هذا المقطع
والذي يليه الى نهاية الرسالة ، لأرأنا نشعر
بذات الشعور الذي صيغنا في رسالته الى
ابن بلكا ، ففي هذه تبدو حرارة الوجد خالقة ،
ويطير صدق العاطفة باهتا ، ومن ثم جاءت
الايقاعات والتقسيمات بين الازدواج والسجع
والجناس وغير ذلك ثقيلاً مشوباً بتكلف ، ولأنك
في أن التصنع والتكلف كل منهما يلطخ بالمت
كل طبع لماسح .

ولقد كان في مكتته أن يتجنب تلك الكلمات
التي تلوح منها رائحة لغة الفقهاء ، وتجد
قليلاً أو كثيراً من لغة الأديب والأدباء ، وذلك
كالتحق والبراعة والولاء ...

على أن ذلك الذي رأيته لدينا متكلماً ثقيلاً ،
وأن الطبع فيه قد تقهر أمام الصحافة ، حتى
قلت المأني ولم تتساق مع الألفاظ ، قد قيل
فيه : انه قصيدة رثاء ، يسكب فيها الكاتب دما
على جثث الود المفقود . وقيل : ان رسائله
الشخصية تعد من الشعر الوجداني البليغ ،
وان هذه ونظائرها قصائد منشورة في موضوعات
شعرية ، ماكان يصلح لها غير القصيد (١٥) .

ولكن أكثر ميلا الى أن هذه كلمات تميل الى
المبالغة ، ولا تخلو من تعميم ، ولعلها لاتصمد
طويلاً أمام التحق في التحليل .

ولندع ذلك الى اعرابه وإيخاله المعنى فسي
الاشارات التاريخية التي تحتاج كذا وجدا
وطول بحث ، وأعمال فكر ، وسوف يحصل على
نتائج لاتساوى مع ذلك الكد المعنيف ، وذلك
في مثل قوله عن شهر رمضان :

« كتابي - جعلني الله فداك - وأنا فسي
كد وتعب منذ فارقت شعبان ، وفي جهد ونصب
من شهر رمضان ، وفي العذاب الأدنى دون
العذاب الأكبر من ألم الجوع ووقع الصوم ،
ومرتن يتضاعف حرور لو أن اللحم يصل
ببعضها غريضا (١٦) أتى أصحابه وهو منضج ،
وممتن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ
الضب ، ويصرف وجه الحرياء عن التحق ،
ويزويه عن التبصر ، وممنو بأيام تهاكي غل
الرمح طولا .. أسأل الله أن يقرب على القصر
دوره ، ويقصر سيره ، ويخفف حركته ، ويمجل
نهضته ، وينقص مسافة فلكه ودأثرته ، ويزيل
بركة الطول عن ساعاته ، ويرد على غرة شوال ،
فهي أسنى الغرور عندي ، وأقرها لمني ،
ويطلع بدره ، ويريني الأبدي فتطلبه هلاله
يبشر ، ويسمعي النسي ، لشهر رمضان ،
ويعرض على هلاله أخفى من السحر ، وأظلم
من الكبر ، وأنحف من مجنون بني عامر ،
وأبلى من أسير الهجر ، ويسلط عليه الحور بعد
الكور (١٧) ويريني مغمور النور ، مغمور الظهور

(١٦) اللزني ، هو الطريق من اللحم .
(١٧) اللزني هو الرجوع (انه ظن أن لن يحور
وهو النقصان أيضا ، والكرد - الزيادة .

(١٤) المصري ٢ / ٨٢٩ ، ٨٤٠ زهر الآداب
- تحقيق محيي الدين - طبع السعادة ١٩٥٣ .
(١٥) د زكي مبارك ٢ / ٢٠٤ ، ٢٠٦ النشر الفني
بشرف .

قد جمعه شمس برج واحد ، ودرجة مشتركة وينقص من أطرافه كما تنقص النيران من أطراف الزند ، ويبيت عليه الأرضة ، ويهدى إليه السوس ، ويغري به الدود ، ويبلية بالفار ، ويفترق بالجراد ، ويبيده بالنمل ، ويجتفه بالذر ، ويجعله من نجوم الرجم ، ويرمى به مسترق السم ، ويخلصنا من معاودته ، ويريحنا من دورته ، ويحبه كما عذب عباده وخلقه ، ويقابله بما تقتضيه جنة السارق إذا افتضح بضوئه ، وتهتك بطلوعه ، ويرهم الله عبدا قال آمينا (٢٨) »

والسؤال الذي يعرض نفسه ، أهو هنا يطالعنا بقلبه وروحه وعقله كما يقال (١٩) ، أم أن كل كلمة تبادر معلقة من هزالها نتيجة تصنعها ، وتكشف عن خفوت معناها من جراء تكلفها ؟ انما بلا ريب لا تبين عن صدق ، ومن أين ذلك إذا انعدم صدق العاطفة وتبهرج الخيال ، وزيف الواقع ؟ أنا من ثم لأجانب الحق ، ولا يجانبني إذا ما شهدت بأن ابن العميد هنا قد صمد صمدا إلى الزخرفة البراقة ، يتلوى بخدعها ، ويحاول جادا - فيما أرى - أن يخدع بذلك غيره ، ويلويه أو يصرفه عن حد التصديق السليم ، وشاء ذلك أو لم يشأ ، فإن الصفة والتكلف لن تكون لها نتائج سوى هذا . انه يستعرض هنا بضاعته ، يكثر بها ويباهي ، ولا يهجم ، تنافر أوضاعها ، أو زيف سماتها ، وما أظنه أراد أن يفرج عملاقيا كما صنع في رسالته السابقة ، عملا يبينه على انتصاب

العبارة ، وصدق العاطفة ، وحناء الوجدان ، والا ، فماذا وراء ذلك العرض الهائل من المعارف الفلكية ، ثم الهوام والحشرات ؟ ، مبلغ علمي انه لا شيء سوى التباهي بالمحصل الذي لديه - كما قلنا - وليس مهما أن يجيء مفكك العري منفصم الأوصال ، ولأدل على ذلك من قوله : وأنصف من مجنون بنى عامر ، وأبلى من أسر الهجر ، بعد أن قال : ويمرض على حلاله أخفى من السهر ، وأظلم من الكسر ، تأمل ، فإن اليون ثاسع ، والثقة بعيدة بين المعنى والمعنى ، وليس يأخذنا قول الثعالبى عن هذه الرسالة : انه « مما لم يسبق إليه (٢٠) » ، على حين يأخذنا قوله عن الرسالة المسالفة : هواملك باجود كلام ، لأبلغ امام (٢٠) ، أما رسالة رمضان هذه ونظائرها فمن أدبه الذي يسيبه قيل فيه : « انه يتميز بالصنعة والتزويق وإن الأدب في نظره صرب من ضروب التسلية والتلوى ، والترفيه وإظهار البراعة ، والخلو والاغراق ، والبعد عن الحقيقة في التصوير ، والامعان في التزويق (٢١) » . وإذا كانت رسالة الأدب ليست ترفعا عقليا ، وليست بمعزل عن الحياة والواقع ، وإذا كان الأدب في أجمل معانيه ، أن يرقى بالهش والوجدان ، ويهذب ، ويرسم الطريق الأسمى ، فإن شيئا من هذا لا يمكن بحال أن يصدق على رسالة ابن العميد بصدد رمضان ، ولعل هذا ومثله جعل التوحيدي يقول :



(٢٠) ٢ / ١٦١ . ١٦٢ بقيمة الدهر .
(٢١) ٢٥١ تطود الأساليب للنثرية .

(١٨) الحضري ٥٦٢/٢ زهر الآداب للثعالبى
١٤٣/٢ ، ١٤٥ بقيمة الدهر .
(١٩) هو للشكور / زكى مبرك .

بين التوحيدى وأبي الفضل

النون جمالا لمعرو بن قلع الكناسي « (٢٤) ولش
كان عصر الجاحظ يجمع بالعلم والعلماء ، لقد
كان عصر ابن العميد غرة كل الأعصر بلا جدال ،
وهو هو العصر الذي صنع التوحيدى ، فأسدى
بقلمه الى عصره الذي صنعه مالا يكاد يوجد
عند واحد من معاصريه ، ولنعم النظر في آثاره
الباقية سوف يجد فيها — بصق — نفسه
وذاته ، ويجده فيها بعقله وروحه ، ويلقاه
بكل خلجاته وتماريف حياته ، فصورته الحقبة
في أدبه ، في خالي رشاء وغضبه ، وفي غره
وترحه ، وفي سكونه وثورته ، وفي جميع ذلك
يقنط بأنه الأديب المصور ، والفيلسوف
المفكر ، والفقير المسك بزملم العربية ،
وليس يقول الكلمة الا من وجدان صادق ،
والا من عاطفة فياضة حرة ، فأعماله صورت
الكاملة ، وصورة لأغلب ما كان في عصره — ان
يكن جميع ما كان — والى هتسدى الأديب
المالى ، نسوق نماذج تشهد بما قلنا ، وتكشف
عما لم نستطع أن نقول .

قال أبو حيان عن الفقر ، وهو حديث ضمن
مبررات كثيرة تكشف دوافعه الى الكتابة عن
أحلاق الوزيرين :

« ولما الله الفقر ، فانه جالب الطمع
والطبع (٢٥) ، وكاسب الجشع والفساد (٢٦) ،
وهو الحائل بين المرء ودينه ، وسد دون مروته
وعزة نفسه . ولقد صدق الأول حيث قال :

وقد يقصر القل الفتى دون همه
وقد كان لولا القل طلاع انجد

« أول من أفسد الكلام أبو الفضل ، لأنه
تخيل مذهب الجاحظ ، وظن أنه ان تبعه لحقه ،
وان تلاه أضركه ، فوقع بعيدا من الجاحظ ،
قريبا من نفسه ، الا يعلم أبو الفضل أن مذهب
الجاحظ مدبر بأشياء لاتلتقى عند كل انسان ،
ولاتجتمع في صدر كل أحد : بالطبع ، والمشا ،
والعلم ، والأصول ، والعادة ، والعمر ، والفراغ
والعشق ، والمخافة ، والبلوغ وهذه مفاتيح قلما
يملكها واحد ، وسواها مما لقي قلما ينفك منها
أحد (٢٧) » وهذا كلام هو أقرب الى قوانين
العلم في مفهومه ، وأدخل في سطور الأدب فنى
صياغته وتنظيمه ، فقد حدد الطرائق التى تكون
الأديب وتدفع به الى السبق والامامة ، وفى
المقدمة الطبع والاستعداد الفطرى ، ثم مايتلو
ذلك من العناصر التى ذكرها ، ولا يقل عنصر
فيها عن غيره ، ولا حظ دقة التوحيدى ومقدار
علمه ، فان بعض هذه العناصر اذا كانت
توافرت لابن العميد ، فما توافر له جميعها ،
اذ لم يتفرغ لفنه كما تفرغ الجاحظ ، ولم يقف
عمره على فنه كما وقف الجاحظ ، وبالتالي
لم يكن ليمشق أعمالا كأعمال الجاحظ . ولعل
منشأ كل من الرجلين لا يختلف أحدهما كثيرا
عن الآخر ، فاذا كان ابن العميد ، كما يقول
أبو حيان : « ان أباه يكن قوادا ، وان جده كان
نحالا » (٢٨) ، فان الجاحظ « كان جده أسود

(٢٢) ١ / ٦٦ الامتاع والمؤانسة .

(٢٣) انظر صدر القائل .

(٢٤) ١٦٩/٢ تلخيص آداب اللغة العربية

جرى زيدان .

(٢٥) النعمس والمعييب .

(٢٦) القل والهوان .

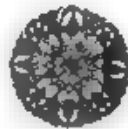
وما أملح قول الأعرابي في قافيته :
ما بلل أم حبيب لا تكلمنا

إذا اغتفونا ، وقد نثرى ففتق
ومدق ، لأنها إذا لحقته على الفقر رغبت
حبه ولم تواصله ، وفركته (٢٧) واختلرت عليه .
ومأهب الفقر أن مدح فرط ، وإن ذم أسقط ،
وإن عمل سالحا أهبط ، وإن ركب شيئا خلط
وخبط ، ولم أر شيئا أكتف لخطاء الأديب ،
ولا أنشف لما وجهه ، ولا أذعر لسرب حياته
منه ، وإن المر الأنف ، والمكريم المتحيف (٢٨)
من مقاسفته ، والتجلد عليه ، لفي شغل شاعله ،
وموت مائت (٢٩) .

ويعد أن بين أنه كتب استجابة لأمر حبيب
يؤثره بالمودة ، ويتمنى رضاه ، قل : « وساجل
قصدي نحو السلامة إذا غلبني اليأس من
الغنيمة ، وأضيف إلى من الحديث فوائد كبيرة ،
وأجتهد معذرا ، وأتقصى معذورا ، وأحكم

متركما ، وأقول ما أقول راثيا وراويا ، على
أنى لا أثنى بالخطاير إذا طائس ، ولا باللسان
إذا همز (٣٠) ، ولا بالقلم إذا استرسل ، ولا
بالهوى إذا اشتعل وسول ، فإن الهوى يعمى
ويمصم ، ولعل الخيط يجرح ويجهز ، ولعل
جمال هذا الألب يجعلنا نسترسل ، فنهمل
ولا نوجز . تأمل تر أدبا له أهدافه ، ولـه
مقاصده ، فليس وراء الفقر غير ما ذكر ، ومع
هذا تقف على طبع سيال ، وكلام سهل سلس ،
يوشيه البديع والخيال ، ولا رائحة للتكلف
فيه ، وأقرأ : ومأهب الفقران مدح فرط ،
وإن ذم أسقط . الخ ، فهل تجد ألا شعرا
منثورا نثر الدر ؟

لقد أخلص التوحيدى لفنه فأبـدع ،
واخلاصه وأبداعه قد تمدى إلى غير أعماله
الأدبية ، فجاعت على هذا التقدر من المسالمة
والسهولة ، والحلاوة والجمال .



حبان
(٣٠) همز . اغتاب .

(٢٨) أبغضته ، وامرأة فاركة . تبمض زوجها .
(٢٧) المتشائم .
(٢٩) ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ مقالبا الوزيرين لأبي

أبناء وآراء

خطاب الرئيس مبارك في القمة الإسلامية بالكويت

● أعلن الدكتور / عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية أن الرئيس حسني مبارك سيلقي خطاباً هاماً في مؤتمر القمة الإسلامية الذي سيعقد بالكويت يوم ٢٦ يناير، هذا وقد التقي الرئيس بطاهر المصري وزير الخارجية الأردني لبحث ترتيبات عقد المؤتمر. وأكد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية أن هذا اللقاء يدخل ضمن إطار التنسيق المستمر بين مصر والأردن لتبادل وجهات النظر في الموضوعات التي ستطرح للمناقشة.

تنسيق جهود الدول الإسلامية

دعا الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق إلى تنسيق جهود الدول الإسلامية في المجالات العلمية والتكنولوجية لمواجهة التحديات المعاصرة المتمثلة في الفقر والتخلف. وقال ضياء الحق في كلمته أمام اللجنة الدائمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي حول العلوم والتكنولوجيا الذي عقد في اسلام آباد

مؤخراً: إنه تم تنفيذ جزء كبير من خطة العمل العلمي، وأنه لابد من تطوير هذا التعاون والإسراع بخطواته.

وفي الوقت نفسه صرح الدكتور محمد قاضي مستشار رئيس الوزراء الباكستاني لشؤون العلوم والتكنولوجيا عقب اجتماعات اللجنة بأنها قررت إجراء مسح لمتطلبات بعض الدول الأعضاء في المنظمة في مجال العلوم والتكنولوجيا بالإضافة إلى بذل الجهود في مجال نقلها بين الدول الأعضاء.

مركز الدراسات الاقتصادية الإسلامية

قرر مجلس جامعة الإسكندرية إنشاء مركز جديد للدراسات الاقتصادية الإسلامية. يلحق المركز بكلية التجارة ويشرف عليه عميدها وعدد من اساتذة الاقتصاد بها

أكد الدكتور عبد الفتاح سعيد عميد كلية التجارة بجامعة الإسكندرية أن الهدف من إنشاء المركز هو الإسهام بالبحوث الجديدة والمفيدة في مجالات الاقتصاد الإسلامي والتنمية الاقتصادية في البلاد النامية والاجتهاد في وضع الحلول الإسلامية للمشكلات الاقتصادية التي تواجه دول العالم التي تعتمد على نظريات حديثة عقيمة لا تتنظر بعين الاعتبار لآلة عوامل إنسانية واضاف عميد كلية التجارة يقول إن المركز سيقدم للعالم ما يثبت أن الاعتماد على أسس

د. أحمد عبد الرحيم السايح الأستاذ صفوت عبد الجواد

سيارة طبية مجهزة بسريرين وبأحدث الوسائل العلمية . واشترطت نوادي الليونز الإنشاء على شعار الليونز المرسوم فوق السيارة ولكن أغلبية أعضاء مجلس الجامعة رفضوا الهدية نظراً لأن المبدأ السري لهذه النوادي تقوم على احتواء الشباب وتجنيدهم لخدمة الصهيونية العالمية بطرق مختلفة . [الدور ٢٤ ربيع أول]

الاعتماد بالمعاهد الأزهرية

أوصى المجلس القومي للتعليم بضرورة الاهتمام بمكتب تحفيظ القرآن الكريم واعتبارها معاهد ابتدائية تقوم برسالتها التعليمية والتربوية لآبناء المسلمين وطالب المجلس في اجتماع له برئاسة الدكتور عبد القادر حاتم المشرف العام على المجالس القومية بتلبية احتياجات المحافظات من المعاهد الأزهرية مع مراعاة التوازن بكل محافظة بالتنسيق مع الجهود الذاتية في المساجد والتجمعات الدينية كما ناقش المجلس تقريراً حول المنشآت الأزهرية وسبل تطوير رسالتها الإسلامية وحصر المعاهد الأزهرية لتحديد ما تحتاج إليه من ترميم وإصلاح .

المؤتمر الدولي للغة

بدأت جامعة الأزهر في الإعداد لعقد المؤتمر



ونظريات الاقتصاد الإسلامي هو الخلاص الوحيد من أية مشكلات اقتصادية

أول جامعة إسلامية في ليبيا

من المتوقع أن تبدأ الدراسة في أول جامعة إسلامية في القارة الأوربية مع بداية عام ١٩٨٨ م ومن المنتظر أن توافق الحكومة السويسرية على إقامة هذه الجامعة في العاصمة جنيف والجامعة ستفتح أبوابها أمام الطلبة المسلمين وغير المسلمين وسيكون التدريس باللغتين العربية والإنجليزية والدراسة سوف تكون مزيجاً من العلوم الإسلامية والعلوم الأخرى . ويشير المسئولون عن الجامعة الجديدة إلى أن اختيار سويسرا دون غيرها من الدول الأوربية يرجع إلى ما تتمتع به سويسرا من هيبة على مستوى المجتمع الدولي .

جامعة الأزهر ترفض هبة الليونز

قرر مجلس جامعة الأزهر في جلسته الأخيرة بالأغلبية رفض قبول السيارة الطبية المقدمة كهدية من نوادي الليونز في مصر وذلك لإيمان أغلبية أعضاء المجلس بالعمل الفخري الذي تقوم به هذه النوادي ضد الإسلام . وكلفت نوادي الليونز في مصر قد قدمت إلى جامعة الأزهر

سبق لحق الأزهر أن نشرت في إدارته هذه الجمعية والريثاري وما على شاكلتها وشرت ذلك ثلاث مرات مجلة الأزهر

♦ أنباء وآراء

تدرس العلوم الإنسانية والتكنولوجيا بالإضافة إلى القيم الإسلامية المستمدة من الدستور الإسلامي .

وأضاف مدير الجامعة بقول : إن الهدف من الجامعة الإسلامية العالمية هو تخريج خبراء مسلمين في جميع نواحي المعرفة لغرس المبادئ الإسلامية في حياة المجتمع . واسترداد هرامة المسلمين من جميع نواحي المعرفة . والتهوض بالمعارف والعلوم المختلفة والمواد الإجتماعية التي تركز على الفكر الإسلامي .

أول مشروع لدراسة العمارة الإسلامية

تقوم الأمانة العامة لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية حالياً بالإشراف على مشروع لدراسة العمارة الإسلامية في عواصم ومدن العالم الإسلامي . ودراسة علمية للاستفادة منها في تخطيط المدن الحديثة . يتم تمويل هذه الدراسة - التي تعد الأولى من نوعها - من صندوق الحفاظ على التراث التابع للمنظمة وذلك بهدف تأمين أسس العمارة الإسلامية وتدرسيها بجامعة الدول العربية والإسلامية وأكد المهندس عبد القادر حمزة كوشك الأمين العام للمنظمة : إن هذه الدراسة ستطبق على معظم المدن الإسلامية التي شهدت حضارات حديثة بغية الوصول إلى النظريات والأصول والأسس التي تقوم عليها العمارة الإسلامية وقد وقع الاختيار على مدينة القاهرة كأول مدينة تجرى عليها هذه الدراسة .

دراسة جديدة من الاقتصاد الإسلامي

صدرت أخيراً دراسة جديدة عن الاقتصاد الإسلامي بعنوان [مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي وبعض

الدول حول دور الجامعات الإسلامية في تخريج الداعية المقرر عقده بالقاهرة في شهر شعبان المقبل وكذلك الإعداد لعقد الندوة المشتركة لبحث مناهج كليات الشريعة والدعوة والدراسات الإسلامية التي من مهامها تخريج الداعية القادر على نشر كلمة الله . ومن المقرر أن يشارك في المؤتمر وفود الدول العربية والإسلامية وممثلو الجامعات الإسلامية وسوف يناقش المؤتمر واقع الدعوة الإسلامية في الخارج وطبيعة أداء المراكز الإسلامية .

نحوات دينية للشباب يشترك فيها علماء الاجتماع والنفس والاقتصاد

تبدأ وزارة الأوقاف إقامة لقاءات وندوات دورية للشباب بالمحافظات بهدف توعيتهم دينياً ويشترك فيها علماء الأزهر والأوقاف والاجتماع وعلم النفس والاقتصاد

وأضاف وزير الأوقاف أنه تقرر صرف مكافأة لحفظ القرآن تتراوح بين ٨ و ١٥ جنيه وإعانة لمقيم الشعائر الدينية تتراوح بين ١٠ و ١٥ جنيهاً بالترجي من يوليو الماضي .

جامعة إسلامية

أكد الدكتور محمد عبد الرؤوف مدير الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا : أن الجامعة هي إحدى قلاع الدراسات الأكاديمية في العالم . حيث

الكبيرة واثرا في التكوين الفكري للمجتمع العربي في العصر الإسلامي وأيضاً دراسة مدى وجود العنصر العربي في الجيش في تلك الفترة بالإضافة إلى تحليل الرؤيا الأوربية ومدى موضوعيتها .

٢٧ عالما أزهريا لمواجهة التبشير في أندونيسيا

قرر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أيفاد ٢٧ عالما من الأزهر إلى أندونيسيا لمواجهة حركة التبشير ونشر الوعي الديني لدى مسلمي أندونيسيا .

خطة لاستثمار أموال الأوقاف

طلبت ندوة [موارد الدولة المالية في المجتمع الحديث من وجهة النظر الإسلامية] بسرعة العمل على إيجاد سوق مالية إسلامية . وأوصت الندوة التي نظمها المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية بجدة بضرورة استثمار أموال الأوقاف في الدول الإسلامية في إطار الحدود الشرعية ، وتشجيع انسياب رؤوس الأموال بين دول العالم الإسلامي .

وأكدت الندوة : أن الاقتصاد الإسلامي نظام متكامل وقائم على شريعة الله . وهو قادر على معالجة المشكلات الاقتصادية والمالية

تطبيقاته] للدكتورة سعاد إبراهيم الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر .

وتوضح الدراسة تفرد النظام الاقتصادي الإسلامي وتميزه عن النظم الاقتصادية الوضعية وقدرته على معالجة الأوضاع والمشكلات الاقتصادية التي عجزت هذه النظم عن حلها .

وقد ناقشت الدراسة العديد من الموضوعات التفصيلية والفرعية مثل معالجة الإسلام لمشكلة الفقر وحماية الملكية العامة والملكية الخاصة ومواردها ومصروفات الدولة الإسلامية بالبنوك والتأمين والعقود وغيرها .

بعد ٨٠٠ عام على موقعة حطين

مؤتمر دولي في القاهرة

للمعاصرة تقييما !!!

بمناسبة مرور ٨٠٠ سنة على معركة حطين عام ١١٨٧ والتي أنهت الوجود الصليبي في المنطقة العربية على يد صلاح الدين الأيوبي تنظم جامعة المنصورة بالاشتراك مع المجلس الأعلى للثقافة مؤتمرا دوليا في مارس القادم لإعادة تقييم موقعة حطين باعتبارها حدثا عالميا ويشترك في المؤتمر اساتذة التاريخ المتخصصون بالدول العربية والأوربية . وسوف يتبادل المؤتمر . كما صرح د . عبد العزيز فؤاد عميد آداب عين شمس دور الدول العربية في مواجهة القوة الصليبية

• أنباء وآراء

التصريح بإنشاء محلات لبيع الخمر أو الاتجار فيها .

جاء هذا في الاجتماع الأخير للمجلس المحلي بعد مناقشة مطولة ويأتي هذا القرار في إطار اتجاه المحافظة إلى القضاء على مظاهر الإسراف والمخالفات الشرعية . وخاصة بعد أن انتشرت في الأونة الأخيرة مظاهر تعاطي الخمر والمخدرات .

حظر الخمر بموريتانيا

أصدرت الحكومة الموريتانية قراراً بفرض حظر تام على إدخال وبيع وتناول الخمر والمشروبات الكحولية بجميع أنواعها في كافة أرجاء الأراضي الموريتانية . كما تضمن القرار فرض حظر على أعضاء البعثات الدبلوماسية بمنعهم من شرب الخمر في الأماكن العامة أو التجول في حالة سكر ، وإلا تعرضوا لإجراءات الطرد أو العقوبة التي نصت عليها الشريعة الإسلامية .
ومح القرار مهلة للتجار الأجانب الذين كانوا يبيعون الخمر مدتها عشرة أيام من حين صدور القرار . للإبلاغ عن مخزونهم وسوف يتم مصادرة وتدمير هذا المخزون بعد انقضاء هذه المهلة .
وجدير بالذكر أن استهلاك وبيع الخمر كان مصرحاً به للأجانب في موريتانيا حتى وقت قريب .

شرب الكحول يقتله الفيل

نيودلهي - واح
سحق فيل مراقب أحراش في إحدى القرى بالقرب من جبل بور في الهند .

التي تواجه البشرية ، ويتضمن الحلول الناجمة لما تعانيه المجتمعات الإسلامية اليوم . وأهابت الندوة بجميع الدول الإسلامية أن تعيد تنظيم اقتصادياتها على أساس هذا النظام الإلهي للتوفيق بين عقيدة الأمة ونظمها وواقعها التطبيقي لتحقيق الانطلاق بالطاقت البناءة بشكل متناسق ومهدف لما فيه خير الشعوب .

مؤتمر دولي في القاهرة لبحث تأثير مخلفات الصناعة على الإنسان والحيوان

● ينظم الاتحاد العالمي للمنظمات الهندسية وجمعيات المهندسين المصريين ووزارة الصناعة المصرية مؤتمراً حول تأثير مخلفات الصناعة على بيئة الإنسان والحيوان .

ويبحث المؤتمر أحدث وسائل حماية البيئة من مخلفات الصناعة من سوء نقل وتخزين واستعمال المواد الكيميائية والمبيدات والأدوية والأسمدة واحسن طرق التخلص من مخلفاتها حماية للأرض والماء والهواء

ويشارك في المؤتمر علماء وخبراء ٢٥ دولة وأربع منظمات علمية وهندسية دولية

محافظة المنيا تقدر عدم إعطاء تصاريح لبحرلات الخمر

قرر المجلس المحلي لمحافظة المنيا عدم

والنتائج التي توصلت إليها الجامعات الأمريكية في هذا النوع من العلاج بالنسبة لعدد من الأمراض المختلفة وخاصة الأمراض المتقدمة باعتبار أن هذا النوع من العلاج ليس له أثر جانبية كما هو الحال بالعلاج الكيميائي .

منحة سعودية سنوية للوقف التعليمي بالبحر

أصدر الملك فهد قراراً برعاية شئون المسلمين وتقديم المساعدات للجمعيات الإسلامية في مختلف أنحاء المملكة . وقد صدرت موافقة ملك السعودية على تقديم منحة سنوية للوقف التعليمي في لندن كما قدمت المملكة السعودية دعماً مالياً للمسلمين في بتجلاديش لمساعدتها في القيام بنشاطها في خدمة الإسلام والمسلمين .

دراسة حول شكل الأسرة بالقرية المصرية

« ملامح التغيير في شكل الأسرة بإحدى القرى المصرية » هو موضوع رسالة الماجستير التي تقدمت بها عالية حلمي عبد العزيز المعينة بقسم الاجتماع بكلية البنات بجامعة عين شمس والتي حصلت بها على تقدير « امتياز » .

تكونت لجنة المناقشة من د . علياء شكرى أستاذ ورئيس قسم الاجتماع ود . سامية الساعاتي ود . نبيل صبحي الاستاذين بكلية .

وذكرت وكالة يونايتد نيوز أوف أنديا أن الفيل البالغ من العمر ١٦ عاماً ويدعى بيجون لا يحب رائحة الكحول ويكره رائحة الشراب . وحينما قام مراقب الأحراش ويدعى بثنويراسات بجولة في منطقة عمله بعد أن تعاطى كمية من الشراب الأمر الذي لم يستطع الفيل تحمل رائحته فدفعه عالياً بواسطة خرطوميه وألقاه أرضاً وسحقه بقدمه حتى الموت .

نجاح المواد الكيميائية في علاج السرطان

أكدت الندوة العلمية التي عقدتها كلية الطب بجامعة الاسكندرية نجاح استئصال المواد الكيميائية في علاج السرطان بعد أن نجح استخدام هذا النوع من العلاج نجاحاً كبيراً .

وقد ناقشت الندوة على مدى ثلاثة أيام الجديد في علاج السرطان وطالبت الندوة بضرورة الكشف المبكر عن السرطان كما أكدت دور الجراح في العلاج .

العلاج بالإحياء بدلاً من الإحوية

بدأ مؤخراً بالقاهرة اجتماعات أول مؤتمر من نوعه عن العلاج بالإحياء والطب الطبيعي والذي تنظمه نقابة الأطباء المصرية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للعلاج بالإحياء .

يناقش المؤتمر الذي يشارك في أعماله اساتذة من جامعات واشنطن وبوسطن وهارفرد واساتذة الطب الطبيعي بالجامعات المصرية عدداً من الأبحاث العلمية حول كيفية التعايش مع «الأم والعلاج بالإحياء

• أنباء وآراء

المؤتمر العالمى للصحة النفسية يعقد بالقاهرة

زارت القاهرة مؤخرا الدكتورة « أديث مورجان » رئيسة الاتحاد العالمى للصحة النفسية لبحث الترتيبات النهائية للمؤتمر العالمى للصحة النفسية الذى يعقد فى القاهرة فى أكتوبر القادم لأول مرة .

وأكدت الدكتورة « أديث مورجان » على دور العقيدة فى حفظ التوازن النفس للإنسان وأبدت تقديرها لما يقوم به الأطباء المصريون والجمعيات التطوعية فى علاج عدى المخدرات والخمور والتأثير الإيجابى للمساجد فى حماية المجتمع من الاضطرابات العصبية والنفسية التى تنتشر فى العظم الآن وتتزايد بسرعة كبيرة . وتقديرا لهذا الجهد فقد تقدر عقد المؤتمر العالمى للصحة النفسية لأول مرة فى القاهرة وهى أول مرة يعقد خارج أوروبا وأمريكا هذا وقد أشادت الدكتورة « أديث مورجان » بدور الأطباء المصريين فى مجال الصحة النفسية أمثال د . جمال ماضى أبو العزائم نائب رئيس الاتحاد . والدكتور عمر شاهين . والعديد من الأساتذة المتخصصين فى الصحة النفسية من وزارة الصحة والجامعات والقوات المسلحة .

عدم اختيار أسماء أجنبية للمدارس

قرر وزير التربية والتعليم عدم السماح باختيار أسماء أجنبية للمدارس واختيار أسماء عربية لها .

وصرح وكيل وزارة التربية أن القرار يأتى تأكيداً للطابع العربى للمؤسسات التعليمية والتربوية والحفاظ على التراث العربى والإسلامى لها خاصة بعد أن كثرت ظاهرة استخدام الالفاظ الأجنبية على بعض المدارس الخاصة .

مؤتمر حول دور الجامعات الإسلامية فى

تخريج الداعية

● تقيم جامعة الأزهر فى شهر شعبان القادم مؤتمراً حول دور الجامعات الإسلامية فى تخريج الداعية تقيمه الجامعة بالإشتراك مع وزارة الأوقاف المصرية وجامعة الإمام محمد بن سعود ويصاحب هذا المؤتمر ندوة تعقد فى جامعة الأزهر لعمداء كليات الشريعة فى الجامعات الإسلامية وهى نحو أربعين كلية منتشرة فى أنحاء العالم الإسلامى والندوة مخصصة للنظر فى توحيد المناهج الدراسية بين هذه الكليات والارتقاء بمستوى الخريج وتتمثل هذه المناهج شئون الدعوة وتخريج الدعاة والممارسين للعمل الإسلامى فى ميادين مختلفة كما أنه سيصاحب هذا المؤتمر وهذه الندوة انعقاد المجلس التنفيذى لاتحاد الجامعات الإسلامية فى رحاب جامعة الأزهر .



من خير الكذب

للأستاذ
عبد الفتاح السيد عبد السلام

الدكتور / عبد الجليل شلبي

قرآن وسنة

بحرنتي كثيرا أن أرى الهجوم على الإسلام هنا وهناك ، ويمرنتي أكثر أن أرى هذا الهجوم على كثرته وعنفه يقابل بصمت وهذوّه بالغيث من الحكومات الإسلامية ومن الهيئات الدينية كأن الأمر لا يعنى أيا منهم .

في جنوب أفريقية سيم المسلمون ويسامون سوء الهوان ، حاربوا في دينهم وأبعدوا عن مساجدهم وحيل بينهم وبين شعائرهم الإسلامية ، وفي الفلبين شنت عليهم حروب متطاولة حتى طولبوا أن يقتل بعضهم بعضا ، وأن يشن جنودهم المدربون حربا مسلحة على ذويهم العزل ، لا شيء إلا لأنهم مسلمون .

والآن تعلن روسيا حربا جديدة على المسلمين في أفانيم التركستان ، لأنها لا تقبل شيئا اسمه الإسلام أو الدين أيا كان في بلادها .

كل هذا ولم نسمع احتجاجا أو استنكارا من أي هيئة إسلامية ، ولروسيا في الشرق دول أصدقاء وأحلاف أمروا بمتلكات وصاندروا أخرى ، وحاربوا الجماعات الدينية ، نشروا عناصر شيوعية بأسماء

مستعارة كل هذا مجازاة ومجاملة للحليفة أو الصديقة . ألا يستحقون هم أدنى مجاملة ؟ ألا يستحق دينهم أن يغضب من أجله ؟

إن حملة كهذه خليفة أن تقطع من أجلها كل الروابط والاتصالات وأي شيء أثنى من الدين وبأي شيء يمتاز الإنسان عن الحيوانات الأخرى إلا بدينه ؟ وكيف ندعو الناس إلى الإسلام ونحن لا نأبه به ولا يعيننا الدفاع عنه ؟

في بداية الدعوة لرد نبي الإسلام الأ مجاملة في الدين ، وقال : إنما أمك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، ولقد افقه الإسلامى أنه لو اعتدى على امرأة في أقصى المغرب لوجب على المسلمين في أقصى المشرق أن يهبوا لنصرتها .

ورأينا عاقبة التفريق وإهمال هذا المبدأ في غير موضع من جوانب الدولة الإسلامية الكبرى ، وأبناه في إسبانيا وفي البلقان وفي تركيا ونحن نراه يتكرر وليس لدينا شيء من عظات التاريخ .

وفي الجانب القريب منا نرى ما تفعله إسرائيل بالفلسطينيين وما يجرى بينهم وبين أخوتهم الألاء اللهم لا أقول كلمة اليأس فإن لنا فيك رجاء

الدكتور / محمد رجب البيومي

ادباء العربيه ووحدة الصف

نقرأ في الصحف العربية أحيانا هجوما ظاهرا على مصر لكتاب ليسوا من ذوى الصيغة العربية ، والانتماء السياسي ، فتعجب غاية العجب لمن يدابون على تفريق الشمل ، وإثارة الصفات ، وكأنهم بذلك يخدمون القضايا العربية ، وإذا جاز لنا أن نغمض عن أقلام عرفت بخدمة اتجاهات خاصة ، فلماذا نجد من ذوى الأقلام المحايدة من يقيرون الحقائق ، ويلفقون الأكاذيب ، وهم باطلاعهم التاريخي ، ونظرهم المطلق أجدر بالحرص على تصحيح الوقائع من ناحية ، والبعد عن السفاسف من ناحية أخرى .

لقد كان الجيل الماضي وشعراؤه دعاة وحدة ، وروى رسالة هادفة ، وما التام الصف العربي إلا بجهودهم المخلصة ، بل إن رعاء النهضة الأدبية في العالم العربي من أمثال المنفلوطي وشوقي حافظ وشكيب أرسلان والزهاوي والرضا قد سبقوا رجال السياسة في ترجيح القلوب إلى الوحدة المخلصة ، والتعبير عن الآمال والآلام المشتركة ، فحفظ لهم التاريخ مكانهم الصادق في ميدان الفضال البطولي ، أما بالنا نجد اليوم أناسا يفترون على الله كذبا إذ يلبسون الحق بالباطل ، فيفتلقون من الوقائع ما يلائم الحقائق ، ويحذف التاريخ ناطقة بما يعصف بأراجيلهم

إنهم يهترون على التاريخ حين يزعم أحدهم أن مصر كانت عالة على سوريا في عصر المماليك ! وحين يزعم كاتب آخر أن الشعر يحيا في سوريا والعراق ويموت في مصر .

وحين يزعم ثالث أن الأهرام يعلم العرب إلا أن الأرض تدور على قرن ثور !

من يقرأ قصائد شوقي ويحافظ في سوريا يعرف كيف ترجم الشاعران الكبيران مشاعر مصر نحو شقيبتها العزيزة ، فإذا جاء اليوم من يذكر أن سوريا وحدها هي التي دافعت عن العربية في عصر المماليك ، وأنها وحدها هي التي كانت منارة للعلم والثقافة في البلاد العربية ، فإننا نؤكد له أننا نود أن تكون سوريا مشعل العلم والثقافة في كل عصر ، ونود أن تكون قوة عربية لا تقف أمامها قوة .

وأقرب مرجع يذكره في هذا المجال هو كتاب خطط الشام لمؤلفه الاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف الأسبق في سوريا هذه الطائفت تنطق بأن مصر قد حملت رسالة الثقافة العلمية حين سقطت بغداد في أيدي التتار ، وحين فر علماء الأندلس بعد ضياعها إلى ريوخ النيل ، فكانت مصر ملاذ الوافدين من الطغاة شرقا وغربا إذ ضمتهم جميعا إلى علمائها المبرزين .

لما التي دافعت عن العربية حقاً في هذا العصر فهي مصر التي تقدمت جيوشها إلى لقاء التتار في موقعة عين جالوت بعد أن سقطت حلب ودمشق في أيديهم ، ولا تستشعر مصر فخراً حين تسجل ذلك ، فقد قامت بواجبها الحتمي نحو عربيتها وإسلامها ، فكيف تكون بذلك عالة على سوريا ، كما زعم الكاتب ، رغم شاعر الغزل المكشوف في سوريا أن الشعر يواد في سوريا ويحيا في العراق ويموت في مصر ، والذي يتعرض لحياة الشعر ميلاداً وحياة ومماتاً لا يد أن يكون ناقداً قديماً ودارساً لمراحل التطور الشعري المعاصر .

وقد أثبت صاحب هذا الزعم أنه لا يعرف ما يحفظه طلاب المدارس ، حين يقررون أن النهضة الشعرية في العالم العربي بدأت على يد محمود سامي البارودي في مصر إذ أنشد القرطبي من حضيض الثقافة اللغوية والمصنعات المألوفة إلى مجال الرصانة القوية والديباجة المشرقة بحيث رجع بالقصيدة إلى العهود الزاهرة محاكياً فحول العباسيين ثم خلفه صبرى وشوقي وحافظ ومحرم

وركيه سودانيا وهو الشيخ محمد نور الحسن وشيخ
كلية الشريعة فلسطينيا وهو الاستاذ عيسى منون
فإذا كانت مناصب الأزهر الكبرى وكلت في زمن
واحد إلى ثلاثة من شيوخ البلاد العربية مع وجود
من يمثلهم من شيوخ المصريين ، أفلا يدل ذلك على
تغلغل فكرة العروبة وروح الإسلام في نفوس القائمين
على أمره ؟

أنا نذكر ذلك لندعو الذين يحبون أن تشيع
الفرقة بين مصر وأغواتها أن يفقهوا إلى رشدهم .
وأن يعلموا أن إيجاد التنازع والشقاق بين أبناء
الامة الواحدة ، أن يطلع فريقا ويضر . فريقا بل
سيدهر الجميع .

الاستاذ / عبد اللطيف فايد

عندما تكتب الفنون !

تظهر بين الحين والحين وسط نتاج أهل الموسيقى
والغناء ميل إلى الأعمال التي يسمونها أعمالا
دينية ، فتظهر فيها كلمات يلحونها ويغنونها تحمل
طابعا أخلاقيا يترع إلى استلهاهم سيرة النبي ﷺ
والاتجاه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء وطلب الهداية
والمثوبة . ومن هنا يشاح عنهم بين الناس أنهم
يفسدون الطريق إلى الدين ويعبدونه لكل راغب في
الذهاب إليه . بعد معاشية طويلة أو قصيرة للأفلام
والذنوب .. ويجد هؤلاء من الكتاب من يكتب مشيدا
بأعمالهم وانتاجهم الذي كثر في زعمهم - الواحة
الكبرى للذين أغرقتهم الحطايا في اجتها .
فاستلشوا رائحة الإيمان مع آيات هذه الألحان
والأغاني ، بل أنهم يبالغون في ذلك ويصورون أن
الإنسان في حاجة إلى هذه الكلمات في صورها الفنية ،
لتخرجه مما هو فيه من زحام للشهوات والميل
العدواني على الناس والأخلاق

بهذا المقياس ينظر أهل الفن وأهل الكتابة الفنية
إلى الأغاني التي تسمى بالأغاني الدينية تلقبها
المغنيات على المسارح وال حفلات وقد لبسن لها

ممن عرفوا بشعراء البعث ليجددوا في الأغراض
والمعاني وليجعلوا الشعر لسان الحياة اجتماعيا
وسياسيا وعاطفيا .

فإذا كانت مصر قد بعثت للشعر المعاصر فكيف
تكون هي التي أمالته ؟ وإذا كانت مدرسة البارودي
قد حاكت القديم ، فإن الشعراء النقاد من المصريين
قد طوروا القصيدة المعاصرة حتى اكتملت لها الوحدة
الفنية ذات التجربة الصادقة فكان العقاد وشكري
والمارني خطوة تالية في الإبداع المعاصر . وعلى هديهم
المعبر نشأت الاتجاهات المعاصرة ما بين سريعة
ومتندة .

وثالث يكتب في ادعاء فيقول إن البلاد العربية لم
تعلم من الأزهر إلا أن الأرض تدور فوق قرن ثور .
وصاحب هذا القول يجهل أن هذه الأسطورة قد
سجلت في كتب تاريخية قبل أن يمشي الأزهر بقروين ،
كما يجهل أن كتب الأزهر قالت مكروية الأرض قبل
أن يكتشف كولبس أمريكا بجماعة عام .

المواقف للأمام عضد الدين الإيجي وهو مما
يدرس في الأزهر أشار إلى هذه الحقيقة .

كذلك أشار إليها الفخر الرازي والبيضاوي في
تفسيرهما

وكلامهما من كتب الأزهر التي تدرس في القديم
وتعد من أهم المراجع

ولو كان لدى هذا الكاتب دراية يسيرة بأمثال هذه
الكتب لسكت . ولكنه اضطر حين تهكم بما قال ، ثم
زعم أن الأزهر لم يقد العالم العربي شيئا ، مع أنه
كان موئل الطلاب على مستوى العالم الإسلامي
وكانت به إلى عهد قريب أروقة « جمع رواق » للأتراك
والهمود والمغاربة والشوام والجاوميين
واليمنيين والسودانيين مما تطور بعد إلى ما يسمى
بمدينة البحوث الإسلامية وكان الوافد من هذه
الممالك والدول يجد العلم والمعرفة كما يجد الزاد
والماء دون من . فالجميع أخوة في دين الله يطلبون
العلم ولا أكثر دلالة على هذا الإخاء الوثيق من أن
الأزهر في بعض عهوده القريبة جدا كان شيخه
تونسيا وهو الامام الأكبر محمد الخضر حسين

♦ من خير ما كتب

كتاب معينهم ، ويدقون لها الطبول ، ويغالبون فيما تحدثه في النفوس ومشاعرها من رقى بأحاسيسها ، ثم بالتعبير عن نوارع ومنازع ، وخلق تيار جديد للثقافة لا يعتمد على الكلمة - وهي الوسيلة - الأم ، في التعبير التي تغنى عن سواها ولا يغنى عنها سواها ، وهي أقرب كل وسائل الثقافة إلى الأتهام والعقول .. وإن كانت هذه الفنون بكل ما يبسط لها الجاسطون ذات أثر حقيقي في تزيين المشاعر وبناء الحياة لأصبح مجتمعنا الذي نعيش فيه مجتمعا خاليا من الجرائم ، بل خاليا من المشكلات والأزمات ، لأنه حينئذ مجتمع من أناس لهم صفات الملائكة من كثرة ما تعاطوا من الوار الفنون وتعلموا في مدارسها ، وهكذا تسقط قصبة الفن من أساسها

وحتى تؤدي الفنون دوراً بناء في الحياة لابد أن يكون سلوك أهلها على مثل ما يدعون إليه من قيم وأخلاق ، فلا يكتب الوطنية ويلحن ويغنى لها من اليسوعيا قوالب لهوهم في الحفلات الخاصة وأقربها حفل عيد الميلاد لابنة أحد الأثرياء . لأن الوطنية ترفض هذا العبث الذي يضع المال هدفاً رئيسياً له ولا أقول وحيداً ، فالوطنية تقتضي البذل والعطاء ، لا الضحك والتفتير ، ونحن رأينا في عالم السياسة زعماء باعوا كل ما يملكون في سبيل أوطانهم ، وماتوا وليس في بيوتهم أثمن أكفابهم ، وكذلك رأينا علماء في الدين استشهدوا من أجل عقيدتهم ، وما أسفوا على حياة ولا مال ، فبني هؤلاء وهؤلاء حياة أمسك فيها المهتدون على القيم ، هبفت وتلك أمثلة لا تحدها بين أهل الفنون الدائنة ، بل إن الإثراء عندهم يسبق لإجادة ، ودعوى الإمساك بفرصة المال قبل أن تصبح هي التي يحاربون لكسبها ، ومن أجل ذلك تذهب دعوتهم إلى السناء والقيم الأخلاقية والدينية هباء ، ولا تؤتى ثمارها ، فالأساس في أصحاب هذه الدعوة أن يلتزموا بمبادئها وأدائها وبالسلوك الذي تؤدي إليه ، وتلك أساسية من أساسيات المؤمنين الداعين إلى الفصيلة ، ولهاذين الله سبحانه يذكر على من يقولون مالا يفعلون سلوكهم هذا ويمتته أشد

ثباتاً كاسية لأجسادهم ، وهي ثياب غالية الثمن ، بل هي باهظة الثمن والتكاليف بعيدة عن المعاني الروحية التي تنطق بها السننهم في نعم يصلح لكلمات العشق غير البريء والهوى الذي يطلق مع الشهوات الدنيا ، على أن الثياب الكاسية تركت العروس عارية تكشف عن آخر مسيجة في تزيينات الشعر ، وتركت الأعناق مكشوفة تتدل منها عقود تزيينها اللآلئ الكريمة فصلا عن الاقراط تتدل من الأذان والأحزمة المبركشة تنطق الحصور ، وهي كلها تصنع رينة واضحة تتناهي مع روح الكلمات التي تنطق بها الألحان .

فهذه تغنى كلمات في مدح النبي ﷺ والديني برىء تماماً مما تفعل وتبدي للناس من زينة ، وهذه تغنى بكلمات تلجأ بها إلى الله ، وهي خارجة عن طاعته بما تظهر به أمام الناس من ثياب وحلي وتمليل إلى اليمين وإلى اليسار مع اهتزازات من الرأس هي جزء من الإغراء المقصود سواء بالليل هكذا وهكذا ويختصلات الشعر تهتز موحية بما توحى به أغاني الهوى والهيام . ثم يقال إن هذه وتلك تخدم ما عافها إشباع رغبات صوفية عند المستمعين ، وتؤكد أن الفن دوراً في تعميق مشاعر الدين والأخلاق لا عناء عنه للناس ، ويصاحب ذلك كله موجات كلامية باللسان وبالكاتب عن خدمة الفنون للأهداف السامية التي ترقى بالمجتمع وتهذب مشاعر أفرادها ، وتساهم بقدر كبير في تمهينه للتنمية والإنتاج ، وتصف بالتأخر والرجعية كل مجتمع لا ترقى فيه الفنون ، ولا تأخذ حظها من رعاية المسؤولين القوامين عليه

ولقد شهدنا من مختلف الفنون كثيراً وهي تسيطر على أفكار الناس بالفنم والموسيقى والسينما والمسرح وبثوابها الدائنة وبما تنقله من صفتها الإذاعة والتلفزيون إلى الناس في بيوتهم ، وشهدنا كذلك معارض الرسم والتصوير والنحت يمجدها

المقت ، فيقول سبحانه ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ .

الدكتور / عبد الله عبد الشكور :

نقطة البداية .. في مسيرة الدعوة

تاريخ الدعوة يبدأ بالعبادة ، فقد كان غار حراء مسجداً أو خلوة رسول الله ﷺ ، يتحدث فيه الليالي ذوات العدد ، ويأوي بين جنباته إلى ربه يناجيهِ ويناديهِ ، وفيه نزل عليه الوحي ، ومنه انطلق ليقص على زوجته - السيدة خديجة - رضى الله عنها أحسن القصص عن رآى وعما سمع ومنذ ذلك الوقت ، بل ومنذ يعث الله انبياءه كانت الصلاة هي معراج العابد يصعد بها إلى ربه ، ويفترب بها إليه فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

من ههنا جاء ارتباط الصلاة بالمسجد باعتبار أنه المقر المختار لجماعة المسلمين وجماعاتهم ، يؤدون بساكنة صلاتهم ، وينزلون به في استضافة ربهم ، ويشهدون منافع لهم ، حين تقوى معنوية للمسلم بالمصلين من أخوته ، وبالعابدين من جبرته ، فيتواصون بالخير ، والمرحمة ، فترداد الألفة ، وتشتد أواصر القرى ، ويصبح المسجد بيئة الأخوة الجامعة ، والقلوب الراشدة ، والعائلة المتألقة ، ومصنع الأمة الواحدة .

ومن المسجد كانت أضواء ، على هداها كتب التاريخ أزهى صفحاته ، في قصة أمة ، وفي أروع حضارة كان بناتها من بين هؤلاء الذين وقفوا في صفوف المصلين بالمساجد ، والمجاهدين على أرضها وشراها ، ذلك أن المسجد كان في فهم هؤلاء القادة من السلف مجمع الدنيا والآخرة ، لم يكن كما هو الآن لدى الكثيرين « ممراً للآخرة فقط » وبهذا صنع المسجد « إنسان الإسلام » ، صدق باطن ، وصالح نية ، وأخلاص معتقد ، وعزة بالله ، ورحمة بخلق الله ، وبهذا الزاد المحمدي انطلق ذلك الإنسان يبشر

بالكلمة الجديدة التي يملك بها الإنسان دنياه وآخرته ، والتي كان يقولها رسوله صلوات الله عليه وآله بقوله قولوا تملكون بها العرب والمعجم وتملكون عز الدنيا والآخرة . أشهد أن لا إله إلا الله .. وإن محمداً رسول الله

وبذلك الكلمة الجديدة تغير التاريخ لأن الإنسان الذي يصنع ذلك التاريخ قد تغير ، والتاريخ دائماً يأتي بعد بناته .

بهض المسجد في حياة المسلمين بدور بناء .. ومارال المسجد مؤهلاً لذلك الدور ، وذلك بالملايين من الجماهير التي تؤمه ، وبالاتجاه النفسي الذي يرى في كلمة المسجد « رعيته ومنطلقه » ومن هنا تأتي الأهمية والخطورة لمكانة المسجد وتأثير عطائه في حياة الإنسان والمجتمع ، ذلك أن اضطراب الكلمات أثراً ، وأعماقها تأثيراً ، ما كان ارتكازه على أساس ديني ، ومنطلق روحي ذلك ما تقول به دراسات علم الاجتماع الديني .

وعلى امتداد التاريخ الإسلامي وبخاصة في صدره - كان المسجد مقياساً لنهض الجماهير وحماسهم فهو في حقيقته « إيدان وإذان » .. إيدان بأن في الطريق شيئاً - فليحذر من يحذر من العاقلين ، وأجتم من ينم من الغافلين ، وأما إذان فإن ذلك أعلام بواقع قد يدمر أو يعمر ، واسمعوا معي إلى رواية تاريخنا في الأندلس يقولون : إن الفرنجة كانوا إذا ما رأوا المساجد عامرة ، تقام فيها الصلوات ويقرأ فيها القرآن ، وتؤدي فيها العبادات والادكار وصلوات التهجد ودروس العلم ، كانوا ينصحبون أمراءهم بالترتيب والانتظار فلا جدوى من حرب عدو هؤلاء جنوده ، وتلك دور عبادته .. وحين كانوا يرون المساجد قلى عمارها ، وضمر زوارها ، وغاب روادها ، كانوا يقولون : أئف الوقت ، وحانت الحركة



♦ من خير ما كتب

الفكرى .. التصورات وامتزجت المقولات الكبرى بالاهواء الصغرى ، لو أن البناء سليم وإنما أتى الخلل من عوامل خارجية .. ؟

● وزاوية « الناس » الذين ينتمون إلى هذه الحضارة . ومدى قدرتهم العقلية على الاحتفاظ ببقاء البناء الفكرى للحضارة .. أو العكس - استسلامهم لتصورات دخيلة .. ولى الوقت نفسه .. معرفة مدى قدرة سواعدهم - بعد عقولهم - على أداء حق هذه الحضارة ورسالتها ..

وعندما ننظر إلى التاريخ الحضارى نجد معظم الحضارات قد سقطت للسبب الأول .. أى أنها إنما أصيبت - فى البداية - من داخلها ثم عجز أهلها - عقلاً وسواعداً - عن حمل رسالتها .. لكن الحضارة الإسلامية - وهذا ما نتفرد به - بقيت على امتداد تاريخها صامدة من داخلها تقاوم بقوة الدفع القرأى والنهوى - كل اختراق إلى الداخل .. فبقى القرآن ، محفوظاً أدق حفظ وأروعاً فى التاريخ حتى بالحرف الواحد ، والكلمة الواحدة ، وبقيت السنة النبوية تحظى بأدق منهج للجرح والتعديل فى العالم .. ثم أنها تقاس على القرآن وكل ما يتعارض مع القرآن لا يقبل منها .

وعلى هذا الأساس فإن بحثنا فى قضية تخلف المسلمين يجب أن يستقر عند الزاوية الثانية .. أى البحث فى الناس الذين ينتمون إلى هذه الحضارة .. إنهم هم الذين كالت

وبهذا كان المسجد مقياساً لواقع المجتمع وحاله . ومن هنا فإن أى مسئول كان ما كان موقعه لا يجعل المسجد همه واهتمامه . سيفقد « البرصلة » التى تشع إلى اتجاهات ذات دلالة ، وقد تغنى الدلالة عن العبارة - بل إن مقياس توفيق المسئولين عن الدعوة فى أداء رسالتهم ، إنما يحدده نجاحهم فى تمكين المسجد كمؤسسة دينية من الدهوس بورشله الدينية والاجتماعية وإلا فهو قد أضل الطريق أو أصابته دنيا .

ذلك أن كلمة المسجد أو صوته هو الذى يبنى جانباً كبيراً من الرأى العام ، فتتحرك به الجمالير . أو تتحدث بما فيه إليه أو يعالجه من قضايا ، ومن هنا فإن رعايتنا لذلك الصوت زاد فكرى وعمايتنا به مدد ثقال وتقديرنا لصاحبه ورجله مكلمنا وأساننا يصيح فى قضية المسجد حجر الأساس وركيزته . وذلك حين نطعمش إلى صدق العبارة فهل نترجم ذلك كله خطاً وتنفيذاً ومتابعة ؟ ، إن ذلك سيكون نداء لجيل جديد من شبابنا يتجه إلى الدعوة حياة وعملًا

الدكتور / عبد الحليم عويس

لم تخلف

المسلمون .. لماذا ؟

الجمع بين العلوم الانسانية والعلوم التطبيقية هو السبيل لتقدم المسلمين

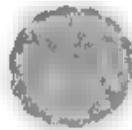
إن الحديث عن توقف - أو تعطل - دولاب أية حضارة يحتاج إلى نظر ثاقب من زاويتين . ● زاوية بناء الحضارة نفسه . وهل أصيب هذا البناء من داخله فاختلطت فى بنائه

عقولهم وسواعدهم واصابهم الوهن ... وهم
- كذلك - الذين عجزوا - لأسباب كثيرة - عن
التعامل مع الحقائق القرآنية الحضارية
بالمستوى الذي تتطلبه ..

إن هذه الأمة التي قيل لها: اقرأ قد مشيت
في أحقاب من تاريخها مشياً معوجاً .. حتى
وهي تقرأ وتكتب وتتصدر البشرية .. ففي
بعض العصور حصرت هذه الأمة قراءتها
وامتصاصاتها الثقافية في العلوم النظرية ..
وحتى كثير من العلوم الإنسانية لم تحظ

بالاهتمام الكافي - فصارت القراءة - أو صارت
العلم - كأنه فقط ما يعرف به علوم الدين ...
أما العلوم الطبيعية والرياضية والتطبيقية
بعامة فقد انزوت - بعد عصور التآلق -

... وفي يقيني أن تخلفنا ليس « مضلة » أو
شيئاً أصيلاً وإنما هو « مرض عارض » يجب
أن تلحزم كل أبنية الحضارة الإسلامية
المخلصة لعلاجها - وليس علاجه إلا العودة
إلى « سنن الله » و« فقه الحضارة » .



فهرس المسند

الموضوع

الصفحة

- ◆ الصحافة الإسلام المحمدون
د. علي أحمد الخطيب
٥٧٧
- ◆ الإسلام وصحة الإنسان
للشيخ جاد الحق في جاد الحق
٥٨٧

مراستات الالهيّة

- ◆ الجس يستمعون القولي ويؤمنون
للشيخ مصطفى المديدي الطبر
٥٩٤
- ◆ سقوط الانعصبة
د. عبد الودود شلبي
٥٩٨
- ◆ إدارة الخلفاء الراشدين
للاستاذ محمد صابر البرديني
٦٠٦
- ◆ دهاء ابراهيم عليه السلام بمكة
للكور محمد محمد خليفة
٦٠٩
- ◆ رد الخطا عن السيرة النبوية
للاستاذ عبد المديني عبد القادر
٦١٥
- ◆ الآثار الاستراتيجية للحرب العادلة في الإسلام
نواة ١ ح محمد جمال الدين محفوظ
٦٢٠
- ◆ مع قصة في القراءة والعربية [الإسلام الكسائي]
للشيخ حسن سليم حسن صالح
٦٢٤
- ◆ الفتوى
امداد عبد الحميد السيد شلبي
٦٢٨

من اسلام الأهم

- ◆ أبي الشيخ محمود أبو العيون
يقام السيد الشيخ جمال الدين محمود أبو العيون
٦٣٢
- ◆ الحسيني عبد الحميد شاتم
للاستاذ السيد حسن لرون
٦٤١

الشمس والشمس

أشرف هـ. حسن جاد

- ◆ الأهمر المصور
للاستاذ عبد العظيم النجاسي
٦٤٨
- ◆ في مشرب الفجر
للاستاذ رشاد محمد يوسف
٦٥٠

٦٥١

◆ الحائل الخلود

شعر جليله رما

٦٥٢

◆ تمحيصه

للاستاذ شعث عمار

الطبيب الكويتية

٦٥٤

◆ مسهل البحوث العلمي في القرن الكريم

د محمد وسيم نصار

٦٦٠

◆ فوجحة المعدة وفرجة الانثى عشر

د السيد الجديدي

٦٦٤

◆ طرائف ومواقف

للاستاذ عبد المحبط محمد عبد العظيم

٦٦٦

◆ مجلة الازهر من خمسين عاما

احمد الاستاذ عبد الفتاح الريات

الفنسة والأدب والفن

٦٧٢

◆ من السوار العربية في البيئات القراني

د سر الكلمة في القرن الكريم

للكاتبة سحر محمد خليفة

٦٨٠

◆ وقفات على شاطئ آية

د وهبجر المسجور

للاستاذ محمد عبد الرحمن صلي الدين

٦٨٤

◆ بين الفوحدي واي الفضل بن العميد

د محمد الخطيب

٦٩٢

◆ انباء وراء

د احمد عبد الرحمن السالح

للاستاذ صفوت عبد الجواد

٦٩٩

◆ من خبير ماكتب

للاستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام

القسم الانجليزي

٧١٢

◆ المقالة الثانية

الإمام جاد الحق علي جاد الحق

٧١٨

◆ المقالة الاولى

د اسر مصطفى النجار

resuscitation methods or medication when the physician observes the onset of the death process. Such condition requires that all instrumental equipment helping respiration or heart beats should be removed when death is inevitable.

The issue concerning the discretion between patients similar in their morbid condition regarding their need for transplantation, transfusion and medication; while the availability of such is not enough. Priority is left to the experienced discretion of the medical authority judging on the bases of probable benefit. If, however, this is not possible, Islamic teaching allow drawing lots (lottery) as means to determine whoever deserves the service. After all, Allah be praised is Highest and Knows best.



opened if the valuables are substantial. The valuables are returned to owner, the name of the deceased becomes cleared and the heritors keep the estate intact.

The comprehension of the Zaydi school of Fiqh, mandates that the abdomen of a dead woman with a living faetus in her womb should be opened to extract the faetus; on condition that the faetus is of age and growth to remain alive after extraction. Also, the process must be conducted by an experienced knowledgeable person, and that there should be someone to support and care for the ~~man~~ born after his/her extraction.

In summary, the trend of Abu Hanifa and Al-Shaffi permits opening the abdomen of the dead whether to deliver living faetuses or to extract valuables. The trend of Malik and Hanbal permits opening the abdomen of the dead to extract valuables but not to deliver faetuses. The author personally chooses the trend of Abu Hanifa and Shaffi, which allows the opening of the abdomen of the deceased for a good logic cause. This understanding conforms with the principles and teachings of Islam based on the priority of the preponderant good; and allowing the lesser harm bring about some good, the absence of which would be greater harm.

An organ from a cadaver should not be removed except after the death is verified. The verification of death depends on certain definite signs which are fixation of gaze, loss of muscle tone, relaxation of feet, twisting of the ala nasi, sinking of the cheeks, and loss of wrinkles of facial skin. Medically, there is loss of cardiac beats, arrest of respiration, and loss of all reflexes. Based on such considerations, a person is considered dead when signs of life leave him and the above mentioned signs of death are observed. It is permissible to use medical equipment to verify the death of the nervous system. The death of the nervous system alone does not establish death as defined to mean the cessation of life; the continued respiration and cardiac beats are evidence of life even if medical equipments show the nervous system to have lost its function. Death is the complete and total absence of life from all body organs, and the human body cannot be pronounced as dead except when life has left all the whole body.

In Islamic teachings, it is forbidden to prolong the agony of a dying patient by using forcible instrumental

part of the dead; in similarity to eating part of the dead under compulsion of necessity. This on condition that the faetus would live after its extraction. If the viability of the faetus is not expected; in one opinion the abdomen of the dead mother is not opened and she is not buried until the death of the faetus, and in another opinion, the abdomen is opened and the faetus with doubtful viability is extracted.

Regarding the issue of opening the abdomen of a dead person to extract valuables he had swallowed, opinions are not conclusive. If the deceased swallowed a jewel claimed by someone else, the abdomen is opened, the jewel extracted and returned to rightful owner.

If the jewel belongs to the deceased man, one opinion states that the abdomen should be opened to extract the jewel since it now belongs to the heirs, no longer belongs to the deceased. The other opinion states that the abdomen should not be opened since the jewel has been disposed of by the owner during his lifetime, and is not therefore the property of the heirs.

According to the Maliki school of Fiqh, the abdomen of the deceased should be opened to extract valuables swallowed during life, whether these valuable belong to the deceased or to someone else. On the other hand, the Maliki school mandates that the abdomen of a pregnant dead woman should not be opened even if the faetus was viable.

According to the Hanbali school of Fiqh, the abdomen of the dead pregnant woman should not be opened to deliver a live faetus; however, that faetus should be delivered through the normal route for delivery. In the case of the deceased person who had swallowed valuables before death, his abdomen should not be opened if the valuables were little on the logic that he had consumed it. If, however, the valuables were expensive, his abdomen should be opened and the valuables extracted, to avoid the loss and benefit the heirs.

If the valuables belong to someone else, and the valuables were swallowed with the consent of the owner, the valuables should be treated as the possession of the deceased. If the valuables were swallowed unjustly, two opinions are given. In one opinion, the abdomen is not opened and the valuables are rewarded from the estate of the deceased. In the second opinion, the abdomen should be

permitted under certain circumstances. The authorities of Islamic Fiqh discussed this matter in the section dealing with Funerals. The issues being the opening of the abdomen of pregnant woman who died carrying a live faetus; and if the faetus is dead and the woman alive. Also, about opening the abdomen of a dead person to retrieve the valuables that he might have swallowed before his death.

In that respect, the authorities of the Hanafi school did state that if a pregnant woman dies while the faetus is alive and moving, the abdomen should be opened on the left side and the child extracted. Conversely, if the faetus dies in the womb of the living mother, the faetus must be excoriated. The logic being that preserving the consecration of life overrules preserving the consecration of the dead. If the dead faetus in the womb of a living mother threatens her life and the delivery of the faetus was impossible without excoriation, it is permissible to introduce an instrument and perform instrumental excoriation to preserve the life of the mother.

The issue of opening the abdomen of a dead person to extract valuables he had swallowed is conclusive. If the person swallowed valuables of his own possessions and died, his abdomen is not opened because the consecration of the human being and his dignity alive or dead have precedence over the consecration of the valuables; and a higher consecration cannot be suspended to enact a lower one. If the valuables swallowed were the property of another person, the abdomen of the deceased person is not opened on condition two requirements are fulfilled; that the property of the deceased can equate the valuables swallowed, and that the act of swallowing was not intentional in order to exclude the action of transgression.

If however, the act of swallowing was intentional, then it becomes permissible to open up the abdomen of the deceased to extract the valuables, on the grounds that the right of the owner has precedence over the right of Allah. Emphasis on the fact that the deceased had transgressed unjustly by intentionally swallowing someone else's valuables, thereby cancelling his own consecration by that transgression.

The authorities of the Shafi school of Fiqh state that if a woman dies with a living faetus in her womb, her abdomen is to be opened to preserve life by destroying

ORGAN TRANSPLANTATION

IN HUMAN BEINGS*

By : —————
His Eminence Al-Emam, Gad El-Haq Ali Gad Al- Haq
The Grand Sheikh of Al-Azhar

In a previous article **, four issues were discussed in the light of Islamic jurisprudence (Fiqh) which defined the various schools of thought regarding the different aspects of organ transplantation. The remaining four issues are in essence only indirectly related to the subject of organ transplantation. However, the inclusion of these issues provides more understanding and completion of the subject as a whole.

The issues to be discussed in this present article are; the comprehensive definition of death according to Islamic Fiqh; the Islamic Ordinance on the abdominal incision of a pregnant woman after her death, and of a dead man to retrieve valuables; the ruling on discriminating between a number of patients with regards to organ transplants; and finally the Islamic premise on the use of intensive resuscitation medical equipment to help respiration and heart beat, when death of the nervous system is confirmed.

With a genuine praise to Allah, and prayers and peace be upon the magnanimous Prophet Muhammad, considerations of these issues will follow. May Allah the All-Mighty bestow upon us the light of knowledge, and the reality of truth and understanding.

Islamic teachings have respected and honoured the human body both alive and dead; and therefore mutilation of the body after death by opening the abdomen is only

4

* Article originally published in Arabic in the Al-Azhar Magazine Vol. 55, Shawal 1403, H.; July, 1983 AD.

** Article published in English in the Al-Azhar Magazine Vol. 59, Rabie Al-Akhar, 1407; December, 1986 AD.

almost all the Arab peninsula. The Divine Referendum was declared in the Holy Revelation to legislate the Muslim relationship with unbelievers; and other doctrines in the Holy Revelation also specified Muslim relationship with the "People of the Book". The expansion of Islam required a structure of knowledge necessary to carry on the "Call unto the path of Allah" for the "Muslim Ummah" and the generations of mankind to follow. This structure of knowledge was precisely formulated, practiced and instructed by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him).

Prayers and peace by upon our magnanimous Prophet.

overtly, and any hostile act against this call is considered a rejection of a peaceful call to logic, reason and fruitful argument. Men differ in their use of logic and reason, however, from the Islamic standpoint, the critical rational truth must be known which eventually will overspan differences, and the act of calling unto the path of Allah becomes not merely an act of faith, but one of conviction and sincere devotion to what is critically and rationally right.

In his teachings, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) stressed the fact that the call unto the path of Allah must be continuous, being essentially an act of an anamnesis and remembrance, a mental and spiritual exercise to retain the kinetic needs of the self conviction. Islamic doctrines are innate natural constituents of human nature. The natural sense of understanding (fitrah) in humans is to recognize Allah, Creator, Transcendent, Ultimate, Master, and One. The impact of history either confirms and activates this human faculty or stagnates and wraps it into forgetfulness and even imposes diversions and rejection. For such reason, the teachings of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) emphasized the need that man must be remembered to return to himself, to what is innate in him, to the objective thinking away from the precipitate of indoctrinations and inculcations of history. The foremost function of Islam is to remind mankind with what is already in them, to enrich it, to cultivate it, so that the life of mankind is fulfilled.

The call unto the path of Allah was primarily the main concern of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) from the time of his commission as Prophet by receiving the Holy Revelation, and for twenty three years till the beginning of the tenth year of Hijrah. With constant patience, confident hope, perpetual conflict, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) continued to call unto the path of Allah. The implementation of this process differed from one stage to another, from one circumstance to another, and from one situation to another. However, throughout the years. The proliferation of Islam was performed essentially in peace and pivoting on reason, logic, and the awakening of the innate "fitrah" of mankind.

During the months of the tenth year after Hijrah, it became clear that the proliferation of Islam had covered



←

dignity. Islam puts its trust in man's rational power to discriminate between what is true and what is false, and is therefore an invitation to think, reason and conceptualize which is innate and natural to human beings. The essential bearings of Law as taught by the Quran and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) that man is the Khalifah (vicegerent) of Allah on earth and therefore carrier of responsibility entrusted to him for the fulfillment of the Divine will in the moral law in the life of man. Any coercion in that function is a violation of man's relation to the Divine will.

In his teachings, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) stressed the fact that the call to Allah must preserve the freedom and full consciousness of choice. This protects the cause to be for anything but the sake of Allah. It is directed to Muslims and non-Muslims as well, being of a universal nature. This universalism of the call to the path of Allah "Dawah" is addressed to the non-Muslim to join the ranks of those who make the pursuit of the word of Allah supreme; and to the Muslim to press forward towards actualization to achieve felicity through a continuous unceasing effort. The call unto the path of Allah had been recognized and processed by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) as a rational necessity and a critical process of intellection, never to be dogmatic by its own authority and renewal of form in cognizance to scientific knowledge in accordance to the human situation. Moreover, conversion to Islam is not the extreme realization of accomplishment, it is rather a growing dynamic process. If the faith of a Muslim stagnates and becomes lethargic, it degenerates into impoverishment. The certitude of a Muslim (Yaqin) is continuously vitalized and enriched by new knowledge, by rational thinking and conviction.

The policy of understanding which the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) adopted indicated that Islam is "Din Al-Fitrah" conforming with the primal elements of human nature. It is the basic axiom of all religions a fact that was strictly reaffirmed in different verses of the Holy Quran. With this understanding, the call unto the path of Allah through the implementation of Islamic doctrines is a highly developed means of ecumenical practice, since Islam regards that social relationship between Muslim and non-Muslim is domestic to human needs, being both kinds in the human race. Based on such realization, Muslims call for the path of Allah is

path of Allah. The fulfilment of this commandment "the call unto the path of Allah" had been the care and nucleus of the life and activity of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) from the start of the Revelation till his death. This vital commandment has also become the prime concern of all Muslims from the time of the Prophet till now, and will continue to be.

The start of the tenth year of Hijrah marked an era in Islamic history whose nature was different. The tenth year of Hijrah marked the crescendo of Islamic propagation and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) recognized with inherent wisdom the great need for the proper education of the multitudes of new converts into Islam. Here was established the extensive knowledge of the Sunnah (traditions) and the compelling need for it to be the source of reference of all Quranic legislations. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) deputized from his companions to instruct distant new convert tribes in Islam, and to come up with questions in matters to be understood. Throughout all the years of turmoil and hardship before the Hijrah in Maccah, and after the Hijrah at Al-Madinah, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had been highly concerned and occupied to "Call men unto the path of Allah". The latter years at Al-Madinah particularly the tenth year witnessed the most active era of Islamic instruction and schooling on a large scale. The Quranic Revelation was coming to completeness, Islamic jurisprudence (Shariah) was well formulated, and the greater population of the Arab peninsula had converted into Islam. The dominating issue was that those masses should understand and practice Islam correctly. This need was forcing itself into the life of the Muslim community at all stages of individual, family, social and tribal levels.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) formulated the basic foundations of the "Call unto the path of Allah". The nature of Islamic "Dawah" must spring from the religious truth underlying it and must be axiological and practical to conform with the premise of belief. No coercion in religion is a basic fundamental and a Quranic axiom. This indicated that Dawah is an invitation whose objective can be fulfilled only by the free response of the invited. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) gave the example by allowing the Christians from Najran who were not convinced by his Dawah to Islam, to keep their faith and return home in

→

Islam means submission, surrender and obedience with all vital functions to Allah. In contrast, Kufr or disbelief means concealing a reality and truth. Disbelief (Kufr) is not a form of ignorance, rather, it is ignorance itself. What ignorance could be greater than to be ignorant of Allah. Knowledge of God and belief in Allah constitute the very root and foundation of Islam. Allah, the Maker and Sustainer of the cosmos, the Provider of man, the Active force and effective power in nature, the most Supreme. The Holy Quran states:

"Allah who has made the night for you That ye may rest therein, and the Day as that which helps you to see. Verily, Allah is full of Grace and Bounty to men; Yet most men give no thanks. Such is Allah, your Lord, the Creator of all things, there is no God but He; then how are you deluded away from the truth. Thus are deluded those who are wont to reject the signs of Allah.

He is Allah Who has made for you the earth as a resting place and the sky as a canopy and has given you shape, and made your shapes beautiful and has provided for you sustenance of things pure and good; such is Allah your Lord. So Glory to Allah, the Lord of the Worlds.

(Surat Ghafer, XL, 61 - 64)

Allah is High and Supreme, very near the pious, answers their prayers; loves and forgives the sins of those who repent; grants peace and happiness, knowledge and success, life and protection; teaches and instructs man to be good, do the right and avoid the wrong. The door of Allah's forgiveness and domain is always open to those who seek Divine support and protection. This is the theme of the New creed that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) summoned for; the creed prescribed precisely by the Holy Revelation and taught to the generations of mankind by the tradition and Hadith of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him).

Allah had commanded the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and all Muslims throughout the ages to call with patience, wisdom and good counsel for the

THE CALL UNTO THE PATH OF ALLAH

By : _____
Dr. Anas Moustafa El-Naggar
MD.Ph D.

IN the Name of Allah most Gracious, most Merciful

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) continued for twenty three years in constant patience, confident hope, perpetual conflict, and final triumph. He received the Holy Revelation from Allah, the Greater and the Ruler of the whole universe, the Divine law that constituted the complete framework of human life. The prophet (prayers and peace from Allah upon him) conveyed the precise words of the Message and educated, enlightened, instructed and schooled his companions in every aspect of the profound spiritual truth. The messages of the Holy Quran came as an inspiration to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) as the Reed arose on different occasions and in different places. He recited them to his loving disciples from amongst his companions; and the verses were recorded precisely by the pen, and were engraved and imprinted on the hearts and in the minds and memory of men.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) lived to portray the example in action, and formulate the code in words. He answered questions, appealed to men in their doubts and fears. He helped and supported at times of trial. He ordained laws and legislation by which all humanity could live in purity, chastity, harmony, goodness and peace. The body of the sacred scripture grew to completeness to declare the One Universal God "Allah", the Gracious, the Merciful, the Sublime, the All-Cognizant.....; and to lay down the foundations of the distinction between sacred and profane, and to optimize every human action to excellency and virtuousness.

THE AZHAR MAGAZINE

Vol. 59, Part V

Jumada Al-UIa

1407 Hijriah

CONTENTS

1) The Call unto the Path of Allah.

By: Dr. Anas Moustafa El Naggar.

2) Organ Transplantation in Human Beings.

By: Al-Imam Gad Al-Haq Ali Gad Al-Haq.

Preparation of prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصلتہ المسلسلہ

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى - رضي الله عنه

« حدثنا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عسري : فنام رجل منهم : فالتفت بعضهم إلى نُبَلٍ معه فآخذاها ، فلما استيقظ الرجل قزع : فضحك القوم . فقال : ما تضحككم ؟

فَقَالُوا : لَا . إِلَّا آتَا أَخَذْنَا بِنَبِيِّ هَذَا الْفَرَجِ :
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُزَوَّجَ مُسْلِمًا .^(١)
صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الزهر

تخصیص و رفاه

مجمع البحوث الإسلامية

المجلة

February 1981

کل شہر عربی

2) 4- β -D-glucopyranosyl-2-naphthol

و. بقیہ احمد زواری

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

المستورادون

ادارة الاذاعة والتلفزيون

9 007 / 9-0144

مجلس شورای اسلامی

- فبراير ١٩٨٧ م •
- جمادى الآخرة ١٤٠٧ •
- الجزء السادس •
- السنة التاسعة والخمسون •



والحديث الشريف لا يسجل أكثر من . مداعبة . ارادها القوم مع احدهم . لا يرومون بها شراً . ولا يبيتون بها لسوء . بل لقد كن في ضحكهم ماتبه الرجل إلى وجود حاجته . والاطمئنان إلى عدم ضياعها . لكنها - لأول صخوة - تركت في نفسه . روعة . لم تستغرق وقتاً يذكر . لكنها روعة على أي حال ! وشأن المسلم أن يكون - بين المسلمين - آمناً مطمئناً لا يتوقع من احدهم اذى . او يستشعر مكروها . فكان تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لتحريم ناهق بغفاعة لمساواة مهما احتيل له بمبررات او اسباب

واين يأمن المسلم إذا لم يأمن بين المسلمين ؟

ليس كل المسلم على المسلم حرام : ماله وعرضه ودمه ؟

وصديق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول : « المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من ورأه » (١)

كذا شأن المسلم . خرج كله للناس . لا يطوى ادى ولا يسارع بحقد . وهذا هو خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم

وإذا كانت الدعابة المؤذية حرام . وهى شيء نلمسه . فهناك حرام آخر قد بطويه الضمير . وهو أن يحقر المسلم أخاه . وإنه لمن العسوق الذى نزلت به الآية الكريمة حيث يقول - تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ » (٢) ... الآية . ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

« حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » (٣)

فما بالك بعد - بالاستطالة عليه بالأذى . او تعريضه لكره . او إقحامه في بلاء طهرت يده

منه ؟ إن ذلك لهو الإثم العظيم . يقول تعالى

« وَمَن يَغْتَابِ خَاطِبَتًا أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ رَيْبًا فَقَدْ اِخْتَلَفَ بِهِمَا وَهُمَا كَيْدٌ مُّبِينٌ » (٤)

سبح إسماعيل بن بشر جابر بن عبد الله وأبا طلحة الانصارى - رضى الله عنهما - يقولان قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « ما من امرئ يخذل امرأه مسلماً في موضع تنهك فيه حرمة . ويقتصص فيه من عرضه إلا حذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع يقتصص فيه من عرضه . ويمتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب نصرته » (٥)

إن المسلم كثر يتبعى رعايته وحفظه . ثم هو في ذمة الله ما استقام على دينه . فلا يحقر أحد ذمة الله . روى الترمذى بسنده قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « لَنَزُولِ الدُّنْيَا أُمُودٌ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُّسْلِمٍ »

وبعد فهل يجوز لِمُسْلِمَيْنِ أَنْ يَتَقَاتِلَا . أو لِمُسْلِمَيْنِ أَنْ يَتَقَاتِلَا؟ اللهم لا . وإليك - ربنا - نهرا .

على أحمد الخطيب

(١) الحديث - بهذا اللفظ - رواه أحمد - رضى الله عنه - مسنده ٣٦٢/٥ - الميمنية ورواه أبو داود بسنده

٥٩٧/٢ طبع مصطفى البابي الحلبي .

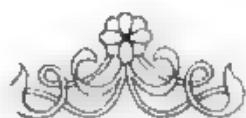
(٢) أبو داود ٥٧٨/٢ (٣) الحجرات ١١ (٤) أبو داود ٥٦٨/٢ (٥) النساء - ١١٢ (٦) أبو داود ٥٦٩/٢

دراسة إسلامية

في مقابلات الأديان وفكرها



أحمد الحنت



روايات عن السيرة النبوية

في مقابلات الأديان وتطوراتها

من المعروف أن رحلة كوسوب الأولى لم تكن رحلة إلى أمريكا فيما قصد هو وقصدت الهيئة التي جهزت سعيه لها . فلم تكن أمريكا معروفة لهم . ولكن كان الغرض من الرحلة هو محاصرة المسلمين في الهند من الشرق ، حتى يكونوا بين مسيحي الحبشة وبين هؤلاء الواعدين غيقي علىهم قضاء نهائيا . ولمدا روت الرحلة بالقسيس المبشرين ، وظلت الرحلات التي تلتها تصطبغ القسس الفاقهين ليطموا المسيحية وينشروا الأناجيل . وهم يكن البدائيون الأمريكيان على غير دين ، ولكن دياناتهم وطقوسهم لم تكن معروفة للقسس ، فمن ناحية لم يكونوا يعرفون لعنهم ومن ناحية أخرى لم يعنهم أن يعرفوا أو يدرسوا ديانة أو ديانات لا أساس لها . ويتقدم الزمن والدراسة عن رجس « الأنثروبولوجي » ودارسو الديانات أن يتعرفوا على هذه الطقوس والعقائد ، وكشفت هذه الدراسة عن وجود عناصر دينية تتحد أحيانا وتحوى أحيانا أخرى تشابه من الديانات التي في نصف الكرة الأرضية الشرقي .

ومن أهم هذه العناصر أنهم يعرفون حادث

عن الباحثون في جوانب الفكر الديني ، والفلاسفة المسيون بنشأة العقائد وتطورها يبحث العقائد والطقوس الدينية بين البدائيين ، ويدخل في هذا درس الخرافات والأساطير التي تشيع بينهم ، ووجدوا في جوف القارة الأفريقية وبين الهنود الحمر في أمريكا مواد واسعة للدرس والاستنتاج ، لأن حياة الإنسان البدائي و هذه البقاع ليست صورة مطابقة لما كان عليه الإنسان الأول أو إنسان ما قبل التاريخ ، فلم يكن بد من اللجوء إلى الاستنتاج .

وإذا نحن استثنينا مظاهر الطوطيمات والفيتشية *fetishism* وجدنا بين هذه القبائل مظاهر دينية تقرب من طقوس وعقائد الديانات السماوية ، وقد كان كشف القارة الأمريكية والتجول فيها تدريجيا خلال القرن السادس عشر ينبوعا لمعلومات كثيرة عن عقائد البدائيين ، ثم كانت الدعوة إلى تنصير هذه القبائل عاملا مستجدا إلى مزج هذه المعتقدات بطرق ومقادير مختلفة ، وهذا موضوع يهم الباحثين في تطورات الفكر الديني .

تفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي

القرن التاسع عشر أو أواخر القرن الثامن عشر حين بدأت موجة الاستعمار وكثرت رحلات المستكشفين . ووجدت قبائل متناثرة في جوف القارتين لا تربط بين واحدة منها وبين الأخرى أية صلة ، ولا لغة أى منها هي لغة الأخرى ، ووجد التشابه في الطقوس الدينية والعقائد بينها جميعا ، فأثبت ذلك بطلان التفسيرات السابقة كلها . وقد كان التجول في أعماق القارة الأمريكية والهجوم عليها بآلات الزراعة الحديثة والصناعات دافعا إلى التجول في أعماق القارة الأفريقية أيضا ، إذ دعت الحاجة إلى الأيدي العاملة في القارة الحديدة إلى نقل الأفريقيين إليها ، وكان النهب والأسر الجماعي عملا مألوفا ، وكانت وسائله وحشية رهبة . ولكن هذا الموقف هيا للدارسين أن يعرفوا أكثر من حياة البدائيين هنا وهناك .

وازدادت الحيرة أمام هذا التشابه . وكانت موجة الشك التي نمت منذ عهد فولتير ونيامين فرانكن ، وأستاذهما كولنس ، قد انتمت في القرن الثامن عشر ، وشجع عليها الينس دوتهم ثوب التفكير الحر ، فتمت دعوة الإلهاد ، وقال دعايتها أن الدين خرافة ينبتها الخوف من الطبيعة ، وأن الأسار في كل بيئة يضع قواعد للدين التي تناسبه . وقال رجال الدين أن الله — سبحانه — يلمح الدين ويوحىه لبني الإنسان

الطوفان ونجاة المؤمنين منه في سلفية ، وتفصيل هذا الحادث تختلف عما في التوراة وعما في القرآن ولكن الحادث موجود على أية حال ، كما وجدوا بينهم أفكار الخلاص والتكفير والإيمان بالمعزى أو المخلص المرتقب وعسى أفكار ليست بعيدة عن تعاليم المسيحية . وذهب القسس والمفكرن يبحثون هذا التشابه وأسبابه ، فقال بعض منهم انها وسوسة قديمة لنبي مجهول بشر بها منذ زمن قديم ثم شوهت والتوت أو دخلها الزيف بمرور السنين واختلاف الوعظ ما يلائم هذه البيئات ، وقال آخرون انها من أهليل الشيطان الذي يقذف في عقول الناس باثياء من الحق ومن الباطل ، ولم يزل أى من الرايين قبولاً ولا وجد أصحابه أدلة كافية .

ورأى فريق ثالث أن قدماء المصريين كانوا تد عرفوا أمريكا ونقلوا إليها الإيمان بالبعث والصلاب والدار الآخرة ، فبقيت المقيدة بينهم ، ثم نالها التغيير بمرور الزمن وحجة هؤلاء أنه وجد في المكسيك أهرامات صغيرة تشبه الأهرامات المصرية ، وأهرام مصر بنيت لأغراض دينية فلا بد أن المصريين نقلوا مع أهرامهم عقيدتهم . ولا يزال لهذا الرأي صدى ولكنه لا يجد الدليل الكافي لبدايته ولا لنهايته .

وأطمأن من اطمأن إلى أى من هذه التفسيرات ونال على حيرته من بقى ، حتى كانت بداية

للكثيرين بين حين وآخر • ومسبب هذه اللقاءات أو هذا الانكشاف قامت المسيحية الشائعة الآن فهو قد ظهر • بعد لقائه تلاميذه لمدحهم بولس ، الذي لم ير المسيح من قبل وكان من أعداء دعوته ، وقد أحفل بولس على المسيحية تعاليمها وأفكارها التي هي قائمة عليها الآن ، وهو الذي بث بين المسيحيين فكرة أن المسيح ابن الله ، وكان المسيح يكرر في خطبه أنه ابن الانسان ، ويقول أبى وأبوكم الذي في السماء وقد لاحظ أستاذ الأديان الفرنسي شارل حنينز أن بولس وقع في خطأ الترجمة عندما قال المسيح ابن الله ، ومنشأ الخطأ أن ترجمة التوراة السبعينية استعملت كلمة خادم الله ، وهي تعبير شائع في الديانة اليهودية ، فلما نقلت الى اللغة اليونانية في هذه الترجمة الشهيرة استعملت كلمة مشتركة في اليونانية تصلح أن تكون خادم الله أو طلق الله ، فاختار بولس هذا المعنى الأخير واستعمله بمعنى ابن وأراد به البهوة الحقيقية ، ثم أثناع بالتدريج أفكارا هيلينية تقبلها اتباع المسيح بسبب أن بولس قابله شخصيا وتحمل وصاياه • وبذا حورت المسيحية أو على الأصح خرجت عن منهجها نهائيا •

ولم ينقطع ظهور المسيح بعد ذلك ، بل ظل يتراءى بنفسه أحيانا وتترامى ملائكة مبشرة أحيانا أخرى وعلى هذه الرؤى قامت مذاهب مسيحية معاصرة وكنايس خاصة لها مناهجها وطرق عبادتها •

ومن الكنائس الكبيرة ذات النشاط التبشيري الآن كنيسة « الميثوديزم » « النظم » وكان مؤسسها وداعيتها جون ويزلى يتبع الكنيسة

حتى من غير أن يرسل اليهم رسلا يعلموهم ، لميزة الانسان هي العقل والتفكير ، وحقا ان الفعل وحده كقيل بالهداية ومعرفة الخالق ، ولكنه مع استقارة العقل وادامة التفكير وعمقه يأتي الالهام الالهي •

وقال جماعات آخرون : ان المسيحية أقدم من المسيح ، وأنه - عليه السلام - كان مذكرا بها ولم يكن منشئا ، ولم يعمدوا أن يجدوا في كلامه ما يسندون به آراءهم ومهما يكن من أمر هذه الطوائف وآرائها فقد ثبت المتدينون على ايمانهم ووجدوا في هذه الظواهر حجة على أن الدين شيء ضروري للانسان ، وأنه لم يوجد انسان بغير دين ولم توجد أمة بغير رسول من الله ، ولكن الرسائل يشوبها السحر والخرافات فما وجد بين هذه القبائل السعيدة من تشابه فهو من وهي السماء ، وما يوجد بها من خلافات فهو من عمل السحرة والمفرغين •

واذا كان المنكرون والشاككون قد عجزوا عن إيجاد تفسير لشيوع فكرة الطوفان بين الافريقيين على اختلاف قبائلهم وبين القبائل الامريكية المعيدة المتقطع بعضها عن بعض فقد وجد المتدينون لها حلا يروونه ملائما وهو ضرورة الدين لكل مجتمع •

وهناك مسألة قريبة تناول ، وهي هبوط المسيح على بعض الناس وتلقينه اياهم تعاليم المسيحية ، وهذه ظاهرة لم تنقطع ، وعند مقابلة تلاميذه بعد قيامه من قبره ظل يتراءى

الانجيليكائية ، ثم (تجلى) له المسيح (١) وهو يمشى في حى اليهود في لندن . ومنذ ذلك الوقت أنشأ مذهب ، وانتقل به الى امريكا واستباح أن يعين الأساقفة المبشرين بدخول الرجوع الى البابا . ويقول أتباع هذا المذهب انه من الخطأ أن نحسب مذهباً حديثاً أنشأه ويزلى ، فهو في واقعه تيار مسيحى قديم ، ويقول بمعنى أيضا ان المسيحية موجودة من قبل المسيح نفسه .

وفي القرن الثامن عشر ظهرت جماعاة متواضعة في إنجلترا يمكن ان تسمى الجماعة المجددة وبعض مؤرخى الأديان يسمي أتباعها « الشيكز » - وهي تسمية هزلية ، لكلمة Shakers الانجليزية ، من المقل To Shake بمعنى يهز بعنف أو يغير وناسسبب ان يسموا بالمجددين . ويرجع ازدهارها الى رؤى رأتها فتاة تدعى آن لى . وكانت ذات آثام وخطايا كثيرة ، وعوقبت بالأسجن والتعذيب فى سجنها ، وتراعت لها أنواع من الانكشافات والنبوءات ، وتلفت وحيا يأمرها بالهجرة الى أرض مما نوبل فى امريكا فى مقاطعة نيويورك فازمعت الرحلة اليها . ومع أنها كانت ذات أثر فعال فى كنيستها لم يعاير معها غير تسعة من أتباعها ، وهناك اشتقوا أرضاً وتكونوا كتيبة ولهم الآن نشاط تبشيري ونشر مجرد اشارة الى جماعة المورمون ، لى الآن جماعة مستقلة لها بجانب الاناجيل كتابها المقدس . وترجع نشأتها الى رؤى رآها جويريف سميت . لف تمثل له (٢) ملاك أرشده الى مكان فى سفح الجبل به كتاب مخطوط على الواح من الذهب ومعه كتيب آخر يساعد على

تفسيره وشرحه . وترجم هذا الكتاب وتقوم على مبادئه جماعة كبيرة وقد لقي يوسف اسيت وأخ له مصرعه اغتيالاً حينما كانا يعدان للمحاكمة ، وقد ترك فى مذكراته تصويراً لشاعره يوم أن قبض عليه ، وقال انه يشعر انه مسوق الى ذبحه ، وكانت هذه النبوة مما شجع على اتباع مذهبه .

وهناك آخرون لهم رؤى قامت عليها مذاهب مستقلة أو غير مستقلة .

ونقف من هذا كله على صور من تطورات الفكر الدينى ، وقيامه على رؤى ونبوءات وإذا وزناها بالاسلام وجدنا أنها كلها ينقصها البرهان والدليل الكافى . ففى فكر بشرى بهت ومن هذا ساع لبعض الباحثين ان يقول انه ليس من المستبعد أن يكون بعض الزنوج قد رأى مثل هذه الرؤى ، وبها نشأت الطقوس التى شوهوها عليها . وهو مجرد رأى لا يخرج عن الخرافة . أو هو أيد الخرافة بخرافة .

ولقاءات المسيح لم تكن من السعة والتكرار بحيث تذكر أخبار الأولين أو تفاصيل طقوس وعبادات ، وبذا تظل المسألة على غموضها .

وأقرب الآراء ما قاله بعض الماقيين - واشرفنا اليه فيما سبق - ان الانسان يهتدى لمعرفة الله بغير وحى أحيينا والهداية بالوحى أمتنع وأقطع .

وبعد فهل نحن بحاجة الى أن ندرس الاسلام فى هذه الموازنات ؟ انه دين لى سندته وهجته ، لم يقم على خرافة أو رؤى ولكنه قام على كتاب معجز .

د . عبد الجليل شلبى

تفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

الصلاة فيها ، وتغاضبهم ببعض الأمور كما تغاضب الكهان وكما كانت تدخل في الاصنام وتكلم عابدي الاصنام ، ويتقنهم في بعض المطالب كما تلقن السحرة ، وكما تلقن عباد الاصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب ، إذ عبدوها بالعبادات التي يظنون إنها تناسبها ، من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك ، فإنه قد نزل عليهم شيطان يسمونها روحانية الكواكب ، وقد تقضى بعض حوائجهم إلى آخر ما قل محذراً من الانخداع بأهل الضلال الذين يسخرون الجن يعزائم وعبادات تناسبهم وهي مخالفة للإسلام

ما يمنع الشياطين من المبيت بالمتنزل

روى الإمام مسلم وأبو داود عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء . وإذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند الطعام يقول : أدركتم العشاء ولا مبيت لكم ، وإذا لم يذكر الله عند دخوله قال : أدركتم المبيت والعشاء » .

قرين الإنسان

روى الإمام أحمد بن حنبل بسنده قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة ، قالوا : وإيكم يا رسول الله ؟ قال : وإياي ، ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بحق » .

فضلات البيوت ، وعلى ما تصرفه الإنسان من طعام ، فلم يحفظه في مكان أمين منه .

ويقول الزمخشري في « ربيع الأبرار » عن وجود الجن : تقول الأعراب : ربما نزلنا بجمع كثير ، وربما خياما وناسا ، ثم فقدناهم من ساهتنا ، يعتقدون أنهم الجن ، وأن تلك خيامهم وقيلابهم : آخر

وروى مالك في الموطأ أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق ، فقال له كعب الأحبار : لا تفرج يا أمير المؤمنين ، فإن بها تسعة أعشار السحر أو الشر ، وفيها فسقة الجن ، وبها الداء الضلال .

وروى القاسم بن عبيد في مكاييد الشيطان - روى - عن جابر - ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفي سلكهم منهم من الجن المسلمين ، إذا وضع غداؤهم ، فزأوا فقتلوا معهم ، وإذا وضع عشائهم فزأوا فقتلوا معهم يدفع الله بهم عنهم » .

وقال القاضي والمحدث بدر الدين أبو عبيد الله محمد بن عبد الله الشبلي في كتابه « أكل المرحان » ، غالبا ما يوجد الجن في مواضع النجاسات ، كالصوامع والحشوش ومخاطن الأبل وزحورها ، وقد جاءت الآثار بالنهي عن الصلاة فيها ، لأنها مأوى الشياطين ، وليكونها مظنة النجاسة .

ولهذا يسن قبيل دخول المرحاض أن يقول الداخل : اللهم إني أعوذ بك من الخُبث والخبائث . ثم قال الشيخ بدر الدين : إن أهل الضلال والبدع الذين يتظاهرون بالزهد والعبادة على قبح الوجه الشرعي ، ولهم أحيانا مكاشفات وتكثيرات ، يأتون كثيرا إلى مواضع الشياطين التي نهى عن

حوال الجن

وفي رواية أخرى لمسلم « ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ، قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فإسلام ، غلبت يأسرتني إلا بغيره » .

طعام الجن

أما طعامهم فمن نوع الطعام الذي نأكله ، فهم يأكلون الحب والحضرات واللحم والفاكهة ، والعظم الذي تلقينه خارج لطباق الطعام ، يكسوه الله لهم لحماً فيأكلونه ، فقد جاء في الصحيحين أن الجن إذا رأوا رسول الله ﷺ الراد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يده أحدهم أو فر ما يكون لحماً ، وكل يمر علف لدوابهم ، وزاد ابن سلام في تفسيره أن البحر يعود خضراً لدوابهم .

وقد نهى رسول الله ﷺ أن يستنجد بالعظم والروث وقال إنه زاد إخوانكم من الجن ، وقد ثبت نهى ﷺ عن الاستنجاء بالعظم والروث في أحاديث ففى صحيح مسلم وغيره عن سلمان الفارسي قال : « نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بفائط أو بول ، أو أن نستنجد باليمى لو أن يستنجد أحدنا بالث من ثلاثة أحجار وأن نستنجد برجيع^(١) أو عظم » .

وفي صحيح مسلم وغيره عن جابر قال : « نهى رسول الله ﷺ أن نتمسح بعظم أو بكرة » وقد بين علة ذلك في حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : « أتأسي داعي الجن فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن ، قال : فانتطلق بنا فارأنا آثارهم وآثار ذراتهم » وسألوه الزاد ، فقال : كل عظم ذكر اسم

الله عليه يقع في أيديكم أو فر ما يكون لحماً ، وكل بكرة علف لدوابكم ، فقال صلى الله عليه وسلم : فلا تستنجوا بهما لأنهما طعام إخوانكم » .

وفي صحيح البخاري وغيره عن أبي هريرة أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته . فبينما هو يتيمه بها قال : من هذا ؟ قال : أنا أبو هريرة ، فقال أبى^(٢) أحجارا استنقضى بها ، ولا تأتني بعظم ولا بركة ، فأتته بأحجار أمشها في طرف ثوبي ، حتى وضعت إلى جنبه ثم انصرفت ، حتى إذا فرغ مشيت : فقلت : ما بال الروث والعظم ؟ قال هما طعام الجن ، وإنه حين أتاني جن نصيب . وتعم الجن فسألوني الزاد ، دعوت الله تعالى لهم أن لا يمرضوا بعظم ولا روث إلا وجدوا عليه طعاما .

وقد يقال : إذا كانوا يأكلون كما نأكل فإنهم يكونون أجساماً كثيفة - وقد مر أنهم أجسام لطيفة فالجواب إنهم ينتفخون من تلك الأغذية بالعناصر التي تناسب لطافتهم ، والله أقدرهم على ذلك أو يقال : إن كونهم أجساماً لطيفة هو رأى ناشئ عن أننا لا نراهم ، فأي مانع من أن يكونوا أجساماً كثيفة ، ولكن الله حجبهم عنا ، فكيف أبصارنا عن رؤيتهم ، أو خلق بيننا وبينهم حجاباً من عجب الله حال دون رؤيتهم على صورتهم الحقيقية ، والله تعالى أعلم .

البسطة تمنع الشيطان من الطعام

يستحب أن يبدأ الإنسان طعامه باسم الله ، فإذا نسي وذكر آخر الطعام فليقل : بسم الله أوله وآخره . حتى لا يتفجع الشيطان بطعامه

فقد روى أبو داود بسنده عن أمية بن مشش - رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : « كان رسول

الله ﷺ جالساً ورجل يأكل ، حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أولاً وآخره ، فضحك رسول الله ﷺ ثم قال - مازال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه

وبالجملة فإن الجن يأكلون ويشربون ويتناسلون .

رأى ابن تيمية في سؤال الجن

قال أبو العباس أحمد بن تيمية : أما سؤال الجن وسؤال من يسألهم ، فهذا إن كان على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرون به ، والتعظيم للسؤال فهذا حرام ، كما ثبت في الصحيح عن معاوية بن الحكم : « أن النبي ﷺ قيل له : إن قوماً منا يأتون الكهان ؟ قال : فلا تأتوهم . »

وفي صحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلواته أربعين يوماً . » وأما إن كان يسأل المستؤل فيمتحن حاله ، ويختبر باطل أمره ، وعنده ما يميز صدقه من كذبه فهذا جائز ، كما ثبت في الصحيحين « أن النبي ﷺ سأل ابن سبأ فقال : ما يأتيك ؟ قال : يأتيني صادق وكاذب . قال : ما ترى ؟ قال أرى عرشاً على الماء ، قال فإني قد خبت لك خبيثاً ، قال هو الدخ . قال أحسباً فإني تعدو قدرك ، فإسألت من إخوان الكهان . »

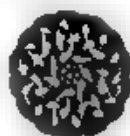
وكذلك إذا كان يسمع ما يقولونه ويخبرون به عن الجن ، كما يسمع المسلمون ما يقول الكفار والمجاهر ليعرفوا ما عندهم ، فكما يسمع خير الناسق ويتبين ويتثبت فلا يجوز بصدقه ولا يكفه إلا بينة .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أهل الكتاب كانوا يقرعون التوراة ويفسرونها بالعربية ، فقال النبي ﷺ إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، فإما أن يحدثوك بحق فتكذبوه ، وإما أن يحدثوك بباطل فتصدقوه . « وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَيْهَا وَإِلَيْكُمْ وَاجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » فقد أجاز للمسلمين سماع ما يقولونه - وإن لم يصدقوه ولم يكذبوه ، ثم ساق حديث بريد الجن الذي قدمناه ، وحديث أبي مسلم الأشعري الذي ذكرناه .

رأى القاضي بدر الدين في سؤالهم

قال القاضي بدر الدين الشبلي صاحب كتاب « اكلام المرجان » : لا شك أن الله تعالى أقدر للجن على قطع المسافات الطويلة في الزمن القصير ، بدليل قوله تعالى « قُلْ عَرَبَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا لَيْلِي بِهِ قَبْلُ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ » فإذا سأل سائل عن حادثة وقعت لـ شخص في بلد بعيد ، فمن الجائز أن يكون الجنى عنده علم من تلك الحادثة وجل ذلك الشخص فيخبر به

ومن الجائز أن لا يكون عنده علم فيذهب ويكشف ، ثم يعود فيخبر ، ومع هذا فهو خير واحد لا يلجئ غير الظن ، ولا يترتب عليه حكم غير الاستنباط ، ثم قال . وأما سؤالهم عما لم يقع وتصديقهم فيه بناء على أنهم يعلمون الغيب فكفر . وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تأتوهم » وقوله : « من أتى عرافاً .. » الحديث - والله تعالى أعلم وفي الموضوع كلام كثير وأحكام عديدة ، وحسب القراء ما تقدم .



أَمْتَنَا خَيْرُ الْأُمَمِ

عاش الناس قبل الإسلام الحنيف ، أحياناً طويلاً ، متنازعين مختلفين ، يعقدي قلوبهم على ضعيفهم ، وتشعل ميران الحروب لأوهي الأساليب بينهم . ولم يجد المؤرخون اسماً لهذه الحقبة من الزمان ، يتمشى مع حكمة البشر حينذاك ، إلا لفظ الجاهلية ، نسبة إلى أن كل واحد من أهل هذا العصر ، كان جاهلاً بالله ، وملائكته ، وكنهه ، ورسله ، وبما تسعد به الإنسانية ، وتبلغ من ورائه الرقي والكمال . ثم تجلى الله تبارك وتعالى برحمته ورضوانه على العالم ، ولكل بداية بهاية ، فاطلع نور المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في البلد الأمين مكة ، وأعد للنبوة والرسالة أعظم إعداد . ثم أرسله صلوات الله وسلامه عليه ، بالهدى ودين الحق ، بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وجعله خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، ورحمته للعالمين ، وسيد الأولين والآخرين . وقلدت الغر المحجلين ، والشفيع يوم الرحام في المنزبين ، وجعل اسمه خير أمة أخرجت للناس إلى يوم الدين ، وخصه عليه الصلاة والسلام بأمور لم يحص بها أحد من الأنبياء السابقين ، وأرسله صلى الله عليه وسلم للإس والجن أجمعين . إرسال تكليف ، وللملائكة المكرمين . إرسال تشريف ، وقضى عز وجل بأن شرع المصطفى لا ينسخ بغيره أبداً لا كلاً ولا بعضاً . وأنه مستقر إلى أن تقوم الساعة ، وحكم ربنا وهو السميع العليم . بأن شرع مينا ، لمسح لشرع كل نبي قبلنا ، لأن الإسلام الشريف ، حاتمة الأديان السماوية ، ودين العدالة والإخاء والحرية ، وأعظم الرسالات الإلهية ، وأكثرها صلاحاً للطبائع البشرية . وعملاً على إسماع الإنسانية . ولهذا أمر المكلفين جميعاً باتماعة وترك ما عداه ، وقال في ذلك وقوله الحق . **بِالْآيَةِ الْحَامِسَةِ وَالْخَامِسِينَ** . من سورة آل عمران الكريمة ﴿ وَمَنْ يَشِغْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ والأحاديث المعوية الشريفة في ذلك كثيرة بلغت في جملتها مبلغ الفوائ

أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ لَنْ يَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ
يَقْتُلُوكُمْ يَوْلَاكُمْ الْأَنْبَارُ ثُمَّ لَا يَبْصُرُونَ حُرِّبَتْ
عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ أَبْيَا فَعَمُوا إِلَّا يَتَّبِعِلْ قَسَ اللَّهِ وَخَبِلَ مَنْ
الْبَاسِ وَيَبَادِرَا يَعْصِبُ مَنْ اللَّهُ وَصُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الْمُسْكَنَةُ ذَلِكَ يَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ يَا أَيُّهَا اللَّهُ

ولقد صرح التنزيل الحكيم ، بأن أمتنا خير
الأمم ، في مواضع عدة . منها قول الله عز علاه ، في
سورة آل عمران الشريفة ، من الآية العاشرة بعد
المائة ، إلى الآية الثانية عشرة بعد المائة وبصه
﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ

بفضيلة الشيخ أحمد علي منصور

وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يُفْسِقُونَ ﴿١﴾

هنا للتراخي في المراقبة ، لأن الأخبار بتسليط الخذلان
عليهم ، اعظم من الأخبار بثوليتهم الأدبار

وفي الآية الأخيرة من هذا النص الكريم ،
يخبرنا الله جل جلاله ، بأن اليهود الرمت عليهم
الذلة والهوان ، في أي مكان كانوا ، وعلى أية حال
وجدوا ، إلا محتصين أو متمسكين ، بحبل الله
وحبل الناس ، يعني ذمة الله تعالى ، وذمة
المسلمين ، فلا عزلهم إلا من هذه الناحية ، دون
سواها ، وهي التحلؤهم إلى الذمة كما قبلوه من
الجزية ، ولقد استوجعوا غضب الله سبحانه ،
وما يبدو على محياهم ، من الفقر والمسكنة ،
عقوبة لهم على قولهم : « إن الله فقير ونحن
اغنياء » او خوف الفقر مع وجود السعة
واليسر . ولقد حل بهم هذا بسبب كفرهم بإيات
الله تعالى وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وذلك الكفر ،
وذلك القتل ، كائنان بسبب عصيانهم الله
واعتمادهم لحدوده

وفي التنويه باكرام الله تعالى لنا ، وإن امتنا خير
أمة إلى يوم القيامة ، يقول مولانا عز علاه ، في ختام
الآية الأخيرة ، من سورة البقرة الشريفة

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ
عَنَّا وَاعْفُزْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَاسْأَلْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

والأصر : العبء الذي يأصر حامله ، ويعيسه
مكانه لثقله ، واستعمر في النص الكريم للتكاليف

لقد أوجدها الله تعالى خير أمة إلى يوم الحساب ،
أوكلنا في علمه ، أو في اللوح المحفوظ خير أمة ، أوكلنا
في الأمم السابقة علينا ، مذكورين بأننا خير أمة ،
أظهرت للناس ، نأمر بالإيمان وطاعة الرسول ،
ونحذر من الكفر والمعاصي وكل معطوف . وتداوم على
الإيمان بالله وطاعته ، ولو صدق أهل الكتاب بنبينا ،
واتبعوا ما جاء به ، لكان ذلك خيراً لهم ، مما هم
عليه ، من أيتارهم دينهم ، بالرغم مما اعتراه من
تغيير وتبدل ، على بين الإسلام للجيد ، حباً
للمراسمة وجرياً وراء اتباع العوام لهم ، وظلماً لحظوظ
الدنيا الفانية ، ولو آمنوا بالمصطفى الكريم لكان
خيراً لهم من كل ذلك . مع الفوز بما وعدوا على
التصديق به ، والسير في طريقه السوي من إيتاء
الاجر مرتين ، ومهم المؤمنين ، كعبد الله بن سلام
وأصحابه ، وأكثرهم المتبردين في الكفر ، واسم لن
يضرهم يا معشر المؤمنين ، إلا ضرراً مقتصراً على
أدى بقول ، من طعن في الدين ، أو تهديد ، أو نحو
ذلك ، وإن ينازلوكم في الحرب يولوكم الأدبار
منهم من ، ولا يضرهم بقتل أو أسر ، ثم لا يكن لهم
نصر من أحد ، ولا يمتعون منكم . وفي هذا الصياق
الكريم تثبيت لمن آمن بهم ، لأنهم كانوا يؤدبونهم
بتوبيخهم وتهديدهم ، ثم لا ينصرون ابتداء أخبار ،
معطوف على جملة الشرط والجزاء ، وليس بمعطوف
على يولوكم ، ولو كان معطوفاً عليه لفيل ثم
لا ينصروا ، وإنما استؤنف ليؤمن أن الله عز وجل ،
لا ينصرهم أبداً قتلوا أولهم يقاتلوا ، وتقدير
الاسلوب الحكيم : اخبركم بأنهم إن يقاتلوكم
ينهبوا ، ثم اخبركم بأنهم لا ينصرون بحال ، فتم

يخبر الله تبارك وتعالى ، رسولنا الكريم ، بأنه لم يكن موجوداً بجانب الجبل الغربي ، وهو المكان الواقع في شرق الغرب ، بالمكان الذي وقع فيه ميقات موسى ، حين قضى العلي القدير إليه الأمر ، فكلمه وقربه نجياً ، وبأن الصديق الأمين ، لم يكن من جملة الشاهدين ، للوحي الذي نزل على الكليم ، حتى يلق مر جهة المشاهدة ، على ما جرى من أمر أخيه موسى في ميقاته ، ولكن مولانا بقدرته وعظمته ، وتديره وحكمته ، أنشأ من بعد موسى قروباً ، طالت أعمارهم ، وفترت النبوة ، واندست العلوم ، ووقع التحريف في كثير منها ، وكانت الأخبار تضفي ، فأرسل الله سبحانه ، خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، بالهدى وبين الحق ، لخير أمة أخرجت للناس ، علمها كتابها بلى إسرائيل ، حتى يجدد المصطفى وهي الله ، ويعيد للكلمات الله التامات بهاها وروعتها ، ويوضح الأخبار على وجهها الصحيح ، ويبين ما وقع فيه التحريف ، وينبئ الله تعالى إمام الهدى ، صلوات الله وسلامه عليه ، بأنه لم يكن ثاوياً ومقيماً في أهل مدين ، وهم شعيب عليه السلام ، والمؤمنون به ، يقرأ عليهم ، الآيات التي أنزلت إليهم ، تعلماً منهم ، ولكن الله عز علاه ، أرسل نبياً ولحقه بهذه الآيات ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وكان فصله عليه عظيماً ، ويذكر الله تعالى سيد الأولين والأخريين ، بأنه لم يكن بجانب جبل الطور حين نازل العلي العظيم موسى ، أن أخذ الكتاب بقوة ، ولكن السميع العليم ، بعث رسولنا الكريم وأعلمه بما كان ، وأرسله رحمة للعالمين ، لامة أفضل الأمم على الإطلاق ، لم يأت لأفرادها نذير من قبله ، في زمان الفترة بينه وبين عيسى ، وهو خمسمائة وخمسون سنة ، لهم يتذكرون ويعتبرون ويتعظون ، وفي ذلك سعادة لهم في العاجل والأجل ،

من فضل الله على حبيبه ومصطفاه

وفي رياض السنة النبوية الشريفة ، نصوص كثيرة رائعة ، تنطق بفضل الله ، على حبيبه

الشافع ، التي كانت عند السابقين ، لكفرهم وعنادهم ، كتعليق قبول التوبة على قتل المذنب ، والطهارة بالماء فقط ، والصلاة في مواضع العبادة لا غير ، كالبيع ، والصوامع والكنائس ، وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب ، وسحر هذا مما يصعب على المكلف النهوض به ، فتضرعنا إلى مولانا فأكرمنا ، وكلفنا بما نستطيع القيام به ، ولم يحملنا ما لا طاقة لنا بحمله ، من العقوبات النازلة بمن قبلنا ، ونذروه جلت حكمته ، أن يصح كباثر سيناتنا ، وأن يفر صفائر ذنوبنا ، وأن يتكل بالחסنات موازيننا ، فنحن عبيده ، وهو سيدنا ، وناصرنا ومتولى أمورنا ، ومن حق المولى القوي المكين ، أن ينصر عبيده كل وقت وحين ، على القوم الكافرين ، وهو عز شأنه ، أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين .

رفع شأن رسولنا والإشارة

إلى فضل أمته

وفي مضمير إعلاء الله عز وجل لشأن رسولنا ، صلى الله عليه وسلم ، والإشارة إلى تفضيله لأمته على سواها من الأمم ، يقول تبارك اسمه في سورة القصص ، من الآية الرابعة والأربعين إلى الآية السادسة والأربعين

﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ، ولكن أنشأنا قروناً لتطاول عليهم العمر وما كنت ثاوياً في أهل مدين تلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين . وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتتلوا قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ﴾

ومصطفاه ، وثناؤي بأن أمته عليه الصلاة والسلام
خير الأمم ، حتى تبدل الأرض غير الأرض
والسموات ، ويقلب الخلائق بين يدي الله الواحد
القهار

ومن هذه النصوص ما رواه الإمام البخاري
وقهريه ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، رضي الله
تعالى عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب
مصرمة شهر ، وجعلت في الأرض مسجداً وطهوراً ،
فأيما رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت
في الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ،
وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس
عامة » .

وعند الإمام مسلم ، من حديث أبي هريرة :
« فضلت على الأنبياء بست ، فذكر الخمس المذكورة
في حديث جابر إلا الشفاعة ، وزاد اثنتين وهما
« وأعطيت جوامع الكلم » ، وختم بي السبؤن »
فتحصل منه ومن حديث جابر سبع ، وعند الإمام
مسلم أيضاً : « جعلت صقوفنا كصقوف الملائكة ،
وأعطيت حوائيم سورة ابقرة من كبريت العرش ،
يشير إلى عدم مؤاحدة الله عز وجل لأمتنا على الخطأ
والنسيان ، وحطه عنها الأصر والتكاليف الشاقة ،
التي ألزم بها السابقين فصارت الخصال تسعاً ،
وعند أحمد ، « أعطيت مقاييس الأرض ، وسميت
أحمد ، وجعلت امتي خير الأمم » .

وعند البزار : « وغفر لي ما تقدم من ذنبي
وما تأخر ، وأعطيت الكثير ، وإن صابركم لصاحب
لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ، وكان
قريش كافرين ، فاعانني الله تعالى عليه فأسلم »
فصارت الخصال إلى هذا ست عشرة خصلة . قال في
فتح الباري ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن
أحسن التتبع .

ولقد ذكر أبو أسعد التيسابوري رحمه الله تعالى ،
في كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم : « إن

الله عز وجل احتسب نبياً من بين الأنبياء بستين
خصلة ، ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث ، بأن
التخصيص على عدد لا يدل على نفى ما عداه ، لأن
مفهوم العدد ليس بحجة ، ولعل رسولنا صلوات الله
وسلامه عليه ، قد أطلع أولاً على بعض ما احتسب
به ، ثم أطلع صلى الله عليه وسلم على الباقي .

وفي حديث ابن عباس ، رضي الله عنهما ،
« أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبل ، لا أقولهن
نحوه ، وظاهر الحديث أن كل واحدة من هذه
الخمس لم تكن لأحد قبله عليه الصلاة والسلام ،
وجعل الغاية في النصر بالرعب شهراً ، لأنه لم يكن
بين يده ، وبين أحد من أعدائه أكثر منه ، ولم تُنَجِّح
الصلوات للأمم السابقة إلا في أماكن عداتها ،
ولحلت لنا الغنائم ، ولم تحل لمن قبلنا ، لأن منهم من
لم يؤذن له في الجهاد أصلاً ، فلم يكن هناك غنائم ،
ومن أذن لهم في الجهاد لم تحل لهم الغنائم ، بل
كانت تنزل من السماء أسنة نيران تحرقها ، وأعطى
نبينا صلى الله عليه وسلم للشفاعة العظمى في
القيامة ، لإخراج من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان
من النار ، لو لم يكن له عمل صالح إلا التوحيد ، أو
لرفع الدرجات في الجنة ، أو لإدخال قوم دار البعيم
بغير حساب ، فكل هذا خاص به عليه الصلاة
والسلام .

وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعث
الصالح الأمين إلى الناس عامة . قومه وقهريه ، من
العرب والعجم ، الأسود والأحمر . وفي رواية أبي
هريرة عند الإمام مسلم : « وأرسلت إلى الخلق
كافة » وهي أصرح الروايات وأعمها وأشملها .
ولا يرد على هذا أن نوحاً عليه السلام ، بعث إلى أهل
الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق إلا من كان مؤمناً
معه ، ولقد كان مرسلاً إليهم ، فهذا العموم لم يكن في
أصل بعثته ، ولكنه جاء اتفاقاً بالحدث الذي وقع ،
وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر

له ما يشاء . من محاربين ونماثيل ، وجفان كالجواب ، وقدر راسيات وأعدت عيسى وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن له عليهما سبيل .

فقال الله عز وجل : « وأنت يا رسول الله . قد اتخذتك حبيبا ، وشرحت لك صدرك ، ووضعت عنك وزرك ، ورفع لك ذكرك ، فلا أذكر إلا وذكرتك معي يا رسول الله ، وجعلت أمك خير أمة أخرجت للناس ، ورفع عنهم القطا والنسيان وما يستكبرون عليه . وجعلتك خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، وأولهم يقص له يوم الدين ، وأعطيتك الشفاعة في المذنبين . وأتيتك سبعا من المثاني والقرآن العظيم . وأرسلتك رحمة للعالمين ، بالهدى ودين الحق ، بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى باذني سراجا مبرها ، ولرخصت عليك وعلى أمك خمسين صلاة في اليوم والليلة ، وشاء مولانا جلت حكمته ، أن تصير بعد خمسا ، ولها ثواب الخمسين ، لأن من جاء بالחסنة فله عشر أمثالها

وجوه المؤمنين الناضرة ، إلى ربها

يوم الدين ناضرة

ومما يدل أوضح الدلالة ، على أن امتنا بفضل الله تعالى وكرمه خير الأمم ، ما رواه الإمام البخاري وغيره ، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، رضي الله تعالى عنهما ، أن الصحابة رضوان الله عليهم ، قالوا ذات يوم للرسول صلى الله عليه وسلم ، هل ترى ربنا يوم القيامة ؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه ، هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ فقالوا : لا يا رسول الله . فقال عليه الصلاة والسلام : « فهل تمارون في الشمس ليس دونه حجاب ؟ » فقالوا لا يا رسول الله . فقال صلى الله عليه وسلم : « هل أنكم سترون ربكم يومئذ رهوسكم ، كما ترون القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ، وكما ترون الشمس ليس دونه حجاب ، ثم قال صلوات الله وسلامه عليه

الناس ، وأما نبينا صلى الله عليه وسلم ، فعموم رسالته من أصل البعثة ، وقول أهل الموقف لنوح كما في حديث الشفاعة « أنت أول رسول إلى أهل الأرض ، فليس المراد به عموم بعثته ، بل اثبات أولية إرساله لمن هو موجود حينذاك .

مقام محمود لرسولنا بالسموات

العلا وتفضيل الله لأمته

ولقد روى النسائي وابن حبان وغيرهما ، من طرق يقرى بعضها بعضا ، أن نبينا صلى الله عليه وسلم ، حينما عرج به إلى السموات العلا ، كثر معه جبريل عليه السلام ، وفي السماء السابعة بلغ مكانا تاحر عنه فيه أمين الوحي ، فقال له هل هنا يفارق الحبيب حبيبه يا جبريل ؟ فقال يا رسول الله ، وما منا إلا له مقام معلوم ، لقد انتهت منزلتي عند هذا الموضع ، وأو تقدمت لاحترقت ، وأما منزلتك أنت فإلى الإمام .

قال صلى الله عليه وسلم : « ومنا أحسست بنفسى اتخطى مناطق شاسعة من الجلال والبهاء ، ثم غمرت في بحر من الدور والعمياء ، ثم دنا فتدلى ، فكان من أحكم الحاكمين قاب قوسين أو أدنى ، وانعكس بصره في بصيرته ، فرأى بعين رأسه من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وكلم حبيبه وناجاه ، وأقره واصطفاه ، وقال له يا محمد : سل تعط ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إلهي لقد اتخذت إبراهيم خليلا ، وكلمت موسى تكليما ، وألذت لداود الحديد ، يعمل منه دروعا سابغات ، وسفرت له الجبال والظفر ، وشددت ملكه ، وأتيت الحكمة وفصل الخطاب ، وأتيت ابنه سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، وسفرت له الريح ، والجن يعملون

بقاؤنا فيما سلف قبلنا من الأمم

ولقد روى الإمام البخاري وغيره ، عن عبد الله بن أمير المؤمنين ، عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

« إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم ، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا بها ، حتى إذا انقضى النهار عجزوا ، فأعطوا من الأجر قيراطا قيراطا ، ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى إذا كان حين صلاة العصر عجزوا ، فأعطوا من الأجر قيراطا - قيراطا ثم أوتيت القرآن فعملنا به إلى غروب الشمس ، فأعطينا من الأجر قيراطين قيراطين ، فقال أهل الكتابين

أي ربنا أعطيت هؤلاء المسلمين من الأجر قيراطين قيراطين وأعطيتنا من قيراط قيراطين ونحن كنا أطول أمورا ، وأكثر أعمالا ، فيقول الله عز وجل ردا عليهم : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ فيقولون لا ، فيقول تعالى لهم - فذلك فضل أوتيته من إني شاء » .

ول هذا ما فيه من كرم الله عز علاه لنا ، ورحمته بنا ، ورضاه عنا ، وأصله إلينا ، وتفضيلنا إلى يوم الدين على شيعتنا ، يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

مثلنا مع نبينا ومثل اليهود

والنصارى مع أميلائهم

ولقد روى الإمام البخاري وغيره ، عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « مثل



« وإن الناس إذا حضروا يوم القيامة ، يقول الله عز وجل : من كان يعبد شيئا فليتبع ، فممن من يتبع الشمس وممن من يتبع القمر ، وممن من يتبع الطواغيت » ، وتبقى هذه الأمة وفيها مناقبها ، فيأتيهم الله عز وجل ويقول لهم أنا ربكم ، ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم ، فأكبر أنا أول من يجوز من الرسل بأمرته ، ولا يتكلم أحد يومئذ إلا بالرسول ، وكلامهم في هذا الموقف : اللهم سلم سلم ، وإن في جهنم كلاليب مثل شوك السعدان - فهل رأيتم شوك السعدان ؟ فقالوا نعم . فقال صلى الله عليه وسلم : فانها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى ، تخطف الناس بأعمالهم ، فممن من يريق بعمله ، وممن من يخرجل ثم يدجو ، حتى إذا أراد الله تعالى رحمة من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا منها من كان يعبد الله فيخرجونهم منها ، ويعرفونهم بأثار السجود التي حرم الله على النار أن تأكلها ، فيخرجون منها وقد امتسحوا - أثرت فيهم النار حتى أسودت أجسامهم فيسب عليهم ماء الحياة ، فينبئون كما تثبت الحمة في حصيل السيل ، ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل من الجنة والآخر ، فيتمنى على الله ، أن يصرف وجهه عن النار وأن يقربه من الجنة ، وأن يدخله دار النعيم ، فيحقق أمميته ، ثم يقول الله تعالى له زد من كذا وكذا ، فيزيد حتى إذا انتهت به الأمانى ، يقول الله تعالى له لك ذلك ومثله معه .

وقال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله . فقال أبو هريرة - لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا قوله لك ذلك ومثله معه . فقال أبو سعيد بل إني سمعته يقول ذلك لك وعشرة أمثاله

﴿ استأجروا خيرا الأجر ﴾

الكافرين . وحبط عملهم كاليهود . لأنه لا يتفهم
إيمانهم بعباسي وحده . بعد بعثة سيد الأوابين
والآخرين . صلوات الله وسلامه عليه . وعلى آله
وأصحابه أجمعين . في كل وقت وحين .

والقوم الآخرون هم المسلمون . الذين عملوا بقية
اليوم . حتى غابت الشمس . وأخذوا أجر اليهود
والنصارى كاملا . لإيمانهم بخير النور . وموسى
وعيسى . عليهم الصلاة والسلام . فهذا مثنا . ومثل
ما قبلنا من هذا النور المحمدي الشريف . الذي
أهتدينا به إلى يوم القيامة .

ولإسماعيل رحمه الله : « فذلك مثل المسلمين
الذين قبلوا هدى الله . وما جاء به رسوله . ومثل
اليهود والنصارى . في تركهم ما أمرهم الله تعالى
به » .

اللهم اجعلنا في حياتنا من الفائزين . وعلى
أعدائنا من المنصورين . وفي آخرتنا من الناجين .
واحشرنا يوم الحساب مع الذين أنعمت عليهم . من
النبيين والصديقين . والشهداء والصالحين . وسلام
علي المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

لحمد على منصور

المسلمين واليهود والنصارى . كمثل رجل استأجر
قوما . يعملون له عملا . يوما إلى الليل على أجر
معلوم . فعملوا له إلى نصف النهار . وقالوا لا حاجة
بنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما غلبنا باطل . فقال
لهم : لا تفعلوا . اكملوا بقية عملكم . وخذوا أجركم
كاملا . فأبوا وتركوا . ثم استأجر آخرين بعدهم .
وقال لهم : اكملوا بقية يومكم هذا . ولكم الذي
شرطت لهم من الأجر . فعملوا حتى إذا كان حين
صلاة العصر قالوا : ما عملنا باطل . ولكم الأجر الذي
جعلت لنا فيه . فقال لهم اكملوا بقية عملكم . فإنما
يقي من النهار شيء يسير فأبوا . ثم استأجر قوما
فعملوا له بقية يومهم . حتى غابت الشمس .
واستكملوا أجر الفريقين كليهما . فذلك مثلهم ومثل
ما قبلوا من هذا النور » .

والقوم الأولون هم اليهود . وعملهم إلى نصف
النهار . وعدم اكتماله . إشارة إلى أنهم كفروا وتولوا
واستغنى الله تعالى عنهم . وفي قولهم وما عملنا
باطل . إشارة إلى الحباط ما فعلوا . لأنهم كفروا
بعباسي . فلا يتفهم الإيمان بموسى وحده بعد إرسال
عيسى عليهما السلام . والقوم الذين يعد اليهود هم
النصارى . ولما لم يؤمنوا برسولنا صاروا من



الصَّلَاحُ وَالْإِصْلَاحُ

في القرآن الكريم

للدُّستاز أحمد عزت البرادعي

الصَّلاح ، ثم يتدرج في إصلاح من حوله ، مرحلة بعد مرحلة . قال على طريقته في « الأحياء » :

« فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه ، فيصلحها بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات ، ثم يعلم ذلك أهل بيته ، ثم يتمدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ، ثم إلى أهل محلته ، ثم إلى أهل بلده ، ثم إلى أهل السواد المكتنف ببلده ، ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والمزبج وغيرهم ، وهكذا إلى أقصى المسالم فإن قام به الأئمة سقط عن الأئمة ، ولا حرج به على كل قادر عليه ، قريباً كان أو بعيداً . »

ولا يسقط الحرج مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه ، وهو قادر على أن يسمى إليه بنفسه أو غيره ، فيعلمه فرضه . وهذا شغل شاق لأن يهيم أمر

الصَّلاح في اللغة ضد الفساد ، أو ضد السيرة ، والصَّلاح أيضاً هو إزالة النفاق بين الناس .

ويقال : اصطلح القوم وتصلحوا . وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون :

تارة بخلقه إياه صالحاً .
وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده .
وتارة يكون بالحكم له بالصَّلاح .
والعمل الصَّالح هو ما يصلح للقبول ، أو الذي ليس فيه عيب أو آفة .

والصَّلاح يراد به هنا أن يكون الإنسان صالحاً في ذاته ، قد بدأ بنفسه ، فطهرها وهذبها ، وأقامها على الصراط ، فأصبحت طيبة سالمة ، ثم انتقل الإنسان بعد ذلك إلى إصلاح غيره وتهذيب سواه ، ولذلك قال حكيم : « الصالحون يبينون أنفسهم ، والمصلحون يبينون الأمم » .

وقد أشار أبو حامد الغزالي أن الجدير بالمسلم هو أن يبدأ بنفسه حتى يتحقق لها



وفي سورة المائدة ، « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ » .

وفي سورة يونس :
« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَتَذَكَّرُ بِهِمْ رَبُّهُمْ يُبَيِّنُ لَهُمْ تَجَرُّي وَتَحْنِيهِمُ الْإِنْتِهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ » .

وفي سورة الرعد :
« الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كُوفِيَ لَهُمْ دُخَانٌ فَآبَ » .

وفي سورة الكهف :
« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُكَلِّفُ أَحَدًا عَنْ أَحَدٍ عَمَلًا ... الخ » .

والله تبارك وتعالى يمن على الاخيار من عباده . فيصلح لهم اعمالهم ، وفي هذا تشریف للإصلاح والإصلاح يقول الله تبارك وتعالى :
في سورة الاحزاب :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا » .

والرسول عليهم الصلاة والسلام ، وهم المماذج العلية من البشر - قد أمرهم الله - جل جلاله - بأن يؤدوا اعمالهم صالحة ، وأن يكونوا ائمة في هذا المجلى ، ويعد أن منهم الله على عينه . فجعلهم ائمة في الإصلاح ، يقول التنزيل في سورة المؤمنون :

ديه . يشمله عن تجرئه الاوقات في استعريعات المادرة . والتعق في حقائق العلوم التي هي من فروض الكفايات . ولا يتقدم على هذا الافتراض عين ، او فرض كفاية هو اهم منه .

وبتوافر عنصر الإصلاح في النفس ، وعنصر الإصلاح للنفس ، يتحقق للامان اكتمال فضيلة اخلاقيه قرآنية . ذات شهيبي تكمل اعدادها الاخرى ، تلك الفضيلة هي ما عبرت عنه بكلمتي « الإصلاح » و « الإصلاح » .

ولقد تكررت مادة « الإصلاح » في القرآن المجيد اكثر من مائة وسبعين مرة ، ونستطيع أن نرى من مراجعة هذه المواضع أن الترتيب الطبيعي أو العالبي فيها أن الايمان مدخل الى الإصلاح وأن الإصلاح يكون ثمرة أو نتيجة للإصلاح . ومن هنا ينبغي أن نلاحظ هذا الاقتراح المذكور العالبي بين فكر « الايمان » وذكر « العمل الصالح » وقد تكرر قول القرآن الحكيم : « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » اكثر من خمسين مرة .

وليس هناك من ضرورة تلجئ الى ايراد كل هذه المواطن . وحسبنا هنا نماذج منها ، ففي سورة البقرة يقول الحق تبارك وتعالى :

« وَيُشِيرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

« يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » •

يقول بعض أهل التفسير ، يأمر الله عباده المرسلين ، عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، بالأكل من الحلال ، والقيام بالمالح من الأعمال ، فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح ، فقام الأنبياء بهذا أتم القيام ، وجمعوا بين كل خير ، قولا وعملًا ، ودلالة ونصحا ، فجزاهم الله من العباد خيرا •

ومن سنة الرسل : أن لا تأكل الا طيبا ، ولا تعمل الا صالحا •

وقد ذكر القرآن المجيد طائفة من الأنبياء والمرسلين ، وعقب كل منهم وصفه بالصالح ، ففي سورة البقرة يقول عن ابراهيم :

« وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ » •

وفي سورة آل عمران يقول عن يحيى :

« فَجَاءَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ عَائِمٌ يَمْشِي فِي الْمَخْرَابِ أَنْ اللَّهَ يَشْرِكُ يَحْيَى مُمَسَّدًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَخَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ » •

وفي السورة نفسها يقول عن عيسى :

« وَكَلَّمَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ » •

وفي سورة الأنعام يقول :

« وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ » •

وفي سورة الأنبياء :

« وَوَعَدْنَا لَهُ إِبْرَاهِيمَ وَيَسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَائِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ » •

وفي السورة ذاتها :

« وَإِسْمَاعِيلَ وَإِثْرِيْسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ • وَأَنْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ » •

وهذا شعيب ينادى — كما في سورة هود — بأنه لا يريد الا الإصلاح الناشئ عن الصلاح العام لقومه • ولا يتحقق ما يرجوه الا بفعل الله وقوته •

وللإصلاح مواطن : وكلما كان الموطن عاما واسما شاملا لكثير من عباد الله كان أنفع وأمتع وأروع • ولذلك يقول التنزيل في سورة الأنفال : « وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ » أى الأحوال الواقعة بينكم معشر المسلمين ، فاتقوا الله في أموركم- وأصلحوا فيما بينكم ، ولا تحاموا ولا تستبوا •

ويقول القشيري : أصلحوا ذات بينكم بالانصلاح عن شح النفس ، وإيثار حق الغير على مالكم من النسيب والحظ ، وتنقية القلوب من خمايا الحسد والحقد •

والاصلاح كذلك واجب بين الجماعتين الاسلاميتين اللتين قد تقتتلان ، ففي سورة الحجرات •

« وَإِنْ كَانِئْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَنُتَلَّوْا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَعَاظِلُوا

الانسان الصالح يبدأ اولاً بالنسوة للتطهير والتخليف .

وهذه مرحلة تستطيع أن تسميها مرحلة (التخليف) أى التخلص من الرواسب والآثام وتأتى مرحلة تستطيع أن تسميها مرحلة التحلية أى يحلى الانسان الفاضل فيها نفسه بالكارم والحامد وفى طليعتها الاسهام فى اصلاح الناس فليستعزم بعض السواعد على ذلك .

١ - فى سورة الأنعام :

(كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

٢ - فى سورة المائدة :

(فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

٣ - فى سورة النساء :

(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَامْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا فِيهِمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) .

٤ - فى سورة النحل :

(ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) .

٥ - فى سورة النور :

(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

٦ - فى سورة البقرة :

(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) الخ .

وفى هذه الآية الأخيرة يقول القرطبي (استثنى الله تعالى التائبين المصلحين المصلحين لأعمالهم وأقوالهم المنسيين لتوبتهم ولا يكفى فى التوبة عند علمائنا قول القائل (قد تبت حتى يظهر منه فى الثانى خلاف الاول فان كان مرتدا رجع الى الاسلام مظهرا شرائعه ولو كان من اهل الاوثان جانبهم وخالف اهل الاسلام وهكذا يظهر عكس ما كان عليه) .

وقد ذكر الكتاب العزيز كثيرا من أنواع الجزاء والثواب على العمل الصالح مع ما يقترون به من توبة وتقوى واستقامة فهناك تكثير السيئات فى سورة الامراء

(إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا) .

وفى سورة النعاس :

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُنْخِضْ لَهُ خُفَّائِمْ تَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفُورُ الْعَظِيمُ) .

وهناك مضاعفة الثواب ، فى سورة سبأ :

« وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّذِينَ نَقَرُّكُمْ »

يُنْذِرْنَا رَافِقِي إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ
جَزَاءُ النَّصْرِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْفُرْقَاتِ
آمِنُونَ»

وهناك وراثة الأرض والسيادة فيها ، على
سورة الأنبياء :

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ
الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» .

وهناك ولاية الله تعالى ، وانعم بها من ولاية .
على سورة الأعراف :

«إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي تَرَى الْعِقَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى
الصَّالِحِينَ»

وهناك الحياة الطيبة والأجر الحسن . على
سورة النحل :

«مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ تَكْرَ أَوْ أَتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
لَنُلْهِبَنَّ لَهُ كَيْفَةً كَثِيرَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

ويفهم من حديث القرآن الكريم عن (العمل
الصالح والمغفرة) أن المعاصي لا تحبط الطاعات
قاله تعالى يقول في سورة المائدة : « وَنَعِدَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ » . والمغفرة — كما في لطائف الاثرات —

لا تكون الا للذنوب ، فوصفهم بالأعمال
الصالحات ، ثم وعدهم المغفرة ، لنظم أن العبد
تكون له اعمال صالحة ، وأن كانت له ذنوب
تحتاج الى المغفران ، بخلاف ما قيل أن المعاصي
تحبط الطاعات . وقيل أن المعنى أن العبد — وإن
كانت له اعمال صالحة — فإنه يحتاج الى عفو
الله ورغوانه وغفرانه ، ولولا ذلك لهلك (١) .

ونفهم كذلك من حديث القرآن الكريم عن
« الإصلاح » أنه يبعد أهله عن الهلاك ، يقول
الحق جل جلاله في سورة هود :

«وَمَا كَانَ رَيْكَ لِيَمُوتَكَ الْفَرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
مَصْلُحُونَ» . ولتفسير المنار كلام مهم في

التعليق على هذه الآية الكريمة جاء فيه : « أي

وما كان من شأن ريك وسنته في الاجتماع
البشري أن يهلك الأمم بظلم منه لها ، في حال

كون أهلها مصلحين في الأرض ، مجتنبين
للفساد والظلم ، وانما أهلكهم ويهلكهم بظلمهم

وافسادهم فيها » . كما ترى في الآيات الجديدة

من هذه السورة « هود » وغيرها .

وفي الآية وجه آخر ، وهو أنه ليس من سنته
تعالى أن يهلك القرى بظلم يقع فيها ، مع
تفسير الظلم بالشرك وأهلها مصلحون في
أعمالهم الاجتماعية وانحرافية ، وأحكامهم
المدنية وانتدابيه ، فلا ييضمون الحقوق كقوم

(١) هذه — أيضا — لا تخالف الأولى في التفسير بل تتم احدهما الاخرى ... مجلة الأزهر .

شميب ، ولا يرتكبون الفواحش ، كقوم لوط ، ولا يبطشون بالناس بطش الجبارين كقوم هود ، ولا يذلون لتكبر جبار يستجد الضعفاء كقوم فرعون •

مل لابد أن يفسموا الى الشرك والافساد الظلم في الأعمال والأحكام • وهو الظلم المدمر للعمران •

ويحتفل أن يراد أنه لا يهلكها بظلم قليل من أهلها لأنفسهم ، إذا كان الجمهور الأكبر منهم مصلحين في حل أعمالهم ومعاملاتهم للناس •

أخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي ، عن جرير بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن تفسير هذه الآية ، فقال : « وأهلها ينصف بعضهم بعضا » •

وروى موقفا على جرير رضى الله عنه • فتكبر الظلم في هذا للتقليل والتحقير ، وفيما قبله للمعظيم ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : « إِنَّ الشَّرْكَ لَكُفْرٌ عَظِيمٌ » والآية تدل على أن أهلاك المصلحين ظلم ، فذلك ينتزه الله عنه •

وذكر المفسرون في الوجه الثاني القول المشهور المنبر عن تجارب الناس ، وهو : أن الأمم تبقى مع الكفر ، ولا تبقى مع الظلم •

ثم يأتي حديث الصوفية عن الإصلاح والإصلاح :

فهذا معروف الكرخي يقول على طريقته : « ما أكثر المصلحين وأقل المادقين في المصلحين » •

ويقول إبراهيم بن أدهم :

« أعلم أنك لا تنال درجة الصالحين ، حتى تجوز ست عقاب :

أولها : أن تعلق باب النعمة ، وتفتح باب الندة •

والثانية : أن تعلق باب العز وتفتح باب السدل •

والثالثة أن تعلق باب الراحة ، وتفتح باب الجهد •

والرابعة : أن تعلق باب النوم وتفتح باب السير •

والخامسة : أن تعلق باب الغنى ، وتفتح باب الفقر •

والسادسة : أن تعلق باب الأمل ، وتفتح باب الاستعداد للموت •

ويقول أبو العباس بن عطاء : « خلق الله المصلحين للملازمة » • قال الله تعالى : « وَأَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى » •

وبعد ، فلنتوجه الى الله بالرجاء في تحقيق الصلاح والإصلاح لأنفسنا ، فضلا عن الله ونعمة ، ولندع مع معاوية بن قرة قائلين : « أنلهم أن الصالحين أنت أصلحتهم : ورزقتهم أن عملوا بطاعتك ، فرضيت عنهم • اللهم كما أصلحتهم فأصلحنا ، وكما رزقتهم أن عملوا بطاعتك فرضيت عنهم ، فارزقنا العمل بطاعتك وأرض عنا •

وعلى الله قصد السبيل •

مقارئ الحديث النبوي

في مصر

سنة مثمة ، والمسنون من رجالنا اليوم يذكرون مجالس الشيخ يوسف الدهوي والشيخ محمد حبيب الله التنيطي ، والشيخ محمد إبراهيم السمالوطي والشيخ منصور ناصف ، وكلهم من علماء الحديث ، يشرحونه في الدروس الدينية تارة ، ويجلسون للاستماع المتصل تارة أخرى ، مما سلم ببعده حين .

وقد بطن ظن أن تلاوة الحديث في مجالس العلم لا تؤدي غايتها الجزيلة إذا لم تقترن بالشرح بحيث يكون مجلس الحديث درساً لا قراءة ، والحقيقة أن نور الحديث يشع على القلوب المؤمنة فتأخذ بنميتها فيه ، كسل على حسب استعداده .

والحديث كلام عربي يفيض على سامعه وتاليه مما بأطيب النفحات ، وفيه ذكرى وفقه لمن كان له قلب ، فمحاولة الصد عن قراءته المتتابعة استجابة لمعانى العجز والكسل ، وحرمان من مجالس الشروع والسمو ، واصفاء لهوا جس الريب الضادع ، فلينتبه الغافلون .

أما مقارئ كتاب الله العزيز ، لسا زالت بحمد الله أهلة حاضرة في مصر ، ففي المساجد الكبرى يجتمع القارئون في ساعات معددة ليتناوبوا القراءة في أجزاء المصحف ، كما أن جماعات شتى في المدن والقرى يحدد ليلات الجمعة ميعاداً للتلاوة المباركة في منازل مشتهرة يؤمها القارئون وفق نظام متبع ، حيث تكون لكل قارئ ليلته الألهة في منزله يستقبل بها اخوانه ومعهم أجزاء المصحف الكريم ليقوموا بالقرأة اسبوعياً دون عائق ، هذا في الاجتماعات التعليمية لأعلام القراء ممن يتلون بقرارات في قراءة حفص المشتهرة في هذه البلاد ، تدارساً وتثقيفاً وألماً بأحد علوم القرآن .

هذا من قراءة كتاب الله .

لعلنا من قراءة الحديث النبوي الشريف :

انحى أن الجيل الماضي كان خاتمة العهد زاهر حظيت فيه الكتب المشتهرة الجامعة لأحاديث رسول الله بالتلاوة المباركة إذ كانت تلقى من الاحتفاء والاقبال ما يجعل انتشارها

تلاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

دنيا الحديث ، وكلا نطيل بذكر أمثال هؤلاء الأعداد فأننا نذكر ما ينشئ عن السرد الطويل حين نقل عن تاريخ الحركة العلمية في العصر المملوكي أن صحيح البخاري وحده قد شرحه أكثر من أربعين محدثاً من أئمة هذا العصر ، نذكر منهم : سراج الدين البلقيني وأبا علي بن المنير ، والحافظ مغلطاي ، وشهاب الدين بن حجر ، وبدر الدين الزركشي ، وسراج الدين بن الملقن ، وبدر الدين العيني وأبا العباس القسطلاني وبدر الدين الدمايني ، هذا عن البخاري وحده .

أما شروح مسلم والترمذي وسنن أبي داود والموطأ وسنن البيهقي وسنن ابن ماجه فقد ذاعت كما ذاع شرح البخاري في تصانيفه العديدة ذات الأجزاء أطوال ، وقد يفيد في هذا المجال أن يرجع القارئ إلى ما كتبه الأستاذ محمود رزق سليم في الجزء الثالث من موسوعته ، ففيه غنساء واشتباة (١) ، وكل ذلك يشير إلى اهتمام مصر بحديث رسول الله في زمنها السالف !



ومن فصل الله أن مصر - كسائر الله في أرضه - قد سعت بالحديث النبوي منذ أشرق الإسلام في ربوعها الأعلى ، أذ عرف تاريخها العلمي من رجالها محدثين أفاضوا عكشوا على آثار رسول الله حفظوا واستظهاروا وفيها واستنباطوا واستنادا ، وصحائف التاريخ العلمي لمصر تنطق باحتضانها البالغ بهذا العلم الشريف ، فقد اشتهر من رجال الحديث بها الإمام الشافعي صاحب المذهب الفقهي والليث بن سعد وعبد الله بن وهب المصري صاحب كتاب (الجامع في الحديث) وشهرة الإمام الطحاوي المصري بالحديث ذائعة لدى الدارسين ، وله اجتهادات كانت موضع النظر حيث أجاز الرواية عن مستورى الحال ، وعارضه بعض من لم يجيزوا لتجاهه بأدلة لا مجال لاستقصائها الآن ، ثم توالى ركب المحدثين في مصر ليضم أبا بكر بن المحدث ، والحافظ ابن خزيمة ، وأبا اسحق الماليني وأبا نحر البكري ، وأبا اسحق النعماني والحافظ السلفي وابن دحية والحافظ المنذرى وابن دقيق العيد وتقى الدين السبكي والملقيني وابن حجر والعيني والقسطلاني والسبيوطي ، ولكل منهم مقامه الجليل في

(١) عصر سلاطين المماليك ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ .

وقد يكون ما ذكرناه تمهيدا منطقيا لبعض ما نريد .

كان الأزهريون في قديمهم الفساح لا يدرسون السنة في موجزات أو مختارات تتبع ببعض الشروح والتطبيقات ، وتوصف بالذكريات كما نشاهد اليوم ولكنهم كانوا يدرسون السنة في مصادرها الأصلية ، حيث يقرأ الكتاب من ألفه الى يائه بعناية واحكام ، والمتبع لتراجم العلماء في تاريخ الجبرتي ، يعجبه أن يجد الكتب الأصلية في السنة المطهرة مما درس طالب الأزهر ، فالشيخ شمس الدين الحنفي مثلا يدرس في محال السنة فن أبي داود وسنن النعماني وسنن ابن ماجه والموطأ للإمام مالك ، ومسنده الامام الشافعي ومعلم الطبراني وصحيح أبي هيان والمستدرک للنيسابوري .

وليس الحنفى بدعا في هذا الامام البارع بأهات كتب الحديث ، بل أن زملاءه وأساتذته وتلاميذه كانوا ينتحون ما انتحاء ! وأكثرهم كان حريصا على أن يتصل اسمه برجال السند ليكون حلقة في السلسلة المنتهية بصاحب الأثر كالبخارى ومسلم ومالك .

هذا الشغف البالغ باتصال السند الى أرقى مصادره في الكتاب المشروح دفع العلماء الى الحرص على سماع المتن من الأستاذة في مجالس التلاوة ! وقد تخصص كل دارس بكتاب يختاره من كتب السنة

ليذكر في حلقة اسناده ! ولكن العلامة الأمير رحمه الله قد دفعت همة الى أن يكون حلقة في سلسلة السند لا في كتاب واحد بل في ثلاثة كتب من أهات كتب الحديث هي الموطأ للإمام مالك وصحيح البخارى وصحيح مسلم ، وعنه روى الكثيرون في مجالس القراءة الواعية متون مالك والبخارى ومسلم ، وتوالى تلاميذه ومن تبعهم باحسان ، حتى ما قبل جيلنا المصارع ، فاجتهدوا في الرواية ليصلوا بالسلسلة الى مدها المتصل ، وياله من مجد حافظ يحس الدارس شرفه في نفسه حين يطمأن أنه سعد بعده بين الرواة ! لهذا كثرت مجالس القراءة للحديث النبوي يتصدرها محدث حافظ يتصل نسبه العلمي بأبناء من كرام المحدثين ، وهو في مجلسه يستمع المئ مصححا ، وشارحا ومجيزا ، ولجلس الحديث رسمه الطاهر مأخوذا عن الامام مالك بن انس اذ كان يقرن مجلس الحديث ، متوضعا فمضليا ركعتين ، فستمعا الى النص النبوي يتلى عليه من الموطأ في مهابة تم الحلقة بمن فيها حتى قال فيه القائل :

يدع السؤال فلا يراجع هية

والحاضرون نواكس الانقال

وأى هية أروع من هية عالم امام بين يدي حديث رسول الله ، وفي حرمة الشريف ، على قيد خطوة من مقامه الكريم ، أجل ، كثرت مجالس التلاوة للحديث منذ ثابر عليها العلامة الأمير الكبير في مساجد عدة ، حتى اذا لعق بربه كان نجله العلامة محمد الأمير

ولم تنقص له التسعون عرماً
ولا صدقة عن ذك الطالب

وكانى يحافظ ابراهيم يشير في البيت
الأخير الى جودة حفظه مع ارتفاع سنه ، لأن
الشباب من تلاميذه قد هالهم أن يحفظ الأستاذ
الأكبر موطأ مالك وصحيح البخارى ومسلم
حفظاً لم تنقص منه التسعون ، اذ بقيت له
في شيخوخته ذاكرة الشباب بالنسبة لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومانحقي
ذلك الا بمجالس القراءة المتواصلة للحديث
الشريف ، وقد خرجت هذه المجالس ثلاثة
من أفاض العلماء في هذا المضمار هم الأئمة
الكبار : محمد ابراهيم السالمولى ، ويوسف
الدجوى ، ومنصور ناصف ، وكلهم صاحب
حلقة في تلاوة الحديث .

أما الأستاذ محمد ابراهيم السالمولى فقد
كان صاحب حلقة هديثة للشرح بالمسجد
الصينى ، وحلقة أخرى للقراءة بمسجد
السيدة زينب ، وقد ذكرت مجلة الأزهر في
نفيه ، بعدد صفر ١٣٥٥ هـ وكانت تسمى
هينئذ مجلة (نور الاسلام) ذكرت أن له
عناية خاصة بعلم الحديث دراية ورواية ،
فكان يبرأ منيراً طالما سطع ضوءه في أفق
هذا العلم فانتفع به الطلاب وجماهير
المسلمين ، وحاز بذلك عظيم التقدير ،
وسلسلة نسبه الحديثى تتصل هكذا :

الصغير خليفته في أستاذية هذه المجالس ،
وكانه أحس أن مؤلفات والده وحواشيه في
النحو والفقه والبيان والتفسير والتوحيد لم
تكون وحدها شخصيته العلمية ، بل لابد من
محاكماته في مجالس القراءة للحديث النبوى
بمصر ليكون حلقة بعده في سلسلة الاسناد ،
ثم جاء من بعده تلميذه العلامة ابراهيم السقا
بخطيب الجامع الأزهر ، فتسلم الراية هو
ونفر من زملائه ، لكل شيخ مسجد خاص يتلى
فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ثم هم الفضل ولزدهم ، حين أخرجت حلقة
الشيخ انسقا تلميذها المحدث الامام سليم
البشرى ، شيخ الجامع الأزهر الأسبق ، اذ
كان مع تنوع معرفته العلمية متخصصاً في
الحديث رواية ودراية ، وقد قضى أكثر من
تسعين عاماً في حياته ، انصرف أكثرها الى
دراسة الحديث النبوى وتلاوته في مساجد
السيدة زينب والسلطان الصنفى ومحمد أبى
الذهب ، هذه المساجد التى أذاعت ثمرة
الشيخ سليم الحقيقة في علم الحديث حتى
عرف بالشيخ المحدث وقال شاعر النيل حافظ
ابراهيم في رفاقه :

هو ركن الحديث فإى ركن

طلاب الحقيقة والمصواب

موطأ مالك عز البخارى

ودع لله تمزية الكتاب

قضى الشيخ المحدث وهو يملئ

على طلابه فصل الخطاب



المشروحة أكثر ، والشيخ منصور تلميذ
البشرى ، يقرأ البخاري عن سماعة سلسلة
الاسناد الخاصة به هي سلسلة الشيخ
السالموني حيث تماثل التلميذان في هذا
المجال .

أما النادرة العجيبة حقاً فهو الأستاذ
العلامة الشيخ يوسف النجوي رحمه الله ،
وكان له مجلسان ، مجلس للتفسير بالرواق
العباسي ، ومجلس للحديث بالجامع الأزهر
أولاً ، ويمزله أخيراً حين تقدمت به السن ،
يقول الأستاذ الامام عبد الحلیم محمود عن
مجلس الدجوي في التفسير (١) .

« لقد كنا نحضر درس المرحوم العالم الكبير
المعروف بالله فضيلة الشيخ يوسف الدجوي ،
في الرواق العباسي ، بعد صلاة الفجر ،
وكان درساً في التفسير ، كان درساً رائعاً
حقاً ، يجمع بين الدراسة العلمية ، والالهامات
الربانية ومما يؤسف له أن أحداً لم يحضر هذه
الدروس ولو دونت لأفادت علماً ، وأفادت
درراً من الالهامات » .

أما مجلس الحديث فما أكثر من انتظموا
بمشاهدته ، وكان من طلابه الأستاذ الكبير
محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة العثمانية
وهو من غزارة علم ، وعمق بحث وسعة
اطلاع ، يقول الشيخ الكوثري (٢) .

« وقد تلقيت صوطاً مالك من الأستاذ
الدجوي رحمه الله في مجالس آخرها في اليوم

يروي السالموني عن سليم البشرى عن
ابراهيم السقا عن الأمير الصغير عن الأمير
الكبير عن علي السميدي عن محمد عقيلة المكي
عن حسن المعجمي عن أحمد بن محمد اليماني
عن يحيى بن مكرم الطبري عن ابن صدقة
الدمشقي عن ابن عبد الأول الفوعاني عن أبي
لقمان يحيى بن عماد عن محمد بن يوسف
الفربري عن الامام البخاري رضى الله عنه :
وقد يكون راو أو لسان قد سقطا دون قصد ،
ولكن السلسلة ذات واقع متداول لا لبس
فيه :

أما الشيخ منصور ناصف ، فقد ألف كتاب
التاج الجامع للأصول في خمسة أجزاء كبار ،
وقد كان تلميذاً في حلقة الشيخ سليم
البشرى ، وعهدى به في أوائل الأربعينيات
من هذا القرن إذ كان يعقد مجلس القراءات
بعد العصر من أيام الاثنين في المسجد الزينبي
حيث كان أحد أئمة ، وكان هو الذي يتولى
قراءة الحديث بنفسه ، إذ لم يكن له من
تلاميذه من يقرأ وهو يستمع ! وأذكر أن أحد
زملائنا من طلبة كلية اللغة العربية حينئذ لم
يدرك منزى الحلقة ، فبادر بعد انتهاء الشيخ
من مجلسه ليسأله : ما فائدة القراءة دون
شرح ؟ فابتسم الشيخ وقال : للشرح
موجود ، وله أوقات كثيرة ، ، والكتب

(١) شمس الدين الحفني ص ٢٥ للدكتور عبد الحلیم محمود .

(٢) الفيت المروي في ترجمة الدجوي ص ٤٢

الثاني والعشرين من صفر ١٣٦١ هـ بقراعتي عليه لجميعه الا بعض مواضع يسيرة منه ، فقد نابض فيها الشيخ على الخصوص في بعض المجانس فاجازني به ، وبجميع ماله من الروايات اجازة عامة ، وساق سنده في الموطن من الشيخ احمد مئة الله عن الامير الكبير بسنده بطريق السقاط ، ورجل هذا السند كلهم من المالكية من الأستاذ الدجوي الى الامام مالك رضي الله عنه .

واذن فالكوثر من رواة الموطن عن الدجوي حتى ينتهي الى مالك ابن انس ، وقد ذكر الشيخ محمد حبيب الشنقيطي مؤلف (زاد المسلم) سلسله له تتصل ايضا بمصاحب الموطن . وكان الشيخ حبيب الله أستاذنا للحديث النبوي بكلية أصول الدين ، وكان يقرأ البخاري في ليال معروغة بمنزله القاهري بالقلمة ، كان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية ، والكهرباء منقطعة ، ولكن أنوار الشموع تضيء في منزل الشيخ الشنقيطي بالقلمة ليواصل انقاري تلاوة الحديث باطمئنان !

هذه نماذج من مجالس الحديث النبوي في مصر ، نؤرخ لها لنحت على استعادتها ، ولن أقول ان احياء الحديث النبوي قد اندثر بعد هذه المجالس فلدنيا كتب أفردت للحديث النبوي مابين جديد وقديم ، عصرة النشر والتأليف والتحقيق والتفريغ والنقد والجرح والتعديل لا تزال تجد من المتخصصين في جامعات العلم من يقوم بها ، ودروس الحديث في المعاهد والكتبات ، لا ينقطع لها مد ، ومعاجم الحديث المفهرس تنشر وتذاع ، والدفاع عن السنة المطهرة له أبطاله الملمون في

ساعات الصيال ، يردون الهجوم المعر من ممن يلون الحق بالسنتهم ليظهر في صورة الباطل ، ولكننا بعد ذلك كله في حاجة الى مجالس الحديث تلاوة وعبادة ، لأن نور الحديث المتلويضي قلب المؤمن كما يضيء القمر صفحة السماء .

أذكر ان الأستاذ الدكتور منصور غمهي قد تقدم للدكتوراه في باريس برسالة عن المرأة جانب الحق في اتجاهها الموج ، اذ الصفت بالاسلام ماليس فيه ، وقامت القيامة في مصر ، تنفيذ واستنكارا ، ولم يستطع الدكتور منصور أن يواجه العاصفة ، ولكنه اهتدى الى الشيخ الأكبر حسونة النوروي شيخ الأهرام ذلك يسترثده ويستعديه ، فما كان من الشيخ الا أن قدم له صحيح البخاري ليقرأ أحاديثه بامعان ، وخلا الدكتور الى كلام الرسول شعورا متصلة ، فأشرق نور الحق في قلبه ، ولمس من أسرار الشريعة ما كان غائبا عن وعيه ، وأعلن في محركاته أن صحيح البخاري قد هداه الى الصراط المستقيم ، والدكتور منصور أديب مفكر ذو منطق وبيان ، ومثله لا يصدر حكمه دون اقتناع ، فادا صح له حديث الرسول ما تسط من آرائه ، فمن يقين يرعده العقل وتضيئه الحجة حتى يسلس القياد ، وهذا ما كان .

ان مجالس الحديث النبوي تنظر من بعيدا ، وهذا لو عرفت مساجد خاصة بتلاوتها في أيام تعهد ، وساعات ترصد ، انها تكون حينئذ واحة الظل في هجر المسهره ، ومن أحسن قولا من دعا الى الله .

د . محمد رجب البهوي

رد الخطأ

السيرة النبوية

٥

اسناده في حين هو لم يراع هذا الأمر
— الاسناد — في كتابه ، ولو أنه راعى الاسناد
ليحت له عن طريق آخر ، شأل أهل الدراية
بالاسناد ، ولو راعى ذلك لطبقه في كل
الأسانيد التي اعتمد عليها ، والكثير منها مليء
بالبلايا !!

وإذا كان يعلم عن الاسناد فكيف يسرد
الحديث بهذه الطريقة من أنه مادام كان هناك
حجر يسلم عليه اذن لا يمكن أن يخاف من
حريق ؟ من يعرف الاسناد لا يرد الحديث
بهذه الطريقة . وانما يرد لمخز غيه يجعله في
دائرة الواهي أو الموضوع على أن لا يثبت من
طريق آخر .

ثم من أين جاء التلازم بأن من سلم عليه
الحجر لا يخاف جبريل ؟ هذا التلازم باطل
وانما يصح لو أن الذي سلم عليه جبريل ،
وجاء في نفس الصورة التي كان يسلم عليه

الثالث : سلام الحجر عليه — صلى الله عليه
وسلم — :

وفي ص ٨٨ سطر ١٤ ، ص ٩٩ سطر ٩ يرد
حديث سلام الشجر والحجر على رسول
الله — صلى الله عليه وسلم .

وهذا الرد للحديث مردود ، فإن كان يدفع
حديث ابن اسحاق بأن اسناده ضعيف فماذا
يفعل في حديث جابر بن سمرة قال : قال
رسول الله — صلى الله عليه وسلم « انى لا
أعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث
انى لأعرفه الآن » وهو حديث صحيح (١) ؟
وماذا يفعل في حديث على بن أبى طالب قال :
كنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله
شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول
الله (٢) .

والعجب أن المؤلف يلغز الحديث بضعف

وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه الدارمي في
المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه من ايصال الشجر
والمقام والجبن ١٩/١ وقال بحقيقته : أخرجه
الترمذي وأخرجه الطبراني في الاوسط كذا في
المجمع ٢٦٠/٨ وأخرجه أبو نعيم في الحَدَث
٢٣٢ ، ٢٣١/٢ .

(١) أخرجه مسلم في الفضائل الحديث الثاني
١٣٤/٥ طبعة الشمام وأخرجه الترمذي في
المنائب الباب الثالث ، وأخرجه الدارمي في
المقدمة الباب الرابع وأخرجه احمد ٨٩/٥ ، ٩٥ ،
١٠٥ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٢٠/٢

لِلدُّسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمُهْدَى بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي

وهذا شيء يخالف القرآن الكريم ، لم يولد نبيا ، والمتبع لآيات القرآن الكريم يجد أنه - أي موسى عليه السلام - عاش في مصر قبل النبوة ، وخرج من مصر ، وعمل عند الرجل المالك عشر سنين ، فلما سار بأهله بدأت نبوته ، وبدأ الوحي على جبل الطور .
اقرأ في ذلك قول الله سبحانه .

﴿وَمَلَأْنَا بِمُوسَى إِشْرَاقًا إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَعُودٍ عَلَى النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاصْلَعْ نَظْمَكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (٥) ۝﴾ .

إلى هذا الوقت ما كان موسى يعلم شيئا من هذه الأمور بل أنه طمأنا ، فجاءه الوحي في هذا الوقت ، فخل يقول أننا لا نعرف رحلة

فيها ، أما أن يسلم عليه حجر ويخبره أنه رسول الله فهذا لا يمنع أن يتزعج من جبريل وبخاصة أنه جاءه هذه المرة في صورته التي خلق عليها كما تفيد بقية النصوص .

فمن عبد الله بن مسعود قال : رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جبريل في حلة من رغرب قد ملأ مابين السماء والأرض (٣) .

رابعاً : القدوة بالمصطفى - صلى الله عليه وسلم -

وفي ص ٦٣ سطر ٩ ينتقد علماء السيرة ثم يقول في سطر ١٥ : أن أسلوب الرسول سهل ممتنع . وهذا يتنافى مع ما أمرنا به من الاقتداء ، فإذا كان أسلوبه - صلى الله عليه وسلم - ممتنعا فكيف نقفدى به ؟ الذي ندحن الله به أن أسلوب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهل ميسور ، وصدق الله العظيم ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۝﴾ (٤) .

خامساً : بين الأنبياء -

في ص ٨٥ سطر ١١ يقول أن موسى ولد نبيا .

(٤) سورة الحج . آخر آية ورقمها ٧٨ ، والمذكور هنا جزء من الآية .
(٥) سورة طه آيات ٩ - ١٢ .

(٢) أخرجه الرمذى في التفسير ، سورة النجم ١٧١/٩ تحفة الأحوذى حديث رقم ٢٢٢٧ وقال : حسن صحيح .

انتقال مبي من البشرية إلى النبوة : وهل يقال بعد ذلك أن موسى ولد سيبا ؟

رحم الله ابن كثير : إذ يقول في تفسير هذه الآيات : من هنا شرع تبارك وتعالى في ذكر قصة موسى ، وكيف كان ابتداء الوحي إليه وتكليمه إياه وذلك بعد ما قضى موسى الأجل الذي كان بينه وبين صهره في رعية النعم . الخ (٦)

وقصية بدء الوحي إلى موسى تقرأها في سورة طه - ومنها الآيات المتقدمة - وفي سورة الشعراء ، وفي سورة الملوك ، وفي سورة انقص ، وفي غير هذه السور (٧) .

سادسا : رهن درعه صلى الله عليه وسلم

وفي ص ٢١١ سطر ١٩ ينكر أن يكون صلى الله عليه وسلم - رهن درعه عند يهودي ، ينكر هذا بناء على خط عنده يفصل بين ما قبل وما لا يقبل ، ولم يصرنا هذا الخط ، ولم يسبق إليه ١١

وانكاره رهن الدرع افكار له حديث صحيح أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله

عنها « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اشترى طعاما من يهودي إلى أجل ، ورهنه درعا من حديد (٨) ثم بأي شيء يرد الحديث ؟ يرد لأن المقاتل لا يستعنى عن درعه ؟ هذا إذا لم يكن له غيره ، والرواية فيها (٩) « درعا من حديد » وليس « درعه » فتنديد الرواية أنه - صلى الله عليه وسلم - كان عنده أكثر من درع . وهي وإن كانت تنديد ذلك من خلال الفاظها : فإنه ثبت صراحة أنه - صلى الله عليه وسلم - كانت له درع يقال لها : السعدية ودرع يقال لها : خنسة ودرع يقال لها : ذات الغضول (١٠) .

أو يرد لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وسلم - عاش ميسورا ؟ أقول : رحم الله الحافظ بن حجر إذ قال في شرح هذا الحديث وغيره - أي حديث رهن الدرع - ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - من التواضع والرهف في الدنيا والتنقل منها مع قدرته عليها ، والكرم الذي أغنى به إلى عدم الادخار حتى احتاج إلى رهن درعه ، والصبر على ضيق العيش والقناعة باليسير (١١) . اهـ

ومجمل القول أنه - صلى الله عليه وسلم - كان ميسورا لكن هو الذي قال : « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم » فمن توفى من المؤمنين

وفي غير هذين الموضعين وأخرجه الترمذي والنسائي والدارمي وأحمد .
(٩) أي رواية البخاري السابقة .
(١٠) راجع طبقات ابن سعد ١/٨٨٧ .
(١١) فتح الباري ٥/١٤١ .

(٦) تفسير ابن كثير ٢/١٤٢ .
(٧) وراجع تفصيل آيات القرآن الحكيم لمول لا يوم من ٨٢ - ١٠١ .
(٨) أخرجه البخاري في المبيع باب شراء النبي صلى الله عليه وسلم بالنسيئة ٣/٢٠٤ رقم ٢٠٦٨ . وفي الرهن باب الرهن في الحضر ٥/١٤٠ .

فترك ديناً فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته » (١٢) وهو الذى قال : مالى وللدنيا ، إنما أنا كراكب قال تحت شجرة ثم تركها وانصرف (١٣) .

لما عارضه - صلى الله عليه وسلم - عن الدنيا ، مع كرمه ، مع تحمله أعباء الدعوة كل ذلك كان سبباً فى أن رهن درعه .
وفى الحديث تساؤلات أكثر من ذلك تراجع من كتب الشروح (١٤) .

سابعاً : تجميع الصحابة :

وفى من ٢٧٧ سطر • يتشكك فى صدق عمر حينما قال : ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يمت ! والسؤال : متى كان عمر غير صادق ؟ ولم يفعل ذلك عمر ، وهو للفتنة لم يعط الخلافة لابنه من بعده ؟

لقد قال عمر أن الرسول لم يمت بناء على اجتهاد عنده ، فلقد أداه اجتهاده أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لن يموت إلا بعد انتضاء على المنافقين كما صرح بذلك فى قوله « ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يموت حتى يفرض الله المنافقين (١٥) وفى

رواية أخرى « وليبختنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم (١٦) » .

وفى من ٢٨٠ سطر ٢ كلام مفاده أن السياسة تصد الدين والايمن وقد كان أبو بكر وعمر سياسيين ، لكن كان الايمان غالباً على السياسة .

واقول : الذى فى الاسلام خلافة وامتارقه من الاسلام .

وفى من ٢٨٦ سطر ١٤ يركز على أن عويم ابن ساعدة ، ومن بن مدي ناديا أبا بكر وعمر لأخذ الخلافة ، حتى لا يأخذها هزرجى - هو سعد ابن عباد - لأنهما من الأوس .
وان اختلاف الأنصار هو الذى أتاح لأبى بكر أخذ الخلافة . وأن عمر رد هذا الجميل لعويم إذ وقف على قبره لما مات وقال : لا يستطيع أحد من أهل الأرض أن يقول انه خير من صاحب هذا القبر ، ما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم راية الا وعويم تحت ظلها .
وهذا الكلام معترض عليه فى ثلاث نقاط :

(١٤) راجع من ذلك فتح البارى ج ٥ ص ١٤٠ - ١٤٢ وراجع مجلة القارى .

(١٥) أخرجه أحمد ٢١٩/٦ ، ٢٢٠ .

(١٦) أخرجه البخارى فى فضائل الصحابة بلفظ قول النبى لو كنت متخذاً خليلاً ١٩/٧ .

(١٢) أخرجه البخارى فى الكفالة باب الدين ٤٧٧/٤ رقم ٢٢٩٨ وفى غير هذا الموضع وأخرجه مسلم وغيرهما .

(١٣) أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم والبيهقى عن مسمود . وقد كتبه سنن حمطلى .

الله عليه وسلم . ومدحه عمر بجرمه على
الحهاد ، ولم يمدحه بأنه كان ذا موقف في
الخلافة .

وعويم هذا ألقى عليه ريقا ومدحه فبينما ،
فقد غيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
من الذين قال الله فيهم ، « رَجَالٌ بُجِسُوا أَنْ
يَنْظُرُوا » (٢١) فقال نعم المرء منهم عويم
ابن ساعدة (٢٢) « ولو كانت المسألة مسألة
مكافأة لأعطاء أبو بكر وعمر الكثير من المال
والمناصب ، ولم يقع من ذلك شيء » .

وفي ص ٢٧٨ سطر ١٩ يقول : والجاس
كان يفكر تفكيراً جاهلياً .

وفي ص ٢٧٩ سطر ٣ يقول : والجاس
الى ذلك الحين كان جاهلي الفكر والاحساس .

وفي ص ٢٨١ سطر ٧ يتشكك في صحة
أبي بكر للحضور بعد علمه بموت رسول الله
ﷺ وأنه حضر يوم الأربعاء .. في
حين هو حضر بعد الوفاة بقليل ، وتمت البيعة
في نفس اليوم « الاثنين » (٢٣) .

وفي ص ٢٨٥ سطر ٢ يطلق على الصحابة
لفظ « قطيع » .

وفي ص ٢٨٤ السطر الأخير ، وص ٢٨٥
السطر الأول ينتقد أهل السنة بأنهم تكلفوا

الأولى : أن عويماً ومعناً لم يناديا أباً بكر
وعمر ، غنى رواية مالك عن الزهري أن هذين
الرجلين لم يطلبيا البكور الى السقيفة ، وإنما
مضعا بالبقاء الى الانتهاء من تجهيز رسول
الله صلى الله عليه وسلم (١٧) ، وما عند أبي
يعلى أصح مما عند الواقدي (١٨) .

الثانية : ليس اختلاف الأنصار هو الذي
أعطى الخلافة للصديق وإنما سلم بها له
الأنصار عند سماعهم حديث « الأئمة من
قريش (١٩) وسماعهم حديث « قريش ولاية
هذا الأمر » حتى قال أبو بكر : ولقد علمت
يا سعد - يعني ابن عبيدة - أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت تساعد
« قريش ولاية هذا الأمر » ، خبر الناس تبع
لبرهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم ، فقال له
سعد : صدقت ، نحن للوزراء وأنتم
للأمراء (٢٠) .

الثالثة : ان مقولة عمر في شأن عويم ليس
أساسها موقفه من الخلافة ، وإنما أساسها
أنه شهد جميع المشاهد - كما قال عمر
نفسه - أي الغزوات مع رسول الله صلى

(٢٢) راجع الإصابة ٧٤٦/٤ .

(٢٣) راجع البداية ٢٧٩/٥ . ذكر اعتراف
سعد بن عباد بمسحة ما قاله الصديق يوم
السمعة ، وسبقني مرید لذلك ان يبر الله
سبحانه وتعالى الاستمرار في الرد .

(١٧) أخرجه أبو يعلى ، كذا في الفتح ٢٠/٧ .
(١٨) مياتي كلام في هذا .
(١٩) أخرجه الحاكم والبيهقي عن علي ،
وأخرجه أحمد والنسائي .
(٢٠) أخرجه أحمد ٥/١ .
(٢١) سورة التوبة آية ١٠٨ .

في الدفاع عن خلافة أبي بكر وهذا لقلة علمهم
بالتاريخ ٠٠ من ٢٨٥ ٠

وفي ص ٦١ ينتقد السلف فيقول « لأن
السلف عاملون ٠٠٠ وليس هذا صحيحا
أصلا » ولست أدري ماذا يريد بعد تجريج
المصاحبة وأهل السنة والسلف ؟ ٠

**ثامنا - تقرر رسول الله صلى الله عليه
وسلم :**

وفي ص ٢٧٦ سطر ١٢ ، وص ٢٨٢ سطر
١٠ ، وص ٢٨٥ سطر ١٢ أصرار على أن
الرسول صلى الله عليه وسلم تغير قبل دفنه ،
ويعني هذا على أساس أنه صلى الله عليه
وسلم ظل بلا دفن أكثر من ٤٨ ساعة لذ مات
يوم الاثنين ودفن في نهاية الأربعاء ، ويرجع
السبب في تأخير الدفن إلى السياسة ، وأن
الانشغال بالبيعة هو الذي أخر الدفن ٠
وبكل هذا ليس مسلما له ، بل هو خطأ
محض ٠ وذلك لا يلي : -

القول بأنه صلى الله عليه وسلم دفن بعد
أكثر من ٤٨ ساعة وأن الدفن تم ليلة الخميس
يمارضة حديث عائشة رضي الله عنها قالت :
توفي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
ودفن ليلة الأربعاء (٢٤) ٠

وأيا حديث عائشة : ما علمنا بدفن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت

المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء (٢٥) ٠
ومن عجيب أمر المؤلف أنه لما وجد أثرا في
الطبقات الكبرى يفيد أن الرسول صلى الله
عليه وسلم دفن بعد الوفاة بيوم وليلة (٢٦) ،
راح يعترض وقال « الأصح يومين وليلتين
وثيف (٢٧) فجعل هذا الأثر أيضا يتعارض
مع الحديثين الماضيين واتصال منه : أتصح
النص أو ترده ؟ أن كنت تصححه فلم تسلك
المنهج العلمي في تصويب نص ، وإن كنت ترده
فلم استدلت به ؟ وثى آخر ماذا تقول في
الأحاديث التي قبله ، والتي تفيد أنه صلى
الله عليه وسلم دفن يوم الثلاثاء ؟ أليس من
الأمانة العلمية دراسة كل مافي الموضوع ؟ ٠

إن الآثار التي في الموضوع عنها ما يثبت أنه
صلى الله عليه وسلم دفن يوم الثلاثاء ، ومنها
ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم دفن ليلة
الأربعاء ، ولا تعارض عن نظر لبدية
إجراءات الدفن ، قال يوم الثلاثاء ، ومن نظر
إلى نفس الدفن قال ليلة الأربعاء ٠

وعلى هذا - أنه صلى الله عليه وسلم دفن
ليلة الأربعاء - يبط كل ما تقدم من أنه صلى
الله عليه وسلم دفن بعد أكثر من ٤٨ ساعة ،
وأنه تغير ، وأن السياسة عطلت الدفن ٠

ويبط كذلك قوله : أن أما مكر عاد من السنع
في ضحي الأربعاء (٢٨) على أبا بكر رضي الله

✦

(٢٧) ص ٢٠٢ ٠

(٢٨) قال هذا في ص ٢٨١ ٠

(٢٤) أخرجه أحمد في المستد ١/١١٠ ٠

(٢٥) أحمد ١/٦٢ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ٠

(٢٦) هو في طبقات ابن سعد ٢/٢٧٤ ٠

وان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني لثنتين ، فإنه أولى الناس بأمرهم فقدموا فبايعوه . وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة ، كانت بيعة العامة على المنبر (٣٠) .

وواضح من حديث أنس هذا أن البيعة تمت في اليوم الثاني للوفاة وهو يوم الثلاثاء وكان بعض الناس قد بايع قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة قبل مقتل أن أبا بكر جاء ضحي الأربعاء ٩ .

وفصل ٢٨٧ السطر الأخير يقول : وعظمت السياسة دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الليل . وهذا خطأ ، فالسياسة - والتي هي بالتعبير الإسلامي الخلافة - لم تأخذ من وقت الأمة سوى جزء قليل من يوم (٣١) ، وإنما كان الدفن في نهاية اليوم الثاني لأن إجراءات التجهيز استغرقت وقتاً طويلاً ، فتصور أن الجميع يحرص على أن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم والبيت صغير لا يسع أناساً كثيرين ثم أن الدفن سيكون في الموضع الذي قبض فيه ، ولو كان في غيره لأعد أثناء الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، فلم تعط السياسة شيئاً ، ولا أثرت أي تأثير في توقيت دفنه صلى الله عليه وسلم .

وبعد أن أبطلت القول بتأخر دفنه صلى الله عليه وسلم أكثر من ٤٨ ساعة وأبطلت

عنه عاد في نفس يوم الوفاة ، والسنح على بعد ميل واحد من المدينة فكيف يتأخر كل هذا الوقت ، أن القول بتأخره إلى ضحي الأربعاء لا يصح أن يقال ؟ بل أنه في يوم الاثنين يوم الوفاة كان أبو بكر قد أصبح خليفة . فإن البيعة بدأت يوم الاثنين واكتملت يوم الثلاثاء .

ورحم الله ابن كثير إذ يقول (٣٩) كان هذا - مبايعة أبي بكر - في بقية يوم الاثنين ، فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتمت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة . وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمًا .

وأخرج البخاري - رحمه الله تعالى - عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم قال : كنت أرجو أن يعيئ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يجبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات ، فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به بما هدى الله محمداً صلى الله عليه وسلم ،

(٣٠) أخرجه البخاري في الامكام باب الاستحلاف ٢٠٦/١٢ رقم ٧٢١٩ .
(٣١) كذا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣٢/٧ .

(٣٩) للبداية ٢٧٩/٥ - باب نكر اعتراف سعد بن عباد بن مسعود ما قاله الصحيح بسوم المقيمة .

القول بأنه دفن ليلة الخميس ، وهما يترتب عليهما القول بالتغير فيكون القول بالتغير باطلا ، وأبطلت القول بتأخير أبي بكر إلى ضحى الأربعاء ، وأبطلت القول بأن السياسة أخرت الحفن ، بعد أن أبطلت كل ذلك ، أتساءل : لم الحرص على القول بالتغير ؟ ثم إن الكاتب يذهب إلى التطل بدليل قوله من ٣٠٣ وهذه تفاصيل نذكرها للكثيرين ممن يقولون إن الولي الثاني ظل على حاله بعد موته لا أدري كم شهرا ٠٠٠٠ ولولا نقول :

لا بد أن أولياءكم هؤلاء خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اختصهم الله بهذه الخوارق وفصلهم على نبيه المصطفى ورسوله إلى العالمين أ ه كلامه .

وظاهر من كلامه أنه يريد أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ يتغير فهو لا يبقى على حاله ؟ وهذا خطأ صريح - يقع فيه من أخضع المسلمين ومجزاتهم وكراماتهم لرأيه الشخصي - لأنه يتعارض مع حديث أنس بن مالك رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » وهو حديث صحيح بل متواتر ، ذكره في نظم المتناثر (٢٣) ثم نقل عن السيوطي قوله : حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عننا علما قطعيًا ، لما قام عندها من الأدلة في ذلك ،

وتواترت به الأخبار الدالة على ذلك . ونقل عن ابن قيم الجوزية أنه نقل عن أبي عبد الله القرطبي قوله : صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، وأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس ، وفي السماء خصوصا بعيسى ، وقد أخبر بأنه ما من مسلم يسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام ، إلى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم ، وأن كانوا موجودين أحياء ، وذلك كالحال في الملائكة فانهم أحياء موجودون ولا نراهم (٣٣) وبعد :

فهذه أمور (٢٤) أضلتها على التنساب المذكور ، مع أمور أخرى ، لو كتبتها لطال المختوب ، فاكفنى بهذا القدر .

وأسأل الله الكريم دوام وتمام التوفيق .

« وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .. »

عبد المهدى بن عبد القادر بن عبد الهادى

(٢٢) هو نظم المتناثر من الحديث المتواتر لشيوخ الكتاني ، والحديث فيه رقم ١١٥ من ٨٤٠ ٨٥٠ .

(٢٣) وراجع كتاب حياة الأنبياء للبيهقي .
(٢٤) تزيد على العشرين .

موقع الاقتصاد في بناء القدرات

الدفاعية في توميرات الإسلام

مطلقا دون قيد أو تحديد ، يوهى بأن القوة التي يأمر الله تعالى بإعدادها تشمل « كل مصادر القوة » كالقوة الاقتصادية والقوة الاجتماعية والقوة السياسية وليست القوة الحربية وحدها .

٢- ورود ذكر « الانفاق » (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) في نفس الآية الكريمة يؤكد هذا الارتباط ، ويقرر أن القوة الحربية تحتاج الى مال وانفاق وأن قدرتها على أداء مهمتها في دفع العدوان تعتمد اعتمادا كبيرا على القوة الاقتصادية .

٣- ثم يتأكد هذا الارتباط أكثر وأكثر فيما ترشد اليه تلك الآية الكريمة من أن الاقتصاد ركن من أركان « استراتيجية الردع الإسلامية » ، فالقصد من اعداد القوة هو ارباب الأعداء واخافتهم من عاقبة عدوانهم (تَرْهَبُونَ بِهِ قُلُوبَ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) ، فإذا عرف الأعداء وهم يفكرون في العدوان أنهم سوف يواجهون قوة عسكرية متموقة تساندها

من المبادئ الأساسية العسكرية الإسلامية أن الاقتصاد يشكل ركنا رئيسيا من أركان القدرة الدفاعية للأمة الإسلامية ، وإن سياسة الدولة لبناء قوتها الحربية يجب أن تشمل بناء قاعدة اقتصادية قوية قادرة على تلبية احتياجات جيشها وقت الحرب مهما طال أمدها .

أولا : الربط بين العسكرية والاقتصاد :

فالاسلام يربط بين الاستراتيجية العسكرية والاقتصاد برابط وثيق كما يفهم من قول الله تعالى : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ قُلُوبُ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَاتُظْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْظُمُهُمْ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ » (الأنفال ٦٠) ، فهذا الارتباط يتضح فيما يلي :

١- ورود لفظ « قوة » في الآية للكريمة

للواء . د . ح محمد جمال الدين محفوظ

« انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَكُمْ حِمٌّ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَظْمُونُ » (التوبة ٤١) •

— « إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا
وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » (الأنفال
٧٢) •

وقال الرسول القائد صلى الله عليه وسلم :
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم
والسننكم » (أخرجه النسائي) •

وينطوي التوجيه الاسلامي حول الجهاد
بالأموال على معان هامة نذكر منها :

١ — أن الجهاد بالمال قد يكون أشد ضرورة
وحاجة من الجهاد بالنفس ، لأن الجهاد
بالمال فضلا عن كونه أمرا لا يهد منه لترويض
الجيش بمطالبه ، فهو أمر لا حدود له إذا
ما تورن بالجهاد بالنفس ، إذ أنه يمكن الاكتفاء
من الرجال بالممدد المكثيل بالتغلب على العدو ،
كان يكون جيش المسلمين ضعف جيش العدو

وتدعمها قوة اقتصادية لاتنفد . وسوف يتخلون
من فكرة المدوان ، أما إذا ركبوا رأسهم
واعتمدوا ، فإن المسلمين سوف يقاتلونهم
مدفوعين بفكرة « الارهاب والردع » ويتقنونهم
درسا يوضح الرهبة في قلوبهم فلا يهودون مرة
أخرى الى المدوان •

٤ — وأخيرا فان ربط العسكرية بالاقتصاد
يجعل كلا منهما في حاجة الى الآخر ولاغنى
له عنه : فالقوة الحربية في حاجة الى قاعدته
اقتصادية تسندها وتدعمها ، والقاعدة
الاقتصادية هي الأخرى في حاجة الى « قوة
تحميها » •

ثانيا : الجهاد بالأموال :

وقد فرض الله الجهاد بالمال كما فرض
الجهاد بالنفس ، بل ان الجهاد بالمال ورد مقدما
على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات التي تحت
على الجهاد :

— « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
ثُمَّ لَمْ يَزِنُوا أَوْ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » (الاحزاب
١٥) •

وَقَاتِلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْخُسَنَى (الصيد

• (١٠)

وفي فضل الانفاق في سبيل الله يقول الله
تبارك وتعالى :

« مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ
حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »
(البقرة ٢٦١) •

ومن الأحاديث الواردة في فضل الجهاد بالمال
وعظيم أجره وثوابه :

— عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من جهز غازياً فقد غزا ، ومن خلف غازياً
في سبيل الله فقد غزا » •
(رواه الترمذي والبخاري ومسلم) •

— وعن خريم بن فاتك قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من أنفق في
سبيل الله تعالى كتب له بهيمة صعبة »
(رواه الترمذي وحسنه والنسائي) •

— وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم :
« من احتسب غرساً في سبيل الله إيماناً بالله
وتصديقاً بوعده ، فإن شبعه وريه وروثه وبيوله
في ميزانه يوم القيامة » (رواه البخاري) •

أو ثلاثة أضغافه ، أما المال فلا حدود لطلبه ،
لأن الحرب تحتاج إلى مال غير محدود ، ولذلك
قيل « المال عصب الحرب » •

٢ — أن غير القادرين على الجهاد بالنفس
يعدون من الأعداء كالضف أو المرض أو بسبب
البعد عن مكان المواجهة مع العدو ، عليهم أن
يساعدوا في المعركة بالمال (أو ما يقوم مقامه
من المؤن والوقود والسلاح وغيرها) بقدر
استطاعتهم ، وبذلك يستفيدون من هذا الاسم
المتطاع مثوبة عند الله تعالى ، ويكونون
راضين عن أنفسهم •

٣ — والجهاد بالمال كالجهاد بالنفس يكون
وقت الحاجة والخصيق أفضل منه في الأوقات
الأخرى كما بين الله تعالى ذلك ليعين أنفق
وقاتل قبل فتح مكة ، حين كان الإسلام في أول
أمره في حاجة إلى المساعدة والمونة ، وكيف أن
الله تعالى أعلى مرتبتهم ، ورفع درجاتهم عن
الذين أنفقوا بعد الفتح وقاتلوا ، مع أن الله
وعد الجميع الحسى على أصل المبدل والجهاد ،
لما فيه من النفع والفائدة ، وما لداعلها من الأجر
والثواب ، قال عز وجل : « وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ
أُولَئِكَ أَعْظَمُ رَجَاءً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ

ومثل «مرس كل عدة من عدد الحرب التي تختلف باختلاف المصور والأزمان» .

— وجاء رجل بناقطة مطومة (أى فى أنفها خطام وهو الزمام) فقال : هذه فى سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لك بها يوم القيامة سبعمئة نقطة كلها مطومة » (رواه مسلم والنسائي) .

— وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أنفق زوجين من شيء من الأشياء فى سبيل الله ، نودى من أبواب رحمة كلها : يا عبد الله ، هلم » (أى أن كل أبواب الرحمة تتأدى عليه ليدخل ، وهذا زيادة فى التكريم) رواه البخارى .

ونقد أنفق المسلمون أموالهم فى سبيل الله : أنفق أبو بكر جميع ماله فى سبيل الله وكان يوم أسلم من أغنياء قريش المحدثين ، وأنفق عمر بن الخطاب نصف ماله ، كما جهز عثمان ابن عفان جيش العسرة فى غزوة تبوك بالاضافة الى الأموال الطائلة التى أنفقها على غيرها من المزوات .. أما آل محمد صلى الله عليه وسلم فقد روى الحسن عنهم قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« والله ما أسمى فى آل محمد صاع من طعام وأنها لمتعة آبيات » والله ما قالها استقلالا ، ولكن أراد أن تتأسى به أمته ..

ثالثا : الضن بالمال يوقع الأمة فى الهلاك :

قال الله تعالى : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (المائدة ١١٥)

انظر الى تحذير الله لنا من التهور فى امتثال أمره بأن تنفق أموالنا فى سبيل الله وهو تعريضا لأن تلقى بأنفسنا فى التهلكة ، فبعد أن أمرنا بالانفاق نهانا بقوله « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » لنمهم احكمة فى الأمر بالانفاق .

والمعنى أنكم إذا لم تهذبوا فى سبيل الله وفى سبيل تأييد الحق وهماية أنفسكم وبلادكم ، كل ما تستطيعون من المال ، ومن استعداد للدفاع ، فقد اهلكتم أنفسكم . فانفاق المال والاستعداد للقتال قبل وقوعه هو الذى يقى البلاد من الهلاك ، والضرر بالمال والحرص عليه وامساكه عن البذل فى سبيل الخير والبر والدفاع عن النفس والوطن والحق ، يوقع الأمة فى الهلاك ، ويعرضها لأن ينتهك المسدود حرمتها وينزوي بلادها ويستعبد أبناءها ويعتدى على مقدساتها ويسلبها حقها فى إقامة شعائر دينها وفى حريتها فى عقبتها .

رابعا : مقتضيات الربط فى سياسة الدولة :

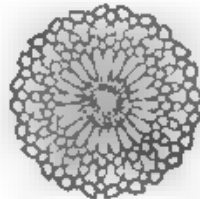
وفى ضوء توجيهات الاسلام حول الموضع الذى يحتله الاقتصاد فى بناء القدرات الدفاعية ، ينبغى أن تراعى سياسة الدولة على أعلى مستوى الاعتبارات التالية :

(٣) أن تنظيم الدولة ، ينبغي أن يشمل الأجهزة والمخالفات المشتركة التي تتولى التنسيق بين خطط التنمية الاقتصادية ومتطلبات الاستراتيجية العسكرية عموماً ، ووضع الخطط الاقتصادية الكفيلة بتزويد القوات المسلحة بكلفة احتياجاتها وقت الحرب •

ويدخل هذا العمل في إطار ما يسمى اليوم « بالاستراتيجية العليا للدولة » (١) التي تختص بها أعلى قيادة سياسية وعسكرية في الدولة ، والتي تباشر تنسيق وتوجيه جميع إمكانيات الدولة السياسية والاقتصادية والعسكرية نحو تحقيق الغاية السياسية من الحرب •

(١) أن البناء الاقتصادي في الأمة الإسلامية — وان كان يخضع لقوانين خاصة به — يجب أن يراعى في أهدافه وخطته الاعتبارات الاستراتيجية المتعلقة بشؤون الدفاع •

(٢) أن اقتصاد الأمة الإسلامية في حالة الحرب ، يتقرر كلية وفقاً للمتطلبات العسكرية، أي يتحول إلى « اقتصاد حرب » ولذلك يجب أن يكون البنيان الاقتصادي قادراً على التكيف مع متطلبات الحرب واحتياجاتها •



الحرب • .. لها الجانب العسكري البحت الذي يخصص له المبادئ العسكرية منطوقاً على مسؤولين من مسؤوليات العمل • « الاستراتيجية » و « المكثف » وبعض الإبراهيمية بالتحليل العسكري العليا كورس القوات على الجبهات وتدريب إمدادها بأحسانها وقيادة الحرب عية ، ويعنى « المكثف » بأعمال القسام المعلى في الميدان (من القتل) •

(١) الاستراتيجية العليا (أو الكبرى أو الشاملة) Grand Strategy مصطلح من مصطلحات الفن الحربى يعبر عن تنسيق وتوجيه حميل إمكانيات الدولة السياسية والاقتصادية والاحتياطية والعسكرية ... الخ نحو تحقيق الغاية السياسية للحرب ، ومعنى ذلك أن القوات المسلحة ليست إلا أداة واحدة من أدوات الاستراتيجية العليا لتحقيق الأهداف العليا ، ومعنى آخر فالاستراتيجية العليا هي « سياسة

الدولة الإسلامية

وسياسيا

واقتصاديا

اجتماعيا

٤

الحريات الاقتصادية

- ١ -

للدكتور فوزي محمد طایل

ويحكم النشاط الاقتصادي المشروع مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي تجعل منه نموذجا نريدا يفوق سائر الأنظمة الاقتصادية الأخرى فلا بد أن تسود معاملات الأفراد الصدق ، والأمانة ، والوفاء ، وحسن المعاملة ، كما أن على الأفراد أن يتجنبوا في معاملاتهم ما يثير النزاع أو يفسد الثقة من غش أو منافسة غير مشروعة ، وما إليها من وسائل المصايرة والقياس .

إذا كان « الأصل في الأشياء الإباحة » فإن كل نشاط اقتصادي يعتبر مشروعاً ما لم يرد من قرآني أو سني بتحريمه ، وما لم تكن هناك مصلحة معتبرة شرعاً تمنع منه ، وذلك لمعوم قول الله تعالى : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ

لما كانت الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع إلى أن تقوم الساعة ، وهي تحكم كل جوانب الحياة في المجتمع فقد تناولت بالتنظيم جوانب الحريات الاقتصادية ، فوازنت بين إشباع الفرائض الفطرية ، وبين ضرورة تحقيق التكافل الاجتماعي والعدالة الاجتماعية .

الدولة الإسلامية تتدخل في النشاط الاقتصادي الفردي :

أقر الإسلام الحريات الاقتصادية جميعاً وحماها وحض على ممارستها بيد أنه فرض عليها من القيود ما يضمن عدم انحرافها أو إضرارها بالمجتمع ، فحدد ما هو محرم من أوجه النشاط الاقتصادي ، وحد من بعض صوره التي تضر بالمجتمع .

الدولة الإسلامية

اللَّهُ الَّذِي أَخْرَجَ إِبْرَاهِيمَ وَالْقَتَاتِ مِنَ السَّرْدِ
قُلْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَلِكَ نَفَعُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَتْلُمُونَ » (الأعراف/ ٣٢)

ان الغاية من تحريم بعض صور النشاط الاقتصادي هي ضمان تكافؤ الفرص بين الأفراد والحفاظ على التوازن بين صوالهم ، خيسود التكافل والاعتسولم والتسراهم والتعاطف والمعل بدلًا من التباعض والصراع الطبقي واضطراب حياة المجتمع .

مما يؤدي الى تكليل بعض الأفراد الذين يمتلكون القدرة المادية ، أو الالتجاء الى الاستغلال والتفصيل لجمع المال وتكديس الثروة في أيدي قلة تسيطر على مقدرات المجتمع .

وانما تتدخل السلطة العامة في هذا النشاط الاقتصادي ، الفردي تنفيذا لشرع الله وسدا للذرائع .

صور ومظاهر النشاط الاقتصادي المحرم :

أولا - الربا :

ان الصورة المشروعة لاكتساب المال واستثماره انما تكون بالتجارة ، التي تعتبر الحلقة الأخيرة في سلسلة النشاط الاقتصادي سواء أكان حناعيا أم زراعيا وفي هذا يقول الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا

أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ » (النساء / ٢٩) .

وفي مقابل هذا حرم الله الربا ، أخذا أو عطاء ، كما يشمل كتابة الدين المتضمن للربا ، والشهادة عليه . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن الله أكل الربا وموكله وشاهديه » وكتبه (رواه النسائي) .

والربا في اللغة العربية يعني الزيادة وفي الاصطلاح الشرعي هو « زيادة مال بلا مقابل في معاوضة مال بمال » .

وقد جاء تحريم الربا بنص القرآن الكريم ، وينص السنة النبوية الصحيحة . فيقول الله

تعالى في سورة البقرة . « الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَخْلَى اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَلْيُخَوِّعْهُ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّنَفَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَنَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنَؤُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَمَنْ لَّمْ يَفْعَلْوا فَمَنْزِلُهُ يُخْرِجُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَبَخَّرْتُمْ

فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ •

وَأِنْ كَانَ ثَوِي عَسْرَةً فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْبَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَظْلَمُونَ. وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ •

(البقرة / ٢٧٥ - ٢٨١) •

والربا كما عرفته انسانية نوعان :

الفضل ، ويكون في مقايمة شيئين من جنس واحد ، وهذا النوع لانكاد نجده في عصرنا الحاضر ، - وان كان حكم تحريمه يلقى الى يوم القيامة وريا النفسية ، أى الاقتراض لأجل مسمى مع زيادة رأس المال بمقدار محدد • ولا فرق بين أن يكون هذا الاقتراض قد تم لأعراض استهلاكه أو لأعراض اقتصادية إنتاجية ، فالربا محرم اذا توافر ركناه (الزيادة في رأس المال المقرض بمقدار محدد - الأجل الذى تؤدي بمده هذه الزيادة) • وعلى هذا فاقراض البنوك ، والايدياع بها بفائدة ، والسندات التى تستحق بعد مدة معينة مضافا اليها (فائدة) محددة ، وشهادات الاستثمار ذات الفوائد ، والودائع ذات الدخل الثابت ، - اذا تحقق فيها الركنان السابقان - تدخل كلها في عداد الربا المحرم شرعا •

ويرجع تحريم الربا الى ما يسببه من مضار اقتصادية واجتماعية : فهو يؤدي الى تقلييل السعى والجهد البشرى الانتاجى ، لأنه كسب مادي لا يقابله إنتاج يموود على المجتمع

بالفائدة ، فلا يضيف الى الناتج القومى شيئا ، هو يدعو الى الكسل والبطالة • وهذا صاف لقيم الاسلام التى تحض على العمل ، وتجعل منه عبادة لكونه امثالا لأمر الله تعالى •

كما أن الربا يؤدي الى اضطراب المعاملات بسبب التلاعب في سعر الفائدة زيادة أو نقصا ، فيؤدي هذا الى حدوث حالات التصخم ، أو حالات الركود الاقتصادي ، وكلاهما ضار بصالح الأفراد ، والمجتمع ، فضلا عن أنه يخل بالتوازن الاقتصادي •

ومن الناحية الاجتماعية ، فإن الربا لا يدعو استغلال حاجة المعوزين ، وانتهاك المثل العليا التى تحض على الاخاء ، والتعاون ، والتكافل في المجتمع الاسلامي • والربا يشيع الشره والطمع والثرثرة ، كما أنه محاية للمسال وايثاره على العمل ، فيمس البناء الاجتماعى مما عنيقا يوسع المسافة ويمحق للهوة بين طبقات المجتمع ولا يساعد على التجانس بينهما • ولذا قرآن الكريم تعبير جامع اذ يقول الله تعالى : « كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ » (الحشر / ٧) •

فتحريم الربا أصل من أصول النظام الاقتصادي الاسلامي ، كما أنه أصل من أصوله الاجتماعية • ولذا يهرم قيام النظام الاقتصادي الاسلامي على أساس راسمالي ، اذ أن الربا جوهره •

ثانيا - بيوع الغرر :

هى ما يؤدي الى الخصومة والتنازع بين الطرفين أو يؤدي الى وقوع غبن على أحد



♦ الدولة الإسلامية

المسلمين ، فقد روى الامام أحمد في مسنده
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لمن الله الرشاش والمرشاش والرائش
بينهما » .

وقد كان التربح من الولاية سببا لتويا
وميررا لحول الوالى عن ولايته على عهد عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه

رابعا - البذخ والمغالة في الانفاق :

يؤدى الاسراف والترف الى اختلال
التوازن فى المعاملات ، والى تعميق الموة
الاقتصادية بين الاغنياء والفقراء . لذا فقد
حرم الاسلام كل صور الاسراف والتبذير
والترف التى تؤدى الى اهدار ثروات الأفراد ،
فالقوة الاقتصادية للدولة ، فضلا عما تؤدى
اليه من نموعة تدفع بالناس الى السذائل
فتنتشوا الامراض الاجتماعية ويسود
التحاسد والتباغض بدلا من التعاون .

ويؤدى هذا - عند تفاقم الأمر - الى
حدوث الصراع الطبقي بين المجتمع .

يقول الله تعالى : « ... وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا
إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ
الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا » (الاسراء / ٢٦ -
٢٧) .

وعن هذيفة قال : « نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن تشرب فى آنية الذهب
والفضة ، وأن تأكل فيها ، وعن ليس الحرير
والديباج ، وأن تجلس عليه » (رواه
البخارى) .

الطرفين ، نتيجة جهالة المبيع أو عدم تحقق
نتائج الشيء المبيع لتوقفها على أمر مستقبل
محمول قد يقع وقد لا يقع . فهو يعد احفاء
للحقيقة ، وأكلا لأموال الناس بالباطل . وقد
نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار
حتى يبدو صلاحها الا أن يشترط القطع فى
الصل وتقال : « أرايت اذا منع الله الثمرة بم
يستعمل أحدكم مال أخيه ... » (رواه
البخارى) . كما روى أبو هريرة رضى الله
عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن بيع الحمصة وبيع الغرر » (رواه
مسلم) . وعلة تحريم هذا النوع من البيوع
هو سد باب النزاع ، وكل ما من شأنه
أن يفسد الجو العام للمعاملات .

ثالثا - استغلال النفوذ للحصول على المال : (الرشوة)

هى استيلاء على أموال الناس بالباطل فى
مقابل اشاعة الظلم ، وهدم العدالة وتكافؤ
الفرص . يقول الله تعالى : « وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَمِ
فَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ » (البقرة ١٨٨) .

وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على يد من يستغل نفوذه للحصول على المال ،
أو يحصل عليه بسبب توليه أمرا من أمور

ولما كان الثرف والاسراف ، مرضا اجتماعيا واقتصاديا ، فقد اعتبر الاسلام الأمة كلها مسئولة عنه .

يقول سبحانه : « وَإِذَا أَرْنَا أَنْ نَهَكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَفَنَنَّاَهَا تَنَمِيمًا » . (الاسراء / ١٦) .

خامسا - الاحتكار :

هو من صور الانحراف لما فيه من الخلل بالتوازن لصالح البعض دون نظر لمصالح باقي أفراد المجتمع فيلجئون الى الاستغلال والكسب الحرام من طريقه ، بحبس السلع التي يحتاج اليها المجتمع ليقبل عرضها ويزيد الطلب عليها فترتفع أسعارها .

والاحتكار محرم في الاسلام لما يؤدي اليه من مضار تنزل بالناس .

فغلا عن شبهه بالربا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » (رواه ابن ماجه) ويقول عليه الصلاة والسلام : « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالاملاس والجذام » (رواه احمد) ، فضلا عن أن تحريم الاحتكار يستند الى القاعدة الشرعية المشهورة « لا ضرر ولا ضرار » .

سادسا : التدخل في الصفقات التجارية :

هى الاسلام عن كل ما يعوق حركة التبادل التجارى المباشر بين من يقوم بتسويق السلعة وبين مستهلكها النهائي طالما أن هذا التدخل لا

يقوم بجهد ، أو بعمل ، أو بوظيفة انتاجية تصيف شيئا الى المنتج (بفتح التاء) . قال رسول - الله صلى الله عليه وسلم - « من دخل فى شيء من أسعار المسلمين ليفليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بمظلم من الناس يوم القيامة » (رواه مسلم) .

من أجل هذا نهى الاسلام عن تلقى الركبان وعن بيع الحاضر للمباد ، لما يؤدي اليه ذلك من اضطراب الاسعار ، فقد يؤدي الى احتكار السلعة ومنعها من التداول ليزيد الطلب ويقل العرض .

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا تلقوا الركبان ولا يبيع حاضر لباد » (رواه البخارى) . « لا يبيع حاضر لباد ، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض » (رواه مسلم) .

وهنا قد يتساءل البعض هل السمرة حلال أم حرام ؟؟؟
لقد ذهب بعض الفقهاء الى أن السمرة حلال بأمرين :

١ - ألا يطدح أحد المتعاقدين لاسباب الآخر أو لاسباب نفسه .

٢ - أن يأخذ من الأجر ما يكافئه جهده دون غبن أو استغلال لحاجة الناس أو طيبتهم ولنا في هذا المجال رأى آخر :

فالمسار في القانون التجارى - « وسيط يعمل باسمه للشخص (أى لمصلحته

الدولة الإسلامية

وقد سئل ابن عباس عن معنى « لا يبيع حاضر لباد » • فقال « لا يكون له سمسارا » (روا البخاري) •

واسم دون شك ان يرعى سوى مصحته ليحصل على عمولته •

اما القول بأن الحسابة أصبحت ماسة في أيامنا هذه لتدخل « السمسارة » في الصفقات التجارية فهو أمر مردود ، خاصة مع التقدم الكبير لوسائل الاعلان التي يمكنها الوصول الى كافة في أي وقت وفي أي مكان في العالم ، فضلا عن ان نظام الممثلين التجاريين ييسر عمليات البيع بالأسعار التي يحددونها منتج السلعة ، وبذا لا يحدث تدخل في الصفقة التجارية بين المنتج والمستهلك ، يؤدي الى رفع السلع •

يبيع

شخصية (وسئل اسمعيل عن طريق استبعاد الأحرار لدى يسمى هو الى ابرامه دون أن يكون طرفا فيه • ومن الأمور التريزمية المعتادة « أن يبالغ السمسار قبل من مسطه في اعتبار الصفقة فرصة فريدة لملحة هذا الأخير • ر يبالغ في الآمال المقودة عليها والأرباح الطائلة التي ينتظر تحقيقها منها » وهذا في اعتقادنا — لا يمدو التناجش انتهى عنه شرعا في قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « الناجش أكل ربا خائن وهو خداع باطل » (رواه البخاري) • وعن مالك عن نافع عن ابن عمر « أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نهى عن النجش » (متفق عليه) •

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راجعي الاشتراكات في « مجلة الأزهر »

• اتحاد البريد العربي والأفريقي •
« بالبريد الجوي »

• ١٥ خمسة عشر دولارا أو ما يعادلها •
• بلقى دول العالم •

• ٣٠ ثلاثون دولارا أو ما يعادلها •
يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسه
الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة •

• قبول الاشتراكات لدى قطبان
الاشتراكات :

• لجنة الأهرام — قسارح
• جلاء — القاهرة •

• قيمة الاشتراك سنويا •
• جمهورية مصر العربية •

جنوب

طهر

٤٠٠

الضمائر النصرية

وقضية فلسطين

لأستاذ محمد عبد العزيز عبد اللطيف

تفرض نفسها على الرأي العام العالمي إلى أن يتحقق للفلسطينيين استرداد حقهم ويستوفقنا في هذا المجال التذكير باضطهاد اليهود إذ يشير إلى اتجاه صهيوني من ورائه يستهدف الضغط على الضمير المسيحي الثقيل بعبدة الذنب لكي يتقبل هذه المعاملة الصعبة - أن يتحمل العرب ثبئة وزره - بينما يقتضى المنطق أن يكرهوا أبعد الشعوب عن المحاسبة إذ نادرا ما كل ينال اليهود عطايا يضارع هطف العرب عليهم لدى الأمم الأخرى في رأي « ايل ليفي »^(٦) . والذي يسهل عليه عملية التقبل أن « الضمير العالمي » ارتضى أن تكون عملية تطهيره من ذنبه على هذا النحو عندما قدم دولة إسرائيل لليهود وأن ذلك قد تم على حساب العرب كما تذكر الصحيفة وتعنى بتطهير الضمير العالمي اعتراف الأمم المتحدة بإسرائيل عام ١٩٤٩ .

كما ورد في المقال أن الذي دفع الثمن المباشر في عملية تمويض اليهود عن اضطهاد المسيحيين لهم هم الفلسطينيون وهدم وهذا أمر له مغزاه بالنسبة للضمير المسيحي إذ الفلسطينيون والادوميون

يوافق هذا الشهر صدور « تصريح بلفور » الذي تعدت بريطانيا فيه بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وبذل كل مساعيها للوصول إلى هذا الهدف وكان ذلك في ١٩١٧/١١/٢ .

وقد تناولت صحيفة الصنداي « تلجراف » البريطانية مبررات هذا التصريح في مقال لها بعنوان « العودة إلى الأراضي المقدسة » نشر في ١٩٦٣/١٢/٣٠ فكان مما ذكرته أن المسيحيين قدموا لليهود دولة إسرائيل عوضا عن اضطهادهم لهم ألفي سنة وأن ذلك قد تم على حساب العرب ودفع الفلسطينيون وهدم الثمن المباشر وزعمت أن عقدة الشعور بالذنب قد سيطرت على المسيحيين بعد - هنكر - لدرجة استحالة معها مقاومة هذا الشعور ومن هنا تحملت بريطانيا مسئولية تطهير الضمير العالمي^(٦) .

وأهمية المقال - بصرف النظر عن المبررات التي يقدمها - في أنه يكشف لنا عن عوامل التأثير في ضمير المسيحي الغربي لراء قضية من قضايانا سنظل

١ - الصهيونية في الستينيات - مجموعة مقالة ص ٢٦٧

٢ - ايل ليفي مؤلف كتاب بقعة العالم اليهودي طبع في القاهرة سنة ١٩٤٣ لم يذكر فيه

قتل العرب وإن لم يخط المصاح اليهود في السيطرة على الأرض من النيل للفرات

➤ النصير المصراقي وقصرية فلسطين

والغزاليين والقبليين السكان الاصليون لفلسطين هم اعداء الشعب اليهودي التقليديين في العهد القديم وينسب إليهم الكثير من المظالم

ولما كانت جميع المذاهب المسيحية على اختلافها تعتبر (العهد القديم) مقدسا إذ هو كلمة الرب ، من يفرج عليه بيوه بغضبه تعالى ؛ فإنه يصعب على الصمير المسيحي مهما كان نصيبه من الاستشارة الفكرية أن يتخلص من التراث اليهودي في المسيحية ، لأنه كامن في شعوره الباطني وبالتالي فهو - أي العهد القديم - يوجه مسار تفكيره ومصداقا لذلك موقف الرئيس الأمريكي السابق « جيمي كارتر » فقد كان في حملاته الانتخابية عام ١٩٧٦ يردد في لقاءاته مع اليهود أنه يؤيد إسرائيل لأن هذا ما تعلمه عقيدته المسيحية . وهو يؤمن بأن قيام إسرائيل الحديثة كان تحقيقا لبوثة الكتاب المقدس . وإيمانه بالكتاب المقدس يحتم عليه أن ينظر إلى إسرائيل نظرة دينية توجب عليه أن يؤيد إسرائيل أو يتعهد بإمدادها بكل أسباب الحماية والقوة^(٢) وما يقول « كارتر » ليس من قبيل التعلق لليهود بسبب انتحابات الرئاسة لأنه معروف عنه الاستقامة والتمسك بعقيدته الدينية .

واليهود من جانبهم يدركون هذه الحقيقة ويعملون على تقويتها بتأسيس جمعيات للمصادفة المسيحية اليهودية في معظم البلدان التي تعترف بإسرائيل وتقيم علاقات معها كما أنشأت ما يسمى بالمجلس المسيحي اليهودي لمكافحة الاصطهاد الديني والعنصري ومن خلال هذه الجمعيات

والمجالس كان سعيها للحصول من الفاتيكان على وثيقة تبرئهم من دم المسيح عليه السلام عبر أنه لا ينبغي أن يفهم من ذلك تخلي اليهود من موقفهم العدائي من المسيحية فهم إلى اليوم كما يقول المؤرخ « أرنولد توينبي » (يعتبرون المسيح عليه السلام حاحاما يهوديا اجتمع حوله حوبة العقيدة اليهودية ويرون المسيحية سحلة يهودية مارقة ويصفون انجيلها بأنه إضافة ألقصت على التوراة^(٣))

وقد شهد العام الأول لقيام دولتهم (١٩٤٨) وهذه احتلال وتدمير أكثر من ثلاثين ديرا وكنيسة تحت ستار الضرورات الحربية كما قتلوا قاضي المجلس الكنائسي الأب « ماثي فيونيه » وهم يصمون للقضاء على معالم كل ما هو غير يهودي في إسرائيل^(٤)

وسبب كراهيتهم للمسيحية أن السيد المسيح رفع عنهم « الخيرية » وفجعهم في آمالهم القومية حين قال

« إن كثيرين يأتون من المشرق والغارب ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات ، وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة »^(٥) . فقد درجوا على اعتقاد أنهم المصطفون من الله وأنه تعالى خصهم بالملكوت ؛ أي بدولة عاصمتها اورشليم تتحكم في أنحاء العالم بأسره ويكون اليهود فيها السادة وعبرهم العبيد

وكانت كراهيتهم للمسيحية السبب المباشر في اضطهادهم طوال العصور الوسطى لما اضطهادهم أيام هتلر الذي أشارت إليه الصحيفة فكان يرجع إلى عدم مشاركتهم في تحمل الأعباء الوطنية بعد أن حصلوا على كل الحقوق

٢ - إسرائيل والكنيسة الأمريكية - عبد الحميد الكاتب ص ١٨٢ (الهلال يونيو ٨٦)

٣ - دراسة تاملية لأراء توينبي - محمد شبل ص ٧٩ (المكتبة القلمية)

٤ - كلا مثلا من الصهيونية في السنين - ص ٢٦٩

٥ - متى ٨ - ١١ - ١٢

المدنية والسياسية نتيجة لانتشار وسيادة روح المساواة والاحاء والحرية بعد قيام الثورة الفرنسية ١٧٩٨ غاثار ذلك مواطنيهم عليهم فكانت حركة معاداة السامية (اليهودية) .

والذى يترتب على ذلك أن الاضطهاد الذى وقع لهم لم يكن سوى رد فعل لسلوكهم المعادى للغير وهذا من شأنه ألا يحدث أى عقد للضمير المسيحى وإن كانت الصهيونية دائما ما تُذكر به ولا تشير للأسباب ليربقى أمره غامضا غموضا مريكا للضمير المسيحى المعاصر فيتعاطف معها ويستجيب لمطالبها

وإذا كان قد تبين لنا ريف واقع عقدة الذنب لدى الضمير المسيحى الغربى عندما قدم دولة إسرائيل لليهود فملينا أن نبحث عن الدوافع الأخرى باستعراض المحاولات الأوروبية لاجتاد وطن لليهود فى فلسطين لنرى إلى أى مدى لا تتفق دوافع هذه المحاولات مع ما تدعيه الصهيونية

على ١٧٩٩/٤/٢٠ نشرت صحيفة - هازيت ناشيونال - مقالا لـ نابليون بونابرت أثناء حملته على مصر يعرض فيه على يهود اسيا وأفريقيا مساعدته فى الاستيلاء على الشرق مقابل أن يحقق لهم الأمل الذى يراودهم وهو اعادتهم إلى فلسطين حين تصبح فى حوزة الامبراطورية الفرنسية وقد جاءه رد اليهود فى خطاب أرسل إليه فى مصر ونشر صورته اليهودى - ايل ليفى - قلقوا فيه « إن عددنا ستة ملايين ونحن مفتشرون فى جميع أنحاء العالم وإن هورتنا ثروات طائلة فيجب أن نتدبر بكل الوسائل لاستعادة فلسطين

وأما البلاد التى ننوى قبولها بالاتفاق مع فرنسا فهي القيم الوجه البحرى من مصر مع حفظ منطقة يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر

فهذا المركز الملائم أكثر من أى مركز آخر يجعلنا بواسطة سير الملاحاة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا .

وموقع بلادنا على البحر الأبيض المتوسط سيمكننا من إقامة مواصلات سهلة مع فرنسا وبقيّة دول أوروبا إما بالاتفاقات والترتيبات الأخرى الخاصة بهتراحاتنا على الباب العالى فلا يسوغ نشرها علنا وستكون مضطرين لابقاء هذه المسألة منوطة بحسن إدارة الأمة الفرنسية ويحب ألا تدخر وسيلة أو تضحية فى سبيل الوصول إلى هذه الغاية (١) .

فأدى يكشف عنه المقال والخطاب هو تأمر « مسيحى كاثوليكي يهودى » يتحرك من منطلق تبادل المنافع وتحقيق أطماع نابليون فى امبراطورية فرنسية فى الشرق ، وأطماع الصهيونية فى إقامة وطن فى فلسطين ، وهو يقوم على معاملة الدن للدن ؛ فكل يعرض طلباته على الآخر ويحدها ولا يشعر فيه بأى أثر للتعاطف المدفوع بالرغبة فى التخلص من عقدة الذنب كما لا نجد من اليهود أى أثر يدل على ضعف « المصطهد » وإنما مدار اختياره اعتبارات اقتصادية تمكن اليهود من السيطرة على تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا ؛ فضلا عما لليهود من أطماع ذات أسس دينية خالصة .

فيذا كان هذا هو حال فرنسا فى أمر الوطن اليهودى فما هو موقف بريطانيا حته ؟ إذا كان تصريح « بلفور » يقول

« إن حكومة جلالة ملك بريطانيا تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن لليهود فى فلسطين .. إلخ » فإن الوقائع المعادية تكذب هذا الادعاء البريطانى .



✦ الصعير النصراني وقصبة فلسطين

مؤثرة على سلطة اتحاد القرار (الكومبريس الأمريكي) فأصدرت وعدا للعرب بمنحهم الاستقلال عن طريق خطابات تم تبادلها عام ١٩١٦ بين السير مكماهون والحسين أمير الحجاز ويعتصفاها مكنها العرب من دخول فلسطين بقيادة « اللينبي » (١٩١٦) .

وفي عام ١٩١٧ أصدرت وعدا لليهود بتمكينهم من فلسطين على اثره دخلت أمريكا الحرب التي انتهت بهزيمة ألمانيا وتركيا (١٩١٨) .

وعندما قامت عصبة الأمم عام ١٩٢٠ للصفاة ما خلفته العرب من آثار وضعت نظام « الانتداب » ويقص بوضع البلاد التي كانت محتلة من ألمانيا وتركيا تحت وصاية دولة كبرى بهدف الوصول بها إلى الرفق الحضارى والسياسى مع عدم جواز تصرف الدولة المنتدبة فى املاك البلد الواقع تحت وصايتها بأى شكل من الأشكال .

وعليه وضعت كل من فلسطين والعراق والأردن تحت الانتداب البريطانى وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى .

وقد تقدمت بريطانيا بطلب أخذ موافقة العصبة على اضافة نص فى صك انتدابها على فلسطين يقضى بان تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذى صرحت به حكومة ملك بريطانيا فى ١١/١١/١٩١٧ للشعب اليهودى ورفض الندوب البلجيكي الموافقة على هذا النص إلا أن باقى العصبة صدقوا عليه بتاريخ ٢٤/٧/١٩٢٢ وكان هدف بريطانيا من ذلك اخطاء الشرعية الدولية على تصريح بلفور بالموافقة عليه من منظمة عالمية « بالاسم فقط » لان كثيرا من الدول لم تكن عضوا فيها

ثم استغلت هذه الموافقة فى خلق واقع يهودى مادى فى فلسطين يتعادل ووضع للعرب وعندما اطمانت إلى القدرة العسكرية لليهود انسحبت من فلسطين عام ١٩٤٨ وتفضت يدىها منها وحالت الأمر بعد إعلان اليهود دولتهم فى نفس العام إلى الأمم

فإن الحملة الفرنسية وإن كانت فشلت فى تحقيق اهدافها فى الشرق إلا أنها اظهرت أهمية موقع مصر على طريق اتصال بريطانيا بمستعمراتها فى الهند وظهرت الحاجة إلى تأمينه بصورة أقوى بعد فتح قناة السويس وعليه قامت باحتلال مصر عام ١٨٨٢ لتأمين القناة من الغرب

ولما كانت فلسطين تقع على الجانب الشرقى من القناة وهذا يعطيا قيمة عسكرية يمكن استحداثها فى تهديد هذه الناحية من البحر الذى صار حيويا لبريطانيا وللتجارة العالمية مما يجعله مطمعا للجميع ، فإن بريطانيا البروتستانتية قد اتجهت هى أيضاً إلى اليهود الذين كانوا بدورهم يدركون حاجة بريطانيا إليهم فبدأت العروض بينها على تبادل المنافع على النحو التالى :-

— فى عام ١٨٨٥ عرض اللورد « شافتميرى » على وزير خارجية بريطانيا عودة اليهود إلى فلسطين وكانت حجته أنهم بما لديهم من امكانات مالية قادرون على تعميرها والنهوض بها لتصبح قوة مساندة لسياسة بريطانيا ومصالحها فى منطقة الشرق الأدنى .

— وفى عام ١٩٠٣ عرض « هرتسل » على « اللورد كرومر » المعتمد البريطانى فى مصر توطيد اليهود فى سيناء لقربها من فلسطين على أن تقوم مصر بامدادها بالمياه إلا أن المشروع توقف بسبب رفض مصر ذلك الأمر .

ثم تأجل الموضوع بسبب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ حيث دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا وأثناء سير الحرب تبين لانجلترا بأنها لن تكسبها يدون معاونو العرب ودعم إيجيپتى من أمريكا يستلزم دخولها الحرب إلى جانبها ، واليهود لهم فيها قوة

المتحدة التي حلت محل عصبة الأمم فأصدرت قرارا في نوفمبر ١٩٤٩ يقضي بتقسيم فلسطين على النحو التالي :-

- ١ - ٥٦٪ من الأراضي تقوم عليه الدولة اليهودية
- ب - ٤٢٪ من الأرض تقوم فيه دولة عربية
- ج - ١٪ منطقة دولية وهي الجزء الذي يضم مدينة القدس .

ولا أن إسرائيل خرقت هذا القرار واستولت على ٧٧٪ من مساحة أرض فلسطين وأكثر من ذلك تقدمت بطلب عضوية الأمم المتحدة غير أن الدول اللاتينية الكاثوليكية - وكانت تشكل أكثر من نصف الأعضاء - والدول العربية والإسلامية اشتراطوا موافقة إسرائيل على قرار التقسيم لكي تقبل عضوا في المنظمة ، لكن الذي حدث بعد ذلك أن « الفاتيكان » حرض الدول المسيحية الكاثوليكية على التصويت بالموافقة على طلب إسرائيل وفي جلسة ١١/٥/١٩٤٩ كان أن فازت إسرائيل بموافقة أغلبية ساحقة من الأعضاء لتصبح العضو رقم ٥٢ ولتكتمل لها مقومات الشرعية الدولية

وس كل ما عرفناه يقين أن مواقف بريطانيا من الزمان اليهودي لا يتحرك من متعلق « العطف » كما جاء في نص تصريح بلفور وإنما كان الدافع إليه أن يكرموا قوة مساندة لسياسة ومصالح بريطانيا في المنطقة العربية ويكسب الحرب ضد ألمانيا وتركيا بأى ثمن أما الضمير العالمي الذي تحملت مسئولية تظهيره على حد رعم الصحيفة فهي في الحقيقة عملت على تربيته بأن خرقت المبادئ التي نص عليها الانتداب في عدم جواز التصرف في أملاك الدولة الواقعة تحت الانتداب والوصاية أو تغيير معالمها أو المساس بحقوق السكان ولا يعهد في هذا المجال بموافقة الوصية على « تصريح بلفور لوتشيلد اليهودي » لأنه باطل من أساسه فهو صادر من غير ذي صفة (ليس المالك) وغير ذي الصفة هو فرد عادي ليس له أي

كيان دولي ومن ثم مما يجري بينه وبين الحكومة البريطانية لانتحكه قواعد القانون الدولي

كما أخطأ الضمير العالمي ممثلاً في الأمم المتحدة عندما قبل إسرائيل عضواً في المنظمة وهي لا تعترف أصلاً بقرارها ولا تلتزم به

واستكمالاً للموضوع تنقي نقطة ولماذا بريطانيا بالذات هي التي تحملت مسئولية الوطن اليهودي ؟

ويمكننا الإجابة على هذا السؤال إذ ما عرفنا أن ديانة بريطانيا هي الدرهستانتية وهذه تعتبر العهد القديم مصدر شريعته وقيمها ومثلها وأنها كاليهودية قد تعرضت لاضطهاد الكاثوليكية فالمحنة المشتركة أوجدت عطفاً على اليهود تمثل في تولي الكثير منهم مناصب على مستوى الدولة فتجد « موسى مونتيفيور » شريفاً للندن ، وهربرت صمويل عضواً في الوزارة ورأسها دزرائيل إلا أنه تبدى متصراً وحاييم وايرمان استاذاً للكيمياء في جامعة مانشستر ، وكان يدير حملة « ملفور » في انتخابات مجلس اللوردات يهودي يدعى « ديرفوس »

وبفضل اليهود تمكن بلفور من الوصول إلى رئاسة الوزارة البريطانية عام ١٩٠٣ وتقديراً منه لجميلهم

عرض عليهم توطينهم في شرق أفريقيا إلا أنهم رفضوا وكان أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين يهودي هو « هربرت صمويل » فكان بداية عمله نزع السلاح من العرب للفلسطينيين في أول عهدهم بالانتداب

والذي لا شك فيه هو أن وصعهم في الدول المسيحية التي تدعى بالدرهستانتية قد مكنتهم من الدور إلى مراكز التأثير في هذه الدول وإنساني حقوق لهم ، أكثر من أمسيهم

محمد عبد العزيز عبد اللطيف

الفتاوى

س : من السيد / أ. ب. ج. أبو موسى من السائلة

س : من السيد / أ. ب. ج. أبو موسى ..

الرمال

توفيت امرأة هي ولولدها الثلاثة في حادث
طائرة . ولم يعرف أى منهم مات قبل الآخر
وقد تركت المتوفاه - زوجاً ، أما - أبا - إخوة ،
ولولدها الثلاثة تركوا : أبا - جدة لام - جد
لام ... فمن يرث ؟ وما نصيبه ؟ علماً أن المتوفاه
تركت منقولاتها ومصاغها كما تركت مصاغها قد
اشترى الزوج لها وأعطاه لها حال حياتها

توفي والد زوجتي وترك - زوجتين - ثلاثة
أبناء - أربع بنات متزوجات وقد أودع باسم
زوجتي مبلغ خمسة عشر ألف جنيه في شهادات
استثمارات العائد الحالى . وقد لوصى أن هذا
المبلغ لا يورث ويصرف عائد نصف السنوى
على الاسر المحتاجة صدقة جارية يروجو بها
رضا الله .

ج : ما دام قد توفوا جميعاً في حادث - ولم يعرف
أيهم مات قبل الآخرين - فلا تورث بينهم ، وكل
واحد منهم تورث تركته على ورثته .

وعند تصفية المبلغ الذى يورث فعلاً ووجد
أنه أزيد من ضعف هذا المبلغ المورث هذه
الوصية وارتضوها إلا أنه بمرور الأيام وبعد وفاة
زوجتي أخشى أن يمزج الشيطان في نفوس أولادى
ولا يتحملون الامانة
لذلك أرجو إفتائى في هذا الامر .

فبالنسبة لشركة الزوج فكل ما تركته الزوجة من
منقولات ومصاغ وتمويض وكذلك المصاغ الذى
اشترى زوجها لها بعد ميراثا للزوج النصف لرضا
لعدم وجود الفرع الوارث . وللام السدس لرضا
لوجود عدد من الإخوة . والباقي للاب تعصيباً

ج الوصية تلغى في حدود الثلث - أى ثلث
الثركة - سواء رضى ووافق الورثة أم لا ، ونوصى بنقل
هذا المبلغ ، قيمة شهادات الاستثمار المذكورة إلى
بنك إسلامى

أما بالنسبة لشركة الأولاد الثلاثة فهم - للجددة لام
السدس في كل واحد منهم والباقي للاب تعصيباً ،
ولا شيء للجد لام لأنه من نفوس الأرحام المؤخرين في
الميراث من أصحاب الفروض والعصبات .

ومن عهد إليها بالوصية ، إن كان الموصى قد أخبر
بأنها ستكون في عقبها من بعدها كان الامر كما وصى
الموصى ، وإلا تكون هذه الوصية لوزارة الاوقاف
تتصرف فيها كما وصى الموصى

إعداد: عبد الحميد السيد شاهين ويجيب عليها: لجنة الفتوى بالأزهر

س . من السيد / د . ف . مطهر من أسقط

توفيت امرأة عن ثلاث بنات . أبناء عم نكور
فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للبنات الثلاث الثلثان فرضاً لعدم من
يعصبن يقسم بينهما بالتساوي ، والباقي لأبناء
العم المذكور تعصيباً يقسم بينهم بالتساوي

س . من السيد / م . ا . هيم . الاستاذة

توفي رجل سنة ١٩٨٦ عن زوجة - ثلاثة أولاد
ذكور - ثلاث بنات - بنتى بنت . فمن يرث
وما نصيبه ؟

ج : في تركة هذا المتوفى وصية واجبة لبنتي البنت
المتوفاة قبل والدها بمقدار ما كانت تستحقه البنت
لو كانت على قيد الحياة في حدود الثلث طبقاً لقانون
الوصية المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ ،
وبشرط ألا يكون الجد قد أعطاهم شيئاً حال حياته
يساوي نصيب أمهما

فنتقسم التركة ثمانون جزءاً : منها سبعة أجزاء
وصية واجبة لبنتي البنت يقسم بينهما بالتساوي
دون أن يشاركهما أحد ... والباقي وهو ثلاثة
وسبعون جزءاً هو الميراث : للزوجة منه الثمن فرضاً
لوجود الفرع الوارث ، والباقي للذكر الثلاثة للبنات
الثلاث الأحياء تعصيباً يقسم بينهم للذكر ضعف
الأنثى

س . من السيد / وهبى السيد - من مططا

خلعت على زوجتي فثلاً . أنت طالق ولجعتها

الثاء العدة ، ومرة ثانية قلت لها - إذا لم تردى
على فانت طالق ولم ترد .. ولريد به التهديد .
ومرة ثالثة : ذهبت إلى المانزون وطلقتها على
الإبراء وأتبته المانزون أنه الطلاق الأول على
الإبراء .. فما الحكم ؟

ج : يقع بالأول طلاق واحدة رجعية ، وحيث إنك
راجعتها أثناء العدة فإن الرجعة صحيحة

أما الثانى : فإنه يمين معلق ، وحيث الحالف
تصد به التهديد فلا يقع به طلاق

أما الثالث : فيقع به طلاق واحدة براءة بينونة
صغرى لا تحل لك إلا بعقد ومهر حديد ورضاها
وتبقى معك على طلاق واحدة .

س . من السيد / م . ج . صلح السويدي

١ - خلعت واحد العظيم إن خرجت أنت
حرة - وخرجت ولم قصد الطلاق والقصد
التهديد

٢ - قلت لها : على الطلاق ما أنت خارجه .
وخرجت !!!!

٣ - قلت لها : أنت طالق ... فما الحكم ؟

ج : عن الأول : يلزمك كفارة يمين وهى إطعام
عشرة مساكين

وعن الثانى : بأنه يمين لا يقع به طلاق وذلك
حسب القانون الجارى به التقاضى فى مصر والمأخوذ
من الشريعة الإسلامية .

وعن الثالث : يقع به طلاق واحدة رجعية

والله اعلم

أبي الشيخ محمد أبو العيون



٩ - وأعمراه !!

لظواهرات قدحولها الجامعة والتحاها بالوظائف
لعامة ، ولكن صاحب هذا للأسف الشديد لون
من الانحلال الاجتماعي الذي لم يفهم الحرية
حق فهمها ، فكان لابد من داعية يتصدى
لهذا الانحلال ويقف في وجهه ، فكان
الشيخ أبو العيون هو هذا الداعية بتشهد بذلك
معالاته الحريثة التي كان ينشرها في الصحف
نحت عناوين بارية يتناولها القراء بشغف
واعجاب مثل « وأعمراه » - « يا للشرف
المضاع » حتى النساء يلعبن القمار - الطفلات
اللاجئة : « أعذر من أنذر » - « بائعات
الاثم والنهى » .

ولقد قامت مساجلات عنيفة بين الشيخ
أبي العيون وبين أبرز كتّاب ذلك العهد ومن
بيهم العقاد وطه حسين ومحمود تيمور ولكري
ابن طه وهدى شعراوي ونبوية موسى ودرية
شفيق ، لكننا كانت مساجلات أدبية لا مهاترات ،
وكان الجميع في النهاية يجلونه ويحترمونه
ويعدرونه حق قدره .

ومن الغريب بعد ذلك أن الشيخ أبا العيون
لم يسلم من هجوم جماعات دينية عديدة ،
تطرفة ، كانت على الجانب الآخر تنهال عليه
باللوم والتأنيب لا وصفته بالمواقف المتخاذلة
والتهادئة منه حيال الفساد في المجتمع ، وكأننا

لم يترك الشيخ أبو العيون مجالاً من مجالات
الإصلاح الاجتماعي إلا طرقه : فكتب ضد
الخمائل الماجنة - الخمر - القمار - الرقص
والاختلاط - التمثيل والمغناء - وسأهم في
التشريعات الزواج والطلاق - المحاكم
الحسبية - التعليم .. الخ ولم تكن تخلو
صحيفة أو مجلة من مقال له أو حديث معه في
الدين والأدب أو في السياسة والتاريخ ، فقد
كان له في كل مشكلة رأي ، ومع ذلك فقد
بناسوا هذا كله وألقوا به لقب « عدو المرأة »
فمن أين جاء هذا الوصف ؟

الواقع أنه لم يكن عدواً للمرأة ولأنما كان
نصيراً لها مدافعاً عنها في المرحلة الصريحة
التي أعقبت الحرب وثورة ١٩١٩ ، فقد شهدت
هذه الفترة مرحلة نجواً حاسمة ، ليس في مصر
وحدها بل في نه لم أضغ نحو التحرر - وثبت
ثورات عديدة ، وظهرت نظريات سياسية
واقتصادية جديدة ، وهذا شأن كل الصروب
والثورات . ولقد تجمعت هذه المرحلة عن
إطلاقه كغيره في الآداب والفنون بل وفي
أسلوب الحياة نفسها ، وبدء من طبع المرأة
بصورة بعبء من وجهها إلى شمسها في

بقلم السفير : جمال الدين محمود أبو العيون



« الشيخ رشاد » ، وذكر أنه ارتكب مخالفة
اعضيت منه فضيلة الشيخ بقرار أن يعاقبه ،
وطلب مني الشيخ رشاد أن أشفع له عند أبي ،
فذهبت إليه في مكتبه وقلت له في مذاجة :
« أرجو أن تقبل شفاعتي في الشيخ رشاد »
فتعجب أبي ، ولما علم بالقصة أرسل يستدعي
رشادا وقال له : « أنت استشفعت بابني وأنا
قبلت شفاعته وعفوت عنك هذه المرة بشرط
الآ تعود لما فعلت »
وأشهد أن هذه الحادثة أثرت في نفسي تأثيرا
مميكا لسنين طويلة .

كان عليه أن يلقي وهذه الفساد بجرة قلم
وهو الذي قاد حملته دون أن ينضم إلى حزب
أو فرقة أو جماعة دينية ، ولو قام هؤلاء بنصف
ما قام به هو وحده لكان جهدا مشكورا ينسب
إيهم .

ويطيب لنا هنا أن نسوق رأي « عدو المرأة »
في المرأة من واقع مقال نشره في إحدى
المجلات بعنوان « نساء في حياتي » قال فيه :
جاء يوم كانت كل جراند البلد في تهاجمني
بقسوة وتطاردني بصفات بينها النسيب
والدجال والخموز ، بل طالب بعضها بالقبض
علي . وعقدت ذات يوم إلى منزلي أحمل
أربع جراند يومية اشتطت في الحملة على
واستحيت من البيت ناحية أبكي فيها فما أشعر
الا وروجتني تواسيني قائلة : (امشي لسانك
لا تبجل كلام الناس) . هذه هي زوجتي
صاحبة الفصل الأول في نجاح ثقتي فهي التي
جعلتني أجد وأكافح .

١٠ - مواقف مشهورة ..

كان للشيخ أبي العيون شخصية متعددة
الجوانب ، ومن أبرز تلك الجوانب الحلم
والشجاعة في الحق وعزة النفس ، تدل على ذلك
الأمثلة الثلاثة التالية :

كنت أتجول وأنا طفل في حدائق معهد
الزقازيق الديني ، ووجدتني أدلف إلى القسم
الداخلي لمطبعة المعهد الذين استقبلوني بالحفاوة
والترهاب ، وتقدم مني أحدهم وكان اسمه

المسؤولون في الحكومة الاعتذار للشيخ وترضيته ولكنه أبى إلا أن يعتذر له رئيس الحكومة ووزير الداخلية بنفسه وهو يومئذ المرحوم محمود فهمي النقراشي باشا ، وقال قوله المشهورة التي تناقلتها الصحف والأندية : « عمادتي بطربوش النقراشي » وما زال الشيخ محتكفا في بيته حتى توسط أصدقاء الطرفين للصلح بينه وبين النقراشي باشا الذي قدم له للترضية الكافية .

١١ - حياته العائلية :

وأذا ما انتقلنا من ساحة المعارك والكفاح إلى راحة البيت الظليلة ، لألفينا « السيد محمود » رجلا عطوفا بارا بأهله . وقد ظل حتى مماته يذكر بالفضل الكبير شقيقه الأكبر السيد إبراهيم أبا الميرون الذي تمهده بالرعاية والتوجيه منذ الصغر ، فكان له الأب والمرشد الأمين ، كما كان وفيما لأمه التي لم تدخر قرشا كي يتعلم ابنها ويصبح عالما في الأزهر ، فلما أن تفرج أرسل يستدعيها من البلاد لتقيم معه في مصر حتى توفيت إلى رحمة الله تعالى وهي راضية عنه .

وكلت أجدل أمانيه في الحياة أن يتزوج فتاة سالحة من أسرة طيبة كريمة ، فقال ما نعى ، ولكن زوجته الشاب لم تلبث أن توفيت بعد خليل تاركه له ولدا محزون عليها إلى ما شاء الله ، ثم مالبت أن تزوج مرة ثانية من الفتى وكانت من حلوان من بيت عز تركي قديم ، فرزق منها بسائر أبنائه ، ففكت أوسطهم مسما وأكبر الذكور فيهم .

ورغم ضيق مولده كمدرس بالأزهر ، فقد حمل على عاتقه تربية عدد من أبناء اخوته الذين

والموقف الثاني وقع وهو شيخ لاهلماء الاسكندرية حيث يروى أنه ذهب ذات صيف لرئاسة مجلس الوزراء في بولكلي لمقابلة أحد الوزراء في رمضان ، وكان المجلس يومها منعقدا ، وشاهد الشيخ الحاجب متجها لقاعة الجلسة هاملا سينية عليها العديد من فنانين القهوة والماء والتنج ، وهال الشيخ ما رأى ، فالتفت إلى الحاجب نائرا ، فأجاب بأن « الصينية وما حملت » هي للوزير القبطي صليب سامي باشا ، وهنا ثار الشيخ ثورة مضرية ورفع هراوته فأطاح بالصينية وما عليها . وسمع الوزراء الضجة وهربوا أحدهم إلى خارج القاعة فلما رأى ما حدث أتب الحاجب واعتذر للشيخ ووعد بعدم تكرار ما حدث مرة أخرى . والرواية حقيقية ولكن زادت عليها حكاية هراوة الشيخ المزعومة والتي سارت مضرب الأمثال .

أما الموقف الثالث ، والذي يدل على عزة النفس ، فقد وقع عام ١٩٤٧ حين حدث تصادم بين طلبة معهد القاهرة الديني ورجال الشرطة ، فأراد الشيخ ، وكان وقتها مسكرتيرا عاما للجامع الأزهر ، أن يتدخل لتهدئة الموقف ، ونزل بشخصه لتفريق الطلبة وتهديتهم ، ولكن بعض رجال الشرطة الذين لم يراعوا سفه ولا مركزه اعتدوا عليه بالضرب حتى أصيب وسقطت عمامته من فوق رأسه وغشى عليه ، وكان للحادث وقته الأليم في جميع الأوساط ، واشتملت المظاهرات في الأزهر ، وهاول

الله الحرام ليعود من هناك رأساً الى بيته في
الطعية الجديدة ، رضى الله عنه وأرضاه .

١٢ - طرائف ودعابات

كان أبى في قرارة نفسه فنانا رقيق الحاشية
جياش الشاعر ، يخفق فؤاده لكل ماهو جميل
في الحياة ، وكان يحلو له في أوقات صفائه أن
ينشد الشعر القديم بصوت شجي ، أو أن
يترنم بأغاني الحب العفيف ، فتدمع عيناه وهو
ينشد ويغنى :

أراك عسى النعم شيعتك المبر

أما للهوى نهى عليك ولا أمر

وكان في الوقت نفسه يطرب للبكة المستملحة
فيحفظها ويرددها لأصدقائه وخاصته ومن بين
هذه النكت ما حفلت به رسوم (الكاريكاتير)
المشورة في مجلة آخر ساعة وغيرها عن كفاحه
ضد العري في البلاجات ، وخاصة الكاريكاتير
الذي يصور الشيخ أباً العميون وهو يقترب من
البلاج المخصص للسيدات للتفتيش عليه ،
والسكري المكلف بالحراسة يظنه يريد
« الفرحة » فيهمس في أذنه قائلاً : « ان كنت
عاوز تدخل انتظر شوية لخاية ما يفوت الشيخ
أبو العميون » .

ونكتة ثانية تقول على لسان آنسة لزميلتها :
« أنا عمري ما سمعت عن الشيخ محمد عبده .. »
يظهر انه ماكانش بيهمس على البلاج زى الشيخ
أبو العميون » .

وفي البيت كانت له مع أبنائه وبنااته تفهفات
لطيفة ... ففي ذات يوم تلقى من لبنان هدية



تدموا اليه من البلد ، فبلغ منهم فضيلة الشيخ
محمد أبو العميون ، وابن اخته الاستاذ (على بك
بدوي) وزير العدل والمحامي الكبير . كذلك
كان شديد الابر بأهله وأهل زوجته فلم يقصده
قاصد منهم الا اكرمه وقدم له كل ما وسعه
من عون ومساعدة .

ولقد عاشت أمى معه ٢٥ عاما عليقة بالكفاح ،
لما شكت ، وكانت له نعم المينة الصابرة .
وان أنسى فلا أنسى الماسة التي عاشها أبى حين
حلت به المصائب كلها خلال عام واحد بعد نقله
الى الاسكندرية ، فقد تشبت الحرب العالمية
الثانية ، وبعدها بأشهر قليلة توفيت أمى ، ثم
لحق بها عمى الأكبر ، فأحس أبى بالحزن
يعتصر قلبه والأسى يزلزل كيانه بعد أن فقد
الزوجة الحبيبة والأخ المعين ، فكان كالريشة في
مهب الريح ، لولا أنه كان يتأسى بما وقع
للمرسول عليه الصلاة والسلام حين فقد زوجته
وعمه في علم واحد . وكان عمله بالاسكندرية
يتطلب يقاء هناك بعيدا عن أولاده بالقاهرة
فلا يزورهم الا في عطلة نهاية الاسبوع ،
ولا يستطيع احضارهم معه بالاسكندرية بسبب
المخاطر الجوية عليها ، فكانت حياته في تلك
الآونة مأساة لا يعلمها الا من عاشها ولا يصمد
لها الا من أوتى الحظ العظيم من الايمان
والتسليم المطلق .

وحين توفي أبى لم يترك لنا شيئا من متاع
المنيا الا القليل من المال . وأحسب أنه كان
يدخره لنفقات أداء خريضة الحج ، فقد انتقل
أبى الى رحمة الله قبل عام من بلوغه سن
المعاش ، وكنت أسمعهم يردد في أخريات أيامه
أنه يود قبيل اعتزال الخدمة أن يحج الى بيت

وحمل أبي الحجرة وسرعان ما انطلق ضاحكا بعد أن اكتشف أن الضيف مجرد زائر عادي لا صلة له بالقبط ولا بالشيخ جمعة ، ولكنه كان يساير شقيقتي « على قد عقلها » ويقول لها « ناو .. ناو .. » كلما قالت له « بس .. بس » وصارت مثلا يرويه أبي في كل مجلس ..

١٢ - كيف ربي أولاده

كان النهج الذي ارتصاه أبي لتربيتنا هو ضرب القدوة الصفة لنا .. فكان يحرص على أن نجتمع كلنا يوميا على مائدة العشاء لمشكل ما يطق عليه « برلمان الأسرة » فيتبسط معنا ، ويتحدث ونحن في شتى المواضيع ، الجادة منها والطفيفة ، وكان يستمع إلينا وكأنه واحد منا ، ثم يوجه كلاما توجيها غير مباشر وكأنه أستاذ متقن في علم النفس .

علمني الصلاة بالقدوة .. كانت حجرة نومي تجاور غرفة « بحريه » واسعة في بيتنا بالحلمية الجديدة ، فكان لا يحلو له إقامة الصلاة ، وخاصة (صلاة الفجر) ، إلا في تلك الشرفة قريبا من مرقدى ، فكانت استيقظ من نومي على صوته وهو يؤذن للصلاة قائلا « الصلاة خير من النوم » ثم وهو يختم الصلاة بالدعاء لى بالحسنى والبركات .. وكان الشيطان يغرينى بالتشبث بالأعطية وخاصة إذا كان الجو باردا ، وتدرجيا بدأت أحس بالخجل وبأننى مقصر في حق ربي إن لم أؤد فريضة الصلاة التي يؤديها أبي الشيخ في عزم ونشاط برغم كبر سنه ، وأنا في ريعان شبلى أئثر بالأعطية الدافئة .. وذات يوم هزمت أمرى ونفدت عزمى إلى يومنا هذا بأن أقيم الصلاة في مواقيتها والحمد لله ...

من صديق عزيز هي عبارة عن صندوق من الحلوى الشامية ، وراح أبي يسألنا : « أود أن أبعت إلى عمكم حسين بكه لعمى برقية شكر ، ترى ماذا تقترحون أن أقول فيها ؟ » وتصابحنا جميعا ، كل منا يقترح ردا طريفا ، حتى إذا جاء الدور على شقيقتي الصغرى ، وكانت دون العاشرة ، ردت على البديهة قائلة : « تستطيع أن تقول في البرقية : « وصلت المينة فأين البضاعة » .

وطرب أبي طريا شحيذا لهذا الاقتراح وأرسله في الحال .

وفي مناسبة أخرى ، وكان لأبي صديق حميم يقيم بالاسكندرية واسمه « الشيخ جمعة » ، وكان له قط جميل اسمه « الغازى رضا » . وكان الشيخ جمعة يزعم أن قطه هذا من « الأسياذ » وأنه يحمل له رسائله لأصحابه في مصر فيسير بها حتى يأتيهم فيدق أبوابهم ويسلمهم رسائلهم . وذات ليلة دق جرس أناب في بيتنا بالحلمية الجديدة ، وفتحت شقيقتي لتجد أمامها رجلا وسيما ذا شوارب مهذية وهو يقول « اسمى غازى وأريد أن أقابل سيدنا الشيخ » وطارت الطفلة فرحا فقد ظنته « الغازى رضا » ، وأدخلته حجرة الصيوف ، وصارت تداعبه وهو يلاعبها .. وسألتها عن الزائر فأجابته بسذاجة محبة بأنه القط الحائدهش أبى غايمة الاندهاش لأن القط لا يستطيع دق الجرس ، فأجابته مؤكدة بأنه لا شيء . مستحيل على « الغازى رضا » ..

١٤ - الصيحة الأخيرة

في أكتوبر ١٩٥٦ دخلت مصر مرحلة حاسمة من مراحل تاريخها القومي بإعلان انخساص باشا رئيس الحكومة النفا معاهدة ١٩٣٦ ، فكان ذلك إيذانا ببداية الكفاح الإيجابي لاستقلال حقوق البلاد واجلاء الانجليز عن ترابها .

وعاد الأزهر يشهد الاجتماعات الوطنية من جديد ، تلك الاجتماعات التي شهدتها سنة ١٩١٩ وما تلاها من المناسبات الوطنية الكبرى ، ومرة أخرى وقف الشيخ أبو العيون يخطب الآلاف كما كان يفعل أيام الثورة .

ففي يوم الجمعة ١٩ أكتوبر عقد مؤتمر وطني كبير في الجامع الأزهر عقب صلاة الجمعة ، وافقتمه الشيخ بكلمة قال فيها :

ان هذا المكان هو ائدى انبثقت منه الشرارة الأولى لثورة ١٩١٩ ثم طلب من الجماهير أن تنظم صفوفها في كتائب المقاومة ، وأن تعطي الحكومة الفرصة لتنظيم هذه الكتائب .

وارتجت مصر من أدناها الى أعصاها ، وارتفعت الأصوات مطالبة بتنظيم مظاهرة كبرى يوم ١٤ نوفمبر باعتبارها «يوم الشهداء» الذين سقطوا صرعى برصاص الانجليز في مثل ذلك اليوم من عام ١٩٣٥ . وتشكلت لتنظيم المظاهرة « لجنة الميثاق الوطني » المؤلفة من ممثلي جميع الأحزاب والهيئات ، واشترك فيها الشيخ أبو العيون ممثلا للأزهر الشريف .

وفي اليوم المحدد سارت المظاهرة الكبرى التي اشترك فيها الآلاف من أبناء مصر ، ودخل الشيخ أبو العيون مكسات قصر النيل ليجلس

وكننت في مطلع شبابه أهوى المسهر خارج انبيت في كل ليلة مع رفاقى . . كانت مسهرات بريئة ولكن أبى كان ضد التأخير فعماذا يصنع ؟ كان يجلس في الشرفة « البحرية » قلقا لحين عودتى ، فإذا ما عدت متأخرا سرت على اطراف أصابعى حتى لا يحس بى فإذا بى أفاجا به أمامى وهو يقول معاتبا : « قلقت عليك يا بنى ، وانتظرتك حتى هذه الساعة لتتمشى سويا وأما الآن جائع » فكنت أحس بمقدرة الذنب واتصيب عرفا . . وتدرجيا صرت أحرص على العودة مبكرا الى البيت حرصا منى على مشاعر أبى الكريم .

أيضا أغرائى الشهيطان بالتدخين ، وكننت حينئذ في السنة النهائية بكلية الحقوق ، ثم صار التدخين عادة لى . . وكننت أحسب ان أبى لا يمتد بسرى ، ولكن الواقع أنه كان يعلم وكان يتجاهل ، حتى اذا جلسنا للغداء أو اجتمعنا ساعة العصر توجه الى وهو يحتسى القهوة قائلا : « ما أشد فخرى وأعجابى بابى الطاهر الذى لا يقترف ما يقترفه زملاؤه من شرور . . انه لا يهتسى حتى القهوة ولا يعرف السجارة أو التدخين . . اللهم زده كمالا فوق كماله . . اللهم أشهد أننى راض عنه فارض عنه » .

وكننت أسمع هذا كله فادوب خجلا واتضائل في نفسى وأود لو أن الأرض انشقت فابتلعتنى ولازمنى تائب الضمير والشعور بالذنب حتى تولى أبى الى رحمة الله ولم يمد له سلطان على ، ولكن بقى سلطانة الروحى قائما ، فإذا بى أقدر عقب وفاته بقليل أن أنقطع عن التدخين من تلقاء نفسى وحتى الآن ، وذلك لأحقق أملة فى ، وأرجو أن يكون قد تحقق .

قرر أبى أن يزور بعض الأصدقاء في مصر الجديدة . وفي رحلة العودة استقل (المترو) المتجه لميدان (باب الحديد) . في الميدان كانت إشارة المرور حمراء فتوقف المترو وانفتحت أبوابه آلياً . ظن الشيخ أنها محطة المترو فنزل . في نفس اللحظة اختفت إشارة المرور الحمراء وأضاعت الإشارة الخضراء . . . انقلبت أبواب المترو آلياً وواصل المترو سيره . أمسكت الأبواب بجبهة أبى فلم يستطع أن يتخلص منه وانكأ على وجهه . . . جره (المترو) مسافة طويلة قبل أن يتسه المارة ويتمكنون من إيقافه . . . نقلوا أبى إلى قسم الأريكة القريبة . كانت روحه الكريمة قد فاضت . . . اتصل بنا القسم فنزل علينا النبأ كالصاعقة . . . ذهل أناس وهم يستمعون إلى نشره الأخبار في الاداعة وهي تنعى الشيخ إلى الأمة العربية والاسلامية .

في اليوم التالي سار الألوف في جنازته التي سدت جميع طرقات من ميدان العلمية الجديدة حتى الجامع الأزهر حيث سلوا عليه وهم يبكون وينتحبون .

كتبت عنه جميع الصحف والمجلات . رثته جميع الهيئات . . . وراثه خصومه قبل أصدقائه . . . وقالت صحيفة الأهرام تنعيه :

« في موجة طاغية من الألم تنمى (الأهرام) إلى العالم الاسلامى أجمع غميد الشرق والاسلام صاحب الفضيلة العالم الجليل الشيخ محمود أبا الصيون السكرتير العام للجامع الأزهر ، فقد فدمت المفجعة بوفاته ليلة أمس على اثر حادث آليم ، غفقت مصر والشرق بفقدته عالماً من غيرة العلماء العاملين ، ومجاهداً

النفية هي ٨٣٣

مع زملائه رجال الدين في السراىق المصد لاستقبالهم . وممر أمام عيني الشيخ شريط الذكريات عندما وطلعت قدماء أرض ذلك المكان لأول مرة قبل ٣٣ عاماً ، حين اعتقله الانجليز في اعقاب المظاهرات الوطنية التي كان يتصغرها عام ١٩١٩ .

وفي يوم ٢٠ نوفمبر ، وهو اليوم الذي استشهد فيه ، ظهر آخر حديث له في احدى المجلات الأسبوعية - ولعله لم يقرأ - عن رأيه في الموقف الراهن في البلاد ، وسأله المحرر عن نصيحته للشباب في هذا الوقت العصيب ، فأجابته الشيخ :

« نصيحتي للشباب أن يذكروا أن المستقبل لهم ، وأن الضمير فيه سيمود عليهم ، فعملهم أن يقيموا دعائهم بسواعدهم القوية وأرواحهم الفتية ودمائهم المتدفقة ، وأن يذكروا دائماً أن الكفاح في سبيل الحرية شاق ومرير ، فليروضوا أنفسهم على خشونة العيش وطول السهر وادمان الفكر حتى ينعموا بطيب الحرية ونعيم الاستقلال » .

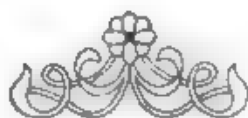
تلك كانت آخر وصية يوجهها الشيخ لشباب هذه الأمة في حديثه الذي نشر في المجلة تحت عنوان « دم الانجليز غير معصوم » ، فكانت هذه العبارة هي الصيحة الأخيرة في سجل تاريخ الشيخ محمود أبى الصيون « العادل بالكفاح » .

١٥ - الشيخ أبو الصيون في نعمة الله

كان مواعده مع القدر مساء الثلاثاء ٢٠ صفر ١٣٧١ هـ الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ م . يومها

العلوم الكونية

مسار البحث العلمي في القرآن الكريم



عنصر السيلكون وتكنولوجيا الفكر ونيلك



النسار كيتكا "القارة القطبية الجنوبية"

مسار البحث العلمي في القرآن الكريم



السمع مفتاح العلم

جاء السمع - في كل الآيات القرآنية - مفرداً ، بينما جاء البصر غالباً جمعاً ، اذبحار ، وذلك لانه بالسمع تعرف صفة واحدة من صفات الأشياء والأحياء حين حركتها أو احتكاكها أو نطقها وهي الصوت المصاحب أو المميز لها . وأما البصر فتعرف به العديد من الصفات كاللون والشكل والحجم والنوع . وهذه الصفات كلها - عدا اللون - يمكن إدراكها بالحواس الأخرى وهي اللمس والشم والذوق فكل منها له صورة بصرية ، فمثلاً يستطيع الإنسان أن يدرك أن شيئاً ما أملس ناعم أو معرج خشن إما بلمسه أو برؤية تضاريسه . أو أن شيئاً مستدير ، أو مثقل إما بلمسه أو برؤية شكله أو أن هذا الشيء مرتفلة أو ليمونة إما بتذوقها أو رؤية مظهرها ونومها . أو أن هناك ماراً إما بالإحساس بحرارتها أو شم روائحها . وبذلك فالسمع لا يبدل له من الحواس الأخرى بينما البصر له بديل من تلك الحواس .

جسم الإنسان لذا فالسمع من المسير أن يصاب مهما كانت شدة الحادثة ما لم تؤد إلى كسر بقاع الجمجمة قد يؤدي بحياة الإنسان (١) . فالسمع بذلك يبدأ ببداية الحياة وينتهي بنهايتها . وعلم وظائف الأعضاء يعطينا الأدلة الدامغة على أهمية السمع . فالبصر - وإن كان يبدو أن مداه أبعد - له خداع فقد ترى العين ما لا وجود له ، ومجاله نقطة واقعة أمام العين بغير سائر . أما السمع فدليل وجوده مصدر للصوت ومجاله دائرة واضحة حول الأذن ومهما تعددت الحواجز ، والسمع لا يتأثر بالزمان والمكان وإرادة الإنسان فالأذن تسمع الأصوات ليلاً ونهاراً ومن أي اتجاه وهي مفتوحة دائماً ، بينما البصر يتأثر بالزمان والمكان وإرادة الإنسان . والأذن أكثر حساسية من العين في التقاط موجات

يسمع الأصوات منذ الشهر الرابع أي ببداية نبض الحياة فيه . بينما لا تكتمل حاسة البصر قبل ستة شهور من الولادة (٢) . وعلم التشريح يؤكد أن الأذن تقع بداخل العظمة الصخرية وهي أقوى عظام

والسمع - في جل الآيات القرآنية - مقدم على البصر وفي ذلك إشارة إلى أنه أهم وأعظم من البصر ، فعلم الأجنة يثبت أن الجنين تكتمل عنده حاسة السمع قبل ولادته . من إنه يستطيع أن

1- Hamilton, Bayd & Mossman «Human Embryology» . 4th Edition
2- Dawis, D v.: «Gray's Anatomy» . 34th Ed :Tian, 1987 .

الدكتور محمد وسيم نصهار

بدون هذه الوسائل الجديدة ، ولكن الاسم لم ينبغ قط في شيء ما من علوم الكلام والأدب والشعر ...

والأعمى يحسن الجدل والحوار مع غيره ويحسن التعبير عما يشعر به في بلاغة ، أما الاسم فإنه يرى الأشكال والألوان والأحجام والحركات والدماثة والوسامة ويديع صنع الله ، ولكن بلا معرفة لمن صنعه حق المعرفة ولأن أنعم عليه بالبصر وما يبصره مهما كان ذكياً ، والاسم لم يطق قط قيل هذه الطرق التعليمية بالرغم من سلامة لسانه وذلك لأنه لم يسمع كلاماً حتى يتعلم الكلام ، فالسمع هو الطريق الأول والأقرب للعقل والفهم ، وبالسمع يتعلم المرء الكلام ^(٣) .

وارتباط السمع والوعي بالسمع ارتباط أكيد وثيق فمن لا يسمع دائماً هو أبكم أبداً ولا يفهم إلا القليل فيتحالف عقلياً واجتماعياً ، فالسمع أقرب وسيلة للوعي والإدراك ، ويفقده أو إعماله يصير الإنسان أقرب إلى الحيوان لفقده أهم خصائصه وهي النطق

وأما اللغة الحقيقية للإنسان في كل زمان ومكان فهي لغة اللسان والشفة .. لغة غزيرة الكلمات عظيمة المعاني والمدرجات سهلة البيان خطيرة التأثير

« .. ويتعلم المولود بواسطة السمع أصناف أصناف ما يتعلمه بواسطة البصر ، والاسم عند الولادة لا يستطيع أن يتعلم اللغة أبداً فهو أبكم أيضاً .. بينما المولود بدون نعمة البصر يستطيع أن يتعلم اللغة بل اللغات بكل يسر ، ويستطيع أن تعد مئات بل آلاف العبارات من فاقدى نعمة البصر ولكنه من العسير أن تعد الأحاد من العبارات الذين فقدوا نعمة السمع وخاصة إذا كان فقد السمع منذ الولادة أو في الطفولة المبكرة » ^(٤) .

« لقد توصل الإنسان في هذه الأيام إلى تعليم الأصم بطرق ابتدئها ونجح في مساعدته على فهم ونطق بعض الكلام والقراءة والكتابة ، كما نجح في تعليم الأعمى القراءة عن طريق أطراف أصابعه وهذه الوسائل لم تكن موجودة في الأيام الخالية ، ومع ذلك ينبغ الأعمى في الفهم والشعر والأدب

ذات طاقة منخفضة ولهذا كان السمع آخر ما يفقد من الحواس عند غياب الوعي والإدراك ^(٥) للمعروف لغة عالمية .. فالحسين نوح وحنين عن الشخص ، كذلك حالته الصحية يمكن الاستدلال عليها من فحص قاع العين مثل داء السكر والضغط المرتفع والأورام بالمخ والاضطرابات في الدورة الدموية والحميات وغير ذلك .. والتعبير عن إحساسات الشخص الداخلية ، بما فيها من مشاعر سواء كانت إيجابية أو سلبية لعان العيون عند الحب والفرح والأمل وإسقاطها عند الكره والحزن والام ، كل هذه المعاني لا يمكن التعبير عنها إلا من خلال العينين كذلك حركاتها ونظراتها وتغيرات ألوانها كل ذلك له معنى يمكن الاستفادة منه . والتأثير في الفهم بافتعال شعور خارجي وإحساس معين يقصد به الإيحاء بفكرة ما أو عمل ما ، فالعبد والجلاد البصري والتنويم المغناطيسي أمثلة لنقل هذا التأثير تؤكد علاقة العين بالروح ^(٦) ، ورغم ذلك فهي لغة قليلة الكلمات بسيطة المدرجات ،

(٣) Moustekild, V B • Medical Physiology • 13th Edition, V 1, 1974

١ - محمد عبد العزيز محمد ، التصرف الرشيد في ساجرة سلم الفهم ، ط ١ - مطبع الأهرام المجارية - القاهرة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م

٢ - محمد علي الهار : « خلق الإنسان بين الطب والفران » ط ٥ - دار الصحفية النشر والتوزيع - جدة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٤ م

٦ - بحث هدي ، « معجزة الفران » ط ٣ - دار الاعتصام - القاهرة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

مسار البحث العلمي في القرآن الكريم

ويقين العين دليل ثقة بوعي العقل وإدراكه ولكن يقين السمع يتجاوز الثقة بالعقل إلى الثقة بطهارة النفس الإنسانية واستقامتها وتأتي الآيات الكريمة توضيحاً وتبياناً
فيقول الله عز وجل

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّفْلَ لِتَشْكُرُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مَبْصُراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾
يونس ٦٧ .

﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ نَعْدَ مَوْنِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾
النحل ٦٥ .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَاسِكُمْ بِالنَّفْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِعَاذُكُمْ مِنْ قُضَاهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾
الروم ٢٣ .

﴿ أَوَلَمْ يُوَدِّعَهُمْ كَمَا أَفْلَحْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَفْتَرُونَ فِي مَسَلِكِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾
السجدة ٢٦ .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾
القصص ٧١ .

ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿
المعارج ٤٤ .
﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾
القيامة : ٧ .

والبصر ذبوع وطفيان . والريخ ميل وامحرف وكلل والطغيان تحاوز الحد إما مدى أو خداعاً . فإذا لم يبرح البصر ولم يطغى وكان الشيء قريباً وتكرر النظر إليه يكن للروية مالمعين يقينا لا شك فيه .. ولذلك يؤكد الله عز وجل صدق ما رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء يقينا فلا ادس ريب فيقول

﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادَ مَا رَأَى . أَفَتُكْفَرُونَ عَلَى مَا يَرَى . وَلَقَدْ رَأَى مَازِلَ أَخْرِى - بعد سُدُورَةِ الْمُنْهَى - عِنْدَهَا جَمْعَ الْمَأْوَى - إِذْ يَعْبَثُ الشُّدْرَةُ مَا يَعْبَثُ - مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ﴾
١١ - ١٧ .

ويصف العالم والطبيب المسلم القد عبد الواحد بن محمد المغربي المدني ت ٩٤٤ هـ : العين وماهيتها .. في رسالة له تسمى رسالة الضوء - ما تزال مخطوطة - فيقول : إن اشرف الحواس الظاهرة حاسة البصر عند الحكماء لأنه لا يقع فيما قبل عليه شك .. (٧)

والعقل .. بل يكون الإنسان هو والأموات سواء حيث لا أثر له ولا تأثير في الحياة وصدق الحق حيث يقول :

﴿ لِنُخْلِعَنَّ لَكُمْ تَذَكُّرَةً وَتَعْمِيهَا أَذُنٌ وَرُغْمَةٌ ﴾ . العنقبة : ١٢ .
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِدَعْرَى لِمَنْ خَلَى لَهُ قَلْبٌ أَوْ تَلَقَّى السَّمْعَ وَهُوَ شَبِيهُ ﴾
ق ٢٧ .

﴿ وَمَا يَسْتَبْصِرُ الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنْ اللَّهُ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ . طاهر ٢٢ .

الَّذِي لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مَدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمَعُونَ ﴾ . البقر ٨٠ ، ٨١ .
﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
الانفال ٢٢ .

● ● ● ● ●

وللابصار لغة بسيطة تعبر عن خواطر البصير والفعالها حين يضطرب القلب ويعقد الناس و في ذلك يقول الحق سبحانه :
﴿ خَالِصَةً بِنَصَارَتِهِمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ

ويقول الحق سبحانه
﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا لَهُ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

• النمل ٨٦ •

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسَبِّحُونَ ، يُبَسِّتُ لَكُمْ فِي الشَّرْعِ وَالرِّيَافِ وَالْأَعْنَابِ وَفِي كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

• النمل ١٠ - ١١ •

﴿ وَأَخْزَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيَّاحِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

• الجاثية ٥ •

﴿ أَلَمْ يَجِدْ لَهُمْ لَحْمًا لَبَنًا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴾

• طه ١٢٨ •

فلو أن قوما فقدوا أبصارهم وكانوا سليبي السمع والأفئدة فإنهم سيشفعون أنه في وقت ما بهذا كل شيء من حولهم ويطلبه السكون ثم يعقبه وقت يشعرون فيه بحركة الحياة من حولهم مصحوبة بالصخب والضجيج فإن سألوا فسيأتي الجواب من كل البشارة أن الليل زمن السكون والهدوء وأن النهار زمن الحركة والضجيج ، ويشعرون أن أجسادهم في حاجة إلى الراحة فيخلدون إلى النوم فإن سألوا فستأتي الإجابة من الناس

جميعاً أنهم ينامون بالليل عادة وبالنهار أحياناً لأنهم يعملون ويكدون في طلب الرزق بالنهار عادة .. وبالليل أحياناً ، ويشعرون أنهم في حاجة ضرورية للماء والغذاء فيطلبون الشراب والطعام .. وقد يسمعون صوت الرعد والرياح وصوت هطول المطر .. أو يسمعون أن بدأ امتنع ماؤه فأصابه القحط ويبس الزرع وجف الضرع وهلك الحيوان والإنسان عطشاً وجوعاً ، فإن سألوا أتى الجواب على كل لسان : أن الماء - ذلك الجماد الذي لا لون له ولا طعم ولا رائحة - به حياة النبات النامي من الأرض وكذلك حياة الحيوان والإنسان ... فإن علموا ذلك كله .. وتفكروا لأدركوا أن الكون من حولهم يجري بنظام محكم بديع ولهدهام فكرهم إلى الإيمان بالخالق سبحانه ولأمرهم عقلم أن يتبعوا منهج الحق والصبر ويتشددوا عن الشرك والظلم والفساد .



وإنه لمن دواعي القائل والتفكير ذكر الله سبحانه لذاته بأنه سميع بصير عشر مرات ووصفه للإنسان بهذه الصفة مرة واحدة ، ووصفه تعالى لذاته بأنه سميع قريب مرة واحدة وأنه سميع الدماء مرتين فسبحانه قريب بغير تحديد بل هو أقرب إلينا من حبل الوريد .. يسمع دعاء الإنسان بالخير أو بالشر ، ويسمع والبصر يسمو الإنسان ويرقى فوق سائر الخلق بما يتحصل بواسطتهما من علم وإدراك . ثم

يصف الله تعالى ذاته بأنه سميع عليم إحدى وثلاثين مرة ويأته بصير ثنتي وعشرين مرة ويأته خبير بصير ثلاث مرات . وقد يكون في ذلك إشارة وتنبيه بأن حاسة السمع فيها أوسع أبواب العلم والإدراك والبصر باب اليقين والإتقان .

وعلى ذلك فاعلمهم والإدراك والنطق والبيان أمور مكتسبة بالسمع فمن سبق إلى من الأبناء ، ومن ثم يتسلسل الأمر إلى أول إنسان - آدم عليه السلام - ... فمن سمع المفاهيم والمدرجات التي بها يزن العقل أمور الكون ؟ ... إنه سمع من الله السميع العليم .. خلق كل شيء وبيد السموات والأرض وصلى الحق حيث يقول -

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقُلْ لَا تُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

• البقرة ٣٠ - ٣١ •

﴿ الرَّحْمَنُ - عَلَّمَ الْقُرْآنَ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

• الرحمن : ١ - ٤ •

والإنسان فيما يعلم من علم - حتى فيما تخصص فيه - لم يتيقن إلا من القليل من حقائقه عن طريق إسماره بينما لم يتيقن من معظمه بل سمعه .. فمن أين أتى يقينه

كَافِرُونَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
سَآوِرِكُمْ
فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ •

• الانبياء : ٢٠ - ٢٧ •

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ
مِنْ شَيْءٍ وَلَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ
اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ هَبَاءٌ حَدِيثٌ بِخَبْرِهِ
يَوْمَئِذٍ ﴾

• الاعراف : ١٨٥ •

يقول تعالى : « أولم ينظر هؤلاء
المكذبون بآياتنا في ملك الله وسلطانه
في السموات والأرض وفيما خلق من
شيء فيهما فيستنبطوا ذلك ويعتبروا به
ويعلموا أن ذلك لمن لا نظير له
ولا شبيه ، ومن فعل من لا ينبغي
أن تكون العبادة والدين الخالص
إلا له فيؤمنوا به ويصدقوا رسوله
ويصيوا إلى طاعته ويظلموا الأعداء
والأوتان ويحذروا أن تكون أجالهم
قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم
ويصيروا إلى عذاب الله وأليم
عقابه هباءً منثوراً وتحذير
وترهيب بعد تحذير محمد ﷺ
وترهيبه الذي أتاهم به من عند الله
في أي كتابه يصدقون إن لم يصدقوا
بهذا الحديث الذي جاءهم به محمد
من عند الله عز وجل ؟ (أ) » ..
هباءً منثوراً بعد حديث العلم ..
وهذا القرآن كماله ومستهواه .. يمكن
إقناعهم بالإيمان بالله سبحانه
والنصديق بنبيه الكريم وكتابه
العظيم ..

بالمعجزات دليل يقين على صدقهم
وكلها معجزات بصرية .. إشارة إلى
أن الرسالات جميعاً محدودة الزمان
والمكان ، أما الرسالة الخاتمة التي
بعث بها النبي محمد ﷺ فكانت
معجزتها الكبرى القرآن الكريم .
وهو معجزة سمعية .. إشارة بأن
هذه الرسالة غير محدودة الزمان أو
المكان .. بل ويزداد اليقين بها كلما
أدرك الإنسان النظر فيما حوله
بصراً وبصيرة ويقول الحق
سبحانه

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا
فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ
حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ! • وَجَعَلْنَا فِي
الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ
وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ
يَهْتَدُونَ • وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَافًا
مَحْظُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ
• وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ النَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ
يَسْتَحْوُونَ • وَمَا جَعَلْنَا لِنَبِّئَ عَنْ
قَبْلِكَ الْخَلْدِ أَفَلَنْ يَمْتَنَّهُمْ
الْخَالِدُونَ • كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَنَبْلُوَكُمْ بِالْأَشْيَاءِ وَالْأَخْيَرِ فُتَةً وَالنَّارِ
تُرْجَعُونَ • وَإِذَا زَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ يَتَجَدَّوْكَ إِلَّا هَرُورًا أَلْهَافًا الَّذِي
يَذْكُرُ إِلَهُكُمْ وَهُمْ يَدْعُرُ الرَّحْمَنَ فَهُمْ

ببغية علمه رغم أنه لم يختبره ليتبين
منه ؟ .. ذلك لأنه يعلم أن هناك
المئات أو الآلاف من العلماء الذين
يتفكروا بأن تلك الحقائق التي
نسمعها ووصلت إلينا بأمانة ... فلم
لا يصدق الأنبياء والرسل وهم
كثير وهم جميعاً أكثر البشر صدقاً
وأمانة بل إن الصدق والأمانة شتان
من الصفات الملائمة لهم عليهم
الصلاة والسلام — فيما يقولونه
إن الله سبحانه خلق الكون ولم يدع
أحد ذلك .. وإنه إليه المرجع بعد
المئات ولم يدع أحد أن لإنسان
خلود .. فللموت حق .. والبعث
حق .. والآخر حق ، والجنة حق ،
والنار حق .. والقيم الأخلاقية
أساس تقدم الأمم ودوام بقيتها ..
ولقد ثبتنا من بعض تلك الحقائق
فلم نصدق بقيتها وتتبع نفس المذبح
الذي تتبعه في علمنا المحدود عن
الكون والكائنات !! فنعلم أن مقالة
الأنبياء والرسل — عليهم الصلاة
والسلام — حق .. فنؤمن بالله
وحده ولا يتخذ بعضنا بعضاً
أرباباً من دون الله .. وإن نتخذ
مصحح الحق وميراثه المصدق وسيلتنا
للحياة الكريمة في الدنيا والآخرة .
والله أيد الله سبحانه رسله
— عليهم الصلاة والسلام —

عصر السيلكون

وتكنولوجيا الألكترونيات

دكتور مصطفى السيد محمد

● جيوكيمياء عنصر السيلكون

يعتبر عنصر السيلكون بحق أحد المواد الأساسية التي يقام عليها صرح الصناعات الإلكترونية في العصر الحديث ، وإلى وقت قريب ارتبط اسم « السيلكون » ، ببخار الرمال والكتل الرملية ورمل الشواطئ ، أي بكل ما هو ليس بذى قيمة تذكر على أسس أن الرمال في مجملها تتكون من (ثاني أكسيد السيلكون) . (SiO_2)

وفي أوائل النصف الثاني من القرن الحالي ، ظهرت الحاجة إلى تصنيع المواد من أشباه الموصلات وذلك لأهميتها في الصناعات الإلكترونية وبنتور الأبحاث في هذا المجال أمكن تحويل عنصر (السيلكون) من مادة عازلة إلى مادة شبه موصلة (Semi Conductor) وذلك بحقه (Dopping) بإحدى الشوائب من عناصر (الجاليوم) أو (البورون) أو (الزرنيخ) وذلك أثناء النمو البلوري للعنصر ويجدر الإشارة هنا إلى أن أشباه العناصر تتواجد أيضا في الطبيعة على هيئة معادن ذات تركيب كيميائي ثابت تعرف بأشياء الموصلات الذاتية (Intrinsic Semiconductor) منها على سبيل المثال معدن (الجالينا) (Pbs) أو (كبريتيد الرصاص) ، وهي مواد لها نفس خواص أشباه الموصلات الصناعية ولكن النوعية الأخيرة تصنع لتفي باحتياجات ومواصفات كهربية خاصة

يمثل عنصر (السيلكون) المكون الأساسي لصخور القشرة الأرضية وذلك في صورة معادن (السيلكات) وسيلكات العناصر من حديد وسجيز وماحزيوم وكالسيوم وكذلك سيلكات الألومنيوم مع بعض

عصر الإلكترونيات الدقيقة (Mic ro Electronics) وستتأول فيما يلي عرضاً سريعاً مجملأ عن الخواص الكيميائية (والجيوكيميائية) لعنصر (السيلكون) والتي هي بمثابة خلفية علمية لتفهم سلوكياته في الطبيعة

ويكتشف المواد من أشباه الموصلات الصناعية حل عصر (الترانزستور) في الستينيات من هذا القرن محل عصر الصمامات الزجاجية (Valves) وكذلك اكتشاف الدوائر المتكاملة أو المتكاملة وتصميمها ، تلك التي أسهمت بحق في دخول الإنسان

♦ عنصر السيلكون وتكنولوجيا الإلكترونيات

العناصر القاعدية أو القلوية من (كالسيوم وصوديوم وبوتاسيوم) . ويعتبر عنصر السيلكون أحد ثماني عناصر أساسية تكون في مجموعها حوالي ٩٩ في المائة بالوزن

من تركيب القشرة الأرضية بعمق يصل إلى حوالي من ٢٠ إلى ٦ كم ويعتبر (السيلكون) ثاني العناصر من حيث الوفرة بعد الأكسجين كما هو مبين في الجدول التالي

متوسط التركيب الكيميائي للقشرة الأرضية

اسم العنصر	الرمز	النسبة المئوية
الأكسجين	١	٤٦,٧١
السيلكون	ص	٢٧,٦٩
الألمنيوم	أل	٨,٠٧
الحديد	ح	٥,٠٥
الكالسيوم	كا	٣,٦٥
الصوديوم	ص	٢,٧٥
البوتاسيوم	بو	٢,٥٨
المغنسيوم	ما	٢,٠٨
المجموع الكلي		٩٨,٥٨

كيمياء السيلكون

والوزن الذري للسيلكون ٢٨,٨٦ (عند الأخذ في الاعتبار الوفرة النسبية لمظاهر السيلكون) (عدد البروتونات + النيوترونات) والعدد الذري ١٤ (عدد البروتونات = عدد الإلكترونات حول النواة) . ويحتوي المدار الخارجي لذرات السيلكون على أربعة (الكترونات) ومن ثم فهو عنصر ريعامي التكافؤ سلباً أو إيجاباً حسبما يفقد أو يكتسب أربعة الكترونات أخرى عن طريق تراكب الذرات مع نفسها

أوسع عناصر أخرى في التفاعلات الكيميائية

وعنصر السيلكون ثلاثة نظائر مستقرة (Stable Isotopes) تختلف في وفرتها النسبية كما يلي :
 ^{28}Si (٩٢,٢٧٪)
 ^{29}Si (٤,٤٨٪)
 ^{30}Si (٢,٠٥٪)

ويلاحظ أن عنصر السيلكون لا يتواجد في الطبيعة في صورته العنصرية (Native Form) ولكنه عنصر شبة الاتحاد بالأكسجين (Oxyphile) حيث تتكون معادن (الأوكسي سيلكاتية) ويعتبر

الزجاج والبللور وحجر الجليخ (خبث الحديد في الأفران العالية) إحدى صور معادن السيلكا الصناعية (Synthetic Minerals) وعنصر السيلكون في الظروف العادية غير نشط ولكنه يتفاعل مع المواد البسيطة (ما عدا الفلورين) فقط مع زيادة درجات الحرارة مكتسباً خاصية الاختزال بوجه عام وعلى سبيل المثال يتفاعل مع الكربون عند درجة حرارة (٢٠٠٠ م°) مكوناً معدن (الكاربورندوم) (Sic) شديد الصلابة (وهو مكانه لصلابة الماس) كما تظهر خصية السيلكون الأخرى كمعامل مؤكسد وذلك في تفاعله مع عناصر محددة مكوناً سيلسيد المغنسيوم (Mg, Si) . ويحضر عنصر السيلكون في الصناعة (٩٥ - ٩٨ نقاوة) وذلك باحتزال السيلكا (SiO_2) بواسطة فحم الكوك في أفران كهربية ، أما في المعامل فيستخدم (المايجزيم) كمعامل اختزال والذي ينتج عنه مسحوق (السيلكا) ذو اللون البني الثقيل .

ويحضر عنصر السيلكون ذو النقاوة الفائقة باحتزال مادة (رابع كلوريد السيلكون) (Si) (بواسطة الزنك عند درجات حرارة عالية

وقد نشأ علم وهندسة الإلكترونيات ليحل بعض المسائل الأساسية التي واجهت المشتغلين في هذا المجال نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

١ - تحويل التيارات المترددة

المدار الخارجي لذراته يحتوى على أربعة إلكترونات ولذا فذرات السيلكون تتحد بأربعة ذرات مجاورة بواسطة الرابطة المشتركة أو التساهمية وذلك بتشبع المدار الخارجي للذرة بعدد ثمان إلكترونات لتنتج ذرات مستقرة ذات أشكال وأبعاد ثابتة وتتميز المعادن أو العناصر ذات الرابطة المشتركة بأنها غير قابلة للتأين وريدية التوصيل للكهرباء وذلك لعدم تواجد إلكترونات حرة كما هو الحال في الرابطة القلوية في العناصر والتي تجعلها موصل جيد للكهرباء

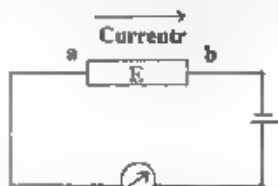
وتحضر أشباه الموصلات الصناعية من العناصر غير الموصلة مثل السيلكون أو الجرمانيوم وذلك بإضافة شوائب من بعض العناصر التي تقل أو تزيد في التكافؤ عن العنصر المضاف إليه مثل الفوسفور أو البورون إلى بلورة المواد غير الموصلة في حالة النمو لتصير شبه موصلة ، وتسمى هذه العملية بحرق الشوائب

ويتلخص الأساس النظري لهذه العملية بإحلال وبشر بعض من ذرات الفوسفور حماسي التكافؤ (المدار الخارجي يحتوى على ٥ إلكترونات) في مادة السيلكون وعلى هذا فإن أربعة من الخمس إلكترونات الفوسفورية تستخدم لتشبع الرابطة التساهمية لذرات السيلكون المجاورة وعلى هذا فهناك إلكترون زائد لكل ذرة من ذرات

وهي الصمام والترانستور والدائرة المجهزة حسب تطورها التاريخي

وتقوم لمكونات الإيجابية بتحديد وظيفة الدائرة وذلك بالتعاكس مع المكونات السلبية والمصدر أو المصادر الكهربائية الملامية

وتنحصر أهمية العنصر الإيجابي في الدوائر الإلكترونية في أسسط أشكاله في ضرورة إيجاد عنصر ذي خاصية على قدر بالغ من الأهمية وهي قدرته على توصيل التيار الكهربائي من a إلى b كما في الشكل المرفق وقطعه تماماً عند مروره من a إلى b عند عكس أقطاب المصدر



الدوائر الإلكترونية بقدر ما يعينها طبيعة العنصر (E) ذو خاصية التوصيل الكهربائي في اتجاه وقطعه تماماً في الاتجاه العكسي والعنصر (E) هو في الواقع ليس إلا الصمام الثنائي أو اوصلة الثنائية (وصلة ترانستور) والتي حلت محل الصمام الثنائي بعد اكتشاف أشباه الموصلات واستخدامها في هذا المجال

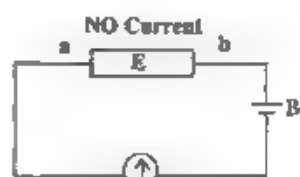
وكما سبق ذكره فإن عنصر السيلكون يتواجد في الطبيعة في صورة معدن شاسي أو أكسيد السيلكون (عروق المرمر والرمال) والمعادن السيليكاتية ، وعنصر السيلكون رباعي التكافؤ أي أن

النتيجة على سبيل المثال من المولدات إلى تيارات مستمرة لتشغيل الصمامات والدوائر الإلكترونية المختلفة وتعرف هذه بدوائر تقويم التيار (Rectifiers)

٢ - تحويل التيار المستمر إلى تيار متردد وتقوم به دوائر التدبيب (Oscillators)

٣ - تكبير الإشارات الكهربائية الدقيقة مع المحافظة على شكلها قدر الاستطاعة وهذه دوائر التكبير (Amplifiers)

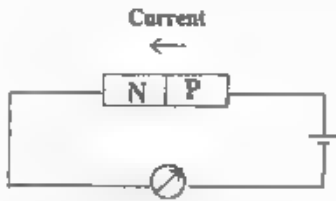
وتتكون الدوائر الإلكترونية من عناصر المقاومة والمكثف والملف بالإضافة إلى العناصر الإيجابية



وهذا معناه بلغة الإلكترونيات أن المقاومة الأمامية للعنصر (E) والتي تقترب من قيمة الصفر أصغر بكثير جداً من المقاومة العكسية التي تقترب من قيمة اللامنهاية أي أن « Reverse Resistance Forward Resistance »

لو تصورنا توصيل مصدر تيار متردد محل مصدر التيار المستمر (B) في الدائرة السابقة فإن العنصر (E) في هذه الحالة يقوم بعملية تقويم التيار المتردد أي يسمح له بالمرور في نصف دورته الموجبة وقطعه تماماً في نصف دورته السالبة ،

وما يعيننا في هذا المقال ليست



هذه الوصلة الثنائية هي المكافئ للمصنر (E) في الدائرة السابقة حيث تتميز بمقاومة أمامية صغيرة تسمح بمرور التيار من الوصلة P إلى الوصلة N ولا تسمح له بتقطعه تماماً عند المرور من الوصلة N إلى الوصلة P بحيث المقاومة العكسية كبيرة جداً. وعلى هذا فإن الوصلة الثنائية تستعمل كمقوم للتيار وتعرف بالموحد السيلكوني ويرمز له بالرمز (E).

وتصنع موحّدات السيلكون حسب شدة التيار المار به ، وتحدد جودته حسب المقاومة العكسية التي يجب أن تصل إلى ما لا نهاية في حالة المثالية .

وعلى هذا الأساس فإن الوصلة الثلاثية (N-P) تكافئ الصمام الثلاثي والوصلة الثلاثية (N-P-N) تكافئ (P-N-P) أو (N) الصمام الثلاثي وقد أمكن عمل العديد من الموصلات وفقاً لمقاييس هندسية نفي باغراض الدوائر الإلكترونية المختلفة د - مصطفى السيد

➤ عنصر السيلكون وتكنولوجيا الإلكترونيات

تتمول داخل بلورة شبه الموصل السيلكون .

شائب الفوسفور وينتج عن ذلك إلكترونات حرة أو سحابة إلكترونية

N - type



(a)

P - type



(b)

Silicon Junctions



سحابة حرة من الفيز موجب التكهرب (الفجوات الموجبة) لتقوم بعملية التوصيل الكهربى ويمكن بهذه الوسيلة تصنيع مواد شبه موصلة من النوع (p-type) حيث يتم التوصيل الكهربى من خلال فيض الكهرياء الموجبة والجدير بالذكر إنه في عملية التوصيل الكهربى فإن حركة حريان الإلكترونات يقابلها حركة سريان الموجات الموجبة في الاتجاه الآخر أي تيار الشحنات السالبة يقابله في الاتجاه العكسي تيار الشحنات الموجبة .

وفيما يلي سنرى خاصية التقويم الكهربى واضحة عند عمل وصلة ثنائية من N and p - types

ويمكن بهذه الوسيلة تصنيع مواد شبه موصلة تسمى وصلة Junction حيث يتم التوصيل الكهربى من خلال الإلكترونات الحرة شكل (a)

وعلى عكس ذلك فلو حثنت مادة السيلكون بشائب مثل (الجاليوم أو البوريث) المدار الخارجى يحتوي على ثلاثة إلكترونات ، أي ثلاثى التكافؤ فإن مدارات ذرات السيلكون المجاورة تنتفض إلى إلكترون آخر لتصبح في حالة تشبع وفي هذه الحالة يستوجب الأمر أن يفقد إلكترون من المدار المضيق الداخلى للمصنر الشائب ليكمل ذرات السيلكون المجاورة في حالة تشبع لتكون ذرات العنصر الشائب

انتاركتيكا

القارة القطبية الجنوبية*

للأستاذ كريما مهر الشلبي

مساحتها واسرارها

تقع القارة القطبية الجنوبية في حجمها ، أو تكاد ، مبلع أوربا واسبراليا مجتمعين . وعلى الرغم من هذا فإن أديمها الذي حظى بارتياك الإنسلي لا يتعدى واحدا في المائة من مساحتها ، فقد ظلت أسرار هذه القارة المغمورة بالجليد تجتذب قلوب المعاصرين سنوات عدة ، حتى كشف عنها النقاب في السابع من ديسمبر عام ١٩١١ عندما نجح « أموندسن Amundsen » المروحي مع أربعة من زملائه في الوصول إلى القطب الجنوبي ورفعوا رأيهم فوقه

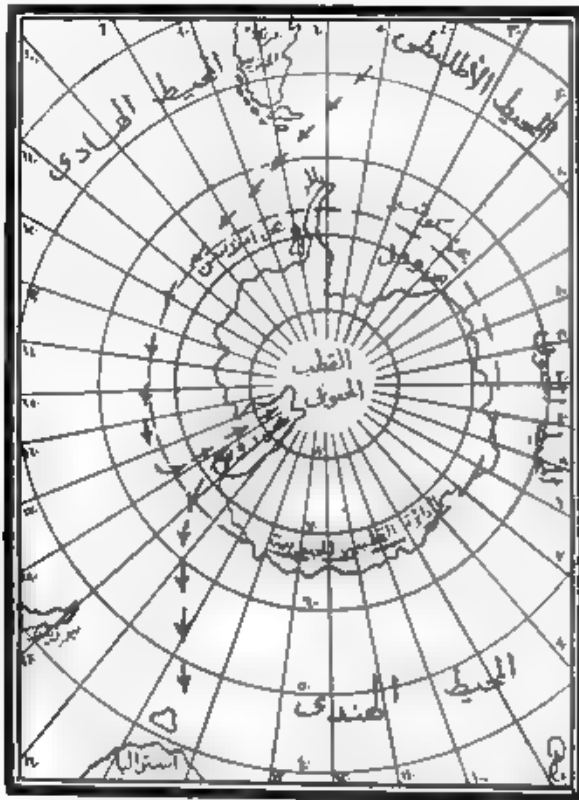
في أسفل الكرة الأرضية ، قارة كبيرة ، تقع في عزلة تحت غياهب الجليد ، وكأنها البقية الباقية من العصر الجليدي ، التي فُتِح بها مع منطقة القطب الشمالي ، بعد أن تقلص وانحسر عن سطح الأرض ، منهزما أمام التحولات العظيمة في الأحوال المناخية التي سادت العالم تلك هي القارة القطبية الجنوبية أو « انتاركتيكا » .

يتم لنا الإلمام بالأحوال الجغرافية المختلفة للقارة وبزجاج الستار عن جمالها واسرارها التي لم تقع عليها عين بشر . ويعرف تأثير هوائها في التيارات الهوائية المجاورة وفي الدورة المناخية العامة فك أن هذا الجليد الهائل قد يخفي تحته كنورا من الثروة السمكية ، بالإضافة إلى ما قد يكشف عنه من موارد متنوعة للثروات الطبيعية

وفي هذه السطور سألقى بعض الضوء على هذه القارة . ولست بصدد دراسة جغرافية متكاملة العناصر وإنما بقدر ما توفر لنا من معلومات سنتعرف على بعض هذه الجوانب من الدراسة إن علينا أن ندرك أن الكشف عن القارة الجنوبية بأكملها عمل طويل شاق لم يكتمل بعد ، وأن الذي تم حتى الآن جزء يسير ، وهناك أعوام طويلة ، وجهود جبارة لابد أن تبذل ، حتى

* « White land of adventure » By Walter Sullivan Published by the Me-Graw Hill Book Comp. New york.

➔ أنتاركتيكا



القارة القطبية الجنوبية

تشكل هذه المساحة الهائلة من الجليد غطاءات يمتلئ تحتها اليابس القارى ، أم أنها هي بذاتها فحصب التي تكون هذا السمك الهائل من الجليد . وأضافوا لعلم الجغرافيا ، ما جعله يثرى بما كشف عنه النقب من حقائق عن هذه المناطق . عانوا في سبيل ذلك أشد المعاناة ، وتحملوا أصعب وأقسى الظروف الملاحية ، حتى أن منهم من ذهب عقله ، ومنهم من سقط صريع المرض ، أو الجوع

محاولات كشفية

وقد سجل التاريخ تلك الأعمال المجيدة ، التي قلم بها أولئك المغامرون . أمثال « ناثانيل بالمر » N. Palmer « الأمريكى » ، « سكوت » البريطانى ، « جيمس ويندل Weddell » الاسكتلندى ، « تومسون دورفيل » الفرنسى وغيرهم ، وهم يقومون بالعديد من المحاولات ، لإمطاة اللثام عن طبيعة تلك الجهات وحقيقة كنهها ، وهل

وإذا كان القطب الشمالى لم يكشف على يد ذلك المهندس البحرى الأمريكى « روبرت بيرى » R. Peary إلا في اليوم السادس من شهر أبريل ١٩٠٩ ، فإنه ليس من قبيل الصدفة أن يكون التوقيت متقارباً ، ذلك أن اهتمام الجغرافيين والمستكشفين بل والناس عامة ، كان منصرفاً أول الأمر إلى الكشف عن الجهات المأهولة من آسيا وأمريكا وجزر المحيط الهادئ ، حتى إن أفريقيا وهي قلب العالم القديم ، لم يتم ارتيادها إلا في غضون النصف الثانى من القرن التاسع عشر . فليس بمستغرب إذن أن يتأخر الكشف عن القطب الشمالى والقطب الجنوبى إلى أوائل القرن العشرين

كان معروفاً بالطبع أن الكرة الأرضية تدور حول محور يمتد من أقصى الشمال حيث القطب الشمالى إلى أقصى الجنوب حيث القطب الجنوبى ولكن الوصول إلى القطبين ، وهما أبعد نقطتين موعلتين في المناطق المتجمدة ، كان عملاً بطولياً يتطلب جهداً حياراً ، وإعداداً طويلاً ، وتمرساً على تحمل الصعاب والشدائد ، كما تكتنفه الأخطار والأهوال وأكبر الظن أن الإنسان ما كان ليبلغ مأربه في الوصول إلى تلك الجهات ، لولا تقدم المخترعات الحديثة ، وبصفة خاصة صناعة السفن ومحطات التلحيد .

وسوء البغدية . ولست هنا بصدد سرد هذه البطولات ، وإنما أردت الإشارة إليها فحسب

دراسة ومقارنة

والنارة القطبية الجنوبية . تختلف اختلافًا جوهريًا وأساسيا عن مناطق القطب الشمالي ، التي تقابلها في أعلى الكرة الأرضية

لمحطة القطب الشمالي عبارة عن محيط متجمد المياه ، تحيط به دائريا كتل اليابس التي تتكون منها قارات أوروبا واسيا وأمريكا لشمالية . وطبقا لنظام توزيع ليايس والماء وأن كل يابس يقابل في الجهة المضادة ماء . نجد أن منطقة القطب الجنوبي عبارة عن قارة صحمة ، تتمركز بصفة عامة حول القطب الجنوبي ، وتبلغ مساحتها نحو ستة ملايين من الأميال المربعة ، وعرة المسالك ، تكتنفها الهضاب العالية ، والقمم الحلية البركانية ، ويكسوها عطاء سميك من الجليد يبلغ متوسط سمكه نحو ثلاثة كيلومترات ، وقد دهنت تحته سلاسل جبال يكاملها

ولو قدر لهذا الجليد أن ينصهر ، لارتفع منسوب مياه المحيطات حوالي سنتين مترا ، غامرا تماثل الحرية في نيويورك إلى منتصفه وهذا الجليد المتراكم تكتشفه الشقوق والهوات السحيقة ، بعضها ظاهري وبعضها خفي . وتعتبر القارة أبعد مناطق الأرض مملا ، يحف بها الزمهرير القارس ، وتتراكم حولها الثلوج

أما القطب الجنوبي نفسه فهو أشد بعدا ، وأقسى مناجا ، والوصول إلى رحابه يتطلب رحلة شاقة خطيرة .

والسفينة التي تخترق الأفاق حتى تصل إلى هذه المناطق ، تكون بعيدة بعدا عظيما عن وطنها ، ومراكز ترويضها وإسكانها ، وتحيط بهذه القارة أهم محيطات العالم ، وهي الأطلنطي والهادي ، والهندي . بالإضافة إلى محيط الجنوبي الذي يحيط بها لولا ، وقد بذلت تطهر حديثا أهمية القارة القطبية في الحفاظ على توازن المناخ العام للأرض حيث يقوم الجليد فيها بوظيفة مكيف هواء عملاق في نصف الكرة الجنوبي

وهذه القارة تختلف في شكلها ، وموقعها بالنسبة لخطوط الطول والعرض من وجوه كثيرة ، عن نظام القارات الأخرى للوقوف على الخرائط ، فخطوط العرض هنا عبارة عن دوائر كاملة مركزها القطب . أما أطراف القارة ، فتصل إلى الدائرة القطبية الجنوبية وتمتد خطوط الطول كلها في خطوط مستقيمة ، كأنها عصى عجلة من العجلات . تمتد من الوسط إلى الأطراف .

وترسم القارة عادة بحيث يكون المحيط الهندي إلى أسفل ، والهادي إلى اليسار وإلى أعلى ، والأطلنطي إلى اليمين والجزء الذي يفصل الأطلنطي عن الهادي عبارة عن شبه جزيرة « مالر » ، التي توغل في المحيط الجنوبي نحو ٨٠٠ ميل تجاه أمريكا الجنوبية

وتجري الفصول الأربعة في القارة ، على غرار ما تجري عليه في نصف الكرة الجنوبي . فيبدأ الصيف في ديسمبر ، ويحل الشتاء في يونيو . وتطول أيام الصيف وليالي الشتاء كلما اقترب الإنسان من القارة ، حتى إذا ما اجتاز دائرة العرض ٧٠° جنوبيا ، وجد في منتصف الصيف ، فترة يسودها بهار دائم متصل ، وفي منتصف الشتاء فترة من الظلام المدهم لا يشاهد أي ضوء . وتطول هذه الفترة كلما استمر الإنسان في السير صوب القطب الجنوبي ، حتى إذا ما بلغه ، وجد أن السنة هناك كأنها يوم واحد ، حيث تتكون من ستة أشهر ، يسودها النهار ، المستمر ، ترتفع الحرارة فيه إلى ٣٥° مئوية تحت الصفر ، وهو نهار صيفي ممتاز بالنسبة إلى القطب الجنوبي .

وستة أشهر أخرى ، يغشاهما الليل الدائم . تهبط الحرارة فيه إلى ٧٢° مئوية تحت الصفر

وفي معظم جهات الإسكا ، وسيبيريا ، واسكندرية وهي مناطق تابعة لمنطقة القطب الشمالي . نجد مدنا وعمرا ، وعابات وصناعات تعدين ولكن الحال في منطقة القطب الجنوبي ، على النقيض من هذا ، فنحن لا نجد شجرة واحدة ، أو صناعة واحدة ، أو قرية واحدة ، اللهم إلا عددا من محطات الأرصاد العلمية ، لمراقبة



➔ أنتاركتيكا

الأحوال المناخية ، ولدراسة القوى
المعطسية ، والأشعة الكونية ،
وغير ذلك

القارة والدول

وهناك أعداد كثيرة من العلماء
والعاملين ، ينتمون إلى ثلاث عشرة
دولة ينتشرون في ست وثلاثين محطة
للأبحاث في القطب الجنوبي
ويرجع اهتمام بعض دول العالم
بهذه الأبحاث إلى عام ١٩٥٧ حيث
تعاونت الولايات المتحدة الأمريكية
مع اثنتي عشرة دولة ، في الأبحاث
(الجيوميرانية) عن الجليد . وقد
أدى نجاح هذه الأبحاث ، إلى عقد
معاهدة بينها عام ١٩٥٩ ، تؤكد
فيها تكريس القارة مع بحارها
للسلام والعلم . وبحلول عام
١٩٨٥ ، أصبح عدد الدول الأعضاء
في هذه المعاهدة (معاهدة
أنتاركتيكا) ، ست عشرة دولة

وبعض هذه الدول كالولايات المتحدة
والإتحاد السوفيتي لا يطلب بملكية
أراض في القارة ، ولا يعترف
بشرعية أية مطالبة من هذا النوع
ولكن هناك سبع دول تطالب بحقوق
ملكية مستندة إلى ما تسميه حقوق
الاكتشاف *

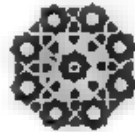
وتنشر مراكز الأبحاث في هذه
الأصقاع ، على شكل محميات
ميدانية ، تعرف عليها أعلام هذه
الدول . ويسود بينها التعاون
الكامل ، بعيداً عن السياسة . ففي
عام ١٩٨٦ مثلاً ، قام ثلاثة عشر
أمريكياً ، مع عدد مماثل من
الروس ، في رحلة أبحاث في بحر
(ديدل) استمرت ٤٧ يوماً . وتقوم
« اللجنة العلمية للأبحاث »
الأنتاركتيكية « وهي منظمة دولية
غير حكومية بتحديد مشروعات
البحث ، والتنسيق بينها ومن أكبر
هذه المشروعات : مشروع
« بيوماس » الذي يبحث في
(بيولوجيا) مياه القارة القطبية
الحيوية . وتشارك فيه إحدى عشرة

دولة . ويهدف المشروع إلى دراسة
« الكريل » التي تعتبر أكبر مصدر
بروتيني بحري غير مستقل .

الانكماش

وإذا كانت طبقات الجليد في
منطقة القطب الشمالي قد
انكمشت ، خلفت بعض الآثار
المعروفة « كالبحيرات والركاسات
الجليدية وغيرها ، فكذا كشفت
الأبحاث في منطقة القطب الجنوبي ،
عن أن الجليد قد انكمش نطاقه ،
ونقصت ثباتته ألف قدم على
الأقل ، مما أدى إلى تعرية بعض
الأودية المنعزلة ، وبعض مناطق من
أرض الساحل . وأدى كذلك إلى
ظهور بعض قمم الجبال عظيمة
الارتفاع ، والمخروطات البركانية ،
حيث اندفعت تلال برغوسها النارية
من حلال الجليد ، مثل جبل
« أرييوس » الذي يرتفع نحو
(٢٨٠٠ متر) وينتث الأبخرة من
فوهته البركانية .

يقبع



✱ الدول الخالبة هي الملكة المتحدة ، فرنسا ، النرويج ، الأرجنتين ، شيلي ، استراليا ، نيوزيلندا ، والدول غير الخالبة هي الولايات
المتحدة الأمريكية ، الإتحاد السوفيتي ، اليابان ، ألمانيا الغربية ، البرازيل ، نيوزلندا ، الهند ، بلجيكا ، جنوب أفريقيا

العمق الرابع عشر من اعماق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

د. د. محمد جمال الدين الفندي

تقديم :

المعروف علميا والفأيت أن الفضاء الكوني لا يعرف الخط المستقيم كما عرفته لنا (هندسة إقليدس) ، وكما نرسمه في كتلة مجالات نشاطنا على الأرض .

ولقد ثبت لنا علميا أن أسفار الفضاء مثلاً لا تتم في خطوط مستقيمة ، ولكن في مسارات منحنية أو منعرجة .

وإن الكون كله ينحني على نفسه ويقلل

ويعرف النظر عن أشكال تلك المسارات ، لم يتوسع العلماء في دراساتها إلا بعد أن عرف الإنسان المحرك الصاروخي أو المحرك النفاث ، واستطاع أن يفلت من قبضته جذب الأرض ، وراح ينطلق في الفضاء الكوني صاعداً في السماء إلى حيث القمر مثلاً

وما من شك أن (هندسة إقليدس) التي لا تزال تدرس في الثانوي والمراحل الأولى في كليات العلوم لا تصلح في حسابات أسفار الفضاء وقد ظهرت هندسة أخرى أكثر قبولاً وأقرب تطابقاً لطبيعة الفضاء وأسفاره الممتدة إلى ما شاء الله . فأنما هندسة إقليدس المبنية على أساس الخط المستقيم فإنما تصلح لاستخداماتنا الأرضية على مقياس صغير جداً نسبياً .

واعجب العجب ، بل من أعماق الإعجاز العلمي في كتاب الله العزيز ، أن يطلق هذا الكتاب مسبقاً على أسفار الفضاء الكوني والصعود قداماً في السماء اسم الدروج أو المعراج مغيراً بذلك عن حقيقة أن مسارات تلك الأسفار كلها منعرجة أو منحنية ، فأى إعجاز علمي أظهر من ذلك يتحدى الناس في عصر الفضاء ؟

الآيات الكريمة

١ - « تَخْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ »

~ المعارج (٤) ~

٢ - « ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ بِمِقْدَارِ أَلْفِ سَنَةٍ نَحْوَ تَمَّ تَمَّ تَمَّ »

~ السجدة (٥) ~

٣ - « يَقْلَمُ مَا يَلْحَقُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَلِيمُ »

~ سنا (٢) ~

٤ - « يَقْلَمُ مَا يَلْحَقُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا وَهُوَ تَعْلَمُ أَيْبَاءَ كُنْتُمْ »

~ الحديد (٤) ~

٥ - « وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَخْرُجُونَ »

~ الحجر (٦٤) ~

➤ العمق الرابع عشر من اعماق الاعجاز العلمي في القرآن الكريم

٩- «مِنْ أَكْثَرِ الْمَارِجِ»
- المارج (٢) -

وواضح أن معنى المارج هو الصعود في السماء، وهو تعبير قرآني يطابق الواقع.

ويمضي القرآن الكريم فيصف في اعجاز أخاذ حال وما يصادف رواد الفضاء من ألوان المناظر التي لم يالفوها على الأرض إثر الخروج فيقول

«وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَلَّوْا لَّيَدٍ يَّرْعُوقُونَ» لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْكُورُونَ»
الحجر (١٤-١٥) -

والمعنى أن المجرمين لا يؤمنون حتى لو مكثهم الله تعالى من الرقى إلى السماء والصعود فيها ليروا عجائب الخلق المذهلة مما لم يالفوه على الأرض، وكأنما سكرت أبصارهم أو وقعوا تحت تأثير السموم.

ول هذا العصر فتح الله تعالى على الناس باباً للرقى في السماء والسيح في الفضاء باستخدام المحرك الصاروخي أو المحرك التلث، فزاروا أحوال الفضاء وعجائبه ما كان سبباً في انهيار أعصاب كثير من رواد الفضاء حتى كانوا

لا يصدقون ما يرون، ولا يحتملون هول ما حل بهم!

ولقد علمتنا أسفار الفضاء علمياً أن طبيعة الفضاء الكوني تختلف تماماً عن كل ما الفناء على الأرض، ولا تقتصر على مجرد أن أسفار الفضاء إنما تتم في مسارات منعرجة وهذا عين ما تشير إليه الآية الكريمة

«لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْكُورُونَ»
الحجر (١٥) -

في اعجاز عظمى منقطع النظير تجلي في عصر الفضاء

إن قول ما يعانى منه رائد الفضاء هو انعدام الوزن، إلا أن آثار هذه الظاهرة يتم معالجتها بالتعرض لما يماثلها ميدانياً على الأرض في معاهد أعدت صناعياً لذلك حتى يعتاد رواد الفضاء عليها

وعندما يصعد رواد الفضاء فوق القبة الزرقاء، وهي القشرة من الغلاف الجوى الغسية بصور السمار، والتي لا يتعدى سمكها نحو ٢٠٠ كيلومتر فوق سطح الأرض، والتي هي بمثابة طبقة رقيقة من غلاف الأرض للجوى تواجه الشمس دائماً بأن تنسلخ من جسم

الغلاف الجوى المظلم بطبيعته والذي يدور مع الأرض أثناء دورانها حول محورها أمام الشمس مصداقاً لقوله تعالى

«وَأَيُّكُمْ الَّذِي سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ»
يس (٢٧) -

عندما يصعد رواد الفضاء فوق هذه القبة تظلم الدنيا من جديد رغم ظهور الشمس، وتظهر نجوم السماء جماً إلى جنب مع الشمس، لأن الفضاء الكوني مظلم جداً، وكما قلنا يقتصر ضوء النهار على قشرة رقيقة من غلاف الأرض الحوى بواجه الشمس دائماً أثناء دوران الأرض حول محورها أمام الشمس..

ويزداد عدد النجوم في السماء، لأن هواء الأرض يحجب ضوء عدد وفير منها فلا يصل إلى سطح الأرض ومن ثم نراها. وهكذا يخيل لرواد الفضاء أن قد سكوت أبصارهم، وتخفى أشعة الشمس الأجسام وخز الأبر، كما تدفعها بالضغط عليها

وكثيراً ما يصاب بعض رواد الفضاء من جراء ذلك بانخفاض عصبى، خصوصاً جراء الاختناقات الدائمة المتلاحقة التي تولدها آلات وأجهزة سفن الفضاء.

ويروى الرواد بعقاقير لعلاج مثل هذه الحالات ، كما جرت العادة على أن يتم تدريبهم على ذلك تدريجياً على الأرض ، ثم بالمصعود إلى الفضاء الكوني على فترات .

ويعتبر السفر إلى القمر مثلاً ، وهو أقصى ما وصل إليه الرواد وحطوا رجالهم عليه ، يعتبر مهمة بسيطة بالنسبة إلى الوصول إلى الكواكب السيارة داخل مجموعتنا الشمسية وقطر هذه المجموعة طوله خمس ساعات ضوئية ، أى يقطعه لصوه في خمس ساعات بسرعه البالغة ٣٠٠.٠٠٠ ألف كيلومتر في الثانية الواحدة .

ويتطلب الخروج من مجموعتنا الشمسية من أجل الوصول إلى اقرب مجموعات الشمسوس البنا في مجرتنا ، المعروفة باسم طريق التبانة أو الطريق اللبني ، ضرورة السفر عبر الفضاء مسافة تزيد على أربع سنوات ضوئية ، وتعرف هذه المجموعة باسم (مجموعة قنطورس) ويفيض الفضاء المكوس الخارجى بالوان من الاشعة الكونية التى تقتل الخلايا الحية وهى بمثابة النار التى لا تدخل لها

والتي يعبر عنها القرآن بكلمة

(نحاس) في قوله تعالى

وَيَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَظْتُمْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَا تَنْفُتُونَ إِلَّا أَنْ يُلْطَقَ بِكُمْ عَلَى آلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبُونَ يَرْسِلْ عَلَيْكُمْ غَوَاةً مِنْ ثَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَسْتَبْشِرُونَ

- الرحمن (٢٢ - ٢٥) -

وإن اختيار لفظ (الاقطار) في الآية (٢٢) فيه اعجاز علمي عظيم ويدل على حقيقة أن مسالك الفضاء الكوني منعرجة ، وإن سائر ما يسبح فيه إنما يطلق في مسارات منحنية ، (اغلبها يمشواى الشكل يعرف علميا باسم القطع العاقص)

وفي الآيات الكريمة قطع باستحالة المغاز من اقطار السماوات والأرض من غير تقدير الخالق - عز وجل - وعنايته ورعايته . والقطر على أية حال هو على حد مفهومنا العلمى الخط الواصل نقطتين متقابلتين على السطح المنحنى أو المسار المطلق ويمر بالمركز أو بالبؤرة .

وجلى أن النفاز من اقطار الأرض مثلاً إنما يعنى احتراق

قشرتها اليابسة التى لا يريد سمكها على نحو ٦٠ كيلومترا والانطلاق عبر باطنها الملتهب الذى تربو درجة حرارته على ٥.٠٠٠ درجة سنجراد . وعلى أية حال فإن مجرد اختراق القشرة اليابسة إنما يعنى ايثاق مواد الباطن المنصهرة على هيئة بركان تثار يرسل شواظ النار والنحاس . أما المغاز من اقطار السماوات فهو أشد هولاً وأعظم استحالة من غير سلطان من الله تعالى ، إذ يستلزم غالباً عبور نجم كالشمس أو اكبر منها يرسل إلى الفضاء أكاداسا من شواظ النار والنحاس .

وليس المراد بالسلطان هو سلطان العلم كما قد يتبادر إلى الأذهان ؛ لأن قوانين العلم التى نعرفها إنما تقودنا إلى ضرورة أن يحضى رائد الفضاء على الأقل ملايين السنين قبل أن ينفذ من قطر من اقطار مجرتنا !!

والكون الذى يضم الطاقة والمادة تقع حدوده على أبعاد تفوق حدود الوصف والخيال ، وينحنى على

◀ العمق الرابع عشر من اعماق الاعجاز العلمي في القرآن الكريم

نفسه ويقلل في الفضاء الذي لا يعلم مداه إلا الله تعالى ويبقى ما وراء ذلك فراغاً تاماً ، والله تعالى أعلم بما فيه

ومن ناحية أخرى يستخدم القرآن الكريم لفظ (السماء) للدلالة على غلاف الأرض الجوى الذي يمتد إلى ارتفاع ألف كيلومتر فوق سطحها .. ذلك لأن (السماء) في اللغة تعنى كل ما علانا وارتفع فوق رموسنا . فيقول القرآن مثلاً :
« اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبَثِّرِ

سَحَابًا فَيَكْسِبُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ » - الروم (٤٨) -

وكما هو معروف ومألوف تتم اثاره السحاب ويتم نموه وانتشاره في الهواء الذي يكون غلاف الأرض الجوى ، وفيه غاز الاكسجين الذي نستنشقه ليجدد نشاط الخلايا الحية ويكسبنا القدرة على العمل .

وتقل مقادير الهواء عامة ومنها الاكسجين بالارتفاع فوق سطح الأرض ولهذا يشعر الإنسان بضيق الصدر عندما يصعد في الجو من غير

حماية او تكييف خارجي يوفر له نفس مقادير الهواء التي فيها على سطح الأرض كما في الطائرات ويصير القرآن الكريم من هذه الحقيقة في اعجاز علمي رائع إذ يقول :

« وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُكَلِّمَهُ بِجَهْلٍ صَلَوَةً
صَافِيًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْقَعُ إِلَى السَّمَاءِ »
- الانعام (١٢٥) -

والله تعالى أعلم
للحديث بقية

د . جمال الغندى



✽ ما ورد بهذا المقال من تفسير هو اجتهاد كاتبه ومسئوليته وحده ، ومن حق أي متخصص نقده نقداً علمياً نزيهاً .. مجلة الأزهر ..

السيرة السعيدة

أشرف أ. د. حسن جاد

بالروح



سيرة الروح

سيرة النساء



أمرأة هدة

يساء الله

للأستاذ عبد العليم القسباني

إذا الليل يارب ضم الوجود
وعادت إلى صمتها الكائنات
دعوتك يارب هذا السكون
ذنوبي تهبط بي للقرار
إلهي، وإن لاح صبح جديد
وغنت على الأغصان الباسمات
دعوتك يارب هذي الحياة
على الأرض القيئ ما في يدي
إلهي دعوتك هي وحدتي
مع الليل أدمو وحين الضحي
إلهي، ضيك دليل القلوب
فجد يا إلهي بنور الطريق
ولك المروج ضياء القمر
لما عدت أسمع همس الشجر
ويا من تعاليت في قدرتك
وروحى تسمو إلى رحمتك
واشرقت الشمس فوق الربا
هوادح فيهن سحر الصبا
ويا من على عرشه قد سما
وجئت لأطرق باب السما
وفي الجمع والنفس حولي زُمَر
وعند الأصيل ووقت السحر
لشط النجاة ونعم الدليل
لن ضل يوما سواء السبيل

أيتها اللائحة

لأستاذ محمد عبد الرحمن صبان الدين

بين العواصف والمزالق والعنا؟
تبني قصورا من الفلين الهني !!
إلا لمن ضمن الخلود حصنا !!
وحسبها متعا تدوم وموطنا
فإذا بوضاح الحقيقة قد دنا !!
وانكب في قهقريهم على عرض الدنا
في كفه الكزاء أسباب الغنى
ما حلز من نشب الحياة وما اقتنى
ثم اختفى .. قد كان يوما هاهنا
أترى له ظلا يخيل أعينا ؟

انت الغريب فما وقوفك هاهنا
مطلعا متحفزا بل حالما
ومعقلا تزهو بها لا تنفي
ضحكت لك الدنيا فهمت بحبها
فمضيت تلهو في حماها ذاهلا
كم مرّ مثلك في الطريق مؤملا
ذا طارف، ذا ثلج، فتجمعت
ومضت به فلك المنون مخليا
طيف من الألفاف لاح منبهة
اتحس من يكز له لو نامة ؟

دنيك في حلل الخديعة مسكنا
عما رأى في عمره .. عما اجتني
تغنى، وتسبق في البيان الألسنا
لا شيء إلا حسرة وتحزنا
في مهجتي وعابة وتغضنا
لكنتي أحبا على جرف الفنا
صفر اليبدين .. ولست أرى من أنا !
تفتل أعصابا وجسما موهنا

انت الغريب وإن أبيت وإن بدت
هلا سالت على الطريق معمرا
إذ ذاك تنطق حاله بفصلحة
سيجيب - والانات تلهث - : إنه
وهنا وسلاما في العظام ورجفة
الموت أخشى والحياة كليهما
أصبحت أنتظر الحلم مروعا
وتمر ساعات الزمان كثيفة
وعلمت - بعد الغوت - أنني كنت أعود
يا سائل - والدور يوميء نحوه -

دعني على شوك الملالة والضنى !!

صولة السروح

للاستاذ أحمد محمود مبارك

كان سعيي على الدروب هباء
قصة الامس في دروب الليالي
هامو الصرح في المفازات رمل
والفراس الذي يحفل الاماني
نازعنتي نوازع النفس حتى
قلدني الانم غافيا في طريق
رحلت امشي وكل درب اسمي
ابتغى الري من زلال تراءى

غير اني ولى عروقي نبض
وبعيني رغم الخطايا حنين
اشرق الصبح في عيوني وراحت
انفي بعد ما غسلت اهابي
قصة الامس لم تزل في كتابي

وفؤادي امام فيضك يهفو
ليس غير الرضاء منك ضياء
ويحيل العناء يارب في القلب
ظاننا هبة من رضاك رواء
يجعل الامس صفحة بيضاء
س حبوراً وهداة وهناء

أوردة هرة

للشاعر: رمضان أبوغالية

برزت أمومتها بنى الإنسان
يوما على شرف من الجدران
ويدي عليه .. كحارس ، متفان
بين البكاء ، ودمشة الجذلان
والمرء يضحكه أقل هوان
سطح خلا منها لبعض ثوان
وتعوض بالأنياب كل بنفسي
طلت ، ووثقها الأخاء بأمن
وبماؤها في غيرة البركان
حملت مضيعها بغير ثوان
فلوقت ليس لأضعف الحسبان
ما اشتقت من كثرة الدوران
للسطح ألفت حملها بجنان
من ذيله لتوائب الأذان ..
ويزيل رهبتة .. بخير لسان ..
لتقول : يارمضان ، ذا أحسانى !!

• • •
ان الصغير - بما تحقق - هل
ورنت إلى كطالب غفرانى !!
اخذا إلى موهوبك الربانى
من موقف يدعو إلى الإيمان !!

• • •
ابدا ، وربى ، ماجرى بجنانى
ورأيت فيها رحمة الرحمن !!

لى هرة سكنت رحيم كيانى
فى غيبة منها رفعت صغيرها
واخذت ادفعه .. ذهابا .. جيئة
واخو الصغار مواؤه متوزع
وانا تجلجل فى الفضاء سعادتى
وإذا بها ينشق عنها فجأة
لتكون بين يدي .. تغرس مخابا
وكأننا لسنا صديقى لفترة
ولروعتى الفيت كفى تنقضى
ورأيت صاحبتى بلكبها وقد
ما قدرت أن النيوب تضره
ومشت به فوق الجدار حريصة
وهناك عند حلول القرب نقطة
وهوت عليه .. تطبه بلعابها
ودعته فى حذب لياخذ حظه
.. بفناوم .. فوق اللرى .. فى رحمة

• • •
وإذا استجم صغيرها ، وتيقنت
دلقت إلى ، لمسحت اعطالها
ياموقف العجماء ، أنت اخذتنى
قدرت ياربى ، هديت ، لياله

• • •
انظننى خاصمتها لمصيبتى ؟
بل إننى بالفت فى إكرامها

الحرية العامة في الإسلام كيف طبقها ملوكه في المشرق والأندلس؟

للاستاذ محمد ناصف

التاريخ الأمين خير شاهد على الأحداث بما يسجله المؤرخون من وقائع يصورونها في أمانة ودون تعصب ، تلك الوقائع التي يمثل بعضها فاصلا واضحا بين الإسلام وغيره من العقائد ، فيبدو من بينها — كما هو دائما — عملا شاملا بما يفود عن حرية البحث حتى لا تتزعزع ، وحرية الرأي حتى لا تزول وفي المقال التالي مصداق ذلك .
قال الأستاذ — رحمه الله :

استبداد الكنيسة في القرون الوسطى بكل شيء ، ولكن الإسلام لم يقر سلطة روحية .
فحين هذا شأنه لا يحقل أن يشاق العلم ولا يقيق حريته ، ولكن يجري معه جنبا إلى جنب ، ويرى فيه ما يميز قواعده ، ويثبت أركانه ، مما سخر أثره بعد .

فلما مضى عهد الخلفاء الراشدين وجاء بنو أمية ، اتسعت لهم بلحتهم ودينهم ، وقرا بعضهم شيئا من الطب ، واستقدم خسالد ابن يزيد من معاوية فقرأ من مصر ترجموا له كتب الكيمياء ، وانقصت دولتهم ولم يزيحوا على هذا شيئا .

قال صاعد بن أحمد الأندلسي : « أن العرب في صدر الإسلام لم تمن بشيء من العلوم إلا بلحتها ومعرفة أحكام شريعتها ، عانى صناعة الطب ، فأنها كانت موجودة عند أفراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس إليها .

يرى المفكرون أن الحرية العلمية اعترض طريقها في كل جيل أمران خطيران : الجهل ، والحكومة الظالمة .

فالجهل يثور على العلم ويتخذة هدوا له ، وقد يطلب من الحكومة أن تعينه عليه وتثار له منه ، لا إذا بالدين مرة ، ومخوفا من الالصاد أخرى ، وقد تكون الحكومة ضعيفة في حاجة إلى ممونة اجهل فتتصره ، وقد تكون جاهلة فتبالغ في التنكيل بالعلم ، وقد تكون حكيمة فتعالج الأمر في رفق وحكمة ، فتسترضي الجهل ولا تنظم العلم ، وكثيرا ما رأينا المومام يسوقون الحكومات فتبطلن بالعلم بطشة كبرى كما ينبغي في موضعه .

قد يضيف بعض الناس إلى هذين الأمرين المعترضين طريق العلم وحرية ، أمرا آخر له شأن وخطر ، وهو الدين ، يشجعهم على ذلك

إعداد : عبد الفتاح حسين الزيات

كان المأمون قد نظر فيما ترجم من علوم المتقدمين ، وصادف ذلك هوى في نفسه ، وملكته الفلسفة عليه كل حواسه ، فكان يذكرها قائما وتسلعا .

قال ابن أبي أصيبعة : حكى ابن عدي أن المأمون قال : « رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا على كرسي جالسا في المجلس الذي اجلس فيه ، فتناولته وتهايتهت وسألت عنه ، فقيل : هو أرسطوطا ليس ، فقلت : أسأله عن شيء ، فسألته : ما الحسن ؟ فقال : ما استحسنته العقول . فقلت : ثم ماذا ؟ فقال : ما استحسنته الشريعة . فقلت : ثم ماذا ؟ فقال : ما استحسنه الجمهور . فقلت : ثم ماذا ؟ فقال : ثم لا ثم » . وهذا يرينا إلى أي حد تمكنت الفلسفة والمنوم من نفس المأمون . وكان يقدم أرسطو وفلسفته على من عداه ، وأعد دارا للحكمة ضد فيها من الترجمة والعلماء جمعا كبيرا . وأرسل إلى حاكم صقلية في أن يرسل إليه مكتبة صقلية الشهيرة ، ففعل كما أرسل إلى ملك الروم يستأذنه في أن يوفد إليه من يختار له من كتب اليونان وعلومهم ، فأجابه إلى ذلك ، فأنفذ إليه جماعة من بينهم سائم وابن البطريق والحجاج ابن مطر ويوحنا بن ماسويه ، فاقتاروا من كتب اليونان جمهرة عظيمة حملوها إلى بيت الحكمة ، ونقلوها إلى العربية .

لم يكن أمر الترجمة في النقل والترجمة قاصرا على دار الخلافة ، وإنما جرى الناس في هذا على مذهب مليكم ، فكان كثير منهم يفسق

فهذه كانت حالة العرب في الدولة الأموية . مضت هذه الدولة ولم تحدث فيها علامات دينية ، غير أن الجعد بن درهم بذور المحنة الشديدة التي كان لها أثرها وضحاياها في الدولة العباسية ، وهي القول بخلق القرآن ، وأظهر في ذلك مقالته ، فهاج الناس وغضب الخليفة ، وأرسله إلى أمير العراق وأمره بقتله ، فحبسه ولم يقتله ، فبلغ هشاما فشد في قنقه ، فقتل . وكان ابن درهم يقول : ما كلم الله موسى ، ولا اتخذ إبراهيم خليلا .

وأخذ مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية أخذ ابن درهم في القول بخلق القرآن ، ولكن تتابع الحوادث ، واستمر الحروب بين الأمويين والعباسيين ، وحوف العامة ، ففسد هذه الفكرة مؤقتا حتى رفعت رأسها في القرن الثالث كما سيجيء بعد .

نستعرض الآن حالة العلم في عهد الدولة العباسية التي قامت على سواعد الفرس ، فنشط رجالهم لامتداد الأدب العربي بحاجاته ، فترجموا له عيون الكتب المؤلفة بلسانهم ، واستخدم الخلفاء المترجمين عن اليونانية والعبرية والسريانية ، فترجم يحيى بن البطريق الجسطلي في الفلك ، وجورجيس بن جبريل كتيبا في الطب ، وكان المنصور مع تضلعه في الفقه كلفا بالنظر في علوم الأوائل . فلما جاء الرشيد كان للصيرية العلمية في عهده شأن عظيم ، فأطلق البرامكة للناس عقولهم وأقلامهم ، غير أن هوية العلم ونقل الكتب إلى اللغة العربية لم يصل إلى غايتها إلا في عهد المأمون .

الآلاف من الدنانير في الشهر على النقل إلى
أمريه .

نشط الناس إلى النظر والتفكير على
الأسلوب القتبس من تلك الكتب ، فنشأت لهم
آراء ومذاهب خالفت ما عليه العامة ، وشجع
على ظهورها إطلاق المأمون حرية العلم ، وفتح
باب الجدل على مصراعيه ، فلم يتهيب الناس
مما كانوا يتهيبون منه من قبل ، وأدلو بما
عندهم ولو كان ضد الخليفة نفسه ، وكان
المأمون يقبل ذلك ولا ينكره ، ويرحب بالآراء
وتضاربها حتى تظهر الحقيقة ناصئة .

وكان المأمون يشترك مع الباحثين (١) ، وقد
يخالفونه فحرب بهذا الخلاف ، لا يهه شيء ،
إلا الوصول إلى الحق . وكثيرا ما كانت مخالفة
العلماء له مصحوبة بشيء لا يليق . وكان يرامى
إليه أشياء ، وكانت تهز في نفسه كثيرا ، كما
حصل من تفضيله عليا ، واتهامه بتقص
الخلفاء الراشدين ، فكان يألم من ذلك ويقول :
« والله ما استحل أن انتقص الحجاج فكيف
السلف الطيب ؟ » .

قال يحيى بن أكثم : « لما دخل المأمون بغداد
أمرني أن أجمع له وجوه الفقهاء وأهل العلم
من أهل بغداد ، فاعتزرت له من أعلامهم أربعين
رجلا وأحضرتهم ، وجلس لهم المأمون فسأل
عن مسائل وأناس في فنون الحديث والمسلم

فلما انتفى ذلك المجلس الذي جعلناه للنظر في
أمر الدين قال المأمون : يا أبا محمد قد شغل
الناس أهواهم . . » ولم يسترح لما جرى
ولكن ذلك لم يفت في عضده ، بل صبر على ذلك ،
ورأى أن مداومة البحث والنظر قد تقوم الموج
وتصلح ما يحد من الأمور .

إلى هذا الحد بلغ هوى المأمون في حماية
الحرية الفكرية والعلمية مما لم يكن له مثيل
إلا في هذه العصور ، ولكنه لم يلبث أن أتى على
جل ما بناه من صرح فخم لهذه الحرية ، فأصدر
أمره ، وهو يهارب الروم ، إلى نائبه ببغداد أن
يستدعي علماء الدين بدون استثناء ويلقى عليهم
هذا السؤال ، وهو من مباحث المعتزلة : القرآن
مخلوق أم غير مخلوق ؟ وأمره أن يبطش بكل
من يقول لته غير مخلوق . فصدع نائبه إسحق
ابن إبراهيم بالأمر ، وضرب عددا لا يحصى
من كبار العلماء .

فغضب المفكرون من هذا التناقض ، وزاد
عجبهم أن يأمر بالتعذيب على القول بأمر ليس
له أدنى علاقة باصلاح دين ولا دنيا ، فشاب
بهذا العمل ما كان سيخلد له من الذكر في اقامة
صرح الحرية الفكرية والعلمية .

على أن هذه الحادثة لا يجوز أن ننسبها
ما كان عليه المأمون من الخلال الكريمة ، وما
خدم به العلم الكوني والفلسفة ،
من ترجمة كتبها إلى العربية ، الأمر الذي أثمر
ثمرا في الأجيال التالية لجيله ، وتولدت منه
المدنية الإسلامية التي أصبحت مفخرة الإنسانية
إلى اليوم .

(١) هذه الجملة . وكان المأمون يشترك مع الباحثين . أوردناها لتوضيح المقام مجلة الأزهر

اللغة والأدب والنقد

القيمة البيانية للاستعارة



من أخلاق العلماء



شوقى : والجامعة الإسلامية

القيمة البيانية للاستعارة

ومعايير حسنها عند البلاغيين والنقاد!

٢ - عدم إشمام رائحة التشبيه لفظاً

أما المعيار الآخر الذي يركز عليه حسن الاستعارة - وهو متصل بالأول ومتشابه معه - فهو عدم إشمام رائحة التشبيه لفظاً ، وهذا المعيار مستنبط من كلام الإمام عبد القاهر كما ذكرت ، وذلك في انشاء حديثه عن زيادة حسن الاستعارة كلما ازداد التشبيه الذي بنيت عليه خفاءً ، بمعنى أنك لا تستطيع رد التركيب الاستعاري الذي وردت عليه إلى التشبيه بسهولة ، وقارن في هذا المجال بين استعارة العناب في قول ابن المعتز

لجنة الحسن عناباً

تعمرت الحصان راحته

وبين استعارته في قول الواواء :

ورداً وعضت على العناب بالبرد

فأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت

وقد سبق كل ذلك .

« علالته » و « أزواره » لكن لا يتحول بها التشبيه إلى استعارة ، لأنه لم يذكر المشبه على وجه ينفي عنه التشبيه .

ومن إشمام رائحة التشبيه قولك : أسد يرمي بالشباب ، فإن قدر « أسد » خبر مبتداً محذوف تقديره هو كان تشبيهاً ، وإن قدر مبتداً وخبره طرف محذوف تقديره عدي مثلاً كان استعارة يشم منها رائحة التشبيه لاحتمال تقدير التشبيه فيها

٢ - نوعاً ينال الاستعارة نفسها ، والاحتراز عنه شرط لصحتها ، وهذا يشمل

وإنما قيد الإشمام هنا باللفظ ، لأن المعنى في الاستعارة هل التشبيه قطعاً بواسطة القرينة ، ولفظ « رائحة » دقيق جداً في موضعه مع الإشمام ، لأنه يفيد أن الإشمام المقصود هنا هو ما لا يخرج به الكلام عن الاستعارة ، وأما إذا راد الأمر في التشبيه عن حد إشمام رائحته انتقل للكلام من مرحلة الاستعارة إلى مرحلة التشبيه ، وبذلك يكون التشبيه النهائي للاستعارة هنا موعين

١ - نوعاً ينال حسنها ، وهو ما تشم رائحته كما في قول الشاعر

لاتعجبوا من بلى غلالته

قد زد أزواره على القمر
فرائحة التشبيه هنا تشم من الضمير في

١ { ما إذا ذكر المشبه صراحة كما في قوله تعالى
« وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ

الدكتور عبد الجواد محمد طبق

المشبه به للمشبه ، وأما جلاؤه بواسطة عرف عام فكما في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد في الجراءة ، وأما جلاؤه بواسطة اصطلاح خاص فكما في تشبيه نائب المفاعل بالمفاعل في رفعه وعدم الاستثناء عنه .
وتقييد هذا المعيار لحسن الاستعارة - وهو عدم إشمام رائحة التشبيه لفظاً - بجلاء الوجه حتى لا تصبح الاستعارة العاراً وتعمية قد وضع أساسه عبد القاهر أيضاً كما وضع أساس هذا المعيار كما هو مفهوم مما سبق .

وتقييد هذا المعيار للحسن بهذا القيد راجع إلى أن عدم إشمام رائحة التشبيه لفظاً يجعل التشبيه خفياً ، فإذا ما انضم إليه خفاء آخر في وجه الشبه صارت الاستعارة الفاراً وتعمية ولا بأس هنا من إيراد بعض عبارات عبد القاهر التي أوردها في هذا المجال لتوضح الصورة بشكل أظهر ، يقول ينبغي أن تعلم أنه ليس كل شيء يحىء مشبهاً به بكاف أو ناصافة مثل إليه يجوز أن تسلط عليه الاستعارة ويبعد حكمها فيه حتى تنقله عن صاحبه وتدعيه للمشبه على حد قولك أهديت نورا تريد علماً ، وسللت سيفاً صارماً ، تريد رأياً نادراً . وإنما يجوز ذلك إذا كان الشبه بين الشئين مما يقرب مأخذه ويسهل متبوله ، ويكون في الحال دليل عليه ، وفي العرف شاهد له حتى يمكن المخاطب إذا أطلقت الاسم أن يعرف الغرض ، ويعلم ما أردت . ثم أورد شواهد عدة لهذه التشبيهات التي لا يجوز أن تنتقل إلى مرحلة الاستعارة لعدم تقرب الشبه بين الشئين ، من ذلك قول الرسول عليه

مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ،^(١) فقد بين المراد بالخيوط الأبيض صراحه بلعده ، الفجر .

ب) ما إذا ذكر المشبه ضمناً كما في هذه الآية نفسها . لأن ذكر الفجر يوحي أن المراد بالخيوط الأسود هو الليل ، وبذا يكون المشبه مذكوراً ضمناً

جـ) ما إذا ذكر وجه الشبه كقولك : رأيت أسداً في الشجاعة ، أو ذكرت الأداة كقولك : زيد كالأسد

وإنما اشترط هذا الشرط لحسن الاستعارة ، لأن إشمام رائحة التشبيه ينال الغرض من

الاستعارة ، إذ هي قائمة على دعوى دخول المشبه جس المشبه به لتساويهما في وجه الشبه ادعاء ،

أو قل أنها قائمة على تقاسي التشبيه أصلاً ، فينبغي ألا يكون فيها ما يجعل رائحته مشعومة ، بل يأتي

التركيب فيها وكأنه واردة على حقيقته ، ومن أجل هذا استحسنوا الاستعارة المرشحة ، لإشتمالها على ما

يبعدها عن شبح التشبيه ، وجعلوا الطبقة ثالثة لها لعدم ورود ما يصعف التشبيه فيها ، وجعلوا

الاستعارة المحردة أقل في الحسن من سابقتها لورود ما يجعل رائحة التشبيه فيها مشعومة بذكر ملأ

المشبه ، وإن كان تقليل التجريد من حسن الاستعارة المحردة ليس مسلماً عند الجميع ، ولذلك

يرى البعض أن الإشمام الذي يقلل الحسن هنا ليس على إطلاقه ، بل كأنه خص بذكر الوجه أو المشبه

لا على وجه ينبيء عن التشبيه كما سبق^(٢) . ومن أجل اعتبار هذا المعيار كأساس لحسن

الاستعارة رأى البلاغيون أن يكون الوجه جلياً بنفسه أو بواسطة عرف عام أو خاص

أما جلاؤه بنفسه فلكونه مما يرى مثلاً كما في تشبيه الثريا بعنقود الملاحية حين نورا . ثم استعارة

١ . النقرة ١٨٧

٢ . ينظر الأطول للمصمم ١٦٥/٣ ومراتب للفتاح لابن بطوط ٢٢٤/٤ ، شروح التلميح .

❖ القيمة البيانية للاستعارة

الصلاة والسلام : الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة^(٢) ، وقوله أيضاً : مثل المؤمن كمثل النخلة أو مثل الخامة ، فلا تستطيع أن تتعاطى الاستعارة في شيء منه فتقول : رأيت نخلة أو خامة على معنى رأيت مؤمناً ، إن رام مثل هذا كان كما قال صاحب الكتاب ، منفراً تاركاً لكلام الناس الذي يسبق إلى أذنتهم^(٣) ، وكما في تشبيه زيد بالأسد في البحر لا في الشجاعة ، وقول النابغة

لأنك كالليل الذي هو مدركي

وإن قلت أن المتناهي عنك واسع ثم يؤكد هذه الحقيقة مرة أخرى وهو يفرق بين التشبيه المهدف الوجه والأداة والاستعارة بقوله : «ومما يجب أن تجعله على ذكر منك أبدأ وفيه البيان الشكلي أن بين القسمين تبايناً شديداً ، أعني بين قولك زيد أسد ، وقولك رأيت أسداً ، وهو ما قدمته لك من أنك قد تجد الشيء يصلح في نحو «زيد أسد» حيث يذكر المشبه باسمه أولاً ، ثم يجري اسم المشبه به عليه ، ولا يصلح في القسم الآخر الذي لا يذكر فيه المشبه أصلاً ونطرحه ، ومن الأمثلة النبية في ذلك قول أبي تمام وكان المظل في بدء وعوه

دحاناً للصبيعة وهي نار
قد شبه المظل بالدخان ، والصبيعة بالنار ، ولكنه صرح بذكر المشبه وأوقع المشبه به خبراً عنه ، وهو كلام مستقيم ، ولو سلكت به طريقة ما يسقط فيه ذكر المشبه لقالت مثلاً : «القبستني نأراً لها دخان» كان سائلاً ، ولو قلت : «القبستني نوراً أضاء أفقي

به» تريد علماً كان حسناً حسنه ، إذا قلت : «علمك نور أفقي» والسبب في ذلك أن أطراح ذكر المشبه والاقتصار على اسم المشبه به ، وتدريله منزلته ، وإعطائه الخلافة على المقصود إنما يصح إذا تقرر التشبه بين المقصود وبين ما تستعير اسمه له وتستبينه في الدلالة ، وقد تقرر في العرف التشبه بين النور والعلم وظاهر واشتبه كما تقرر التشبه بين المرأة والظبية ، وبينها وبين الشمس ، ولم يقرر في العرف شبه بين الصبيعة والنار ، وإنما هو شيء يضعه الآن أبو تمام ويتمعه ويعمل في تصويره ، فلا بد له من ذكر المشبه والمشبه به جميعاً ، حتى يعقل عندما يريد ، وبين الغرض الذي يقصده ، وإلا كان بمنزلة من يريد إعلام السامع أن عنده رجلاً هو مثل زيد في العلم مثلاً فيقول له : عندي زيد ، ويوم أن يعقل من كلامه أنه أراد أن يقول عندي رجل مثل زيد أو غيره من المعاني ، وبذلك تكليف علم الغيب ، فأعرف هذا الأصل وتبينه^(٤)»

هذا وقد يقال إن الالغاز كما يكون بالاستعارة لخباء الوجه يكون بالتشبيه أيضاً عند عدم ذكر الوجه ، فلو قيل مثلاً : الناس كالإبل «كان الالغاز بالتشبيه ، فلا يختص الالغاز بالاستعارة ، والفهم مما سبق أنه إن عدل في مثل هذا التشبيه عن الاستعارة إليه كان حسناً ولم يكن الالغازاً حتى ولو لم يذكر الوجه ، لأنه مازال تشبيهاً وقوله أيضاً لا استعارة على المشهور وبذلك لا يكون التشبيه الالغازاً وضح الوجه لم خفى ما دام تشبيهاً مع أن الواقع بخلاف ذلك ،

وهذا الاعتراض غير مسلم لأن هناك فرقاً بين التشبيه والاستعارة هنا : لأن المقصود في الاستعارة التوصل بالوجه إلى المراد ، ومتى خفى لم يتحقق

٢ : هذا الحديث ورد في صحيح مسلم بشرح النووي في باب «فضل أهل فارس» ، واللفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : «جسدون الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة» ينظر ص ١٠٦ / ١٦

٣ : الأسرار ٢١٢/٢١١ وينظر عروض الاقتراح للبهاء طسبكي ٢٧٦/١ - ٢٧٧ - شرح التلخيص - والبرهان في علوم القرآن للزركلي ١٣٥/٣

٤ : الأسرار ٢٨٩ / ٢٩٠

المقصود ، وأما التشبيه فإن كان الغرض مجرد الإلحاق لم يضر الخفاء ، وإن كان الغرض الإلحاق بوجه خاص فلا بد من البيان إن خفى كما في الحديث الشريف الذي أخذت منه هذه الاستعارة الممثل بها ، لذلك أشعر إلى الوجه في التشبيه بقوله صلى الله عليه وسلم : لا تجد فيها راحلة ، فكون التشبيه إلزاماً عند عدم ذكر الوجه مع خفائه أمر عارض بخلاف المجاز^(٦) .

ومن الملاحظ أن هذا الحديث الذي ساقه الخطيب^(٧) دليلاً على عدم إمكان الصمغورة إلى الاستعارة التمثيلية فيه بدلاً من التشبيه لخفاء الوجه ، فلا يقال : رأيت إبلامنة لا تجد فيها راحلة ، وقد تابع فيه عبد القاهر كما سبق ، قد يقال فيه : إن الخفاء راجع إلى عدم وجود القرينة المانعة لا لخفاء الوجه ، إذ لو قيل : رأيت يوم الجمعة في المسجد إبلامنة لا تجد فيها راحلة ، تبين المراد ، لأن قوله : مائة لا تجد فيها راحلة ، تبين الوجه ، فالأولى في التمثيل أن يقال رأيت يوم الجمعة في المسجد والإمام يخطب إبلامنة لا تجد فيها راحلة ، فإن هذه صورة التجوز مع خفاء الوجه ، إذ المفهوم أن الناس المرتبين في المسجد كالإبل ، والمتبادر أنهم كالإبل في البهيمية وقلة الفهم وكبر الأعضاء وطولها مثلاً : إذ هو المتبادر ، وقد ينتقل إلى أنهم في غاية الصبر ، لأن الإبل مشهورة بالصبر على ما تستعمل ، وأما عزة الكمال مع الكثرة فلا تفهم ، وإنما قلنا هكذا لأن كلاماً فيما تحقق فيه التجوز مع الخفاء^(٨) هكذا يرى ابن يعقوب المغربي .

والواقع أن ما رآه ابن يعقوب هنا ونقله عنه الدسوقي غير مسلم تماماً ، ذلك أن المجاز كما يتحقق بالقرينة اللفظية يتحقق أيضاً بالقرينة الحالية ، فلو

قليل في معرض مجموعة كبيرة من الناس ليس فيهم من يتصف بصفات طيبة ، رأيت إبلامنة لا تجد فيها راحلة تحقق المجاز ، وإن بقي الخفاء فيه ، لأن القرينة الحالية أضعف في الدلالة القطعية على المراد من اللفظية ، إذ الأولى ليست مطلقة ، بل مقيدة برمان ومكان معينين ، ويظروف ملايسات خاصة ، وبذلك لا يفهم المراد منها إلا من خلال ذلك كله . هذا أولاً .

وثانياً : أنه لو ذكر في هذه الصورة التي أوردها ابن يعقوب القرينة اللفظية على النحو الذي أورده مع الإشارة إلى الوجه ، لا تجد فيها راحلة ، لم يبق هناك خفاء في المراد بالتشبيه ، ولا في المراد بالوجه ، بدليل قوله في العبارة السابقة : تبين المراد ؛ لأن قوله : مائة لا تجد فيها راحلة ، تبين الوجه ، وهذا يتناقض مع ما رددته من احتمالات عديدة للوجه : إذ أنه أصبح بهذه الصورة واضحاً ، لا يحتمل إلا الوجه الأخير الذي ذكره وهو عزة الكمال مع الكثرة ، وبذلك يبدو - من وجهة نظري - التناقض في عبارة ابن يعقوب السابقة ، ولعل الدسوقي قد أدرك ذلك حينما أسقط من عبارة ابن يعقوب السابقة جملة : « لأن قوله : مائة لا تجد فيها راحلة ، تبين الوجه » . ومن الملاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم أورد الحديث على صورة التشبيه المذكور فيه الطرفان مع الإيحاء إلى الوجه ، وأي تعديل في هذه الصورة لا يؤدي إلى المراد ، كما لو ذكر الطرفان فقط دون الإيحاء إلى الوجه ، أو ذكر التشبيه به فقط مع الإيحاء إلى الوجه على سبيل الاستعارة كما استشهد عبد القاهر والخطيب ، فقليل . رأيت إبلامنة لا تجد فيها راحلة ، لضعف القرينة الحالية كما ذكرت ، وبذلك كان الفساد في نقل الحديث إلى صورة

(٦) ينظر مواهب الفتاح لابن يعقوب ٢٢٦/٤

(٧) ينظر الإيضاح ٢٢٦/٤ - شرح التلخيص .

(٨) مواهب الفتاح لابن يعقوب ٢٢٦/٤ من التلخيص ويظهر حاشية الدسوقي على المختصر في الموضوع نفسه

♦ القيمة البيانية للاستعارة

الاستعارة مع بقاء القرينة حالية لا لفظية حتى يتأتى الحفاء

والملاحظ أن حسن التشبيه دون الاستعارة فيما كان الوجه فيه خفياً كما سبق من أمثلة ، أساسه أن الاستعارة يمتنع فيها ذكر الوجه فلا يتضح المراد بخلاف التشبيه ، وتستوى الاستعارة مع التشبيه في القبح إن كان الوجه خفياً ولم يذكر في التشبيه المراد به الإلحاق في صفة خاصة كما ذكر المغربي فيما سبق

رأى لابن السبكي في الإلفاز

في الاستعارة

نأخذ ابن السبكي فيما تولى به البلاغيون هنا من جلاء الوجه في الاستعارة حتى لا تكون إلغازاً ، فرأى أنه لا مانع من صيرورة الاستعارة إلغازاً لحفاء الوجه ، لأن الإلفاز من أنواع البديع المستحسنة ، وله مواقع لا يصلح فيها غم ، وإن كان لا يصلح في كل المواقع ، والمجاز بصفة عامة ربما يصير إلغازاً إذا ضعفت القرينة ، أما دون القرينة فلا استعارة ولا مجاز ، وما ذهب إليه البعض من أن الإلفاز وإن كان من مناصد الأدباء إلا أن المقصود من الاستعارة خلافه - مردود - لأن الإلفاز ثارة يكون بالحقيقة ، وثارة يكون بالاستعارة ، فالأول أن يحمل ما رأوه من جلاء الوجه في الاستعارة على إذا لم يقصد التعمية^(٩).

واعتبار الإلفاز من أنواع البديع المستحسنة ليس على إطلاقه ، بل هو محمول على إذا لم يؤد إلى التعميد أو التعمية في الكلام فيخل بفصاحته ، ولذلك

رأيا الخطيب القزويني - تبعاً للسكاكي - لم يذكره من أنواع البديع المستحسنة^(١٠) هذا فضلاً عن أن الإلفاز لا يحسن إلا إذا استدعاه المقام في الاستعارة ، وله اعتباراته الخاصة ، وليس هو الشائع في الكلام ، أو الأساس العام في الاستعارة حتى لا يشترط جلاء الوجه فيها مطلقاً كما يرى ابن السبكي .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن اعتبار جلاء الوجه بنفسه في الاستعارة هنا خاص بالتصريحية فقط ، لأن خفاء الوجه في المكتبة لا يؤثر للتصريح بالمشبه فيها ، وكذلك بعض لوازم المشبه به ، وبذلك لا يجعلها خفاء الوجه من الإلفاز المعيب

خلاصة للعلاقة بين الاستعارة

والتشبيه في الحسن

يمكن القول في النهاية إنه ليست هناك حدود ماصلة دقيقة وضعها القدماء أو المتأخرون للتشبيهات التي ينبغي أن تقف عند مرحلة التشبيه ، ولا تتجاوزها إلى الاستعارة ، والآخرى التي يسوغ فيها أن تصعد إلى مرحلة الاستعارة ، وغاية ما يمكن قوله في هذا المقام - إن الشبه إذا كان وصفاً معروفاً في الشيء قد جرى العرف بأنه يقبض من أجله به ، وتعرف كونه أصلاً فيه يقاس عليه كاللؤلؤ والحسن في الشمس - أو الانتشاد والظهور وأنها لا تخفى فيها أيضاً ، وكالتطيب في المسك ، والحلاوة في العسل ، والمرارة في الحباب ، والشجاعة في الأسد ، والمليحان في البحر والغيث ، والمصاء والقطع والحدة في السيف ، والفضاء في السنان ، وسرعة الجود في السهم ، وسرعة الحركة في شعلة النار ، وما شاكل ذلك من الأوصاف التي لكل وصف منها جنس هو أصل فيه ، ومقدم في معانيه ، فلستعارة الاسم للشيء على معنى ذلك الشبه تجيء

(٩) ينظر عروض الأفراح ٢٢٤/٤ - ٢٢٥ شرح القليوبي

(١٠) ينظر دور العبارات للمصوى ١٧٥ - ١٧٦

سهلة متفاداة ، ويقع مغلوقة مفاداة ، وذلك أن هذه الأوصاف من هذه الأسماء قد تعورف كونها أصولاً فيها ، وإنها أحص ما توجد فيه بها ، فكل أحد يعلم أن أحص المنيرات بالنور الشمس ، فإذا أطلقت وبطل الحال على التشبيه لم يخف المراد ، وإو أنك أردت من الشمس الاستدارة لم يجوز أن تدل عليه بالاستدارة ، وإنك إن أردتها من الفلك جاز ، فإن قصدتها من الكرة كان أبين ، لأن الاستدارة من الكرة أشهر وصف فيها ، ومعنى صلحت الاستدارة في شيء فالمبالغة فيه أصلح ، وطريقها أوضح ، وإسان الحال بها أفصح^(١١) .

أرسى الإمام عبد القاهر في عيالاته السابقة ثلاثة أصول مهمة في هذا الموضع
أولها ، إمكان تحويل التشبيه إلى استعارة إن كان الوجه مشتهراً في المشبه به ، وكان الغرض إلحاق المشبه بالمشبه به في صفته المشهور بها ، والتي هي أهم خصائصه ويضرب به المثل فيها .
ثانيها ، إذا كان الغرض الإلحاق في صفة خاصة ليست مما اشتهر به المشبه به لم يجوز أن يثقل التشبيه إلى مرحلة الاستعارة لصفاء الوجه .
ثالثها ، إذا أمكن صيرورة التشبيه إلى استعارة للمبالغة في الإلحاق فالاستعارة أولى من التشبيه ، لأن المبالغة تتحقق فيها بصورة أكثر

وإذا كان هناك بعض التشبيهات يمكن أن تصعد إلى مرحلة الاستعارة لظهور الوجه في المشبه به ، وبعضها الآخر لا يسوغ فيه ذلك لصفاء الوجه كما سبق ، فإن هناك نوعاً من الاستعارة لا يستحسن أن نهبط به إلى مرحلة التشبيه الذي بنيت عليه ، وذلك إذا كان هذا التشبيه مبتدلاً بأن ارتبط أحد الطرفين بالآخر ارتباطاً قوياً جعلهما كالشيء الواحد كما إذا استعير النور للعلم والإيمان ، والظلمة للكفر كما

ذكرت آنفاً ، فهذا النحو لممكنه وقوة تشبيهه ومثانة سببه قد صار كأنه حقيقة ، ولا يحسن لذلك أن تقول في العلم كأنه نور ، وفي الجهل كأنه ظلمة ، ولا تكاد تقول للرجل من هذا الجنس كأنك أوقعتني في ظلمة ، بل تقول : أوقعتني في ظلمة

وهذه ميزة أخرى تضاف إلى مزايا الاستعارة ، وهي الإحترار عن تشبيه الشيء بنفسه كما يقول العصام^{١٢}

وقد ظهر مما تقدم أن بين حسن التشبيه وحسن الاستعارة من هذه الجهة عموماً وبخصوصاً وجهياً ، يجتمعان فيما لا يخفاء في وجهه ولا اتحاد ، ثم ينفرد حسن التشبيه فيما في وجهه خفاء ، وينفرد حسن الاستعارة عند شعور التشبيه الذي بنيت عليه وذووعه للتقارب الشديد بين الطرفين في التشبه .

أما لو نظرنا إلى مطلق التشبيه والاستعارة الحسنة فالتشبيه أهم محلاً من الاستعارة ، لأنه ينشأ في كل ما تنشأ فيه الاستعارة الحسنة ، وهذا معنى قول الخطيب : « وبهذا ظهر أنهما أي التحقيقية والتمثيلية لا يجعلان في كل ما يجرى فيه التشبيه^(١٤) » وأما مطلق تشبيه ومطلق استعارة فهما متصادقان

هذا ومما يزيد في حسن الاستعارة الترشيع الواقع فيها بالنسبة للإطلاق والتجريد ، أو الإطلاق بالنسبة للتجريد إذا كان كل من التوشيح والإطلاق والتجريد واقعاً موقعه المناسب في الكلام ، وهذا الاعتبار في الحسن قائم على معيار عدم اتمام رائحة التشبيه لفظاً في الاستعارة كشرط من شروط الحسن كما سبق

(١١) الأبرار ٢١٧

١٢ : المرجع السابق ص ٢٨٩

(١٣) : ينظر الاطاول ١٦٦/٢

(١٤) : الأيضاح (شرح النظم) ٢٢٧/٤

♦ القيمة البيانية للاستعارة

خلاصة لمعيار حسن الاستعارة

- يمكن - استنباطاً مما سبق عرضه - أن موجز أهم معايير حسن الاستعارة فيما يأتي :
- ١ - رعاية جهات حسن التشبيه .
- ٢ - دقة النظم الواقعة فيه .
- ٣ - التقاء عدة استعارات في تصوير الغرض المقصود .
- ٤ - عدم اشباع راتحة التشبيه فيها لفظاً مع تقرر الشبه بين الطرفين

أمور أخرى تؤثر في حسن الاستعارة

- بالإضافة إلى المعايير السابقة في حسن الاستعارة نورد بعض الأمور الأخرى التي تؤثر تأثيراً مباشراً في حسنيتها أيضاً من ذلك
- ١ - أن تقيد فائدة رائدة على ما تقيد به الحقيقة من بيان أو إيضاح ، وبعبارة أخرى ألا يغيب غيرها غباها ، أو يسد مسدداً ، ومن هذا المنطلق عاب الأمدى الاستعارة الواقعة في بيت أبي تمام سائشكر فرجة اللهب السرخي ولين أخادع الدهر الأبي^(١٥)
- بقوله : « أي حاجة دعتك إلى الأحادع حتى يستعمرها الدهر .. إلى أن قال : « وإنما قبح الأخدع لما جاء به مستعاراً للدهر ، ولو جاء في غير هذا الموضع ، أو أتى به حقيقة ، ووضع في موضعه لما قبح »^(١٦)

وقد ذكر الرماني هذا الأصل أيضاً في حسن الاستعارة عندما تحدث عن الغرض منها ، والذي يجعلها تفضل الحقيقة ، وهو الإبانة وكذلك أشار إليه أبو هلال العسكري بقوله : « ولولا أن الاستعارة أصيبت تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة من ريادة مائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالاً »^(١٧)

٢ - أن يقوم التصوير فيها على أساس سليم ، ولذلك قبحت الاستعارة في قول بعض المولدين : أسفري للعبون يا صرة الشمس - كأنه ظن أن الصرة لا تكون إلا فيسحة هكذا أورد الحموي هذه العبارة وهذا التطبيق ، ولما رجعت إليها في العدد لابن رشيق وجدتتها هكذا « واسترذبل (الرماني) قول بعض المولدين : أسفري في النقاب يا صرة الشمس - بأن قال : أتراه ظن أن الصرة لا تكون إلا حسنة ، وإلا فأي حاجة لاختيار هذه الاستعارة »^(١٨)

فبح الاستعارة إذاً يرجع إلى خطأ في التصوير ، وهو أن الصرة للشمس لا تكون إلا حسنة ، بينما ذكر الحموي أن خطأ التصوير مبعثه ظن أن الصرة لا تكون إلا قبيحة

وسواء كل هذا أم ذاك فالاستعارة معيبة لخطأ في التصور : حيث لا يلزم أن تكون صرة الشمس حسنة أو قبيحة ، بل الأمر على الاحتمال ، وتصور أحدهما فقط دون الآخر غير متعين ، فإذا فهمت الصرة بمعنى المبالغة كانت حسنة ، وإن فهمت بمعنى المضادة للشمس كانت قبيحة .

٢ - ألا يحيط بها ليس يوم العاقبة ، ومن هذا المنطلق قال قوم منهم أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع : خير الاستعارة ما يعد وعلم من أول وهلة أنه

(١٥) شرح النزهي للبربر ٢٠٤/٢ وقد سبق توضيح مفردات البيت

(١٦) ينظر النكت في أمثال القولي (حسن ثلاث رسائل) ٨٦/٨٥

(١٧) كتاب الصناعات ٢٧٤

(١٨) العدد ٢٧٧/١ وهو المبرات الحموي ١٧٢ وما بعدها

مستعار ، فلم يدخله ليس ، وعاب على أبي الطيب قوله

وقد مدت الخيل العنق هينها
إلى وقت تبديل الركاب من النمل
إذا كانت الخيل لها عيون في الحقيقة ، ورجح
عليه قول أبي تمام .

ساس الأمور سياسة ابن تجارب
رقصة عين الملك وهو حين
إذا كان الملك لا عين له في الحقيقة^(١٩) .

فالاستعارة في البيت الأول في العيون بقرينة الفعل
« مدت » وهي موهمة للحقيقة : لأن للخيل عيونها
حقيقية ، ولعل المراد تشبيه العيون في لهفتها وتطلعها
إلى هذا الوقت بالاعتناق في امتدادها نحو ما تحب
وتتهاد ، ولما كان الملك ليس له عين في البيت الثاني
علم لأول وهلة أن العين مستعارة للرعاية والحماية
منذ نشأته في بطن أمه .

٤ - الاهتمام باختيار اللفظ في الاستعارة ،
وتحسين للمعرض الذي تبرز فيه ، فهناك بعض
الاقفاظ تثير الهمم والمخزبة في الاستعارة أكثر مما
تثير الإعجاب والاستحسان ، من ذلك قول امرئ
القيس

وهو تصيد قلوب الرجال
وافلت منها ابن عمر حجر^(٢٠)
ومن ذلك أيضا ما أشده الأحفش عن ثعلب يذم
رجلا

مازال مضموما على لست الدهر
ذا حسد يئس ويقل يجرى^(٢١)

وقد كان عدم الدقة في مراعاة هذا المعيار في حسن
الاستعارة سببا في كثير مما عيب على أبي تمام من
تشبيهات واستعارات ، ذلك أنه لم يبال في كثير من
محاطبات المدوح بتحصين ظاهر اللفظ ، واقتصر على
صميم التشبيه ، وأطلق اسم الجنس الخميس
كإطلاق الشريف النبيه كقوله

وإذا ما أردت كنت رشاء
وإذا ما أردت كنت قليبا^(٢٢)
فصك وجه المدوح كما ترى بأنه رشاء وقليب ،
ولم يحشم لن قال

مارال يهذي بالكارم والعلى
حتى ظننا أنه مصوم^(٢٣)
فجعل يهذي ، وجعل عليه الحمى ، وظن أنه إذا
حصل له المبالغة في إثبات الكارم له ، وجعلها
مستيدة بأفكاره وخوافره حتى لا يصدر عنها غيرها
فلا ضير أن يتلقاه بمثل هذا الخطاب الجافي والمدح
المتناقض^(٢٤) والعلى جيد حسن ، والتعجب عنه
بالاستعارة قبيح مستكره .

٥ - ملاستها لذوق العصر وأمله ، ولهذا تعاب
الاستعارة إذا بنيت على التشبيه في قول امرئ
القيس :

وتعصر برخص غير شتن كانه
أساريع ظبي أو مساريك أسهل^(٢٥)
فلا يسوغ أن تستعير الدود الصغير للبتان ، لأن
طريق العرب القدماء في كثير من الشمر قد خولفت إلى
ما هو أليق بالوقت ، وأشكل بأمله

فالتشبيه هنا عيب لعدم ملاسته لذوق العصر ،
وكذلك الاستعارة التي تبني عليه أو على مثله .

(١٩) المرجع السابق ٢٧٠/١ أبي رقيق

(٢٠) ديوان امرئ القيس ١٠٩ دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٢/١٩٧٢ والبرهي
أبنة سلامة بن طندا الحاضرة ، كان يشبه بها الشاعر أيام أن نقاه أبوه

(٢١) فنظر الخوارج للأمدى ٢٧٤/١

(٢٢) الرشاء جبل النمل والقلبي البئر . ينظر ديوان أبي تمام ١٧١/١ ط ٤

(٢٣) الديوان ٢٩١/٢ ط ٣ دار المشرق

(٢٤) الأسرار ٢٢٠

(٢٥) ديوان امرئ القيس ٤٦ تصحفتت برخص أراد به بئنا رخصا لنا ، لم شئ ليس بمشئ أساريع دود صغير ، ظبي

اسم رملة يعيها ، أسهل شجر تنحط من عروقه مساريك كالأراك

القيمة البيانية للاستعارة

٦ - بعدها من الإفراط في المبالغة التي تجعلها مفعولة ، لأن للاستعارة حدا تصلح فيه . فإذا تجاوزته فسدت وقبحت (٢٦) .

ومن هذا المنطلق عاب الأمدى على أبي تمام قوله

لم تسق بعد الهوى ماء على ظما
من ماء قافية يسقيكها فهم (٢٧)

حيث جعل للقافية ماء على الاستعارة ، وهذا ليس قبيحا في حد ذاته ؛ لأنه قد يستعار الماء للرواق والبهاء والجمال ، كما نقول هذا الثوب له ماء ، وهذا الشعر له ماء .. إلخ لكنه بالغ فجعل الماء مشروباً ، وهذه مبالغة مفعولة ، إذ لا يجوز أن تقول ما شربت ماء أعذب من ماء ثوب شربته عند فلان ، ورأيت على فلان ، وكذلك لا نقول : ما شربت ماء أعذب من ماء قفافيك ، أو أعذب من قصيدة كذا ، لأن للاستعارة حدا تصلح به فإذا تجاوزته فسدت وقبحت .

ومن هذا القبيل أيضاً قول المتنبي

تجمعت في فؤاده همم

صله فؤاد الزمان أحداها (٢٨)
و ربما كان هذا سببا للقيح وراء كل معيب ، لأن العبارة التي تصف الحسن وصفاً دقيقاً وصارفاً تراها خالية من مثل هذه الأكداد ، وإذا نظرت في مثل هذه الاستعارات الرديئة أحسست أن العبارة فيها تنفصل عن الحس ، وأن الخيال ينهض وحده من غير أن يكون محمولا على قوة من الفكر وطلاقة من الشعور (٢٩) .

وبعد

فإذا ما أضفنا هذه الاعتبارات إلى معايير الحسن السابقة التي تحدثت عنها تفصيلاً وتخصيصاً اكتملت لدينا صورة أعتمد أنها أقرب إلى الاكتمال - لمعايير حسن الاستعارة - ولا أدعى أنني أثبت على كل معايير حسن الاستعارة أو حديتها تصديداً دقيقاً ، لا يقبل زيادة أو نقصاً ، لأن هذه القضية قضية شعور ووجدان ، وذوق وإحساس بالدرجة الأولى ، وهي أمور تختلف من شخص لآخر ، كما أنها تقوم على اعتبارات عديدة من الصعب حصرها ، وليست مسائل البلاغة وقضاياها بصفة عامة ، ومعايير الحسن أو القبح فيها بصفة خاصة كمسائل الرياضيات أو الطبيعة التي لها حد مرسوم .

وما ذكرته من معايير واعتبارات في هذا الحسن إنما كان محاولة لوضع هذه القضية في إطار عام له معالم رئيسية تقبل المناقشة والمزيد من البحث ، وتتسع للكثير من الاعتبارات والتفاصيل تبعاً لتطور العقول واختلاف الأذواق ، وتقدم الحساسات وتبدلها ، والرؤى الجديدة المركزة على شتى المعارف الإنسانية

ويبقى مقالته القاضي الجرجاني في هذا المضمار . وأكثر هذا الصنف من الباب الذي قدمت لك القول فيه ، وأقمت لك الشواهد عليه ، وأعلمت أنه يعجز يقبل النفس وبفوها ، وينتقد بسكون القلب وبنوه ، وربما تمكنت الحجج من إظهار بعضه ، واهتدت إلى الكشف عن صوابه وغلطه .. (٣٠)

وقول أبي هلال العسكري : « ليس لحسن الاستعارة وسونها مثال يعتمد ، وإنما يعتبر ذلك بما تقبله النفس أو تردده ، وتعلق به أو تنبر عنه » (٣١)

وقول العلوي بعد أن تعرض لبعض معايير حسن

(٢٦) - المراجعة ١ / ٢٧٦

(٢٧) - ديوان أبي تمام ١٩٠ شرح الكتبي وشرح المراجعة ١ / ٢٥٩

(٢٨) - شرح ديوان المتنبي للبرقي ٢ / ١٩٩ دار صادر بيروت ١٢٨٤ / ١٩٦٤

(٢٩) - التصوير اللباني ٢٣٧

(٣٠) - الرسالة ٤٢٩

(٣١) - كتاب المناقب ٣٠٩

الاستعارة : « فهذه الأمور إذا تعرف بالدهن الصافي ويحكم فيها الذوق المعتدل » (٢٧)

أقول : تبقى أقوالهم هذه أصولاً مهمة في هذا الباب ، ومعالم على طريق البحث .

مراجع البحث

١ - الاتقان في علوم القرآن للسيوطي - دار الفكر - بيروت

٢ - إمرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني

تعليق محمد رشيد رضا ط ٢ دار المنار

٣ - الأصول للعصام . المطبعة العامة ١٢٨٤

٤ - الأكسير في علم التفسير للطولي . مكتبة الآداب

بالقاهرة

٥ - الإيضاح للخطيب الغزويني - دار الجيل بيروت

٦ - البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق

الاستاذ أبي الفضل إبراهيم . مطبعة الحلبي .

٧ - اللبيان في علمي المعاني والنبياي للطهري

- مطبوع رقم ٢٦٨ بدار الكتب المصرية

٨ - التصوير البياني د محمد أبو موسى .

مكتبة وهبة ط ٢ ١٤٠٠ / ١٩٨٠

٩ - تقرير الإنباي على شرح سعد الدين

التفتازاني وتجريد البناني - مطبعة السعادة بمصر -

١٠ - حاشية الدسوقي على المختصر .. « شرح

التلخيص » مطبعة الحلبي بمصر

١١ - حاشية عبد الحكيم على المطول . طبع

استانبول - تركيا ١٣٠٦

١٢ - الخصائص لابن جني . تحقيق الشيخ

النجار . دار الهيئة للطباعة بيروت

١٣ - دور العبارات وغير الإشارات في تحقيق

معاني الاستعارات للحموي تحقيق عبد الطيم

شادي

١٤ - دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني

تحقيق . محمد رشيد رضا . مطبعة المنار

١٢٩٨ / ١٩٧٨

١٥ - ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي .

١٦ - ديوان البحترى تحقيق حسن كامل الصيرفي

ط ٢ دار المعارف .

١٧ - ديوان ابن المعتز شرح وتقويم ميشيل نعلان

طبع الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٩

١٨ - ديوان الفريديق - دار صادر بيروت ١٢٨٥ -

١٩٦٦

١٩ - ديوان امرئ القيس . دار بيروت للطباعة

والنشر ١٣٩٢ / ١٩٧٢

٢٠ - سر الفصاحة لابن سلس الجعافي . مطبعة

صبيح . تعليق عبد المتعال الصعدي

٢١ - شرح ديوان المتنبي لليارجس

٢٢ - الطراز للعولي . دار الكتب العلمية - بيروت

١٤٠٠ / ١٩٨٠

٢٣ - عروس الأقراج للدهاء السبكي « شرح

التلخيص »

٢٤ - العمدة لابن رشيق القيرواني . دار الجيل -

بيروت

٢٥ - كتاب الصباغتين لأبي هلال العسكري

- مطبعة عيسى الحلبي

٢٦ - المثل السائر لابن الأثير . تعليق د . الحول

٤ . دار نهضة مصر

٢٧ - مختصر سعد الدين التفتازاني « شرح

التلخيص »

٢٨ - المزهرة للسيوطي . مطبعة صبيح

٢٩ - مفتاح العلوم للسكاكي . طبعة أولى .

مصطفى الحلبي

٣٠ - الموازنة بين أبي تمام والبحترى للأمدى

- دار المعارف - بمصر

٣١ - مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي « شرح

التلخيص »

٣٢ - نظرية المعنى في النقد الأدبي . د . مصطفى

داصف

٣٣ - نقد الشعر لقدامة بن جعفر .

٣٤ - التكت في إعجاز القرآن للروماني « ضمن ثلاثة

رسائل في إعجاز القرآن - دار المعارف

٣٥ - الوساطة بين المقتبي وخصومه للقاضي علي بن

عبد العزيز الجرجاني . مطبعة الحلبي تحقيق أبي

الفضل إبراهيم وعلى المحاي

طرائف

والقير ظلمة وسراجة التوحيد .

والقيامه ظلمة وسراجها العمل الصالح
والصراط ظلمة وسراجها لليقين

اعجبتني نفسي

جلس مقاتل بن سليمان يوما فاعجبته نفسه
فقال - سلوني عما تون العرش .
فقال له رجل ادم لما حج من خلق راسه ؟
وقال آخر: امعاء النملة في مقدمها او
مؤخرها ؟ فلم يدرك ما يقول .

ثم قال هذا ليس من علمكم ولكن اعجبتني
نفسى فابتليت

أسوأ الناس

قيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا ؟
قال من لم يثق بأحد لسوء ظنه . ومن لم يثق
فيه أحد لسوء فعله

علماء ثم زهاد ثم غزاة ثم ولاة أمور ثم تجار
فالعلماء ورثة الأنبياء .

والزهاد ملوك الأرض
والغزاة لتصلوا الله .
والأمراء رعاة الله على خلقه
والتجار امناء الله .

فإذا طمع العلماء في جمع المال فبمن يهتدى ؟
وإذا راعى الزهاد فبمن يقتدى ؟
وإذا غل الغزاة فبمن يكون الظفر ؟
وإذا خان التجار فبمن يؤتمن ؟
وإذا كان الرعاة كالذئاب فبمن تحاط الرعية ؟
فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

المسلم رب أربع
وساجيا كذلك

الذنوب ظلمة وسراجها للتوبة .

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وعواقف

حلم وجود

سادسها أنه راحة للكرام بركات
سابعها أن فيه ستر، يعبوب الحاميه من
فضول الكلام التي يعرف بها لخاص

جاءت امرأة إلى قيس بن سعد بن عبادة فقلت
له : مشيت جردان بيتي على العفاء^(١) فقال
سادعهم يثبون وثب الأسد ثم أرسل لها ما ملا
بيدها من سائر الحبوب والأطعمة وكان حليما
جواداً

أسنان بني آدم

يقال للمرأة (صبى) إلى اثنتي عشرة سنة
ثم (غلام) إلى أربع وعشرين سنة
ثم (حدث) إلى ست وثلاثين سنة
ثم (شاب) إلى ثمان وأربعين سنة
ثم (كهل) إلى ستين سنة
ثم (شيخ) إلى ثمانين سنة
ثم بعد ذلك هرم وحرف

في الصمت سبعة آلاف خير وقد جمعت في سبع كلمات

اولها : أنه عبادة من غير تعب

ثانيها : زينة من غير حل

ثالثها : أنه هبة من قهر سلطان

رابعها : حصن من غير حائط

خامسها : فيه عسى عن الاعتدار من فضول

الكلام

دعاء

اللهم الهمني علما افقه به اوامرك ومواعيك
وارزقني فهما اعلم به كيف افاحيك يا ارحم
الراحمين

(١) والعفاء الثياب ، ومرادها أنه لم يبق في بيتها شيء يملكه الغير فاستخدمت الجملة كنبرة

مَنْ أَخْلَقَ الْعِظَمَاءَ

قيل لأبي عمرو بن العلاء : هل يحسن بالشيع
أن يتعلم ؟

قال : أن كان يحسن به أن يعيش فإنه يحسن
بالشيع أن يتعلم ؟

قال : أن كان يحسن به أن يعيش فإنه يحسن
به أن يتعلم .

ولا يزال الرجل عالما ما طلب العلم ، فإن
ظن أنه عالم فقد جهل .

ومن عجب أن العالم الحق أداء علمه إلى
« الحكمة » فهي في قلبه ولسانه ، قد أوت به
إلى تواضع في غير ضعة ، ونظافة في غير عجب ،
وسعة تغفر زلات الناس .

شتم رجل الشعبي فقال له :
ان كنت صادقاً لغفر الله لي ، وإن كنت
كاذباً غفر الله لك .

وحدث نفس الشيء لأبي ذر ، فقال لصاحبه :
يا هذا ، لا تفرق في شتمنا ، ودع للمصلح
موضعا ، فإننا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر
مما نطيع الله فيه .

والعظيم بحق ليس وراءه نسبة ولا أهله انه
مشرق بنفسه لا بأبيه ولا جده ، « من أسرع
به عمله لم يبطئ به حسبه ، ومن أبطأ به عمله
لم يسرع به نسبه » .

قلنت عائشة - رضي الله عنها :
« كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به ، وكل
لؤم دونه كرم فالكرم أولى به » تريد :

ليس ما تقدمه في هذه الصفحات حديثا من
العلماء كالذي سطره (بلوطرخوس) من
أبطاله الوثنيين ، ولا هو - أيضا - حديث
خيال محض من رؤى أحلام . إنما هو شيء من
مجد هذا الإسلام ورجاله . ثمرات الحكمة
الخالصة التي أثمرت من نبع الكتاب العزيز
والسنة المطهرة .

ولقد غنى كتابنا القدماء من أمثال : أبي علي
الغالي ، والجليل ، وابن عبد ربه وأمثالهم
- بمحمد آثار السلف الكريم حتى أمكن - بهذا
الحصاد الطاهر - أن تجد الصراط المستقيم
ميسورا لكل هدف في أي شيء يطلبه العظيم من
الناس - أن أراد حقاً أن يكون - بأذنه
تعالى - مرموقا في غير كبر عظيم في غير أنف ،
فارسا لا يتخلى عن واجب ، شهما لا ينوء
بالمرودة .

وسمة العظمة أن أرادها حقاً ليست إلا في
حبه للإنسان عن أهلام ، وتجاوزة عن
رلاته ، وحفظ سره وتقدير حرمة واستملائه
بأخيه حتى يكون أخلاص من الود ، وأتقى من
العفاف ، وليحرص - إلى ذلك - على علم نافع
وقدوة خلقة ، أغنى قدوة تريك من أعمالها
جلالا ، ومن فكرها مؤددا ، ومن أخلاصها
طهارة .

وفي القمة من ذلك كله رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

تلاستاذ السيد عبد الفتاح نحضير

وللمجور - في الاسلام - حدود ، وانما يكون
اذا بلغ السيل الزبي ، وای الرجال الموهب ؟
ومملية الأخ خير من فقده •

اذا ذهب العتاب فليس ود

ويبقى الود ما بقي العتاب

وفي ذلك بر كبير - في الاسلام درجة أرفع
منه هي في برك أصدقاء والديك بعد وفاتهما ،
وقد روى في ذلك :

لا تقطع من كاري يواصل أباك تطني به بذلك
بوره ، فان ودك ود أبيك والعطة من لوازم
العظمة ، وفي الحديث الشريف عن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم : « سباب المؤمن
فسوق وقتاله كفر » (٢) •

وكما تكون في اللسان تكون بالكف عما في
أيدي الناس ، وللعرب في هذا المجال
فقد قالوا : اطلب تطفر •

من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره •
من المعجز نتجت الفاقة •

وأكمل ذلك كله الطهارة مع الرب - جل
جلاله • قال عبد الله بن مسعود في كتاب الله
آيتان ما أصاب عبد ذنباً فقرأهما ثم استغفر
الله الا غفر له ، « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً
أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ نَكَرُوا إِلَهًا فَاسْتَغْفَرُوا
لِنُفُوسِهِمْ الْآيَةُ » ، « وَهَنْ يَعْمَلْ سُوًّا أَوْ يَظْلِمْ
نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا » •

ان أولى الأمور بالانسان (خصال نفسه) ،
فان كان كريماً وآياؤه لثام لم يضره ذلك ، وان
كان للثيما وآياؤه كرام لم ينفعه ذلك •

والمرودة من « العظمة » وهي عند عمر
- رضي الله عنه - مروعتان :

ظاهرة ، وهي في الرياش ، وباطنة ، وهي في
الغلاف •

قيل لأبي هريرة :

ما المرودة ؟ قال :

تتوى الله ، وتفقد الصنمية •

فأما الأحنف بن قيس فيقول :

« لا مروءة لكدوب ، ولا سؤدد لبخيل ،
ولا ورج لسيء الخلق » •

وما قال أحد : إن الكذب والبخل وسوء
اخلاق يسلك في عقد العظيم •

عندما سئل عبد الملك بن مروان : أكان مصعب
ابن الزبير يشرب الطلاء (١) ؟ قال : لو علم
مصعب أن الماء يفسد مروءته ما شربه •

والعظمة في الاسلام تقتضي الحرص على
الناس لبتناء الخير لهم واستبقاء لودتهم فلا بد
من زلات ينبغي أن تقابل بالتجاوز مع شيء من
استعاب دون الاستكثار منه ، فان كثرة العتاب
مدرجة الى القطيعة •

وينسب لعلی بن ابی طالب - رضي الله
عنه - أنه قال :

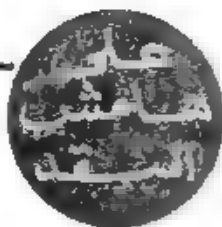
« لا تقطع أخك على ارتياب ، ولا تهجره
دون استعتاب » •

(٢) رواه الشيخان وأحمد ورضي الله عنهم •

(١) يكنى به من الخير •

ذوالرمة بين :

صَيْحُكَ وَهَيْ



« مي » أما لخيار تلك النادرة معها مجاورات
صرخه .

أولاً أن ذا الرمة لم يمتد مه أجله حتى
يحمي خلافة مروان بن محمد بن مروان آخر
خلفاء بني أمية . لأن ذا الرمة توفي سنة ١١٧ هـ
زمن هشيم بن عبد الملك ومروان بن
الحلابة سنة ١٢٧ هـ .

وثانيها البيت الثاني الذي حدد رفاة مي
التي محض العرب محاسن حدها . وليس من
المرجح أن يطلب من الشاعر أن يمشد
لأنه ما دام أن محاسن الأمير أبو اسديحه .
وه الذي قد جرى ذى الرمة حتى بهل
عمده في ذلك الحديث .

وبطريق أخرى قد ذى الرمة بن برعمت
ليفت به عدد شمس . بوحده لغة اقناعه
من جميع وجوه . علم عدد آخر مروان بن
عبد شمس أبو حذيفة . ورشد شمس بن
ذكوان حمله بن بنزهر حمله . لأن ذيو
غلاوير هو « بن محمد بن مروان بن اسديح
ابن أبي اسديح بن أمية » بن « بن » ولو
كان الشاعر غيره مع به عدل على التأمل .
ومما يدل على قناعته وقبالة عن اسديح
والعمر إلى ما في أيدي الناس ما رواه الأحمدي
عن عيسى بن عمر أنه هوى قال : قدمت من

« في العبد الفريد » لابن عبد ربه
الاندلسي حامت النادرة الآتية :

طلب إلى ذى الرمة أن يمشد « مروان بن
محمد » ما دعا وقد انهدت عماته فقال : أنى
أجل أمر المروان أن أخطب بشره مادها
داوة عماتي .

فقال مروان : ما علمت أن أبقت لنا منك مي
ولا صرح في كلامك امتاعاً ، قال : بلى والله
يا أمير المؤمنين ، ثم انشده :

هتأت لوسا : سعى أمامك سيد
صريح من مروان أو من محمد

فقال له : ما فعلت مي ؟ فقال :
طاعت عبد : أثرها بيد بلى

ومحاً العرب محاسن الفد
فأجاب ابن العباس بن الوليد وقال له :
أما ترى أني أوافق فقال أنثيالاً ؟ يعطى بكل من
سعى من ثبات الفخيار .
فإن ذو الرمة : لو علمت ... ليلفت به
عبد شمس .

فإن مروان أن هذه النادرة بعد تقويم
... من أخبار تعطينا فكرة واضحة عن
مردود ... من المخلوقات .
الأولى : ... واسمها صيدح .
... واسمها مية وفي الشعر

تلاستاذ السيد حسن قرون

حوت ذا الزمة امتازت بشعراء الحسق والغرام
وأفردوا للشعر الغزلي القصائد والدواوين ،
ولن تجد عصرا جمع من شعراء الحب المعفيف
ما جمع العصر الأموي ، فلك أن تمد « مجنون
ليلى » « وقيس بن ذريح » « ونونية بن
الهمير » وظهر الشعر المذري بمطافه
وشغافيته وصدقه وهن أدائه ، وذو الزمة
يمد من هؤلاء الذين أصبوا وغصوا وليس
المجال هنا يتسع لأتناوله وأتناول الغزل
الصريح الذي عاصره ورفق لواءه عمر بن أبي
ربيعة القرشي والأحوص بن محمد
الأنصاري ، وإنما هي إشارة إلى عصر ذي
الزمة .

ومن عجيب أخبار ذي الزمة أنه إذا رحل إلى
ممدوح اتخذ ناقته صيدح وسيلة انتقال
ورقيق رحلة أما إذا رحل إلى مي ليراهما
ويجالسهما استعان بغيرها فكانه يضمن على
نفسه بجمع الصبيين في مكان واحد ولنذكر
لذلك أمثلة أو شواهد وقبل ذلك نذكر نسبه .
وموطنه لتسهل علينا معرفة رحلاته .
ذو الزمة :

هو أبو الحارث عيلان بن عقبة ينتهي نسبه
إلى عدي بن عد مائة بن أدبن طائفة بن إلياس
بن مصر خيقل . عيلان بن عقبة المدوي ،
« وعدى وثور وعقل وتعيم » قبائل من مضر
سمو « الرساس » لأنهم تحالفوا غوصموا



سفر ، فدخل على ذو الزمة الشاعر فعرضت
عليه لأعطيه شيئا ، فقال : أنا وأمت نأخذ
ولا نعطي . ومع عفة نفسه وترفعه عن
الدمايا واجماله في الطالب نحوه يفخر بأخذ
جوائز الملوك ، والنقاد يجطلون ذلك من نقايد
العرب . قال ذو الزمة :

وما كان مالي من تراث وريثه
ولا دينة كانت ولا كسب هائم
ولكن عطاء الله من كمل رهلة

إلى كل محبوب المرائق خضرم
« وخضرم » كثير المال . وقد كانت أغلب
رحلاته إلى الأمراء حكام الولايات ولاسيما
والى « البصرة » بلال بن أبي يردة بن أبي
موسى الأشعري « فقد أكثر من مدحه
والرحلة إليه والتنويه بشأنه ، ولم يدخل
ذو الزمة في الحزبية التي كانت في عصره فلم
تره متشعيا لا لبني أمية ولا لبني هاشم ولم
يذهب مذهب الخوارج ولا أهل المقاتلات ولولا
حاجته إلى المال لم يمدح أحدا ولا كفى بالتغنى
بالحب وحرقة النوى وتباريح الهوى ، فهو
صادق الحب لا يقول الغزل تكلفا أو
ليسترعى أسماع رواة الشعر ونقده ، يشبه
جميل بثينة إلا أن جميلا لم يمدح ولم يذهب
بشعره لغير بنييه ، وقد يشبه كثير غرة في أنه
يمدح ويمسك ولن كان كثيرا عند النقاد لم
يتيمم الحب ولم يهين بلوعة النوى ، ولكنه
شاعر قادر على نظم الروائع من شعر الحب
والهوى وتصوير الأحاسيس ، والحقيقة التي

➤ على هامش النقد

أردبهم في حفلة فيها رب ، وأشعر في العصر
الأموي برز فيه بنو تميم بالفرزدق وجبرير
والبعيث وغيرهم فقد استقر الشعر في تميم
بعد أن تنقل من ربيعة إلى قيس وأقرب
القبائل لتميم عدى قبيلة دى الرمة فهو من
بيئة شاعر موروث وتوطن قبيلته (بادية
اليمامة المتخمة للدهناء) (١) نشأ في تلك
البادية لشرب طابها وشب لسانا عاطفيا
مقطورا على الطير والنقاء ، وجد الناس في
عصره لا يذكرون على الشعراء تكسبهم بالشعر
فسار على نهجهم ولقب بذى الرمة لأنه
استسقى امرأة ماء - وكانت على كتفه رمة
(قطعة من حبل) فقالت اشرب يا ذا الرمة
فلقب به وكاد الناس ينسون اسمه ، وقيل غير
ذلك .

واليمامة وباديتها والدهناء أقرب الأماكن
إلى البصرة ، ومن ثم كان انتجاعه السدائم
نحوها ، وأغلب الظن أنه كان يذهب اليها
ويطيل المقام بها ، ثم يرجع بها يقيم أوده
ويقضى مطالبه ، ولذلك تجدني معه ومع بلال
والى البصرة ، أحضر المجلس وأسهم
الاشاد .

يقول المبرد في الكامل : ومن أحسن
ما امتدح به ذو الرمة بلالا قوله :

تقول عجوز مدرجى متروحا
على بنتها من عند أهلى وغاديا

أذو زوجة بالمعر أم ذو خصومة
أراك لها بالبصرة العام ثاويا ؟
فقلت لها : « لا » أن أهلى لجيرة
لا كنية الدهناء جميعا وماليا
وما كنت مذ أبصرتى في خصومة
أراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا
ولكنى أقبلت من جانبي قسا
أزور فتى نجسدا كريما يمانيا
من آل أبى موسى ترى ألتوم حوله
كانهم الكروئل أبمرن بازيا
مرمين من ليث عليه مهابة
تفادى أسود الغاب منه تفاديا
وما الخرق منه برهبون ولا الخنى
عليهم ولكن هيبة هي ماهيا

وأنا لا أحب شعر المدح ، ولكني اختصرت
هذه الأبيات لأرد على الأصمعي ونقاد عصره
الذين خطوا من قدره ، لأنه لا يحسن المدح
والهجاء والفخر . فهذه الأبيات التي اختارها
المبرد وسأيرت في اختيارها تدل على ضعفه في
المدح ، كلا ، ففى هذا الشعر فن جميل ،
فيه قصص وحوار بين منه مقام الشاعر
في العصر « البصرة » وأسباب مقامه . ورده
إلى تلك المجوز بأنه ليس في خصومه وليس
له زوج إنما جاء لرباره فتى كريم مسسوب
إلى اليمن . وله حفاة تمرده عن غيره فهو
حفيد المصمعي أبى موسى الأشعري وهو
صاحب مروءة ودو هية ، وله أخلاق كريمة .
والشاعر يعميك موطن الشاعر ، ومقر
الحكم ، فأهل البادية يذهبون إلى الحضرة

١ - تراها في الكتب محدودة إلا أن المبرد يصر على أنها مقصورة بكتب نون حمزة « الدهناء » .

لأمرين أما لاتخاذ زوجة وأما للذهاب إلى المحكمة ، والبصرة مدينة عظيمة منذ أشتت على عهد عمر رضي الله عنه فصارت مقر حكم وموطن علم ونور ومثابة لكل شاعر يريد الشهرة أو الدفاع عن قبيلته ، وفي الشعر قضايا أدبية يطول شرحها ، ولم تذكر صيدح في ذلك المجال لأن الأمر والحوار كانا في البصرة ولا حاجة إليها ، ولكنه حين رجع إليه بعد مدة وسفر قال له :

سمعت « الناس ينتجعون غيثا »

فقلت لصيدح انتجعي بلالا

تفاخي عند خسر فتى يمان

إذا التذبياء ناهت الشمالا

فلما سمع قوله : « فقلت لصيدح انتجعي بلالا » قال : يا علام مر لها بقت ونوى . أراد أن ذا الرمة لا يحسن المدح ، ويخيل إلى أن ذلك الموقف هو السبب في وصف الشاعر بالصف في المدح .

وقد دافع عن ذي الرمة أديبان كبيران هما بصير بالأدب والشعر واحدهما يجيد نظم الشعر وهما ابن عبد ربه في كتابه « المقد الفريد » والمبرد في كتابه « الكامل » . يقول ابن عبد ربه : هذا من الثمنت السدى لا انصاف معه ، لأن قوله انتجعي بلالا إنما أراد نفسه ومثله في كتاب الله تعالى :

« وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمَّ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۝ ۰۰ » (سورة يوسف) وإنما أراد أهل القرية وأهل العمير ، وكان عمر بن الخطاب يرتجز :

إليك يقدو قلنا وغنيها

مخالفا بين النصارى دينها

عجل الدين للناقة ، وإنما أراد صاحب الناقة . ورد ابن عبد ربه سمع من نظيرة بلاغة تصلح بالايحار ومنه الصدق ، وهو يعطى الكلام قوة وجمالا .

ونظر المبرد إلى الصياغة وتأليف العبارة حسب المعاني فقال . قوله « سمعت الناس ينتجعون غيثا » حكاية والمعنى إذا حقق إنما هو سمعت هذه اللفظة أى قائلا يقول : « الناس ينتجعون غيثا » ومثل هذا قوله :

وجدنا في كتاب بني تميم

أحق الفيل بالركض المطار » (٢)

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة ، فقولوه أحق انحيل ابتداء والمعار خبره ، وكذلك الناس ابتداء وينتجعون خبره (جملة غطية) ومثل هذا في الكلام (النثر) قرأت « الحمد » ، رب العالمين « إنما حكيت قرأت ، وكذلك قرأت على خاتمه الله أكبر — يا فتى — (٣) فهذا لا يجوز سواء .

وابن عبد ربه والمبرد أنصفا الشاعر ووضعوا شعره في معرض البلاغة الجليل ، نظر الأول إلى الإيجاز وجماله في العربية ونظر المبرد إلى الاستعمال النقي وأثره في النفوس والعقول . ونحن لانشك في أن الممدوح — ما خفى عليه جمال الشعر ، ولكنه أثر دماية عنت له يداعب بها شاعره .

٢ — تمير من لوازم المبرد حين يرتجز لما يقول .

٢ — المعار : التشبث والكتير الحركة .

على هامش النقد

مع مى •

ومى من أسرة عريقة في تميم ، وجدها قيس ابن عاصم تقدم على النبي ﷺ في وفد بنى تميم فقال له : أنت سيد أهل الوبر •

فمى : « مية بنت مقاتل بن طلب بن قيس ابن عاصم المذقرى » ذات حسب ونسب وجمال اشتهر بحبها ذو الرمة ومها عد من عشاق العرب ، ولا أستطيع أن أصبأ الى دغياصة نفسها والوصول الى ما يكنه قلبها نحو دى الرمة ، فلقد هاجها مرة حين صعدت عنه فقال :

على جه من مسحة من سلاحة

ونحت الثياب العار لو كان باديا

ولولا أن النقاد وكتاب السير عنوا بتسجيل هذا الشعر لنفيته عن دى الرمة ، لأنه يحبها ويخلص لها ولا يتدر على السلو عنها • وقد دار حول هذا البيت قصص مفع عن ذكره •

ولنذهب معه في رحلاته اليها ، والرواية لصديق له يسمى عصمه الفزاري ، وحين قصها كان في سن متقدمة ولكنه يعى ما يقول ولا ينسى ما حدث ونوجز هديته على النحو التالي :

طلب ذو الرمة الى صديقه أن يحضر له ناقة للرحلة ، لأنه لا يستطيع أن يستخدم صيدح ، لأن فيه مقربة وينو مقر أخبث حى ألقى للآثر ، فقال له : عندي الجؤذر ، قال :

على بها يريد ناقة تشبه الجؤذر (ابن البقرة الوحشية) ركبا وذها الى ديار بنى منقر ، غادا القوم خلوف (غائبون) والنساء في الرحال فرغن ذا الرمة ، فأسرعن الى مى ، ولكن القادمين بلما مى معن ، وجلس الجميع يتحدثون ، وقالت الفتيات أنشدنا ياذا الرمة فقل أنشدن يا عصمة ، فأنشدن ، وكانت احداهن تعلق على كل بيت من الشعر الى أن أنشد :

إذا راجعتك القول مية أو بدا

فك الوجه منها أو نضا النوب سالبه

فياك من عبد أسيل ومنطق

رخيم ومن خلق تمل جاد به

فقال المذقة الظريفة : أما هذه فقد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بأن ينضو الدرغ سالبه ؟ ف قالت لها مية : فانتك الله ما أنكر ما تحيين به •

يقول عصمة : لقد تركناهما معا ، فجلست في بيت أراهما منه فما رأيته برح من مقدمه ولا تحفته ، فسمعتها قالت له : كذبت والله ، ولا أدرى ما قال لها •

رجع من عندها ذو الرمة بهدايا • قال عصمة فكما نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف ، فأتاني فقال : هيا عصمة ، رحلت ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار وأنشدنى :

الا يا أسلمى يا دار مى على البلى

ولا زال منهلا بجرعائك (٤) القطر

وهذه القصيدة من ديوان الشاعر العربي .
ومما يحفظه الأدباء منها قوله :

لها بشر مثل الحسري ومنطق
رخيم الهوائي لاهراء ولا تزر
وعينان قال الله كونا فكساننا
فعولان بالأسباب ما تفعل الخمير
ومما يصور حال العرب في التغاؤل والتشاؤم
قوله منها :

رأيت قرابا ساقطا فوق قصبية
من الفصب لم يثبت لها ورق نضر
فقلت غراب لا غراب ومضسبة
لقصب النوى هذى العباة والرجر

العباية شرب من الفراسة والتكهن بها
يستدأبون على مدية الأحباء والأشياء ،
والرجر أشربة الطير . من طار إلى جهة انهمى
ثيم من صاحبه وان طار إلى اليسر مشاءم . وقد
دفع النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحابه وعن
عادات الجاهلية . عن أنس رضي الله عنه قال .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا عدوى
ولا طيرة ويغيبني الملك » . قالوا : وما الحال
قل « كلمة طيبة » مدعى عليه . ولكن ذا الرمة
ولهته من نفسه أن يكون على طريق الإسلام .
ولنا أن نقول أن للشعراء تقابداً بينهم ونفساً
في الأداء الفني . يميزون به عن نوع الشوق
وجوى النوى بضم الزمان أو التطير بالحيوان

وقد ينشأ من هذا الأسلوب . والمغرب الذي
يدمونه ومجاهدوه ويصعرون به له جميله على
نبي آدم . هدام إلى دفن الموتى كما ذكر
القرآن الكريم . وأداء الشعراء لا يصححهم
محت انفسهم أو انفسهم . ولا لا يستقيم
في بعض الاحاس . وقد أدبوا شعراء حذر

أحدث محمد بن حسن السماعي نظم فيه
قصيدة عمماء عنوانها « راهب النحيل » .

وتنمى الحياة بهي وذى الرمة . ويطول
فراقهما . فأحدهما فوق الأرض وشاهيهما تحتها
ويجد الناس هتما في الأثرى . ويمطو أنس
إلى مياطين الهوى واللقاء . ويخلو السحر
منسجماً من شعر وما قص فيه من قصص
وبد درجات مشوق إلى تلك الأفاد من عذبات
إلى دحرجة الأهر أو صاحبه .

حدث هذا مع مي . فقد ارتحل إليها
أبو المهنون الهزاع ثم رجع يمس على . هذا
القصص :

ارتحلت إلى الدهناء خاليت عن « مي »
صاحبه ذي الرمة . فدمعت إلى حبه فيها
حسور هماء غلبت عليها وقت أنس
مرب مي فعاتت ها أنا مي . عقلت عديداً
من ذي الرمة وكثرة قوله قل . قالت . لا
تعدى . حاسي ساقطوم بعدد . ثم عدت .
فلازمه . فخرجت من الحيمة حاربه معه عليها
يرقع . فقاتلت لها : أسقرى . فلما أسفرت
تدهيت لما رأيت من حسننها وجهها . فبالت
عاقني ذو الرمة وأنا في مس هذه . وذو دود
إلى بلى . قلت عذرتة والله . واستثنتها
من شعره فأنشدتني .

كانت حياته قصيرة فقد ولد سنة ٦٩٦ م وتوفى
سنة ٧٣٥ م . ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن
نصف الهرم ، أنا ابن أربعين سنة ، وأنشد :
يا قابض الأرواح عن نفسي إذا حضرت
وغافر الذنب أخرجني من النار



♦ على هامش النقد

وما من شك في أنه أخطأ المجازاة فكان من حقها عليه أن يكرمها لأنها بلغت المصوح ، وقد اتبع في هذا النماذج فقد مدح عرابة الأوسي فقال لناقته :

إذا بلغتني وحملت رجلي

عرايصة فأشرقني بدم الوثن

وأو أنه عرف قصة الانصارية المأسورة بمئة ، وكانت مجت على ذاقة رسل الله فخلصا وصلتا اليه قالت يا رسول الله ، نسي ودرت ان نجوت عليها أن أنحرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لنس ما حربتها ، لو عرف النصة لتغير مقالله ، ولكن أسما نواس اهتدى الى المأمن المقبول فقال في الخليفة محمد الأمين

وإذا المطى بنا فإغن محمدا

تظيرون على الرجال حرام

وذكر حتى بناء النقاد عليه ، قال بعضهم هذا المأمن وا ، الذي كذب العرب تحوم حوله فحطته ولا يصيبه حتى خشفه أبو نواس ، ومما ليس في حاجة الى أن يرحل الى غيره بعد أن يبعه .

عروة ذي الرمة :

حين عقل ذو الرمة كانت الأمة الاسلاميه في أروع أيامها انتصارا ومسيرات واتساعا في البلاد والعباد ولكن الحزبية في سبيل السلطة كانت قوية فتنادى تنويع الانتصار والانتشار ، وأول عصبية ظهرت بعد همود العصبية على يد الرسول وخلفائه كانت القيسية واليعينية في موقعة مرج راهط ، حيث كان القيسيون من مضر يتناصرون عبد الله بن الزبير وهم جيش كبير ، وكان اليعانيون في جيش مروان ابن الحكم الأموي وبالحزبية انتصر مروان

ومعنى هذا أن عمر الهرم عنده ثمانون سنة ملو عاثن حتى يكون هرما لترك لنا شمسرا جميلا وعملا ثبيلا ، ولكن ما تركه وجد متلفين يحفظونه ويدرسونه ، ويوازون بينه وبين غيره من شعر الشعراء .

جاء في أخبار أبي نواس أنه كان مصرفا من بعض المواخير فاجتار بمقبرة ، وجرى بخاطره بيت شعر لذى الرمة وهو هائش فرفع صوته به كأنه يغني :

بطرنا بأنكرم ما هربت به

الا تعجبت ممن يشرب الماء

يقول أبو نواس لأجابني مجيب من المقبرة اسمع صوته ولا أرى شغفه .

وفي جهنم ماء ماتجرعه

حاش فابقي له في الجوف أمعاء

فارتاع أبو نواس وعاد الى منزل صديق له ، الحمام وليس ملابس جديدة وتعي لينته في الصلاة ثم أصبح هائما .

وأنا لا يعنى من تلك الرواية الا عناية أبي نواس بشعر ذي الرمة وتذكره في وحدته وأبو نواس خير من يتذوق الحرف ويجس الكلمة .

لكني أنا لم يجبنني موقف ذي الرمة من صيدح ، وكنت أرجو منه أن يبادلها حبا بحب ويرأ ببر ، فماذا كان منه ؟ في رحلة منه الى ممدوحه المفضل بلال والى البصرة وقد تحدثنا عنه في صدر المقال قال يخاطبها :

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغتني

فتسلم بفأس بين وصليك جازر

ذى الرمة مما ذكره الرواة . قال ذو الرمة :
رأيت عبدا أسود لبس أسد قدم علينا من شق
اليمامة . وكان وحشيا لطول تغربه في الابل .
فلما رأيته سكن إلى . ثم قال لي : يا غيلان
(اسم ذي الرمة) لمن الله بلادا ليس فيها
عربي ، وقائل الله الشاعر حيث يقول :

« وحر الثرى مستغرب القراب » وما رأيت
هذه العرب في جميع الناس الا مقدار القرحة
في جلد الفرس ، ولولا أن الله رقى عليهم
فجطهم في حشاه لطمت هذه العجمان
آثارهم . والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الا
لضنه بهم ، ولا ترك قبول الجزية الا لتزييها
لهم .

فدو الرمة يظن بالعرب عن أعدائهم بأخذه
برأى المبد الأسود ، والحكمة ضلة المؤمن
ياخذها أنى وجدها .

وانتهزم القيسيون لمثلين من عشائهم منهم في
حزن كبير . واستطاع الأمويون هذه العصبية
لتمكين خلافتهم ، ولكن الأمر زاد عن هذه ،
فانقسم العرب قسمين : عدنانية وقحطانية ،
والمعدنانية إلى ربيعة ومضرية ، ثم المضرية
إلى قيسية وثميمية . وفي أيام ذي الرمة
تمصب الأمويون لمضر بعد عصيان بني المهلب
عليهم بخراسان ، وقسوة خالد بن عبد الله
القسري على المضرين في ولايته .

وكان ذو الرمة يجتمع مع شعراء عصره ومع
الكثير المتشيع لبني هاشم والمتعصب لمضر
عد اليمانيين ومع ذلك نجد ذا الرمة على
مستوى العروبة بوجه عام لا يتشيع كما قلنا
سابقا ولا يتعصب لمضر بل يمدح بلال بن أبي
بردة بن أبي موسى الأشعري ، ويلا راس في
اليمانية ، ولكنه يهيب العرب ويراهم هداة

أبي الشيخ محمد أبو العباس

"بقية"

الجالية الإسلامية التي ساعدت أفرادها بكل
قواهم في شراء بيت الزعيم المصري « عرابي
باشا » الذي عاش هناك في الخفى ، وبفضلهم
أمكنني تموينه إلى متحف قومي لمصر ولأحمد
عرابي الذي ولد أبي إبان ثورته .

وفي المالحيف اكتشفت أن رئيس الجمهورية
« مأمون عبد القيوم » كان من تلامذة الشيخ
أبي العيون ، وحضرت معه احتفال الأثرى
بالذكرى الألفية لانشائه ، وهناك قابلت أصدقاء
أمي وتلاميذته ومحبيه ، وأخسست أن أبي لم
يمت وأنه مازال يعيش إلى جانبي ويشهد
أزرى في خضم الحياة .

من صفوف المجاهدين المخلصين ، ومصلحا
سلكته جهوده الإصلاحية التامة في الخالدين .
ولقد سافرت بعد وفاته بحكم عملي بالسلك
الدبلوماسي ، وطوفت الآفاق شرقا وغربا ،
وما من بلد حلت فيه الا وكان للشيخ
أبي العيون فيه ذكر عطر حلت سفيرا في
النيجر واذا بالشيخ أبي العيون يفتح أمامي
قلوب أهل النيجر الذين أقبلوا على مهللين
مرحبين أغلقوا سفارة إسرائيل في بلادهم
قبل حرب رمضان بسنة وافتتحوا سفارة
لبلادهم في القاهرة .

في « مري لانكا » حدث نفس الشيء مع

شوقي

والجامعة الإسلامية

٤

يشير - متأثراً بدعوة الجامعة الإسلامية إلى وحدة المسلمين بالخليفة يتطلم جمعهم ، ويلتزم شملهم ، وهو السلم بينهم والوئام ، وهذا يخيب القن في استسلامهم لقفلة السكر عن النهوض بالواجب ، فلم يقظة الحق ، وصحو المهمل والخليفة من حماة شرق تكاتل معه بما يلحق به من ولاء ، ومن ضل عن الحق ، أو كان قادراً ، أو به غل ، أو حقد فمالنا ولهؤلاء ، لقد ألفت عيوبهم الظلام ، فبهرهم نور اليقين فأعماهم ، ثم يلتفت إليهم : أما لكم في أن تعودوا ، فذلك ساحة الإسلام ، وأنتم ملتقى سهام الغرب ؟ فإلام لتفرق والنوم ؟ وما لكم يُد من قوة التكتل ، ووشة الحق ؟ أطلبون المعالي ، وأنتم نيام ؟ يقول في تصديده (ضيف أمير المؤمنين)
رضى المسلمون والإسلام
فرع عثمان دم فذاك الدوام
أمة (الترك) و (العراق) وأهل
و (لبنان) والربى والخيام
عالم لم يكن لينظم لولا
أنك السلم وسطه والوئام

وكانت لشاعرنا - أحمد شوقي -
بالسلطان (عبد الحميد) صلة تقدير
وإجلال ، إذ كان يراه - على حد تعبير
مجلة - (ضحية تشهير الأجانب : لأنه كان
حجر عثرة لظلمهم في تركيا) ويقول : إنه
وجدته (عكس ما كان يسماع عنه .. رأى
عاشلاً حيناً متواضعاً متلفاً
للغاية ...) (١)

غير أنه لم يؤثروه بكسر من مدانحه
نشوانا لجاء أو مل ، بل ابتداء مرضاة
الله ، وأمل في ثم شمل المسلمي

فلولاك ملك المسلمين مُصِيع
ولولاك شمل المسلمين شتات
زهدت الذي في راحتك وشاقتي
جواثِر عند (الله) حقيقياً
فهو إذن يمدحه حباً في (الله) ، ورغبة في
الإصلاح .

فالخليفة يدعو إلى الجامعة الإسلامية
ووحدة الأمة من أبرز أهدافها .
١ - وما هو ذا (شوقي) في أشعاره به

للدكتور محمد سلامة صالح

نكاد نسعى شاكراً ربها ، هاتفة ، خاشعة ،
مستغفرة ! وكيف لا ؟ للمسلمين ملك لولاك ؟
وهل من يجمع شملهم عداك ؟

فتلك أمة نجت بنجاتك ، وذلك دين امتد
بحياتك ، فصير جلاله ، وحفظت قوته ، وعم
الامان ربوبه ، يقول تحت عنوان (نجات)
هنيئنا أمير المؤمنين حينما
نجاتك للدين الحنيف نجات
هنيئنا (لاه) والكتاب وامة
بساؤك ابقاء لها وحياة

يكاد يسير (البيت) شكراً لربه
إليك ويسعى هاتفا (عرفات)
وتستوهب الصفح المساجد خشعا
وتبسط راح التوبة الجمعات

فلولاك مأك المسلمين مضجع
ولولاك شمل المسلمين شتات

نجت امة لا نجوت وذورك
بلاد وطالت للسرير حياة
وصير جلال الملك وامتد عزه
ودام عليه الحسن والحسنات
وأمن في شرق البلاد وغربها
يتامى هل اقواتهم وعفاة

✽

ايقلون سكرة لن تجل
وقعود مع الهوى وفيام
ليذوقن (للمهل) حصوا
تشرف الكاس عنده والمدام
وضع الشرق في يديك يديه
واتت من حماته الاقسام
بالولاء الذي تريد الابدى
والولاء الذي يريد المقام
غير هاد او خائن او حسود
برئت من اولئك الاحلام
كيف تهتدي لما تضيد عين
في الثرى ملؤها حصى ورغام
مقل عانت الظلام طويلا
فعماما في أن يزول الظلام
قد تعيش النفوس في الضيم حتى
لترى الضيم أنها لا تضام
ايها النافسون عودوا إلينا
واجوا الباب إنه الإسلام
غرض انتم وفي الدمر سهم
يوم لا تدفع السهام السهام
نمتم ثم تطلبون المعالي
والمعالي على النيام حرام (٢)
٢ - فإذا كان عام ١٩٠٥ ، وقد سلم
ال خليفة من قذيفة كادت تؤدي به خف الشاهر
مهنتا ، اليس الخليفة أمير المؤمنين ، وفي حياته
حياة للدين والامة ؟ إذن فلي نجاته لهما
نجات ! (فالكمة) ، و (عرفات) والمساجد

(٢) نقرتها الامراء في ١١ أغسطس ١٩٨٢ ، ونشرت بالشموليات الدينية ، وبالطبعة

الثانية وبالديوان ٥٣٦/١ - ٥٤٠

♦ شوق والجامعة الإسلامية

سلامي عن هذا المقام مقصر

عليك سلام (الله)
والبركات^(١)

٣- ومن أبرز أهداف الجامعة الإسلامية ضرورة تدعيم قواعد الحكم على أسس الشورى تطبيقاً لمبادئ الإسلام، لكن السلطان (عبد الحميد) كتم أنفاس الدستور، وأخذ يبعث في الحكم وفق هواه، منذ عام ١٨٧٧، وإذا رجال الفكر، والإصلاح ما بين مقيم أخذ بمحكم الرقابة، أو مشرد لاذ بالهجرة إلى أن استبدت بالأحرار نوازح الحرية، فخذت جيوشهم بقيادة (أسود) و(نيزي) زاحفة إلى السلطان المستبد مرعجة مضربة الحق لانتزاع الدستور، وما أن علم السلطان بذلك حتى استجاب - مأخوذاً بالثورة العسكرية - فأعلن الدستور: (الذي كان من أعز رغباته) في الرابع والعشرين من يوليو سنة ١٩٠٨^(٢)

فعمت البشرى مختلف بلدان الأمة الإسلامية، وانطلقت الأقلام معربة عن مظاهر البهجة في نفوس أبنائها نقرأ في وصف ذلك للأستاذ (أنيس الخوري المقدسي) قوله: (وبإعلان الدستور سرت في نفوس العثمانيين عموماً وأبناء العربية

خصوصاً نشوة حبور لم يعهد لها مثيل، فعدوا الحفلات الباهرة في (الوطن)، وفي (المهجر) وأنبرى خطباؤهم، وشعراؤهم يشيدون بحسنات الانقلاب، وأعمال القائمين به ولا نبالغ إذا قلنا: إنه ما من حدث حرك الأقلام العربية كهذا الحدث العظيم، فقلنا قول من شهد بعينه تلك الحال، وعرف باختياره شعور الناس، وشاركهم في غبطتهم العامة، وأماليهم الواسعة)^(٣) : و(مصر) المستقلة سياسياً عن (تركيا) عدا صلتها الروحية بالخلافة الإسلامية لم تكن أدنى من غيرها أعرايا عن مشاعرها، فقد نهضت تقاسم الأمة بهجتها، إذ كانت تنشد حكماً نيابياً، فأنست بالدستور العثماني، وأطمأنت إليه، ومضت تفصح عن رغبتها تلك يقول الأستاذ (أحمد لطفي السيد) مخاطباً الجماهير في عام ١٩٠٨ م

(أيها السادة: نحن على ذلك نستقبل هذا الدستور بالفرح الذي يستقبله به جميع أخواننا العثمانيين، لأنه بشرى للدستور في (مصر) فإن من شأنه أن يشد عزائنا، ويقوى أصواتنا في طلب الدستور، من شأنه أن يجعل الذين ينكرون علينا القول بسلطة الأمة، لا يجدون عن الاتفاق معنا في الرأي مهيماً، ذلك كل ما يسبب فرحتنا بالدستور العثماني، وما هو بالشيء القليل)^(٤)

(١) الشواهد ١/٨٨ - ٩٢ - والديار ١/١٢٧ - ١٢٧

(٢) راجع (كمال لتاريخه) ٥٨ - ٦٠، واسطر بلغة العرب ١٠٧

(٣) الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ١٤ - ١٥، والمواضع العامة في الأدب

العربي الحديث

(٤) صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية في (مصر) ٢٦

وهامو ذا (شوقي) يستجيب
 لأهداف الجامعة الإسلامية بتدعيم
 الحكم الشورى، فيعبر في قصيدته
 المسماة بـ «الدستور العثماني» موقفا
 يوزن البشري للجميع، شاكرا للخليفة
 جليل نعماء بقتبيت شوري (الله) مكبرا
 فيه استجابته لمطالب الجيش، دون أراقة
 دم، وفي التفاتته إلى الأمة مهنتا في نهاية
 قصيدته ما تقوته الاشارة ببطلي الدستور
 (أنور) و (نيازي) ملمعا بحاجة
 (مصر) إلى حكم دستوري :

بشرى البرية قاصيها ودانيها
 حاط الخلافة بالدستور حاميا
 أسدى إليها (أمر المؤمنين) يدأ
 جلّت كما جلّ في الأملاك مُسديها
 بيضاء ما شابها للأبرياء دم
 ولا تكدر بالأثام صافيها

وإنما هي شوري (الله) جاء بها
 كتابه الحق يُعليها ويُغليها
 حقنت عند مناداة الجيوش بها
 دم البرية أرضاء لبأريها
 ولمنعت أريقت للعباد دماً
 وطاح من مهج الأجناد غاليتها

أما ترى الملك في هرس وفي فرج
 بدولة الرأي والشورى وأهليها

ياشعب (عثمان) ترك ومن عرب

حياك من يبعث الموتى ويحييها

صبوت للحق حين النفس حازمة
 و (الله) بالصبر عند الحق موصيها
 ثلت الذي لم ينله يالقنا أحد
 فامتق (لأنورها) واحمد (نياريها)
 ما بين أمالها اللاتي غفرت بها
 وبين (مصر) معان أنت تدريها^(٨)
 ٤ - وما تساور السلطان موافق الحكم
 الفردي، فيتأمر من جديد على الدستور حتى
 تنحسر عنه أيدي الثوار، وقد أسلموه إلى
 غياهب البقي (سالميك) ومن هناك سمع
 إطلاق المدافع معلنة خلع في السابع والعشرين
 من شهر أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتنصيب أخيه
 الأمير (رشاد) الذي سُمّي بالسلطان (محمد
 الخامس) (٩).

فما موقف (شوقي) حينئذ، وقد بات
 السلطان مقلوعاً ؟

لقد تعاطف معه في أول الأمر، ورثى
 لنهايته، وأسى لقصته، ونسائه ولم ينس منزلته
 كعاهل كبير، فاستغفر (الله) له، وهبته عن
 الضمائم، والنيل منه، ففي قصيدته
 (الانقلاب العثماني، وسقوط السلطان
 عبد الحميد)،

نصفي إلى قوله

خطب الإمام على التنظيم يعز شرها والنثير
 شيخ الملوك وإن تضعف في الفؤاد وفي الضمير
 نستغفر المولى له

و، الله، يحفر عن كلير

ونراه عند مُصابه

أولى بباك أو قذير

وبصونيه وجله

بين الضمائم والتكبر^(١٠)



(٨) الشوقيات ٢٠٨/١ - ٣٦٢، وديوان (شوقي) ٤١٢/١ - ٤١٦

(٩) - راجع (كمال التتريك) : ٦٢ - ٦٣، وانظر بقية العرب ١١١ - ١١٢

(١٠) الشوقيات ١٢٨/١، وديوان (شوقي) ٢٤٢/١

• شوقي والجامعة الإسلامية

ومن يمس ذللاً قد سستها زماً
تهن عليه من الدنيا عواذها

أني ثلاثون حسوا لم تذق سباً
ولا استحكك للذات داعيها (١٢)

مُسَهَّد الحفر مكثود الفؤاد بما
يُخسئ القلوب شجئ النفس عانيها
فالسُّلطان (عبد الحميد) يحكم ثلاثين
عاماً لا يستبد به هوى شخصي، وإنما
يضحي براحته في سبيل شعبه، ولا يذوق
النوم سهواً على راحته لكن (شوقي) يلتفت
هذا إلى السلطان بعد خلعه بلوم لا يخلو من
مرارة، فيقول، شئت فترة حكمك، وليست
بالقصيرة، مستبداً براك، متحكماً في الكبير
والصغير من رعيتك، وفي مهام شئون
حلافك، فما أصغيت لشير، وفي وزيرك،
وبين رجال حكمك من جاوز العد، ممن وترت
ظهورهم خضوعاً لك.

لقد صبروا على استبداد حكمك ثلاثين
عاماً، فما بالك حين ذللت على أراذلتهم بأعلان
الشورى ضقت بها ذرعاً، ولم تمض بعد
شهور؟ أذلك شوراها، فعمطتك شهوة
استبداد (المصور) أو حفيده (هارون) وذا رمس
مضى أمره فقد اشتد منهم المرض على انزعاج
حق سلب، واستبدلت بك نوازع الحق المطلق
ومالك من حق، والحق معهم!! فليتك
استجبت لهم خفياً بالدستور، مبتهجا به،
لهو للعامل الرشيد من الملوك حلية، وإن
يعوزهم منهم حسن تدبير الأمور عصمة، وهو
ما أقيم مصدر خير وبركة للممالك والملوك.

ما حدا (بول الدين يكن) إلى معارضته
لقصيدة علي نفس البحر والروى منها قوله: لما
أدبل عن السرير بكاه عباد السرير (١١).
فما سر هذا التعاطف من (شوقي)، وما سبب
هذا الذن؟

إنه لم ينس فضل (عبد الحميد)، وولاءه له،
ولم ينس أن المصريين كانوا يتعاطفون مع السلطان
المخلوع، لأنهم لم يذوقوا من حكمه ما ذاق
أعوانهم في الاقطار الأخرى، ولأنهم كانوا
محتلين، وطالما أشادوا بالخليفة، فلس من
السهل أن يتحولوا فجأة فيحطوا من شأنه أمام
المحتلين، ومهما يكن من شأن (عبد الحميد)،
فهو أقرب إلى قلوبهم ودينتهم من هؤلاء الأجانب.

هذه اعتبارات ثانوية على كل حال بالقضية
(لشوقي)، أما الاعتبار الأساسي، فهو إيمانه
بأهمية الخلافة للمسلمين، وإعلاء شأن
الدستور، وإقامة نظام الشورى، ويتضح هذا من
موقفه مع السلطان (عبد الحميد) حين ينهى إلى
الحديث عن الدستور، فإن نبرته تتغير معه إلى
نبرة أخرى، هي إلى التقرع له لأقرب منها إلى
الاشفاق عليه.

ويجب أن نذكر أولاً ما قاله في السلطان
(عبد الحميد) في قصيدته التي فُتأ فيها
بالدستور، إنه يقول له:

(١١) المظهر والمجهول (أول الدين يكن) ٥/٢ (م المظهر سنة ١٩٦١ م). وانظر
مؤامرة وتحصيل بين (شوقي) و (ول الدين يكن) - سقوط (عبد الحميد) للدكتور
(محمد وجب البهري) - الرسالة ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥١، وانظر أيضاً - في الأدب
الحديث ٣ - ١٤٩، وانظر كذلك (شوقي) شعره الإسلامي ١٧٢
(١٢) الشوقيات ٢٥٩/١، وديوان (شوقي) ١٤٢/١ - ١٤٤

لذلك المعاني نصفى من قصيدته
(الانقلاب العثماني) إلى قوله .

(عبد الحميد) حساب مثلك في يد الملك الظفر
سُدَّتْ الثلاثين الطوا
لَ وَلِشْن بِالْحَكْمِ الْقَصِيرِ
تَنْهَى وَتَأْمُرْ مَا بَدَا
لَكَ فِي الْكَبِيرِ وَلِ الْمَصِيرِ
لَا تَسْتَشِيرُ وَفِي الْحَمِي
عَدَدُ الْكَوَاكِبِ مِنْ مُشِيرِ
كَمْ سَبَحُوا لَكَ فِي الرِّوَا
حِ وَالْأَهْوَاكَ لَدَى الْبُكُورِ
وَرَأَيْتَهُمْ لَكَ سَجْدَا
كَسَجُودِ (مُوسَى) فِي الْحَضُورِ
خَفَضُوا الرُّعُوسَ وَوَتَرُوا
بِالْذِّلِّ اقْوَاى الظُّهُورِ

صَبَرُوا لِدَوْلَتِكَ السَّنِي
رَ وَمَا صَبِرْتَ سِوَى شَهْرِ
أُودِيَتْ مِنْ مَسْتَوْرِهِمْ
وَهَنَّتْ لِلْحَكْمِ الْعَسِيرِ
وَغَضِبْتَ (كَالْبَصُورِ) أَوْ
(هَارُونَ) فِي خَالِ الْعَصُورِ
صَنَرَا بِضَائِعِ حَقِّهِمْ
وَضَنَنْتَ بِالْجَنَابِ الْفُرُورِ
هَلَا احْتَفَظْتَ بِهِ احْتِفَا
فَ مَرْحَبَ قَرَجِ قَرِيرِ
هُوَ حَلِيَّةُ الْمَلِكِ الرَّشِيدِ وَعَصْمَةُ الْمَلِكِ الْفَرِيرِ
وَبِهِ يَبَارِكُ فِي الْمَا
لَكَ وَالْمُلُوكِ عَلَى الدَّمُورِ

الا يبدو لنا الآن أن (شوقي) يعود
لهيئتي من السلطان ، ويذكر أن الثلاثين عاما
التي حكمها كانت استبدادا بالامة ،
واستتارا بالحكم . واعدارا للشورى وظلما
صبر عليه الشعب بينما هو لم يصبر على
الدستور بضعة شهور ١١٢

فماذا نفسر هذا التناقض ؟ كيف يصبح
(عبد الحميد) المضحي براحته وهواه في
سبيل راحة شعبه وسعادته اثنائا مستبدا
مهذرا لعقول الافئاذ من المستشارين ،
ولكرامة هذا الشعب وحرية ١١٢

إن هذا الموقف الذي يبدو متناقضا يؤكد
ما قلناه من قبل : من أن (شوقي) إنما كان
يدين بالمبادئ قبل كل شيء لا بالأشخاص .
فحين كان يمدح (عبد الحميد) ، ويشيد
بحكمه ، إنما كان يتغاضى عن أخطائه في
سبيل ابقائه على نظام الخلافة ، والدستور ،
فلما تنكر (عبد الحميد) للدستور وخلع ،
وجه إليه (شوقي) هذا العتاب المتشفي
المرير .

ولعل موقف الشاعر في نفس القصيدة
يوضح ما ذهب إليه ، فهو ينتهي من اطراء
حركة الجيش لينسل في ذكاء إلى (الخليفة
الجديد) فيستقبله محبيا عاقدا عليه آمال
المسلمين في بعث الدستور فيقول :
الْمُؤْمِنُونَ (بِمِصْرَ) يَهْدُونَ السَّلَامَ إِلَى الْأَمِيرِ
وَيُبَايِعُونَكَ يَا (مُحَمَّدٌ) فِي الضَّمَاثِرِ وَالصُّدُورِ

قَدْ أَمَلُوا لِهَلَالِهِمْ
حَظَّ الْأَهْلِ فِي الْمَسِيرِ

فَالْبَاحِ بِهِ أَوْجَ الْكَمَا
لَ بِقُوَّةِ (اَلهِ) النِّصَمِ

بِشَرِّ الْإِمَامِ (مُحَمَّدٍ)
بِخِلَافَةِ (اَلهِ) الْقَدِيرِ

بِشَرِّ الْخِلَافَةِ بِالْإِسْمَا
مِ الْعَادِلِ النَّزْهِ الْجَدِيرِ



شوقي والجامعة الإسلامية

وما كان ذلك منه إلا حيا في الدين ، وحرصا على تماسك الأمة ، فإن بدا منهم جنوح إلى نعمة التعصب التركي ، وأمس الشاعر فيهم ذلك تغيرت لوتار قيثارته ووقفنا منه على لحن جديد .

• كان (شوقي) عربيا مسلما قبل كل شيء ، مهما يكن من ولائه للأتراك وخلفائهم ، فإذا وضع موضع الاختبار والاختيار وقف إلى جانب العرب والإسلام .

حين تبين للعرب بعد بهجتهم بالدستور العثماني ، واندماجهم مع الاتحاديين أنهم يَدْعُونَ إلى قوميتهم التركية - شرعوا بدورهم في إنشاء جمعيات عربية دفاعا عنهم ، وتمريزا لشأنهم^(١٦) .

وكان لبعض شعراء العرب ، وأديانهم مواقف حادة في مواجهة هذه النزعة التركية - كموقف الشاعر السوري (عبد الحميد الراجسي) الذي بدا له من الاتحاديين نزوع إلى التعصب التركي ، حتى تنكروا لأسماء كبار العرب والمصنابة ، وهموا بتنقيح اللغة التركية من الكلمات العربية وعدده - أمبري (عبد الحميد الراجسي) بالثورة على الاتحاديين ، سطم عدة قصائد منها قوله

ما تصلح الدنيا ولا ناسها
مالم يل الأقوام أجناسها
هبوا بنى الغرب إلأم الكرى
وقد وهى الأمل دُفاسها
طلبتم الإصلاح من عصبه
توتر بالإسناد أقواسها^(١٧)

وحيث أقيم للاستقلال (الراجسي) حفل تكريم في (طرابلس الشام) تحت رئاسة (رئيس الجمهورية

الباعث الدستوري في الآ
اسلام من حق القبول^(١٨)

يقول (شوقي) (إن (شوقي) وإن كان أودع خطابا للسلطان (عبد الحميد) ما أودعه من اللوم في القالب الجميل لم ينس ولاءه للخليفة السابق الذي طالما تغنى بمدائح ، فاشار بوجوب توقيره ، وحفظ كرامته ، وتذكر امامته ، والاضفاء عن سيئاته ، متروكا حسابا إلى (الله) الذي سيفصل فيه ومازال (شوقي) - يوصي بالسلطان (عبد الحميد) في شخصه إلى الآخر ، ولكن (شوقي) لم يكن يهمل السلطان (عبد الحميد) لأجل شخصية ، بل لأجل منصب الخلافة الذي كان يتقلده ، وهو منصب تهوى إليه أفئدة جميع المسلمين . وهذا المنصب لا يزول يزول (عبد الحميد) بل قد شغله الآن أخوه السلطان (محمد رشاد) الذي يبيع سلطانا وخليفة باسم (محمد الخامس) .

فالشاعر الإسلامي الأمين عملا بميثاقه الذي لا يبعد عنه يودع السلف ويحتي الخلف ، لأن الخلافة يجب أن تبقى ...)^(١٩) .

والخلافة رمز للأمة ، وملئى بجمعها ، ومن عاش للأمة ، وأخلص لها ، فهو مناط إعجاب الشاعر وتقديره ، خليفة أو غير خليفة ، ومن التراء أو العرب لاند عرول (شوقي) بحيله للأتراك ، وتعصبه لهم ،

١٦ - الشوقيات ١٣٩/١ - ١٤١ - وديار (شوقي) ٢٤١/١ - ٢٤٧

١٧ - (شوقي) أو صدقة أريحي سنة ٢٩٠ - ٢٩١

١٨ - راجع الثورة العربية الكبرى ١٣٩/١ - ١٤٠ - ١٤١ ، وانظر الاتجاهات الأدبية

١٢٢ وما بعدها ، والعوامل الداعية في الأدب العربي الحديث ٥٩

١٩ - راجع ما نشر في (المقتبس) من المركات العربية المنظمة ، ولتأريخ الأدب في نوفمبر

سنة ١٩٢٨ م ، وانظر الاتجاهات الأدبية ١٤٧ - ١٢٧

البنائية (شوقي) شارك (شوقي) فيه بقصيدة أيد فيها موقفه العربي المحض ، وأشاد بمجد الأمة العربية ، وأعلامها الأبطال

ول هذا ما يدل على أن حب (شوقي) للعرب ، والمسلمين كان في المقام الأول قبل همه للأتراك يقول (شوقي) في « تكريم عبد الحميد الراجسي »

أهزنى النجم أوهب لي يراعاً
يريد الراجسيين ارتفاعاً
بنو الشرق الكرام الوارثوه

خلال البر والشرف البقا
فلم تر (مصر) أصدق من (أمين)
ولا أوفى إذا ريت دقاً

فتى لم يعط مقوده زماناً
شرى الأحرار بالدنيا وباعاً
كأنك بالقبائل في عكاظ

تجاذبت لتأبى به التلاها (١٨)
بنت ملكاً من الفصصى وشادت
بوحدها الحياة والاجتماعا

فعدت أمة عجباً وكانت
رعاة الشاء والبدو الشعاعا
كسا جنباتك الماضي جللاً

وداق عليه ميسمه وراعاً
وما من « أمسى » للاقوام بد
وإن ظنوا عن الماضي انقطاعا

الم تسقى الجهاد وتطعميه
وتحمي ظهره حقبا تيعا
شراعه في الفتيقين جلى

وذكرك في الصليبيين شاعا
كأنى بالسفن غدت وراحت
حيالك تحمل العلم المطاعا

(صلاح الدين) يرسلها رباحا
وأوتة يصفقها قلاصا

أليس البحر كان لنا غديراً
وكانت فلكننا البجع الرتاعا

غمرنا بالحضارة ساحلية
فما عتيا بحائلها اضطلاعا (١٩)

توارثناه أبلج عبقرى
ذلول الختن منبسطا وساعا
ترى حافاته انفجرت عيوناً

ورأت من جوانبه ضياعاً (٢٠)

وقد وضع مما سلفت دراسته أن نزعة (شوقي) في مؤازرة حركة الجامعة الإسلامية كانت استجابة لأهداف دينية ترمى إلى وحدة

الأمة واستقلالها ، وتؤكد لها حياة فعلية على أساس شورى قويم ، مستمد من تعاليم ديننا الإسلامى .

وما كانت أشدته بسلامين الأتراك
استجابة لإذم تركى ، بل تأكيداً لنزعة

الدينية ، حباً في (الله) ، وأملاً في الإصلاح
قبل كل شيء ، فهو تركى الهوى وأخلص

الأتراك لمبادئ الدين ، وأهداف الأمة ، وإن
جحدوا عن اخلاصهم ، فأعرضوا عن

الشورى ، أو تنكروا للأمة بدافع من حمق
التعصب التركى ، فالعرب لا الأتراك ، هم

أعلام الإسلام ، وأبطال الجهاد ، وبناء
الحضرة .

وهو في كل مواقفه تلك معبر عن مشاعر
الأمة الإسلامية والمصرية بصفة خاصة ،
وترجمان مبادئها ونزعاتها .

١٨ - اللإع جمع - (قنّة) وهي ما ارتفع من الأرض

١٩ - التوسع من العمل الجود ، أو التوسع الفطر والدرج

٢٠ - نشرت (بالأهرام) في ١١ أبريل سنة ١٩٤٩ ، ثم التوثيق الجيزة

٢٢٢ - ٢١٩/٢

أخبار وآراء

ألف شخص يعتنق الإسلام

وأوصحت المجلة أن النظام الإيراني يسهل
حاليا عملية هجرة اليهود مقابل حصوله على
معدات عسكرية إسرائيلية

تعزيز التعاون بين الدول الإسلامية

في المجال التكنولوجي

وافقت اللجنة الدائمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي
للتعاون الفني والعلمي على اقتراح يقضي بتعزيز
وتكثيف التعاون بين الدول الإسلامية في مجال
التكنولوجيا المتقدمة ويتضمن الاقتراح - الذي
تقدمت به تركيا في اجتماعات اللجنة بإسلام
ابك - إقامة وكالة للأنشطة البحثية للدول
الإسلامية ووافقت اللجنة من حيث المبدأ على
الاقتراح الأردني الخاص بإقامة بنك للتنمية
الإسلامية يقدم الخدمات الإسلامية ويكون مقره
«جده» لجمع ومقارنة ونشر المعلومات
والبيانات المتعلقة بالتجارة والاقتصاد والعلوم
والتكنولوجيا وتداولها في الدول الإسلامية كما
رحبت اللجنة بإنشاء الأكاديمية الإسلامية
للعلوم والرابطة الإسلامية للمعاهد للدول
الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي .

الإسلام والأطفال في مؤتمر آسيوي

أكدت الوفود الإسلامية التي اشتركت
في مؤتمر جنوب آسيا حول الأطفال أن

اعتنق ألف شخص من قبيلة «أقير» بأعال
الدبل الإسلام بينهم عمدة وخمسة عشر وكيلاً له
نتيجة الجهود المكثفة واسلوب الدعوة الذي
انتجه العاملون ببعثة «منظمة الدعوة
الإسلامية» . وكلفت القبيلة قد نزلت من منطقة
«ملوط» نتيجة الهجمات المتكررة التي شنها
المقعدون على قراهم . وقد أعلنوا أنهم اعتنقوا
الإسلام بعد أن أوضح لهم أعضاء البعثة عظمة
الإسلام ومبادئه .

وقبيلة الحينكا أيضا

شهر ٢٠٠ شخص من أفراد قبيلة الدينكا أكبر
القبائل بحروب السودان إسلامهم في مدينة
«كوستي» جنوب العاصمة السودانية .

أكبر هجرة اليهود من إيران إلى إسرائيل

ذكرت مجلة «بروفيل» النمساوية أن أكبر
موجة لهجرة اليهود من إيران إلى إسرائيل منذ
عام ١٩٧٩ تمت منذ بضعة أسابيع وشارت
إصحيفة إلى أن مئات اليهود موجودون حاليا في
اسطنبول وإثينا وروما وفرانكفورت تمهيدا
لنقلهم إلى تل أبيب .

د. أحمد عبد الرحيم السايح الأستاذ صفوت عبد الجواد

شركة إسلامية بين الصين ومصر

تم رسمياً إنشاء شركة «فينتشيا فيصل» الإسلامية للاستثمار الدول التي تنظمها شركة الاستثمار والائتمان الدولية بمنطقة فيننشيا في الصين، ويملك فيصل الإسلامي المصري تقدم كل من الشركتين المصرية والصينية ٥٠٪ من رأسمال الشركة المشتركة، ويبلغ رأسمالها المسجل ١٢٠ مليون دولار أمريكي وسيقدم الجانبان ٤٠ مليون دولاراً في المرحلة الأولى. ومدة التعاون بينهما ٥٠ سنة وتشمل مهمات هذه الشركة الاستثمار في مجالات الصناعة والزراعة والعقارات والتجارة وقبول الودائع المالية الكبيرة وتوقيع عقود الضمان وإصدار السندات والتأمين وتطبيق الشركة في أعمالها مبادئ الإسلام الاقتصادية.

المسلمون في أمريكا الشمالية

دعا الدكتور خالد بن سعيد استلا العلوم السياسية في جامعة كوينز الكندية الحمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية إلى تشكيل لجنة لدراسة العملية السياسية في الولايات المتحدة وكندا حتى يمكن معرفة كيف يمكن للمسلمين فيها التعاون لحماية مصالحهم وكيف يمكن تجميع الخبراء المسلمين المختلطين في البلدين للعمل من أجل رفاهية المسلمين وقال: إن المسلمين في أمريكا الشمالية يجب أن ينظموا

الإسلام يعتبر الأطفال أفضل رأس مال إنساني، وأن اتفاق أية أموال لتحسين صحتهم وتنمية قدراتهم هو واجب أولى، وقالت الوفود الإسلامية التي تحدثت في المؤتمر إن تعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام تؤكد أن أحسن ما يفعل الأب هو تربية أبنائه تربية صالحة وعقد المؤتمر الذي استمر عدة أيام في العاصمة الهندية «نيودلهي».

كتاب جديد عن المسلمين

في الاتحاد السوفيتي

يبلغ عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي في الوقت الحالي حوالي ٥٠ مليون مسلم وقد صدرت عن أوضاع مسلمي الاتحاد السوفيتي في السنوات الأخيرة مجموعة كبيرة من الكتب أخرى صدر في لندن بعنوان «المسلمون في الامبراطورية السوفيتية»، وهو من تأليف الكسندر بيتشمين وسنذر ويموش. ويناقش الجزء الأول من الكتاب خلفية تاريخية عن دخول الإسلام المناطق الجنوبية من الاتحاد السوفيتي وأوضاع المسلمين حالياً، فتراتهم الرشد والإصدارات التي تنشر في هذه المناطق وعدد المساجد ويتضمن الجزء الثاني سجلاً للمجموعات الإسلامية وحجم كل منها ومنطقة تركيزها وغير ذلك من المعلومات.

➤ أنباء وآراء

المؤتمر الدولي الذى يعقد بالقاهرة عن الشريعة الإسلامية وقضايا الطب المعاصر ويشارك فيه الأزهر الشريف .

التحضر من حملات التشكيك

حضر الدكتور فؤاد فخر الدين مدير الأكاديمية العربية باندونيسيا من حملات التشكيك التى تمارس ضد المسلمين فى اندونيسيا بشكل خاص ودول جنوب شرق آسيا بشكل عام

وقال : إن القضايا الإسلامية تواجه من خصوم الإسلام بثارة الشبهات والتعميم المقصود ودفع المسلمين إلى الإشتغال بالقضايا السطحية التافهة . وقال : إن اندونيسيا بلد المائة والعشرين مليون مسلم تقتدر إلى مؤسسات تعليمية ضخمة تقوم على تعريف المسلمين بكلمة الإسلام وتعليم المسلمين أصول اللغة العربية السليمة فى الوقت الذى ينشر فيه الخصوم لغتهم وثقافتهم

الرئيس مبارك يفتتح المؤتمر العالمى

الخاص بقضية الإسلامية

● يعقد فى القاهرة - بإذن الله - المؤتمر العلمى الخامس للقضية الإسلامية وذلك فى الفترة ٨ - ١٣ مارس المقبل ومن المقرر أن يفتتح الرئيس مبارك أعمال المؤتمر فى الجلسة الافتتاحية . وسوف تعقد جلسات المؤتمر بمبنى جامعة الدول العربية بالقاهرة ويتولى أعمال المؤتمر والإشراف عليه المركز العالم لجمعيات الشبان المسلمين العلوية وتعقد حالياً اللجان التحضيرية للمؤتمر وذلك بالمركز العالم للشبان المسلمين برئاسة الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفازاسى نائب رئيس جامعة القاهرة وأمانة سر الأستاذ جمال حشبة الأمين العام للمركز وسوف يكون المؤتمر تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك

أنفسهم على المستوى المحلى ومستوى المقاطعات والمستوى الوطنى وكذلك الدول وقال إن عليهم أن يحققوا لأنفسهم قوة اقتصادية ووضعاً سياسياً وأن ينشئوا مؤسسات خاصة بهم ابتداء من المدارس والمكتبات وحتى دور الصحف والمجلات وقال : إن الطريق إلى ذلك هو إنشاء تطبيقات محلية إسلامية وإضاف : إن المسلمين فى أمريكا الشمالية لا تنقصهم الموارد البشرية أو المادية أو الخبرة والمهارة وما ينقصهم فقط هو التصميم على العمل معاً

مؤتمر دولى يحلّل بلخا. مؤسسة

السيرة والسنة فى باكستان

أوصى المؤتمر الدولى الخاص بالمرأة الذى اختتم أعماله مؤخراً فى « إسلام اباد » عاصمة باكستان بإنشاء مؤسسة للسيرة والسنة فى باكستان تكون لها فروع فى مختلف الأقاليم والمدن ويباط بهذه المؤسسة عقد الدورات الدراسية والمؤتمرات والدورات والمسابقات فى مجال السيرة النبوية الشريفة مما يمكن النساء فى باكستان من دراسة حياة الرسول ﷺ والقيام بدورهن فى إقامة مجتمع اسلامى حقيقى

وقد حضر هذا المؤتمر وفود نسائية من مصر وتركيا والمغرب والسودان وسرى لانكا واليابا القريبة

مؤتمر الشريعة والقضايا الطبية المعاصرة

تشير الأنباء إلى أن هناك عشرين دولة وستأخذ خمسين جامعة ومركزاً اسلامياً سوف يحضرون

افتتاح أول معهد

لأمراض الكبد في مصر

● تم افتتاح أول معهد متخصص لأمراض الكبد في الشرق الأوسط بكلية طب المنوفية في مدينة شبين الكوم تكلف المعهد ٣ ملايين جنيه وهو مزود بثلاث وحدات موجات فوق الصوتية ووحدتي مناظير.

صرح الدكتور ياسين عبد الغفار المخرف على المعهد أنه تم اختيار المنوفية لإنشاء المعهد بها لتوسطها دلتا مصر حيث تنتشر الإصابة بأمراض الكبد في الريف المصري كما أن خدمات المعهد ستمتد إلى الدول العربية وتدريب الأطباء على أمراض الكبد ودراسة هذه الأمراض علمياً وإحصائياً وللتسيق مع الوحدات التي سيتم إنشائها قريباً بكل محافظات مصر.

ومن ناحية أخرى تبدأ بالقاهرة يوم ١٤ مارس القادم دورة تدريبية دولية حول أمراض الكبد تشترك فيها وفود من فرنسا وألمانيا وأمريكا وإنجلترا واليونان والسودان وقطر والبحرين والكويت والعراق واليمن والسعودية والمغرب وتونس ومصر.

« اكتشاف مسجد بكينيا »

● في أحدث دليل على سرعة انتشار الإسلام في أفريقيا أعلنت السلطات الكينية أن علماء الحفريات انطلقوا بقبلياً مسجد أقيم منذ ألف عام على ساحل كينيا في شرق أفريقيا والكشف الجديد عبارة عن مبنى مربع الشكل ذي أسس مستوية من

الحجر في جزيرة [بات] التي تسكنها جالية صغيرة من التجار بالقرب من الحدود مع الصومال .

حركة ترقيات بالأزهر تشمل ٣٠٠ مدرس

● بحثت إدارة المعاهد الأزهرية اعتماد حركة ترقيات ونقل وتثبيت بعض العاملين في حقل التعليم الابتدائي الأزهرى وتشمل هذه الحركة ثلاثمائة مابين مدير مرحلة وشيخ معهد ومدرسين أوائل ومدرسين

الاحتفال بتخريج الدفعة الرابعة

من دعاة العالم الإسلامي

● تم الاحتفال بتخريج ثمانين علماً وداعية من ٧ دول هي : السودان والصومال ونيجيريا وبنجلاديش والمغرب وزائير وغانا وقد تلقى هؤلاء الدعاة محاضرات استمرت شهرين بمدينة البحوث الإسلامية في الاستشراف والتبشير والخطابة والحديث والتفسير وقد شارك في هذه المحاضرات اساتذة متخصصون من جامعة الأزهر وكبار المفكرين الإسلاميين .

وصرح الدكتور عبد الودود شلبي الأمين



➔ أنباء وآراء

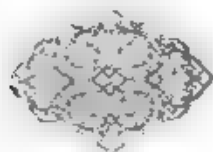
نجاح أول عملية جراحية لشد ثقبين في

قلب طفلة عمرها ثلاث سنوات !

● نجح فريق من الأطباء المصريين في إجراء أول عملية جراحية من نوعها في مصر في قلب طفلة عمرها ثلاثة أعوام حيث قام فريق الأطباء المصري بإغلاق ثقب بين البطينين وثقب آخر في الأذين وأهمية هذه الجراحة ترجع لصغر عمر المريضة وتدهور صحتها لدرجة جعلت من التدخل الجراحي ضرورة لإنقاذ حياة الطفلة وقد استغرقت العملية ٦ ساعات كاملة وقد نجحت العملية وتعيش الطفلة مروة حياة سعيدة

العلم للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر التي تنظم هذه الدورات بأن الغرض منها تبصير علماء وقيادات الدعوة في الدول الإسلامية ومحاربة القيايدات المنحرفة كالقاديانية والبهائية والتنصير. وأضاف الأمين العام قللاً أن الدورات تتم بالتناوب بين الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا وبعض الدول الأوروبية وأنها شملت حتى الآن أكثر من مائتي داعية

هذا وقد شمل برنامج الدورة رحلات ترفيهية للمعالم الأثرية الإسلامية بالقاهرة والمحافظات .



سيرة الكذب

للأستاذ
عبد الفتاح السيد عبد السلام

بيان من شيخ الأزهر

حول الاعتداء على أفغانستان !
على المسلمين في جميع أنحاء العالم
مساعدة جهاد شعب أفغانستان

بالسما غر آهين بحرارة الصيف . ولا صقيع
النساء يحطون اسلحتهم - وما ألقا - ويواجهون
بها جيشا من أعنى الجيوش . يحولون رده وصدء .
يحجزهم إلى ذلك إيمانهم بربهم . وحبهم لوطنهم
ويمتدحسون الموت طلباً للاستشهاد في سبيل الله .

إن الأزهر كثيراً ما دعا المنظمات الدولية كهيئة
الأمم المتحدة . ومنظمة المؤتمر الإسلامي إلى تحمل
التبعة . والقيام بالمسؤولية . والاضطلاع بما يجب
عليها نحو هذا الشعب وغيره من الشعوب المظلومة .
وتوقف المعتدى عن عدوانه . وتعيد للمعتدى عليه
حقوقه . وتساعد على أن يكون حراً على أرضه . أمناً
في وطنه . يستثمر خيراته لأهله .

وما زال الأزهر يجدد ويكرر دعوته من أجل الحق
والعدل والسلام .. « فهل من مجيب » .

إنه إلى أن تتحرك الضمائر لدى المنظمات الدولية
تجاه المسلمين في أفغانستان . هناك واجب يفرضه
الاسلام على أبنائه في شطي بقاع الأرض شعوباً
وحكومات . أن يقدموا كل ما يستطيعون من عون
لاخوانهم المسلمين في افغانستان . ليدعموا مواقفهم .
ويستنبوهم في محنتهم سواء المحاربون منهم الذين
حملوا أرواحهم على أكفهم . وصار هزمهم على الموت

ما زال اعداء الإسلام يبيتون لابتلائه بليل .
وما زالت الاقليات المسلمة في امكن عديدة من العالم
يعانون من تسلط غير المسلمين عليهم . وما زال
المسلمون يعتدى عليهم في داخل ديارهم ولوطانهم
وتخترق حدودهم . وما زالت وسائل الاعلام تطلقنا
كل يوم بالمزيد من هذه الاعتداءات . وما زالت الأمة
الإسلامية لاهية عما يحاك لها .. تصطلي ببنار فرقتها .
وتمكن لاعدائها منها ينتشردمها . وتنفق وبلا امرها

وهذا الشعب الأفغانى المسلم . وقد نبست أرضه
في مثل هذا اليوم . ولم تحترم سيادته . فقد تسلط
عليه اعداؤه . يسفكون دماء شيعيه . ويسلبونه أهل
هرماته . لا لذنوب ارتكبه . ولا لأثم اقترفه سوى أنه
يعتر بدينه . ويفخر على كرامته . وينادى بحريته .
فكان مصير الضعفاء منه أن شردوا وصاروا يعيشون
عيش الغرباء .

وكان قدر الاقوياء منه أن ياوروا إلى الكهوف .
ويتسلقوا الجبال . ويفترشوا الأرض . وينتحفوا

سنة الرسول .. منهاج وتشريع

إن من يتدبر سنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه يجدها منهجاً واضح الملامح للحياة الراشدة وتشريعاً مفصلاً للعبادات والمعاملات والأخلاق

ولهذا لم تتوافر مع المسلمين على نقل تراث نبي من الأنبياء أو عظيم من العظماء كما توافرت لنقل سنة الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا وتقريراً وصفة في السلم وفي الحرب ، في السفر وفي الإقامة ، في اليقظة وفي النوم ، في خارج بيته وفي داخله حتى كلفية غسله وحتى خصائص حياته وبقائنها ... كل ذلك نقل جميعه .. وبأدق طرق النقل والتوثيق التي لا تعرف الدنيا لها مثيلاً

وفي تتبع سنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه كمنهاج وتشريع تشرق عظمة الرسالة والرسول من جوانب الحياة في عباداته ومعاملاته ، في وجوده وسعة صدره ، في صفاته وأمانته ، في رفاقته ووفائه وحسن معاشرته ، يقول الإمام علي كرم الله وجهه :
كان أجود الناس كلها ، وأوسع الناس صدراً ، وأصدق الناس لهمة ، وأوفاهم ذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة . من رآه بنيهة ضامه ، ومن خاطله معرفة أحبه ، يقول ذواته
« لم أر قبله ولا بعده مثله وما سئل عن شيء قط إلا أعطاه ».

ويقول لئس رضي الله عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأسمع الناس ».

ويحمل القرآن عظمته في قول الله تعالى : وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ .

ومنهاج سنته يتسم بالحق والجر ، والسمو والاعتدال ، ففي جانب السرور والحزن وفي المشاعر الظاهرة أو الوجدانية كل صلوات الله وسلامه عليه يتسم بضبط النفس فيما يسر أو يحزن ، فإذا فرح بما يسر ابتسم وإذا ضحك لم يهقهه . عن جابر بن سمرة

قال : كان لا يضحك إلا قهسماً وإذا تعرض لما يحزنه طوى الحزن في داخله وكظم الغيظ .

في جانب الحياة المنزلية وشؤون المعيشة مع الأهل كان المتعاون البار بحيث لا تشغله شؤونه تلك عن عبادة ربه ، سالت السيدة عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله ؟ قالت : كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة

إن منهاج حياته وسنته يمد الحياة بصفاء كائنها لنمضي على رشد وهدي ، فلا تحيد يمة أو يسرة ، ولا تتعثر خطاها في الدروب المعتمدة ، وإنما تجمع خطوطها العريضة من جميع زوايا الحياة عبادة وعملًا للكتفي عند هدف واحد ومنقلى ثابت حيث تتمخض في الأعمال كلها وتخلص في اتجاهها لله رب العالمين . قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنَسُكِي وَمَشِيَائِي وَمَعَالِيَ لِيْهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ فُتِرَتْ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ .

سنته أساس حياة المسلم

وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم - كتفسير لأي القرآن وتفصيل لأحكامه - جاءت مشتملة على منهاج الحياة الإسلامية العملية وإضاءة طريقها في الحياة الدنيا . إلى جانب كونها تشريعاً مفصلاً ما أجمل في القرآن وفيد ما أطلق فيه . بل واستقلت السنة بالتشريع في بعض الأحكام على رأي بعض العلماء والمحققين .. أي أنها جاءت تفسر وتفصل أصول الحياة الدينية والدنيوية فكانت دعوة إلى العقيدة الصحيحة التي هي مناط حياة المسلم وأساسها ، وبها تشرق شخصيته محوطة بحوزة الحبس الإسلام إياها فهي لا تستكين لأحد من أجل ضرر مزل بها فلا كائن له إلا الله ، ولا نخشى ربه أخيراً من أحد فلا زاد لفضل الله . ومن كلام بعض السلف

[يلرب عجبت أن يعرفك كيف يبرحو غيرك ، وعجبت أن يعرفك كيف يستعين بغيرك] وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يدعو ويقول اللهم كما صنت وجهي عن المجود لغيرك فصنت عن المسألة لغيرك

وقال له : أنظر حراما لك ما أصفاه إن أكتنا شبيته ثم
محلله عند هرمه ، **بَشَاءَ الصَّدَقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ**
[يشير بذلك إلى الآية ٦٠ من سورة التوبة لئى تبين
مصارف الزكاة] وهذا من المساكين من أهل الكتاب
فأعطاه مايسد حاجته ورد عند الجزية وعن أمثاله ،
ولحرص الإسلام على تحقيق التكافل والصلصال
الاجتماعيين بين الناس أوجب في حالات الشدة والضرورة
أن يعود القادر على المحتاج بما يسد حاجته ، فقد روى
الإمام البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا مع النبى
صلى الله عليه وسلم في سفر وشدة فقال : من كان عنده
فلفل فليؤد فليؤد به على من لا زاد له ومن كان عنده فلفل
فلفل [أى مطية] فليؤد به على من لا ظهر له]
قال أبو سعيد : ثم أخذ النبى صلى الله عليه وسلم
يهند من أنواع الأموال حتى ظننا أن ليس لنا من مال
إلا ما يكفينا]
ولخرج البخارى كذلك عن أبى موسى الأشعرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأشعرين
[وهم رهط أبى موسى الأشعرى] إذا أرموا في الحرب أو
قل طلعهم عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب
واحد ثم اقتصموه بينهم في إئاة وأحد بالسوية فهم على
وأنا منهم »

وذكر ابن حزم في كتابه المحلى بالآثار أنه صرح عن أبى
عبيدة بن الحراح وقشاشة من الصحابة أن رآهم كأه
ينظر فأمرهم أبو عبيدة فجمعوا أزوادهم في مرودين وجعل
يقوتهم أياها على السواء .
كما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد رأى عدم
توقيع حد السرقة على عثمان حاطب ابن أبى بلتعة الدين
سرقوا ثلاثة المرنى وأكلوا لحمها لجوعهم وبخل سيدهم
عليهم .. وفرض على سيدهم لتقصير في واجبه التكافل
بجوعهم أن يقيم لصاحب الثلاثة ثمنها ضعتفى وفقر كذلك
عدم توقيع حد السرقة في عام الرمادة وهو عام مجاعة
وشدة وحدث في عهده واعتبر عدم قيام حاطب بن أبى
بلتعة بواجبه التكافل نحو قلمه كما اعتبر المجاعة
العام في عام الرمادة واضطرار بعض المعوزين إلى
السرقة لعدم قيام الأغنياء بواجبهم تصرحم اعتبر هذا
وذلك من الشبهات التى تدرك هذا الحد مثلاً بقوله عليه
الصلاة والسلام : **ادرموا الحدود بالشبهات** .

وقد حدثت في مصر مجاعة شديدة في عهد الحاكم بأمر
الله الفاطمى ورأى أن الأغنياء يفترون الفلأل ويقتصرون
في واجبهم نحو فقرائهم فركب جماره وتوجه إلى الجامع

كما جاءت السنة دعوة إلى الرقى الاخلاقى . وإلى
الصدق في القول والاحلاص في العمل دعوة للعمل
أن يتقن عمله وإلى الصانع أن يرأى الله في
صناعته . وإلى الأب أن يكون راعياً لأسرته وإلى الإسر
أن يكون بلراً وهكذا في كل قطاعات الحياة وشؤونها
ولما كان لسنة النبوية هذه المكنة . وتلك الأهمية
العظمى . فقد وقف رجال السنة أنفسهم على
حمائنها . وصيانتها كأعظم ثروت في الوجود . وكفى
جهادهم كجهاد الرافضين على الخطوط الأمامية .
يصوبون الثعور ويدافعون عن الوطن الإسلامى
هذا . والأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى إبراز ما في
السنة النبوية من جواب اسلامية جديدة بالبحث
والتحليل لتتلاقى مع التوسع الحضارى والتقدم في
شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية
وغيرها

الدكتور/ على عبد الواحد واقي

التكافل الاجتماعى في الإسلام

من مظاهر حرص الإسلام على تحقيق التكافل
والصلمان الاجتماعيين أنه أوجب على بيت المال [أى على
الدولة نفسها] الاتفاق على الزمن [وهو العاجز عن
النكسب] وعلى الشيخ الفاتى وعلى المرأة [لأن المرأة
لا يكفلها الإسلام بالإئافاق على نفسها] إذا لم يكن لواحد
من هؤلاء من توجب عليه نفقة ولا يفرق الإسلام في ذلك
بين المسلم وغير المسلم فقد روى الإمام أبو يوسف في
كتابه الخراج أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بباب
قوم وعليه سائل يسأل وكان شيخاً ضريباً ويبدو عليه أنه
ذمى فشرى عمر بفضده وقال من أى أهل الكتاب أنت ؟

فقال يهودى . قال ما جاءك إلى ما ترى ؟
فقال أسأل الجزية والعمارة والسن [أى أسأل حتى
استطيع أن أدفع الجزية الواجبة على ولكنى أمد حاجتى
ولقد بلغت من السن موطئاً لا أقوى فيه على العمل] فأخذ
عمر بيده وذهب به إلى منزله وأعطاه شيئاً مما وجد فيه
ولم يكن في منزله شيء كثير ثم أرسل إلى خازن بيت المال

والمعاملات والعلاقات الشخصية والاجتماعية والدولية . وهي تفتنى عن سواها ولا يعنى عنها سواها مهما يبتكر المتكبرون

هواة الشهرة هؤلاء يسعدون كل السعادة إذا ناقشهم أحد فيما يكتبون على صفحات الصحف والمجلات والكتب ، لأنهم حينئذ يكونون قد اشتهروا بعشره الواحد مما كتبوه مرتين ، مرة عندما قرا الناس كلامهم . ومرة أخرى عندما قرأوا ما كتبه من مناقضتهم ، ولذلك يظنون مفعلة قد تطلو في بعض الاسماع وهي ان لكل انسان الحرية في ان يقول ما يشاء ولكل من سواه الحرية في مناقشته فيما يقول ورفض ما يدعى

يحلو هذا القول في بعض الاسماع ، وما هو بالصواب ولا شبه الصواب : لان الاسلام هو الكلمة الخاتمة لرسالات الله . وفيه القول الفصل في كل قضايا البشرية ، من شاء لمسه به . ومن شاء بقي على دين سلف له . ومن شاء الضلال الكلال ورجب ان يقال في الشرك والالحاد فهو وما شاء لنفسه ، لا يرغم الله لعداء على الدخول في دينه الحق . وحصل الجميع إلى رب العالمين يوم القيامة لكن بعد ان تدين الرشد من الخي برسالة الاسلام . فلا يجوز في مجتمع المسلمين ان يبيت منحرفا او متعصبا ضد هذا الرشد الذي ارتضاه الناس فاعتنقوه . وتبنوا لو وجدوا شريعته هي الحائكة لحركة حياتهم .

والحكومات بما لها من سلطات تضرب على ايدي العابثين بمصالح الناس . فهي تعاقب من يبيع للناس القوائم بأكثر من اسعارها . ومن يحترف الطب او حتى يعطي حقنة لمرض نون ان يكون مؤهلاً لذلك بالعلم والتدريب . كذلك فهي تشترط رسوماً هندسية للأبنية التي تقام لسكنى الناس ومصالحهم حتى لا تتعرض ارواحهم للخطر إن غلب صاحب البناء بشروط اقامته وارتفاعاته . والحكومات إذا كانت تحرس على ذلك الحرس كله فواجبها ان تحرس أيضاً على سلامة عقيدة الناس وشريعتهم فتعاقب الكاتب الذي يفتن الناس في دينهم بما يكتب . وتعاقب أيضاً الناشر الذي ينشر له هذا الذي يكتبه . ذلك لأنهما شريكان في الجريمة ، فالاول مثل صاحب النعيمة ، والثاني مثل من يمشي بها بين الناس

معلناً لقسمه الشهير الذي قال فيه « انتى ماضى إلى الجامع واقسم بالله لن يحدث فوجدت في الطريق موضعاً يطرؤه حمارى مكشوفاً من الفلة لاسربين رقبة كل من يذل في أنه يحترق شيئاً منها ولاحرار دله ولايهين امواله » فبادر جميع من كانوا يفترونون الفلال بإخراجها ووضعها في طريق عودته حتى أنه لم يبق موضع مكشوف منها وقد ضرب الرسول عليه الصلاة والسلام بأعماله . حتى قيل ان يبعث أروع مثال للتكامل الاجتماعي يدل على ذلك ما وصفته خديجة رضى الله عنها عند نزول الوحي عليه لأول مرة فذهب إليها يرتجف خوفاً وفرحاً مما أصابه من مفاجأة جبريل له وخطه آياه وقال لها زملوني زملوني [اى غطوني وادفوني] وبعد ان زملته حتى ذهب عنه الروع قص عليها ما حدث وقال « والله لقد خشيت على نفسي » فقالت له « كلا والله ما يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم . وتقري الضيف وتحمل الكل وتعين على نواشب الدرر [وصلة الرحم هي الإحسان إلى القريب ورعايته وقرى الصيف إكرامه والمفاضة به والكل [مفتاح الكاف] هو اليتم والعاجز عن العمل ، وتحمل الكل اى تكفيه مؤنته وتسد حاجته

الإستاذ / عبد اللطيف فايد .

● خواطر اسلامية ● الكلمة .. والمسئولية

لم يعد الحديث عن الإسلام في الزمان الحال مقصوراً على العالمين به . المخلصين له . الداعي إليه . فقد دخل في هذا الحديث من ليس له ثقافة فيه تؤهله للحديث به والتحدث عنه . ودخل فيه أيضاً أعداء الذين يكتبون له . ومن المعجب ان بعضاً منهم يحمل اسماء اسلامية ويمتنى إلى أسر واباء اشتهروا بالإسلام ولم يشتهروا بغيره سواء . ومن هؤلاء الذين يتحدثون عن الاسلام بغير علم او يهدفون إلى الكيد له وصرف المؤمنين عنه من يتطلب الشهرة هنا وهناك . فاد تطلعت نفوسهم إلى شهرة ما علم يجدوا غير العداة للإسلام بلغت أخطر النفس إليهم من شدة حبهم لهذا الدين الذي جعله الله خاتم رسالاته إلى البشرية . يخرجهم من الظلمات إلى النور بالعقيدة والشريعة . فالمعقيدة بالله الواحد الأحد . والشريعة بما تضمنت من نظم للمعاملات

شهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الإقتصادية ذمة المسلم * على أحمد الشفيق	٧٢١	● الشعر والشعراء إشراف د. حسن جاد	
● نواحيات اسلامية		● با [المسي	
● في ملاحظات الإيمان وتطوراتها د. عبد الجليل لطفي	٧٢٤	● للاستاذ عبد المليم القاضي	٨٠١
● احوال الحب الشيخ مصطفى محمد المديدي الطح	٧٢٨	● لربها الإنساني	
● احداثا خارج الاسم الشيخ احمد علي منصور	٧٣٢	● للاستاذ محمد عبد الوحي صان الدين	٨٠٥
● الصلاح والإصلاح في القرن الكريم الأستاذ احمد هري الوندعي	٧٣٩	● صورة الروح الأستاذ احمد محمود مبارك	٨١٦
● نظرية الحديث النبوي في مصر د. محمد رجب البيومي	٧٤٦	● ائمة مرة	
● رد الخطأ عن التسوية الشوية د. عبد المهيدي بن عبد القادر	٧٥٢	● للاستاذ رشيد ابو عاتية	٨٠٧
● موقع الاقتصاد في بناء الحضارات الدفاعية في توجيهاات الاسلام أواء ١ - ح محمد جمال الدين محفوظ	٧٦٠	● مجلة الأثر من ضمنها : الحرية العلمية في الإسلام الشيخ محمد ناصف	٨٠٨
● الدولة الإسلامية - اجتماعيا - اقتصاديا - سياسيا د. غوري محمد طليل	٧٦٥	● إعداد الأستاذ عبد الفتاح حسين الربيات	
● الشيعي الناصري وقضية فلسطين الأستاذ محمد عبد العزيز عبد اللطيف	٧٧١	● اللغة والأدب والنقد	
● الفقه السني الأستاذ عبد الحميد السيد شافعي	٧٧٦	● للقيمة العلمية للاستشارة د. عبد الجواد محمد محمد طيق	٨١٢
● من اعلام الأزهري أبي الشيخ محمود أبو العيون	٧٧٨	● طرائف ومواقف الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٨٢٢
● العلوم الكونية		● من أخلاق العظماء الأستاذ السيد عبد الفتاح خضير	٨٢٤
● مسائل البحث العلمي في القرن الكريم د. محمد وسيم نصار	٧٨٦	● على هامش النقد : ذو الرحمة بين صديق ومي	
● عنصر الميكانيك وتكنولوجيا الإلكترونيات د. مصطفى السيد محمد	٧٩١	● للأستاذ السيد حسن فزون	٨٢٦
● انظر كيفما الفترة العلمية الجنوبية الأستاذ ماهر نكريا الشبيبي	٧٩٥	● شوقي والجامعة العربية د. محمد سلامة صالح	٨٣٤
● الاجهزة العلمية في القرن الكريم د. محمد جمال الدين الشندي	٧٩٩	● أبناء ولراء د. احمد عبد الرحيم السباح	
		● للاستاذ صوفت عبد الجواد	٨٤٢
		● من علم ما كتب إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام	٨٤٧
		● القسم الإنجليزي	
		● اللغة التركية د. غوري محمد طليل	٨٥٨
		● اللغة الأولى د. أنس مصطفى المجلد	٨٦٢

Islam has provided fourteen centuries ago a complete manifesto of human life in all and every aspect. Islamic doctrines deal with the spiritual, matrimonial, family, social, moral, economical, health, aspects of man; and goes into so much detail. Justice, freedom, and human rights are the main elements upon which Islamic jurisprudence is constituted. There is no conflict between state authority, and religious life and authority. Both are integrated in one system, which is absolutely divine in origin, cannot perish, and is exact fitting to the needs of mankind in life. Secularism has proved a failure together with all the other man-made patterns of life and state rule. All the systems adopted nowadays suffer defects and gaps to suit human nature and its real true welfare. Secularism capitalism, communism, and all man-made systems will remain to prove unsuitable for human life and the welfare of man.



secrets of heaven And earth, and I know
what ye reveal And what ye conceal ?
(Surat Al Baqara: II : 31 - 33)

Islam always encourages education and learning to respect the minds of man, and holds in reverence people of knowledge. The Quran reveals:

"Travel through the earth (to learn and see the wonderful things in His Creation) And see how God did originate creation.."
(Surat Ankabut XXIX:20)

"Do they not travel through the land, so that their hearts (and minds) May thus Learn wisdom And their ears may thus Learn to hear ?"
(Surat Hajj XXII : 46)

"All this because only those who know fear God, and they know that the fear of God is the beginning of wisdom... Those truly fear God, among His Servants who have knowledge : For God is Exalted in Might, Oft-Forgiving".
(Surat Fatir XXXV : 28)

The conclusion is that secularism was approved to be a logical and inevitable pattern of solution for solving the political and social problems of the Christian countries. It aimed to stop the conflict between the temporal and the religious powers, to interfere in matters of civil policy, and to guarantee the freedom of thought; and the right of difference of opinion, and also to consider material agencies in man's life.

Secularism has eventually proved an utter failure in solving the problems of mankind, and in achieving man's inspiration. The term as currently used means anything not religious. Such a wrong use of the word has defined non-theologic sciences as secular which gives the very wrong and opposite understanding to that in Islam. Islam conceives that all sciences in creation are the signs of Allah the Creator; consequently, any study or progress or knowledge of these sciences is certainly beneficial to mankind, and therefore considered an act of worship. Islam also conceives that theologic and non-theologic sciences are closely inter-related.



Diligence (Ijtihad) is a very important Islamic concept which always guarantees the development of legislations so as to make the Shariah, within the limits of the texts of Quran and Sunnah, meet the changes and the developments which always take place in the life of mankind.

Islam as a non theoretical religion constitutes aspects of spiritual moral and material teachings, codes, principles and guidelines. Islam fully organized all the material relations between the people. For example, the Shariah organized the right of ownership, and other economical affairs. Shariah organized all family affairs in details, and organized the economical, social, and political affairs leaving the details to be determined according to the circumstances of the various generations within the general principles of Shariah.

The relation between the Islamic System and knowledge is very coherent. From the very beginning, Quran ordered Muslims to read, write, and to learn both religious and other knowledge. Education advancing in knowledge, and consequently scientific research are considered elements of worship. The Quran reads:

"... but say, O my Lord I advance me In Knowledge."

(Surate Ta-Ha XX: 114)

Islamic teachings seriously advocate and encourage the pursuit of beneficial scientific knowledge that will advance the welfare, the benefits, and the happiness of mankind. There is no discrimination between religious knowledge and other beneficial knowledge; all these originate as the creation of Allah. The Quran reveals:

"And He taught Adam the nature of all things, then He placed them before the Angels, and said: Tell Me the nature of these if ye are right. They said: Glory to Thee: Of knowledge, We have none save what Thou Hast taught us: In trust, it is Thou Who art perfect in knowledge and wisdom. He said: O Adam I tell them their natures, When he had told them, God said: Did I not tell you that I know the

the ordinary laws, the regulations, or even individual decisions, in all the walks of life.

All the individuals in the Islamic State; the head of state, members of the government, or any individual citizen, are equally submitted to the same law of Islamic Shariah and live subject to its jurisprudence.

There is no duality of power in the Islamic system. There is no religious body, nor religious power in the Islamic state. The head of State (Khalifa), and the members of the Islamic government have no religious immunity; they are not infallible persons, and have no divine right or preference. The head of state (Khalifa) has no power gained directly or indirectly from God, nor does he rule "by the grace of God". In the Islamic State, the Khalifa must be critically elected by the people, and they can dispose of him if he does not rule according to the Shariah. The first Islamic Khalifa Abu Bakr, said to the Muslim people after he had been elected: "Obey me as long as I obey Allah and follow the traditions of the Prophet in my decisions and behaviour".

Based upon such understanding the head of State and members of the Islamic government are totally responsible, and equal to any ordinary citizen in face of any civil or criminal responsibility.

Islam, as an immortal and final religion admits all individual rights and freedoms especially the rights of belief, thinking, and declaring one's opinion. Islam promoted these rights and freedoms by considering them duties having an active and positive role in the society. The Islamic government the communities, and individuals must act positively to guarantee and safeguard practicing every one of these rights and freedoms. The Quran has stated this fact in several verses.

"Let there be no compulsion in religion:
truth stands out clear from Error....."
(Surat Al Baqarah II: 256)

- "Say: The Truth is From your Lord:
Let him who will Believe, and let him who
will reject"
(Surat Al Kahf : XVIII: 29)

authority of the church. The "divine right" theory was severely criticised, and substituted by the "social contract" theory. This aimed to enable the citizen to enjoy his natural rights and freedoms especially the right of thinking and the freedom of belief, which are the essence of democracy. The theory of the "social contract" implies, in fact, the essence of secularism and inherently bears its philosophy. This "social contract" theory and the proliferation of its understanding were essentially formulated to separate and end the conflict between the temporal and religious authorities.

On applying secularism we found that some European countries, especially those countries nominally classified as almost entirely catholic, the church established its own political parties and trade unions. Other liberalist countries encourage missionaries and their educational establishments by all moral, financial and material means. Loose moral civil legislations were compromised and became applicable apart from religious values and teachings. In communist countries, secularism actually lead to the complete rejection and cancelling of all religious doctrines and elements of faith.

Christianity is basically constituted of spiritual and moral teachings, with no legislation in civil or material matters in the everyday life of mankind. This inevitably resulted in the undevelopment of this important matter of legislation in medieval times. The needs of development of the Christian world, taking into consideration the above mentioned circumstances, found that secularism affords what appeared to be a logical and inevitable solution to their own financial, political and social problems.

The Islamic system based on the Quran and the Sunnah of the Prophet makes the Shariah its system of governance in all walks of life. Such system has another view to legislation, power of the state, rights and freedoms, knowledge, and material aspects in the society.

All the legislations in the Islamic system must be derived from the texts of Quran and Sunnah, or from Islamic general principles derived from these texts. This remark is valid either for the constitutional law,

THE ISLAMIC SYSTEM AND SECULARISM

By: _____
Dr. Fawzy Muhammad Tayel

Secularism is a materialistic apparently rationalistic movement which started in England by George Holyoake in 1846. It was primarily defined as a system of ethical principles but soon developed into an agnostic anti-Christian and speedily became an atheistic movement. In 1870, Charles Bradlaugh assumed the leadership of the movement, and he changed the activities of the movement into vigorous anti-religious efforts based on a business like utilitarian philosophy. Secularism now assumes a scientific front as a non-religious drive characteristic of most western societies.

Secularism carries the view that consideration of the present well being of mankind should predominate over religious considerations in Civil affairs or public education. It is a system of philosophies, which rejects all forms of religious belief, or worship; and that public education and civil policy should be conducted without the introduction of the religious element. Morality is based only on regard to the well-being of mankind in the present life excluding all doctrines drawn from belief in God or in future state. Secularism advocates freedom of thought, and the right to debate all issues dealing with moral obligations, the existence of God, the immortality of the soul, the authority of conscience, and similar subjects.

The idea of secularism was put mainly to solve the conflict between the civil authority of the state and the religious authority of the church. There were other previous attempts to solve this problem using the theory of the "divine" right of kings. This considered that the kings had received their authority directly from God, and that they themselves as persons, ruled "by the grace of God". That theory was adopted to reinforce the temporal authority of kings in front of the religious

where they remained there for the day and the whole night till dawn of the ninth day. At sunrise, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) mounted his camel and rode towards the mount of Arafat followed by all the pilgrims.

The precise minutes of the farewell pilgrimage of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was very meticulously documented in action and words by the companions on this unique journey. It has become a reference for knowledge in the jurisprudence of the various affairs in the life of a Muslim, particularly so in matters dealing with Pilgrimage. Prayers and peace be upon our Magnanimous prophet.

(to be continued)



educated by the Messenger of Allah in every detail with love, mercy and profound kindness. On the way, they were all eager in anticipation to reach the Holy places of Pilgrimage and to gain the excellence of the spiritual experience.

They reached Mecca on the fourth day of Zu Al-Hijja, after having spent the night at the pass of Zi Tuwa. When the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) came within sight of the Kaabah, (the Holy Shrine) he raised his hand in reverence and supplication to Allah saying "O Allah, increase this House in honour, magnification, bounty, reverence and piety that it receives from mankind". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) entered towards the Holy Shrine of the Kaabah, started at the Black Stone after kissing it, he made the seven circumambulations then made prayer at the station of Ibrahim, went back and kissed the Black Stone. After that he went out to the Safa, and recited from the Holy Quran "Verily, Safa and Marwa are among the symbols of Allah". Then going out from Safa he went seven times between Safa and Marwah, and all those with him did their best to record in their memories the exact words of praise and prayer that he uttered at every station and on every occasion. They also followed all his actions with careful precision. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) announced to the people that those without cattle to sacrifice should end their Ihram. People were very reluctant to end their Ihram. This angered the Prophet, expecting that whatever he instructed should be obeyed without hesitation or reluctance. When the people knew that their reluctance angered the Prophet, they obeyed by ending their Ihram, who did not have the cattle for sacrifice. Only those with their cattle for sacrifice retained their Ihram.

All Ibn Abi Talab returned from Yemen with his companions to meet the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) in Mecca with the intention to perform Pilgrimage. He had been commissioned to go to Yemen with Khalid Ibn Al Walid to instruct tribes in Islam, and where they were forced to subdue some insurrections. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and his companions remained in Mecca for four days, and on the eighth day of the month of Zu Al-Hijja, they went out of Mecca to Mena; and those who had terminated their Ihram, put it on again with the intention to perform Hajj. They arrived at Mena,

most exemplary and integrating manner and with superb magnanimity.

The latter months of the tenth year of Hijrah were nearing, and the ninth month of Ramadan had passed during which the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) made a spiritual retreat in the mosque for a longer time than was his custom. The tenth month of Shawal passed, and in the eleventh month of the tenth year, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) announced his intention to perform pilgrimage in that year. The news spread out to desert tribes, nomads, the multitudes residing all over the Arab peninsula. To perform pilgrimage in the company of the Messenger of Allah was a very special and unequalled privilege. The chance to experience the superb example, the schooling, the kindness, the companionship, the blessing, the living continuous education in conduct, behavior, patience, endurance, and the built up of the real Islamic way of life as taken from the Master himself, the Messenger of Allah, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). This pilgrimage would be unlike any that had taken place for hundreds of years; the pilgrims of that year would for the first time all be worshippers of the One God, and no idolator would desecrate the Holy Shrine with the performance of any heathen rites. From all corners of the Arab Peninsula, people came to Al-Madinah all brothers in Islam thrilled to become part of that consortium community of brotherhood, eager to accompany the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) on that very highly special journey of worship and spiritual experience.

On the Twenty Fifth day of Zu Al-Qidda of the tenth year of Hijrah, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) left Al-Madinah to perform Pilgrimage accompanied by all his wives, and the multitudes of pilgrims of more than hundred thousand men and women. At Za-Al-Hulayfa, a place ten miles south of Al-Madinah, they spent the first night, and in the following morning, they dressed their Ihram the attire of equality of man before Allah. All together they announced the answer to the call of Allah, repeating it continuously. The resonance of their voice echoed in the distant valleys declaring the submission of mankind to Allah the Creator. The human masses continued to march the long distance from Al-Madinah to Macca. On the way, they were instructed, and

THE FAREWELL PILGRIMAGE

(PART I)

By : _____
Dr. Anas Moustafa El-Naggar M.D., Ph.D.

In the name of Allah most Gracious most Merciful.

Pilgrimage (Hajj) was ordained in the Holy Revelation upon Muslims as a formal ritual sacrament in the ninth year of Hijrah according to most chroniclers. During the pre-Islamic times, pilgrimage was performed according to the disciplines of the various individual creeds, without any harmony or homogeneity of performance. When Islam came, the exact disciplines of pilgrimage according to Islamic Teachings were specified in great detail in time and particulars of practice. In Islam, the time for Hajj is the period of five days from the eighth to twelfth day of the last month of Zu Al-Hijja of that year. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had not previously performed Hajj before or during the prophethood. In the Hajj season of the ninth year of Hijrah, conditions were not yet completely suitable, and for that reason, Abu Bakre was commissioned to lead the Hajj party of Muslim pilgrims. The Divine Referendum was revealed in the Holy Quran which legislated and specified the intricate inter-relations between believers and non-believers, and also between Muslims and people of the book. Matters became very precise and distinct, and the various creeds inhabiting the Arab peninsula recognised their exact situation in relation to the widespread dominating power of the Islamic nation. The whole social and creedal structure of the Arab peninsula was autonomously distinct and legislated by Quranic Revelation. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) continued to call unto the path of Allah and to expedite the progress and proliferation of Islam in the

AL-AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
Vol. 59, Part VI
JUMHADA AL-AKHIR, 1407 HIJRAH

CONTENTS:

1) The Farewell Pilgrimage (Part I).

By: Dr. Anas El-Naggar.

2) The Islamic System and Secularism.

By: Dr. Fawzy Muhammad Tayel.

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



عالم الغيب .. مختبر الشدة

وذاك

ماكان من « موجود » لا تدركه ابصارنا . ولا تناله
حواسنا . ولا تحيط به الات وفلقا الله - عز وجل - إلى
اختراعها ... فهو من « عالم الغيب » قل تعالى :

« فلا القسم بما تبصرون وما لا تبصرون »

وما كان من « نبا » لم نشهد أحداثه - فيما مضى -
أو فيما هو آت . أو فيما بين ذلك . فهو من « الغيب » وفي
الكتاب العزيز قوله - جل جلاله :

« تلك من انباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين »

• الجزء السابع •

• السنة التاسعة والخمسون •

• رجب ١٤٠٧ هـ •

• مارس ١٩٨٧ م •



الأنهر

مجسلة
شهرية
عامة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر

رئيس مجلس إدارة

د. محمد عبد الحليم أبو غزالة

مكتبة التحرير

مكتبة التحرير

العدد

العدد ٩٥٧٧ / ٩٥٥٦

٩٥٥٦ / ٩٥٧٧

الطبعة

الأنهر



ومن الغيب « خَلْقٌ » وهو قِسْمُهُ الْآخِرُ - أراد الله بنا ألا نعرفه ، أو نحيط به ،
ولا رَأْيَ لِقَضَائِهِ ، فقال - سبحانه وتعالى :

« ويخلق ما لا تعلمون »

فسبحانه ، « كل يوم هو في شأن »

ذاك عالم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله . « عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ
الْمُتَعَالِ »

فَالْمَلَائِكَةُ ، وَاللُّوحُ ، وَالْجِنُّ ، وَالْعَرْشُ ، وَالْكُرْسِيُّ ،

وَالْوَحْيُ ، وَالْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ ، وَالْبَيْتُ وَالْحَشْرُ وَالْحَصَابُ ...

كُلُّ غَيْبٍ ، له عَالَمٌ الَّذِي تَوَارَى تَعَمُّاً لِمَا مِنْ حَسٍّ وَيَهْرُ ، ليكون - فيما يكون - مختبر الإيمان .

وإن يزال « عالم الغيب » - كما كان - بكائناته وأنيابه وأحداثه « مُخْتَبَرُ الْإِيمَانِ » إلى يوم الدين

مختبراً يستبقى المؤمنين ويظهر صفوفهم من كل أئيم .

والدين يؤمنون بالغيب يؤمنون بما قرره الله في كتابه المبين . ويؤمنون مصدقين بما أتانا « صحيحاً »
عن خير القرون ، فأما ما عداهما من تَبَيُّرٍ وَتَحَدُّثٍ ، فمعظمه ظُلٌّ وبقيته من إِمْلَاءِ الْهَوَى « نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ
نُؤْمِنَ بِهِ » ، أو أَنْ نَسْمَحَ لِمَقُولِنَا بِأَنْ تَهْوَى لَتَصْدِيقِهِ .

ولقد كان الإسراء - وعظه المعراج - حدثاً في الغيب ، تم كما أراد الله له أن يتم ، « فأسرع التصديقُ
إلى التصديق » ، وانفص عن الإيمان من كان أدنى في صفوف المسلمين .

ولم يكن الإسراء أو المعراج الحدث الأول والآخر في سنوات رسالته - صلى الله عليه وسلم - فكم من
وحى نبياً أو حدث أوحى الله به من عالم الغيب كان بلاء للمؤمنين ثم نعمة عليهم .

ولقد جمع الإسراء بين عالمي الغيب والشهادة :

فَالْأَمِينُ جَبْرِيلُ - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - والبراق والرحلة والمعراج ، والصلاة
بِالْأَنْبِيَاءِ - على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام - كُلُّ تَمَّ فِي غَيْبٍ لَا تَدْرِكُ الْإِبْصَارَ وَلَا تَحِيطُ بِهِ
الْحَوَاسُ .

ثم كان منه في عالم الشهادة :

روى ابن كثير - رضى الله عنه - حَجَّةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لأولئك المكذبين ، فقال -

أي رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

وآية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فأنفروهم حُسَّ الدابة فَنَدَّ لَهُمْ بِعِيرِ فِدَالَتِهِمْ عَلَيْهِ ،
وأما متوجه إلى الشام ، ثم أقبلت حتى إذا كنت بـ « ضَجْنَانَ » مررت بعير بني فلان فوجدت القوم
نياما ، ولهم إناء فيه ماء قد غَطَّرُوا عَلَيْهِ شَيْءٌ فَكَشَفْتُ غَطَاءَهُ وَشَرِيتُ مَا فِيهِ ، ثم غطيت عليه كما كان .
وآية ذلك أن عبرهم تصوب الآن من ثنية التميميم البيضاء يقدمها جمل أوبق عليه غرارتان ؛ إحداهما
سوداء ، والأخرى برفاء .

فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أوَّلُ من الجمل الذي وُصِفَ لَهُمْ ، وسألوهم عن الإباء وعن البعير
فأخبروهم كما ذكر - صلوات الله وسلامه عليه .

الإسلام والطب

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر

وإذا كان^(١) مؤتمراً هذا يجري حوارهِ تحت عنوان : (الشريعة الإسلامية والقضايا الطبية المعاصرة) فإنه ينبغي ألا يغيب عن البال أن الإسلام فيه من التكاليف الشرعية التي تقتضي سلامة البدن والحفاظة على كيانه وقدرته على أداء ما كلف به وتعمير هذه الدنيا . ومضى ذلك فقد نوه القرآن الكريم في آياته بمن اتصفوا بالقوة وامتن على من اوتوا بسطة في العلم والحسم

فهذه آية شعيب تقول عن موسى عليه السلام — كما حكى القرآن ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِزْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَزْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ..

وهذا هو القرآن يصف طالوت مزيكياً بعث ملكاً على الملأ من بني إسرائيل ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَةً مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ..

والبسطة في العلم والجسم تعني - والله أعلم - كمال الروح والجسم معاً

ومن هنا نرى الطب مجسماً في تعاليم الإسلام وتكاليفه في كثير من نصوصه قرآناً وسنة ، تصريحاً وتلميحاً ، مشيراً إلى ما بهم الناس وينفعهم من علم الطب وتوايه ، ويدفعهم إلى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

فلقد عنى الإسلام بالإنسان اعظم العناية ، فهو الدين الذي اهتم في شريعته بسلامته ، جسداً ونفساً وروحاً ..

لقد كرم الله الإنسان كما جاء في قوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ وعمل على ترقية النفس البشرية إلى المستوى السامي الذي ابتغاه لها ، ومهد كل الأسباب التي تصل بها الروح إلى ممها العليا .

وما كان الإسلام ليترك الإنسان بغير تشريع يقي جسده من العلل ويحفظه من الأوجاع والأمراض ، باعتبار أن الجسد مقر الحياة الإنسانية وأداة ثمانها وإثرائها ومن ثم جاء القرآن موجهاً إلى ما يصلح ذات الإنسان

فانه يقول في كتابه ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

♦ الإسلام والطب

متابعة دراسته والانتفاع بما خلق الله وصولاً إلى حماية الإنسان .

ففي أصول طب جسد الإنسان النظافة . وقد قررها الإسلام شرطاً من شروط الصلاة وغيرها من العبادات .

هذه النظافة تقتضى نظافة البدن والثياب وطهارة الماء وحفظه من التلوث ، بل والحث على العناية بالمياه ومصادرها .

ويضع مبدأ الوقاية الشاملة فيقول في القرآن الكريم ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . ويقول سبحانه ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ . وحرم مصادر السموم والأمراض كاللينة والدم ولحم الخنزير وشرب الخمر مهما اختلفت أسماؤها ومسمياتها

وحرم الزنا واللواط . ليس للمبررات الاجتماعية فحسب - بل وللأمراض الجسدية والخلقية والنفسية التي تسببها هاتان الفاحشتان .

وهذا هو العلم المصنوع يكشف مدى خطورتهما على صحة الإنسان وعلى نسله . وصدق الله ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾

ولم يكتف الإسلام بتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، بل حرم ما يكون ذريعة ووسيلة إليها ، فنراه يأمر كلا من الرجال والنساء بغض

البحر عن المحرمات حتى لا تحدث الاضرار الجسدية المرتقبة من استدامة النظر والاستفراق فيه فضلاً عن المتاعب النفسية المترتبة على ذلك .
حضرات السادة .

إن من مقاصد الإسلام حماية ذات الإنسان وعقله ومن ثم جاءت الأحكام التفرعية في القرآن والسنة ، أمراً ونهياً ، تأكيداً لهذه الحماية وحثاً على تكريمه وكرامته .

يقول الله تعالى في القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا زِينَتَكُمْ فِي الْأَرْضِ حَلَالًا كَرِيمًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ .

ولقد شرع الصلوات والصوم والحج وكلها عبادات بدنية وروحية تصلح الإنسان وتؤهله لحياة طيبة .

ويقول الله : ﴿ وَكُفُّوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ . وهذه الآية تعتبر - في منطق الطب - معجزة فقد أمرت بالطعام والشراب دون إسراف . أى بالاعتدال في تناول الطعام والشراب ، حتى يستفيد الجسم من الغذاء من غير أن يصاب بأضرار التخمرة المهلكة .

ولعل علم الطب وقضاياه وجه إليه قول الله سبحانه ﴿ وَفِي قُسُوفِهِمْ أَفَلاَ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ومن هنا كان للطب وجوده وتوجيهاته في أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد أمر بالتداوى ، ونصح بالتوجه إلى الطبيب .

وجرى السلف من العلماء على دراسة الطب وعلم الأدوية وحشوا على دراسة علوم الدنيا وجعلوها من فروع الكفالية حتى تناقلوا أثرها يقول :

العلم علمان : علم الأبدان وعلم الأديان ، وسوى الامام الغزالي بين علم الفقه وعلم الطب ،

باعتبار أن الطب يبحث في صحة الجسد وصلاحه ، والفقه يتعلق بصلاح الدين والدنيا . ويقول العز بن عبد السلام الملقب بسلطان الطماء في كتابه : (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) .

إن الطب كالشرع ، وضع لجلب مصالح السلامة والعافية ولإدرة مفاسد المعاطب والاسقام ..

ثم قال : إن الذي وضع الشرع هو الذي وضع الطب فإذن كل واحد منهما موضوع لجلب مصالح العباد ودرء مفاسدها .

حضرات السادة

منذ فجر الإسلام ارتبط الفقه والعقيدة بالطب والفلسفة والكيمياء والرياضيات وغيرها من نوعيات العلوم .

ومن ثم كان الكثيرون من علماء الشريعة ، لفهاء أطباء فلاسفة ، وكان المؤلفون النابليون في الفقه نوابغ مؤلفين أيضاً في الطب والحكمة .

ومن قدماء العلماء الأطباء : أبو الفرج يعقوب ابن يوسف بن كلس ، والحسن بن الهيثم ، وعمل ابن رضوان الذي ألت إليه رئاسة الأطباء في عصره بالقاهرة .

ومن الأطباء الطماء ، عبد اللطيف البغدادي الذي نبغ في الطب والتشريع ودراسة الخواص النباتية .

ومنهم علاء الدين بن أبي الحزم القرشي الملقب بابن النفيس وله التأليف في سيرة الرسول

صلى الله عليه وسلم وفي علوم الحديث ، ومع ذلك تعلم الطب على يد مشاهير هذا العلم في عصره ، ويقول عنه أصحاب التراجم إن له جهداً كبيراً في تطوير علم الطب وطرق العلاج وأنه كان لا يصف لمرضاه دواء إذا استطاع أن يصف غذاء .

ومن الأطباء من علماء الأزهر الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمهورى وقد درس مع العلوم العربية والشرعية الطب والهندسة والمساحة وله مؤلفات في كل ذلك ما تزال مخطوطة .

ومنهم الشيخ حسن بن محمد العطار - أحد الذين تولوا مشيخة الأزهر قديماً - فقد درس الطب والفلك والرياضة وله رسالة في الطب والتشريح ، وله كتاب في الصيدلة كل ذلك بجانب نبوغه في العلوم الدينية .

أيها السادة

هكذا يتضح أن الإسلام واكب الطب وقضاياه في كل عصوره ينميه ويؤكده ويقومه ويهديه إلى اقوم السبل لحماية الإنسان .

فالقبلوا أيها العلماء والأطباء على دراسة القضايا المطروحة للحوار واسترشدوا بالإسلام عقيدته وشريعته ولا تتعجلوا الحكم قبل أن تفهموا القضية أو القضايا وتسبروا غورها وتبينوا دليها . وأبشروا فانتم بذلك في جهاد في سبيل الله .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ مَا يَكُنْ شَيْءٌ عِلْمِمْ ﴾

الإِسْرَاءُ وَالْمَعْجَلُجُ

قال الله تعالى : « وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا » وقال عز وجل : « قُلْ هُوَ الْبَدِينُ آمَنَّا بِهُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِن مَّكَانٍ نَّعِيدُ »

الامين - قد حدث صبيحة الليلة التي كان فيها الإسراء ، أنه أسرى به في تلك الليلة من مكة إلى بيت المقدس حيث المسجد الأقصى ، وأنه قد عاد من ليكت إلى مكة ، وأن أول من حدثهم بذلك - أم هانئ - بنت عمه أبي طالب ، فعجبت لهذا الأمر العظيم ، ونصحت له ألا يحدث به الأقوام من كفار قريش حتى لا يكذبوه ، لكنه - عليه الصلاة والسلام - لم يستمع لها ، وخرج إلى المسجد ، وجلس إلى جوار الكعبة ، فمر به أبو جهل ، وهو معتم في تفكيره ، فقال له : هل من خبر ؟

قال : نعم . فقال : وما هو ؟ قال : إني أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ! قال : إلى بيت المقدس ؟ قال : نعم ، قال أبو جهل أرايت إن دعوت قومك لك لتخبرهم وتخبرهم بما أخبرتني به ؟ قال : نعم ! فتأذى أبو جهل : هيا معشر قريش ! اجتمعوا من أئديتهم ، فقال للرسول - ﷺ - أخبر قومك بما أخبرتني به ، فقص عليهم رسول الله ﷺ أنه قد ذهب إلى بيت المقدس تلك الليلة وصل فيه ، فآخذوا يصفرون ويصفقون ، تكديباً له واستبعاداً لخبره .

هذا هو القرآن الكريم ، كما وصفه الله رب العالمين ، هدى ونور ، وشفاء لما في الصدور ، آيات محكمة ، ودلائل مفصلة ، وهدايات عظيمة ، ينتفع بها أهل الفطر السليمة ، والمستعدون لقبول الحق ، الذين لا يمارون فيه ولا يجادلون

أما المعوجون أهل العناد والمكابرة . فلا يزدادون بمناذهم ومكابرتهم القرآن إلا زيفاً إلى زيفهم ، وضلالاً فوق ضلالهم

هذا القرآن الكريم ، قد أنزل الله من آياته البينات ، آية تحدث في وضوح وجلاء ، أن النبي - ﷺ - قد أسرى به في ليلة واحدة ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ليريه الله من بديع آياته ، ويظهره على عجائب ملكه وملكوته

فليس من الإيمان إنكار ذلك ، أو الممازاة فيه قال تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِرَبِّهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » .

وقد ثبت أن النبي ﷺ - وهو الصادق

لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ عبد الرحمن ستاج شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله

فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الشية ، فجعلوا
يظنون منى تطلع الشمس ليكدبوه ، إذ قال
قائل : هذه الشمس قد طلعت ، وقال آخر : هذه
المرير قد اقبلت ، يقدمها بعر أودق ، فيها فلان
وفلان كما قال ، لكنهم لم يؤمنوا وقالوا هذا سحر
مسي .

هذه بعض تفاصيل لواقعة الإسراء التي حدثت
عنها القرآن ، وأحبر بها الرسول ﷺ ، قد حفظها
الثقات الأثبات من المؤرخين ورواة الحديث
والمفسرين ، وهي - من حيث ما يجب توافره
لإثبات الوقائع التاريخية - قد توافر لها
ما يثبت - إثباتاً لا مريية فيه - أن النبي ﷺ قد
أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ، ثم عاد إلى
مكة في ليلة واحدة

ولكن كيف كان هذا الإسراء ؟
هل كان في اللحظة سيراً حقيقياً ، وحركة
مادية ، واستقالاً جسمانياً ، رأى فيه الرسول -
ﷺ - ما أراه الله من الآيات الكونية ، بالمشاهدة
العمية ، والرؤية البصرية ؟
أو كان رؤياً منامية ، كشف الله له فيها عن
معالم ومشاهد في بيت المقدس والمسجد الأقصى
ول الطريق إليهما ، على نحو ما يرى النائم - في
كثير من الأحيان - أنه سافر إلى جهة من الجهات
المعبدة الثانية عن موطنه ، يكشف له فيها عن
معالم ومشاهد هي من الحقائق الثابتة فيها ؟
هذا هو الذي تعرض له الآن

وانتشر خبر ذلك في مكة ، وذهب الناس إلى
أبي بكر يخبرونه أن محمداً يقول : إنه ذهب إلى
بيت المقدس وعاد في ليلة ، فقال لهم : إنكم
تكذبون عليه ، فقالوا : والله إنه ليقوله ، فقال
إن كان قد قاله لقد صدق ، قالوا : تصدقه على
ذلك ؟

قال : إنني أصدق على أبعاد من ذلك ، أصدقه
بخبر السماء غداة أو روحة - ثم جاء إلى رسول
الله - ﷺ - وحوله مشركو قريش يسألونه
ويستمعونه صفات بيت المقدس وأحواله - وكان
فيهم من رأى بيت المقدس من قبل ، وعرف شيئاً
من معاله وصفاته - قال ﷺ : فجعلت أخبرهم
عن آياته ، فالتبس على بعض الشيء ، فجسلى الله
في بيت المقدس ، حتى جعلت أنظر إليه دون
دار عقيل وانعته لهم ، فقالوا : أما التمت فقد
أصاب . ثم قالوا : أخبرنا عن عيرنا فهي أهم
إليها ، هل لقيت منها شيئاً ؟ قال - نعم ، مررت
بعر بني فلان وهي بالروحاء ، وقد أضلوا بعيراً
لهم وهم في طلبه ، ول رحالهم قدح من ماء ،
فعمطت فاخذته وشربته ووضعت كما كان ،
فأسألو : هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا ،
قالوا : هذه آية . قال : ومررت بعر بني فلان ،
وفلان وفلان راكبان قعوداً ، فنفر بعيرهما مني
فانكسر ، فأسألوها عن ذلك ، قالوا : هذه آية
أخرى . ثم سألوه عن العدة والأجمال
والهياكل ، فمثلت له العير ، فأخبرهم عن كل
ذلك ، وقال : تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس ،
وفيها فلان وفلان ، يقدمها جمل أودق ، عليه
غرارتان مخيطتان ، قالوا : وهذه آية أخرى .

➤ الإسراء والمعراج

ما يثير العجب والدهشة ، ولا ما يستوجب الإنكار والتهكم والسخرية ، كالذي كان من أبي جهل ومشركي مكة ، حينما سمعوا من الرسول - ﷺ - حديث هذا الإسراء .

إسراء الرسول في اليقظة

بالروح والجسم معا

يدل على أن الإسراء كان في اليقظة بالجسم والروح معا جملة أمور ، نقتصر هنا على أهمها
أولاً - قول الله تعالى : **وَسُحَّرَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** ، فإنه يدل دلالة واضحة على أن الإسراء بالرسول - ﷺ - كان بجسمه وروحه جميعاً ، وأنه كان سيراً حقيقياً ، وانتقالاً بهركة مادية . وذلك : لأن الإسراء كالسرى ، معناه في اللغة السير ليلاً ، والسير حقيقة في الحركة المادية التي ينتقل بها الإنسان من مكان إلى مكان ، فلو كان الحديث عن الإسراء حديثاً عن رؤيا منامية ، لكان يسيراً على القرآن أن يقول : **سبحان الذي أرى عبده في المنام كيت وكيت** .

هذا إلى أن الآية الكريمة - كما هو واضح منها - فيها تقوية بشأن الرسول - ﷺ - وإشعار برافعة وسمو مكانته ، وتقوية بشأن ما أجراه الله على يديه من الأمر العظيم : وعظم هذا الأمر ليس إلا لأنه كان شيئاً مما لا يجرى على أيدي الناس ولا يعهده : لا بد أن يكون شيئاً يستحق أن يبدأ القول فيه والحديث عنه بالتسبيح الذي لا يكون إلا في المقامات الجليلة ، والآيات العظيمة ، والأمور الهائلة العجيبة ؛ وذلك كله يدل دلالة واضحة على أن الإسراء لم يكن رؤياً منامية ، ومجرد انكشاف روحي ، وإنما كان سيراً حقيقياً ، بالروح والجسم معا .

ثانياً - إنه لو كان أمر الإسراء مجرد رؤيا منامية لم يكن حينئذ شيئاً غريباً ، ولم يكن فيه

إن كثيراً من الناس يرى في منامه عظام وأعاجيب ، ويرى حقائق وكائنات لم يسبق له علم بها ، ولم يرها قط في حياته رأى العين ، ولكن حين يقص قصصها ويحدث عنها ، وحين يعلم أنها إنما كانت رؤيا في المنام ، لا يرى في ذلك ما يوجب الدهشة ، ويدعو إلى الاستنكار والاستهزاء .

ومن هنا استفاض النقل عن الصحابة والتابعين وسائر علماء المسلمين ، أن الإسراء بالرسول - ﷺ - من مكة إلى بيت المقدس ، كان سيراً حقيقياً مادياً في اليقظة ، بروحه وجسمه جميعاً ، ولم يرد عن الصحابة نقل يخالف ذلك ، إلا ما روى برواية ضعيفة عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت في شأن هذا الإسراء : **« ما فُتِّحَ جسد رسول الله ﷺ »** . وفي رواية أخرى ليست أقل ضعفاً من هذه أنها قالت : **« ما فُتِّحَ جسد رسول الله ﷺ »** ، بالبناء للمجهول .

وهذا أخذ من هاتين الروايتين - على ضعفهما - أن السيدة عائشة كانت تنكر أن الإسراء بالرسول كان في حالة اليقظة ، وأنها كانت تذهب إلى أنه رؤيا منامية ، وهو ما كان يذهب إليه معاوية بن أبي سفيان ، على ما روى عنه .

لكن الصحيح المحفوظ في النقل عن السيدة عائشة أنها كانت تقول في مسألة الإسراء بما كان يقول به جمهور الصحابة ، من أن هذا الإسراء كان يقظة بالروح والجسم معا .

هذا فضلاً عما اشرنا إليه من أن العلماء أهل الشأن في روايات الأحاديث ونقدتها ، والتمييز بين صحيحها وضعيفها ، قد اثنوا ضعف ما روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها من العبارتين السابقتين ، كما أثبتوا أن الصحيح المحفوظ عنها أنها لم تخالف سائر الصحابة فيما ذهبوا إليه في موضوع الإسراء ، من أنه كان بالروح والجسد جميعاً .

افهام ومزاعم لا تخلو من شغب وتغليب

إن بعض الكاتبيين المحدثين - ولا سيما أولئك الذين لا يميلون إلى التسليم بما استفاض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات وخوارق العادات ، التي لم يكن فيها بدءاً من الرسل قبلة - قد اغتروا بالرواية التي وردت فيها عبارة « ما فقدت جسد رسول الله » أو « ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقالوا : إن الإسراء لم يكن سبباً حقيقياً في البقطة ، وإنما كان رؤياً مامية ، سبغت فيها روحه عليه الصلاة والسلام ، وكشف الله لها ما تحدث عنه آيات الله وزعموا أن هذا هو ما يدل عليه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَنَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَىٰ نَكَآءً إِلَىٰ لَيْلَىٰ ﴾ ، فإن الأصل في الرؤيا - بغير تاء - أنها هي التي تكون في النوم ، أما التي تكون بالعين في البقطة فهي الرؤية ، بثبوت التاء . ولكن هذا الزعم ضعيف غاية الضعف ، بل هو فاسد ساقط ، لا يعبا به ولا يعول عليه . والاستدلال بهذه الآية في موضوع الإسراء ، هو

وفي الحق أن العبارة التي رويت عن السيدة عائشة هي الرواية الأولى تحمل بنفسها الدليل على ضعف الرواية وعدم صحتها [١] : وذلك أن هذه العبارة « ما فقدت جسد رسول الله ﷺ » تفيد أن السيدة عائشة كانت زوجاً للرسول ﷺ حينئذ ، وأنها كانت معه في الليلة التي كان فيه الإسراء ، وأنه عليه الصلاة والسلام لم يبرح المكان الذي كانا فيه في تلك الليلة .

وهذا شيء لا يستقيم بحال ، ولا يصح قبوله - فإنها - رضي الله عنها - لم تكن زوجاً للرسول حينئذ ، ولم تكن حيث كان عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء ، فكيف تحدثت عن نفسها أنها لم تفقد جسده الشريف في تلك الليلة ؟ إن في هذه العبارة خطأ واضحاً ، ولابد أن تكون معربة عما ورد في الرواية الأخرى الضعيفة أيضاً من أنها قالت : « ما فقد جسد رسول الله ﷺ » بالبناء للمجهول ، وإذا تكون مقالاتها هذه تحديثاً ترويه عن شخص آخر يقول : إنه لم يفقد جسد رسول الله ﷺ ؛ ورواية كهذه يتحدث فيها عن مجهول لا يعرف شخصه ولا حاله ، ولم تثبت ملازمته للرسول ﷺ في ليلة الإسراء ، لا يمكن أن تعارض أو تقاوم ما رواه الثقات الأثبات ، من الصحابة المعروفين بأشخاصهم ، المصنفين بأسمائهم ، من أن الرسول ﷺ قد انتقل بشخصه ، وسار كما أراد الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، على دابة تسمى البراق ، وأنه صحبته ملائكة الله في سيره ، كما حدث بذلك عليه الصلاة والسلام ، حتى بلغوا المسجد في بيت المقدس .

(١) الأمر في تضعيف هاتين الروایتين هو من ناحيتي السند والمقتن . شأن ما سمعته العلماء بكثير من الأحاديث الضعيفة التي نظروا فيها واشتروا عدم صحتها في الناحيتين جميعاً . فهم لم يقتصروا في نقد الأحاديث على ناحية السند وحدها كما يدعيه بعض المستشرقين المفترون بما جاراهم فيه بغير وعي ولا علم بعض المؤلفين المعاصرين من المسلمين

➤ الإسراء والمعراج

من الشغب الباطل ، والجدال بغير الحق ، وهو أيضاً ضرب من فساد المحاولات ، والتخليط في الآيات

أما أن ذلك شغب وجدال بغير حق ، فلأن الآية نفسها تفادى ببطلان التعلق بها على الوجه الذي يريده هؤلاء ، فإنها تقرر أن تلك الرؤيا المنامية كانت فتنة للناس ، غاية فتنة في رؤيا منامية يحدث صاحبها أنه رأى فيها أنه ذهب إلى بلدة قريبة أو بعيدة ، وأنه رأى بعض شيئاكها ومشاهدها ومعللها ، وأشياء عرضت له أو كشفها في طريقه إليها ؟ هل في ذلك ما يفتن أحداً من المؤمنين أو المشركين ؟ إن كثيراً من الناس قد يرى في منامه أنه ذهب إلى جهات بعيدة ، وبلاد مائية ، أشد بعداً مما بين مكة وبيت المقدس ، ثم لا يكون في ذلك عجب ولا غرابة ، ولا شيء يوجب الاضطراب أو يوقع في الفتنة

وأما أن ذلك ضرب من فساد المحاولات والتخليط في الآيات ، فلأن هذه الآية ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ - على ما اعتمده أئمة التفسير - ليست واردة في شأن حادثة الإسراء ، وإنما هي تحديث عن الرؤيا المنامية التي رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبيل واقعة الحديبية ، وهي التي أشار إليها القرآن في قول الله تعالى ﴿ لَقَدْ صَلَّى اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ تَحْلِفُونَ رَأَوْسَكُمْ وَمَقْصُرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ : فهي رؤيا منامية حقا ، رأى فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه وجماعة المؤمنين قد دخلوا مكة على الحال التي بينها الله في هذه الآية

فلما قص الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الرؤيا على أصحابه ، علموا أن الله سيفتح عليهم مكة ، يدخلونها آمنين مطمئنين مطمئنين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون ، وظنوا أن ذلك سيكون قريباً جداً ، وفي السنة نفسها التي رأى فيها هذه الرؤيا ، ثم قوى هذا الظن عندهم لما نهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد السير إلى مكة مستمراً ، ومعه نحو ألف وخمسمائة من المهاجرين والأنصار حتى إذا كانوا عند قرية الحديبية ، وصدهم المشركون عن دخول مكة ، وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على أن يعدل بأصحابه إلى المدينة ذلك العام ، أصاب الناس من ذلك بلاء وغم شديد ، وهزئوا لذلك واضطربوا ، واشتد الأمر على عمر حتى قال مقالته المشهورة : ألسنت رسول الله ؟ أولسنا على الحق ؟ أوليسوا على الباطل ؟ فلمماذا إذاً نعطى الدنية في ديننا وترجع ؟

وهذا كان من كمال غيرة الديبية ، وشدة حنقه على إبرام صلح يحول بينهم وبين دخول مكة في ذلك العام .

أما عبد الله بن أبي ومن كان معه من المنافقين فقد انتهزوها فرصة للسخرية والتعكم ، لعدم تحقق الرؤيا ، وقالوا : والله ما خلقنا ، ولا قصرنا ، ولا رأينا المسجد الحرام .

هذه هي الرؤيا المنامية التي جعلها الله فتنة للناس ، وامتحاناً لهم ، جعلها تمحيصاً للمؤمنين ، وتمييزاً بينهم وبين المنافقين

وإذا كانت هذه الرؤيا لم تتحقق - على ما كان يظن الناس ويؤمنون أن تتحقق - في سنة الحديبية التي قصد فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إلى مكة ، فذلك ليس تخلف ولا إخلافاً لوعده الله ، الذي وعده رسوله في رؤياه ، وهو أيضاً لا يوجب اليأس من تحقق تلك الرؤيا في الميعاد الذي أرواه الله - وقد تحقق وعد

ليست في الإسراء ، ولا علاقة لها به ، حتى يقال : إن الإسراء كان رؤيا منامية ، اعتماداً على تلك الآية .

أمر الروح في هذا الشأن : (١)

وقد يقال : إنه إذا لم يستقم حمل الإسراء على ما يكون في الرؤيا المنامية ، للأسباب التي أشير إليها ، فذلك لا يقتضى حتماً أن يحكم بأنه كان في اليقظة بالجسم والروح معاً ، فإنه يمكن أن يقال : إنه كان في اليقظة بالروح وحدها ، وإن الله قد مكن لها أن تسبح في الفضاء ، وتقطع المسافات الشاسعة بين مكة وبيت المقدس ، في ساعات أو لحظات قليلة من الليل ، فترى من آيات الله العظيمة ما أراد الله اطلاعها عليه ، وما حدث الرسول - صلى الله عليه وسلم - القوم ببعضه ، فأنار عجبهم ودهشتهم وإنكارهم .

قد يقال هذا ، بل قد مال إليه بعض الكاثوليك وخصوصاً أولئك الذين لا يودون التسليم بوقوع خورق العادات من الأنبياء والمرسلين ، ولعلمهم اختاروه رعية في التوسط بين الأمرين : الإسراء الحقيقي في اليقظة بالجسم والروح جميعاً ، والإسراء المجازي بطريق الرؤيا في النوم ، لعلمهم اختاروه رغبة في ذلك ، وتمشياً مع تلك الرواية التي جاء فيها أن جسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يفترق في تلك الليلة .

ولكن هذا القول مردود بأن حمل الإسراء على ذلك المعنى لا يخرج عن كونه تلاويلاً وحملاً للفظ على غير معناه ، من غير موجب ولا بينة .

ثم إن الذهاب بالروح والكشف لها عن المشاهد والمعالم التي تكون بعيدة عن مقر جسمها هو نظير الإلهام والإلقاء في الروح ، ومن قبيل ما يجده كثير من الصفياء النفوس مما تتكشف

الله ، ففتح عليهم مكة ودخلوها آمنين مطمئنين ، وهذا هو الفتح المبين . أتمه الله عليهم بعد ما حقق لهم بين يديه فتحاً قريباً ، هو صلح الحديبية نفسه أو فتح خيبر : جعل الله هذا أو ذاك أو كليهما فتحاً ونصراً ، ومقدمة للفتح الأكبر ، كما قال تعالى : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ .

هكذا يقول فريق من أعلام المفسرين في تفسير الرؤيا التي جعلت فتنة للناس .

ويقول فريق آخر : إن المراد بها ما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - في منامه قبل التحام الجيوش في موقعة بدر ، التي انهزم فيها المشركون شر هزيمة ، فقد أراه الله في منامه أن صناديد قريش وزعماء سبيلهم في هذه الموقعة ، وكشف له عن مصارعهم ، فلما كان قبل بدء المعركة وقبل أن يلتقى الجمعان ، نزل الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه إلى ساحة القتال ، ليرتب جيشه وينظم وحداته ، وينصح لهم ويعضدهم ويقوى أمرهم ، وجعل يخطب برمحه في عدة مواضع من الساحة ويقول : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان - لأشخاص بأعيانهم من زعماء قريش - قد أربت مصارعهم ، فسرى حديث هذه الرؤيا إلى مقر المشركين ، وتسامع به أفراد منهم ، ففسفروا منها ، واستهزؤا بها ، معتزِينَ بقوتهم ، وعدتهم ، وكثرة عددهم ، فكانت تلك الرؤيا فتنة لهم ، وكان استهزاؤهم بها وبإله عليهم . ثم كانت نكبتهم في هذه الموقعة مصرب الأمثال في الغزى وعار الهزيمة .

ومجمل القول أو رؤيا الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهي التي قال الله فيها ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾

(١) هذا السؤال من وضع التحرير بالجملة .

الإسراء والمعراج

اختلف في زمانه : هل كان قبل الهجرة بسنة واحدة ، أو بسنة وبضعة أشهر ، أو قبلها بأكثر من ذلك ؟

وفي أي شهر كان ؟ هل كان في شهر ربيع الأول ؟ في شهر رجب ؟ في ذي القعدة ؟ في ذي الحجة ؟

واختلف في مكانه : أي في الموضع الذي يدعى منه الإسراء

هل كان من شعب أبي طالب ؟ أو من بيت ابنته أم هانئ ؟

أو من المسجد الحرام نفسه من حجر إسماعيل في جوار الكعبة ؟

ونحن نرى أن الاختلاف في المكان ليس اختلافاً حقيقياً ، وليس بين الروايات الثلاث فيه تناقض أو تعارض ، فانه يمكن أن يكون الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ليلة الإسراء قد كان في شعب أبي طالب ، وفي بيت أم هانئ ، ثم ابتداء السير من المسجد حيث كان في حجر إسماعيل ،

إنما الخلاف الحقيقي هو الذي وقع في زمان الإسراء ، وقد رجح العلماء فيه بعض تلك الروايات ، وأنه كان في شهر رجب قبل الهجرة بسنة وبضعة أشهر ، تاريخ فرضية السلوات الخمس

وهذا الاختلاف في زمن الإسراء : يومه ، وشهره ، وسفته ، لا ينبغي أن يكون له أي تأثير يمكن أن يشكك في ثبوته ، وفي أنه حقيقة وقعت فعلاً ، فهذه اختلاف عادي يقع مثله كثيراً في تواريخ الأحداث الكونية ، وفي تحديد الوقائع وأعمال الناس اليومية ، ولا سيما إذا لم تكن هناك سجلات كتابية ، يعنى فيها بتدوين تلك الحوادث والوقائع والأعمال .

لهم به كلنات واقعة أو حوادث مستقبلية ، ومثل هذا لا يكون من الغرابة في المنزلة التي تدعو القوم إلى الإنكار والتهمك والسخرية ، حتى يقول بعضهم لبعض : اسمعوا .. اسمعوا .. إن محمدا يزعم أنه ذهب إلى بيت المقدس ثم عاد من ليلته ، مسافة لا يقطعها الراكب في أقل من ثلاثين أو أربعين ليلة .

هل هذا مما يصلح أن يكون رداً على من يدعى أنه قد كشفت لروحه معالم في بيت المقدس ، وأن روحه قد أطلعها الله في حال يقظته على ما يمكن أن يطلع عليه النائم في رؤيا نومه ؟ إنه ليس بين هذين الحالين كبير فرق ، وليس في شيء منهما ما يدعو إلى الاستنكار والاستهزاء ، وإذا لا مناص من التسليم بأن الإسراء كان في حال اليقظة بالروح والجسم جميعاً .

وهذا هو ما تنفيده الآية الأولى من سورة الإسراء ، ويدل عليه حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي حدث به الأقوام مؤمنين ومشركين ، وهو ما حفظه التاريخ ، وأثبتته رواية الحديث وحفاظه جيلاً عن جيل ، سجلته كتب السيرة وجوامع الأحاديث الصحيحة

قد اتفق عليه المسلمون منذ اليوم الذي حدث فيه من هذا الإسراء ، ولم يروا فيه خلاف يعول عليه .

الخلاف الحق في موضوع الإسراء^(١)

حقيقة قد وقع خلاف بين العلماء في موضوع الإسراء ، ولكن من وجوه أخرى .

(١) العنوان من وضع التحرير بالمجلة

ونظراً أن كثيراً من الناس اليوم لا يستطيع أن يحدد من ذاكرته الأيام أو الأشهر التي قامت فيها ثورات الشعب على الاحتلال في سنة ١٩١٩ أو في سنة ١٩٢٦ م .

ونظراً أن كثيراً من الناس كذلك لا يطمئن إلى ذاكرته ، إذا أراد أن يبين اليوم الذي قامت فيه الثورة الحاضرة : ثورة سنة ١٩٥٢ : هل كان يوم جمعة ، أو يوم خميس ، أو يوم ثلاثاء أو أربعاء ؟ .

وكم من الناس يذكر اليوم أو الشهر أو السنة التي تقلد فيها الشيخ محمد عبده منصب الإفتاء ؟ أو السنة التي مات فيها الشيخ عبد الله الشرفاوي ، أو الشيخ الخرش ، أو الشيخ جمال الدين الأفطاني ؟

بل هل يستطيع كثير من المثقفين الذين حصلوا على شهادات دراسية ، أن يبينوا الشهر أو اليوم الذي أعطت فيه نتيجة امتحاناتهم أنفسهم ، في الشهادات الابتدائية ، أو الثانوية ، أو العالية أو ما بعدها ؟ .

هل من اليسير أن يحدد الناس على ذاكرتهم في تعيين هذه الأحداث وأشباهها ، فيتفقوا جميعاً على تواريخ معينة لها ؟

هذا ما لا يمكن أن يكون .
إنه لا بد أن يقع الاختلاف فيها وفي تحديد أزمانها : أيامها ، وأشهرها ، وسننها ، على نحو الاختلاف الذي وقع في تحديد زمن الإسراء وأشد مما وقع فيه .

هذه اختلافات طبيعية وعادية من غير شك . فهل الاختلاف في تعيين التاريخ الذي حدث فيه شأن من هذه الطغون ينبغي لو يصبح أن يجر إلى إنكار حدوثه من أصله ؟ وهل إذا اختلفنا الآن في تعيين اليوم الذي افتتح فيه حديث الطريق الجديد على شاطئ النيل في مدينة القاهرة ، كان ذلك مصوغاً لأحد منا أو ممن يجيء بعدنا أن ينكر أصل إنشاء هذا

الطريق ، مهما تغيرت المعالم ، وتتابعت الأحداث ؟

إذا اختلف المسلمون في تعيين زمن الإسراء ليس معناه الاختلاف في أصل حدوثه ، ولا ينبغي أن يؤدي بالعقل المنصف إلى إنكار وقوعه . إن اختلافات كثيرة نشأت حول السيد المسيح عيسى عليه السلام ، وما كان من عجائب حملته ، وميلاده ، ونشأته ، ومدة بقائه على وجه الأرض ، وما وقع منه من الكلام في المهد ، وإحياء الموتى ، وإبراء الأكمة والأبرص ، وما إلى ذلك من الخوارق التي لا يعترف بها العلماء الماديون ، ولا تخضع لمقرراتهم في المادة وخصائصها ، بل هي من شأن الله وحده ، خاضعة لحض قدرته ، واقعة في قبضة سلطانه على المادة وعلى كل شيء .

هذه الاختلافات التي وقعت حول السيد المسيح لا ينبغي أن تجر إلى الشك في وجوده ، أو لدعاء أنه شخصية خرافية ، كما فعل بعض المخرفين المتحوسين ، ممن يزعمون أنهم من العلماء الأحرار في البحث والتفكير .

إن الذين أنكروا وقوع الإسراء ممن كان في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - إنما هم المشركون المعاندون الذين لا يؤمنون بحق ، ولا يخضعون لحجة ولا بيعة ، والذين كانوا محسوبين في عداد المؤمنين ، ممن لم تتشبع قلوبهم بخالص الإيمان وصدق اليقين .

فإنكار هؤلاء وهؤلاء لحادث الإسراء - بعدما أراه النبي - صلى الله عليه وسلم - الآيات البينات - ليس إلا من قبيل كفرهم وجحودهم بكل ما أتاهم به من الحق ، والجحد المكابر لا سبيل إلى إقناعه ، ولا حجة لأحد في إقناعه ، مادام لا يريد أن يسمع أو يفكر ، أو يسلم بنتائج تلقى بها المقدمات .

يتبع

جوب أداء الصلاة في الجماعة

« وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ »

وهذه الآية للكرامة نص في وجوب الصلاة في الجماعة ، والمشاركة للمسلمين في صلاتهم ، ولو كان المقصود اقامتها فقط لم تظهر مناسبة واضحة في ختم الآية بقوله سبحانه : « وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ » لكونه قد أمر بإقامتها في أول الآية ، وقال تعالى :

« وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا آسِيحتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِجْرَهُمْ وَآسِيحتَهُمْ » الآية .

فأوجب سبحانه أداء الصلاة في الجماعة في حال الحرب فكيف بحال السلم ؟

ولو كان أحد يسمح في ترك الصلاة في جماعة ، لكان المسلمون للسعد ، المهدون بهجومه عليهم أولى بأن يسمح لهم في ترك الجماعة . فلما لم يقع ذلك ، علم أن أداء الصلاة في جماعة من أهم الواجبات ، وأنه لا يجوز لأحد التخطف عن ذلك .

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين وفقهم الله لا فيه رخصاء ونظمي وإياهم في سلك من خافه واتقاء آمين :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :
فقد بلغني أن كثيرا من الناس قد يتهاونون بأداء الصلاة في الجماعة ويهتجون بتسهيل بعض الطمء في ذلك فوجب على أن أبين عظم الأمر وخطورته ، وأنه لا ينبغي للمسلم أن يتهاون بأمر عظم الله شأنه في كتابه العظيم ، وعظم شأنه رسوله الكريم ، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم .

ولقد أكثر الله سبحانه من ذكر الصلاة في كتابه الكريم ، وعظم شأنها ، وأمر بالمحافظة عليها وأدائها في الجماعة ، وأخبر أن التهاون بها وانكاسل عنها ، من صفات المنافقين .

فقال تعالى في كتابه المبين :
« خَافَتُوا عَلَى الْمَلَايِكَةِ وَالصَّلَاةِ الَّتِي كَانُوا يَقُومُونَ » الآية .

وكيف يعرف الناس محافظة العبد عليها ، وتعليمه لها ، وقد تغلف عن أدائها مع أخوانه وتهاون بشأنها وقال تعالى :

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي المملكة العربية السعودية

معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف » .

وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلا أعمى قال : يا رسول الله إنه ليس لى قائد يلائمنى إلى المسجد ، فهل لى رخصة أن أُملى فى بيتى ؟

فقال له النبى ﷺ : « هل تسمع النداء بالصلاة ؟ »

قال : نعم .

قال : « فأجب » .

والأحاديث الدالة على وجوب الصلاة فى الجماعة ، وعلى وجوب إقامتها فى بيوت الله التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، كثيرة جدا ، فالواجب على كل مسلم العناية بهذا الأمر ، والمبادرة إليه ، والتواصى به ، مع أبنائه وأهل بيته وجيرانه وسائر إخوانه المسلمين ، امتثالاً لأمر الله ورسوله ، وحذرا مما نهى الله عنه ورسوله ، وابتعادا عن مشابهة أهل النفاق الذين وصفهم الله بصفات دميعة من أحببها تكاسلهم عن الصلاة ، فقال تعالى :

« إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ

وفى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه : عن النبى ﷺ أنه قال : « لقد سمعت أن أمر بالصلاة فقام ، ثم أمر رجلا أن يملئ بالناس ، ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب ، إلى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأهرق عليهم بيوتهم » الحديث .

وفى صحيح مسلم : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : « لقد رأيتما وما يتخلف عن الصلاة الا منافق عُيْمٌ نِفَاقُهُ ، أو هريص ، وإن كان المريض ليمشى بين الرجلين حتى يأتى الصلاة » .

وقال : « أن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى ، وأن من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه » .

وبه أيضا عنه قال : « من سره أن يلتقى الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى ، وأنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد ، الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتما وما يتخلف عنها الا منافق

ويقول سبحانه :

« فَلْيَخْشَ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ عَنْ أَمْرِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

ولا يخفى ما في الصلاة في الجماعة من الفوائد الكثيرة ، والمصالح الجمة ، ومن أوضح ذلك التعرف والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه وتشجيع المتطلف وتعليم الجاهل ، وإغاظة أهل النفاق ، والبعد عن سبيلهم ، وإظهار شعائر الله بين عباده ، والدعوة إليه سبحانه بالقول والعمل ، إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة .

وكثير من الناس قد يسهر بالليل ويتأخر عن صلاة الفجر وبعضهم يتخلف عن صلاة العشاء ، ولا شك أن ذلك منك عظيم وتشبه بإعداء الدين المنافقين الذين قال الله فيهم سبحانه :

« إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ قَوْمًا »

وقال فيهم عز وجل :

« الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بُضْعُهمْ مِنْ بَعْضِ يَأْمُرُونَ بِالْمَنَكْرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَقَدْ آتَى اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا مِنْ حَسْبِهِمْ وَلَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ »

النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . مُذْنِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا » .

ولأن التخلف عن أدائها في الجماعة من أعظم أسباب تركها بالكلية . ومعلوم أن ترك الصلاة كفر وضلال وخروج عن دائرة الإسلام ، لقول النبي ﷺ (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة) أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه . وقال ﷺ (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) . رواه الأمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة بإسناد صحيح . والآيات والأحاديث في تعظيم شأن الصلاة ، ووجوب المحافظة عليها وإقامتها كما شرع الله والتحذير من تركها كثيرة ومعلومة . فالواجب على كل مسلم أن يحافظ عليها في أوقاتها ، وأن يقيمها كما شرع الله وأن يؤديها مع اخوانه في الجماعة في بيوت الله ، طاعة لله سبحانه ورسوله ﷺ ، وحذرا من غضب الله وأليم عقابه . ومتى ظهر الحق وانضمت أخلته ، لم يجوز لأحد أن يحيد عنه ، لقول خليل أو فلان ، لأن الله سبحانه يقول :

« فَإِنْ تَكَارَفْتُمْ فِي اتِّبَاعِ مُرُودَةٍ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا »

وقتل سبحانه في حقهم

« وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ • فَلَا تُغْنِيكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ • »

فيجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من مشابهة هؤلاء المنافقين في أعمالهم وأقوالهم وفي تناقلهم عن الصلاة وتخلفهم عن صلاة الفجر والعشاء حتى لا يحشر معهم ، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر

ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبوا » •
متفق على صحته •

وقال ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » •
رواه الامام أحمد من حديث عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - بإسناد حسن •

وفقنى الله وإياكم لما فيه رضا وصلاح
أمر الدنيا والآخرة ، وأعاننا جميعاً من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن مشابهة الكفار
والمنافقين ، أنه جواد كريم •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله
وصحبه وسلم •

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى « مجلة الأزهر »

• اتحاد البريد العربى والاكرىتى •
« بالبريد الجوى »

• خمسة عشر دولارا أو مايعادلها •
• باقى دول العالم •

• ثلاثون دولارا أو مايعادلها •
يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسه
الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة •

• تقبل الاشتراكات لدى قطاع
الاشتراكات :

مؤسسه الأهرام - شارع
جلاد - القاهرة •

قيمة الاشتراك سنويا •

• جمهورية مصر العربية

جنيه

٢

مليم

١٠٠

يَا بَيْتَ الْإِسْرَاءِ

سَلاماً عَلَى الْقُدْسِ

أَنْ نُبُوَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هِيَ خَاتَمَةُ النُّبُوَّاتِ وَتَاجُ الْمَوْكِبِ النَّبَوِيِّ الْقَرِيمِ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ لِهَدَايَةِ الْبَشَرِيَّةِ عَلَى مَرِّ السَّنِينَ ، وَمِنْ مَسْتَظَرَّاتِ خَتَمِ النَّبُوَّةِ أَنْ تَسْلَمَ الْوَارِثَةُ الَّتِي بَقِيَتْ بَعْدَ نَهَايَةِ الْمَطْلَفِ مَعَا بَقَى مِنْ أَتَارِ الْإِنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ •
وَأَنْ يَطْلُبَ هَؤُلَاءِ الْإِنْبِيَاءُ لَخَتَمِ الرِّسَالَةِ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُمْ يَشْرُونَ بِهِ أَتَوَاهِمَهُمْ وَأَنَّهُمْ يَصْدُقُونَهُ فِي كُلِّ مَا يَبْعَثُ بِهِ لِأَنَّهُ هُوَ عَلَيْهِ الْفَضْلُ وَالصَّلَاةُ وَأَرْكَى السَّلَامِ مُصَدِّقٌ كَذَلِكَ لَا جَاوَا بِهِ •
وَأَنْ تَحْمُسَ الْأُمَّةُ أَهْلِي اتَّبَعْتَهُ تَمَحِيصاً مَنَهْجِيّاً يَخْتَبِرُ فِي أَنْفُسِهِ وَغُرُوحِ الْعَقِيدَةِ وَاسْتِقْرَارِهَا أَوْ خَفَوْتِهَا وَزَعَزَعَتِهَا •

صَنَعْنَا التَّوَجُّهَ النَّبَوِيَّ الْخَاتَمَ تَجَمُّعَ بَيْنِ الْبَيْتِ نَحْوًا مِنَ التَّشَوُّقِ لِيَوْمِ الْفَلَاحِ مِنْ تَحْكُمِ الْوُثْنِيَّةِ فِي حَقَائِقِ التَّوْحِيدِ ، وَأَنْ فَجَّرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ قَدْ أَشْرَقَ بَيْعُتُهُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا زَالَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ يَمْتَشِقُ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَتِمُّ فِيهِ الْأَسْرَةُ الْإِيمَانِيَّةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْمُعْتَبِقِ حَتَّى كَانَتْ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَانْطَلَقَ الْبَرَقُ وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْبَرَقِ سُرْعَةً فَإِنَّ زِيَادَةَ الْمَبْنَى تَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى لِيَحْمِلَ مَوْلَانَا سَيِّدَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْقُدْسِ لِيَلْقَى سَلاماً عَلَى بَقَايَا تَرَكَةِ إِخْوَانِهِ السَّابِقِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَيَتَسَلَّمَ الْوَارِثَةَ الَّتِي تَرَكُوهَا لِمَلِيسِ بَعْدِهِ مِنْ نَبِيِّ أَبَدٍ ، وَاتَّجَهَ الْبَرَقُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى مَدِينَةِ

وَكَانَ مَوْلَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَمَرَ وَهُوَ فِي مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ كَقِبْلَةٍ فِي الصَّلَاةِ ، وَذَلِكَ حِينَ كَانَتْ الْأَصْنَامُ تَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ الْمُعْتَبِقُ خَالِصاً لِقِبْلَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ الْأَشْتِرَاكَ يَجْعَلُ مَهْمَةً تَنْقِيَةَ التَّوْحِيدِ شِاقَةً فَوْقَ مُشَقَّتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ وَكَأَنَّمَا عَقَدَ اللَّهُ بِهَذَا التَّوَجُّهَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَالْمُسْلِمُونَ فِي الْبَيْتِ الْمُعْتَبِقِ قَنْطَرَةَ إِيمَانِيَّةٍ بَيْنَ مَقَامِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ أَخْلَاصاً لَوَجْهِ اللَّهِ وَبَيَّنَّ عَمَلِ أَجْنَائِهِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ شِيدُوا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ مَكَاناً مُقَدَّساً لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَكَأَنَّمَا هَذِهِ الْقَنْطَرَةُ الْإِيمَانِيَّةُ الَّتِي

للأستاذ الدكتور رءوف شلبي

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا أَفْرَازًا قَالُوا أَأَفْرَزْتُمْ وَأَخَفْتُمْ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ إِصْرِي
قَالُوا أَفْرَزْنَا قَالُوا قَالُوا هَهُؤَا وَأَنَا مَعَكُمْ مِّنَ
الشَّاهِدِينَ ۝ (٨١) آل عمران •

وكان ذلك الاقرار سلاما على القدس
أن يدخلها الايمان في موكب جليل من
الخشوع والبركة والسماحة والرخسوان
وحافظ نبي الاسلام — على الله عليه وسلم
— على هذا السلام فعندما عباد من غزوة
« تبوك » عاهد صاحب أيلة ومنهم
الأماني « سيارتهم في البر والبحر لهم ذمة
الله وذمة محمد النبي — ﷺ — ومن كان معهم
من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحرين » •
وأيلة هي القدس سماها بذلك القائد
الروماني الذي أحدث ثورة اليهود الثانية
في الفترة من ١٣١ - ١٣٥ ق م لأنه أراد
أن يغير اسم اورشليم ولم تنلقه مطرك اليهود
مع الدولة الرومانية الا عام ٧٠ ميلادية عندما
حكمت المدينة دكا كما ذكر ذلك المؤلف فليب
حتى •

تمتعت القدس بهذا الأمان الادارة
الاسلامية وهي في حلة من السلام والأمن
ثم كان الفتح الاسلامي عسكريا •

وكانت عسكرية سلام وطمانينة لم تترق
فيها قطرة دم واحدة ، ولا أحمل أحد سبيها

حيث الوادي المقدس طوى وهو أحد الأماكن
المقدسة التي خلفها نبي من أبناء سيدنا
ابراهيم وهو ميراث يثول في قدسيته الى تيمية
النبوة الخاتمة وفي لحظات من التواني مر
البراق على الوادي المقدس طوى وضعه الى
كتف الرسالة الخاتمة واسطلق في سرعته التي
هي فوق العقل وفزل بالمقدس اشريف تلك
المدينة التي كانت الملائكة قد اكتشفها بالسلام
والأمن ، وجماة الانبياء جميعا منذ وجد
الجد الأول — آدم — الى أبيهم في سفينة
النجاة — نوح — الى مركز الابوة — ابراهيم
— وقد حضروا يكتفي الله أعلم به ففعل الله
كعظمة جلاله وجليل قدرته وواسع علمه
وانتظموا في صفوف للصلاة •• وأخذ جبريل
حامل الوحي اليهم جميعا فهو يعرفهم ويعرف
أقدارهم أنهم جميعا أنبياء الله ورسله أخذ بيد
مولانا سيدنا رسول الله — ﷺ —
وقال : أنت أعلمهم وعلى الانبياء من آدم
— عليه السلام — الى عيسى عليه السلام —
صلاة العرفان والشكر والافرار تنفيذا
للميثاق الأزلّي الذي أعطوه على أنفسهم
مع الله — جل جلاله •

لقد جاء في القرآن الكريم : « وَإِذْ أَخَذَ
اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُمْ مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ
فَمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّمَّنْ فَمَعَهُمْ فَلَا تُؤْمِنُوا بِهِ

« ذلك اللاتيني الخبيث المتفطرس الذي لم يعترف أنه السبب فيما حدث » •

والذي حدث أنه أوغر صدر قساوسة أوروبا على المسلمين في الشرق العربي بهجة تخليص بيت المقدس من المسلمين قَادَعِي أنهم يمنعون هجاج كنيسة القيامة لكنه فصح نفسه لأنه حرب (نيقية) فحول الجيش الذي كان يقوده إلى جيش قساطح طريق تقوّل لأُميرة آن : « وكان مسلّكم ينم عن وحشية فاقت كل وصف إذ قَطَمُوا أطراف الأطفال ، وثبّتوا البعض الآخر على ألواح خشبية وقاموا بشيخيم على النار ، وأغزلوا شتى العذاب بالمتقدمين في السن » •

وهذه الشهادة يرونها استقذ من اساتذة تاريخ جامعة الاسكندرية في كتابه : « العرب والروم واللاتين » دكتور / نسيم جوزيف •

وبدأ السلام الذي حل على القدس زمناً طويلاً في ظل الاسلام فتسرب إليه رائحة شواء الأطفال من آسيا الصغرى حتى وصلت الحملة الصليبية الأولى في ١٥ من يونيو ١٠٩٩ م فشهد التاريخ أكبر مجزرة في عمر البشرية •

يقول الكاتب الأوروبي استيفين رنسيغان ، لم ينج من المسلمين الا فئة قليلة إذ أن الصليبيين انطلقوا في الشوارع والمساكن يقتلون كل من يصادفهم من النساء والأطفال والرجال دون تمييز وقد استمرت المحبّة طوال مساء ذلك اليوم وطوال الليل وفي الصباح الباكر من اليوم التالي اقتحم

داخل أسوار المدينة ولا أكره قسيس فيها على شيء لم يرغب فيه بل عندما طلبوا أن يتم الصلح مع رئيس الدولة جاء سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ومن بركاته انه وهو في طريقه الى القدس مر بالجولان ووقع صلحا مع رئيس الكنيسة الذي طلب من المسلمين أن ينص على منع اليهود من أن يسكنوا ايلياء وهي القدس •

« وقد نصت المعاهدة على : من أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويقلّ بيّهم وصلبيهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيّهم وصلبيهم حتى يبلغوا مؤمنهم » •

فانظر كيف كان السلام يعرف بأجبحته الاسلامية على جنّيات القدس منذ توجه المسلمون •• اليها كقبلة بدء الرسالة الى أن حاصرها الجيش الاسلامي لنيقيها من الاستعمار الأوربي • والأمن والسلام هو الاستراتيجية الثابتة للقدس وكل من كان فيها •

وظل السلام يجوب أرجاء المدينة ويتخلل سماءها وأجواءها وتاريخها في ظل الادارة الاسلامية حتى كانت الكدبة التاريخية التي أشاعها بطرس الطرطور ذلك التفسير الأوربي المعقد الذي تصفه الأُميرة آن لابنسة الامبراطور « كومنين » بقولها :

والنهاية ، « والنجوم الزاهرة » لابن تفرى
بردى .

ولكن صلاح الدين أوروبا درساً : في
المسكينة النظيفة حيث أبادهم ، والأخلاق
الفاضلة حيث أشرف بنفسه على علاج قادتهم ،
ودرساً آخر هو أن أوروبا لا دين لها لأنها
تجلب من الدين هدفاً اقتصادياً بالدرجة
الأولى حتى ولو ضاع السلام وخسرت
البشرية كل شيء من الطمانينة والأمن
والاستقرار .

ويبقى للمسلمين أن ليلة الأسراء هي ليلة
السلام على القدس وأن المسلمين قد حافظوا
على هذا السلام حتى وهم يتعاملون
بالملاح .

ولسوف تعود القدس ويعود إليها السلام
لكن بجيش إسلامي يرفع فوق رايها كلمة الله
عليها أن شاء الله .
هذا وبالله التوفيق .

أ . د . روف شلبي

باب المسجد قلة من الصليبيين فأجهزت على
جميع اللاجئين ، وحينما توجه القائد
(ريموند) في الفصح لزيارة ساحة المسجد
أخذ يتلمس طريقاً بين الجثث والدماء التي
بلغت ركبتيه .

ولم يدفع ذلك الفجور العسكري الأوروبي
عظية المسلمين العسكرية إلى المعاملة بالمثل
انتقاماً وثأراً يسوم أمانوها بل استمسكوا
بالسلام الذي رُفِعَ على القدس منذ أن هبط
البراق واجتمع فيها الأنبياء ، وتسلم سيدنا
ومولانا محمد — صلى الله عليه وسلم —
مهمة ختم الرسالة التي أساسها :
« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » .

وجاء القائد الإسلامي صلاح الدين
الأيوبي ووحد المتفرق ، ونظف المتعسك
وقوى الضعيف وأقام الصفوف وشد الرجال
وجابه ملوك أوروبا في معركة السلام « حطين »
في أكتوبر ١١٨٧ م وكان بفخسه الله يومها
موافقاً ليوم الأسراء ٢٧ من رجب عام ٥٨٣ هـ
على نحو ما ذكره ابن كثير في كتابه البداية

فضيلة الاستاذ الدكتور روف شلبي وكيل للأزهر

صدر قرار السيد رئيس الجمهورية بتاريخ ٤ من جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ
الموافق ١٩٨٧/١/٤ بتمين فضيلة الاستاذ الدكتور متولى يوسف حسن
شلبي . د . روف شلبي . وكيل للأزهر والديار فضيلته مهام منصبه .
والجدة تهنئه فضيلته راجية له تمام التوفيق .

عناية الإسلام بالطفولة

والمعقبة وإمطة الأذى عن الطفل في اليوم السابع (٢) •

وعن أبيهقي : طلب للتسمية في اليوم الأول •

التحنيك : ومما يلزم للطفل : التحنيك بالتمر مع التسمية •

فقد جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد الساهلي أنه أتى بالمنذر أبي أسيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه على فخذه - وأبو أسيد جالس وقد شغل النبي صلى الله عليه وسلم بشيء بين يديه وأمر بتسميته المنذر •

إبراهيم بن محمد صلى

الله عليه وسلم :

وفي قصة مولد إبراهيم الذي ولدته هاربة القبطية المصرية التي أدهاها الموقس عظيم مصر حين بعث الرسول ﷺ إليه كما بعث لغيره من الحكام والملوك يدعوهم للدخول في الإسلام •

لقد نالت أوامر الشارع بتكريم الطفولة وتكريم بني آدم في سائر مجالات الحياة وعلى أي أرض خلقه الله رب العالمين •

ففي أول وجوده صدر أمر الشارع بتكريم المولود ، وذلك باختيار اسم له حتى اليوم السابع ، حسب وصية سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم لأهل المولود بأن يطأوا له اسماً قبل اليوم السابع •

وهذه التسمية وإن كانت لا تؤثر في ذاته بشيء ولا تزيد ولا تنقصه إلا أنها تكسبه زينة وتحبب النطق بها •

وقد حدثت الأحاديث الواردة في التحفة التي سماها نبي الله عليه الصلاة والسلام « النسيكة » عن المولود حتى اليوم السابع من ولادته وصرحت بتحديد هذا اليوم للتسمية الحسنة كعبد الله ، محمد • صرح بذلك سحرة ابن جنجب ، وابن المنذر •

وروى أنس تحديد اليوم الثالث (١) • ولكن الوارد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن الرسول ﷺ أمر بالتسمية

(١) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٥ - ص ١٤٩ •

(٢) المرجع والمكان السابقين •



تدريس الدكتور أنيس عباد

الطعام والنوم والمبول والقرء ليسلم من
الآثار السيئة الفسادة •

تجنب الأطفال مظاهر الفساد

ولا يأذن وأى الطفل له بلبس الحرير والتحلل
بالذهب أو غيره مما حرمه الله ، ولو ترك
الطفل لأهل الفساد ضاح وضاعت أمانته ،
وهو فى حاجة الى التربية الدينية ، التى تجنب
على والديه لتفليس ولدهم من الأهواء والفتن
وعوامل الخلالة غيظطموه البسود وسوء
السيرة ليظهر الولد من الآثار الضليلة فى الكبر
والرجولة •

وليحذر الولي من تمكين ولده من المال
الغير خشية أن ينفقه فى الوجوه الممنوعة •
وعلى الوالدين : تجنب ولدهما البطالة
والكسل ، بل يسوقونه للنشاط ، ولينشأ الطفل
على الجد والعمل مما يدفعه الى الاعتماد
على النفس ، فالمجد لا ينال الا على جسر من
التعب •

التعليم فى الصغر

وليأدر أهله بتربيته التربية الدينية
ويسارعوا به الى مكارم الأخلاق ومحاسن
العادات •

وقد خلق له سيدنا رسول الله ﷺ وتصدق
عنه بورن شعر رأسه فضة على المساكين ،
ودفن الشعر فى الأرض وسماه فى اليوم
السابع (٣) •

حكمة التشريع

وتد عيت الشريعة بالمولود هذه العناية
لأن الولد نعمة موهوبة للوالدين ، وهو أحد
أمرين • أخير الرسول ﷺ بهما ، وجاء القرآن
الكريم بها مع المال بقوله سبحانه :

« الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » (٤) •

والأطفال رجال المستقبل • وفى أى وطنهم
خيرة وعدة لمستقبله •

ولهذا أضيف الى ذلك جملة أحكام شرعت
وكلف الله بها الوالدين :

١ - فالشارع أمر باستقبال المولود بذبح
شاة أو شاتين ، وهذا ما سمي بالمعقيقة
والنسيكة تذبح احتفالاً بقدومه • واختيار
اسم له •

٢ - وألا يسرع أهله بأهله قبل قدرته
على المشى خشية تعرضه لموج قعديه •

٣ - ولا يمنع الطفل مما يحتاج اليه من

(٢) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٥ - ص ١٥٠ •

(٤) سورة الكهف - آية ٤٦ -

ويغرس شجرا ليبقى ذكر الله ويدوم التسبيح لله تعالى في كل ما يخلق على يدي عباده •

«وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» •

ويترك لأولاده ما يغنيهم عن الناس •
ولينأمل العباد قول النبي ﷺ لسعد ابن أبي وقاص في الوصية بالثالث • حيث قال «الثالث والثالث كثير أنك إن تذر أولادك أغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس» رواه الجماعة (٦) •

تعليم الأولاد الصناعة والكتابة

ويجب تعليم الأولاد الصناعة في هواة وعلى أناة وتدرج كما علمنا ربنا في تشريع أحكامه ونزول كتابه ويلتزم الحكمة والقدرة فلا يقتل عليهم بزيادات تضرهم • ويسر الأمور من غير تعب ولا عناء •

ثم يعطى ولده القراءة والكتابة والسباحة والرمي وذلك يجعل منه شابا قويا يوزم الأعداء أن اعترضوه ويخيف الظالمين أن ينالوه فيجمع بين الرحمة لأهله وأهل الملاح والقوة على أعداء دينه ووطنه فيشرب وتشرب معه مكارمه وليتخذ من السابقين القدوة •

العزل بين الأولاد

وقد أزم النبي ﷺ الوالدين بالمعدل بين أولادهما وطلب ذلك مؤكدا ومتوعدا لمن

وقد قيل : «التعليم في الصغر كالنقش على الحجر» و «التعليم في الكبر كالنقش على الماء» • فليجنبوه لغو الكلام ، والطعام الحرام والاختلاط بأهل الفساد والاندماج مع أهل الفساد ، وليعودوه زيارة المساجد ومجالس الذكر والقراءة والحذر من المشاركة مع أهل الكفر ومتابعة النساء في مجالسهن والتعرض للافتتان بهن بذلك يؤدي بالطفل الى مكان سهيق وينسب على الفساد فيصير صورة سيئة لاتنال الاحترام مع الصالحين فليجنبوه معارم الله ويعودوه مكان رضا الله تعالى ليكون سعيدا في الدنيا والآخرة ويحضر مع الصديقين والشهداء والصالحين •

الصناعات

ومهما كان أهله على ثراء وميسرة فليأمنه لا يستغنى بذلك عن العمل وكسب يده فذلك هو الخير فلا يعيش كلا على من سبقه • فكما طعم في طفولته وصباه من عمل غيره ممن تمر مجموع وكرم مقطوف وخير موروث ، فإن عليه أن يفرس بيده نظلا ويتمتع كراما ويسقى شجرا وينثر حبا ويغنى زرعاً ليضع في يد الذرية المقبلة الخير الذي نشأ عليه • والأصل أن الأجيال تتماون وتتقارض البر فيظل العمران باقيا ومستمر فيعطى كما أعطاه من سبقه فيضع في مجتمعه حجرا لمعظم البناء •

(٥) الاسراء ٤٤ •

(٦) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٦ ص ٤٢ •

لا يعدل فقال : « اعدلوا بين أولادكم وكررها ثلاثا • وذلك في قصة بشير أبي النعمان • فقد طلبت زوجته بأن يميز ولدها منه ويخصه بزيادة عن اخوته • وطلبت منه أن يشهد على ذلك سيدنا رسول الله ﷺ فلما طلب ذلك قال له : « أكل ولدك أعطيتك ؟ »

فقال الرجل : لا

فقال ﷺ : « لا يملح ذلك وانى لا أشهد على جور أن لولدك عليك حقا من الحق أن تعمل بينهم »

وفي رواية قال : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » مرجع الأب عن المنحة التي كان منحه أياها (٧) •

وقد ورد أن الأب يسأل عن أولاده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والديه ، ووصية الأب لأولاده سابقة على وصية الابن لأبيه فقال تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ

نَزْوَاهُمْ وَلِيَّائِكُمْ) (٨) معنا وعد من الله تعالى

الذي بيده كل شيء بأن يرزق الآباء تبعاً لأولادهم — فمن أحمل تعليم أولاده غرائض الدين والسنن كبارا أو صغارا بما يعلمهم به ما ينفعهم وقرعهم سدى فقد أضاعهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم •

ومن نصائحه وأرشاداته ما جاء في تفسير الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُوتُهَا النَّارُ وَالْجِبَارَةُ) (٩) •

فقال علي : « علموهم وأدبوهم » وقال الحسن : « مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير » •

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » (١٠) • ونجمل فيما يأتي بعض الاستدراكات والأحكام

أولا : اللماظة هي أنه صلى الله عليه وسلم لما وضعت أم سليم وهي أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قالت لابنها أنس • لا يرضع المولود أهذا حتى تفد به علي رسول الله ﷺ وأنه دعا بحجوة من المدينة فلاكها في — فيه ثم قذفها في فيه أي فم المولود فتصبح أثر التمر وما يبقى في الفم من أثر الطعام • فذلك يدعى اللماظة (١١) •

وفي العقيقة أن النبي ﷺ فجع عن نفسه بعد النبوة • وإن لم تقبل في اليوم السابع من الولادة تداركها في اليوم الرابع عشر فإن لم يفعل في هذا اليوم تداركها في واحد وعشرين (١٢) •

ويطبخ اللحم بماء وملح ويهدى للجيران منها وللصديق •

(٧) نيل الأوطار للشوكاني ج ٦ ص ٨ وما بعدها •

(٨) سورة الاسراء آية ٢٦ •

(٩) التحريم — آية ٦ •

(١٠) رياض الصالحين للنووي — ص ١٤٩ •

(١١) نيل الأوطار — ج ٥ ص ١٥٥ •

(١٢) نيل الأوطار — ج ٥ ص ١٥٠ •

واستحسن العلماء لهجة الوالدين بالحريّة
تعب آذن الأنثى للطفلة التي أباحها الله .

الختان

بول الصبي والصبية

من الكلمات التي ابتلى الله إبراهيم بها
فأتمن ، وأكتمهن وأشد الناس بلاء الأنبياء
ثم الأمثل فالأمثل .

وللمادة في ميل الناس الى الذكور وعد الله
على تربية البنت وتأديبها بالثواب الجزيل
وخفف الطهارة من بول الصبي للميل في عمله
كما في الحديث الآتي :

وفي حديث أنس بن مالك قال : قال رسول
الله ﷺ « من كرامتي أني ولدت مفتونا ولم
يرن أحد وفي رواية » بسواتي يعني لم ير أحد
سواتيه وشرعية الختان في الدنيا لتكميل الطهارة
والتنزه من البول .

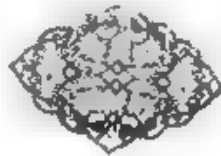
ثبت في الصحيحين والسنن والمسند عن أم
قيس بنت الحصين أنها جاءت بولد لها صغير
لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فبال على
ثوبه فدعا بماء فغسغه عليه ولم يغسله (١٥) .

وأهل الجنة لا يتبولون ولا يتغوطون
فلا نجاسة تصيب الغرلة - والقلفة لا تمنع
لذة الجماع ولا تعوقه وفي الخبر أنهم يبعثون
يوم القيامة عفاة عراة غرلا - بهما ثم
يكسبون (١٣) .

وقد ثبت عنه أن بول الصبي ينضح وبول
الأنثى يغسل ما لم يطمأ وكان يحكك الصبي
فبال عليه فأتبعه الماء ولم يغسله (١٦)
وكذلك كان عند الصحابة والتابعين .

وفي البعث من القبور يبعثون على صورتهم
وأحوالهم فيبعث كل عبد على مامات عليه .

تلك هي آداب الاسلام وشعائره الجميلة في
استقبال الطفل .



(١٥) مهمل السلام للصنعاني - ج ١ ص ٢٨
(١٦) المرجع والمكان السابقين .

(١٣) رياض الصالحين للنووي - ص ٦٩٠
(١٤) مهمل السلام للصنعاني - ج ٤ - ص ٩٩

السر عاشر من سلسلة

من وصي الأسراء والمعراج

لقضية الشيخ
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

لقد أكرم الله عز وجل : نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - بمعجزة الأسراء : التي ضمت معجزات ، وبآية المعراج : التي جمعت آيات ، لتكون هذه الرحلة الميمونة : ترفيهاً عن نفسه ، وإشادة بفضله ، وبرهانا على سمو منزلته ، وتسلية له عن أسفه على المعانين والجاحدين : للحق الذي بحث به .. وذلك بعد أن فقد : أعظم نصيرين له ، وخير مدافعين عنه !! فقد عمه أبا طالب : الذي كان بمثابة صمام أمن لجبهته الخارجية ، وفقد زوجه خديجة : المخلاة الأمانة : التي كانت بمثابة صمام أمن لجبهته الداخلية !! مما جعل قريشاً : تريد في أيدائه ، وتمعن في الكيد له ، بالإضافة إلى غيرهم من أعداء الدعوة : الذين كرسوا كل جهودهم للحيلولة دون نبوغها وانتشارها !!

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض ، فوق الحمار ، ودون البتل : يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته ، فصار بي ، حتى أتيت بيت المقدس ، فربطت الدابة بالعلقة التي تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد : فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل : بأناء من لخم ، وأناء من لبن ، فاخترت اللبن ، قال جبريل أصبت الفطرة (١) » .. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « لا أتى النبي ﷺ المسجد الأقصى : قام صلى فاذا النبيون أجمعون يملكون معه » (٢) .

ولقد اجتمعت كل الوسائل لنجاح هذه الرحلة العظيمة : فتهيئ لها قلبه الشريف بالأنوار والامدادات الربانية . والأسراء : رحلة أرضية مقدسة بدايتها المسجد الحرام بمكة ، ونهايتها المسجد الأقصى بفلسطين .. في مسافة تبلغ ٢٥٠٠ ألفين وخمسمائة كيلو متر تقريباً : على البراق الذي يطير ، ويضع حافره عند منتهى بصره : قال تعالى « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِرَبِّهِهِ قُلْ إِنَّمَا كَانَ نَزَالُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا خَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » (١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه .

(١) الأسراء : ١ .

وتعميقاً لقيمة المسجد الأقصى في تلويح المسلمين : جعل الله الصلاة في رحابه بخمسمائة أو ألف أو خمسين ألف صلاة ، كما جاء في الروايات الصحيحة .. عن أبي الحرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الصلاة في المسجد الحرام : بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدى : بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس : بخمسمائة صلاة » (٦) .

وعن ميمونة بنت سعد رضى الله عنها قالت : « يا مولى الله أفتنا في بيت المقدس ، فقال لها : أرض المنبر والمحرر اثنتو مصلوا فيه ، شأن صلاتكم فيه : كألف صلاة ، قالت : أرايت من لم يطق أن يتحمل اليه ، أو يأتيه ؟ قال : غليده اليه زيتا : يصرج فيه ، فله من أهدى : كان كمن صلى » (٧) .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه مرهوا عن النبي ﷺ قال : « صلاة الرجل في المسجد الأقصى : بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في مسجدى : خمسين ألف صلاة ، وصلاته في المسجد الحرام : بمائة ألف صلاة » (٨) .

وهذه اللفتة الكريمة : من رسول الله ﷺ عن قيمة المسجد الأقصى : كانت دعوة للمسلمين لأن يذهبوا الى فلسطين ، ويتعرفوا عليها ، ويبدلوا قصارى جهدهم في سبيل تحريرها : من الاحتلال الرومانى حينذاك ، مما جعل المسلمين لفتح فلسطين ، انقادا لهذا المسجد العظيم ، فوجوهوا جيوشهم اليها ، وهزموا الروم في موقعة « اليرموك » الفاصلة ، تحت

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « وبعث له آدم لمن دونه من الأنبياء فأمهم » وفي رواية أخرى : « أخذ جبريل بيده ﷺ ، فقدمه : فعلى بهم ركعتين ، ثم قال جبريل : يا محمد أتدرى من صلى خلفك أقال لا قال : كل نبي بعثه الله تعالى ، فشرع يقول الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل على القرآن فيه تبيان لكل شيء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطا ، وجعل أمتى : هم الأولون والآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع لى وزرى ، ورفح لى ذكرى ، وجعلنى فاتهما خاتما » .

والمسجد الأقصى : يعتبر من أعظم المقدسات الدينية : التى على الاسلام بتعظيمها ، وحث على تكريمها .. فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، وأهد المساجد الثلاثة : التى تشد اليها الرحال ، والأربعة التى يمنع من دخولها : المسيح الدجال .

عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » (٩) .

وقال رسول الله ﷺ : « ان الدجال يطوف الأرض : الا أربعة مساجد : مسجد المدينة ، ومسجد مكة ، والأقصى ، والطور » (١٠) .

(٩) أخرجه البخارى ومسلم .

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده .

(١١) أخرجه الطبرانى بسند صحيح .

(٧) الإمام أحمد .

(٨) أخرجه ابن عسجة .

قيادة البطل المغوار : خالد بن الوليد ، ثم كانت موقعة « لجنادين » : التي هزموا فيها البيزنطيين ، تحت قيادة عمرو بن العاص ، والتي استسلمت بعدها : مدينة القدس الشريف : في العام الخامس عشر من الهجرة ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قد أمر قائده : أبا عبيدة عامر بن الجراح : أن يتجه بجيشه . من الشام الى بيت المقدس .

والمعراج : رحلة تقسية ، مباركة سماوية . بدايتها المسجد الأقصى : الى السموات السبع العلى ، التى سحرة المنفى ، الى المستوى الأعلى حيث سمع صريف الأعلام ، ومناجاة الملك الملام ، وغرض الله عليه وعلى أمته : الصلوات وأمدته بالأنوار والنفحات ، قل الله تعالى : « **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ** »

عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَخْصَى النَّخْلَةَ فَمَا يُعْشَىٰ فَمَا رَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ۚ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ » (٩) .

وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه : عن النبى ﷺ أنه قال : « ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى : اسمع فيه صريف الأعلام » (١٠) . والحق يقال : إن المسلمين : قد جَنَوْا من هذه الرحلة المباركة : أعظم الفوائد ، وأطيب الثمرات تلك التى يمكن إيجازها فيما يلى :

١ - أن الله تعالى : لا يتخلى عن عباده المؤمنين المخلصين ، مهما آلت بهم الشدائد ، وأحاطت بهم المحن ، وأدلمت أمامهم الضلوب .
٢ - الترغيب فى الجهاد ، وبيان فضل

الاستشهاد : يتجلى ذلك فى بعض المشاهد : التى مثلت للنبى ﷺ : فى طريق مسراء ، والتى تضمنت الكثير من المعظّمات والمبررات بطريقته التربوية ، ترغيب فى الخير ، وتنفر من الشر .

٣ - إمامة النبى ﷺ : للأنبياء والمرسلين جميعا فى المسجد الأقصى ، فضلا عما فيها من التكريم والتعظيم لرسول الله ﷺ : لخصيما إشارة الى نظم الريادة والقيادة ، والزعامة الدينية : من أنبياء بنى إسرائيل : الى خاتم النبيين والمرسلين ، لعموم رسالته ، وظلوعها .

٤ - الصلاة عماد الدين ، ومعراج الواصلين : ولما كانت فى الحين هزعت ليلة الاسراء والمعراج ، من فوق سبع سموات .

٥ - أثبت المؤمنون : أنهم أقدر من غيرهم فى التصديق والتسليم ، والإيمان والاذعان .

٦ - الربط بين المسجد الحرام بمكة ، والمسجد الأقصى بـ فلسطين ، بل الربط بين الجزيرة العربية والشام برباط الاسلام : جامع الرسائل السماوية ، وفى هذا إشارة : الى اتساع رقعة الاسلام ، وانتشار تعاليمه السماوية ، ومبادئ الحق وهوائينه العادلة ، وتشريعاته الحكيمة : فى ربوع هذه البلاد وغيرها .

٧ - بالاسراء : أصبحت مدينة القدس : مهبط الرسالات : جزءا من المقدسات الاسلامية وأصبح مسجدها المبارك : أحد المساجد الثلاثة التى تتشد إليها الرحال ، وفى هذا إشارة الى حمايتها وتطهيرها : من كل رجس أو دنس أو احتلال أجنبي : الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

النسب الكريّم

صلى الله عليه وسلم

وعل يعقل أن يفرط السيد عبد المطلب في
في حليده وغلدة كبر ولده عبد الله الذي اقتدى
بمائه ناقة كما اقتدى الله جده الأكبر إسماعيل
بذبح عظيم ؟

وعل يلحق بتمرة ذؤاده الى أى مرضعة جزافا
وهو يومئذ سيد العرب ، وأشرف بيوتاتها ،
أم أن هذا الأمر قد تم عن اختيار واختيار ،
وأن هذا اليتيم يصوى منى أسمى وأجل من
ذلك ؟

قال تعالى في سورة « الضحى »

(أَلَمْ يَجْعَلْ يَتِيمًا قَاوِي)

قال القرطبي : حفظه الله تعالى من صغره ،
وتولى تأديبه بنفسه ، ولم يكله في شيء من ذلك
لغيره ، ولم يزل الله تعالى يفعل ذلك به
— صلى الله عليه وسلم — حتى كثر إليه أحوال
الجاهلية وحماة منها فلم يجر عليه شيء منها .

كل ذلك لطف به ، وعطف عليه ، وجمع للمناسن
لديه .

وأخرج ابن عساكر : أن أبا بكر — رضى
الله عنه — قال : يا رسول الله طفت في العرب
وسمعت كلام فصحاءهم فما سمعت أفصح منك

• في ذكرى الاسراء والمعراج ، تتناقل
السمر ، وتتداول الأخبار ، وتلقى القطب
والأشعار ، وتتوالى وتتسابق الأقسام
على تناول مزايا الرسول الكريم العديدة ،
وفصائل الشريفة الفريدة التي تدور كلها
حول كمال عناية الله تعالى به ، وتمام
رعايته له ، واختصاصه بما لم يخص به
نبي قبله .

وقد من لى في هذا المعام رؤية جديدة
لمعنى يتيمه — صلى الله عليه وسلم — بعد
أن تجولت بين كتب السيرة الشريفة ووقفت
على بعض من جوانب العظمة التي بدت
في هذا الذى تشرفت به الأرض
والسموات منذ طلع كوكبه وبدأ في الأفق .
وما زالت تسرن في أفقائ منذ طفولتي
كلمات الحطباء والشعراء والكتاب الذين
ينحدثون عن الطعولة اليتيمة بما يشي
الاستفاق عليه وينكرون أخبارا تفيد أن
السيدة حليلة السعدية قد قبلته ورغبت
به بعد أن لفنته المراضع ولم تجسد في
رهاب مكة رضيعا مسواها ، وقد كانت
تتمنى أن تشر على طفل تتال به الغنى
والجاء وتساطت : أيلوق بهذا . أن
تاباه المراضع وهو من هو في حسبه
ونسبه قبل بعثته ورسالته ؟

ثلاثستان عبد الفتاح أبو سنة

له امرأة من سعد بن بكر •• أليست الألف
والسين والتاء لطلب كما يقول النحويون ؟

ليس عبد المطلب سيد العصب ، ورأس
قريش وصاحب أخلد موقف مع أبرهة
عسام الفيل •

وفي السيرة الحلبية : ٩٤/١ وما بعدها تروى
حليمة السعدية قصة لقاءها بعبد المطلب فتقول :

استقبلني عبد المطلب فقال: من أنت ؟

قلت : أنا امرأة من بني سعد •

قال : ما اسمك ؟

قلت : حليمة •

فتبسم عبد المطلب •

وقال : بخ بخ ، سعد وحلم غصلتان فيهما
خير الدهر وعز الأيد •

ويطمئن الرجل لحسن اختياره المرضعة التي
تليق بولده فيأخذ لها في حمله والتوجه به إلى
تبيتها •

ولا يفوتني في هذا المقام التنويه بمن تشرفن
بارضاعه — صلى الله عليه وسلم — بعد أمه
أفضل امرأة يومئذ في قريش فقد أرضعته
سبعة أيام •

ثم كانت ثوية جارية أبي لهب ، كما أرضعته
ثلاث نسوة أي أبكار من سليم أخرجن ثديين
فوضعهما في فمه فخرت فيه فوضع منهن •
وكذلك أرضعته أم فروة أ •



فمن أدبك ؟ قال : « أدبني ربي ونشأت في
بني سعد » (١) •

لحق أبوه عبد الله بالرفيق
الأعلى وهو في بطن أمه — صلى الله عليه وسلم —
وتوفيت أمه السيدة آمنه بنت وهب وهو
ابن أربع سنونات — ملوات الله وسلامه
عليه — فتولاه مولاة ، وأدبه بأداب العبودية ،
وهذبه بمكارم الأخلاق حتى صار كما قالت
السيدة عائشة — رضي الله عنها — :
« كان خلقه القرآن » (٢) فليس لأحد من
البشر فضل عليه في تربيته •

وفي سيرة ابن هشام يقول ابن اسحاق :
فلما وضعت أمه — صلى الله عليه وسلم —
أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك
غلام ، فآخذه فدخل به الكعبة فقام يدعوه الله
ويشكر له ما أعطاه ، ثم خرج به إلى أمه فدفعه
إليها ، والتمس لرسول الله — صلى الله عليه
وسلم — للرضعاء • واسترضع امرأة من
سعد بن بكر يقال لها حليمة ابنة أبي ذؤيب •
وأبو ذؤيب : عبد الله بن الحارث ابن سجنة
(بسين مهلة مكسورة وجيم ساكنة ومون
مفتوحة) ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية
ابن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن •

ولعل القارئ الكريم محي في أن عبد المطلب
قد استدعى هذه المرضعة إلى بيته طالباً إيها
لاختبار مدى صلاحيتها لارضاع حفيده • كما
تقول السيرة أنه التمس له الرضعاء واسترضع

— صلى الله عليه وسلم — وأن ذهابه إليها لم يكن عفواً وصدقة وإنما تم عن اختيار وتمحيص .

ولم يكن حاشاء — قد سبق إلى حليلة بعد أن أبته المرضعات كما جاء على لسان بعض الشعراء حين صاغوا هذا المعنى اسقيهم في أشعارهم رغم ما قدموا من أحلى المعاني في نفس الموضوع فها هو الإمام البوصيري يقول :

ويدت في رضاعه معجزات
ليس فيها من العيون غفاه
لذايته ليتمه مرضعات
قلن ما لي اليتيم غفاه
وكما يقول في نفس همزته :

هذا عقد مسؤدد وفطار
انت فيه اليتيمة العمام

قلت ، واليتيمة الدرة الفريدة ، والعمام البيضاء وتأمل معي أيها القارئ الكريم هذه الأبيات ترى الفرق واضحاً في المعنيين .

ويقول الشاعر المحب اسماعيل النبهاني :

يا نبيا لدى الإله عظيماً
سيد الخلق أنت لله عبد

بعد مولاك أنت في الكون فرد
بكر هذا الوجود كنت وبعد

مبار من مثلك الزمان عقيماً
يا رؤوفاً بالمؤمنين رحيماً

ثم أرضعته حليلة بنت أبي ذؤيب ، واختلف في رضاعه — صلى الله عليه وسلم — من أم أيمن وأصح الأقوال أنها حاضنته لا مرضعته فتكون المرضعات له حينئذ ثمانية .

روى الطبراني بسنده عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه — : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . أنا أعرب العرب ، ولدتني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر فأنثى يأتيني اللبن .

قال صاحب « الروض » : إنما رفع أشراف العرب أولادهم إلى المراضع في القبائل ولم يتركهم عند أمهاتهم لينشأ الطفل في الأعراب فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه .

ويروى ابن سعد في طبقاته :
« أنا أعربكم . أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر » .

فقوله — صلى الله عليه وسلم — « ولساني لسان بني سعد بن بكر » لكونه قد استرضع فيهم ، وكانت العرب تعتني باسترضاع أولادها عند نساء البوادي .

قال الزمخشري : هذا اللسان العربي كان الله عزت قدرته محضه ، وأنتى زبدته على لسان النبي — صلى الله عليه وسلم — أ . هـ . ولعل تعدد طرق الحديث تحليق فائدة أن استرضاعه في هذه القبيلة التي تعد من أفصح القبائل الناطقة بالعربية كانت محل فخر منه

وقد سئل الحافظ ابن حجر عما يقع من بعض الوعاظ في المواد في مجالسهم الحافلة المشتملة على الخاص والخاص من الرجال والنساء من ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - بما يخل بكمال التعظيم حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة فيبقى - صلى الله عليه وسلم - في حيز من يرحم لا من يعظم كقولهم :

لم تأخذ المراضع لدمه الا حليمة رغب
رضاعه شفقة عليه فأجاب بما فيه :

ينبغي ان يكون فطنا أن يحذف من الخبر ما يوهم في الخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب . هذا جوابه بحروفه نقله السيوطي ١ هـ قلت : فاذا ذكر يتمه - صلى الله عليه وسلم - يجب أن يشار الى اليتيم المعنوي الذي يفيد التفرد بكل الكمالات والمزايا التي اختصه الله بها دون غيره من المخلوقات .

يقول الشاعر المحب اسماعيل النبهاني :

أنت شمس الهدى ويهر العطاسيا

قد هبلك الاله خير المزايا

لمحة من منك تهدي البرايا

يا رؤوفا بالمؤمنين رحيمًا

ولا ينبغي أن يوسم - صلى الله عليه وسلم - بالفقر .

لقد ورد أن الجبل راوخته أن تسمي ذهبًا فأبأها والى ذلك أشار صاحب البردة فقال :

وراوخته الجبال التسم من ذهب

عن نفسه فأراها أيما شمم

ولا بأس في هذا المقام أن يذكر بمضى

الافتقار الى مولاه غنى عن كل ما سواه .

الم يقل - صلى الله عليه وسلم -

« ... وأما أنا فاسم والله يمضى ... » (١) .

كما لا ينبغي أن يقال أنه غريب الا اذا قصد

المعنى السامى للحرية لأن الشيء الغريب معناه

المنقطع النظير فيكون ذلك من باب تعظيمه لامن

باب إثارة الشفقة عليه .

ولا يجوز أن يوصف بالمسكنة التي تفيد الخلة

الا اذا قصد بها التواضع فقد كن - صلى الله

عليه وسلم - يخفف نعله ، ويخيط ثوبه

ويحلب شاته ويساعد شادمه بيده الثريفة

تواضعا منه وهو الرفيع الشأن المرفوع

الدرجات .

وختاماً لهذه الرؤية الجديدة حول يتمه

وارضاعه أقول : أن مرضعة حصل لها من الخير

والبركة وسعة العيش بسبب هذا الرضيع الفرد

لحري بها أن تتمسك به ، وتتعلق بأحدايه ،

وتبذل النفس والنفيس للفول بحضرة جنبه

وتفاخر به بين مثيلاتها وأترابها ، وأبناء

قبيلتها ، وأهلها وعشيرتها .

الم يرتفع به قدرها ؟

الم يعل به شأنها ؟

الم تتحقق لها به كل ألوان السعادة ؟

الم تفر بهركته بالخاتمة العصى وزيادة ؟

لقد بلغت بالهائمي حليمة

مقاماً علا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشيتها وأخصب ريعها

وقد هم هذا السعد كل بني سعد

(١) رواه البخاري ، وهذه العبارة جملة من حديث طويل .

حُسن المَرد



في معرفة فن العدد

تأليف الشيخ الإمام العلامة المصنف في علوم الدين والعلوم
أبي محمد برهان الدين إبراهيم الجعبري

تحمده الله تعالى برحمته وأسكنه قسبح جناته بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد النبي الأمي الأمين المنزل عليه
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبُوحًا مِّنَ الثَّنَائِي وَالْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ ﴾ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد

فهذا الكتاب الذي لم يسبق نشره هو
للإمام العلامة أبي محمد برهان الدين
إبراهيم الجعبري - تحمده الله برحمته ، ولقد
سبق لي أن قدمت عن هذا الإمام الجليل
تعريفا شافيا بمجلة الأزهر - العدد الرابع
(ربيع الآخر) من عام ١٤٠٥ حين نشرت
المجلة له كتاب الإجزاء في معرفة الإجزاء
والمؤلف غش الفترة (٦٤٠-٧٣٢هـ)

ونحمد الله - سبحانه - أن هيا لنا إخراج
هذا الكتاب الذي تناول عديدا من المباحث

الواجب معرفتها لعالم القراءات وللفقيه ،
وهي تحيط القارئ علما دقيقا بإيضاح لعدد
من المسائل تتعلق بعدد أي القرآن العظيم
وكلماته وحروفه متعلقة عن الصدر الأول الذي
لم يبعد اتصاله بسيدنا رسول الله ﷺ
والكتاب مكون من تسعة أبواب مفصلة في
الجزء الأول الذي تنشره المجلة في هذا العدد
(رجب ١٤٠٧)

ويهمنا في هذه المقدمة بيان منهج المؤلف
- رحمه الله - في الباب التاسع الذي عنوان له
بقوله : « الباب التاسع . في ذكر فواصل أي
السور . سورة سورة على ترتيب المصحف
العثماني . فإن منهجه في هذا الباب ، وهو
ما انعقد عليه موضوع الكتاب ، محدد في
النقاط التالية إن وجد متطلبها .

١ - ذكر ما إذا كانت السورة مكية أو مدنية

تحقيق فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض



ب - حروفها

ج - كَلَمَتُهَا أي كلماتها

د - آيَتُهَا أي آياتها

هـ - مَنَاقِبُ الإجمال في عَدَمِها .

و - للخلاف : أي ما اختلف في عده منها .

لعدة البعض آية ، وجعله البعض جزءا من

آية ، وليس معنى الخلاف اسقاط شيء من أي

المكتاب العزيز ، فإنما يفهم ذلك من كان في قلبه

مرض كما قال المؤلف - رحمه الله - .

ز - الحرف الأخير من كل آية ، فإذا كان حرفا

واحدا ذكره ، أو عدة أحرف جعلها في جملة

على طريقتهم في ربط الحروف

ح - الفاصلة : ويقصد بها الكلمة الأخيرة من

الآية .

ولقد بذلت فيه جهدا راجيا أن يكون أقرب

ما يكون إلى نسخة المؤلف رحمه الله ، فإن رأى

أحد المتخصصين شيئا غلطنا ضبطه فليتكرم

بمواصلتنا به لتلحقه بكتاب تنبيهها وضبطا

والله في عون العبد ما كان العبد في عون

أخيه^(١) .

نسأل الله - سبحانه - أن ينفع به وأن

يجعله خالصا لوجهه العظيم خدمة لكتابه

العزيز .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

المحقق : إبراهيم عطوة عوض

(١) إنما عنيت المجلة بمشاهدة الكتاب تنبيهها للغيرين من أهل هذا الدين إلى حرص أسرار قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ مُرْسِلَتَا الذِّكْرِ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ... ليطلع من شاء كيف جاهد الله لكتابه جتدا من حقيقته بملوحين عنه ويحفظونه

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر واعن يكرم

الحمد لله الذي أنزل القرآن مفصلاً
سوراً ، وآيات مركبة من كلمات متنوعة ،
مؤلفة من حروف متفاعلات ، وجعل لكل
منها بدايات ونهايات ، تفضيلاً له على بقية
الكتب المنزلات ، وأعجزاً ببراعة
الاستهلال والغايات ، وتسهيلاً على حفظه
حيث كانت كالمنزل والدرجات ، فسيحان
من بيده ملكوت الأرض والسموات .

وصلواته على سيدنا محمد المؤيد
بالمعجزات البينات ، والدلالات الزاهرات ،
وعلى آله وصحبه أول الفضل والكرامات
ما تحركت بالحروف الأدوات ^(١) .

وبعد .

فلما توقفت معرفة بعض وجوه القراءات ،
وجملة من المسائل الفقهيات على من ^(٢) الأربعة
المقدمات :

فمن ما توقف من وجوه القراءات على
السور : البسمة وخُلفها في أوائلها للقراء ،
وبينهما لبعضهم ، والتكثير للقارئ به ، وعلى
الآي : إمالة الفواصل ، وصلة ميم الجمع المجاورة
لها .

وعلى الكلمات : جواز إشارة الوقف ، وإلحاق
هاء السكت

وعلى الحروف : السكت على حروف الهجاء ،
وصلة الميم فيما لم يجاوز خمسة أحرف .
ومما توقف من مسائل الأحكام على السُور
تعين سورة الفاتحة لمرض القراءة ، وغيرها
لستها .

وعلى الآي : بدل الفاتحة بعدة آيها ، ومطلق
ثلاث آيات ، أو آية طويلة مقامها .
وعلى الكلمات : تعليق اليمين على التلفظ
بكلمة .

وعلى الحروف : فساد الصلاة بالتلفظ بمطلق
حرفين أو حرف مفهم .

تعين ^(٣) على علماتها تعيينها ، ولزمهم تبيينها
فألفت ذلك في كتاب مشتمل على تسعة أبواب ،
واجتهدت فيه على تحرير الفاظه وتقرير معانيه
إسعاداً مني لمعانيه ^(٤) تذكرة أرجع إليها ،
وتبصرة يُعَوَّل عليها قبل أن ينقطع ^(٥) العمل
بانقضاء الأجل

فالباب الأول في الأخبار والآثار الدالة على
الاعتناء بالعدد ، والحث على تعلمه ، والرحمة
في العد بالمعقد في الصلاة .

والباب الثاني في تعيين الأئمة الذين انتهت
إليهم طائفة العدد في الأمصار ووقف عليهم في
الاقطار .

والباب الثالث : في اتصال سندی بهم
واتصال سندهم بمن توفهم .

(١) الأدوات : مخارج الحروف ، وهي سبعة عشر مخرجاً على المشهور ، انظر للجبرية

(٢) كذا بالصورة وأصلها على أي من

(٣) هنا تعليق نصه : ألا ينقطع العمل - نسخة كما في الأصل كذا

(٤) اسم فاعل من (عثر) أي لعانيه يضم الميم

(٥) جواب فلما توقفت .. إلخ

اللوح المحفوظ بعد الإنجيل بستمائة وعشرين عاماً^(١).

وقال عكرمة عن ابن عباس - أنزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة - قبل في السماء الرابعة - جملة ليلة القدر ثم نزل على النبي ﷺ نجوماً ، وإليه الإشارة بقوله ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَفْزِيلًا ﴾^(٢) قال ابن : أول ما نزل يوم الاثنين في عشرين سنة .

وقال الحسن . في ثمانى عشرة : ثمان بمكة ، وعشر بالمدينة .

وعن البخارى ومسلم عن عائشة - رضى الله عنهم قالت

« أول ما بدئ به رسول الله - ﷺ - من الوحي : الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح ، ثم حُبِبَ إليه الخلاء فكان يتحنث بحراء الليالى ذوات العدد ، ثم يرجع فتروده خديجة لثلاثها ، فبينما هو فيه جاءه جبريل فقال : اقرأ ، فقال : لست بقارئ ، فآخذنى فغطىنى حتى بلغ منى الجهد ثم قال : اقرأ ، فقلت : لست بقارئ - ثلاثا - ثم قال : اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى « يعلم » ، فرجع إلى خديجة ترجف بوارده ، فقال : زملونى » .

وعن البخارى عن جابر قال - طيه الصلاة والسلام : جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستنظنت بطن الوادى فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى ثم نظرت إلى السماء فإذا الملك الذى جاءنى بحراء



والباب الرابع . في جملة عدد السور والآى والكلم والمعروف وانتلاف الأئمة والاختلاف فيه .

والباب الخامس : في ذكر البظائر من كل من الثلاثة على مذاهبهم .

والباب السادس : ما انفرد به من الآى إمام فأكثر عن غيره وأسقطه .

والباب السابع : في ضابط يعلم به الفواصل فينتبه به على مواضع الخلاف .

والباب الثامن . في المكى والمدنى من السور المتلف والمختلف والمتداخل من الآى .

والباب التاسع : في ذكر السور : سورة سورة على ترتيب المصحف العثمانى المتقول من المصحف البكرى - رضى الله تعالى عنهما - المنقولة مما كُتِبَتْ بين يدى النبى - ﷺ .

وصدّرت الأبواب بمقدمة وقديمتها بخاتمة وما تولى إلى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

المقدمة وتشتمل على فصلين

الفصل الأول : في كيفية

نزول القرآن العظيم

روى واثلة عن رسول الله - ﷺ - قال : أنزل الله تعالى مصحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من شهر رمضان ، والتوراة لست منه بعدها بسبع مائة عام ، والزيور لثمانى عشرة منه . والإنجيل ثلاث عشرة منه بعد الزبور بألف ومائتى عام ، والقرآن لأربع وعشرين منه جملة في

(١) جاء في الإتيان للسيوطى - قال ابن حجر في فتح البارى - قد أخرج هذا الحديث أحمد . والبيهقى في الشعب - ١/ ١٥٦ الهبة العامة للكتاب

(٢) سورة الاسراء آية (١٠٦)

وحده الكلمة : لفظ وضع لمعنى مفرد .

وهي جنس تحتها ثلاثة أنواع : لأنها إن دلت على معنى في نفسها مجرد عن زمان معين فاشتقت . أو مقترن بملخص أو حال أو مستقبل فيقول ، أو على معنى في غيرها فحرف معنى يصدق بالاشتراك عليه ، وعلى حرف الهجاء ، ويتجزئ بها على حروف اتصلت كتابة ، وعلى الجملة ، والجمل ، والكلم جنسا ، والكلمات جمعها ، والكلام مركب منها .

وحده الآية : قران مركب من جمل ولو تقديراً نو ميذا ومقطع مندرج في سورة وأصلها العلامة ومنه : (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ) لأنها علامة الفعل ، والصدق ، والجماعة ، ومنه « خرجوا بآيتهم » لأنها جماعة كلم ، أو لمعجبة : كقولهم : فلان آية : لأنها عجب في نظمها .

قال الخليل : وزنها فعلة أصلها (آيَةُ) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فلبت ألفا فصنعت إعلال الثانية .

وقال سيبويه : آيَةُ . فعلة استتقل التضعيف فأبدل الساكن (٩) حرف مد بما قبله كدينار (١٠)

وقال الكسائي : فاعلة آيَةُ فادغم أول المثلث في الثاني ، ثم خفف على لغة فصار « فالة » . وحده الفاصلة : كلمة آخر الآية ككافية الشعر وقريئة السجع .

وقال الداني : كلمة آخر الجملة ، وهو خلاف المصطلح ، ولا دليل له في تمثيل سيبويه بـ (يَاءُ يَأْتِي) (وَمَا كُنَّا نَبْغِي) وليس برأس آية : لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية ، ويلزم أبا عمرو إمالة (مَنْ أعطى) لأبي عمرو .

جالساً على كرسي بين السماء والأرض فجئت منه ربها .

ويروى : فإذا هو على العرش فأخذتني رجفة فأتيت خديجة ، فاصرتهم فدرثوني ، ثم صبوا على الماء فأنزل الله علي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا أَنزَلَ الرَّحْمَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَسْمَعُ كَدَىٰ النَّحْلِ .

وقال الحسن : أول ما أنزل : ﴿ يَمْنَعُ اللَّهُ الرَّجَمِينَ الرَّجِيمَ ﴾

وقال زين العابدين : أول سورة نزلت بالمدينة (المطففين) بمعركة : (البقرة) وقال أيضاً : آخر سورة نزلت بمكة (المؤمنون) ، وقيل (العنكبوت) . وأول سورة أعلنها بها (والنجم)

وقال ابن عباس : آخر آية نزلت : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ آلِهِ ﴾ (٨) وعاش بعدها تسماً ، وعنه : آية : الرأيا ، وعنه : النصر ، وأبى : (لقد جاءكم) والبراء : (يستفتونك) .

الفصل الثاني في حيز الحرف والكلمة

والآية والسورة والقرآن ، واشتقاق كل منها

فَحَدَّ حرف الهجاء : صوت معتمد على حيز ، وحرف كل شيء : طرفه ، وهو بدء حرف الكلمة .

(٨) سورة البقرة آية (٢٨٦) .

(٩) وهو الياء الأولى

(١٠) أصلها يَنَار - بضمه النون - لبنت النور الأولى ياء لكسر ما قبلها

وحد السورة : قرآن مشتمل على أي ذواتها وخاتمة . فُعَلَة (١٢) من السور : البقية ، والقطعة ، أو الشرف من قول النابغة .
(ألم تر أن الله أعطاك سورة) (١٣)

أي شرفاً ومجداً ما من الكلمات : لقولهم للناقاة التامة : سورة . أو من سورة البناء وسور البلد . يوضع بعضها فوق بعض وارتفاعه : فعل الأول أصلها « الهمز » وغلب تخفيفها وعلى البواقي عينها واو

وحد القرآن : كلام الله تعالى العربي الموحى إلى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - معجزة له على لسان الأمين جبريل مخرقة السبعة ، مائة وأربع عشرة سورة أولها « الفاتحة » وآخرها « الناس » وفائدة تفصيله بالآيات والسور الفصاحة . كما علم في فن البيان ، وتيسيراً على حافظيه وتيسيراً على تاليه . ومن ثم قال ابن مسعود : العدد مسامير القرآن

الباب الأول

(في الأحبار والآثار الدالة على الاعتداد بالعدد

والحث على تعلمه ، والرخصة

في العذ بالعقد في الصلاة)

جميع ما ذكر في هذا الباب إسنادي فيه متصل بالإمام الداني إلى قائمه ، حذفته اختصاراً .

عن وائلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت مكان التوراة السبع الطول ، ومكان الربور المنين ، ومكان الإنجيل المثاني ومفضلات بالمفصل » (١٤)

وعن ابن عمر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« بلغوا عني ولو آية » وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » (١٥)

وعن ابن رباح قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي : يا أبا المنذر ، أي آية في القرآن أعظم ؟ قال : الله ورسوله أعظم - ثلاثاً - فقال

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ف ضرب صدره وقال ليهتك العلم يا أبا المنذر (١٦) وسأله عليه الصلاة والسلام أبو ذر عنها ، فقال : (آية الكرسي)

وقالت عائشة رضى الله عنها « كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حَزَنٌ حتى نزلت هذه الآية ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ فخرج عليه الصلاة والسلام رأسه من القبة ، وقال

أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل (١٨)

(١٢) أي والسورة ومنها .. الخ

(١٣) ينشأ البيت - ترى كل ملك يوتها يتلجب

(١٤) أي المقطع بالأصابع - أي القُدَّ عليها

(١٥) أنظر غيض القدير - شرح الجامع الصغير للكنزى ١/٦٥ ط مصطفى محمد

(١٦) نفس المرجع ١/٦٠٣

(١٧) ذخائر الوارث للإمام عبد القاسم النابلسي ٨/١

(١٨) أخرجه الترمذي والمحكم والطبراني - أنظر لباب النقول للسيوطي ١/١٢٩ ط الطب

وعن الجدي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (نزلت هذه الآية في خمس : في ولي تعالى ، والحسن والحسين ، وفاطمة رضي الله عنهم . **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** . (٢٥) .

وعن أسماء بنت يزيد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين **﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾** و **﴿ اَلَمْ . اَللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾** (٢٦) .

وعن حذيفة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بالفي عام فأنزل فيه الثلاث آيات التي ختم بهن سورة البقرة . من قرأهن في بيته لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال » (٢٧) .

وعن أنس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من قرأ مائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ خمسين آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ بعشرة آية أعطى قيام ليلة كاملة ، ومن قرأ بمائتي آية ومعه القرآن فقد أدى حقه » (٢٨) .

قال ابن عباس لما نزلت آية **﴿ وَلَمْ يَلْمِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾** شق على الصحابة فقال - عليه الصلاة والسلام - ألا ترون إلى قول لقمان لاسه (**إِنَّ الشُّرَكَاءَ لظُلُمٌ عَظِيمٌ**) (٢٩) .

وعن عثمان - رضي الله عنه - كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نزلت عليه الآية فيقول (٣٠) **﴿ ضَعُوهَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا كَذِبًا ﴾** (٣١) وعن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من استمع إلى آية في كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة . ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة (٣٢) .

وعن ابن معدان . كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا ينام حتى يقرأ المسبحات . ويقول (**إِنْ فِيهَا آيَةٌ كَلَّفَ آيَةً**) (٣٣) .

وعن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - (**مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهَا مَا تَلَيْتَ**) (٣٤) .

(١٩) نفس المراجع ١٤١/١

(٢٠) كذا بالأصل المصور عنه

(٢١) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي انظر الانتقل للسيوطي ٢١٢/١ ط الهيئة العامة المصرية للكتاب تعليق أبو الفضل إبراهيم

(٢٢) رواه أحمد - انظر فيض القدير ٥٩/٦

(٢٣) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عرياض بن سارية انقل الانتقل ١٢٠/٥

(٢٤) أخرجه ابن عساکر - راجع فيض القدير ١٨٢/٦

(٢٥) أخرجه الترمذي في المنقلب ٥٨٢/٥

(٢٦) انظر فيض القدير ٥٦٠/١ من مجموع الطبراني الكبير

(٢٧) فيض القدير ٢٤٧/٢ وأخرجه الترمذي والنسائي

(٢٨) أخرجه الحاكم

• اما الحروف : فقوله تعالى : (ألم) .
(الر) . (كهيعص) . (قاف) (نون) .

ابن عباس : للقارئ بكل حرف عشر حسنة
لا أقول : (ألم) حرف بل (الف) حرف و (لام)
حرف و (ميم) حرف ، وكل واحد فمعناه بكل
حرف لا كلمة .

فصل في « الرخصة في عقد اليد بعد الآي »

عن سليمان : (عذ رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - بيده خضاً ، قال : التسبيح نصف
الميزان ، والحمد لله يملؤه ، والتكبير مثل ما بين
السماء والأرض ، والصوم نصف الصبر ،
والطهور نصف الإيمان) (٢٢) .

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - : (قرأ
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة .
﴿ بِشِيعِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فعقد بيده
اليمنى آية ، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ آيتين
﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثلاثاً ، ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ
الدِّينِ ﴾ أربعة ﴿ إِنَّكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ ﴾
فجمع خمس أصابعه ، ثم رفع الخنصر في
السادسة والنصر في السابعة) (٢٣) .



وعن أبي جُرَيْدَةَ (كان رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - يقرأ في الفجر ما بين الستين إلى
المائة) (٢٤) .

وعن زيد بن ثابت (تَسَخَّرْنَا مع رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - ثم قام إلى الصلاة فقبل
له : كم كان بين الأذان والسجود قال : قدر
خمسین آية) (٢٥) .

وقد صرح القرآن العظيم بذلك قال تعالى :
« هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُخَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ »
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكِتَابَ الْحَكِيمَ ﴾ (والمبين)
(بل هو آيات بينات في صدور الذين
أوتوا العلم)

وكان المسلمي يُكَلِّمُ أصحابه موضع الخمس
والعشر ، وكان بعض أصحابه يعلم من يقرأ عليه
العدد كما يعلمه القرآن .

وكان يعقوب الحضرمي يعلم أصحابه العدد
فمن أخطأ فيه ألقاه (٢٦) .

وكان علي - رضي الله عنه - يُمَدُّ (يكذبون)
عشر (٢٧) . (علي كل شيء قدير) عشرون ،
(ما لا تعلمون) ثلاثون ، (إياي فارهبون)
أربعون ، (أنتم تنظرون) خمسون

وأما الكلام فقوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه
كلمات) (وتعت كلمة ربه) (ومثلاً كلمة طيبة)

(٢٩) أورده الرسل في نهاية المحتاج شرح المنهاج للذوي

(٣٠) انظر المجموع للذوي ٢٢٠/٢ ط مطبع الدمشقي

(٣١) ابن القيم من الجيفي أو من ليله

(٣٢) القد في هذه الآيات خلاص بسيرة البقرة

(٣٣) الحديث في البحاري والترمذي وأبو داود والسنائي وابن ماجه انظر الشوكاني في شرحه عدة المصنف المصنف ص ٢٦٢

(٣٤) الحديث في سنن أبي داود والبيهقي - أورده الجيفي للذوي للمناوي ٦/٣٦٧

الباب الثاني

في أئمة العدد الذين انتهت لهم طبقة، ووقفت عليهم روايتهم بالأصناف، وهم عشرة: (٣٩).

فمن مكة اثنان
أبو مقبل: عبد الله بن كثير الداري مولى
والكناني، وجعله أبو العلاء راوي مجاهد،
وأقام حميد الأعرج مقامه.
ومجاهد بن خير المخزومي مولى عبد الله بن
السائب.

ومن المدينة أربعة
أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وأبو نضاح:
شبية بن نضاح، وأبو عبد الرحمن: نافع بن
عبد الرحمن، وإسماعيل بن جعفر.

ومن الكوفة
أبو عبد الرحمن عبد الله بن
هبيب السلمي.

ومن البصرة
أبو المحضر عاصم بن العجاج
الجدري.

ومن الشام ثلاثة: أبو عمران: عبد الله بن
عامر اليحصبي الدمشقي، وأبو حيوة سريح
بن يزيد الحضرمي الحمصي، وعمرو: محيي بن
الحارث الذماري.

قولها بالعربية على النسق، (٣٥) لا بالقبطية
وفعل.

زينب بنت جحش قالت: (استيقظ النسي
- صلى الله عليه وسلم - من نومه، وهو محمض
وجهه، وهو يقول: ويل للعرب من شر قد
اقترب، ففتح اليوم من رمّ يأجوج ومأجوج وعقد
بيده تسعين) أي بالقبطية (٣٦)، وفعل ذلك من
الصحابة في الصلاة ابن عباس (٣٧)، وابن
عمر، وأنس، وعائشة - رضي الله عنهم -

ومن تسمى مكة: عطاء وطاوس والمغيرة، وابن
أبي مليكة - رضي الله عنهم -

والمدينة: عروة بن الربيع، وابن عبد العزيز
ونافع بن جبير، ويزيد بن رومان. وقال مالك:
لا يأس به

والكوفة: السلمي، وابن معقل، وذو، وابن
جبير، والشعبي، والنخعي، وبشير، وابن
وثاب، وعاصم، وخليفة

والبصرة: الحسن، وابن سيرين، وابن
دينار، وثابت، وحبيب، وأبو صفد.

والشام: كعب الأحبار، وذلك في القل (٣٨)،
وقال الحسن والشعبي وابن سيرين
وفي الغرض

(٣٥) أي ليس بطريقة العدد القبطية

(٣٦) أي يتمسك به صلى الله عليه وسلم - والله أعلم

(٣٧) علق التابعين بالقبطية هو أن يضع رأس السبابة على أصور الإبهام فتبقى شبه الحلقة الصغيرة والله أعلم [كذا وجد بهامش المخطوط]

(٣٨) كذا. وأصلها: القتل وهو الاقتراب للصواب

(٣٩) يبدو أن لذلك لفظاً عشرة على الأئمة المشهورين، وإن زاد واستطرد إلى غيرهم

عن محمد ، عن أحمد ، عن خلف ، عن
إسماعيل ، عن سليمان .

وأما عدد المكي فبإسناده إلى الداني ، عن
فارس ، عن أحمد ، عن ابن عثمان ، عن
الفضل ، عن ابن أبي بزة ، عن عكرمة ، عن
شبل ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، عن
ابن عباس ، عن أبي بن كعب .

وأما عدد الكوفي فبإسناده إلى الداني ، عن
فارس ، عن أحمد ، عن أبي بكر ، عن أبي
العباس ، عن خلف ، عن سليم ، عن حمزة ، عن
نصير ، عن الكسائي عنه ، عن السلمي ، عن علي
رضي الله عنه .

وأما عدد البصري فبإسناده إلى الداني ، عن
أبي الفتح ، عن أحمد ، عن ابن عثمان ، عن
الفضل ، عن أبي الحسن ، عن عتبة ، عن
هضم ، عن عاصم الجعدي .

وأما عدد الشامي فبإسناده إلى الداني ، عن
أبي الفتح ، عن أحمد بن عثمان ، عن الفضل ،
عن أحمد ، عن ابن ذكوان ، عن أيوب ، عن
يحيى الزماري ، عن عبد الله بن عامر إلى عثمان
رضي الله عنه .

وبإسناده إلى الداني قال بلغني عن أبي
الحسن بن شاذان ، عن أحمد الأيادي ، عن
موسى عن أبي حمزة بن شريح إلى خالد بن معدان
قال الداني : وهذه الأسانيد - وإن كانت
موقوفة - فيما بلغنا فهي موقوفة إلى النبي عليه
الصلاة والسلام



فهؤلاء هم الذين تصدوا لتعليقه فاشتهر
عنه ودار عليهم مع ما انضم إليهم من الحفاظ
والضبط والذين وسلامة العقائد وحسن السيرة
دون من فوقهم وتحتهم في سلسلة السند ،
ولو عزي إلى غيرهم منهم لكان صواباً كما كان
أمر الأئمة السبعة الناقلين لوجوه القراء (١٠) .

مطلب في بيان معنى الأول والآخر

فإذا اتفق أبو جعفر وشيبة ونافع وإسماعيل
قلت : مدني ، فإن خالفهم قلت : مدني أول ،
وإن انفرد عنهم قلت : مدني آخر .

وإذا اتفق ابن كثير ومجاهد قلت : مكّي ،
وإن وافق المدني قلت : حجازي ، وإذا اتفق
كوفي وبصري قلت : عراقي ، وإذا اتفق ابن عامر
ويحيى قلت : دمشقي ، وإذا وافقهما أبو حنيفة
قلت : شامي .

الكتاب الثالث في الأسناد

فأما عدد المدني الأول فابناني به أبو إسحق
يوسف البغدادي ، عن أبي محمد القاسم
اللوذني ، عن أبي عبد الله محمد المرادي ، عن
أبي الحسن علي بن هذيل ، عن أبي عثمان
الداني ، عن أبي الفتح ، عن أحمد بن محمد عن
أحمد بن عثمان عن الفضل بن شاذان ، عن
محمد بن عيسى ، عن خلف بن هشام ، عن أهل
الكوفة ، عن أهل المدينة . والآخر بالإسناد إلى
الداني عن فارس ، عن أحمد ، عن أبي بكر ، عن
الفضل ، عن ابن عيسى . وإن عبد ، عن عمر ،

(١٠) بالهاتين هنا مطلب في بيان معنى الأول والمدني الآخر . وهو الذي جعلناه عنواناً فرعياً

(١١) ليست بالأصل ولزم وضعها

✦ كتب حسن الله في معرفة هذا العدد

الاف ومائتان وستة وثلاثون ،
واثنى : ستة الاف ومائتان وعشر .

الباب الرابع

في جملة عدد سور القرآن وآياته وكلماته

وخروجه اتفاقا عن أئمة العدد

عدد سور القرآن العظيم باتفاق أهل الحل
والعقد مائة وأربع عشرة سورة كما هي في
المصحف العثماني : أولها الفاتحة وآخرها
الناس

وقال مجاهد : وثلاث عشرة يجعل الأعمال
والتوبة سورة واحدة لاشتباه الطرفين وعدم
اليسئلة ، ويردّه تسمية النبي - صلى الله عليه
وسلم - كلا منهما وكان في مصحف ابن
مسعود ، (واثنتا عشرة) لم يكن فيه المعوذتان
لشبهة الرقية . وجوابه رجوعه إليهم ^(١٢) ،
وما كتب الكل ، وفي مصحف أبي ، (وست
عشرة) وكان دعاء الاستفتاح والقنوت في آخره
كالسورتين ولا دليل فيه لموافقتهما وهو دعاء كتب
بعد الحائمة ، ويأتي ترتيبها بخد آياته في قول
الصحابه والتابعين .

قال علي رضي الله عنه : عدد أي القرآن ستة

وابن عباس : رضي الله عنهما ، وابن جبير
وابن سيرين : ستة الاف ومائتان وست عشرة -
وابن مسعود : ستة الاف ومائتان وثمانى عشرة
وعطاء ستة الاف ومائة وسبع وسبعون ، وحמיד
ستة الاف ومائتان واثنتا عشرة ، وراشد : ستة
الاف ومائتان وأربع ^(١٣)

وفي قول أئمة العدد - في المدني الأول - قال
نافع : ستة الاف ومائتان وسبع عشرة ، وفي
المدني الأخير ، قال إسماعيل : ستة الاف
ومائتان وأربع عشرة .

وفي المكي ، قال الفضل : ستة الاف ومائتان
وتسع عشرة .

وفي الكوفي قال السلمي : ستة الاف ومائتان
وست وثلاثون .

وفي البصري ، قال عاصم الجحدري . ستة
الاف ومائتان وخمس ، وأيوب بن المتوكل :
وأربع .

وفي الشامي ، قال سويد عن يحيى الذمري
ستة الاف ومائتان وعشرون ، وصدقة عنه

وخمس ، قال ابن ذكوان : أغلته دون البسطة .

(١٢) أي رجوع عن قوله : اثنتا عشرة ، إلى المطلق عليه

(١٣) يرجع هذا الخلاف في العدد إلى عد بعض الأئمة أية اعتبرها سواء جردا من الآية التي تليها مثلا " ألم ذلك الكتاب " الآية من
البقرة " ألم الكوثر " (ألم) أية . واعتبرها بقية الأئمة صدر الآية التالية فكانت عندهم " ألم ذلك الكتاب لأريب فيه عدى للمعتك " كلها
أية وذلك يبين محيرا أن الخلاف في العدد لا يمس متن الكتاب العزيز . مجلة الأزهر
وهذا هو المؤلف لذلك فصلا . فينتبه

وعدد كلماته عند العاقين

قال عطاء . عدد كلمات القرآن سبع وسبعون ألف كلمة وأربع مائة وتسع وثلاثون ، وعاصم الجحدري ، وحمزة عن أهل المدينة : سبعة وسبعون ألف كلمة وأربع مائة وستون ، ومحمد بن عمر الربيعي : ستة وسبعون ألف كلمة وست مائة وإحدى وأربعون ، وأحمد بن صالح خمسة وسبعون ألف كلمة .

وعدد حروفه

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وحديد بن قيس ، وابن جبير . عدد حروف القرآن ثلاث مائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وست مائة وإحدى وسبعون حرفاً .

وابن مسعود : ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وست مائة وتسعون حرفاً .

وعطاء: ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر

وابن كثير ، ومجاهد أيضاً : ثلاثمائة ألف واحد وعشرون ألفاً ومائة وثمانية وثمانون حرفاً وأهل المدينة: ثلاثمائة وخمسة وأربعون حرفاً ، ويحيى الذماري: ثلاثمائة ألف ومائتان وخمسون حرفاً ، وأبو حنيفة شريح: ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألف وست مائة وخمس وتسعون ، وحمزة ثلاثمائة ألف واحد وعشرون ألفاً ومائتان وخمسون ، والكسائي : ثلاثمائة ألف وخمسة

وعشرون ألفاً ومائتان وخمسون حرفاً . وابن دينار والجماني: ثلاثمائة ألف وستون ألفاً وثلاثة وعشرون حرفاً. والجحدري: ثلاثمائة ألف وثلاثة وستون ألفاً وثلاثمائة حرف ونيف .

وقال مجاهد وابن كثير كل من نصيفه بالحروف: مائة ألف حرف وستون ألفاً حرف وخمسمائة وأربعة وتسعون حرفاً

وكل من ثلاثة : مائة ألف حرف وسبعة آلاف وثلاثة وتسعون حرفاً .

وكل من أربعة : ثمانون ألفاً ومائتان وسبعة وسبعون حرفاً

وكل من خمسة : أربعة وستون ألفاً ومائتان وسبعة وثلاثون حرفاً .

وكل من سداسه : ثلاثة وخمسون ألفاً وخمسمائة واحد وثلاثون حرفاً .

وكل من سابعه : خمسة وأربعون ألفاً وثمانمائة وأربعة وثمانون حرفاً .

وكل من ثمانية : أربعون ألفاً ومائة وتسعة وأربعون حرفاً .

وكل من تساعه : خمسة وثلاثون ألفاً وست مائة وثمانية وثمانون حرفاً .

وكل من عشرة : اثنان وثلاثون ألفاً ومائة وتسعة عشر حرفاً .

﴿ كتاب حسن التدقيق في معرفة فن العدد ﴾

(مدهاستار) لأنها تسعة أحرف لفظا ورسمًا
وثمانية تقديرا ، ولا (ثُمَّ نَظَرَ) لأنها كلمتان
وسنة أحرف تقديرا ،

وقال حميد الأعرج : نصفه (معنى
صبرا)^(١٤) أول الكهف ، وقيل : عين
(تستطيع) وقيل : ثاني لَأَمْشِ (وليتلف)

فصل جملة السور المختلف في عَدَائِهَا

خمسة وسبعون سورة والمتفق على

عده تسع وأربعون

فمتفق الإجمال والتفصيل منها أربعون

ومتفق الإجمال دون التفصيل تسع .

وجملة الآي المختلف فيها مائة وسبع وأربعون

آية وجملة ما ليس بها وليس بها مائتان وخمسة
وعشرون .

وأطول سورة في القرآن (البقرة) وأقصرها

(الكوثر)

وأطول آية فيه آية (الذين) مائة وثمان

وعشرون كلمة وخمسمائة وأربعون حرفا ، وأقصر

آية فيه (والضحى) ثم (والفجر) كل كلمة ،

وبخمسة أحرف تقديرا ثم لفظا وستة رسما لا

وأطول كلمة فيه لفظا بلا زيادة خمسة
أحرف^(١٥) ، وبها وكتابة (فَأَشَقَيْنَاكُمُوهُ) أحد
عشر لفظا وعشرة كتابية ، ثم (اقْتَرَفْتُمُوهَا)
عشرة ، ثم (ليستخلفنكم) تسعة لفظا وعشرة
تقديرا

وأقصرها نحو باء الجر حرف واحد لا (لا)
لأنها حرفان خلافا للداني فيهما .

قاعدة في بيان سبب اختلاف العلماء

في عدد الآي والكلم والحروف ؛ للناس

يتوهم أن ذلك لأجل زيادة في القرآن أو

نقص منه فيجئح إليه الذي

في قلبه عرض

فسبب الاختلاف في الآي أن ، النبي - ﷺ -
كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف ، فإذا علم
محلها وصل للإصالة والتمام ، فيحسب السامع
أنها ليست فاصلة .

(١٤) أي أول موضع جات فيه هذه الجملة من سورة الكهف

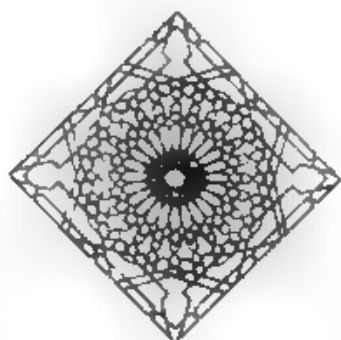
(١٥) أي بالزيادة

وسبب الاختلاف في الحروف . ان كل حرف مشدد حرفان في الاصل وحرف واحد في اللفظ والرسم ، وبعض الحروف يثبت في بعض الاحرف السبعة دون البعض ، وبعض الحروف ثابت لفظا لا رسما ، وبعضها رسما لا لفظا نحو (تِلْكَ يَوْمَ الَّذِينَ) (سَارِعُوا إِلَى مَقْعَرَةِ) (وَإِبْرَاهِيمَ) (وَأُولُوا الْقُوَّةِ) فاعتبر كل منهم جهة من الجهات الجائزة فزاد بذلك أو نقص فانهم ذلك ..

يتبع

وأیضا البسمة نزلت مع الصور في بعض الاحرف السبعة ؛ فمن قرا بحرف نزلت فيه عذما ، ومن قرا بغير ذلك لم يعذما .

وسبب الاختلاف^(١٦) في الكلم : أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم . واعتبار كل منها جائز ، فكل من العلماء اعتبر أحد الجوانب ، ﴿ يَسْمِىَ اللّٰهُ الرَّحْمٰنَ الرَّحِيْمَ ﴾ كل من الكلم الأربع كلمتان : حقيقة وكلمة مجاز ، ونحو (نجيناكم) ثلاث كلمات لفظا ، وكلمة رسما



(١٦) أى في نطق الكلم

من الحقوق العامة للإنسان في الإسلام

حق الحياة

وقال جل وعلا (وَلَقَدْ كُضِّمْنَا بَيْنَ أَنْفٍ وَخَطْلَانُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (٢) كيف اعظم الإسلام حق الحياة ؟

إن الحياة الإنسانية في نظر الإسلام لها مكانتها العظمى ولهذا يجب صيانتها عن الاتلاف أو أي نوع من أنواع الأذى ، فشددت الشريعة الإسلامية في هذا تشديدا شديدا يهدف إلى صيانة هذه الحياة التي كرمها الله عز وجل فالقرآن الكريم يعد أرهاق أرواح دون حق جريمة ضد الإنسانية كلها كما يعد تهجيرها من الهلاك نعمة على الإنسانية كلها أيضا ، قال تعالى . (إِنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَقْسِي نَفْسًا أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (٣) وتوكيدا لحق الحياة حتى لا يفار فيه أحد قال رسول

بليت الأديان من قديم بين أسماء نهمها وخاتم الحياة باسمها وأوصى صلات الناس بها وأراد أن يجعل منها سبغا كبيرا ومضة ثقيلة حتى شاع إلى زمن قريب أن الأديان خصم للحياة ، وأن الحياة لم تبلغ مستواها العظمى والعمراني العالي إلا بعد ما تخلصت من إحياءات الدين واعتماده الملح بما بعد الحياة لا بالحياة نفسها .

وإذا كان هذا الكلام صحيحا بالنسبة لتلك الأديان لكنه غلط شنيع بالنسبة إلى الإسلام فقد قدر الإنسان في ظل الإسلام ، قدر رفيع والمكانة المنشودة له تجعله سيدا على سائر المخلوقات ذلك أنه يحمل بين جنبيه نفحة من روح الله وقبسا من نوره وهذا التكريم الإلهي هو الذي رثعه ليكون خليفة في الأرض يقول الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (١)

(٢) سورة المائدة ٣٢

(١) سورة البقرة ٣٠

(٢) سورة الاسراء ٧٠

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

الله ﷻ : (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم) (٤) •

ولقد بلغ من تقديس الاسلام لحق الحياة وكرامة الانسان ما يشير اليه قول رسول الله ﷺ عندما وقف أمام الكعبة المشرفة وهو : (ما أطيبك وأطيب ريحك وما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك ماله ودمه) (٥) •

تحريم الاسلام وأد البنات

وكان مما قرره الاسلام في صيانة حق الحياة تحريمه وأد البنات وهي الفصلة القبيحة التي كانت فائسية عند بعض العرب قبل ظهور الاسلام قال الله تعالى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (٦) •

حرمة الانتحار أو تعريض

النفس للهلاك

كما أن قتل الانسان لغيره محرم فإن قتله لنفسه محرم كذلك ويرتكب بقطعه هذا وزرا

عظيما (٧) يقول رسول الله ﷺ : (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحصى سما فقتل نفسه غسسه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بهديرة فصديقه في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) (٨) • يتوجأ بها أي يضرب نفسه بها •

وكما ينهى الاسلام عن قتل الانسان لنفسه ينهاء أيضا عن تعريضها للهلاك قال الله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِلَى أَنْفُسِكُمْ) (٩) •

الحماية لجميع جسم الانسان

فكما أن الحياة الكاملة مصونة في نظر الاسلام كذلك فإن الاعتداء على جزء منها في جسم الانسان وتعريضه للجرح أو التلف أو التشويه يعتبر عدوانا أساسا العقوبة فيه القصاص فالقصاص إنما شرع تأمينا للسلامة

الدولية في الاسلام - تأليف الدكتور محمد رافت عثمان مطبعة السعادة سنة ١٣٩٥هـ - سنة ١٩٧٥م •

(٨) أخرجه الفضة هكذا ورد في كتاب تيسير الوصول الى جامع الاصول للامام المحدث عبد الرحمن بن علي الشيباني ج ٤ كتاب القتل - المطبعة السلفية ١٣٤٦هـ •

(٩) سورة البقرة ١٩٥ •

(٤) والحدوث ورد في الجامع الكبير للسيوطي طبعة مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٤٠٧هـ • ١٩٨٦م وذكر أنه في الترغيب والترهيب للمنذرى وقال رواه مسلم والنسائي والترمذي مرفوعا وموقوفا •

(٥) رواه ابن حبان في سننه الجزء الثاني دار الفكر للطباعة والنشر •

(٦) سورة التكوين ٨ ، ٩

(٧) كتاب الحقوق والواجبات والخلافات

المشرف على الهلاك

فلقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال :
(أيها رجل صاب قوم فاصبح انصيف محروما
فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقري
ليسته من زرعه وماله) (١٢) •

قال الخطابي يشبه أن يكون هذا في الذي
يخاف التلف على نفسه ولا يجد ما يأكل فله
أن يتناول من مال أخيه ما يقيم نفسه ، وقد
اختلف فقهاء الاسلام في مثل هذا الشخص هل
عليه أن يدفع ثمن ما أكل أم ليس عليه
ذلك (١٣) •

أباح الاسلام للمضطر أن يأكل لحم الحية التي هربها الله عز وجل

هذا أشرف شخص على الهلاك جوعا ولو لم
يأكل لهلك فقد وجب عليه أن يأكل الميتة انتقاذا
لنفسه من التلف تطبيقا لقوله تعالى : (فَمَنْ
أَمْسَرَ فِي مَحْضَةٍ مِنْ مَنَاجِفٍ لَاتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١٤) •

المطلقة بين الناس وأنواع هذا القصاص كلها
صواب وحسانات لاشاعة حق الحياة في أسمى
صورة بين الناس جميعا قال الله تعالى :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي
الْقَتْلِ الْكَرَّ بِالْكَرِّ وَالْعَبْدَ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى
بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَلَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْعُسْرِ
وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ
فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَلَكُمْ فِي
الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ) (١٥) •

والعدوان على الانسان قد يتحول قتلا أو
تطعا لطرف من أطرافه وقد يكون جرحا ، وفي
كل هذا قد يكون هذا الاعتداء عمدا أو شبه
عمد أو خطأ ولكل حكمه الخاص وموضح كل
ذلك تفصيلا في كتب فقهاء الاسلام ومن السهل
الرجوع إليها لمن يريد التوسع في ذلك (١٦) •

(١٥) سورة البقرة ١٧٨ - ١٧٩ •

(١٦) كتاب القصاص والحدود في الفقه
الاسلامي تأليف الدكتور فكري أحمد عكاظ
والدكتور علي أحمد مرعي الاستاذين بكلية
الشريعة والقانون للفقه المقارن - مطبعة
السعادة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م •

(١٧) جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير
للإمام جلال الدين السيوطي عند الثامن
والعشرون من الجزء الاول مطبوعات مجمع
البحوث الاسلامية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م طبعة الهيئة

العامة لجنون المطابع الاميرية. وورد به ان
الحديث رواه ابو داود والامام احمد والمصنف
في المشركه والبيهقي في السنن •
(١٢) كتاب الحقوق والواجبات والملاقات
الدولية في الاسلام د- محمد رأفت عثمان •
(١٤) سورة المائدة ٣ •

(١٥) كتاب احكام الاحوال الشخصية في
الشريعة الاسلامية للمرحوم الشيخ عبد الوهاب
خلاف موضوع الرضاغة مطبعة دار الكتب
المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م •

أوجب الاسلام حماية الطفل بمرضاعه

حتى لا تتعرض حياته للخطر (١٥)

فيجب على الأم أن ترضعه بنفسها إن لم يقبل الطفل غيرها ، أولا توجد من ترضعه سواها ، أو لم يكن الولد ولا لأبيه مال تستأجر به مرضعة لقوله تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ) (١٦) .

اثبت الاسلام حماية الجنين وهو في بطن

أمه ويتمثل ذلك في الآتي

أولا : معاقبة من يعتدى على امرأة حامل فيتسبب في إسقاط حملها فقد نص الفقه الاسلامي على أنه يجب على من تسبب في إسقاط جنين دية وهي غرة عبد أو أمة كما ثبت ذلك من قضاء الرسول ﷺ (١٧) .

ثانيا : تأخير إقامة العقوبة المقررة للزانية المتزوجة وهي القتل رميا بالحجارة وهو ما يسمى بالرجم إذا كانت حاملا حتى تضع حملها فقد روى أن امرأة من جهينة جاءت الى رسول الله ﷺ فأخبرته أنها زنت ثم هي حامل فقاتلت يا نبى الله أصبت حدا فأقمه على قدما نبى الله

ﷺ وليها فقال له أحسن اليها فإذا وضعت فأتى بها ففعل فأمر بها رسول الله ﷺ فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم حلى عليها (رواه مسلم بسنده عمران بن حصين (١٨) .

ثالثا : إبادة المظهر الحامل والمرضع في شهر رمضان إذا خافتا الضرر على نفسيهما أو على الجنين أو الرضيع بل يجب عليها الإفطار إذا تيقنتا من حدوث الضرر لو لم تفطرا ففي الحديث : (أن الله وضع عن المسافر الصوم ونظر الصلاة ، وعن الحبل والمرضع الصوم) (١٩) .

هرم الاسلام كل عمل ينتقص

من حق الحياة

وذلك سواء أكان هذا العمل تفويضا أو إعانة أو ضربا أو اعتقالا أو تطولا أو طمعا في العرض لأن حياة الانسان المادية والأدبية موضع الرعاية والاحترام (٢٠) ذلك رسول الله ﷺ (ظهر المؤمن حمى الابهة) (٢١) .

(١٦) سورة البقرة الآية ٢٣٣ .

(١٧) كتاب الطلاق والواجبات والمساقات الدولية في الاسلام ص ١١٦ مطبعة المصمادة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، كما ورد ذلك بكتاب التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المجلد الثالث طبعة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢م التراث العربي .

(١٨) المرجعان السابقان وكذا كتاب الحدود في الاسلام للدكتور محمد بن محمد أبو شعبة مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية بالازهر

الشريف صفر ١٣٩٤ هـ / مارس ١٩٧٤م .

(١٩) كتاب فقه السنة تأليف الشيخ سعيد سابق الجزء الثالث مكتبة الآداب ومطبعتها - الطبعة الرابعة .

(٢٠) كتاب حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام واطلاق الامم المتحدة للشيخ محمد الخزالي الطبعة الثالثة ١٩٨٣ دار التوفيق النمنونجية .

(٢١) كتاب جمع الجوامع - الجامع الكبير للسيوطي عدد ٢٤ من الجزء الثاني وقد ورد به ان الحديث في المجمع الكبير للطبراني .

تأمين الإسلام المطلق للفرد

إن الإسلام يوصد الأبواب أمام من يستهين بأقدار الناس وحقوقهم وهذا أمر ينفل عنه كثيرون خصوصاً أولئك الحكام الذين يدهمون بيوت الأمنين لتفتيشها أو يعتقلون خصومهم ويقيدون حركاتهم دون اعتداد بقانون أو رعاية بقضاء فما علموا أن النظرة المجردة داخل بيت الإنسان هي اعتداء على حرمة نهى عنها رسول الله ﷺ بل حظر من دخول البيوت إلا بأذن أصحابها .

عن أبي فراس الفخاري روى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أيما رجل كشف ستراً فادخل بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حداً لا يحل أن يأتيه ، ولو أن رجلاً فقا عينه لهددت) (٢٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : لا تأتوا البيوت من أبوابها - (يعني مواجهة تجعل القدام يكس ما هناك) ولكن لتتوها من جوانبها فاستأذنوا فإن أذن لكم فادخلوا وإلا فارجعوا (٢٣) .

فالإسلام يعتبر تعريض المسلم لأي فزع جريمة لأنه يقرر في نطاق مجتمع الإسلام ضرورة حق الحياة الآمنة من المخاوف والمظالم وفي ذلك يقول رسول الله - ﷺ - : (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً) (٢٤) .

وفي رواية (لا تروعوا المسلم فإن روعه المسلم ظلم عظيم) (٢٥) .

فإذا ما كان التخويف مقروناً بسلاح ما فإن الأثم يتضاعف وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ (لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يعرف لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار) (٢٦) .

حماية الحياة في الإسلام تمتد

إلى حياة الحيوان أيضاً

فالإسلام يعد ائقاء الحيوان وأزهاره روحه ظلماً ، ذنباً يؤهل غايته لدخول النار ويبا إلى سخط الله الذي خلق الإنسان والحيوان كما أن أراحة الحيوان وحفظ حياته باب إلى رضوان الله ودخول جنته قال رسول الله ﷺ : (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها

(٢٢) كتاب جمع للجوامع - الجامع الكبير للسيوطي عدد ٢٨ من الجزء الأول ويرد به أنه في مسند أحمد وفي صحيح الترمذي .

(٢٣) رواه الطبراني في كتاب حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة للشيخ الفسزالي .

(٢٤) أخرجه إيب دلرود ورد نك في كتاب تفسير الوصول إلى جامع الأصول مسابق

الإشارة إليه - الجزء الرابع كتاب المزاح والداعية .

(٢٥) رواه البزار - كتاب حقوق الإنسان بين

تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة للشيخ محمد الفزالي الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٢٦) رواه البخاري ومسلم هكذا ورد في كتاب رياض الصالحين للإمام محيي الدين أبي بكر النوري طبعة دار الشعب ١٩٧٠ .

ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت (٢٧) •

كما روى عنه — رحمه الله — أنه قال بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل البئر فملا خفه ثم أمسكه بفيه فغسق الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا ؟ فقال نعم في كل ذات كبد رطبة أجر (٢٨) •

كما امتدت رعاية الاسلام بالحياة الى الأرض الموات

ففى حفر الآبار عليهم والزروع والغرس وأشاعة الخضرة فيها والبناء عليها امتداد للحياة الطيبة وفي هذا نفع كبير للناس ومن أجل ذلك قررت الشريعة الاسلامية أن تلك الأرض تصبح ملكا لمن أحلها وأشاع الحياة فيها ولو لم يأذن له الحاكم اكتفاء بأذن الشارع وليس لأى انسان ولو ظالما حق فيها قال رسول الله — رحمه الله — : (من أحيا أرضا ميتة فهي له وليس لعرق ظالم فيه حق) وفي رواية أنه

قال : (من أعر أرضا لميت لأحد فهو أحق) قال عروة قضى به عمر — رضى الله عنه — فى خلافته (٢٩) •

الاسلام يحى حق الحياة لغير المسلمين

بكل ويمنع أى عمل ينتقص من

حقهم فى الحياة الامنية

فغير المسلمين مثلهم كالمسلمين فى حق الحياة فهم سواء فى حرمة الدم واستحقاق الحياة والاعتداء على المسلمين من أهل الكتاب هو فى نكرو ومخشبه كالاعتداء على المسلمين وله سوء الجزاء فى الدنيا والاخرة فمن عمرو بن العاص أن رسول الله — رحمه الله — قال : (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما) •

وفى رواية أنه قال : (من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله لم يرح رائحة الجنة وريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما) (٣٠) •

فضلا عن ذلك فإن الاسلام يمنع أى عمل ينتقص من حق الحياة الآمنة المستقرة لهم لأنه يشيع الطمأنينة التامة فى أكتاف المجتمع بحيث ينال الانسان مسلما كان أم غير مسلم نصيبا

(٢٩) رواه البخارى وابو داود والترمذى — هكذا ورد بكتاب التاج الجامع للاصول من احاديث الرسول — المجلد الثانى •
(٣٠) سنن ابن ماجه — الجزء الثانى طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع •

(٢٧) الحديث أخرجه البخارى وأخرجه ابن ماجه فى سننه ورواه الإمام السيوطى فى الصغير ورد ذلك فى كتاب جميع المسووع للسيوطى — المجلد ١٥ من الجزء الثانى •
(٢٨) رواه الشيخان كما ورد ذلك فى كتاب التاج الجامع للاصول تأليف الشيخ منصور على ناصف السابق الاشارة اليه — المجلد الخامس •

تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني
ببحره فقال يا عدو الله أتقول لرسول الله
— ﷺ — ما أسمع وتصنع ما أرى ؟ هو الذي
نفسى بيده لولا ما أحاذر غوته أي ما يفوتني
من رغبتي ' أنبي - ﷺ — لضرمت بيسفي رأسي ،
ورسول الله - ﷺ — ينتظر إلى في سكون
وتؤدة .

فقال (يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير
هذا ، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن
اتباعه لذهب به يا عمر فأعطه وزده عشرين
صاعا من تمر مكان ما رعته) قال زيد فذهب بي
عمر فأعطاني حتى وزادني عشرين صاعا من تمر
فقلت ما هذه الزيادة ؟ قال عمر أمرني رسول
الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك (٣٣) .

الاسلام يحمي حق الحياة لأعداء المسلمين

إذا كانوا غير محاربين ولم

يخطوا طيعهم السلاح

فلقد أوصى أبو بكر الصديق وقت خلافته
القائد أسامة بن زيد لما وجهه على رأس جيش
إلى الشام بالرحمة في الحرب وبالمحافظة على
أموال الناس وبترك الرجاء أحراراً في أديارهم
وصوامعهم وكان مما قاله له : (لا تخونوا ولا
تفدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً

(٣٢) رواه الطبراني كتاب حقوق الإنسان
بين تعاليم الاسلام وإعلان الأمم المتحدة للشيخ
محمد الغزالي ،
للدكتور يوسف القرضاوي تنشره مكتبة وهبه
مطبعة غريب - رمضان ١٤٢٧ هـ / أغسطس
١٩٧٧ م .

من طمانينة الحياة فقد روى عن الصحابي حكيم
ابن حزام أنه مر ببلاد الشام على أناس من
الأبطل وقد أقيموا في الشمس وصب على
رؤوسهم الزيت فقال ما هذا ؟ قيل يعذبون في
الخراج فقال أشهد لسمعت رسول الله - ﷺ —
يقول : (إن الله يعذب يوم القيامة الذين
يعذبون الناس في الدنيا) (٣١) ودخل على الأمير
فحدثه فأمر بهم لعلوا (٣٢) .

وحى ما يشي الفرع لأهل الكتاب

محرم في نظر الاسلام

فلقد حدث زيد بن سمنة وكان من أهباء
اليهود أنه أقرص النبي ﷺ قرصاً كان قد
احتاج إليه ليمد به خلافاً في ثلثون نفر من
المؤلفة قلوبهم ثم رأى ذلك الدائن أن يذهب
قبل ميعاد الوفاء المحدد ليطالب بدينه قال :
أنتيه - يعني رسول الله - ﷺ — فأخذت
بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجهه
عليق - أي عابس - فقلت : يا محمد ألا تقضين
حتى فوالله ما علمتكم بنى عبد المطلب إلا مطلاً
- أي مسولين في أداء الحقوق - وقد كان
لي بمخالطكم علم ، ونظر إلى عمر وعبيدة

(٣١) جامع الجوامع المعروف بالجامع
الكبير للسيوطي العدد الرابع عشر من الجزء
الأول فيه ذكر أن الحديث في مسند أحمد ومسلم
وأبي داود والطبراني في الكبير .
(٣٢) كتاب غير المسلمين في المجتمع الإسلامي
للدكتور يوسف القرضاوي تنشره مكتبة وهبه

ولا شيئا كبيرا ولا امرأة ، ولا تقفوا نخلا
ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا
تذبحوا شاة ولا بعيرا الا لالكل واذا مررتم
بقوم فرغوا انفسهم في المصوامع فدعوهم وما
فرغوا انفسهم له (٣٤) •

كيف قام المسلمون بتطبيق احكام

الاسلام في صيانة حق الحياة

لقد قام المسلمون بتطبيق احكام الاسلام
ووصايا الرسول ﷺ بكل دقة فهم عندما
تحركت جيوشهم لتحرير البلاد الواقعة تحت
سيطرة الفرس والرومان لابلأغ شعوبها برسالة
الاسلام تركوا اهل الدمة من اليهود والنصارى
والمجوس وما يدينون ، ولم يتعرضوا لهم بادنى
ادى يمس حياتهم وأعراضهم وأموالهم ولا أدل
على ذلك من وجود قراراتهم حتى يومنا هذا
فلقد استقرت تلك الاقلية الذمية في الشرق
الاسلامى دهورا في ظل المبدأ الاسلامى
(لهم مالنا وعليهم ما علينا) بينما بلغت كثير من
الاقليات الاسلامية في القرون الماضية في بلاد
الغرب لأنها لم تجد مثل هذا الحق ومثل هذه
الحماية النبيلة لأرواحها في تلك البلاد •

بل اننا في زماننا المعاصر هذا نقرأ أو نسمع
عن مظاهر الاضطهاد والمذابح وجرائم القتل
الجماعى الواقع على الاقلية الاسلامية في بلاد

« الفلبين » و « بورما » و « كمبوديا »
و « تايلند » وفي بلاد « الهند » خصوصا ولاية
آسام وما المذابح على المسلمين في « لبنان »
و « قبرص » و « أرض البنطار » وفي مدن
وقرى « فلسطين » المحتلة منا ببعيد ، فهينات
الحكم في تلك البلاد يستكثرون على المسلمين
كل شيء حتى حق الحياة ويجبرون الحط
لاستثمارهم وابادتهم منها دون ذنب أو جريمة
اللهم الا كراهيتهم للاسلام الذى تدين به تلك
الاقليات المسلمة وكل هذا يحدث رغم اقرار
تلك الحكومات وتمهدها بالتعاون مع الأمم
المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الانسان
واحترامها والتي اعلنت وثيقتها في ١٠ من
ديسمبر سنة ١٩٤٨ ومنها حق الحياة دون تمييز
بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة
أو الدين أو الراى السياسى أو أى رأى آخر
أو أى وضع آخر •

فأين هذا من سماحة الاسلام وحمايته لحق
الحياة لكل من يعيش في مجتمه ؟

يقول الدكتور « أ . س ترنون » مؤلف
كتاب « اهل الذمة في الاسلام » (ان في الاخبار
المصرانية الشهادة على سماحة الاسلام وهى
شهادة البطريرك عيشويا به الذى تولى منصبه
من سنة ٦٤٧ هـ الى سنة ٦٥٧ هـ اذ كتب يقول :
« ان العرب الذين مكثهم الرب من السيطرة

في يونيه سنة ١٩٦٧ أعلن بن جوريون الزعيم اليهودي الصهيوني أحقاد اليهودية والصليبية علانية على الاسلام بقوله :

(إن علينا واجبا مقدسا في الهيلولة بين الاسلام والحياة ، انه واجب مقدس في الغرب المسيحي كما هو واجب مقدس في اسرائيل ، وعلينا أن نبذل مما أقصر الجهود في منع ظهور أي معمد من جديد) (٣٦) .

ولكن مهما خطتوا وتأمرؤا على الاسلام والمسلمين فإله غالب على امره ولن يصلوا أبدا إلى أهدافهم فهو سبحانه وتعالى الذي يقول في محكم كتابه وقوله الحق :

(وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِمَّنْ قَبْلَ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ)^(٣٧) وقوله جل شأنه :

« وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ » (٣٨) .

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

على العالم يعاملوننا كما تعرفون انهم ليسوا بأعداء للصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون فديسنا ويمدون يد المنة الى كائناتنا وأديرتنا » (٣٥) .

وبكن ماذا تجدى شهادة ذلك البطريك وغيره من المنسفين اذا كان أعداء الاسلام فيما يفسعون من خلط لا يستهدفون الا القضاء على الاسلام وهم لا يستطيعون ذلك الا بالقضاء على المسلمين .

يقول « جوستاف اويون » : معللا السبب الذى يدفع الغرب (دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية التى تسير على خطاها) في موقف عدائى ضد الاسلام (اننا لسنا أحرارا قط في تفكيرنا حول بعض المعلومات فقد استمر التعصب الذى ورثناه ضد الاسلام وزعمائه خلال قرون عديدة حتى أصبح جزءا من تركيبتنا العضوى) ، انتهى كلامه .

وعندما دخلت قوات اسرائيل مدينة القدس

١٠٠ عبد الرود شلى الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٣٧) سورة سبا ٥٤ .

(٣٨) سورة الانبياء ١٠٥ .

(٣٥) كتاب التعصب والتصامح بين المسيحية والاسلام تأليف الشيخ محمد الغزالي تنشره دار الكتب الحديثة بباريس .

(٣٦) كتاب افقوا ايها المسلمون

مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

غاية الرسالة المحمدية

بفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

لقد جعل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الغاية من رسالته أن يتم مكارم الأخلاق بقوله : (إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق) :
وذلك لأن مكارم الأخلاق تجعل من المؤمنين رجالاً ومن المنافين أبطالا يعظمهم القرآن سبل السلام بتوجيهاته النافعة وعظائمه البالغة وأرشاداته القيمة . فهو يشرق عليهم بنوره الساطع الذي يضيء جوانب النفس فيملؤها سمواً ونبلاً وفضلاً .

(وَإِنَّكَ لَاصْلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) لأنه كان رسولاً نبياً مثالياً لا نظير له من قبله ولا من بعده ، وقد اصطنعه ربنا لنفسه ليكون مستعداً لتحمل أضخم مهمة وأعظم رسالة : فهو أضيء أبيه إبراهيم ودعوته المستجابة حيث قال :
(رَبَّنَا وَابْتِخِمْ لَنَا رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) . فتقبل الله دعاء إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، وجعل الرسول من ذريته والله يقول :

ذلك لأن القرآن منهاج المصلحين ومبيل المخلصين وطريق المحسنين الصادقين الأبرار ، وأما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو الأسوة الحسنة الذي يدل الله به على الهدى نورا ودل الأملين عزاء ، لأن الله قد رباه وتولاه واسطفاه واجتباها منه وجمده يتجلى فأواه ووجده ضالاً فهداه ووجده عائلاً فأعانه ، وقد شرح الله صدره ، ورفع ذكره ، وأعلى قدره ، وأدبه فأحسن تأديبه ، فكان خلقه القرآن ، وأدب هو أصحابه به فأحسن تأديبهم لأن حياته كلها كانت صورة للقرآن تمشي على الأرض هوناً ، وحسب أن الله قال له :

وَالْمُسَافِقِينَ وَذَغَ آذَانَهُمْ وَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ
وَعَفَى بِاللَّهِ وَجِلًّا) •

ولئن كان لكل أمة في شتى العصور
والدهور أخلاق تنميها وتربيها وترقيها
وقد تتطور وتتغير لكن أخلاق الأمة المحمدية
ليست من صنع البشر ولكنها جاءت من عند الله
على يد سيد البشرية ومعلم الإنسانية وقائد
الخلق إلى الهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ، جاءت على يد محمد بن عبد الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث
رحمة للعالمين ، فلا تبديل في أخلاق الإسلام
ولا تعديل ولا تعطيل . (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ
اللَّهِ) وقد جربت أخلاق الإسلام في أيامه الأولى
فملأت الأرض عدلا وأمانا وسلاما •• فخلقت
صمت من بين رعاة الابل والعنم قادة الشعوب
والأمم ، لأن محنتهم أصيل ، فكان خيارهم في
الجاهلية خيارهم في الإسلام والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والأعراق الطاهرة اذا
أصبها غيث الهدى جاءت بخير الثمرات وأطيب
الجنى •

واحق أن الأخلاق الإسلامية (الأخلاق
القرآنية) : قدرة دائمة على بناء الرجال
واستقامة الأعمال ، وعلى تقدم الشعوب ، لأنها
راسخة الصفوة : وهي ثابتة نهيان :
لا تغنى ولا تبلى مصدرها كتاب الله وسنة
رسول الله قولا وفعلنا وتقريرنا وصفة ، :
وسلوكا وسيرة ، لقد كان الرسول حقا سراجا
منيرا يضيء الدنيا بنور القرآن يهدي للتي هي
أقوم ، وقد يقال كثيرا : أن أخلاق كثير من
المسلمين ليست كالأخلاق القرآن ونقول لهؤلاء •

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) •
ومن رحمة الله بالبشرية أن جعل النبي
العربي الأمي رسولا للعالمين أجمعين إلى يوم
الدين ، فهو القدوة ، وجعل القرآن شرعة
للناس ومنهاجا ، والله يقول : (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ
اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ • يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ
رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) •
ولاريب أن الإسلام قد انتشر بالقدوة كما
انتشر بالدعوة ، وقدوة المسلمين هو خاتم
المرسلين ، ولا يزال الإسلام اليوم في حاجة
إلى أن تقدم للناس عنه القدوة قبل الدعوة
لكيلا يكون أصحاب الدعوة كمصاييح ممتعة
انقطع عن التبرير الكهربائي فابطأ نورها •
(وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ
نُورٍ) :

والدعوة مع القدوة تمحو الجهالات وتبهد
الصلالات لتحق الحق وتبطل الباطل ، وقد
كان الرسول صلى الله عليه وسلم سراجا
منيرا كما يقول له ربنا عز وجل : (يَأَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا • وَذَاعِيَ إِلَى
اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَبِسِرَاجٍ مُنِيرٍ • وَيُنِيرُ الْكُوفِينَ بِأَنَّ
لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا • وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ

ان الاسلام شيء وهؤلاء هم شيء آخر ، فمن الناس مسلمون بغير اسلام !!

ذلك لأن أخلاق الاسلام مثلا تجعل الوالد رب البيت هو الأمر الناهي وهو الحاكم العادل وهو الواعظ المرشد وهو الموجه المعلم ، وهو المؤدب المهذب وهو الناصح الأمين وهو المربي الفاضل وهو المهيمن القوي يقول فيسمع لقوله الذي يحترم ويطاع ، لأن طاعته غنم وعبادة فلا تمتنع معه ولا استكبار ولا التواء ولا اصرار ، لكن الابن يحدث آباء في استحياء واجلال واكبار وأحب واحترام ، أما البنت فتعيش على استحياء وتتكلم في خجل ، فإذا جاء حديث زواجها غالى أمها تئدى رغبتها تلميحا لا تصريحاً أو الى أبيها بما لا يخش منها حياة ، وأبوها هو وليها يقدر ويفكر ويجبر وهو الذي يود لها الخير ويؤمل لها حسن المستقبل يبعد نظره وثاقب فكره ، فسان أبى فلمصلحتها وإن قبل فلصالحها ، والله هو الموفق دائماً .

هذا ولا بد أن تكون الأسرة متماسكة متعاونة لا تفعل إلا ما يرضى الله عز وجل ، فإذا أطمأن أبوها الى رضاها والى طهارة أخلاق من جاء يخطبها وكان ذا خلق ودين فعلى أبيها أن يتقبل والا كان مخطئاً ومتعنتاً وظالماً جهولاً !!

ولقد ودعنا زماناً يغيره وشره وجاء زمن صار فيه الإبناء آباء .. يقول الابن لأبيه إذا انسان وأنت انسان ، عليك المكسب وعلى الاتفاق ، وتقول الخطيبة لخطيبها أنا صاحبة الرأي وأمر أبى استشارى فقط ، فقد خلقنا

لزمنا غير زمن الآباء الأولين ، فهم لا تجل رأياً يحالف رأيها : لأنها ذات مؤهل عال ، وقد خلفت وراءها تقاليد الأسرة التي تحترم الواجبات الدينية المقدسة التي توقر للكبير وتحترم الصغير وترحمه بحنو ورعاية : وأما الاسلام فقد نزع من القلوب المؤمنة أحقادها .. فلا ترى حسداً الا كل ما يرضى الله في كل مكان وزمان ، فلا تجد مثلاً عالماً حرباً على عالم ، ولا مرحوساً هائلاً على رئيس ، لأن الرضا يطل المشاكل كلها .

وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس .. ولا ريب أن غنى النفس من مظاهر العفة والمزعة وكما جاء في كتاب لا سجل المضمرات : أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أرسل الى أبى ذر الطفاري رضى الله عنه مع رقيق له بصرة فيها نفقة : وقال له : ان قبلها فأننت حر ، فأتاه بها فلم يقبلها ، فقال : قبلها يرحمك الله — فان غيها عتقى ، فقال أبو ذر : ان كان غيها عتقك فغيها رقى ، وأبى أن يقبلها .. !! هذا هو الآباء الاسلامى قد صنع نفوساً مالية ترفع عن هب المادة وتتصون عن الاعراء الخداع . بهب الدنيا ، لعلمها بأن اليد العليا خير من اليد السفلى ، ويريق المال لا يذل أضعاف الرجال ، والله يرزق من يشاء بغير حساب ، ومن اعتر بالاله فلن يذل لأحد سواه ، ا

يقول أبو سعيد الخدرى : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فوجدته يقول :

والله يقول : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) :

وكل عمل يرضى الله أو قول يعتبر عبادة لله وعملا صالحا (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ) •

ومن الأخلاق الإسلامية أن يأخذ المرء المعفو ويأمر بالعرف ، لأن الإسلام يسالم من يسالمه ، ويحارب من يحاربه دفاعا عن الأمة ورعاية لمصالح الأمة « فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » •

ان الإسلام قد انتشر بقوته الذاتية وبأخلاقه المرضية التي أخذت طريقها الى قلوب الملايين وعقولهم ، فقد كانت الأخوة الإسلامية هي التامين الشامل الذى يبعث الود والسلام والاطمئنان بين قلوب المؤمنين « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » :

ويأمر الإسلام بالصلح لكيلا يلعب الشيطان ويغري بالعداء والتشعواء ويشجى العقد والضغينة بين الناس ، والإسلام يحارب الاحتاد وينأى بالمسلمين عن مشيرات الوثيمة

من يثمب يصبه الله ، ومن يستغف يطفه الله ، ومن يستغن يغنه الله (١) •

« القرآن المعلم »

وبالقرآن مكن الله للمسلمين في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين : لأن الله يقول للمسلمين :

(فَأَمْسُوا إِلَى مَلَائِكَةِهَا وَكَلُوا مِنْ رِزْقِهِ ••) ويقول لهم (فَإِذَا قُمِيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) ••

فلا تكسل ولا تفضل ولا جمسود ولا عبت ولا اعمل في كسب العيش الحلال وأداء الواجبات وانتان الأعمال ولا تقاس في الإسلام ! •

ويقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (أشد الناس عذابا يوم القيامة المكسب الفارغ) (٢) •

ولقد علمهم الإسلام أن العمر هو الفرصة الوحيدة للعمل فلا عمل يحقق الأمل بعد انتهاء الأجل !!! •

(٢) راجع مادة « أشد الناس عذابا يوم القيامة بالترمذي - موافيت - وبالبخاري - لباس - مجلة الأزهر

(١) راجع صحيح البخاري - الزكاة ، ومسلم - الزكاة كذلك - والترمذي الهر وكنا نود لو تكسرم فضيلة الكاتب فوضع مع كل حديث مرجعه ، وقد نبهت المجلة مرارا على ذلك - مجلة الأزهر

والغل بين أبناء المسلمين : والله يحفر من
أيذاء المسلمين فيقول :

« وَالَّذِينَ يَذُودُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ
مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا » :

والاسلام يكره للمسلم أن ترتبط آماله
بانتافه من الأمور « لا حسد الا في اثنتين :
رجل آتاه الله مالا فسلطه على ملكته في الحق
ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها
ويعلمها » (١) .

والحسد هنا معناه الغبطة : أي تمنى مثل
النعمة لا تمنى زوالها ، لأن تمنى زوال نعمة
الآخرين دناءة وجهود بالله الرازي « لأنه
يكيد لمن أنعم الله عليهم من فضله » .

صفات المتقين

ومن صفات المتقين أنهم اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ایمانا .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُعِيقُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ .

لأن طهارة القلب وسلامة الصدر من الغل
وطهارة السريرة وحسن السيرة وتلاوة القرآن
بخشية وخشوع وتدبر والتوكل على الله واقام
الصلاة والانفاق في سبيل الله كل أولئك من
شعائل المتقين حقا لهم درجات عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم ، أميجهل عاقل مسلم أن
التقوى تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة
وتنفع الذرية أيضا وكلمة التقوى شاملة
لجميع الطاعات والتمائل والفضائل كلها وفيها
مكارم الأخلاق والرجل التقى هو صاحب
السلوك الكريم ، أما من أعرض عن ذكر الله
فإن له معيشة ضنكا وقد شغلته عن ربه مسائل
شتى فعاش في الظلمات والمتاعب يكدد للناس
ويدبر ويهقد ويهدد لأئمة واهن الإرادة ،
ضعيف المزينة ، فانه الثقة بنفسه ، ينفخ
كل ناجح متطلع الى فضل الله سبحانه وتعالى ،
انه يكيد كما قال الشاعر في أمثاله من
الذين يكرهون نعم الله على خلق الله .

هَسَدُوا النَّفْسَ إِذْ لَمْ يَنْسَآلُوا سَعِيه

فالكل أصداء له ولخصوم

ان دين الله القيم يجعل للمسلم سلطانا
مبينا على نفسه يعاسبها ويعاتبها ويهضم
أخطاءها ليحاسبكم نفسه بنفسه على
ما اقترعت من الاثم وما اكتسبت من سوء
حتى لا يبقى في صدره الا الصفاء والنفاء
ولي سلوكه الا الطهر والوفاء ، ولذلك شرع الله
الصلاة لتتقى عن الفحشاء والمنكر اذا مسلم

(١) راجع صحيح البخارى - علم - زكاة - أحكام - ومسنود احمد ٢ / ٩ ، ٣٦ الميمنية .

أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا
فَخُورًا •

هذا هو القرآن يعذب المشاعر وينمي عواطف
المودة بين الأهل والأحبة بحب الخير للغير ،
وما كانت الزكاة - في الإسلام - خربة ولكنها
تطهر للنفس وتعمية للعالم وتقوية للأخلاق
بالبذل والمسخاء والجود والعطاء وتوطيد
للعلاقات والصلات وغرس العشاعر الانسانية
بين أبناء الأمة المحمدية : والله يقول :

« خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ
بِهَا » •

وقد بين الرسول - صلى الله عليه وسلم
المعاني النبيلة للأخلاق الكريمة في تفسيره
للسدقة التي تطهر النفس من أدران المطامع
والخلة في الحصول على المذموم • ليتنامى
المرء بنفسه عن الخضوع المذل للشهوات
والنزوات ، فقال - صلى الله عليه وسلم ،
« تبسك في وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف
ونهيك عن المنكر صدقة ، وأرشادك الرجل في
أرض الضلال لك صدقة : ، وأماطتك الأذى
والثبوك والمعظم عن الطريق لك صدقة ،
وأفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة ، ونصرك
للرجل الرديء البسر لك صدقة » (البخاري) •

وهذه التوجيهات النبوية انتقلت بالبيئة
المصراوية فأخرجت العرب من الظلمات
الى النور ، ومن الضلالة الى الهداية ، ومن
ظلام الجهل الى نور العلم •

« وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْلٍ ضَلَالٍ قَبِيحٍ » •

صاحبها من الكذب والمنش والغل وحب الشر
والنصر ، والعدوان على حدود الله بالصعب
وانتهب والسلب والرشوة والاستهتار
والاهمال والبعض والشحاء وغير ذلك من
المعاصي والردائل •

وفي الحديث « ان الشيطان قد يش أن
يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكنه لم يياس
من التحريش بينهم رواء مسلم :

ذلك لأنه - عدو للانسان فهو يقذف
بالشر في أفئدة أتباعه فيقتاهر ودها كما يقول
ربنا :

« إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْمِدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَفْرِ وَالْخِيَرِ وَيَصْتَكُمَ عَنْ ذِكْرِ
اللَّهِ وَمِنَ الصَّلَاةِ » •

ان الاحسان من مكارم الأخلاق ، ويبدأ
الاحسان بالاحسان الى النفس أولا ،
وهذا يكون بالزامها بطاعة الله اذى خلقها
فسواها وقال :

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَنْ
نَسَاهَا » •

ثم الاحسان الى الوالدين والاميرين
والجار كما جاء في قول الله جل جلاله :

« وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ
وَالْمَسَاجِدِ وَالْجَنِبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ

ان الاسلام يعرس الفضائل في نفوس أتباعه ويتعهدا بالرعى والسقيا بالايمان السليم وبالخلق القويم ، فان لم يستجب من غيبته عليه شقوته فان الله يقول :

« إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا • وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الثَّوَابُ الْأُولَى • جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هَٰلَٰكَ الَّذِينَ لَبِئُوا • وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى • »

قوة الخلق من قوة الايمان

لقد جعل صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام البعد عن اللغو والثرثرة من الايمان كما جعل اخياء من الايمان وجعل قول الخير من الايمان بذله واليوم فقال عليه الصلاة والسلام :

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » (١) •

واسه يقول « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » مانصدق من الايمان لأن الخطاب موجه لذين آمنوا ، ولأن الايمان الصادق القوي ينتج الخلق الكريم الأبي وفي الأثر : الخلق الحسن يديب الخطايا كما يديب الماء الجليد ، وأنخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل •

الا ان الايمان ليس تقديدا ، ولكن ما وقع في القلب وصدقه العمل ، لأن الايمان عقيدة راسخة وعمل صالح وبلوك مستقيم وخلق قويم وإخلاص لله رب العالمين •

(واغاثة الملهوف شجاعة وعمل صالح)

عن أبي بردة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم صدقة ففساوا يا بني الله فمن لم يجد ؟ فقال يعمل بيده فيبغ نفسه ويتصدق ، قالوا فان لم يجد ؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا فان لم يجد ؟ قال : فليعمل بالمعروف وليمتك عن الشر فانها له صدقة (البخاري) •

وهذا قبس من نور النبوة يوضح المنهاج وما أكثر الفضائل التي جاءت بها الآداب الإسلامية ولن تستقيم الحياة الا باتخاذ رسول الله أسوة حسنة فقد كان دائم البشر سهل الطبع ليس بفظ ولا غليظ ولا مخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح يتفائل عما لا يشتمى ولا يقنط منه •

وكان يكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، يؤلف أصحابه ولا ينفرحهم ، وكان يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه يتفقد أصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه ولا يصبب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ومن سألته حاجة لم يردده الا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وبشره وخلق ، فصار لهم آيا وصاروا عنده في الحق سواء •

لقد كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ، والله يقول :

« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ حَيًّا » •

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ »

ويقول : « اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ » •

ويقول الله في وصف رسوله . (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ » •

وهو يقول مخاطبا ربه في شجاعه الإقوياء
واصرار الأنبياء في مواجهة الأعداء :
« أَن لِّم يَكُن يَدُ غَضَبٍ عَلَىٰ فَلَا أَسَاسٍ » •
ويقول في مواجهه المفاوضات والمعريات •

والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في
يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى
يطهره الله أو أهلك دونه » •

غضب بهذا المثل الأعلى في حماية عقيقته
والدفاع عن ملته والاعتصام برجولته وحسبه
أن الله قال له : « وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ »
فلم تزعزعه الشدائد ولم تترخزه عن رسالته
المؤتمرات النادرة والمؤامرات الصاعدة من
أصحاب النفوس الجاحدة والقلوب الجامدة !!
فصبر كما صبر أو العزم من الرسل لكنه قد
نصره الله ببدر ويوم حنين وفي « هجرته »
وفي مواطن كثيرة •

وما النصر إلا من عند الله الذي يقول
« إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ » •

ومن ذا الذي يجهد فضل أصحابه الكرام
البررة أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية
أصحاب الرسول وتابعيهم بلحسان ؟ أولئك
الذين كانت حياتهم سلسلة من مظاهر الرجولة
الحقة والبطولة النادرة •

« كرمه ربه »

إن الله فضل بعض الرسل على بعض :

« يَذْكُرُ الرُّسُلَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ » •

« وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ » •

وإن محمدا عبد الله ورسوله أفضل خلق
الله عند الله وعند الناس فقد جعل الله طاعته
من طاعته •

« مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » : إدرت
محبتة على أتباعه : « قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » •

وجعل مسيحته من مبايعته :

« إِنَّا الْفَرِيقَ بَيَّابُؤُنَا إِنَّمَا يَبَيِّعُونَ اللَّهَ »
وجعل حكمه ممن حكمه :

« فَلَا وَرَثَةَ لَآ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُواكَ فَيَمْسَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَزَجًا مِّمَّا
فَتَّيْنَتْ وَيَتْلَمَّؤا تَسْلِيمًا » •

واتسم الله بحياته ولم يقسم بحياته نبي
غيره فقال :

« لَعَنَكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » •

وخاطبه ربه بيا أيها النبي ، بياها الرسول ،
« يَا أَيُّهَا الْمَرْفَلُ » « يَا أَيُّهَا الْمُسْتَرْ » ، وخاطب
النبيين بأسمائهم ، وجعل معجزته خالدة وهي
القرآن •

وقد كان كل نبي يرسل إلى قومه خاصة
وأما خاتمهم محمد ﷺ فقد أرسل إلى الانس
والجن جميعا والله يقول :

الفتاوى

إعداد: عبد الحميد السيد شاهين
ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

ج : إذا ثبت أن غرق السفينة التي عليها البضائع كان نتيجة إهمال أو تقصير أو اتلاف أو علم بعيوب السفينة وعلى الرغم من ذلك قاموا بشحن بضائعهم وبضائع الغير فيها - فليهم الضمان ، وعلى ذلك فيجوز أخذ التعويض وأجر الشحن للبضاعة .

س : من السيدة / خديجة ففحالي - مسلمة من الضلابين .

ما هي الأشياء التي تكون عورة في المرأة ، وهل الشعر من العورة ؟

ج : جسم المرأة كله عورة ماعدا الوجه والكفين ، وبذلك فلا يجوز للمرأة أن تكتشف أي جزء من بدنها ولا شعرها ويجب عليها ستر ماعدا الوجه والكفين .

س : من السيد / ف . ه . ك . كرم أدينا - رشيد - بخرة .

تبرعت هيئة السكة الحديدية بقطعة أرض لتكون مسجداً ، وبني المسجد من دورين ،

س : من السيد / ع . م . م . لاشين ... من المتوفيه

ما حكم السمسرة شرعا ، وهل ما يأخذ السمسار عنها حلال أم لا ؟

ج : السمسار إذا بين للمشتري ما في البيع من عيوب أن كان به ما يمينه ، وصدق القول فيه ، ولم يغش المشتري ، كانت السمسرة حلالا شرعا والمبلغ الذي تقاضاه منها حلال شرعا ... أما إذا كنتم ما في السلطة من عيب وأخذاه من المشتري كان أثما والمبلغ الذي أخذه منها حرام .

س : من السيد ع . المطبى .. بورسعيد

تاجر اتفق مع شركة نقل بهري على شحن بضاعة من ميناء استنبول الى ميناء بورسعيد ، وقد فرقت السفينة في أثناء رحلتها .. فما حكم استرداد أجر النقل وقيمة البضاعة من الشركة المذكورة خاصة إذا ثبت أن فرق الباخرة كان بسبب إهمال (الصيانة قبل بدء الرحلة) وذلك من الناحية الدينية ؟

✦ الفتاوى

س : من السيد / م . س - ابراهيم .

تزوجت بنتى وبعد الدخول بها وأربع سنوات قالت أم الزوج : البنت رضعت منى ولا أعرف عدد الرضعات ، وقالت أم الزوجة : انها رضعة واحدة أو رضعتان فقط . فما الحكم ؟
ج : مادامت المرضعة لم تعرف عدد الرضعات ولم يكن هناك شهود ، فإن الرضاع لا يثبت ، والزواج بعد صحيحا شرعا .

س : من السيد / ع . ا . بركة من القليوبية

توفى رجل عن أولاد أخ لام ، أولاد أخت لام ، فكور وأناث . فمن يرث وما نصيبه ؟
ج : في هذه المسألة لا يوجد صاحب فرض ، ولا أحد من العمبة ، والمذكورون جميعا من ذوى الأرحام وعلى هذا فالتركة كلها لأولاد الأخ لام ولأولاد الأخت لام . يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى كأنهم أولاد رجل واحد .

س : من السيد / ا . ب . فرج الله من مصر الجديدة .

توفى رجل سنة ١٩٨٧ م عن ابنين ، خمس بنات ، أولاد ابن . فمن يرث وما نصيبه ؟
ج : في تركة هذا المتوفى وصية واجبة لأولاد الابن المتوفى قبل والده بمقدار ما كان يستحقه الابن لو كان على قيد الحياة في حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ م فتقسم التركة أحد عشر جزءا ، منها جزءان وصية واجبة لأولاد الابن يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى . والباقى وهو تسعة أجزاء هو الميراث لابنتين والبنات الخمس الأحياء تعصيا . يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .

ولما تم بناء الدور الأول أقيمت فيه الصلاة وصلاة الجمعة كذلك ، ولما أقيم الدور الثانى أقيمت فيه الصلاة وعند الانتهاء يصلى المسلمون في الدور الأول .

واليوم يريد بعض الناس أن يؤجر الدور الأول « البندوم » ليكون مخزنا ومستودعا للتدقيق لشركة ملاحن ، مع العلم بأنه سيصاحب ذلك ضجيج مزيلات النقل وأصوات العمال والسائقين علما بأنه سيبنى بجانب المسجد معهد أزهرى للفتيات .

فما رأيكم ؟

ج : ترى لجنة الفتوى أن المسجدية ثبتت للأرض بمجرد البناء عليها ، وتكسدت بالصلاة فيه ، وصارت وقفا لا يجوز استغلاله لغرض آخر غير العبادة .

وبهذا لا يجوز تأجير أى جزء من المسجد لهذه الشركة ولا غيرها ، هذا ويمكن الرجوع الى مديرية الأوقاف بالحيرة لضم المسجد أو إعانتته دون حاجة الى التصرف فيه بما يتفق مع ما يجب توفيره للمسجد وللمعهد الفتيات من توفير واحترام .

س : من السيد / ا . ع . محمود من الواحات .

هل يجوز للرجل الزواج من زوجة خاله الشقيق بعد وفاته ؟

ج : لا مانع من زواج الرجل من زوجة خاله الشقيق المتوفى لأنها ليست من المحرمات .

من أعلام الأزهر

الشيخ عبد الباقي سرور

مناضل سياسي ، ومفكر إسلامي
أهمله التاريخ والمؤرخون !!

دكتور خالد محمد نعيم

بالحركة الفكرية ، وأعلمهم بما يجري في عالم
السياسة والفلسفة والاجتماع . وهو فوق ذلك
أغمر الناس على وطنه ودينه (١) » .

وتاريخ الشيخ عبد الباقي ، حلقة متممة ،
مالمصال الوطني ضد الاستعمار البريطاني ،
وبالحركة العلمية والفكرية المصرية خلال الفترة
منذ عام ١٩١١ وحتى عام ١٩٢٩ .

فالشيخ عبد الباقي ، له العديد من المؤلفات
والدراسات ، والمقالات الدينية والسياسية ،
ومن أشهر مؤلفاته الإسلامية : «مأوى الإسلام
وحاضره» ، الذي بدأ بقتل فصوله تباعا في

فضيلة « الشيخ عبد الباقي سرور » ،
اسم لا يعرفه في العالم العربي الا قلة .
ومع ذلك فهو الفقيه والمناضل السياسي
الكبير ، واحد علماء الأزهر البارزين ، في مصر
المعاصرة .

قال عنه « الدكتور زكي مبارك » ، في رسالته
التي تقدم بها ، لنيل درجة الدكتوراه في الآداب
والفلسفة ، الى الجامعة المصرية في عام ١٩٢٤ :

« ... الأستاذ الشيخ عبد الباقي
سرور ، من العلماء الأفاضل الذين جمصوا بين
المعقول والمنقول ، ويندر أن يظهر كتاب ،
ولا يطالع عليه ، فهو لذلك أعرف العلماء

(١) زكي مبارك (دكتور) - الاخلاق عند العراقي - ص ٢٢٤ ، دار الكتاب العربي ،
القاهرة ، ١٩٦٨

ولد « الشيخ » ، كما كان يطلق عليه أبناء اقليم البحيرة ، في « قراقص » (٥) - احدى قرى مركز مديرية البحيرة ، في ليلة الثالث من فبراير عام ١٨٨٧ م ، ونشأ في أسرة متعينة ، ومن كبار الملاك الزراعيين في البحيرة .

فوالده هو الشيخ سرور بن سيدى نعيم ، أحد علماء الأزهر الفقهاء ، فنشأ « عبد الباقي » كما ينشأ كثير من أبناء جيله ، التحق بكتاب القرية ، حيث تعلم مبادئ الكتابة والقراءة والحساب ، ثمهدا لرحلة حفظ القرآن الكريم ، فحفظه وهو في الحادية عشرة من عمره ، ثم استقل مع شقيقه الشيخ عبد المجيد سرور ، والتحقا بالأزهر الشريف ، وكان من زملائه الشيخ عبد الوهاب الفجار ، والشيخ حسين والى ، والشيخ أحمد أمين ، والشيخ يوسف الدجوى ، وعبد العزيز جاويش ، وعبد العزيز الخولى ، والشمس محمد حسين ، ومن أستاذته : الشيخ الامام محمد عبده ، والشيخ سيد بن على المرصى . واجتهد لنفسه في

جريدة « الأفكار » ، خلال عامى ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ (٢) ، وكتابه الآخر « تنزيه القرآن الشريف عن التفسير والتحريف » ، الذى رد فيه افتراءات ودعوى المبشرين .

ويقول الشيخ عبد الباقي ، في مقدمته : « قد وقعت في أواخر صفر سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م ، على كتاب عنوانه « مباحث قرآنية » - الجزء الأول ، هل من تحريف في الكتاب الشريف ؟ لطفة من المبشرين بالديار المصرية فوجدته قد ضم بين دفتيه أساطير الزنادقة ، ومراء الملاحدة ، وحكايات الرافضة ... الخ (٣)

ويقول : « وقد عرفت أن أرد على هؤلاء الملاحدة ، أفكر عبارة ذلك الكتاب بلفظها ، ثم أتبعها بالرد والتفنيد مع ملازمة الانصاف ومجانبة الاعتساف ، ومراعاة الاداب ، وسميت ذلك الرد - تنزيه القرآن الشريف عن التفسير والتحريف » (٤) .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٢٤

(٣) عبد الباقي سرور نعيم (تنزيه القرآن الشريف عن التفسير والتحريف ص ٢ - مطبعة الجهادية بمصر ط ١ ، القاهرة ، ١٣٣١ هـ

(٤) نفس المصدر السابق ص ٤

(٥) قرية قراقص ، تبعد عن (دمنهور) عاصمة البحيرة ، بحوالى ثلاثة كيلو مترات . وكان تعدادها في عام ١٨٨٧ لا يزيد عن ألفين نسمة ، وأمام تعدادها السكائى عام (١٩٨٤) ، ثبته وعشرون ألفا

(٦) كان الشيخ محمد عبده من قرية (محطة نصر) ، من أعمال مركز شبراخيت بإقليم البحيرة ، وكان الشيخ عبد الباقي سرور من قرية (قراقص) ، من أعمال مركز دمنهور بإقليم البحيرة ، والمسافة بين القريتين لا تزيد عن خمسة كيلو مترات ، فكان الشيخ محمد عبده على صلة وثيقة بالشيخ سرور وأبى عبد الباقي ، وكثيرا ما كان الشيخ محمد عبده ، يلقي دروسه على جمهرة الطلاب في قراقص ... فضلا عن (الأستاذ فاروق محمد سرور) ، رئيس قسم التحقيقات بديوان عام محافظة البحيرة ، وهو ابن عم الشيخ عبد الباقي سرور .

البحث عن أسأفته ودروسه وقدفعه وجود الشيخ محمد عبده - الذي كان يعرفه جيد المعرفة

وكان يبحث عن الكتاب المفيد حيث يصيبه ، فيقرؤه لنفسه ويجنى منه خير ما يجنى من الفائدة في زمن وجيز ، وكثيرا ما يكون الكتاب من غير الكتب المقررة لدراسة الحلقات ، فقرأ كتب المعتزلة والمتكلمين ، وقد كان بذلك تلميذا متميزا عن أقرانه .

في عام ١٩١٠ ، تقدم إلى امتحان « شهادة العالمية » ، وهو في الثالثة والعشرين من العمر وقالها بمرتبة الدرجة الأولى ، وبعدها استغل بالتدريس في الأزهر نحو عامين . وفي عام ١٩١٩ ، أخذ ينشر مقالاته في جريد « الأفتكار » ضد الوجود البريطاني في مصر ، تحت عنوان « وَأَنَا لَأَنْدَرِي أَشْرَ أَرِيدَ بَعَنَ فِي الْأَرْضِ » (٧) . سمات العصر الذي عاشه :

منذ عام ١٩١٠ وفكرة اقتحام المجال الإسلامي ، تنمو لدى المبشرين الأجانب ، وخاصة أنهم رأوا أن حركات المطالبة بالدستور . . سواء في مصر أو في تركيا أو في غيرها من بلاد الشرق ، فيها إفساح المجال لإعلان حرية الفكر والعقيدة ، ورجعوا في استغلال هذا الأمر . فامطروا القطر المصري بوابل من رسائل تفسير الإسلام تنسجرات مشوهة . وكان موقف الشيخ عبد الباقي من هذه التفسيرات في الرد عليها واضحا في كتابه

السابق ذكره « تنزيه القرآن الشريف عن التلحير والتحريف » .

وفي ديسمبر عام ١٩١٤ ، ومع نشوب الحرب العالمية الأولى ، تولى السلطان حسين كامل ، عرش مصر ، في ظل الحماية البريطانية ، واستسلمت مصر ، وأسلمت جميع مواردها إلى خدمة السلطة العسكرية ، وصارت الحكومة تعمل بلا انقطاع لتقديم كل المساعدات اللازمة للجيش البريطاني . وكان الأمل الذي خرج من أحشاء الأمة ومن دعما وأعمامها ، قد بدأ يتسهم في تلك الوجوه البائسة التي ذابت ويلات الحرب والخراب بلا ذنب اقترفتها ، وهذه السنوات التي أعقبت موت « مصطفى كامل » في عام ١٩٠٨ ، كانت هي الروح التي عذت هذا الأمل ، وهيات السبيل لنموه ، فلقد رأينا قويا حبرا في عام ١٩١٩ . يتمثل في هذه الثورة العيفة التي تصدت للاستعمار .

دوره في أثناء ثورة ١٩١٩ :

بدأ نشاط الشيخ السياسي يتطور منذ عام ١٩١٨ ، عندما أراد « الوفد المصري » أن يثبت بهيئته صفة التحدث عن الأمة لدى حكومة إنجلترا ، التي كانت تحتل البلاد . ورأى الوفد أن الوسيلة العملية في ذلك ، هي وضع صحيفة توكيل يوقع عليها أعضاء الهيئات النيابية ، والعلماء ، وذو الرأي والأعيان وسائر أفراد الشعب .



(٧) مقابلة مع الأستاذ فاروق محمد مرور ، رئيس لزم التحقيقات بديوان عام محافظة البحيرة في ١٩٨٥/٢/٨

عرف عنه من علم غزير ، ووطنية صادقة ،
وشهامة متميزة .

ونجح في العودة الى القاهرة متخفياً عن
أعين البوليس ، وبرفته لغيره من شباب
دمهور الوطنيين .

وعندما ألقت السلطات البريطانية القبض
على « سعد زغلول » وثلاثة من رفاقه ، في عصر
يوم السبت ٨ من مارس ١٩١٩ ، أخذت سمات
النفس ترتسم في محيط القاهرة ، وتسرى
منها الى كافة أقاليم القطر المصري ، فبعثت
فيها روح الحماسة ، وقلبتها في النضال
والثورة ، وفاقمت في بعض المواطن في العنف
والشدة ، كما حدث في دمنهور .

الشيخ يطن الثورة في دمنهور :

في ١٥ مارس ، غادر الشيخ عبد الباقي
القاهرة عائداً الى دمنهور ، حاملاً معه أفكار
الثورة ومبادئها وأسايقها ، وفي دمنهور وجد
النفوس مستعدة لتلبية أي نداء الثورة .
وراح لمدة أيام يعد العدة لإعلان الثورة في
أقليم البحيرة ، فأخذ يحرب شباب دمنهور
على المظاهرات والعتافات ، وألف من بعض
العناصر الشبابية الأخرى ، مجموعات « حرس
وطني » ، في شكل جماعات ، كل جماعة تتألف
من عشرة شبان ، ليتولوا حفظ النظام ، في أثناء
سير المظاهرات ولتنظيم الصفوف . والبعض
الأخر من هؤلاء ، كانت مهمتهم حراسة
المنشآت الحيوية ، من حيث العناصر المتطرفة .

وأطلق الشيخ على هذه الجماعات اسم
« الشرطة الوطنية » ، وجعل الشيخ أعضاء

وتولى « الشيخ عبد الباقي » ، مهمة جمع
توقيعات التوكيلات ، لأبناء إقليم البحيرة ،
فغادر القاهرة في ١٣ من نوفمبر عام ١٩١٨ ،
متوجهاً الى دمنهور العاصمة ، يحمل عشرات
الألوف من هذه التوكيلات ، التي تطالب
بالاستقلال ، للوحد المصري عند سفره الى
حضور مؤتمر الصلح في « لوزان » - على أن
السلطة العسكرية البريطانية حين رأت أن
حركة التوكيلات آخذة في الاتساع في المدن
والأقاليم ، وأنها تشكل أن تكون أساساً لحركة
عامة للمطالبة بالاستقلال التام ، أوجست منها
هيفة ، وعملت على إحباطها ، فأصدر المستر
هينز ، المستشار البريطاني لوزارة الداخلية
أوامره مباشرة الى المحبرين ، بمنع تداول
التوكيلات أو التوقيع عليها ، بكل ما لديهم من
قوة .

وأخذ مدير البحيرة « حليم باشا » ، يطارد
الشيخ عبد الباقي وأعوانه ، في كل مركز وفي
كل قرية . غير أن الشيخ نجح في مهمته ،
بألوية الجذاب في الحديث والحوار ،
وحماسه الدافقة ، وبلاغته الخطابية ، وحصل
على توقيعات عشرات الآلاف من أهالي البحيرة
وأعيانها وتجارها . وكانوا جميعاً يهرعون الى
الشيخ للتوقيع ، بعد التخلي والتمويه على
عساكر الداخلية ، وضباطها الذين كانوا
يترصدون للشيخ للإيقاع به . فلقد كان للشيخ
مكانة رفيعة في وجدان شعب البحيرة ، لما

زيدان « ، ليعلم الثورة في رشيد (٨) . ثم عاد الشيخ محمد سرور إلى « قراقص » ، موطنه ، لرعاية أمور الأسرة .

اعتقال عبد الباقي سرور :

وكان إبراهيم حليم باشا ، في هذه الفترة ، مديرا لاقليم البحيرة ، وكان يتسم بالغلظة والعمالة للانجليز ، فلما علم بأن المدبر والمنظم لهذه الثورة في دمهور ، هو الشيخ عبد الباقي سرور ، أمر على الفور بالقبض عليه . وفي مساء يوم ١٦ مارس ، تحركت مجموعة من البوليس السيلسي ، إلى دار الشيخ بقريته التي تبعد عن دمهور بحوالي ٢ كيلومتر ، وألقت القبض عليه ، وعلى أخيه عبد المجيد ووضعا معا في سجن دمهور العمومي .

واعتقد إبراهيم حليم أنه باعتقال الشيخ عبد الباقي ، زعيم الحركة الوطنية في دمهور ، ستفرض المظاهرات ، وتستفهم الثورة ، وتهدأ الحالة في الإقليم . ولكن جماهير الشعب في دمهور ورشيد ، التي تشربت روح الثورة من زعيمها الشيخ عبد الباقي ، عندما عرفت نبأ اعتقاله وأخيه ، قامت في اليوم التالي - ١٧ من مارس - بأضخم مظاهرة عرفت بها البحيرة ، وطلقت شوارع دمهور وهي تهتف « يسقط الانجليز ، وإلى الجحيم يا حليم » ،



هذه الفرق يحملون على ساعدهم الأيمن (شارة) خاصة لتمييزهم عن سواهم ، وكانت هذه الشارة عبارة عن شريط من القماش أخضر اللون ، وقد كتب عليه « البوليس الوطني » ، وكان بعض هؤلاء الشبان يحملون العصي والهراوات ، وأبعض الآخر يحمل « القرب » وقلل الماء لمسقية من يصيبه العطش من المتظاهرين .

وكان يساعد الشيخ في هذه المهمة ، شقيقه الشيخ عبد المجيد سرور ، الذي كان متحمسا لفترة « البوليس الوطني » ، والذي جعله الشيخ مشرفا عليه . وإن كانت فرقة تتلقى توجيهاتها من الشيخ عبد الباقي نفسه ، وأخذ الشيخ يحرك المظاهرات لطواف شوارع مدينة دمهور ، وهي تهتف « يسقط الانجليز ويحيا سعد زعول » و « اذهبوا إلى دياركم يا خواجات » . ولقد استجابت جماهير المتظاهرين في دمهور لنداءات فرق البوليس الوطني ، حيث كان الشيخ عبد الباقي على رأس المظاهرات .

وفي نفس الوقت اتصل الشيخ عبد الباقي ، بكبير مشايخ بدو « كوم حمادة » وكان الرجلان على سابق معرفة ، وطلب منه أن يعلن الثورة في « كوم حمادة » ، كما أرسل أخاه الثاني « الشيخ محمد سرور » إلى كبير عائلة زيدان ، في مدينة رشيد ، وهو « الشيخ أحمد إبراهيم

(٨) عادل محمود حصين - علم من البحيرة. بحث غير منشور ، أغسطس ١٩٦٧ ، وأخرى مقابلة مع فضيلة الشيخ محمد سرور . شقيق الشيخ عبد الباقي وذكر له ، مهمته أثناء ثورة

✽ الشيخ عبدالباقى سرور

١٨ من مارس ، وقد ضرب ابراهيم هليم باشا مدير مديرية البحيرة يوم ١٧ غربا مبرحا ، وأصيب بجروح بالغة أثناء محاولته تفريق الثائرين في دمنهور « (١١) » ولولا تدخل ضباطه وجنوده ما استطاع ابراهيم هليم الفرار الى داخل مكاتب المديرية .

وعندما أصبح بعيدا عن متناول أيدي الثوار ، أصدر أوامره لجنوده بتسليط خراطيم المياه القوية على المتظاهرين الثائرين ، فكانت تجرف الشيوخ والشباب على السواء ، جرفا بقوة دفعا (١٢) ، ثم قام جنوده بتطويق المتظاهرين وأطلقوا الرصاص عليهم ، وفرت الطلقات الجماهير النائرة ، وسقط العديد من الجرحى ، واستشهد «ثنا عشر» من الرجال ، كان من بينهم كل من : « أمين جوهر (اتاجر) ، محمد سلمان ، أحمد محمد حسين ، لبراهيم محمد عز » (١٣) . كما ألقى القبض على الكثير منهم .

وفي نفس اليوم ١٧ من مارس ، طارت أخبار اعتقال الشيخ الى رشيد ، فبدأت فيها مظاهرة سلمية ، ثم تحولت الى ثورة بمد أن تصدى لها مأمور المركز « محمد مصطفى حجاب » ، الذي أمر جنوده بإطلاق النار على

« يعيش الشيخ مع زغلول » . وأخذت جماعات البوليس الوطنى تنظم صفوف المظاهرات الكبرى ، ووجهوا الى سجن دمنهور العموم حيث كان الشيخ معتقلا به ، وجمعوا هجمة رجل واحد على السجن ، وحطموا أبوابه ، والتهموا مع حراسه ، ونجحوا في اخراج الشيخ عبد الباقي وأخيه من السجن ، وحملوا الشيخ عبد الباقي على الأعناق ، وراحوا يطوفون به شوارع دمنهور ، وهم يهتفون بسقوط الاستعمار ، وحياة الشعب و « حياة زغلول و الشيخ » (٩) .

وتصادف أن مرت المظاهرة الكبرى ، بعد أن أصبح على رأسها الشيخ عبد الباقي ، من أمام مبنى مديرية البحيرة ، وكان ابراهيم هليم باشا راكبا مركبته ، فتعرض لهم ، وعندما رآهم المتظاهرون يلوح بيده لجنوده ، انقضوا عليه بالضرب المبرح ، فأصابوه اصابات بالغة (١٠) .

وتذكر الوثائق البريطانية : « ان الحالة في المديرية ازدادت سوءا بسرعة في يومي ١٧

(٩) عبد المجيد سرور - أربعة أعوام بين المسجون - ص ١٠ - ١١ ، مطبعة قضيبي ، دمنهور ، ١٩٢٤

(١٠) جريدة القطم - ١٧ مارس ١٩١٩

(١١) Sir M cheetham to Earl Curzon.; April 8, F.O; 407/184, No. 125

(١٢) محمد محمود زيشون - إقليم البحيرة - صفحات مجيبة من الحضارة والثقافة والكفاح .

ص ٦١٥ دار المعارف - الاسكندرية ، ١٩٦٢

(١٣) عبد الرحمن الراعى - ثورة ١٩١٩ - تاريخ مصر القومى ١٩١٤ - ١٩٢١ ، الجزء

الاول - ص ٢١٤ ، ط ٢ النهضة ، ١٩٥٥

ومالبث أن أعلنت الأحكام العرفية ، وتم محاصرة قرية الشيخ عبد الباقي « قراقص » بليف من الجنود ، وألقى القبض عليه مرة أخرى ، وعلى شقيقه الشيخ عبد المجيد سرور وعشرات غيرهم من الأهالي ، بتهمة الاعتداء على مدير المديرية حليم باشا .

وعلى الرغم من حملة الاعتقالات هذه ، وأوامر السلطة العسكرية ، فقد حدثت في دمنهور يوم ١٨ من مارس ، حوادث يؤسف لها ، وترتب على ذلك أن قررت السلطة إقامة حرس من العساكر الانجليز على جميع المنشآت والمصانع بالمدينة « (١٩) » .

محاكمة الشيخ :

وعلى الفور تشكلت محكمة عسكرية ، عقدت في دمنهور ، وأصدرت على الثوار المتهمين أحكاما مختلفة بالسجن والجلد والغرامة والترحيل من الاقليم . فحكم على الشيخ عبد المجيد سرور بالاعتقال للثقة لمدة خمس عشرة سنة ، ثم خففت الى أربع سنوات

المتظاهرين ، فسقط « ابراهيم زيدان » شهيدا وهو أحد أبناء عائلة زيدان . فتارت الجماهير وقذفوا ديوان المركز بالطوب والحجارة ، وأشعلوا فيه النيران ، وأتلف بعضهم محطة السكة الحديد وخطوط التلغراف والتليفون ، وأمام هذا الطوفان الثوري ، هرب مأمور المركز الى إحدى القرى المجاورة لمدينة رشيد (١٤) . بعد أن أصيب عدد غير قليل من الأهالي والجنود إصابات بالغة (١٥) .

وفي اليوم التالي ١٨ من مارس ، هجم عدد كبير من بدو كوم حمادة ، يقدر بحوالى ألفى رجل ، وليف ضخم من الأهالي المتظاهرين ، على مركز الشرطة (١٦) . ووقعت مصادمات دامية بينهم وبين جنود السلطة ، وقد إنذرهم القائد العام بالعقاب الرادع والفورى عند تكرار هذه الحوادث (١٧) .

وتذكر الوثائق البريطانية ، أنه للسيطرة على الموقف في إقليم البحيرة « أرسلت من الاسكندرية فصيلة من الجنود البريطانيين الى رشيد . كما أرسلت قوة كبيرة الى دمنهور لمواجهة الموقف الخطير الذي نجم عن ثورة البدو في البحيرة » (١٨) .

(١٤) نفس المصدر السابق - ص ٢١٥

(١٥) جريدة وادى النيل ، ١٩ مارس ١٩١٩

(١٦) جريدة الاخبار ١٨ مارس ١٩١٩

(١٧) جريدة الاخبار ١٩ مارس ١٩١٩ وكنت جريدة الاهرام ٢١ مارس ١٩١٩

(١٨) P. D., 407 184. No. 125 برقية من سير * م * تشيتام الى ايدل كيرزون .

فى ٨ جويل ١٩١٩

(١٩) جريدة وادى النيل ، ١٩ مارس ١٩١٩

ثم زكاه بعد ذلك عدد من الأطباء والمحامين والأعيان تركية الصق والواجب (٢١) • وقد اكتفت المحكمة بذلك •

وسأله : مذهب أم غير مذهب ؟

فقال الشيخ : غير مذهب •

أما المذهب فهو مسر « ويلسون » — رئيس الولايات المتحدة — الذي نادى بحرية الشعوب • وأما ذنبى الذي اقترفته ، هو أنني أناذى بحرية بلادى واستقلالها « (٢٢) •

وخرج الشيخ من المحكمة في موكب عظيم إلى داره في قرية قراقص • وهو بين الممره والسرور •

وصدر بعد ذلك أمر عسكري يحظر على الأهلنى الخروج من منازلهم بين الساعة السابعة مساء إلى الساعة أربعة صباحا ، كما منع السفر من دمهور واليهما بغير تصريح رسمى من السلطات (٢٣) • ومعه مع الشيخ عبد الباقى من معدرة قريته قراقص ، حيث مرضت أسلطب رعية صارمه على فحصر أسكك الحديدية اسخرجه من دمهور وبقدمة اليها من الاسكندرية والقاهرة • ومع ذلك فشلت جميع هذه الاجراءات في منع الحوادث من اقليم البحيرة • ويتدبير الشيخ نفسه ،

وعشرين جلدة • وقد نفذ الحكم فيه • وقضى أربع سنوات بين جدران السجن • سطر خلالها كتابه الشهير ، الذى يثبت فيه حزمه وأسفه على مصر الوطن العزيز ، ذلك الكتاب الذى عنوانه — « أربعة أعوام بين السجون » • ونشره عام ١٩٢٤ (٢٠) •

وهكم على الشيخ عبد الباقي سرور بالبراءة مع غرامة مالية قدرها خمسة وعشرون جنيا • حيث قام الشيخ أثناء محاكمته بالدفاع عن نفسه باللغة الانجليزية ، رافضا أن يتولى الدفاع عنه محام انجليزى • فقد كان ترجمان المحكمة ، الذى جى به هو « أمين هدى » ، سكرتير مدير المديرية • فقال له الشيخ — باللغة الانجليزية — : « بالله عليك يا أمين تكون أمين الله في تبليغ كلامي للمحكمة » • ففهمت المحكمة ما دار بين الشيخ والترجمان • وسمح له بالدفاع عن نفسه • ووقف الشيخ يداً مرفوعة بشجاعة عن نفسه وعن الوطن المسليب حتى استطاع أن يجعل المحكمة هي المتهمه وهى المدانة له ولصر • وطلبت المحكمة شهودا للتركية ، فتقدم عدد كبير ، وكان طوى رأسهم « الشيخ غنيم سالم » الذى زكاه تركية الحق ،

(٢٠) عبد المجيد سرور • المصدر السابق • ص ١٠ - ٢٢

(٢١) عادل محمود حسنين - المصدر السابق • - حيث نقل عن (الشيخ محمد سرور) هذه الرواية • ص ١٧

(٢٢) محمد محمود زيقون - المصدر السابق • ص ٦١٥

(٢٣) عيسى الرحمن الرفاعى - المصدر السابق • ص ٢١٤ •

لخربت بعض محطات السكة الحديدية وخلعت قضبانها ، عند « صفط الملوك » و « دسوق » ، وانتشرت حوادث السلب والنهب والسرقة ، ولكن بشكل مخلف (٢٤) .

وتذكر الوثائق البريطانية في هذا الصدد : « أن عددا من كبار ضباط البوليس قتل في دمنهور يوم ١٩ من مارس ، كذلك سلبت محطات السكة الحديدية وأحرقت ، كما دمرت أعمدة التليفون » (٢٥) .

الشيخ يواهل النضال من الأزهر الشريف :

ورفض الشيخ عبد الباقي أن ينتهي دوره النضالي عند حبسه في داره بقراقرص ، وخاصة أن ساعده الأيمن ، شقيقه الشيخ عبد المجيد ، قد بدأ ينفذ حكم السجن الذي صدر ضده . فقرر الشيخ أن يذهب إلى القاهرة ، رغم الحصار الذي ضرب حوله من السلطات ، حيث الأزهر الشريف ، منارة الثورة ضد الظلم والطغيان على مر العصور ، ليواصل كفاحه ضد الاستعمار من هناك . ونجح الشيخ بالفعل ، في التحلّي في ملابس « تاجر طيور » ، وتحت جنح الظلام غادر دمنهور ، وواصل السير حتى وصل إلى القاهرة ، سيرا على الأقدام ، وبلغ الأزهر الشريف .

وكان الأزهر في أثناء ثورة ١٩١٩ ، يصوج

بنشاطات العلماء السياسية والفكرية ، وكان هو المكان الفسيح الذي لم تستطع السلطة العسكرية لقتحامه ومنع الاجتماعات العامة فيه ، لمكانته ومنزلته الدينية ، وكان الشيخ عبد الباقي سرور ، قد لجأ إلى « رواق المغاربة » وغدا الأزهر ميدانا يجتري فيه الضباط من كل الطبقات ، ومن ثم أصبح مقلا لعلماء الأقاليم . لذلك أُرصدت الدوريات العسكرية ، من جانب السلطات البريطانية ، أمام أبوابه لكي تمنع خروج المظاهرات من داخله ، فربطت أمام الأبواب عديجة بالبنادق والمدافع الرشاشة .

تكن كل هذه الوسائل لم ترهب من كان بداخل الجامع ، من علماء ثوار . وحدث أن هجم أحد الطلبة الثوار على يد أحد الجنود الانجليز ، واحتلف منه مدفعه وسار به نحو زملائه عند أبواب الجامع الأزهر ، فالتب هذا التصرف الحماسة في النفوس النائرة ، غير أن الجنود تكالبوا على الطالب واستردوا منه المدفع . وهنا أخذ الشيخ عبد الباقي مع الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، يلقبون بالخطب الحماسية الوطنية في جموع الطلاب ، فكان الشيخ عبد الباقي من محوّل الخطباء الأماذاذ (٢٦) ، وزادت الثورة عنفا ، وزاد الانجليز هوبا .



(٢٤) مكي شيككة (دكتور) - بريطانيا وثورة ١٩١٩ . ص ٦٦
(٢٥) F. O. 407 184, No. 410. تلغراف من سيد . م تشيتام إلى ايرل كيرزون ،

في ١١ مارس ١٩١٩ (القاهرة) .
(٢٦) محمد كامل القلي - الأزهر وأثره في النهضة الأدبية . ص ١٥٩ ، ط ٢ . نهضة مصر القاهرة ، ١٩٦٥ . عبد الرحمن الراجعي - المصدر السابق . ص ١٠٤ .

◆ الشيخ عبد الباقي سرور

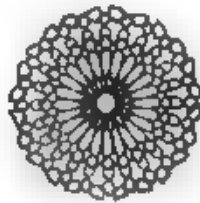
وظلت الأمور على ما هي عليه من الغليان داخل الجامع الأزهر وخارجه ، حتى كان يوم ١١ من ديسمبر ، عندما اقتحم الجنود الانجليز الجامع الأزهر بجهاضمهم واعتدوا على كل من صادفوه بالضرب والركل ، وشارت شائرة المشايخ وكبار العلماء ، وعلى رأسهم الشيخ عبد الباقي سرور ، وقصدوا إلى شيخ الجامع « أبو الفضل الجيزاوي » ، الذي اجتمع بهم ، ووضعوا جميعا حيلة احتجاج شديد اللهجة ، كتبه الشيخ عبد الباقي بخط يده ، ووقموا عليه جميعا ، بعنوان « احتجاج العلماء » ، وبعثوا به إلى السلطان فؤاد ، وإلى رئيس الوزراء ، يوسف وهبة باشا ، ثم إلى المندوب المسمى البريطاني « اللورد اللنبي » (٢٧) .

وقد حركت هذه الحوادث في نفوس علماء الأزهر الجهر برأيهم في الموقف السياسي ، بمطالبة الدولة الانجليزية أن تنفي بوعدها ، وتعترف باستقلال مصر القام .

وظهرت في ذلك الوقت « الجمعيات السرية » كمظهر من مظاهر الكفاح للانتقام من الانجليز ومن يعاونهم من المصريين . فكانت حوادث الاغتيال السياسي الشهيرة ، وأخذت تتزايد بصورة اقلقت بريطانيا العظمى ، التي لم تر بدا من الاذعان والرضوخ لمطالب الأمة المصرية . فعاد سعد زعول من أوروبا ، والتي الانجليز الحماية واعترفوا بمصر دولة مستقلة ذات سيادة ، وذلك عندما أصدروا تصريحهم الشهير في ٢٨ من فبراير عام ١٩٢٢ ، ثم أعلن الدستور في عام ١٩٢٣ .

« يتبع »

د. خالد محمد نجم



الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ١٦

العمق الرابع عشر من أعماق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

وَقَرَّ الْخَالِقَ - جل شأنه - وأعدَّ على كوكب الأرض ما احتاجه الناس من أول وهلة وما يلزمهم من رزق (قوت وطاقة) من سعة وتقدير محكم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وفلك أما بصفة مباشرة كالنبات وثماره والمائية والأسماك والطيور .. ، أو بصفة غير مباشرة عن طريق استخدام الطم وفنونه من أجل استغلال الطاقة النووية ووسائل النقل والسفر المختلفة .

والتدبير في هذا الشأن بوعي وإخلاص يرى أن كل ذلك إنما يتم بتدبير من الخالق العظيم ويتقديره ورعايته ورحمته ، وليس مجرد الصدفة وهذا هو عين ما أبهره القرآن الكريم بوضوح في آيات عديدة تكون في جملتها العمق الخامس عشر من أعماق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

الانفجار السكاني

لَفَتْنَا عَلَيْهِمُ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٥٥) .
- الأعراف (٩٦) -

٢ - (قُلْ إِنكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا فَلَيْكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ لَهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيُنْفَكُوا - فصلت (٩ - ١٥) - .

٣ - (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

يفضح هذا العمق من أعماق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم حدا للمخاوف التي يشكو منها فريق من الناس وللتنبؤات السيئة التي يتكهن بها هذا الفريق بسبب مايسمونه (الانفجار السكاني) . وما من شك أن الخالق التقدير قادر أرزاق أهل الأرض جميعا ومنهمم الناس إذا سلكوا الطريق القويم ولم يركنوا إلى الجبل واليأس ، مصداقا لقوله تعالى :

١ - (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا

● ماورد بهذا المقال من تدبير هو اجتهاد كاتبه ومسؤوليته وحده ، ومن حق أي متخصص نقده نقدا طميا نزيها . - مجلة الأزهر -

عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ (١٠٠) - مصر (٣) - .

٤ - (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ
خَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) - البقرة (١٦٨) - .

ومجمل ما تنبهنا إليه الآية الأولى هو أن
إنسان إذا آمنوا بالله تعالى ، وعملوا صالحا ،
واجتهدوا (ولم يرتكبوا المعاصي والمحرّمات
يرزقهم الله من بركات السماء ، كالماء للمدب
وطاقة الشمس المناسبة ، ومن بركات الأرض
مثل النبات والأعنام وخامات الأرض وبقيتهم
شر الأمراض والآفات ، ويجعل البركة في
ماورقهم به .

والمجيب ، بل من صور الاعجاز العلمي في
كتاب الله العزيز ، أن ما يملأ علينا علم
الفلك وعم طبقات الأرض إنما يتمشى تماما
ويطابق ما تقرره الآيتان (١٠٠٩) من سورة
فصلت . فإن خلق الأرض وظهورها مكتملة
ومنفصلة عن سائر أجرام المجموعة الشمسية
بعد أن كانت جزءا من السديم القديم الذي
تكونت منه تلك المجموعة لم يستغرق سوى
رما يعادل ثلث عمر الأرض الآن ، بينما
استغرق تكوين قشرتها اليابسة وماحوت من
قارات وجبال ومحيطات وبطار ... وكذلك

تكوين غلافها الجوى بصورته الحالية تقريبا ،
ثم ماتبع ذلك من نشوء مملكة النبات وترسب
البحامات والفحم والبتروال في القشرة اليابسة ،
كل ذلك استغرق مالا يقل عن ثلثي عمر الأرض .
وواضح من سياق الآيتين الكريمتين أن معنى
اليوم هو سحس عمر الأرض المقدولها علميا .

وتقرر الآية الكريمة الثالثة حقيقة أنه
لا خالق غير الله تعالى يرزقنا من السماء بما
ينزل منها ، ومن الأرض بما تخرجه لنا مما
نستقيم به الحياة .

أما الآية الكريمة الرابعة فهي تأمرنا بأن
لأنأذل أو نشرب ما حرمة الله تعالى علينا ، وأن
لا نسير وراء الشيطان الذي يزين لنا ما حرم
الله ويعمدنا بالفقر :

١ - (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ
بِالْفُحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعْزِمُكُمْ مَعْفَرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ) - البقرة (٢٦٨) - .

٢ - (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ مَسَّخَرَكُم مَّا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً
ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) - لقمان (٢٠) - .

وما من شك أن الله تعالى سخر لمنفعتنا
ولصالحنا الشمس تمدنا بالطاقات اللازمة

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ) — البقرة (٣٠) — ،

وتطبيقات العلم التي يصنع بها الانسان
الاشياء تسمى (التكنولوجيا) ، وقد جاءت بها
يشبه المعجزات .

ومن تقدير الخالق القدير أن جعل الانسان
يتعلم العلم وتطبيقاته على مراحل صاعدة
مكتنه من سد حاجياته المتجددة والمتزايدة في
نفس الوقت . فقد تعلم أولا استخدام
النشب وشحوم الحيوان والنبات في الانارة
والشفين والطبي . ثم استغل الفحم
بأنواعه ، واكتشف الكهرباء ، وهي طاقة عظيمة
استخدمها في شتى المجالات ، ثم صنع الآلات
المتحركة ومنها مايسير على الأرض ، وسيرها
بالبخار وبالبترول والكهرباء ، فربط بها
الإنشاليم المختلفة ذات الثروات المتباينة .

وللأسف الشديد بدد الانسان في هذا العصر
في الحروب وفي الاعداد لها تحمرا كبيرا من الرزق
(المادة والطاقة) . وهكذا أنفقت في الشر بدلا
من أنفاقها في الخير . ومن هنا ارتفعت الأصوات
بالشكوى وظهرت قضية (الانفجار السكاني) ،
ولقد أمر الله تعالى البشر بالعلم ليكون هونا
لهم لا ليكون شرا عليهم . وبالعلم فضل الله
تعالى الانسان وكرمه ، وكشف له كثيرا من
الآيات لنفحة ، فصنع الآلات ، واستغل
الطاقات ، وقطع المسافات :

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ .
— غافر (١٣) —

لقيام الحياة على الأرض وازدهارها ، والقمر
ينظم سرعة دوران الأرض حول محورها أمام
الشمس ، ويرصد أوجه القمر لنظم مواعيتنا
ونحسب الشهور والسنين ، والنجوم نهتدي بها
في الأسفار وخاصة أسفار الفضاء في هذا
العصر ، كما سافر لنا ما في الأرض من بحار
وانهار وثمار وانعام .

ويقول في نفس المعنى : ٣ — (وَسَخَّرَ لَكُمْ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) — الحاثية (١٣) .

ومن دلائل رحمة الله تعالى وعظيم قدرته
وكامل تدبيره أن خلق كل شيء بمقدار معلوم
لكي يؤدي وظيفته على الوجه الاكمل ، فلم يكن
هناك محل للصدفة ولعدم التقدير والحساب :

١ — وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ
إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) — الحاسر (٢١) — ،

٢ — (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) — القمر
(٤٩) — .

ولقد شامت ارادة الرحمن أن لا تكون كل
طاقات الأرض مما يمكن استغلاله بصفة مباشرة
فهناك طاقات كبرى استعملها الانسان بعلمه
الخالق الذي ميزه الله تعالى به ليكون خليفته
على الأرض :

أى أن الله تعالى يرينا دلائل حكمته وبرحمته بنا فينزل لنا من السماء ماء يحيى به الأرض بعد موتها ، ويحمر لنا الضرع ، وتفيض به الأنهار ، وتعتلى لنا البيع والأعين والآبار . كما ترسل الشمس المسفرة لصالحنا وتمدنا بمختلف الطاقات التي نحتاجها اليوم ادخارها بالعلم ، والتي توفر لنا الدفء ، وتضيء لنا بضوء النهار ، وتحميننا من زمهرير الفضاء الكوني .

وكما نعلم تدخر النباتات طاقة ضوء الشمس وتخزنونها لنا على هيئة خشب وسكر وزيوت مختلفة وحب متراكب بواسطة الخضر أو اليخضور أو الكلوروفيل : (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا) ... الأنعام (٩٩) - .

يخلق الله تعالى لنا بالعلم

سافر الخالق العظيم لنا العلم وأمدنا به ليكون عوناً لنا ومعيناً على الحياة على الأرض . ومن أمثلة ذلك ما مكنتنا من صنعه من وسائل السفر والانتقال وجعل الانتقال في كل الأرجاء . على اليابسة والماء ، وعبر الهواء والفضاء . ومن أروع الآيات المعجزة التي قررت هذه الحقيقة قبل بزوغ فجر عصر العلم ، وكانت بمثابة التنبؤ بتكريم الإنسان وتخفيف العبء عن كاهله قوله تعالى :

(وَالْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَالْجَمْرَ لَتَرْكَبُوا وُزْبَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) - النمل (٨) - .

والمراد يخلق ما لا تعلمون عندما يستخدم الإنسان عقله ويستغل العلم في استخدام القوى والطاقات وقد تحققت نبوءة هذه الآية الكريمة في عصر العلم ، عندما صنع الإنسان السيارات المختلفة ، والقاطرات البخارية وذات الاحتراق الداخلي (للدیزل) ، والمطائرات ذات المحركات ثم المطائرات النفاثة ، والصواريخ التي تعمل بمبدأ رد الفعل الذي صاغه « نيوتن » واستخدم في صناعة البنادق التي كان للإنجليز سبق في استخدامها ومن ثم استعمار البلاد مما أسموه ممتلكاتهم بأن هزموا الشعوب بواسطتها .

وحديثاً استخدم الإنسان الصواريخ التي تعمل معها وقودها وتعمل بنفس مبدأ رد الفعل ، وبذلك دخل عصر الفضاء الذي راح يجسب أرجاءه ويدرس خصائصه حتى وصل إلى القمر وحط أقدامه عليه . ثم راحت سفن الفضاء من صنع البشر تجوب أرجاء المجموعة الشمسية إلى حيث يسبح « المريخ » و « المشتري » و « زحل » .. وما من شك أن هذا كله تم بتقدير من الخالق وبفضل ما منحه للبشر من علم :

(٠٠ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) - البقرة (٢٥٥) - ، وهي إنجازات رائعة ساحرة ، خصوصاً إذا أضفنا إليها ما سبق ابتكاره من وسائل الاتصال بالبرق (التلغراف) والمصرة (التليفون) ، ثم اللاسلكي والراديو ، وكلها تتم بسرعة الضوء ، أي ٣٠٠.٠٠٠ كيلو متر في الثانية الواحدة ! ثم



نقل حاستي السمع والبصر بواسطة التليفزيون بنفس سرعة الضوء •

وتجرى الآن الأبحاث لنقل حاسة اللمس مع حاستي السمع والبصر • وتلك خطوة يتم بها نقل أهم حواس البشر في لمح البصر :

(قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۝۰) - النمل (٣٩) - •

(قَالَ الَّذِي بِعْدَهُ فَلَمْ يَأْتِ الْكِتَابَ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۝۰)

- النمل (٤٠) •

الخلاصة :

والخلاصة أن الله تعالى يفتح أمامنا أبواب الخلق والأسرار في مختلف الميادين من أجل

راحتنا وريادة أرقامنا بطرق لنعم المختلفة التي يمكن بها أن نستغل ما أودع الله تعالى في أرضنا المباركة من طاقات مباشرة وغير مباشرة ، ويمكن القول بأن الخوف من الفقر وقتل الأولاد مثلما كان متبعاً في الجاهلية ، أو عمليات الاجهاض الحديثة ، كلها أمثلة تتشابه في النتيجة وإن اختلفت في الوسيلة بؤ أن القتل أو الاجهاض حوماً من الفقر اثم عظيم :

(وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) - الاسراء (٣١) - ، ان الرزق بيد الخالق تكفل به لأهل الأرض وأعداه لذلك ، على أن لا يبددوا الأرزاق عبثاً ، أوفى سبيل الحروب أولاً يستغلوها جهلاً منهم أو تقاعداً في طلب الرزق ، والله تعالى اعلم •

« للحديث بقية »

جمال الفندي



أنوار كتيكا

القارة القطبية الجنوبية



للاستاذ: ماهر زكريا الشيمي

يابس القارة وجليدها :

مختفية تحت جسر ثلجية ضعيفة ، تنهار بمجرد وطئها .

ويابس القارة مدفون تحت طبقة متحركة من الجليد ، إذ تتساقط ندف الثلج الضئيلة على بساط الجليد ، وتتحول بفعل الرياح الى هبيبات كحبيبات الرمل ، فإذا استقرت ورسفت في الأرض من ثقل ما يتراكم فوقها من الثلج الهابط الجديد ، اندمجت في هبيبات تنضم بعضها الى بعض ، حتى تغدو جليدا حقيقيا ، وهكذا يزداد حجم بساط الجليد باطراد . ثم ينسلب الجليد زاحفا ببطء ، في حركة دائمة ، ويقطع في بعض الأحيان ، مسافة تزيد على الالف ميل ، حتى ينتهي الى البحر . وتولد هذه الحركة صدوعا يصل عمقها الى مئات الأمتار ، وهي صدوع غادرة ، مخفية ، إذ انها غالبا ما تكون

وهناك العواصف الثلجية ، التي تهب فجأة ، من مقابئها المجهولة المصدر ، فتتممذر الرؤية لأكثر من ستة أمتار ، وقد تستمر العاصفة اثني عشر يوما متتالية . وهناك أيضا الأنهار الجليدية التي تخط طريقها في سهول الجليد الأمل منها سرعة ، حتى تنتهي الى المحيط . ويعرف بساط الجليد « بالطنف الجليدي » ، وعندما يصل الى البحر قد يظل متصلا بالقارة ، وبعضه عظيم الاتساع ، حتى يكاد يبلغ مساحة فرنسا ، ويصل سمكه الى نحو ٧٠٠ قدم .

وعلاوة على الغطاء الجليدي الذي يكسو القارة ، هناك « الجمد الطاق » ، وهو إطار من

والد أعدائه « ذئلب البحر » التي تعد أكثر حيوانات القارة شراسة ووحشية . وتسمى الحيتان الزرقاء بالحيتان السفاكة ، ويبلغ طول الواحدة منها ثلاثين قدماً ، ويمطو ظهره زعنفة ترتفع نحو خمسة أقدام عندما يطفو الصوت على سطح الماء . وتسبح هذه الحيتان في الجمد تحت الجليد جماعات ، وإذا رأت شبحاً فوق الجليد وجدت فيه فريسة سهلة ، فتسبح إلى الأعماق ، لتتزود بقوة كبيرة ، تندفع بها نحو الجليد فتتهشمه بظهورها ، وتلقى بفريستها إلى الماء لتمزقها أرباً .

وهناك « عهد البحر » الذي ينافس الحوت السفاك في الشراسة والوحشية . وهو من فصيلة عجل البحر ، غير أنه مفترس وله رأس أشبه برأس الأفعى ، وعنق مستطيل . وطول هذا الحيوان حوالي عشرة أقدام وهو بطيء ثعلب الحظي في سيره على الجليد . إلا أنه - في الماء - سباح سريع الحركة ، وقد شوهد يعمز من الماء ليختطف طيور البطريق الواقعة فوق الجليد .

وطيور القارة الجنوبية ، عاوت الإنسان أثناء رحلاته الخطيرة عبرها ، فكانت له طعاماً إذا ما نددت مؤنثته ، وكانت له حليلاً يساعده على التعرف على بعد الجليد أو اليابس عنه . ورؤية « النورس » ، وهو طائر أبيض جميل ، تعد نذيراً بأن الجليد قريب . والرحالة الذي يرى « غراب الماء » ، يعلم أن الخطر مهدق به ، ذلك أن هذا الطائر قلما يطير بعيداً عن الصخور التي يمشي فيها .

وتعتبر « البطارق » العلاقة المميزة للمناطق القطبية . وهي في القارة الجنوبية على نوعين

الجليد ، يحل بالشواطئ فيطوق القارة ، وكأنه درع يدود الناس عنها . وسلك هذا الجمد ليس عظيماً ، إذ يبلغ ثمانين قدماً أو نحو ذلك . ويبلغ عرضه في كثير من الأحيان (٦٠٠) ميل ، ولكنه يقل عن ذلك في بعض أجزائه ، وفي بعض الفصول ، فيصبح نحو عشرين أو ثلاثين ميلاً . وكثيراً ما يتشقق وتتفجر في وسطه مسالك ، تغرق منها السفينة لتصل إلى الشاطئ . وعندما يحل الشتاء فإن هذه الممرجات تلتئم ، فتصيط بالسفينة وتأسرها ويشل الجليد حركتها ، وقد يضغط عليها فيحطمها ، ويضطر أصحابها إلى قضاء أشهر الشتاء السوداء في ذلك الجو الرهيب ، حتى يأتي الله بالفرج .

وهذا الجمد هو عماد الحياة في القارة الجنوبية ، إذ أنه يعين الزاد من النبات الذي لا وجود له في داخل القارة . والمياه في الجمد شديدة البرودة ، حتى أن الإنسان الذي يتعرض لها دون أن يهتمي بالملايس التي لا تنفذ الماء ، يفقد وعيه في عشر دقائق ، ثم لا يلبث أن يموت . ومع ذلك فإن هذه المياه تزخر بالكائنات الدنيا الحية التي يعيش عليها « السمك الهلامي » العظيم الحجم ، والتي تزن الواحدة منه نحو تسعين رطلاً

حيوانات القارة :

« والحوت الأزرق » يعيش في هذه المياه ، وهو من أكبر الحيوانات في المخلوقات عامة ، إذ يبلغ وزنه نحو مائة وخمسين طناً .

أو في الماء المنصر ، وتبلغ الريح من العصف ما يمنح المتكلم من نسج غيوطها ، ويجعل الغياب خلوا من الأجنته . وتقتضى هذه الأنواع حياتها جامدة كالصخر . وينصر الجليد عنها بشمة أيام كل عام ، لتمضى في أطوار حياتها متمجلة حتى تحافظ على بقاء نوعها .

في الماضي السحيق :

وقد كانت القارة القطبية الجنوبية في يوم من الأيام ، أرضا خضراء ، تموج بأدغال السرخس وغابات الصنوبر . أما اليوم فليس في القارة كلها شجرة واحدة . « والأشنيات » هي أكثر النباتات انتشارا ، وهي نباتات حرسية شبيهة بالورق ، تتعلق بالصخور فوق قمم الجبال التي يحيط بها بساتين الجليد ، فتبدو من هذا الارتفاع في ألوان بدیعة من الأحمر ، إلى الأصفر ، إلى البرتقالي . وقد أمكن تمييز أكثر من ٣٠٠ نوع من الأشنة ، و ٦٠ نوعا من الطحلب ونوع واحد أو اثنين من العشب الغليظ .

أما عن التربة ، فيمكن القول بصفة عامة ، أنه لا توجد تربة في القارة الجنوبية ، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن الأنهار الجليدية قد جرفت إلى البحر ، أو أن الريح العاتية قد طوحت بها وبجرتها .

وكان أول دليل على أن القارة الجنوبية لم تكن مدفونة دائما تحت بساتين الجليد ، هو ما حدث في صيف عام ١٨٩٢ - ١٨٩٣ حيث عثر في « جزيرة سيمور » بالقرب من طرف

« بطريق أديلي » ويبلغ طوله نحو قدمين ، وهو أشبه بمهرج بصدرة الأبيض وظهره وجناحيه السود . « هو البطريق الامبراطور » ، وهو أبيض تماما ويبلغ طوله نحو ثلاثة أقدام ، وهو مهيب انطمة ، وقور ، وزين كما يدل عليه اسمه . وكلا النوعين سباح ماهر ، حيث تستخدم الأجنته كزعانف . وكلاهما (يطير) تحت الماء بسرعة تكفي لصيد السمك . ويستطيع (بطريق أديلي) أن يقفز خارج الماء إلى ارتفاع خمسة أقدام . والبطريق مسرعه في البداوة حتى لتبدو إليه ، ذلك أن ليس لها أقدام على الجليد . وهي تتحرك فصولا وتطلعا إذا رأت غريبا فتتحدى إليه مثلثة لقراء من كتب . وهي لا تستطيع الرخص مسرعه إذا طاردها مطاردي يسر على قدميه . ولكنها تستطيع أن تسبق مطارديها في يسر ، إذ تستطيع على بطونها وتقلق على الجليد متعددة عنهم ، تدمعها أقدامها ذات العشاء وأحمتها الشبيهة بالزعانف .

والبطريق الامبراطور تضع أنثاء بيضة واحدة كل عام . ويحتضن الذكر البيضة في ركن مستكن بين طرفي قدميه وثنيات الدهن التي في أسفل بطنه . وتنفس البيضة على الجليد في ليل الشتاء . وفقسه في ليل الشتاء ينطوي على حكمة النية عظيمة ، لأن ذلك هو السبيل الوحيد الذي يفسح له المجال لتربية صغيره طوال أشهر الشتاء الستة ، حتى يشتد عوده ، ويصبح قادرا على الاعتماد على نفسه .

أما الحيوانات البرية الوحيدة التي تسكن القارة الجنوبية ، فهي بضممة أنواع من الحشرات ، تلتصق رزقاها بين الصخور والجبال،

طرائف

● ما وجد أحد في نفسه كبيرا إلا من مهانة يجدها في نفسه .

● اعتل الناس أعذرهم للناس .

جواب مسكت

صعد هشام بن عبد الملك المنبر بدمشق وقال :
يا أهل الشام إن الله قد رفع عنكم الطاعون
بخلافتي فيكم .

لقام رجل . وقال : إن الله أرحم بنا إن يجمعك
والطاعون علينا .

كتاب الله قبل كتاب الخليفة

دخل أبو النصر سالم مولى عمر بن عبد الله
على عامل للخليفة ، فقال له : يا أبا النصر إنه
تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا تجد
بدا من أفاضها ، فماذا ترى ؟ قال أبو النصر :
قد أتاك كتاب الله قبل كتاب الخليفة : فأيهما
اتبعنا كنت من أهله .

من فضائل بيت المقدس

بشر فيه زكريا يحيى ، ومريم باصطفائها على
نساء العالمين ، وجعلها بسيدنا عيسى - عليه
السلام - وولادته ، وأنبت نخلتها وحملها
بالرطب ، وإسراء رسول الله - ﷺ - إليه
وصعوده إلى السماء ورجوعه إليه وصلاته فيه
إماما بالأنبياء ، والشفاعة من الملائكة من
بستكه ، وغفران ذنوب من يصل فيه أو من
تصدق فيه ، ومضاعفة الصلاة فيه بخمسائة في
غيره . ووجود الصخرة فيه وهي قبله الأنبياء من
لبن آدم .

من حكم سيدنا عمر بن الخطاب . رضي
الله عنه .

- اقتصد في سنة خير من اجتهد في بدعة .
- احذر النعمة كحذرك من المعصية .
- إن هذا الأمر لا يصلحه إلا لمن في غير
ضعف ، وشدة في غير عنف .
- لكل شيء شرف ، وشرف المعروف تعجيله .

ومواقف

شرائط العلم

قالوا : لا يكون العالم علما حتى تكون فيه ثلاث خصال
لا يحتقر من دونه ، ولا يمسد من فوقه ،
ولا يأخذ على العلم نفعا
وقالوا : من تمام آلة العلم أن يكون شديد
الهيبة ، رزين المجلس ، وقورا ، صموتا ، بطيء
الإنصات قليل الإشارة ، ساكن الحركة ،
لا يصخب ، ولا يغضب ، ولا يهيم^(١) في كلامه
ودخل رجل على عبد الملك بن مروان ، وكان
لا يسأل عن شيء إلا وجد عنده منه علما !!
فقال له : أتى لك هذا ؟
قال : لم أمتع قط يا أمير المؤمنين علما أفيد به ،
ولم أحتقر علما استفيده ، وكنت إذا لقيت
الرجل أخذت منه وأعطيته
حقا

أعمش وأعور

كان إبراهيم النخعي في طريق فلقية الأعشى
فأنصرف معه .
فقال له يا إبراهيم إن الناس إذا رأونا قالوا
أعشى وأعور
قال : وما عليك : إن يأمروا ونؤجر .
قال : وما عليك إن يتعلموا ونسلم

نصيحة

قال أحد الحكماء : لا تكن كالصبي إذا جاع
ضفا ، ولا كالبد إذا شبع طغا ، ولا كالجاهل
إذا ملك بغى .

دعاء

اللهم ارزقنا حسن التوكل عليك ، وبوام
الإقبال عليك ، واكفنا شر وسواس الشيطان ،
وقنا شر الإيس والجن ، واخلف علينا خلع
الرضوان ، وهب لنا حقيقة الإيمان يلحمن

وفي قبض كف الطفل عند ولاده
دليل على الحرص المركب في الحي
وفي بسطها عند الممات إشارة
إلا فانظروا : إني خرجت بلا شيء

من المروءان ستر العورات

لفضيلة الشيخ طه السكاك

المروءة من مواهب الفضل ، ودلائل النبيل ، ولئن يتصف بها إلا من عرف نفسه عن الحرام ، ونسأى بها من مواطن الزلل والعصيان ومن زلت قدمه فاستتر في خطيئته بستر الله - عز وجل - فقد بشر من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بستر الله له ، ويدفو الله عنه ، ومغفرته له ، فإلله مستار بحب الستر ، ويجزى عليه بمثله في الدنيا والآخرة .

قال فضيلة الشيخ - رحمه الله -
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل أمي معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان ، عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه » . رواه الشيخان .

وعنه - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » .

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال : « لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » رواهما مسلم .

المجساة : ترك المبالاة بالقول والليل ، وأصلها من المجون وهو : التلظ والمسلابة ، كان الماجن ، وهو الهازل المستهتر ، سلب الوجه عليظه . وأكثر ما تكون المجانة بالليل ، فلذا قبحت به .

والبارحة : أقرب ليلة مفتت من وقت القول ، من برح مكانه . إذا رآه عنه .

وكذا وكذا : كناية عن المعصية التي جاهر بها الماجن عفاستوجب مسخط الله ، وحرّم معافاته ومغفرته .

داعيان قوياں يتجاذبان المرء حينما يهم بمعصية : داعي العقل والحكمة ، وداعي الهوى والشهوة ، وليطعن المرء ويظنن به أيهما أشد عليه وأقوى « وحلق الانسان ضعيفا » .

إهداء: عبدالفتاح حسين الزيات

ومزق من ستر الله ، وحرض عباده على انتهاك
حماه ، ... ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن
حمى الله في أرضه محارمه .

وأما من زلت به قدمه ، فاستتر في خطيئته
بستر الله - عز وجل - ، فقد بشره الصادق
المصدق - صلوات الله وسلامه عليه - بأن
يستره الله في الآخرة كما ستره في الأولى ،
وأن يشمله بعفوه ومغفرته .

روى الشيخان في حديث النجوى (١) عن
ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول : « أن الله يفضي المؤمن
ليضع عليه كنفه ، ويستره ، فيقول : أتعرف
ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول نعم أي
رب ، حتى إذا قرره بدعويه ورأى في نفسه
أنه هلك ، قال : سترناها عليك في الدنيا وأنا
أغفرها لك اليوم » .

ويؤثر من على كرم الله وجهه قال : من
أذنب ذنباً ستره الله في الدنيا غلله الله أكرم من
أن يكشف ستره في الآخرة ، ومن أذنب ذنباً
لمعقب عليه في الدنيا غلله تعالى أعذل من أن
يتنى عقوبته في الآخرة .

وليس بضائر العبد ، ولا بقادح في إيمانه
ويقينته ، أن تزل قدمه ، أو تغلب خطيئته بغيته
ليس في الناس معصوم كائناً من كان ، حاشا
النبيين .

وانما يضيق العبد ، ويضيق إيمانه أن يجمع
إلى جرمة جرماً آخر أظلم منه وأنكى ، وهو
مجارته بجريمته ، وانتهاكه لمحرّمات الله
عز وجل ، على مرأى من الناس ومسمع عوفي
غير استحياء من الله وعباده !

وقد يستر الله هذا الأثم فلا يطلع على
جريته أحد من خلقه ، فضلاً عنه ونعمة ، أو
بلاء ومحنة ، ثم يابى عليه جعوده وقبحه ألا
أن يتحدث إلى أخوان الشياطين ، وحلّساء
السوء ، بما سولت له نفسه ، وزين له شيطانه ،
غير أسف ولا مستغفر وكيف ، وهو غفور
بما أسلف ، ومعجب بما اقتترف ، وكأنه يقول :
إن فاتكم أن تشهدوا المخزاة عياناً ، فلن يفوتكم
نعتنا كأنكم رأيتموها !

ضرب من خروب الاجهار بالمعصية ،
والاستهتار بالنفسيّة ، بل أثر من آثار لؤم
الطبع ، وهنس النفس ، وفساد الفطرة !

وحقيق بهذا المجاهر للإثم ألا يبظر الله إليه
والأ يرحمه ، على سمة رحمته ومغفرته ، وأن
يخبره في الدنيا والآخرة ، جزاء ما عاند وأفسد

(١) أي مناجاة الله تعالى لعبده في السر حيث
قرب رحمة وكرامة .

ويجزى عليه بمثله في الدنيا والاخرة والجزاء
من جنس العمل .

غير ان ستر المسلم على أخيه لا يمتنع من
النصح له ، وتغيير المنكر الذي ارتكبه ،
والحيلولة بينه وبين صاحبه ما استطاع الى ذلك
سبيلا ، فان هذا من الحقوق المستحقة عليه
كذلك .

ومثل هذا الستر الذي اقترن بالنصيحة ،
هو الذي رغب فيه النبي ﷺ حفظا لحرمة
المؤمن ، وقال فيه كما روى أبو داود وغيره من
عقبه بن عامر - رضي الله عنه - « من رأى
عورة عسترتها كان كمن أحيأ مودة » ، وانما
كان الساتر كذلك لأنه أحيأ صاحب العورة حياة
أدبية كريمة ، وأنقذه من بلاء يكاد يحققه ، كمن
أنقذ البنية التي كان العرب يدفنونها حية ،
خشية لملأق أو فضيحة ، وربما كانت الحياة
الأدبية أغلى من الحياة النفسية ، فكثيرا ما
تهون النفس في سبيل الشرف والكرامة .

واذا كان كشف عورة المؤمن قحة وجريما ،
فأشد منها وقاحة وجريمة تلطمها وتنمها
والبحث عنها ، اجابة لداعي الهوى ، واثباها
لهم الشهوة ، واشاعة للمسوء والقالة في
المؤمنين الغافلين ، وفي هؤلاء ينادي النبي ﷺ
من فوق منبره بصوت رغيح خيول : « يا مشر
من أسلم بلسانه ولم يلفظ الايمان انى قلبه
لا تؤذوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه
من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ،
ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف
رحله » أخرجه الترمذى وغيره عن ابن عمر
- رضي الله عنهما .

البقية من ٩٩٦

وانما كان المستتر بالمعصية حليقا بمعاذة
الله وستره ، لأن فيه بقية من الحياء ، ان لم
يكن من الله لمس خلقه ، ومن استحيا من
الناس أو شك أن يستحيى من الله ، والحياء
لا يأتى الا بغير ، وحسبك أنه شعبة من الايمان
واستحياء العبد من الاجهار بالمعاصى دليل
على أنه يخفضها ويمقتها ، ويستغفر أن يراه
الناس عليها ، ومن استغفر المعصية فهو حرى
بأى يقل من غشيانها ان لم يقلع عنها ، ثم هو
منكسر النفس عند المعصية متقبض الصدر منها
قريب الندم والتوبة ، لأنه لم يعرن عليها حرانة
المستهترين ، ولم يعرد عليها مرادة المساجنين
الآثمين .

والمستتر بعد هذا كله لم يحرص على العامى
أحدا ، وشؤم ممصيته على نفسه خاصة ،
فكان أخف من المتهتك ضررا ، وأقل وزرا ،
راضف أثرا .

ولا يحسن أهد أن رسول الله ﷺ
- وحاشاه - يقط مجاهرا من رخصة ربه أو
يعفى مستترا من تبة ذنبه ، ولكنه يبين ما
للمجاهرة بالمعاصى من سوء العاقبة ، وما للتستر
والحياء من كريم الأثر ، وعسى أن يستحي
مجاهرا ، أو يئيب الى ربه مستترا .

ومن الحق المحتوم للمستتر على أخيه
المسلم الا يهتك ستره ، ولا يفضى سره ، سواء
أوقف على زلته أثناء اقتراءها ، أم علم بها
بعد انقضائها ، والله مستتر يحب المستر ،

السعري والسعدي

في فروع الإسلام

ترجمة المختار

الحبيب الخليل

في ذكرى الاسراء

يا اقرسى

انين يفك تكسرتي
تشدد الخواطر في النفوس
يهون من قسوة الصورة
تحجر كالمفجر في القنلة
واولى المصابد والقبيلة
يضج من الظلم والظلمة
وعاثوا بايهاتك المصرة

املى وجرهه في المهجة
وأغزو وانت للجراح النقال
وأغض جفنى مثل الظلام
وأصغو وملء الجفون الدموع
فيا قدس يا روضة الانبياء
تنشكك ليل تقيس رهب
نشاب على الحرب سدوا الطريق



وطوف بالمدل والمكمة
وبشعر بالحب والرحمة
تشت كما الداء بالفتنة
تبيع النبوة بالرشوة

مع النور يا قدس صلى المسيح
ونادى على الأرض يهيا السلام
تصدى له عصبة من يهود
ويأتمسه بالهفيس ومن النفسوس



يوم شطرك في الرحمة

ويا قدس هذا النبي الامين

للاستاذ رشاد محمد يوسف

أمان اليك من الكعبة	سرى النور مدوه من ربه
ويحظى لدى الله بالخطوة	ليرقى على مسلم من ضياء
وفلس الجلال على السدة	دنا فارتوى فلسيتان اليقين
ويتمسك العقل بالدهشة	راى ما راى ما يفوق الخيال
كمن ينطح الرأس بالصفرة	هو الحق يا أيها المنكرون
تعالى عن الوصف والمصورة	كثر على الله وهو التقدير؟
وبارك في الروح في الفسوة	كثر على الله امرى به ؟
يفسر ما شاء في الحظوة	تبارك رب الهدى والجلال
يعش مدى الدهر في الظلمة	ومن يفضى الجفن من نوره



تعيد الحياة ومن ثورة	ولا بد يا قدس من وثبة
نطشوف بالبيت والصفرة	ولا بد من رجعة للديار
طريقا الى القدس في المسودة	ونجمل من صبغة الفادرين
على الكرم والدار والقيمة	ويطلع نور المصباح الجديد



سرى النسبى

"صلى الله عليه وسلم"

هل يا سرى توقظ الوجدان ذكراه ؟
 فالشر يأمره ، والهول ينهاه !!
 واحزن روحى له واخر قلباه !!
 قد هدقت فى غلول العرب هيناه !
 ويتقى طعن غزاه بيناه !
 والام تاكله ، والشيوخ اواه !
 هل من يدهره ننجى بقاياها !
 نفاية مالهها فى الفدر اشباه !
 فى موطن ، زال عنه المجد والجاه !
 فيه الأراقم من (عزرا) و (الياهو)
 شطباء قد لبثت فى الزور ترعاه
 (فالهم سام) لأطماع تنهاه
 فى ماحه العرب - صيدا قد تمناه
 يوما سيمطو عليهم فاعرا ناه
 اهوى على رأس من بالامس قواه

هسراه .. فى قبضة الأوفاد هسراه
 ان الشام فدا فى كف مضطن
 والقدس ما القدس ؟ ان البئر محتجب
 فى غمرة هربت أحداثها وطفث
 يسراه فى لهف تدعو لنجدته
 قتل ، وتدمر أقداس لها هرم
 شعب يلوب فلا تتجلب محتته
 من غير ما وجل عات بمقدسه
 انقت بهم أمم ضاقت بمكرهم
 قد هان فى نظير الافرنج اذ نبذوا
 كى يسلبوا وطننا ، فى ظل حاضنة
 ارسى قواعده (جونبول) ثم وهى
 الكل قد راحه كلبا يصيد به
 لكنهم ففلوا من انه ضيع
 ان الخميس اذا ما اتشد مساعد

للأستاذ محمد عبد الرحمن صبان الدين

فلماذا جئوا في جحيم البنى كلهم
كم أمة قد طغت في أوج عزتها
٠٠ ماذا ؟ فلسطين في أسر معذبة
يا ويح من همى ، أمسى بلا سند
يطوى جوانحه الحرى على حزن
كالعقيد قد ذهبت حياته بددا
في كسل فج سعوا يستنهضون له
لا الغرب - من هنق - أصغر لميخته
ان العدالة في الدنيا اذا اندثرت
والعرب ٠٠ في لهوهم ، منكرو مشاعرهم
قد فرقت بينهم أحلام ذى مسقه
والراى منقسم ، من غير ما سبب
لكنه ضلل ، سمات عواقبه
يا ليت أمة تضحوا ، فقار بهم

بمى الفتى مصرع ، ختما سيلقاه
ثم ارتعت في سحر النخل تصلا
قلب العروبة سهم الفدر امهات
قد قيدت بقيود الضيم كفاء
اما الحماة ، فعنه اليوم قد تاهوا
لما وهى خطبه ، فالجذب اوهاء
عزائم قدام ناعيه ينهات
كلا ولا سلع في الشرق لباه
فالقتل في شرعة المظلوم مهياه
كل له شغل في العيش بهواه
فالحقد مشتل ، والحق أنكاه
الحال ترفضه والعقل يرضاه
والدين يرفضه ، والعرف ياباه
قد كاد يفسق ، فالأنواء تفشاه

بل ذا كلام لمن يدري خفاياه
اوحته في ليلة الإسراء فكواه

لا تحسبوا اننى انهمو بتسفيه
قد خطه قلم في كف ذى شجن

ترنمته الختلة

ويمر رويدا في دماثي وأعظمي
قضاء يحكم في البرية مبرم
يجوز عليه الموت ساعة مقدم
يشيع للمسوى الأخير المحتم
وفي كل بيت كل حين مناحة
وما خلق ضرس سخاخ إلا بداية
وما قبية الخيل الوفي عن الألى

أكاد أهن الموت ينسأب في دمي
وأرقبه في كل حين كأنه
ولا عجب فالطفيل عند قدومه
ففي كل يوم راحل إثر راحل
وفي كل بيت كل حين مناحة
وما خلق ضرس سخاخ إلا بداية
وما قبية الخيل الوفي عن الألى



ولسنا نرى درساً ولم نتعلم
هذقنا في دنيا العدا واتهم
وننسى عزيز الأهل دون الترحم
ويرجع تلو العنى والتبسم
يعد بعدها ينمي مصر الترم
عميم ونمضي في خنى وتائهم

وكم ذا نرى هذا غلاتهن نرعى
نشيع موتانا ونرجع للذى
وننسى إذا عدنا الحمام وعصفه
وقد يحزن المرء الخبيث لعظفة
وان يتعظ منا امرؤ بضغ ساعة
وننكر فضل الله وهو على السورى



ولابد من يوم على الأرض يرمى
فإن يبق يلف للخرىف ويهرم
فلذ هو في يوم حليف التيتم

فذاك هزار أنفق العمر طائرا
وهذا مهي في ربيع حيلته
وذلك طفيل عاثر في حضن أمه

للشاعر الدكتور عزت شندى موسى

ستبقى كجسم فاقد الضوء محتم
ويعفى الى الانساق القتال المقيم
وفاح لها ططر تصب بالأنفهم
ويعفى الى جب من الأرض مظلم
عليه مسوى نوب للحلم واعظم
سوى نبت أجسام الى الناس تنتمي

وتلك الثريا بعد أن شمع ضوؤها
ولك بحر التمدد لا يبد ينطى
وسوسة في الروض مهما تضسعت
ومها يطبل عمر الفتى فهو ميت
نمها لما الترب الذي نحن نفتدى
وهونا فما الزرع الذي يملأ الحنى



فإذا تنزل أو لخلد منعم
سيد هوك في يوم ولو بين أنجم
بوجه كريم سوف تلقى وأقدم
صدايك في يوم الموازين تزحم

وما العيش الا ساعة ثم تنقضى
فيا أيها الناقى عن الموت إنما
ومسارع الى نيل الثواب مؤملا
واقطع عن الآثام حتى اذا قضى



فضاء الردى في الناس لم يتقسم
وموتة جو مثل موتة منجم
كمن مات فوق الفرش لم يتالم
كمن قد قضى في النوم لم يتسم
كغزل يحار العقل فيه وطلسم
ولن نجد الحمن الذي فيه نحتنى
وإن يرق أسباب السماء بسلم

تقسمت الأسباب في الموت إنما
فمن مات محروقا كمن مات غارقا
ومن مات من وخز القلب متألما
ومن قد قضى بالسم نور مذاقه
وياموت لا تنفك من عهد آدم
هزيرا همورا سوف نلقاه مرلا
ولن ينجو الإنسان منك على المدى



الحب الحلال

تلشاعرة جليلة رحمة

ايها الباحث في مصر من الحب الوديع
لا تقل ضاع ، فإن الحب فيها لا يضيع
كل شيء في ربي مصر عطاء وسماح
موجة تهفو لسط وجبال لرياح
وغمصون تنسج الخضرة كي تكسو الجناح
كل شيء في بلادى يتقنوا للمصباح ..

كيف تطوى الحب والحب لنا زاد وأزعر
نحن ذقنا الحب في ظل الفناء المتوقع
وشربناه فلم نسال انبقى أم مخرج
ويغلفنا دماء تتحدى هول مدفع

كان حبنا حين ودعنا بلا حزن فوينا
حين عرفنا الوجوه السمر في احضان سينا
حين سال الدمع فوق الرمل وجدا وهينا
كلنا ايماننا .. وهبا .. وسعوا .. وبقينا

ايها الباحث في مصر من الحب الوديع
لا تقل فاسح فإن الحب فيها لا يضيع

اللغة والأدب والنقد

الأمر محمد طه هو الاستفهام



الرسالة الخالدة



اللغة والصحافة

الأمر عن طريق الاستفهام

مواقعه وأسراره في القرآن الكريم

تقديم

الاستفهام من الأساليب الإنشائية ذات الأغراض المتعددة ، والدلالات المتنوعة ، وهو أسلوب كثير الدوران في القرآن الكريم وللإستفهام في القرآن الكريم دلالات كثيرة تحدث عنها العلماء ، وذكر ، السيوطي ، منها الثنتين وثلاثين دلالة ، ومثل لها بالشواهد القرآنية المعبرة عنها (١) والأمر ، غرض من أغراض الإستفهام في القرآن الكريم ، ودلالة من دلالاته ، حيث ورد أسلوب الإستفهام في بعض الآيات مفيداً للأمر ، وحققاً على الفعل ، وباعثاً على المطلوب وهذا الأمر الوارد في صورة الإستفهام يختلف عن الأمر الصريح والطلب المباشر ، بما يجعله من معان بلاغية ، وما يوحى به من إصرار تعبيرية وحول هذا الأسلوب وأسراره البلاغية ينور بحثنا

علاقة الإستفهام بالأمر

والتمنى ، ويذكرون نفس هذه الأعراض عند حديثهم عن دلالة الأمر

هناك قاسم مشترك بين الإستفهام والأمر ، فكل واحد منهما أسلوب إنشائي طلبى ، يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب

ولما كان الإستفهام أكثر الأساليب الإنشائية أغراضاً ، وأوسعها دلالة ، وكان يحمل في حياكه دلالة طلبية ، كان من أساليبه ما يدل على الأمر ، وما يفيد الطلب ، وما يوحى بالحث على فعل المقصود .

وهذا القدر المشترك بينهما يقرب من دالتهما ويوحدهما في بعض الأحيان ، ومن ثم فرى البلاغيين يذكرون من أغراض الإستفهام التعجب ، والتهديد ، والوعيد ، والتحقيق ،

وقد جاءت أساليب الإستفهام الدالة على الأمر في القرآن الكريم مشتملة على أسرار البلاغة

(١) ينظر الإقبال ٧٩/٢ - السيوطي

للدكتور الشحات محمد عبد الرحمن أبو ستيت

واعقبه الاستفهام أمراً بالانقياد لهذا الإله الذي ثبتت وحدانيته ، حيث لم يبق للمخاطبين عذر في عدم الانقياد لله الواحد جل شأنه ، بعد أن اتضحت وحدانيته وتأكدت ، وليس أمامهم إلا الاستجابة ، والانقياد لله الواحد القهار . ومثال ذلك : أن تقول لصاحبك تحته على صحبتك في السفر إلى القاهرة : سأنذهب إلى مدينة « المعز » لامتتع النفس بمرئية آثارها الإسلامية العظيمة .

هل أنت ذاهب معي ؟
وكانك تقول له : قد اتضح لك أمر سفرى ،
وظهرت لك فائدته ، فلا عذر لك في عدم صحبتى ، وما عليك إلا الذهاب معي .

وامر المخاطبين بالانقياد لله تعالى عن طريق الاستفهام في الآية الكريمة ، أخرى بالقبول ، وادعى إلى الاستجابة ، لما فيه من تلطف في الأمر ، وسلوك جانب السياسة والميل في الحث على الفعل ، مما يجعله ينفذ إلى القلوب ، ويحولها إلى مَادِعَتِ إليه .

كما أن فيه مبالغة وقوة في الحث على الانقياد لله تعالى ، من حيث إن الاستفهام يدل على أن المستفهم عنه مستحق للوقوع بدون أمر ، فستل عنه ، هل وقع ذلك الأمر اللازم للوقوع أولا ؟ (٢)

العالية التي يتسم بها النظم القرآنى ، كما سرى في النماذج التالية :

١. في مقام الدعوة

إلى التوحيد والانقياد لله

يقول الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ قَهْلَ أَنْتُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ (٣) . فالاستفهام الذي ختمت به الآية الكريمة دال على الأمر ، ومفيد لطلب الانقياد لله رب العالمين ، ومعناه : فأسلموا .

قال أبو حيان : « هذا استفهام يتضمن الأمر بإخلاص التوحيد والانقياد إلى الله تعالى » (٤) . وهذا الأمر الوارد عن طريق الاستفهام قد تقدمه في الآية بيان قوى مؤكد بأن الوحي المنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتمثل في إثبات الوحدانية لله عز وجل . وقد ورد هذا البيان في صورة مكونة من قصرين مركبين :

الأول : قصر فيه الوحي على وحدانية الله عز وجل ، قصر صفة على موصوف .
والثاني : قصر فيه الله تعالى على الوحدانية قصر موصوف على صفة .
وهذا البيان المؤكد بالقصرين أثبت قضية الوحدانية وأكدها ، وجعلها واضحة لكل متدبر .

(٢) سورة الأنبياء آية ١٠٤

(٣) البقرة المصحف ٢٤٤/٦

(٤) ينظر حاشية الشهاب على تفسير البهزادى ٣٦٧/٦

وقد جاء الأمر في الآية عن طريق الاستفهام
حثاً لهم على قبول الإسلام بتلطف وترفق ،
وتوبيخاً لهم على مسلكهم الشائن في عدم
المسارعة إلى قبول الحق بعد ما تبينت دلالاته .
قال شيخ الإسلام « أبو السعود » مبيناً ما في
هذا الاستفهام من الأسرار : « أسلمتم » متبعين
لي كما فعل المؤمنون ، فإنه قد أتاكم من السينات
ما يوجب ويقتضي لاسمالة ، فهل أسلمتم
وعلمتم بقضيتها ؟ أو أنتم على كفركم بعد ؟
كما يقول من لخص لصلحيه المسألة ولم يدع من
طرق التوضيح والبيان مسلكاً إلا سلكه . فهل
مهمتها ؟

وفي هذا التعبير من استقصارهم ، وتعبيرهم
بالمعاندة وقلة الإنصاف ، وتوبيخهم بالبلادة وكلة
القرينة مالا يخفى ^(٨)

٢. في مقام الحث على الشكر

يقول الله تعالى ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ
يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ۖ وَهَلِّمْنَا صَئِمَةً
لِيُؤْثِرَ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ ۖ تَرَىٰ بِأَيْسَرِكُمْ فَعَلَّ أَنْتُمْ
شَاكِرُونَ ۝ (٩) ﴾

قال البيضاوي : وقوله تعالى (فهل أنتم
شاكرون) أمر أخرج في صورة الاستفهام
للمبالغة والتقريع ^(٩) .

وهذا الأمر في ذات الوقت يحمل في طياته
توبيخاً شديداً للمأمورين ، لما فيه من إشارة إلى
تقصيرهم في الالتقياد به عز وجل ، وتباطؤهم في
الاحلام له ، والإقبال على الإيمان به . بعد أن
ظهرت لهم الأدلة ، ووضحت لديهم البراهين
ويدرك المتأمل هذه اللطائف البلاغية في قوله
تعالى ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَحَيَّيْتُ اللَّهَ
وَمَنْ آتَمَنَ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَتَمِينَ
أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ۖ وَاللَّهُ بِأَعْيُنِنَا ۝ (١٠) ﴾

فقوله تعالى « أسلمتم » استفهام يفيد
الأمر ، ومعناه أسلموا . ^(١٠)

والآية تبين امتياد الرسول - صلى الله عليه
وسلم - ومن اتبعه الله رب العللين ، وتوضح
إسلام وجوههم وإخلاصهم لله عز وجل .

وقد سبقنا أية تبين أن الإسلام هو الدين
الصحيح والملة المقبولة عند الله تعالى ، وما عداها
من الملل والنحل كفر وخيم العاقبة ﴿ إِنَّ الدِّينَ
هِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَلَاءُ ۚ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ (١١) ﴾ . ومن ثم
فلم يبق للمخاطبين عذر بعد إيضاح هذه الحقائق
وإرشادهم إلى الدين الصحيح ، وما عليهم

(٥) سورة آل عمران ، آية ٢٠

(٦) البرهان ٢٢٩/٢ - البرهان

(٧) سورة آل عمران ، آية ١٩

(٨) تفسير أبي السعود ١٩/٢

(٩) سورة الانبياء ٧٩ ، ٨٠

(١٠) تفسير البيضاوي بوجاهة حاشية كشاف ٢٦٧/٦

الشَّيْطَانُ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ؟ (١٢)

وقوله تعالى : « فهل أنتم متهون » أمر وارد على صورة الاستفهام ، للحث على المسارعة بالانتهاء عن شرب الخمر ولعب الميسر بعد ما تبين ما فيهما من شروء وأثام .
وقد تقدم هذا الأمر بيان تفصيلي لوجوه الفساد في هذه المحرمات ، والدواعي التي توجب صرفهم عنها وهي : (١٣)

١ - الحكم عليها بأنها رجس ، وهو كلمة تدل على غاية القبح والخبث .

٢ - مجيء هذا الحكم في أسلوب القصر وإنما ، قصر موصوف على صفة ، لإبراز صفة الرجس وتقويتها ، والدلالة على أنها هي الصفة الوحيدة لها ، فهي رجس لا غيره ولا نفع فيها البتة ، وذلك ظاهر لا يشك فيه .

٣ - قرن الخمر والميسر بالانصاف والأزلام ، وهما من أعمال الشرك وأفعال المشركين .

٤ - وصف الرجس بأنه من عمل الشيطان للدلالة على تمام قبحه ، وكمال خبثه .

٥ - الأمر بتركها بجملة « فاجتنبوه » وهي أبلغ من فلتركوه ، لأن الاجتناب يفيد الأمر بالترك مع البعد عن المتروك ، بأن يكون التارك في جانب بعيد عن جانب المتروك .

وقال أبو حيان ، إنه استفهام يتضمن الأمر ، أي : « اشكروا الله على ما أنعم به عليكم » (١٤)

واقول : إن هذا الأمر الوارد في صورة الاستفهام جاء بعد بيان بعض النعم التي أنعم الله بها على المحاطين ، وهذه النعم الظاهرة والآلاء الواضحة تقتضي منهم شكر المنعم جل علاه ، ومن ثم أمروا بالشكر عقيب ذكرها ليسارعوا بالاستجابة حيث لم يبق لهم عذر في عدمها .

وهذا التعمير فيه تلميح في الأمر ، ولين في الطلب ، ودعوة إلى إعمال العقل والفكر ليختار الطريق الملائم ، ألا وهو شكر المنعم على جزيل نعمائه وجليل الآثام

وقية توبيخ وتقريع للمخاطبين على تقصيرهم في شكر وأهدب النعم ، كما أن فيه دلالة على أن هذا الشكر مستحق للوقوع من غير أمر به ، أو حث عليه

قال الشهاب الحفاحي في تعليقه على كلام البيضاوي السابق ، وكون الاستفهام للتوبيخ والتقريع ظاهراً لما فيه من الإيماء إلى التقصير في الشكر ، وأما المبالغة فلدلالة الاستفهام بأن الشكر مستحق للوقوع بدون أمر ، فستل عنه : هل وقع ذلك الأمر اللازم ؟ أولاً ؟ (١٥)

٣. في مقام الحث على

الانتهاء عن الخمر والميسر

يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنهَارُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ

(١١) البحر المحیط ٣٣٢/٦

(١٢) حاشية الشهاب ٣٦٧/٦

(١٣) سورة المائدة ٩٠ ، ٩١

(١٤) تنظر في الكشاف ٦٤٢/١ ، والتفسير الكبير ٤٤٥/٢ ، وتفسير المنار ٥٢/٧

الصوارف والموانع ، فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون ؟ أو أنتم على ما كنتم عليه ؟ كأن لم توعظوا ولم تزجروا » (١٧) .

وبناء على هذا نقول ، إن الأمر عن طريق الاستفهام في هذه الآية ، وما يماثلها في الآيات الأخرى يوحى بمعنى دقيق يضاف إلى ما سبق من معانٍ وإطائف ، ألا وهو إعطاء الحرية للإنسان في اختيار الطريق ، وبعث عقله على التفكير في المسلك الذي ينبغي أن يسير فيه ، حيث سبق له الأمر على سبيل العرض الرقيق الذي لا تعسف فيه ، وكان الأمر مترك له في اختيار ما يراه نافعاً لبعض عقله وتفكيره ، بعد ما كشفت أمامه السبل ، وجليت له الحقائق ، وأحيط علماً بما ينفعه وما يضره ، والعقل لن يختار إلا الاستجابة لأمر الله العزيز الحكيم .

٤- في مقام الحث على الاجتماع للتأييد

يقول الله تعالى ﴿ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لَيْلَاتٍ يَوْمَ تَمْلُومُ . وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ . لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْعَالِينَ ﴾ (١٨) .

وقوله تعالى « هل أنتم مجتمعون » استفهام يفيد أمر الناس بالمسارعة إلى الاجتماع ، تأييداً لقرعون وسحرته ، ومعناه : اجتمعوا .

قال الزمخشري : هذا استبطاء لهم في الاجتماع ، والمراد منه استجماعهم ، واستحثاثهم ، كما يقول الرجل لفلان : هل أنت منطلق ؟ إذا أراد أن يحرك منه ، ويحثه على

٦- جعل اجتنابها مرجاة للفلاح ، ومدعاة للفوز ، وبالتالي فإن فعلها مدعاة للخيبة والخسران

٧- أنها مثار للعداوة والبغضاء ، وكفى بهما شراً مستطيراً .

٨- أنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وكفى بذلك إثماً مبيناً . وبعد ذكر هذه الوجوه من المفسد جاء الأمر بالانتهاء عنها في صورة الاستفهام يهل القرونة بالغاء ، ليتصل السبب والسبب ، ويفترق الانتهاء عنها بتفصيل شروطها ومفاسدها .

وقد تحقق هذا الانتهاء الفوري من جماعة المؤمنين لما نزلت الآية الكريمة ، وعبروا عن ذلك فقالوا : انتهينا ربنا .

وقال عمر - رضي الله عنه - « انتهينا » ، « انتهينا » (١٩)

وهذا الأمر المدلول عليه بالاستفهام يفيد من المعاني البلاغية ما سبقت الإشارة إليها في كلامنا عن نظرائه ، ويشير إلى أن الزجر والتحذير وكشف ما في الخمر والميسر من المفسد والشور قد بلغ الغاية ، وأن الأعداء قد انقطعوا بالكلية ، حتى إن العاقل إذا خلى بنفسه بعد ذلك لا ينبغي أن يتوقف في الانتهاء أو يتصل فيه . (٢٠)

قال الزمخشري . وهذا من أبلغ ما ينهى به ، كأنه قيل : « قد قل عليكم ما فيها من أنواع

(١٥) ينظر تفسير ابن كثير ، ٩٢/٢

(١٦) ينظر تفسير أبي السعود ، ٨٦/٢ . وحاشية الشهاب ، ٧٨٠/٢

(١٧) كشف ، ٦٤٢/١

(١٨) سورة الشعراء : ٢٨ - ٤٠

وفيه إشعار بعدم التعسف في طلبهم للحضور . حيث تركوا وشأنهم يختارون ما تقرره عقولهم ، ولا شك في أنها ستقرر الذهاب إلى موطن المباراة للتأييد والتحميس ، بعد الاستماع إلى ما أشاعه الملا عن مراد موسى وأخيه ، ومجئتهما لإخراج الناس من أرضهم وديارهم

٥. في مقام الحث على الصبر

يقول الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَشْرَبُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتُمْ وَكُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ وَلَئِنْ رَأَوْا كِسْفًا مِنَ السَّحَابِ لَقَالُوا الْغَيْمُ الْمُفْلِقُ فَأَنزَلْنَا مِنَ الْغَيْمِ نَارًا كَالْحَمِيمِ فَسَاءَ يَوْمَ إِذ وَقَعُوا فِي السَّيْرِ وَقَالُوا ثَلَاثَةُ أَفْجَادٍ كَذِبٌ آلِ الْأَيْمَانِ فَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ لَئِنْ أَقْبَلْنَا السَّحَابَ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ غَيْمٌ مُفْلِقٌ فَلَا أَفْجَادَ لَهُمْ وَأَنَّا نَبْذُلُهُمْ قُلُوبًا وَمَن آتَيْنَاهُ الذِّكْرَ بَشَرًا لَّيَمْلِكُنَّ لِصَاحِبِ السَّحَابِ أَن يُنْزِلَهُ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّهِ يَوْمَئِذٍ هُوَ الْبَاقِي﴾ (١٩) والافتقار إلى الصبر (٢٠)

قال أبو حيان قيل أنه استفهام بمعنى الأمر أي اصبروا (٢١)

وقال الشهاب الخالجي : المراد منه الإيجاب ، والأمر بالصبر أي : اصبروا ، فزنى استليت بعضهم ببعض ، الفنى بالفقر ، والشريف بالوضع (٢٢)

وهذا الأمر المرتدى وراء الاستفهام . وورد في أعقاب ذكر افتراءات الكافرين على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحكاية استهزائهم به ، وكذبهم عليه ، واعتراضهم على بشرته واكله الطعام ومشيه في الأسواق . فبين الله له - صلى الله عليه وسلم - سبيل التسلي والتصبر - أنه ليس بدعا من

الانطلاق . كأنما يخيل له أن الناس قد انطلقوا وهو واقف . ومنه قول تائب شرأ هل أنت باعث دينار ل حاجتنا

أو عبد ريب أخا عون بن عفران يريد : أبهته إلينا سريعاً ولا تبطل به (٢٣) . وهذا الأمر المصور بصورة الاستفهام ، وورد ضمن حكاية القرآن الكريم ما دار بين فرعون ومثله ، لما جاءهم موسى عليه السلام بمعجزته عصاه التي يلتقيها فإذا هي تلقف ما يافكون ، ويده التي ينزعها فإذا هي بيضاء للناظرين . فاتهموه بأنه ساحر عليم ، يريد أن يفرجهم من أرضهم بسحره . وتجهزوا لإبطال ما جاء به ، فدعوا كبار السحرة للمباراة معه في ضحى يوم الزينة ليفضحوا أمر سحره ، ويهدموا دعوته ومباراة هامة مثيرة كهذه لا بد أن يدعى لحضورها جمهور غير من مؤيدي فرعون ، يحسن فريقه ، ويشجع سحرته في هذا اللقاء الحاسم ، الذي سيعل شأن فرعون ، ويجعل الناس يدينون له بالولاء ، ويبطل كل دعوة لموسى عليه السلام .

ومجىء هذا الأمر في ثوب الاستفهام ، فيه استعجال للجمهور في الحضور ، واستنهاض لهمهم في المعجزة ، وحث لهم على السعي لمشاهدة هذه المباراة التاريخية عند حلول موعدها المضروب لها .

وفيه إشارة إلى أن اجتماعهم متعلق من غير أمر به ، وحاصل دون طلب ، وما الاستفهام إلا عن وقوعه على سبيل الاستعجال .

(١٩) الكشاف ١١٢/٣

(٢٠) سورة الفرقان آية ٢٠

(٢١) التكملة ٨٠/٣

(٢٢) البحر المحيط ٤٩١/٦

(٢٣) حلية القلوب ٤١٥/٦

❖ الأمر من طريق الاستفهام

وسقف امام هذه التراكيب القرآنية الأربعة متاملين ما في صياغتها من سمات وخصائص . لقد تصدرت الفاء التراكيب الثلاثة الأولى ، وخلا التركيب الرابع عنها ، وهذه الفاء دالة على أن ما قبلها موجب لما بعدها . (٢٥) وأن ما بعدها مترتب على ما قبلها ، ومطلوب حصوله بعده على الفور ، ودون تراخ أو تأجيل .

فثبوت الوحدانية لله القدير ، وجعل الوحي مقصوراً على تقريرها ، يقتضى سرعة الانقياد لله رب العالمين . وتواصل إنصاف الله ، على المخاطبين ، يقتضى منهم المبادرة بحمده وشكره ، وتفصيل مفاسد الخمر والميسر ، وبيان مضارهما يقتضى سرعة الانتهاء عنها .

ولما كانت هذه الأمور الثلاثة مطلوبة على وجه السرعة تصدرتها الفاء .

لما قوله تعالى : (هل أنتم مجتمعون) فقد خلا عن الفاء لمرطيف ، هو أن الناس المطلوبين للاجتماع ، لم يكونوا مطلوبين على الفور عقيب إظهار موسى معجزته ، وجداله مع فرعون وملئه ، إذ قد حدد الطرفان في هذا الموقف موعداً للاجتماع والتبارى ، وهو ضحى يوم الزينة ، وقام جنود فرعون بطلب الناس للاجتماع في هذا الموعد المصروب . وقد جاء ذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسَخِرِكَ يَا مُوسَى ۚ فَلَنُؤْتِيَنَّكَ يَسْجَرَ تَمَلُّهُ فَنُجْعَلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْوَ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوًى ۖ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَإِنَّ تُخْرِجَ النَّاسَ ضَحًى ۝ (٢٦) ﴾

وقد جاءت هذه التراكيب الأربعة بإداة الاستفهام دله . وهذه الأداة لها من

الرمز ، فكلمهم كانوا بشراً ، وكلهم كانوا يأتون الأعمال البشرية التي لا تتنافى مع الرسالة فإذا كان هناك اعتراض ، فليس هو اعتراضاً على شخصه ، إنما هو اعتراض على سنة من سنن الله ، سنة مقدرة مقصودة ، لها غايتها المرسومة : « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة » ، ليمتدح من لا يدركون حكمة الله وتديره وتقديره ، وليصبر من يثق بالله وحكمته ونصره ، ولتتضح الدعوة تغالب وتغلب بوسائل البشر وطرائق البشر ، وليثبت من يثبت على هذا الابتلاء . (٢٧)

ومجىء الأمر على هذه الصورة الاستفهامية يحقق الحث على الصبر مع التلطف والرفق ، ويوحى بأن الصبر المطلوب حاصل من غير طلب ، ويشعر بالقصرية الفكرية الممنوحة للإنسان ليجتار ما يقتنع به من سبل ، ولا جدال في أن سبيل الصبر على الابتلاء هو مسلك العقلاء .

خصائص هذه التراكيب

عرضنا فيما سبق لأربعة تراكيب قرآنية متشابهة الصياغة ، هي (فهل أنتم مسلمون) — (فهل أنتم شاكرون) — (هل أنتم مجتمعون) . وقد بينا دلالة الاستفهام فيها على الأمر ، وأوضحنا ما يحتوى عليه هذا الأمر من معان دقيقة ، وما ينطوى عليه من أسرار بلاغية ، لا تتأتى في أسلوب الأمر المباشر .

(٢٤) في هذا القرآن ٢٥٥٦/٥ - سيد قطب

(٢٥) روح المعاني ١٠٧/١٧ - الألباني

(٢٦) - سورة طه ٥٧ - ٥٩

الخصائص ما يميزها عن سواها من أدوات الاستفهام ، من ذلك : أنها مختصة بطلب التصديق ، وتخصص المضارع بالاستقبال ، ولها مزيد اختصاص بالدخول على الفعل تحقيقاً أو تقديرأ (٢٧) .

ولهذا فإذا دخلت « هل » في تركيب من التراكيب على جملة اسمية ، كان ذلك منظوياً على سر بلاغي دقيق ، هو : جعل ما سيوجد مستقبلاً كأنه موجود وحاصل فعلاً ، وإبرازه في معرض الثابت المستقر اهتماماً بأمره ، ورغبة في وقوعه وتحققه .

وفي الأمثلة القرآنية التي نحن بصدد الحديث عنها ، دخلت « هل » على جمل اسمية فأفادت هذا السر الدقيق ، حيث ظهرت المطلوبات الأربعة : الإسلام ، والشكر ، والانهاء ، والاجتماع ، في معرض الأمور الثابتة المستقرة ، مما يشعر بكمال الاعتناء بحصولها ، وتمام الاهتمام بتحقيقها .

ولقد تأمل البلاغيون مثلاً من هذه الأمثلة السابقة ، وبيّنوا تفوقه في الدلالة على المطلوب . قال السكاكي - بعد أن بين خصائص « هل » التي منها زيادة اختصاصها بالدخول على الأفعال - : « ولذلك كان قوله عز وجل : (فهل أنتم شاكرون) أدخل في إنباء عن طالب الشكر من قولنا : فهل تشكرون ؟ أو فهل أنتم تشكرون ؟ أو أمأنتم تشكرون ؟ لما أن هل تشكرون ، مفيد للتجدد ، وهل أنتم تشكرون كذلك ، وأمانتم تشكرون وإن كان ينبىء عن عدم التجدد لكنه دون (فهل أنتم شاكرون) لما ثبت أن هل أدهى

للفعل من الهمزة ، فترك الفعل معها يكون أدخل في الإنباء عن استدعاء المقام عدم التجدد (٢٨) وازيادة إيضاح ما قاله السكاكي نقول : إن قوله تعالى : (فهل أنتم شاكرون) أدل على طلب الشكر وأقوى من قولنا : فهل تشكرون ؟ وقولنا : فهل أنتم تشكرون ؟ . لأن « هل » في القول الكريم ، داخلة على جملة اسمية وهي تفيد الثبوت والاستمرار ، فإبرز الشكر المطلوب في معرض الأمر الثابت المستقر ، اهتماماً بحصوله ووقوعه .

أما المثالان المذكوران فقد دخلت « هل » فيهما على الفعل ، تحقيقاً في المثال الأول ، وتقديرأ في المثال الثاني ، لأن « أنتم » فيه فاعل الفعل محذوف يقصره المذكور ، والفعل يدل على التجدد والحدث ، وفي هذا إشارة إلى أن الشكر لم يقع ، وبذلك خلا المثالان عن النكتة الموجودة في القول الكريم .

كما أن القول الكريم أدل على طلب الشكر أيضاً من قولنا : أفأنتم شاكرون ؟ لأنه وإن أفاد الثبوت من حيث إنه جملة اسمية ، إلا أن « هل » لما كانت لها زيادة اختصاص بالفعل أكثر من الهمزة ، كان ترك الفعل معها أدل على كمال العناية بحصول ما سيتجدد (٢٩) . وكان في ترك الفعل معها عدول عن الأصل ، وهو لا يحسن إلا لنكتة تقتضيه ، والنكتة هنا : الإشارة إلى قوة طلب الشكر بإظهاره في معرض الثابت الواقع (٣٠) .

(٢٧) ينظر مفتى اللبيب ٤٤/٢ لابن هشام والطبري ٢٢ ، للفتاوى

(٢٨) مفتاح العلوم ١٤٨

(٢٩) ينظر للطل ٢٢١

(٣٠) ينظر تقرير الزينبي ، وتقرير البنتي ، ١٣٠/٢

المستقر رغبة في تحقيقه ، واهتماما بوقوعه وهو معنى بديع ينفرد به القول الكريم دون سواء .

كما أن الاستمرار الثبوتى لا يعنى الانقطاع ، فكثيراً ما يقصد به الاستمرار والدوام في الزمان المتجدد . كما في قولنا : المؤمنون مفتنون من المعاصي ، فهذا يعنى الانتهاء المستمر الدائم الذى لا رجوع فيه . والامر بالشكر في الآية مطلوب على الدوام ولا يختص بزمان دون زمان .

وما ذكره البلاغيين في حديثهم عن قوله تعالى : (فهل أنتم شاكرون) ينسحب على الأمثلة الثلاثة الأخرى المشابهة له في النظم .

صور أخرى لهذا الأسلوب

وفي القرآن الكريم مواضع أخرى كثيرة غير التي قدمناها ، أشار العلماء إلى أن الاستفهام فيها يفيد الامر ، من ذلك .

١ - بعض أساليب الاستفهام الإنكارى التوبيخى . كقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٢) فقد قالوا إن قوله تعالى (أفلا تذكرون) يفيد الامر بالتذكر ، ومعناه : اذكروا (٢٤) . وهو استفهام وأرد عقيب التعريف

وتثير الحواشى البلاغية بعض التساؤلات في موطن الحديث عن هذه الآية أهمها : أن قولنا : هل أنتم تشكرون ؟ يفيد الاستمرار التجددى ، وما في الآية الكريمة يفيد الاستمرار الثبوتى ، والاستمرار التجددى أمس بالمقام من الاستمرار الثبوتى . وذلك لدلالته على طلب استمرار الشكر على سبيل التجدد ، وهو أشق على النفس ، ويستدعى زيادة الثواب .

فما وجه العدول عن الاستمرار التجددى إلى الاستمرار الثبوتى في الآية ؟

وقد أجاب « الفخرى » عن ذلك فقال : إن ما ذكر في الآية الكريمة يدل على كمال عناية الله تعالى بعباده ، حيث رضى عنهم بما هو أهون عليهم من الأعمال (٢٦) .

ودفع « عبد الحكيم » التساؤل من أصله ، وردّه باعتبار أنه لا محل لإيراده ، فقال : والكلام في الآية لطلب أصل الشكر ، لا لطلب استمرار الشكر ، ومن هنا فلا وجه للتساؤل المذكور (٢٧) .

وإضافة على ذلك أقول : إن قوله تعالى : (فهل أنتم شاكرون) يتضمن سرّاً دقيقاً - كما تقدم - وهو : إبراز الشكر الذى يطلب حصوله على سبيل التجدد في معرض الامر الثابت

(٢١) توحيد البهائي ١٣٠/٢

(٢٢) حاشية عبد الحكيم على المطول ٢٢٢

(٢٣) سورة يونس ، آية ٣

(٢٤) ينظر البرهان ٢٣٩/٢

النصوص التي ذكرها العلماء فيها دلالة على الطلب ، وإشعار بالامر ، وحث على فعل الشيء ، بجانب ما تنصوي عليه من أغراض بلاغية أخرى ، كالإنكار والتوبيخ والتعجيب ، وغير ذلك ، والنكات البلاغية لا تتزاحم ، والأسرار التعبيرية لا تتعارض ، والأساليب القرآنية على اختلاف ألوانها تحوي الكثير من الأسرار البلاغية . والاطنايف التعبيرية ومن ثم يتسع مجال البحث فيها أمام كل متأمل .

وما قدمناه في هذا الموضوع يمثل نظرة تأملية في بعض الأساليب القرآنية ، حاولنا فيها الكشف عن بعض أسرار النظم القرآني المعجز ، الذي لا تغني عجلته ، ولا تنقضي غرائبه .

والله أسأل الصواب والسداد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

دكتور الشحات محمد عبد الرحمن

بقدره الله عز وجل . مما يوجب على المخاطبين دوام التذكر . ويقضي توبيخهم على تركه .

وكتوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢٥) . فقد قالوا : إن الاستفهام فيه يفيد الامر بالجهد ، والحث عليه ، والتوبيخ على تركه ، والمعنى : قاتلوا في سبيل الله (٢٦)

٢ - أساليب الاستفهام التي تفيد التنبية ، حيث جعلوا التنبية من أقسام الامر (٢٧) ومما قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ (٢٨) . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (٢٩) . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (٤٠) . فقد قالوا إن المعنى في كل ذلك انظر بفكرك في هذه الأمور وتنبه (٤١) ففيها حث على النظر ، والاعتبار (٤٢) .

وأشار صاحب « البرهان » إلى صور أخرى فيها دلالة على الامر (٤٣) . ولامرية في أن هذه



(٤٠) سورة الفيل : آية : ١
(٤١) البرهان : ٢/ ٢٤٠ . والاعتقان ٢/ ٨٠
(٤٢) ينظر حاشية الشهاب : ٢٢٩/٢ .
(٤٣) ينظر للبرهان ٢/ ٢٢٩ وما بعدها

(٢٥) سورة النمل : آية : ٧٥
(٢٦) ينظر حاشية الشهاب : ٢/ ١٥٥ . والبرهان ٢/ ٢٢٩
(٢٧) البرهان : ٢/ ٢٤٠ . والاعتقان ٢/ ٨٠
(٢٨) سورة البقرة : آية : ٢٥٨
(٢٩) سورة الفرقان : آية : ١٥

اللغة والصحافة

والخطأ في تلك العبارة استخدامه كلمة « يحوط » وبها غد المعنى الذي يريده ، فهو يريد أن أهل الفن يحيط بهم عادة الفصحى الحلى يلتفت حولهم ويدور في فلكهم ما ذكره •

أما يحوط : فهي كما تقول كتب اللغة تفيد ما تفيد « يحفظ ويحسون ويرعى ، غمضى حاطه — وهي تنصب المنحول على عكس أحاط يحيط اللازمة — كلاء ورعاء ويسابه » قال « و « كتب » ومن استعمالاتها قولهم « الحمار يحوط عاتقه » أى يجمعها وأقول جمعها — رعايتها وحفظها ، وقد نصحوا على أن أحاط يحيط بمعنى أحاط يحدق يحدق ونخرج من كل ما ذكرنا أننا أن عبارة الأستاذ أحمد بهاء الدين تكون صحيحة إذا وضعنا يحيط بدل يحوط ولو بحث عربى من القرن الرابع وقرأ العبارة لما فهم ما يريده الكاتب لذلك لزم التصحيح والتنويه •

وفي عدد الجمعة من جريدة الأهرام يوم ٨٦/١٠/١٧ جاء في الصفحة الحادية بقلم « المحرر » في كلامه عن الدكتور عبد العظيم محمود — رحمه الله — بمناسبة ذكرى ولغاته العبارات الآتية :

حين كنا طلبة بالأزهر كان يؤخذ علينا أننا نهتم بالنحو اهتماما يفسح علينا المعلومات التي يتحدث بها المتخصص أو الأهداف التي يريدها الخطيب ، وأخذت على نفسى ألا اهتم بنحو المتخصص أو الخطيب ، وقد تعدى ذلك الأخذ الى التساهل في النظر الى ما يكتب في الصحف والمجلات ، ولقى أغار كل الفرة حين أقرأ خطأ لكاتب كبير أو صحفى خطير ، هنا أثور واعتقد أن اللغة العربية معرضة للتصف ولا أقول للتضياع •

وفي ٨٦/١٠/١٥ و ١٧ من الشهر نفسه — وقع كاتبان كبيران بجريدة « الأهرام » في خطابين لا يحسن السكوت عليهما •

الأول جاء خطؤه في اللغة •
والثاني كان خطؤه في النحو •
أما الأول فهو الصحفى الكبير الأستاذ أحمد بهاء الدين خفى مموده « يوميات » ٨٦/١٠/١٧

كان حديثه عن المرحوم الفنان الأستاذ شادى عبد السلام ، جاء فيه تلك العبارة ونصها :
« وأهل الفن يحوط بهم عادة الفصحى والمعجب والأشواء والصور الماونة والأحاديث الصحفية والإعلانات » •



ثلاث استاذ السيد حسن قرون

يجزم الفعلين بحذف حرف العلة فيهما وهو
الأكف ويذلك تسلم اللمة من التشويه .

وقد استعمل ابن الرومي الشاعر العباسي
الفعل « أنسى » في جملة شرطية لحذف الألف
في فعل الشرط وفي فعل جواب الشرط .

قال ابن الرومي يصف مائع دقاق .

ما أنسى لا أنسى خبازاً عريت به
يدعو الرقاقية مثل الملح بالبحر

ما بين رؤيتها في كلمة كسرة
وبين رؤيتها نورا كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة
في لجة الماء يلقى فيه بالحجر

ويطيب لى في مثل هذا التفسير أن يتوقف
الكاتب ريثما يراجع القواعد حتى لا ينقص من
قدر كلامه ويعرض نفسه للنقد ، ويعرض
القراء غير الدارسين الى محاكاته في الكلام
والكتابة .

وحيث نقول هذا القول لا نقصد به التهوين
من شأن الكاتب ، لكننا نشاركه في الأداء وحسن
الانشاء والمحافظة على لغتنا الجميلة والله
المعين .

السيد حسن قرون

وان أنسى لا أنسى جملته داخل مصر
وخارجها ...

وان أنسى لا أنسى حربه المستعرة على
الشيوعية ...

وان أنسى لا أنسى حرصه على تطبيق
أحكام الشريعة الإسلامية

وان أنسى لا أنسى قراره بانشاء ادارة
خاصة بشئون القرآن الكريم لأول مرة في
الأزهر .

وأما أشكره على هذا الفشاء الطيب الذي
يستحقه الدكتور عبد الحليم محمود ، وكنت
أود ألا يقع في خطأ نهوى كرره أربع مرات في
أربع عبارات تحمل روحاً طيبة وثناءً عظيماً ،
ولولا التكرار لعدت الخطأ خطأ مطبعياً
ولرضيت بجمال العبارة وصحتها وأنت تعلم
أن « ان » الشرطية تجزم فعلين :

الأول فعل الشرط .

والثاني جوابه وجزاؤه والفعل
الصحيح يجزم بالسكون والفعل المعتل يجزم
بحذف حرف العلة .

« والمصر » جزم فعل الشرط ولم يجزم
جواب الشرط ، وقد يكون الخطأ أتى من تقدم
« لا » النافية على فعل الجزاء ، ولا النافية
لا تمنع الفعل من الجزم ، وعلى هذا فيجب أن
تكون العبارة المكررة « وان أنسى لا أنسى »

الرسالة الخسائية

تأليف الأستاذ المرحوم
الدكتور عبد الرحمن عزام باشا

عبد الرحمن عزام « باشا » أول أمين عام لجامعة الدول العربية قد لا يعرفه كثير من الجيل المعاصر .

والقليلون الذين يعرفونه . يعرفونه رجلا سياسيا تولى امارة الجامعة العربية عقب تكونها في أعقاب الحرب العالمية الأخيرة ، كما يعرفونه رجلا اشترك في صنع الأحداث التي رافقت هذا الصراع الذي لاتزال رجاها دائرة في العالم العربي ، وفي المحافل الدولية حول « فلسطين » والنزاع الإسرائيلي العربي ولكن قلة من الناس من يعرفون الأستاذ عبد الرحمن عزام : كاتبها ومفكرا إسلاميا .

وأقل من هذا القليل من يعرف أن الرجل كان من أصحاب السيف ، وأنه من المجاهدين الذين اشتركوا في معارك الاسلام دفاعا عن حرية شعوبه وأوطانه ، وبخاصة في « ليبيا » أثناء الغزو الايطالي وأنه وشقيقه المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام من دعاة الفكر الاسلامي والوحدة الاسلامية العالمية .

الانجليزية حيث لاقى رواجا كبيرا في جميع البلدان التي تتحدث بهذه اللغة .

يقول الأستاذ « عبد الرحمن عزام » في تعريفه بهذا الكتاب :

هذه الرسالة الخالدة ان كانت من عند الله — كما نعتقد نحن المسلمين — فيكفي أنها من الله لتمتاز على كل دعوة من غير الله ... وإن

في الأربعينيات من هذا القرن ظهر كتاب « الرسالة » الخالدة في طبعته الأولى عن إحدى دور النشر بالقاهرة .

والنسخة التي بين أيدينا هي الطبعة الرابعة من هذا الكتاب باللغة العربية ، إذ أن هذه الرسالة ترجمت الى لغات عدة وظهرت منها طبعات : باللغة الاثيونسية والأردية ، والدارسية ، والتركية ، وأخيرا ترجم الى اللغة

عرض وتلخيص الدكتور عبد الوود بشلي

وأسباب الاضطراب العالمى ، وفى البحث عن
سند روحى للحضارة ، وفى النظام الاساسى
للدولة الاسلامية وأخيرا فى انتشار الدعوة
بين الأمم الوثنية والمسيحية والأوربية .

فما هى دعائم هذه الرسالة ؟

وما هو هدفها فى الإصلاح الاجتماعى ؟

وما هى سياستها فى العلاقات الدولية ؟

وما هى نظرتها لأسباب الاضطراب العالمى ؟

وما هو النظام العالمى الجديد الذى يوافق

روحها ؟

وما هو تاريخ انتشارها شرقا وغربا قديما

وحديثا ؟

يقول الأستاذ « عبد الرحمن عزام » فى

الباب الأول من الكتاب :

ان الايمان بالله بارئ الكون : وهذا

لاشريك له هو أصل الرسالة المحمدية وحجر

الراوية فى بنائها .

انه المبعوث الذى أمضاه الله فى قلب محمد

ﷺ - بالهدى والحق والسلام والخير أنه

الصدى العميق لذلك الهاتف الذى ناداه من

اسماء والأرض (اقرأ باسم ربك الذى خلق)

والدعوة المحمدية بانتصارها على الشرك أزلت

العقبة الأولى فى سبيل السمو بالنفس البشرية

♦

كانت من (محمد) ﷺ كما يزعم ذلك
المنكرون . فنحن على بينة من أمرنا ندعو
الى سبيلها بالحكمة والموعظة الحسنة ندعو
المنكرين لينظروا فيها لا كدين - بل - كنظرية
تاريخية أنت بالفكر وشرائع فى السياسة
والاجتماع والاقتصاد .

فسيجدونها بصرف النظر عن الدين أسسا
صالحة لنظام عالمى وسط بين المذاهب السياسية
والاجتماعية والاقتصادية التى يتطاحن عليها
الناس الآن .

وسيجدونها حتى على أنها من البشر أصلح
الدعوات وأرشدها وأقربها الى مبادئ العدل
والحرية والاحياء والمساواة .

وسيجدون طرائقها بجادتها وسطا سهلا
يلتقى الناس على قبولها بفطرتهم فيصلح بها
الحال ، ويستقيم المجتمع ، ويهم السلام
بين الأمم وبين الطبقات فى الأمم .

والطبعة الرابعة من هذا الكتاب صدرت
عن « دار الشروق فى بيروت » وتقع فى حوالى
٣٤٠ صفحة من القطع الكبير .

ويشتمل الكتاب على مقدمتين :

أحدهما : مترجمة عن الطبعة الانجليزية كما
يشتمل على سبعة أبواب رئيسية فى أصول
الدعوة والإصلاح الاجتماعى والعلاقات الدولية

➤ الرسالة الخامسة

وفي الفصل الذي عقده المؤلف من « الاسلام والتكافل الاجتماعي » يقرر الفرق بين الاسلام وأكثر الملل الأخرى •

فالاسلام ليس ديناً مذهب يكفى فيه المرء بأداء الشعائر والمبادات ثم يدع بعد ذلك ما لقيصر لقيصر أو لغيره من الناس •

ان الاسلام نظم المعاملات والعلاقات والحقوق والواجبات بين أفراد الأسر وبين أفراد الأمة ، وبين الأمم المختلفة •

فالأمة الاسلامية وحيدة موثقة العرى ، متساندة متكافئة متعاونة تدفع ما يتطرق اليها من الفساد •

ان الفرد في المجتمع الاسلامي جزء من كل يكمله وتكمل به ، ويعطيه ويأخذ منه ويحميه ويختصم فيه •

لقد رأيت بعض « قبائل الطوارق » في شمال أفريقية يحيون حياة هذا التكافل السعيد فليس فيهم من يعيش لنفسه وانما لجماعته ، فأول مالفت نظري لحالتهم هذه أن رجلاً من الفرنسيين نزل بينهم في « فزان » فجاورهم وعاش يفصلهم ثم خرج يطلب الرزق ويريد أن يرد الجميل ، وترك أسرته في جوار هذه الجماعة الاسلامية غير أن النهس لازمه فلم يكتب شيئا ، فجاءنا في مصرانه يطلب المون منا فاعناه ليمود الى أهله ولكنه رجع الى بعد سنة مرة أخرى فظننت أنه عثد من عد أهله ، فقال لي : لا ، ولكني الآن استطيع العودة الى أهلي • فقلت له : وكيف ؟ قال : بعد لقائنا الأخير اتجرت بما حصلت عليه

ورفعت الحجر عن عقول تحجسرت فأنطلقت للنظر والتبصر وبدأت آثار ذلك بسرعة حتى كادت الدعوة المحمدية أن تكون في حد ذاتها مميزة •

فالأعراب الذين واموا بناتهم ، واعتزوا بسفك الدماء والنهب صاروا الخضع الركع الذين يتمتعون فضلا من الله ورضوانا •

والأسرة التي كان يرث فيها الرجل روجات أبيه صارت الأسرة المطهرة •

والقبيلة التي لاتعرف حقا الا لمصبيتها ولا ترى ذمة الا لمن هو منها صار فيها من يرد الجزية والأموال الى نصارى (حصص) لأنه عجز عن حمايتهم •

والسادة والاتراف الذين استعبدوا الناس صاروا يخشون الله ولا يخشون في الحق لومة لائم •

ومن الجفاة القساة جاء الخليفة الذي ترده امرأة في مجمع من الناس فيقول : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » •

المؤمن لا يكون ظالما لأنه يمارس بالظلم صفة من صفات الله وهي العدل ، ولا يكون غليظا قاسيا ، وسيداه هو الرحمن الرحيم ، ولا يكون مفادعا ولا منافقا لأن حسابه مع العظيم الخبير الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور •

الشأن أو ذلك ، وأكثر من كل ذلك صعوبة تقرير ما انتهى عليه الحال بالنسبة للشيوعية التي فقدت طريقها الزائف في بوتقة التجربة والاختبار .

ولكن الذي لا شك فيه أن النظام فقد مبررات وجوده القائمة على النهب والاستغلال ، والنظام الشيوعي فقد أسباب بقائه على سوء التجربة والاختبار ، ولقد كان الإنسان وقيمه وروحه هو الضحية الوحيدة في النظام القائم على رأس المال أو الحكم المزور باسم الفلاحين والعمال .

لقد روى أن رسول الله - ﷺ - دخل على فاطمة وفي يدها سلسلة من ذهب وهي تقول لامرأة عندها هذه أهداها أبو الحسن - تقصد - عليا - فقال - ﷺ - يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : ابنة رسول الله في يدها سلسلة من نثار .

ثم خرج ولم يقعد . فأرسلت فاطمة بالسلسلة قباعتها ، واشترت بثمنها عبدا فاعتقه وحين علم الرسول - ﷺ - بذلك قال : « الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار » .

إن ليس السلسلة ليس حراما في حد ذاته . . . والذهب ليس حراما على المرأة كما هو معروف في الإسلام . . . ولكن التحريم هنا يأخذ وجه آخر ، أن الترف والزينة والأغراق في الكماليات ليس لهذا كله مبرر في المجتمع الإسلامي حين يوجد في هذا المجتمع بائس أو مكين لا يجد لقمة العيش .

وأصبح الآن في يدي ما أعود به إلى جماعة الطوارق فقلت : إلى أولادك أم إلى جماعة الطوارق ؟ قال : إلى الطوارق أولا فهم أووا أولادي في غيبتي وأنا ساكن أولاد من أجدد عابثا منهم . وأقسم ما أعطى الله بين أولادي وأولاد جيراني . فقلت : هل تعيش جماعتكم كلها كما تعيش أنت مع جيرائك ؟ قال : كلنا في الخير والشر سواء .

وفي الفصل الذي عقده المؤلف عن أسباب الاضطراب العالمي يحصر أسباب هذا الاضطراب في أربعة أسباب رئيسية .

هي الاستعمار ، وصراع الطبقات ، والتمييز العنصري ، وهزيمة القوى المعنوية والروحية عند الناس .

وإذا كان النزاع بين الطبقات هو حجر الزاوية في هذا المثلث والاضطراب فقد أخذت الحكومات والشعوب في تلصص أسباب العلاج لهذا الصراع فذهبت مداهب شتى .

فبعضها ذهب إلى استئصال طبقة كما حدث في روسيا .

وبعضها إلى استئصال دعاة العالمية والشيوعية كما حدث في إسبانيا .

وبعضها حول على التفرع والاستبداد كما حصل في ألمانيا وإيطاليا - قبل الحرب العالمية الأخيرة .

ومن الصعب جدا في مثل هذا العرض أن ندخل في بحث النظام الرأسمالي ماله وما عليه ، كما يصعب كذلك متابعة المشكلة الاجتماعية ومتابعة ما فعل الأمريكيين والأوروبيون في هذا

والتقوى والقناعة والرحمة ، وإذا انهزم أولئك جميعا هل الجهل والفخر والحيانة والأثرة والرياء والفك محلهما .

والصعوة المحمدية حين وازنت بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة ، وأقامت الشريعة على ميزان من العدل يزن بين حاجات السروح وحاجات البدن انما تفعل ذلك لصالح المجتمع ابشري الذي لن يجد سواها نجاة ولا ملجأ ولا خلا .

وفي الفصل الذي عقده المؤلف عن انتشار الاسلام بهذه السرعة التي انتشر بها في العالم كله يعزو المؤلف ذلك الى التسامح الذي اشتهر به المسلمون وميزهم عن غيرهم من الأمم فحين فتح المسلمون اسبانيا كان معهم « طليطلة » الاكبريكي السادس قد قرر أن يقسم الملوك عند توليهم الحكم على نفى أو قتل أو سجن كل من يفكر في مناقشة أوامر الكتيمة وتعاليم الكتيكة .

ويقول « هلفريخ » ان أوامر وحشية صدرت لتتصير اليهود الموجودين في اسبانيا أو قتلهم فلما فتح المسلمون اسبانيا تلقاهم اليهود بالترهاب الذي يستحقه المنقوضون والمحرورون ولم يسمع في أيام الفتح الاسلامي بأية معاملة للاكراه أو الاضطهاد ، وقد بلغ من اثر هذا التسامح أن الاسبان لم ينقطعوا عن الدخول في الاسلام حتى بعد سقوط دولته في الأندلس فقد ذكر « سترليخ هانكوسويل » بعد سقوط غرناطة ان كثيرا من الناس دخلوا في الاسلام ثم هاجروا بعد ذلك هربا من النار التي تعرض لها المسلمون في حملة الابداء الهمجية .

تري كم يكون عدد المهرومين في المجتمع الاسلامي لو طبقت هذه القاعدة البسيطة ببساطة الاسلام في علاج أمور الدين والدنيا ؟

وفي الفصل الذي عقده المؤلف عن « هزيمة القوى الروحية والمعنوية » في العالم يتنبأ بأن الحضارة التي تميل احدى كفتيها الى جانب واحد لايد أن تتدثر (وتعوى) لقد صارت الأمم صغفوا من الناس متقاطعة وصار البشر مشحنتين في عالم متكرر تبلبلت فيه الأفكار ، واختل فيه العرق البشري ، وتقاطعت فيه الطبقات والطوائف .

نفى جيل واحد هزمت حياة الروح هزيمة نكراء أمام حياة المادة وأخذت الآلة الصماء تفكك على غير هدى وبغير ضابط من دين أو خلق ، أو شرف ، وأخذنا نزييف آراء ونظريات نعتقد بها يوما ، ثم ندمرها غدا فباسم حرية المرأة ندمر هدوء المنزل وحياة الأسرة وباسم حرية الوطن تعزق الأوطان .

وباسم حرية العمل وحرية رأس المال : سنمحو رأس المال ونستعيد العمال ، وباسم مقاومة الحريات : سنفقد حرية الفرد ، وحرية الجماعة وحرية الرأي ونحن الذين شاهدنا ويلات الحروب العالمية مرتين في ربع قرن أحق الناس بالتساؤل عن القيمة الحقيقية للمعنوية والحضارة التي هذه بعض آثارها .

ان انهزام القوى المعنوية بسيطرة المادة هو انهزام العقل والرومة والوفاء والفروسية

ولقد اعترف كثير من المنصفين بهذه الحقيقة •
يقول أحد المؤرخين عند ذكر واقعة « يواتيه »
التي قتل فيها عبد الرحمن المصافي وفازت
جيوش « شارل مارتل » على المسلمين قال :
لقد تأخرت المدنية والحضارة والتسامع عن
أوروبا بسبب هذه الهزيمة عدة قرون •

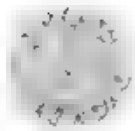
وبعد :

فهذا الكتاب وثيقة فكرية لعبد الرحمن هزام
المجاهد والسياسي وليل طي أن الرجال
العظام الذين انجبتهم هذه الأمة إنما هم الرجال
الذين اشريت نفوسهم روح الإيمان والعقيدة
وعاشوا حياتهم للحق والخير والفضيلة ،
ومضوا — كما جاموا — نهبا في سماء الاسلام
والعروبة •

يقول «توماس أرنولد» ان الكنيسة المسيحية
قويت وتقدمت في رعاية المسلمين وحكمهم فلم
يحل الحكم الاسلامي بينها وبين الانتعاش
والبرقي ، بل ان النسلطرة لم تدب عليهم الحمية
والحماسة الا في حماية الاسلام •

ولقد كانت جميع المذاهب المسيحية تتمتع
بالرعاية والتسامع من الحكام المسلمين على حد
سواء •

وقد ذكر السيد « توماس أرنولد » كيف
بلنت الخلافات بين الطوائف المسيحية الى
درجة من العداوة والحرب ، ولم يكن يفصل
بين هذه الطوائف المتعادية بالعدل الا الحكام
المسلمون •



أنباء وآراء

رسالة من الأزهر الشريف

إلى

مؤتمر القمة الإسلامي بالكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الجلالة والفخامة والسعوى والمعالى • الملوك والرؤساء • والأمراء والوزراء :
أعضاء مؤتمر القمة الإسلامي ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد

فإن الأزهر الشريف الذي تصابعت عليه العرون ، وعاش أجيالا من المسلمين في لفترات
القوة والضعف ، وشارك الأمة الإسلامية في جهادها ضد أعداء الإسلام والمسلمين ، وواجه
مع جيوشها الباسطة هجمات التار والصلبيين في الأزمات انقباذه ، والمسنمحين في العصر
الحديث .. حتى أبجل انفة ، واستقلب الأمة ، وملك أمرها ، وطهر أرضها ، وصانت
شرفها ، متعاونة بكافة شعوبها على البر والعمى .. دعى بعضهم إندامهم ، وهم يد
على من سواهم .. يرتفعون فوق القعد ، والعداوة ، والبغضاء ، ويتنادون إلى نجدة
المعتدى عليه .. ولا يتناجون بالاثم والعدوان ، ومعضية الله ورسوله ، وتقرى الكلمة ، وتعزق
صفوف المسلمين .

ومذرين بريقه اشفق والاختلاف والنفان
والخروج على حكم الله .

وما يزال الأزهر الشريف يؤدي الأمانة ،
ويرعى العهد مع شعوب المسلمين .. داعيا إلى
الامتنان بقول النبى حى علاه « **وَاعْتَصِمُوا**
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » **وَأَنْكُرُوا نِفْثَةً**

نعم .. لقد عاش الأزهر الشريف الأمة
الإسلامية .. مستقبلا أبنائها على اختلاف
ألوانهم والسننهم وأعرافهم وعاداتهم فانتصا
بإبه ورحابه لتعليمهم وتنقيفهم وتزويدهم
بعلوم الدين ، ليمودوا إلى قومهم مشرين
وداعين إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ،

د. أحمد عبد الرحيم تسايح الاستاذ صفوت عبد الجواد

اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ قَائِلَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِإِذْنِهِ إِخْوَانًا ..

وقوله سبحانه : « وَتَصَاوَرُوا عَلَى الْبَرِّ
وَالْتَفَوَى وَلَا تَوَلَّوْا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ »
وقوله عز من قائل : « وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ » ..

وقوله جل شأنه : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ
فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » ..

أصحب الجلالة والفضامة .. والسمو
والمعالي : الملوك والرؤساء ، والأمراء ..
والوزراء :

ان الأثر الشريف بما فيه من طلاب العلم
الوافدين اليه .. مما يقرب من مائة شعب من
شعوب العالم الاسلامي ليصع امامكم آمال
الامة الاسلامية ، والتي تتمثل في النزول على
حكم الله سبحانه في وحدة الصف ، وجمع
الكلمة ، ونشر المودة والرحمة فيما بينكم امتدادا
لعرسها بين شعوبكم ، وارتقاء فوق الاختلاف ،
فقد أحاطت المحن بالامة حين تقطعت أوصالها ،
وتنازع قادتها ، ومكثوا الحروب تندلع بين
شعوبهم ؟

كانت للمسلمين قضية واحدة : هي قضية
فلسطين وقديسها الشريف .. فأعرقتها أعداؤها
في تضايها ومؤامرات :

فهذه حرب ايران والعراق تحفل عامها
السابع ..

وهذه لبنان : يتقاتل على أرضها العرب ،
وتوقد فيها ومن حولها الفتن .. التي أغفلتهم
عن عدوهم ، وصار بأسهم شديدا بينهم ،
وقلوبهم شتى ..

وهذه افغانستان : مازال العدو جاثما على
أرضها .. وبالرغم من عدم تكافؤ القوة بينه
وبين المجاهدين المدافعين عن أرضها وكرامتها
.. فان هؤلاء المجاهدين هازلوا صامدين
يشهدون العون من اخوانهم المسلمين ..

تضاي عديدة ، ومن جسيمة .. ساقها
أعداء الاسلام والمسلمين الى أرض الاسلام ..
وفتن متلاحقة أوقعوا فيها المسلمين ، وثيران
وحروب أوقعوها ، ليسلبوا بها الأموال ،
ويقتلوا النفوس ، ويهلكوا المزرع والثمار ..
والمسلمون يدورون في فلك هؤلاء أو هؤلاء ..
فلفقت الأمة داتها وسعاتها ، بعد أن أثار
الأعداء النزعات العرقية والاقليمية بين
حكماها ، فوقعت الحروب ، وتفرقت انصوف ،
وبدت من الأفواء البنفاء ، بعد أن انطوت
الغوب على الأحقاد ، وانطلقت منها أو غاضت
تلك الاحوة التي قال عنها القرآن : « إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » .. وقال عنها رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — مبينا حقسوق هذه
الأخوة : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ،
وماله ، وعرضه » ..

أيها المتصبر الكريم :
أنتم قادة هذه الأمة وقادتها .. فتصافحوا ،

♦ أشياء وآراء

والتوصيات المهمة التي قرارات حاسمة وعملية ،
تواجهون بها هذه القضايا المصرية •

واجهوا حرب الخليج بتسوية توقف عزيز
الدم والمال ، حتى لا يتمادي الأعداء في اللعب
بأقدار الأمة ومقدراتها ونهب خيراتها ••
ردوا كيد الأعداء ، واتخذوا من إمكاناتكم
ما توقفون به هذه الحروب التي ان امتدت
انستت وأنت على القريب والبعيد •

واجهوا مشكلة القدس والمجد الأقصى ،
ومشكلة فلسطين بحزم وعزم •• حماية لئلا
المعذبين في الأرض ، وعلا من أجل استرداد
قدسكم للشريف ، وإيقاف عدوكم عن التلويغ
في دمكم وعرضكم في فلسطين ولبنان •

واجهوا قضية امعاستان ، وقولوها صريحة
واضحة : أنكم مع المجاهدين تؤيدونهم ،
وتمدونهم بالمون ، لأنهم أحلب الحق في
الدفاع عن أرضهم وعرضهم وتقرير مصير
بلادهم •

حاصروا المعوقين لوحد الكلمة •• المفرقين
لمصروف •• المثيرين للخلاف والاختلاف ،
واحصروهم •• بل وإذا اقتضى الأمر -
فانفضوهم ، وأجمعوا أمركم ، لتكونوا صفا
متماسكا كالبنيان المرصوص •• يدافع عن أمته ،
وعن الاسلام •• بل ويعمل على نشره •• فان
فيه عزتكم ، وبه قوتكم : « **إِنْ تَتَصَرَّوْا لِلَّهِ
يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** » •

ان الأزهر الشريف ليدعو شعوب الأمة
الاسلامية قاطبة أن تتوجه الى الله العلي
القدير ، ليشرح صدور رجال هذا المؤتمر ،
ويشد من أزهم ، ويوفقهم لما فيه خير أمتهم ،
ويجلو أبصارهم ويصائرهم حتى يضعوا نصب
أعينهم ما آلت اليه الحال ويستشعروا المسؤولية
وخشية الله ، وحساب التاريخ •

وتسامحوا ، واجلسوا للحوار والمداولة واحفظوا
الدماء الاسلامية ، واحفظوا الأموال والموارد
لخير شعوب هذه الأمة •• أوقفوا هذه الحروب
التي تدور بين المسلمين هنا وهناك ، واحذروا
حساسات أعداء الأمة ، وحذوا على أيدي الذين
لا تطيعهم مصلحة المسلمين ، ولا حماية الاسلام
وأرضه ، واعلموا أنكم مسئولون أمام الله
وأمام التاريخ عن الأمانة التي حملتموها : أمانة
سلامة هذه الأمة وسلامها واسلامها ، ونشر
روح المودة والتعاون والأخوة بين شعوبها •
أيها المؤتمر الكريم :

ان تاريخ الأمة الاسلاميه يطل على جمعكم ،
يذكركم بأحلاق الاسلام ، وشهامة وجدة
المسلمين ، ووقوفهم مع الحق والحل : « **ان**
الله يأمر بالعدل والإحسان » •• ان أرواح
شهداء هذه الأمة في حروبها المجيدة دفاعا عن
الأرض والعرض والدين ، تطل علىكم ••
فاسترجعوا ذلك أمامكم لتروا أمجاد الأمة التي
اسطوت ، وقوتها التي اندحرت ، وعزتها التي
انثمت •• نتيجة هذه الفرقة القاتلة وهذه
الحروب المدمرة ، والأعداء بكم متريمسون ،
ومن حولكم مرابطون ، يوهون الى أوليائهم
بما يفسد أخوتكم ومودتكم 11

ان شعوب الأمة الاسلامية ترقب جمعكم ،
وتنصت الى مداولاتكم وحسواركم ، وهي
شاخصة الأبصار والبصائر - وقد وجلت منها
القلوب على مصيرها وسط هذا العالم الذي
وقف متفرجا على ما أنتم عليه من فرقة وقتال
- تنتظر منكم أن تتجاوزوا البيانات الرنانة ••

ومصر المسلمة بلد الأزهر تتطلع الى قضايا المسلمين وحقوقهم ومشاكلهم بنفس الروح وببنفس القوة التي تتمسك بها العروة الوثقى التي تربط بين أبناء الأمة الاسلامية في كل مكان .

المهدي يبحث مع شيخ الأزهر سبيل

نشر الإسلام والعمل على جمع

الكلمة وتوحيد الصف

قام السيد الصادق المهدي رئيس وزراء السودان مؤخراً بزيارة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر بمكتبه عقب أداء صلاة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف وقد دار الحديث بينهما حول واقع العالم الإسلامي الآن والمهام التي قام ويقوم بها الأزهر الشريف في سبيل نشر الإسلام وتصحيح مفاهيمه لدى الناس جميعاً والعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصف بين الدول العربية والإسلامية .

وتناول الحديث تدعيم أوجه التعاون بين الأزهر والسودان في المجال التعليمي والثقافي حيث أوضح رئيس وزراء السودان أن السودان في سبيله إلى إعادة صياغة مناهج التعليم في جميع مراحله لتشمل آداب الإسلام وأخلاقياته فضلاً عن العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما أصل الإسلام .

كما دار الحديث حول ضرورة التنسيق بين المناهج التعليمية في جميع الدول الإسلامية حتى تعود للأمة وحدتها الثقافية وسماتها الإسلامية .

إن الأزهر الشريف يدعوا المؤتمر الكريم الى افتتاح أعماله بصلاة جامعة .. يقف فيها الحاضرون صفاً واحداً .. يفتتحون صلاتهم بثناء : الله أكبر .. إذ هي مفتاح نصر المسلمين على أنفسهم وعلى أعدائهم ، وعندئذ : سيكون الله معكم بالنصر والتأييد ولن يترككم أعمالكم .. واعلموا أن النصر مع الصبر .. وأن الفرج مع الشدة .. وأن مع الصبر يسر .. فاصبروا وصابروا ، وربطوا ، واتقوا الله لعكم تفعلوه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

شيخ الأزهر

(جاد الحق علي جاد الحق)

٢٤ من جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ .

(٢١ من يناير ١٩٨٧ م .

مصر الأزهر ضمن الاسلام ومنازته ..

قال الرئيس محمد حسني مبارك في مؤنهر القمة الاسلامي بالكويت : « أن دعوة الاسلام كانت ومستظل ترفض الحدود والعواجز وتتجاوز اللون والعرق .. وأمة الاسلام اثنتي جمعتها كلمة التوحيد لا تتحزب الا لله ورسوله . كما أن حقوق المسلمين وقضاياهم في كل مكان يجب أن تكون في مقدمة اهتماماتنا ومشاغلتنا . وهذا هو جوهر مفهوم التضامن الاسلامي وتعبيره المجسد على أرض الواقع . وإن الأزهر الشريف الذي هو حصن الاسلام ومنازة حضارته ليفتح قلبه وعقله للمسلمين من كل صوب حتى تعود للاسلام الصحة وتبديد عن أبنائه الفتوة وترجع الى العالم الاسلامي عزته وقوته .

♦ أنباء وآراء

مجلس محلى القاهرة يدرس مخاطر انتشار

الخمور

صرح رئيس اللجنة الدينية بالمجلس الشعبى المحلى لمحافظة القاهرة بأن اللجنة تقوم حاليا بأعداد دراسة عن انتشار تداول الخمور وأضرارها على المجتمع تمهيدا لعرضها على أعضاء المجلس لإصدار توصية جماعية بوقف إعطاء تراخيص جديدة لمصلات بيع الخمور بالقاهرة وعدم تجديد تراخيص المحلات الحالية عند انتهاء مدة العمل بها .

نشاط مجمع البحوث الإسلامية ..

أكد الدكتور عبد الفتاح بركة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية : أن المجمع لا يترك قضية إسلامية معروضة دون بحث وإبداء وجهة النظر الشرعية فيها .. وقال : أن لجان المجمع تتصدى لشتى التساؤلات التى تطرح على ساحة العمل العام سواء فى مسائل الفقه والتفسير والحديث والقضايا الفكرية والتراثية والمصنفات الفنية .

وقد سبق أن أوضح المجلس وجهة النظر الشرعية فى المذاهب المنحرفة مثل الماسونية والبهائية .

اقبال متزايد على الاسلام ..

يشهد العالم الآن اقبالا شديدا على اعتناق الاسلام من كافة الأوساط وفى انحرطوطم قوام حوالى ثلاثمائة من جنسوب السودان بأشهار اسلامهم .

وفى أبو ظبى أن حوالى مائتى شخص قد اعتنقوا الاسلام منذ بداية هذا العام وفى بيروت أعلنت الاداعة الناطقة باسم

وأعلم فضيلة رئيس المحاكم الشرعية بجدة قام خمسة أشخاص من القلبين بأشهار اسلامهم .

وفى باريس قام أربعة عشر رجلا وامرأة بأشهار اسلامهم على يد البرفيسور محمد حميد الله .

ترميم المخطوطات الإسلامية

قررت اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضارى الإسلامى فى ختام اجتماعها الثالث الذى عقد مؤخرا بالرياض . انشاء مركز إسلامى لترميم المخطوطات الإسلامية فى مدينة صنعاء حيث توجد مخطوطات قديمة ترجع الى القرنين الهجريين الأول والثانى . وذلك فى إطار اهتمام اللجنة بالمحافظة على التراث الإسلامى .

إذا القمع فى « جمهورية طاجستان »

المسلمة وحدها

ذكرت وكالة تاس السوفيتية : أن السلطات السوفيتية ستتخذ إجراءات قمعية للحد من معدل ريادة الموايد فى جمهورية طاجستان المسلمة .

الغريب أن نفس السلطات تقوم بتشجيع ريادة النسب فى شبه حملة فى غير ذلك من الجمهوريات .

لماذا يعنى هذا القمع الذى يلتقى فى هدفه بما تقوم به السلطات ذات اللون نفسه بكل من ألبانيا وبلغاريا وأن اختلقت الصروب .

حركة أمل أن صحفياً ومصوراً في بحثة
تليفزيونية يوعظ إسلاميه قد أشهر إسلامهما

اتحاد الهيئات الدينية يطلب :

تيسير إجراءات الحج للجمعيات

حل مشاكل الإقامة والنقل

في وقت مبكر .

طالب الاتحاد النوعي لهيئات الخدمات
الدينية بتيسير إجراءات الحج للجمعيات
الدينية التي يبلغ عددها ألف جمعية على
مستوى الجمهورية وسفر بعثة وزارة
الشؤون الاجتماعية إلى الأراضي المقدسة في
وقت مبكر لحل مشاكل الإقامة والنقل في مكة
والمدينة .

وكان الاتحاد قد عقد اجتماعه - مؤخراً -
لمناقشة الصعوبات التي واجهت جمعيات
الحج خلال الموسم الماضي . وأكد على ضرورة
أن يكون الإشراف الكامل لوزارة الشؤون
الاجتماعية .

« الصحابييات ودورهن في الإسلام »

موضوع دراسة جامعية جديدة

من خلال دراسة جامعية في التاريخ الإسلامي
موضوعها الصحابييات ودورهن في بناء الأمة
الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .
وقد أثبتت الباحثة سامية عبد العزيز منيس . أن
عددهن يبلغ نحو ١٢٨٦ صحابية .

هذه الدراسة أشرف عليها الدكتور حسين
مؤنس أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة
وعضوية كل من الدكتور محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الأزهر السابق والدكتور عصام
الدين عبد الرعوف أستاذ التاريخ الإسلامي

بأدب القاهرة والتي حصلت بها الباحثة على
درجة الماجستير بامتياز .

تناولت هذه الدراسة « أمهات المؤمنين
والصحابيات القرشيات والانصاريات
وغيرهن » .

وفي تقسيمها للأدوار البارزة التي قمن بها
أكدت على أن مجموع هذه الأدوار نحو ثمانمائة
دور ما بين هجرة إلى الحبشة والمدينة المنورة إلى
جهاد في سبيل الله في الغزوات وفي سبيل العلم
وداية الحديث الشريف إلى غير ذلك من مختلف
أمواج الجهاد .

ومن هذه الأدوار كان تركيز الدراسة على ما
قامت به أمهات المؤمنين من زوجات الرسول صلى
الله عليه وسلم سواء من القرشيات أو غير
القرشيات وفي مقدمتهن السيدة خديجة والسيدة
عائشة رضي الله عنهن جميعاً وكذلك ذكرت
الباحثة الأدوار البارزة للمهاجرات من أمثال
السيدة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي
من أوائل المهاجرات إلى المدينة المنورة ، وليلي
بنت أبي خثمة التي هاجرت إلى الحبشة مرتين ثم
هاجرت إلى المدينة المنورة بعد ذلك .

١٢ مليون نسخة من مصحف

المدينة المنورة سنوياً

٢٠٠ من علماء الأزهر يتم اختيارهم للسفر
إلى السعودية للعمل في مراجعة المصحف
الشريف بمطابع المصحف بالمدينة المنورة
سيشارك هؤلاء العلماء بالعلم المجردة مع أجهزة
العقل الإلكتروني والكمبيوتر في عمليات
التصحيح والمراجعة قبل الطبع .

ستقوم هذه المطابع بطبع ١٢ مليون نسخة
سنوياً من المصحف الشريف حسب الرسم

أنباء وآراء

يُعقد بالقاهرة يوم ٨ مارس ولادة ستة أيام -
بإذن الله -

تنظم المؤتمر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة
مع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بحضرة
المؤتمر حوالي مائتين من علماء العالم الإسلامي

صرح بهذا جمال خضبة الأمين العام
لجمعيات الشبان المسلمين

العثماني وتوزيعها بالجان في مختلف دول
العالم .

المؤتمر العالمي للتربية الإسلامية

يُعقد بالقاهرة

المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية

القارة القطبية الجنوبية "بقية"

آثار لحيوانات برية حقيقية ، باستثناء آثار تدل
على خمسة أنواع من طائر البطريق الذي ينتمي
إلى عصر ما قبل التاريخ . ولعل هذه القارة
لم تسكنها قط حيوانات من ذوات الأربع .
ويعتقد بعض العلماء ، أنه لولا عصور الجليد
التي سادت العصرين الفحمي والبرمي ،
لسيطرت على العالم حشرات هائلة . وأن
البرودة التي سادت العالم في العصرين
الطبائسي والأيوسيني ، كانت أيضا سببا
في هلاك حشود الزواحف الضخمة ، التي كانت
تقيم على وجه الأرض ، وذلك تمهيدا لظهور
الثدييات .

على أن أي تغير يطرأ على مناخ القارة
نحو الدفء ، حتى ولو كان طفيفا ، كفيل بأن
يجعل سواحلها أكثر ترحيبا بالرواد والمغامرين ،
وشراستها الخفية لقرب منال أخير العالم
أجمع .

ماهر الشيمي

شبه جزيرة بالمر ، على جزء من شجرة صنوبر
متحجرة . وبعد ذلك بسنوات ، كثف عن
مجموعة أخرى من الأدلة ، تمثلت في كتلة
متحجرة أخرى من شجرة صنوبر ، وعروقي من
الفحم تمتد على نطاق واسع ، مما أثبت أن قلب
القارة الذي تغطيه الآن طبقات كثيفة من
الجليد ، كان في فترة من فترات العصرين
« الفحمي » و « البرمي » تغطيه الغابات .
كما كشف في « جبل فلورا » ، عند طرف
شبه جزيرة بالمر عن مالا يقل عن ٦١ نوعا
من نباتات « العصر الجوراسي » .

وجبل فلورا اليوم عبارة عن صفوح جرداء .
وقد وجد في صفوهِ آثار مطبوعة ، لأوراق
وغصون أشجار الصنوبر ، مما يدل بوضوح
على أنه كانت هناك غابات مزدهرة تمتع
بالأشجار . كما درست حلقات كتل الخشب
المتحجرة ، فدللت على وجود مناخ كانت له أصول
متميزة من الحر والبرد . غير أنه لم توجد أي

من خير ما كتب

للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام

القرآن وشريط الكاسيت

كانت الاذاعات العربية ذات رقابة جيدة تلحظ ما يجب ان يقيه قارئو الكتاب العزيز فهي تختار الصفحة الفاضلة من كلام الفراء نوى الاداء الجيد ، والتعوى العائشة ، ولا تسمح لغير الاصلاح ان تنتشر اصواتهم عن طريقها ، وكانت امل القارئين من المتطلعين تنحصر في اقتحام الاذاعة لتكون شهادة حسنة لهم امام الناس ، فهم يبذلون الجهد الجاهد في التجويد والتصمين واتقان التلاوة واحكام الوقوف ، لينالوا قبول لجان الاستماع ! وهكذا وجد العاصم المانع من تسلي نوى القيم الهابطسة ، والتهريج الوصولي ممن لا يرجون الله وقارا .

اما بعد انتشار « شرائط الكاسيت » فنقدت مشكلة حقيقية تتطلب العلاج السريع ، لأن نفرا من نوى المرافقة الطائشة مهما ارتفعت أسنانهم الى مرتبة الكهول قد دفعوا شركات

الكاسيت الى تسجيل قراءاتهم البعيضة التي تخرج خروجاً خاداً على القواعد المتبوعة ، والتي تشع السامع برعونة القارئ . واستغفاله بما يزاوّل ، وتلك حال لا يجوز السكوت عليها .

قراءات شاذة

كنت اسير في ميدان عام فسمعت شريطاً انيما يتلو فآثرته قول الله « وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَفَلَّتِ الْأَبْوَابُ وَقَالَتِ هَيْتَ لَكَ » وجعل القارئ يعيد كلمة « هيت » بشتى قراءات شاذة لا يعرفها الطماء حتى بلغت الفاظها شتر كلمات . على نحو « هيت » ، و « هات » ، و « هيهت » ، وكل ذلك باستخفاف لا يعقل ان يصدر من قارئ لكتاب الله ، ويزيد الأسف اشتعالاً في النفس حين تسمع صيحات الاعجاب من السامعين .

♦ من خير ما كتب

اسلامى فى كل مكان ! واذا جاز لنفسى من المطربين والمطربات أن يستخفوا بالقيم فيضيعوا الأغنيات الخليفة ، فكيف يجوز لقارىء مراقب أن يتخذ من آيات الكتاب مجالا لأهت البفيض .

مصدر خطر كبير

وانت تتابع بعض هؤلاء فتجد الالتزام المانع قد غاب من مشاعرهم . فهم يحاولون استهواء العامة بما يقترغون . مهما اندخروا الى أسوأ المستويات ، تجد الواحد منهم لا يتلو الآيات مرتبة على نسقها الممهود ، كما دونت فى كتاب الله ، ولكنه ينتقل فى القراءة الواحدة من سورة الى سورة وفق ما يستحسن صوته من الآيات ، لا وفق ما يطرد به السياق الحكيم من اتساق ، فقد يقرأ أحدهم — كما سمعت تحسرا — جزءا من سورة « البقرة » . ثم ينتقل فجأة الى الآيتين الأخيرتين من سورة « القمر » (إِنَّ الْمَسِيْنَ فِيْ جَبَابٍ وَنَهْرٍ - فِيْ مَقْعَدِ صِحْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ) ويعطو صوته حين يصل السورة بالآيات الأولى من سورة « الرحمن » . وما يكاد يقرأ بعض السطور حتى ينتقل الى سورة « الزلزلة » فى الجزء الآخر من كتاب الله وكسل ذلك فى مجالس واحد . والسامعون مبتهجون ، وأصوات الاستعانة تطو ! وقد علمت أن القارىء يختار له بطلانة خاصة تنبهه فى كل مكان ، لتعزو أصواتها بصيحات الاستحسان . واذا كان البلاد محصورا من قبل فى الضيق نطق ، فإن التسجيل الصوتى لهذا العثر . وانتشاره من طريق انكاسيت فى كل مكان أصبح مصدر خطر كبير :

ترتفع الى مستوى بعيد ، وهم فى الأكثر الأغلب طبقة من الأميين لا يدركون حرمة القرآن . ولا يعرفون آداب الاستماع ، ولكن الأصوات ترتفع ، والقارىء يبدى ويعد ، وكأنه فى سائر تهرجى تنوى به الطبول والآرقصات ، وقد أخذنى الضيق الكارب فأتجهت الى مصدر الصوت ، فعلمت أن شريطا خبيثا يدور فى مكان لبائع السجائر ! وقت له فى غضب أن هذا منك ، فأجاب : إن القارىء مشهور لدى باتى الكاسيت وإن أصواته قد سجلت فى شرائط كثيرة يحتفظ بها ، وتناول اعجاب السامعين ، ولم أر بدا من أن اتصل بالمسؤولين فى الأزهر ! بعد أن وزعت الشرائط فى البلاد العربية جميعها !

الجمهور يستنكر

ومما أشكر الله عليه أن أصدرت محكمة أمن الدولة بالاسكندرية كما جاء بالجرائد المصرية يوم ١٩٨٦/٢/١ م قرارا بضبط اثنين من القراء ، فكرت الجريدة اسميهما ، كما أمرت باحضار ثلاثة من أصحاب الشرائط وقد ضبطت الأشرطة وصورت وقرر الأزهر منع المستهترين من التلاوة وتحريمها عليهم وتقديمهم للمحاكمة ، ولكن المسألة ليست خاصة بمصر ، لأن أصحاب الشركات قد بحثوا بانتاجهم الى البلاد الإسلامية ، وقد يوجد من يظن التلاوة المأجنة مباحة ، وخاصة فى الدول التى لاتنطق بالعربية وأنن فمتابعة هذا الاسفاف ومصادرته واجب

للتعليم فقط

بمنازلهم الى مستوى الرماع والقرآن هو القرآن والامة هي الامة .

أفيلق بشركة تجارية تبتغى الكسب العاجل ان تائم باذاعة الميث بالتلاوة ! ثم أيليق بمن يحفظ كتاب الله أن ينمى جلال الذكر وهيبة الموقف فيندفع الى سخر عابث لايعرف منتهاه !

الشيخ/اسماعيل صادق المعوي

*** وكان خلقه القرآن

جاء في الصحيح ان السيدة عائشة رضى الله عنها سئلت من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن وبهذا نعلم أن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق يسع الحياة كلها والناس أجمعين ، فهو خالق لا يوصف الا بوصف الله له ، « وَأَنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ » .

ففى آيات الله نجد رسول الله وفى رسول الله نجد آيات الله فقد أقسم المصطفى تبارك وتعالى بالقرآن من أجله ، فهو جواب لعسم الله الأعظم « يَسَّ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » . تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ » .

فما نزل عليه كان نزله ومنزلته ، وكان قدره وشرفه ومكانته فى الحياة . يتحنى فيه

ان الذين يجتمعون عدة قراءات فى مجلس واحد ، مثل هذا الذي اظهره آية يوسف . يجهلون أن العلماء من قدامى ومحدثين قد حرموا الجمع بين القراءات فى مجلس واحد ، الا اذا اريد بذلك الجمع تعليم القراءات نفسها فى مجلس علمى لا التلاوة بمجموعها فى وقت واحد ، كما اشتراطوا حين يجمع قارئ بين قراءتين أن يوجد من العلماء من يعرف القراءات المختلفة ليصحح له مايقع فيه من خطأ ، على أن يكون ذلك فى مجلس التلقى والتدريس وهذه ، اما القارئ العام فيلتزم باختيار قراءة واحدة يتبعها ، وكان على القارئ أن يعرف ذلك ، ولكن الذين ينهدرون الى المستوى التهريجى جهلة رزقوا الصوت الحسن ، وام برزقوا حرارة الايمان . ولا هيبة الخشوع .

أحاسيس القارئ المؤمن

اما الذين ينتقلون من سورة الى سورة دون موجب ارشادى ، فقد نسوا أن الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وغاوبهم الى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ومن يضلل الله فما له من هاد فالخشوع ، والهيبة والرهبة احاسيس يستشعرها القارئ المؤمن والناصح المعتبر ، وقد كان من السلف الصالح من يصفر وجهه هيبة عند تلاوة القرآن ! فكيف ينسى هؤلاء رهبة الموقف وجلاله . ويندفعون فى تصاريح منكر ، يسقط ايمانهم ، وينحفض

♦ من خير ما كتب

مور الله عقيدة طاهرة وسلوكا سويا وقولا صادقا ، وفعلنا آمينا • ورحمة عادلة وهدى ومورا يسمى بين ايديهم وبآيمانهم ، فهو قرآن يمشى على الأرض ، واسلام يعمى قدما « **دِينُنَا قِيَمًا قَلَمَ إِبْرَاهِيمَ حَقِيقًا** » •

وكم نقدير كيف حمد الله نفسه على اختيار عبد لا عوج فيه وكتاب لا عوج فيه « **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيَمًا** » •

محمد المثل الأعلى

فهو صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى بالقرآن وهو القدوة الحسنة بالقرآن فهو صلى الله عليه وسلم والقرآن - الاسلام الذي اكمله الله واتمه ورضيه ديننا للعالمين ، « **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** » فهو سنوات لله وسلامه عليه الجلمع للكمال البشرى كله خلقا وخلقنا والنبي الأمي الذي هتج الله به القلوب وأثار به العقول وقوم به السلوك وأرسي بأخلاقه القرآنية قواعد الاسلام عميقة راسخة في نفوس الأمة فكانوا مرآة صافية ودعوة صادقة وآثرا باقيا في تكوين المجتمع الاسلامي •

ومن هنا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قرآنا وأخلاقا ، الحركة الدائنة والطاقه القوية في بث الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها مبدا قويما ، ورسالة طاهرة ، ودينا كاملا ، فانطلق الاسلام الى الحياة بميزان الرسالة

والرسول لموسخ في قلوب المؤمنين فامسبحوا حقيقة لسلامية تظهر للمالم ماهى عليه من حب وكره حيث امتزجت القلوب والأرواح برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينوا - ما يحبون وما يكرهون فهم يحبون ما يحب الله ورسوله ويكرهون ما يكره الله ورسوله وجاء ذلك في سورة الحجرات علما للناس « **وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِمَّنَ الْأُمَمِ لَنَصَبْنَاهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ الْإِيمَانِ وَذِينَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِقُونَ** • فَصَلَّاهُ اللَّهُ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » •

فخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أى يحب ما أحبه الله ويكره ما يكره الله ويحب ما يحب الله ويكره ما يكره الله ورسوله ، ويكرهون ما يكره الله ورسوله - ولا ثالث للحب والكره •

الدكتور/هامى محمد القاعود

مؤتمر الرافعى •• وهذا الهجوم

انظالم الشرى ••

كان انعقاد مؤتمر الرافعى الأول للدراسات الادبية بمدينة طنطا في المنة من ٢١/١٢/٨٦ الى ١/١/١٩٨٧ ، نقطة مفصليّة في حياتنا الثقافية التى يعمرها الخواء والاغراب والضحالة وقد قدمت في المؤتمر بحوث أكاديمية وأدبية قطعت جوانب عديدة في حياة الرافعى وأدبه فضلا عن بعض النشاطات والجوانب الادبية المختلفة •

والأسف فإن هذا المؤتمر تعرض لحملة ظالة وشراسة من بعض التيارات الأدبية وهذه الحملة لا مبرر لها على الإطلاق اللهم الا التشهير بالرافعي وما يمثلته من اتجاه نحو الاعتماد على العقيدة الإسلامية ، والهجوم على الأساتذة الذين شاركوا بأبحاثهم في المؤتمر « سلفيون » « ورجعيون » ومتخلفون فكريا كما يرى المهاجمون !

ولا ادرى سببا يدفع هؤلاء المهاجمين الى تلك الشراسة الظالة أو ذلك الظلم الشرس الذي امتد على الصفحات القومية والحزبية مما يفنيه الغل والحقد ومسط النفس .

وقد كان المأمول ان يتحدث هؤلاء المهاجمون — الذين يصفون انفسهم بصيغات التقديمية والعقلانية والعلمانية والاستنارة — عن المؤتمر كفكرة وموضوع وظاهرة تحدث لأول مرة في عاصمة اقليمية وعن الذين كرمهم المؤتمر ودورهم الفكري والأدبي كالاستاذ « العلامة : محمود شاكر » والمرحوم الدكتور « سعد شلبي » رئيس المؤتمر الذي توفي قبل انعقاد المؤتمر بثلاثة أيام بعد أن بذل جهدا مشكورا يشبه الله عليه ، لاقامة المؤتمر وشكرا والاعزاز له ، والشاعر الشب « عبد الله السيد شرف » الذي يواجه المحنة بشجاعة وثبات يحسد عليهما ، ومع ذلك يقدم شعرا وأدبا افضل كثيرا مما يقدمه اسحاب الأموات العالية والأعلام المهاجمة .

وكان من المأمول ان يبحث المهاجمون قبل هجومهم في الأبحاث التي قدمت للمؤتمر ويناقشوها مناقشة تتكافأ مع الجهد المبذول فيها على الأقل بدلا من ذلك الاصرار البيطاوي

على ترديد حكاية المرأة التي تقعد في البيت « السفود أو الخازوق » أو « الفكر السلبي » أو « تكفير طه حسين ولطفى السيد » أو وصف أساتذة الجامعة بالجمود الفكري والوقوف ضد الاستنارة والعقلانية والعلمانية .

ان أبحاث المؤتمر قام بها أساتذة تشهد لهم الأمة ممثلة في صفوة علمائها بتقديرتهم على البحث والفهم والاستنتاج الصحيح . ولا يعيبهم إطلاقا ان يكونوا مسلمين وليسوا يساريين تقدميين علمانيين عقلانيين مستعبرين ، ولا يضرهم ان يتناول عليهم بعض محترفي الاثارة فقد سمح هؤلاء الأساتذة لأولئك المتطاولين ان يجلسوا على منصة المؤتمر (بالرغم من « الجليطة » التي مارسوها وصدرت عنهم) وليس هذا لحسب ، بل سمحوا لهم أيضا ان يدلوا بأرائهم الغريبة والتي يقول بعضها ان الكتب المقدسة ومن بينها القرآن الكريم مستمدة من الأساطير (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كِبْيًا) ١ .

لقد كان الرافعي — مهما اختلفت الآراء هواه — قمة من قمم الفكر الاسلامي في العصر الحديث ، وكان الأجدد بنا ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين ، ان نترفع عن المبالزة التي اثبتت عقمتها ، وعن الارهاب الذي اثبت فشله ، واعتد ان اقتطاعوا من يصنع من صاحبه أدبيات كبرى أو مفكرات عظيمة يصل الى سائق « الرافعي » فضلا عن قامته ، واعتقد كذلك ان أسلوب التشهير والابتزاز لن

♦ من خير ما كتب

يخيف أحدا من اساتذة الجامعة الذين يعرفون كيف يفكرون ويبحثون ويكتبون . والمساندة تخلف بالطبع عن تلك التي تصدر عن البعض في الصحف أو دور النشر ، وتؤتي ثمارها ، ففي محراب العلم - مهما كانت الظروف - يصبح الدليل أو البرهان هو سيد الموقف ..

وآمل أن يشق المهتجمون في أن «تتمسك» الرافعي الأول ، والمؤتمرات القادمة أن شاء الله ، أن تكون يسارية ولا تقدمية حتى لو سودوا صفحات العالم لمواجهته وأرهاب القائلين عليه ..

وعلى كل ، فهذه الحملة الضارية على مؤتمر الرافعي قدمت لنا فائدة كبيرة ، وهي أننا عرفنا أن معظم محرري الصفحات الأدبية تقدميون حتى النخاع ، سواء في الصحف التومية أو الصحف الحزبية ، وللأسف فإننا نرفض هذه التقدمية لأننا نؤمن بتقدمية أخرى نقوم على الدين والأخلاق والعفة في القول والساوك ..

لأستاذ / عبد اللطيف فايد ..

خواطر اسلامية ..

الاقتصاد البسيط ..

عندما تتجمع المشكلات وتكثر ويتعسر حلها يبحث الناس عن المضارح منها في شريعة

الاسلام ، وهذا أمر طبيعي ، لأن البحث يأتي ايمان بأن الشريعة هي الأم الحنون للمجتمع تداوى أمراضه ، وترأب أصداعه ، وترسم له الطريق إلى المعصية من الخطأ والذلل ، ذلك لأنها من عند الله، والله خالق الدون وهو الخبير بما يصلحه ، وقد جعل فيه من الظواهر الحكيمة ، مالا يختلف فيه خافس ومؤمن ، لكن هناك ما يختلف فيه مؤمن ومؤمن وهو ما يتعلق بسلوك الناس ومعاملاتهم ، ولذلك جاءت الشريعة من عند الله تصنع هدودا للسلوك والمعاملات يتحرك البشر داخلها ولا يخرجون عنها حتى تستمر حياتهم في أمن من أي شرود بها هذا أو هناك .

لكن مرات الصحف التي طرأت مجتمعات المسلمين نتيجة التعرّيط في تعاليم الشريعة أدخلت في حياتهم أمطارا من السلوك عريية عليهم ، واشتد بهم الضعف فقبلوها ، واعتراهم الومن فحسبوا قوام حياتهم ، إذا تركوها مانوا وتمسكوا من شدة ما بهم أن الشريعة لن تحل مشكلات طرأت في حياتهم من هذا السلوك العريب ، لأنهم يشاهدون أن الدنيا كلها تسير بمقتضاها ، وتحرز في ظله تقدما ماديا في الزراعة والصناعة والتجارة ووسائل المواصلات والاتصالات ، ولم يعبأوا بما أفرزه ذلك من تدمير للعلاقات الإنسانية تجاوزت الغرياء إلى الإمبراء وحملت إلى نطاق الأسرة الواحدة خباثت بين الابن وأبيه وأمه ، وبين الأخ وأخيه ، حتى بات كل إنسان يقول : نفسي نفسي . وهذا الشعور بالأخلاقية المخرطة سيؤدي حتما إلى انهيار التقدم المادي ، لنا أن نشهد

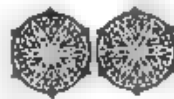
أكثر المجتمعات تقدما في الوسائل المادية عاجزة تماما عن حل مشكلاتها النفسية .

أما التقدم المادى في ظل الحب والإخاء فهو الذى يستمر ويرتفع بالحياة الى مدارج الرقى لأنه يقوم على رعاية علاقات انسانية بين الأقرباء بعضهم مع بعض وبين العرباء . ولقد حرمت الشريعة وهى ترسم خطوط هذه العلاقات وقوانينها أن يسود ذلك علاقة المؤمن بأخيه الانسان من أى حين وأية ملة ، ولم نجد حكما لأكثرية على أقلية يقول «لهم مانا وعليهم ما علينا» الا في الاسلام حين يقرر حقوق الآخرين في مجتمعه ، على العكس من حكم الإغسيه في مجتمعات غير اسلامية ، فلا يمانيه فيها مضطهدة معذبة ، أو منبوذة عن مشاركة الأكثرية في مدارسها ومستشفياتها وألوان طعامها وملابسها وتجمعات مساكنها وغير ذلك من ألوان الزرابة والاحتقار .

بعض المجتمعات الاسلامية تمسك من مشكلاتها الاقتصادية ، والحديث عنها يبرز واضحا هذه الأيام ، ويحتل أماكن في الصحف والمجلات ، وما ارتفعت الأصوات بهـدا الحديث الا بعد أن دعا الداعون الى المودة للاخذ بنظام الشريعة في الاقتصاد فنشأت شركات ومصارف اسلامية تهاول في بدايه طريقها أن تستعيد شريعتها في التنمية واستثمار أموال المسلمين ، سعيًا الى سيادة هذه الشريعة على مناحي حياه مجتمعاتها ، وفي

البداية ومن طول البعد عن السلوك الشرعى لابد أن تحدث أخطاء ، والتصويب لها مطلوب ومرغوب ، والواجب عند التصويب الان نبتدع عن مميزات النصوص في الكتاب والسنة ، والا نطق العنان لتقليد وسائل غير مشروعة باسم الضرورة التى تتبع المخطور ، أو باسم المصلحة التى عندها يكون شرع الله

بعض الناس يطلبون الفتوى من اولى العلم في المعاملات المصرفية التى قوامها الربا ، فادا اغتوهم بحرمه الربا ، قالوا : وماذا نعمل في استثمار أموالنا يحدث هذا في غياب الاستثمار الاسلامى الصحيح وهو المضاربة ، وهى المجال الذى يجب أن تدخل اليه الشركات والمصارف الاسلامية ، وتمارسه في أموال الناس بأمانة وسلوك صحيح ، وتعلن عن قواعدها فيه، ولا شك أن الناس سيعجبون هذا اللون من الاستثمار لأنه اسلامى ، كثير الربح، قليل الخرم ، عديم الفائدة ، يجعل العلاقة الاقتصادية بين الناس علاقة حقوق تمتد على الحب والإخاء وبهذا نقتل الربا قتلا ، ونبتدع عن العلاقات الاقتصادية المقتدة الى الاقتصاد البسيط في الاسلام الذى يرتفع عليه هرم التنمية في الزراعة والصناعة والتجارة ثم تكون الزكاة منه مالا وفيرا يسد حاجة المجتمع من صنوف البور والخدمات ، وان شاء ولى الأمر زيادة لنمو والرقى لعله ما يريد .



الله عنها — قالت : قال النبي ﷺ « لا تسبوا
الأموات فانهم قد مضوا الى ما قدموا » .

وروى أبو داود والترمذي من ابن عمر
— رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ
« اذكروا محاسن موتاكم ، وكفوا عن
مساوئهم » .

وبعد ، هذه حسنة من حسنات الاسلام ،
وآذرة من هديه عليه الصلاة والسلام ، الى ستر
عورات المؤمنين والمؤمنات « بعضهم اولياء
بعض » فطوبى لمن شغلته عيبه عن عيوب الناس
وكف لسانه الا عن خير ، وعلم ان وقته ، وهو
رأس ماله ، لا يتسع الواجبات ، فضلا عن
الهنات والمهاترات ، ثم وقف قليلا عند ما قل
بعض السلف : ادركنا اقواما لم تكن لهم عيوب
فذكروا عيوب الناس ، فذكر الناس لهم عيوباً ،
وادركنا اقواما كانت لهم عيوب ، فنكفوا عن
عيوب الناس ، فنسيت عيوبهم !

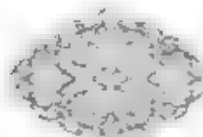
والله المستعان

على ان العمرة التي امرنا بسترها هي التي
يكون في دفنها مصلحته أرجح من مصلحتها
أما اذا كان في كتمانها مفيدة مظنونة أو محققة
كمن رأى آخر يسلك دما أو ينتهك عرضاً ، أو
ينتهب مالا ، ولم يكف الا بكشف أمره ، واظهار
جرمه ، فان على من اطلع عليه حينئذ أن يذيع
سره ويطلع الحاكم عليه ، حقنا للدماء ، وصونا
للأغراض ، وحفظاً للأموال ، وتأجبا للمفسدين
في الأرض . وكذلك من بلغه أن غلاتنا سيتمك
جريمة مفسدة كان حقاً عليه أن يتجسس ويمهل
ما في وسعه للحيلولة بين المجرم وجريمته ،
فليس المبالغة على هذا المجرم المتستر بأولى
من العدية بذلك الوادع الآمن . وليس هذا
مقام الانفاضة في أحكام الشريعة ، وحكمها
البليغة . وأسرارها الدقيقة .

وأحق الناس بأن تستر عوراتهم

أولئك الذين ترحلوا عنا الى ربهم

وهو أعلم بهم ، وقد روى عن عائشة — رضي



فهرس العدد

- ① **الإستراتيجية**
د . عن أحمد الخطيب ٨٦٥
- ② **الإسلام والطبيب**
للإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق ٨٦٧
- ③ **الإسراء والمعراج**
للإمام الشيخ عبد الرحمن تاج ٨٧٠
- ④ **وجوب أداء الصلاة في الجماعة**
لسماعة الشيخ عبد العزير بن عبد الله بن بار ٨٧٨
- ⑤ **بقيلة الإسراء « سلاما على النفس »**
د . روف شلبي ٨٨٢
- ⑥ **عناية الإسلام بالطفولة**
للدكتور أنيس عبادة ٨٨٦
- ⑦ **الجماعات مضيفة « من وحى الإسراء والمعراج »**
للشيخ عبد المصنف محمود عبد الفتاح ٨٩١
- ⑧ **النبي الكريم ﷺ**
للاستاذ عبد الفتاح أبو سنة ٨٩٤
- ⑨ **كتاب حسن المجد ومعرفة فن العدد**
تمتليق الشيخ إبراهيم عطية عطية ٨٩٨
- ⑩ **من الحقوق العامة للإنسان في الإسلام « حق الحياة »**
للمستشار محمد عزت الطهطاوي ٩١٧
- ⑪ **مكارم الأخلاق غاية الرسالة المحمدية**
للشيخ محمد حافظ سليمان ٩٢١
- ⑫ **الفتاوى**
إعداد عبد الحميد السيد شلبي ٩٢٩
- ⑬ **من أعمال الأزهر**
(الشيخ عبد الباقي سرور)
د . خالد محمد نعيم ٩٣١

بساب المعنوم الكونية

- ① **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**
د . محمد جمال الدين الفندي ٩٤٢

❶ انتقاركتيكا ، القارة القطبية الجنوبية .

❶ للانتقاد ماهر ريكريا الشيمي ٩٤٧

❷ طرائف ومواقف

❷ إعداد : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٥٠

❸ مجلة الأزهر في خمسين عاما

❸ إعداد : عبد الفتاح حسين الزيات ٩٥٢

باب : الشعر والشعراء .

اشراف د . حسن جاد

❶ في ذكرى الإمراء (يقدس)

❶ الأستاذ رشاد محمد يوسف ٩٥٦

❷ مسرى النسي (١٩٥٠)

❷ الأستاذ محمد عبد الرحمن صدى الدين ٩٥٨

❸ توثيقية الختام

❸ للشاعر د . عزت شندى موسى ٩٦٠

❹ الحب الخالد

❹ للشاعرة جنيّة رضا ٩٦٢

باب : اللغة والأدب والنقد .

❶ الأمر عن طريق الأسفلهم

❶ الدكتور الشحات محمد عبد الرحمن ليوسيت ٩٦٤

❷ اللغة والصحافة

❷ الأستاذ السيد حسى قروب ٩٧٤

❸ الرسالة الطالدة

❸ د . عبد الوهيد شلبى ٩٧٦

❹ النبلاء وأراء

❹ د . أحمد عبد الرحيم الصايح

❹ الأستاذ صفوت عبد الجواد ٩٨٢

❺ من خير ما كتب

❺ الأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام ٩٨٩

القسم الانجليزى

❶ المقالة النقدية

❶ د . روبرت دى كراى ١٠٠٢

❷ المقالة الأولى

❷ د . أنس مصطفى الجار ١٠٠٦

or "Ijma" among the jurists. This serves as the "collective opinion" or more subtly as the "informed conscience" of the "Umma" or Islamic community. Since these jurists belong to distinct schools of thought, each emphasizing a different technique or combination of techniques to avoid human misunderstanding of the Word of Allah, consensus requires that the development of Islamic concepts of justice must pass the tests of all of these techniques.

The four great schools of Islamic law, the Hanafi, Maliki, Shafi'i, and Hanbali, succeeded for several centuries in protecting the integrity of the Shariah, so that the Revelation of Allah could serve simultaneously as the expansive motivation and the constraining guide for Islamic civilization during its greatest flowering.

Since law in Islam is designed to educate more than to enforce, actions are not categorized simply as legal and illegal. Rather they are categorized as "fard", meaning expressly commanded as a minimum requirement on the road to perfection in one's own personal and social life; "masnun", meaning desirable or recommended; "mubah", meaning permissible or morally indifferent; "makruh", meaning reprobated or venial or simply morally doubtful and therefore to be avoided as an obstacle to spiritual advancement and social justice, and "haram", meaning absolutely forbidden and abominable regardless of subjective intent. The standard is perfect submission to the will of Allah in every thought and action.

The operation of this system is designed to prioritize actions and objectives so that the lower or weaker levels of benefits will best perfect the higher or stronger ones but will be sacrificed to the extent that they conflict with them. It is designed to assure that the effects of every action, both immediately at its own level and ultimately at all higher levels, must be considered in deciding right from wrong and in designing the just society. The aim is the holistic harmony of all creation, which it is the task of every person to bring about through his own free-will.

Since most actions will result in a combination of benefits or utilities and harm or disutilities, an analytical system similar to that of modern economics, including probability theory, levels of purpose corresponding to the the higher or spiritual nature of man. Thus, was provided a rigorous analytical base for traditional scholars in the modern world to develop further in order to apply the Islamic perspective of Tawhid in the pursuit of social and economic justice for mankind.

person Allah intends you to be. It gives you therefore the freedom of seeking to be your true self, and to escape the artificial prison of a false self created by an uneducated or misguided mind.

Parallel with this worldly path of the Shariah to Allah is the spiritual path. Both of these mutually reinforcing paths in balance, one learns that no-one can be minimally moral, everyone can be moral who has learned to know and love Allah, because such a person will try to be perfect, and this makes virtue easy.

This second characteristic of Tawhid as an integral guidance explains why in Islamic law without love of Allah is a fraudulent utopia. This is why religion, in the basic sense of an awareness of the transcendent, is a necessary corner stone of the just society.

The Third and most striking characteristic of the Islamic perspective on justice is its systematic nature or its conduciveness to rigorous analysis. The perspective of Tawhid, spelled out in the vast body of the Shariah and accompanying interpretation, known as Fiqh, is not only purposive and educational; it is also supremely systematic. Modern systems analysis is just beginning to catch up to the level of sophistication developed by the early giants of Islamic jurisprudence.

As enormous drive for analytical rigor has always marked Islamic jurisprudence or "Fiqh", which means intelligence used in determining the will of Allah. All Islamic jurists have always recognized that independent effort or "Ijtihad" by qualified jurists is needed to apply Revelation to human practice and action. Those trained in "Fiqh", have been conscious that their highest responsibility is always first to guard the purity of Allah's Word revealed directly in the Qur'an and, secondly, to preserve the integrity of interpretation based on the evidentiary authority of the Prophet Muhammad's own personal interpretations and actions, known as Sunna, recorded in the Hadith.

The history of Islamic law is the development of various techniques to carry out this sacred trust. All of them are needed to apply the traditional Islamic perspective in the modern world. The first and most universal guard against the intrusion of subjective and biased human opinion has been the requirement of consensus

us, as well as in our own human history, if we will only use our intellect in humility to understand.

This perspective of Tawhid is built in the normative body of thought known as the "Shariah". The Shariah or Islamic law is the manifestation of the absolute truth (Haqiqah) in the form of hierarchy of value-oriented purpose, with Tawhid at the top and specific injunctions on right and wrong at the bottom. Each level can be considered as a logical deduction or emanation from the one above it.

This is what makes the Islamic law system the most complete, optimized and unique in human history. This normative or value oriented nature of Islamic law is what distinguishes the Islamic perspective from the Western perspective of pragmatism. The tradition of common law found in English-speaking countries is a collection of precedents accumulated pragmatically to reflect what measures have worked best in human affairs to secure reliability, continuity, and stability. Furthermore, law in this secular paradigm exists only to the extent that it can be enforced, since maintenance of stability is its primary purpose.

Since the world of man is imperfect, but the purpose of man is perfect, law and economics in Islam are fundamentally revolutionary in both intent and practice. The major purpose of Islamic law is to promote justice by helping men redesign both their own lives and the life of their society so that it may more closely reflect the universal norms of justice revealed by Allah.

The Second characteristic of the Islamic perspective of Tawhid is its exhortative nature. The Islamic law is not meant to be enforced as much as to educate and guide the individual in order to make enforcement unnecessary. No person or nation can be law-abiding without the help of Allah; this is a form of submission to Him. You will ask Allah for help only if you know and therefore love Him. All Islamic prayer is designed to promote this purpose.

If you love Allah, you will love the truth that comes from Him. Muslims believe that in practice you can obey the constraints of the law only if you are educated to know the truth behind it and have learned to love Allah as the source of this truth. When you are so motivated, the law does not constrain but only guides you to be the

PERSPECTIVES OF ISLAMIC SHARIAH

By : _____
Dr. Robert D Crane

The traditional perspective of Islam is known as Tawhid. Tawhid, which means "Oneness", may be defined ontologically as the unitary harmony of everything that comes from Allah. It may be defined epistemologically as the principle that all knowledge is merely a derivative and an affirmation of this unitary harmony.

This perspective is based on a distinction between cause and effect. The ultimate cause of everything and therefore the only absolute reality is Allah. In Islamic thought, the phenomena and forces we observe, including ourselves, are indeed real, but their reality is derivative from Allah. They have no meaning except with reference to the purpose of their creation.

In Islam, everything is a sign (an Ayah) of Allah, created to manifest the purpose and perfection of His will for the instruction of mankind. The freedom for diversity inherent in Allah's design for the universe reflects the uniqueness ordained for each individual person. Equality of man, not in the sense of a God-given dignity but in the sense of uniformity and a desired conformity to sameness, is a man made illusion. This destroys personal dignity and developed into a false god for many Marxist and neo-Marxist intellectuals.

The Islamic perspective of Tawhid has three characteristics. First, it is a purposive and value-centered approach to the universe, based on the thorough teachings throughout the Qur'an, that all purpose comes from Allah and that man's intellectual nature is a marvelous work of art designed to discover this. These purposes and derivative values are all explained in a hundred ways in the Qu'ran, and also in the world around

★

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) stood mounted on his camel in the valley making the Kaabah (in Mecca) on his left, and Mina on his right, and faced the Aqabah while mounted. He stoned the Aqabah with seven stones, one after the other, at each time saying "Allahu Akbar"; this was after sunrise. As he left the place, he said "Take after me the formalities of your practice, for I know not if ever I shall meet with you in this place after this year".

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) returned to Mina and there he delivered a sermon to the multitudes of pilgrims of that day of sacrifice. He indicated the sacredness of the precinct of Mecca, asked them obedience to whoever commanded by the Book of Allah. He ordered them to worship Allah, to pray the five ritual prayers, to fast the month of Ramadan, not to transgress, and to seek justice with each other. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) then pointed to the right of the Qibla to be the seat of the Muhajereen, and to the left of the Qibla to be the seat of the Ansar, and the rest of the people around them. He then went to the place of sacrifice where he slaughtered sixty three cattle out of the hundred driven with him when he first left Al-Medinah. The rest of the hundred were left to Ali Ibn Abi Talib to slaughter. He instructed that all should be given away to the poor except little for food, and taught that all Mina and the roads to Mecca were all a place for sacrifice.

When the sacrifice was over, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) called the barber Maamar Ibn Abd Allah Ibn Naqhalah Ibn Awf, and instructed him to shave the right side of his head, took the hair and distributed it to the nearest beside him, then instructed the barber to shave the left side, took the hair and gave it to Abu Talha Al-Ansar. He then blessed three times those who shaved their hair and once for those who only shortened their hair. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) finally took off his Ihram and changed into ordinary clothes and prepared himself to go to Mecca to continue the rest of the formalities of the Hajj.

Prayers and Peace be upon our magnanimous prophet.

(to be continued).

the ultimate power over all things". "May Allah grant me light in my vision, and light in my heart, and light around me, and light in my mind". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) also made supplication for mercy and forgiveness to the Muslim nation (The Ummah). When the sun was down, and the disc was no more in sight, it was time to leave Arafat. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) mounted his camel taking Ussamah Ibn Zaid Ibn Harithah behind him and rode slowly and gently in the direction of Macca. All the pilgrims followed instructed to ride gently without haste and in quiteness of the soul; the strong must care and look after the weak.

At Muzdalifah, which is within the sacred precinct, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and the pilgrims performed the ritual prayers of Maghreb and Isha together following each other. They remained the night at Muzdalifah, and there they collected the small pebbles with which to stone Satan represented by three brick pillars at Aqabah in the valley of Mina. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) gave sanction to the weak and elderly individuals to proceed to Mina to perform the rite of stoning before the multitudes of pilgrims arrived; this group was escorted by Abd Allah Ibn Abbas.

At dawn of the tenth day of Zu Al-Hijja, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) performed the ritual prayer of morning; and mounted his camel to reach the sacred site (Al-Mashaar Al-Haram). There he faced the Qibla (the direction of the Holy Kabaah in Macca) and proceeded into very intense supplication and urging invocation in homage and reverence to Allah asking for atonement, forgiveness, penance and mercy for himself and his people. Before sunrise, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) left Muzdalifah to Mina with Al-Fadle Ibn Al-Abbas mounted behind him. The instructions given to the consortium of pilgrims was not to stone Satan at the Aqabah before sunrise. At the pass of "Muhassir" on the way from Muzdalifah to Mina, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) hurried the pace of his camel, because that was the place where the followers of Abrahah and their elephant were vanquished. He selected a middle way which directly leads to the main Aqabah in the valley of Mina, all the time repeating the Answer to the Call of Allah (Labayk Allahuma Labayk).



and possessions are sacrosanct. Women among you have their rights that Allah has given them, and that you should observe". "Hear me O people for I know not if ever I shall meet with you in this place after this year". "Adhere to the commands of Allah, and avoid what is forbidden and rejected". "Islam is fraternity and brotherhood". I have left amongst you that which, if you hold fast to it and adhere to shall preserve you from wrong and evil, a clear indication to you, the Book of Allah (Holy Quran), and the Tradition of the Prophet". "O people, hear my words and understand". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) recited to them a Revelation which he had just received and which completed the Holy Quran, for it was the last passage to be revealed. "This day the disbelievers despair of prevailing against your religion, so fear them not, but fear Me ! This day have I perfected for you your religion and fulfilled My favour unto you, and have chosen Islam for you as your religion (Surat Al-Maida, V, 3). The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) ended his sermon with a serious question "O people, have I faithfully delivered to you my message ? " A strong murmur of affirmation arose from the multitudes of pilgrims with the vibrant words "By Allah, you have". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) raised his forefinger and said "O Allah, bear witness". After the sermon was completed, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) dismounted from his mount and called for the noon (Zuhre) and Afternoon (Asre) ritual prayers to be performed at the same time following each other.

There was an issue of uncertainty among the crowds of pilgrims, whether the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was fasting on the Day of Arafat or not. To ascertain the matter, Umm Al-Fadle bent Al-Harith sent him some fresh milk, which he drank mounted on his camel. The tradition remains that no pilgrim should fast on the Day of Arafat. Those not on pilgrimage are encouraged to fast.

The Day of Arafat was spent in meditation, calmness and supplication to Allah. Several texts of supplication have been recorded and reported after the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). However, according to an authentic Hadith, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said "The best and most heightened supplication on the Day of Arafat, and the best I have related and the Prophets before me is "There is no God but Allah, alone with no partner, He has the Dominion, the Sovereignty, the Sanctuary, the Transcendent, who has

THE FAREWELL PILGRIMAGE

(PART II)

By : _____
Dr Anas Moustafa El Naggar M D PHD

In the Name of Allah most Gracious most Merciful

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) left the valley of Mina after dawn prayers on the ninth day of Zu Al-Hijjah, and was followed by the rest of the pilgrims. The direction was the valley of Arafat, a broad valley thirteen miles east of Mecca. In the middle of the valley is a hill which is named "Jabal Arafat" or "Jabal Al-Rahma" (The Mount of Mercy). This is the central part of the pilgrimage station, which extends none the less over most but not all of the lower ground of the valley. It was on this 'Mount of Mercy' that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) took up his station that day, and stressed that the stand on Arafat on the day of pilgrimage must be outside the precinct of Mecca and within the valley and mount of Arafat proper.

When all the pilgrims gathered at Arafat, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) delivered a sermon while mounted on his camel. The words were spoken in exact statements and repeated as such by Rabeeah Ibn Ummayah Ibn Khalaf in a loud voice. Rabeeah proclaimed after the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) "See ye what month this is ?" and upon the silence the answer came "The Holy Month". "See ye what Land this is " ? and again upon the silence came the answer "The Holy Land". See ye what day this is ?", and upon the silence came the answer "The Day of the Greater Pilgrimage". Then he proclaimed "Verily Allah has made inviolable for you each other's blood and each other's property, until you meet God; as this your day, in this your land, in this your month. Who of you is entrusted must fulfill the trust. Usury is confuted, and blood feuds are prohibited. Each man's life

♦

Al- Azhar Magazine

English Section

Vol. 59, Part VII

Rajab, 1407 Hijrah

Contents

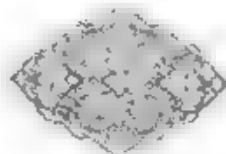
1. The Farewell Pilgrimage (Part II)

By: Anas Moustafa El-Naggar.

2. Perspectives of Islamic Shariah.

By: Robert D. Crane.

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammed Sirry.



AL AZHAR
MAGAZINE



ENGLISH
SECTION



النقد

أمانة وبصيرة

من نذاعة ما يفرضه على الطالب ، ليكون ناقداً مبدعاً
 العلم بأمور ، في مقدمتها بديهيات
 الإلمام بالقضية التي يتعرض لها الملمأ بحلها بها في
 إدراك سليم متتبعاً أمرها ، حتى فيما جد عن صاحبها
 بعدها ، فليس للناقد ان يتعرض لقضية ذكرها مؤلف في
 أحد كتبه أو مقالاته حتى يتأكد - من مراجعة بقية
 مؤلفاته التالية ، فله تراجيح عن رايه ، فاصاب ، فليس
 الناقد المزيه اميل إلى التشهير ، بل هو اميل إلى
 الإنصاف .

لم ينبغي ان يكون - متخصصاً - فيما ينقد ، صحيح
 اننا بلينا بالفرق والتشيع لكل اركان الريح حتى مدت
 ملامح ، التهيج ، و التهريج ، تفص بها الاعمدة كل
 صباح ، لكن ، النقد قضاء ، والمائد المظيف قاض
 عفيف .

- الجزء الثامن •
- السنة التاسعة والخمسون •
- شعبان ١٤٠٧ هـ •
- ابريل ١٩٨٧ م •



الازهر

مجلة
 شهرية
 جسمية

تصدر من

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع

كل شهر

رئيس تحرير

د. محمد أحمد الخطيب

مسئول التحرير

د. محمد أحمد الخطيب

المعاون

إدارة الأهرام - القاهرة

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٥٧

• رسوم •

الازهر



♦ النقد أمانة وبصيرة

ولسنا نطلب ممن ينقد الأزهر - وليس الأزهر فوق مستوى النقد ولا هو مبرا عن الخطأ - إلا أن يكون قومياً - بعرويته وإسلامه - حتى يلتقي مع رسالة الأزهر - موجّهاً معيناً على الحق مشيراً بالصواب ، فالحق هو الأمانة . ومن لم ينقد عن بصيرة وأمانة فليس من قوميتنا في شيء وهذان رجلان .

فاما احدهما فلدّعي اننا لازلنا نعلم الاولاد ان الأرض غير كروية ، كذا ونذكر - للحق والحقيقة - اننى من ابناء جيل تلقى العلم في الأزهر الشريف امتداء من السنة الدراسية ٤٣ / ١٩٤٤م في المرحلة الابتدائية ، وكتاب الجغرافيا الذي درسه حينئذ ، وتلقاه من قبلنا اجيال ، يقرر :

ان الأرض كروية متحركة وفي الآية الكريمة من « سورة النمل » دليل ذلك ، حيث يقول - عز وجل :

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَانِبَةً ذَوِيًا ثُمَّ تَزُولُ مِنْ تَحْتِهَا كَالْعِشِيقِ الْمُرْكُومِ وَتَرَى الْمُلُوكَ جُنُودَهُمْ مِنْ وَجْهِكَ وَتَرَى الْقُلُوبَ بِمَضْجِعِهَا كَالْعِشِيقِ الْمُرْكُومِ ﴾

وانها منبعجة عند القطبين وفي الآية الكريمة من « سورة الرعد » دليل ذلك ، يقول - تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَكْمُلُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ أَمْرِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ وفي « سورة الانبياء »

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ؟ ! ثم ليت الرجل تعب قليلاً ليطرق الكتاب المقرر ، بدأ لوجد مفاجأة في استطاره فإنه نفس كتاب ودارة التربية والتعليم .

وهكذا ، أبدأ للرجل ، ولم ينقد .

وثاني ارحلين من حملة « الدكتوراه » ، ولعلها في « التاريخ » ، وهي لاند تشير إلى الرجل باعشاره واحداً ممن عالج « النصوص » وقاربها ، وعلم المقدم والمؤخر منها ، وعلم - فوق ذلك - أن التاريخ له « منهج » ، يعنى بما كتبه الخصم عنايته بما كتبت أمته ليستقيم له هدى الحق - فهو - بدأ - « دارس للنقد في إطار خاص » .

فما باله يحمل على الأزهر مراجعته للروايات والتمثيلات وما إليها من مصوص ضيقة ، إننى ينبغي أن أنصوّر أنه يحترم الشخصية التاريخية في إطار الحق بلا مراييده ، ولا مقصاى وأقول - للسيد الدكتور

إننى واحد ممن يراجع هذه النصوص - باعتبارى متخصصاً في الأدب والنقد - فليس امر المراجعة

مرتبطاً - في الأزهر - بعشوائية أو غرض .

وهذا مثال اضطورتنا إلى تقديمه :

جاءت ثلاث كراسات لمسلسل عن « الإمام أحمد بن حنبل » وليس يحفى على الدكتور شخصية هذا الإمام ، وإذا بالثلاث كراسات لا تمثل إلا جزءاً بسيطاً من بداية حياة الإمام - رضى الله عنه ، فقلت - للسيد المؤلف : إنها لم تكتمل .

قال إنه سيأتى بالباقي لكن ينبغي أن أخذَ تصريحاً بهذه حتى تتقبلها الإدارة المختصة بالتليفزيون .

ومن حسن الحظ حضرنا السيد المخرج . وكان رجلاً منصفاً وفوجئت بشخصية « الإمام إسحاق بن راهويه » المعاصر للإمام أحمد - في المسلسل :

أ - يشرب القهوة .

ب - ويعيش متقلباً على الدمقس والحريز

ج - ويجلد جاريته ، كذا ، لأنها لم تسارع إلى الصلاة كل ذلك يحدث على يدى إمام هو عالم المشرق الحافظ صاحب التصانيف الذى قال فيه الإمام أحمد

لا أعلم بالعراق له نظيراً ، وقال - عنه - محمد بن أسلم - ما أعلم أحداً كان أحشى لله من إسحاق ، وجاء - من عبر وجهه - أن إسحاق كان يحفظ سبعين ألف حديث .^(١)

هذا هو الإمام الذى أبرزه المؤلف غير عالم بأننى ما يعرفه طالب بالقسم الابتدائى في الأزهر . وسألت السيد المؤلف ، قلت .

لا شك أن سيادتكم تعلم متى اكتشفت (حبوب البُر) . إن العالم لم يعرفها قبل منتصف القرن الخامس عشر بحال ، أى بعد وفاة الإمام إسحاق بن راهويه بقرون ، فمتى شرب القهوة ، إن أردت بها « البُر » ؟ فإما إذا كانت القهوة هنا هي المعروفة - في زمن إسحاق - فتلك مصيبة ، لأنها - ببساطة - كانت « الخمر » .

وأريته من ديوان أبى نواس من مثل قوله :

قهوة مثل عين الحيك صافية

من خمر * عانة * أو من خمرة * السيب *
كان أحداًها والماء يفرسها

في ساحة الكاس أهداق اليماسيب^(٢)

(١) انظر لايى العماد الحنبلى - هنرات الذهب ٢ / ٨٩ ط دار الأناض - بيروت

(٢) انظر النذيرى حريف الياء . والنشاء . والخبيم . والماء الخ

• النقد أمانة وبصيرة

... فكيف شرب الإمام القهوة ؟

ثم كيف يجلد المرأة لعدم مبادرتها إلى الصلاة ألا يعرف الحكم الشرعي ، وانصرف المؤلف بحمل
كراساته .. ولم أره بعدها .

وبعد

ماذا يريد الدكتور .. ؟

إنما لا نشموه التاريخ عاماً كان أو خاصاً فذاك مما يتناول مع الأمانة التي تعلمناها ومارسناها

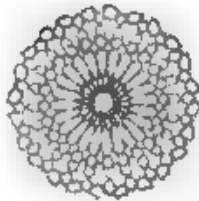
فإن كان النقد باسم « العلم والفن » من العلم من الفن ، والفن من العلم لا يرضيان بالتشويه ، ثم
بالبعد عن الحقيقة ، ثم السحرية بالأئمة لغرض رخيص يعتد على القيم ، ويؤء بالحقيقة »

وإن كان النقد يريد ترك الحبل على الغارب لكل صاهل وناعق ليكون يوقا يستقطب
شبهتنا وبياتنا الأبرياء إلى كل غث عن طريق تشويه القيم لينتهي بهم إلى ظلمات خُفر

فليس ذلك - يا دكتور - واجبنا ، ولا هو من حق التاريخ عليك

نسأل الله العصمة والسلامة

رجي أحمد الخطيب



الإسلام والمشكلات السكانية

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جواد الحق على جاد الحق "شيخ الأزهر"

في مؤتمر السكات في العالم الإسلامي

نحمد الله أن جعل أمة الإسلام وسطاً تهدي إلى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر
وبصلّ وسلم على رسول الله محمد بن عبد الله الذي بعثه الله رحمة لسائر المخلوقات
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)

وبعد^(١)

فإن الله سبحانه قد بين في القرآن الكريم أن الإسلام هو الطريق المستقيم فقل في سورة
الأنعام^(٢)

﴿وَأَرْهَىٰ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم
بِهِ لَعَلَّكُمْ تُتَّقُونَ﴾

أوامره سبحانه واجتناب المحظورات التي نهى
الله عنها حماية له وصوناً .

ولأن الإسلام ختام الرسالات الإلهية إلى
الناس ، جاء كافياً حاجاته ، شافياً غلله
وأدوامه ، يصون إنسانية الإنسان عن الابتذال
والهوان . حيث وجهه إلى طرق الاكتساب
والارتزاق المشروعة ..



هذا الإنسان كائن حي له إدراك رفيع هو سر
تميزه عن سائر الكائنات التي تملأ هذا الوجود .

ومن آثار خاصته الإنسانية المدركة ما عرف
به من أنه متطلع إلى التدين والإيمان بقطرته
يدين الله صاحب الحول والطول والقهر
والسلطان ، يستمد منه العون ويجد عنده الملاذ
والسند ، وهذا الإدراك هو الذي يدفعه دائماً إلى
طريق معرفة الله والعمل لما يقربه إليه بالتابع

(٢) سورة ١٥٢

(١) الفتى بالمؤتمر في ١ من رجب ١٤٠٧ - ١٩٨٧/٢/١

وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ - وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. وَأَنَّا كَرَّمْنَا
مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَفُومٌ غَفَّارٌ .

والى سورة النمل (١)

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِيَتَّكَفُوا مِنْهُ لُجُجًا
عَرَبِيًّا وَتُسَخَّرُجُوا مِنْهُ جُلُودًا تَلْبَسُونَهَا
وَعَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ لَهُ وَلَئِنَّهٗمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَنَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

والى سورة الجاثية (٢)

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ
جَمِيعًا إِنَّهٗ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ ﴾

طاقات وثروات خلقها الله واستودعها هذه
الكائنات التى تعاشىنا وتعايشها ، وعلمنا - على
تتابع اجيال الإنسان - ان تطوعها لعلومنا التى
مَنْ الله بها علينا
« عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ، « وَعَلَّمَ أَنْتُمْ
الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا » .

ولكننا - نحن المسلمين - قد انصرفنا ، بل
وقفنا عند الموروث من الوسائل والسبل إلى
عمارة الأرض بوسائل الكائنات واستخراج
ما عليها وما فيها مما خلقه الله .

وما وصلنا إليه - فضلا من الله ونعمة -
بدينه فى خير خير جنيته ، أو رضوان من الله
سعيه به إليه ، وإنما فى بغي وعدوان على نعم
الله فاملكنا الحرث والسل جحوداً للنعم بدلا من
شكر النعم .

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

لهذا قول الله فى سورة الملك (٣) .

﴿ فَأَمْسُوا فِى مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ امر
للإنسان بالحركة فى جنبات الأرض تعميرا لها
وطلبا للرزق ..

وقوله سبحانه فى سورة العنكبوت (٤) .

﴿ يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ
فَأَيُّى لَعَابُدُونِ ﴾ فإذا ضيق الإنسان ما كان
واسعا ، وانتقل الحرص من الفرد إلى الجماعة ،
ومن هذه إلى الدولة كان على الدولة ان تسعى إلى
تنظيم وتيسير امور الارتزاق سواء فى داخل
حدودها أو مع غيرها من الدول .

وإذا كان مؤتمنا هذا يواجه المشكلات
السكانية لبنى الإنسان فاحرى به ان يتعرف -
مصدر هذه المشكلات تعرف الطبيب على نوعية
الداء وموضعها ليكون الدواء الذى يصفه مقيدا
شافيا يابن الله الذى استخلف الإنسان فى
الأرض ويسخر له ما عليها وما فيها بل وما يحيط
بها .

وهذا هو القرآن فى آياته العديدة يوجه نظر
الإنسان إلى القوى التى أودعها الله فيه وإلى
الثمرات التى أعمع عليه بها فى الكائنات من تحته
ومن حوله ومن فوقه .

ففى سورة ابراهيم قول الله (٥)

﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ

(٢) الآية ١٤

(٣) الآية ١٢

(٢) من الآية ١٥

(٤) من الآية ٥٦

(٥) من الآية ٢٢ - ٢٤

هل واجهنا - نحن المسلمين - المجاعة التي وقعت بالناس في أفريقيا بما وجهنا الإسلام إليه وحثنا عليه في آيات القرآن الكريم التي منها قوله تعالى

في سورة المائدة (٨)

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾

وفي الحديث الصحيح المتفق عليه قول الرسول ﷺ فيما رواه أبو موسى رضي الله عنه (على كل مسلم صدقة . قال : أرايت إن لم

يجد ؟ قال : يعمل بيديه فيبيع نفسه وينصدق قال : أرايت إن لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قال : أرايت إن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف ، أو الخير . قال : أرايت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فإنها صدقة)

هل واجهنا الفقر الجاثم على صدور بعض الشعوب الإسلامية فزودناهم بالعلم والمعرفة والآلات والأدوات ليلبس العمل والإنتاج ثوب العلم ليجرد بالخير ، ويستغنى أولئك بالإنتاج والكسب عن أن يكونوا عالة على غيرهم . ثم ليعطوا عليهم دينهم الذي ارتضاه لهم ربهم بدلا من أن يبيعوه بالقمة التي لا تقيم أودهم أو تثرى مجتمعاتهم ؟

نعم : هل وجهنا همتنا إلى مساعدة هؤلاء وأولئك الجوعى على استثمار أرضهم لصالحهم فاستفعدوا ونفعوا غيرهم وأجبلهم . أم أما قد حبسنا أنفسنا في علاج نظري وكيميائي للمشكلات السكانية في مجتمعاتنا المسلم ، وأعرضنا عن توجيهات الإسلام التي هي تنزيل من حكيم حميد ؟

إن المسلمين ينتظرون من هذا المؤتمر مواجهة عملية من واقع تعليم الإسلام للمشكلات السكانية في العالم الإسلامي والألا نكتفى ببحوث تنقل ثم تطوى ، لأن الإسلام دين ودنيا عقيدة وشريعة ، والشريعة تحكم الأقوال والأعمال أرايت إلى قول الله سبحانه في سورة الجمعة (٩) :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَانْتَشِرُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

لنأخذ هذا المؤتمر الكريم المبادأة إلى العمل فإن الجوعى والمحرومين والمرضى بصارعين الهمم ، وتمتد بهم آمالهم إليكم أنتم الذين اجتمعتم لتحكموا بكلمة الإسلام في قضاياهم ثم تنفذوا ما قضيتهم به ، فإن من العدل ايصال الحق إلى أهله ..

ولنستمع إلى قول الله سبحانه في سورة البلد (١٠) التي تتحدث عن الإنسان وأحواله وماله

﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أَخْذًا يَلْعَلُ أَنفَعْتَ مَالًا تُبْدَى أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَخْذًا أَلَمْ تُجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفْهَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا تُحْصِ الْعُقَبَةَ . وَمَا أَذْرَاكَ مِنَ الْعُقَبَةِ . فَكُلْ وَتَبَوَّ . أَوْ إِنْ طَلَعْتَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيًّا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الدَّيْنِ أَمْوًا وَتَوَاصَوْا بِالضُّعْفِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنِمْ

الإِسْرَاءُ وَالْمَعْلُوجُ

« امران مهمان »

نود هذا أن نلق قليلاً من حلقة الإسراء عند امرين جديرين بالنظر والاعتبار :

« الأول ، ما كان من المشركين من اللجاجة في الجدل ، والإلحاح في السؤال : عن العير وعدتها وأعمالها ، وعن صفات بيت المقدس ، دقيقها وجليلها ، خلبها وجليلها ، وما تحملته تلك الأسئلة من روح التعمت ، واللبية الخبيثة ، والقصد السيء الملح الذي استولى على أصحابه ، فدفعهم إلى الحملة والإسراف في الأسئلة بطلب المعقول وغير المعقول ، وليس من بينهم رجل معتدل منصف ، يفرق بين سؤال طبيعي يقع موقعه ، وتحسن الإجابة عنه ، وسؤال آخر يجب أن يهمل ، ويرد في وجه صاحبه

إن تلك الأسئلة التي أجهد بها أصحابها أنفسهم لم تكن أسئلة إنصاف ومنطق عاقل ، يقصد بها تعرف الحقيقة ، والوقوف على مبلغ صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما أخبرهم به من أمر الإسراء . وإنما كانت أسئلة عناد ومشاعبة ، يراد بها إظهار الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمظهر العاجز عن إجابتهم إلى بعض ما سألوا ، ليكذبوه فيما أخبر به .

هل في منطق العقل والعدل يتوقف صدق

الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما أخبر به من الذهاب إلى بيت المقدس في تلك الليلة ، على أن يعلم تفاصيل بيت المقدس ، وجميع صفاته وأحواله ، ويحيط بما احتواه المسجد الأقصى من مشاهد ومعالم ، ويعلم أيضاً على وجه التفصيل حال عيرهم ، وأعمالها وأقربائها ، وعددها وعدتها ؟

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذهابه إلى بيت المقدس لم يكن همه أن يدرس مبنى المسجد الأقصى دراسة هندسية تفصيلية ، ويحصي عدة ما فيه من أبواب وعمد ونوافذ ، ويعرف مواقعها واتجاهاتها ، ومسافات ما بينها ، ولم يكن - وهو في طريقه إلى بيت المقدس أو في عودته منه - بسبيل أن يرصد عير قريش ، فيعرف عددها وعدد أصحابها ، ويقف على أعمالها والوانها ، ويتبين منها الأورق والأصفر والأسود ، حتى يصح أن يسرقوا في سؤاله عن ذلك كله ، فيكذبوه إذا لم يجب عنه أو عن بعضه .

إن كثيراً من الناس قد رأى الجامع الأزهر ودخله عشرات المرات ، بل إن كثيراً من الناس قد قضى في الأزهر زمناً طويلاً من عمره ، ومنهم من عاش حياته في مقاصيره وأروقته ، فهل من اليسير على أحد من هؤلاء أن يجيب إجابة صادقة وإعية عما يسأل عنه من تفاصيل ما احتواه هذا المسجد ، وعدد أعمدته ، وأبوابه ونوافذه ، وارتفاعاتها وألوانها ، والمسافات التي بينها ؟ وهل إذا عصبت عينا أحد الجالسين في هذا المسجد عند المعبر ، أو طلب إليه أن يخمس

نصاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله

جباهم ، يطالع به بعضهم بعضاً ، كما كان يميل بعضهم إلى بعض أول الأمد السفري والاستهزاء .

كشف الله لرسوله عن المواقع والمعالم ، لما التبس عليه بعض الشيء مما سألوا عنه ، وجل له بيت المقدس ، حتى كان ينظر إليه أقرب من دار عقيل ، فجعل ينعتهم لهم ، ويستعمل إجاباته من مشاهداته ، يسدها طعنات في صدورهم ، وعما وكذا في أفئدتهم ، وأظهره الله عليهم ، واه غالب على أمره ، وهو القوي العزيز .

والأمر الثاني ، أن بعض الناس قد حاول - بحسن نية - أن يقرب إلى الأذهان مسألة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس بتلك السرعة الحافظة التي لم يعدها أحد ، فقال : إن الإسراء بتلك السرعة بين هاتين البلدتين المتباعدتين ، وقطع المسافة بينهما في فترة قصيرة جداً ، إذا كان عجيباً غريباً قبل أن تستخدم قوة البخار وقبل أن تستحدث الطائرات العادية والطائرات النفاثة ، فإنه يجب أن يعتقد وأن يسلم به من غير تردد بعد ظهور تلك المخترعات وتلك المستحدثات ، من المسافات الحميدة التي يحتاج في قطعها راكب اليعرب أو الفرس إلى ثلاثين وأربعين يوماً يمكن أن تقطعها الطائرات في بضع ساعات

يريد أصحاب هذه المحاولات حسنو النية بهذا التقريب ، أن يضعوا واقعة الإسراء في المحل الذي لا غرابة فيه ، والذي بثبت التقدم

عيني ، فيسأل عن لون هذا اليعرب ، وهل هو لون ما طليت به الأعمدة والأسقف ، أو هو لون يغير ذلك ، يستطيع أن يجيب عن ذلك إجابة صحيحة مطمئنة ؟ وهل يستطيع أحد وهو خارج هذا المسجد أن يعين شكل أعمدته ؟ وهل هي جميعها مستديرة ، أو منها مربعة الأضلاع أو ما هو على شكل مثلث ؟ وإذا عجز أحد من هؤلاء عن الإجابة عن هذه الأسئلة أو عن بعضها ، فهل يمكن أن يقال : إنه لم ير الأزهر قط ، وإنه كاذب إذا ادعى أنه من الملامين له أو العاكفين فيه ؟

إن كل الأسئلة التي أشرنا إلى نماذج منها هي من قبيل ما كان يوجه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما أخبر قومه بحير الإسراء ، فماذا كان ينتظر من هؤلاء القوم المسمومين في عقائدهم ، لو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عجز عن إجابتهم عن بعض ما سألوا ؟

إن هؤلاء المشركين - في تظاهرهم عليه ، وحملتهم بأسئلة التعمت التي كانوا يوجهونها إليه - لم يكن ليردهم شيء عن تكذيبه وانتشيع عليه والتشهير بموقفه ، إذا هو عجز أو موقف عن إجابتهم عن شيء مما سألوا . وإن كان العجز في مثل تلك الأسئلة حتماً وطبيعياً كصريحنا له الأمثال

لكن الله العلي القدير أراد ألا يمكنهم أن يصلوا إلى غايتهم من تلك الحملة ، وذلك النظار العاجز ، فأدرك سيه الصادق الأمين بما كتبه القوم ، ورد به تعنتهم . وتهكمهم بإسلاً في نفوسهم ، واندحاراً في قلوبهم ، وخزياً في

أما المخترعات الإنسانية فإنها لا بد أن تنبئ على قواعد وقوانين علمية ، ولا بد فيها من استخدام أجهزة وأدوات ، يتوصل فيها بالتحليل والتركيب وإحكام الصنع إلى ما يراد تكوينه من مخترعات .

الطيران في السماء باستخدام الأجهزة والآلات البخارية وغيرها أمر بديع ، وعمل إنساني عجيب ، ولكن له أسبابه ومقدماته العلمية التي يستطیع الطيران بها في الجوكل من يعرفها ويعرف طريقة استخدامها في ذلك . أما الطيران من غير تلك الأسباب والمقدمات ، فليس في مقدور أحد من الناس .

وعلى هذا الأساس يكون الفصل بين المعجزات وبين كل غريب عجيب من المفكرات والمخترعات التي تنبئ على قوانين علمية ، وأفكار واستنتاجات إنسانية .

« المعراج »

ذلك أمر الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، قد اقتصر عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما تحدث به إلى قريش عند الكعبة كما علمنا .

ولم يعرض عليه الصلاة والسلام في ذلك الحديث لأمر المعراج وهو صعوده إلى السماء في تلك الليلة التي كان فيها الإسراء .

والسر في ذلك الاقتصار هو أن المعراج ما كان يمكن - في أغلب الأمر - أن يصدق به رجل مشرك أو كافر لا يؤمن برسالة الرسول ، ولا يذعن لما يذعن له المؤمنون من أن الرسل معصومون من الكذب والافتراء .

فالتحدث إلى أولئك المشركين عن المعراج لا تكون له حينئذ جدوى ، ولا يفيد أية فائدة . بل قد يكون من نتائجها أن يزيدهم كفراً إلى كفرهم ؛ وإمعاناً في شركهم .

العلمي وقوع نظائر له ومشابهات ، ليقموا - بصحة ذلك الإسراء وإمكان حصوله - أصحاب العلوم المادية ، الذين لا يسلّمون إلا بما تلمسه أيديهم ، ويقع تحت أبصارهم ، ويخضع لتجاربيهم وقوانين علومهم ، في الصوادث والكنائس

بينة حسنة ، ومقاصد طيبة ، ولكنها تنطوي على شيء غير قليل من الحرارة وعدم التبصر في مجازاة الماديين الذين لا يؤمنون بمعجزات ، فإنه لا سبيل إلى التقريب أو الربط بين أمور هي من فعل الإنسان ، يقدر عليها بتفكيره واستنتاجه ، ويتوصل إليها ماصحاب مادية تخضع لقوانين علمية ، ومعارف إنسانية ، وأمر آخر لا يدخل لقدرة الإنسان فيها ، وإنما هو مظهر كونها . ومحل جريانها ، يخلقها الله فيه ، ويجريها على يديه ، كما قال تعالى : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » فإن رمية واحدة بقبضة من الرمل أو الحصاة يصيب بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - عيون فريق كبير من الأعداء في غرة بدر - حتى يكون ذلك من أسباب هزيمتهم واندحار جموعهم ، ليس أمراً عادياً مما يكون في طاقة الإنسان ، وإنما هو فعل الله الخالق لكل شيء ، القادر على كل شيء ، القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير

إنه مهما تقدمت العلوم ، وارتفعت الصناعات ، وجدّ من المخترعات ما يبلغ في غرابته وطرافته أضعاف أضعاف ما كشف عنه العلم الحديث الآن ، فإنه على كل حال يكون نوعاً آخر غير نوع المعجزات التي يجريها الله على أيدي المختارين من رسله ، فإن هذه المعجزات ليست لها وسائل ومقدمات ، ولا أسباب وأدوات ، مما يدخل في مقدور العباد .

مَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَى .

ومعنى هذا - كما يقول أئمة التفسير - أن
الرسول - عليه الصلاة والسلام - رأى جبريل
مرة أخرى في صورته الحقيقية الملكية في السماء
عند سدره المنتهى ، بعد مرة أولى رآه فيها على
تلك الصورة ، وكانت رؤية عينية بصرية كما
ينبئ بذلك قوله تعالى : « مَا زَاغَ الْبَصَرُ
وَمَا طَغَى » - صدق الله العظيم .

ربنا لَا تَزُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَا
مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ : والحمد لله
رب العالمين

عبد الرحمن تاج
شيخ الجامع الأزهر

فإنه ليس لأمر المعراج شواهد ودلائل مادية ،
يمكن أن يدلى بها إليهم ، ليثبت لهم حقيقة
ما يقول ، سواء آمنوا بعد ذلك أم لجوا في العناد
والإباء ، كما كان في أمر الإسراء
لكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تحدث
في غير ذلك الموطن عن المعراج - حدث به أصحابه
المؤمنين وأخبرهم بما شاهده في السموات من
بديع الآيات ، وما تلقاه من الأمر الإلهي بفرض
الصلوات الخمس اليومية .

هذا - والقرآن الكريم قد اشتملت آيات منه في
سورة النجم على ما يثبت المعراج : ذلك قوله
تعالى - في الإخبار عن رؤية النبي - صلى الله عليه
وسلم - لسيد الملائكة جبريل عليه السلام -
« وَلَقَدْ رَأَاهُ نَرًّا أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ،
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَخْشَى السِّدْرَةَ مَا يَخْشَى »



الروحانيون.. والإسلام

الروحانيون جماعة فلسفية تحولت بعد نشأتها وبضجها إلى جماعة مسيحية تبشيرية وكان مؤسسها الأول وأعوانه مسيحيين . وبدا اعتبرت جماعة مسيحية وهي في واقعها أدنى أن تكون فلسفية . وقد ظلت جماعة فلسفية بفسافية مدة طويلة ، ثم تحولت إلى فرقة تبشيرية لها كنائس وإرساليات

ستماتة كنيسة في أمريكا كلها ، ثم تخطت المحيط فأنشأت نحو أربعمئة كنيسة أخرى في العالم القديم ، ثم ظلت تزداد وتمتد . ولعلها أن تكون الآن ألفين أو نحوهما ولكن كما يقول عالم الديانات « كيليت » إن قوتها لا تقاس بعدد كنائسها ولكن بقوة الأشخاص الذين ينتمون إليها والقائمين بالدعوة بها . وهم من المثقفين ودارسي الروحانيات ، والواقع أن قادتها هم المثقفون فقط ، ومعظم أتباعها من السذج الذين تبهرهم الظواهر وتأخذ بألبابهم الحواري ، وأكثر الكبار المثقفين فيها يميلون إلى اعتبار جماعتهم جماعة علمية نفسية ، وأن الجانب الديني فيها جزء من فكرها الفلسفي .

وهناك واقع أو أساس لعله أن يكون ذا اثر ، أوله الأثر الأكبر . في تكوين الحساب ادبي في هذه الجماعة ، وهو أعمال الباحث الروحي أندرو جاكسون ديفر Andrew Jackson Davis وكان قد أخرج في فجر شبابه كتابا له سماه الرؤى الإلهية للطبيعة ، Natures Dine Revelations أخرجه سنة ١٨٤٧ . قبل أن تنشأ هذه الجماعة بنحو

ويرجع ظهور هذا المذهب إلى وقت قريب لا يتعدى في قدمه أوائل القرن العشرين . ولكن يرجع أساس هذه الجماعة إلى جمعية البحوث النفسية التي أنشأها سنة ١٨٨٢ عالمان انجليزيان مازدان في البحوث الروحية والنفسية هما فريدريك مايرز F.Mayers وادموند جيمز Edmund Gurney وليس من المقطوع به أنهما كانا من ذوي الإيمان ، فضلا عن أن يكونا دعاة مبشرين بالإتجيل . وكان تأسيس جمعيتهم لغرض فلسفي خاص هو إجراء بحوث موضوعية غير متحيزة في عالم الأرواح . وفي ظواهر اتحاد الروح والمادة ، وتأثير كل منهما على الآخر ، فانضم إليهما كثير لشهرتهما العلمية ، ولأن البحث في جانب الروح الحفي لا يخلو من جاذبية . ولأن حياة المسيح عليه السلام وتاريخ دعوته يقوم على نوازع روحية كثيرة اعتبرت هذه الجماعة الناشئة جماعة دينية ، فبدأ لها كنائس ، ثم تكونت إرساليات تبشيرية ، وتعددت كنائسها وامتدت في جوانب العالم بسرعة جداً . ففي أوائل الثلاثينيات الماضية كان لها نحو

تفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي

بالروح ، وبهذا التصور فسر نظريته في الحياة والموت ، فالجسم الحيواني المادي يحيا بوجود هذه النفس التي تربطه بالروح ، وإذا فارقته انقطعت صلته بالروح فيموت ، والكائن الحي يصعب بمرور السنين وبالأعراض فتتسل نفسه تدريجيا حتى إذا ضعف نهائيا انسلت منه في سلام وتركته مادة هادة تتحول إلى التراب الذي نشأت منه ، وهذا هو الموت الطبيعي . أما موت الشخص بالمرض أو القتل أو بأي شيء ، يفسد جسده لأن النفس تفارقه لأنها لا تستطيع أن تبقى بعد تعزيق الإطار الذي كانت تلتصق به ، أو البيت الذي كانت تسكنه .

وهي تجد مشقة في أول الأمر حين تواجه الجو الجديد الذي تنفصل إليه ، مع أنه في الأصل جوها .

وقبل أن نغضى مع « ديفز » في نظريته نذكر أن هذا الكلام قريب جداً من رأي أفلاطون في النفس ولعله مستوحى منه ، وقد جرى في هذا المطلق الفيلسوف الإسلامي ابن سينا في عينيته التي نظمها في النفس ، وكذلك أمير الشعر الحديث شوقي ، ويتفق الجميع في أن النفس هيئت من عالم علوى فسكنت هذا الجسم المادي ، ولم ير « ديفز » أنها اكترت على هذا الهبوط كما قال الرئيس ابن سينا ، لكن كلا منهما يذكر أنها حزنّت لفراقه ، واستوحشت لاستقبال العالم العلوى الذي جاءت منه

نصف قرن ، وقبل أن تنشأ جمعية البحوث النفسية بنحو خمسة وثلاثين عاماً ، ونال هذا الكتاب رواجاً واسعاً حتى أنه طبع أربعين طبعة قبل أن تقوم هذه الجمعية ، وليس هذا الكتاب دينياً بحتاً ولكنه ليس منفصلاً عن الفكر الديني ، فهو يقرر أن الإنسان روح ومادة ، والحيوانات الأخرى كذلك ، والروح التي يحيا بها كل حي متصلة بالله ، والمادة هي الجسد من الأرض ، وهناك وسيط بين الروح والجسد هو الذي يربطهما ، وهو النفس ، لأن الجسد المادي لا يحتمل الربط المباشر بالروح التي هي فبس من الله ومتصلة به ، والنفس في الأصل شيء « حي » أما الجسم فهو في أصله تراب ميت ، والنفس بجانب ربطها بين روح سامية وجسم دنيء مادي هي عامل تصعيد وتسام للجسم وهذا التسامي هو رفعه إلى ما يقرب من الروح .

والجسم حين يقوم بأعماله يبذل مجهوداً يختلف قوة وضعفاً بحسب العمل الذي يزاوله والزمن الذي يستغرقه ، فيفقد قدرًا من نشاطه وطاقته في هذه الأعمال ، وتصعب بضعف جسمه نفسه التي تربطه بروحه ، وهو يشعر بالحاجة إلى الغذاء ، والراحة ، ويتمثل طعامه تنشأ له طاقة جديدة يتقوى بها الجسم والنفس جميعاً ويستمر ارتباطهما .

والنفس التي يتحدث عنها مادة اثيرية تطابق الجسم الإنساني في ملامحه وشكله ولونه وأطرافه وطوله وعرضه ، ولكنها مادة اثيرية تتخذ من الجسم كساء لها ، فهي تلبسه كي تتصل عن طريقه بالعالم المادي ، كما تتصله

➔ الروحانيون.. والإسلام

النفس ، وزعم هو ومن لف لفه أن النفس جوهر وليست بجسم ، وإنها حية عالة معيزة وأنها هي المدبرة للأجسام المركبة من طبائع الأرض ، وزعموا أنها تُلذ وتآلم وتموت ، وموتها عندهم هو انتقالها من جسد إلى جسد يتدبر . وبسبب بطلان ذلك الشخص الذي مسد ووصف بالموث

ثم قال : « ولا فلاطون وغيره في هذه المعاني كلام يطول ذكره .. وكذلك صاحب المنطق (أرسطو) و (فيثاغورس) وغيرهما من الفلاسفة ممن تقدم وتأخر . إن طالب علم هذه الأشياء والإحاطة بعلومها وملوع غايته لا يدرك ذلك لما نصبوا من الكتب ، ورتبوا من التصنيف للعلوم المؤدية إلى معرفة علومهم وأغراضهم^(١) .

وإذا فالوقوف بهذه الجماعة عند القرن التاسع إنما هو تاريخ لنشأتها ، ولكنها في حقيقة الأمر جشمت أفكارا قديمة وفلسفتها وطبعا زادت عليها وولدت منها ، ثم كان لها من وسائل العلم الحديث أدلة مادية . ثم كان من أقرب الأشياء وأنسبها أن تكسى ثوبا دينيا .

أما شوقي فهو معارض لابن سينا ، وشبه النفس بالشمس تقش الأماكن المختلفة . وقد نفخها الله في آدم والنبيين ثم ذكر بكاء الأجسام لفراقها وبكائها لفراق الأجسام^(٢)

وقد وقف بنا تاريخ هذه الجماعة عند من ذكرنا من العلماء ، ولم تمدنا المصادر بالينابيع الأولى التي أوحى إليهم بهذه الأفكار ، وترجع أن تكون فلسفة الفلاطون ، لأنها أقرب الأفكار إليهم ، وهناك آخرون شاركوا في بناء هذه الآراء .

ونقل المؤرخ العربي - صاحب مروج الذهب - أقوالا في هذا وأما على بعض معابد الفرس والهند منها قول الفلاطون : الإنسان نبات سماوى كالشجرة المنكوسة أصلها في السماء وجرعها في الأرض ، ثم قال : ولا فلاطون وغيره كلام كثير في كون النفس في البدن أو البدن في

(١) قال ابن سينا

وبناء ذات شمرز ونفسه
كبرت فراقك ومضى ذات تفجع
قلت مجاورة الغرباء البلاء
ومارلا بمرافقها لم تدب

هبطت إليك من الملل الأربع
وهبطت على كبره إليك وربما
قلت ونيا كنت فلما واصلت
واظنها سبت هبوطا بالخصى

وهكذا جرى في هذا الخيال فسمى الأجسام حرايا
فليس مثل الشمس أثبت ، أشعة
فإذا طوى الله النهار تجسدت
لما تحيت إلى النازل فوددت
أنت الوحيمة لا التمام لبيك
أزمنت فأنهلت موعودك وقلة

وهكذا جرى في هذا الخيال فسمى الأجسام حرايا
فليس مثل الشمس أثبت ، أشعة
فإذا طوى الله النهار تجسدت
لما تحيت إلى النازل فوددت
أنت الوحيمة لا التمام لبيك
أزمنت فأنهلت موعودك وقلة

وسياء عهد الحمى عند ابن سينا واهلال الدموع عند شوقي هي المسئلة التي جاءت في كلام ديفر

(٢) انظر ص ٢٤٨ - ٩ - ج ٢

ذلك أن وجدت كتب تحوى ما جاء من العالم الآخر

في هذا الجو نشأت فرقة الروحانيين المسيحية . ولابد أنها تشربت منه كثيراً من أرائها . ومرت ما تغدت به بالفكر المسيحي . وكان من المعنيين بهذه البحوث جماعة منهم « ديفز » و«لماؤه» - صوروا تدرج الروح واتسحابها من محيط إلى آخر أعلى منه في هدوء وبدون معاناة بعد أن تخلصت من إطارها المادى . وظهرت في صورهم حالات متتالية كالتي يصورها الفلكيون حول زحل وبعض الكواكب . تستقل فيها الروح تدريجياً حتى تصل إلى البؤرة ومع بعد المسافة بين دائرة وأخرى أمكن قياسها بالأميال بل حتى بالأمطار . وكان المشتغلون يعلم الأرواح نوى ثقافات متنوعة مكنتهم من ذلك .

ومهما يكن من شأن تقدم البحوث والدراسات الروحية فإنها لم تصل إلى حد يقطع بصحة كل ما نتج منها وفي الثلاثينيات الماضية من هذا القرن وما بعدها . كان المرحوم فهمى أبو الخير من يفرج مجلة الأرواح وكتباً روحية بها كثير من الصور والأحداث . وكان مما صورته أوصاف الجسم الأثيرى واتصاله بالجسم المادى بواسطة خيط كالخيط السرى وصور الهالات التى تستقل فيها الروح حين الموت أو الموم . وكان - رحمه الله - يذكر المدارس والعلماء المتخصصين في هذه الدراسة . ويذكر أنه على عتبة البحث . ويكن أعماله كلها لم تزل الثقة الكافية وامتازت بحوثه بما أدخل عليها من محاولات تربطها بالدين الإسلامى فذكر - على سبيل المثال قصة ثابت بن

واستعان المرحوم فهمى أبو الخير بعلم هؤلاء . وقرأتهم . ولكنه كان يحاول أن يكسو حديثه ثوبا إسلامياً وكان يعرض حالات من أعمال الروح وكشفها أحداثاً في أماكن بعيدة واعتبر منها نداء عمر « سارية » وأمره أن يلزم الجبل . كما أورد صوراً من الطب لحالات مرضية بينما كان بين الطبيب والمريض مسافات عديدة .

ويذكر ديفز حالة عجيبة له . هي أنه في حالة من حالات الشفافية التى كان هو موضوعاً لها . شاهد بوضوح عملية موت صورت بواسطة مصور روحى - وهو « آلة فوتوغرافية » تصور الأرواح غير المرئية - شاهد النفس تنسل بسهولة وهدوء من إطار الجسم . ثم تلقف معلقة فوقه جسماً غازياً مطابقاً كل المطابقة للجسم المادى بينما كان هناك حيط كهربى يربطها به . وهو خيط يشبه الحبل السرى الذى يربط الجنين بأمه . وقد غل هذا الحيط مدة ثم اصمحل ولننى .

وينتقل من الأفراد إلى الكون كله إذ يقرر وجود صلة أثرية تربط العالم الأدنى بالعالم الأوسط . ثم تربط الأوسط بالأعلى . وهذه الصلة كما سبق تقوى وتضعف بالشفوخة أو الأحداث . وأكثر من هذا أنه استطاع أن يحدث حواراً مع بعض الأرواح .

وفي هذا الوقت كان علم الأرواح ودراسة الاتصال بها علماً ناشئاً . لكنه أخذ في النمو . وكان هناك فتيات قد شغلن بهذه الدراسة . وأجرين تجارب روحية عديدة لم يصل « ديفز » إلى مثله . وكان يعرف باسم أخوات فوكس Fox Sisters وكان لديهن فيما ذكرن وشاع ما لا يحصى من الرسائل التى تلقينها من العالم الآخر . وامتاز هؤلاء الأخوات بالشهرة . وكان هناك آخرون تلقوا أيضاً مثل هذه الرسائل . وأكثر من



➤ الروحانيون.. والإسلام

وعمل « كنيسة الأرواح » الآن قريب الشبه من ادعاءات أرباب الطرق و« الفقراء » في القارة الأفريقية . وبعض ذوي الديانات الأسبويين . ولكنها بما تذكره من أسماء المثقفين المنتمين إليها تجتذب إليها كثيرا من المثقفين كما تستهوي بحوارها غير المثقفين . وكناسها أخذة في الاعتماد . ويأوي إليها كثير من ذوي الديانات غير المسيحية والمسيحيين من الفرق الأخرى .

وتكوين « الكنيسة الروحانية » يقوم على رئيس أعلى يرجع إليه في كل شؤون المذهب ، وتلق رتبة أدنى منها - تشبه رتبة النائب ، ولكن صاحبها ليس نائباً ، ولا تؤول إليه الرئاسة تلقائياً إذا مات الرئيس ، وصاحباً هاتين الرتبتين يقبلان بالكنيسة . وتوجد طبقة متوسطة من القسس تنقل من كنيسة إلى أخرى ، ومهمتها هي للوعظ والتدريس

وصلوات الروحانيين تختلف عن الصلوات المتبعة في الكنائس الأخرى ، وهي تعتمد على ادعية وأبتهالات أو صلوات مرتجلة ، وخطبهم وأناشيدهم ليست بذات روح عالية ولا جدارة أدبية ، والمثقفون الذين ينتمون إليها يشغلهم الجانب الروحي العلمي أكثر مما يشغلهم الجانب العبادي ، وهم في ثقافتهم أرفع مستوى من القسس وأكثر دراية بالبحوث الروحية ، واشتهر

قيس^(٣) ، ولستر^(٤) الآية : « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى »^(٥) .

بأن إمساك النفس عليها هو قطع الخيط الذي يربط الجسم الأثري بالآخر المادى وإمساك النفس الأثرية في العالم العلوى ، أما التي يرسلها فهي التي يظل خيطها متصلاً وكان كثيرا ما يذكر الآية : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »^(٦) .

ويذكر أن بييه وبين الأوروبيين الذين يدرسون هذا العلم مصطلحات بعيدة ، وأنهم هم أنفسهم مع كثرة ما درسوا ويبحثوا لم يعرفوا إلا القليل جداً من عالم الأرواح .

ومما أثبتته هذه الدراسات بطريقة علمية - بقطع النظر عن التسليم بآرائها أو نفيه - وجود الجنة والملائكة ، وبيان ثقل المادة وخفة الروح ، ووجد في دراستهم ما يعرف بطرح الروح ووزنة الغائب ، والاتصال بأرواح الموتى . وعلاج المرضى من أماكن بعيدة . وفي مجلة الأرواح وكتب الأرواح أقاصيص من هذا النوع كثيرة

(٣) هو ثابت بن قيس بن شماس ، خطيب رسول الله ﷺ - قتل يوم اليمامة - وكان عليه درع نفيسة ، فمر به رجل فأحدهم فجاء ثأنت أحد المسلمين في صامه فقال له : أحد فلان دوعي وقد كفا عليها رمة - ووصف له منزل رجل ثم قال أبلغ أبا بكر أن علي كذا وكذا ديناً ، ويحدي فلان عتيق ، لا تثنى هذا حلقاً فتضيقه - واستبقت الرجل وأبلغ الخليفة فوجد كل شيء على ما وصف - وبعد الخليفة وصيته ، قال البخاري لا تعلم وصية بعد موت صاحبها غير هذه - انظر الأصابة ٩٠٤

(٤) الزمر - ٤٢

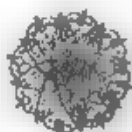
(٥) الإسراء - ٨٥

بعد موتهم ، وهم يتوصلون لهذه العاية بطريق
الوسطاء أثناء الصلاة وأثناء الجلسات الروحية ،
وهم يستهون الناس حتى إن جلساتهم تكتظ
بالشاهدين . وليس لهم خطر تبشيري على
الإسلام إلا من ناحية منافسته في دعوة
الآخرين ، وقد يحضر جلساتهم الكثير ولكنهم
لا يتنصرون . ونحن نعرض مذهبهم لوما من
النوان المكر المسيحي وثيارا من ثيارات التبشير ،
والفرق المسيحية الناشئة أكثر من أن نحصى

د . عبد الجليل شلبي

عن هذه الكنيسة أن قسيسها ليسوا ذوي
اطلاع ، ويبدو أنهم شغلوا بدرس النواحي
الدينية أكثر مما شغلوا بالنواحي الروحية ،
ولا يدرس كتاب « ديفز » بينهم ، وقليلون منهم
قراؤه ، أما الأكثرون فلا يقرأونه ، وإذا يسرت
لهم قراءته فقد لا يفهمونه ، وهو لا يحلو من
غموض .

وعناية الجميع - قسيسا وأتباعا - تتركز على
معرفة الحياة الآخرة ، وما يلاقيه الناس بعد
موتهم ، وعلى صلة الموتى بذويهم وبالأحياء عامة



بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السادة راجي الاشتراكات في « مجلة الأزهر »

● اتحاد البريد العربي والأفريقي
« بالبريد الجوي »

١٥ خمسة عشر دولارا أو مايعادلها .
● بياتي دول العالم .

٣٠ ثلاثون دولارا أو مايعادلها .
يكتب بالاشتراك مباشرة إلى مؤسسه
الأهرام كما هو مذكور وليس إلى المجلة .

● تقول الاشتراكات لدى قطائع
الاشتراكات :

مؤسسة الأهرام - شارع
جلاد - القاهرة .

قيمة الاشتراك سنويا .
● جمهورية مصر العربية

جلية
٢

علم
٤٠٠

التطوير الممكن في القيم السائدة

في المجتمع المصري
من أجل تنمية طبيعية ناجحة

ولقد أثرت هذه العقيدة في القيم التي تحل بها المجتمع المصري وجعلته مثلاً يضرب في مجال العلاقات الإنسانية والذوق الرفيع والأمانة والشرف والتراحم والتعاون وحسن الجوار وحسن الصحبة ومحبة الانس الرقيق مع الغرباء .

وليس من شك أن مجتمعنا المصري المعاصر قد ألمت به نوازل بؤلت واعتزت فيه القيم ، وانقلبت فيه المعايير مما أثر في الأوصاف الاقتصادية والأخلاقية والسياسية والدينية ، ولا غرو بأن محاولة إعادة صياغة المجتمع وعودته إلى النسق الأصيل الموروث عن الآباء والأجداد الأفاضل ذوي المعامد في الأخلاق والسجيا لأمر مقدر وواجب حتى تبقى مصر هي القلب النابض والموتل المقدر لحماية الأخلاق والفصيلة والعدل والرخاء .

وحملة القيم التي كانت أصيلة في المجتمع المصري ، ثم أصابها الاهتزاز وتحتاج إلى تصحيح أو إعادة صياغة للأساليب والممارسات المنبثقة عنها هي

- الاحوة
- الاحترام المتبادل .
- العفة

● كل مجتمع في الحياة القديمة او المعاصرة يعيش على مجموعة من القيم التي تحكم سلوك الناس ونصرفاتهم اليومية .

وليس هناك مجتمع في القديم او في الحديث بقادر على التخلي عن قيمه التي تنظم سلوكيات أمته وهو في (طريق) التنمية التي يريد أن يحققها

وشعب مصر فضلاً عن أنه مجتمع ممتد من التاريخ البعيد محكم القيم وعريق الأخلاقيات . وقديم النظم الحضارية الرائدة ، وبخاصة في مجال القيم الأخلاقية والسلوكية . والعمل الحضاري الهندسي والطبي والعسكري فإنه مجتمع يقوم - أساساً - على القيمة العليا وهي العقيدة ولا أدل على ذلك من الأهرامات التي تصور المستوى الرفيع للفكرة الدينية عند المجتمع المصري القديم وهو يأمل في الخلود الأبدى ، ولهذا بنى الأهرامات حتى تعود الأرواح إلى الأجساد يوم يبعث الله الخلائق وهي اسمى فكرة ديمية لم يصل إليها فكر بشري إلا بعد أن جاء وحى الله إلى البشرية ليعرّفها بأن البعث بعد الموت حقيقة من حقائق الإيمان بالله ورسوله والنوم الآخر .

اعداد: ا. د. رؤوف شلبي
وكيل الزهر

- الشهادة .
 - حب العلم والعلماء
 - الحرية .
 - الأمن .
 - الكيان الاسرى
 - حسن المعاشرة
 - حسن معرفة الدين
- وتوصيح ذلك

اولا . الأخـوة :

عاش المجتمع المصرى حياة فاضلة في التعبير
عن صلة الاحوة في السراء والضراء . فهم في
السراء متعاونون يعبر أحدهم لصاحبه ما يحتاج
إليه في سقى الأرض أو جرتها أو حصاها ،
وإذا آلت بأحدهم مصيبة سارع الكل في
الإسهام للتخفيف من وقعها ، ولقد شاهدت
الأجيال المتقدمة كيف يشترك الناس في القرية في
إطفاء الحريق ، وإيواء صاحب الدار وأهله ثم
كيف يجمعون له التبرعات ويعيدون له بناء
داره .

والأقارب والماتم على السواء محل سلوك تعاوني بين الأهل والجيران بل وفرصة لإزالة أسباب الخصومة والفرقة ، وكان من ثمار تلك الأحوه إشاعة البراءة ، والمودة ، والتكف بين الناس وكانت هذه هى طبيعة المجتمع المصرى - ثم تطورت العلاقة فافسستها قيم الإصلاح الزراعى بأسلوبه فى منح بعض الأولاد - غير المبحوثين - من الميراث ، وإهمام الفلاحين أن هذه الأرض كانت حقهم وأبهم ظلموا ردحا طويلا وأقبلت المعابر ، وأصبح الفلاح والجار فى

القرية حريصاً على مصلحة نفسه وحب ذاته
ففتحت الأثرة حبال المودة بين الناس ، وراد
الطين بلة أن فتحت المصانع أبوابها لأبناء
الفلاحين فتركوا الأرض والفلاحة ، وجرث في
أيديهم حفرة من المال ساعدت في اتساع الهوة
بين الآباء والأبناء وعبرت العلاقة بين المالك
والمستأجر وأصبح طلب المادة خلة غالية على
جميع الناس حتى اتسع الخرق على الراقع عندما
انفتحت أبواب العمل في البلدان العربية ورجع
الناس يمال جعلهم يطلقون القيم الفاصلة ،
وانقلبت الحياة من الأخوة إلى مظاهرة شعارها
إبراز مظاهر الحياة الجديدة عن التبعيم ،
والترفه ولذلك كانت الإنحرافات الشنيئة في مجال
الزراعة ، وطلب العلم ، وسوء الأخلاق فلم يعد
هناك صغير يحترم كبيراً ، ولا كبير يعطف على
صغير ، فليس لأحدهما محل من استحقاقاته
الأدبية في ظل الأثرة وحب النفس ، والتعالى بما
كسبت أيدي الناس .

وإن العودة إلى الإخاء هي الأسلوب الوحيد لإعادة القيم الفاضلة إلى المجتمع المصرى ليسير سيرته الأولى . وأن توضع الضوابط هي المستوى الأخلاقى لحماية السلوك والمؤسسات فى القرية وبخاصة الجمعيات الزراعية والمجالس المحلية ، والوحدات الصحية ، والشرطة لتكون الأخوة هي المعيار الذى يجب أن يتعامل به الناس ولا شك أن المسجد له دوره الأساسى فى إعادة هذه الصياغة وكذلك المدرسة ، والجامعة وسلوك المسؤولين فى الدولة

ثالثاً : العفة !

من أقبل القيم للمجتمع المصري أنه عفيف النفس واليد والعرض ، ولا يحفظ التاريخ لشعب من غلة العفاف مثلاً يحمل الشعب المصري . لقد كان الآباء يعلمون أبنائهم أن يرغبوا أية مقود يقدمها الضيوف - لأنه « عيب » وكانت المرأة تنأى بعفافها ، بل كانت هذه القيمة هي أغلى ما تتحل به الأسرة المصرية ثم انقلبت الأمور فأصبح طلب المال خُلُقاً ، وجر ذلك إلى الرشوة والاحتلاس والنصب والتحايل .

وإن صورة الجمعيات الوهمية التي استغلت حاجة الناس إلى المساكن لهي صورة إجرام في خلق المصريين قديماً وحديثاً ولكن عدم العفة هو الذي أبقي عليها .

والدعوة إلى أن تتحل المرأة المصرية بأخلاق المرأة الأوروبية ، والضغط الإعلامي الرهيب بالأبراج الكثيفة التي تسعى حثيثاً لنقل عادات المرأة الأوروبية إلى المرأة المصرية . والبحث بقيم الأخلاق ، والتأهلي بالملكات والرحلات ، والتعالى في مظاهر الحياة والمعيشة ونزول العرب النفطيين بأموالهم مع مالبعضهم من سوء الأخلاق وجموح الشهوات جمد خصلة العفة وأسأل لعاب المصالح الشخصية والإثراء غير النظيف .

ولابد من إعادة قيمة العفاف للمجتمع المصري حماية للعمال العام ، وصيانة للمال الخاص ، وراحة للمجتمع من الوردية ، وإبراراً لخصائص الشعب المصري العفيف .

رابعاً : الشهامة !

الشهامة هي من خصائل الشعب المصري المشهود له بها في الدين والتاريخ والعلاقات الإنسانية .

لقد قال فيهم سيدنا محمد ﷺ : إنهم حمر

ثانياً : الاحترام المتبادل !

رغم الفوارق التي كانت موجودة داخل المجتمع المصري قبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وبرغم وجود انحرافات من بعض أصحاب الجاه والمال إلا أن الاحترام كان متبادلاً بين جميع طبقات الأمة المصرية

لقد كان الأغنياء محترمين وكان الفقراء أيضاً محترمين للفرد بنيت المستشفيات ، وورعت الصدقات والتبرعات من أجلهم كما كان ذلك الاحترام موجوداً بين الحاكم والمحكوم ، والتلميذ والأستاذ وبين الكبير والصغير

كان هناك عُصراً الحياء والأدب يتعامل الناس عليهما برغم الفوارق في المال وفي التحصيل العلمي فكان الجوصاعيا هادئاً وكانت مصالح الناس تقصى عن طريق هذا الاحترام المتبادل .

ولاشك أن هذه الخاصية للشعب المصري كانت قائمة في ظل ضنك اقتصادى عالمى في ذلك الحين ، ثم ضاعت هذه القيمة لأسباب من أولها إعطاء الشباب في جميع المجالات حق الرقابة على الرؤساء والكبار ووضعهم تقارير وأخذ آرائهم في تنصيب المناصب العليا حتى كان الطالب في الجامعة يسيء إلى أستاذه بل وعميده بل ومدير جامعته ومارات حفة من هؤلاء تروين لنفسها مثل هذا الأسلوب البالى الوضع

ومن أجل إعادة هذه القيمة إلى حياة المجتمع المصري لابد من أن يوضع كل قدر في مكانه فلا يصلح الناس فوضى لأسراة لهم . ولأسراة لهم إذا جهالهم سادوا .

طريق إعطاء الثقة في النفس ، ورفع القيود التي تعد من التعبير المحترم عن الرأي المخلص وقمع المزايايين بالباطل ، وإعلان كرامة الإنسان المصري مسئولية تاريخية يفرضها الحاكم على نفسه فإن ذلك يحل كثيراً من المشكلات النفسية لدى كثير من الشباب فإن مجموعة الكتب التي عرضت أساليب التعذيب الوحشي اللا إنساني في الزمن الأسبق قد أثرت كثيراً في نفوس الشباب والشابات في المجتمع المصري الحالي .
ولن تعود الشهامة إلى الأمة إلا بإزالة معوقاتنا

خامساً : حب العلم والعلماء !

شعب مصر سبق العالم كله في العلم ومحيطه وتقدير العلماء ، ولقد كانت حلقات العلم تنتشر في شتى أنحاء شعب مصر داخل المساجد ، وفي « المضيفة » أو في صالونات كبار رجال الدولة أو في دور العلم دار الحكمة ، قاعة يورث ، الشباب المسلمي ، قاعة الإمام محمد عبده .
وكان هناك حرص على الاستماع إلى العلم حتى من الفلاحين في مساجد القرية فكانت طبقات الشعب صبة للعلم ، ومحبة للعلماء لقد كان المدرس الإلزامي محترماً في القرية بل كان يعد من كبار القوم ، وكان طلب العلم أمية كل رجل وكل غلام حدث

وكان التعليم له ثماره من حيث جودة صياغة العقل الإنساني والسلوك الفاضل .

ومع أن المتعلمين كانوا حفنة قليلة لكن آثارهم كانت مجيدة ، وكانت الأمة في ارتياح فاضل للسلوكيات السامية النبيلة

ثم انقلبت الموازين وصر « الزبال » أكثر قدرة على الاحترام المادي من استاذ الجامعة بل صار الطالب في الجامعة أكثر انشداداً إلى عمل

أجناد الأرض ، وقال عيهم التاريخ ، إيهام أصحاب مجد عسكري .

وقالت العلاقات الإنسانية : « إيهام الفضل الشعوب حياً للإنسانية ونجدة وإياء » .

لقد كانت الشهامة في مجالاتها الحيوية هي صفات شعب مصر فالحقوق مصنوعة للشهامة وفي المثل العالمي « الزجل » يربط من لسانه .

فلم تكن تحتاج الوثائق لأكثر من الارتباط الشفهي ، لأن الشهامة كانت المعيار الذي يعيش عليه الناس وتقاس به الاخلاق الحميدة ثم انقلبت المعايير نتيجة عدة ظروف منها

- إهدار أدمية الشعب المصري في السجون والمعتقلات .

- وإذلاله في الحصول على قوته

- وخضية العمل العسكري عدة مرات قبل عام ١٩٧٢ م

- وغياب قيمه الأصلية السابقة : العفة ، والاخوة ، والاحترام فانقلبت الحياة على وجهها وصارت النذالة هي القيمة الجديدة وجرد ذلك إلى سلوك منحرف مثل خطف البنات وشرب الحشيش وتغلي المخدرات السامة والسرقه ، والقصص والكذب ، والتجاول

ولقد كانت حرب رمضان المعظم سنة

١٢٩٢ هـ / ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٢ م باباً لإعادة

صياغة الحياة من جديد وفرصة لتعميق الشعور بالشهامة ، وممارات الفرصة قائمة بعد السياسة الحكيمة الرئبية التي تسلكها الحكومة مع اليهود . ولا ينبغي أن تحيد عنها حتى لا يفقد الشعب شهامته كلية

وكذلك الاسلوب الراقى في ممارسة رجال الأمن ومواجهتهم بأسلوب محترم للثقافات التي تظهر في أحيان من الزمن لأنها بقية اضطرابات متعددة غير متوازنة بين الشعب والحكومة انما ولايد من إعادة الشهامة إلى الأمة المصرية عن

سادسا: الحرية

الحرية حق فطري لا تقدر حكومة استعمارية أو وطنية أن تلغيه من المشاعر والقوى النفسية والعقول الإنسانية .

والحرية هي غذاء الروح ، وهي العنصر الحيوي في نشاط كل قيم الحياة وقد وضعتها في الوسط في هذه الورقة لأنها في المركز تنشر عيها وكهرباها إلى جميع القيم قبلها وبعدها ، إنها كالقلب في الجسم يستقبل الدم ويبتث مرة أخرى في الشرايين والأوردة .

ولقد كانت مطالبة شعب مصر بالجلاء مجالا للممارسة الطبيعية للحرية وقد أشعلت هذه الممارسة حماسا دافعا في نفوس المصريين للتمسك بالحرية فيات وأصبح وهو يعيش الحرية حتى صارت له ثم كبت مرة واحدة باسم الحرية ، فحدث له احباط عطل فيه جواب الشبهة والعفة ويكره كل القيم ..

إنه لا بد من إعادة الحرية بكسر القيود التي فرضت عليها وكسر الباب الذي اعتقلت فيه دون إفراط في السماح للمزايدات والأهواء والمزاج الخاص .

إن الحرية معروفة ، ومجالها معروف وطبيعتها معروفة وأن الخروج عليها كذلك معروف ، إنه معروف الفرق بين الحرية والفرق ، ومن أوليات الحرية عند الحاكم العادل الوطني الصادق أن يعفو عن ذلة المسيء عن غير قصد ، وإلا لا تكن حرية ولا يكن عدل .

سابعنا : الأمن

الأمن أمنية عزيزة على نفس كل كائن فضلا عن كونه إنسانا والعقيدة الإسلامية قررت الأمن صفة المؤمن لا يبدع ولا يبدع ولا يعتدي ، ولا يثار لأنه محل الأمن يعطيه ويشيمه والأمن

المحارة وتخليط المعامات من انشداده إلى مدرجات العلم وسبب ذلك هو ضياع القيم الأصلية للمجتمع المصري وافتتاح أبواب الشهوات والفن والفلاء الفاحش والتبدير والإسراف في شتى المجالات

ولابد من أجل أن تعود قيمة حب العلم والعلماء من إعادة النظر في قوانين التعليم والمسألة مطولة على النحو التالي

1 - التعليم بالمجان لكل من يحصل على تقديرات علمية

ب - كل الراسبين لا يقيدون إلا بمصاريف ج - إعادة امتحان الدور الثاني لربط الطالب بالمدرسة والجامعة .

د - وأن يترك الأزهر في جميع مراحلها للعاجزين عن دفع المصروفات في الوراثة

و يكون الأهر من التعليم الابتدائي إلى الجامعي هو التعليم المجاني لأن الأصل منذ القدم هو هكذا فتكون الحكومة قد وفقت بالتزامها بالنسبة لمجانبة التعليم ، وحافظت في نفس الوقت على مستواه

هـ - أما التعليم في الأزهر فيجب أن يركز على حفظ القرآن الكريم على الأقل في المرحلتين الابتدائي والإعدادي

وأن توضع خطة لذلك عن طريق مؤتمر يعقده الإمام الأكبر مع المختصين في المعاهد والجامعة

و - وأن يعاد النظر في مستوى الدخول بين أصحاب الحرف والعلماء ، فعدم اتزان الدخول هو العلة في فساد قيمة محبة العلم والعلماء التي نعيشها في الوقت الحال

هو صمام الحضارة الراقية وعصب العمل الاقتصادي وميزان السلوك الفاضل في المجتمع المتحضر ، وهو معيار الثقة المتبادلة بين الحاكم والشعب

ولقد وقعت أحداث جعلت لفظ الأمن يساوى الرعب والخوف والهلع والأحداث التي وقعت ما كانت الدولة في حاجة إليها ولا كان شعب مصر يستحقها لكنها قضاء الله ، ومع أن الشعور الآن أن الناس في أمن لكن المطلوب هو أن يفهم رجال الأمن أنهم للأمن لا للتصيد والتربص للأخطاء

إن الذي لا يجب الأمن شردمة قليلة من المنحرفين ومن الخطأ أن يعم سلوكهم على الشعب كله وإن تسقط الأحكام الجزافية المريعة

نعم هي حقبة قد مضت ولكن الذي يعيد الأمن كقيمة محترمة هو سلوك رجال الأمن بالمفهوم الوطني القطري الصادق أنهم أصدقاء الفاضل وإعداء الرذيلة ومن أجل هذا لابد

أ - أن يلعب النظر قاموسيا للشكوى المجهولة لكيدية .

ب - أن كل شكوى أو تقرير موقع يكون هو محل الاحترام حتى يثبت صدقه

ج - أن يختار الموكل بالأمن من الصانقين في الحلق ، والأسماء على الحقيقة وأن يحاسب إذا شترائه مخطيء .

إن الأمن مهمة صعبة يجب على الحكومة الحاضرة أن تسعى لإقرارها لأن الجرح من كلمة الأمن عميق في نفوس كثير من الشعب المصري .

خامسا : الكيان الأسرى

الكيان الأسرى محترم بذاته فطريا ويمتاز القدماء المصريون بأنهم الشعب الذي أعطى

الكيان الأسرى احتراماً وتقديراً . والكيان الأسرى هو صيانة وحدة الأسرة : الأجداد والجدات والآباء والأبناء والأحفاد ، والخدم ، فقد كانت الأسرة تتحرك في إطار من الاحترام والمودة والمطف والبر والحنان والرفق ، يعطى الكبير فيها أكثر مما يأخذ ويعم فيها الصغير بما يشب عليه من الإيثار ، وهب الخير ، والمعروف ثم انقلبت الأمور فرأينا الولد يقتل أمه وأباه ، ورأينا البنت تقتل أباهها مع زوج أمها أو عشيقها

إن هذا الشطط في الانحراف نتيجة عوامل كثيرة منها .

خلجلة الأسرة التي تعرضت لها في القوانين المستجدة التي راعت نجاح حفنة من النساء في مطالب أوروبية تريدها سحلا لها في النشاط والحركة النسائية لا أكثر ولا أقل ، لكن ترتب على تعدد قوانين الأسرة وإشاعة فقه المحكمة والقضاء بين النساء ضياع كيان الأسرة وزلزلها ، لا سيما عندما قرر القانون القطعية بين أفراد الأسرة بما تدخل فيه باسم العدالة فيما يتعلق بالسكن - والمتعة من الأمور التي فتحت الشهوة على مصراعها فانفلت العيار وصارت الأسرة نهبا لكل وسوسة شيطانية وضاع كيانها فحرمت الحنان والمعروف . ومن أجل إعادة كيان الأسرة لابد أن يرجع إليها مقومها الأساسي وهو قول الله تعالى

- هُرْ لِيَاْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاْسَ هُنْ
- فِلْيَاْسَاكُ بِمَغْرُوبٍ أَوْ تَرْيُخُ بِإِخْسَابٍ
- وَلَا تَغْضُلُوهُمْ
- لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُتَّقِ اللَّهَ إِنْ أَنَاءَ أَتَاهُ

وبوضوح إن الكيان الأسرى لا يستقر طالما



مصر لاسيما وبعض المشتغلين بالعمل السياسي أعطوا أدونات علف وأسمعت وحديد وتاجروا بها في السوق السوداء فلم يعد للناس قدوة في قيمة حسن المعاشرة فإن الكل يهيب ولا يبحث إلا عن مصلحته وضاعت القيمة المصرية العليا : حسن المعاشرة التي يتوج بها التاريخ شعب مصر في القديم

وإذا أريد لنا أن نصوغ المجتمع المصري من جديد ، فلأبد من العمل على إزالة كل آثار الفقرة ، والجشع ، والكسب غير الحلال وانتهاز المراكز السياسية ، والإدارية وقطع أيدي أصحاب الشلل وجمعيات المنتفعين حتى يكون الولاء فقط لله ثم للوطن وللقيم العليا في حسن الجوار والعشرة بالمعروف

عاشراً : حسن معرفة الدين !

إن فكرة الآلهية لحاكم مصر القديمة تعطيها خلفية عن طبيعة شعب مصر الدينية إن فرعون مصر لم يجد لنفسه مكانة يفرضها على شعب مصر إلا الفكرة الدينية وهي أنه إله وسواء كانت هذه الفكرة صواب ساعتها أو خطأ فالهم أنها فكرة تصور أن شعب مصر شعب الإيمان وليس شعباً علمانياً ولا شعباً ملحداً رغم أن العلم في مصر القديمة قد بلغ أوجه في المجال الطبي والهندسي والعسكري .. الخ . وقد جاء الإسلام فصقل عقيدة التوحيد عند هذا الشعب واحتفت مثاهل شعب مصر بمبادئ الإسلام في رفقة طويلة الحب والوجدان الصادق ولا أدل على ذلك من المظاهرة الفياضة التي يحاط بها الاتقياء المخلصون من العلماء وهم في ساعات المساجد فلأنك لتجد فيما مضى عمال مصر وأثر السجود باد في سيماهم وكنت تجد مصاحباً لأثر السجود كرم الاحلاق وحسن الاداء للعمل بل كبار الباشوات مثل هيكل باشا لم يحرم نفسه من

تدخل فيه القضاء وابتعد عن الحكمين من الأهل الصالحين .

تاسعاً : حسن العشرة !

إن فلسفة الهندسة المعمارية القائمة الآن في أحياء القاهرة وقرى مصر الكنانة تعطي الناظر فكرة قيام هذه الهندسة على قيمة رديئة في العلاقات الإنسانية هي حسن العشرة ، لقد كانت الحياة المصرية شريفة ونقية وفاضلة ، وكانت السلوكيات تعبق بلشذا العطر من الحياء والكرم واللعف ، وكان احترام الجار في مشاعره أمراً مقرباً بالقيم والعادات والتقاليد فأثرت هذه القيمة الحضارية في للعمار الهندي في الزمن الماضي .

ولقد عرف المصريون قديماً وحديثاً وفي الحل والترحال أنهم أهل عشرة ومودة وأهل الذوق الرفيع ، والكرم الواسع .

لكن الأمر انقلب فأصبح الجوار قصوة يش منها كاهل الذي دفع خلو الرجل أو المقدم الباهظ أو الإيجار اللامعقول واستفحل الأمر فلم يعد هناك مقدم ولا خلو بل بيع فاحش وأصبح التحايل على القوانين لعبة فلاسفة القوابس وأحزابهم وقيست العلاقات المعاصرة بالنفع المادي وأصبح الذكي هو الذي يقيم له في كل ركن خلية يحركها بأصابعه كأنها خيوط في مسرح العرائس .

وانقلب العمل الإداري ، والسلوك الاجتماعي إلى صفقات « اعطني أعطيك واستر على استر عليك » وتسبب نظام الاتحاد الاشتراكي في خلق « شلل » يوثق بها لتعبد بالقيم ويلتف حولها جمعيات المنتفعين ففسدت الحياة الاجتماعية في

هذا الشرف فانتخبط في العمل الديني مع أنه سياسي أرسقراطي فالف مجموعة من الكتب الراقية في الدراسات الإسلامية وفي مقدمتها .
- حياة محمد ﷺ .
- في منزل الوحي .
- الصديق أبوبكر .. الخ .

وكان الأمير محمد علي رحمه الله قد اتخذ له إماما خاصا هو الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت .

بل أن الملك فاروق على رغم ما كان فيه قد اتخذ له إماما خاصا هو المرحوم الدكتور عبد العزيز المراغي .

وكان الملك يحضر كل عام احتفال الأزهر بعيد الهجرة النبوية في الرواق العباسي وكان الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر يلقى درس الهجرة والحكومة مع الملك تستمع وتنصت وكانت هيئة كبار العلماء لها قدم عال عند الدولة من الاحترام والتقدير والتوقير . بل كانت مشيخة الأزهر محل ثقة من الشعب يفزع إليها لتوصل للحاكم مطالبه .

ثم عصفت العواصف بكل القيم الدينية وأضعف الأزهر دون أن يضعف بداته وكدست كتائب انحرافية ملأت العيون والسمع والفؤاد بالباطيل والخلاعة فانقلبت الموازين . ولم يعد مجال الترفيه ترفيها بل صار هو الأستاذ المعلم للقيم والسلوكيات ، فحدثت الهوة المسحيقة بين طبقة الشعب ومعلميه الجدد من الرافضات والمشيآت والعاريات .. وهو أمر مرغوب من شعور الشعب المصري لأنه شعب التدين الحسن .

لقد كانت المساجد ملائ بين صلاة المغرب والعشاء بحفلات العلم .
وكان الأزهر يعطى إجازة في شهر رمضان لينشر على الناس العلم .

وكان الناس صباح مساء يذهبون إلى العلماء يسألونهم ويفتوبهم .
وكانت معايير الحياة يومها منضبطة فلكل يريد أن يعرف الحلال والحرام ليلتزم ويسلك السبيل السواء

ثم حدثت أمور زكّدت الناس في العلم والتدين والعلماء والتقوى . وأقبلوا على الحياة حرامها قبل حلالها ولما سدا قبل صحيحها ..
وكان من أسباب ذلك أن الدولة لم تواثم بين :

أ - مجال العبادة وهي طبيعة الشعب المصري .
ب - ومجال الترفيه النقي وهو من خصال الشعب المصري .

فتكدست مسلسلات وأفلام وبرامج تهدم هداما في مجال التدين والأخلاق .

ودست وسط التكديس برامج ثقافية عن بعض المسائل الدينية لا يسعف الوقت الذي رصد لها ولا المتحدث الذي انتخب ليتحدث فيها بقدر شروى نقير

فخرت المساجد من حلقات العلم .
وفشلت برامج الإعلام في توصيل التدين .
فوقع الانفصام الشخصي لدى كثير من أبناء الشعب المصري مما جعل بعضهم يقسم العلماء إلى قسمين :

- علماء سلطة .
- علماء دين .

حسب النهج والتمتعيد أو القفلة والتردد من البعض والبعض الآخر فذبلت عواطف التدين وضعفت الرغبة في معرفة الدين .

وكانت فرصة لتزج دول عربية تريد الانقضاض على مصر وأزهرها الشريف فاختارت شبابا وأعطتهم مالا وحملتهم بالأوزار ويسرت لهم سبل الدعوة إلى ذلك وفشرتهم في أفاق العالم



بحيث يحظى التوجيه الديني بحقه الطبيعي وأن تعود إلى المساجد حلقاتها وعلماؤها المخلصون

جـ - القضاء على مصادر الفساد والاحراف الخلقي حفاظا على المال وصحة المواطنين وسمعة مصر الدينية والأخلاقية

ذلكم بإخلاص أكيد وحب عظيم لمصر وأمانة علمية يفرضها على ديني .. ذلكم هو ما أراه ممكنا لتطوير القيم السائدة في مجتمعنا المصري الحبيب من أجل تنمية طبيعية ناجحة

والله ولي التوفيق

أ . د . رفيع شلبي

الإسلامي وفتحت لهم مراكز لتكوين مصر والأزهر وتستولى على قيادة العالم الإسلامي .. فكانت عوامل التخريب في مصر وفي الأزهر على النحو الذي نعانىه اليوم .

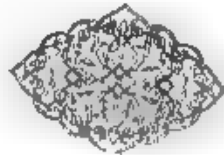
ولئن كنا جادين حقا في صياغة مجتمعنا المصري من جديد فلا بد من

١ - أن ترتفع شأن الأزهر على نحو ما أقسم عليه فخامة رئيس الجمهورية يوم الاحتفال بالميد الألفى للأزهر .

ب - لا بد من الموازنة بين المجال الترميمي والديني

في حجم الإنفاق

ودعم الأخلاق



مؤتمر السكان في العالم الإسلامي

رجب ١٤٠٧ هـ - مارس ١٩٨٧ م .

كلمة الأستاذ الدكتور
محمد السعدي قريهود
رئيس الجامعة ورئيس المؤتمر

● بسم الله الرحمن الرحيم

السيدات والسادة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبي

الهدى والرحمة

ينعقد هذا المؤتمر - وهو المؤتمر

السابع من مؤتمرات المركز الدولي

الإسلامي للدراسات والبحوث

السكانية - لدراسة « السكان في العالم

الإسلامي » ، في رحاب جامعة الأزهر

الشريف ، والرباط الوثيق بين العلم

الإسلامي والأزهر وجامعته . غنى عن

إبدائه في هذا الجمع الكريم

واللحوظة التي تفرض نفسها على

الكلمة : أننا نفتح - بالمدرسة -

مشكلات السكان في أقطارنا الإسلامية ،

وهي - فيما وصفت به تجملاً - بلاد

نامية ، أو متنامية ، أو على طريق

النمية ، والنماء والتنامي والتنمية

زيادة وإضافة وليس العكس

وحبذا هذا النماء والتنامي والتنمية لتحقيق

الرخاء الفردي والاجتماعي في مجتمعاتنا

الإسلامية ، في شتى الأقطار والأصقاع ، إذا

ما وعينا هدف الرخاء ، فكراً وتطبيقاً .

لقد شاء الله - ولأراد لمشيئته - أن تكون الأمة

المسلمة آخر الأمم ، وأن يكون دينها - الإسلام ،

ذلك الدين القيم - حاتمة الأديان . ومن هنا

وجب على الجماعة المسلمة أن تسعى إلى أن

يسود الإسلام حركة الحياة والسلوك ، وأن يكون

الدين رائدهم في الفكر والعلم والعمل

وعندما يكون مؤتمرهم عن السكان ؛ يكون

الحديث عن الإنسان ، وحاجات الإنسان ،

ومطالب الإنسان ، وما يتصل بها في الزمان

والمكان .

ومنها حاجات أساس : كالفداء والكساء

والمسكن ، ومطالب ضرورة كالعلم والطب

والدواء . وكلها شواغل إنسانية ، فهي

- بالتالي - قضايا إسلامية ، لأنها ترتبط



انقرسها وأنت شيخ كبير لا تدرك ثمرتها ، فذهب
لن تثمر إلا بعد كذا من السنين ، فيجيب ، وماذا
على أن يكون لي ثواب غرسها ولغيري ثمرتها

ومطالبون نحن بإحياء موات الأرض - وهو
ما يطلق عليه الآن استصلاح الأرض البور - ،
فإن « من أحيا أرضاً ميتة فهي له » كما قضى
بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ونحن مطالبون بالانقراض في الأرض ،
﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (٣)

وهذا يقضى أن يستوعب عن أي تصرف يضر
معاصر البيئة الأساسية ، فمن الجرم إنب
تلويث الماء بالسموم ونفايات المصارف ، ومن
الجرم إنب تلويث الهواء بالادخنة المتصاعدة
من المصانع والآليات ، ومن الجرم إنب تلويث
الأطعمة والأشربة بالإشعاعات الضارة

ونحن مطالبون بالسعى والسقل بين مصادر
الرزق - والرائق هو الله - تعالى - وعليها اتحاد
الأسباب

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي
مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ (٤)

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ،
وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (٥)

وكما نلتهم في مناك الأرض نلتهم في
البحر ، ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ يَبْتَغُونَ مِنَ
فَضْلِهِ ﴾ (٦) وفي حيايا الأرض ، انتسوا
الرزق من حيايا الأرض ، كما حدثنا رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وفي مسارج البسيطة
وأرياضها

بالمصلحة ، وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله .
وهو - أي شرع الله - أولى أن يكون هو الناظم
لمنظومة الحياة ، وأدعى إلى أن يوجب المؤمن على
نفسه ما يوجب عليه دينه من أصول التعاملات ،
ولا تزال قرين في وجدنا مقالة « نوح » - عليه
السلام -

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلُ
السَّيْلَ عَلَى الَّذِينَ مَنَعُوا . وَيُعَذِّبُكُم بِأَمْوَالِكُمْ وَمَنِّهِ ،
وَيَجْعَلُ لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَّكُمْ أَنْهَارًا . مَا لَكُم
لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَالَ . أَلَمْ
تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا . وَجَعَلَ
القَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا . وَاق
أَنبِئْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعَذِّبْكُمْ فِيهَا
وَيُخْرِجْكُمْ إِخْرَاجًا . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
بَسَاطًا . لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ (١)

دعوة لا تحتاج إلى تفسير ، وإن كانت تحتاج
إلى تفصيل .

مطالبون نحن - إذن - بعمار الأرض ، أرض
الله
﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَغْفَرَكُم بِهَا ﴾ (٢) .

ومطالبون بأن نوالى إعمارها إلى أن يرث الله
الأرض ومن عليها ، « إن قامت على أجدكم
القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها » ، وصاة من
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعاءها
المسلمون على امتداد الزمان . وهذا واحد من
السلف الصالحين شهد يفرس جورة ، فقالوا له :

(١) الملك ١٥

(٢) الجمعة ١٠

(٣) فلتر ١٢

(٤) سورة نوح - الآيات ٦٠ / ٢٠

(٥) هود ٦١

(٦) الأعراف ٥٦

حيرتها ، وفي ذلك الخطر كل الخطر على بيتنا الاجتماعية وشخصيتنا الإسلامية .

ونحن مطالبون بأن نقدر الحياة الزوجية ، وأن نعتز بقديستها ، وبما تثمره ﴿ والله جميل لكم بمن أنفسيكم أزواجاً ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحمة ، وزركم من العليات ،

أَلَيْسَ أَطْلُ يُؤْمِنُونَ ، وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ بِكُمْ مُشْكُرُونَ ﴾ (١١) وإمّا لمساء أن مهدرق الحياة ، ﴿ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (١٢)

ولئن ضاقت الأرض بما رحبت على قوم ، إن في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ، وسمسأل عن ذلك ، ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضًا مَّوْسِيَّةً فَفُتِّحْنَا حُرُوفَهَا ﴾ (١٣)

والمطلوب أن تكون هجرة للإعمار ، لا للهرب والفرار . فإن نماء السكان نعمة ، إذا عرفنا السبيل إلى إعظام مواردها لا إلى إهدارها ، كما هو حادث في بعض الأقمار من هجرة الأرياف وتصدير أهلها طاقات معطلة ومعطلة إلى سوق العمل في المدن .. وتلك ظاهرة إنحلالية مرفوضة ، نرفضها الفكرية ونرفضها للمدينة على سواء .

أيها السيدات والسادة هذه كلمة عابرة ، ولكنها - علم الله - كلمة مفصلة .. والله يوفقنا وإياكم إلى ما هو الخير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

د / محمد السعدى فرهود

﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ، لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تُشْرَحُونَ ﴾ (٧) الآيات

ونحن مطالبون بالعمل وتجويده ﴿ وَقُلْ أَفْعَلُوا فَمَنْ يَبْرِي إِيَّاهُ عَمَلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٨) ، ﴿ لِيَتْلُوَكُمْ إِلَهُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٩)

ومطالبون بأن يكون كسبنا من عرفنا ومن عمل Brant, أيدينا ، لا من أيدي غيرنا - منحا كانت أو قروضاً - ، إذ : ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نسي الله - داود - كان . يأكل من عمل يده ، وقد أمره الله - تعالى - ﴿ أَنْ أَفْعَلْ سَابِقَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ ﴾ (١٠) .

احترار الله لنبيه أشق الأعمال .. وهل هناك ما هو أشق من العمل في صناعة الحديد ؟ والحديد رمز لكل عناصر المادة ومكوناتها . وهذا يقتضي أن نضجر العلم في استغلالها ، وفي تطويعها لأفضل إنتاج وإنا لقادرون - بإذن الله - على إعادة صياغة العلم في الإطار الإسلامي الرشيد ، ومؤهلون - إذا ما كانت لنا إرادتها - لنصط إيقاع التقنيات المستحدثة ، بعد أن باتت محور الحياة المادية اليوم .. وعلينا أن نرشدها ، فإنه يحسن إن لم نرشدها أن تجرف جرفاً إلى الوقوع في بوائن الأنماط الاستهلاكية ، بينما يعم الآخرون بالأنماط الإنتاجية ، ويفرض علينا استيراد منتجاتهم ، والإسراف في

- (٧) البقر ٥ و ٦
(٨) البقرة ١٥
(٩) هود ٧
(١٠) سبا ١١

- (١١) النمل ٧٢
(١٢) المائدة ٢٢
(١٣) النساء ٩٧

التربية الإسلامية والتنمية البشرية

في العالم الإسلامي

لا يستطيع أحد أن ينكر أن ظهور الحضارة الإسلامية وازدهارها كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتعليم الديني والتربية الدينية . وإن اكتمش هذه الحضارة واضمحلالها ارتبط بإهمال التعليم الديني والتربية الدينية . وإن العالم الإسلامي الآن يعاني محنة رهينة تتمثل في عملية الانفصام بين مناهج التعليم ومناهج التربية الإسلامية . وإن النتيجة اللازمة لاستمرار هذا الوضع هي استمرار التدهور والاضمحلال حتى نصل إلى مرحلة الدويان الكامل في حضارات أخرى ليست من نبات أرضنا . ولا من صنع أيدينا . ويستوى عندئذ أن نقاقل إن كان التعليم الديني والتربية الإسلامية هما الباعثان لهذه الحضارة . أو كانا من مظاهر هذه الحضارة وثمارها . فمحدد الارتباط وجوداً وعدمه كاف في إثبات أهمية التعليم الديني والتربية الدينية لسكان العالم الإسلامي

المدارس لا يتجاوز أن يكون استكمالاً للشكل العام للعملية التعليمية ، حتى لا يرمى المصع بالنقص والإهمال . وهي في جملتها وتفصيلها عملية شكلية . لا تترك أثراً حقيقياً في نفوس الطلاب والدارسين . بل ولا في نفوس الأساتذة والمدرسين . بل لعل تأثيرها يظهر في الناحية السلبية بصورة غير واعية ، حيث يعطى انطباعه في نفس الطالب . ويستمر هذا الانطباع مسيطراً

ومما لا شك فيه أنه يوجد في بعض بلدان العالم الإسلامي اهتمام بتدريس بعض العلوم الدينية ، دون أن يكون لذلك الأثر المرجو من بروز حضارتنا وازدهارها . ولكن فرق بين أن يدرس الدين كمادة بين المواد العلمية المختلفة الأخرى وبين أن يكون هو الأساس والمنطلق في دراسة هذه المواد والعلوم المختلفة الأخرى . ولعل تدريس مادة الدين في بعض هذه

(*) قدم في المؤتمر العالمي الخامس لتربية الإسلامية الذي عقد بالقاهرة في الفترة من ١١، ٧ من رجب ١٤٠٧ هـ الموافق لثلاثة من ١١/٧ من مارس ١٩٨٧م

لأستاذ الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

يكون في إطار فكر محدد يعتبر بالنسبة له كالثقافة الأساسية أو الإطار العام . من هذه القاعدة وهذا الإطار تظهر المفاهيم التي يتكامل بعضها مع بعض ، وتظهر الأعمال والسلوكيات على أساسها متكاملة متجانسة ، مفهومة المصدر ، معقولة الغاية ، تجد تفسيرها وتحليلها في هذه القاعدة وهذا الإطار وإلا فقدت الأعمال تجانسها ووحدتها وأصبحت عشوائية لا رابط لها ولا تماسك بينها

وإن الأمم الحية الناهضة ، لا تستطيع أن تهمل أبنائها لمواجهة أمور وتحقيق أعمال يقرر أن يبنيوا لهم البواعث والأسباب ، ويدورون أن يبنيوا لهم العايات والأهداف ، حتى تلك الأمم التي حاولت أن تستبعد الدين عن التأثير في حياتها وسلوكها لم تستطع أن تجعل العملية التعليمية جافة جفاف المادة الصماء فالتفتت لها ما يسمى عدها بالأيديولوجيات ، وجعلت من هذه الأيديولوجية محورا تدور حوله جميع حططها ومناهجها ، حتى في تلك العلوم المادية البحتة وبهذا اكتسبوا العملية التعليمية روحا ومذاقا يسوغها لأبنائهم ويفرهم بها ، وأعدوهم بذلك إعدادا ماديا مبنيا على تلك الأيديولوجية المحورية ويجعل تحقيقها في الحياة هدفا وغاية ، ويدور الصراع العالمي المادي الآن على أسس من هذه الأيديولوجيات ، ولا تتم أي هزيمة مادية إلا إذا تمكنت من إذابة الأيديولوجية الكامنة وراءها وزعزعتها في نفوس أصحابها

على شعوره حين يخرج إلى الحياة العامة فيتعامل من منطلق مادي خالص لا أثر للشعور الديني فيه لأنه قد وقر في نفسه أن الدين لم يكن إلا مادة علمية يستكمل بها منهجه الدراسي ليس إلا

ومن هنا نستطيع أن نقول إن العملية التعليمية في معظم بلدان العالم الإسلامي تتجه في أساسها ووسائلها وأهدافها إتجاهها ماديا خالصا لا يؤثر فيه تلك المناهج الدينية التي تأخذ مكانها على استحياء شديد ، خاصة في الكليات الجامعية ، النظرية منها والعملية ، وهو موقف خطير يحتاج إلى مراجعة وتدراك سريع من أصحاب الشأن في وضع المناهج والتنظيم للعملية التعليمية في العالم الإسلامي .

إن من بديهيات الأمور أن العقلاء لا يقومون بعمل إرادي إلا إذا كان لهم هدف يريدون تحقيقه من وراء القيام بهذا العمل ، والعملية التعليمية ليست لغوا من القول ، ولا عبثا من العمل ، ولكنها عملية في غاية الجلال والخطر فهي التي تصوغ الأجيال ، وتربيتها لمواجهة جلائل الأعمال وتعددها لما يحمله المستقبل من احتمالات يدركها القادة والمخططون بنجارب التاريخ وممارسة المشاكل القائمة وتوقعت الحوادث وتطوراتها ، فيهيئون لها أبنائهم ويعدونهم لتحمل مسئولياتهم

لكن على أي أساس يضعون هذا التخطيط ، ولتحقيق أي أهداف يعدون أبنائهم ويهيئونهم !!

إن كل دراسة أو عمل أو سلوك جاد ، لابد أن

أصول السلوك والمعاملات ولكنه لا يمارسها ولا يجد من يطالبه عمليا بممارستها .

واخشى إذا استمر الحال أن يأتي يوم تسود المسلمين أمراض العصر النفسية من قلق وحرية واضطراب لا عصمة منها إلا بتشرب الدين الإسلامي في عملية تربوية شاملة ومستوعبة . إن الإنسان بغير دين إنسان لا تاريخ له ولا مستقبل ، إنه يعيش حرة لا قرار فيها ، وبسلة لا هداية فيها . وحية لا قيمة لها ، إنه يفقد معنى وجوده . ولا يدرك حقيقة نفسه . أشبه بحيوان يلبس صورة راقية دون أن يخرج من طور انحيوانية السادج ، إلا أنه بقوة إدراكه يعيش حياة الحيرة والقلق والاضطراب .

والمجتمع الذي يبيد أفراده من هذا النوع مجتمع منحل ، وإن جمعه المصالح ، متصارع ، وإن ربطته المنافع ، تعس شقي ، وإن تمتع برغامية الآلات ومظاهر الحضارة ، عدو نفسه وعدو الآخرين ، وإن كان يتعنى السلم ويتفنى بالسلم .

والعلم المادي وحده يكسب البدن لباسا ناعما مزخرفا ، ورياشا وأثاثا فاخرا ، وطعاما وشرابا وافرا ، ولكنه لا يستطيع أن يحفظ على النفس هدوئها وعلى الروح طمأنينتها ، وعلى القلب سعادته وراحته .

وإذا كان الحديث هنا قد بدا بالإنسان ، فليس هناك ما يمنع من أن نقلب الصفحة ونبدأ بالمادة ، وسوف نرى أنه لا بد لنا من العودة إلى الإنسان .

فلقد كثر الكلام في العالم النامي عن التنمية ، وأصبحت التنمية مدار كل بحث ومحور كل حديث ، وهدف كل هيئة ومؤسسة ، ومهما اختلفت الأسماء والصفات ، وزخرت الأحاديث والبحوث ، فإن المعنى المقصود ، والكامن وراء كل هذه الأحاديث هو التنمية المادية ، والعالم الإسلامي كله تقريبا من هذا العالم النامي ،

وإنه بناء على هذه الايدولوجية توضع الاستراتيجية التعليمية والتربوية لصياغة الاجيال بحيث يستمر تدفق التيار التاريخي للأمة في اتجاه موحد يحفظ للأمة وحدتها التاريخية والمستقبلية

أما في العالم الإسلامي ، فالأمر جد مختلف ، ذلك لأنه لا يرغب أحد صحيح الإسلام في استبعاد الدين عن التأثير في الحياة والسلوك ، حيث لا يوجد في الإسلام مبرر لذلك مثل ما وجدته الآخرون في أدياتهم ، ولذلك فالعالم الإسلامي لا يحتاج إلى اختراع ايدولوجية تحل محل الدين ، بل يرون أن دينهم يطمس جميع الايدولوجيات البشرية بعقائده الثابتة الناصعة ومع ذلك فهو لا ينال في العملية التعليمية ماتناله تلك الايدولوجيات من اهتمام اصحابها ومحاولتهم نشرها وتصديرها بكل الوسائل والسبل .

وبهذا أصبحت العملية التعليمية في العالم الإسلامي أشد جفافا منها عند الآخرين ، لأننا لا نقبل هذه الايدولوجيات الغربية ، ولا نحب أن نصطنع لنا ايدولوجية أخرى تدور حولها ، ولم نأخذ ديننا الإسلام مأخذ الجد فنجهله المحور الرئيسي في العملية التعليمية ، حوله ندور ، ومن أجله نتعلم ، ولتحقيقه نسجد ، وبقيمه نقيس علومنا وأعمالنا وسلوكنا ، فأصبح التعليم عندها ملبيا أكثر مما هو عند اصحاب هذه الحضارة المادية دون أن نجنى ثمار التعليم المادي كما يجنون . ويتمتعون به

وأصبح الإنسان عندها على أفضل التقديرات يعلم شيئا من الدين ولكنه لا يعيشه ، ولا يحيا فيه ، يعرف بعض قيمه ومعاييره ، ولكنه لا يستعملها ، ولا يلتفت إليها ، يعرف شيئا من

ولذلك فحديثه عن التنمية ينصرف عادة إلى التنمية المادية رغبة في الخروج من مطلق التخلف ، واللاحاق بركب الحضارة .

وعندما نناقش معنى التنمية من هذا المنطلق ، فسوف نجد أنه لا بد لنا من أن نسأل ، لماذا نسعى وراء هذه التنمية المادية ؟ ولأن تعود فائدتها ؟ ومن الذى يمكن أن يقوم بها ويسعى إليها ؟ إنه لا يمكن أن تقوم بالتنمية المادية من أجل التنمية المادية في حد ذاتها ، وإلا فقدنا الدافع الذى يدفعنا إليها ، بل لا بد أن تكون التنمية المادية من أجلنا نحن .. من أجل الإنسان ، كما أنها لا يمكن أن تتم إلا على يد هذا الإنسان . ومهما تفاوت مفهوم التنمية وتشكل في صور مختلفة فعما لا يثير خلافا أن الإنسان هو محوره غاية ووسيلة ، ومالم يؤخذ ذلك في الحسبان ، فإنه لا يمكن لأى برنامج من برامج التنمية أن يأخذ مجراه في عالم التحقيق والواقع ، ولابد أن تعشل جميع الخطط التى تتجه إلى التنمية إذا أغفلت عامل الإنسان في تخطيطها أو تنفيذها أو في توجيه نتائجها وأثارها

وكيف يتأتى لهذا الإنسان أن يقوم بهذه التنمية المادية إذا نحن لم نعامله كإنسان وإذا لم يكن له هو في نفسه حظ من التنمية الإنسانية ، وإذا لم يشعر في أعماقه بمشاعر الرضى والاستقرار والراحة والاطمئنان

كيف يتأتى لهذا الإنسان أن يقوم بهذه التنمية المادية ، إذا افتقد في نفسه عوامل الثقة وتكامل الشخصية ، وإذا قصرت طاقاته ومعنوياته عن التحليق في آفاق الأمل وطموح السعادة .

إن التنمية المادية لا يمكن أن تتم إلا في إطار من التنمية بمفهومها الواسع بما في ذلك تنمية الإنسان ، والتنمية الإنسانية .

والتنمية الإنسانية تتعلق بالشخصية ،

والفكر ، والثقافة ، وموضع الإنسان في المجتمع ، وعلاقة المجتمع به ، وروح القيادة والمبادرة ، وإطاعة القيم والمبادئ ، وهذه كلها عناصر ضرورية في التنمية الإنسانية التى لا بد منها إذا أردنا النظر إلى التنمية بمفهومها المادى الخالص ، وهكذا نجد أننا لا بد مهما بعد بنا المطاف أن نعود إلى الإنسان ، فهو وسيلة التنمية ، وهو غاية التنمية ، بل لعلنا لا نضمر كثيرا إن قصرنا مفهومنا في التنمية على للتنمية البشرية لأنها تستتبع ولا بد التنمية المادية ، لكننا نضمر كل شيء إذا قصرنا مفهومنا في التنمية على التنمية المادية ، وأغفلنا التنمية البشرية ، وهذا ما أشرنا إليه في مفتتح الحديث من ارتباط الحضارة الإسلامية بالتعليم والتربية الدينية . والمقصود في بلادنا الإسلامية بالتعليم الدينى والتربية الدينية هو أن يكون الإسلام هو جوهر العملية التعليمية ، وأن يكون أساسها ومطلقها ، وغايتها وهدفها ، وإن ينتهى إلى صياغة الفرد ، ومن ثم صياغة المجتمع صياغة إسلامية شاملة لا يفصل فيها سلوك ولا عمل عن نطاق الوحدة العامة التى تهيم عليها تعليمات الإسلام ومبادئه

والفكرية الدينية بهذا المفهوم قادرة على تنمية الإنسان المسلم تنمية متكاملة تترتب عليها أثارها العميقة ، لا في تنفيذ خطط التنمية الطموحة فحسب ، بل في ظهور حضارة إسلامية متميزة بكافة خصائصها ومقوماتها ، وهى قادرة على ذلك بحكم أنها عقيدة الاكثرية في بلدان العالم الإسلامى ، وأن وجدان المسلم لا يرتضى بها بديلاً ، وبحكم أن تاريخنا يظهر عامل الارتباط بين ازدهار حضارتنا وازدهار الشخصية الإسلامية فحيثما ازدهرت التربية الإسلامية وظهرت الشخصية الإسلامية تمت حضارة

المسلمة التي تعقله بمعاني العزة والكرامة ومشاعر الحرية والسيادة ، ودوام النشاط والحركة ، وعوامل البذل والايثار ، وروح التضحية والفداء ، واستقلالية الفكر والإرادة ، وجماعية السعي والعمل ، وكل ذلك كفيل بتنمية راقية ، تنمية شاملة ذات مفهوم أعلى وأسعى من المفهوم المادى وإن تكملت بتحقيق التنمية المادية بطريقة تبعية وتلقائية

وارجو أن تسمحوا لى من أجل ذلك أن أتقدم إلى مؤتمركم الموقر باقتراح أن تصدر توصية مؤكدة لكل من يتولى عملية التخطيط للمناهج العلمية فى بلدان العالم الإسلامى سواء فى المدارس أو الجامعات أن تكون التربية الإسلامية - بالإضافة إلى دراساتها كمواد علمية - محورا تدور عليه سائر الدراسات ومنطلقا تنطلق منه وغاية تهدف إليها لبناء الشخصية الإنسانية الإسلامية التى ترعى دينها فى جميع شؤونها ، وتجعله مقياس سلوكها وعملها فرديا وجماعيا .

ونسأل الله أن يقبل امتنا من عثارتها ، ويعيدها على المهوض من كبوتها ، ويعيد لها عزتها ومجدها ويوفق ولايتها إلى تحقيق أمالها ، واسأله لمؤتمركم التوفيق والسداد لما يتفق ورسالتنا الدينية ومسئوليتنا الإسلامية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الإسلام . وانتشرت وسادت بغير منازع . وقد نقلتنا هذه التربية الإسلامية من حياة البداوة والتمزق والجهل إلى حياة الحضارة والمدنية والوحدة ، وتمت صياغة هذه الوحدة والمدنية فى ظل عقيدته وشريعته وقيمه فى أخلاقياته صياغة واضحة انبثقت منها نور الحقيقة الإسلامية فى كل مكان

يضاف إلى ذلك أن الإسلام كدين يجمع لنا الأهداف ، ويرسم لنا إطار الحركة ، ويحدد لنا القيم ، ويدفعنا بعد ذلك إلى تحقيق وجودنا والنهوض بإنسانيتنا وإلى آفاق واسعة رحمة لا قيد فيها ولا حجر ، ثم هو يطلب طلبا جارما ويدفع المسلم دفعا إلى السعى والحركة وتحصيل العلم ، وعمارة الكون ، بعد أن أعطاه الشخصية الحرة ، وبصره بمكانته ومنزلته فى الوجود ، ومكانته ومنزلته التى أكرمه بها رب الوجود وجعله صاحب السيادة على هذا الوجود الواسع الرحب

بل لقد جعل الإسلام ذلك كله داخلا فى مفهوم العبادة بمعناها الواسع الشامل فتوحدت فى الإنسان المسلم شخصيته ، ولم يفصم فيها دينه عن دنياه ، ولا دنياه عن آخرته ، ولا فرديته عن جمعيته ، ولا جمعيته عن أمته إنه بهذه التربية الإسلامية تتكون الشخصية



حُسن المَقدَر



فني معرفة فن العدد

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهر ودعبد عصره
أبي محمد برهان الدين إبراهيم الجعبري

تقدّمه الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جناته بمنه وكرمه

٥

الباب الخامس

في ذوات النظير في الأتي والكلم والحروف من

السور على مذاهب أئمة العدد

فصل: في اتفاق السور في الأتي

والعاديات ، الملاق والتحرير ، ن والطاقة ،
الانقطار والأعلى ، الشرح والفين ، لم يكن
والهاكم ، القدر والقيل وقريش وتنت والفلق ،
العصر والكوتر والنصر ، أرايت والكافرون
والناس

ونظائر الأول ثمانية عشر

المائدة ويهود ، الروم والذاريات ، المسجد
والملك ، فاطر والنازعات ، الدخان والمدثر ،
المجادلة والبروج ، المزلزل والبلد ، الطارق
والشمس ، الشرح والزلزلة

ونظائر الأخير خمسة عشر

الحجرات والمزمل ، ق والنازعات ، اقتربت
والمدثر ، المجادلة والليل ، الجمعة والضحى

نظائر المدنى الاول والاخير ثمانية
وأربعون (١٧)

سورة الأنفال والحج (١٨) ، يوسف والأنبياء ،
الرعد والمعارج ، إبراهيم ومبدأ ، الحجر
والواقعة ، الفرقان والرحمن ، السجدة ونوح ،
الشورى والمرسلات ، الجاثية والمطففين ، القتال
والقيامة ، الفتح وكورت ، الحجرات والتغابن ،
الحديد والجن ، الجمعة والمهاقون ، الضحى

(١٧) يجمع المؤلف في هذا الفصل بين كل سورتين أو أكثر تقاربت عدد

(١٨) أسقطنا (واو) عطلة هنا لأنها لا تحقق المعنى

ولم يكن وإذا زلزلت والهاكم ، القدر والفيل وثبت
والعلق ، العصر والكوش والنصر ، قریش
والإخلاص ، الكافرون والناس .

ونظائر البصري ثمان وخمسون سورة

الفاحة والماعون ، يوسف والكهف والأنبياء ،
الرعد وفاطر وق والنازعات ، إبراهيم والحاقة ،
الروم والداريات ، لقمان والأحقاف ، السجدة
والفتح والحديد ونوح والتكوير والفجر ،
الشورى والمرسلات ، الجاثية والمطففون ،
الحجرات والتغابن ، المجادلة والبروج ، الجمعة
والمنافقون والطلاق والضحي والعاديات ، الزمل
والانفطار والأعلى والعلق ، عم وعيس ، الشرح
والتين والقارة والهاكم ، القدر والفيل وثبت
والعلق ، لم يكن وإذا زلزلت والهمزة ، العصر
والكوش والنصر ، قریش والإخلاص ، الكافرون
والناس .

ونظائر الشامي ست وسبعون سورة

الحمد والناس ، المائدة ويهود ، الأنفال
والعرقان ، يونس وسبحان ، يوسف والأنبياء ،
إبراهيم وسبأ والقمر والمدثر ، الحجرات (١٩)
والواقعة ، القصص ، الزخرف ، الروم
والداريات ، لقمان والأحقاف ، السجدة والملك
والفجر ، الأحزاب والزمر ، ص وغافر ، الشورى
والمرسلات ، الجاثية والمطففون ، القتال
والقيامة ، الفتح ونوح وكوثر ، الحجرات
والتغابن والعلق ، ق والنازعات ، الحديد والجن ،
المجادلة والبروج ، الجمعة والمنافقون والضحي
والعاديات ، الطلاق والتحريم ، الزمل والبلد ،
عم وعيس ، الانفطار والأعلى ، الشرح والتين

والعاديات ، تبارك وهل أتى ، البلد والعلق ،
الزلزلة والهمزة .

ونظائر المكي سبع وستون سورة

الفاحة والناس ، يوسف والأنبياء ، الرعد
والمعارج ، إبراهيم وسبأ ، الحجر ومريم
والواقعة ، الحج والفرقان والرحمن ، السجدة
ونوح ، فاطر وق والنازعات ، الشورى
والمرسلات ، الجاثية والمطففون ، القتال
والقيامة ، الفتح وكوثر ، الحجرات والتغابن ،
القمر والمدثر ، الحديد والجن ، المجادلة والليل ،
الجمعة والمنافقون ، الضحي والعاديات ، الطلاق
والتحريم ، تبارك والإنسان ، ن والحاقة ، الزمل
والبلد والعلق ، الانفطار والأعلى ، الشرح
والهمزة ، العصر والكوش والنصر ، الفيل وقریش
وثبت والإخلاص والعلق .

ونظائر الكوفي إحدى وسبعون سورة

الفاحة وأرايت ، الانعزال والرمز ، يوسف
وسبحان ، إبراهيم ون والحاقة ، الحج
والرحمن ، القصص ، الروم والداريات ،
السجدة والملك والفجر ، سبأ ومصلى ، فاطر
وق ، الفتح والحديد وكوثر ، الحجرات
والتغابن ، المجادلة والبروج ، الجمعة والمنافقون
والضحي والعاديات والقارة ، والطلاق
والتحريم ، نوح والجن ، الزمل والبلد ، القيامة
وعم ، الانفطار والأعلى والعلق ، الشرح والتين

(١٩) كذا في الأصل وهو خطأ لعله من نوال النسخ ، ولكن الظاهر للواقعة سورة الحجر إذ هي ٩٩ آية ، والواقعة ٩٦ آية

والقارعة والهاكم ، القدر وأرايت والكافرون ، لم يكن وإذا زلزلت والهمزة ، العصر والكوش والنصر ، الفيل وتبت والإخلاص والفلق .

فصل : في اتفاق السور في الكلمات فقط

قال عطاء بن يسار : هي سبع عشرة سورة . الحمد والماعون ، الذاريات والمجم ، الجمعة والمنافقون ، الجن^(٥٠) والمزمل ، الانشقاق والبروج ، الأعلى والعلق ، الضحى والعاديات ، العيل والمسد والفلق .

فصل في اتفاق السور في الحروف فقط قال عطاء : هي عشر يونس وهود^(٥١) ، ويعيس والتكوير ، الانشقاق والبروج ، النصر والمسد ، والفلق والناس ، وأما اتفاقها فيهما . فالانشقاق والبروج والبقاى مختلف فيهما .

البايب السادس

فيما انفرد بعده من الآى امام فأكثر

عن غيره أو أسقطه

أفراد المذنى الاول عدًا وإسقاطا : عد أربع آيات .

بالبقرة (من الظلمات إلى النور) ، وبالروم (يقسم المجرمون) ، وبالطلاق (يا أولي الألباب) ، وبالشمس (فعقروها) ، وقيل وافقه فيهما المكي

ولم يعد آيتين
بإبراهيم (وفرغها في السماء) ، وبالطارق (ويكيدون كيدا)

أفراد الآخر عدًا أربعة : بالكهف (ما يعلمهم إلا قليل) ، وطه (وغدا حسنا) و (إليهم قولا) ، والعصر (ونواصوا بالحق) . ولم يعد ستا : بالبقرة^(٥٢) ثاني (وماله في الآخرة من خلاق) ، والكهف (ذلك غدا) ، وطه (ألقى السامري) ، والمزمل (الولدان شيبا) ، والمدثر (في جنات يقساطون) ، والعصر (والعصر) .

أفرادهما عدًا : بالأنعام : (هو الذي خلقكم من طين) ، والأعراف (كانوا يَسْتَعْجِلُونَ) ، قال ابن شنيوز بخلاف فرسه أبو العلاء^(٥٣) . العد للؤل . ولم يعد (الرحمن خلق الإنسان) بها .

أفراد المكي فيهما . عد أربعة : بالجم (هو سميع عليم) ، والواقعة (وكنوا يتقون)^(٥٤) ، والجن (من الله أحدًا) ، والمزمل (أرسلنا إليكم رسولًا) .

ولم يعد أربعة : بالرحمن (وضعها للأنام) ، والواقعة (في سموم وجميم) ، والجن (من دونه ملتحدا) ، والمزمل (إلى فرعون رسولًا) بخلاف فيه . وقال ابن شنيوز : لم يعد بالبقرة : (وقنا عذاب النار) ، والروم (سيفعلون) ، والواقعة (وجميم) .

أفراد الكوئ فيهما عدًا ثلاثًا وأربعين : بالبقرة (وال عمران) ، وفيها^(٥٥) ثاني

(٥٠) بمراجعة عدد كلمات السورتين في حد الإمام النيسابوري وجدنا كلمات ثوب (٢٨٥) وكلمات المزمل (٢٠٨)

(٥١) في حد النيسابوري فرق

(٥٢) أي الموضع الثاني لكلمة (خلاق) لأنها تكررت بالسورة مرتين

(٥٣) كذا بالأصل

(٥٤) كذا بالأصل ولا وجه لها بالواقعة وإنما المرجح (وكنوا يجرعون)

(٥٥) أي في آل عمران

الرحمن مَدًا) وطه (منى هدى) . (زهرة
الحياة الدنيا) والمؤمنون (أخاه هرون)
والشعراء (فلسوف تعلمون) والنمل (من
قوارير) والقصص (من النفس يسقون)
والزمر (فيه يختلفون) وغافر (كافمين)
والنمل^(٥٦) (الحرب أوزارها) والواقعة
(فأصحب المينة) (وأصحب المشقة)
(وأصحب الشمال) . ونوح (ولأسواها)
(فادخلوا ناراً) .

إفراد البصري فيهما عَدَّ عشرة : بالبقرة
(إلا خلفين) (قولا معروفاً) وال عمران
(ورسولاً إلى بني إسرائيل) والمائدة (فإنكم
غالبون) وبراءة (بريء من المشركين) وفاطر
(إن قزولا) والقتال (لذة للمشركين) والحديد
(واتيناه الإنجيل) وعم (عذاباً قريباً) ولم
يكن (مخلصين له الدين) .

ولم يعد ثلاث عشرة

بالأنفال (ينصره ويلؤمنين) وهود (في
قوم لوط) وإبراهيم (الليل والنهار) وطه
(فصيحك كثيراً) وذكرك كثيراً) والشعراء
(أين ما كنتم تعبدون) وفاطر (بخلق
جديد) (والأعمى والبصير) (ولا النور)
والصافات (وما كانوا يعبدون) ومن
(وغواص) والرحمن (يكذب بها المجرمون)
والواقعة (انشأناهن إنشاءً) .

إفراد الدمشقي فيهما

عَدَّ ثمانى عشرة :

البقرة (عذاب اليم) وال عمران (مقام
إبراهيم) وفاقا ليزيد ، وفي النساء (عذاباً

التوراة والإنجيل . والانتقام (قل لست عليكم
بوكيل) والأعراف (المص) (كما بذاكم
تعودون) وهود (بريء مما تشركون)
وسبحان^(٥٧) (للأذقان سجداً) ومريم
(كهيعص) وطه (طه) (من اليم
ما غشيهم) (إذا رأيتمهم ضلوا) والأنبياء
(شيئاً ولا يضرهم) والحج (من فوق رؤوسهم
الحميم) (في بطونهم والجلود) والشعراء
والقصص (طسم) والعنكبوت والروم والقمان
والسجدة (الم) ويس (يس) ومن (ذى
المذكر^(٥٨)) (والحق القول) وفاقا لأبيوب
لا الجدرى وقيل عكسه ، والزمر (له ديني)
وثاني (من هك) (فصوف تعلمون)
(حم) من الدواميم السبع والشورى
(عسق) (في البحر كالأعلام) والدخان (إن
هؤلاء ليقولون) والنجم (من الحق شيئاً)
والحديد (من قبله العذاب) و (الحاقة)
أولى^(٥٩) (الحاقة) والقيامة (لتعجل به)
والفجر (في عبادي) والقارعة أول
(القارعة) .

ولم يعد ثلاثاً وعشرين : بآل عمران
(وانزل الفرقان) . والمائدة (لوغوا
بالعقود) (ويعفو عن كثير) . والانتقام (كن
فيكون) (إلى صراط مستقيم) والأنفال أول
(كان مفعولاً) . والرعد (إننا لفي خلق
جديد) (الظلمات والنور) ومريم (فليمدله

(٥٦) أي سورة الإسراء

(٥٧) كلا بالاصل

(٥٨) أي الطالة أولى سورة المائدة

(٥٩) وتسمى سورة (محمد)

تشكرون) (إن امت إلا نذير) والصفات (من كل جلب) ومن (نبا عظيم) والقتال (ويصلح بالهم) (ويثبت أقدامكم) والواقعة (انشاناهن إثناء) (لو أبأونا الأولون) والزمل (انكالا وجحيما) والاشفاق (فملاقيه) والفجر (ربي أكرم) والشمس (فسواها)

إفراد الحجازي فيهما عد ثلاث عشرة آية بالانعام (وجعل الظلمات والنور) والأعراف (ضلعا من النار) (على بني إسرائيل) والتوبة (وعد وعود) (إن كنتم مؤمنين) والنمل (وأولو بأس شديد) والعنكبوت (وتقطعون السبيل) والرحمن (شواظ من نار) والحاقة (كتبه بشماله) والفجر (فأكرمه ونعمه) (فقدر عليه رزقه) . وفي القرا (لأن لم ينقه) (وفريش) (من جوع) . ولم يعدوا ثانيا :

بهره (ولا يزالون مختلفين) والرعد (من كل باب) والكهف (مالاخسرين أعمالا) وطه (قاعاً صفصفاً) والنور (بالفقد والاصل) (يذهب بالابصار) والطور (والطور) والنازعات (فاما من طغي) .

إفراد الحجازي لا الأخير^(٦٦) عدوا ستا بالبقرة ثانيا (ماذا ينفقون) وطه (غصبان اسفا) (وإله موسى) والزمر (من تحتها الانهار) وغافر (في الجحيم) ونوح (وقد اضلوا كثيرا) وقال ابن شنيوز : والطلاق (يا لولي الابلاب) ..

قال ابو الحلاء والداني للاول^(٦٧) فقط ولم يعدوا بالبقرة (يا لولي الابلاب) والكهف

النبا) والتوبة (يعذبكم عذاباً ليماً) ويونس (مخلصين له الدين) (وشفاء لما في الصدور) والرعد (الأعمى والبصير) (أولئك لهم سوء الحساب) وإبراهيم (عما يعمل الظالمون) وطه (ولا تحزن) (في أهل مدين) (معنا بني إسرائيل) (أوحينا إلى موسى) رسيباً (عن يمين وشمال) وغافر (يوم هم مارزون) . والنجم (تولى عن ذكرنا) والواقعة (فروح وريحان) والطلاق (بالله واليوم الآخر) .

ولم يعد إحدى عشرة بالبقرة (إنما نحن مصلحون) وآل عمران أول (أنزل التوراة والإنجيل) . ويونس (لنكونن من الشاكرين) والكهف (وزدناهم هدى) والحج (وعد وعود) وفاطر (من في القبور) وغافر (يوم التلاق) والنجم (إلا الحياة الدنيا) والمعارج (ألف سنة) وعيس (فإذا جاءت الصلوة) والقرا^(٦٨) (أرايت الذي يمهى)

إفراد الحمصي فيهما : عد ست عشرة بالتوبة (الذين القيم) والرعد (يضرب الله الحق والباطل) وطه (فالحذفيه في اليم) معيشة ضنكا) والقصص (على الطين) والعنكبوت (افيالماطل يؤمنون) والصفات (دحورا) والقتال (فضرب الرقاب) (فشدوا الوثاق) (لا تنصر منهم) والطلاق (على كل شيء قدير) والتحريم (من تحتها الانهار) والحاقة (أيام حسوما) (ونوح) (فيهن نورا) والانشقاق (انك كادح إلى ربك كحاشاً)

ولم يعد أربع عشرة بالنور (لعبرة لاوى الأبصار) . والقصص (فأخاف أن يقتلون) . وفاطر (ولعلكم

(٦٠) أي سورة الفلق

(٦١) أي لا اله الا الله

(٦٢) أي قلبي الاول

إفراد المكى والشامى فيهما ، عدّوا ثلاثا
بالقدر ثالثة « ليلة القدر » والإخلاص « لم يلد »
والناس « من شر الوسواس » ولم يعدّوا بالمدثر
« عن المجرمين »

إفراد العراقي فيهما ، عدّوا خمسا :
بالكهف « فاتبع سببا » ، ثم اتبع سببا ،
وص « والحق أقول » عند أبي العلاء ، وإلا
الجدري عند الداني ، وعنه إلا أيوب ، والمعون
« هم يراعون »
ولم يعدّوا ستا . بقل عمران .

« ممّا تحبون » ولفا ليزيد ، وإبراهيم « من
الظلمات إل النور » ، وطه « محبة منى »
والسجدة « لى خلق جديد » والفجر « يومئذ
بجهنم » .

إفراد الكوفى والشامى فيهما : عدّوا ستا .
بالساء « أن تصلوا السبيل » ، وطه
« واصطنعتك لنفسى » والزمر ثانيا « مخلصاً له
الدين » . وغافر « أين ملكتم تشركون » والطور
« إلى نار جهنم دقا » والرحمن « الرحمن » .
ولم يعدّوا اثنين .
إبراهيم « وعاد وثمود » . والزخرف « هو
مهير » .

إفراد البصرى والشامى ، عدّوا ستا :
بالاعراف والعنكبوت ولقمان « مخلصين له
الدين » والأنفال « ثم يفلتون » ، وطه « وفتناك
فترنا » . وفاطر أول « لهم عذاب شديد » .

ولم يعدّوا تسعا :
بالحج « وقوم لوط » ، ولصطف « وعاد
وثمود » . والواقعة « على سُورِ مَوْضُوءَةٍ »
والنازعات وعيس « لكم ولانعامكم » ، والانشقاق
« كتابه يمينه » « وكتابه وراء ظهره » والقارعة
« ثقلت موازينه » « وخفت موازينه » .

(بينهما زرعاً) (ومن كل شيء سبباً) وطه
(موسى نفسى) والزمر (لبشر عباد) والواقعة
(ولا ثانيهما)

إمراد السجاذى لا الأول عدوا أربعاً .
يهود (من سجيل) ومريم (وانكر في
الكتاب إبراهيم) والواقعة (وإبريق) والملك
(قد جاعنا نذير) .

وقال ابن شنبوذ : بالكهف (إلا قليل) .
وقال أبو العلاء والداني الأخير فقط ، ولم
يعدّوا ستا

يهود (من طين^(٦٣) منصود) (إنا
عاملون) والشعراء (وما تنزلت به
الشياطين) والروم (غلبت الروم) والدخان ،
(إن شجرة الزقوم) والمجادلة (في الآذنين)
الفراد المدنى الأول والكوفى فيهما عدوا :
في الواقعة (وهورعين) لم يعدّوا بالزوم
(في بضع سنين) وبالزلزلة (اشتلتا) ..
إفراد الأخير معه عدوا

بنوح (ونسرا) ولم يعدّوا بالكهف (عندها
قوما) ، والواقعة (أصحاب اليمين) ..
إفراد الأخير والشامى عدّوا .

بغافر (الأعمى والبصير) ولم يعدّوا بالكهف
(هذه أيدا) والواقعة (الأولين والآخرين)
ولم يعد مع الأول بالدخان . (يغلى في البطون)
ولم يعد الأخير مع البصرى بغافر (وأورثنا بني
إسرائيل الكتاب)

إفراد المكى والكوفى :

عدّوا بالفاحة « بسم الله الرحمن الرحيم » .
ولم يعدّوا « أنعمت عليهم » .

(٦٣) كذا بالأصل وهو خطأ صوابه (من سجيل منشور)

إفراد المدنى الأول والكوفى والشامى .
عدّوا آيتين .

بإبراهيم « بخلق جديد » والمزمل « يأتيا
المزمل » .

إفراد الآخر والكوفى والشامى . عدّوا آيتين .
بالبقرة أول « لعلكم تتفكرون » وغافر
« والسلاسل يسحبون » .

إفراد الآخر والمكى والكوفى .
بالطلاق « يجعل له مخرجاً » والآخر
والنصرى والشامى : يغافر « لسنة الله تبديلاً » .
والآخر والمكى والبصرى : بالبقرة « الحى
القيوم » .

اختلاف المدنيين^(١) سبع وخمسون آية : عدّ
الأول دون الآخر ثلاثين

بالبقرة ثمانى « من خلاق » وثانى « مادا
ينفقون » . « ومن الظلمات إلى النور » وهود
« من سجيل منضود » « وإنا عاملون » وإبراهيم
« بخلق جديد » . والكهف « هذه أبدأ » « وذلك
غداً » « وعندها قوما » . وطه « ألقى السامرى »
« وغضبان أسفا » « وإله موسى » والشعراء « به
النشيطين » والروم « غلبت الروم » « ويقسم
المجرمون » والزمر « من تحتها الأنهار » وغافر
« بنى إسرائيل الكتاب » . « ويسحبون في
الحميم » والدخان « شجرة الزقوم » والواقعة
« وهور عين » « وأصحاب اليمين » « وإن الأولين
والآخرين » والمجادلة « فى الأدلين » والطلاق
« يا أولى الألباب » ونوح « وقد أضلوا كثيراً »
والمزمل « يأتيا المزمل » . « الولدان شيبا »
والمدثر « فى جنات يتساقطون » والشمس
« فمقروما » والعصر « والعصر »

عدّ الأخيرون الأول سبعا وعشرين
بالبقرة « يا أولى الألباب » وأول « لعلكم

تتفكرون » « والحى القيوم » وهود « حجارة من
سجيل » وإبراهيم « وقرعها فى السماء » والكهف
« بيدهما ززعا » « ومن كل شيء سبباً » « وما
يعلمهم إلا قليل » . ومريم « فى الكتاب إبراهيم »
وطه « وإله موسى قنسى » وه « وعدا حسنا »
« وآلا يرجع إليهم قولا » والروم « يضع سنين »
وماطر « فلن تجد لسنة الله تبديلاً » والزمر
« فبشر عبادى » وغافر « والسلاسل يسحبون »
« والأعمى والبصير » والدخان « يغلى فى
البطون » والواقعة « باكواب وأباريق » . « ولا
تأثيما » والآخرين لمجموعين « والطلاق « له
مخرجاً » والملك « جاءنا نذير » ونوح « ونسرا »
والطارق « يكيدون كيدا » والزلزلة « اشتاتا »
والعصر « وتواصوا بالمحق »

اختلاف أصلى المدنيين : أبو جعفر وشيبة .
قال إسماعيل بن جعفر . وأبو عبيد الله
القارى : اختلفا فى ست . عدّ شيبة دون أبى
جعفر :

بال عمران « معا تحبون » والصفافات « وإن
كانوا ليقولون » وعيس « إلى طعامه » والملك « قد
جاءنا نذير » والتكوير « فأتين تذهبون » .
وعدّ أبو جعفر دون شيبة بآل عمران « مقام
إبراهيم » منفرد على الكل بالصفافات وعيس
وكوّرت

الباب السابع فى ضابط يعرف الفواصل

إنما لم نكتف بهذا السابق معرفة لمزاحمة
« الترصيع » ووجود السماع ولعرفتها طريقان :
توقيفى وقياسى .



والوقف على كل كلمة جائز ، ووصل القرآن كله جائز فلحنناج القياسي إلى طريق يعرفه فأقول :

فاصلة الآية كقرينة الجملة في النثر ، وقافية البيت في النظم ، وحدها : قال الخليل : من الآخر إلى أول ساكن مع المتحرك قبله . والألف : الكلمة الأخيرة .

وقطرب : حرف الروي . وينقسم كل منها باعتبار حركة حرف الروي وسكونه قسمين :

مطلقة : إن تحرك (١) وهي ثالثة . ومقبدة : إن سكن وهي ستة أنواع ، وباعتبارهما في جميعها : متكاوسة إن كانت أرملة . متحركة بين ساكنين ومتراكبة ثلاثة بينهما ، ومتدركة اثنان بينهما ، ومتواترة متحرك بينهما ، ومتداغة إن التثنية

ويحافظ فيها على أحد ستة أحرف : حرف الزوى : وهو الذي تبنى عليه وتنسب إليه وهو الأخير قبل الوصل وهو أحد حروف المد أو الهاء .

والخروج وهو مد بعدها . والريف : وهو مد قبل الروي ويجتمع الياء المدية والبيئية وكذلك الواو . وكل مع الآخر ، والآلف وحدها

والتأسيس . ألف قبل الروي . والدخيل بينهما . وعلى أحد ست حركات : المجري : حركة الروي . والتوجيه : حركة ما قبله مقبداً . والنفاد : حركة هاء الوصل . والإشباع : حركة للدخيل . والحنو : حركة ما قبل الريف .

فالتوقيفي ما رويته عن أحمد وأبي داود عن أم سلمة لما سئلت عن قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت :

كان يقطع قراءته آية آية ، وقرأت بسم الله الرحمن الرحيم . إلى الدين . يقف على كل آية . وروي البويطي عنها أنها قالت :

كان - عليه السلام - يقرأ في الصلاة . بسم الله الرحمن الرحيم . آية . الحمد لله رب العالمين . آيتين . الرحمن الرحيم . ثلاث . ملك يوم الدين . أربع . وعد في المصباح (٢) إلى الضالين . فمعنى (يقطع قراءته آية آية) : يقف على كل آية .

ومعنى آية وآيتين وثلاث الوقف على كل آية . لأن الصلاة لا كلام لجنبى فيها . وكذا كانت قراءته عليه السلام : يُقْلِمُ رِجْلَيْهِ الْإِيمَى . وهم فيه من سماء وَقَفَ السُّنْدُ . لأن قعله عليه السلام - إن كان تعيداً فهو مشروع لنا ، وإن كان لغيره فلا . فما وقف - عليه الصلاة والسلام - عليه دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة ، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريفها أو لتعريف الوقف التام للاستراحة . والوصل أن يكون غير فاصلة ، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها . أم على الأصل ، أو لتعريف التام فتُرَدُّ فيه (٣) .

فالقياسي ما الحق من المحتمل غير المنصوص بالمتنصوص بمناسب ولا محذور في ذلك ، لأنه لا زيادة ولا نقصان فيه ، بل غاية أنه محل « فصل » أو « وصل » .

(١) أي الحرف

(٢) كتاب في القراءات

(٣) أي ترد أهل الأداء فيه

والرش : حركة ما قبل التأسيس .
وما ذكر من عيوب القافية والقريفة وهو
الإكفاء : اختلاف الروى بمباين ، والاجازة :
اختلافه بمناسب .

والإقواء : اختلاف حركته بضمة وكسرة .
والإصراف : اختلاف كل بالفتحة .
والإبطاء : إعادتها لفظاً ومعنى قبل سبعة
والتضمين : تعليقها بتاليها .

والسناد : الجمع بين مرادة أو مؤسسة
ومعزة^(٥) منها .

واختلاف الخُطو والإشباع والتوجيه ليس
بعيب ، في الفاصلة لئلا يتوهم أن فصاحة القرآن
بالتوامها^(٦) مع التركيب لا بمجردة .

وجاز الانتقال في الفاصلة والقريفة وقامية
الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قامية
القصيدة

ومن ثمة نزل ترجعون مع عليهم ، والمبعد
مع الثواب ، والطارق مع الطارق .

والأصل في الفاصلة والقريفة التجرد ، وفي
الآية والسجعة المساواة ككليت فدار أمر
الفصل على المناسبة والاستقلال والموازاة
والوصل على المجابية والتعلق والتفلوت .

الاستنتاج : قل حمزة للأعشى : هلا عدتكم
« إلا خائفين » قال : لا إنا قرأناها حيناً ، ومن ثم
أجمع العاذون على ترك عد . ويأت بأخريين .
« ولا الملائكة المقربون » بالنساء « وكذب بها
الأولون » يمد سبحان « و » لتبشر به المتقين »

بمريم و « لعلمهم يتقون » « وعنت الوجوه للنحي
القيوم » بطه . و « من الظلمات إلى النور »
و « إن الله على كل شيء قدير » بالطلاق حيث لم
يشاكل طرفيه . وعلى ترك عد « أفغير دين الله
يبغون » بآل عمران « أفحكم الجاهلية يبغون »
بالمائدة « إنما يستجيب الذين يسمعون »
بالأنعام « فدلاهما بفور » بالأعراف و « إلا
المتقون »^(٧) و « قوم آخرون » « وهم يخلقون »
بالفرقان حيث لم يشاؤ طرفيه^(٨) .

وعلى ترك عد « من خلقي » أول^(٩) البقرة
و « يخلق ما يشاء » بآل عمران و « فوما
جبارين » بالمائدة و « فسوف تعلمون » بالأنعام
وهود . و « آل فرعون بالسنيين » بالأعراف
« ودخل معه السجن فتيان » بيوسف و « في
السماء يروج » بالفرقان . حيث لم يتجرد عن
تعلق ما بعده .

وعلى ترك عد « كان مفعولاً » ثاني الانفال
و « منهن سكتنا » و « لأولى الألباب » بيوسف .
و « داثين » بإبراهيم و « مرآة ظاهراً » بالكهف
و « الرأس شيئا » حيث خالفه في المجموع
وعتوا نظائرهما للمناسبة تحو « لأولى
الألباب » بآل عمران . و « على الله كدبا »
بالكهف و « السلوى » « أبى » بطه و « اتبعوا
أهوامهم » بالقتال و « الأنثى » بالحج .
وقد يتوجه الأمران في كلمة فيختلف فيها !
فمنها البسمة ، وقد نزلت بعض آية في « النمل »



(٥) الاصطلاحات المتقدمة في علم القافية

(٦) كذا بالأصل ولعله بالفتاها

(٧) وجدنا بالأصل قوله و « إلا المتقون » مضمومة مع ما بعدها وهو قوله و « قوم آخرون » على انهما من الفرقان
والصحيح أن « إلا المتقون » بالأصل الآية رقم ٢٤ كذلك وجدنا في الأصل عقب « قوم آخرون » بالفرقان . وهم يخلقون
بالفرقان فضميما

(٨) كذا بالأصل ولعله « لم يساو » والله اعلم

(٩) يريد أول موضع لها بالبقرة لأن « من خلقي » مكتوب بالبقرة مؤنث

وممن قال : إنها من أولها من السبعة^(١٧)
وإنما لم يعدوها لأنهم عدّوا غير المكررة ، أو
جعلوها مع ما بعدها آية على أحد قول
الشافعي .

وقول الداني : « انعقد الإجماع على أنها
ليست من أوائلها » غير مسلم لخروج الشافعي
منه ، وكذا إلحاقه المختلف فيه بالجمع عليه
النص ، وقد حقت القول فيها في رسالة « وضع
الإنصاف في رفع الخلاف » ومنها حروف
الفواتح : فوجه عدّها استقلالها على الرفع
والنصب ومناسبة الروي والردف ، ووجه عدمه
الاختلاف والكمية والتعلق على الحدّ ، ولم يلحق
بها « الر » للمخالفة ولا « طس » لموارنة
ما قبل وكذا « حو » « هـ » ولا يرد « يس »
لريادة الياء أوله ، ولا « حم » للاطراد ، ومنها
بالنبرة « عذاب اليم » و« إنما نحن
مصلحون » .

ووجه عدمه مناسبة الروي ، وجه عدمه تعلقه
بتاليه ، وكذا « بالولي الأئلب » و« من حلاق »
الثاني ، ولعله على الأول . وكذا « يُفَقِّون »
الثاني إلحاقاً بالأول والثالث ، وكذا « لعلكم
تفكرون » .

وبعضها آية في أثناء الفاتحة ، ونزلت أولها في
بعض الأحرف السبعة ، فمن قرأ بحرف نزلت
فيه عدّها آية ، ولم يحتج إلى إثباتها بالقياس
للصّحاح المتقدم خلافاً للداني

ومن قرأ بحرف لم ينزل معه لم يعدّها ، ولزمه
من الإجماع - على أنها سبع آيات أن يعد
عوضها - وهو بعد « اهدنا »^(١١) لقوله - عليه
الصلاة والسلام - في الإخبار عن الله تعالى
« قسمت الصلاة بيني وبين عبدي »^(١٢) أي
قراءة الصلاة بعده فهو « لا للعبد لا هاتين
و« المستقيم » محقق فقسمتا بعدها نصفين
مكثرت « عليهم » الأولى^(١٣) . وهي مماثلة في
الروي^(١٤) وإن تجردت^(١٥) « ما غشيتهم »
« ولا يضرّكم » و« ذى الذكر » « واليوم الآخر »
بالطلاق وهي أنسب « من خمسين ألف سنة »
ب« سأل »^(١٦) بغير الشامي . نزلت^(١٧) أيضاً في
أول كل سورة غيرها في « حصّ الأحرف السبعة

(١) أي تكون « المعبود عوف عن » السبعة . بعد « اهدنا » لا قبله لاتعاقب الجمع عن رموس أي ما قبل « اهدنا » .

(٢) الحديث رواه مسلم في أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

« يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي وبعبدي ما سأل »
العبد « الحمد لله رب العالمين » قال الله حمدني عبدي وإذا قال « الرحمن الرحيم » قال الله « أمي عن عبدي » فإذا
قال « مالك يوم الدين » قال الله حمدني عبدي وإذا قال « ياك نعبد وياك نستعين » قال هذا بيني وبين عبدي . وبعبدي
ما سأل فإذا قال « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال هذا
لعبدتي ولعبدي ما سأل .

(٣) أي مكثرت « عليهم » الأولى رائي أنه تكون السابعة عند من لم يفتقر للسبعة أية

(٤) وهي مماثلة في الروي لما قبلها وهو « المستقيم »

(٥) أي بأمثلة في التجديد « ما غشيتهم » من طه « ولا يضرّكم » من الأنبياء « و« ذى الذكر » من هـ

(٦) أي الخمارج

(٧) أي الكلام على « السبعة »

(٨) بياض بالأصل هو ستمائة

الزهرأوين^(٢٦) والرعد في وجهه . أو فيها قصة آدم . وإبليس . سوى الطولي فهي مكية وكل سورة فيها « يا أيها الذين آمنوا » أو ذكر المباقيين فهي مدنية . وقال هشام بن عروة عن أبيه : كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الحالية مكية . وكل سورة فيها فريضة أو حد مدنية .

وللسور ترتيبان ترتب في المصحف العثماني ، وترتيب في النزول : فترتيب المصحف العثماني هو المنقول من المصحف الذي استسخها أبو بكر - رضي الله عنهما - الموقولة من الرقاع المكتوبة بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأمره وترتيبها عليه الصلاة والسلام بعد الألف باعتبار الطول والتوسط والقصر بعد ما أذن له فيه فمما السبع الطوال لطولها ابقرة وآل عمران . والنساء . والمائدة . والأنعام والأعراف . والأنفال . مع التوبة . قال ابن عباس لعثمان رضي الله عنهما : مالكم جعلتم الأنفال وهي من المثاني . وبراءة وهي من المثاني في الطول ؟ فقال لم تؤمر بيهما بالسعلة واشتبه طرهما فجعلاهما سورة . وجعل طلحة بن مصرف مكانهما « يونس »

والمثاني أحد عشر لمقاربتها المائة

يونس . وهود . ويوسف . والنمل . وسبحان . والكهف . طه . والأنبياء . والمؤمنون . والشعراء . والصافات . وقيل : من « سبحان » إلى « المؤمنون » والمثاني عشرون لقصورها عنها .

وأما « الحى القيوم » فبعد جملة على آل عمران تسمية النبي - عليه السلام - آية الكرسي من « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » ومنها إلى « بنى إسرائيل » بآل عمران حملا على ما في الأعراف والشعراء والسجدة والزخرف . ولتعلقه بتاليه وحمل على « حلا لبنى إسرائيل » .

ومنها « كما بذاكم تعبدون » بالأعراف للاستقلال بتقدير : « هدى فريقا أو تعبدون فريقين » .

ومنها « ولا يزالون مختلفين » . لتقدير اتصال الاستثناء وانفصاله ومنها « وأذكر في الكتاب إبراهيم » بمرمى لمناسبة السابق ومباينة اللاحق . ومنها « فيشر عباد » بالزمر لتقدير تاليه مفعولا ومبتدا .

ومنها « كالاعلام » بالشورى لأعلام الرحمن^(٢٨) ومختلفة الطرفين

ومنها « والطور » و « الرحمن » . و « الحاقة » . و « القارعة » . و « العصر » جملا على « الفجر » . والضحى . والمناسبة لكن تفاوتت في الكمية . وقس ما تركت على ما ذكرت . الباب الثامن في السور المكية والمدنية والآيات السطرية

وجل فائدته تظهر في علم « الناسخ والمنسوخ » بسبب معرفة التقدم والتأخر . وله طريق سماعي وقياسي . فالسماعي ما وصل إلينا نزوله بأحدهما . والقياسي : قال علقمة عن عبد الله كل سورة فيها « أيها الناس »^(٢٩) فقط بخلاف الحج أو « كلاً »^(٣٠) أو أولها حرف تيج سوى

(٢٨) لعله خطأ من النسخ صوابه لا (كالاعلام) بسورة الرحمن

(٢٩) أي يا أيها الناس

(٣٠) يردد لفظ « كلاً » المذكور في الكتاب العزيز في ثلاثة وثلاثين موضعاً كلها في المصحف الثاني من القرآن الكريم

(٣١) هما البقرة وآل عمران .

وسبحان ، ويونس ، وهود ، ويوسف ، والحجر ،
والأنعام ، والصفات ، ولقمان ، وسبأ ، والزمر ،
وغافر ، والمصابيح^(٢٢) ، والزخرف ، والدخان ،
والجاثية ، والأحقاف ، والذاريات ، والفاشية ،
والكهف ، والشورى ، وإبراهيم ، والانبيا ،
والنحل ، والمضاجع^(٢٣) ، ونوح ، والطور ،
والمؤمنون ، وقطار^(٢٤) ، والحاقة ، وسال ،
ونعم ، والنازعات ، وانقطرت ، وانشققت ،
والروم ، والعنكبوت ، والمطففين

والمدييات ثمان وعشرون
المقرة ، وآل عمران ، والانفال ، والأحزاب ،
والمائدة ، والممتحنة ، والفساء ، والزلال ،
والحديد ، ومحمد ، والرعد ، والرحمن ، وهل
أتى ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ، والنصر ،
والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ،
والحجرات ، والتحريم ، والجمعة ، والتفاين ،
والصف ، والفتح ، والتوبة ،
والسفرات أربع آيات :

« إن الذي فرض عليك القرآن » جعله
« وسئل من أرسلنا من قبلك » شامى ، ثم « اليوم
أكملت لكم دينكم » عراقى « يا أيها الذين آمنوا
إذا قمتم إلى الصلوة » حبشى^(٢٥) . ونسبت
الأوليان إلى المكي . لإقامته عليه السلام رُقناً بها
والآخرين إلى المدني لإقامته وقتها بها .

ومتفق المكي أربع وسبعون سورة .

ومتفق المدني إحدى وعشرون

ومختلفهما تسع عشرة

ودخل من أى المدني في المكي أربعون آية

ودخل من أى المكي في المدني خمس آيات

سائن على كل منها في سورها إن شاء الله

تعالى ﴿ يتبع ﴾

الرعد ، وإبراهيم ، والحجر ، ومريم ،
والحج ، والنور ، والفرقان ، والنمل ،
والقصص ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ،
والسجدة ، والأحزاب ، وسبأ ، وقاطر ، ويس ،
وصاد ، والزمر ،^(٢٦) .

ومحمد ، عليه السلام ، وآل حم سبع ،
والمفصل سبع وستون . من الفتح إلى الناس
وترتيب العزل كان باعتبار الحاجة والوقائع
وهو منسوخ بترتيب المصحف أنبأه الشيخ
يوسف النخداوى ، عن القاسم اللورى ، عن
محمد المودى عن علي بن هذيل ، عن سليمان بن
نجاح ، عن أبي عمرو الدانى عن فارس بن
أحمد ، عن أحمد ، عن الفضل بن أحمد ، عن
فضيل ، عن حسان ، عن أمية ، عن جابر بن
زيد قال

السور المكيات ست وثمانون

داقرأ ، وذن ، والمرمل ، والمدثر ، والفاتحة ،
وتبت ، وكورت ، وسبع ، والليل ، والفجر ،
والضحى ، والشرح ، والعصر ، والعاديات ،
والنكث ، والهاكم ، وأرايت ، والكافرون ،
والفيل ، والعلق ، والناس ، والإخلاص ،
والنجم ، وعيس ، والقدر ، والشمس ، والبروج ،
والتي ، ولإيتف ، والقارة ، والقيامة ، والهمزة ،
والمرسلات ، و « ف » ، والبلد ، والطارق ،
واقتربت ، و « ص » ، والأعراف ، والجن ،
ويش ، والفرقان ، وقاطر ، ومريم ، وطه ،
والواقعة ، والشعراء ، والنمل ، والقصص ،

(٢٢) هي الفاتحة

(٢٣) كذا الأصل والمعدود تسع عشرة سورة فقط بينما أشار المؤلف إلى عشرين فقد سقط من النسخ واحدة هي

سورة الصفات والله أعلم

(٢٤) سورة الملك (٢٥) سورة السجدة (٢٦) سورة الفرقان

صَيْفُ إِبْرَاهِيمَ

للدكتور محمد محمد خليفة

عذابه هو العذاب الأليم على من المجرمين من قوم لوط سينزل بهم في الدنيا عذابا نكرا حيث يقلب عليهم ديارهم ويذيقهم نكاله .

وقد وصف الله سبحانه ذاته في الآية بوصفين على جهة القصر «أَنَا الْمُغُورُ الرَّحِيمُ» يقصر الغفران والرحمة عليه وحده (وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) (كَتَبَ وَتَكَلَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الرُّوحَةُ) كما وصف عذابه بأنه (هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) وذلك في قوله تعالى «نَبِيٌّ عَادِي أَنِّي أَنَا الْمُغُورُ الرَّحِيمُ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ» .

ثم قال تعالى

«وَنَبِّهْهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ»

قال ابن عباس رضي الله عنهما إيهما جبريل وملاك معه .

وقال محمد بن كعب : جبريل وسبعة معه .

وقيل : جبريل وميكائيل وإسرافيل .

وقال الضحاك : كانوا تسعة .

وقال السدي : كانوا أحد عشر على صورة

العلمان اللصاء وجوههم .

وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا .

ولم يرسلوا إلى إبراهيم أو إلى قومه وإنما

أرسلوا إلى قوم مجرمين إلى قوم لوط ، أما المنجى

إلى إبراهيم فكان للبشرى التي يعملمها إليه

بإنجاب الولد بعد الكبر والمشرى بإنجاء لوط ومن

بعد أن أمر الله نبيه ﷺ أن ينبيه عباده أنه هو الغفور الرحيم . وأن عذابه هو العذاب الأليم ذكر قصة صيف إبراهيم فقال تعالى

«وَنَبِّهْهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْحَلْ إِنَّا نُنْشِرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ أَبَشْرَعُمَنِي عَلَى أَنْ تَسْقَى الْكَبِيرَ فَبِمَ تَجْبُرُونَ قَالُوا نَشْرُوكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ قَالَ وَمَنْ يَقْطَعُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ، إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَنَجْزِيهِمْ أَجْرًا ، إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لَيْسَ الْغَابِرِينَ ، الْحَجَرِ مِنْ ٥١ - ٦٠ .

أمر الله نبيه ﷺ أن ينبيه العباد أنه غفار لمن تاب شديد العقاب لمن لم يتب ممن يصر على الكفر والإعراض عن الإسلام وما جاء به

وأراد بالعبد الدين معنى ذكرهم في قوله لإبليس «إِنْ عَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْعَالِينَ» .

ثم أمر نبيه كذلك أن ينمى أولئك العباد عن صيف إبراهيم الذين أرسلوا إلى قوم لوط لعل في ذكر تلك القصة العبرة والعظة التي يتعظون بها ليتجنبوا سخط الله وبقته وليدركوا أن عذاب الله ينزل بالمجرمين الذين سيدركون يوم الحساب أن

بعد فترة إذ لا يعقل أن يحيوه بقولهم : سلاما فلا يرد التحية وهو النبي وهو الكريم وهو الحليم بل يقول إنا منكم وجلون ، والقصة في سورة هود فيها بعض تفصيل حيث رد هناك تحيتهم بأحسن منها حين : « قال سلام » . ولقنا إن « سلام » مبتدأ خبره محذوف والتقدير عليكم أما هذا فقد أوجز في التعبير ولم يذكر التحية بل قال : « إنا منكم وجلون » .

وقيل : إن سبب الوجل : أنهم اقتحموا عليه الدار ، وخطوها بغير إذن ، وكيف يحدث الدخول بغير إذن . ويستحلون لأنفسهم وهم الملائكة اقتحام بيت نبي والدخول عليه دون أن يأذن لهم .

وقد ذكرت القصة في سورة هود ، وتكلمنا عنها هناك والجديد هنا في الأسلوب قول إبراهيم : (إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ) والتعبير بصيغة الجمع : إنا وجلون ، يشير إلى أنه يعبر عن أهل بيته جميعا ، فلم يكن وحده الخائف ، بل كل من في البيت خافوا حين امتنعوا عن الأكل من العجل الحنيذ الذي مر ذكره في سورة هود (قالوا لا توجل) استئناف وقع جوابا لسؤال مقدر تقديره : فماذا قالوا ؟ وكان الجواب قالوا لا توجل أي لا تخف ليطردوا عنه تيارات الخوف التي تنوشه ، ويعد أن أزالوا الخوف عنه بينوا سبب مجيئهم في قولهم : « إنا نشارك بفلام حلوم » وهذا القول استئناف لتعليل النهي عن الوجل ، ورفوا إليه البشارة بشجاة أهله وبقائهم ، ويشروه كذلك بفلام أي بأن يكون الميشر به غلاما ذكرا هو إسحاق ، وقد صرح باسمه في سورة هود حين حكى الله قولهم في الخطاب إلى سارة امرأة إبراهيم : « فَشَرَّاهَا بِإِسْحَاقَ وَبِمِنْ وَرَآهِ إِسْحَاقَ بِمَقُوبٍ » .

أما هنا فلم يذكر الاسم ولم يعرض لذكر يعقوب اكتفاء بذكره في سورة هود ، وكانت

آمن بدعوته من قومه من العذاب الذي سينزل بهم .

وقد أخبروا إبراهيم عليه السلام بأن الله سيعذب المجرمين من قوم لوط عذاب استنصال ويستحق وعد الله للمؤمنين من قوم لوط بأنه الغفور الرحيم عن صفائر ذنوبهم ويتحقق وعده للمجرمين من عصاة قوم لوط بأن عذابه هو العذاب الأليم .

وأصل الضيف : ما يأتي لطلب القرى بكسر القاف وهو الطعام .

وقد سمي الملائكة ضيفا لما ظنه إبراهيم فيهم حين قدموا عليه من أنهم جاءوا يطلبون الطعام ويسمى ضيفا كذلك من يدخل دار إنسان ويلتجئ إليه .

(إِذْ تَخْلَوُا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا سَلَامًا) .

لقد بدأوا بالسلام حين دخلوا على إبراهيم (فَقَالُوا سَلَامًا) وسلاما مفعول لفعل مقدر تقديره . نسلم سلاما . فقال إبراهيم (إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ) والوجل : الخوف واضطراب النفس لتوقع مكروه . وقيل : إن سبب حدوث الوجل امتناعهم عن الأكل ، وإذا كان هذا هو السبب تبين أن قوله : « إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ » لم يكن إلا بعد فترة ، قدم إبراهيم خلالها الطعام فلم يأكلوا فلما امتنعوا عن الأكل أدرك إبراهيم عليه السلام أنهم يريدون به شرا ، ولم يفهم أنهم ملائكة ، والعادة التي عرفت في ذلك الزمن أنه إذا مل بهم ضيف فلم يأكل طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير ، وقد عبر في سورة هود بما يعبر عن الموقف : « فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » .

ولقنا إن قوله : (إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ) إنما حدث

البشارة الأخرى هي وصف الغلام بأنه (عليم)

أى أنه ملم بعلوم الدين .
« قَالَ أَبَشِّرْهُنَّ عَلَى أَنْ مَسَّيَ الْكِبَرُ » (على)

بمعنى الحالة أبشروهن بحالة الكبر ؟ ولم يُبَشِّرُونَّ » وما « فى قوله « فِيم » للاستفهام

وتحمل معنى التعجب كأنه قال : فبأى أعجوبة تبشروهن . أو أنكن تبشرون بما لا يتصور فى

العادة ، وهذا موضع العجب حيث يكون الإجاب فى مثل هذه السن فى دور الشيخوخة .

« قَالُوا بَشِّرْنَا بِأَلْحَقٍ » أى باليقين الذى

لا شك فيه مع أنك فى الشيخوخة ، وكأنما يريد أن يسمع البشارة بالولد أكثر من مرة ليشتد

فرحه ويطمئن إلى وعد الله بالبشرى وقوله :
« قَالُوا بَشِّرْنَا » : استئناف وقع جوابا لسؤال

مقدر .
ولعله : سأل : فِيم تبشرون ، ليتأكد أن هذه

البشارة من عند الله لا من اجتهاد الملائكة ثم نهى إبراهيم عن القنوط فى قوله « فَلَا تُكُنَّ مِنَ الْفَاقِطِينَ » ، وهذا التعبير لا يدل على أن إبراهيم

عليه السلام كان قانطاً من الإنجاب ، وإنما كان مستبعداً حدوث ذلك فى العادة ، وإلا عجز

إبراهيم يعلم علماً يقينياً أن الله قادر على أن يخلق وليداً بغير أبوين فكيف لا يخلق الغلام من

شيخ قانٍ وامرأة عجوز .
والنهي عن القنوط تأكيد لقوله : « بَشِّرْنَا بِأَلْحَقٍ » .

« قَالَ وَمَنْ يَقْطَعُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ »

« قَالَ » : استئناف وقع جواباً لسؤال تقديره ماذا قال إبراهيم فى الرد على النهي عن القنوط ؟

وجاء الجواب : قال ومن يقطع من رحمة ربه وكشف التعبير عن أن الإجاب فى مثل هذه السن

من رحمة الله ومن يقطع من تلك الرحمة إلا الضال وإبراهيم ليس بضال لأنه ليس بقانط ،

والقنوط إنما يكون حين يجهل الإنسان قدرة الله وإبراهيم مؤمن كل الإيمان بقدرة الله .

والضالون هم الذين لا يعرفون سعة رحمة الله وعظم علمه وقدرته .

والاستفهام الإنكارى فى قوله : (وَمَنْ يَقْطَعُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ ..) يدل على نفى القنوط والضال هو الذى يقطع .

(قَالَ) إبراهيم : (قَدْ عَظَّمْتُمْ أَهْلًا الْمُرْسَلُونَ) .

الخطب . الشأن والأمر . ولفظ الخطب يدل على عظم الحال .

وهكذا ينادى إبراهيم عليه السلام الملائكة المرسلين ليسألهم عن خطبهم وشأنهم وأمرهم الذى جاؤوا لأجله . وقدم الاستفهام على النداء

لإظهار الاهتمام بما جاؤوا له وقد يشروه من قبل بالولد الذكور العليم ، فلماذا سألهم :

« مَا خَطْبُكُمْ » ، وكأنه بهذا السؤال يستفهم عن سبب آخر غير البشرى التى يشروه بها .

ولعل إبراهيم أدرك أن البشرى يمكن أن يحملها ملك واحد ، فلما رأى جمعا من الملائكة استكثر أن يكون هؤلاء كلهم جاؤوا للبشرى فقط

ولهذا سألهم : « مَا خَطْبُكُمْ » وقد حكى الله عن الملائكة حين سألهم إبراهيم ما خطبكم قولهم :

« إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطَ » .
وقد اقتصرنا على ذلك لأن إبراهيم يعلم أن

الملائكة إذا أخبروا أنهم أرسلوا إلى قوم مجرمين كان الهلاك والاستئصال هو الواقع بعد ذلك

الإخبار ، وكذلك قولهم : « إِلَّا آلَ لُوطَ » . إِنَّا كُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ » تعبير يدل على أن الذى قضى به

على قوم لوط إنما هو الإهلاك ، وقد استثنوا من الإهلاك : آل لوط ، ويراد أتباعه الذين كانوا على

دينه ، فإذا كان الاستثناء من قوم فهو مقطوع لأن القوم وصفوا بالإجرام ، وآل لوط ما كانوا

مجرمين .
وإن كان الاستثناء من الضمير فى مجرمين

فإن كان الاستثناء من الضمير فى مجرمين

فإن كان الاستثناء من الضمير فى مجرمين

فإن كان الاستثناء من الضمير فى مجرمين

قلنا : أو اعلمنا وغير بمعنى مكث أى أن الله قدر أنها ستمكث في القرية مع المالكين وقد استند التقدير في قوله : « قدرنا إنها لمن الغابرين » للملائكة والذي قدر وقصى في الحقيقة هو الله ، ولكنهم استندوا التقدير إلى انفسهم لقربهم من الله واحتصاصهم بالمنزلة الكبيرة لأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وذلك كما تقول حاشية الرئيس « دهرنا كذا وأمرنا بكذا والمدبر والامر هو الملك

ومعنى قدرنا إنها لمن الغابرين : قصينا وقلنا . إن امرأة لوط تتخلف عن آل لوط وتبقى مع من بقى منهم حتى يصيبها ما أصابهم أو ما يصيبهم وتهلك كما يهلكون ، ولا تكون مع لوط لنسجوا معه ، وقد قضى الله عليها أن تبقى مع الغابرين الباقين في القرية من الكفرة حتى تحل بها وبهم نقمة الله وينزل عليها وعليهم سخطه لأن الله قدر أنها ستمكث مع المالكين المقيمين في القرية حتى يحل بهم عذاب الله .

د . محمد محمد خليفة

كان متصلا أى إلى قوم قد أجزوا كلهم إلا آل لوط وحدهم ، وقد قيل عنهم في موضع آخر من سورة الذاريات : فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين والتقدير على أن الاستثناء منقطع أن الملائكة أرسلوا إلى القوم المجرمين وما أرسلوا إلى آل لوط .

وعلى أن الاستثناء متصل بالتقدير : إن الملائكة وكل إليهم إهلاك المجرمين ، وسينجوا من الهلاك أتباع لوط الأتباع المؤمنون بكل ما يدعونهم إليها
« إِنَّا لَنُجِرُهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ »

وقد قضوا بالمجاة لآل لوط أجمعين إلا امرأة لوط واستثناء امرأة لوط من الضمير المجرور في قوله « لنجؤهم »

« قَدَرْنَا إِنَّمَا لَيْنَ الْغَابِرِينَ » التقدير حل الشيء على مقدار غيره ، وهو متضمن معنى العلم ومعنى القول ومعنى القصاص أى قصينا أو



تدريب الجيوش

في توميرات الإسلام

تأليف

محمد جمال الدين محفوظ

كفاءة الفرد وكفاءة الجيش :

● ليس من شك في أن من أهم عناصر كفاءة الجيش في القتال ، كفاءة المقاتلين . فهم الذين يستخدمون السلاح ويقاتلون ويتصرفون في مواقف المعركة .. وتحقق كفاءة المقاتلين أساسا بالتدريب على القتال . وقد عبر كلاوزفيتز عن ذلك بقوله :

« يمكن للقوات العسكرية الماهرة المدربة جيدا أن تقوم بجميع الأعمال العسكرية » (١)

● من أجل ذلك فإن التدريب على القتال يشكل النشاط الرئيسي وبرنامج العمل اليومي لكل الجيوش وقت السلم . ويضم تنظيم كل جيش أجهزة

مخصصة مهمتها تخطيط وتنظيم تدريب رجاله على القتال والإشراف عليه وتوفير كل الوسائل والادوات والإمكانات اللازمة له .

● وللتدريب على القتال آثار ونتائج سادية ومعنوية بالغة الأهمية نذكر منها مايلي -
١ - فهو يحق لأفراد الجيش قادة وجندا الكفاءة والقدرة على القتال في كل أشكال العمليات العسكرية التي ينتظر أن تمارسها في حالة الحرب

٢ - ويجعل الجيش على درجة عالية من التأهب والاستعداد « للقتال الفوري » وبمستوى عال من الكفاءة في أية لحظة وتحت مختلف الظروف ، وهو ما أصبح في عصرنا من المطالب الأساسية لأمن الأمم ورد العدوان عنها .

٣ - ويقلل من خسائر الجيش في الأرواح والمعدات في الحرب ، ذلك لأن الجندي المدرب جيدا أقل تعرضا للإصابة من زميله ناقص

(١) ليدن هارت الاستراتيجية - الاقتراب غير المباشر ص ١٢٥

سامية ، كما يشير قوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ كَرَجَاتٍ ﴾ (المحادلة ١١) وقوله ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر ٩) وقول الرسول القائد - ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي) .

توزيع المسؤولية عن التدريب

● ويوزع الإسلام المسؤولية عن التدريب بكل الإحكام والتحديد على النحو التالي :-

١ - مسؤولية القائد :

فكل قائد مسئول عن تدريب رجاله الذين هم تحت قيادته ، فذلك مسؤولية مباشرة يشير إليها قول الرسول - ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ... » (الحديث رواه الخمسة) .

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه أن النبي - ﷺ قال : « ما من أمير يلى أمور المسلمين ، ثم لا يجتهد لهم ولا ينصح لهم إلا لم يدخل الجنة » (رواه مسلم)

ولقد قدم عليه الصلاة والسلام خير مثل على مسؤولية القائد عن تدريب رجاله على مختلف فنون القتال كالرماية والفروسية وتقوية الأجسام فكان يحثهم على التدريب ويشاركهم فيه ويسابق بينهم .

٢ - مسؤولية الجندي

وكل جندي مسئول عن إعداد نفسه ، وعن التزود بالمعارف والمهارات التي تمكنه من الوفاء بالامانة التي في عنقه وبالتكليف القرآني بإعداد القوة والجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته

التدريب ، وذلك ما أثبتته تجارب الحروب ، حتى نشأ ذلك المبدأ الذي يعرفه العسكريون في كل مكان والذي يقول : « إن العرق في التدريب ، يوفر الدم في المعركة ،

٤ - وأخيرا فإن التدريب الجيد ينمى في المقاتل ثقته بنفسه وبسلاحه وبقائه مما يرفع من روحه المعنوية ، ويدعم إرادته القتالية ، ويلهب فيه روح الشجاعة والإقدام ، ويعينه على تحمل مشاق المعركة ومواجهة أقصى تعدياتها .

التدريب في نظر الإسلام .

● والتدريب على القتال له وزن كبير وشأن خطير في تقدير الإسلام .

١ - فهو ضرورة حيوية لبناء القوة التي أمر الله تعالى بإعدادها لردع الأعداء وديفَع عدوانهم . ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الانفال ٦٠)

٢ - وهو امانة ومسئولية ، من قصر فيها فقد خان الامانة ووقع فيما نهى الإسلام عنه في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْمِلُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحْمِلُوا أَمَنَاتِكُمْ ﴾ (الانفال ٢٧) .

٣ - وإعمال التدريب أو التهاون فيه يمكن العدو من الفيل من الامة وهو معض ما يفهم من قوله تعالى : ﴿ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْنَتِكُمْ فَيَحْمِلُونَ عَلَيْكُمْ مَنَئِلَهُ وَاجْتَنِبُوا ﴾ (النساء ١٠٢) .

٤ - ويكرم الإسلام المدرب الذي يقوم بتعليم الجنود وتدريبهم وجعل له مكانة رفيعة ومنزلة

٣ - مسئولية مشتركة بين أفراد الجماعة

فالذي لديه العلم عليه أن يعلم غيره ممن ليس لديهم هذا العلم ، والذي ليس لديه علم عليه أن يسعى إلى من لديهم هذا العلم ليتعلم منهم ، وقد جعل الإسلام لكل من الطرفين أجرا على مسعا ، فقد قال الرسول - ﷺ - : « العالم والمتعلم شريكان في الأجر ، ولا خير في سائر الناس بعد » (رواه الطبراني عن أبي الدرداء) .

● وقد خطب عليه الصلاة والسلام أصحابه فأنشئ على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال : « ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ، ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ؟ ... وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ؟ ... والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ، وليعلمن قوم من جيرانهم يتفقهون ويتعلمون أو لا عاجلنهم العقوبة ، ثم نزل رسول الله - ﷺ - . فقال قوم من تروته عنى بهؤلاء ؟ قالوا : الأشعرين . هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب ... فبلغ ذلك الأشعرين ، فاتوا رسول الله - ﷺ - فقالوا : يا رسول الله ، ذكرت أقواما يخبر ، وذكرنا بشر ، فما بالنا ؟ فأعاد عليهم ما ذكره في خطبته « ليعلمن قوم جيرانهم .. أو لا عاجلنهم العقوبة في الدنيا » ، فقالوا : يا رسول الله أهلنا سنة ، فأمهلهم وقرا عليهم قوله تعالى ﴿ لِمَنِ الدِّينُ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة ٧٨ ، ٧٩)

وهكذا يحذر عليه الصلاة والسلام من يقصرون في تعليم غيرهم ، ومن يقصرون في طلب العلم في الوقت نفسه ، ويهدد الفريقين بالعقاب الشديد .

موضوعات التدريب

وفي عصر النبوة كانت موضوعات التدريب التي عني بها الرسول القائد - ﷺ - كما يلي :

١ - تلقوية الأجسام

حث الإسلام على تعلم السباحة وركوب الخيل (مسرعة ومعراة) والسباق في الجري ، والسباق بين الفرسان على الخيل أو الإبل ، والمصارعة ورفع الأثقال إلى غير ذلك من ألوان التربية البدنية والرياضية التي تبني للجسم القوي السليم ، ويمدح الإسلام المؤمن القوي فيقول الرسول - ﷺ - : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » (رواه مسلم) ويقول أيضا : « إن لبدنك عليك حقا » (رواه البخاري)

وكان النبي - ﷺ - يتمتع بلياقة بدنية قوية ، فكان يصارع الرجل القوي ويركب الفرس عارية فيروضها على السير ، وكان يدأب من يهبط بالسابقة في العدو . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « سأبقتني رسول الله - ﷺ - فسيقتني ، فلبثنا حتى إذا أرمقني اللحم سأبقتني فسيقتني ، فقال : هذه بتلك » (رواه أحمد وأبو داود) ، وعن محمد بن علي بن ركانة : « أن ركانة صارح النبي - ﷺ - فصرعه النبي - ﷺ - » (رواه أبو داود) .

٢ - التدريب على السلاح والرماية

وحدث الإسلام على التدريب على الرماية بالقرص والنصال بالسهم والطنع بالرمح والحربة والضرب بالسيف وهي أسلحة القتال المعروفة في عهد النبوة .

الحصباء فحصبهم ، فقال دعهم يا عمر ،
(رواه الشيخان) .

وقد بلغ من تقدير المسلمين للتدريب أن
بعضهم كان يتدرب حتى في يوم العيد .

٣ - تدريب الفرس

● وحث النبي - ﷺ - المسلمين على التدريب
على ركوب الخيل وعلى فنون الحرب بها فقال :
« الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم
القيامة ، الأجر والغنيمة » (متفق عليه عن ابن
عمر رضي الله عنهما) .

وقال : « عاتبوا الخيل فإنها تُعَتَّب » (٢)
(أي اتبوها وروضوها للحرب والركوب فإنها
تتأدب وتقبل العتاب) .

● كما رغب عليه الصلاة والسلام في اقتناء
الحيل والعناية بها ، فعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من احتسب
فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده ،
فإن شبعه وزيه وروثه ورجله في ميزانه يوم
القيامة » (رواه البخاري) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الفضل دينار
ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه
على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على
أصحابه في سبيل الله » (رواه مسلم) .

● وجعل عليه الصلاة والسلام للفراس - عند
توزيع الغنائم - سهمين وجعل للراجل سهماً
واحداً ، وذلك لكي يستعين الفارس بالسهم
الزائد على إعاشته فرسه وإعدادها للحرب ، وكان

● أما عن الرمي فقد عني الرسول - ﷺ -
عناية فائقة بتدريب المسلمين عليه إذ جعله جماع
القوة ، فعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال :
صعد رسول الله - ﷺ - المنبر يوماً فقرأ قوله
تعالى ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ثم
قال : « ألا إن القوة الرمي » ، إن القوة الرمي ،
إن القوة الرمي » (رواه مسلم) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله ليدخل
بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه المحتسب
في عمله الخير ، والرامي به ، والمعد به ، فارموا
واريكوا ، وإن ترموا أحب إلى من أن تتركوا »
(رواه الخمسة) .

وخرج - ﷺ - مع نفر من بني أسلم
ينتفلون بالسوق (أي يتسابقون في الرمي)
فقال : « ارموا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان
رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان » ، فامسك أحد
الفريلين ، فقال : « ما لكم لاترمون ؟ » فقاتوا :
كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال : « ارموا وأنا
معكم جميعاً » (رواه البخاري وغيره عن
سلمة بن الأكوع رضي الله عنه والمراد بالمعنى
معية القصد إلى الخير) .

● وأما عن الطعن بالرماح والحراش فقد كان
يشجع المسلمين على التدريب عليه حتى لقد سمع
باتخاذ المسجد ميداناً للتدريب ، عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال : بينما الحبيشة يلعبون عند
النبي - ﷺ - بحراهم ، دخل عمر فأهوى إلى

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر .

٥ - محو الأمية .

وكان الرسول - ﷺ - حريصاً على تعليم المسلمين القراءة والكتابة ومحو أميتهم ، فقد أمر كل أسير كاتب من المشركين من أسرى بدر أن يعلم عشرة من الصحابة الكتابة والقراءة وجعل هذا سبيل تحريره وإطلاق سراحه ، فمن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله - ﷺ - فداءهم أن يعلموا أولاد الانصار الكتابة ، (رواه أحمد)

٦ - تعلم لغة العدو واللغات الأجنبية

وكثيراً ما كان الرسول - ﷺ - يحض أصحابه على تعلم اللغات الأجنبية ليضموا إلى معرفتهم معارف سواهم من الأمم ، كما كان حريصاً على تعليم بعض المسلمين لغة العدو قال زيد بن ثابت : « أمرني رسول الله - ﷺ - فتعلمت له كتاب يهود بالمرينية وقال : « إني والله ما آمن يهود على كتابي » ، قال زيد - هو الله ما أمر بي نصف شهر حتى تعلمته وجدت فيه فكنيت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم إليه » (١) (رواه البخاري) .

محمد جمال الدين محفوظ

من أثر ذلك أن كان بعض الفرسان الأشداء يخرج للقتال بفرسين يحارب عليهما ويأخذ أسهمهما كما فعل الزبير بن العوام في غزوة خيبر وفي حروب الشام المختلفة ، روى الشافعي من حديث مكحول : « أن النبي - ﷺ - أعطى الزبير خمسة أسهم لما حضر خيبر بفرسين »

٤ - المسابقات :

● وجررت سنته - ﷺ - على إجراء المسابقات بين المسلمين تشجيعاً لهم على التدريب والتجويد فيه ، فمن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « أن رسول الله - ﷺ - سابق بين الخيل التي أضمرت من الخفيا وأمدّها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي لم تُضمّر من الثنية إلى مسجد بني زريق ، وإن عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها » (متفق عليه) ، والخفيا موضع يقرب المدينة بينه وبين ثنية الوداع ستة أميال تقريباً هي مسافة السباق للخيال المضمرة (٢) أما مسافة السباق لغير المضمرة من الثنية إلى مسجد بني زريق فهي ميل واحد)

● وأوقع - ﷺ - السباق بين الإبل ، فسابق بلال - رضي الله عنه - على ناقته - ﷺ - القصواء فسبقت غيرها من الإبل ، وسابق أبو سعيد الساعدي رضي الله عنه على فرسه - ﷺ - الذي يقال له الطراب فسبق غيره من الحيل (٣)



(١) علي بن برهان الدين الطبري السيرة النبوية جـ ٢ ص ٦١

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك جـ ٢ ص ١٢

(٣) ضمير الفرس للمسابقات ومحوه ربيطة وطفه وسقاء كثيراً مدّه ، وركبته في الميدان حتى ينفذ ويذل ، وحدة التضمير عند العرب (رومى يوماً) المعجم الوسيط لجميع اللغة العربية (



المسلمون والمعاهد الإسلامية

في الولايات المتحدة الأمريكية

يتراوح عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية بين مليون وثلاثة ملايين مسلم أو أكثر ، ويعنى هذا بطبيعة الحال أن عددهم غير معروف على وجه التحديد ، إلا أنه وفقاً لتقديرات الحكومة الأمريكية والمجلس القومي للكنائس ، فإن عدد المسلمين هناك هو مليونان وإن كان هناك اختلاف حول تقدير عدد المسلمين ، فإن هناك إجماعاً على أن عددهم قد ازداد بدرجة هائلة في السنوات الأخيرة نتيجة لاعتناق الكثير من الأمريكيين للإسلام . ولازدياد معدل المواليد بين المسلمين ، ونتيجة للهجرة إلى الولايات المتحدة من دول الشرق الأدنى .

وأزبيجان ، ممن فروا بأيديهم من الاتحاد السوفييتي في الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن

ويضم المسلمون في أمريكا مهاجرين أو دريتهم من البلقان والفلبين والشرق الأوسط وآسيا الوسطى والهند وشرقي أفريقيا ، هذا بالإضافة إلى الأمريكيين السود الذين يزداد تقاربهم مع العالم الإسلامي ومع غيرهم من المسلمين في أمريكا .

ومعظم المسلمين في الولايات المتحدة من

كما أن العدد الذي تتكون منه كل طائفة غير معروف أيضاً على وجه الدقة ، ولكن من المعتقد أن أكبر جالية هي الجالية العربية التي يقدر عددها بنحو مئتي ألف .

يلبها الأتراك ويتراوح عددهم بين خمسة وسبعين ألفاً وتسعين ألفاً

كما أن هناك نحو خمسين ألف طالب إيراني يدرسون بالولايات المتحدة .

ويضم المسلمون جاليات صغيرة العدد من يوغوسلافيا والبنغال والهند وباكستان وتركستان

د. أحمد شفيق الخطيب

اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وضمت هذه المجموعة أناساً على قسط من العلم أتوا من جميع أنحاء العالم الإسلامي . وفي منتصف الستينيات بلغ عدد الوافدين من الدول العربية ما يزيد على مائة ألف مسلم ، واستقروا بمدينة « ديربورن » بولاية ميتشجان ، التي يعتقد أنها تضم أكبر جالية عربية مسلمة في الولايات المتحدة

أما موجة الهجرة الثالثة للمسلمين إلى الولايات المتحدة ، والتي استمرت إلى يومنا هذا ، فقد بدأت في منتصف الستينيات . فقد وصل نحو مائة وأربعين ألف شخص من سبع دول إسلامية هي مصر والعراق والأردن وسوريا وإيران وتركيا ولبنان . كما وصلت أعداد أخرى من دول شمال أفريقيا وجنوب شرقي أوروبا وبعض دول آسيا ومن أجزاء أخرى من الشرق الأدنى . هؤلاء المسلمون من العرب ومن غيرهم على قدر كبير من العلم والمهارة الفنية . كما يضمون أعداداً من الطلاب

وأكثر الفئات تأثيراً في شئون المسلمين في أمريكا هم المسلمون العرب الذين قاموا بتأسيس الكثير من المراكز الإسلامية في المدن والجامعات الأمريكية ، كما قاموا بتحويلها وإدارتها . كما أنهم يحتلون مواقع القيادة في كثير من المنظمات الإسلامية هناك . وازداد نشاطهم الرامي إلى التأثير على السياسة الأمريكية في الشرق الأدنى .

السبيل ، غير أن هناك بعض الشيعة (من شرقي أفريقيا وإيران وباكستان والهند وماليزيا) ، وبعض الصوفيين (من إيران) ، إلا أن أعدادهم صغيرة بالنسبة للغالبية من المسلمين .

هجرات ثلاث

ولكن متى بدأ المسلمون يتوافدون على الولايات المتحدة ؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول :

قبل الحرب العالمية الأولى هاجر بضعة مئات من المسلمين إلى أمريكا قادمين من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين . إلا أن أول هجرة للمسلمين إلى أمريكا بأعداد كبيرة كانت بعد تفكك الدولة العثمانية في أعقاب الحرب والانهيار الاقتصادي الذي ساد المنطقة . فقد وفدت أعداد كبيرة من المسلمين الأتراك ومن الرقيق ، واستقروا بصورة أساسية في المدن الساحلية ، ثم وفد عدد كبير من المسلمين العرب واستقروا في « شيكاغو » و « توليدو » و « ديترويت » ، بينما استقر آخرون في « سيدار رابيد » وفي « أيوا » حيث أنشأوا أول مسجد بالولايات المتحدة في سنة ١٩٢٤ . وفي نفس الوقت تقريباً وصلت مجموعة صغيرة من الطائفة « الأحمديّة » إلى كاليفورنيا واستقرت بها .

أما غالبية المسلمين الأمريكيين فقد وصلت إلى الولايات المتحدة خلال موجة ثانية من الهجرة في

المدارس فيها حديثة النشأة نسبياً إذ يرجع تاريخها إلى العشرين أو الخمس والعشرين سنة الماضية . ويتهاافت المسلمون على إلحاق أبنائهم وبناتهم بهذه المدارس

وحتى عام ١٩٦٥ كانت هناك ثماني مدارس إسلامية فقط في الولايات المتحدة ، ومقار هذه المدارس (لوس أنجلوس) ، و (ديترويت) ، و (غيلاندنيا) و (نيويورك) و (بوسطن) ، و (واشنطن - العاصمة) ، و (شيكاغو) .

وتعتبر مدرسة شيكاغو المعهد الرئيسي ، ربما لأنها كانت المدرسة الوحيدة حتى ذلك التاريخ (عام ١٩٦٥) التي تضم فصولاً للمرحلة الثانوية . ويبلغ عدد الطلاب بهذه المدرسة أكثر من ستمائة طالب . وفي مدرسة (ديترويت) أكثر من مائتين وخمسين طالباً ، وفي (أتلانتا) أكثر من مائة طالب ، وفي (واشنطن) أكثر من مائتين . ويقدر عدد الطلاب في جميع المدارس بأكثر من ألفي طالب من السود ، ازداد عددهم بدرجة ملحوظة في السنوات الأخيرة

نظام الدراسة

يتولى تدريس اللغة العربية مدرسون متخصصون ، ويبدأ الطلاب دراستهم للقرآن الكريم في السنة الرابعة الابتدائية . وببعض المدارس يدرس الطلاب الكثير من الكتب الدراسية التي تقرها الولاية التي تقع بها المدرسة إلا أن كثيراً من المناهج العلمية قد تم تعديلها أو تمت كتابتها خصيصاً للطلاب المسلمين . ويقوم التلاميذ في السنة الأولى الابتدائية بدراسة كتاب عنوانه « أبناء محمد » من تأليف الدكتورة المسلمة كريستين جونستون . نُشر لأول مرة عام ١٩٦٣ .

وإلى محاولة كسب التأييد الأمريكي للقضايا العربية ، وبخاصة فيما يتعلق بالعصبة الفلسطينية

وبالإضافة إلى الجالية المسلمة المهاجرة إلى أمريكا ، فإن هناك حركة المسلمين السود أو (الحركة البلاتية) التي تعرف رسمياً باسم « الجالية العالمية للإسلام في الغرب » وهي الحركة التي تأسست في « ديترويت » في الثلاثينيات والتي تؤكد على « الأصول الحقيقية » لسود . ويقترّب دينهم من الإسلام في بعض الأمور ويبتعد عنه في البعض الآخر

وبالرغم من الاختلافات بين البلاتيين والمسلمين ، إلا أنهم خلال السنوات الأخيرة قد ازداد تقاربهم مع المسلمين السنيين . كما ازداد إحساسهم بالصلات بينهم وبين المسلمين في جميع أنحاء العالم . فمنذ عام ١٩٧٦ أخذ المسلمون السود يشاركون في أنشطة المركز الإسلامي في واشنطن . ويقوم صحيفة « الأخبار البلاتية » بنشر موضوعات عن القرآن الكريم ، واللغة العربية بانتظام . كما أن نشاطهم المكثف في الدعوة إلى الإسلام بين الزنوج قد لقي نجاحاً كبيراً

أول مدرسة إسلامية

كانت أول مدرسة إسلامية تمشأ في الولايات المتحدة هي « جامعة الإسلام » التي تأسست في « ديترويت » عام ١٩٢٢ ، بينما تأسست ثاني مدرسة في شيكاغو عام ١٩٢٤ . أما بقية

ويتناول معظم جواب حياة المسلمين في أمريكا ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأمة الإسلامية ، وغيرها من الموضوعات التي تهم الطالب المسلم

وترتدي الفتيات من طالبات المدارس الإسلامية الزي الإسلامي ويحرصن على الحجاب ، بينما يرتدي الأولاد الملابس الأفرنجية ويبدون حسنى الهدام في حللهم وأربطة عنقهم .

ويحرص المسئولون عن إدارة المدرسة على هذام ومطافة التلاميذ ، ويتفقدون التلاميذ صباح كل يوم وبخاصة شعورهم وظواهرهم وفي الحالات القليلة التي لا يرقى فيها الطالب إلى المستوى المطلوب فإنه يُحرم من الدراسة في هذا اليوم .

كما يحرص الطلاب على أن يحيى كل منهم الآخر بتحية الإسلام ، ولا يقوم الطلاب بتحية العلم الأمريكي . ولقد نشأ عن رفض الطلاب تحية العلم بعض المشاكل التي انتهت إلى القضاء . ففي عام ١٩٦٧ أصدر المجلس المحلي للتعليم في مدينة إليزابيث بولاية نيو جيرسي قراراً بفصل العديد من الطلاب المسلمين السود من المدارس العامة بالمدينة ، وذلك على أثر رفض هؤلاء الطلاب أن يؤدوا قسم الولاء للعلم . وقد رفع أولياء أمور هؤلاء الطلاب قضية طالبوا فيها بإعادة أبنائهم إلى مدارسهم ، واستفدوا في دفاعهم إلى أن ولأهم الوحيد كمسلمين إنما هو الله سبحانه وتعالى ، وأنه مما يخالف تعاليم الإسلام أن يكون ولاؤهم للعلم . ولم تملك المحكمة العليا إزاء هذا إلا أن تصدر حكمها بإلغاء قرار الفصل .

عشرة - الألعاب الرياضية وخاصة « الجمبار » وذلك يوم الثلاثاء من كل أسبوع . وفي هذا اليوم لا يتلقى الطلاب والطالبات أية دراسة ، بل يمارسون الرياضة فحسب ، وذلك حرصاً على سلامة الجسم إلى جانب سلامة العقل والتفكير . . وبعد بلوغ السادسة عشرة يمارس الفتيان « الكراتيه » ، بينما تنصرف الفتيات إلى تعلم التدبير المنزلي .

ويصحب المعلمون طلابهم في جولات إلى الأماكن الهامة في المدينة التي تقع فيها مدرستهم ، ويوزيرون مواقع العمل في العديد من المجالات ، كما يقوم الطلاب في الصفين الخامس والسادس بتعلم بعض الحرف

وبالرغم من أن الطلاب يدفعون رسوماً دراسية ، إلا أن التمويل اللازم للمدارس يأتي بصفة أساسية من أموال « حركة المسلمين السود » ومن تبرعات أولياء أمور التلاميذ خلال اجتماعات مجلس الآباء والمعلمين المطولة التي تعقد يوم الأحد من كل أسبوع .

ونظراً للإقبال الشديد على المدارس الإسلامية ، ولحرص إدارات المدارس على أن تكون للأولاد فصول مستقلة عن فصول الفتيات منذ سن السابعة ، ونظراً لضيق المكان ، فقد اضطر بعض المدارس (مثل مدرسة شيكاغو) إلى العمل فترتين فترة صياحية لطلاب المرحلة الثانوية . وفترة تبدأ عند الظهر لطلاب المرحلة الابتدائية وتنتهى حوالي الثانية والنصف بعد الظهر وتستمر الدراسة أحد عشر شهراً ونصف الشهر في العام ، حيث يحصل الطلاب على اجارة مدتها أسبوعان في شهر أغسطس .

كما يمارس الطلاب - حتى سن السادسة

حرصوا على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها ، وقد تم إلقاء العديد من المحاضرات عن حياة وأعمال الإمام البخاري ، وخاصة عن « صحيحه » وعن « ضرورة الحديث في الإسلام » وعن دور الحديث في الشريعة الإسلامية وفي فهم القرآن الكريم . كما تناول الحاضرون وسائل نشر الحديث الشريف . والمشاكل التي يواجهها المسلمون من غير الناطقين بالعربية في دراسة الحديث الشريف .

وقد تجمع الحاضرون على الحاجة الماسة إلى دراسة الحديث الشريف وإلى اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما كان للطلاب المسلمين دور كبير في اعتراف بعض الجامعات والمعاهد الأمريكية بالاعتماد الإسلامية ومنح الطلاب اجازات خلال تلك الاعياد ، باعتبارها أعياداً رسمية . ومن هذه الجامعات والمعاهد كلية المعلمين بجامعة (كولومبيا) بمدينة (نيويورك) التي تخرج فيها كاتب هذا المقال . كما أن هذه الاعياد معترف بها في جامعة ولاية « لويزيانا » بمدينة « باتون روج » . كما أن هناك مصلى يؤدي به الطلاب صلاة الجمعة والعديد في العديد من الجامعات ، ومن بينها جامعة « كولومبيا » . وفي جامعتي « وسكوسن » و « إنديانا » تم إنشاء مركزين إسلاميين .. وفي جميع أنحاء الولايات المتحدة تقوم جمعيات إسلامية محلية ، ويتم افتتاح مساجد ، ومدارس صلحية ، ويرداد إقبال الأمريكيين على تعلم اللغة العربية بشكل مصطرد

شهادة منصفة

وبختم هذا المقال شهادة شاهد من غير المسلمين ، إذ يقول « كلمونت فونترس » إنه

وعقب تخرج الطلاب من المدارس الإسلامية فإنهم يلتحقون بمختلف الكليات ، والجامعات حيث يدرسون العديد من التخصصات ، ومن بينها الصحافة والتعمير والتربية والتجارة والاقتصاد والعلوم السياسية والهندسة والزراعة .

هذا عن الطلاب ، أما بالسبب لمدري هذه المدارس الإسلامية ولأعضاء هيئة التدريس بها فإن كثيراً منهم يحمل درجة الدكتوراه أو الماجستير وغيرهما من أرقى الشهادات العلمية : فهذا الدكتور كلوميتشيل - على سبيل المثال - وهو من رجال التعليم المضميرين والحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة أوكلاهوما تولى إدارة المدرسة الإسلامية في أتلانتا . أما د . كريستين كروس رئيسة قسم الرياضيات بجامعة أتلانتا سابقاً فقد تولت إدارة مدرسة شيكاغو .

ولننقل إلى الحديث عن بعض أنشطة الطلاب المسلمين في غير المدارس الإسلامية . وهنا يتبادر إلى الذهن على الفور اتحاد الطلاب المسلمين بالولايات المتحدة وكندا الذي يقوم بنشاط إسلامي مرموق . فعلى سبيل المثال قام هذا الاتحاد بعقد ندوة عن الحديث الشريف من ٢ - ٤ رجب عام ١٣٩٥ هجرياً (١١ - ١٣ يوليو ١٩٧٥ م) في معهد (إلينوي) للتكنولوجيا بشيكاغو ، احتفالاً بالذكرى رقم ١٢٠٠ للإمام البخاري .

وقد حضر هذه الندوة أكثر من ألف مسلم ، رجالاً ونساءً وأطفالاً من مختلف الجنسيات ،

يتمون إلى جماعات عرقية من قبل . أما ما يصعب التنبؤ به فهو الكيفية التي يمكن للمسلمين أن يؤثروا بها في النهاية على ثقافة الأمة ككل .

كلمة أخيرة

لا شك أن مصر لم تنقطع صلاتها بالمسلمين الأمريكيين في أي وقت من الأوقات فقد ساهمت في تأسيس المراكز الإسلامية في «بيترويت» و «واشنطن» و «لوس أنجلوس» كما يقوم الأزهر بتقديم المنح الدراسية ، وإرسال الأئمة والمدرسين مساهمة منه في توفير الأساتذة للمدارس الإسلامية . كما أن للمصريين دوراً مرموقاً في إدارة المراكز الإسلامية في مختلف أنحاء الولايات المتحدة . ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : هل يأتي اليوم الذي نرى فيه معاهد أزهرية في أمريكا وفي أوروبا ؟

نرجو ذلك

واشع الموفق والمستعان

دكتور أحمد شفيق الخطيب

مما يدعو إلى الدهشة أن الطلاب المسلمين « أصبحوا يتمون إلى الطبقة المتوسطة أكثر من البرجوازيين السود في كثير من سلوكهم (فهم ممنوعون من التدخين والشراب والمخدرات) ، وفي لباسهم ، وفي حديثهم وأخلاقهم » ، ويحصى فونترس قائلاً : « إن العاطفة الإسلامية المتصاعدة في الولايات المتحدة ، والتعاون المتزايد بين المسلمين الأمريكيين وإخوانهم المسلمين في الخارج يعكسان تغيراً كبيراً على المسرح العالمي ، ألا وهو الأهمية المتزايدة للشرق الأدنى وإحياء الإسلام . ويتبع هذا بقوله : « إن هناك إحساساً جديداً بالذات وتأكيداً لها يتمو بين المسلمين الأمريكيين ، ويندو أنهم مصممون الآن على أن يؤثروا على المسرح الديني والثقافي والسياسي . وعلى زيادة تعريف الأمريكيين بالإسلام . وعلى إرساء تقاهم أفضل بينهم وبين جيرانهم » .

ويختتم فونترس شهادته قائلاً : « في السنوات المقبلة من المتوقع أن يمارس المسلمون الأمريكيون ضغطاً في تقديم آرائهم السياسية والايديولوجية أمام الحكومة الأمريكية وعامة الشعب ، تماماً كما فعل الأمريكيون الدين

« غلاف الهدية »

يحمل صورة فضيلة الإمام الأكبر مع مجاهدي الأفغان في لقائه بهم في بيشاور بباكستان .

الفتاوى

وبذلك فقراءة القرآن في المسجد في أي وقت من الأوقات مشروعة . ومن بين هذه الأوقات « قبل صلاة الجمعة ، حتى يستفيد القاريء والسامع ، بشرط ألا يكون فيه تشويش على المصلين

وثواب قراءة القرآن يصل إلى الميت كغيره من الطاعات . وقد وردت الأحاديث بصحة الحج عن الميت والزكاة والصيام وغيره ، كما ورد أن رسول الله ﷺ قال : « إقرءوا على موتاكم سورة يس » .. كذلك ورد أن الأنصار يستحبون أن تقرأ عند الميت سورة الانعام وسورة الرعد ، ومثلهم لا يفعل ذلك إلا بدليل .

وتلقين الميت مشروع . وقد وردت في ذلك أحاديث عدة .. يضاف إلى ذلك أن الرسول ﷺ قال : « اسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » قال العلماء : هذا شاهد التلقين .



س : من السيد / س . ع . نور الزقاريق شرقية

س : من السيد / ع . م - جهى الدين - البجيرة

هل للزوجة أن تتصرف في مالها دون الرجوع إلى زوجها ؟ وهل لها أن تعطى والدها من مالها ؟

ج : للزوجة الحق أن تتصرف في مالها دون الرجوع إلى زوجها ويندب استشارته^(١) ، كما أن لها أن تعطى والدها من مالها ما تشاء .



س : من السيد / ر . س . عثمان - قنا

ما حكم قراءة القرآن الكريم قبل صلاة الجمعة في المسجد ؟ وهل يصل ثواب قراءة القرآن إلى الموتى ؟ وما حكم تلقين الميت ؟

ج : يقول الرسول ﷺ : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم وغيره ،

(١) لكن - في رجوعها إليه لاستشارته - حصانة لنفسها من الشبهات والشكوك وقد يكون في ذلك ما يوجب استشارته - لاسيما إذا كان مقرباً وفي حاجة إلى معونة وقد ساق ابن الأثير في أسد الغابة - أكثر من مثل يلبي ذلك ، مجلة الأزهر

إعداد: عبد الحميد السيد شاهين

الحالف دخل بها وعاشرها معاشرة الأزواج قبل أن يعقد عليها فإن دخوله بها يعد باطلا ، ويجب عليهما عمل عقد جديد حتى تكون الصيغة الزوجية صحيحة شرعا . وذلك على طلقين
أما المطلقان اللتان أوقعهما الزوج بعد الدخول لا تعدان طلاقا ، لأنها كانت اجنبية



س من السيد / ع م الصباغ
المختصرة دقهلية

توفي رجل عن . أولاد اخ لام . وأولاد اخت لام . ذكورا وإناثا فمن يرث وما نصيبه ؟
جـ . لا يوجد بين هؤلاء الورثة صاحب عرض ولا عصبية ، وجميعهم من ذوى الأرحام .. ولذلك فالتركة كلها لأولاد الأخ لام . ولأولاد الاخت لام يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى . كأنهم أبناء رجل واحد .
واحد أعلم ..

طلقت زوجتي طلقا أولى على الإبراء بموجب وثيقة رسمية . وأريد أن أعيدها إلى عصمتي مرة أخرى . فما الحكم ؟

جـ . طلاقك لزوجتك على الإبراء يقع به طلقا أولى بائنة مبنونة صغرى . لا تحل لك إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاها ، على أن تكون معك على طلقين



س : من السيد / م . ر . بكر . من الاسكندرية

رجل طلق زوجته قبل الدخول بها بقوله أنت طالق . ثم تم الدخول بها دون عقد عليها . وبعد الدخول طلقها مرتين متفرقتين بقوله لها : أنت طالق فما الحكم ؟

جـ . بقوله لزوجته . أنت طالق قبل الدخول بها يقع به طلقا واحدة بائنة مبنونة صغرى لا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاها . وحيث إن



من أعلام الأزهر

الشيخ عبد الباقي سرور

مناضل سياسي - ومفكر إسلامي
أهمله التاريخ

٢

لصاحبها عبد اللطيف الصوفاني ،
وكان رئيس تحريرها ، الاستاذ علي
الكرزة .

كما كان للشيخ عبد الباقي رأي
خاص ، في ، التصوف عند الغزالي ،
فكان يرى ، ان التصوف في كتب
الغزالي ، إنما كتبت للصوفية ، لا لجميع
الناس

وعندما كان ، عبد اللطيف الصوفاني ،
صاحب ، جريدة الأفكار ، ممثلاً لإقليم البصرة
في مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ،
كانت صلتة طيبة بالشيخ عبد الباقي ، الذي
كانت له صفحة خاصة في الأفكار ، كتب فيها

عبد الباقي سرور مفكراً وعالمًا
في هذه الاثناء اشتغل الشيخ
عبد الباقي بالتدريس ، وكان ، محمد
محمود باشا ، يعرف قدر الشيخ
وفضله ^(١) ، فأمر بتعيينه مدرساً بجامع
، مرقوق ، بالقسم التخصصي ، وفي هذه
الفترة (١٩٢٣ - ١٩٢٤) اشتهر
الشيخ بالكفاح المتواصل في سبيل
القضاء على شراء الاصوات في
الانتخابات ، كما برزت موهبته ككاتب
ومفكر إسلامي كبير ، وشاعر وزجال ^(٢)
فقد نشر في هذه الفترة ، فصولاً من
كتابه الشهير ، ماضي الإسلام
وحاضره ، ، في ، جريدة الأفكار ،

(١) كان محمد محمود باشا مديراً لإقليم البصرة خلال الفترة (١٩١٤ - ١٩١٧) وكان على صلة وثيقة بالشيخ عبد الباقي وعائلته بدمهور ، التي كانت من كبار ملاك الأراضي الزراعية ، فقد كانت حلقات تدريس الشيخ ملتقى طلاب العلم ، ووجهاء القوم في
دمهور

(٢) محمد محمود زيتون - المصدر السابق ص / ٦١٥

الدكتور خالد محمد نعيم

على كل حال ، بعد فترة وجيزة من عزل آخر خليفة عثماني في القسطنطينية يوم ٢٥ من مارس ١٩٢٤ عقد اجتماع في مصر ضم عدداً من العلماء برئاسة شيخ الأزهر : الشيخ أبو الفضل الجيزاوي ، وعضوية كل من : محمد مصطفى المراغي ، رئيس المحكمة العليا الشرعية ، والشيخ عبد الباقي سرور ، وعبد الرحمن قراعة ، ومحمد علي الببلاوي ، وعبد الرحمن البكري ، شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، ووكيلي الأزهر السابقين محمد حسين ومحمد شاكور ، وكثيرين غيرهم ، ومديري المعاهد الدينية ومشايخ الأقسام بالأزهر وغيرهم . وفيها من المدنيين : أمين سامي وأحمد تيمور من أعضاء مجلس الشيوخ ، وأحمد خشبة وكيل مجلس النواب ، والسيد رشيد رضا ، وتولى السكرتارية الشيخ حسين والي ، مفتش المعاهد الدينية (٣) .

وظلعت هذه الهيئة في اليوم ذاته ، على الرأي العام ، ببيان غاية في الأهمية . وهو أن الخلافة (رئاسة عامة في الدين والدنيا .. والإمام نائب عن صاحب الشريعة (ﷺ) ، في حماية الدين وتنفيذ أحكامه ، وفي تدبير شؤون الخلق الدنيوية على مقتضى المنظر الشرعي) ، وأن الإمام يتولى الحكم بالبيعة من (أهل الحل والعقد) أو باستخلاف إمام قبله .

تحت عنوان : عالم السياسة ، مقالات ثارية ضد الاستعمار ، ثم ترك « الصوفاني » رئاسة تحرير « الأفكار » للشيخ عبد الباقي ، بعد اعتقال السلطات البريطانية له . لعلها بتشاطه الخاص ، بإمداد الثوار في « ليبيا » بالأموال وبعواد التموين ، فكانت مقالات الشيخ عبد الباقي في (الأفكار) تحت عنوان « وإما لاندري أشر أريد بمن في الأرض » ، « قرآن كريم » . وقد ذاع صيتها وكانت الأفكار التي طرحها في الجريدة ، كلها مناهضة للوجود البريطاني ، وتدعو للحرية والاستقلال . لقد كان قلم الشيخ شواظاً من نار على وجود الأجنبي في مصر ، وعملاته ، فقد ظل الشيخ رئيساً لتحرير (الأفكار) ، نحو أربع سنوات ، تعرض خلالها للاغتيال برصاص الإنجليز أكثر من مرة .

● موقفه من مسألة الخلافة الإسلامية :

في عام ١٩٢٤ انطلقت في مصر ، حركة تهدف إلى إعادة الخلافة في العالم الإسلامي ، في أعقاب الفرار في تركيا بيلغائها . وقد تسبب إلغاء الخلافة في توهج الوجدان العاطفي الديني ، واضطربت المواقف فلم تتبلور سريعاً . وتباينت الآراء بين من يؤكد أن إلغاء الخلافة باطل ، وبين من يقول إن خلق السلطان عبد المجيد باطل كذلك . وبيعه طرمة باقية !!!

(٣) مجلة المؤتمر الإسلامي للعام للخلافة في مصر ، العدد الأول ، أكتوبر عام ١٩٢٤ .

إلغاء الخلافة ، وأيد وجوب بقاء الخلافة بعد الدعوة للمؤتمر ، وأكد مفهوم الخلافة بمعناه السلفي ، فكانت دعوته تقوم على منهج عصري . وأطرد صدور المجلة شهرياً حتى العدد الرابع ، ثم صدر منها خمسة أعداد أخرى خلال عامي (١٩٢٥ - ١٩٢٦) . وانحصر كتابها تقريباً في رشيد رضا وعبد الباقي سرور نعيم ، وحسين والي ، والنياوي ، وعبد العزيز الإشرافي .

وقد جمع الشيخ في منهجه أساليب البقاء التي أسس بها المسلمون الأولون دعوتهم إلى جانب الأساليب التي يحارب بها المستعمر وأعوانه . فحاض معارك الإصرار والتظاهر ، والوعظ والإرشاد ، والخطابة ، والصحافة والسياسة ، وكتابة الشعر والرجل الحماسي ، لبعث مصر ومواجهة تحديات ظروفها المختلفة . وكانت بعض العناصر السياسية ، كقيادات بعض الأحزاب العلمانية ، ترى ضرورة ضرب الزعامات الدينية ، التي قامت بأدوار بارزة ، في أثناء مسالة الخلافة الإسلامية .

● موقف الشيخ من بعثات القنصير المسيحية الاجنبية .

كان المنصبون الأمريكيون الذين بدأوا يبدون ، في منتصف القرن التاسع عشر ، يشكلون أكبر مجموعة من « المبشرين » ، التي تعمل في مصر . فقد كان هناك حوالي ٢٠٠ مبشر ، يعملون في الوجه البحري والسعيد ، خلال عام ١٩١٧ ، وقد أنفقت هذه البعثات

كما ذكرت الهيئة في بيانها ، (البند الرابع عشر) ، ضرورة الدعوة لعقد مؤتمر إسلامي بالقاهرة ، تحت رئاسة شيخ الأزهر يعضره ممثلون لجميع الأمم الإسلامية (لبحث فيما يجب أن تصند إليه الخلافة الإسلامية)^(١) . وشكلت الهيئة مجلساً إدارياً للمؤتمر ومكرتارية عامة له اشرف عليها الشيخ حسين والي ثم بدأ تكوين لجان فرعية للخلافة في المدن والأقاليم . ورُئي أن يكون الذين يدعون لتأليف هذه اللجان هم رجال الدين أنفسهم ، شيخ الأزهر وشيوخ المعاهد وكبار العلماء ، وبالفعل أصبحوا هم رؤساء اللجان التي تقع في مناطقهم

والقيت إلى الشيخ عبد الباقي سرور ، مهمة تأليف لجان مديرية البحيرة . وطاف الرجل ، وكان له وكلاء في كل مركز ومدينة يعاونونه في تأليف اللجان ، وامتد نشاط دعوة الشيخ حتى قامت لجان فرعية في قرى إقليم البحيرة . ثم أصدرت الهيئة مجلة شهرية باسم « مجلة المؤتمر الإسلامي العام للخلافة في مصر » ، يرأس تحريرها الشيخ محمد فراج النياوي ، وكان من محرريها البارزين ، « رشيد رضا وعبد الباقي سرور نعيم ، والنياوي ، وحسين والي ، وعبد العزيز الإشرافي »^(٢) . وظهر العدد الأول منها في أكتوبر عام ١٩٢٤ . وكتب فيها الشيخ يقول : « إن غاية المؤتمر وضع قواعد حكومة إسلامية مدنية واختيار خليفة وإمام للمسلمين » ، وساهم الشيخ بقلمه في استنكار

(٤) المصدر السابق . العدد الأول أكتوبر عام ١٩٢٤

(٥) طارق البشري - المسلمون والأنشطة في إطار الجماعة الوطنية ص ٩٨ .

مايربو على « ثمانمائة ألف جنيه استرليني »^(٦) . وكان نشاط الرسائل التنبؤية ، يشكل تهديداً خطيراً للمجتمع الإسلامي في مصر ، فقد وقعت عدة حوادث خطيرة ، للتنبؤ الصبيبي والفثيات في عدد من مدن القطر المصري خلال العشرينيات من هذا القرن ، وأخذت الصحف المصرية تتحدث عن وسائل الاغراء التي كان يلجأ إليها هؤلاء التنبؤيون ، لحمل السذج على اعتناق النصرانية وتحويل الاطفال الابرياء من ابناء المسلمين الفقراء إلى النصرانية .

وظن « المبشرون » - فيما طرا من أحداث على المجتمع المصري - أن فيها عنصراً موائياً لهم في نشاطهم ضد الإسلام ، ما دام قد خلّت الجامعة الوطنية محل الجامعة السياسية الدينية . وأكفيت الخلافة الإسلامية - وما دامت للنظم السياسية اعترفت ، بحرية العقيدة وتغيرت مناهج الأزهر الشريف ، وأساليب الدراسة فيه . وبدأت ردود الفعل العنيفة من جانب العلماء ، تتبلور ، وكانت تصاحب أياً من الأحداث المتعددة لنجاح التنبؤيين في تنصير واحد من المسلمين ، طغلاً كان أو صبيبي ، وقد تجمع عدد من هذه الأحداث في عام ١٩٢٨ ، فولدت موجة عظيمة من الغضب ، وأثارت هياج العلماء وفكر المفكرين ، حتى أنه يمكن اعتبار عام ١٩٢٨ ، نقطة تحول خطيرة في التاريخ الاجتماعي والسياسي لمصر الحديثة ، فيكفي أن هذا العام شهد مولد جمعيتين من أخطر الجماعات الإسلامية أثراً في مصر ، وهما « جمعية الشبان المسلمين » ، و « جماعة الإخوان المسلمين » .

وفي نفس الوقت تقريباً ، وقع في مصر حادث « الفس زويمر » أحد أقطاب كافة المؤتمرات « التبشيرية » التي انعقدت منذ عام ١٩١٠ ، وعرفت كتاباته بالتعصب والتعسف ضد الإسلام ، وكان « زويمر » قد حصل على تصريح من وزارة الأوقاف المصرية ، بدخول المساجد واصطحاب العلماء ، بوصفه « مستشرقاً » واستغل هذا التصريح في دخول الجامع الأزهر ، وقام بتوزيع بعض رسائل « التبشير » في عام ١٩٢٦ ، الأمر الذي دعا مدير المساجد وقتها ، فضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف إلى استدعائه وإنذاره بسحب التصريح . وإذا كان زويمر قد استجاب للإنذار ، فإنه - في نفس الوقت - راح يلقي محاضراته بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ضد الإسلام ونبية الكريم « صلى الله عليه وسلم » ، ولما كان الشيخ عبد الباقي سرور يجيد الإنجليزية ، فإنه كان الوحيد من رجال الأزهر الذين ردوا على « زويمر » في محاضراته ، وأفحمه أكثر من مرة عند زيارته للأزهر عام ١٩٢٥ .^(٧) ولقد استل « الشيخ عبد الباقي سرور » خنجر المستعمرين ورماهم به ، بعد أن تحصنوا في قلاع التنصير في الوجه البحري والصعيد ، تحت ستار التعليم . واستعان بالكلمة فكانت « صحيفة الفتح » التي كان يصدرها (حبيب الدين الخطيب) ، ويرأس تحريرها الشيخ عبد الباقي ، لا تكف عن الحديث عن موجة الإلحاد في المدارس والجامعات ، ورسائل « المبشرين » في ممارسة الإسلام ، مع حث

(٦) F.O./144/742, 4902/1/117/

وثائق محفوظات إرسالية الكنيسة ، لندن ١٩٢٢ - ١٩٢٧ ، وزارة الخارجية البريطانية

(٧) محمد محمود ريشون - المصدر السابق ص ٦١٥

(٨) صحيفة الفتح ، ٢٧ سبتمبر ١٩٢٨

♦ من أعلام الأزهر

الأزهر على مدارتهم والمطالبة بتعليم الدين بالمدارس لمقاومة هذه الموجة التنصيرية^(٩) وانطلاقاً من روح العصر راح « الشيخ عبد الباقي سرور » يخاطب أمته بالقرآن والسنة مفسراً وشارحاً ، موجهاً وواعظاً بمنهج عصري ، فكان يربط في شرحه بين الدين والدنيا ، ويتخذ من الدين أساساً لبناء المجتمع والنهوض به . واخذ الشيخ عبد الباقي سرور يقاوم « المبشرين » بالتحذير من خطر الاتصال بالإرساليات الأجنبية ، ويوسائل من نوع وسائل « المبشرين » ، كإشياء المدارس وغيرها . حتى ينصرف الناس عن مؤسسات « التبشير » . واخذ الشيخ يستثير حمية المسلمين بالأخبار والمقالات ، والشعر ضد عدوان المنصرين على البلد الأمين ، من خلال « الفتح » ، وفي أخريات أيامه كان لا يزال يمارس نشاطه بإلقاء الدروس في « جامع التوبة » بدمنهور ، صباحاً مع الصغار ، ومساء مع الكبار ، وخص الشابات بوقت يفقهن في آثانه في الدين ، ويعلمن لشئون خطيرة في تربية الفش . وقيل أنه مكث طوال شهر رمضان عام ١٩٢٩ ، يفسر سورة واحدة من القرآن الكريم . فكان يلتف حوله « وجهاء » البحيرة وحيرة شبابها^(١٠) لقد قامت دعوة عبد الباقي سرور ، على أساس من فهمه الدقيق لتعقيداته الإسلامية ، وتجارب إخوانه المجاهدين السلفيين

● وفاته

ولم يطل العمر بالشيخ ، فترك الدنيا ملتحقاً

بالرفيق الأعلى . في مساء السابع من يوليو عام ١٩٢٩ ، وهو لم يتجاوز الخامسة والأربعين من عمره .. ودفن في قريته « قراقص » مسقط رأسه . فسلام عليه في الخالدين ، ورحمة الله عليه . وعوناً وتوفيقاً لكل السائرين على دربه من علماء المسلمين وولاة أمورهم .

ومن لبنائه النجباء الأستاذ طه عبد الباقي سرور ، الرئيس السابق لتحرير مجلة « الإسلام والتصوف » والأديب والكاتب والمفكر الإسلامي المشهور ، رحمه الله . فقد سار على نهج والده قبل أن يتوفاه الله في الثالث من سبتمبر عام ١٩٦٢

وفي عام ١٩٣٢ كرمت الحكومة المصرية الشيخ عبد الباقي سرور ، في ذكراء بإطلاق اسمه على أكبر شوارع مدينة دمنهور . ثم عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كرمت حكومتها كذلك ، بإطلاق اسمه على مبرستين من كبرى مدارس دمنهور . إحداهما إعدادية والأخرى ابتدائية ، وعلى شارع ضخم يبدأ من مقام « سيدي عطية أبو الريش » بدمنهور حتى مقام « سيدي إبراهيم » بدسوق

هذه سيرة عالم جليل ومفكر إسلامي كبير ، وداعية وزعيم وطني ، من الأقاليم ، أهمله التاريخ والمؤرخون ، ولكن مع كل هذا الإهمال من جانب المؤرخين ، فإن الرجل وتاريخه لا يزال ملحمة عطرة تتناقلها الأجيال في مدن وقرى محافظة البحيرة ، وسيظل رمزاً للداعية والفكر والبطولة والوطنية الصادقة .

دكتور خالد محمد نعيم

(٩) مقابلة مع الأستاذ فاروق محمد سرور - رئيس قلم التحقيقات - بديوان محافظة البحيرة ٢/ ٨ / ١٩٨٥

العلم في الكونيات

للإمام العلاء في القواعد الكونية

جملة أرفاء

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

العمق السادس عشر ١٧

الكائنات الحية على الأرض أنواع شتى تختلف وتتنوع إلى حد كبير . ليس فقط في الشكل وسبل الحياة والتعایش . ولكن أيضاً هي تختلف وتتفاوت في الذكاء والرفق . إلا أنها تشترك في امرين أساسيين هما : الحياة والقدرة على التفاهم كل فئة فيما بينها ومن وجهة نظر العلم نجد أن كلمة حياة غير قابلة للتعريف الدقيق الشامل . فالفيروسات مثلاً تقف على الحد الفاصل بين المادة الحية والمادة غير الحية أو الميتة . فهي يمكن تحضيرها أو تحضير بعضها على الأقل كيميائياً - مثل فيروس الطباقي . لكي تنشط وتتكاثر في وسط مادي من الطباقي !

وَمَا مِنْ ذَاتَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِئَةٍ يَطِيرُ بِجَنَاحٍ إِلَّا أُنْمِئْنَاكُمْ - الانعام (٢٨) ،
ويتم تفاهم هذه الأمم فيما بينها إما بالصياح (الصوت) ، أو بالإشارات ، أو بالرقص ، أو بتحريك أجزاء من الجسم .
وتصدر الطيور أصواتاً مميزة كأنما هي تنطق . ومما يؤكد ذلك قول الله عز وجل
١ - « وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ » - النمل (١٦) ، والمراد أن الملك والحكم ال إلى سليمان من بعد والده داود فقال للناس علّمنا منطق وما ينطق به الطير .

وبقدر ما أخفق العلم في الوصول إلى سر الحياة . ذلك السر الذي نطلق عليه اسم « الروح » .
« وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » - الإسراء (٨٥) - بقدر ما نجحت علوم الحياة في تشريح أجسام الكائنات الحية وإلى دراسة طبائعها وخصائصها وصفاتها الظاهرة ، وتبين أنها تتكون من فصائل وعشائر يمكن أن توصف بكلمة « أمم » ، تماماً كما يقول الخالق جل شأنه

(١) ملود بهذا المقال من تفسير هو اجتهاد كتيبه ومستوليته وحده ، ومن حق أي متخصص فلهذا نقداً علمياً بريها . مجلة «الأهر

والمعروف علميا أن العمل يعيش في جماعات مميزة . من أهم خصائصها اليقظة والحد من أي خطر مع شمول النظام والالتزام به في العمل . فهي مثلا تجمع مواد الغذاء وتعملها لتخزينها في بيوتها ، وتحافظ عليها بطرق تثير العجب ، فنجدها تطلق الحبوب التي تجمعها قبل تخزينها ، وذلك حتى لا تعود إلى الإصابات والتلف ، وإذا أصابها الماء من مصدر خارجي كالنمل تخرجها إلى الهواء والتعرض لأشعة الشمس حتى تجف !

والعمل على قدر كبير من الذكاء والدهاء والقوة الذاكرة !! يحب العمل التواصل ، ويثابر عليه ولا يعرف اليأس . كما أن للنمل من سعة الحيلة ما يعينه على أداء أعماله خير أداء وهو يدفن موته ، شأنه في ذلك شأن الإنسان دون سائر الكائنات الأخرى ! وأعجب العجب أن جماعات النمل تلتقي في مكان واحد من حين إلى آخر من أجل التعارف وتبادل السلع ، كما أنها تتجاذب أطراف الحديث باهتمام بالغ ، ويسأل بعضها بعضا أسئلة تفصل بشؤونها الخاصة !!

ويقوم النمل بعمل مشروعات جماعية مثل إنشاء طرق معبدة طويلة بدقة ومثابرة تثير الدهشة ، وهو يواصل العمل في الليالي القمرية ، ويبني بيوتا رائعة فيها غرف ومخازن وممرات .. تماما كما سمي نحن بيوتنا ، مصداقا لقوله تعالى

ويثبت العلم أن لكل نوع من الطير طرقه الخاصة للتخاطب والتفاهم بين الأفراد ، أهمها الصوت ، واللمس ، وهر بعض أجزاء الجسم ، والرقص ويقول الحائق العليم كذلك

٢ - « لمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ نبأ يغير . إنني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء وهما عرش عظيم وجئتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فضدّهم عن السبيل فهم لا يبهتدون » - النمل (٢٢ - ٢٤) ، وتتحدث هذه الآيات الكريمة عن الهدم ، وكان قد مكث غير بعيد زمنا وجيزاً ثم جاء إلى سليمان عليه السلام فقال له : لقد علمت ما لم تعلم ، وجئتك من بلاد سبأ بخبر هام له شأنه ، فقد وجدت هناك امرأة تحكم قوم سبأ ، لديها الوقر من نعيم الدنيا وسرير ملك كبير يدل على اتساع سلطانها ، وهم يعبدون الشمس من دون الله تعالى ، وقد زين لهم الشيطان سوء أعمالهم فظلموها حسنة ، وصرفهم عن سبيل الحق وهم لا يبهتدون .

ومن آيات الذكر الحكيم قوله تعالى كذلك : ٣ - « حقّ إذا أتوا على زاد النمل قالت غمّة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » - النمل (١٨) - والمراد أن واحدة من النمل عندما أقبل سليمان بجنوده حيث جماعتها ونصحتها بأن تدخل بيوتها حتى لا تضيعها جنود سليمان وهم لا يحسبون بالنمل .

من بطونها نزلت نحيباً أرواحه فيه شفاء للناس
إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون - النحل
(٦٨ - ٦٩) - والمراد أن الله تعالى ألهم النحل
(أي جعل من سلوكها وغرائزها) أن تتعرف على
أسباب عيشها وورقها بأن تتخذ من كهوف
الجبال وغاراتها بيوتاً لها ، ومن فجوات الشجر
ومن عرائش المنازل والكروم بيوتاً كذلك .

٢- . كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن
أوهن العنكبوت لبيت العنكبوت
- العنكبوت (٤١) - راسخاً أن العنكبوت تعنى
بيوتها لكي تسكنها ، وهي تنسجها لكي تقع فيها
فريستها فتسكها . وبيوت العنكبوت دقيقة
الصنع ، تتكون من خيوط عظيمة الرقة تفوق رقة
الحريير ، ويكون نسجها ضعيف البنيان إلى حد
كبير ولا يصلح لسكنى أي كائن آخر من أحياء
الأرض

والنحل مثل النمل من الحشرات المرموقة .
وبلغت الحشرات بصفة عامة أوجها منذ عشرات
ملايين السنين . وعاقها في سلم الترقى جهار
تنفسها العقيم . وتعتمد لغتها على الحركات ، أو
الرقص ، وقد تعدد إلى إفراز بعض المواد
كعلامات على الطريق .

والنحل عموماً من أرقى أحياء الأرض
اجتماعياً ، وهو عظيم النفع للإنسان ، ويعيش في
جماعات تكون خلايا النحل المعروفة والمكوفة .
وتضم كل خلية آلاف الأفراد المكونة من الملكة ،
ثم ذكراً النحل ، ثم الشغالة وهي أشبه شيء
بالعبيد . ويموت الذكر بعد تلقيح الملكة لكي
تضع البيض المخصب .

ويختلف لون ورائحة عسل النحل باختلاف
الأزهار التي يتغذى على رحيقها النحل . وهو

وَيَأْتِيَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِمَهُ ، - النمل
(١٨) - وعادة يستغل النمل طبيعة المكان
الذي يبني فيه مسكنه ، فيجعل مثلاً في بيته
عند قمة المكان في الاتجاه المصداً للاتجاه الذي
يقبل منه المطر بصفة عامة - هو في مصر على
سبيل المثال الشمال الغربي - ويمضي القرآن
الكريم فيقول

٤ - فَجَسَمُ خَالِكاً مِنْ قَوْلِهِ - النمل
(١٩) - أي فتجسم سليمان عليه السلام
ضاحكاً من قول تلك النملة الحريصة على سلامة
جماعتها .

وعلى هذا النحو يسبق القرآن الكريم ركب
العلم ، ويكشف لنا جانباً عجبياً من صفات
وسلوك الأحياء في الأرض لم يكن يخطر على بال
أحد ، ويقرر أنها أهم أمثالنا لم يعمرها الخالق
القدير من وسائل التغاطب والتفاهم فيما بينها ،
وأوحى لها بما يمكنها من العيش والتجربى وراء
الرقق ، وذلك في آيات عديدة تكون في مجموعها
العمق السادس عشر من أعماق الإعجاز
العلمي في القرآن الكريم .

وَمَا مِنْ ذَاتَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فَاِثٍ يَبْرِؤُ
يُجَنِّحُهُ إِلَّا آمَنَ آمَاتُكُمْ - الأنعام^{٣٨} بل نجد في
القرآن الكريم سورة تسمى سورة النمل .

وأخرى هي سورة النحل ، وثالثة هي سورة
العنكبوت .

١ - وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اجْعَلِي مِنْ
الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِمَّا يَخْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي
مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ

دواء لكثير من الامراض والعلل ..
 « تَجْرُجُ مِنْ بَطُونِنَا شَرَابٌ مُخْتَلِفُ ألْوَانُهُ
 فِيهِ شِمَاءٌ لِلنَّاسِ ... » - النحل (٦٩) .

النظرية الحيوية

ظهرت حديثاً نظرية علمية تسمى (النظرية
 الحيوية) تقوم على اساس أن سلوك الكائنات
 الحية من حركة ، وتغذية ، وأنشطة مختلفة ،
 وذكاء ودهاء ، وصبر وجلد .. كلها لا تتحكم فيها
 مجرد قوانين الفيزياء الطبيعية التي على غرار
 قوانين الديناميكا الحرارية مثلاً - ولكن تتحكم
 فيها قوى خفية مجهولة لا تخضع للقانون
 الطبيعي ، ولا يمكن الوصول إلى كميتها بنفس
 الطريقة التي توصلنا إلى التعرف على القوانين
 الطبيعية ، وقد تدخل الفرائز تحت طائلها .

هذا كما أن جانباً كبيراً من قصور العلوم
 الطبيعية يرجع إلى قصور حواسنا التي
 بواسطتها نحصل على المعلومات ونفهم الآيات
 المبينة في هذا الكون . فالعين مثلاً - وهي عضو
 الإبصار - لا تعطينا كل المعلومات التي يمكن
 استخلاصها من أي شيء مادي مرئي
 لأنها تعمل بالضوء الذي يرسله الجسم ليكون
 صورة على الشبكية . وليس الضوء هو كل
 ما ترسله الأجسام المادية من إشعاعات ، وهناك
 إشعاعات لا تدركها العين مثل الأشعة الحرارية
 أو تحت الحمراء ، والأشعة فوق البنفسجية :

« فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْهَرُونَ . وَمَا لَا تُبْهَرُونَ ،
 - الحاقة (٢٨ - ٢٩) - أي فلا أقسم بما ترون
 في عالم المادة وما لا ترون في عالم المادة وغير
 المادة . ومن العجيب أن الصور التي تكونها العين
 على الشبكية تكون عقلية ولها بعدان فقط ،
 ورغم ذلك فنحن نراها معتدلة وذات ثلاثة أبعاد .
 ولقد حاول العلماء حل هذه المشكلة فافترضوا
 وجود شيء أشبه بالجهاز الإلكتروني الحاسب في
 الجهاز العصبي المشترك بين العين والمخ يمكنه
 إعطاء صور معتدلة لها ثلاثة أبعاد مستخلصة
 من الصور المقلوبة ذات البعدين التي تتكون على
 الشبكية !

ونحن عندما نعرض هذه الدقائق العلمية
 ونعيها ، هل يكرر من العسير علينا أن نسلم بأن
 لدواب الأرض وطيورها وسائلها الخاصة بها
 للتغاطف والتخاطب ، وقد مكن الله تعالى سليمان
 عليه السلام من ذلك فكلم الهمدود وتحدث إليه
 قنلاً

« دَهَبُ بَكْتَابِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ
 فَأَنْظَرُ مَاذَا يَرْجِعُونَ » - النمل (٢٨) - وحمل
 الهمدود الرسالة وألقاها على ملكة سبا ومن معها
 ثم توارى في مكان قريب ليستمع ما يرددونه من
 قول .

والحق أن هذا العمق إنما يكشف لنا جانباً
 من غفائا صفات أحياء الأرض ومرايا . يطن
 الإنسان أنها مقصورة عليه لعجز وقصر حواسه
 والله أعلم .

للحديث بقية

جمال الفندي



بجولتنا أن نناط

بداية - في مهاجمة قوافل الحجاج وقتل الرجال والاعتداء على النساء ، وغنم ما تحمل القوافل ثم اتجه بأسطول كبير وقوات ضخمة صوب الأراضي الحجازية فأغار على « ميماء عيذاب » في مواجهة مدينة « جدة » ونهب بضع سفن تجارية وافدة من اليمن وعدن والهند ، ثم انتقل إلى شاطئ الحجاز ، فعظم البلاء ، وأشرف أهل المدينة المورة على خطر عظيم ، وقد دهش المسلمون بتلك الجراءة ، فلم يسبق لرومي صليبي أن وضع قدمه بذلك الموضع ، ويؤكد « المقرئى » (١) أن الصليبيين صاروا على مسيرة يوم واحد من المدينة المنورة ، ويقول أبو شامة مؤكدا كلام المقرئى : « إن الصليبيين نزلوا على ساحل حوراء ، قرب ينبع حيث أغاروا على قوافل الحجيج الآمنة ، وقتلوا الرجال ، واعتدوا على أعراض النساء ، وقام بعض الخونة والرعاع من البدو بإرشاد أرناط ، والجيش الصليبي إلى داخلية البلاد » (٢)

وفي رسالة للقاضي القاضل أوردها أبو شامة عن ابن واصل « أن الصليبيين استهدفوا من وراء تلك العملية الحربية هدفين خطيرين أولهما قطع طريق الحاج عن حجه ، وضرب العالم الإسلامي في قلبه ، وطعن المسلمين في

● في أعقاب فشل الحملة الصليبية الثانية سنة ١١٤٧م بقيادة الإمبراطور الألماني « كونراد » و« لويس السابع » ملك فرنسا ، ورحيل الجيوش الصليبية عن أرض الشرق - تخلف فارس شلب يدعى .. ريمودي شانيون .. الذي عرف - في صفوف المسلمين - باسم « أرناط » ، وكان مغامرا متهورا احمق ، وصفه المؤرخ الصليبي .. كينج King .. بأنه نموذج للفارس اللص في عصره ، اتصف بالجنش وعدم الوفاء والعدو والوحشية والتعصب الأعمى ، ولم تفلح السنوات الخمس عشرة التي قضاه أسيرا بأيدي المسلمين - في مدينة حلب - في تعديل سلوكه أو تهذيبه

أعلن أرناط هذا عزمه على طعن الإسلام بهدم الكعبة المشرفة ، وبقتل ضريح النبي محمد - ﷺ - إلى باريس عام ١١٨٢م

وبشرع بداية - وقد أغراه تمكنه من « حصص الكرك وراوى عربية » حيث المنطقة التي تقع بين مصر والشام وهو بتلك القلعة الحصينة - شرع

(١) المقرئى - كتاب السلوك ٨١/١

(٢) أبو شامة كتاب الروضتين ٥٠/٧ ، وراجع للمؤرخ الصليبي جروسيت Grousset ٧٢٢/١١



تلاستان محمد محدث

غضب « الناصر صلاح الدين الأيوبي » على ذلك السفاح ، وأسرع العادل أخو صلاح الدين بأسطول قوى في البحر الأحمر أسند قيادته إلى الحاجب « حسام الدين لؤلؤ » ليقطع الطريق على نشاط هذا السفاح ، فبدأ « حسام الدين » بحصار أيلة ، وظفر بمراكب الصليبيين بها فأحرقها وأسر من فيها ثم تعقب بقية سفنهم عند « عيذاب » وشواطئ « الحجاز »^(٣) وكان معظمها بساحل « الحوارة » عندما دهمها حسام الدين فدمر بعضها وأسفل على البعض الآخر ، وأطلق من فيها من التجار والحجاج المأسورين ثم تعقب من لاذ من الصليبيين بالجبال فأسروهم في فبراير ١١٨٣م^(٤) .

وكان موسم الحج قد اقترب فأرسل « حسام الدين لؤلؤ » بأسيرين إلى ميني ففحروا بها كما تنذر التذنب ، وعاد بقية الأسرى إلى مصر فأمر صلاح الدين بقتلهم جميعاً لما فعلوه بنساء المسلمين فضلاً عن السلب والنهب والقتل وحتى يكونوا عبرة لمن تسول له نفسه العدوان على الحرمين الشريفين أو أحدهما ، وكان الرحالة ابن جبير في الإسكندرية ، فذكر وصفاً لموكب الأسرى بها ، أولئك الذين تم عرضهم في شوارع القاهرة والإسكندرية وبعض المدن الكبرى^(٥) .

فأما « أرنط » فقد أقسم صلاح الدين ألا يغفر فعلته هذه ونذر دمه^(٦) وباءت محاولة الصليبيين بالفشل مسجلة وراءها

قيلتهم حيث يرى أرنط أن الكمية والحرم النبوي هما الأماكن المقدسة التي يجتمع حولها المسلمون ، فيجتمع عندها شملهم ، وتتوحد كلمتهم عند المحن والبلاء .

ثانيهما : أن الصليبيين كانوا يزمعون الاستيلاء على « عدن » ... وبذلك يتمكنون - بفعل استيلائهم على « أيلة » في الشمال على خليج العقبة - و« عدن » في الجنوب - من إغلاق البحر الأحمر في وجه أعدائهم واحتكار تجارة الشرق والمحيط الهندي ورب ضارة نافعة

فمن المعروف أن بعض حكام الإمارات الإسلامية من أمثال : أمير « دمشق » وأمير « حلب » و« الأتكة » أي أمراء « الموصل » - كانوا يحرصون على محالفة ملوك بيت المقدس الصليبيين كلما هددهم خطر من جانب الفارس المسلم عماد الدين زنكي ، أو الأمير نور الدين مما أتاح للصليبيين الفرصة للتمناذ بين صفوف المسلمين وتقويت الوحدة الإسلامية

وبمحاولة الصليبيين الاعتداء على الحرمين الشريفين أثاروا حمية المسلمين ، وبدؤوا على حقيقتهم لصوباً سفاحين مجردين من العفة والشرف ، فكانت مغامرة « أرنط » ومن كان على شاكلته ناجحة تماماً في استفزاز مشاعر المسلمين وترايطهم وقلم تقارب من كان يتقارب إليهم من الأمراء ، فاجتمع المسلمون على مقاومتهم واشتد

(٣) ابن واصل - مفرج الكرب ١٢٩/٢

(٤) الطبري - كتاب السلوك ٢٩/١

(٥) انظر التقرير ٧٩/١ ، رحلة ابن جبير ص ٢٤ ، ٢٥ ، بيروت

(٦) أبو شامة - التوسل ٧٥/٢

٥ جولة أرناط.

(١) تاريخا لمحاولة لا أخلاقية وصمت
رعوسهم بالتذلة والإجرام

(ب) إثارة لشاعر المسلمين وتوحيد كلمتهم
وصفوقهم . وإلقاء الرعب في قلوب بعض الأمراء
الذين هادنوهم وتقربوا إليهم .

(جـ) لفتت نظر صلاح الدين إلى منطقة
الخطر التي يتعرض فيها الحجاج إلى مداممة
الصليبيين وهي منطقة « حصن الكرك ووادي
عربة » أي المنطقة التي تقع بين مصر والشام
حيث كان « أرناط » يسيطر على الحصن ويوجه
منه غاراته . فعزم صلاح الدين على ذلك شرها

وقام صلاح الدين بمحاولتين متعاقبتين
١١٨٢ ، ١١٨٤م للاستيلاء على الحصن . لكن
تجمعات الصليبيين وتدخل « عموري الرابع »
ملك مملكة بيت المقدس الصليبية حال دون نجاح
صلاح الدين . فانتقم - رحمه الله - من
« عموري » بشنه غارة على كل من « نابلس »
و« جينين » وه سبسطية ، فدمرت جيوشه نابلس
وأحرقت قلعة جينين ولكنه - رضي الله عنه - منح
أهل سبسطية الأمان إكراما لمشهد النبي الكريم
(زكريا) على نبينا وعليه أفضل الصلاة
والسلام هذا المشهد الذي يوجد - كما يقولون -
في سبسطية (٧) .

ولم يملك عموري إزاء نقمة صلاح الدين إلا
أن يطلب إليه عقد هدنة . وكان عموري يطمح أن
تسج وساطته لدى صلاح الدين فيظفر بالأمان
لـ«أرناط» وقيل صلاح الدين توقيع الهدنة التي

أشعرت الصليبيين بشيء من الأمان ، فلم يلتثوا
إلا يسيرا حتى تنازعوا ، على السلطة واستحب
« أرناط » بأمر الهدنة - فأسرع بما له من رغبة
وغدر إلى خرق الهدنة مع صلاح الدين ، وكان
ذلك أمنية المسلمين الذين أمروا بالوفاء بالعهد ،
وكانت الهدنة صريحة - في وقف القتال بين
المسلمين والصليبيين ، الأمر الذي طرح أمانا في
نفوس الحجيج فاستأنفت رحلاتهم ورحلات
التجار سيرها . وكان « أرناط » نفسه يستفيد من
هذه الهدنة إذ كان يحصل من تلك القوافل على
ضرائب وعكوس ، ولكنه - وهو الفارس اللص كما
سماه قومه - أبى إلا النهب والسرقه كما يقول
المؤرخ الفرنسي جروسسيه Groussit فانقضى
فجأة على قافلة ثقيلة تحمل ثعما جليلة كانت في
طريقها إلى دمشق من القاهرة فأغار عليها وأختر
عام ١١٨٦ وأوائل ١١٨٧م . ونظراً لوجود هدنة
لم يصحب القافلة إلا جند محدود لحراستها
فذهب لها أرناط كميما وساعده في ذلك بعض من
استأجرهم من البدو الخونة واستولى على القافلة .
وعلى مايايدي رجالها ونساءها وأودعهم أسرى في
حصن الكرك وسامهم سوء العذاب كما يقول
المؤرخ « إراكلس Eracles-II.P.34 (٨) .

وأرسل صلاح الدين إلى أرناط يبين له سوء
مافعل ويتهده إن لم يطلق سراح الأسرى ويعيد
المذهوبات جميعا فأصم أذنيه ، وقال - في لغة -
« قولوا لحمد يخلصكم - يريد رسول الله
- ﷺ - ، وصبر صلاح الدين : ثم أرسل - رحمه
الله - إلى ملك بيت المقدس الذي خلف عموري
وهو « لورجيان » ففشلت وساطته أيضا ، وبذلك
وضع صلاح الدين الصليبيين جميعا على حافة
حرب لا يستطيعون إزائها لوما للمسلمين .

(٧) راجع لـ«ريشيل» - الحروب الصليبية ٢ / ٤٤ ، ٤٤١ ، وفي حلة ٢ / ٥٥ والمفريزي ١ / ٨٤

(٨) وانظر المفريزي - السلوك ١ / ٩٢ ، وابن واصل - مفرج الكروب ٢ / ١٩٤

متفرغ صلاح الدين لعدوه « أرناط » ولم يحاول
« بوهيموند » نجده لاسيما وقد اشتد صراع
الأمراء الصليبيين على السلطة ودارت المعارك بين
صلاح الدين والقوات الصليبية شرسة عيمة
حتى استدرج صلاح الدين القوات الصليبية إلى
« قرون حطين » حيث كانت المعركة الفاصلة ،
ووقع الصليبيون داخل دائرة لحايلها القوات
الإسلامية من كل جانب فلم ينج من الصليبيين
إلا من كان في عمره بقية ، وكان المسلمون
يدركون أن وراهم « نهر الأردن » وأمامهم
عدوهم ، ولا نجاة لهم إلا بالتخلص من العدو ،
فأعملوا فيهم سهامهم والاتهم فخر أكثرهم
صرعى^(٩) .

وأشرقت شمس ٤ يوليو بالنصر ، ثم سقط
أسيرا « ملك بيت المقدس » « أرناط » إلى جانب
جمع كبير من كبار قوادهم .

وأي محييه - رضي الله عنه - استقبل صلاح
الدين أولئك استقبالا حسنا ، وأجلس ملك بيت
المقدس إلى جواره وقد انتهكه العطش فغادر
صلاح الدين بتقديم إناء به ماء مثلج إليه
فشرِب منه ، ثم أعطى الإماء - دون إذن من
صلاح الدين - إلى « أرناط » . عندئذ غضب
صلاح الدين وقال .

هذا اللعون لم يشرب الماء بإذني فيناله
« أمانى » . ثم التفت إلى « أرناط » وذكره
بجرائمه وقرعه عليها فقال - في قحة وفظاظة :
« قد جرت بذلك عادة الملوك » فاستل صلاح
الدين سيفه وأطاح برأسه

وكان في ذلك وفاء بنذره ، ونهاية للنصر الفاجر
عدو الله .

مقام صلاح الدين بتعبته لم يسبق لها مثيل
بين جنوده والمسلمين استعدادا لحوض معركة
فاصلة ، واحترار أن يظل بدمشق ، ومنها أخذ
ينظم تمبنته بمصر وحلب والجزيرة وديار بكر ،
وأعلن الجهاد وكتب به حتى إذا اكتملت عدته
 واجتمع له جيش كبير غادر « دمشق » في
منتصف مارس ١١٨٧م متجها إلى الجنوب حتى
وصل « رأس الماء » إلى الشمال الغربي من
« حوران » وفيها ترك ابنه « الأفضل » لتجتمع
عنده الإمدادات باختلاف أنواعها وأحجامها .
بشرية كانت أم حربية ، واتجه إلى « بصرى »
لحماية قافلة الحجيج الآتية من الحرمين ، وفي
هذه القافلة كانت اخته « أخت صلاح الدين
وولدها محمد بن عمر لاجين » لا القافلة السابقة
التي أسرها « أرناط » كما زعم « إراكلس
Eracles » ليضفى على عمل صلاح الدين نزعة
غير دينية مخصصة كعادة القوم في تشويه أعمال
الأبطال المسلمين ، فأما هذه القافلة الأخيرة
فقدمت من مكة ووصلت سافرة إلى دمشق في
صيف ١١٨٧م^(١٠) .

وشرع - رحمه الله - في مهاجمة « أرناط » ،
واستطاع في مهارة أن يلتقي بالقوات المصرية
التي شرع « أرناط » في قطع الطريق عليها حتى
لا تلتقى بصلاح الدين ، فالتقى بها في مكان
بالقرب من « الكرك » ووجد « أرناط » نفسه
محصورا في قلعة « الكرك » ، وابتدأ لصلاح
الدين قطع السبيل لاية معونة تصل إلى
« أرناط » أوعز إلى رجاله بدحلب « أن
يصالحوا الأمير الصليبي « بوهيموند الثالث »
« امير أنطاكية » واستجاب ذلك الأمير للصالح :

(٩) كلا بالمثل مؤدخى الإسلام ومنهم أبو شلعة وأبي شداد وأبي لاثير عكس إراكلس Eracles 11.P.34
(١٠) أبو شداد - الموارد السلطانية ص ١٢١ - ١٢٥ - عمار الدين الأصفهاني - الصبح الفنى ص ٢٢ - أبو واصل - مفرج الكروب
١٩٥٠/٧ ، أبو شلعة - البروضتى ٨٢/٧ Eracles P 60 Bramt. Palmer P 391

خريف

فَقِيلَ لَهُ لَوْ قُلْتَهَا فَوْقَ الْمَسْرِ لَكُنْتَ أَعْظَمَ
النَّاسِ

« هَيْتَ وَعَزِيزٌ »

عَدَّ الْإِمَامُ الشَّعْبِيُّ يَدَهُ ، وَكَانَ عَلَى مَائِدَةٍ
فَقَتِيئَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِي يَلْتَمِسُ الشَّرَابَ فَلَمْ
يَدْرِ السَّالِقَى مَا يَطْلُبُهُ ؟ الْعَسَلُ أَمْ اللَّيْنُ !!
فَقَالَ لَهُ أَيُّ الْأَشْرِيَةِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟
قَالَ : أَعْزَمُهَا مَفْقُودًا وَأَهْوَنُهَا مَوْجُودًا .
فَقَالَ قَتِيئَةُ اسْقُهُ مَاءً

« قَالُوا ... »

- الْمَوْتُ مَوْتَانِ : مَوْتُ الْأَجْسَادِ وَمَوْتُ الْأَنْفُسِ .
- فَأَمَّا الْأَجْسَادُ فَعِنْدَ مَعَارِضَةِ الرُّوحِ ، وَأَمَّا مَوْتُ
الْأَنْفُسِ فَعِنْدَ مَنَاقِبَةِ الْعَقْلِ لَهَا .
- النَّاسُ رَجَالَانِ : عَالِمٌ فَلَا أَمَارِيهِ ، وَجَاهِلٌ فَلَا
أَجَارِيهِ .

« أَيُّ زَمَانٍ أَفْضَلُ وَأَيُّ الْمُلُوكِ أَكْمَلُ »

دَخَلَ مُسْلِمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ وَهَبٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ هَارُونَ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَيُّ زَمَانٍ أَمَرَكْتَ
أَفْضَلَ ؟ وَأَيُّ الْمُلُوكِ لَكَ ؟

قَالَ : أَمَّا الْمُلُوكُ فَلَمْ لِرِ إِلَّا جَاهِدًا لَوْ ذَامَا !!
وَأَمَّا الزَّمَانُ : فَيُرْفَعُ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ
أَقْوَامًا ، وَكُلُّهُمْ يَذُمُّ زَمَانَهُ لِأَنَّهُ يَبْلِي جَنِيدَهُمْ ،
وَيُفَرِّقُ عَدِيدَهُمْ وَيَهْرِمُ صَغِيرَهُمْ ، وَيَهْلِكُ
كَبِيرَهُمْ

« لَوْ قُلْتَهَا »

صَعِدَ « ثَابِتُ قَطْنَةَ » مِنْهُرُ سَجِسْتَانَ ، فَقَالَ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ ارْتَجَحَ عَلَيْهِ فَنَزَلَ وَهُوَ يَقُولُ :
فَإِنْ لَا أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيئًا فَمِائَتِي
بَسِيفِي إِذَا جَدَّ الْوَعَى لِحَطِيبٍ

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وعواقف

«التسبيح والاستغفار»

قال رجل لاس الحورى
أيها أخص أن أسبح لله أو أستغفر؟
مقال له . الثوب الوسع أخرج إلى الصابون
من الحور . "

«دعاء»

اللهم قد نامت العيون ، وغارت السجود ،
وانت حي قيوم
اللهم ظلمي للجنة مطيء . وهربي من النار
ضعيف

اللهم اجعل لي عندك مدى ترويه إلى يوم
القيامة إنك لا تحلف الميعاد



● اجذر انقدم في بلد ليس فيه سلطان قاهر

وقاص عادل وسوق قائم ، ونهر حار ، وطبيب
عالم

● قد يغرس الحكيم جزءا واحدا من الحكمة
يعيش بها ملوك كثيرة

● اشفى الناس رجل كفى أمر دنياه ولم يهتم
سدييه

● المؤمن لا يشمت بالمصاب ولا يابى بالالقاء

● أبلغ العطات النظر إلى محلة الاموات

«نصيحة»

ياأس آدم لا تحمل هم يومك الذى لم
ياتك على يومك الذى قد اتاك فإنه إن يك من
عمرك يات الله فيه ببرزقك

السياسة الدستورية الشرعية

أو شكل الحكومة وعلاقتها بالأمة في الإسلام

للأستاذ الشيخ رزق الزباني

● ليس في الإسلام ما يناقض الفطرة البشرية السليمة ولا ما يحجب بالمصالح الفردية المشروعة ولا ما يصعب فهمه حتى على أصحاب العقول المحدودة لأنه لا يمكن تصور الخير إلا مقرونا به ولا السعادة إلا سائرة في ركابه لأنه شريعة الله المبراة من العيوب الجامعة لمخالف الروح والعقل والجسد إنه شريعة جاءت للدين والدنيا معا فكلت مصالح الأفراد والجماعات على مر العصور وقد شرع الإسلام أحكاما ليس أعدل ولا أرفق منها ووضع ضمانات سامية حتى تؤدي هذه الأحكام رسالتها ، لعل أولها وأهمها مسئولية الحاكم نفسه عن الرعية

قال الأستاذ الشيخ - رحمه الله

شئون الأمة المحكومة شرط لا بد منه لدستورية الحكم ، كما أنه ضروري للتوفيق بين سلطان الحاكم وحرية المحكوم ، إذ به يتبين واجب كل منهما فلا يظلم أحدهما على الآخر

والقواعد التي تبين وسائل هذا التقييد وطرقه هي السياسة الدستورية وقد تسمى القانون النظامي أو القانون الأساسي ، وهي وضعية إن كان الواضع لها عقلاء الأمة وبصرها وذوى الرأي فيها ، وشرعية إن كانت من عند الله تعالى بواسطة رسول يقررها للناس .

لا بد لكل أمة من حكومة على رأسها فرد أو هيئة مكونة من عدة أفراد ترتبط بالأمة بعلاقة التصرف في شئونها وحملها على طاعتها ، وهذه الحكومة يختلف شكلها باختلاف هذه العلاقة إطلاقاً وتقييداً ، لأنه إن كان تصرفها في تلك الشئون مطلقا مفوضا إلى إرادتها إن شاعت أقامت الشرع المستوفى أو القانون المرسوم ، وإن شاعت حكمت بمحض رأيها ، فهي حينئذ حكومة مطلقة أو استبدادية ، وإن كان تصرفها مقيداً بالشرع أو القانون بحيث لا يجوز لها أن تتصرف بغير ما قيدت به ، فهي حكومة مقيدة أو دستورية وإذن فتقييد تصرف القوة الحاكمة في

إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات

وسنة رسوله ، إلى غير ذلك من العبارات التي يتفق معناها وإن اختلف معناها . هذا والاستعداد منابذ لحكمة الله تعالى في إرسال الرسل وإنزال الكتب وتشريع الشرائع . وفيما ذكرنا ما يكفي للدلالة على أن الحكومة الإسلامية دستورية مقيدة

أما السياسة الدستورية التي قررتها الشريعة المطهرة فهي

- ١ - الأمة مصدر السلطتين التنفيذية مطلقا والتشريعية فيما لا نص فيه
 - ٢ - الحاكم مسئول .
 - ٣ - حقوق الأفراد والجماعات مكفولة .
- وتفصيلاً لذلك نقول
- السلطة التنفيذية أو الحكومة .**

نشبُ الحاكم - وهو الرئيس الأعلى - حق من حقوق الأمة ، بل هو واجب عليها . والأدلة على ذلك كثيرة : منها إجماع الصحابة : فقد عدوه من أهم الواجبات إذ قدموه على دفن الرسول ﷺ ، وهو إجماع ثابت بالتواتر فيفيد القطع .

وينصها إياه يستفيد حق التصرف في شئونها على مقتضى الشريعة وتبوية من يراه أهلاً للولاية على الأعمال المختلفة من إمارة وقضاء وغيرهما ، فهو يسمد سلطانه من الأمة مباشرة ، وهي صاحبة الحق في هذا السلطان ، إذ لو لم يكن لها لما استفاد منها ، فإن فاقده الشيء لا يعطيه وغيره

وعلى هذا فالسياسة الدستورية الشرعية هي القواعد التي شرعها الله تعالى لعباده على لسان رسوله لتحديد علاقة الحاكم بالمحكوم .

أما الاستعداد ، وهو - على ما بينا - تصرف الفرد في الكل على وجه الإطلاق في الإرادة من غير تقيد بشرع أو قانون - فهو مما يحرمه الإسلام ويحقت أهله أشد المقت كليا كان أو جزئيا . ذلك بأنه عمل بظهوره ونبيذ للدين وحروج على أمر الله تعالى باتتباع رسوله في كل ما جاء به ، قال تعالى :

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ ﴾ ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَخْسَرُ تَأْوِيلًا ۚ ﴾ وقال : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۚ ﴾ . وقال : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۚ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۚ ﴾ . وذلك يوجب على كل فرد من أفراد الأمة الوقوف عند حد ما شرعه الله تعالى من العقائد والأعمال والأحكام بلا فرق بين حاكم ومحكوم . وعلى هذا جرى عمل السلف الصالح من هذه الأمة واتفق عليه إجماعهم ، فلم يبيحوا في جميع أطوارهم أن يمل أموره من يخالف الكتاب أو السنة في حكمه إلى ما تنبعت إليه شهوته وهواه وصيغ بيعتهم ناطقة بذلك ، فقد كانوا يقولون لمن يبايعونه : بايعناك على أن تكون خليفة رسول الله ﷺ تتبع فينا سنة وتسلك بنا طريقته ، أو على أن تحكم فينا بكتاب الله

إعلام الناس أن ما لا توقيف فيه من الحوادث
فسبيل استدراك حكمه الاجتهاد وغالب الظن .

الشورى قاعدة من قواعد الشريعة وعزيمة من
عرائم الأحكام . وإذا كانت واجبة على رسول الله
ﷺ ، وهو من هو في كماله العقلي والروحي
واتصاله بالروح الإلهي ، فهي على غيره أوجب .

أوجب الله تعالى الشورى ولم يبين لها كيفية ولم
يئة عن كيفية ، فحكم جميع الكيفيات الإباحة
عملاً بقاعدة : كل ما لم يرد فيه إيجاب ولا حظر
هو مباح . وإذن فلنا أن نعتار منها ما يسير
عليه غير المسلمين إذا كان مطعناً لمصلحتها غير
محالٍ لشئ من قواعد ديننا .

وإذا كان غرض الشورى ومقصودها هو بيان
الحكم اللائق فيما لا توقيف فيه فأمليها هم أهل
الكفاية فيما يستشارون فيه . وقد عبر عنهم
القرآن الكريم بأولي الأمر ، وأمر بطاعتهم .
فقال : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ » . وتسميتهم بأولي الحل والعقد في
عبارات المتكلمين والفقهاء هي في الواقع تفسير
لعبارة الكتاب . وهم على الحقيقة قادة الأمة وأولو
الرأي فيها الذين ترتضيهم وتثق بهم وترضى بما
يقرونه : فاتفقهم إجماع ، وهو حجة يجب
العمل بها وتحريم مخالفتها بنص هذه الآية

فمضى اتفقوا على أمر واجب على الأمة الطاعة وعلى
الحاكم التنفيذ ، فإن أبى أسقطوه لمخالفته
الإجماع المعصوم ، وإن اختلفوا في أمر وجب
رده إلى الكتاب والسنة بعرضه على أصولها
وقواعدها بواسطة من يختار لذلك من أهل العلم
بهما والبصر بالمصالح العامة فيعمل بما يتفق
معهما ، عملاً بقوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » . فإن استمر الخلاف بين أولئك

من عماله وقضاته يستعبد سلطانه من الأمة
بواسطته . وإذن فسلطة الحكم للأمة ممثلة في
أولي الأمر .

السلطة التشريعية

المراد بها هنا سلطة بيان حكم الله تعالى فيما
ليس فيه نص صريح في حدود الكتاب والسنة
وهي أيضاً حق للأمة ليس للرئيس الأعلى منها
شئ إلا باعتباره فرداً له حق الاجتهاد إذا كان
من أهله ، شأنه في ذلك شأن سائر المجتهدين

ودليل ذلك قوله تعالى : « دَرَأَ شَأْوَرَهُمْ فِي
الْأَمْرِ » فهو يقتضي إيجاب الشورى على الرسول
ﷺ في كل أمر هو محل لها ، وهو ما لا نص فيه
بالضرورة . وما كان إيجاب الشورى عليه صلى
الله عليه وسلم مجرد تطييب خواطر أصحابه
الذين ألفوا قبل الإسلام أن يكون لهم رأى في
الحكم لا لتعظيم أقدارهم ، ولأن الشورى
للأمة فحسب ، كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء ،
بل للاستعانة برأيهم في تعرف حكم ما لا نص
فيه . يدل على ذلك قوله في نسق ذكر المشاورة

« فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » إذ معناه فإذا
صعدت على أمر بعد المشاورة فامضه . ولو كان
فيما شاور فيه نص قد ورد به التوقيف من الله
تعالى لكانت العزيمة فيه سابقة على المشاورة . إذ
كان ورود النص موجباً لصحة العزيمة قبل
الشورى : ففي ذكر العزيمة بعد الشورى دلالة
على أنها صدرت عنها ، وأنه لم يكن في موضع
الشورى نص قبلها . وقد ثبت أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يستشير أصحابه فيما
لا توقيف فيه ويجتهد معهم ثم يعمل بما يظهر له
أنه الصواب . وفي ذلك ضروب من القوائد أهمها

المختارين أيضاً كان المرجح هو الرئيس الأعلى ، نصت على ذلك السنة ، فقد استشار النبي ﷺ أصحابه في أسرى بدر وعمل يراى أبى بكر فأخذ الفدية منهم وأطلقهم ، وقد كان رأى أكثر من استشير ، قتلهم

مسئولية الحاكم

عرفت مما قدما أن الشريعة قضت بمسئولية الحاكم ، فأوجب عليه التقيد بالكتاب والسنة وما اتفق عليه أولو الأمر ، كما أوجبت على المسلمين نهي طاعته إذا حاد عن ذلك : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . غير أنه مما لا ريب فيه أن مجرد وجوب هذا التقيد عليه وعلمه به لا يكفي في تحقيقه ، فإن كثيراً من الناس يتركون واجبات لا يشكون في وجوبها ، ويقتربون مآثم يؤمنون بحظرها ، فكان لابد لتحقيق هذا الواجب من طائفة تتحقق بمعاني الشريعة وتظهر بمظاهرها ، تقوم الحاكم عند انحرافه عنها ، وتحضه على ملازمتها والسير على صراطها . لذلك أوجب الله تعالى على الأمة قيام طائفة منها بهذا الأمر وجوباً كفائياً يسقط بفعل البعض ويستحق الكل باعفاله عقاب الله تعالى ، فقال سبحانه ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ فقد أوجب على الكل قيام أمة أى طائفة منهم بذلك ، فهو واجب على الكفاية

وبلبل الوجوب أولاً - لفظ الأمر ، وثانياً : أن التقيد بالشريعة واجب مطلق ، إذ لا يسقط وجوبه بحال ، ولا سبيل إلى إقامته إلا قيام تلك الطائفة بالدعوة إليه والحمل عليه ، وقيامها مقدور ، فيكون واجباً بمقتضى قاعدة المقدور الذى لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب .

وهذا القدر متفق عليه . والخلاف في أنه واجب بما وجب به الواجب المطلق أو يأمر آخر لا يهيئ في هذا المقام .

هذا ، والآية الكريمة لم يصرح فيها بالمدعو والمأمور والمهيئ ، وحذقه مؤذن بالعموم ، فهى عامة في الملوك وغيرهم ، فيكون من وظيفة هذه الطائفة وإوجبها دعوة الملوك إلى الخير ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر . حفظاً للشريعة أن يتجاوز حدودها المعتدلين

ومراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبينة في الحديث الصحيح « من رأى منكراً منكرأ فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه » . ولا يحصى ما يقتضيه التغيير باليد من استئصال أسباب الفساد وإيقاف كل عاثر عند حدوده الفصيلة ، أما التغيير باللسان فإرشاد وتعليم ، ونصيحة وتقويم ، يدل على وجوبه فوق ما سبق قوله ﷺ « الدين النصيحة ثلاث مرات ، قيل : لمن يارسول الله ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » . ونصيحة الأئمة على ما قال العلماء هى : معرفتهم على القيام بما تكلف القيام به ، بتعليمهم إذا جهلوا ، وإرشادهم إذا هفوا ، وتبصيرهم إذا غفلوا .

ولقد كان أمر هذه المسئولية موضع عناية السلف واهتمامهم وتقديرهم ، كان يعاب على أصغرهم قدراً أن يحاسب أعظم الخلفاء شأناً على الهفوة النادرة والخطأ اليسير ، وكان الخلفاء الراشدون يقررون ذلك في المجالس الجامعة : قال أبو بكر رضى الله عنه : « إنما أنا متبع لا مبتدع ، فإن لحسنت فأعينونى ، وإن زغت فقومونى » .

وقال : « اطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإن خالفت فلا طاعة لي عليكم » . وثبت مثل ذلك عن عمر رضي الله عنه .

كفالة حقوق الأفراد والجماعات

إن الإسلام كفل مصالح الأمم في كل زمان ومكان ، وشرع للأفراد والجماعات أحكاما ليس عدل ولا أرفق منها ، يعرف ذلك كل ناظر فيما جاءت به الشريعة من الأحكام بعدل وإنصاف وأطراح للعصبية . ولسنا بصدد بيان ذلك ، وإنما الذي يعنينا في هذا المقام أن نبين أن الإسلام وضع ضمانات أساسية لتكون حفاظا لتلك الأحكام ؛ منها مسئولية الحاكم ، وقد شرحناها فيما سبق ، ومنها ما أوجبه الله تعالى

من أداء الأمانة إلى أهلها ، والعدل في الحكم بقوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » . والأمانة كل ما يجب حفظه وتأييده إلى مستحقه ؛ فالمناصب العامة أمانة في عنق الإمام ويجب أن يضعها في أهلها ، وأموال الدولة أمانة يجب صرمها في وجوبها ، وما للأفراد والجماعات من حقوق مشروعة كالحرية في التصرف المالي من البيع والشراء ونحوها وول إبداء الرأي والسكنى والتعلم والتعليم في دائرة المشروع أمانة يجب تمكينهم منها . والعدل هو الحكم بما أنزل الله وإيصال الحق إلى مستحقه في أقرب وقت من غير هوى ولا مداخاة

وإن إيجاب العدل وأداء الأمانة وإشراف الأمة ومراقبتها لتصرفات الحاكم أقوى ضمان لحفظ حقوق الأفراد والجماعات

المجلد الثامن عشر



الشعر والشعراء

إشراف د. حسن جاد

قوائم التسلا

خروج بنت خويلد صرخة حسنة

البصحة

قروائج الصلوة

[illegible]

عن القمة الإسلامية الخامسة

للأستاذ محيى الدين عطية

وَأَحْشَى الْأَلْوَانِ طَيْفُ	❖	وَأَخَذَ الْأَلْحَانِ عَزْفُ
لَيْسَ بَيْنَ الْأَهْلِ ضَيْفُ	❖	وَالنَّفْسِ ابْنَاءُ أُمُ
نَ الْيَوْمِ بَيْتُكَ وَجِلْفُ	❖	لَيْسَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ
وَأَسْتَوَى صَفْ وَصَفُ	❖	بَنَى ضَلَاةً قَدْ أُفِيضَتْ
حَلَنَ بِالْأَهْلِ قَطْفُ	❖	وَأَسْتَجَابَ اللَّهُ حَتْفُ
نَا بِجُرْحٍ لَا يَجْفُ	❖	غَيْرَ أَنَّ الشُّوْكَ أَذْمَا
بُوحَ جِزْأَنَ وَالْفُ	❖	خَيْفَ وَالسُّكَيْنُ وَالْمَدُ

غريجة بنت خويلد

للشاعرة نعمت عامر

هاتي عيونك بسماء وامطري
وتخيري ما تقطرين .. واكثرى
إذ قد تببت في سماء خواطري

■ * *

كأنت بجاه العز شاعمة .. وما
يرعى تجارتها (الأمين) بشفرة
وحديث (مسرة) يرن بسمعها

■ * *

هشت لما سمعت .. وتلالت للذي
وتلطفتم الامر .. بعد روية
والله قنر ان يتم تمامها

■ * *

ربحت نجارتها بفضل (محمد)
والكون ما ج بأسره .. مثرنا
.. كم زملته وثرقه .. بحبها

■ * *

لله قولتها - وقد بُعث الرسو
.. فلانت لالرحام خير مواصل
والكل تحملته بغير مضاضة

■ * *

والمجد .. كل المجد .. حين تضاهرت
بالمال تُرفده .. ليرفد دعوة
وتود لو تفديه بالروح التي

■ * *

يشعر حسبك أن دمعي قد سري
هذي (خديجة) قُدوتي ونخيتي
ما دمت نقبس من ضياء جلائها

هذا محال الوجد .. لا الأشعار
(استلذة) الأحرار والإبرار
فالقلب في حيز من الأقدار

هدية مسالم

الشعر اكتبه بكل عناية وتكاد تنكرني حروف هجالي
انظلل بعضي امسا بتكذ وفلك في الامجاد باستعلاء
نحكي ونحكي في انتشاء بالغ ونهيم في زهو وى استرخاء
والامس كان بداية لمسيرة علوية الخطوات والاضواء
وضعت موازين الحياة بدقة وعدالة وتعلون ونقاء
عمل وإيمان يجسد للورى ابعاد خير عقيدة سمحاء



انقول اخلصنا القلوب وماارى إلا صراع تنلحر وهداء ؟
انقول جمعنا الصفوف وهذه اشتات الوية بغير لواء ؟
انقول وحدنا الجهود وماارى إلا دعاوى الشعر والخطباء ؟
انقول اعددا السلاح وماارى إلا فتات تفضل وعطاء ؟
انقول ابناء العروبة اصبحوا كبرا ولكن كثرة كفلاء ؟
انقول اتباع الكتب تفرقوا شيما مع الاعماع والاهواء ؟
انقول قدس الله أضحت مسرحا للعابئين وضبيعة الاعداء ؟
انقول هامت المائن اصبحت في القدس تدميها يد الغوغاء ؟
انقول اصوات المائن اخرست وغدت ضراعت بلا اصداء ؟



للأستاذ رشاد محمد يوسف

بإمامة الإسلام جرحك فلزف
بين المحيطين انطلاقت المدى
من كل لون أو لسان راجع
قد خصنا الرحمن من خيراتك
فتى بحس المترفون بغيرهم
عام الرمادة عند قوم لدهر
أبلىق أن نحيا فريفا في الذرا
وعلى مشارفه بنو أوطانه

لوجف يوما على للإدواء
للمدة المقتدة الأرجاء
لله نحو الكعبة الشماء
نعما بلا عيب ولا إحصاء
بالراكمين على لظى الرمضاء؟
ولدى سداة الغرب نهز رخاء
منقلباً في وفرة النعماء
يجيئون في الباساء والضراء؟

بإمامة الإسلام، صيحة منذر
من كل صوب طامعون تكالبوا
كل يود الدار يصرق أنفها
على القتل بزحفهم ودمارهم
والنار في الألفان تحصد إخوة
وعلى الخليج مذابح ومعارك
أبناؤك الفرقى إلى أنفاسهم
متنازعون فلا يضم شتاتهم

قد أرقته جنابة الدخلاء
في الساحة الكبرى بلا استحياء
بقتل حرمتها بكل دهاء
يستهدفون مرابع الأبناء
في الله قد صمدوا بكل إباء
والحرب بين الإخوة الأعداء
في الخلف والتسعية السوداء
راى ولا اتحدوا على الأعداء

طلى السرى في عالم متفرق
والله وحدنا بدين واحد
والعمرة الوثقى رباط أخوة
يلرب يملحمن جمع شملنا

تمزق الاوصال والاعضاء
مترابط اللبكات والاجزاء
تنأى بنا عن نزعته لعداء
وارفع لوانا فوق كل لواء

التمتع

عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم

للشاعرة عليّة الجعار

من لي سواك إله الكون يهديني
وفي طريق الهدى والنور يبينني
يا واسع العفو هب لي منك مغفرة
إلى حماك يا الله تدبني
الذنب عدى يا الله يقتلني
والعفو عندك يا الله يحييني
يا من يجود ولا تفنى خزائنه
إني سألتك هل تعفو وتعطيني
خطاة أنا يا الله يدفعني
إلى ذنوبي ما أخفأت من طيبي
لكنها صفوات لست أكرها
وانت تعلم يا ربّي بتكويدي

اللغة والأدب والفن

ثقافتنا العربية الإسلامية



العلاقة بين الفناء والبقاء

الضائ والظاء

العلاقة
بين

صوتيا وتاريخيا ولهجيا

مقدمة البحث

إن الضاد والظاء من الأحرف التي يكثر استعمالها في لغة العرب بل أشار بعض علماء اللغة والإداء إلى أن الظاء المعجمة للعرب خاصة . وتغنى أبو الطيب المتنبي في بيت له بانفراد العرب بنطق الضاد . وكان العرب الأوائل يفرقون بينهما دون الفيلس لأنهم في عهد السليقة أو على قرب منها . وحينما انتقل العرب من جزيرتهم وامتزجوا بغيرهم حدث خلط بين الضاد والظاء .

وقد كان من العرب من يؤثر الظاء في نطقه . ولا يزال هذا إلى اليوم في جهات من العالم العربي .. ونلاحظ انتقال الظاء إلى الضاد في النطق في بعض الكلمات في بعض الجهات في مصر . وقد أشار بعض العلماء إلى وجوده قديما عند العرب .

ومن ثم وجدنا الفيلس من العلماء يضعون رسائل المتفرقة^(١) بين الضاد والظاء فيما وردا فيه من كلمات سواء أكانت في القرآن الكريم أم في غيره . وقد أحصى أحد الباحثين ثلاثين رسالة ألفت جميعها في التفريق بين الضاد والظاء . ولود في هذا البحث أن أعرض للفرق من الوجهة الصوتية والتاريخية والهجية سغلا الله العون لبلوغ القصد

يذهب الطليل إلى أن الضاد شجرية من مخرج الجيم والشين^(٢) والشجر عنده مخرج الفم أي مفتحه^(٣)

ويذكر سيبويه أن مخرجها من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأخراس^(٤) ويصفها بالجهر والرخاوة والإيطاق^(٥) وكلام سيبويه يفيد أنها تكون من الجانبين^(٦) ويذكر ابن الجوزي أنها من أول حافة اللسان وما يليه من الأخراس من الجانب الأيسر عند الأكثر ومن الأيمن عند الأقل^(٧) ويريد هل

(١) ١-٥ وميلان عيد التواب رتبة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لابن الأنباري ص ٢٢ - ٢٥

(٢) العين للخليل ج ١ ص ٦٤ تحقيق د / عبد الله درويش مطبعة الماني بغداد ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجوزي ج ١ ص ٢٠٠ مراجعة علي محمد الضباع دار الكتب العلمية بيروت لبنان

(٤) الكافي تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ج ١ ص ١٢٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٦٥ هـ - ١٩٧٥ م

(٥) السابق ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٦

(٦) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢٠٠

(٧) السابق نشر الجهر والسفحة

د. عبد الغنى محمد عبد الغنى النجار

وصفه على الملاحظة الذاتية ، وهى لا تختلف كثيراً عما يراه المحدثون من علماء الأصوات ، على الرغم من أنه لم تكن لديهم معامل واجهزة ، كما هو الحال . وعلى هذا فإن الاختلاف فى تحديد مكان إنتاج صوت الضاد لدى القدامى مرده إلى اختلاف الناطقين بها .

وينكر سيبويه أن مخرج الطاء ممابن طرف اللسان وأطراف الدنيا^(١٦) ويصفها بالجهر والرخاوة والإطباق^(١٧) والصاد مثلها فى تلك الصفات كما سبق وتزيد عليها بوصف الاستطالة ، كما ذكر ابن الجزرى . وقد أشار سيبويه إلى الاستطالة فى الضاد عند الحديث عن الضاد الضعيفة^(١٨) . وكل من الصوتين يتكون مع التفرقة بينهما باختلاف نقطة الإنتاج ونحى هنا أن نسمي هذه المصطلحات التى تتعلق بالصفات مساهمة لنصل من خلال ذلك إلى كيفية تكوين كل منهما .

أولاً . الجهر

والجهر عند سيبويه : « حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد عليه ويجرى الصوت^(١٩) »

سيبويه فى أوصافها الاستطالة^(٢٠) ويستفاد من اختلافهم فى مكان نطقها أن نقطة إنتاجها لم تكن واحدة عند الناطقين بها .

١ - ففريق ينطق بها من شجر الفم .
٢ - وفريق ثان ينطق بها من الجانب الأيسر ويمثل هذا الفريق أكثر الناطقين .

٣ - وفريق ثالث ينتجها من الجانب الأيمن .
٤ - وفريق رابع يخرجه من الجانبين .

والفريق الثالث قليل والرابع عزيز وهو معنى قول الشاطبى رحمه الله : إلى ما بلى الأخراس وهو لديهما يعز وباليمنى يكون مقللاً^(٢١) . ومما يدل على أن اختلاف وصف القدامى يعود إلى اختلاف اللهجات ما ورد أن النبی ﷺ وهو قرشى كان يخرجه من الجانبين^(٢٢) . وورد أنه من مختصات سيدنا عمر رضى الله عنه . والخليل حين ذكر أنها شجرية^(٢٣) من وسط اللسان لم يبعد عن وصف معظم علماء اللغة لها لأنها إذا كانت تخرج من إحدى حافتي اللسان وما يحاذيها من الأخراس العليا فإن أول تلك الحافة مما بلى الحلق - ما يحاذى وسط اللسان بعد مخرج الياء^(٢٤) . والقدامى من علماء اللغة كانوا يعتمدون فى تحديد مكان النطق للصوت

(٨) التمهيد فى علم التجويد ص ١٣٠ تطبيق الدكتور على حسين البواب مكتبة المعارف بالرياض والنشر ج ١ ص ٢٠٥

(٩) إبرار المعاني ص ١١١ فى القراءات السبع لأبى شامة الدمشقى - ص ٧٤٩ تطبيق إبراهيم عطوة عوض

(١٠) نهاية القول المفيد فى علم التجويد لشمس مكي نصر ص ٣٥ مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ١٣٤٩ هـ

(١١) المح الفكري شرح المقدمة الجبرية - للأعلى بن سلطان الفارسي ص ١٢ طبعة ١٣٦٧ - ١٩٤٨ م

(١٢) نهاية القول المفيد ص ٣٥

(١٣) (١٤) (١٥) الكتاب ج ١ ص ٤٢٢ - ٤٢٦

(١٦) السابق ج ٤ ص ٤٢٤

وعلى هذا فالضاد والطاء حسب وصف
القدامى لهما بالرخاوة يضيّق مع كل منهما
المجرى عند المخرج فيحتك الهواء بعضوي
النطق محدثاً حفيفاً . والضاد كما نسمعها الآن
في مصر يتصل معها عضواً النطق اتصالاً ما
يحول دون مرور الهواء ، وعلى هذا فهي شديدة .
فإذا انفرج العضوان اندفع الهواء بقوة محدثاً
نوعاً من الانفجار وهذا معنى وصف المحدثين لها
بالانفجار^(٢١) وعلى هذا فهي لا تختلف عن الدال
في شيء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق .
والواقع أن الضاد القديمة قد أصابها بعض
التغير حتى صارت دالا مخففة كما تمهده الآن في
مصر لدى العامة وكثير من الخاصة وإن كان
التطور أمراً طبيعياً إلا أن الخاصة يجب أن ينادوا
بها عن هذا النطق ، لأنها حينئذ تعطى « إطباقاً
أقوى كإطباق الماء فتزول حينئذ حافة اللسان
عن الأضراس ويصل رأس اللسان إلى الثنيتين
العلويتين ، كما في الطاء مع أن إطباق الضاد أقل
من الطاء ، وفيها استمالة ورخاوة بحيث يخرج
معه نفَس قليل »^(٢٢)

ثالثاً - الإطباق

والأحرف المطبقة هي : الضاد ، والطاء
والظاء . والطاء .
ومعنى إطباقها أنك إذا وضعت لسانك في
مواضعهن أنطبق لسانك من مواضعهن إلى
ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى

والمجهور عند المحدثين : ما احتك معه الهواء
الخارج من الرئتين بالوترين الصوتيين في
الحنجرة^(٢٣) .

ويكاد يتفق المحدثون والقدامى في حد
الأصوات المجهورة وهذا يدل على أن
القدامى كانوا يحسون بمكان الاعتماد وهو
الحنجرة وهو لا يكون إلا عند اقتراب الوترين
الصوتيين ، فإذا انقضى زمن الاحتكاك بهما
جرى الصوت . وعلى هذا فالضاد والطاء يعتمد
لهما في الحنجرة حين يقترب الوتران الصوتيان
حيث يحتك الهواء بهما محدثاً الصوت .

ثانياً - الرخاوة

الرخو : « هو الذي يجري فيه الصوت »^(٢٤)
ذلك لأنه « ضعف الاعتماد عليه عند النطق به
فجرى معه الصوت ، فهو أضعف من الشديد ،
ألا ترى أنك تقول : « اس » « اش » فجرى
النفَس والصوت معا وكذلك أخواتهما^(٢٥) وتقتصر
الرخاوة في العرف الصوتي الحديث بالاحتكاك
وهذا ما اتاه القدامى إذ أن مجرى الهواء عند
المخرج يكون ضعيفاً جداً ، ويترتب على ضيق
المجرى أن الهواء يحتك بعضوي النطق محدثاً
صغيراً أو حفيفاً تبعاً لنسبة ضيق المجرى^(٢٦)

(٢٧) الأصوات الفوقية ١ د / إبراهيم أنيس ص ٢٠ طبعة خامسة ١٩٧٩ نشر مكتبة الأنجلو المصرية

(٢٨) بر صناعة الإعراب لأبي جني ج ١ ص ٧٠ لطريق مصطفى السقا وآخرين

(٢٩) التمهيد ص ٨٨ . الأصوات الفوقية ص ٢٤

(٣٠) علم اللغة العام (الأصوات) ١ د / كمال بشر ص ١٠٤

(٣١) الأصوات الفوقية ص ٤٨

(٣٢) تاريخ الألفب أو حياة اللغة العربية للاختلاف حنفي نصف ص ٢٤ الطبعة الثانية ١٩٥٨

تصور المحدثين لنقطة إنتاج الضاد القديمة .

ويتصور الدكتور أنيس الضاد القديمة « بأن يبدأ المرء بالصاد الحديثة ، ثم ينتهي نطقه بالطاء فهي إذن مرحلة وسطى فيها شيء من شدة الضاد الحديثة وشيء من رخاوة الطاء العربية » (٢٨)

والذي دعاه إلى ذلك حد القدامى لها من الأصوات للرخوة ، وهذا التصور أخذه من كاسيني الذي افترض لنطق الصاد القديمة ثلاثة افتراضات

أ - نطق قريب من الدال المقجمة ذو زائدة لامية

ب - نطق قريب من الطاء ذو زائدة انحرافية .

ج - نطق قريب من الراء المقجمة ذو زائدة انحرافية

ويرجع كاسيني الافتراض الثاني (٢٩) .

ويذهب إليه أيضاً الأستاذ الأبطاكي الذي تصور أن الضاد القديمة كانت مثل الطاء تماماً ما عدا صفة الانحراف التي تشبه فيها اللام (٣٠) .

وهذا التخيل عند الثلاثة ينطبق على الصاد الضعيفة التي لا تستحسن في قراءة القرآن

الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف » (٣١) .

ويعلل ابن الجوزي لكونها مطبقة بأن « طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك » الأعلى « عند النطق بها مع استعلائها في الفم » (٣٢) ولا يختلف ما قاله المحدثون عما قال به علماء العربية وأهل الأداء . وعلى هذا فإن مؤخر اللسان يرتفع مع الضاد والطاء نحو أقصى الحنك الأعلى أخذاً شكلاً مقعراً على حين يكون طرفه مشتركاً مع عضو آخر في إخراج كل منهما (٣٣)

ويرأى ابن الجوزي بين أحرف الإطباق معلاً

فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشديتها

والطاء أضعفها في الإطباق لوخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا .

والصاد والضاد متوسطان في الإطباق (٣٤) .

رامعاً : الاستطالة

وتنفرد بها الضاد ووصفت بذلك . لأنها امتطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام . وذلك لما فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء قويت واستطالت في الخروج من مخرجها (٣٥)

(٢٢) الكتاب ج ٤ ص ١٣٦ وانظر سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٧٠

(٢٤) التمهيد ص ٩٠

(٢٥) الأصوات اللغوية ص ٤٨

(٢٦) التمهيد ص ٩٠

(٢٧) السابق ص ٩٦ والبشر ج ١ ص ٢٠٤

(٢٨) الأصوات اللغوية ص ٤٩

(٢٩) ديبس في علم أصوات العربية ترجمة صالح الترميزي ص ٨٥ ، ٨٦ تونس ١٩٦٦

(٣٠) الترجيح في لغة اللغة ص ١٧٣ للطبعة الحديثة مطب

ناحية أخرى فإن الضاد مطبقة ويقتضى الإطباق تقضياً . في حين أن اللام في أكثر حالاتها مرفقة .

تفسير المحدثين لاختلاف القدامى في تحديد نقطة إنتاج الضاد :

يقدم الدكتور كمال محمد بشر أحد احتماليين لاختلاف القدامى في تحديد نقطة الإنتاج .

الأول - أنهم أخفقوا في تحديد الموضع الدقيق لنطق الضاد ويستند هذا الاحتمال ؛ لأن الشواهد الكثيرة الواردة عنهم تناقضه^(٣١) ، ونؤيده في ذلك ؛ لبراءتهم في ملاحظاتهم الذاتية والتي يسببها حدودا لنا مواطن إنتاج الأصوات تحديداً لا يختلف كثيراً عما ارتآه المحدثون من علماء الأصوات .

الثاني - أن سيبويه وغيره من علماء العربية والقراء كانوا يتكلمون عن ضاد غير الضاد التي نعرفها ونمارسها نطقاً اليوم في جمهورية مصر العربية ويعزز وجهته التي ارتضاها بالنص المشهور الذي ساقه سيبويه متضمناً الإشارة إلى موضع نطق هذا الصوت وهو : « لولا الإطباق لصارت الطاء دالا .. » ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها^(٣٢) . إذ أنه نصيب الضاد إلى موضع لا يشترك معها فيه غيرها على حين أن الضاد الحالية تخرج من النقطة التي تخرج منها التاء والدال والطاء^(٣٣)

ولا في الأشعار ، يقول ابن يعيش : « والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاشت عليهم قريباً أخرجوها طاء ، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يأت لهم فخرجت بين الضاد والطاء »^(٣٤) .

ويرجح الدكتور أحمد مختار عمر أن نطق الضاد القديمة كان قريباً من نطق اللام فهي جانبية مثلها وهي من مخرجها أو أقرب ما تكون إلى مخرجها^(٣٥) .

ويذكر أهل الأداء أن « اللام مما بين حافتي اللسان معاً بعد مخرج الضاد وما يحاذيها من اللثة » وحكى أبو حيان عن شيخه أنه « يتأتى إخراجها من كلتا حافتي اللسان اليمنى واليسرى دفعة واحدة إلا أن إخراجها من حافته اليمنى امكن بخلاف الضاد فإِنَّها من اليسرى امكن »^(٣٦) .

ولهذا القرب الشديد أبدلت الضاد لاما في بعض اللهجات :

مالي إلى أوطاة حلف فالتجع
والواقع أنها وإن كانت من منطقتها أو من منطقة قريبة جداً منها فلم تكن تنطق لاما أو قريبة منها ؛ ذلك أن الضاد من ناحية رخوة ليس فيها انسداد في حين أن نطق اللام يقتضى إحكام الغلق في منطقة اتصال طرف اللسان باللثة ، ومن

(٣١) شرح المفصل جـ ١ ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٣٢) دراسة الصوت القوي ص ٢٩٩ .

(٣٣) نهاية اللؤلؤ المفيد ص ٢٥ .

(٣٤) علم اللغة العام ، الأصوات ص ١٠٥ .

(٣٥) الكتاب جـ ٤ ص ٤٢٦ .

(٣٦) علم اللغة العام ، الأصوات ص ١٠٥ .

ويقول إن هذه الضاد يعود اختلاصهم في تحديد نقطة انتاجها إلى اختلاف الناطقين بها وقد سبق أن أوضحنا ذلك .

والضاد القديمة والتي يجب النطق بها في القرآن الكريم وهي القصيدة تلزم الناطق أن يخفض سطح اللسان حتى لا يلتصق بسقف الحنك ملتصقاً كلتا الحافتين مع كلا الجانبين من الأضراس العليا مع امتداد الصوت من أول الحافة إلى منتهائها ، بحيث لا يتقطع الصوت عند التصاق الحافة بالأضراس مع شدة الضغط وقوة الجهر . وقد حاول بعض القراء تطبيق ذلك ، مثل الشيخ عبد الفتاح القفاص وتلاميذه^(٢٧)

الضاد والظاء في النطق السامي

يقول ابن جنى : « وأعلم أن الضاد للعرب خاصة ولا يوجد من كلام المعجم إلا في القليل »^(٢٨) ويتفق معه في ذلك ابن الجوزي^(٢٩) ويجعلها الفيموزابادي للعرب خاصة^(٣٠) وبالنسبة للظاء يخصها ابن الجوزي بلغة العرب فيقول : الحروف التسعة والعشرون المشهورة اشتركت لغات العرب ولغات المعجم في استعمالها إلا الظاء فإنها للعرب خاصة^(٣١) ويوافقه في ذلك الفيموزابادي^(٣٢) . وقد أجمع الباحثون في

مقارنة اللغات على أن القاف والطاء والصاد شائعة في كل اللغات السامية وبالتالي فهي بلا شك كانت موجودة في السامية الأم وأما الضاد فهذه بلا شك من خصوصيات العربية الفصحى^(٣٣) .

ومن ثم كان الحق مع الفيموزابادي حين جعل الضاد للعرب خاصة . وسميت العربية لهذا لغة الضاد ، وأشار إلى هذا المختص في شعره فقال : لا بقوى شرت بل شرفي بي وبفلس خضرت لا بجسدي وبهم فخر كل من نطق الضاد د وعو الجاني وعو الطريد^(٣٤)

ويذهب الدكتور حسن ظاظا إلى أن الظاء من مستحدثات العربية الفصحى في بعض ما كان في الأصل هاداً : فكلمة الظل بالعربية كانت بالصاد في البابلية الآشورية ، والبربرية ، والحبشية ولكنها صارت طاء في الآرامية والسريانية ووردت بالصاد أحياناً وبالظاء أحياناً في النقوش اليمنية القديمة وهذا القول مردود للآتي :

(٢٧) قسديل في تجويد القرآن تحقيق وشرح د / عبد العزيز بن عبد الفتاح الطارود ص ٦٢ ، ٦٤ طبعة أيلول ١٤٠٢ هـ

(٢٨) ص صناعة الإعراب جـ ١ ص ٢٢٢

(٢٩) التمهيد ص ١٠٢

(٣٠) القاموس جـ ١ ص ٢٢١

(٣١) التمهيد ص ١٠٢

(٣٢) القاموس جـ ٤ ص ٣٦١

(٣٣) الساميين ولغاتهم ص ١٨ ، ١٩ د / حسن ظاظا ١٩٧٦

(٣٤) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري جـ ١ ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ نسخة وصححه وروى عنه فهرسه الأستاذ مصطفى السقا

والحرير

الصناد ، مثل « أرض » لوجدناها في العبرية « أرض » وفي البابلية الآشورية « أريستو » ومتفخيم في السين أحياناً ، وفي الحبشية « أرد » وفي الآرامية « أرماء » أو « أرقا » واستخلصوا من ذلك أنها لابد أن تكون صوتاً من أقصى الحنك الرخو عند منطقة اللهاة بدليل أنها تحولت إلى عين وإلى قاف في الآرامية يتبعه مباشرة صوت أسناني فكان هذان الصوتان هما عند أولئك القاف والسين وقد تأثروا في ذلك بتطويع اليهود الإشكنازيين^(٤٨) لعرف الصناد صوتاً مزدوجاً مكوناً من تاء وسين^(٤٩) .

وهذا الكلام إذا ناقشناه فإننا نستطيع أن نقول الآتي

لولا : أنها نطقت في بعض اللغات صنادا أو سيناً ، أو دالاً وهذه الأصوات من طرف اللسان ، لهذا افترضوا أنها مركبة من قاف وسين فلم لا تكون مركبة من السين ومن الصناد ، أو من السين ومن الدال وهي قريبة منها في المخرج ؟

فأجبت : أن اليهود الإشكنازيين حين نطقوا الصناد صوتاً مزدوجاً نطقوه مكوناً من صوتين متقاربين في المخرج وفي الصفة ، وإذا نظرنا إلى القاف والسين اللذين يمثلان الصناد نطقاً نجد القاف من أقصى الحنك اللين بينما نجد السين من طرف اللسان والسين مهموسة والقاف كانت قديماً مجهورة حسب وصف علماء العربية القديمة لها^(٥٠) فكيف يستساغ تركيب صوت من صوتين متباعدين في المخرج وفي الصفة .

١ - أن ورود كلمات قليلة بالصناد والظاء والطاء في اللغات السامية لا يكفي دليلاً على أن الظاء من مستحدثات العربية .

ب - ليس هناك دليل على أن هذه اللغات أقدم من العربية بل العكس هو الصحيح حيث أثبت رجال علم اللغة المقارن في أوروبا أن العربية أقدم صورة حية^(٥١) للغات السامية إن لم تكن الأم لهذه اللغات وهذا باعتراف الباحث نفسه^(٥٢) .

ج - من الثابت باعتراف الباحث وجود الظاء في النقوش النينية القديمة ، واليمن هي المهد الأصلي للغات السامية في القول الراجح . وعلى هذا تكون الظاء أصلية ثم انتقلت إلى صناد أو إلى طاء في هذه اللغات : لأنهم لا يستطيعون النطق بها

د - ومما يؤيد ما قلنا ما ذكره الدكتور محمود فهمي حجازي من أن صوتي الصناد والظاء تحولاً ليسيراً مع الظاء صوتاً واحداً هو الصناد في الحبشية ، والعربية ، والآرامية ، والآشورية البابلية وعلى هذا فالظاء ليست مستحدثة . ويذهب بعض الباحثين من المستشرقين ، مثل : بروكلمان ، وسيجال^(٥٣) وبروشتاين إلى أن الصناد في السامية الأم كانت تنطق صوتاً مزدوجاً مكوناً من قاف وسين « صناد »

وحجتهم في ذلك أما لو أخذنا كلمة شائعة في كل اللغات السامية وتشتمل على حرف

(٤٥) الساميين ولغتهم ص ١٩

(٤٦) السابق ص ١٥

(٤٧) أسس علم العربية ص ١٤٢

(٤٨) يعود شرق أوروبا ووسطها

(٤٩) كلام العرب من قبلها اللغة العربية ص ٢٩ ١ - ١ / حسن ظاظا ١٩٧٦ م

(٥٠) الكتاب لسبويه ج ٤ ص ٢٤٤

ويرجح الدكتور حسن ظاظا أن الضاد كانت عندهم صوتاً مركباً بشكل آخر هو : اعتماده على نقطة خروج لسانية سنانية من نوع الياء ، مع تضخيم يصل الإطباق فيه مع الجهر إلى تحويل هذا المخرج إلى مزيج مع صوت حلقى . (٥١) ويستأنس لذلك بأن التبط والآراميين بعامة يطقون مقابل هذه الضاد في لغتهم عينا ، بل لقد نطق العرب الضاد في بعض الكلمات بنطقهم الفصحى ثم تحول عند الآراميين إلى عين وجاء من جديد إلى العرب بنطقه الجديد (٥٢) وضرب مثلاً على ذلك بالبيعة . والضنان

وبالنسبة للكلمة الأولى أوضح العلاقة التشبيهية بينها وبين البيضة ، ولما كانت البيعة هي المعبد الصغير للنصارى واليهود ، ولما كانت هذه المعابد قد انتشرت في مناطق من دنيا الساميين تفشت فيها الآرامية ودان أهلها بالمسيحية فقد نطقت البيضة عند هؤلاء بالعين الحلقية بيعة وعادت إلى العربية . وبالنسبة للكلمة الثانية وهي : الضنان فهي في العربية تعنى جنس الغنم وتنطق في العبرية بالصاد ، وفي الآرامية بالعين الحلقية (عانا) وقد عادت إلى العربية ، مع تغيير طفيف . فقد صارت عانة بمعنى القطيع من الحمر الوحشية (٥٣) .

وهذا التصور غير مقبول لعدة أمور

١ - كيف يتصور أن تمزج الضاد من صوت لسانى سنانى من نوع الياء مع تضخيم يصل الإطباق فيه مع الجهر إلى تحويل هذا المخرج إلى مزيج مع صوت حلقى ، إذ أن الأصوات المزدوجة متباعدة : فشتان بين الحلق ومع الإطباق ، واللسان مع السنان

٢ - هناك اختلاف بين البيعة والبيضة في الدلالة ووجود تشبيه ليس كافياً للاستدلال على أصل اللفظة ، كما في الكلمة الأولى . وبين الضنان والعانة اختلاف في المعنى : فالضنان خلاف الماعز من الغنم ، والعانة : الأتان والقطيع من حُمُر الوحش (٥٤)

٣ - وإذا كان هناك اختلاف في الدلالة بين الضنان والعانة فالعلاقة الصوتية بعيدة أيضاً بين الصاد والعين في الكلمتين .

٤ - وإذا كان المحدثون يعدون تحول الضاد المروثة عن اللغة السامية الأولى في اللغة الآرامية إلى قاف مرة وإلى عين أخرى - من أصعب التحولات الصوتية تفسيراً (٥٥) فكيف يستساغ هذا التركيب الذى ذكره الباحث .

ونخلص من هذا إلى أن اللغات السامية لم توجد فيها أصوات مركبة على هذا النحو . وأن الضاد العربية التى وصفها القدامى من علماء اللغة وأهل الأدب هي التى كانت في اللغة السامية الأم وبقيت العربية وهي الأم لجميع اللغات السامية ، لخصائص تعطيها هذا الحق - محتفظة بها ، ونزل القرآن الكريم وهي بهذه الصفة ، ثم انتقلت إلى ما نسمعه الآن في اللهجات الحديثة في العالم العربى ، ولا يصح أن يأخذ باحث لغوى نطق أى قطر عربى للضاد سواء أكانت تنطق فيه بوجه واحد أم أكثر

وعندما نقول إن اللغة العربية لغة الضاد فإننا نستحضر تاريخاً صحيحاً ضاع من الوثائق . وبقي في عجينة اللفاظ ، وفي معانيها ، وفي أصواتها يشهد بأن العربية الفصحى أبعد مدى وارسخ قدماً في علاقة الإنسان باللسان مما سجله علمؤها (٥٦) ..

يتبع

(٥١) كلام العرب ص ٢٦ . (٥٢) السابق ص ٢٠

(٥٣) السابق نفس الصفحة (٥٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٤٤ ، ٧٥٧

(٥٥) علم اللغة العربية ١ - ١ / مسموع فهمى حجازى ص ١٤٧ نشر وكالة المطبوعات بالقويت ١٩٧٢

(٥٦) كلام العرب ص ٢٢

ثقافتنا العربية الإسلامية

بين الدور والمكانة

مع احترام تام وملتزم لأهل الأديان السماوية السابقة وعقائد أهلها ، وبين رسالة الإنسان السامية على هذه المعمورة ، ويقرر مبادئ العدل والمساواة بين الناس من غير تفرقة عِصَاء بِسَبَب اللون أو الجنس أو المعتقد ، ويطلق الفكر الإنساني من كل ما يكبله من قيود ويعظم العقل والحكمة والعلم وينظم العلاقات بين الناس على أساس من السلام والتعاون .

ومن أجل هذا لم يبق الإسلام مقصوراً على العرب ، فلما عرفته الأمم في أثناء توسع الدولة العربية الإسلامية اهتمت كل الأجاس والشعوب عن اقتناع كامل ، فدخل فيه الفرس والروم والهنود والصينيون والمصريون أفواجاً إلى عيرهم من البشر .

وهكذا أتبع لجميع المواهب والخبرات - دون قيد أو حجر - فرصة نادرة لكي تتجلى وتتفاعل وتزدهر وتثمر في إطار الحضارة العربية الإسلامية خصوصاً في ميادين التشريع والأدب واللغة والفلسفة والفن والعلم ، وكان الخلفاء بفضل سمو المبادئ الإسلامية ، وبفضل روح الشهامة وسعة الصدر وعلو الهمة التي تتميز بها العربي أكبر المشجعين للعلوم والفنون وغير الحماة للفكر والمفكرين على اختلاف منازلهم ومشاربهم . ثم إن الإسلام الحنيف قد أمرنا باستعمال العقل في البحث والنظر والسعي لاقتناء العلم والحكمة مع توخي البحث عن

تحتل ثقافتنا العربية الإسلامية مكاناً رفيعاً بين ثقافات العالم الكبرى ، ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة منها موقعها المتوسط في تاريخ الثقافة الإنسانية بوجه عام ، فهي قد نشأت ونمت ، ثم ازدهرت بعد الثقافات الشرقية القديمة والثقافة اليونانية الرومانية ، واستطاعت تجديد العلم والفلسفة والفن والحضارة . وغزت الثقافات التي ظهرت بعدها في الشرق والغرب بخير العناصر ، ولا تزال لها حيويتها ، ولا يزال لها تأثيرها القوي إلى يومنا هذا تمد الأجيال بالقيم الثقافية ، وتهيء مادة جادة وغزيرة لطالبي المعرفة والبلحين .

لذلك الثقافة من روح الأمة التي أسستها ، وهيأت لها أسباب الظهور والتقدم والازدهار ، ما تميز به العربي من ذكاء فطري وتفكير حر طليق مع نظرة واقعية واضحة ، من روح الهمة العالية ومحبة الحرية والشعور بالكرامة وتقدير خصال العفو والحلم والشجاعة والسماحة والكرم والإعجاب بشعرات العقل الراجح وفيض الإحساس الكريم . ثم رسخت تلك الثقافة وبسقت بالإسلام ومبادئه . فقد جاء الإسلام العظيم ليقرر عقيدة التوحيد على أساس العلم ،

للأستاذ يسرى عبدالغنى

آسيا ، وتشرق في شبه الجزيرة الهندية ، ونسير حول الجنوب الآسيوي الشرقي حتى نعلم أرخبيل الملايو والجزر الأندونيسية ، وفي عصر ازدهار الثقافة العربية في أندلسنا للجريح وجنوب إيطاليا وصقلية كانت حواضرنا منارات علم ومعرفة يقدم إليها طلباً للمعرفة من كل مكان ، ولم تثبت أن تأسست في أوروبا في العصور الوسطى مراكز لدراسة علوم العرب وترجمتها ، ولا تخلو جامعة كبيرة في العالم أجمع من اهتمام بدراسة الثقافة العربية ، هذا عدا المراكز والمعاهد المتخصصة التي لا تخلو منها مدينة أوروبية كبيرة ، والتي تدل على مدى اهتمام الغرب بتجربة العرب الثقافية واجتهاده في الاستفادة منها .

وهذا يستطيع مؤرخ الفكر والحضارة أن يقرر مطمئناً أن حضارة العرب العقلية كانت ولا تزال أصلاً من أصول الحضارة الأوروبية في العصور الحديثة وأنها غذت كل العالم المحيط بها في آسيا وأفريقيا بأسباب التقدم والرفي . ولا يزال الباحثون يكشفون كل يوم عن فضل ثقافتنا العربية الإسلامية على الثقافات الغربية والشرقية أيضاً . وقد كانت سعة الأفق العقلي عند أجدادنا العرب وسماحتنا في تمكين جميع المواهب والملكات المتأثرة لدى مختلف الأمم من العمل والازدهار مع استعمال روح النقد الجاد والتمحيص العلمي كل هذه عوامل جعلت العرب يتقنون خير ما أثمرته الفرائح البشرية .

اليقين العلمي السليم وتجنب الحكم على الأشياء بأسلوب الظن والهوى ، كذلك لك علينا ضرورة التأمل في هذا الكون الشاسع ، نتدبر في خلق السموات والأرض لتكون من أولى الأبواب - الذين يدركون الظاهرات الكونية جملة وتفصيلاً - ونهبنا إلى درسها مع استخدام العقل استنباطاً واستقراء وتجريباً من أجل معرفة خصائص الأشياء والاستدلال منها على موجدتها الأعظم ، ونبه إلى حقائق وراء هذه الأجسام المادية وعوالم لا نهيئ بها لتقوم قواعد الإيمان على أسس متين من العلم الخالص والمعرفة اليقينية ، مع فتح أفاق الحقائق المتوارية وراء مظهر الأشياء .

وكل ذلك بحث في نفوس المزمعين بالإسلام من عرب وغير عرب إقبالاً على طلب المعرفة والانتفاع بكل ما انتهى إليهم من تراث فكري مفيد عند الهنود واليونان والفرس . وقد ترجم أجدادنا العرب كل ذلك إلى لغتهم ولم يلبث المسلمون بفضل الاجتهاد والدأب وروح الفحص والنقد أن صاروا أساتذة العالم المبتكرين فجددوا نظام الفكر والحياة والفن ، وأضافوا لسجل المعرفة الإنسانية إضافات مبتكرة ، وأنشأوا علوماً بأكملها ، فجاءت حضارتهم لأروحية والفلسفية والعلمية امتداداً متطوراً لخير العناصر في الحضارة البشرية ، ومرحلة رائعة متكاملة من مراحل التقدم الإنساني فيها كل عناصر البقاء والتطور والارتقاء لأنها اعتمدت على جوانب حية في نظام المعرفة الإنسانية وتشكيل الحياة .

وقد ازدهرت الثقافة العربية في كل مكان أظله سلطان العرب وتقدت وانتشرت وأرسلت أشعتها إلى ما وراء ذلك حتى وجدناها تتوغل في أعماق

وساعدت على تقبل الثقافة العربية وسهولة انتشارها على مر الزمان .

(٢)

لقد نبغ العرب في جميع ميادين المعرفة الإنسانية : في ميدان العلوم النظرية والتطبيقية ، الكونية والإنسانية . وكان نبوغهم فذاً في الأدب واللغة والعقيدة والشريعة والكون والإنسان ، وهم في هذا الباب وضعوا علوماً بأكملها هي من خير ما توصل إليه العقل البشري ، وكان لها تأثيرها في الفكر العالمي خصوصاً في الفكر الأوروبي في العصور الحديثة .

على أن أكبر ما قدمته فرائح رجال الفكر الإسلامي للثقافة العالمية هي أعمال مفكري الإسلام أمثال : ابن ماجه ، وابن تيمية ، وابن حزم ، وابن رشد ، وابن سينا ، وابن طفيل ، وابن عباد الرندي .. وغيرهم .

كذلك أعمال طوائف العرب في ميادين الجغرافية بشتى فروعها من أمثال : اليعقوبي ، وياقوت الحموي ، والمقدسي ، والمسعودي ، والقرويني .. وغيرهم .

وفي الدراسات التاريخية لا ينسى المرء إسهاماتهم المتنوعة الممتعة في أعمال ابن الأثير ، وابن الجوزي وابن الخطيب ، وابن الصيرفي ، وابن القيم ، وابن الفرات ، وابن الفلانس ، وابن أبيس ، وابن تغري بردي ، وابن خلدون ، وابن خلكان ، وابن شداد .. وغيرهم .

وفي الدراسات الأدبية والإبداع الأدبي ، تنف شامخة أعمال كل من : الميداني ، وياقوت

الحموي ، والمفضل الضبي ، والمرزوقي ، والمتنبي ، والمبرد ، والكميت بن زيد الأسدي ، والفلقشندي ، وقدامة بن جعفر ، وأبي علي القالي ، والفردق ، وجريز ، والأخطل .. وغيرهم من أفاضل أجدادنا من الفناء والمبدعين . وفي العمارة نذكر جهد كل من : ابن شحنة ، وابن جبير ، وابن رسته ، وابن فضل الله ، العمري ، والبلوري ، والخطيب البغدادي ، والمقرئزي ، واليعقوبي .. الخ .

وفي الفنون الجميلة تشرق أعمال ساطعة لكل من : ابن سينا ، والأرموي ، والحسن بن أحمد ، علي الكاتب ، والمفضل بن سلمة ، والكندي ، والفارابي ، واللازقي .. وغيرهم .

وفي العلوم الطبيعية وفروعها تبرز بحوث وإنجازات كل من : المجريطي والكرخي ، والكحال ، والكاشي ، والقوي ، والقرويني ، والفارابي ، والفارسي ، والفافقي ، والمجوسي .. وغيرهم .

وفي اللغة وعلومها تبرز دراسات : ابن الأثير ، وابن السكيت ، وابن دريد الأزدي ، وابن سلام ، وابن سيده الضرير ، وابن فارس ، والأزهري ، والزمخشري ، وسيبويه ، والسيوطي والفيروزآبادي .. وغيرهم .

وفي العلوم الاجتماعية وفروعها نرى جهد كل من : ابن البشنة ، وابن الصيرفي ، وابن تيمية ، وابن جماعة ، وابن خلدون ، وابن سلام ، وابن سينا ، وابن طباطبا ، وابن طيفور .. وغيرهم . وفي الدراسات الإسلامية والفقهية الأصولية تظهر اجتهادات ودراسات وبحوث كل من : ابن الصلاح ، والبقاري ، ومسلم والترمذي ، وابن الهمام ، وابن حيان ، وابن حبيب ، وابن حزم

الاندلسي . وأحمد بن حنبل . وابن عابدين .
وابن قدامة . وابن قيم الجوزية . وابن ماجه
وغيرهم .

وأخيراً وليس لآخر نجد أصحاب الموسوعات
او المؤلفات العامة وهل رأسهم نذكر اذا من
أمثال : ابن النديم . والبغدادى . والبلوى .
والقفشندى . والنويرى .. وغيرهم .

(٣)

ان اكبر ما قدمه المفكرون المسلمون للثقافة
العالية أعمال علمائهم في شتى ميادين العلوم .
ولا يتسع المقام هنا لذكر سبق العرب وابتكاراتهم
وكتشوفهم في ميادين المعرفة الإنسانية .
وساكتفي بالإشارة إلى سبق مفكري الإسلام في
أراء ومذاهب ومناهج في الوجود والمعرفة اقتبسها
المفكرون الأوروبيون وصارت من مفاهيمهم . وإلى
سبق العرب في ميادين الرياضيات والطب
والملك .

وإذا اقتصرنا على ذكر إضافات الأجداد -
رضي الله عنهم وأرضاهم - في ميدان الطب على
سبيل المثال نجد أنهم عكفوا جادين على دراسة
الأمراض ومداواتها مستعينين بتجارب كانوا
يجدونها في المخابر وفي البيمارستانات
(المستشفيات) التي أنشأوها . فاصلحوا كثيراً
من معارف القدماء . وزادوا في كيفية العلاج
زيادات كبيرة

وهذا ابن القاسم خلف بن العباس الزهراوي
نسبة إلى الزهراء الأندلسية وهي مدينة تقع على
بعد سبعة أميال من قرطبة الأندلسية . كان
طبيباً عظيم القدر مبرزاً في صناعة الطب
والعلاج . وتميز على معاصريه بممارسته فن

الجراحة وارتفع به وصيره صناعة مرموقة .
وكان الزهراوي أعظم جراحى العرب في العصور
الوسطى ومدرسة لعصر النهضة في أوروبا . وكان
خصب الإنتاج مجدداً في صناعته ومبتكراً .
ويثبت ذلك في ثلاثين مقالة :

القسم الاول منها يبحث في الادوية وتركيبها .
وفوائدها والأمراض الباطنية عامة .
وأفرد القسم الثاني للجراحة وأخرجه
منفصلاً . وهذا القسم يحتوى على ثلاثة أبواب :
الباب الاول : خاص بالكلى يقع في ٥٦ فصلاً .
ويحتاز بوفرة الشرح والرسومات .

والباب الثاني يحتوى على ٩٧ فصلاً في
الشق والفصد . وفيه وصف لعمليات استخراج
حصاة المثانة بالشق . والتفتيت وقص من البتر
في حالات العنقرينا . وعن علاج الجروح
ومعالجة الحالات الصديدية

والباب الثالث منه خاص بالكسور وخلع
المفاصل . ويقع في خمسة وثلاثين فصلاً . وفيه
وصف للشغل الناشء عن كسر فقرات الظهر .
وقص من كسر الحوض . وفيه أيضاً فصول في
تعليم القوابل وإخراج الجنين الميت وصور الآلات
التي يحتاج إليها في إخراجها .

وقد ترجم كتاب التصريف إلى اللاتينية خمس
مرات . وكان أول كتاب في تاريخ الجراحة به
صور الآلات الجراحية وعددها أكثر من مائتين .
وأغلبها من استنباط الزهراوي واختراعه .



عليها بجفت محكم يكون طرفه كالبرد ليضبط على الحمى ، وإذا كانت الحصاة كبيرة جداً فتحايل على كسرها بالكلايب حتى تخرجها قطعاً .

فكان بهذا أول من فكر في عملية تفتيت الحصاة إذا تعذر إخراجها مما يدل على حسن تصرفه وتمكنه من صناعته .

واهتم بالكى والفرد له في كتابه جزءاً كبيراً ورسم في كتابه أشكالاً متعددة لآلات الكى وبين استعمال كل منها .

واستعمل المكواة في حالات كثيرة لمرضى النزف واستئصال السرطان وقضلها عن المشرب واستعملها في جراحة الفتق والعظام .

وله تجارب ناجحة في جراحة العيون والأسنان واللوزتين وسرطان الثدي والغدة الدرقية . ويعتبره بورتل أول من استعمل السنانير في الاستئصال .

ويقول « سيمتجل » إن الزهراوي أول من وصف استخراج حمى المثانة عند النساء عن طريق المهبل .

ومن استعرض أعمال الزهراوي في الجراحة وما أضافه إليها لايسعه إلا أن يعترف له بالإمامة ، ويضعه في المرتبة الأولى بين قادة العلم دون منازع

حقاً لقد كان أطباء العرب من أمثال الزهراوي وابن النفيس وعلى بن عيسى المجوسي وغيرهم أول من فكت الحمى في المثانة دون جراحة ، وسدوا الشرايين النازفة ، وكتبوا عن مرض الجذام ،

وامتاز هذا المؤلف بحسن الترتيب ، ووضوح الأسلوب وبراعة التفسير وكان له أثر واضح على الجراحة لعدة قرون ، فلقد اقتبس منه « شوتيك » في القرن الرابع عشر ، واستشهد به أكثر من مائتي مرة كما نقل عنه كثير من جراحي الغرب . بعد عصره بعدة قرون .

ومن إجازات الزهراوي أنه أول من صمم قلباً صناعياً من العاج أو الأنوس ، وصمم أكثر من آلة وشرح طريقة عملها واستعمالها في العمليات الجراحية وذلك في القسم الثاني من كتابه .

وطالب بضرورة تعلم التشريح لأن الجهل به يؤدي إلى نتائج وخيمة بالنسبة للجراح . ولم يكن الزهراوي الطبيب العربي الوحيد الذي نادى بضرورة تعلم علم التشريح فمن كلام الطبيب الفيلسوف ابن رشد القرطبي قوله

« من اشتغل بالتشريح إزداد إيماناً ، وتوصل إلى عمليات جراحة الشرايين الدقيقة ، وربطها لأول مرة .

ويعتبر أخصائياً من طراز فريد في جراحة المسالك البولية ، لذلك ألف في كتابه فصلاً عن استخراج الحصاة قوصف عملية لجراحة المسالك البولية ابتدعها .

وقسم حمى الكلى على حسب شكلها فقال : إن منها نوات الزوايا وذوات الحروف والمساء . ثم قال فإذا لم تطاوعك الحمى فاقبض

والحمية والجديري وعدوى الطاعون والوقاية منه ، واستعملوا المرقد (المخفر) في العمليات الجراحية وكشفوا النقاب عن الدورة الدموية وعن دورة الدودة المستديرة « الانكلستوما » .

وفي ميدان البحث في العلوم كان جابر بن حيان هو المؤسس الأول لمنهج البحث العلمي في الكيمياء ورائداً من رواده ، وإليه يرجع الفضل الأول في تحسين عمليات البخر والترشيح والتسعيد والتذويب والتقطير والتبلور ، وفي وصف عمليتي التكلس والتحويل وصفاً علمياً وفي

أنه حضر مواد كيميائية كثيرة وعديدة أذكر منها كبريتور الزئبق وأكسيد الزرنيخ والماء الملكي والزرج النقي ، وملح البارود وغيرها .

وفي ميادين الطبيعة « الفيزياء » نجد جهد الحسن بن الهيثم المتميز في شتى نواحيه وتمكن في افتداده في تعظيم النظريات القديمة في الضوء والعدسات والإبصار ، لوضع أسس علم الضوء بمعناه الحديث وليقنن مناهج البحث العلمي قبل « بيكون » بقرون عديدة .

كانت الثقافة الإسلامية العربية مثلاً فريداً بين الثقافات العالمية ، إننا نأمل في يوم نجد فيه ما يقدم للقراء وعشاق الفكر والمعرفة من بحوث ومؤلفات جادة تصور أعلام فكرنا في مختلف المجالات التراثية ، وتعرض لأهم مؤلفاتهم ، إننا في أشد الحاجة إلى إعداد قوائم بيلوجرافية توضيحية تقوم على أساس معياري وصفي ، قدر الإمكان ولتكن هذه القوائم البيلوجرافية غرضها الأول تثقيف القارئ الشاب وتعريفه ببعض مؤلفات أجداده العرب التي تتميز بالأصالة وكان لها الشأن الأكبر في تاريخ المعرفة البشرية .

وإذا كانت بعض مؤلفات العرب فيما عدا المصنفات المتخصصة قد أخذت في عصر الثقافة الزاهر وبحسب الحاجات الثقافية صورة المصنفات الجامعة ، أعنى موسوعات المعرفة ، فإن المصنف الواحد ، يشتمل على علوم شتى ، وكثيراً ما نجد العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية .. وغيرها ضمن مصنف كبير ، وعلى ذلك فلا يندعش الإنسان إن وجد أحد كتب أجدادنا ضمن دراسات الفلسفة ومراجعتها ، ثم بعدها ثانياً ضمن قوائم العلوم أو الرياضيات لاشتتاله عليها . فلنحرص دائماً على تناول المرجع من زاويته التي اشتهر بها .

وأي جهد في تراثنا - كما اعتقد - لا يعدو أن يكون عملاً تمهيدياً ، هو بمثابة النموذج الذي نرجو له أن ينمو ويتسع على يد صفوة علمائنا الأحلاء ، ويمكن أن أزعم فأقول : إننا في حاجة ملحة إلى دليل مختصر نوجهه إلى الشباب لرجالنا من أعلام التراث ولأهم مصنفاتهم في شتى العلوم والفنون وذلك لأن مصنفات أجدادنا لا تحصى وكثير منها إلى هذه اللحظة لا يزال مخطوطاً متفرقاً في الشرق والغرب ، فلم يكن بد من الاختصار في هذا الكتيب على التعريف بمراجع أساسية مميزة في الميادين الرئيسية للثقافة العربية ، حتى يستطيع القارئ أن يرجع إليها وهو على بينة من موضوعها ومنهجها وروحها .

ولعلنا في تعريفنا ببعض أعلامنا ومراجعهم ندين لاساندة أجداء تعلمنا على أيديهم بصورة مباشرة وحضرنا لهم مجالس علمهم حيث قرأنا لهم جل فتايجهم ، رحم الله منهم من رحل عن عالمنا الفاني وغفر له ، وادم الله في عمر الأحياء منهم ليواصلوا مسيرتهم العلمية المعطاءة .

تعقيب على تحليل

ويؤسفني أن السيد / عاطف زهران لم يفهم عمق الإعلام الدولي بدليل أنه ساق تعاريف مختلفة لمؤلفين مختلفين ونسى أن الإعلام الدولي مو قرين الإذاعات الدولية وبالتالي كان يجب أن تشرح استراتيجيات هذه الإذاعات فيما تبثه من إعلام دولي ، على الهواء وأرجو أن يتحمل ما جاء من شرح لاستراتيجيات الإعلام الدولي في الدول العظمى فبدونه لا يقع إعلام دولي. كذلك لا يوجد إعلام دولي دون إذاعات دولية فهي التي تحمل الفكرة أو المعلومة للمستمع المستهدف . ولم يقتصر كتابي على استراتيجيات الإعلام في الدول العظمى بل تناول العالم الثالث وأفريقيا . هذا وإنني لا أذكر أن الإذاعات الدينية بنوع خاص كانت محط بحث مؤلفي الإعلام الدولي في مصر ، وكما يجب أيضاً أن نشير إلى تاريخ بعض هذه الإذاعات ونظمها وتمويلها واستراتيجياتها التبشيرية وغير التبشيرية في التعبير عن رأي المسؤولين عنها سواء كانوا جماعات أو حكومات ، وفي نفس الوقت أشكره أيضاً لأنه كشف عن خطأ مطبعي عندما ذكرت أن روسيا تدير بشان وأربعين لغة في حين أنها تدير بشان، وخمسين لغة . والنقطة الهامة التي يجب ألا تغرب عن

طلعت في الجزء الرابع من السنة التاسعة والخمسين (ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ) مقالاً كتبه السيد / عاطف زهران عن كتاب « الإعلام الدولي » وبوصفي مؤلف هذا الكتاب أرجو التفضل بنشر ما يلي .

أشكر السيد / عاطف زهران على اختياره فصل الإذاعات الدينية للتحليل من بين فصول الكتاب المختلفة ولعله لاحظ عدم تعرض مؤلفي الإعلام لمثل هذا الموضوع . عندما كتبت في الإذاعات الدينية أو الإعلام الديني أردت أن أضع تحت نظر المهتمين بهذا الموضوع طريقة استخدام الكنيسة للإذاعات التي تتبعها فهذا جزء من الإعلام الدولي ثم أضفت معلومات عن الإسلام والمسيحية في إفريقيا ، وآراء بعض الأجانب في انتشار الإسلام بهذه القارة التي خبرت شئونها عن كتب . ثم سردت المحطات المختلفة التي تشتغل بالتبشير بالمسيحية سواء في إفريقيا أو خارجها مع التنبيه إلى أن هذه الإذاعات تهتم بالاقطار العربية لكبر من اهتمامها بالافارقة اصحاب المعتقدات الطبيعية كما بينت استراتيجيات الإعلام الصادر عنها وفلسفة البرامج فيها

الأذهان هي طريقة عمل هذه الإذاعات التبشيرية التي تمولها جماعات في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تركز اهتمامها على العالم الإسلامي خاصة الدول العربية . ولعل أحد المهتمين بالإعلام يلجأ مرة أخرى إلى حث المهتمين على الإعلام في مصر أن يسيروا بخطى جادة نحو إنشاء إذاعات دينية بلغات مختلفة كما حاول صديقي الأستاذ محروس عبد الوهاب إذ لا تكفى البرامج الدولية من القاهرة ما تقدمه في خدماتها الخارجية من مواد دينية لا تتعدى عشر دقائق على الأكثر منها القرآن الكريم الذي يستغرق حوالى خمس دقائق . فهذه الدقائق العشر لا يمكن أن تستوعب الفلسفة الإسلامية ولعل السيد عاطف زهران يجد فسحة من الوقت ليذهب إلى الإذاعة المصرية ليرى بنفسه أن كل خدمة خارجية بها إعلام ديني إسلامي إلى جانب محطة القرآن الكريم التي تستهدف المسلمين في الدول العربية ومن تجرأت في الدول الأفريقية أعلم أن الدعاة العرب يهتمون باستكمال الكماليات التي يريدونها بل لا يستطيعون الرد على المبشرين لعدم تعلمهم في الأديان المقارنة . ولذلك أردت أن أقدم لهؤلاء الدعاة كتابا يرد على المبشرين . ويقوم دار المعارف في الوقت الحاضر

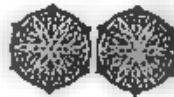
بطباعته ليكون تحت أيدي رجال الدعوة مرجعا علمياً يستفيدون منه . كذلك أقوم في الوقت الحاضر باستكمال كتاب عن الأديان السماوية والطبيعية في أفريقيا . هذا وأود أن أصحح للأستاذ عاطف زهران قوله (أن توافيك بالحدث أن وقع) والواقع ليس ذلك ممكناً إلا إذا كانت المحطة تدبّع أربعاً وعشرين ساعة في اليوم . وهذا لا يتأتى حتى للدول الكبرى . فالإذاعة الدولية قد تكون على موجات قصيرة أو متوسطة (كالعبري من مصر) أو حتى على التشكيل الذبذبي كما هو حادث في وسط أوروبا .

وأخيراً اشكر الأستاذ / عاطف زهران وأرجوه أن يعلم أن الإذاعة المصرية في خدماتها الخارجية كانت ولا تزال في مقدمة الإذاعات الدولية تأثيراً في الشعوب المستهدفة .

ونفضلوا بقبول فائق احترامي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد طاهر



أنباء وآراء

الاجتهاد الذي يصل من خلاله العالم إلى الحكم

دعا الشيخ المشد إلى تكوين لجان علمية فقهية لبحث مأسسته لجان الإفتاء في العالم الإسلامي والنظر في اختيار فتوى موحدة في كل مسألة من المسائل التي تعني المسلمين .

مادة الثقافة الإسلامية بالجامعات

○ بحثت اللجنة العليا للدعوة الإسلامية المشروع المقدم من أمانة اللجنة بتدريس الثقافة الإسلامية بالجامعات المصرية . وأوصت اللجنة وزارة التعليم بضرورة الأخذ اللازم لتحقيق المشروع . ونالقت اللجنة معوقات الدعوة الإسلامية بالداخل والخارج وقررت تشكيل لجنة فرعية لتقديم تقرير عاجل عن مشكل الدعوة وكيفية حلها ..

مركز جديد للدعوة الإسلامية

○ أقامت جمعية علماء الهد مركزاً حديثاً للدعوة الإسلامية لنشر الكتب الدينية باللغة الأوردية بأسلوب سهل لتعريف الأجيال الجديدة بمبادئ الإسلام وموقف الإسلام من القضايا الناتجة عن الحضارة الحديثة ، كما قررت الجمعية إنشاء مجمع إسلامي لنشر الكتب

الاستراتيجية العسكرية المصرية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية

○ أعلن المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والإنتاج الحربى : أن مصر لديها عقيدتها العسكرية النابعة من العقيدة الدينية وهي استراتيجية سلمية دفاعية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . وأن عقيدتنا تهدف إلى تحقيق الغايات الاسمى لامتنا العربية ، وأن العقيدة بمفهومها الواسع ليست مسئولية القوات المسلحة وحدها بل مسئولية كافة الأجهزة التي تحيط بنا . ونحن دولة مسلمة تؤمن بالله ، والعقيدة موجودة في قلوبنا نقاتل من أجلها وبضحى في سبيل الله وهو شيء واضح ومؤكد .

تكوين لجان فقهية لتوحيد الفتاوى

○ أكد الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية . أن ظاهرة التعدد في الفتاوى حول المسألة الواحدة مظهر من مظاهر الرحمة الإسلامية . قال - إن كل مفتٍ يقول بما ذهب إليه إمامه أو مذهبه الفقهى . أضاف أن المذاهب الفقهية لا تختلف في الأصول وإنما تختلف في بعض الفروع نتيجة

إعداد: د. عبد الرحيم السايح الاستاذ صفوت عبد الجواد

مؤتمر دول مناقشة مشاكل العلماء المسلمين

○ اقام معهد الثقافة والبحوث التاريخية الإسلامية في تركيا مؤتمراً دولياً لدراسة سبل مواجهة المشاكل التي تعترض العلماء المسلمين في مجال العلوم ضمن خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول الإسلامية .

المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية

○ عقد المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية بجامعة الدول العربية بالقاهرة في ٨ من رجب ١٤٠٧ هـ الموافق ٨ من مارس ١٩٨٧ م حتى يوم ١٣ من رجب ١٤٠٧ هـ - ١٣ من مارس ١٩٨٧ م تحت رعاية الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية . والقي السيد الأستاذ الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف كلمة الافتتاح نيابة عن السيد الرئيس محمد حسني مبارك . وقد اشترك في المؤتمر نحو مائة عالم إسلامي من مختلف الدول الإسلامية ، كما ناقش في المؤتمر أكثر من مائة وخمسين بحثاً في مجال التربية منها
- (نموذج من التربية الإسلامية في القرآن الكريم)

بالأسلوب العلمي الحديث والرد على افتراءات واكاذيب أعداء الإسلام والحاقدين عليه ، وترجمة أمهات الكتب الإسلامية المنشورة باللغة العربية إلى اللغة الأوردية وذلك لنشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة عن الإسلام

الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

○ قررت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برئاسة الشيخ عبد المجيد الزنداني التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فتح باب التقدم بالأبحاث العلمية لمؤتمر الإعجاز العلمي الأول في القرآن والسنة الذي تنقله الجامعة الإسلامية بإبيلستان بالتعاون مع الهيئة وهو المؤتمر المقرر عقده في الفترة من ٢٦ إلى ٣٠ من جمادى الآخرة عام ١٤٠٨ هـ والأبحاث التي تقدم للمؤتمر تكون في مجالات

١ - تفاصيل موضوع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ووضع ضوابط الكتابة فيه .
٢ - تاريخ العلم عند المسلمين .
٣ - الحالة العلمية في زمن الرسول - ﷺ .

٤ - أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مجالات الفلك والأرض والبحار والحيوان والنبات والأرصاد والاجنة والتشريح والطب النفسي .

٥ - إحصاء الآيات القرآنية المتعلقة بالعلوم الكونية .

٦ - إحصاء الأحاديث النبوية المتعلقة بالعلوم الكونية

♦ أنباء وآراء

- (الفكر التربوي في الإسلام بين الوحدة والتنوع)

للدكتور/ محمد فريد حجاب
- (التربية في ضوء ما جاء في القرآن الكريم)
للدكتور/ محمود محمد سلامة
- (منهاج التربية الإسلامية من الصغر حتى الكبر في وصايا القرآن الكريم)
للواء/ عادل عبد الحميد وعلان
كما لوصى المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية في ختام أعماله بالقاهرة .
- إنشاء مركز عالمي إسلامي للتربية الإسلامية ودعوة العلماء لوضع نظرية إسلامية في التربية يسترشد بها في المناهج الدراسية - وإعداد المعلمين ومراجعة جميع المناهج التعليمية من الحضنة إلى الثانوي - وتنقيتها مما يتعارض مع المبادئ والقيم الإسلامية .

- الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم والسيرة النبوية وتدريسها في جميع المراحل .
- العناية باللغة العربية طوال مراحل الدراسة المختلفة .

- دعم الأقليات الإسلامية في مختلف دول العالم ومطالبة هذه الدول بالاعتراف بالتعليم الإسلامي لأبناء الأقليات المسلمة ، حفاظا على ذاتيتهم وشخصياتهم الإسلامية من الذوبان في المجتمعات غير الإسلامية

كما طالب المؤتمر بإنشاء معاهد إسلامية نموذجية في مختلف دول العالم الإسلامي ، تتولى إعداد المعلمين الملتزمين بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة . والاهتمام بالطفولة خاصة في مرحلة الحضنة - وإنشاء دور حضنة إسلامية تكفي لسد حاجة المسلمين في كل مكان والاستغناء عن دور الحضنة غير الإسلامية

للدكتور/ محمد سيد طنطاوي - مفتي جمهورية مصر العربية
- (التربية من منظور إسلامي)

للدكتور/ سيد علي اشرف
- (تخطيط المناهج)
للدكتور/ محمود كامل الناقلة
- (إعداد المعلم)

للدكتورة/ أمينة أحمد حسن
- (التربية الإسلامية في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل)
للمستشار علي أحمد حمدي
- (التقويم والتطبيق)

للدكتور/ محمد عبد الحميد سعد
- (التربية الإسلامية والفكر التربوي الحديث)

للدكتور/ فتحى علي إبراهيم يونس
- (مسود الجامع الأزهر كمؤسسة تعليم في مواجهة تحديث التعليم على يد محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٩)

للدكتور/ رافت غنيمي الشبخ
- (ملاحج البيان القراني في تبليغ الرسائل التعليمية)

للدكتور/ عبد السلام الفرجاني
- (المعلم المسلم ودوره في تكوين الفرد المسلم)

للدكتور/ علي هود باعبد
- (تربية الإنسان المسلم بين التشريع الوضعي والتطبيق)

للدكتور/ محمد عبد السلام حامد
- (التربية ممن ومن ؟)
للفضيلة الشيخ/ محمد متولى الشعراوى

إماما وواعظا للمشاركة في دورة تدريبية في الأزهر الشريف تستمر لمدة ثلاثة شهور .

مصر عادت لممارسة القيادة للعالم الإسلامي ورائدة في مجال الفكر

○ أعلن الدكتور عبد العزيز الخياط وزير الأوقاف الأردني أن عقد المؤتمر العالمي الإسلامي الخامس للتربية الإسلامية ومؤتمر السكن في العالم الإسلامي في مصر يؤكد عودة مصر لمكانتها الطبيعية كقائدة للعالم الإسلامي ورائدة في مجالات الفكر الإسلامي

عشرة آلاف جنيه لمحفلي القرآن الكريم

○ قررت وزارة الأوقاف منح نقابة محفلي وقراء القرآن الكريم عشرة آلاف جنيه سنويا معاونة لها في رعاية قراء المقاريء والسورة وصرف ١٠٠ جنيه مصاريف تشييع جنازة للمقاريء عند وفاته ، ٢٠٠ جنيه إعانة لأسرته على مواجهة الحياة بعد عائلتهم .

معاهد ازهرية تجريبية

○ قررت اللجنة الوزارية للخدمات إنشاء عدد من المعاهد الازهرية التجريبية والنموزحية ، تقوم بتدريس اللغات الأجنبية بالمستوى الرفيع ، بالإضافة إلى المواد الأساسية بهدف تخريج دعاة من الأزهر يجيدون اللغات الأجنبية للاستفادة بهم كدعاة في الدول التي لا تتحدث باللغة العربية

كما أوصى المؤتمر بالاهتمام بالأنشطة المدرسية التي من شأنها إكمال العملية التربوية بما يحقق الأهداف الإسلامية في التربية المتكاملة للنواحي الجسمية والعقلية والثقافية والعسكرية والتركيز على روح الجهاد الإسلامي ، وتزويد تلاميذ الأمة الإسلامية بآداب الثقافة الإسلامية العامة الذي من شأنه توحيد مفاهيم أبناء هذه الأمة والتي تعين شخصيتها الإسلامية .

وقد تحدث في الجلسة الختامية فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وعدد من رؤساء الوفود .
كما عقد المؤتمر جلسة عامة ألقى فيها الدكتور محمد الأحمدى أبو النور نائب الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية محاضرة عن أسلوب القرآن الكريم وتوجيهاته في التربية الإسلامية .

مدرسون مصريون بدلا من الفرنسيين بالجزائر

○ قررت الجزائر الاستغناء عن المدرسين الفرنسيين وإحلالهم بمدرسين مصريين في المواد العلمية ، الرياضيات والكيمياء والفيزياء ، وسوف تبدأ - بإذن الله - الاستعانة بالمدرسين المصريين من العام الدراسي ٨٧ - ١٩٨٨ .
سيترتب على ذلك زيادة عدد المبعوثين من التربية والتعليم والأزهر الشريف للجزائر .

٢٠ إماما وواعظا جزائريا يتدربون بالأزهر

○ وصل إلى القاهرة وفد جزائري مكون من ٢٠

من خمير ما كذب

فضيلة الشيخ / محمد الغزالي

من يقول إن صورة الوجه
في المرأة .. حرام ؟

الموجود . وتحسد الأفراد والأقطار اشعل
البغضاء هنا وهناك .

وقيل في وصف العالم : إن عضلاته أكبر
من فكره . ولو انصفوا لقالوا : إنه عالم يذكر
نفسه ، وينسى ربه ، ويجحد حقه ، ويمارى
في لقائه . ويظن أن هذه الدنيا كل شيء
فلا امتداد لوجود آخر ولا حياة إلا هنا !

وأنا رجل مسلم أحب الحياة وابتهج
بطيبتها ، إن الله استضافني في كونه
وأطعمني خيرها فمن السفاهة أن أرفض الكرم
المبذول ومن السفاهة كذلك أن أضن بشكر
المنعم ، إن الله تبارك اسمه يعطي الفضل
ولا يطلب إلا الاعتراف بالجميل فهل هذا
لنمن فادح ؟ يبدو أن ناسا كثيرين يعز عليهم
دفع هذا الثمن « وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ » .
على ذلك الأسس انظر ما قدمته الحضارات
قديمها وحديثها إنه - كما علمني الإسلام - في
وليس لغيري . ليس يقول الله ، هُوَ الَّذِي
خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ، ومن ثم فالاصل
في الأشياء الإبلحة ولا تحريم إلا بمصر قاطع ،
والواقع أن نفرا سوداويي المزاج اولعوا
بالتحريم ومنهجهم في الحكم على الأشياء
يخالف منهج نبي الإسلام عليه الصلاة
والسلام الذي ماخىر بين امرين إلا اختار
أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما ، كان
أبعد الناس عنه . روى انس بن مالك أن

الحضارة الحديثة نتاج تقدم علمي باهر ،
وصل إليه الإنسان بعد قرون من البحث
المضني والتجارب الفلكية ، ولم يكن عجبا أن
يستغل الإنسان كنهونه لاسرار الكون وقواه
الخفية في ترقية نفسه وترقية معيشته . بل إن
ذلك اقرب إلى الحكمة من استغلال هذه
الكنهوف في تدمير الحضارة نفسها وتيسير
الانتحار الجماعي على الناس !

واحسب أن التقدم الصناعي الملم وفر
للجواهر متعا ما كان يحصل عليها الملوك
الاقدمون ! الأطعمة انعم ، والأشربة
صنوف ، والملابس تفضل الحرير نسجا ولونا
ورقة ، وادوات النقل اغنت عن الخيل
والبغال والحمير ، والقيان التي كانت تغنى في
مقاصير الأمراء انتقل صوته إلى الأكواخ ونام
على لحنها العمال والفلاحون ، والمرء في
المشرق يكلم صاحبه في المغرب بلنن ميسور ،
وربما بلغ الناس من الرفاهة درجة أعلى ،
وملكوا غدا انصبة أكثر ، ومع هذا كله
فالأعصاب مشدودة والأطماع طاغية ، والبكاء
على القليل المنشود يفسد السعادة بالكثير

لأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام

أما الغناء فكلام ، حسنه حسن وقبيحه قبيح ، ومن غنى أو استمع إلى غناء شريف المعنى طيب اللحن فلا حرج عليه ، وما نحارب إلا غناء هابط المعنى واللحن لم يرد حديث صحيح في تحريم الغناء على الإطلاق وقد احتج البعض بقوله تعالى ﴿ وَوَيْلٌ لِلنَّاسِ مِمَّنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَإِذَا قُتِلَ عَلَيْهِ بَيِّنَاتٌ وَلِيَ بُشْرًا كَانَ أَمْ يَسْمَعُهَا ﴾ .

ولعمري أن من يشتري جد الحديث أو لهو الأسباب المذكورة في الآية جدير بسوء العقاب . أما من يريح أعصابه المكثودة بصوت حسن ولحن جميل فلا علاقة للآية به . وكما يقول ابن حزم (لو اشترى مصحفا للإضلال فهو مجرم) ويبدو أن اقتران الغناء ببعض المحرمات من محر وفحش .. وما يشاع عن البيئة الفنية من تحلل . هو الذي جعل عددا من العلماء يجرمه . وإلى هذه الجملة من الردائل يشير حديث البخاري إلى من يستحلون الحرير والخمر والمعازف .

يبد أنه ليس من الضروري أن تجتمع هذه العناصر كلها عند سماع أغنية وهل أية حال فإذا كان الغناء مقرونا بتلك المحرمات فهو مرفوض أما إذا برى منها فلا شيء فيه . ونعود إلى ما بدأنا به موضوعنا وهو أن أمنا بحاجة إلى الكثير من الجهد والقليل من اللهو ، ولورزقتنا بفنانين ذوي شرف ومقدرة لأمكن تحويل الصوت إلى عوامل للبناء

رسول الله ﷺ قال (لا تشدوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوما تشدوا على أنفسهم تشدد عليهم ، فلتك بقلبيهم في الصوامع والأديرة رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) .

وقد اشاعت المدنية الحديثة (الراديو والتلفزيون) وغيرها من الأجهزة النافذة للثقافة والملاهي على سواء ، ومعروف أن هذه الأجهزة أدوات غير مسئولة عما يصدر عنها ، وأن المسئولية تقع على المؤلفين والمغنين والمخرجين ففي استطاعتهم أن يقدموا النافع ويحجبوا الضار .. !

لقد كان من المستطاع أن نتوسل بهذه الأجهزة لإشاعة اللغة السليمة وتذوق الآداب الرفيعة وحماية الأخلاق ودعم التقاليد الفاضلة ، بل كان من الممكن أن ندرب الألوف على إقلاق حرف نحن محتاجون إليها ، وأن نرفع مستوى الأداء لأشغال كثيرة ، فإن البطالة السافرة والمقعدة تفتك لدينا بأعمار الناس . كان من الممكن أن نحارب عدوات ضارة موروثة أو مستوردة ، انتشرت بيننا وأوقفت مسيرتنا ، إن وسائل الإعلام لو احسنا استغلالها تصنع الكثير ، قد يفهم من ذلك أنني لنحارب الغناء والموسيقى والترويح عن النفس .. لا ولكنني ألاحظ أن الأمة العربية والإسلامية تريد أن تعمل قليلا وتغنى كثيرا والاستجمام حق المرهقين لا حق القاعدين .

♦ من خير ما كتب

مقطوعة من ملاسعاتها ميبا في ضياع الدين والدنيا
مما .

ولنضرب مثلا بالمرويات التي جاءت في قصة
البناء . روى الشيخان عن غباب بن الارت
قال : (إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفعه إلا في
شيء يجعله في هذا التراب) .

وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ
قال : (النفقة كلها في سبيل الله ، إلا البناء
فلا خير فيه) ! وأخرج دلود عن أنس أيضاً أن
رسول الله ﷺ قال : (أما إن كل بناء وبناى هل
صاحبه إلا ما لا يد منه) .

هذه الآثار كلها لو أخذت على ظاهرها ما بنيت
مدينة ولا قرية . ولعاش الناس في أكرام لا تستر
العورات إلا بجهد والواقع أنها واردة في المكائنة
والمأخرة والاستطالة على الناس وبناء القصور
جائز بلا ريب ! فهل الذين يحرمون التصوير مطلقاً
يحرمون بناء القصور ! إنهم في بعض البلاد
لا يزالون يرون الصورة في التلفزيون محرمه وأقمار
الأجانب تلتقط الصور لنا في أيام السلام والحرب
على سواء ونحن ندرى ولا ندرى .

الأستاذ / خالد محمد خالد

الرسول ﷺ قاوم التطرف

ينشأ التطرف الديني من فراغ في النفس ، أو
التباس في الفكر ، أو رد فعل لتطرف آخر ينقص
من نفوذ الإسلام ، أو انتحار خبيث تقوده قوى
غامضة لتقويض الدين وهدمه . أو هناك سبب
خامس أو سادس ؟ ربما ولكن أيا ما تكن فمردها
جميعاً إلى هذه الأسباب الأربعة .

لا للهدم ، ولإثارة المشاعر النبيلة لا لإهانة العرائر
الدنيا .

أما الصور فيجب أن نفرق بين نوعين :
المجسم الذي يصنعه المثالون الآن لأغراض
شئ ، والرسوم التي توضع على المسطحات من
أوراق وأقمشة وغير ذلك والتصوير سواء كان
شمسياً أو قلمياً هو جزء من الطب والأمن والعلوم
الكونية ، والحيوية والتاريخ والشئون الاجتماعية
الكثيرة والأصل فيه الإباحة لحديث مسلم (إلا
رقي في ثوب) ولحديث وزين مثل ابن عباس عن
أجرة كتابة المصحف . فقال : لا بأس إنما هم
مصوروهم ، وأنهم إنما يأكلون من عمل
أيديهم) .

ولم يقل أحد أن صورة الوجه في المرأة محرمة ،
ولا يقول أحد إن إثباتها بطريقة أو بأخرى تحول
المباح إلى محرم . ولا يحرم من هذا النوع إلا
ما حمل طابعاً دينياً لمقائد يرفضها الإسلام .

كما يحرم أى تصوير يخيل بالأدب ويحرك الغرائز
إلى المعصية أما التماثيل المجسمة فإن النصوص
الواردة تتظاهر على رفضها ما لم تكن لأغراض
للصبية أو عرائس هزلية كحلول المناسبات
المختلفة ، فإن أحداً لا يعكر في توقيدها أو
عبادتها .

لقد رأيت بعض من يعبدون هذه الأصنام في
جنوب آسيا ، ورأيت في مصر من يجبي بخشوع
تمثالاً لعبد الناصر ، وذلك أثناء نقله من مكان إلى
مكان 11 وأهرف أن هناك من رجال الفتوى من
يحرم التصوير كله سواء كان مجسماً أو كان رسماً
على ورق ، وأخشى أن يكون سوق النصوص

والاديان السماوية الثلاثة رزئت جميعها ولا تزال بهذا التطرف المقيت في شتى المراحل والمصور وكان - ولا يزال - لكل دين (خوارج) يخرجون على انماطه السديدة وسفته المألوفة والانيسة ، ليشغلوا غيظ قلوبهم ، او يعكسوا ظلمات تفكيرهم .

والنطرف الديني هو مجاوزة الاعتدال في السلوك الديني فكرا وعملا اولنقل : إنه الخروج عن مسلك السلف في فهم الدين وفي العمل به فمسلك السلف في الإسلام هو المعيار والمقياس الذي يقاس عليه السلوك القويم فلقد نهل السلف من رسولهم الكريم ، وكانوا ادرى بمتجاهات التشريع ، وكانوا موضع احترام للكافة والخاصة .. حتى راينا اماما عظيما كالإمام مالك رضي الله عنه يجعل عمل أهل المدينة أساسه الإسلام واستتباط لحكامه وفقهه .

لقد قاوم الرسول عليه الصلاة والسلام النطرف مقاومة مفعمة بالحسم والحزم فمثلاً عندما اجتمع ثلاثة من اصحابه يتواصون على أن يرتفعوا بعبادتهم إلى ما يفوق طاقة الإنسان فقال احدهم : إني ساصوم الدهر ولا افطر . وقال الثاني : إني ساقوم الليل ولا انام وقال الثالث : أما أنا فلن اتزوج النساء أبدا .. وعندما نما إلى الرسول خبرهم استدعاهم إليه وسألهم : أنتم الدين قلتم كذا وكذا ؟ قالوا - وجلين - نعم يا رسول الله . فقال لهم الرسول ﷺ : « أما والله ، إني أخشاكم الله ، وأتقاكم له ولكني أصوم وافطر ، وأقوم من الليل وأنام واتزوج النساء .. فمن رغب مني سنتي فليس مني » . فالصيام

والقيام عبادتان لهما في الإسلام مكانة عالية .. ومع ذلك اعتبر الرسول مجرد المغالاة فيهما عملا مرفوضا .

ومظاهر التطرف الديني كثيرة بيد أنها تتلخص فيما ذكرنا من الخروج على مسلك السلف في فهم الدين وفي العمل به .

والنطرف في العمل صنو التطرف في الفهم ، كلاهما تعدد لسماحة الإسلام ومظهره ، وكلاهما تزيد في الدين واتهام له بالتقصير . وكان الرسول قد بلغ رسالة منقوصة ، يجيء هؤلاء المتطرفون ليكملوها ويتموها .

هؤلاء الذين يدعون في المجتمعات الإسلامية المعاصرة دور كفر . أين لهم الحجة في هذا الادعاء . ولقد شهد مجتمع الإسلام الاول في عصر الرسول والوحي جماعات من المنافقين الذين قالوا للرسول : نشهد أنك رسول الله .

ففضح الله سرايرهم بقوله سبحانه ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ ﴾ ولقد استأذن الرسول بعض اصحابه ليقتلوا أحد المنافقين فقال الرسول : أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم .

أجل مادام قد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقد عصم دمه وماله وأصبح مواطناً له كل حقوق المواطن في دولة الإسلام .

وما ليسر أن يهرب الإنسان من مسؤوليات متذرها بأوهى المبررات وأكثرها ضللا وبطلانا لكن الذين يواجهون تبعاتهم وينون حياتهم وحياة أممهم بقاء صلبا وشامخا فأولئك هم الرجال حقاً وهم المسلمون حقاً .

فهرس العدد

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

مجلة الأزهر من خمسين عاماً	١٠٩	الانفتاحية : النقاد لعلة ومصرية .	١٠٩
السلسلة الدستورية الشرعية	١١٢	د / علي أحمد الخطيب	١٠٩
الشيخ رشك الزبلي	١١٢	الإسلام والمشكلات السكنية	١٠٩
إعداد عبد الفتاح حسين الزيات	١١٢	الإمام الشيخ جاد الحق على جاد الحق	١٠٩
	١١٢	الإسراء والمهاجر	١٠٩
باب الشعر والشعراء	١١٢	نفسية الشيخ عبد الرحمن تاج	١٠٩
أشراف د . حسن جاد	١١٢	الروحانيون والإسلام	١٠٩
	١١٢	د عبد الجليل شمس	١٠٩
باب فقه الصلاة	١١٢	التطوير المعاصر في القيم السلطانية	١٠٩
للأستاذ محسن الدين عطية	١١٢	د مبروك شمس	١٠٩
خبيجة بنت خويلد	١١٢	مؤتمر المسكن في العلم الإسلامي	١٠٩
الشاعرة نعت عامر	١١٢	د محمد السعدى مرمر	١٠٩
صرخة مسلم	١١٢	التربية الإسلامية والتنمية البشرية	١٠٩
للأستاذ رشاد محمد يوسف	١١٢	د . عبد الفتاح بركة	١٠٩
ابتهال	١١٢	كتاب حسن المقد في معرفة فن العدد	١٠٩
الشاعرة طية الجمل	١١٢	تحليل الشيخ إبراهيم عطية حوش	١٠٩
	١١٢	ضيف إبراهيم	١٠٩
باب اللغة والأدب والنقد	١١٢	د محمد سعيد خليفة	١٠٩
	١١٢	تدريب الجيوش في توجيهات الإسلام	١٠٩
العلاقة بين الضم والملاء	١١٢	لواء أ ح محمد جمال الدين مصطفى	١٠٩
د عبد الحميد عبد القيس السباز	١١٢	المسلمون والمعاهد الإسلامية	١٠٩
ثقافتنا العربية الإسلامية	١١٢	د أحمد شفيق الخطيب	١٠٩
للأستاذ يسرى عبد القيس	١١٢	الفتاوى	١٠٩
تحقيق على شحيل	١٠٧	إعداد عبد الحميد السيد شاهين	١٠٧
للأستاذ أحمد طاهر	١٠٧	من اعلام الأزهر	١٠٧
إنباء ولواء	١٠٧	الشيخ عبد الباقى سرور	١٠٧
د . عبد الرحيم السباز	١٠٧	د خالد محمد نجم	١٠٧
الاستاذ صفوت عبد الجواد	١٠٧		١٠٧
من فرع ما كتب	١١٢	باب العلوم الكونية	١١٢
للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام	١١٢		١١٢
	١١٢	الاعتماد العلمي في القرن العشرين	١١٢
القسم الانجليزي	١١٢	د محمد جمال الدين القندى	١١٢
	١١٢	جولة أرنكاف	١١٢
الاعتماد للخدمة	١١٢	للأستاذ محمد ميمت	١١٢
للأستاذ أحمد شفيق الخطيب	١١٢	طرائف ومواقف	١١٢
	١١٢	إعداد الأستاذ عبد الخطيب محمد عبد الحليم	١١٢
للأستاذ الأول	١١٢		١١٢
الدكتور تيس مصطفى النجار	١١٢		١١٢

desires to complete the term. But he shall bear the cost of their food and clothing on equitable terms".

(Surat Al-Baqara, II, 233).

Scientific evidence indicates that mother's milk has no exact substitute and it is the best food for the baby during the early nursing period of infancy. The mother's milk is rich with all the requirement for a healthy wholesome nutrition that is necessary for growth and development. Moreover, mother's milk is sterile and is available at all times of need. The composition of the mother's milk changes according to the actual needs of the infant and according to his age during the suckling period.

The Prophet also called on Muslim women not to nurse their babies while they are pregnant. Since a baby so nursed grows up physically weak. If a mother is called on to nurse her baby for two years, and if she is called on not to nurse another baby while pregnant, this means that Islam formulates its own system of family planning and spacing of bearing children.

The foundations of epidemic control is also described in the Holy Quran and the Sunna of the Prophet prayers and peace be upon him, In an honourable Hadith, the Prophet said. " If an epidemic appears in a land while you are away from it, do not ever enter it. If it appears in a land while you are in it, do not ever go out from it". This is the rule of thumb followed currently for controlling the spread of epidemics; that is the establishment of cordons or quarantines around the afflicted area and through preventing people from entering or leaving the area until the epidemic is eliminated. Several other Hadith are concerned with cleanliness, prevention of water, soil and air pollution; nutrition, mental health and several aspects pertaining to the health and welfare of the individual and the community.

The above are only synoptic examples of some principles relevant to human health that are included in the vast body of teachings included in the Holy Qur'an and the Prophet's Traditions. This glimpse is intended only as an evidence of the Qur'anic verse. " ... Nothing have We omitted from the Book ..." (Surat Al-An'am, VI, 39).

In writing this article, I have made use of Dr. Ali Muhammad Metawea's book An Introduction to Islamic Medicine, (Cairo: the supreme council for Islamic affairs, 1985). (In Arabic).

the normal uniform human practice. The Holy Quran repeatedly states this understanding.

"And (remember) Lut; behold, he said to his people: Ye do commit lewdness such as no people in Creation (ever) committed before you. You do indeed approach men and cut off the highway..."

(Surat Al-Ankabut, XXIX, 28-29).

"We also sent Lut (as an apostle): behold, he said to his people, "Do ye do what is shameful though ye see (its iniquity) Would ye really approach men in your lusts rather than women. Nay, ye are a people (grossly) ignorant!".

(Surat Al-Naml, XXVII, 54-55).

"We also sent Lut: He said to his people: "Do you commit lewdness such as no people in creation (ever) committed before you. For ye practice your lusts with men in preference to women: ye are indeed a people transgressing beyond bounds."

(Surat Al-A'raf, VII, 80-81).

The practice of homosexuality is a frank inimical sin. The social impact of the practice is unequivocal disaster. The medical consequences are certainly very grave indeed from the physical and mental standpoint. It is a pathologic perversion that must receive therapy and full scale management. It is a practice that is not encountered in animals, and recently has become prevalent in the more affluent human societies. It is the most disgraceful, disgusting malignant vilifying act. Recently, medical scientific research has proved that among its various pathologic sequelae is severe suppression of the immune mechanisms of the human body (Eg. The Acquired Immune Deficiency Syndrome known as AIDS).

Maternity is another aspect of Islamic teachings depicted from the Holy Quran and the Sunna of the Prophet (prayers and peace be upon him). The Holy Qur'an has made it incumbent on muslim mothers to nurse their babies. The Holy Quran states:

"The mothers shall give suck to their offspring for two whole years, if the father



←

Considering the intricate mechanisms of biosynthesis, cellular growth and differentiation; such prohibition becomes very scientifically sound. Also, intermarriage between relatives although accepted, however, it is not advocated, to avoid the bad effects of the possible accumulation of mutations.

Again, sexual intercourse should never be attempted during the menstrual period of the wife. It is unhealthy for both the male and female. In this respect, the text of the Holy Quran states:

"They ask thee concerning women's courses. Say: They are a hurt and a pollution: So keep away from women in their courses, and do not approach them until they are clean. But when they have purified themselves, ye may approach them in any manner, time, or place ordained for you by Allah. For Allah loves those who turn to Him constantly and He loves those who keep themselves pure and clean."

(Surat Al-Baqara, II, 222).

Having a sexual relation with the wife during the course of her period is harmful both to husband and wife. The menstrual blood is suitable media for bacterial growth, it is also in itself toxic, being essentially degenerated cellular breakdown. This certainly may result in inflammation of the male urinary tract and all the sequelae of such inflammation. The harm affecting the female is even more direct, during intercourse, the uterine wall contracts and the uterine vasculature becomes more active. This vascular activity may take up microscopic fragments of the menstrual blood into the circulation.

The Holy Qur'an also calls on Muslims to have intercourse only through the proper anatomical channel which is the vagina. All other channels are prohibited, because it is man's own whimsical fancy to satisfy his capricious lust. It is a condemned practice in Islam to have sexual intercourse through any channel other than the vagina. It is a deviation from the normative purpose, a degrading act to both male and female, and it is certainly unhealthy both physically and mentally.

Homosexuality is a subject that received optimal importance in the Holy Quran. It is absolutely condemned and denounced as a sinful act that does not conform with

prohibited in Islam according to the Quranic text which states.

"O ye who believe ! Intoxicants and gambling, (dedication of) stones, and (divination) by arrows, are an abomination, of Satan's handiwork: Eschew such (abomination), that ye may prosper."

(Surat Al-Ma'ida, V, 93).

In this respect, the Prophet (prayers and peace be upon him) says: "If much of something causes drunkenness, little of it is prohibited". The effects of alcohol on liver, heart, brain and vascular system causes liver cirrhosis, coronary disease, atherosclerosis, and dementia. It leads to loss of dignity, self respect, and disintegrates the frame and poise of the human personality.

The act of drinking simple water also has manners. The prophet (prayers and peace be upon him) advised to sip water and not gulp it. This is better to quench the thirst and be absorbed. The Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) said, "Do not drink in one gulp as a camel does sip your water and mention the name of Allah when you drink, and thank Allah when you finish". He also called on Muslims to cover containers of food and drinks, to avoid contamination.

Marriage and Sexual Relations is another issue related to the health of man, that has been given due consideration in the Holy Quran.

"And among His Signs is this, that He created for you mates from among yourselves, that ye may dwell in tranquility with them, and He hath put love and mercy between your (hearts); Verily in that are signs for those who reflect."

(Surat Al-Rum, xxx, 21).

Several aspects of this issue of marriage and sexual relationship have been dealt with in detail in the Holy Quran and the Honourable Hadith. It is prohibited by Quranic text to marry a female who has shared the same breast for feeding during infancy, being considered therefore a true sister although of different parents.



strangling, or by a violent blow, or by a headlong fall, or by being gored to death: that which hath been (partly) eaten by a wild animal; unless ye are able to slaughter it (in due form); that which is sacrificed on stone (altars)..."

(Surat Al-Ma'ida, V, 3).

All dead meat is forbidden except fish and locusts, and all blood is forbidden except the liver and spleen. Therefore it is incumbent on Muslims to drain the blood from the vessels of an animal by slaughtering before its meat can be eaten; also to mention the name of Allah before the slaughter.

The wisdom behind this Quranic principle is that blood is unhealthy for human consumption. It accelerates the decay of meat, it is a fertile media for the growth of microorganisms. Blood contains toxic metabolites, also digested and undigested blood in the human intestines results in the formation of ammoniacal compounds and uric acid. All such substances have proved to have an adverse effect on the health of man.

Another aspect of great interest is the prohibition of pork meat. In spite of the so many explanations that are soundly put for this issue, the most recent prevailing understanding according to basic scientific knowledge, is that pork meat is synthesized in the body of the animal from the filthy decayed assortment of food the animal consumes. The biochemical pathways leading to meat fibre formation and quality, that its contents when digested and assimilated by man become certainly harmful to his cellular systems. The prohibition of all other kinds of meat indicated in the Quranic text, follows the same scientific understanding. Such meat from the strangled animal... etc develops a changed intracellular biochemistry which becomes unhealthy to man.

The quantity of food a Muslim should eat was very simply and logically defined in a famous Hadith which states. "Enough for a child of Adam a few crumbs which support him. However, should he eat more, a third (of his stomach) for food, a third for drink, and a third for breathing." How very wise to avoid gluttony which is the seat of all human disease.

Wines and all other alcoholic drinks are strictly

PREVENTIVE MEDICINE FROM THE HOLY QUR'AN AND THE PROPHET'S TRADITIONS

*By : _____
Ahmed Shafik Elkhaib, ED.D.*

The Holy Qur'an and the Sunna (Traditions) of Prophet Muhammad (Prayers and Peace be upon him) include several principles the purpose of which is to enable Muslims to keep fit and to lead a healthy life. These principles are the essence of the branch of modern medicine known as Preventive Medicine. The purpose of this presentation is to focus on the salient aspects of these principles as evidenced by Quranic text and the Hadith.

Food as a primary element for the upkeep of human life has been very precisely defined in quantity and quality. The Holy Quran introduces all principles regarding food and water intake; what to eat and drink, how much, how and when, and also the general manners of doing that. The text of the Holy Quran states:

"O children of Adam ! Wear your beautiful apparel at every time and place of prayer; eat and drink but waste not by excess, for Allah loveth not the wasters".

(Surat Al-Araf, VII, 31).

"Forbidden to you (for food) are: dead meat, blood, the flesh of swine, and that on which hath been involved the name of other than Allah, that which has been killed by



as reference material of the Sunna of pilgrimage and other aspects of Islamic teachings. The short sermons that were addressed to the pilgrims at Arafat, and at Mina formulated a concise comprehensive synopsis of the essential features of the Islamic creed. These fundamental articles of Islam were highlighted with precision in the words of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The absolute belief in the Oneness of Allah and total submission in faith, the adherence to the teachings of the Holy Quran and the tradition of the Prophet; the obligation to summon all mankind to the message of Islam; the compulsory respect of human rights and social justice; the optimal importance of family structure and the rights of women, the superior tightly bound relationship of brotherhood and fraternity between muslims and preservation of their unity; the perpetual struggle against the Devil Iblis as the enemy of righteousness. These were the elements of the Islamic creed that were the theme of the sermons delivered by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) during the pilgrimage. The illustrious teachings to all mankind that will endure along the ages as the code for human virtue and goodness.

A sentence that was often repeated by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) during the pilgrimage was "Hear me O people, for I know not if ever I shall meet with you in this place after this year". This sentence caused some concern in the minds of more sagacious and prudent companions; could it be the herald of the end.

Prayers and peace be upon our magnanimous prophet.

REFERENCES:

Hijjat Al-Wida

Sheikh Muhammad Zakaria Al-Kandahalwy.

Al-Sira Al-Nabawia (Vol. IV)

Imam Abi Al-Fida Ismail Ibn kathir.

Dar Al-Marifah. Beirut. Lebanon.

"Celebrate the praises of Allah during the appointed days. But if any one hastens to leave in two days, there is no blame on him, and if any one stays on, there is no blame on him if his aim is to do right. Then fear Allah and know that ye will surely be gathered unto Him "

(Surat Al-Baqara, II, 203)

On the way from Macca to Al-Madinah, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) stopped at Ghadir Al-Kumm. There, he delivered a short sermon in which he ascertained the high position of Ali Ibn Abi Taleb. He took Ali by the hand and said " O Allah be the friend of him who is his friend, and the foe of him who is his foe". By these words all bitter feelings towards Ali were subdued. These bitter feelings against Ali Ibn Abi Taleb developed among the members of his troops as they reached Macca coming back from Yemen. Ali had ridden ahead of his men eager to meet the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and to make pilgrimage with him. The man left in charge of the troops took the liberty to give each man a new change of clothes out of the linen of the spoils to attend the feast in Macca. When Ali returned to his troops, he could not countenance such liberty and ordered the troops to take off the new linen and put it back to the spoils and wear their old clothes. Great resentment against Ali was felt amongst the troops on account of this incident, and several men reported the very strict conduct of Ali and complained against that behavior to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). He had indicated before that Ali is too scrupulous in the path of Allah to be blamed.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) reached Zi Al-Hulayfah, at the outskirts of Al-Madinah where he spend the night and prayed. He entered Al-Madinah by the route of Al-Maaras by day. When the mountain of Uhud was sighted, he said " That is a mountain that loves us and we love it. We return, we repent to Allah, we worship Allah, we prostrate to Allah in submission and affirmation of gratitude and praise. Allah has sufficed his promise, and championed his subject, and defeated the confederates alone".

The farewell pilgrimage was very accurately documented by the companions of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). These documentations are used



(the Holy Quran) and the Traditions of His Prophet, which if you observe in practice, you shall not disgress.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) remained at Mina for three days after the day of sacrifice; departing from Mina on the third day. The stoning of the three Aqabah sites was also done on the Twelveth day and Thirteenth day of Zu Al-Hijjah between noon and afternoonn. According to most authors, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) visited the Kaabah in Macca daily during the three days, and gave respect in reverence and worship to Allah. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) left Mina on the Thirteenth day of Zu Al-Hijjah in the afternoon to a place in the outskirts of Macca called Al-Muhassab, also known as Al-Abtah; where he and the pilgrims performed the Adu, Maghreb and Isha prayers. He rested for sometime, then went straight to the Kaabah in Macca to perform the farewell circumbulation (Tawaf) around the Kaabah. After the Tawaf, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) drank from the waters of Zamzam, prayed the morning prayers; and then left Macca by the route of Kudail taking some water from Zamzam with him; his destination was Al-Madinah.

The sequential order of the days of pilgrimage are recognized by most authors as follows. The Sixth day of Zu Al-Hijjah is the day of preparation of the cattle for sacrifice and the mounts. The Seventh day is the day of watering in which the necessary waters are collected and contained. The Eighth day is the day of Mina when all pilgrims go from Macca to Mina. The Ninth day is the day of Arafat during which all pilgrims remain at the Mount of Arafat in supplication. The Tenth day is the day of sacrifice, also known as the day of the Great Hajj. The Eleventh day is known as the day of Al-Qar (meaning staying), and it is the first day of the days of Al-Tashriq (meaning, drying the meat in the sun). The Twelveth day is the second day of Al-Tashriq and the first day of Al-Nafre, (meaning departure) from Mina. The Thirteenth day is the third day of Al-Tashriq and the second day of Al-Nafre for the final departure from Mina. Pilgrims are given a choice to depart from Mina on the Twelveth day (second day of Al-Tashriq) or on the Thirteenth day (third day of Al-Tashriq) according to a text in the Holy Quran.

THE FAREWELL PILGRIMAGE

Part III

By: _____
Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD; Ph.D

In the Name of Allah most Gracious most Merciful.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had finished stoning the Aqabah, and slaughtering the cattle of sacrifice; and after shaving his head, he removed his Ihram, and dressed into ordinary clothes. It is related that Aisha Bent Abu Bakre, may Allah bless her, the wife of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) scented him with perfumed oil as he changed his clothes. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) mounted and left Mina to Macca where he circumculated around the Kaabah (Tawaf) seven rounds. He drank from the waters of the well of Zamzam and performed the Zuhre (noon) prayers with the pilgrims following him; and returned to spend the rest of the day and the night in the district of Mina.

The following day (The Eleventh of Zu Al-Hijjah) ^{when} after the noon time when the sun inclined to the west, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) walked to the site of the first Aqabah, then to the second, then to the third and stoned each of the three with seven pebbles, made supplication as he stoned without stopping.

Several chroniclers relate that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) delivered a short sermon on the following day after the day of sacrifice. He indicated that Allah is One with no partner; that man should not kill his fellow man except for right: that all sin is felony; and that righteousness is to shun transgression. He also pointed out that women have their rights in man's trust so long as they live in honesty, they are taken as wives by the permission and witness of Allah. Do not fall back after my death into ignorance and dispute. I have left in your hands the Words of Allah

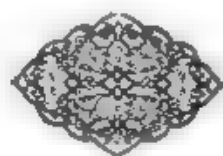


AL-AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
VOL. 59, Part VIII
SHABAAN, 1407 HIJRAH

CONTENTS

1. The Farewell Pilgrimage, Part III.
By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar.
2. Preventive Medicine from the Holy Quran and the
Prophet's Traditions.
By: Dr. Ahmed Shafik ElKhatib.

Preparation of Prints : Mrs. Fatimah Mohammad Sirry.



**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



عَمَلُ الْخَطَّابِ

ذَكَرَى طَيِّبَةً فِي شَخْصَةٍ

عاش عمر - رضي الله عنه - مطاعاً محبوباً مهاباً •
ومات - رضي الله عنه - مطاعاً محبوباً مهاباً •
لم تختلف عليه رعيته حياً ، ولا ميتاً •
لقد وَفَى مِرَاتِ النُّبُوَّةِ فِي حُبِّ ، وَهَرَمَ عَلَيْهِ فِي شُغْفٍ ،
فَجَمَعَ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ حُسْنَ الْفَقْهِ فِيهِ ، وَالْيَ حُسْنَ الْفَقْهِ فِيهِ
رُوحَةُ التَّوْفِيقِ فِي تَطْبِيقِهِ •
فَهَلْ مَجِبٌ أَنْ تَنْعَمَ الْأُمَّةُ بِالْأَمْنِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَدْلِ
وَالنَّمْصَةِ ١٩٠٠

وَتَقَرَّرَ السَّكِينَةُ ، فَلَا تَطْلُ الْمُنْتَهَى ١٩٠٠



الآزهر

مجلة
شهرية
جامعية

تصدر من

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبعة
كل شهر عربي

رئيس تحرير

د. محمد زكي عبد السلام

مكتبة التحرير

مركز البحوث الإسلامية

الطبعة

إدارة النشر والتوزيع

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٥٦

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٥٦

٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٥٦



- الجزء التاسع •
- السنة التاسعة والخمسون •
- رمضان ١٤٠٧ •
- مايو ١٩٨٧ •

لقد عاشت - في وجدان عمر ، رضى الله عنه - آية من كتاب الله - تعالى - كانت هي قلب أفقه السياسى الذى ظل يرمقه طوال مسيرته ، ويوجه اليه دلالة -
- فبينته .

كانت قوله - تعالى :
« إِنَّ قَلْبِي مِمَّنِ اسْتَأْجَرَتِ الْفَوَیْءُ الْأَوَّيْنِ » .

فما عامل من عماله إلا قد تخلق - طبيعيا - بالقوة والامانة : قوة في غير بطش ، وامانة في غير تأويل ، ثم زاد عمر - على نفسه - وهذا منصفا لا عدوان فيه ولا رياء .

يقسم عمر : أن لو كان يعلم في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - من هو أولى منه بالخلافة لاستخدها إليه .

فأى عجب في أن تطيعه رعيته وتحبسه وتهابه ؟! إنه لم يفترض في تلك الرعية كراهية به حتى يرتاب فيهم فينسقط سرائرهم فيفسدهم فليست التَّسَبُّ في ذلك ، فمن المقداد بن الأسود وأبى أمامه - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الأمير إذا ابتغى أريبه في الناس أفسدهم » (١) . لذلك أحبته رعيته ووقرتة .

وأمانته - في شخصيته العامة والخاصة - مطروحة للباحثين من رعيته فما وجد أحدهم عليه هفوة تسال من براحته ، واهتم بمراقبته مُخَالِغ . فـ « كان عِلْمُهُ بمن مائى عنه من عُمَّالِهِ ورعيته كملعه بمن بات معه في عهد واحد وعسى وساد واحد ، فلم يكن له في قطر من الأقطار . ولا ناحية من النواحي عاملٌ ولا أميرٌ حيش إلا وعليه عينٌ لا يفرقه ما وجده . مكنت الفاظ من بالشرق والمغرب عنده في كل مسمى ومصباح ، وأنت ترى ذلك في كتبه إلى عمله وعمالهم حتى كان العامل منهم ليتهم أقرب الخلق إليه وأخصهم به » (٢) .

(١) رواه أحمد في مسنده ٦ / ٤ وأبو داود في سننه - أب ٣٧ .

(٢) الجاهظ - الحاج من ١٦٨ - ط الأميرية أولى ١٣٢٢ .

لذلك لم يعرف انظم سبيلا إلى الرعية ، فإن حدث كان له عمر بالمرصاد ، فـ « كفأك خيانتة أن تكون أميما للحونة » ^(١) وعمر لا يكتف على ظلم ، ملبسكوت عليه حيانة .
لذا أحبته رعيته ، وأطاعته هيا وميتا .

روى الامام مالك رضى الله عنه - « أن عمر بن الخطاب مر بامراه مخذومة - وهى تطوف بالبيت فقال لها ياأمة الله ، لا تؤذى الناس ، لو جئت فى بيتك ! فجلست ، فمر بها رجل - بعد ذلك - فقال لها : إن الذى كان قد نهاك قد مات فخرجى ، فقالت :
ماكنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا » .

قال الامام البهقى - رضى الله عنه : « تريد أنها إنما أطاعته لأنه أمرها بالحق وذلك يوجب عليها امتثال ما أمر به فى كل وقت . فى حياته وبعد مماته » ^(٢) .

وحين أرمته انطعمات الملائك نالت من كل قلب مسلم ناسالت الشجن والدموع ، واذ ظل بين الموت والحياة ثلاث ليال لم تغرقه ميتته ، فحين حذقته ولده . عبد الله بن عمر - رضى الله عنه - راجيا ألا يدع الناس دون خليفة ، قال عمر لجلسائه أسندونى !
يقول عبد الله - رضى الله عنه : تمنيت أن يكون بينى وبينه عرض المدينة حين قال :
أسندونى .

ومات أمير المؤمنين ، فأمته علي بن أبى طالب - رضى الله عنه - بكلمات :

« رحمة الله على أبى حنص ورؤوانه ، قاله لقد أكد من بعده ، وأتمب من تلاه ، والله ما أحد من خلق الله - سبحانه وتعالى - أحب إلى من أن ألقى الله بحصيفته من هذا المسجى » ثم خرج ودموعه تتصادر ^(٣) .

وماهو الا قليل حتى تحققت كلمة على - كرم الله وجهه - « أكد من بعدهم وأتمب من تلاه » فقد فساق عبد الملك بن مروان - وهو خليفة - بالحديث عن عمر وسيرته فى الرعية فاسدر أمره بمنع ذكر عمر « فإنه إزراء على الولاة مفسدة للرعية » ^(٤) .
فهل كان ذلك ؟

وعلى أحمد الزطير

(١) روى الإمام أحمد فى الزهد

(٢) انظر للإمام اللباجى - المختلى - شرح موطن الامام مالك ٢ / ٨١ دار الكتاب العربى - بيروت .

(٣) الخولوزمى . جامع مسانيد الامام الاعظم ١ / ٢٠٥ مجلس دائرة معارف الهند ١٣٢٢ .

(٤) مجالس ثعلب ٢ / ٢٩٢ ، ٢٩٤ .

الى الأمة الإسلامية في استقبال رمضان رمضان شهر العمل والأمل

هذا شهر رمضان قد اهل الله سبحانه هلاله ببشر المؤمنين برحمته ورضوانه إذا هم غلبوا شهواتهم وغلبوا أهواءهم ﴿

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فاشتَغَفُوا بِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مِّمَّ عِندَ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَزَمَ آخِرَ الْعَامِلِينَ﴾

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

وفي الحديث الشريف قول الرسول ﷺ :
« ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة - يعني من الريادة - مثلث لطعامه وثلاث لشربه وثلاث لنفسه .
هذا

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن قَامَ شَهْرَهُهُ تَمَتُّتَ بِهِ فَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ .

هذا شهر رمضان قد اقبل بعد أن انصرم أمثاله ونحن - المسلمين - إنما مستقبله كل عام بإعداد الموائد وإتلاف الصحة والأموال ، وحولنا الجوعى ، والمحرومون والمرضى ، والمنكوبون لا تجذبنا إليهم أخوة الإسلام بل ولا صلة الإنسان بالإنسان ، قد اعتقنا عمدا توجيهات القرآن وسنة رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام في البر والإحسان . ففي القرآن الكريم قول الله :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ .
وقوله سبحانه :

تفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق "شيخ الأزهر"

إن على كل رب أسرة أن يعرض أفراد الأسرة على صوم رمضان وأن يبصرهم بأحكام الصوم وأدابه وثوابه وبأن طاعة الله طريق النجاح والفلاح في الدين والدنيا . إن الطبيب إذا نصح بالصوم أو بالإقلال من الطعام أو الحرمان من بعض أنواعه بادرنا إلى طاعته طلبا لشفاء غير مضمون فأولى بنا أن نطيع الله في أمره ونصوم في هذا الشهر عن الخطايا والدنايا وعن الإثم والفسوق والعصيان ونتلو القرآن ونعمل به ففي ذلك الشفاء المضمون الذي لا شك فيه . علينا أن نراجع صحائف أعمالنا فإن وجدنا خيرا حمدنا الله وأخذنا أنفسنا إلى الطريق المستقيم ، ولنقرأ وعد الله الذي لا يختلف ولا يتخلف

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

هذا شهر الخيرات والبركات فلنأخذ أنفسنا بما يصلحها وليس إلا القرآن وسنة رسول الإسلام . علينا أن نوقف ما يسعد بيننا من شقاق ونفترق ونذكر قول الله سبحانه

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾

هذا الصوم الذي فرضه الله طريقا للتقوى وغفرانا للذنوب وموسما للطاعة والتوبة عما اقترب بنو الإنسان من سيئات . هذا الصوم الذي جعله الله وسيلة للصفاء والنقاء النفسي والجسدي ، وسببا للتعاطف والمواساة .

فهو يليق أن يكون استقبالا لهذا الشهر الكريم شهر التقى والقرآن بالإغراءات الداعية للخروج على أحكام وأداب الإسلام . وبتشجيع أولئك الخارجين عن طاعة الله بالإفطار جهرا وعلامية دون خوف من الله أو حياء من الناس ونحن نعرف وعيد الله لمن يتسبب في شيوع الفواحش وذيوها في المجتمع .

إن هؤلاء مصدر عدوى للخروج على أحكام الله ، وعلى المسئولين عن حماية المجتمع أن يأخذوا على أيديهم .

إن الأزهر الشريف يحث أصحاب المقامى والمطاعم والملاهي على رعاية أوامر الله وإغلاق محلاتهم عن الرواد في نهار رمضان ، سدا للذرائع ومنعا من تشجيع أولئك الذين جاهدوا بالفطر واقتربوا أعظم الإثم .

إن الرسول ﷺ نبه إلى أن (الصوم جنة) أي وقاية وحماية ولو فهمنا حقه لتغيرت عاداتنا التي تعابر الإسلام ، ودخلنا في حيز من الله وارتقت أخلاقنا وعرفنا الفضيلة والحلم وحسن التعامل ، وقويت فينا حميدة مراقبة الله .

➔ إلى الأمة الإسلامية في رمضان

وقوله تعالى :

﴿وَلَا تَسَارِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ .

وإن يدرك معنى قول الله

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ .

أي أن المطلوب العمل لا مجرد الأمل وأن نتواصى بالحق ونقدم عليه . وبالصبر ونأخذ به - وصولاً إلى تحسين الأحوال وعلاج الخلل الذي أصاب حياتنا الاجتماعية والاقتصادية حين ابتعدنا عن العمل بشرع الله ، فإن هذه الأمة لا تصلح إلا بما صلح عليه أولها . علينا أن نأخذ أنفسنا أفراداً وأسرة ومجتمعاً بأحكام الإسلام عقيدة وشريعة ، فنتعالوا نراجع أخطائنا وننسابق إلى تجاوزها إصلاحاً لأنفسنا ولأولادنا ، فإن الله قد حملنا المسئولية فقال

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ .

وفي الحديث - عن النبي ﷺ - كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها ، وولده ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .. متفق عليه .

إن الأهرار الشريف لينذكر ونحن نستقبل شهر رمضان هذه الحروب التي يقتتل فيها المسلمون لا لنصرة الدين ولا لرد بقى وعدوان على أرض المسلمين وإنما هي حروب قبلية أهلكت الأموال والأولاد ، وشغلت المسلمين عن قضاياهم وعن تنمية بلادهم وتحديثها استثماراً لنعم الله التي فاضت في البلاد الإسلامية على اتساع أفاقها .

إن الأهرار ليدعو المسئولين عن الحرب الإيرانية العراقية أن يراعوا حق الله وحق الأمة الإسلامية وأن يسارعوا إلى ما سبق أن نادى به مراراً من ضرورة وقف هذه الحرب والجلوس للتحكيم تنفيذاً لأوامر الله في القرآن .

كما يدعو الأمة الإسلامية إلى العمل بكل الوسائل لإنهاء هذه الحرب المهلكة التي أعانت أعداء الأمة الإسلامية على استمرار سلب مقدساتها والتككيل بالفلسطينيين في كل مكان .

أما كان أولى بأولئك الذين أقاموا هذه الحرب على مقربة من القدس أن يجمعوا جموعهم ليرفعوا عن القدس وعن فلسطين عار الأسر ، وأن يزيلوا هذا الإصر الذي طوق الأمة الإسلامية كلها بل لقد امتدت يد العدوان إلى لبنان ففرقت الصفوف وأثارت الشقاق ؟ نسأل الله تعالى أن يكشف عنا هذه الغمة التي ليس لها من دون الله كاشفة

هذا شهر رمضان قد أقبل بعد أن تمت أعمال الانتخابات ومقدماتها . وبعد أن انطلقت الالسة وأسنة الأقلام من عقالها

بعيدا - في كثير منها - عن تنافس هادف
عف ، وإمسا علت الاصوات ، واشتد
الصخب ، وتبادل الاتهامات دون موضوعية
تدرس حال البلاد وما تحتاجه لإصلاح
مسارها التشريعي والاقتصادي والاجتماعي
استعدادا من شرع الله .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ ﴾ .

إن هذا الشرع - عقيدة وشريعة - هدى
أمة وأقام دولة أساسها العدل والإحسان

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

إن الأزهر الشريف يهتدى السادة أعضاء
مجلس الشعب بثقة الشعب بعد أن منحهم

الوكالة عنه ويذكرهم بقول الله في القرآن :
﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا
الْأَيْمَانَ بِعَدْلٍ تَوْكِيدَهَا وَكَدْ جَعَلْنَاهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
كَيْفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ . وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غُرُهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَارًا تَتَخَلَّفُونَ
أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ
أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

يدعوكم الأزهر أن تحملوا المسؤولية وأن
تتخلوا عن كل ما يتعارض مع حقوق الله
وحقوق الوطن الذي حملكم أمانته . يدعوكم
لأن تعملوا بجد وتضامن على تنقية الصفوف
من الاحقاد والضغائن وأن تجميعوا كلمتكم

وأن تقولوا للناس حسنا ، وأن ترفعوا العهد ،
عهد الله وميثاقه وأن تأتلفوا ولا تختلفوا ،
وأن تتحاوروا وتتساوروا (ولا تتنازعوا
منفصلوا) ضعوا المصلحة العامة للشعب
أمامكم لاسيما وأنتم تعلمون أن مصر رائدة
أمة تحمل مسئوليتها . وتحمل عبء استقامة
أمرها ، أصلحوا ذات بينكم يصلح الله بكم

إن الأزهر الشريف يهتدى الأمة المصرية
الكريمة شعبا ورئيسا وحكومة بشهر
رمضان داعيا الله سبحانه أن يهيب لنا من
أمرنا رشدا ، وأن يصلح الأحوال ويحقق
الآمال في كل مجال .

إن الأزهر الشريف يقدم لأصحاب
الجلالة والفحامة والسمو ملوك ورؤساء
وأمرء الأمة الإسلامية وللشعوب
الإسلامية التهئة بحلول شهر رمضان

ويدعو الله أن يكون مقدمه دعوة للمودة
والتسامح لتعود الأمة كما وصفها الرسول
ﷺ .

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل
الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداهى له
سائر الجسد بالسهر والحمى »
أيها المسلمون في كل مكان :

﴿ إِنْ تَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْلِصَ
أَفْئَاتِكُمْ ﴾ . و ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ .

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)



تفسير لغوى في الكتاب العزيز

قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا حَوَىٰ . وَمَا يُبْدِيَنَّ عَنَّا الْهُمُومَى . إِنَّهُ هُوَ الْوَعَىٰ . يُوخَىٰ . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ . ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ . وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾

قالوا : والزمان لا يشترط في المناسبة لأن المقصود منها وضع لية في موضع يناسبها والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها في المواضع التي علم من الله تعالى أنها مواضعها^(١) .

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الوار للقسم .

وحروف القسم الواردة في القرآن الباء ، والتاء ، والواو - قال النحويون : والاصل فيها الباء ، ولذلك اقتصت بجواز ذكر الفعل معها نحو ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ .

وبدخولها على الضمير نحو (بك لأفعلن) .

قال صاحب البصائر : هي مكية باتفاق وآياتها اثنتان وستون في عدد الكوفيين وواحدة وستون في عدد الباقين ، وهو يرى أن أعلى الروايات وأصحها العدد الكوفي لأن إسناده متصل بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقواصلها^(٢) جاءت بالالف ، والواو ، والهاء ، والنون . وسبب نزولها قول المشركين : إن محمداً يفتلق القرآن ، وأدعاهم أنه شاعر وكاهن ومجنون - كما حدثتنا سورة الطور . ولهذا ناسب وضعها بعدها - وإن كانت النجم نازلة قبل الطور - فالنجم ترتيبها في السور المكية (٢٢) والطور ترتيبها (٧٥) .

(١) أي لغز الحروف في آياتها

(٢) روي الإمام الجعفي - رضي الله عنه - أن ترتيب المصحف شمع ما قبله



أ. د عبد العظيم الشناوي

حتى التحق بالأعلام ، ونظيره في ذلك : البيت
والمدينة والعقبة قال ابن مالك :

وقد يصير علماً بالفضة

مضاف أو مصحوب ال كالعقبة

فإذا أطلق « النجم » وأريد به معين فهو
الثريا - ولهذا قالوا :

طلع النجم عشاء وابتغى الراعى كساء
طلع النجم غداة وابتغى الراعى سُكَّةً

يريدون بالنجم الثريا لأنها تطلع عشاء في
مبدأ الشتاء فيحتاج الراعى إلى كساء -
وتطلع صباحاً في مبدأ الصيف فيحتاج
الراعى إلى سُكَّة (وهي تصغير شكوة ،
والشكوة القرية الصغيرة للباء) فالراعى
يحتاج الكساء شتاء والماء صيفاً .

وإذا كانت « أل » للجنس فيكون المراد :

إما نجوم السماء ، أو النجوم المنقضة على
الشياطين أو نجوم الأرض وهي ما لا ساق له
من النبات « وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ »
ويقابله الشجر وهو ماله ساق ، أو نجوم
القران .

وياستعمالها في القسم الاستعطائي (وهو
ما يجاب بجملة إنشائية) نحو (بالله هل عفوت
عن زميلك) .

وبمجيئها لغير القسم وهي جارة .

أما الواو فلا تدخل في القسم إلا على مظهر
ولا تتعلق إلا بمحذوف - وإن تلتها واو أخرى
فالثانية للعطف وإلا لاحتاجت كل منهما إلى
جواب .

وأما التاء فهي أقل منهما استعمالاً في
القسم لأنها لا تدخل إلا على لفظ الجلالة نحو
« وَتَأْتِيهِ لَآكِيذُنَّ أَصْنَانُكُمْ » وربما قالوا
تَرْبِي ، تَرْبُ الكعبة ، تالرحمن ، تَحْيَايَاكَ .

وقال الزمخشري في « وَتَأْتِيهِ لَآكِيذُنَّ
أَصْنَانُكُمْ » : الباء أصل حروف القسم ،
والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو وفيها
أي (التاء) زيادة معنى التعجب ، أي
لا يقسم بها إلا على فعل غريب .

هذا - والواو أكثرها استعمالاً في القران
الكريم - وإن كانت فرع الباء ، فقد يكثر
الفرع في الاستعمال ويقل الأصل - .

والمراد بالنجم : إما الثريا - فيكون مما
عرف « بآل » وغلب على بعض من يستحقه

والضم في بابها - وما ذكره صاحب القاموس
مختلف فيه

قيل بكل - واستظهر المفسرون الرأي
الأول والثاني .

ومما جاء فيه لفظ النجم مراداً به الجنس
قول الشاعر :

فباتت تعد النجم في مستهيرة^(٢)

سريع بأيدي الأكلين جمودها .

وعلى ما استظهره جمهور المفسرين يكون
المراد « بالهوى » الغروب - وقيل الطلوع .

واللغويون لم ينكروا مجيء الهوى بمعنى
السقوط والصعود ، ولم ينكروا مجيئه مفتوح
الهاء ومصمومها .

وإنما الخلاف بينهم في مجيء الفتح
والضم للمعنيين معا أو الفتح لمعنى والضم
لمعنى -

أقول : والقاعدة العامة في كل مصدر على
فعل ضم الغاء ولم يجيء منه مفتوح الغاء
إلا الوقود والظهور والقبول والوضوء والولوع
كما ذكر صاحب القاموس في المقدمة - وكان
ينبغي أن يذكر الهوى إذ جوز فيها الفتح

(إذا) الأصل فيها أن تكون ظرفاً لما
يستقبل من الزمان مضمرة معنى الشرط ،
وقد تتمحض للظرفية كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ
إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ لأنه لو كان
فيها معنى الشرط لوجب الفاء .

قالوا ومن ذلك وقوعها بعد القسم نحو
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ، ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾
فهى هنا متمحصنة للظرفية فلا جواب لها .

وقد تاتي لغير الاستقبال بأن تدل على
الماضي ، نحو

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُرًى أَوْ كَانُوا جُنْدًا مَا مَاتُوا
وَمَا قُتِلُوا ﴾^(١)

وكقوله تعالى ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ
لِيَتَحِمَّلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ﴾^(٣)
وكقوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً
انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(٤)

٢ المستهيرة تسمى بها الجفنة التي امتلأت دسماً ، أي الجفنة الوذكة ، والمستهيرة اسم بلد ، واسم ماء ، والتسمية

الأول أولى بالبيت ، انظر القاموس

(١) أي همران - ١٥٦

(٢) التوبة - ٩٢

(٣) آخر الجمعة

لأن ﴿لَوْ كَانُوا عِتْدًا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾
 وقد لا أجد ما أحملكم عليه ، مقولان فيما
 مضى . وكذا الانقراض المشار إليه واقع فيما
 مضى .

وذكر جماعة منهم ابن هشام - في المغنى
 والزرخشى في البرهان - أنها بعد القسم تكون
 للحال - فـ إذا ، هنا ظرف محض دال على
 الحال .

أما إعرابها هنا فذهب كثير من المحققين
 إلى أنها ظرف متعلق بمحذوف حال والعامل في
 الحال فعل القسم المحذوف .

والزرخشى هنا يرى أنها مجردة عن
 الشرطية والظرفية ومجرورة المحل لأنها يدل
 من النجم - والتقدير أقسم بالنجم وقت هوية
 أى أقسم بوقت هوى النجم - وإنما كان
 القسم بالنجم إذا هوى لأنه لا تتميز به
 الجهات ولا يهتدى به وهو ثابت وسط
 السماء . أما إذا كان صاعداً أو هابطاً تبين
 لنا المغرب من المشرق والشمال من الجنوب
 فيتحقق الامتداء .

(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) لا محل لها
 من الإعراب جواب القسم وأكثر المفسرين على
 أنه لا فرق بين الضلال والغى .

وذهب بعضهم إلى أن الضلال يقابل
 الهدى والغى يقابل الرشد .

وقال آخرون : الضلال أعم استعمالاً في

الوصع تقول : ضل بعيرى ولا تقول غوى .
 فالمراد من الضلال ألا يجد المسالك إلى
 مقصده طريقاً أصلاً .

ومن الغواية ألا يكون له طريق مستقيم إلى
 مقصده .

فالضلال كالكافر والغاوى كالفاسق ، فكأنه
 تعالى قال : (ماكفر صاحبكم وما فسق) .

وقيل : ما ضل : ما عدل عن طريق الحق .
 وما غوى أى وما اعتقد باطلاً ؛ فالغى : جهل
 ناشئ عن اعتقاد فاسد وكلها معانٍ متقاربة
 فالذى انتفى عنه الضلال والغواية يكون
 مهتدياً ومرشداً .

والمراد بالصاحب سيدنا محمد ، والخطاب
 لقريش ، وإضافة الصاحب إليهم : للإيذان
 بوقوفهم على تفصيل أحواله الشريفة
 وإحاطتهم خبراً ببراءته عليه الصلاة والسلام
 من كل مرموه به .

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ هذه الآية كالدليل
 على أنه ماضل وما غوى والتقدير : كيف
 يضل أو يغوى وهو لا يصدر نطقه عن هواه
 ورايه . والهوى مصدر هوى من باب تعب إذ
 أحب ، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها
 نحو الشيء ، ثم استعمل في ميل مذموم
 فيقال : اتبع هواه وهو من أهل الأهواء .



له ، وأوحیت إليه ، وله ، والقرآن لم يستعمل إلا الفعل الرباعي ومصدر الثلاثي فلم يرد فيه فعل الثلاثي ولا مصدر الرباعي - ونظير ذلك كلمة أحب وحب لم يستعمل القرآن إلا الفعل الرباعي ومصدر الثلاثي .

والوحي هنا بمعنى الموحى به . (يُوحى) صفة مؤكدة لوحي رافعة لاحتمال التجوز ، وهو فعل مبني للمجهول ، يحتمل أنه من وحى يحى أو من أوحى يوحى ونرجع الثاني لأن القرآن لم يذكر الفعل الثلاثي كما ذكرنا وهذا الحصر في الآية ينفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما نسب إليه من كهانة وشعر وسحر وغي وضلال إلخ . ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء ويجاب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحياً لانطقا عن الهوى .

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ علم تضعيف علم بمعنى عرف ، فبعد التضعيف ينصب مفعولين وهما هنا : الرسول صلى الله عليه وسلم ، والوحي .

هنا كان الضمير هنا للرسول يكون الثاني محذوفاً - وإن كان للوحي يكون الاول محذوفاً .

(وشديد القوى) فاعل ! وهو جبريل عليه

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْوَحِيُّ يُوحَى ﴾ (إن) بمعنى ما النافية : ووردت في القرآن كثيراً بهذا المعنى داخلة على الجمل الاسمية كما هنا ، ويكفوله تعالى ﴿ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ ، ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أُنثَى ﴾ ، وعلى الجمل الفعلية نحو ﴿ إِنَّ أَرْضَنَا إِلَّا نُحْشِيهَا ﴾ ، ﴿ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ .

وزعم بعضهم أنه لا تجيء إن النافية إلا وبعدها (إلا) أو (لما) التي بمعناها نحو ﴿ إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ أي مائل نفس إلا عليها حافظ - وزاد عليه بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴾ (إن جندكم من سُلَاطَانٍ) وهو كثير .

(هو) ضمير راجع إلى النطق المستفاد من ﴿ وَمَا يَنْطَلِقُ ﴾ فالمرجع مذكور حكماً ، أي ما الذي ينطق به من القرآن إلا وحى من الله تعالى فهي كالبيان لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطَلِقُ مِنْ أَهْوَى ﴾ .

(وَحَى) الوحي أصل معناه : الإشارة والرسالة والكتابة وكل ما القيته إلى غيرك ليعلمه ، وهو مصدر وَحَى إليه يحى كوجد يعد ، وأوحى إليه مثله ويجمع على وَحَى ووزنها فعول - ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقي إلى الأنبياء من عند الله .

وبعض العرب يقول . وحيت إليه ، ووحيت

السلام ! فقد بلغ من شدة قوته أنه اقتلع
قري قوم لوط ووقعها إلى السماء ثم قلبها ،
وصاح بشمود صيحة أهلكتهم .

وكان مربوطه على الأنبياء وصعوده إلى
السماء في أسرع من ارتداد الطرف .

والإضافة هنا لفعلية من إضافة الصفة
المشبهة إلى فاعلها في المعنى ، والجملة حال أو
صفة .

﴿ ذُو بَرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ (ذو) بمعنى صاحب
ولا يستعمل إلا مضافاً ، وأصل وضعها
للتوصل إلى وصف الأشخاص بأسماء
الأجناس كما في (الذئ) وضعت للتوصل إلى
وصف المعارف بالجميل

وأما قراءة ابن مسعود (وقوف كل ذي
عالم عليم) فقيل العالم هنا مصدر فكانه قال
﴿ وَتَوَقَّ كُلُّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ﴾ .

فالقراءتان في المعنى سواء وقيل (ذئ)
زائدة .

ولا يضاف (ذو) أيضاً إلى ضمير
الأشخاص ؛ ولهذا لَحَنُوا قول بعضهم : صلى
الله على محمد وذويه^(٧)

واختلفوا في إضافتها إلى ضمير الأجناس

فمنعه الاكثرون وأجازوه بعضهم ، لأن ضمير
الجنس كالجنس في المعنى^(٨) .

وعن ابن بَرِي أنها تضاف إلى ما يضاف
إليه (صاحب) لأنها رديفة ، وأنه لا يمتنع
إضافتها للضمير إلا إذا كانت وصلة (أى
للو صف بأسماء الأجناس^(٩)) وإلا فلا يمتنع .

وقال السهيلي إضافة (ذو) اشرف من
إضافة (صاحب) لأن قولك (ذو) يضاف
إلى التابع و (صاحب) يضاف إلى المتبوع
تقول : أبو هريرة صاحب النبي ولا تقول
النبي صاحب أبي هريرة - وأما (ذو) فإنك
تقول فيها : ذو المال وذو العرش فتجد الاسم
الأول متبوعاً غير تابع ، ولذلك سميت أقيال
ضمير بالأدواء نحو قولهم : زوجن ذو يزن ،
وفي الإسلام أيضاً قالوا : ذو الشهادتين ، ذو
اليدين .

وينى على هذا الفرق أنه سبحانه قال في
سورة الانبياء (وَذَا النُّونِ) فأضافه إلى
(النون) وهو الحوت ، وقال في سورة القلم
﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ قال : والمعنى

(٧) وذويه جمع (ذو) وهما أصيب إلى ضمير الأشخاص ومن الشاذ قولهم إنما يعرف الفضل من الناس ذؤؤ

(٨) المجهول أضمر الجنس حكم الجنس ، وه ذو ، الأصل فيها أن تضاف إلى الأجناس

(٩) لأن اسم الجنس جامد فلا يقع صفة لاتقوى رجل عقل - مثلاً نقول رجل ذو عقل

➤ تفسير لغوي في الكتاب العزيز

واحد ، ولكن بين اللفظين تفاوتاً كبيراً في حسن الإشارة إلى الحالتين فإنه ذكر في موضع الثناء عليه ذا النون ولم يقل صاحب النون ، لأن الإضافة بذى أشرف من (صاحب) ولفظ (النون) أشرف من (الخوت) لوجود هذا الاسم في حروف الهجاء وفي أوائل السور وليس في اللفظ ما يشرفه .

ومعنى (ذُوْرِيٍّ) ذو حصافة في عقله ورأيه ومثانة في دينه ، وهو كناية عن ظهور آثاره البديعة وأفعاله العجيبة .

(فَاسْتَوَى) عطف على (عَلَّمَهُ) بطريق التفسير فإنه إلى قوله تعالى (فَأَوْحَى) إلى عبده ما أوحى) بيان لكيفية التعليم .

أي فاستقام على صورته الملكية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط الوحي - وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها - فطلع له جبريل من المشرق فسد الأرض من المغرب وملا الأفق فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مفشياً عليه فتزل جبريل

في صورة آدمية وضمه إلى نفسه فأفاق وسكن روعه - وكان ذلك في مبدأ الوحي والرسول يحواء - وقيل : ما رأى أحد جبريل على صورته الحقيقية غير الرسول عليه الصلاة والسلام فإنه رآه مرتين : مرة في الأرض ومرة في السماء .

﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾ بالجهة العليا من السماء فسد الأفق شرقاً وغرباً والجملة حال من الضمير في استوى .

(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) أي قرب جبريل عليه السلام من النبي صلى الله عليه وسلم فزاد في القرب حتى كان أقرب شيء إليه .

وقيل : دنا أي أراد الدنو فتدلى أي استرسل من الأفق الأعلى مع تعلق به فدنا من النبي .

وقيل : في الآية تقديم وتأخير تقديره ثم تدلى من الأفق الأعلى فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ القاب والقيب والقاد والقيد - بكسر القاف قبل النباء : المقدار .

والقوس : آلة لرمي السهام وتختلف أشكاله .

وقد جاء التقدير عن العرب بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والشبر والفتر^(١٠)

(١٠) بكسر الفاء وهو ما بين طرف الإبهام والشفرة

وبالإصبع . وربما سموا الذراع قوساً .

والمعنى على هذا فكان مقدار مسافة قرب
جبريل مثل قاب قوسين عريبتين ، ثم حذفت
هذه المضافات وأسند الفعل إلى جبريل وجعل
الخبير قاب قوسين أى أن المسافة بينهما
مقدار قوسين أو أقرب .

وقيل القاب ما بين وتر القوس ومقبضها .
وكان العرب في الجاهلية إذا تحالفوا
يخرجون قوسين ويلصقون إحداهما بالآخرى

فيكون ذلك رمزاً إلى اتحادهما فكان جبريل
ملتصقاً بالنبي صلى الله عليه وسلم

وهذا المعنى اليق برواية ضمه إلى نفسه -
والقوس يذكر ويؤنث ويجمع على قيسٍ وأقواس
وقياس - واتى بـ (أو) هنا على لغة
المخاطبين ، لأنهم يقولون - مثلاً : هذا قدر
رُحَيْنٍ أو انقص ، وقيل : إن (أو) بمعنى
(بل) .

يتبع





كلمة شيخ الأزهر

إلى

مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية

المنعقد في جامعة الأزهر

٢ من شعبان ١٤٠٧ هـ ١٨ من أبريل ١٩٨٧ م

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

وبعد

فإن الله سبحانه قال في القرآن الكريم :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا بِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَغِيْلٍ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

هذا ما ينبغي أن يكون هدفاً لهذا المؤتمر . إعداد الداعي إلى الله الذي يحسن القول ، يطب لكل داء ، ويواجه كل علة بالمنطق الرشيد والأسلوب السديد ، يعيش عصره ، فأحصاً قضاياها ، معداً حجته التي يستمدّها من كتاب الله القرآن وسنة رسول الله ، فهما السند ومنهما المدد . عليهما اجتمعت الأمة ، فاقامت الدولة على العدل والإحسان ، وتعاون على البر والتقوى ، وتجنب الإثم والعدوان .

كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ ﴿ ..

هذا الحفل الكريم الحافل بالعلماء ، تنتظر منه الأمة الإسلامية على اختلاف مواقعها أن يوثق الأواصر بين شعوبها بالعلم النافع والفهم الثاقب لما هو واقع في المحيط الإنساني ، من تسابق وتدافع بين الحق والباطل ، فإذا تفرق أهل الحق وانفرط عقدهم ، أجلب عليهم الجائل بخيله ورجله ، فأجلاهم عن مواقعهم ، وربما طمس معالمهم ، أما إذا اعتزوا بالحق الذي يحرصون ، وكانوا

هذه العقائد والمذاهب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي توالى على الإنسانية منذ خلقها الله لم يكن لها قرارٌ لأنها من صنع الإنسان ، أما الإسلام فهو تنزيل من حكيم حميد ، لا يختلف ولا يتخلف ، ولا يعتريه التلف ، لأنه ليس من فكر الإنسان ، وإنما هو ذكر الرحمن :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

هذا الذكر لابد أن تحمله فئة واعية ببعثاتها ، قادرة على أداء هذه الأمانة التي أناطها الله بها في قوله الكريم

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ



التنقيح مواجهةً لحديث الوقائع ، وحمل
على الجديد من المازلات ، أما والأزهر
الشريف منذ كان وما يزال فاتحاً أبوابه ،
مانحاً رحابَه للعلم وطلابه وعلماءه يتوافدون
عليه يتعلمون وَيُعَلِّمُونَ ، متجاوزاً تلك
الصعاب ، وفيأ بالمعهد حارساً لعلوم المسلمين
التي حملها علماءه الذين انحاروا إليه في تلك
الفترة .

أما والأزهر على العهد به ، فإنه يطلب إلى
هذا الجمع الكريم من العلماء : أن يخططوا
لجامعاتهم الإسلامية ، وأن يؤصلوا المناهج
التي يتواصل بها حملة المشاعل لأجيال
المسلمين ، فتقدم الدعاة الذين استوعبوا
علوم أسلافهم ، واستخلصوا منها
ما يواجهون به المذاهب المعاصرة في السياسة
والاجتماع والاقتصاد ، هذه المذاهب ذات
البريق الذي خطف الأبصار والتي بدأت
تشغل ساحة عريضة من المتقنين المسلمين ،
تضلهم في عقيدتهم وشريعتهم ، وتمسبهم
الآماني ، وتذهب بهم بعيداً عن أصول
الإسلام .

هذه المذاهب والأفكار - لا بد وأن تدرس
وتحصن في نطاق المصادر الإسلامية :
(ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي
عن بينة)

إن الجامعات الإسلامية هي مصانع
الرجال الذين وهبوا حياتهم لنشر الإسلام ،
ومن الواجب أن تؤهلهم بالعلوم التي تعينهم
على الاداء المتميز الجاد .

البقية من ١٢٤٥

ممازينه قائمين ، يظاهرونه ثقة به لأنه رسالة
الله إلى الناس ، وأنهم أهل التقوى وأهل
المقبرة ، كان النصر لهم ، إذ الحق أحق أن
يتبع وذلك وعد الله الذي لا يتخلف :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ .

ها أنتم أولاء قد التقيتم على أرض مصر ،
وفي رحاب الأزهر الشريف ، الذي يرحب
بكم : إخوة في العلم وسدنة للفكر ، حملة
لعقيدة الإسلام وشريعته ، تتشاورون في
مناهج العلم والتعليم للجامعات الإسلامية ،
التي تحمل هبة إعداد العلماء الذين ينشرون
علوم العقيدة والشرعية .

ولاشك أن هذه مهمة لها ما بعدها من
أثار طيبة ، من أبرزها التمهيد لتنقية الفكر
والفقه الإسلامي مما ران عليه من غبار حجب
حقائقه عن عقول أجيال العلماء المسلمين
المتعاقبة في الفترة التي امتحنت فيها الأمة
الإسلامية بالتفرق والتمزق السياسي ،
وبالتفريط في مناهج التعليم .

هذه الفترة التي اقيمت فيها الحدود
والسدود بين الشعوب الإسلامية فتعاقبت
فيما بينها المعارف ، وتوقف التواصل العلمي
الذي تنمو به الدراسات وترقى عليه أساليب
الحوار .

في هذه الحقبة احتجبت كل مدرسة
إسلامية في بيتها واسطقت على ما بين أيديها
من تراث علمي ، قد يكون في حاجة إلى



سُلوک الصائم

في ضوء الكتاب والسنة

من محاسن التشريع الإسلامي القويم ، ان الله تبارك وتعالى حين شرع الصيام ، وجعله فرضاً من فرائض الإسلام وركناً من أركانه ، لم يشأ وهو الحكيم الخبير أن يكون الامتنال لما أَرَادَهُ منه ، مقتصرًا على مجرد كف النفس عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بل جعله مع كل ما تضمنه تشريعه من هدى وخير وسيلة إلى تهذيب السلوك ، وإدانة لارتقاء الخلق وإذا كان السلوك المستقيم ، والخلق الكريم ، من علامات تقوى الله في الجهر والحقاء ، ومن دلائل خشيته في السر والعلن ، فإن التقوى هي ثمرة الصيام ، والصيام من وسائل تحصيلها وأدوات تحقيقها ، يدل على ذلك قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، حيث بين الحق سبحانه ، أنه قد كتب الصيام علينا ، لتكون به أهلاً لتقواه ، واحتساب محارمه ، والبعد عن مواطن معصيته ، وما ذلك إلا لأن في الصوم تركية للبدن ، وارتقاء بالنفس ، وتضييقاً لمسالك الشيطان ، وفيه رادع للصائم من موقعة السوء

من النار ، لأنه يضبط جوارح الإنسان على منهاج الله ، ويوطن مسلكه على طاعته ، فهو عاصم من انحراف السلوك ، ومنع من تردى الخلق

مواطن سلوك الصائم

والمواطن التي يمكن أن تكون محلاً لسلوك الصائم كثيرة ، حيث تتعدد بتعدد أفعال المكلف في كل أمر من أمور الدين والدنيا ،

ولما كانت التقوى هي الثمرة المرجوة من الصيام ، والغاية المنتظرة منه ، فليس مما يتوأم معها ، أن يجيء مسلك الصائم على غير ما تقتضيه من امتثال كامل لأحكام الله ، وخضوع تام لأوامره ، وذلك لن يتحقق إلا من خلال قدرة الصائم على نفسه ، وسيطرته على جوارحه ، وتحكمه في مشاعره ، فلا ينفلت في خطاب ، ولا يتهور في تصرف ، ولا يتورط في سوء ، وقد جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ « إن الصوم جمة ^(١) ، أي ستر ووقاية

(١) رياض الصالحين - للنووي - ص ١٠٩



د. عبد الله مبروك النجار

كما ينبغي ، والقيام بواجب الطاعة فيه لا كما يجب فلا يأتي بتصريف يبطل صومه ، أو يفسده ، فضلاً عن إحسان الصيام وقيام الليل تطلعاً لما كان يفعله النبي ﷺ واقتداء به

وهذا المعنى من تقوى الله ، يشير إليه قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ قال ابن عباس إن معنى حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ، وإن يذكر فلا ينسى ، وإن يُشكر فلا يُكفر

وقال أيضاً : إن هذه الآية لم تنسخ بأية سورة التغابن التي سبقت الإشارة إليها ، ومعناها : أن يجاهدوا في سبيله حق جهاده ولا تاخذهم في الله لومة لائم ، ويلوموا بالقسط ولو على أنفسهم وأبائهم وأبنائهم ، وذلك لا يتناقى مع وجوب تقوى الله قدر استطاعة الإنسان ، حيث إن الله لا يكلف عبده بما لا يستطيع أن يقوم به وبما لا يقدر على إتيانه ، لأن رحمته بخلقه أعظم من أن يكلفهم بما لا يطيقون ، وهو القائل : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الْيَمِينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .



والواجب على الإنسان أن يضع نفسه في الموضع الذي يريده الله سبحانه وتعالى فمعنى التقوى لا يتجزأ ، ومثل من يمثل أمراً شرعياً ، ويهمل أمراً شرعياً آخر كمثل من يبني ثم يهدم ما بناه ، حيث تأكل المعصية في الأعمال أجر الحسنات في الأعمال ، ومن ثم يصير رصيده في مجال الخير صفراً ، ولهذا سماه النبي ﷺ مفلساً فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال « أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع ، فقال : إن المفلس من امتى ، من يأتي يوم القيامة بصلاة وركعة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » (٢)

ولهذا فقد أمر الله بالتقوى على قدر استطاعة الإنسان وحسب طاقته ، قال تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْلَبُونَ ﴾ كما ربط بينها وبين امتثال الإنسان لكلام ربه وطاعته لأوامره ، ومقاومته شح نفسه ، ومجال الطاعة شامل لكل أمر شرعى ، وهو أعم من صيام رمضان

(٢) رواه مسلم في صحيحه - رياض الصالحين للنووي - ص ١٢٠ - باب تحريم الظلم والامر بتركه المظالم

➤ سلوك الصائم

تفريد محل الدراسة .

ولا شك أننا لا نهدف من خلال هذا البحث إلى تناول كل تلك المجالات بالدراسة لأنها ، أى هذه المجالات ، أكبر من أن يتسع لها ، أو حتى لجرد الإشارة الموجزة إليها بحث كهذا ، ولكننا نقصد إلى إبراز عدد من السلوكيات التى لها صلة بالصوم : إما لكونها أيسر وقوعاً فيه ولا تتفق معه ، وإما لأن الإمساك وحرمان النفس من متطلباتها وشهواتها ، قد يسببان للصائم ضيقاً أو نزوعاً يدفعه إلى ارتكابها ، وإما لأنها تتصل بالصوم من ناحية إصلاحه للنفس ، وعلاجه لجانب الشح فيها ، وغرسه لصفات البذل والكرم بين سجاياها .

وهذه الجوانب وتلك السلوكيات قد حظيت بالتوصيف الكافى والبيان الشافى من سنة النبى ﷺ ، وهى على ضوء هذا البيان ، يمكن تاصيلها ، وإرجاعها إلى ثلاثة أمور :

أولها : يتعلق بالصيام وأفات اللسان .
وثانيها : يتعلق بالصيام والإسراف فى الطعام والشراب .

وثالثها : يتعلق بالصيام وإهمال العمل ، ونود بيان تلك الأمور على النحو الآتى :

أولاً : الصيام وأفات اللسان :

من أخطر السلوكيات التى يمكن أن ينزلق إليها الصائم ، تلك التى يفتريها بلسانه

وتنتطوى على مخالفة لأوامر الله ، أو تتضمن مساساً بحق أو شرف أو عرض ، وقد وهب الله الإنسان نعماً كثيرة لا تحصى ولا تعد ، ومن أهمها ذلك العضو من أعضاء جسم الإنسان ، حيث جعله الله أداة للتخاطب ، ووسيلة للتفاهم والارتقاء والتقدم والمعيشة ، وبه يتميز الإنسان عن الحيوان الأعجم ، وقد منَّ الله على عباده بهذه النعمة فى قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ، وإذا كان البيان نعمة ، فإن أداة تحصيل تلك النعمة ، هى اللسان .

والإنسان بلسانه يعبد الله فى جل أمور التكليف ، وفى الأغلبي من أمور الدين والدنيا ، فيه يذكر الإنسان ربه وينطق بالشهادة ، ويقرأ القرآن ، ويدرس العلم ، ويشهد على الحقوق ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، إلى غير ذلك من مجالات العبادة باللسان وهى أكثر من أن يحصرها عد .

يقول الإمام ابن حجر العسقلانى

«واعلم أن فضول الكلام لا يتحصر ، بل المهم محصور فى كتاب الله تعالى حيث قال :

﴿لَا خَيْرَ لِي كَثِيرٌ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ ،

وأفته لا تتحصر ، فعد منها الخوض فى الباطل ، وهو الحكاية للمعاصى من مخالطة النساء ، ومجالس الخمر ومواقف الفساق وتنعيم الأغنياء ، وكل ما لا يحل الخوض فيه ، ومنها الغيبة والمميعة ، وكفى بهما هلاكاً فى الدين ، ومنها المراء والمجادلة والمزاج ومنها الخصومة والنسب والفحش وبذاءة اللسان

والسفرية والكذب ، وقد ذكر الإمام الغزالي في الإحياء عشرين آفة . وذكر في كل منها كلاما بسيطا حسنا ، وذكر علاج هذه الآفات .^(٣)

وإذا كان اللسان أداة خير في كل ما سبق ، فإنه قد ينقلب إلى أداة شقاق وظلم ومعصية لله ، وبعد عن طريقه ، في مواطن أخرى ، حين لا يأتي عمل اللسان من منطلق الإيمان بالله سبحانه تعالى ، ومن ثم يصدق عليه القول المشهور : إنه سلاح ذو حدين ، يمكن أن يكون مدخلا إلى الإيمان والطاعة ، أو منزلا إلى الفسق والمعصية ، وهو في الحالة الأخيرة ، أعظم خطرا وأكثر بلاء ، ولسهولة اقتراف المخالفات به ، كما أن آفاته قد تمثل عند البعض هوية يقتل بها وقته ، أو يسلي بها صيامه ، أو يشبع بها نقصه . ومن ثم كان التردى في شرك مخالفاته أيسر ، والوقوع في براثن آفاته أسرع . وكان خداعا مغريا لارتكاب الجرائم لذلك .

الإسلام يضبط حركة اللسان

ولعل ذلك بعض من وجوه الحكمة التي تبرز اهتمام الشارع به ، وحكمه لكل ما يصدر عنه من قول أو تلفظ ، قال تعالى

﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لِنَعْرِفَ رَقِيبٌ عِندٌ ﴾ .

ودوى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »^(٤) . وعنه ﷺ أنه قال : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا ، يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا ، يهوى بها في جهنم »^(٥) .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قلت لرسول الله ما الحجة ، قال أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وأبك على حطيتك^(٦)

وهكذا حكم الإسلام تصرف اللسان ، وضبط نطقه ، حتى يستشعر المسلم خطورة المسئولية عنه . وإذا كان تقدير تلك المسئولية في الظروف العادية أمرا واجبا ، فإن مراعاة حدودها في الصوم ينبغي أن تكون أشد وجوبا وأكثر تقديرا ، وذلك من باب أولى .

آفات قتال من أجر الصائم

والصوم ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب ولكنه وسيلة لتحقيق خير أشمل وسعادة أكبر ، ولهذا كان معناه شاملا لصوم



(٣) شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للحافظ بن حجر - عل سيل الإسلام للصفاي - ج ٤ ص ١٨١ - الصفحة الرابعة

(٤) تنبيه الدافعي - للسمرقندي - ص ٧٥ - الطبعة الثالثة

(٥) رواه البخاري في صحيحه - راجع - رياض الصالحين للمروى - ص ٤٩٠

(٦) المرجع السابق - ص ٥٥٠

➤ سلوك الصائم

الخصوص ، فأما صوم العموم فهو الكف عن الشهوات الجسمية ، وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الأثام ، وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ، ثم يقول فليُنظر كل امرئ ما يجتار لنفسه من المنزلة^(١) .
وهذه الآفات هي

١ - الرفث والصخب والجهالة

أما الرفث : بفتح الراء والغاء : فالمراد به هوفحش الكلام . وبذامة التلظ ، يكون ذلك حين يكون المستهدف من الكلام هو خدش الحياء العام ، والمساس بمواطن العقدة في وجدان الناس وإحساسهم ، وذلك واضح في الكلام عن مقدمات العلاقة بين الرجل والمرأة ، وإفشاء سرها بين الناس ، ولهذا فإن الرفث قد يطلق على الجماع^(٢) ، والنهي وارد في الحديث عن التلظ بهذا الكلام مطلقا سواء كان لرجل أم امرأة ، وحكمة النهي واضحة هي الترفع عن كل عمل يؤدي إلى الرذيلة سدا لذريعتها ، وقطعا لدابرهما .
وأما الصخب : فهو تلك الضجة التي لا تصدر إلا من سفاهة أحق ، لا يتورع عن اللجاج ولا يترفع عن الاضطراب والخصام ،

الحوارج ، ومنها اللسان عن معصية الله سبحانه ، وقد ذكرت السنة النبوية الشريفة مجموعة من الآفات التي لا تتواءم مع الصوم ولا تتفق مع سلوك الصائم ، ووقعها منه أثناء صومه يجرّد عبادته من معناها المراد ، ويجعلها مجرد كف عن طعام وشراب ، وهي تأتي على أجر الصائم فلا يثاب على صومه ، بمعنى أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثمها .

يقول ابن المنير في حاشيته على البخاري : قد تكون هذه الآفات سببا في عدم قبول الصيام .^(٣) وهذه الآفات جاء النص عليها في عدة أحاديث نبوية رواها أبو هريرة عنه ﷺ ، منها :
« إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب ، ولا يجهل ، وإن شاتم أحد ، أو قاتله ، فليقل إني امرؤ صائم »^(٤) .
ومنها : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »^(٥) . وقد استنبط الفقهاء من هذين الحديثين وغيرهما أن درجة الصوم في المنزلة والثواب ، متفاوتة ، وهي كما ذهب الإمام الغزالي على ثلاثة أقسام ، صوم العموم وصوم الخصوص ، وصوم خصوص

(٧) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٤ - ص ٢٢٤

(٨) متعلق عليه - وأرجع : نيل الأوطار - ج ٤ - ص ٢٢٢

(٩) المرجع السابق - ج ٤ - ص ٢٢٢

(١٠) مشار إليه في رمضان حر وبرة - لفصلة المرحوم الشيخ محمد قباص ٤٢ ، ٤٤ - مجلة الأزهر (رمضان سنة ١٤٠٦ هـ)

(١١) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٤ - ص ٢٢٢

وهو مثل شيء لمن لا يآلف الناس ولا يآلفونه ،
لسلطة لسانه ، ويزاعة تصرفاته^(١٢)

واما الجهالة : فهي فعل ما يقترمه
الجهال ممن لا يقدرين مغبة تصرفاتهم ، ولا
يتدبرون مرامي ألفاظهم ، فيطلقونها عارمة
طياشة حمقاء ، ولا تبقى على ود ، ولا تخشى
على حق ، وهو الصياح والسفه^(١٣) .

ويظهر من خلال هذه الأقسام الثلاثة ، أن
مواطن النهي قد عمتها لتشمل حماية الحق
العام من خدش حياته والمساس بمواطن العمة
فيه ، وحماية الحق الخاص من التعدي عليه
بالبذاءة والسفه وسقطات اللسان ، وليس
المراد من الكف عنها مع الصوم ، أنها مباحة
في غيره ، بل المراد أن المنع منها يتأكد
بالصوم لأنها لا تتفق معه .

٢ - قول الزور والعمل به .

من الأمور التي أمر النبي ﷺ بتركها في
الصوم وغيره ، قول الزور والعمل به ، تلك
الجريمة الفكرة التي وردت ضمن مصنف
الكبائر في حديث النبي ﷺ الذي رواه أبو بكر
نقيع بن الحارث عنه أنه قال :

« ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى
يا رسول الله . قال : الإشراك بالله ، وعقوق
الوالدين ، وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول
الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت^(١٤) »

وقد نهى الله عنه نهياً مؤكداً حين قرنه
بالأمر بإجتناب الرجس من الأوثان ، في قوله
تعالى

﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاحْتَبُوا
قَوْلَ الزُّورِ ﴾ .

وإذا كان قول الزور محرماً في غير الصوم
لأن حرمة في الصوم تكون أبلغ ، وجوب
البعد عنه يكون أوثق .

والمراد بقول الزور في الحديث :
الكذب^(١٥) ، وقد جاء تحريمه فيه ليكون سداً
للدريعة شرور كثيرة ، ومضار جسيمة ،
المدخل إليها هو الكذب ، الذي هو عدم
مطابقة كلام المتلفظ للحق والواقع ، ولا يخفى
ما يمكن أن يوصل إليه الكذب فقد يترتب عليه
ضياع حقوق ، وخراب بيوت وإزهاق
أنفس ، والكذب هو المدخل العام لكل أنواع
الجرائم ، ومن ثم شمل قول الزور : الكذب
في الكلام ، وشهادة الزور ، وكل قول
لا يتفق مع الحق والواقع إذا قصد من ورائه
ظلم الناس وضياع حقوقهم .

٣ - الغيبة والنميمة .

ومن أخطر جرائم اللسان التي تلحق بتلك
الجرائم التي وردت في حديثي أبي هريرة



(١٢) المرجع والمآل السابق

(١٣) المرجع والمآل السابق

(١٤) رياض الصالحين للدور - ص ٦٧

(١٥) نيل الأوطار للشوكاني - ج ٤ - ص ٢٢٤ ، وسبل السلام للصنعاني - ج ٢ - ص ١٥٦

• سلوك الصائم

إلا في المواطن التي رخص فيها الشارع ،
وقد جمعها ابن أبي شريف في ستة مواضع
للترخيص بالغيبة أوردها في نظمه •

والذم ليس بغيبة في ستة
متظلم ومعرّف ومصدّر
ولظهر فسقاً ومستفت ومن
طلب الإعانة في إزالة منكر^(١٨)

أما الغيبة : فهي نقل كلام الناس
بعضهم إلى بعض للإفساد بينهم ، وقد ثبتت
حرمتها بالكتاب والسنة .

أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ وَلَا تَبْلُغْ كُلَّ
خَلَابٍ مِّمَّینَ قُلَازٍ مُّشَآءٍ بَیْهِمْ مَّنَاعٍ لِلْخَبَرِ
مُنْتَدِرٍ أُنِیمَ ۝ ﴾ .

وأما السنة النبوية فمنها ما روى عن
حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « لا يدخل الجنة نمام »^(١٩) .

٤ - مقابلة الشتم بالشتم

وهي من الأمور التي نهى عنها النبي ﷺ ،
إرشاداً للصائم إلى مقتضى الخلق القويم
والأدب الرفيع ، وتخلقا بأخلاق الصالحين
الذين لا يريدون على الإساءة بمثلها ، وإذا
كان الصائم مأموراً بعدم الرد على ما يوجه

رضي الله عنه جريماً . الغيبة والنميمة ، وقد
ورد النهي القاطع بحرمة الغيبة في قول الله
تعالى

﴿ وَلَا يَنْتَبِ بِعَصُوكُمْ بَعْضٌ أُخْرُكُم
أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۝ ﴾ حيث
حرم الغيبة ، وشبه مقترعها بمن يستسيغ
أكل لحم الميتة ، وهي لا يقبلها الطبع السليم
والحسن الصادق ، فضلاً عن كون اللحم
المشبه به لحم إنسان لا يؤكل أصلاً لا حياً
ولا ميتاً . وفي ذلك أبلغ دلالة على التحريم .
والغيبة : كما أشار إلى حقيقتها النبي

ﷺ في حديثه الذي رواه أبو هريرة قال
« أتدرون ما الغيبة - بكسر الغين ؟ ، قالوا
الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرت أخاك بما
يكره ، فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبت ، وإن
لم يكن فقد بهت »^(٢٠) .

وهي تتحقق بأن يذكر الإنسان في غيبته
بسوء وإن كان فيه ، فهي شاملة لذكر المرء
بما يكره سواء كان في بدن الشخص أو دينه
أو دنياه أو نفسه أو خلقه ، أو ماله أو ولده أو
روجه أو خادمه أو حركته أو طلاقته أو
عبوسته أو غير ذلك مما يتعلق به ذكر سوء ،
سواء كان باللفظ أم بالرمز أم بالإشارة أم
بالتعريض^(٢١) .

(١٦) أخرجه الإمام مسلم - راجع : سبل السلام للصنعاني - ج ١ ص ١٩٢

(١٧) المرجع السابق - ص ١٩٢ . وراجع رسالة الغيبة لشيخ الإسلام ابن تيمية . تطبيق محمود إمام منصور - ص ١٦
ومابعدا - مكتبة الصالحية سطرا

(١٨) راجع في تفصيل هذه المواضع الستة - رسالة رفيع الرتبة عما يجوز من الغيبة - للإمام الشوكلي مطبوعة مع رسالة
ابن تيمية للشارع إليها - ص ٢٥ وما بعدها

(١٩) سبل السلام للصنعاني - ج ٤ ص ١٩٨

إليه من إساءة ، فلأن يكون الأمر بعدم البدء بالإساءة أرجح من باب أولى ، وهذا الجث النبوي فيه تهذيب للنفس يتفق مع غريضة الصوم ، وارتقاء للطبع ، والتخلق بصفة كظم الغيظ ، وفيه نوع من المجاهدة لا يقدر عليه إلا من قواه الله بالإيمان ، وحسنه بالصوم ، فإذا سابه أحد أو شاتمه ، فلا يرد على تلك الإساءة بل يعلن أمامه أنه صائم ليكون في هذا البيان ما يكشف عن خلقه ، ويدل على مزيته^(٢٠) ، وتلك المنزلة في الصوم هي التي تدل على قوة الإيمان حيث يجيء الاختبار بالصوم في موضعه والكثيرون لا يتدبرون حكمة هذا الاختبار ، فيتردون في شجار وعراك باسم الصيام ، وما هذا من أخلاقيات الصيام .

ثانياً : الإسراف في الطعام .

ومن السلوكيات المؤثمة تلك التي يقترفها الناس ، وارتكابها أكثر ما يكون في رمضان حتى أن الإمساك في وقت الصوم يكاد ينقلب إلى إفراط في وقت الفطر . فيوقع ذلك السلوك الناس في حرج شديد مع ربهم ، حيث أمرنا الله بعدم الإسراف في قوله ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ، وبهي عن التبذير ، ووصف المبذرين بأنهم إخوان الشياطين في قوله تعالى : ﴿ لَا تَبْذِرُوا مَالَكُمْ إِنْ تَبْذِرُونَ كَأَنَّهُمْ إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴾ ، فيسراف الناس في الطعام والشراب في رمضان يعد مخالفة لتلك النصوص الواضحة ، فضلاً عما يجر ذلك على الإنسان من متاعب صحية متعددة يولدها الإسراف في الطعام والشراب كما أثبت العلم أن الصوم بما يستلزمه من عدم الإسراف أصبح علاجاً لكثير من أمراض العصر كاضطرابات الأمعاء وزيادة الوزن الناشئة عن كثرة الغذاء وقلة الحركة وزيادة الضغط الدائى والبول السكري ، والتهاب الكلى المزمن المصحوب بارتشاح وتورم ، وأمراض القلب المصحوبة بتورم ، والتهابات المفاصل المزمنة وغيرها^(٢١) .

وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك في حديثه عن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلمه ، فإن كان لا محالة فتثلاث لطعامه ، وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه » والأكلات هي اللقم^(٢٢) .

وهذا المسلك الخاطئ من بعض الصائمين ، لا يتفق مع سنة النبي ﷺ في صيامه وفطوره فعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلى على رطبات ، فإن لم يكن رطبات فتميرات ، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء » روى أبو داود والترمذي^(٢٣) .



(٢٠) ميل الاطوار للشوكاس - ج ٤ ص ٢٢٢

(٢١) راجع في تفصيل ذلك صوم رمضان - للمرحوم الأستاذ عبد الرزاق بوقل - ص ٢٢ وما بعدها - دار الشروق

(٢٢) روى الترمذي - راجع رياض الصالحين للنووي - ص ٢٢٣ - وسيل السلام ج ٤ ص ١٧٨

(٢٣) رياض الصالحين ص ٤٦٤

➤ سلوك الصائم

الصيام وكرم النفس

واللهي عن الإسراف في الطعام والشراب في رمضان لا يتناقى مع ما يجب أن يكون عليه الصائم من كرم طبع ، وسماحة نفس ، فالصوم فرصة لإحياء هذه المعاني اقتداء بسنة النبي ﷺ ، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ ، حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة^(٢٤)

وقد ورد في السنة ما يدل على فضل من فطر صائماً ، فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء^(٢٥)

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عباد رضي الله عنه . فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي ﷺ : « افطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة »^(٢٦) ، فاللهي عن الإفراط في الطعام والشراب ، والإسراف المعهود فيهما مع الصيام ، لا ينبغي أن يحول بين الإنسان وكرم النفس ، بله لا يتناقى معه ، كما أن

تهذيب النفس في تناول الطعام وتقديمه للصائمين في الإفطار ، بل ويذل المال في الصدقات ، وإخراج صدقة الفطر ، كل ذلك من المقاصد التي يهدف إلى تحقيقها الصيام .

ثالثاً : الصيام وإعمال العمل

ومن السلوكيات السيئة التي يجب أن ينأى عنها الصائم ، أن يتخذ من الصوم وسيلة لإهمال العمل وتركه أو تأجيله لما بعد الفطر بحجة أنه صائم . وذلك فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً^(٢٧) .

وقد أثر عن النبي ﷺ أنه قد غزا أكثر غزاته في رمضان وهو صائم ، كفزوة بدر الكبرى ، وفتح مكة ، وهكذا فلم يؤثر عنه ﷺ ، أنه قد عاقه الصوم عن عمل أو دفع به إلى تقاعد عن أداء واجب ، ولا شك أن مقدار الامتنال في أداء الواجب يختلف بحسب المصلحة المترتبة على العمل وما إذا كانت راجحة أو مرجوحة ، وفي جميع الأحوال فإنه لا ينبغي أن يكون الصيام عائقاً عن عمل أو ذريعة للكسل حتى لا يبنى الإنسان في جانب ، ثم يهدم ما بناه بإهماله وتقصيره في جوانب أخرى خاصة ما يتعلق منها بمصالح الناس لدى الموظف العام ، وهي أمانة ، وأداء الأمانة واجب في غير الصيام ، وهو في الصيام يكون أشد وجوباً وأكثر امتثالاً .

(٢٦) نفس المرجع - ص ٤٧٢

(٢٧) المرجع السابق - ص ٤٦٠

(٢٤) رياض الصالحين - للنووي - ص ٤٦٦

(٢٥) رياض الصالحين - للنووي - ص ٤٧١

منهج حياة الأسلام

وسهيل بن عمرو في فتح مكة

(د. رءوف شلبي)

في العصر الحاضر يردد كثير من الشباب الإسلامي صيحات القرآن منتهج حياة وقد يصلح هذه الصيحات لفظ وضجيج وصخب مفزع ولا شك أن الحماس للإسلام في وجه المفاسد المعاصرة أمر مطلوب ومرغوب . لكن لغة الحماس هذه لا بد أن تتفق مع فضائل الإسلام فإن الله تعالى : « لَا يُمْحَى الْخَيْرُ بِالْأَسْوَأِ مِنَ الْقَوْلِ » وقد كره لنا سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثرة السؤال وقيل وقال . ونهيا - صلى الله عليه وسلم - إلى الفضائل في التحدث فقال - صلى الله عليه وسلم - « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » على نحو ما رواه الإمام البخاري

الإسلامي أنه يربى ويحيل الخصوم إلى أصدقاء لأنه جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ليس هكذا بالطرفة بل بالمحابة والإقناع ، ودفع الشبهات ، وإقامة الحجة ليحيا من هي عن بيعة ، وليهلك من هلك عن بيعة . لكن الشباب المعاصر إذ يعلن أن القرآن

وشئ آخر ماحوذ على الحماس الملتهب أنه يؤدي إلى سلوك يتناقى مع إعلاية القرآن منهج حياة . فالمنهج صالح للتطبيق كلما انتكس المجتمع تماماً كذكورة الطبيب تصلح للعلاج المخصص لمرض معين إذا عاود المرض المعين المريض وإلا كان التشخيص خطأ أو كان الدواء غير صالح . فالمنهجية من خصائصها في أي فن هي الصلاحيه عند التكرار ، كذلك من خصائص المنهج

◆ منهجية الاسلام

منهج حياة يقصد على نفسه ثواب هذا التحمس بما يتدخل فيه بعواطفه الخاصة . أو مصلحته المعينة ، أو شدة حماسه العائق فيفسد باسم الإسلام صلاحية المنهج لإعادة صياغة الحياة من جديد بعد فسادها على المنهج الإسلامي .

ولقد لحث في ظل شهر رمضان المعظم المبارك وهو شهر المنهج خاصية حتمية يجب أن يفهمها الشباب المسلم المتحمس المعاصر . ويجب أن يعتقدوا حتى لا يضل وهو يدعى الإسلام ذلك أمر سهيل بن عمرو ، فقد عُرف سهيل بن عمرو بعداوته للإسلام عداوة شريرة رعناء . وقد استغل أدبه الرفيع ، وفصاحته في الخطابة ، وماله الجم ، وجأه العريض في المهاجمة والذاهمة والتحريض والدس لكيد الإسلام ، وكانت هناك آراء متحمسة لكسر أسنانه حتى لا يقوم خطيباً ضد الإسلام أو قتله حتى يستريح الإسلام من قادة الكفر والظلم ... وكل هذا جائز ، والدم فائز من غلواء سهيل وأفعاله . ولكن هل هذه هي غاية المنهجية الإسلامية؟؟ فلننظر .

يقرر التاريخ مجموعة من الوقائع ضد سهيل بن عمرو منها أنه في يوم بدر كان الحاضر والحدث على القتال والخروج للاقاة المسلمين . وكان ذلك الحماس المتدفق في مواجهة نظرية عدم الخروج لأن اللطيمة قد سلمت وقد نجا أبو سفيان بالتجارة يقول المقرئ :

« وقام سهيل بن عمرو ومعه زمعة بن الأسود وحفظة بن أبي سفيان يحضون الناس على الخروج فقال سهيل : « يا آل غالب اتاركون أنتم محمداً والصباة من أهل يثرب يأخذون بعيراتكم وأموالكم ؟ » .

ثم عرض عليهم التمويل والمدد فقال : « من أراد مالاً فهذا مال ، ومن أراد قوة فهذه قوة ، فمدحه أمية بن أبي الصلت بأبيات . . »

بل إن سهيل بن عمرو كان على رأس الناحرين الإبل لإطعام جيش قريش الذاهب لقتال الإسلام يوم بدر يقول المقرئ :

« وخرجت قريش بالقيان والدفاف في كل منهل وينحرون المجرز .. وكان المطعمون : أبو جهل ، وأميه بن خلف ، وسهيل بن عمرو ابن عبيد شمس ، فعداوة سهيل باهظة جداً ومرهقة جداً .. لكن لما وقع في الأسر وقد رأى بعض المسلمين رأيا أن يباد الأسرى لأنهم مجرمو حرب ومشعلو فتنة ولصوص معتدون على أموال المسلمين وأعراضهم أيام مكة بدء الدعوة .

واقترح سيدنا عمر بن الخطاب على مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يكسر ثنيته فيبلغ ويسقط لسانه فلا يقوم بعدها خطيباً يؤذى الإسلام ... فهل قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الاقتراح أو ذلك ؟ .

هل قبل اقتراح الإعدام الجرمي الحرب ؟ .

أو هل قيل أن ينزع ثنية سهيل بن عمرو
حتى لا يؤذى الإسلام بلسانه ؟؟

إن المنهجية الإسلامية التي يعلمها لنا
سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
تقول : « لا أمل به فيمثل الله بي وإن كنت
نيا ولعله يقوم مقاماً لا تكرهه » ولتحتفظ
بهذه النبوة المباركة للمنهجية الإسلامية
لوقت يجيء فيما بعد .

وتمضى الأيام وفتية من قريش يدخلون في
الإسلام اقتناعاً مثل سيدنا خالد بن الوليد
وعمر بن العاص ويهاجرون في موكب إيماني
جليل تحفه ملائكة الرضوان ويبقى سهيل بن
عمرو في مكة رأساً للكفر وعصدا للعناد
وساعدا للقتال ضد الإسلام .

ويأتي يوم الحديبية : لقد خرج سيدنا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معتمراً
وساق الهدى إعلاناً لصديق النية في العبادة
وأعدت السيوف في قرابها إسهاداً على أن
الإسلام لا يريد أن يدخل مكة عنوة ، وكانت
قريش في جهد جهيد من الفقر وقلة البعثة
وضعف في العسكرية بعد أحد ، جعلتها
لا تفي بثوعدا باللقاء يوم بدر الثانية لقلة
ذات اليد وقلة الكراع والسلاح والعناد ،
وكان مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يعلم ذلك ولو كان يريد حرباً مبيدة
لاستغل هذا الضعف العام في الاقتصاد
والعسكرية وكان سهيل يعلم أنهم في قوم
ضعاف ومع هذا تعسف وتجبر وكان غاية في
التصلب حتى مع ولده أبي جندل الذي جاء
يرسف في الأغلال والسلاسل .

فقد رفض أن يكتب بسم الله الرحمن
الرحيم . ورفض أن يكتب محمد رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - واستشاط المسلمون
غضباً من فعالة ويكي المسلمون كثيراً وقالوا
كلاماً نادماً : « اتعطي الدنيا في ديننا ونحن على
الحق وقد أعطوا النبعة على الحرب والقتال
وكانت يد الله معهم وقد رضى عنهم ورضوا
عنه .

فهل أثر سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
استخدام هذه القوة العسكرية
للمسلمين لينهى معركة الكفر للضعف الذي
أصاب قريشاً ؟ فهي فرصة عسكرية سانحة
لإنهاء الخلاف ؟ .

إن المنهجية الإسلامية لينة وسهلة وترغب
في أن تحيل هؤلاء الأعداء إلى أحياب وهؤلاء
الخصوم إلى أصدقاء يقول القرظي :

فلما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : سهل أمرهم وهكذا
تناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
باسم سهيل لأنه يريد أن يأتي الناس إليه
طائعين أفضل من أن يأتوه قتل وتساؤهم
سبائاً .

ووقع ميثاق الحديبية ووقعت الهدنة وكان
خيراً واسعاً على الإسلام ، يقول القرظي :
« فاسلم في الهدنة أكثر ممن كان اسلم من
يوم دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
إلى يوم الحديبية وما كان في الإسلام فتح
أعظم من الحديبية . » اهـ .



◆ منهجية الاسلام

دخل الحرم أو دخل بيته إلا مجموعة متهورة
منطرفة على رأسها سهيل بن عمرو فقد
امتشقوا السلاح وعزموا على صد الإسلام
عن دخول مكة آمناً .

يقول المقرئ :

« وانتهى المسلمون إلى ذي طوى فوقفوا
ينظرون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
حتى تلاحق الناس ، وقد كان صفوان بن
أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو
دعوا إلى القتال واجتمع إليهم من قريش
وغيرهم جماعة عليهم السلاح يحلفون بالله
لا يدخلها محمد عنوة أبداً »

ودخل الجند جميعاً إلا خالد بن الوليد
فقد واجه صفوان وعكرمة وسهيل بن عمرو
وشهروا في وجهه السلاح ورموه بالنبل وقالوا
لا تدخلها عنوة ودارت معركة سجلها الشاعر
في قوله :

إنك لو شهدت يوم الخندمة
إذ فر صفوان وفر عكرمة
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجمجمة
ضرباً فلا تسمع إلا ضففة
لهم نهيت خلفنا وهممة
لم تنطق في اللوم أدنى كلمة

أترون يا معشر شباب الإسلام المعاصر أن
يبقى لهؤلاء وسهيل بن عمرو معدرة ؟؟
الا يستحقون القتل ؟؟

ليست كل هذه العداوات كافية في اتخاذ
موقف عدائي تجاه سهيل بن عمرو والذين
على شاكلته ؟؟

وكان من بركة ليونه المنهجية الإسلامية
هذه الكوكبة من السفراء الذين حملوا رسائل
سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى
الملوك والرؤساء في داخل الجزيرة العربية وفي
خارجها ، وتلك الوفود التي جاءت إلى المدينة
المنورة لتتعرف على الإسلام ومبادئه فانتسح
الزمان ليعرف الناس الإسلام على طبيعته
السمحة الجليلة بعيداً عن شغب الجدل
القريشي والعناد الصاخب المجلجل .

ومضت الأيام وسهيل بن عمرو في ضيق
من موثيق الحديبية فراح بنفسه مع جماعة
من المشبان المتطرفين يعملون على إلغائها من
أجل اللقاء العسكري مرة أخرى بالإسلام ظناً
منهم أنهم سيكيدون له ويقضون عليه . فقد
أغار سهيل بن عمرو مع جماعة من أقرانه على
خزاعة حليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وقتلوا منهم ثلاثة وعشرين عمتهم
نساء وصبيان وضعفة الرجال .

واحس قريش بالتدريج وعلمت أنها
نقضت العهد فأرسلت أباسفيان ليحدد
العهد ويعتذر لكن المنهجية الإسلامية وإن
كانت تلين من أجل الوصول إلى الغايات
باسلوب السلام والأمن ، فهي لا تلين في مقام
الحفاظ على الحقوق والسيادة ، والحفاظ على
كرامة الميثاق وبخاصة إذا تخطاها الأعداء
عن عمد فجدد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
جيشاً جواراً لتأديب قريش على
معلتها ، وبدون إطالة في الموضوع فقد أسلم
أبوسفيان وزوجه وأطلق الأمان لكل من

لكن منهج تبليغ الدعوة ونشر الإسلام لا يصنف الناس إلى أعداء وأصدقاء وإنما يصنفهم إلى قوم آمنوا وقوم يحب أن نطلقهم الدعوة بالحسنى .

إن القرآن يهدي إلى النجى هي اقوم وهذه النجى هي اقوم ليس سبيلها العداوة ولا القتل وإنما الصبر على تبليغ الدعوة . يقول الله تعالى :

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَؤُا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
 ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾
 ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُکَ إِلَّا بِآيَةٍ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلٰىلٍ مِّمَّا يَمْکُرُونَ ﴾ .

إن الذين يحبون الحماس للإسلام عليهم أن يتحلوا بهذه الاخلاق لأن ثمارها تأتي محقة ولو مع طول الزمن ، فإن سماعة الإسلام مع سهيل بن عمرو نقلته إلى مدافع عن الإسلام ومحب لسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

لقد روى سيدنا أبو بكر رضى الله عنه عن سهيل بن عمرو يوم حجة الوداع قال : نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائماً عند النحر يقرب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدنة ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينحرفها بيده ودعا الحلاق فحلق رأسه ، فانظر إلى سهيل يلقط من شعره ، وأراه يضعه على عينيه ، وأذكر إياه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله

الرحمن الرحيم وإياه أن يكتب أن محمداً رسول الله فحمدت الله الذى هدانا للإسلام فصلوات الله وبركاته على نبي الرحمة الذى هدانا به وانتقنا به من الهلكة .

فأى المقامين أفضل ؟ هذا المقام الذي يرويه سيدنا أبو بكر ؟
 أم مقام القتل وتكسر الأسنان ... ؟

وتعضى الأيام وتظهر بركات المنهجية الإسلامية عندما يلحق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالرفيق الأعلى ويتحرش المتحرشون بالإسلام يريدون الردة فيقف سهيل بن عمرو بمكة خطيباً فيقول نفس الكلمات التي قالها أبو بكر في المدينة المنورة : من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

فإذا لم يكن سهيل بن عمرو قد أسلم وكان هذا الحدث الجليل قام للإسلام في مكة يرد الناس عن الردة كما رده أبو بكر رضى الله عنه ؟

أو ليس هذا هو الموقف الذى وقفه سهيل بن عمرو وقال فيه سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن الخطاب فلعله يقف موقفاً ترضى عنه ؟
 فلينظر المتحمسون كيف نجح الإسلام في جعل الخصوم أصدقاء يقفون موقف المرافعة

الدعاء في العبادة

د. توفيق محمد شاهين

رجاء أن يعينه ، أو يبسر له ، أو يكشف عنه ما نزل به .. موقناً بأن الله الذي بيده كل شيء هو مفرج الكرب ، وميسر السبل ، وقاضي الحاجات ، يفضله وكرمه ورحمته ، وقدرته المطلقة التي لا حدود لها .. وحين يرمع الإنسان يديه مبسوطتين يسأل المولى سبحانه ، فتلك إشارة إلى الافتقار ، ونفاد الحيلة ، والاستعداد للتلقى .

والله سبحانه يحجب إلينا دائماً بإنعاماته وأفضاله ، ويفتح دائماً باب الأمل للراجعين إليه ، والراجعين خيره ، يقول تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ، وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَائِهِمْ يَوْمَ يُرْشَدُونَ ﴾ البقرة (١٨٦)

ففي الآية حب الله تعالى لعباده بتوقع السؤال ، وتشريفهم بالعبودية ، وتكريمهم بالقرب ، وتبشيرهم بالاستجابة ، وحثهم على الدعاء والطلب ، وإرشادهم إلى عبادته وحده

كل إنسان في هذه الحياة ، يرغب ويشتهي ويتمنى ويريد .. من الناس من يريد ذلك لأموال الدنيا وحدها ، ومن المؤمنين من يريد لها أمور الآخرة وحدها ، وواجب المسلم أن يكون ذلك لأن فيه خيري الدنيا والآخرة ؛ ليكون قوياً في الدنيا ، مثباً في الآخرة .

وفي سبيل نيل هذا المطلوب يستعمل الإنسان كل طاقاته البشرية ، في سبيل دفع بلية ، أو حل مشكلة ، بإذلا في سبيل ذلك كل إمكاناته المادية والمعنوية . غير أنه أحياناً تعجز طاقاته ، وتتضائل إمكاناته ، ويحار عقله .. وهنا : إن كان بعيداً عن الله تعالى ينس ، وذهبت نفسه حشرات ، واجتالته الشياطين من الإنس والجن ، واحتوته الهوم والأحزان بما يزيد من آلامه ومصائبه .

وإن كان مؤمناً بالله سبحانه ، ذاكراً له ، متصلاً به ، عارفاً طريقه .. فإنه يفزع إلى خالقه القوي ، يناديه بالدعاء ، ويتوسل إليه

◆ الدعاء مع العبادة

والاستجابة لأوامره .. وتسديد خطاهم نحو
الرشاد والسداد .

وكما نحب الإجابة والتأييد ، علينا واجب
الاستجابة لما يحبه ويرضاه ، لنكون دائماً
معه ، ويكون سبحانه معنا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَلَذِينَ هُمْ عَمَلُونَ ﴾ - النحل
(١٢٨)



واساس الإيمان الصادق بالله تعالى
الإحساس المستمر بقدرته الله تعالى
اللامحدودة ، والشعور بضعف الإنسان
وقدراته المحدودة .. ومن ثم فيلزم الإنسان
دائماً أن يشمر بقوة عليا ، وإن يحيا دائماً مع
الله جل جلاله .

ومن هنا كان حديث الرسول - صلى الله
عليه وسلم - مشيراً إلى مكانة الدعاء في
الإسلام ، وأنه في القلب والقامة في دنيا
الطاعة ، حيث يقول : « الدعاء مع
العبادة » ، فهو أساسها وألبها ، وفي مكان
الصدارة منها ؛ لأن الداعي يعيش مع الله
سبحانه ، ولسانه رطب بذكره وسؤاله ،
والتضرع إليه ، والله تعالى يحب ذلك من
عبده ؛ إقراراً بعبوديتهم له ، وديوبيته عزَّ
وجلَّ

والله درَّ الشاعر حيث يقول :
لا تسألن بنى آدم حاجةً
وسل الذي أبوابه لا تحجب

فانه يفضب إن تركت سؤاله
وبنى آدم حين يسأل يفضب



وآيات القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية
الشريفة ، حفية بالدعاء والداعين ، ومبشرة
بعتيم الأجر ، وكرم القبول ، وشرف الاحتفاء
بالدعوة وداعيها ، ونماذج طيبة للأنبياء
مطهرين ، أدوا رسالة الله جل جلاله ، لهداية
الناس إلى طريق الهدى والرشاد .. وحين
تحيفتهم من مشركي قومهم الحثوف السوء ،
وكذبوا ، وردوا بالقبح رد .. انجهوا إلى
السماء بالدعاء لطلب النصرة ورفع الضرر ،
وكشف الغمة ، وطلب المعونة رجاء استمرارية
تبليغ دعوة الله تعالى ، وهداية الإنسانية
لاقوم طريق .. فاستجاب لهم الخالق القوي ،
واللطيف الرحيم ، استجاب لهم وسمع
دعاهم حين استجابوا لأمره ودعوته .

تقرا في سورة الأنبياء فتطالعك هذه
النماذج الطيبة لأبى الأنبياء إبراهيم ، وابن
أخيه لوط ، ولأبى البشر الناصي نوح ، ولداود
وابنه سليمان ، ولأيوب في صبره وامتحانه ،
ولإسماعيل الذبيح ، ولإدريس صاحب المكانة
العليا ، ولذى الكفل ، وليونس أذى النون في
سجنه أو قبره الذي سُبِّح فيه ، ولزكريا في
أمنيته حين شيوخته وعقم زوجه .. صلوات
الله وسلامه عليهم وعلى سائر الأنبياء
 والمرسلين ، فلتجاهم المولى جلت قدرته من
مكر قومهم ، وسلمهم من أمراضهم ، وكشف
عنهم غمومهم ، وشرح صدور زكريا بعلام هبار
نبياً ولم يكن له من قبل سمياً ؛ ليرث علمه
وفضله وجهاده في سبيل الله . وصدق المولى

حيث يقول ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَحِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ البقرة ١٨٦ .

وذكر المولى سبحانه ثلاثة أسباب رئيسية - عقب تلك القصص الحسن - في سورة الأنبياء ، كانت سبباً لاستجابة الرحمن سبحانه لدعاء هذه الكوكبة الصالحة من الأنبياء والمرسلين ، وتعلماً لنا من بعدهم وإن بعدنا ، ما بقيت السموات والأرض ، يقول جلّ علاه - ﴿ إِنَّمَا تَسَاءَلُونَ أَجْرَكُمْ فِي الْحَيَاتِ ﴾ .

﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ .
﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ الأنبياء / ٩٠ .
فالمسارعة في عمل الخير ، والتضرع إلى الله تعالى رغبة ورهبة ، والتواضع ، صفة المتقين ، ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ - المائدة (٢٧) .



ولا يضيع الدعاء الخالص عند الله سبحانه ، ولا يخيب داع دعاء ، ولا يشغله عنه شيء ، يروى سلمان الفارسي - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَسْتَحْيِ أَنْ يَسْطُرَ الْعَبْدَ إِلَيْهِ يَدِيهِ ، يَسْأَلُهُ فِيهَا خَيْرًا فَيُرَدُّهَا خَائِبَتَيْنِ »^(١) فالخير محقق للداعي ما لم يدع بشر أو إثم وخطيئة .. ويفسر ذلك ما رواه أبو

سعيد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « وَأَمِنْ مَسْلَمٍ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثَ حَصَالٍ : إِمَّا أَنْ يَجْعَلَ لَهُ دَعْوَتَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخُرَهَا لَهُ فِي الْآخَرَى ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ^(٢) مِثْلَهَا ، فَقَدْ دَعَا الصَّالِحَةَ مِنَ الْفَوَائِدِ مَا لَا يَحْرِمُ مِنْهَا الدَّاعِي بِخَيْرٍ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ، فَالْهُدَى سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ مِنْ خَلْقٍ ، وَمَا يَصْلُحُ لَهُ ، وَمَنْ شَمَّ فَقَدْ لَا يَنْالُ الدَّاعِي مَطْلُوبَهُ وَفَقْ مَطْلُوبُهُ : لِأَنَّ فِي ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ ، أَوْ يَكُونُ تَأْجِيلُ الْإِجَابَةِ اخْتِبَارًا لِلْإِيمَانِ وَالصَّبْرِ وَزِيَادَةً لِالْأَجْرِ ، أَوْ تَكُونُ فِي مَوَازِينِ عَمَلِهِ فِي الدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، وَالْآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، أَوْ تَسُدُّ بَابًا مِنَ الشَّرِّ وَالضَّرِّ ، فَتَكُونُ وَقَايَةً لِلدَّاعِي وَحِفْظًا ، ﴿ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ خَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .



وعلى الداعي أن يدعو ربه وهو موثق بالإجابة ، حسن الظن بالله تعالى ، واعياً لما يقول ، مستجمعاً قلبه وفكره ، لا لاهياً ، ولا غافلاً ، ولا متكاسلاً ، ولا متبعاً سبيل « الروتين » في دعواته ..
عن أنس رضى الله عنه : أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول
[قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَنَا عِنْدَ حَسَنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِ »]^(٣)



ادعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم فالأفضل حينئذ الدعاء جهرة ، وليتعلم المؤمن خلفه الدعاء

قال الله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ، وَلَا تُفِيلُوا فِي الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مُضِلَّهَا ، وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف (٥٦، ٥٧) . يقول ابن كثير رحمه الله : أرشد الله عباده إلى دعائه الذي هو صلاحهم في دنياهم وآخرهم . ومعنى (تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) أي تذلاً واستكانة .

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال : رفع الناس أصواتهم بالدعاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيها الناس ، أرفعوا على أنفسكم (أي لا ترفعوا أصواتكم بالدعاء) فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إن الذي تدعونه سميع قريب» .

فالركوع في الدعاء جهرة هو المראה ، لأن الأمر مبني على الطاعة والتذلل والخشوع والإخلاص ، ولا تعقدي في الدعاء ، بمعنى لا تسأل إلا ما أنت أهل له ، فلا تسأل الله تعالى منازل الأنبياء مثلاً ..

وبحسبك حسب حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن تقول «اللهم إن أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل . وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل» .

وفي حديث آخر يقول أبو هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [قال الله تعالى : «أنا مع عبدي ما ذكرني ، وتحركت بي شفاته» (٤)] .

ويؤكد ذلك عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال «القلوب أوعية ، وبعضها أوعى من بعض ؛ فإذا سألتهم الله أيها الناس ، فاسألوه» (٥) وأنتم موقنون بالإجابة ، فإن الله لا يستجيب لعبد دعاء من ظهر قلب غافل» .

وروي أنس - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله في الحديث القدسي :-

«يقول الله عز وجل [يا ابن آدم ، واحدة لك واحدة لي ، وواحدة بيني وبينك :- فأما التي لي : فتعبدني لا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فما عملت من شيء أو من عمل فليتك . وأما التي بيني وبينك : فمك الدعاء ، وعلى الإجابة» (٦)] .



كثير من العلماء يحبذون الدعاء سرّاً ، وبخاصة إذا كان الداعي منفرداً .. وبعض العلماء يرى أن الدعاء يكون سرّاً وجهراً ، حسب الحال .. وإذا كان الإمام مع قوم لا يعرف معظمهم كيف يدعو ، أو لا يعرف

الله دون الغمام يوم القيامة ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول : بعزى لأنصرتك ولو بعد حين (٧) .

وعلى الداعي وبخاصة المظلوم ألا يتوقع الإجابة في نفس اللحظة التي دعا فيها ، لأن الله تعالى لم يؤت ذلك حتى لرسلك وأنبياك حين دعوا ربهم ، تعليماً لنا ، واختباراً للصبر والإيمان ، وقد تدخر له كعمل صالح ، أو يدفع بها عنه سوء ، كما ذكرنا في الحديث الشريف .

وقد لا يستجيب الله تعالى للداعي لمصلحة له في ذلك ، فالحق عليم بالإنسان الصالح وما يصلحه : فقد يظن في بعض الأمور خيراً والامر بالعكس .

كذلك فإن متاع الحياة الدنيا متاع الغرور ، وما عند الله خير وأبقى ، فعل الإنسان أن يسأل الله رضاها والجنة والاستقامة على الصراط المستقيم ، وراحة البال وهدوء النفس ، والرضا بما قسم الله ، وصلاح الحال والمال ، والتفقه في الدين والعمل به ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن مسعود - رضي الله عنه - : « إن الله قسم بينكم أخلاقكم ، كما قسم بينكم أرزاقكم (٨) . وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد »

وتدعو الله وحده سبحانه فهو القادر الرزاق والرحمن الرحيم . فليكن دعاؤنا خوفاً مما عند الله من وبيل عقابه ، وطمعاً فيما عنده من جزيل ثوابه ، ورحمة الله قريب من المحسنين الطائعين . وقال مطر الوراق : واستنجزوا موعود الله بطاعته فإنه قضى أن رحمته قريب من المحسنين »



أماكن وأشخاص يستحب فيها ومنهم الدعاء -

فضل الله سبحانه بعض الأماكن على بعض مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وفضل بعض الرسل على بعض . قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ البقرة (٢٥٣) . وفضل بعض الأرملة على بعض ، كفضل ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر . وفضل بعض العباد على بعض بالإخلاص والتقوى ... كذلك هناك أماكن مظلون فيها الإجابة ، وأشخاص أشار إليهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - يستحب منهم وفيها الدعاء . رجاء الإجابة والقبول - فيرجى الدعاء من الصالحين ، ومن المسافرين ولهم بظهر الغيب - وعن أبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال

« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها »

٨ - انظر مسند أحمد ٢٨٧/٦

٧ - راجع الترمذي ج٢ وابن ماجه صيام ومستند أحمد

➔ الدعاء مع العبادة

لما يقتدى بهدى وسعوبها وينمى أن
تتعلمها وتعلم

روى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم أنه قال :-
« ما أصاب أحد قط هم ، ولا حزن
فقال :

« اللهم إني عبدك ، ابن عبدك ، اس
أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ،
عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ،
سميت به نفسك ، أو أنزلت في كتابك ، أو
علمته أحدًا من خلقك ، أو استأثرت به في
علم الغيب عندك . أن تجعل القرآن العظيم
ربيع قلبي ، ونور صديري ، وجلاء حزني ،
وذهب همي .. إلا أذهب الله حزنه وهمه ..
وأبدل مكانه فرحاً » ..

فقال : يا رسول الله أفلا نتعلمها ؟ فقال :
بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها .
أخرجه أبو حاتم البستي في صحيحه ، وأحمد
في مسنده ٢٩١/١ الميمية .

ومن ادعية الرسول صلى الله عليه وسلم
عند الكرب :-

« لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله
إلا الله رب السموات ، ورب الأرض ،
 ورب العرش العظيم . اللهم رحمتك أرجو ،
 فلا تكلفني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي
 شأني كله ، لا إله إلا أنت » (٩) .

أحبه ، والذي نفسي بيده ، لا يسلم عيد حتى
يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره
بوائقه ، قالوا : وما بوائقه يا نبي الله ؟ قال :
« غشه وظلمه » ولا يكسب عبد مالا من حرام
فيتفق منه فيأرك له فيه . ولا يتصدق به فيقبل
منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى
النار . إن الله لا يحجو الشيء بالشيء ، ولكن
يحجو الشيء بالحسن ، إن الخبيث لا يحجو
الخبيث » .

ففي الحديث فضل الدين وشرقه في
السؤال ، وسلامة القلب واللسان من الإيما
والإسلام ، وحفظ الجار من تعلم الإيما
والكسب الحلال زاد إلى الجنة ، والكسب
الحرام يحرم الإجابة . ولا بركة فيه ، فعل
الداعي أن يظهر قلبه ولسانه ومطعمه
ومشربه .. والله غفور يفرغ الذنب بالعمل
الصالح ، وكانت وصية الرسول - صلى الله
عليه وسلم - لسعد بن أبي وقاص - رضى الله
عنه - أن يأكل من الطيبات حتى يكون
مستجاب الدعوة . فأكل الحرام لا يستجاب
له ، كالداعي بإثم أو قطيعة رحم .

نماذج طيبة من ادعية
الرسول صلى الله عليه وسلم :

في ختام مقالنا نذكر ادعية ماثورة عن
نبينا - صلى الله عليه وسلم - لتكون نبراساً

٩ - جزء الأول نواف أحمد بروايات عدة

ونظر في جزء الأخير ستة أبي داود - لهيب ١٠٦ ومسنده

أحمد ٤٢/٥

عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار» ١٠ .

والقرآن الكريم فيه دعوات مباركة لحسن الإيمان وصلح الإسلام وشرح الصدر . يقول الله تعالى ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

« رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا » .

والله يقول الحق ويهتدى السبيل

ومن الدعوات الصالحات للرسول صلى الله عليه وسلم :

« اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن ، والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين ، وقهر الرجال » .

ومن الأدعية الجامعة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم :

« اللهم إني أسألك من غير ما سألك منه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم » .



بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السادة راجي الاشتراكات في « مجلة الأزهر »

• اتحاد البريد العربى والاكرىتى ..
« بالبريد الجوى »

• خمسة عشر دولارا أو مايعادلها .
• باتى دول العالم .

• ٢٠ ثلاثون دولارا أو مايعادلها .
يكتب بالاشتراك جائرة إلى مؤسسها
الأهرام كما هو مذكور وليس إلى المجلة .

• تقبل الاشتراكات لدى قطائع
الاشتراكات :

مؤسسة الأهرام - شارع
جلاد - القاهرة .

قيمة الاشتراك سنويا .
• جمهورية مصر العربية

علم
جنيه
٢ ٤٠٠

فَرْجُ صَوِيَّةٍ فَحْلٍ

صلى الله عليه وسلم

رسول الله ﷺ ، وشهد معه الغزوات إلا بدرًا واحدًا .

المعاني اللغوية

قوله : « أعطيت .. » مبنى للمجهول ، والتاء نائب فاعل ، أى أعطى الله سبحانه وتعالى رسوله خمس خصال ، أو خمس مزايا لم يعطهن نبي قبله .

وقوله : « نُصِرْتُ .. » مبنى للمجهول كذلك والتاء نائب فاعل أى نصره الله بالرعب يلقي في قلوب أعدائه قبل أن يتحرك إليهم بشهر . وقوله : « جُعِلَتْ .. إلخ » أى أن الله سبحانه أباح له ولأمته الصلاة في كل الأرض ماعدا ما تيقنت نجاسته .

وبناء هذه الأفعال للمجهول يدل على أن ما حدث لم يكن من قبيل ﷺ ، وإنما من قبيل الله عز وجل .

وقوله : « أيما .. » أى « مبتدأ فيه معنى الشرط ، وما » زائدة ، للتأكيد ، وهذه صيغة عموم يدخل تحتها من لم يجد ماء ولا ترابا ، ووجد شيئا من أجزاء الأرض فإنه يتيمم به .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر ، وجُعِلَتْ لى الأرض مسجدا وطهورا ، أيما رجل من أمتى ادركته الصلاة فليصل ، وأُحِلَّت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وأُعطيْتُ الشفاعة ، وكان النبي يُبْعَثُ إلى قومه خاصة ، وبُعِثْتُ إلى الناس عامة »
رواه البخاري^(١)

التعريف بالراوي

جابر بن عبد الله رضى الله عنه هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، يكنى : بأبى عبد الرحمن ، وأبى عبد الله ، وأبى محمد ، وهو أحد المكثرين من الرواية ، روى عن النبي ﷺ ، وعن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان وعلى ، وأبى عبيدة وطلحة ، وغيرهم ، وروى عنه جماعة من الصحابة ، والتابعين ، له ، ولأبيه صحبة ومن مشاهدته : العقبة مع

(١) في كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ : جُعِلَتْ لى الأرض مسجدا وطهورا

د. محمود محمد رسولان

وهذا الحديث يفهم منه أن النبي ﷺ لم يعط غير الخمس، لكن روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة: «فضلت على الأنبياء بست، فذكر الخمس المذكورة، ما عدا الشفاعة، وزاد اثنتين وهما: أعطيت جوامع الكلم، وختم بي النبيون، فحصل من حديث أبي هريرة، وحديث جابر سبع خصال، ولسلم أيضاً: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء».

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي» (٢).

وفي مسند الإمام أحمد من حديث علي مرفوعاً إلى النبي ﷺ: «أعطيت أربعاً لم يعطهن أحد من أنبياء الله: أعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعلت أمتي خير الأمم، وجعل القرباب لي طهوراً، ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أراد المزيد، حتى أن أبا سعيد النيسابوري في كتاب: شرف

وقوله: «وأعطيت الشفاعة» «أل» هنا للعبد، والمراد: الشفاعة العظمى في إراحة الناس من هول الموقف، ولا خلاف في وقوعها بين المسلمين.

المعنى العام:

هذا الحديث الشريف يبين بعض خصوصيات النبي ﷺ، كما يبين لنا أن الدعوة لا بد أن تركز على عاملين: عامل معنوي، وهذا يتمثل في القوة الروحية التي تميز المسلم عن غيره.

وعامل مادي يتمثل في هذا الحديث، وغيره الذي يوضح كيف أن الله سبحانه تكفل بنصر رسوله ﷺ حين قال: ﴿إِنَّا نَنْصُرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ التوبة: (٤٠).



فبقوله: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبل» وفي رواية «من الأنبياء» أي لم يعط كل واحدة منها غير النبي ﷺ، فالفضل بكل واحدة واحدة لا بمجموعها.

ودهب البعض إلى أن الفضل حاصل بالمجموع، أي هي في مجموعها، وجعلتها حاصلة له ﷺ فيجوز أن يكون بعضها ما أعطيه غيره..

(٢) قال أبو هريرة رضي الله عنه: «قد ذهب رسول الله ﷺ وأدم ثُلُثُ ثُلُثِهَا أَي تَخْرُجُونَهَا أَي الْأَمْوَالِ فِي مَوَاضِعِهَا، يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ دَهَبٌ وَلَمْ يَتَلَمَّسْهَا شَيْئاً» والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب قول النبي ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» راجع للاستدراك المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي للؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الحديث رقم ٣٠٠

➔ من خصوصيات محمد صلوات الله عليه وسلم

المصطفى ﷺ قال :

« إن عدد الذي اختص به نبينا محمد على الأنبياء ستون خصلة » .

وذلك أن المعروف أن الوحى كان ينزل على رسول الله ﷺ نجوماً أى نجماً نجماً شيئاً فشيئاً ، والأحكام كانت تتجدد فلذا أطلع النبى ﷺ أولاً على بعض هذه الخصوصيات ، فأخبر بها ، ثم أطلع على بعضها بعد ذلك فأخبر بها ، فهو في كل حالة من هذه الحالات أخبر بما علم ، أخبر أولاً بثلاث ، ثم بخمس ، ثم بست ، ومعلوم أن الصحابة رضى الله عنهم ما كانوا يتلقون عن النبى ﷺ في وقت واحد بل كانوا يسمعون منه في أوقات متفاوتة ، وقد يسمع أحدهم ما لا يسمعه الآخر ، فأخبر كل واحد عند الأداء بما سمع وما علم .



وقوله « نصرت بالرعب » أى أن الله سبحانه قد تكفل بنصره
﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ غافر : (٥١) .
ومن ثم فإن أعداءه كانوا يرهّبونه ، ويخافون منه من مسيرة شهر مع بعد ديارهم عنه ﷺ بحيث لو أراد حريقهم لقطع المسافة التي بينه وبينهم في شهر يسير الإبل .
وقد تدرك الحكمة النبوية في تحديد الشهر ، إذا علمت أن الدولتين الكبيرتين المتمثلتين : في الفرس في العراق ، والروم في الشام لم تكن المسافة بينه ﷺ ، وبين أى

منهما تزيد على أكثر مما ذكر ، وقد كانتا تعلمان خطورته ﷺ خصوصاً بعد أن دعاهما مع غيرهما إلى الإسلام ، وبعد أن انتصر على أهل الجزيرة العربية ، ودان أهلها له بالطاعة والولاء ، ولهذا فلم تحاول أيتهما أن تحاربه ، أو تنال من دولته ، والسبب ما القى الله في قلوبهما من الرعب فقد قل سبحانه
﴿ سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ الأنفال : (١٢) .

وهنا يطرح السؤال نفسه : لماذا إذن حاربه اليهود وكفار قريش ، ولم يستسلموا له ؟

نقول : فأما اليهود فقد كانوا - منه - ﷺ - في رعب شديد ، فلم يواجهوه بحرب ، وإنما استعانوا بالدعاء لتقليب العرب عليه - ﷺ .

وأما كفار قريش فقد كان ذوق الاحلام منهم يرهّبونه وكم من رجل منهم حذر قومه من التعرض له ، ومنهم أبو سفيان - رضى الله عنه - عندما سلم بالعمرة ، وكان حينئذ مشركاً - ناشد قومه ألا يتعرضوا لمحمد ﷺ - فاندفع الحمقى إلى الحرب غير مقدرين للعواقب ، وغير ملمين بما له من قوة ، فأغرى بعضهم بعضاً بأنها ما هي إلا جولة أو جولتان فيكون النصر ، وتقيم بعدها على العزف والطرب ، ففسرت قريش في بدر رؤساءها فلم تقم لهم بعدها قائمة .
وبعد ..

فهل هذه الخصوصية تحصل للامة الإسلامية بعد النبى ﷺ ؟
يقول الحافظ ابن حجر (٢) : فيه احتمال :

(٢) راجع لابن حجر رضى الله عنه . فتح الباري الجزء الاول

عنهما بجواز التيمم بغير التراب من أجزاء
لأرض أى الذى ليس عليه غبار من الجو .

الأمر الثانى : جعل الأرض مسجدا ،
وهذا يعنى صلاحية كل بقعة من الأرض
للصلاة عليها إلا المتحقق نجاسته ، ويفيد
أيضا أن من كانوا قبلنا أبيع لهم الصلاة لكن
فى أماكن محصورة كالنبيع والصوامع
والكنائس ، ومن ثم فإن هذه المكرمة خاصة
بأمة النبي محمد ﷺ .



وقوله : « وأحلّت لى الغنائم ولم تحل لأحد
قبل » .

وهذه الخصوصية متعلقة ايضا بأمة
محمد ﷺ يقول الإمام الخطابى :

كان من تقدم عليكم على ضربين
- منهم من لم يؤذن له فى الجهاد ، فلم
تكن لهم مفانم أصلا .

- ومنهم من أذن له فى الجهاد ، ولكن كانوا
إذا هتموا شيئا لم يحل لهم أن يأكلوه وجاءت
نار فأحرقتهم .



وقوله : « وأعطيت الشفاعة »

الشفاعة : هى طلب الأمر ممن يقدر عليه
لغيرك لا لنفسك ، مأخوذة من الشفع ، وهو
الضم ، لأن الشافع ضم نفسه فى الطلب إلى
المشفوع له .

والمراد بها هنا الشفاعة العظمى العامة ،
وهى التى تكون فى المحشر ، وذلك أن الناس
جميعا يجتمعون فى صعيد واحد يسمعونهم
الداعى وينفذهم البصر ، فيشتد الهول



والذى أميل إليه أن الأمة الإسلامية
لوسارت على نهج كتاب الله وسنة نبيه ، فى
كل شئون الحياة ، واهتدت بهديه فى سياستها
العامة والخاصة ، ولاسيما سياسة إعداد
القوة وأخذ الأهبة للأعداء ، وحب الاستشهاد
فى سبيل الله ، والاعتزاز بالتقوى ، والحرص
على رضا الله ، فالظن فى ذلك أن يلقى الله
الرب فى قلوب أعدائهم ، ويخذلهم ،
وينصرهم عليهم مهما قُلا ، وكُنْز الأعداء ،
ولنا فى تاريخ الإسلام مشاهد كثيرة .

لقد أعطى الله لرسوله هذه الخصوصية ،
ومع هذا فقد كان ﷺ يمارس الأخذ بأسباب
النصر العادية ، ويستمع إلى المشورة
والنصيح ، كما حدث فى أكبر الغزوات :
الخذق ، وبدر ، وفاتح ، وغزا ، وجاهد ،
وتعرض للسهم والقتال ، وصمد فى كثير من
المواقف حيث فر الشجعان ، وكان يقود
الجيوش بنفسه ، وليس المغر - وهو ما يلبس
على الرأس لوقايتها - ولبس اللأمة - الدروع
تلبس للحرب - وكثيرا ما كان صموده سببا فى
جمع شمل المسلمين .



وقوله : « وجعلت لى الأرض مسجدا
وطهورا » اشتملت هذه الخصوصية على
أمرين

الأمر الأول : مشروعية التيمم عند فقد
الماء ، وقد دل الحديث على أن التيمم بالتراب
الطاهر من خصوصيات هذه الأمة ، وقد
استدل أبو حنيفة برواية مسلم :

وجعلت لى : « الأرض طيبة طهورا
ومسجدا » وكذلك قال الإمام مالك رضى الله

❖ من خصوصيات محمد صلوات الله عليه وسلم

والكرب عليهم ، فيلهمهم الله أن يستشفعوا بالأنبياء ، فيذهبون إلى آدم ، فيقول : لست هنا لكم ، ويعتذر ويحيلهم على نوح .. فيقول : لست هنا لكم ، ويعتذر ، ويحيلهم على إبراهيم فيعتذر ، ويحيلهم على موسى فيقول مثل مقالة من سبق ، ويحيلهم إلى عيسى فيعتذر ، ويقول : اذهبوا إلى محمد ﷺ عبد غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، فيأتون إليه ، فيستأذن على ربه فيخر ساجدا لله ، فيقول الله له : ارفع رأسك ، وقل يسمع لك واشفع تشفع ، فيشفع في إراحة الخلق قاطبة من هول الموقف فحينذاك يحمده الأولون والآخرين ، والمؤمنون ، والكافرون ، وهذا هو المقام المحمود الذي وعده الله به^(٤) لقوله سبحانه :

﴿ حَسْبُ أَنْ يَمُنَّكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾
الإسراء : ٧٩ .

وهذه الشفاعة العظمى مما أجمعت عليه الأمة .. وهي خصوصية لمحمد ﷺ .

قال ابن جرير : أكثر أهل التأويل : أن ذلك هو المقام الذي يقومه محمد ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم ، وقال ابن عباس : رضى الله عنهما ، هذا المقام المحمود مقام الشفاعة ، وكذلك قال ابن أبي نجيع عن مجاهد ، وقاله الحسن البصري^(٥) :

وعن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال : إن الشمس قد تدنو يوم القيامة ، حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، وبينما هم كذلك

استغاثوا بآدم ، فيقول : لست بصاحب ذلك ، ثم بموسى فيقول كذلك ، ثم بمحمد ﷺ فيسمع ليعصى بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة باب الجنة فيومئذ : يبعثه الله مقاما محمودا ، يحمده أهل الجمع كلهم^(٦) .

● ● ●

وقوله - ﷺ - : « وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة : « وأرسلت إلى الخلق كافة » وهي شاملة لكل المخلوقات وفي التبريل العرين ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الاعراف ١٥٨ وقوله سبحانه ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان ١

وقوله حل ذكره ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الانبياء ١٠٧

وكما أنه ﷺ مرسل إلى الناس كافة ، وإلى الخلق أجمعين يقول عمر بن قائل ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْحَيِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ . يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ الأحقاف ٢٩ - ٣١ .

(٤) فتح الباري ج ٦ - ج ١١

(٥) راجع تفسير ابن كثير في هذه الآية الكريمة

(٦) انظر الدين الحالص - الجزء الأول

ويلغوا دين الله في أقطار المعمورة ، ولا يزال من أبناء الإسلام من يدعو إلى دين الله ، برغم العقبات التي قد تقف حجر عثرة في طريقهم .
﴿ وَاللَّهِ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف : ٢١

مايؤخذ من الحديث

١ - خصوصية النبي ﷺ بأمور لم ينلها نبي سابق ، كالنصرة بالرعب ، وحل الغلغم له ، وبعثته للعالمين .

٢ - نصر الله ليس مقصوراً على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وإنما يشمل أيضاً نصرته المؤمنين ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. ﴾

٣ - جواز الصلاة بالوضوء ، أو التيمم - إذا اقتضى الأمر - في كل الأرض ماعدا المتيقن نجاسته .

٤ - حرص المسلم على الصلاة حيث ذكر في الحديث دون بقية أركان الإسلام الأخرى .

٥ - مقام الرسول ﷺ في يوم الفصل حيث هو ﷺ المقدم في الخوف .

٦ - على المسلم أن يحرص بالحرص كله على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى ينال نصر الله وتأييده .

٧ - تطبيق الجانب العمل من الإسلام حتى يكون الإسلام قائماً قولاً وعملاً .

د . محمود محمد رسلان

فبعثته ﷺ عامة إلى الإنس والجن ، لأن الخلق بمعنى المخلوق ، فيشمل الإنس والجن ، والله تحدى الإنس والجن معا أن يأتوا بمثل القرآن فعجزوا يقول الحق ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم ليفرض ظهوراً ﴾ الإسراء : ٨٨ .

ومن ثم فإن رسالة من تقدم على النبي ﷺ من الأنبياء جميعاً كانت إلى أقوامهم خاصة كما كانت غايتها أن يبعث نبي آخر بعده لنسخ شريعته ، ويؤيد بعضها فكانت رسالتهم معدودة الزمان والمكان ، بخلاف رسالة نبينا محمد ﷺ فعمامة لجميع الخلق أصالة باقية إلى يوم الدين . لكل زمان ومكان .
ولقد تكفل الله بنصر رسوله والمؤمنين :

مواطن نصرته محمد ﷺ :

كذلك كان لنصر الله لرسوله محمد ﷺ دوراً هائلاً داخل الجزيرة العربية وخارجها ، فجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وجعل دينه الظاهر على سائر الأديان كلها .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ الفتح : ٢٨ .

مهجرته ﷺ كانت نصراً ، وغروة بدر كانت نتائجها في صالحه ، وصالح الإسلام ، ثم فتح مكة ، الفتح المبين وفيه يقول ربنا ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَصَادِقِهِ ﴾ القصص : ٨٥ .

ثم نصر الله أصحابه ، ففتحوا البلاد ،

النفيس البيانى

تلمت رآف الكرىم

ومستسر الضمير ، كذلك كان العربى الدواقة
يسمع الاية البىانية من كتاب الله فىعرف
ما اشتعلت عليه من مفاهى الروعة ، على
تفاوت بين المستمعين ، لان الناس فى كل زمان
ومكان ، ليسوا على حد سواء .

ونحن نعلم ان ابن عباس قد شرح قول الله
عز وجل .

﴿ اُولَئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفُتَّتْنَاهَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ
كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (٢) .

فقال كانت السموات رتقا لا تمطر ،
والارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمر ، وهذه
بالنبات .

كما يعلم انه شرح قول الله عز وجل
﴿ اَيُّودُ أَخَذَكُمْ اَنْ تَكُوْنُ لَكُمْ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ
وَأَغْنَابُ ثَجْرِى مِنْ ثَمَرِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ
الشَّرَابِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ
فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ (٣) .

فقال هذا مثل ضميره الله عز وجل لوجلى
يعمل اعمال اهل الخير والسعادة حتى إذا

نزل القرآن الكريم فى الفصح
منطق ، وابلغ بيان ، ففهمه العربى
بعقله ، وتعمقه بوجدانه ، ولم
يستطع معارضوه الخلاص من
روعه الأسرة ، فكانوا يتوقفون إلى
استماعه ، وإن احدثهم ليقول فيما
تحدث به القرآن عنه ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا
سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ (١)

وقد تحدث العارفون عن بلاغة النص
القرآنى فى عصر النبوة وما ولىه قبل ان توضع
المصطلحات البلاغية ، فوصلوا إلى الجوهر
اللباب مما عناء البلاغيون فى تعريفاتهم ، قبل
ان تعرف المصطلحات العلمية ، لان روح
العربى الدواقة قد هدته إلى السر الخالص فى
جمال الصياغة ، ودقة التعبير ، ولطافة
المغزى ، وهو إن سمع قصيدة رائعة لزهير أو
النايفة فإنه يدرك أبعادها الفنية بوحى من
سليقته المطبوعة على تذوق الفن الادبى ،
ويختار من أبياتها ما يراه موضع الإعجاب
من تصوير رائع ، أوولوج إلى خفايا النفس ،

(٢) سورة البقرة ٢٦٦

(١) سورة المدثر ٢٤ ، ٢٥

(٢) سورة الانبياء ٣٠



١٠٠. محمد رجب البيومي

عليه المجاز ، وقد شاعت لدى العلماء كلمات
المجاز والتمثيل والكناية ، فنقلتها :

فهو مثلاً عند قوله تعالى :
﴿ نَسْأَلُكَمَّ حَرْثَ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ لَنِّ
سَبْتُمْ ﴾ (٥) .

ج ١ ص ٧٢ يقول إنها كناية وتشبيه .
وهو في قول الله تعالى

﴿ أَلَمْ يَأْمُرْ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ
وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى شِعْ
رٍ حَرْبٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ﴾ (٦)

ج ١ ص ٢٦٩ يقول : « مجاز الآية
مجاز التمثيل ، لأن ما بنوه على التقوى أثبت
أساساً من البناء الذي بنوه على الكفر
والنفاق ، فهو على شفا جرف ، وهو ما يجرف
من الأودية فلا يثبت البناء عليه .

أما الكناية فقد توسع في إطلاقها توسعاً
حدده البلاغيون ، ولكنه سبق إليه ونص
عليه » .

وأما حديثه عن حروف الزوائد ،
وال تكرار ، والتأكيد ، والسببية ، ودلالة
الفاعل على المفعول ، والعكس فظاهر في كتاب
« مجاز القرآن » وهو متداول محقق .

ويجزم الجاحظ بعد أبي عبيدة فيحدث
عن الإعجاز ونظم القرآن ، بما لم يسبق به ،



كان في آخر عمره احوج ما يكون إلى ثمرة
عمله ختم فعله بعمل أهل الشقاء فما أصاب
خيراً .

وكما نعلم أنه قال عن قول الله عز وجل :
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (١)

إن ذلك كناية عن أجل رسول الله حيث أتم
رسالته وبلغ أمانته .

هذا التفسير البياني الفطري قد وجد قبل
عصر التدوين ، وتناقله الرواة ، وسجله
المؤلفون .

(طلائع التفسير البياني)

ظهر بعد ابن عباس وغيره من بلغاء
المصاحبة من تناولوا التفسير البياني من
التابعين ومن يليهم ، فنقلت أقوال كثيرة عن
عروة بن الزبير والحسن البصري وأبي
عمرو بن العلاء تنتمي إلى هذا الضرب من
البيان ، وأول كتاب وقع في أيدينا من ذلك
الضرب هو كتاب (مجاز القرآن) لأبي
عبيدة ، وقد قال قوم إنه يعني بالمجاز كلمة
« التفسير » ، ولا يعني المدلول البياني . ولكن
ذلك لا يمنع أن التفسير الذي عناه قد اتجه
وجهة البيان لدى كل معنى بياني فذكر ما يدل

(٦) التوبة . ١٠٩

(٤) سورة النصر : ١ ، ٢ ، ٣

(٥) البقرة ٢٢٢

ولا يتسع المجال هنا لإيضاح الأثر البارز للجاحظ في مجال التفسير البياني ، بحسبنا أن نشير .

وقد فتح الجاحظ أبواب الكلام عن البيان القرآني لكل من تلاه ؟ فابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) يتعرض لأكثر وجوه البيان مفسراً محللاً وهو يقول في مقدمة كتابه :

« وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وماخذه ، ففيها الاستعارة والتمثيل ، والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية ، والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع ، والجمع مخاطبة الواحد ، والواحد والجمع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ مخصوص لمعنى العموم ، وبمعنى العموم لمعنى الخصوص مع أبواب كثيرة سترها في أبواب المجاز إن شاء الله ، وبكل هذه المذاهب نزل القرآن »^(٧)

أجل

كانت أحاديث أبي عبيدة والجاحظ وابن قتيبة . المدد الأول لرجال التفسير من بعد . وتفسير الطبري وهو أقدم ما لدينا من أمهات التفسير قد اعتمد على آثار سطبت عليه ، وقد كان المظنون به أن يتجاني أبا عبيدة إذ كان كثير المؤاخذة له ، ولكن الواقع يثبت غير ذلك ، فقد اعتمد عليه في نقول كثيرة ، وضحاها

وكل ذلك من صميم التفسير البياني ، كما يحدد المراد باللفظ ، ومطابقته المدلول ، ويوغل في قضايا البيان إيجاباً يبدل على التعمق .

فهو مثلاً عند تفسيره قول الله عز وجل : ﴿ عَلَّمَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(٧) .

يذكر أناساً زعموا أن رهوس الشياطين شمر شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كريحه وينفى ذلك ، فينقل عن المتكلمين قولهم : ما عني الله إلا رهوس الشياطين المعروفين بهذا الاسم من فسقة الجن ومردتهم ، وإذا قال الطاعنون (لا يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ، ولا وصفت لنا صورته في كتاب ناطق أو خبر صادق ، قمخرج الكلام يبدل على التخويف بتلك الصورة والتعريض منها ، وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره ، فكيف يكون الشأن من ذلك والناس لا يفزعون إلا من هائل عابثه ؟ » .

يقول الجاحظ رداً على ذلك :

« ونحن وإن كنا لم نر شيطاناً قط ولا صور رهوسها لنا صادق بيده ففي الإجماع على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح »^(٨) .

(٧) تأويل مشكل القرآن ص ١٦

(٧) الصفات . ٦٥

(٨) الميزان ج ٦ ص ٢١٢

الدكتور محمد فؤاد سركين محقق كتاب (المجاز في القرآن) حيث يذكر في حواشي الكتاب كل قول نقله الطبري عن أبي عبيدة ووافق عليه !

وهذا يدل على صدق (المجاز) لدى معارضيه فكيف بموافقيه .

أما اعتماد المفسرين على كتب ابن قتيبة فمن الوضوح بحيث لم ينكره أحد ، لأن ابن قتيبة من أئمة أهل السنة ، وتفسيره البياني جلي شفاف ، وإذا كان من الضروري المحتوم لدى المفسر أيا كان اتجاهه أن يصل إلى دقائق النص القرآني فلا معنى لديه من الوقوف على أقوال البلاغيين .

الإعجاز القرآني

لا شك أن المتحدثين عن الإعجاز القرآني قد اختلفوا الجانب البياني منه بالنسب الأول ، لأن بلاغة القرآن كانت مصدر تأثيره في نفوس من سمعوه لأول مرة ، وهم قوم فصحاء يعلمون معادن القول ، ويطربون بالحدث البليغ طرباً مطلقاً ، ولا يهتمون الآن أن ندرس قضية الإعجاز بما اشتملت عليه من حجاج جدلي ، وبرهان عقلي ، ودفع منطقي ، إنما يهتمون أن نسجل أن من كتبوا عن الإعجاز قد عمدوا إلى كثير من آيات الكتاب الكريم بالتفسير البياني ، وهذه التفسيرات المتشعبة قد وجدت اهتمام المفسرين لكتاب الله - فرعوها حق رعايتها .

وتحولت جداول وإنهاراً عذبة تصب في محيط التفسير الفسيح :

فالرمانى يتعرض في رسالته عن الإعجاز إلى أمثلة شافية من البيان القرآني ، فهو يقف - مثلاً - أمام قول الله عز وجل (١١) ﴿ إِذَا الْقَوُا فِيهَا سَمِعُوا مَا شَهِقُوا وَهِيَ تَفُورُ ، تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ فيقول « شهيقة : حقيقة صوتها عظيماً كشهيق الباكى ، والاستعارة أبلغ منه وأوجز ، والمعنى الجامع بينهما قبح الصوت ، (تميز من الغيظ) : حقيقة من شدة الغليان بالانقاد ، والاستعارة أبلغ منه لأن مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس مدرك ما يدعو إليه من شدة الانتقام ، وفي ذلك أعظم الزجر ، وأكبر الوعظ ، وأول دليل على سعة القدرة وموقع الحكمة ، ومنه ﴿ إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ يَجِدُ سَمِعُوا مَا تَقَرَّبُوا وَزَجَرُوا ﴾ (١٢) أى تستقبلهم للإيقاع بهم استقبال مغناط يزرع عليهم .

والخطابي يقف من بعض النقائذ التي وجهت إلى ألفاظ القرآن عن لا يعون البيان على وجهه المشرق موقف المصحح المصوب ، إذ نقل عن الجاحظ قول من أثر كلمة « افترس » هل أكل في قوله تعالى ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ ﴾ (١٣) وأجاب الجاحظ بما رآه ، ولكنه ترك مجالاً للخطابي يقول فيه (١٤) (إن الافتراس معناه في فعل السمع القتل

(١٢) يوسف ١٣

(١٣) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن من ٢٧

(١٠) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن من ٨٠ - سورة تبارك

٨٠٧

(١١) الفرقان ١٢ .

مِيرَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٧﴾ فهو مجاز ، والمراد أنه الباقي بعد فناء خلقه ، وتفويض أرضه وسياحه ، وقد استعمل ذلك في نزول قوم ديار قوم بعدهم ، وأخذ قوم أموال قوم بعد اجلاتهم وحرسهم ، فقال سبحانه في هذه السورة ﴿ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَظَفُّونَ ، مَازَقَ الْأَرْضِ وَمَقَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ (١٨) وقال في موضع آخر ﴿ وَأَوْزَنَّاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَأَرْضًا لَمْ تَطْلُوهَا ﴾ (١٩) وليس يصح في إيراد الجنة مثل هذه المعاني ، لان الجنة لا يسكنها قوم بعد قوم ، قد فارقوها وانتقلوا عنها ، فنقوله سبحانه ﴿ أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا ﴾ (٢٠) هي الأصل الذي قدمناه استعارة ، ويكون المعنى الذي يسوغ هذه الاستعارة أن هؤلاء المؤمنين لما عملوا في دار الدنيا أفعالاً استحقتوا عليها الجزاء والثواب ، ولم يصح أن يوفّر عليهم ذلك إلا في الجنة ، وهي من الدار الآخرة ، فكانهم استحقوا دخولها ، فحسن حل هذا الوجه أن يوصفوا بأنهم أورثوها .

ونختم هذه النقول الكاشفة لمعان الآيات الكريمة لدى أصحاب المنحى البيان بمثل نخثاره من دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ، ولا يحتاج مثل عبد القاهر إلى إيضاح منزلة في دنيا البيان العربي ، فإن كتابه عن أسرار البلاغة ودلائل

فحسب ، وأصل الفرس دق العنق ، والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلاً ، وأنه أتى على جميع أجزائه وأعضائه فلم يترك مفصلاً ولا عظماً ، وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم آياه بأثر باقى يشهد على صحة ما ذكره فادعوا فيه الأكل ، ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة ، والفرس لا يعطى تمام هذا المعنى ، فلم يصلح على هذا أن يعبر عنه إلا بالأكل ، على أن لفظ الأكل شائع في استعمال الذئب وغيره من السباع ، وحكى ابن السكيت : « أكل الذئب الشاة فما ترك لها تاموراً » وقال بعض الشعراء :

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو أكله

أما الشريف الرضي فيقف أمام قوله تعالى ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٤) فيقول (٢٥) في دقة نظير ، وقوة تدليل :

هذه استعارة خفية ، وقد تكون استعارة خفية ، واستعارة جليلة ، وذلك أن حقيقة الميراث في الشيء هو ما انتقل إلى الإنسان من ملك الغير بعد موته على جهة الاستحقاق ، أما صفة الله بأنه هو الوارث . لخلق ، كما قال ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٢٦) وكفوله ﴿ وَهَـ

(١٨) الأعراف : ١٢٧

(١٩) الأعراف : ٢٧

(٢٠) الأعراف : ١٢

(٢٤) الأعراف : ١٢

(٢٥) تلخيص البيان للشريف الرضي ص ١٤٥

(٢٦) القصص : ٥٨

(٢٧) آل عمران : ١٨٠

الإعجاز هما عمدة البيانين اليوم ، ومن دلائل الإعجاز نقل تفسيره لقول الله عز وجل : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْبِلِي وَغِيضِ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢١) حيث جلي ما يعنيه بقضية النظم القرآني تجلية رائعة في قوله (٢٢)

إن شككت فتأمل ، هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها ، وأفردت لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية ، قل (ابلعي) وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وما بعدها ، وكذلك فاعتبر ما يليها ، وكيف بالشك في ذلك ، ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض ، ثم أمرت ، ثم أن كان النداء بـ (يا) دون (أي) نحو يا أيها الأرض ، ثم في إضافة الكاف إلى الماء ، دون أن يقول ابلعي الماء ، ثم أن اتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها ثم أن قيل « وغيض الماء » فجعل الفعل على صيغة « فُعل » الدالة على أنه لم يفيض إلا بأمر أمر ،

وقدرة قادر ، ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو استوت على الجودي ، ثم إضممار السفينة قبل الذكر ، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظيم الشأن ، ثم مقابلة « قيل » في الخاتمة ، بقيل في العاتجة ، أفترى لشيء من الخصائص التي تملوك بالإعجاز روعة ، وتحضرك عند تصورها رهبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقا باللفظ من حيث هو صوت مسموع ، وحروف تتوالى في النطق ، أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب .

هذا بعض ما يشير إلى خطرات البلاغيين في مضممار التفسير القرآني ، وقد اشرت إلى هذه النصوص في كتابي خطوات التفسير البياني ، في مواضع متفرقة وفق المقتضى ، ولئن يريد أن يستجلي البص في مناسبه وموضعه وإضافاته الجديدة أن يرجع إلى كتاب الخطوات ، نظراً لضيق المجال .

(د . محمد رجب البيومي)



الوصية الواجبة

دراسة مقارنة

في الوصية الواجبة

يشتمل البحث على :

مقدمة في الوصية - دليل الوصية - انتقال الملك في الوصية - حكم الوصية - أدلة من قال بوجوبها - أدلة من قال بعدم الوجوب - الوصية للوارث وأقوال الفقهاء فيها - الوصية بأكثر من الثلث - خلاصة أحكام الوصية وشروطها ، الوصية الواجبة ، مبدأ العمل بها ، تعريفها ، نظام الوصية الواجبة ومواد القانون التي استحدثتها - المذكرة التفسيرية ، شرح نظام الوصية الواجبة ، طريقة استخراج مقاديرها ، أمثلة تطبيقية .

دراسة حول الوصية الواجبة ، قوة شبهها بالمراث ، أقوال العلماء في ذلك ، ضعف شبهها بالوصايا ، المحظورات الشرعية المقررة عليها . ثمانية أمثلة لهذه المحظورات ، أقوال العلماء في عدم شرعية الوصية الواجبة ، المخالفات العشر التي وقع فيها واضعو قانون الوصية الواجبة ، نتيجة وبين وبلاغ . (١)

الوصية الواجبة

مقدمة في الوصية :

في حال حياته بأن يصرف جزءاً من ماله بعد موته لشخص معين أو في عمل من أعمال الخير أو في أداء ما يجب عليه من الفرائض والواجبات التي قصر في أدائها وهو يريد أن يتدارك ما فاتته منها إبراء لذمته وتحصيلاً للثواب الذي هو في أشد الحاجة إليه ، وفي الوقت نفسه يخشى أن يتبرع بماله في حياته

شرع الله الوصية وهي تملك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع سواء أكان الموصي به عينا أم منفعة . فللإنسان أن يوصي

(١) هذا الموضوع يطرحه كاتبه للبحث وتلقى وجهات النظر من العلماء المختصين . والمجلة على استمداد تام للمبرل دراساتهم ، والله الهادي إلى الحق والقوم مهتدون - مجلة الأزهر

٥. عبد الرحمن العدوي

يدل على شرعيتها وتقديم تنفيذها على الميراث
ومنه قوله تعالى
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ » (٣)
فقد طلب منا سبحانه الإشهاد على الوصية
فدل ذلك على أنها مشروعة

أما السنة فمنها ما رواه سعد بن أبي
وقاص رضي الله عنه قال : « جاعني رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - يعودني عام حجة
الوداع من وجع اشتد بي فقلت يا رسول
الله - إني قد بلغ بي الوجع ما ترى ، وأنا ذو
مال ولا يرثني إلا ابنة أمت تصدق بثلاثي مالي ،
قال : لا . قلت : فالثلاث . قال : الثلاث والثلاث كثير أو
كبير . إني إن قَدَّرَ ورثتك أغنياء خير من أن
تذرهم عالة يتكفون الناس » .

وأما الإجماع فإن الأمة من لدن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - إلى يومنا هذا ،
يوصون من غير إنكار من أحد فيكون إجماعاً
من الأمة على ذلك

وأما المعقول فهو كما قال الكاساني (٤) .
« فإن الإنسان يحتاج إلى أن يكون ختم عمله
بالقربة ، زيادة على القرب السابقة ، على
ما نطق به الحديث . (٥) أوتدرك لما فرط منه

ثم تمتد به الأيام ويطول به الأجل فيحتاج إلى
ماله في قضاء مصالحه في الدنيا ودفع حاجته
فيها ، فهو بين الرغبة في الاستزادة من
الثواب ، والخشية من العوز وذل الحاجة في
الحياة . فشرع الله الوصية للناس رحمة
بهم . وتمكيناً لهم من مقاصدهم في فعل الخير
مع تأمين حياتهم من شر الفقر والفاقة ففتح
لهم بذلك أبواب الخير بنفوس مطمئنة ،
وتصدق عليهم بثلاث أموالهم يوصون فيه بما
يريدون ولا ينقض ذلك عليهم إلا بعد موتهم إذا
استمروا على وصيتهم وماتوا دون أن يرجعوا
فيها .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« إن الله تصدق عليكم بثلاث أموالكم زيادة في
أعمالكم فضمعه حيث شئتم أوحيت أحببتكم »
رواه البخاري .

ولم تجز الوصية فيما زاد على ثلث المال
مراعاة لحق الورثة فابقي الله لهم الثلثين
لا تنفذ فيهما وصية مورثهم إلا إذا أجازوها .

دليل الوصية :

ثبتت الوصية بالكتاب والسنة والإجماع
والمعقول .

أما الكتاب فمنه قول الله تعالى :
« مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ فَرِيحٍ » (٦)
فقد جعل الله الميراث بعد الوصية . وذلك

(١) هيدلج جـ ٧ ص ٢٢٠

(٢) « إن الله تصدق عليكم بثلاث أموالكم الحديث »

(٣) آية رقم ١١ من سورة النساء .

(٤) آية رقم ١٠٦ من سورة المائدة .

♦ الوصية الواجبة

والتركة التي تنفذ الوصية من ثلثها هي ما يبقى من المال بعد تجهيز الميت وسداد ديونه إن وجدت لأن ذلك من ضروراته التي لا بد من الصرف إليها أولاً سواء في حالتي الحياة والمات .

حكم الوصية :

قال ابن حزم : الوصية فرض على كل من ترك مالاً : لما روينا عن طريق مالك عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته عنده مكبوه » .

قال ابن عمر : ما مرت على ليلة مذ سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ذلك إلا وعندي وصيتي .

وروى الوجوب عن ابن عمر وطلحة والزبير وقال : هو قول عبد الله بن أبي أوفى ، وطلحة ابن مطرف ، وطاويس ، والشعبي وغيرهم ، وهو قول أبي سليمان وجميع اصحابنا . اهـ (٨) .

قال : وفرض على كل مسلم أن يوصي لقرايته الدين لا يرثون ... فيوصي لهم بما طابت به نفسه لا حد في ذلك ، فإن لم يفعل أعطوا ولا بد ما رآه الورثة أو الوصي (٩) .

في حياته ، وذلك بالوصية . وهذه العقود ما شرعت إلا لأحوال العباد إليها : فإذا مست الحاجة إلى الوصية وجب القول بجوازها .

انتقال الملك في الوصية :

وينتقل ملك الشيء الموصى به عند موت الموصي لا قبله ، فإنه قبل الموت يجوز للموصي أن يرجع في وصيته ، ولذلك يعتبر قبول الموصي له عند الموت كذلك ولا عبرة لقبوله قبله فإنه لا يقيد

وركن الوصية الإيجاب من الموصي والقبول من الموصى له إذا كان معيناً وذلك عند جمهور الفقهاء (٦) ، أما إذا كانت لغير معين كالوصية للفقراء أو لبناء مسجد أو مدرسة أو مستشفى فإنها تتم بالإيجاب فقط ولا تتوقف على قبول الموصى له لتعذر ذلك وعدم الحاجة إليه فينتقل المال الموصى به من ملك الموصي ويخرج لتنفيذ الوصية إذا لم يجاوز ثلث التركة ؛ فإذا جاوز الثلث توقف نفاذها في الزيادة على إجازة الورثة ، لأن حقهم تعلّق بالثلثين فلا يؤخذ منهما شيء إلا برضى اصحاب الحق فيهما وهم الورثة (٧) .

(٦) خلافاً لأثر من الحنفية ؛ فإن الوصية عنده تتم بالإيجاب فقط . ولا تتوقف على قبول الموصى له

(٧) خلافاً لأثر حرم فإن الوصية عنده لا تجوز بأكثر من الثلث ولو أجازها الورثة اهـ المحل ج ٩ ص ٢١٧

(٨) المحل ج ٩ ص ٢١٢

(٩) المحل ج ٩ ص ٢١٤

وقال داود : هي واجبة للوالدين والأقربين الذين لا يرثون ، وحكى ذلك عن مسروق وطاووس وإيلس وقتادة وابن جرير (١٠) واحتجوا بقول الله تعالى : « كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ » قالوا : بهذا فرض كما نسمع خرج منه الوالدان والأقربون الوارثون وبقي من لا يرث منهم على هذا الفرض

وذهب الأئمة الأربعة والزيدية إلى أنها ليست فرضاً على كل من ترك مالا ولا للوالدين والأقربين غير الوارثين

وفي التطبيق العملي نجد أن الوصية يختلف حكمها باختلاف الأحوال التي تدعو إليها فتعثرها الأحكام الخمسة من وجوب وندب وحرمة وكراهة وإباحة (١١).

١ - تجب بحقوق الله تعالى التي فرط فيها كزكاة ونحو ذلك ، وبحقوق العباد التي لا تعلم إلا من جهة الموصي كدين ووديعة لا يعلم بها عن تثبت بقوله ، لأن الله تعالى فرض أداء الأمانات ، وطريقه في هذا الباب الوصية فتكون واجبة عليه .

٢ - تندب في الغربات لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث - صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ، كما تندب للمحارم الفقراء وأهل الصلاح والتقوى .

٣ - تحرم الوصية بالمعاصي كخمر وبناء كنيسة ودار لهو وبحو ذلك وفي الإكراه بالعير .

٤ - تكره لأهل الفسق والمعاصي إذا غلب على الظن صرفها في الفسق والعجور مع احتمال غير ذلك .

٥ - تباح لغنى من الأقارب أو الأجانب . والأفضل في الوصية المندوبة والمباحة أن يقدم الموصي من لا يرث من قرابته المحارم ثم غير المحارم ثم بالرضاع ثم بالمصاهرة ثم بالولاء ثم بالجوار كالصدقة المشجرة (١٢) .

ومن كان له ورثة لا تغنيهم تركته فلا يستحب له أن يوصي ؛ لأن إغناء الوارث خير من إعطاء الأجنبي . والمختار ما ذهب إليه الأئمة الأربعة والزيدية من عدم وجوب الوصية على كل من ترك مالا ولا للوالدين والأقربين غير الوارثين لأن الغنى - صلى الله عليه وسلم - مات ولم يوص ولو كانت فرضاً ما تركها .

وكذلك أكثر الصحابة لم ينقل عنهم وصية ولم ينقل، أن أحداً أنكر عليهم ترك الوصية وقول الله تعالى : « يَنْبَغِي وَصِيَّةُ يُوْصِي بِهَاؤُورَ فَيَنْبَغِي » لا يفيد وجوب الوصية غاية الأمر أن الوصية إن وجدت تكون مقدمة على الميراث في



(١٠) الغنى جـ ٦ ص ٢

(١١) حاشية ابن عسبرين جـ ٥ ص ٤٢٨ ومكة في فتح الباري جـ ٥ ص ٣٥٩ طبعة دار الفكر

(١٢) شرح الترتيب جـ ٢ ص ٢

✦ الوصية الواجبة

حدود الثلث ، وإن الميراث يكون بعد سداد الدين وإخراج الوصية التي استوفت أركانها وشرائطها وأصبحت لازمة بالموت .

وحديث ابن عمر الذي استدل به ابن حزم على وجوب الوصية قد جاء في بعض رواياته « له شيء يريد أن يوصي فيه » فرد الأمر إلى إرادة الموصي ، أو أن هذا الحديث معمول على من عليه واجب أو عنده وديعة فتكون الوصية واجبة في حقه كما قدمنا .

وقوله تعالى : « كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ... » كانت أول الأمر فوض الله فيها إلى من حضرته الوفاة أن يوصي للوالدين والأقربين بالمعروف دون أن يقيد سببانه بشيء من السهام والانصباء .

ثم انزل سبحانه أية الموارث وبيّن فيها السهام والانصباء وجعل ذلك وصية منه سبحانه ، فدل على أن الذي فوضه إليكم أولاً قد تولى سبحانه بيانه بنفسه ، وبذلك انتهى أمر الوصية المكتوبة للوالدين والأقربين بحصول المقصود بما هو أقوى منها كما لو أمر إنسان غيره بعمل ثم تولاه بنفسه فإنه بذلك ينتهي حكم الوكالة (١٣) .

وقد جاء حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله : « إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » مشيراً إلى أن أية

الميراث قد أعطى الله فيها الوارث كل حقه فدل على ارتفاع الوصية له وتحول حقه من الوصية إلى الميراث . وإذا تحول لا يبقى له حق في الوصية ، كالقبلة تحولت من بيت المقدس إلى الكعبة لم يبق بيت المقدس قبلة ، وكذلك إذا تحول من ذمة إلى ذمة لا يبقى في الذمة الأولى (١٤) .

الوصية للوارث :

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الوصية للوارث غير جائزة وذلك لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا وصية لوارث » ولم يخالف أحد في ذلك إلا الشيعة الإمامية الذين قالوا إن الوصية للوارث صحيحة نافذة ولو لم يجرها الورثة واستدلوا لقولهم هذا بعموم قوله تعالى : « كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ الآية » .

وقد بينا أن هذه الآية كانت في شأن وجوب الوصية أول الأمر قبل فرض الميراث . ولما فرض الله الميراث وحدد انصباءه وتولى ذلك بنفسه انتهى العمل بهذه الآية وبين ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله : « إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » .

وجهور الفقهاء الذين اتفقوا على عدم جواز الوصية للوارث : (١٥) منهم من رأى أن

(١٣) من الأوصى جـ ٢ ص ٤٧ طبعة منح

(١٤) البدائع جـ ٧ ص ٣٣١

(١٥) وهم الحنفية والشافعية وأحمد وقول غير مشهور للملكية

ولم يقل أحد من الفقهاء : إن الوصية للوارث صحيحة نافذة ولو لم يجزها الورثة إلا الإمامية الذين ظهر ضعف استدلالهم وسبق الرد عليهم .

ومع ذلك فقد أخذ قانون الوصية المصري رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ بقولهم فأجاز الوصية للوارث في حدود الثلث من غير توقف على إجازة الورثة ، وجاء ذلك في المادة ٢٧ منه وفيها .

« تصح الوصية بالثلث للوارث وغيره ، وتنفذ من غير إجازة الورثة » وقد خالف القانون في ذلك الأئمة الأربعة وجمهور الفقهاء من غير مبرر ظاهر .

الوصية بأكثر من الثلث :

قال ابن حزم (١٦) : « ولا يجوز الوصية بأكثر من الثلث ، كان له وارث أو لم يكن له وارث ، أجاز الورثة أم لم يجيزوا لقوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث سعد : الثلث والثلث كثير أو كبير .

ويرى ابن حزم أن هذا الجزء من الحديث قضية قائمة بنفسها ، وحكم فصل غير متعلق بما بعده ، وأن ما بعده ليس علة له ؛ فإنه - صلى الله عليه وسلم - ابتدأ قضية أخرى مبتدأة قائمة بنفسها غير متعلقة بما قبلها .



عدم الجواز إنما كان لحق الورثة فإذا تنازل الورثة عن حقهم وأجازوها جازت ومثل ذلك الوارث الموصى له ما أوصى به الميت . وإن لم يجزها الورثة بطلت وذلك حقهم واستندوا في ذلك إلى ما جاء في رواية الحديث المتقدم عند البيهقي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا وصية لوارث إلا أن يجيز الورثة » فدل ذلك على أن صحة الوصية للوارث تتوقف على إجازة الورثة وترد بردهم . والعبرة في إجازة الورثة وعدمها بعد موت الموصى لا قبله .

ومنهم (١٧) من أخذ بظاهر الحديث « لا وصية لوارث » فقال : لا تجوز الوصية للوارث أصلاً سواء أجاز الورثة أم لم يجيزوا فإن الله منع من ذلك على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم - فليس للورثة أن يجيزوا ما أبطله الله تعالى . فإذا أجازوها تكون عطية مبتدأة منهم لأن ذلك مالههم يتصرفون فيه كما يشاؤون .

والفرق بين القولين :

أن على القول الأول تكون إجازة الورثة تنفيذاً لوصية الموصى فلا تحتاج إلى قبول جديد من الموصى له . ولا يجوز الرجوع في هذه الإجازة ولو قبل قبض الموصى له به . أما على القول الثاني فتكون إجازة الورثة هبة وعطية من ماله لا تتم إلا بقبول الموهوب له ويجوز الرجوع فيها قبل القبض وتأخذ أحكام الهبة لا الوصية .

(١٦) ابن حزم ومشهور قول المالكية

(١٧) للمحل ج ٩ ص ٢١٧

♦ الوصية الواجبة

فقال - صلى الله عليه وسلم - : « إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفرون الناس » : واستدل بالخبر الذي روى أن رجلاً من الأنصار أوصى عند موته بعق ستة أعبد - لا مال له غيرهم - فدعاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأقرع بينهم فأعق اثنين وأرق أربعة .

وابن حزم في قوله ببطلان الوصية في أكثر من ثلث التركة يرى أن ما زاد على الثلث من حق الورثة وأن تصرف الموصي فيما استحقه الورثة بالميراث باطل لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن دعامكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام » فليس لهم إجازة الباطل ، لكن إن أحبوا أن ينفذوا ذلك من ماله باختيارهم فلم ذلك . ولهم حينئذ أن يجعلوا الأجر لمن شاموا (١٨) .

وتحرير المذهب على هذا يتلاقى مع مذهب المالكية القائلين بأن الوصية للأجنبي بما زاد على الثلث باطلة ، وإذا أجاز الورثة تكون عطية لا تنفذاً لوصية الميت فتحْتَاج إلى قبول ثان (١٩) .

واتفق الحنفية والشافعية والحنابلة والزيدية والإمامية (٢٠) فيما إذا كان له

(وارث) على أن الوصية للأجنبي بما زاد على الثلث صحيحة موقوفة على إجازة الورثة بعد الموت ؛ فإن أجازوها جازت وإن لم يجيزوها بطلت بقيما زاد ورد إلى الثلث ، وذلك لأن المنع كان لحق الورثة فإذا أجازوا زال المنع .

أما إذا لم يكن له وارث فإن بعض الفقهاء يرى أنه لا يجوز له أن يوصي بأكثر من الثلث وإن لم يكن له وارث .

ويرى آخرون أن المنع كان لحق الورثة وهذا المنع غير موجود لعدم الوارث فيجوز له أن يوصي بما شاء ولو استغرق بالوصية جميع ماله .

وقد أخذ قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ بما ذهب إليه جمهور الفقهاء ، وهو أن الوصية - بما زاد على الثلث - صحيحة موقوفة على إجازة الورثة ، وجاء ذلك في المادة ٢٧ وميها « وتصح بما زاد على الثلث ، ولا تنفذ في الزيادة إلا إذا أجازها الورثة بعد وفاة الموصي ، وكانوا من أهل التبرع عاقلين بما يجيزونه » .

وأخذ القانون بجواز الوصية بكل المال عند عدم الوارث فجاء في المادة ٢٧ منه ما نصه « وتنفذ وصية من لا دين عليه ، ولا وارث له بكل ماله أو بعضه من غير توقف على إجازة الخزانة العامة » .

(١٨) المجلد ٩ من ٢٢٠

(١٩) حاشية المسوقي على الشرح الكبير ج ٦ من ٤٢٧

(٢٠) يراجع عند المنقبة البدائع ج ٧ من ٢٧٠ وعند الشافعية شرح الترتيب ج ٢ من ٥ وعند الحنابلة المناس ج ٦

من ١٢ وعند الزيدية البحر الرحار ج ٥ من ٢٠٢ ، ٢٠٩ وعند الإمامية الشرائع ج ١

الخلاصة .

وخلاصة القول في أحكام الوصية وشروطها
نجمه فيما يأتي

١ - أن الوصية صدقة من الله تعالى على
عباده تنفذ في تلك أموالهم زيادة في أعمالهم .

٢ - أنها ثبتت بالكتاب والسنة والإجماع .

٣ - أنها لا تجوز فيما زاد على الثلث
ولا تجوز لو أُرث إلا إذا أجاز الورثة ذلك .

٤ - أنها ليست واجبة فللمالك إلا يوصي
بشيء ويترك ماله لورثته خلافاً لابن حزم
وداود .

٥ - أنها تتم بالإيجاب من الموصي والقبول
بعد الموت من الموصى له إذا كان معيناً .
ويجوز رجوع الموصي عن وصيته كما أنها ترد
إذا لم يقبلها الموصى له فليس فيها اجبار
لأحدهما

٦ - لا تجب الوصية إلا بحقوق الله تعالى
التي فرض فيها العبد أو قصر ويحقوق العباد
التي لا تعلم إلا من جهة الموصي ولا يعلم بها
من تثبت بقوله .

٧ - أن القائلين بوجوب الوصية للقرابة
الذين لا يرثون لا يجبرون الموصي على الإتيان
بها ، ولا يحددون مقدارها فيرجى لهم بما

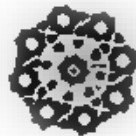
طابت به نفسه لا حد في ذلك . فإن لم يفعل
أعطاهم الورثة أو الوصي ما يروونه وما تطيب
نفوسهم به .

٨ - أن أية المواريث التي حدد الله فيها
نصيب كل وارث وتولى بنفسه توزيع التركة
على الورثين نصحت ما كان أول الأمر من
تفويض التوزيع للمالك المال عن طريق
الوصية ، ووجب أن يجعل نصيباً للوالدين
الأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ، فلم تعد
هناك وصية واجبة لأحد على أحد بعد أن
أعطى الله كل ذي حق حقه .

ومع هذه الأحكام التي تستند إلى ما جاء
في الكتاب والسنة وإجماع الأمة والتي قال بها
جمهور الأئمة . فقد جاء قانون الوصية
المصري رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ بما أسماه
« الوصية الواجبة » منشأً بذلك حقاً ليس في
شرح الله . وجعل تنفيذه جبراً على الموصي
والموصى له على خلاف أحكام الوصايا فإنها
اختيارية لا تتم إلا بالإيجاب والقبول .

وارتكب في ذلك محظورات شرعية كثيرة
وصلت إلى درجة مخالفة لما جاء في كتاب الله
وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - سنينها
فيما يأتي :

يتبع



والتراويح

قيام

رمضان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين .
في هذه الفترة الأليمة التي بلغت فيها حالة المسلمين من التفرق والتمزق وإراقة دمائهم بأيديهم - لا بأيدي أعدائهم - درجة من المأساة لا تعتبر مأساة محاكم التفتيش الإسبانية شيئاً مذكوراً لوقورت بمأساها الدامية الفاجعة ، وعجزت جهود العقلاء من كبار المسلمين عن إيقاف إراقة هذه الدماء البريئة .

- عز وجل - أن يعيشوا تحت حكمهم لنعمهم من أن يقولوا - لا إله إلا الله -

كان هؤلاء العلماء لم يكفهم هذا وذاك فأخرجوا المسلمين من المساجد في ليالي رمضان حتى لا يصلوا أكثر من ثمان ركعات فـ « لا حول ولا قوة إلا بالله » . هذه مأساة جديدة ما كنا نتوقع وقرع مثلاً .

عل أننا في الآونة الأخيرة كثيراً ما نقرا في بعض الجرائد والمجلات أو نسمع عن طريق وسائل الإعلام المسموعة والمرئية تساؤلات حول قيام رمضان ، أهو ثمان ركعات أم عشرون ركعة ؟

كان هذه التساؤلات تلمح إلى أن المسلمين قد انتهوا من جميع مشاكلهم الدينية

في هذه الفترة الأليمة نقرا أو نسمع ما لم يكن من الممكن للعقل البشري أن يتصوره وهو أن بعضاً ممن ظنوا أنهم صاروا علماء ، يطردون المسلمين من المساجد في ليالي رمضان بعد أداء ثمان ركعات ظانين أن قيام الليل قد تم بذلك وأن التراويح ليست من الإسلام^(١)

كان هؤلاء العلماء لم يكفهم دماء إخواننا المسلمين التي تراق كالسيل في كثير من البلاد الإسلامية هباء .

وكانهم لم يكفهم ما يسمعون من أن بعض الزعماء من غير المسلمين يطلبون علناً من المسؤولين في بلادهم استخدام أقسى وسائل القمع مع المسلمين الذين قضى الله

(١) راجع مجلة الأزهر الصادرة في جمادى الأولى لسنة ١٤٠٧ هـ ص ٦٢٨

تفضيلة الأستاذ الشيخ توفيق إسلام يحيى

ما ثبت به أصل قيام رمضان
ثم ما ثبت به سنية هذا القيام .

ثم ذكر الأحاديث الشريفة الواردة حول
عدد ركعات هذا القيام في عهد النبي ﷺ وفي
خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر رضي
الله عنهما :

ثم بيان ما استقر به أمر المسلمين من عهد
عمر رضي الله عنه « إلى يومنا ، وأقول وبالله
التوفيق :

ثبوت فضل قيام رمضان

وردت إلينا أحاديث كثيرة تُرغَّب في إحياء
ليالي رمضان بالطاعة ، وثبتت ما لهذه الطاعة
من فضل عند الله - تعالى - منها :

ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن
رسول الله ﷺ قال : من قام رمضان إيماناً
واحترساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ،

وروى مسلم عن أبي هريرة قال : كان
رسول الله ﷺ يُرغَّب في قيام رمضان من غير
أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : « من قام
رمضان ... الخ » .

والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فلم يبق
أمامهم ما يعوقهم من الوصول إلى قمة المجد
وأوج الرقي إلا معرفة عدد ركعات قيام
رمضان ، وأمر عددها قد تم وانتهى قبل أن
تلتحق روح عمر رضي الله عنه « ببارئها »^(٢)

والمطلع على كتب التراث الإسلامي وإن
كان يجد خلافات حول سنية عدد ركعات قيام
رمضان ، إلا أن هذا المطلع مع ذلك يجد
إجماع المؤلفين على أن عدد ركعات قيام
رمضان عشرون سوى الوتر^(٣) .

وما قرأته في مجلة « الأزهر » الشريف من
قيام بعض من يدعون العلم بطرد المسلمين
من المساجد بعد أداء ثمانين ركعة من قيام
رمضان .

وما أسمع من تساؤلات بعض الناس حول
عدد ركعات هذا القيام ، هو الذي حملني على
القيام ببحث هذا الموضوع من مختلف
جوانبه

وأرجو من الله - تعالى - أن أكون قد وفقت
في توضيحه بحيث لا يحتاج المتساؤل إلى مزيد
من الوضوح والبيان .

وأبدأ الموضوع ببيان :

(٢) كما سيبي ذلك كله ويكل وضوح في أثناء هذا البحث

(٣) سنذكر ذلك بالتفصيل فيما بعد

→ قيام رمضان والتراويح

هذان الحديثان يدلان على فضيلة قيام رمضان ويؤكدان استحباب هذا القيام

ومعنى « قام رمضان » أى قام لياليه مصلياً . وليس المراد من قيام الليل ما يحصل به مطلق القيام قليلاً كان أو كثيراً كما قيل ؛ بل المراد الإكثار من الطاعة فى ليلة رمضان حتى تكون الليلة كلها مشغولة بالصلاة وتلاوة القرآن والذكر والتسبيح ونحو ذلك .

وبما أن فى الصلاة تلاوة وذكر وتسيبها فإن ذلك يستدعى أن يكثر المسلمون من ركعات صلاة القيام حتى إذا لم تشمل الليل كله فلا أقل من شمولها أكثر الليل . ويُفهم هذا المراد من « قام رمضان » .

حيث تقرّر فى علم « أصول الفقه » أن الظرف إذا كان منصوباً على نزع الحافض « لى » صار الظرف بمنزلة المفعول به .

وبذلك يقتضى أن يعم الفعل جميع الظرف إلا بدليل ، بخلاف ما إذا كان الظرف مجروراً بالخافض « فى » فإن الفعل حينئذ يعم بعض الظرف لا كله ، وكل من عنده إلمام بعلم أصول الفقه يعرف الفرق بين « قام الليل » و« صام رمضان » وبين « قام فى الليل » و« صام فى رمضان »

إذا ثبت هذا يكون المطلوب استقرار الليل كله بالطاعة . وهذا غير ممكن عقلاً وشرعاً .

أما عقلاً : فإن الإنسان قد يضطر إلى تحديد الوضوء أكثر من مرة فينقطع عن الطاعة

وأما شرعاً فإن الشارع نهب إلى تناول السحور لآخر الليل فينقطع أيضاً عن الطاعة .

وطبقاً للقواعد الأصولية يكون المطلوب شمول أكثر الليل بالطاعة ، وذلك لا يتحقق بثمانى ركعات . لذلك كان أهل مكة يطولون بين كل أربع ركعات ، لأن الطواف طاعة وكان أهل المدينة يصلون فرادى - بدل الطواف - بين كل شفيعين أربع ركعات .

ثبوت سنّة هذا القيام

قيام رمضان سنة مؤكدة بدليل مواظبة النبى ﷺ على ذلك ، فقد روى الشيخان وأصحاب السنن عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة « رضى الله عنها » : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟

عقالت : ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة : يصلى أربعاً فلا تسئل عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى أربعاً فلا تسئل عن حسنهن

ثبوت سنية قيام رمضان جماعة

أداء قيام رمضان في المساجد أو في البيوت جماعة سنة أيضاً فقد روى البخارى ومسلم عن عروة بن الزبير أن عائشة «رضى الله عنها» أخبرت أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم فصلوا فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال :

أما بعد فإنه لم يَخَفْ على مكانكم ، ولكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها . فتولى رسول الله ﷺ والامر على ذلك .

وفي رواية زيادة :

فتولى رسول الله ﷺ والناس على ذلك ، ثم كان الامر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر «رضى الله عنهما» (٧) .

هذا الحديث دليل واضح على سنية الجماعة في قيام رمضان حيث خرج رسول الله ﷺ مرات إلى المسجد يصلي هذه الصلاة فيه ويصلي الصحابة بصلاته . وكان ﷺ يريد أن يواظب على أدائها جماعة لولا أن عجز عليه



وطولهن ، ثم يصلى ثلاثاً ، قالت عائشة : قلت يا رسول الله : أتنام قبل أن توتر ؟ فقال : يا عائشة : إن غَيِّنِي تنامان ولا ينام قلبي» (٥) .

هذا الحديث يفيد .

أنه ﷺ كان يصلى ليلاً في رمضان ثمانى ركعات . ولفظ «يصلى» جواباً لسؤال : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ يفيد مواظبة رسول الله ﷺ على قيام رمضان والمواظبة دليل على سنية هذا القيام .

ويؤيد أيضاً سنية قيام رمضان الحديث الذى سنذكره فيما بعد ، وفيه طلب النبى ﷺ من أصحابه أن يصلوا صلاة القيام في بيوتهم ، فقد روى البخارى ومسلم عن زيد ابن ثابت أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة - قال حسبت أنه قال : من حصير - في رمضان فصل فيها ليال ، فصل بصلاته ناس من أصحابه ، فلما علم بهم جعل يقعد ، فخرج إليهم فقال : قد عرفت الذى رايت من صنيعكم . فصلوا أيها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة (٦)

في هذا الحديث وإن كان النبى ﷺ طلب من أصحابه ترك أو عدم أداء صلاة قيام رمضان جماعة إلا أنه طلب منهم صراحة أن يؤدوها في بيوتهم . ودلالة ذلك على سنية قيام رمضان أمر واضح من غير جدال .

(٥) راجع الحديثين رقم ١١٤٧ ورقم ٢٠١٢ في فتح البارى طبعه الريلى

(٦) راجع الحديث رقم ٢١٧ في فتح البارى طبعه الريلى . وفي شرح مسلم للدروى جره ٦ ص ٦٩

(٧) الحديث رقم ٢٠١٢ ورقم ٢٠٠٩ في فتح البارى طبعه الريلى

يصلوا صلاة القيام في بيوتهم . والحديث الذي معنا هنا أثبت ذلك حيث جاء في آخره « والأمر على ذلك » أي على ترك الجماعة في صلاة القيام .

والحديث الذي سيأتي - بعد قليل - يبين لنا أن الصحابة « رضى الله عنهم » لم ينقطعوا عن أداء قيام رمضان جماعة (٨) ، فمنهم من كان يصل لنفسه ، ومنهم من كان يصل فيصلي بصلاته الرهط .

نستنتج مما سبق أن سنية الجماعة في قيام رمضان ثبتت بخروج النبي ﷺ إلى المسجد مراراً ، وأداء هذا القيام جماعة . وحرصه على هذا الخروج لولا العارض وهو خشية الافتراض عليهم ، وبعد الوفاة زال العارض فعاد الحكم .

جمع عمر الناس على إمام واحد

روى البخاري « رضى الله عنه » عن عبد الرحمن بن عبد القاري « أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلون الرجل لنفسه ، ويصل

عارض وهو خشيته من أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها .

هذا الحكم إذن - وهو « سنية جماعة قيام رمضان » - جُمِدَ لهذا العارض . وكلنا يعلم أن بعض الأحكام تُجَمَدُ مؤقتاً لعارض ، فإذا زال العارض عادت الأحكام إلى حالتها الأولى :

فالمرأة مثلاً إذا حاضت في رمضان امتنعت عن الصيام لوجود العارض وهو الحيض ، فإذا طهرت زال العارض . وبزوال العارض يعود الحكم إلى ما كان عليه وهو وجوب الصوم عليها من وقت انقطاع الحيض .

وهنا زال العارض - وهو خوف الافتراض - بوفاته ﷺ حيث انقطع الوحي وانتهى التشريع فعاد الحكم وهو سنية الجماعة في صلاة القيام إلى ما كان عليه .
والد فہمنا من الحديث الرابع الذي سبق ذكره أن النبي ﷺ طلب من الصحابة أن

(٨) روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة « رضى الله عنها » قالت : كل الناس يصلون في مسجد رسول الله ﷺ في رمضان بالليل أوزاعاً يكون مع الرجل شيء من القرآن فيكون معه الذكر الخمسة أو الستة أو أقل من ذلك أو أكثر فيصليون بصلاته

قالت : فأمرني رسول الله ﷺ ليلة من ذلك أن أتصلي له حصيراً على باب حورث فطعت فخرج إلي رسول الله ﷺ ، بعد أن صلى العشاء الأخرة فاجتمع إليه من في المسجد فصل بهم . « هذا الحديث أيضاً يؤيد سنية الجماعة في قيام رمضان حيث أقرهم على فعلهم وصل بهم ثم ترك ذلك لعارض وهو خشية الافتراض . ذكر الإمام أحمد « رحمه الله » هذا الحديث بمسنده في أبواب التاريخ شرح الشيخ الساعدي

(٩) « أوزاع » قال ابن الأثير في النهاية : معناها متفرقون . أراد أنهم كانوا ينتظرون في المسجد بعد صلاة العشاء متفرقين . وعلى هذا يكون « متفرقون » توكيداً للفظ

أما الجوهرى فقال : معناها جماعات لا واحد لها من لفظها و« متفرقون » صفة لأوزاع أي جماعات متفرقون وهذا المعنى هو الذي أورده الرازي مبيناً ما لعل فيه

إلا المكتوبة ، يرد عليه أن من التوافل توافل شرعت فيها الجماعة كصلاة العيدين والاستسقاء والكسوف .

أو لم تشرع فيها الجماعة وفعلها في البيت ليس أفضل كتحية المسجد ، وركعتا الطواف ، وركعتا الإحرام إذا كان عند الميقات مسجد .

وقوله ﷺ للصمبية : « .. فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ .. » في الحديث الذي سبق ذكره إنما كان ذلك في معرض بيان سبب عدم خروجه إلى المسجد وهو خوف الافتراض ، وتبعاً لذلك طلب منهم أن يؤدوها في بيوتهم . ولما تولى النبي ﷺ ارتفع الخوف لانقطاع الوحي فعاد حكم الجماعة في القيام إلى ما كان عليه

والاحتجاج بأن عمر « رضي الله عنه » كان يتخلف غير وارد لأنه كان مشغولاً بما هو أهم وهو مسئولية عن أحوال المسلمين كبارها وصغارها . لذلك كان يطوف ليلاً بطرقات المدينة ليطمئن على أحوال المسلمين .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (١٧) « اقتضاء الصراط المستقيم : .. »



الرجل ويصلي بصلاته الرهط ، فقال : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعم البدعة هذه (١٠) ، والتي يتامون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل - وكانوا يقومون أوله (١١) .

قول الراوي : « يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل ويصلي بصلاته الرهط » بيان لما أجمل في قوله « أراهم متفرقون » ومعناه : أن بعضهم كان يصلي منفرداً ، وبعضهم كان يصلي جماعة .

وافق الخليفةان عثمان وعلي « رضي الله عنهما » عمر « رضي الله عنه » على هذا الجمع ، ووافقه كذلك بقية الصحابة « رضوان الله عليهم » . ومن تخلف منهم وهم : ابن عمر وعروة والقاسم وإبراهيم وسالم ونافع إنما تخلفوا لعذر . وإذا كان تخلفهم - في اجتهادهم - أفضل فهو معارض بما هو أولى منه ، وهو اتفاق الجَمِّ البغفر على خلافهم ، فلا اعتبار لتخلفهم ، وتمسكهم بحديث « أفضل صلاة المرء في بيته

(١٠) « من الآثار ذكر في النهاية معنى البدعة وخلصته ما كان في خلاف ما أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو في حيز الدم والإنكار وما كان واقعاً نعت عموم ما نعت الله إليه وحض الله عليه أو رسول الله صلى الله عليه وسلم في حيز المدح »

وقول عمر « رضي الله عنه » نعم البدعة من النوع الثاني

(١١) معنى قول عمر والتي يتامون عنها الخ أي أن صلاة القيام آخر الليل جماعة أفضل من صلاته أول الليل . وذلك لما آمنهم فوجئوا إلى آخرها إلى آخر الليل

(١٢) قصدت ذكر نص كلام « ابن تيمية » هنا لعل الطمأنينة الذين أخرجوا المسلمين من المسجد بعد أداء ثمانين ركعة مدعين أن التراخي يستلزم الإسلام - لم يلزمهم يقررون هذا العدد فيعلمون أن دراستهم كانت ناقصة ، وأنهم لم يدرسوا إراء الإمام الشيخ محمد عبد الوهّاب على حقيقتها ، فدعوتهم ليست مخالفة للكتاب والسنة ، ولما ذهب الأئمة الأربعة . وأتبعه يفترون ما وضع برهانه من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح كالخلفاء الراشدين الثموريين باتباعهم بقوله ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » وعن الأئمة الأربعة المحتشدين . وهم في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا إذا صح حديث مخالف لما في المذهب فيأخذون به ويتركون المذهب وكل الأئمة قللوا إذا صح الحديث فهو مذهبي

❖ قِيَامُ رَمَضَانَ وَالتَّرَاوِيحُ

فأما صلاة التراويح فليست بدعة في الشريعة بل هي سنة بقول رسول الله ﷺ وقوله لئن قال : « إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسفنت لكم قيامه »^(١٢) ، ولا صلاتها جماعة بدعة بل هي سنة في الشريعة ، بل قد صلاها رسول الله ﷺ في الجماعة في أول شهر رمضان ليلتين بل ثلاثاً ، وصلاها أيضاً في العشر الأواخر في جماعة مرات وقال : « إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة » ، رواه أهل السنن وفي قوله هذا ترغيب في قيام رمضان خلف الإمام وذلك أؤكد من أن يكون سنة مطلقاً ، وكان الناس يصلونها جماعة في المسجد على عهد الرسول ﷺ ويقرهم ، وأقراره سنة منه ﷺ انتهى .

وأذكر بهذه المناسبة أنني وجدت في فتاوى ابن تيمية الفتوى رقم ١٢٨ عن عدد ركعات صلاة التراويح حيث قال فيها : « .. قام بهم أبي بن كعب في زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة يومئذ بعدها .. » ، وبالنسبة المقصود بهذه الركعات العشرين هي صلاة التراويح التي ذكرها بهذا اللفظ في كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » .

عدد ركعات قيام رمضان

اختلف العلماء في تحديد عدد ركعاتها ، والحديث المشهور المروي عن عائشة رضي الله عنها يؤكد أن النبي ﷺ لم يزد في رمضان ولا في غيره على أكثر من إحدى عشرة منها الوتر ومع ذلك فالروايات الواردة إلينا عن عائشة رضي الله عنها كثيرة ومختلفة ، وهي وإن أشكلت على كثير من العلماء حتى سبب بعضهم حديثها إلى الاضطراب - كما قال القرطبي - إلا أنه يتبين لنا بعد البحث الدقيق أن كل ما ذكرته من هذه الروايات المختلفة محمول على أوقات متعددة وأحوال مختلفة بحسب النشاط وبيان الجواز^(١٤) .

وحديث - « جمع عمر الناس على أبي .. » - ليس فيه عدد الركعات التي كان يصل بها أبي ، وروى البخاري عن السائب بن يزيد قال : « كنا نصل زمن عمر رضي الله عنه في رمضان ثلاث عشرة ركعة » .

قال اسحق : هو أثبت ما سمعت في ذلك . وقال ابن حجر : هو موافق لحديث عائشة المشهور في صلاة الليل . ولا أدري كيف غاب عن ذهني ابن حجر أن الحديث المشهور أثبت أن صلاة النبي ﷺ في

١٢ - روى هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده في فضل قيام رمضان ، ولخرجه أيضاً السائي وابن ماجة وفي إسناده انحراف بن شبيب وهو ضعيف

وقال البخاري في خلاصة تهذيب الكمال : لم يصح حديث

واستدلال ابن تيمية به (بشارة إلى أنه قد صح عنده ، لأن الراوي ربما ضعفه اليمض ووثقه البعض الآخر كما يرى ذلك في كتب أسحاء الرجال ، ففي كتاب التهذيب جود - مثلاً - بعد ذكر الحسين بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب السائي يقول : مشرك ، وضعفه ابن حبان وأبو حاتم وقال : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال ابن عدي : يكتب حديثه فإني لم أرف حديثه مثكراً ، وجميع ما في مسند الإمام أحمد صحيح ، ولم يتكلموا إلا في ٢٤ حديثاً ، ومع ذلك فقد تصدى لبلع نهمه الضمط عن جميعها الحافظ ابن حجر في كتابه - القول المسند في الأدب عن مسند الإمام أحمد

١٤ - بالاحتصار من فتح الباري جزء ٢ ص ٣٦ طبعه الريان

الليل ثمانى ركعات فقط . وحديث السائب أثبت أن أبا كان يصلي عشر ركعات غير الوتر ، تأمل .

ولقد روى عن السائب بن يزيد روايات أخرى ، فقد روى مالك عن طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد قال : « عشرين ركعة » وروى البيهقي في المعرفة هذا الحديث أيضاً عن السائب بن يزيد . وقال : النوى في الخلاصة : إسناده صحيح .

وفي الموطأ عن يزيد بن رومان قال : كان الناس يقومون في زمان عمر بثلاث وعشرين ركعة .

وروى محمد بن نصر عن طريق عطاء قال : « أدركتهم في رمضان يصلون عشرين ركعة وثلاث ركعات الوتر .

ويمكن الجمع بين هذه الروايات كما قال الشيخ البدر العيني : إن هذا كان من قبل عمر أولاً ثم نقلهم إلى ثلاث وعشرين ركعة . أقول إن ابن حجر نقل في فتح الباري ما رواه ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في مصنفه « كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر » . رواه أيضاً أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة قال : حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا أبو شيبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، رضي الله عنهم ثم عقب على ما نقل

بقوله . إسناده ضعيف بأبي شيبة (١٥) جد ابن أبي شيبة صاحب المصنف ، ثم قال ابن حجر : وعارضه حديث عائشة المشهور وهي أعلم بحال النبي ﷺ ليلاً من غيرها .

وفي هذا التعقيب نظر . أما المعارضة فيمكن دفعها بأن عائشة رضي الله عنها مع التسليم بأنها أعلم بحال النبي ﷺ ليلاً من غيرها فهي إنما تحدثت عما كان النبي ﷺ يصليه ليلاً عندها . وهذا لا يدل على أنه ﷺ كان يصلي قيام الليل بهذا العدد من الركعات عند غيرها من أزواجه ، ولا ينفي أيضاً أنه كان يصلي عند غيرها أكثر من هذا العدد .

وقال الترمذي : إن معنى قول عائشة رضي الله عنها في حديثها المشهور : « ما زاد على ثمانى ركعات » تعني : « عندها » وذكر الترمذي أن ابن عباس رضي الله عنهما رأى النبي ﷺ في بيت خالته ميمونة - أم المؤمنين رضي الله عنها - يصلي خمس عشرة ركعة . فعلى هذا ما رواه ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس لا يعارض بحديث عائشة المشهور كما يقول ابن حجر . أما ضعف إسناده فيمكن رده بأنه تقوى واعتضد بما اتفق على صلاة القيام عشرين ركعة من القرن الأول إلى يومنا هذا من غير تكبر حيث كان المسلمون يصلون

◀

١٥ - هو إبراهيم بن عباس النمسي أبو شيبة الكوفي جد عثمان بن محمد بن إبراهيم روى هذا الحديث والمكتفي بابن أبي شيبة . كان جده ، أبو شيبة ، قاصداً بمدينة « واسط » وموصولاً في قضائه بالعدل . وروى عن خاله الحكم بن عتيبة الذي قال عنه رجال الحديث : إنه من الثقات . رجال الحديث وإن ضعفوه إلا أن ابن عدي قال : مع ضعفه يكتب حديثه ولا يجوز الاستجاج به .

ويؤيد صحة حديث ابن أبي شيبة عن ابن عباس ما ذكره العيني في شرحه أن كثيراً من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم منهم عثمان وعلى كانوا يصلون عشرين ركعة . فالروايات الواردة إلينا عما كان يصلي أبي تيدا بحديث السائب بن يزيد أنه كان يصلي ثلاث عشرة ركعة وتنتهي بحديث آخر رواه السائب بن يزيد أنه كان يصلي عشرين ركعة سوى الوتر .

وصلاة كثير من الصحابة والتابعين « رضوان الله عليهم أجمعين » عشرون ركعة دليل على ثبوت ذلك عندهم والجمع بين هذه الروايات الذي قال به الشيخ البدر العيني يتفق تماماً مع القواعد الأصولية في الفقه والحديث حيث قال علماء الأصول فيها

قول الصحابي أو فطه في الحكم التعبدى الذى لا مجال للرأى فيه حجة لظهور أن مستنده فيه التوقيف من النبى ﷺ ففى الأول صلى أبى ثلاث عشرة ركعة ثم ظهر عند عمر رضى الله عنه مستند وهو التوقيف من النبى ﷺ فطلب من أبى أن يصلى عشرين ركعة . فبناء على هذا المستند وهو التوقيف من النبى ﷺ طلب عمر من أبى أن يصلى عشرين ركعة .

وقال الشافعى رحمه الله . لو روى عن على رضى الله عنه أنه صلى فى ليلة ست ركعات فى

عشرين ركعة فى المسجد الحرام إلى يومنا هذا وكانوا يطوفون بين كل شفيعين . وكان أهل المدينة يصلون عشرين ركعة جماعة ويصلون فرادى أربع ركعات بين كل شفيعين بدل طواف أهل مكة . وقال الإمام مالك رضى الله عنه العمل على هذا - عشرين ركعة - منذ وضع ومائة سنة .

وإذا عرفنا أن الإمام مالكا رضى الله عنه ولد سنة ٩٣ هـ . وأنه قال هذا الكلام فى العقد الثالث من عمره مثلاً ثبت أن أهل المدينة كانوا يصلون عشرين ركعة جماعة من آخر عهد عمر رضى الله عنه . وعلى هذا يسلم إسناد حديث ابن عباس من الضعف . وإيضاً يؤيد سلامة هذا الإسناد من الضعف أن راوى هذا الحديث هو عثمان^(١٦) بن أبى شيبة حفيد « أبى شيبة » الذى ضعفه . والراوى عثمان أحد الحفاظ الكبار فىستحيل عقلاً أن يروى عن جده - وهو أعلم بحاله من غيره - حديثاً ضعيفاً . ولو كان الراوى غير عثمان - ليس من أهل أبى شيبة - لتغير الأمر ووقفنا عن الكلام .

١٦ - هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم العيسى أو الجسر الكوفى وهو أحد الحفاظ الكبار . وثقه يحيى بن معين . وابن عمير والمعزى . وقال أبو حاتم عثمان صدوق . والأخبار التى عرسها عبد الله بن أحمد عن أبيه فإنكرها عن عثمان تتبعها المطالب روى عنه فيها . ولاشتهاره بالحفظ والثقة روى عنه البخارى ومسلم وجميع أصحاب السنن سوى الترمذى . روى عنه البخارى ١٤ حديثاً فى أبواب الطهارة والصلاة والصيام والحج والتفسير وغيره . وكان البخارى يعثره من أهل العلم حيث قصد بالمركب الإصناف . أهل العلم . فى عثرته بأول كتاب الوصوه . وكره أهل العلم الإسراف فيه . قال العيسى وأبو حجر . يقصد بذلك ما أخرجه عثمان فى مصنفه عن عدم الإسراف فى الماء . ومن كان بهذه المكث من العلم والثقة لا يروى عن جده حديثاً ضعيفاً

كل ركعة ست سجودات وثبت عندى عن علي
لقلت به لأنه لا مجال للقياس فيه فالظاهر أنه
فعله توقيفا^(١٧)

وهذا المستند الذى ظهر عند عمر رضى الله
عنه وهو التوقيف من النبى ﷺ يفيدنا أمرين
هامين

أولهما : أن حديث ابن عباس الذى رواه
ابن أبى شعبة صحيح ، وهو الذى رجحناه
فيما مضى ، لأنه من حديث ابن أبى شعبة
يتفق مع مفهوم مستند عمر رضى الله عنه وهو
التوقيف من النبى ﷺ .

ثانيهما : أن سنية العشرين ركعة هي
سنة النبى ﷺ ثبتت سنية الثمانى الأولى
بفعله ﷺ وصلاته جماعة في المسجد . وثبتت
سنية الاثنى عشرة ركعة الأخيرة بالمستند
الذى ظهر عند عمر من النبى ﷺ وهو
التوقيف .

وكل أمر ثبت توقيفا كان راجعا إلى النبى
ﷺ وليست سنية الاثنى عشرة ركعة الأخيرة
سنة عمر رضى الله عنه كما قال بذلك كثير من
العلماء متمسكين بقوله ﷺ . . . فعليكم
بسنننى وسنة الخلفاء الراشدين من
بعدى^(١٨) . لأن قولهم يخالف مفهوم مستند
عمر رضى الله عنه وهو التوقيف .

ويدل على ثبوت سنية العشرين ركعة من
رسول الله ﷺ جواب المحدث الإمام أبى
حنيفة^(١٩) لسؤال أبى يوسف له عما فعله
عمر حيث قال له : صلاة التراويح « أى
العشرين ركعة » سنة مؤكدة لم يخرجها عمر
من تلقاء نفسه ولم يكن فيه مبتدعا ولم يأمر
به إلا عن أصل لديه وعهد من رسول الله
ﷺ . وبهذا يظهر أيضاً عمق فهم الشيخ البدر
العيني ووضوح رؤيته حينما جمع بين روايات
السائب بن يزيد وكلها صحيحة بقوله : كان
ذلك فعل عمر أولا ثم حصلهم على عشرين
ركعة .

صلاة التراويح

التراويح في اللغة جمع ترويجة وهي
الجلسة مطلقا . ثم سميت بها الجلسة التي
بعد أربع ركعات من قيام رمضان لاستراحة
المصلين بها بعد الركعات الأربع ، ثم سمي
كل أربع ركعات من ركعات قيام رمضان
ترويجة مجازا من باب ذكر المحل وإرادة
الحال .

أطلق هذا اللفظ منذ القرن الأول على
العشرين ركعة من قيام رمضان . يقول ابن
قدامة في كتابه المغنى : « نسبت التراويح إلى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه » .



١٧ - راجع شرح الجلال للمحلل في جميع الجوامع في مبحث قول الصحابي

١٨ - رواه الإمام أحمد في مسنده في كتاب الاعتصام بالسنة . ورواه الترمذي في باب العلم

١٩ - ذكرى لقول أبى حنيفة تأييدا لسنية العشرين ركعة من النبى ﷺ ليس بصفته إمام ثمة المجتهدين وإنما ذكرته لأنه
محدث تابعى عليم بطلقات كثير من الروايات أكثر من غيره . وهو من أوائل من جمعوا الأحاديث ودبروها وجمع فعول
علماء الحديث أحاديث أبى حنيفة في خمسة عشر مسنداً . وجمع من هذه المسانيد أبو المؤيد محمد بن محمود الحوارزمي
الموت سنة ٦٦٥ هـ مسنداً لأبى حنيفة في شاملة صفحة كبيرة وتم طبعه بمصر سنة ١٢٢٦ هـ .

❖ قيام رمضان والتراويح

وقال المؤرخون في ترجمة « الإمام البخاري » : كان يقوم بعد التراويح في رمضان بثلاث القرآن

وشيخ الإسلام ابن تيمية « رحمه الله » استعمل في كتبه لفظ « التراويح » في التعبير عن الركعات العشرين وسبق أن ذكرنا نص كلامه . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في عدد ركعات قيام رمضان بعد أن ذكر أن صلاتها جماعة سنة : « .. قام بهم أبيّ بن كعب في زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة بوتر بعدها .. » . راجع فتوى ابن تيمية رقم ١٢٨ في فتاواه .

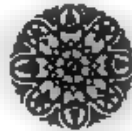
ومجمل ما سبق أن قيام رمضان عشرون ركعة ، ثبتت سنيتها بفعل النبي ﷺ وبالمستند الذي ظهر عند عمر رضي الله عنه من النبي ﷺ وهو التوقيف .

واصطلح على إطلاق لفظ « التراويح » على هذه الركعات العشرين ، وهي سنة مؤكدة ، وأداؤها في المسجد سنة على الكفاية . فمن أراد أن يقوم بالسنة كاملة فعليه أن يصلي عشرين ركعة

وواجبنا دعوة المسلمين وترغيبهم في الحضور إلى المساجد في ليالي رمضان لأداء القيام . وبعد حضورهم فليصلوا ما يشاءون : عشرين ركعة أو أقل أو أكثر والذين يسر لأعسر فيه . ولو قضوا الليل كله في المساجد يصلون ما أمكنهم من النوافل عاملين بالحديث القدسي الذي رواه البخاري : « .. وما يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه .. » لغازوا فوزاً عظيماً

هذا رأيي وبالله التوفيق .

توفيق إسلام يحيى



حُسن المَرد

كتاب

في معرفة فن العدد

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة فريد وهو وصير عصره
أبي محمد برهان الدين إبراهيم الجعبري

تحمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جناته بمنه وكرمه

تحقيق وصيلة لشيخ
إبراهيم عطوة عوض



الباب التاسع في ذكر فواصل أي السور

ثم النص على فواصلها على القَدِّ الكوفي
لأنه الأشهر في بلادنا ، والأثبت خلافاً للداني
في المدني الآخر

واستغنيت بذكر أحد الضدين عن الآخر ،
وتوخيت ذكر الأقل وليس التفصيل بعد
الإجمال تذكراً ،

سورة القاتحة

قال ابن عباس وقتادة رضي الله
عنهم : مكية ، وأبو هريرة ومجاهد وعطاء
- رضي الله عنهم - مدنية .
وحرونها مائة وعشرون ، وكلمها خمس
وعشرون (كرايت)^(١) وأنها سبع ، متفق



سورة سورة على ترتيب المصحف
العثماني ، لأنه المحكم ايدياً : السورة
بنسبتها ، ثم كمية حروفها ، ثم كلمها ثم أيها
باتفاق واختلاف ، ثم نظيرها كذلك ، ثم ما
يشكل بما يُقَدُّ وما لا يُقَدُّ

فالأول : كل كلمة ناسبت أحد طرفيهما
بروجه ما ، أو عدّ مثلها في سورتها ، أو غير
باتفاق أو اختلاف ولا نص عليها
والثاني كل كلمة باينت أحدهما بوجه ما
ولم يُقَدِّ مثلها فيها ، أو غيرها كذلك ونص
عليها ثم رويها .

(١) أي كسيرة كرايت . وهي سورة الماعون

خلافها ثلاث عشرة «ألم، كوفي،
«عذاب اليم، شامي، وفزك» «مصلحون»،
«إلا عاتقين» بصري، «يا أولى الألباب»،
مدنى أخير وعراقي، وشامي بخلف عنه.

وثاني: «ماذا يتفقون» حجازي «إلا
إياه»^(٢)، وأول «لعلكم تتفكرون» مدنى
أخير، وكوفي وشامي، «قولاً معروفاً»
بصري، «الحى القيوم» حجازي،
إلا الأول، وبصري، وعذها الكل أول آل
عمران وتركها بـ «طه» «من الظلمات إلى
النور» مدنى أول.

وفيها ما يشبه الفاصلة اثنا عشر.

أول «من خلّاق»، «هم يتلون
الكتاب»، «هم في شقاق»، «والأنفس
والثمرات»، «في بطونهم إلا النار»، «طعام
مسكين»، «من الهدى والفرقان»، «والحرّات
قصاص»، «عند المشعر الحرام».

وأول «ماذا يتفقون»، «الحديث منه
تفقون»، «ولا شهيد»

وغلط من عزاها إلى المكى وما يشبه
الوسط اثنان «كن فيكون»، «ليكنتمون الحق
وهم يعلمون»

روّيها «قم لتدبر»^(٣)، «القاف من
خلّاق»، «واللام»، «السيّل».

الإجمال، خلافها آيتان: «بسم الله الرحمن
الرحيم» عذها مكى، وكوفي ولم يتعدّا
«أنعمت عليهم»^(٤)، وعكسه مدنى،
وبصري وشامي.

ونظيرتها في المكى والشامى «الناس»
والكوفى «الماعون».

ولديها ما يشبه الفاصلة «إياك نعبد» و«وهم
عمروبن عبيد في عذها؛ لأنه إن عدّ
المختلفين»^(٥) تسخّ السّخّ أو اسقطهما
سدّسُهُ، أو أخذيهما ثَمَنَهُ

وقال الدانى: يلزمه من ترك «أنعمت
عليهم»، للزّيف ترك «نعبد» رويّها «من»^(٦)
لواصلها: الرحيم - العالمين - الرحيم -
الدين - نستعين - المستقيم - الضالين.

سورة البقرة

مدنية، حروفها خمسة وعشرون ألفاً
وخمسائة، وكَلَمُهَا ستة آلاف ومائة وإحدى
وعشرون، وأبها مائتان وثمانون، وخمس
حجّازي، وشامي، وست كوفي، وسبع
بصري.

(٢) أى (عليهم) الأول في قوله تعالى: «أنعمت عليهم».

(٣) أى ما اختلفوا في عذها، وهما البسطة - وه - أنعمت عليهم.

(٤) أى الميم والثبوت أى نهاية الآية (ميم) ولما (نور).

(٥) بهادش الكتاب وحدا قوله وثانى، من خلّاق - كل إلا الأخير - وقنا عذاب النار - غير مكى بخلف منه وأول، لعلكم
تتفكرون.

(٦) أى أن نهاية أبيها بأحد هذه الأحرف: ق - م - ل - ن - ي - ب - ر.

قدير - نصير - السبيل - قدير - بصير -
 صادق - يحزنون - يخطئون - عظيم -
 عليم - قانتون - فيكون - يوقنون - الجحيم -
 نصير - الخاسرون - العالمين - ينصرون -
 الظالمين - السجود - المصير - العليم -
 الرحيم - الحكيم - الصالحين - العالمين -
 مسلمون - مسلمون - يعملون - المشركين -
 مسلمون - العليم - عابدون - مخلصون -
 تعملون - يعملون
 مستقيم - شهيداً^(٧) - رحيم - يعملون -
 الظالمين - يعلمون - المعتبرين - قدير -
 تعملون - تهتدون - تعلمون - تكفرون -
 الصابرين - تشعرون - الصابرين -
 راجعون - المهتدون -
 عليم - اللاعنون - الرحيم - اجمعين -
 ينظرون - الرحيم - يعقلون - العذاب -
 الاسباب - النار - مبين - تعلمون - يهتدون -
 يعقلون - تهيدون - رحيم - اليم - النار -
 بعيد -
 المتقون - اليم - تتقون - المتقين - عليم -
 رحيم - تتقون - تعلمون - تشكرون -
 يرشدون - يتقون - تعلمون -
 تفلحون - المعتدين - الكافرين - رحيم -
 الظالمين - المتقين - المحسنين - العقاب -
 الابواب - الضالين - رحيم - خلاق - النار -
 الحساب -
 تحشرون - الخصام - الفساد - المهاد -
 العباد - مبين - حكيم - الامور - العقاب -

ومواصلها - الم - للمتقين - ينفقون -
 يوقنون - المفلحون - يؤمنون - عظيم -
 بمؤمنين - يشعرون - يكتبون - مصلحون -
 يشعرون - يعلمون - مستهزئون - يعمهون -
 مهتدين - يبصرون - يرجعون - بالكافرين -
 قدير - تتقون - تعلمون - صادق -
 للكافرين - خالدون -

الفاسقين - الخاسرون - ترجعون - عليم -
 تعلمون - صادق - الحكيم - تكتمون -
 الكافرين - الظالمين - حين - الرحيم -
 يحزنون - خالدون - فارهبون - فاتقون -
 تعلمون - الراكعين -

تعقلون - الخاشعين - راجعون - العالمين -
 ينصرون - عظيم - تنظرون - ظالمون -
 تشكرون - تهتدون - الرحيم - تنظرون -
 تشكرون - يظلمون - المحسنين - يفسقون -
 مفسدين - يهتدون - يحزنون - تتقون -
 الخاسرين - خاسئين - للمتقين - الجاهلين -
 تؤمرون - الناظرين - المهتدون - يفعلون -
 تكتمون - تعقلون - تعملون -

يعلمون - تعقلون - يظنون - يظنون -
 يكسبون - تعلمون - خالدون - خالدون -
 معرضون - تشهدون - تعملون - ينصرون -
 تقتلون - يؤمنون - الكافرين - مهيمن -
 مؤمنين -

ظالمون - مؤمنين - صادق - بالظالمين -
 يعملون - للمؤمنين - للكافرين - الفاسقون -
 يؤمنون - يعلمون - يعلمون - اليم -
 العظيم

(٧) لعله لم يقتصر المؤلف على ذكر المراسل على العدد الكلي أو خرج على القاعدة التي ارتضاها من غير الكون ، فعدها -
 المحقق

الأجمال . فقط خلافا سبيع « الم » كوني
« وأنزل الفرقان » غيره « وأنزل التوراة
والإنجيل » غير شامى « والحكمة والتوراة
والإنجيل » ولم يعدوه بالماندة والاعراف
والفتح « ورسولا إلى بني إسرائيل » بصري
وحمصي . ولم يعدوا « حلا لبني إسرائيل » « ما
تحبون » حرمتي . ودمشقي . غير يزيد
« ولم »^(٩) يعدوا « أركم ما تحبون » « مقام
إبراهيم » يزيد وشامى .

وفيها مشبه الفاصلة اثنا عشر :

« لهم عذاب شديد » . « عند الله الإسلام » .
« وحسورا » « إلا رمزا » . « يخلق ما يشاء »
« في الأمين سبيل » . « أفغير دين الله
يفنون » . « لهم عذاب أليم » . « إليه
سيلا » « يوم التقى الجمعان » « أذى كثيرا » .
« متاع قليل » .

وعكسه ست : « بالأسحار » . « يفعل
ما يشاء » . « يقول له كن فيكون » .
« وليعلم المؤمنين » « في البلاد » .

روبها : (لقد أظنبت مر)^(١٠) القاف :
الحريق . والهمزة : السماء والدعاء .
وما يشاء .

وفواصلها الم - القيوم - والإنجيل -
انتقام - السماء - الحكيم - الآليات -
الوهاب - المعبد - النار - العقاب - المهاد -
الابصار - الباب .

حساب - مستقيم - قريب - عليم - تعلمون -
خالدون - رحيم .
تتفكرون - حكيم - يتذكرون - المتطهرين -
المؤمنين - عليم - حليم - رحيم - عليم -
حكيم - الظالمون - يعلمون - عليم - تعلمون -
بصير - خبير - حليم - المحسنين -
بصير - قانتين - تعلمون - حكيم - المتقين -
تعقلون

يشكرون - عليم - ترجعون - بالظالمين -
عليم - مؤمنين - الصابرين - الكافرين -
العالين - المرسلين .
يريد - الظالمون - العظيم - عليم -
خالدون - الظالمين - قدير - حكيم - عليم -
يحزنون .

حليم - الكافرين - بصير - تتفكرون -
حميد - عليم - الآليات - أنصار - خبير -
تظلمون - عليم - يحزنون - خالدون -
اثم - يحزنون - مؤمنين - تظلمون -
تعلمون - يظلمون - عليم .
عليم - قدير - المحصر - الكافرين .

سورة آل عمران

مدنية ، حروفها أربعة عشر ألفاً وخمسمائة
 وخمسة وعشرون ، وكلها ثلاثة آلاف
 وأربعمائة وثمانون ، وأياها^(٨) مائتان متفلة

(٨) حذفنا واوا بين ايتها مائتان إذ كانت وايتها ومائتان . وهو خطأ من نسخ

(٩) في النسخة : غير يزيد ويعدوا أراكم . والتصحيح عن إتلاف لفلاء البئر

(١٠) سبق تفسيره

للمتقين - المحسنين - يعملون - العاملين -
المكذبيين - للمتقين - مؤمنين - الظالمين -
الكافرين - الصابرين - قنظرون -
الشاكركين - الشاكركين - الصابرين -
الكافرين - المحسنين - خاسرين -
الناصرين - الظالمين - المؤمنين .

تعملون - الصدور - حليم - بصير -
يجمعون - تحشرون - المتوكلين - المؤمنون -
يظلمون - المصير - يعملون - مبين - قدير -
المؤمنين - يكتمون - صادقين - يرزقون -
يحرنون .

المؤمنين - عظيم - الوكيل - عظيم -
مؤمنين - عظيم - اليم - مهين - عظيم -
خير - الحريق - للعبيد - صادقين - المنير -
الغور .

الأمور - يشترون - اليم - قدير -
الآليات - النار - انصار - الأبرار - الميعاد -
الثواب - البلاد - المهاد - للأبرار -
الحساب - تفلحون .

سورة النساء

مدينة ، حروفها ستة عشر ألفا وثلاثون ،
وكلمها ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس
وأربعون .

وأبها مائة وسبعون وخمس حرمي
وبصري ، وست كوفي ، وسبع شامي .

خلافها آيتان « أن تضلوا السبيل » ، كوفي
وشامي ، « عذابا أليها » شامي .

فيها مشبه الفاصلة ثمانية : « إحداهن
قطارا » « عليهن سبيلا » . « إلى أجل

بالعباد - النار - بالأسفار - الحكيم -
الحساب - بالعباد - اليم - ناصرين -
معرضون - يفترون - يظلمون - قدير -
حساب - المصير - قدير - بالعباد - رحيم -
الكافرين .

العالمين - عليم - العليم - الرجيم -
حساب - الدعاء - الصالحين - يشاء -
والإبكار - العالمين - الراكعين - يفتسمون -
المقربين - الصالحين - فيكون - والإنجيل -
مؤمنين - وأطيعون - مستقيم

مسلمون - الشاهدين - الماكركين -
تختلفون - ناصرين - الظالمين - الحكيم -
فيكون - الممتزين - الكاديين - الحكيم -
المفسدين - مسلمون - تعقلون - تعلمون -
المشركين - المؤمنين - يشعرون - تشهدون -
تعلمون - يرجعون - عليم - العظيم -

يعلمون - المتقين - اليم - يعلمون -
تدرسون - مسلمون - الشاهدين -
الفاستقون - يرجعون - مسلمون -
الحاسرين - الظالمين - أجمعين - ينظرون -
رحيم - الضالون - ناصرين - عليم .

صادقين - الظالمون - المشركين - للعالمين -
العالمين - تعملون - تعملون - كافرين -
مستقيم - مسلمون - تهتدون - المفلحون -
عظيم - تكفرون - خالدون - للعالمين -
الأمور - الفاسقون - ينصرون - يعتدون .

يسجدون - الصالحين - بالمتقيين -
خالدون - يظلمون - تعقلون - الصدور -
محيط - عليم - المؤمنون - تشكرون -
منزليين - مسومين - الحكيم - خائنين -
ظالمون - رحيم - تفلحون - للكافرين -
ترحمون .

عظيما نصيرا - ضعيفا - قليلا - حديثا -
شهيدا - حفيظا - وكيفا - كثيرا - قليلا -
تنكيلا - مقينا - حسيا - حديثا ،
سبيلا - نصيرا - سبيلا - مبينا - حكما -
عظيما - خيرا - عظيما - رحما - مصيرا -
سبيلا - عفورا

رحما - مبينا - مبينا - موقوتا - حكما -
خصما - رحما - أثما - محيطا - وكيفا -
رحما - حكما - مبينا - عطيما ،
عظيما - نصيرا - بعيدا - مريدا -
مفروضا - مبينا - غفورا - محيطا - قيدا -
نصيرا - نقرا - خليلا - محيطا - عليما -
خيرا - رحما - حكما - حميدا^(١٧) - وكيفا -
قديرا - بصيرا ،

خيرا - بعيدا - سبيلا - أليما - جميعا -
جميعا - سبيلا - قليلا - سبيلا - مبينا -
نصيرا - عظيما - عليما ،

عليما - قديرا - سبيلا - مبينا - رحما -
مبينا - غليظا - قليلا - عظيما - يقيا -
حكما - شهيدا - كثيرا - أليما - عظيما ،

زورا - تكليما - حكما - شهيدا -
بعيدا - طريقا - يسيرا - حكما - وكيفا -
جميعا - نصيرا - مبينا - مستقيما - عليم ،

سورة المائدة

مدنية ، حروفها أحد عشر ألفا وسبعمئة
وثلاثة وثلاثون ، وكلها ألفان وثمانمائة
وأربعة وأربعون

قريب « للناس رسولا » . « لن ليطئن »
« يكتب ما يبتون » . « ملة ابراهيم حنيفا » .
ولا الملائكة المقربون » .

وعكسه أربعة : « ألا تعولوا »
« مريثا » . « أجرا عظيما » . « ولا ليهديهم
طريقا » ، ورويا « ملنا »^(١٨) اللام :
السبيل ، والنون : مهن ، وخمس ميمات ،
مرفوعات ، وفواصلها :

رقيا - كبيرا - تعولوا - مريثا - معروفا -
حسبيا - مفروضا - معروفا - سديدا -
سعيلا - حكما ،

حليم - العظيم - مهن - سبيلا - رحما -
حكما - أليما - كثيرا - مبينا - غليظا -
سبيلا - رحما ،

حكما - رحيم - حكيم - عظيما -
ضعيفا - رحما - يسيرا - كريما - عليما -
شهيدا - كبيرا - خيرا

فخورا - مبينا - قرينا - عليما - عظيما -
شهيدا - حديثا - عفورا - السبيل - نصيرا -
قليلا - مفغولا - عظيما - فتيدا - مبينا -
سبيلا - نصيرا - نقرا - عظيما - سعيلا -
حكما - ظليلا .

بصيرا - تأويلا - بعيدا - صدودا -
وتوفيقا - بليفا - رحما - تسليما - وتثبيتا -
عظيما - مستقيما - رفيقا - عليما - جميعا -
شهيدا - عظيما ،

(١١) سبق التثنية بذلك

(١٢) كذا الصواب ، ول النسفة (حميلا) وهو خطأ

وايها مائة وعشرون كوفي . واثنان
وشامي^(١٧) ، وثلاث بصرى .

خلامها ثلاث « بالعقود » وعن كثير غير
كوفي « فإنكم غالبون » . بصرى .

وفيها مشبه الفاصلة سبعة : « نقيبا » ،
« جبارين » ، « لقوم آخرين » ، « شرعة
ومنهاجا » . « الجاهلية يفتون » . « عليهم
الأولين »^(١٨) ولا عكس .

روىها « لم تدبر » اللام ثلاثة « السبيل »
وفواصلها :

يريد - العقاب - رحيم - الحساب -
الخاسرين - تشكرون - الصدور - تعملون -
عظيم - الجحيم - المؤمنين .

السبيل - الحسين - يصنعون - ميين -
مستقيم - قدير - المصير - القدير - العالمين -
خاسرين - داخلون - مؤمنين - قاعدون -
الفاسقين - الفاسقين .

المتقين - العالمين - الظالمين - الخاسرين -
النادمين - لمسرفون - عظيم - رحيم -
تفلحون - اليم - مقيم - حكيم - رحيم -
قدير .

عظيم - المقسطين - المؤمنين - الكافرين -
الظالمون - للمتقين - الفاسقون - تختلفون -
لفاسقون - يوقنون .

الظالمين - نادمين - خاسرين - عليم -
راكعون - الغالبون - مؤمنين - يعقلون -
فاسقون - السبيل - يكتمون - يعملون -
يصنعون - المسدين - النعيم - يعملون .

الكافرين - الكافرين - يحزنون - يقتلون -
يعملون - انصار - اليم - رحيم - يوقنون -
العليم - السبيل - يعتدون - يفعلون -
خالدون - فاسقون .

يستكبرون - الشاهدين - الصالحين -
المحسنين - الجحيم - المعتدين - مؤمنون -
تشكرون - تفلحون - منتهون - الميين -
المحسنين - اليم - انتقام - تحشرون

عليم - رحيم - تكتمون - تفلحون - حليم -
كافرين - يعقلون - يهتدون - تعملون -
الائمين - الظالمين - الفاسقين .

الغيوب - ميين - مسلمون - مؤمنين -
الشاهدين - الرارقين - العالمين - الغيوب -
شهيد - الحكيم - العظيم - قدير .

سورة الأنعام

مكية . نزلت بها ليلاً جملة حولها سبعون
ألف ملك يسبحون ، ولا خصوص في قراءتها
جملة . قال ابن عباس ومجاهد : إلا قوله
تعالى : « قل تعالوا أتتلى » إلى آخر الثلاث . قال
الكلبي : وإلا قوله تعالى - جواب قول فنحاص
أو ملك « ما أنزل الله على بشر من شيء » قل من
أنزل الكتاب الذي جاء به موسى إلى آخر
الثلاثين .

وحروفها اثنا عشر ألفاً وأربعمائة
واثنان^(١٩) وعشرون .



(١٧) ١٢٥ الأصل ولحق واثنان شامي يسقط الواو

(١٨) وقراء حفص « عليهم الأوليات »

١٥ - بالأصل واثنان

يحرزنون - يفسقون - يتفكرون - يتقون -
الظالمين - بالشاكرين - رحيم - المجرمين -
المهتدين - الفاسدين - بالظالمين -

مبين - تعملون - يُفَرِّطُونَ - الحاسبي -
الشاكركين - تشركون - يعفون - بوكيل -
تعلمون - الظالمين - يتقون - يكفرون -
العالمين - تحشرون - الخير -

مبين - الموقنين - الأقلين - الضالين -
تشركون - المشركين - تتذكرون - تعلمون -
مهدون - عليم - المحسنين - الصالحين -
العالمين - مستقيم - يعملون - بكافرين -
للعالمين - يلعبون - يحافظون - تستكبرون -
تزعمون

تؤمنون - العليم - يعلمون - يعفون -
يؤمنون - يصفون - عليم - وكيل - الخير -
يحفظ - يعلمون - المشركين - بوكيل -
يعملون - يؤمنون - يعفون

يجهلون - يفترون - مقترعون - المترين -
العليم - يحرصون - بالمهتدين - مؤمنين -
بالمعتدين - يقتربون - لشركون - يعملون -
يشعرون - يكرهون - يؤمنون - يذكرون

يعملون - عليم - يكسبون - كافرين -
عاقلون - يعملون - آخرين - بمفجحين -
الظالمون - يحكمون - يفترون - يفترون -
عليم - مهتدين

المسرفين - مدين - صادقين - الظالمين -
رحيم - لصادقون - المجرمين - تخرصون -
أجمعين - يقدلون

وكلمها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون ،
وايها مائة وستون وخمس كوفي ، وست
شامي . وبصري . وسبع حرمي .

خلافها خمس : « والنور » حرمي « من
طين » مدني أول ، « بوكيل » ، كوفي .
« ليكون » ، وثاني « إلى صراط مستقيم » .
غيره .

وفيها مشبه الفاصلة خمسة : « من طين »
« يستجيب الذين يسمعون » « مبشرين »
« ومنذرين » « صراط ربك مستقيماً »
« فسوف تعلمون » . ولا عكس .

رويتها (لم أنظر)

وفواصلها : يعدلون - تمثرون - تكسبون -
معرضين^(١٦) يستهزون - آخرين - مبين -
ينظرون - يلبسون - يستهزون - المكذبين -
يؤمنون - العليم

المشركين - عظيم - الميسر - قدير -
الخير - تشركون - يؤمنون - الظالمون -
ترعون - مشركين - يفترون - الأولين -
يشعرون - المؤمنين - لكاذبون - بمبعوثين -
تكفرون - يزبون - تعقلون - يجحدون -
المرسلين - الحافلين .

يرجعون - يعلمون - يحشرون - مستقيم -
صادقين - تشركون - يتصرعون - يعملون -
مخلصون - العالمين - يصدقون - الظالمون -

تعقلون - تذكرون - تتقون - يؤمنون -
ترحمون - لقاتلين - يصدقون - منتظرون -
يفعلون - يظلمون - المشركين - العالمين -
المسلمين - تحتفلون - رحيم .

سورة الأعراف حكيم

قال مجاهد وقناة : إلاقوله تعالى
« ورسلم من القرية » .
وحرولها أربعة عشر ألفاً وثلاثمائة
وعشرة .
وكلمها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس
وعشرون .
وابها مائتان وخمس بصرى وشامى ،
وست حرى وكوف
خلافها خمس : « المص » و « تعودون »
كوف ، « له الدين » بصرى وشامى ، « ضعفاً
من النار » ، وثالث « على بنى إسرائيل »
حرى ، وقيل : « يستضعفون » مذنى أول
وفيهام مشبه الفاصلة تسعة : « فدلأها
بغرور » ، « فى سم الحياط » « والإنس فى
النار » ، « بكل صراط تعودون » ، « فرعون
بالسنين » ، « وموسى صعباً » ،
« ولا ليهديهم سبيلاً » ، « عذاباً شديداً »
ورابع « بنى إسرائيل »
وعكسه ستة . « وخلقته من طين »
« فسوف تعلمون » « ثم لأصلبكم
أجمعين » . وثلاثة « بنى إسرائيل » الأول .
روياً : « مَنْ قُلَّ » دال . الذال - صداد .
واللام ثلاثة إسرائيل .

وفواصلها المص - للمؤمنين - تذكرون -
قاتلون - ظالمين - المرسلين - غائبين -
الملاحون - يظلمون - تشكرون - الساجدين -
طين - الصاغرين - يبعثون - المنتظرين -
المستقيم - شاكرين - أجمعين - الطالمين -
الحالدين - الناصحين - مبين - الخاسرين -
حين - تخرجون - يذكرون - يؤمنون -
تعلمون - تعودون - مهتدون
المسرفين - يعلمون - تعلمون -
يستقدمون - يحزنون - خالدون - كافرين -
تعلمون - تكسبون - المجرمين - الطالمين -
حالدون - تعلمون - الطالمين - كاهرون -
يطمعون
الطالمين - تستكبرون - تحزنون -
الكافرين - يجحدون - يؤمنون - يفترون -
العالمين - المعتدين - المحسنين - تذكرون -
يشكرون - عظيم - مبين - العالمين - تعلمون -
ترحمون - عمين .
تتقون - الكاذبين - العالمين - أمين -
تفلمون - الصادقين - المنتظرين - مؤمنين -
اليم - مفسدين - مؤمنون - كاهرون -
المرسلين - جاشين - الناصحين - العالمين -
مسرفون - يتطهرون - القابرين - المجرمين -
مؤمنين (تعودون)^(١٧) المفسدين - الحاكمين ،
كاهرين - الفاتحين - لخاسرون - جاشين -
الخاسرين - كاهرين - يصرون - يشعرون -
يكسبون - نائمون - يلعبون - الخاسرون -
يسمعون - الكاهرين - لقاسقين - المعسدين -



١٧ - ليست الفاصلة هذه فى عدد الكوف الذى البرمه المؤلف ، الحقن

سورة الأنفال منهية

واختلف في « وما كان الله ليعذبهم » ،
وحروفها خمسة آلاف ومائتان وأربعون
وتسعون .

وكلمها ألف ومائتان وإحدى وثلاثون ،
وأياها سبعون ، وخمسة كوفي ، وست هرمي
وبصري ، وسبع شامي .

خلافها ثلاث . « ثم يغلبون » بصري
وشامي ، وأول « كان مفعولا » غير كوفي ،
« ينصره وبالمؤمنين » غير بصري ، ونظيرتها في
المدني الحج ، والكوفي : الزمر ، والشامي :
الفرقان .

وفيها مشبه الفاصلة ثمانية : « أولئك هم
المؤمنون » ، « رجز الشيطان » ، « فوق
الأصنام » ، « المسجد الحرام » ، « إلا
التي » ، « يوم الفرقان يوم التقى الجمعان »
وثاني « كان مفعولا » وعكسه أوله . رويها
(مدبر) قطرب : الدال للعبيد ، والقاف
الحريق ، والباء أربعة : العقاب .

وفواصلها مؤمنين - يتوكلون - ينفقون -
كريم - لكاهون - ينظرون - الكافرين -
المجرمون - مردفين - حكيم - الأقدام - بنان -
العقاب - الفار - الأدبار - المصير - عليم -
الكافرين - المؤمنين - تسمعون - يسمعون .
يقتلون - معرضون - تعشرون - العقاب -
تشكرون - تعلمون - عظيم - العظيم -
الماكرين - الأولين - اليم - يستغفرون -
يعلمون - تكفرون - يحشرون - الخاسرون -
الأوليين - بصير - النصير .

قدير - عليم - الصدور - الأمور - تفلحون
- الصابرين - محيط - العقاب - حكيم -

العالمين - إسرائيل - الصادقين - مبین -
للناظرين - عليم - تآمرون - حاشرين -
عليم - الغالبين - المقربين - الملقين - عظيم -
ياقظون - يعملون - صاغرين - ساجدين -
العالمين - وهرون - تعلمون - أجمعين -
منقلبون - مسلمين - قاهرون - للعتيقين -
تعملون - يذكرون - يعلمون - بمؤمنين -
مجرمين - إسرائيل - ينكثون - غافلين -
يعرثون - تجهلون - يعملون - العالمين -
عظيم .

المفسدين - المؤمنين - الشاكركين -
الفاستقين - غافلين - يعملون - ظالمين -
الخاسرين - الظالمين - الراحمين - المفترين -
رحيم - يرهبون - الغافرين .

يؤمنون - المفلحون - تهتدون - يعدلون -
يظلمون - المحسنين - يظلمون - يفسقون -
يتقون - يفسقون - خاسئين - رحيم - يرجعون
- تعقلون - المصلحين .

تتقون - غافلين - المبطون - يرجعون -
الغاوين - يتفكرون - يظلمون - الخاسرون -
الغافلون - يعملون - يعدلون - يعلمون - متين -
- مبین - يؤمنون - يعصون - يعلمون -
يؤمنون .

الشاكركين - يشركون - يُخْلَقُونَ - ينصرون
- صامتون - صادقون - تنظرون - الصالحين -
ينصرون - يبصرون - الجاهلين - عليم -
منصرون - يقصرون - يؤمنون - ترحمون -
الغافلين - يسجدون .

« لا يجدون ما يفتقون » ، « من المهاجرين والأنصار » ، « بين المؤمنين » ، « فيقتلون ويقتلون » ، « أن يستغفروا للمشركين » ، « ما يفتقون » ، « إنهم يفتنون » .

وعكسه ثنتان : من يعد « من المشركين » ، « وقوم مؤمنين » .

رويتها (لم تُرَب) اللام قليل . والباقى الغيوب .

وفواصلها : من المشركين - الكافرين - اليم - المتقين - رحيم - يعلمون - المتقين - فاسقون - يعملون - المعتدون - يعلمون - ينتهون - مؤمنين - مؤمنين - حكيم - تعملون - خالدون - المهتدين .

الظالمين - العائزون - مقيم - عظيم - الظالمون - الفاسقين - مدبرين - الكافرين - رحيم - حكيم - صاغرون - يؤفكون - يشركون - الكافرون - المشركون .

اليم - نكنزون - المتقين - الكافرين - قليل - قدير - حكيم - تعلمون - لكاذبون - الكاذبين - المتقين - يترددون .

القاعدين - بالظالمين - كارهون - بالكافرين - فرحون - المؤمنون - متربصون - فاسقين - كارهون - كافرون - يفرقون - يجمعون - يسعطون - راغبون .

حكيم - اليم - مؤمنين - العظيم - تحذرون - تستهزئون - مجرمين - الفاسقون - مقيم -

الحريق - للعبيد - العقاب - عليم - ظالمين - يؤمنون - يتقون - يذكرون - الخائفين - يعجزون - تظلمون .

العليم - وبالمؤمنين - حكيم - المؤمنين - يفقهون - الصابرين - حكيم - عظيم - رحيم - رحيم - حكيم - بصير - كبير - كريم - عليم .

سورة التوبة المدنية

سماعون^(١٨) المكثرون الفاضحة ، قال ابن عباس : مازال ينزل (ومنهم)^(١٩) حتى حسبنا أن لا يدع أحدا .

حروفها عشرة آلاف وثمانمائة وسبعة وثلاثون .

وكلمها ألفان وأربع مائة وسبع وسبعون . وأبوابها مائة وتسع وعشرون كوفي . وثلاثون في الباقي .

وخلافها خمس « من المشركين » معا : أحدهما بصري بخلافه .

المعل^(٢٠) عن الجعدي عذ الأول لا الثاني وشهاب عنه بعكسه « الذين القيم » حمص ، أول « عذاباً ألها » دمشق ، وقيل شامي . « وعاد وثمود » حرص .

وفيها مشبه الفاصلة : ستة عشر وأحد من المشركين . « هتد من لا يعدها » وقائلوا المشركين « برجة من الله ورضوان » « وقلُّوا لك الأمور » ، « وفي الرقاب » ، « ويؤمن للمؤمنين » ، « في الصدقات » ، ثاني « عذاباً ألها » ، « ما حل للمحسنين من صيل »

١٨ المصدقات ... ومنهم الذين يؤدون البي ... الآيات .
(٢) في الاتعاف العل من الجعدي

(١٨) كذا الأصل ، ولعلها سماعاً المكثرون . الخ
(١٩) أي آيات نصف المناقش مفتحة بهذا اللفظ ومنهم مثل قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ... ومنهم من يلزمك

وفيها مشبه الفواصل ثلاثة «الر» ،
«متاع في الدنيا» ، «بنو إسرائيل» وعكسه
موضع «على الله الكذب لا يفلحون» ورواها:
(ملن) اللام : بوكيل .

وقواصلها : الحكيم - مبين - تذكرون -
يكفرون - يعلمون - يتقون - غافلون - يكسبون
- النعيم - العالمين .

يعمّهون - يعملون - المجرمين - تعملون -
عظيم - تعقلون - المجرمون - يشركون -
يختلفون - المنتظرين - تمكرون - الشاكرين -
تعملون - يتفكرون - مستقيم

خالدون - خالدين - تعبدون - لعافلين -
يفترون - تتقون - تصرفون - يؤمنون -
تؤفكون - تحكمون - يفعلون - العالمين -
صادقين - العالمين - بانيقديين - تعملون -
يعقلون - يصرون - يظلمون - مهتدين -
يعملون - يظلمون - صادقين - يستقدمون -
المجرمون - تستعجلون - تكسبون

معجزيين - يظلمون - يعلمون - ترجعون -
للمؤمنين - يجمعون - تفترون - يشكرون -
مدين - يعربون - يتقون - العظيم - العلم -
يخرصون - يسمعون - تعلمون - يفلحون -
يكفرون

تنظرون - المسلمين - المنذرين - المعتدين -
مجرمين - مبين - الساعون - بمؤمنين - علم
- ملقون - المفسدين - المحرمون - المهرمين -
مسلمين - الظالمين - الكافرين - المؤمنين -
الآلئيم - لا يعلمون .

الخاسرون - يظلمون - حكيم - العظيم -
المصير - نصير

الصالحين - معرضون - يكذبون - الغيوب
- اليم - الفاسقين - يفتقون - يكسبون -
الجالدين - فاسقون - كافرين - القاعدين -
يفقهون - الفلحون - العظيم - اليم - رحيم -
ينفقون .

يعلمون - تعملون - يكسبون - الفاسقين -
حكيم - علم - رحيم - العظيم - عظيم - رحيم
- علم - الرحيم - تعملون - حكيم - لكادبون -
الظالمين - الظالمين - حكيم

العظيم - المؤمن - الحليم - حليم - علم
- نصير - رحيم - الرحيم - الصادقين -
الحسنين - يعملون - يحذرون - المنقذين -
يستبشرون - كافرين - يدكرون - يفتقون -
رحيم - العظيم

سورة يونس عليه الصلاة والسلام

مكية ، حروفها سبعة الاف وخمسمائة
وسبعة وستون كهو

وكلمها الف وثمانمائة واثنان وثلاثون
وايها مائة وشمع غير شامي وعشر فيه
خلاصها ثلاث «له الدين» ، «في
الصدور» ، شامي وفيل دمشق ، «لنكوس
من الشاكرين» غيره ، ونظيرها فيه
«سبحانه» (٢١) .

المسلمين - المفسدين - لغافلون - يختلمون
- الممتريين - الخاسرين - يؤمنون - الاليم -
حين - مؤمنين - يعقلون - يؤمنون - المتطرين
- المؤمنين - المؤمنين - المشركين - الظالمين -
الرحيم - بوكيل - الحاكمين

سورة هود عليه الصلاة والسلام

مكية ، حروفها سبعة آلاف وخمسمائة
وسبعة وستون كُيُوس .

وكلمها ألف وتسعمائة وخمس عشرة ، وأيهما
مائة وعشرون وواحدة حرمى ويصرى ، إلا
الاولى ، وثنتان فيه وشامى ، وثلاث كوفى .

خلافها سبع : « ما تشركون » . كوفى
وحمصى ، « فى قوم لوط » حرمى وكوفى
ودمشقى . « من سجيل » مدنى أخير ومكى ،
« متفود » ، « وإنا عاملون » غيرهما ، « إن
كنتم مؤمنين » . حمصى وحرمى ،
« ولا يزالون مختلفين » غيره ، وتقدمت نظيرتها
« المائدة » .

وفيهما مشبه الفاصلة تسعة
« آل » ، « يعلم مايسرون وما يعلنون » ،
« إنما أنت نذير » ، « وسوف تعلمون » ،
« سوف تعلمون » ، « وفار التور » ، « فإنا
ضميها » ، « ذلك يوم مجموع » ، « وعكسه
موضع « كما تسخرون »
رويتها (ذق ظلم صردبذ) .
وفواصلها : خير - وبشير - كبير - قدير -
الصدور .

مبين - مبين - يستهزئون - كفور - فخور -
كبير - وكيل - صادقين - مسلمون - يبخسون

- يعملون - يؤمنون - الظالمين - كاهرون -
ييصرون - يفترون - الأخسرون - خالدون -
تذكرون - مبين - اليم - كاذبين - كاهرون -
تجهلون - تذكرون - الظالمين - الصادقين -
بمعجزين - ترجعون - تجرمون - يفعلون -
مفرقون - تسخرون - مقبم - قليل .

رحيم - الكافرين - المفرقين - الظالمين -
الحاكمين - الجاهلين - الخاسرين - اليم -
للمتقين - مفترون - تعقلون - مجرمين -
بمؤمنين - تشركون - تنظرون - مستقيم -
حفيظ - غليظ - عنيد - هود .

مجيب - مريب - تخسير - قريب - مكذوب
- العزيز - جائمين - لثمود - حنيد - لوط -
يعقوب - عجيب - مجيد - لوط - منيب -
مردود - عصيب - رشيد - نريد - شديد -
بقريب - متفود - ببعيد .

محيط - مفسدين - بحفيظ - الرشيد -
أنيب - ببعيد - ودود - يعزیز - محيط - رقيب
- جائمين - ثمود - مبين - برشيد - المورود -
المرفود - وحصيد - تنبيب - شديد - مشهود -
معدود - وسعيد - وشهيق - يريد .

مجذوذ - منقوص - مريب - خبير - بصير -
تنصرون - للذاكرين - المحسنين - مجرمين -
مصلحون - مختلفين - أجمعين - للمؤمنين -
عاملون - منتظرون - تعملون .

يتبع

اتجاه قبلة الصلاة

قال الله تعالى :
﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلِيتَ بُيُوتَهُ نَرْضَاهَا قَوْلًا وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ .

صدق الله العظيم ..
(سورة البقرة الآية ١٤٤)

اليابانية وغيرها أصبحت الذقة مطلقة في هذه البوصلات إلى درجة بروز بعض الاعتراضات ليس على البوصلة بل على اتجاه القبلة داخل المساجد مما يثير البلبلة والشكوك في نفوس المسلمين .

ويقوم قسم حساب النتائج والتقاويم بالإدارة العامة « للجيوديسيا والحساب » بالهيئة المصرية العامة للمساحة بتحديد اتجاه قبلة الصلاة للمساجد على أساس علمي دقيق وذلك عن طريق حل مثلث كروى يربط بين الموقع الجغرافي للمسجد الحرام بمكة المكرمة والموقع الجغرافي لأي مسجد بالإضافة إلى موقع القطب الشمالى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : إن رسول الله ﷺ قال : (البيت قبله لأهل المسجد ، والمسجد قبله لأهل الحرم ، والحرم قبله لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها من أمتي)^(١)

لا شك أن اتجاه القبلة للصلاة من الأمور الهامة التى تهتم المسلمين فى جميع أنحاء الأرض ومن الأمور الهامة أيضاً أن يطمئن المسلمون إلى قبلتهم التى اتخذوها فى المساجد المقامة سواء القديمة منها أم الحديثة ، ولقد انتشرت فى الآونة الأخيرة ، البوصلات ، التى تحدد اتجاه القبلة فى مختلف المواقع من العالم .

وامام الدعوية التى رافقت انتشار هذه البوصلات ، ، وعن دقة الصناعة

(١) لشرح الإمام القرطبي تفسيره الجامع لأحكام القرآن - لية ١٤٤ سورة البقرة
• المثلث دائري فى الأصل غير مستقيمة

للأستاذ حمدي وهيب شعراوي

مدير الحساب المساحي بالهيئة المصرية العامة للمساحة



نفرض أن : ع خط عرض أى مسجد

ط خط طول أى مسجد

ع خط عرض المسجد الحرام

ط خط طول المسجد الحرام

$$\text{فلذا هـ} = \frac{\text{جنا ع طاع - ج ا ع جتا (ط - ط)}}{\text{ج ا (ط - ط)}}$$

وتعبر (هـ) زاوية انحراف لاتجاه قبلة الصلاة عن الشمال الجغرافي في موقع المسجد بالضبط

وحيث إن خط عرض المسجد الحرام بمكة المكرمة معلوم وقدره

١٥,٦° ٢٥° ٢٩°

وكذلك خط طول المسجد الحرام بمكة المكرمة معلوم وقدره ٢٩,١° ٤٩° ٣٩°

مسجد ومن مدينة إلى أخرى بحسب الموقع الجغرافي لكل مسجد .

هلذا عن دقة البوصلة ؟

اما استخدام الشمال المغناطيسي لتحديد القبلة فإن الهيئة لا تستخدم هذه الطريقة مطلقا وفي المساجد بصفة خاصة نظرا لاختلاف وتغير قيمة الانحراف المغناطيسي من مكان إلى آخر . كما أن « البوصلة المغناطيسية » تتأثر بما حولها من مواد حديدية أو كهربائية أو بناء مسلح أو أجسام ممغنطة غير منظورة تغير من اتجاه « إبرة

اما خط العرض وخط الطول للمسجد المراد إنشاؤه فيمكن حسابه عن طريق ارصاد فلكية أو ربطه بشبكة المثلثات الجيوديسية القريبة من المسجد ، وبالتالي يتم حساب الموقع الحفراقي للمسجد

وحساب اتجاه القبلة بالنسبة للشمال الجغرافي يعتبر من أدق القياسات وهو ما يتبع في المساجد المصرية . وتقوم هيئة المساحة بتحديد اتجاه القبلة بواسطة أجهزة مساحية هندسية دقيقة مثل « جهاز التيودوليت » الذى يبين الدرجة واحرامها بالدقيقة والثانية واتجاه قبلة الصلاة يختلف من مسجد إلى

♦ اتجاه القبلة الصلاة

البوصلة ، وتعطى اتجاهها خاطئاً . ثم لأن الانحراف المغناطيسى تقريبي يقرأ رقماً لأقرب دقيقة فقط في البوصلات الهندسية الكبيرة . أما البوصلات المتداوله في الأسواق التي تحدد اتجاه القبلة ومعها جداول تحدد رقماً لكل مدينة . فقد قمنا بعمل الدراسة اللازمة عليها ووصلنا إلى النتائج الآتية :-

(١) البوصلات المتداوله في الأسواق مقسمة إلى ٤٠ قسماً كل قسم يمثل ٩ درجات ولا يمكن الحصول على أجزاء القسم . لذلك فإنه يوجد خطأ في التوجيه مقداره ٩ درجات .

(٢) الجداول الملاحقة مع البوصلة على نوعين : نوع يعتبر الرقم الدال على اتجاه القبلة لمدينة مثل القاهرة (٢٥) ونوع آخر يرقم القسم الواحد بالعشرات والرقم الدال على اتجاه القبلة لمدينة مثل القاهرة (٢٥٠) وهذا لا يعطى أى اختلاف في التقسيم فكلاهما يقسم الدائرة إلى (٤٠) قسماً . (٣) أظهرت الدراسة أن الخطأ في التوجيه إلى المسجد الحرام بمقدار درجة واحدة لمسافة ٨٠٠ كم (وهى مسافة متوسطة لمصر) ينتج عنه خطأ في مكان المسجد الحرام بمقدار ١٢,٩٦ كيلومتر $(١٧٤٥ \times ٠,٠٠٨٠٠ = ١٢,٩٦ \text{ كم})$ لذلك فإن الخطأ في قسم من أقسام البوصلة يجعل القلة

$(٩ \times ١٢,٩٦ = ١٢٥,٦٤ \text{ كيلومتر})$

بمعنى أن الخطأ في قسم من أقسام

البوصلة يجعل القبلة خارج الحرم تماماً على

مسافة ١٢٥ كم بعيداً عن المسجد الحرام .

(٤) الأنواع المتداوله من البوصلات

يوجد بينها اختلاف في بعض مدن الجمهورية بالنسبة للرقم الدال على اتجاه القبلة . فمثلاً : مدينة السويس أعطى لها رقم (٢٤) في بوصلة وأعطى لها رقم (٢٧٠) في بوصلة أخرى كما هو واضح من الجداول المرفقة بهما . وهذا الفرق يعطى خطأ ثلاثة أقسام أو (٢٧ درجة) فرق بينهما برغم صنعهما في بلد واحد

(٥) تم حساب اتجاه القبلة حسب الموقع الجغرافى المتوسط لكل مدينة من مدن الجمهورية وكذلك تحويل الانحراف الجغرافى إلى انحراف مغناطيسى بطرح قيمة الميل المغناطيسى في كل بلد . ومقارنة ذلك بالأرقام الواردة مع جداول البوصلات المتداوله . ونرى في هذه المقارنة التي يتضح منها وجود أخطاء تصل إلى (٢٥) درجة عند أسوان (وسبع درجات) عند المنصورة .

وعلى هذا نوجز ما يلي :-

أولاً : جميع مساجد الجمهورية التي حددت فيها القلة بمعرفة الدولة حددت بطريقة دقيقة وصحيحة ولا مجال لأى شك فيها .

ثانياً : البوصلات المتداوله يجب ألا تستخدم نهائياً داخل المساجد لوجود الملاحظات السابق الإشارة إليها

ثالثاً : البوصلات المتداوله يمكن الاسترشاد بها عند الضرورة فقط مثل المناطق الصحراوية وأن البلاد التي لا يوجد بها مساجد وتكون للاسترشاد الشخصى البعث وليس للاعتماد عليها في بناء مسجد يؤم المسلمين

حساب الانحراف لاتجاه القبلة
بسبب البوصلة لبعض مدن مصر
حسب الموقع الجغرافي المتوسط لهذه المدن

الانحراف المغناطيسي بالقبة	الفرق المغناطيسي	الانحراف الجغرافي بالقبة	خط الطول	خط العرض	المدنة
١٣٤ ٠٦	٢ ١٨	١٣٦ ٢٣ ٢٥	٣١ ١٦ ٣٠	٣٠ ٢٤ ٣٦	القاهرة
١٣٣ ٣٧	٢ ١٩	١٣٥ ٥٣ ١٧	٣١ ٣٠ ٠٠	٢٩ ٥٢ ٠٠	حلوان
١٣٣ ١٨	٢ ١٠	١٣٥ ٢٨ ١٥	٢٩ ٥٥ ٤٣	٣١ ١١ ٥٣	اسكندرية
١٣٥ ١٧	٢ ٢٠	١٣٧ ٣٧ ٠٩	٣٠ ٢٥ ٠٠	٣١ ٢٤ ٠٠	رشيد
١٣٤ ٢٥	٢ ١٨	١٣٦ ٤٣ ٠٧	٣٠ ٢٨ ٠٠	٣١ ٠٢ ٣٠	دمهور
١٣٤ ٥٤	٢ ٢١	١٣٧ ١٢ ١٩	٣٠ ٣٩ ٠٢	٣١ ٠٠ ٠٨	دسوق
١٣٥ ٢٥	٢ ١٨	١٣٧ ٤١ ١٣	٣٠ ٥٩ ٣٠	٣٠ ٤٧ ٠٠	طنطا
١٢٩ ٥٦	٢ ١٠	١٣٢ ٠٦ ١٨	٣٠ ٥٠ ٠٠	٢٩ ١٨ ٠٠	الفيوم
١٣٧ ٣٤	٢ ٢٠	١٣٩ ٥٣ ٥٢	٣١ ٢٣ ٤٥	٣١ ٠٢ ٥٠	المصرية
١٢٨ ١٤	٢ ٤٦	١٣٠ ٠٠ ٠٩	٢٨ ٢٥ ٣٠	٣٠ ٥١ ٠٠	العلمين
١٣٦ ٢٧	٢ ٢٤	١٣٨ ٥١ ٠٧	٣١ ٣٠ ٠٠	٣٠ ٣٥ ٠٠	الزقازيق
١٢١ ٤١	٢ ٤٩	١٢٣ ٢٩ ٢٥	٣١ ١٠ ٣٥	٢٧ ٠٠ ٤٥	اسيوط
١٣٦ ٠٩	٢ ٢٥	١٣٨ ٣٤ ١٦	٣١ ٣٥ ٠٠	٣٠ ٢٤ ٠٠	بلطيس
١٣٤ ٥٧	٢ ١٩	١٣٧ ١٦ ١٦	٣١ ١٠ ٣٠	٣٠ ٢٧ ٠٠	منيا
١٣٢ ٣١	٣ ٤١	١٣٦ ١٢ ٢٤	٣٠ ٠٤ ٠٠	٣١ ١٨ ٠٠	ابو قير
١٢٧ ١١	٢ ٢٤	١٢٨ ٣٤ ٣٣	٢٧ ١٥ ٠٠	٣١ ٢٤ ٠٠	مرسى مطروح
١٢٢ ٤٠	٢ ٢٨	١٢٤ ٠٨ ٢٤	٢٥ ١٠ ٠٠	٣١ ٣٢ ٠٠	السلوم
١٣٧ ٢١	٣ ٢٩	١٤٠ ٥٠ ٢٢	٣٢ ٣٢ ٣٠	٢٩ ٥٨ ١٢	السويس
١٤١ ٠٨	٢ ٤٣	١٤٣ ٥١ ١٦	٣٢ ١٨ ١٠	٢٩ ١٦ ٠٠	بورسعيد
١٤٠ ٣٨	٢ ٠٤	١٤٢ ٤٢ ٢١	٣٢ ١٨ ١٠	٣٠ ٥٢ ٠٠	القطرة
١٣٩ ٤٨	٢ ٢٩	١٤٢ ٣٧ ١١	٣١ ٤٨ ٤٤	٣١ ٢٤ ٥٧	دمياط
١٤٠ ٣٢	٢ ١٨	١٤٢ ٤٩ ٣٧	٣١ ٤٨ ٠٠	٣١ ٣٤ ٠٠	بلطيم
١٣٨ ٥٩	٢ ٤٤	١٤١ ٥٢ ٣٤	٣٢ ١٥ ١٣	٣٠ ٣٥ ٥٤	الاسماعيلية
١٠٩ ٠١	٢ ٠٨	١١٠ ٠٩ ١٢	٢٢ ٥٥ ٠٠	٢٣ ٥٦ ٠٠	اسوان
١٤٥ ٤٣	٣ ٤٦	١٤٩ ٢٩ ٠٥	٢٣ ٤٧ ٥٠	٣١ ٠٧ ٢٠	العريش

ملاحظات

الانحراف المغناطيسي لا قرب القبة فقط لأن البوصلة لا تكمل التوازي



➔ اتجاه قبلة الصلاة

حساب الخطأ في انحراف القبلة

مداول البوصلات المتداولة

الحديقة	البوصلة رقم ١			البوصلة رقم ٢		
	السرهم الدال للقبلة	المقابل بقدرجات	الخطأ	السرهم الدال للقبلة	المقابل بقدرجات	الخطأ
الغامرة	٢٥	١٣٥	٠ ٥٤ ٠٠	٢٥٠	١٣٥	٠ ٥٤ ٠٠
حلوان	٢٥	١٣٥	٠ ٢٣ ٠١	٢٥٠	١٣٥	٠ ٢٣ ٠١
استشرية	٢٥	١٣٥	٠ ٤٢ ٠١	٢٥٠	١٣٥	٠ ٤٢ ٠١
رشد	٢٥	١٣٥	٠ ١٧ ٠٠	٢٥٠	١٣٥	٠ ١٧ ٠٠
دمهور	٢٥	١٣٥	٠ ٣٥ ٠٠	٢٥٠	١٣٥	٠ ٣٥ ٠٠
دسوق	٢٥	١٣٥	٠ ٠٩ ٠٠	٢٥٠	١٣٥	٠ ٠٩ ٠٠
طنطا	٢٥	١٣٥	٠ ٢٣ ٠٠	٢٥٠	١٣٥	٠ ٢٣ ٠٠
الفيوم	٢٥	١٣٥	٠ ١٤ ٠٠	٢٥٥	١٣٠ ٥٠	٠ ٣٤ ٠٠
المنصورة	٢٥	١٣٥	٠ ٢٤ ٠٠	٢٥٥	١٣٠ ٥٠	٠ ٣٤ ٠٠
الطنين	٢٥	١٣٥	٠ ٤٦ ٠٠	٢٥٥	١٣٠ ٥٠	٠ ٣٤ ٠٠
الزقازيق	٢٥	١٣٥	٠ ٢٧ ٠٠	٢٥٠	١٣٥	٠ ٢٧ ٠٠
اسيوط	٢٥	١٣٥	٠ ١٩ ٠٠	٢٦٥	١٢٦ ٣٠	٠ ١١ ٠٠
بلبيس	٢٥	١٣٥	٠ ٩ ٠٠	٢٥٠	١٣٥	٠ ٩ ٠٠
بها	٢٥	١٣٥	٠ ٠٣ ٠٠	٢٥٠	١٣٥	٠ ٠٣ ٠٠
ابو قير	٢٥	١٣٥	٠ ٢٩ ٠٠	٢٥٠	١٣٥	٠ ٢٩ ٠٠
موس مطروح	٢٥	١٣٥	٠ ٤٩ ٠٠	٢٦٠	١٣٦	٠ ١١ ٠٠
السلوم	٢٥	١٣٥	٠ ٢٠ ٠٠	٢٦٠	١٣٦	٠ ٢٠ ٠٠
السويس	٢٤	١٤٤	٠ ٣٩ ٠٠	٢٧٠	١١٧	٠ ٢١ ٠٠
بورسعيد	٢٤	١٤٤	٠ ٥٢ ٠٠	٢٨٥	١٣٩ ٥٠	٠ ٣٨ ٠٠
القطرة	٢٤	١٤٤	٠ ٢٢ ٠٠	٢٤٥	١٣٩ ٥٠	٠ ٠٨ ٠٠
ديانة	٢٤	١٤٤	٠ ١٢ ٠٠	٢٤٥	١٣٩ ٥٠	٠ ١٨ ٠٠
بلطيم	٢٤	١٤٤	٠ ٢٨ ٠٠	٢٤٥	١٣٩ ٥٠	٠ ٢٢ ٠٠
الإسماعيلية	٢٤	١٤٤	٠ ٠١ ٠٠	٢٤٥	١٣٩ ٥٠	٠ ٣١ ٠٠
شبرا	٢٥	١٣٥	٠ ٥٩ ٠٠	٢٧٠	١١٧	٠ ٥٩ ٠٠
العريش	٢٥	١٣٥	٠ ٤٣ ٠٠	٢٤٠	١٤٤	٠ ٤٣ ٠٠

بوصلتة رقم ١		أمريكا الجنوبية والوسطى والشمالية	
AMERICA SOUTH CENTER AND NORTH AMERICA			
COLOMBIA		كولمبيا	
Bogota	33	بوغوتا	
VENEZUELA		فنزويلا	
Caracas	32	كاراكاس	
ECUADOR		إكوادور	
Quito	32	كيتو	
GUIANA		جويانا	
All Localities	31	جميع بلدانها	
BRAZIL		البرازيل	
Rio de Janeiro		ريودوجانيرو	
All Localities	31	وبقية البلدان الأخرى	
PEROU		بيرو	
Lima	33	ليما	
CUBA		جزيرة كوبا	
Havana	34	هافانا	
MEXIQUE		المكسيك	
Mexico		مكسيكو وبقية	
All Localities	37	البلدان الأخرى	
AFRIQUE		أفريقيا	
EGYPTE		مصر	
CAIRO		القاهرة	
Holowan		حلوان	
Alexandrie		الإسكندرية	
Rosette		رشيد	
Damanhour		دمنهور	
Déssouq		دسوق	
Tanta		طنطا	
بوصلتة رقم ٢			
AFRICA			
Algeria		الجزائر	
270 Biskra		٢٧٠ بسكرة	
270 Constantine		٢٧٠ قسنطينة	
270 Guelma		٢٧٠ ولة	
275 Kherat		٢٧٥ خميس	
275 Oran		٢٧٥ وهران	
270 Algiers		٢٧٠ الجزائر	
		(العاصمة)	
270 Setif		٢٧٠ سطيف	
270 Tébessa		٢٧٠ تبسة	

➤ اتجاه قبلة الصلاة

260 Saloum	٢٦٠ السلوم	270 Tizi Ouzou	٢٧٠ تيزي اوزو
270 Suez	٢٧٠ السويس	EGYPT	مصر
270 Souhag	٢٧٠ سوهاج	250 Abukir	٢٥٠ ابو قير
250 Tanta	٢٥٠ طنطا	250 Alexandria	٢٥٠ الاسكندرية
250 Zagazig	٢٥٠ الزقازيق	270 Aswan	٢٧٠ اسوان
270 Souhag	٢٧٠ سوهاج	265 Asyut	٢٦٥ اسيوط
270 Luxor	٢٧٠ الاقصر	250 Benha	٢٥٠ بنها
270 Aswan	٢٧٠ اسوان	245 Batim	٢٤٥ بلطيم
Libya	ليبيا	250 Bâbels	٢٥٠ بلبيس
270 Ajdabiyah	٢٧٠ اجدامية	250 Cairo	٢٥٠ القاهرة
270 Bornha	٢٧٠ بنبه	250 Damanhour	٢٥٠ دمنهور
265 Derna	٢٦٥ درنة	245 Damiette	٢٤٥ دمياط
270 Giarabub	٢٧٠ جغبوب	250 Desouq	٢٥٠ دسوق
	٢٨٠ غدامس	255 El Alamein	٢٥٥ العلمين
290 Ghoddan	٢٩٠ غدوة	240 El Arish	٢٤٠ العريش
290 Kufra oasis	٢٩٠ واحة الكفرة	255 El Fayoum	٢٥٥ الفيوم
270 Lahn	٢٧٠ اللها	245 El Kantara	٢٤٥ القنطرة
270 Mierata	٢٧٠ مصراتة	255 El-Mansourah	٢٥٥ المنصورة
275 Minda	٢٧٥ مزدة	260 El-Minia	٢٦٠ المنيا
290 Mourzouk	٢٩٠ مرزوق	250 Helwan	٢٥٠ حلوان
285 Sabbah	٢٨٥ سبها	245 Ismaïlle	٢٤٥ الاسماعيلية
260 Benghazi	٢٦٠ بنغازي	260 Mitrouh	٢٦٠ مطروح
260 Tripoli	٢٦٠ طرابلس	245 Port Said	٢٤٥ بورسعيد
265 Bou-mariam	٢٦٥ بو مريم	250 Roette	٢٥٠ رشيد
290 Gatoron	٢٩٠ القطرون		

0 Maroube	• مارومبي	بوصلة رقم ٢	
0 Morondava	• مورونداڤ	CENTRAL AFRICA	وسط افريقيا
10 Tamatave	١٠ تاماتيفه	360 ANGOLA	٣٦٠ انجولا
0 Tulear	• تولير	325 BENIN	٣٢٥ بنين
10 Vainomandry	١٠ فانوماندري	305 CANARY ISLANDS	٣٠٥ جزر الكناري
20 MAURITUS ISLANDS	٢٠ جزر موريتيو	345 Bangui	٣٤٥ بنجوي
MOROCCO	المغرب	CHAD	تشاد
285 Beni-Mellal	٢٨٥ بن ملال	335 Fort Archam-	٣٣٥ فورت
280 Casablanca	٢٨٠ الدار البيضاء	bault	ارخامبولت
280 Fes	٢٨٠ فاس	325 Fort Lamy	٣٢٥ فورت لامي
285 Marrakech	٢٨٥ مراكش	CONGO	الكونغو
	٢٨٠ الرباط	350 Brazzaville	٣٥٠ برازافيل
	٢٧٥ طنجة	EGYPT	مصر
275 Tanger	٢٧٥ طنجة	245 Aboukar	٢٤٥ ابوكير
20 REUNION ISLANDS	٢٠ جزر الرينيون	245 Alexandria	٢٤٥ الاسكندرية
TUNIS	تونس	260 Asyut	٢٦٠ اسيوط
265 Bizerte	٢٦٥ بئررت	245 Banha	٢٤٥ بنها
275 Gabes	٢٧٥ قابس	245 Balim	٢٤٥ بلاليم
275 Gafsa	٢٧٥ غافصة	250 Bilibis	٢٥٠ بلبيس
270 Kairouan	٢٧٠ القيروان	245 Cairo	٢٤٥ القاهرة
270 Sfax	٢٧ صفاقس	245 Damanhour	٢٤٥ دمنهور
278 Souste	٢٧٠ سوسة	240 Damiatte	٢٤٠ دمياط
270 Thala	٢٧٠ طحلة	245 Disouq	٢٤٥ دسوقي
275 Tozeur	٢٧٥ توزر	250 El-Alamein	٢٥٠ العلمين
265 Tunis	٢٦٥ تونس	230 El-Arish	٢٣٠ العريش
		250 El-Fayoum	٢٥٠ الفيوم

لَيْلَةُ الْقَدَرِ

واختلاف المطالع

جاء في حديث أبي داود عن أبي هريرة مرفوعاً « وإن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى » (١) .

وقيل : ليلة القدر أي ليلة التقدير ، وسميت بذلك لما روى عن ابن عباس وغيره : أنه يُقَدَّرُ فيها ويُقَضَى ما يكون في تلك السنة من مطر وذنق وإحياء وإماتة إلى السنة القابلة كما قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

والمراد من التقدير إظهاره - عز وجل - ذلك للملائكة - عليهم السلام - المأمورين بالحوادث الكونية والمعنوية بشئون الخلق ، وإلا فتقديره تعالى جميع الأشياء أزلى قبل خلق السموات والأرض .

وليس هناك ما يمنع أن يكون معنى ليلة القدر متضمناً لكل هذه المعاني . فهي الليلة ذات الشرف والقدر لما حدث فيها من تنزل القرآن الكريم ، ولما ينزل فيها من ملائكة الله الأكرمين ، ولما يظهر الله فيها لملائكته مآقده

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،،،،

فإن الحديث عن ليلة القدر ، هو حديث عن ليلة موعودة من بين سائر الليالي ، هو حديث عن ليلة مشهودة سجلها الوجود كله في فرح وابتهاج ، هو حديث عن ليلة العظمة والشرف ، كما يقال فلان له قدر أي له منزلة وشرف ، وسميت بذلك : لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر ، بواسطة ملك ذي قدر ، على رسول ذي قدر ، لامة ذات قدر ، كذلك من أتى فيها بفعل الطاعات صار ذا قدر وشرف عند الله عز وجل .

وقال الخليل بن أحمد : المعنى « ليلة الضيق » من قوله تعالى ﴿ وَمَنْ قِيلَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ أي ضيق ، وسميت بذلك لأن الأرض تضيق فيها الملائكة النازلين إليها في تلك الليلة ، ونزول الملائكة كله خير وبركة ، وقد

(١) نسخة الميعود ج ١ ص ٣٠٠

الدكتور حلمي عبد المنعم صابر

في شأن العباد أجمعين لعامهم الجديد . والله اعلم .



ووجه التفضيل الحقيقي لهذه الليلة هو
تنزل القرآن الكريم فيها كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ فالصحيح المعتمد كما قاله ابن حجر في شرح البخاري وكما صرح عن ابن عباس : أن القرآن الكريم أنزل في ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، فليلة القدر هي ليلة بدء نزول القرآن الكريم ذلك الحدث العظيم الذي لم تشهد الأرض ولا السماء مثله في عظمته وفي دلالته .

وسواء كانت هي الليلة التي أنزل فيها القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا - كما ذكرنا من قبل - أو هي الليلة التي بدأ نزول القرآن فيها على قلب سيدنا محمد - ﷺ - أو هي الليلة التي أمر الله سبحانه القلم أن يكتب القرآن في اللوح المحفوظ . فإنها على أية حال : الليلة التي حظيت بساعة الفصل من عالم الغيب المكنون إلى عالم الشهادة الموجود .
إنها ليلة القدر .

والليل محل السكون والهدوء ، والنفس تكون فيه مهية لاستقبال الفيوضات ، ومن هنا كان اختيار الليل لنزول المنهج أنسب وأوقع ، وكان القرآن قد اختيرت له هذه الليلة التي لها قدرها عند الله منذ الأزل ، وقد زادت

قدراً على قدر ينزل القرآن فيها ، وحظيت بهذا الشرف فوق شرفها الأول وأصبحت سيدة الليالي وكل ليلة سواها خاضعة في أمورها لما تنزل في تلك الليلة ؛ ولذلك لما أراد الله سبحانه أن يبرز كلامه من عالم الغيب المكنون إلى عالم الشهادة اختار له تلك الليلة المشهودة التي (يُفَرِّقُ فِيهَا كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) كما قال تعالى
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ .

والقرآن - بلا ريب - هو رأس الحكمة ، ورأس الفرقان ، وبذلك استحققت هذه الليلة أن يقول الله عنها ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ أي أن دراية علوها ومنزلتها خارج عن دائرة دراية الخلق ، فلا يعلم ذلك إلا علام الغيوب جل جلاله . ولذلك كان العمل الصالح فيها من الصيام والقيام والدعاء وقراءة القرآن خيراً من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر - كما قال تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ .

روى الإمام أحمد في المسند عن أبي هريرة قال : لما حضر رمضان قال رسول الله - ﷺ - : « قد جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » .





أما عن كون هذه الليلة خاصة بالامة الإسلامية أم كانت في الامم السالفة ؟ فإن أكثر الاخبار الواردة في سبب النزول تقتضي تخصيص هذه الامة بتلك الليلة فقد حدث الزهري عن مالك : أن رسول الله ﷺ - أرى أعمار الناس قبله - أو ما شاء الله من ذلك - فكانه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر - فهذا القول من الإمام مالك يقتضي تخصيص هذه الامة بتلك الليلة .

وشرح بهذا الرأي الهيثمي وغيره ، بل حكى الخطابي عليه الإجماع .

وقد أخرج الديلمي عن أنس عن النبي ﷺ - قال : « إن الله تعالى وهب لأمتي ليلة القدر لم يعطها من كان قبلهم » .

قد يعترض على هذا الرأي بحديث « أبي زر » الذي رواه « الفسائي » وه أحمد بن حنبل ، وفيه

« قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبضوا رفعت ؟ أم هي إلى يوم القيامة ؟ فقال - ﷺ - : بل هي إلى يوم القيامة .

والذي أميل إليه في هذه المسألة أن ليلة القدر موجودة منذ الأزل ، وهي ليلة لها منزلتها وشرفها من بين سائر الليالي منذ أن خلق الله الأيام والليالي ، ولكن تخصيص العمل فيها بتلك

الأفضلية ، وإن العمل فيها من الطاعات خير من ألف شهر هو خاص بالامة المحمدية لكثرة ما جاء من الاخبار في اسباب النزول ، وانها كانت عوضاً عن قصر أعمال تلك الامة ، وايضاً لما نص عليه وجاء صريحاً في حديث « الديلمي » من كونها خاصة بامة النبي محمد - ﷺ - .

ويكون معنى بقائها - مع الأنبياء السابقين - كما جاء في حديث أبي زر - هو بقاء شرفها وفضلها في ذاتها ، وليس في مضاعفة الثواب والعمل بألف شهر إذ أن ذلك خاص بالامة المحمدية . والله أعلم .

أو أن الاخبار عنها والإعلام بها لم يأت إلا للأنبياء السابقين ، وإنما خص الله به نبيه محمداً وأمته دون غيرهم .



أما عن كون هذه الليلة ليلة ثابتة معينة أم أنها متحركة ؟

فقد قال ابن حجر الهيثمي - رحمه الله - : اختار جمع : أنها لا تلزم ليلة بعينها من العشر الأواخر ، بل تنتقل في لياليه ، فعاما أو أعواماً تكون وتراً إحدى وعشرين أو ثلاثاً أو غيرهما ، وعاما أو أعواماً تكون شفعاً اثنتين وعشرين أو أربعاً أو غيرهما ، فالوا : ولا تجتمع الأجيال المتعارضة فيها إلا بذلك .

روى عن أبي قلابة أنه قال : ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر ، وقد مال إلى هذا الرأي كثير من السلف الصالح منهم الإمام مالك وأحمد بن حنبل والثوري وأبو ثور والمزني وغيرهم .

إلا ذلك العام فقط - اللهم إلا أن يقال : إنه - ﷺ - خرج ليعلمهم بها تلك السنة فقط .
 وأنا أصيل إلى مذهب إليه الإمام الشافعي من كونها ليلة معينة ثابتة ، وهي وإن كان الله تعالى قد أخفى عنا تحديدها فما ذلك إلا من أجل الاجتهاد في العبادة طول الشهر عامة وفي العشر الأواخر خاصة - ولا ريب - أن من فعل ذلك فقد أصاب ليلة القدر ولن يفوته فضلها ، وإن القول بتعيينها وعدم تنقلها هو الذي يتناسب مع أوصاف تلك الليلة التي خصها الله وعينها وحددها منذ الأزل لتنزل القرآن الكريم فيها والله أعلم .



أما عن العلامات التي تميز هذه الليلة عن غيرها :-

فقد روى الإمام أحمد والبيهقي وغيرهما عن عبادة بن الصامت عن رسول الله - ﷺ - أنه قال
 « إن أمارة ليلة القدر أنها صافية ، يُلجأ - أي مشرقة - كان فيها قمرًا ساطعًا ، ساكنة ، ساجية ، لا برد فيها ولا حر ، ولا يحل للركب يرمى به (فيها) حتى تصبح ، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ » .



وحكى عن الإمام مالك - رحمه الله - أن جميع ليالي العشر في تطلب ليلة القدر على السواء لا يترجح منها ليلة على أخرى^(٢)

واستدل هذا الفريق على قولهم هذا بأحاديث منها ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر : أن رجالاً من أصحاب النبي - ﷺ - أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من رمضان ، فقال - صلى الله عليه وسلم - « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر »^(٣) .

لكن الإمام الشافعي - رحمه الله - ذهب إلى أن ليلة القدر ليلة ثابتة معينة لا تنتقل وأن تلك الروايات المتعارضة في تحديدها ، إنما صدرت من النبي - ﷺ - جواباً لمن كان يسأله : الشمس ليلة القدر في الليلة الفلانية ؟ فيقول له : نعم وقد استدلل الشافعي في رأيه هذا بما جاء في البخاري عن عبادة بن الصامت قال : خرج علينا رسول الله - ﷺ - ليخبرنا بليلة القدر : فتلاحى رجلان من المسلمين ، فقال - ﷺ - : « خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » .

وجه الدلالة : أنها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين لما حصل لهم العلم بعينها في كل سنة ، إذ لو كانت تنتقل لما علموا تعيينها

(٢) ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره وقال : رايته في الشرح الكبير للرافعي رحمه الله

(٣) صحيح البخاري كتاب الصوم باب الشمس ليلة القدر ج-٢ ص ٥٩

وإن للقلوب المؤمنة في هذه الليلة المباركة حساً مرفقاً نحوها يجعلها أكثر تواضعاً وأنشط عبادة وأشد ماتكون رحمة وشفقة في هذه الليلة مما يجعل الألسنة فيها تلهج بالاستغفار والدعاء للمؤمنين والمؤمنات ، ويشعر فيها العبد بالقرب من ربه والانس به .

وقد علق النبي - ﷺ - فضلها على القيام فيها بالعبادة ولم يعلقه على رؤية شيء فيها فقال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (١) .

وليس هذا الذي ذكرناه بمانع من أن يرى الإنسان فيها شيئاً مما اختصها الله به من الأنوار وتنزلات الملائكة وتسليمهم على المؤمنين فيها ، وقد دلت الأخبار على أن رؤيتها مناماً وقعت لغيره - ﷺ - ، فلي صحيح مسلم وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رجلاً من أصحاب النبي أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال - ﷺ - : « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر » والله أعلم .

كما أن رؤية أنوار الملائكة أمر جائز وواقع بدليل حديث أسيد بن حضير أثناء قراءته في الصلاة ليلاً حينما هالت الفرس وجالت لرؤية الملائكة .

● ● ●
« تحديد ليلة القدر وبيان وقتها »

إن القول بأن ليلة القدر قد رفعت - كما زعم بعض طوائف الشيعة - هو قول

وقيل : إنه في هذه الليلة يكثر صياح الديكة لكثرة ما يرون من تنزل الملائكة كما يقل نهيق الحمير ونياح الكلاب .

وهي ليلة كلها خير وسلام كما قال تعالى : ﴿ سَلَامٌ مِّنْ سَحَىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ فهي سالمة من كل شر ، وسالمة من الشيطان وأذاه فلا يستطيع أن يصيب فيها أحداً بخيل أو داء أو ضرب من ضروب الفساد ، ولا ينفذ فيها سحر ساحر .

وفي الحديث : أن الشيطان لا يخرج في تلك الليلة حتى يفضء فجرها - ولعل ما يصدر من المعاصي والشور في تلك الليلة إنما يكون من فعل النفس الأمارة بالسوء وليس بواسطة الشيطان ، والله أعلم .

وقيل إن السلام المقصود في الآية هو بمعنى « التسليم » أي ما هي إلا تسليم في تسليم لكثرة التسليم والمسلمين من الملائكة على المؤمنين في هذه الليلة ، وقد جعلت عين التسليم للمبالغة في كثرة السلام فيها .

● ● ●
- وليس بشرط لفيل فضلها أن يرى الإنسان شيئاً .

وإنما يحظى بفضلها كل من أقامها وأحيها بالعبادة والإخلاص حتى ولو لم ير شيئاً .

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الإيمان باب قيام ليلة القدر من الإيمان وبوهد مسلم في كتاب الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان

مردود ، وما استدلوأ به من قوله - ﷺ - في شأنها « فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم » فالمراد من قوله - ﷺ - ذلك هو رفع علم وقتها عينا وبالتحديد ، وليس المراد رفعها بالكلية كما زعموا .

— كما أن القول بأنها تدور في السنة كلها وترتجى في جميع الشهور على السواء كما روى عن ابن مسعود ومن تابعه من علماء الكوفة هو قول مردود أيضا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ .

وقوله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ، فمجموع الآيتين يشير إلى أن ليلة القدر هي الليلة التي أنزل فيها القرآن ، وأنها ليلة من ليالي رمضان ، فهي ليلة خاصة بشهر رمضان دون غيره من الشهور .

وقد روى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال سئل رسول الله - ﷺ - وأنا أسمع عن ليلة القدر فقال : « هي في كل رمضان » (١) .

والقول بأنها ليلة من ليالي رمضان ، هو القول الذي اعتمدته جمهور العلماء ، لكنهم اختلفوا حول أي ليلة تكون هي من الشهر : — فعن ابن رزين أنها الليلة الأولى من رمضان ، وربما استدل على ذلك بقول النبي - ﷺ - : فإذا كان أول ليلة من رمضان نظر الله إليهم جميعا ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدا .

— وعن الحسن البصري أنها السابعة عشرة لأن وقعة بدر كانت في صبيحتها وكانت ليلة جمعة ، وسمى الله يومها بيوم الفرقان وتقرئت فيه الملائكة .

— وعن زيد بن أرقم وابن مسعود وعن أنس مرفوعا أنها التاسعة عشرة ، وربما استأنسوا لذلك بمناسبة فتح مكة وهو الفتح الأعظم .

— ومال الإمام الشافعي إلى أنها ليلة إحدى وعشرين ، واستدل على ذلك بما جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري أنه عليه الصلاة والسلام قال : قد رأيت هذه الليلة ثم تسبحتها وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين ، قال أبو سعيد فمطرت السماء من تلك الليلة فوكف المسجد فانصرفت عيناى رسول الله - ﷺ - وعلى جبهته رائحة اثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين .

— وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن « عبد الله بن أنيس » أنه سئل عن ليلة القدر فقال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « التمسوها الليلة وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين » .

— وأخرج أحمد وأبو داود وابن جرير وغيرهم عن بلال قال : قال رسول الله - ﷺ - :

« ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » . وجاء في حديث : « واهة بن الأسقع » مرفوعا

« أن القرآن أنزل ليلة أربع وعشرين » . وجاء في الاثنان وغيره : أنها الليلة التي أنزل فيها القرآن .

— وقيل إنها ليلة خمس وعشرين لما رواه

♦

(١) سنن أبي داود ، تذييل أبواب شهر رمضان باب « من قال - هي في كل رمضان »

◆ ليلة القدر واختلاف المطالع

ييقن أو ثلاث ، أو آخر ليلة ^(٦) . يعني :
التمسوا ليلة القدر .

وفي رواية أحمد عن أبي هريرة مرفوعاً :
إنها آخر ليلة .



— وخلاصة القول في هذه المسألة :

أن الأقوال فيها مختلفة جداً كما رأينا :
إلا أن الأكثرين على أنها في العشر الأواخر
لكثرة الأحاديث الصحيحة في ذلك .

وأكثرهم على أنها في أواخرها لذلك أيضاً :
لأن الله تعالى ونَزَّلَ يصب الوتر .
وكثير منهم ذهب إلى أنها الليلة السابعة
والعشرين .

وقد صحح من رواية الإمام أحمد ومسلم
وأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان
وغيرهم أَنَّ زَيْدَ بْنَ جُنَيْشٍ سَأَلَ أَبِي بَنْ كَعْبٍ
عَنْهَا فَحَلَفَ لَا يَسْتَنْتِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ
وَعَشْرِينَ ، فَقَالَ لَهُ : بِمَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ؟
فَقَالَ : بِالْآيَةِ وَالْعَلَامَةِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
— ﷺ — أَنَّهَا تَصْبِیحُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَطْلُعُ
الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ .

وبعض الأخبار عن ابن عباس ظاهرة في
ذلك ، وفي بعضها الاستئناس له بما يدل على
جلالة شأن (السبعة) التي قالوا فيها إنها
عدد تام من كون السموات سبعاً والأرضين
سبعاً والأيام سبعاً والجمار سبعاً والطواف
بالبیت وكذا السعي سبعاً وطعام الإنسان من
سبع والسجود على سبع إلى غير ذلك مما
ذكره .

المخاري عن عبد الله بن عباس أن رسول الله
— ﷺ — قال :

« التمسوها في العشر الأواخر من رمضان
في تاسعة تبقى في خامسة تبقى » فسرّه
كثيرون بليالي الأوتار وهو أظهر وأشهر ،
وحمله آخرون على الأشفاق .

— وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر أنه
سئل عن ليلة القدر فقال

كَانَ مُعْمَرُ حُذَيْفَةَ وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ لَا يَشْكُونَ أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ ، وَرَوَى
ذَلِكَ عَنْ معاوية وابن عمر وابن عباس
وغيرهم ، وهو الحادة من مذهب أحمد بن
حنبل .

وقد حكى عن بعض السلف أنه استخرج
كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من قوله
تعالى في السورة « هي » لأنها الكلمة السابعة
والعشرين من السورة .

وقيل تكون ليلة تسع وعشرين كما رواه
أحمد بن حنبل عن أبي هريرة أن رسول الله
— ﷺ — قال في ليلة القدر : إنها ليلة سابعة أو
تاسعة وعشرين ، وإن الملائكة تلك الليلة في
الأرض أكثر من عدد الحصى (المسند ج ٢
ص ٥١٩) .

وقيل : إنها في آخر ليلة من رمضان لما رواه
الترمذي والنسائي عن أبي بكر أن رسول
الله — ﷺ — قال :

« في تسع ييقن ، أو سبع ييقن أو خمس

(٦) تلمذة الأحمدى أبواب الصوم باب ما جاء في ليلة القدر ج ٢ ص ٥٠٧

— وفي الحقيقة : إنه على الإنسان أن يهتم بما طلبه الله منه وهو العبادة في ذلك الشهر عامة والمزيد منها في العشر الأواخر خاصة ، ولا يشغل نفسه بما طواه الله عنه ، فما كان الله ليخطئ عنا شيئاً ثم يطالبنا بإفراغ الوقت في تحديده .

وقد — رأينا — من خلال الأقوال السابقة والاحاديث الكثيرة — أن رمضان من أول ليلة

فيه إلى آخر ليلة هو محل ليلة القدر ، فالعاقل هو الذي يشتغل بما طلب منه ولا يصرف وقته فيما طوى عنه ، ويضع نصب عينيه دائماً قول النبي — ﷺ — : « من لم يغفر له في رمضان فميتي » (٧) .



أما عما يتحقق به قيام تلك الليلة ومايسن فيها من أدعية فنقول :

يسن الدعاء في هذه الليلة المباركة بكثرة ، فإنها إحدى أوقات الإجابة ، وإن الله تعالى حين كريم يستحي من عبده المؤمن إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً خائبين

أخرج الإمام أحمد ، والترمذي وصححه ، والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها — قالت : قلت يا رسول الله ، إن وافقت ليلة القدر فما أقول ؟

قال : « قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

وعلى الإنسان أن يجهد فيه بسواع العبادات من صلاة وقراءة وذكر لله وغير ذلك .

ونذكر العلامة ابن رجب أن الاكمل في هذه الليلة هو الجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكير .

وقد كان — ﷺ — يفعل ذلك كله لاسيما في العشر الأواخر .

جاء في الصحيحين عن عائشة قالت : كان رسول الله — ﷺ — إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر (٨)

وفي صحيح مسلم عنها أيضاً قالت : كان رسول الله — ﷺ — يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره .

وكان — ﷺ — يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عزوجل ثم اعتكف أزواجه من بعده .

كما كان — ﷺ — يحتشد في شهر رمضان في قراءة القرآن ، ويقرا قراءة مرتلة لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا تعوذ . وكان — ﷺ — ينصح أصحابه فيقول « فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين تُرضون بهما ربكم وخصلتين لاغنى لكم عنهما

فأما اللتان ترضون بهما ربكم فتقولون : لا إله إلا الله وتستغفرونه .

وأما اللتان لاغنى لكم عنهما : فتسألون الله الجنة وتستعيزون به من النار » .



(٧) البخاري كتاب الصوم باب السبل في العشر
(٨) مسلم كتاب الاعتكاف باب الاجتهاد في العشر

سفينة تمر فيها ، وربما يكون زمن الليل عند قوم بعضه ليلاً وبعضه نهاراً عند آخرين ، بل قد تنقص أشهر بليل ونهار على قوم ولم ينقص يوم واحد في بعض العروض كما في بلاد القطيف ، ومن هنا : فإن الشهر نفسه يختلف دخولاً وخروجاً بالنسبة إلى سكان البسيطة ، وكذا ليلاليه وأيامه ، فتكون الليلة وتراً عند قوم وشغفاً عند آخرين وهكذا ..

— والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : كيف تحصل ليلة القدر — على القول بتعيينها وثباتها — لجميع سكان البسيطة مع اختلاف المطالع والعروض .

والمسألة هذه : فيها رأيان أو احتمالان :

كما ذكر الإمام الألويسي في تفسيره : « روح المعاني » .

الاحتمال الأول خلاصته : أن التخصيص بالليل جاء جرياً على الغالب رعاية لمكان المقتدر عليه القرآن وهو النبي عليه الصلاة والسلام وغالب المؤمنين به ، وبناء على ذلك يكون جميع سكان البسيطة في ليلة القدر تبعاً لوقت مكة والمدينة ، وقد ثبت أن سائر الأقطار الإسلامية من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق تجتمع في جزء من الليل ، وحيث يكون هذا الوقت نهاراً عند قوم فإن الله تعالى يعطى أجراً لمن اجتهد منهم في ليلة ذلك اليوم أو اجتهد فيه . ولعل في قول العلماء : إنه يسن الاجتهاد في يومها « ما » يكون رمزاً إلى هذا المعنى وهو حصول ثوابها لمن كان وقتها عندهم نهاراً ، وبما يقوى هذا الاحتمال قول العلماء في الفتوى برجوع أهل العروض التي

وكما يسن الاجتهاد في الليالي يسن الاجتهاد في الأيام وخاصة يوم ليلة القدر إذ أن الليلة تتبع يومها على الأرجح ويحصل قيامها على ما قال البعض بصلاة التراويح

أخرج البيهقي عن أنس بن مالك عن النبي - ﷺ - قال : « من صلى المغرب والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر .

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب قال : « من شهد العشاء ليلة القدر في جماعة فقد أخذ بحظه منها ، فأقل شيء يفعله الإنسان في تلك الليلة هو أن يحافظ على الأوقات في جماعة ، خاصة العشاء الأخيرة والفجر » . والله أعلم .



أما عن كيفية حصول ليلة القدر في جميع بقاع الأرض رغم اختلاف المطالع عليها فنقول :-

بناء على كروية الأرض ودورتها حول الشمس ، فإن المطالع تختلف على سطحها ، وقد أشار الله عز وجل إلى هذه الحقيقة في كتابه فقال : ﴿ فَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِطَرَفِ الْمُشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَائِدُونَ ﴾ ومقتضى ذلك : أن الليل عند قوم يكون نهاراً في الجهة المسماتة لأقدامهم وهي قد تكون مسكونة ولو بواسطة

يطول فيها الزمن النهارى أو الليلي جدا - كالبلاد القطبية أو القريبة منها - في تقدير أوقات صومهم وصلاتهم إما إلى أعدل الزمن على خط طولهم ، وإما إلى أوسط الزمن وهو زمان مكان التنزيل والوحى وهو زمن أهل مكة ، جديا على القاعدة التى تقول : « إن خطاب الله وأحكامه تكون على الغالب » . والله أعلم .

وأما الاحتمال الثانى فى تلك المسألة فخلاصته

أنه يكون لكل قوم ليلتهم الخاصة بهم وإن اختلفت دخولا وخروجا بالنسبة إلى أفاقهم .

وتكون ليلة القدر أشبه براكب يبدأ السير من نقطة معينة ويمسرى فى اتجاه واحد ، فإنه سيلف الكرة الأرضية كلها حتى يصل إلى النقطة التى بدأ منها

ومعنى ذلك أن ليلة القدر تحصل إلى أهل كل منزل فى وقت ليلهم كما تنتزل الملائكة على أهل هذه المنازل على حسب دخول الليل عندهم ، ولا يبعد أن ينزل عند كل قوم ماشاء الله تعالى منهم عند أول دخولها عندهم ويعرجون عند مطلع فجرها عندهم أيضا ، أو يبقى المنزل منهم هناك إلى أن تنقضى الليلة فى جميع المعمورة فيعرجون معا عند انقضائها ،

وما يقال بالنسبة لتنزل الملائكة يقال أيضا بالنسبة إلى تقديرات الله فى هذه الليلة ، بأن يقدر الله - عز وجل - على حسب سير الليلة فى أى جزء شاء منها بالنسبة إلى من هى عندهم أمورا تتعلق بهم .

ومثل ليلة القدر فيما ذكر وقت نزوله سبحانه إلى السماء الدنيا من الليل كما صحت به الأخبار ، وكذا ساعة الإجابة من يوم الجمعة ، وسائر أوقات العبادة كوقت الظهر والعصر وغيرهما .

وأنا أميل إلى الاحتمال الثانى لأنه يتوافق مع سنن الله فى خلق الكون على هذا النحو ، وإلا لو كان المراد هو الرجوع إلى زمن مكة لجعل الله الزمن على الأرض واحدا وما كان بينه هذا الاختلاف .

كما أن القول بهذا الرأى أيضا يجلى لنا حقيقة هامة وهى .

أن هيوزات الله وتجلياته على عباده وتقديراته لهم لا تنقطع فى هذه الليلة من الأرض لحظة ، فهى تجليات موصولة وعطاءات متوالية . كما أن عبادات الخلق لا تنقطع من الأرض لحظة ، واتجاههم إلى الله موصول فى كل وقت وحين . وإيما كان الأمر : فمرد الفضل كله إلى الله ، والفضلية هذه الليلة ومناط الفضل فيها يرجع إلى من أقامها وأحيائها فى أى مكان على ظهر الأرض . والله أعلى وأعلم . وصلى الله على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين .

د . حلمى عبد المصنم صابر

الفتاوى

في الصوم

س ١ : ما حكم من أكل أو شرب ناسيا لو
مخطئا أو مكرها في نهار رمضان ؟

ج : لا قضاء عليه ولا كفارة لقول الرسول
صلى الله عليه وسلم « من نسي وهو صائم
فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنه أطعمه الله
وسقاه » وقوله : « أن الله وضع عن أمتي
افطأ والنسيان وما استكروها عليه » .

ومنه يعلم حكم من طبعه الماء ونسزل الى
جوفه وهو يتوضأ فصومه أيضا صحيح ولا شيء
عليه .

أما من أكل أو شرب أو جامع — ظانا غروب
الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك
فعلية انقضاه عند جمهور العلماء ومنهم الأئمة
الأربعة ... ولا كفارة عليه .

وذهب اسحاق وداود وابن هزم وعطاء
وعروة والحنن البصري ومجاهد الى أن صومه
صحيح ولا قضاء عليه .. لقوله تعالى :
« لَنْ نَسْأَلَ عَنْكُمْ جُنَاحَ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ
فَاتَّقَتِ طُؤْيُكُمْ » مع ما سبق من حديث وضع
الخطأ والنسيان ...

س ٢ : ما حكم الحنطة في نهار رمضان ؟

ج : الحنطة مطلقا سواء كانت للتغذية أم
لغيرها ، وسواء أكانت في المروقي أم تحت
الجلد مباحة ، فإنها وإن وصلت الى الجوف
فإنها تصل اليه من غير المنفذ المعتاد .

فمن مضطور الصوم الأكل والشرب
وحقيقتها دخول شيء من الحلق الى المعدة ،
والمعدة هي محل الطعام والشراب من الإنسان
كالحويلة للطائر والكروش للحيوان .

إعداد وتقديم: عبد الحميد السيد شاهين

فإنه يطل للصوم ما دخل فيها بخصوصها معذرا
أم غير منذ عن طريق المنفذ المعتاد — فما
دخل الجوف ولم يصل إليها لا يفسد الصوم ..
فإنه يطل الشرعية — يدخل بها الماء في الجوف
ولكن لا يصل إليها — فلا تقطر ... ، والحقن
الجديدة أو العرقية يسرى أثرها في المروق ،
ولا تدخل مهل الطعام فلا تقطر ، ولا يضر
ما يحدث منها من نشاط في الجسم لأنها لا تدفع
عطشا أو جوعا فلا تأخذ حكم الأكل وإن أدت
شيئا من مهمته .. وإذا كان هذا هو الأصل
في الأنظار وكانت الحقن بجميع أنواعها لا تقطر
للمصائم فإن أفعاع البواسير أو مراحمها أو
الاكتحال في العين أو التقطير فيها لا يفطر .

**س ٢ : ما حكم من طلع فيه الفجر وهو
يأكل أو يشرب أو يجماع ؟**

ج : يباح للمصائم أن يأكل ويشرب ، ويجماع
حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر وفي نفسه
طعام وجب عليه أن يلفظه ، أو كان مجامعا

وجب عليه أن يزرع .

فإن لفظ أو نزع صح صومه ، وإن ابتلع
ما في فمه من طعام مختارا ، أو استدام الجماع
أنظر ..

كما يباح للمصائم أن يصبح جنباً .. ثم
يمتثل لأجل الصلاة لحديث عائشة رضي الله
عنها في الصحيحين : « أن النبي ﷺ كان
يصبح جنباً ثم يمتثل » ...

في المرات

**س ٣ : من للمسد / ح ٣٠ م ٠ حميد .. الجيزة
توفي عن زوجة ، بنت ، أخ لأم ٠ فمن يرث
وما نصيبه ؟**

ج : للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع
الوارث ، وللبنت النصف فرضا لعدم من
يمسبها والباقي ردا عليها ... ولأخي ٠ يلاح
لأم لحجبه بالفرع الوارث .



❖ الاشعاع الكاشن

س : من السيد / ا - ف - المسمى ..

الشرقية .

توفيت عن : أخ شقيق ، أخت شقيقة ، أولاد

أخ شقيق ، أولاد أخت شقيقة مما الحكم ؟

ج : التركة كلها للأخ الشقيق والأخت

الشقيقة تعصياً يقسم بينهما للذكر ضعف

الأنثى ، ولأنه للذكور من أبناء الأخ الشقيق

محجبهم بالأخ الشقيق ، كما لأشبه للاث من

أولاد الأخ الشقيق ، ولأولاد الأخت الشقيقة

لأنهم من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث

من أصحاب الفروض والمصبات .

في المعاملات المالية

س : من السيد / عبد الهادي - ا - المدني

السودان .

تعطى حكومة السودان موصفاً للفرارعين

لقاء خصم مصروفات وخدمات يقوم بها

موظفو البنوك الزراعية .. فهل هذا يجوز في

الشريعة الاسلاميه ام انه من باب الربا ؟

ج : لامانع من هذا التعامل وهو الافتراض

الحسن مع دفع مصروفات وخدمات يقوم بها

موظفو البنك الزراعى لقاء أعمالهم ، لأنه حينئذ

من باب الاجر لا من باب الربا .

س : من السيد / ز - خ - المطراوى ..

الدمهلية ..

أودعت مبلغاً في البنك بفائدة ، وصرف لى

البنك هذه الأرباح على المبلغ مما الحكم - وماذا

أعمل في مبلغ الأرباح ؟

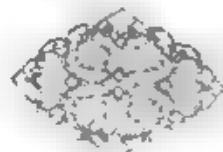
ج : الزيادة المشروطة على المال ربا ، والربا

محرم بالكتاب والسنة واجماع الأمة ، ولك

أخذ هذه الأرباح على أن تصرفها في مصالح

المسلمين ، ولا تتعامل مع هذا البنك .

والله أعلم



العلوم الكونية

الاشعاع الكائن والذخيرة
بحسب الانسان



المفاهيم الكونية والعقلية

الإشعاع

الكامن والدخيل بجسم الإنسان

ضروريات الحياة التي قد تضر بها إذا أكثر منها •

وهي تنقسم بصفة أساسية الى نوعين :
(١) نظير البوتاسيوم (٤٠) وهو مشع لجسيمات بيتا بطاقة متوسط قيمتها حوالي نصف مليون من « الالكترون فولت » وعمر النصف الإشعاعي له حوالي « ألف مليون سنة » ويتواجد في الطبيعة بنسبة (١ / ١٠٠٠٠٠) مع نظيرين للبوتاسيوم عددهما الذري (٤١ ، ٤٢) ويقاس فاعليته الإشعاعية يمكن تقدير نسبة تواجد عمر البوتاسيوم بجسم الانسان ، ووجد أنها (٣٥ / ١٠٠) من كتلته ، منها (١٠ / ١٠٠) مرتبطة بخلايا المخ والعظم وكرات الدم الحمراء ، والباقي في صورة تبادلية بين الفاتح والمكتسب للجسم •

وأوضحت الحسابات أن المستوى الإشعاعي للبوتاسيوم (٤٠) يصل الى حوالي مائة (بكريل) لكل كيلو جرام من جسم الانسان (البكريل وحدة قياس للفاعلية تعبر عن انحلال نووي واحد في الثانية) •

(ب) مظاهر مشعة تولدت نتيجة امتصاص نيوترونات الاشعة الكونية بنوى ذرات الغلاف الجوي كالنيتروجين مثلاً الذي يتحول الى كربون (١٤) مشع لجسيمات بيتا ، وامتصاده

ان الاتجاه العام المسيطر على مشاعر الجماهير حالياً تجاه قضية التلوث الإشعاعي لا يزال يجمع بين القلق وبلبلة الافكار من ناحية ، والسلبية واللامبالاة من ناحية أخرى ، وهو وضع طبيعي بعد الفجة الصحفية والموجات الاعلامية التي اندلعت في اواخر فبرابر الماضي لبضعة أيام ساد بعدها هدوء نسبي تتخلله أقاويل تدعو للاستهانة بأثار ما تحتويه ملقحة من اللبن الجاف الملوث بظواهر مشعة في ضوء ضالة المستوى الإشعاعي المسموح به وما تتضمنه أجسامنا فعلاً من نظائر مشعة كامنة به ولم تلحق أى ضرر معلوم بالانسان منذ الخليقة •

والاستهانة بأى أمر — مهما كان ضئيلاً — اتجاه خطير لا يتماشى مع الأسلوب العلمى في معالجة أى موضوع •

أما النظائر المشعة الكامنة بجسم الانسان فقد يكون لها دورها في تنشيط الخلايا طالما كانت في حدود نسبة معينة يتعرض بعدها الجسم لأضرار جسيمة فهي بذلك لا تختلف كثيراً عن الأكل والشراب والدواء وغيرها من

١٠١. فتحى البدوي

رئيس قسم العلوم الذرية بعين شمس

« اليورانيوم ٢٣٨ » المتواجد في الأرض ومختلف مواد البناء وبصفة خاصة مع الفوسفات ، وعمر النصف الاشعاعى للرادون حوالى أربعة أيام يثبت منه سلسلة من جسيمات « الفا » أو « بيتا » متحولا من نظير مشع الى آخر بأعمار نصفية مختلفة يصل بعضها الى حوالى ربع قرن ، ويستنشاق الهواء يتسرب غاز الرادون أو مخلفاته الاشعاعية وتلتصق بالرئة فتلوثها اشعاعيا .

وجدير بالذكر أن نعلم بأن « التوباكو » سريع الالتصاق لغاز الرادون مما يلوث السجائر اشعاعيا ، ويفسر إصابة المخضين بسرطان الرئة وعلى العموم فإن المستوى الاشعاعى لمختلف النظائر المشعة الكائنة بجسم الانسان فى حدود (١٥٠) بيكريل لكل كيلو جرام .

وتختلف النظائر المشعة الداخلة للجسم عن طريق الاغذية الملوثة من حيث مصدرها سواء من تنبلة ذرية أو مفاعل نووى فكلاهما تعتمد طاقته على انشطار ما به من نووى اليورانيوم الى العديد من النظائر المشعة فيما بين «الزنك» وعدده الذرى (٣٠) «اليوربيوم» وعدده الذرى (٩٣) بنسب مختلفة ، وهى ما تعرف بالمخلفات الانشطارية فإذا انفجرت

مع اكسجين الجو يتكون غاز ثثنى اكسيد كربون مشع يختلط مع الغاز المادى ويمتص بجسم الانسان أثناء الاستنشاق ، ووجد أن نسبة الكربون المشع الى نظيره المستقر هى (جزء من مليون المليون) بكل كائن هى الا أنها تقل بعد الوفاة حسب عمر النصف للكربون المشع البالغ (٥٦٠٠) عام مما جعله يستخدم فى تقدير عمر الآثار بقياس اشعاعية .

وفى ضوء ما هو معلوم عن تواجد عنصر الكربون بجسم الانسان بنسبة (١٨٪) فإنه يمكن تقدير المستوى الاشعاعى للكربون (١٤) بحوالى « أربعين بيكريل » لكل كيلوجرام من جسم الكائن الحي .

وسلمه من المفيد أن نعلم أن هذه النوعية تتضمن كذلك نظير التريتيوم المشع لجسيمات بيتا بعمر نصف (١٢.٣) عام ، ويتواجد فيما شربه من مياه ، ولوحظ تزايد تركيزه منذ الحرب العالمية الثانية إذ أن انفجار القنابل الذرية يصاحبه غيضانات من النيوترونات التى يمتصها الايدروجين الثقيل « ديوتريوم » المتواجد بنسبة (١٪) بالنسبة لعنصر الايدروجين مكونا « التريتيوم » الذى يتحد مع الاكسجين مكونا جزىء الماء الأثقل يتساقط مع الامطار ملوثا المحيطات والأنهار .

كما أود الإشارة الى نوعيه طفيفة أخرى تتواجد بالهواء الجوى ، وتعرف بـ « غاز الرادون » المسبب خلال سلسلة انحلال

➤ الاشعاع الكاشن

وهكذا الى أن تتقدم تقريبا بعد حوالي خمسة
أعمار نصفية •

غنى حالة اليود المشع الذى يتركز في الغدة
الدرقية فإن عمر النصف له حوالي أسبوع أى
يستمر أثره الاشعاعى لما يقرب من خمسة
أسابيع يصبح بعدها اللبن الملوث به صالحا
للشرب غير أن الوضع يختلف في حالة كل من
« الاسترشيوم » « والسيزيوم » إذ أن عمر

النصف لكل منها يقرب من ثلاثين عاما بمعنى أن
فاعلية كل منهما في تهديد البشرية تظل ثابتة
لما يزيد على قرن من الزمان من خلال تناول
الألبان أو الاغذية الملوثة ، وبينما يتركز الاول
في النظام مع « الكالسيوم » فإن الآخر يتوزع
خلال جسم الانسان بدون مناطق تركيز معينة

وليس هناك وسيلة معلومة للعلاج سوى
الامتناع عن تناول أى غذاء مستورد بصفة
خاصة من المناطق الملوثة مع الكشف المستمر
عن مدى تلوث أية سلطة ترد من الخارج بقياس
طيف اشعاعات « جاما » المنبعثة منها وتحليل
طاقة وشدة كل خط طيفي باستخدام المحلل
عديد القنوات يمكن تحديد النظائر المشعة
بصفة عامة وتقدير المستوى الاشعاعى للمينة
وهناك معدلات مسموح بها وهى لا تتمدى

« ٦٠٠ بكريل » في الكيلو جرام من المواد
الغذائية للكبار وتقل الى (٣٧٠) بكريل في لتر
الألبان للصغار ، ويمكن تبسيط عملية الكشف
كما هو متبع حاليا لمجابهة تزاخم الميكنات
بالجوارك بالاكثناء بالخط الطيفي المميز
للسيزيوم (١٣٧) عند (٦٦١) كيلو الكترون
فولت يقيس عنده قناة المحلل لاشعاعات «جاما»
كمرحلة أولى للفحص الشامل •

القنبلة الذرية أو حدث خلل في انبوية تبريد
المفاعل وعجز عن علاجه نظام الطوارئ، فإن
الحرارة المتولدة من عمليات الانشطار
تصهر قلب المفاعل فتندفع منه المائزات
والابخرة المشعة ملقحة في حالة عدم وجود
غطاء واقى كما حدث في المفاعل الروسى
« تشيرنوبيل » في أواخر أبريل الماضى إذ
انطلقت تلك المخلفات النووية ، وتصادت الى
طبقات الجو العليا وحملتها الرياح مع السحب
من دولة الى أخرى وتساقطت مع الامطار في
كثير من المناطق حيث تلوثت اشعاعيا وأصابت
ما بها من مزارع ومراع وانتقلت الى المواشى
ملوثة لحومها وألبانها بمختلف النظائر المشعة
منها بصفة أساسية « الاسترشيوم » ٩٠
بمنطقة إحدى قمتى وقرية البطائر
الانشطارية و «اليود» ١٣١
و «السيزيوم» ١٣٧
منطقة القمة
الأخرى •

وخطورة تناول أغذية ملوثة اشعاعيا انها
تضيف الى ما هو كاشن بجسم الانسان نظائر
دخيلة تشع جسيمات « بيتا » بطاقات تتحرر
بيضة آلاف من الالكترونات غولت تفقد في تالى
ذرات انخلاقا بمواقع امتصاصها بجسم
الانسان بما يؤدى الى اطلاقها أو تكاثرها
سرطانيا إذا ما تعدت نسبتها حدا معيناً ،
ويتصاعف البلاء على قدر قيمة عمر النصف لكل
من هذه النظائر المشعة أى الفترة الزمنية التى
تقل فاعلية كل منها الى النصف ثم الى الربع

وعلى ضوء ذلك يتبين أن عملية الفحص
الاشعاعي لن تنتهي بعد شهر أو شهرين وإنما
هي مستمرة لسنوات طويلة مما يدعو إلى
ضرورة الحسم في معالجة هذا البلاء ليس فقط
بالتدبير الفوري لأحدث وحدات القياس
الاشعاعي وتوزيعها على معامل مجبرة
وقائياً بكل من الموانئ والمطارات تحت إدارة
متخصصة أو بمجابهة هذا السلوك اللا أخلاقي
لكل من المستورد والمورد وتوقيع أقصى
العقوبات عليهما ، وإنما يلزم فتح استيراد

المواد الغذائية من الدول التي أصيبت بتلوث
اشعاعي حتى ولو كانت مسمومة والعمل جدياً
من أجل استمرار الحياة بعيداً عن هذه الأخطار
برسم سياسة لائيقيدية للاكتفاء الذاتي
وتوجيه الطاقات البشرية المحطلة والرائدة عن
حاجة العمل نحو استثمار الأراضى وزيادة
الانتاج ، وبأهذا لو أمكن دفع التكامل المنمر
مع السودان الشقيق وتمميمه مع باقي الأخوة
بالدول العربية فالمشكلة يمانى منها الجميع .
د/فهيى البديوى

كلمة شيخ الأزهر - بقية

وإنه لمن المفيد أن نأخذ هذه الجامعات من
العصر وسائله المتجددة في البلاغ ، والإبلاغ ،
وإن تدرس الجديد من وسائل الإتصال ، وإن
تعارض الحوار والمقارنة مع ما يفقد إلى
المجتمعات الإسلامية من أفكار وعادات
وأعراف ، ولا تنعزل عن مجرى نهر الحياة ،
فإن الماء الراكد الأسن يضر ولا يبر .

ليس بين العلم والإسلام إلا الوثام .
فأقبلوا على العلم وتفهموه وتدارسوه ، وتفقوه
حتى يسلمكم إلى ما ينفع المسلمين وينتشر به

الإسلام . أبرروا للناس محاسن الإسلام :
عقيدته وشريعته بحسن السيرة وإخلاص
السيرة .

إن الأمل معقود إن أخرجوا على
الناس بما يوحد كلمتهم ، ويجمعهم على
الهدى ودين الحق ، وإن تُخْرِجَ
جامعاتكم هداةً مرشدين ، وفقهاء
مستقرين ، وقضاةً عدولا يمارسون
الحكم بين الناس بشرع الله ..

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ
يُوْقِنُونَ﴾ .

المفاهيم الكونية والعقلية

مفاهيم العلم والحياة

في معظم الآيات القرآنية جاء الفؤاد أو القلب - وهو القوة المدركة للعلم - جمعا كالبحر ، وذلك لأنه أيضا يتأثر بالزمان والمكان وإرادة الإنسان .. كما أن له أوهاما مميل به من سواء السبيل وأهواء تصدعه متبعده عن الرشيد والحق ، وللفؤاد أو القلب مدرجات متعددة ومفاهيم كثيرة .. ولذا كان واجبا ، بل ضروريا السعى للقاء الناس ومناظرتهم والاستماع لأراهم ورؤيتهم .. فتتلمح الأفكار ويصحح المفاهيم وتستجلى الحقيقة ويظهر الحق مؤكدا بالدليل ومثبتا بالبرهان ، وقد يكون إشارة لذلك قول الله تعالى :

« أَقْلَمُ يَمْشِرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ مُلُوبٌ يَعْمَلُونَ بِهَا أَوْ آدَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْنِي الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْنِي السَّمْعَ وَالْبَصَرَ الْبَصِيرَةَ » (الحج ٤٦) .

- ١ - زوجية المطاء (الذكر والأنثى .. أو السالب والموجب) .
 - ٢ - زوجية التوازن (الشيء ونقيضه .. أو الفعل ورد الفعل) .
 - ٣ - زوجية التمييز (وحدة الأصل والاختلاف .. أو الوحدة والتنوع) .
- وهناك ثلاثة مفاهيم أخرى متغيرة - تختلف باختلاف الأشياء والأحياء والتأثير فيها - هي :
- ١ - الحركة .
 - ٢ - الزمان .
 - ٣ - المكان .

« المفهوم الكوني أو المدرك هو صورة ذهنية مكتسبة تنمو بنمو العقل وتشمل الكثير والكثير من الحقائق العلمية التي لا يمكن غالبا تجربتها (١٧) » .

والآيات الكونية في القرآن الكريم هي - في حدود علمي - لها ثلاثة مفاهيم رئيسية ثابتة يخص لها كل الأشياء والأحياء وتشملها جميعا « به الروجيه » .. ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون (الذاريات : ٤٩) .

وتلك المفاهيم المضمنة الثابتة هي :

د. محمد وسيم نصار المدرس بطب القاهرة

« سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ
الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ »
(يس : ٣٦) .

« غَاظِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ
فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »
(الشورى : ١١) .

« وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ
الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ » (الزخرف : ١٢) .
« وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا » (النبا : ٨) .

وتوجد زوجية العطاء في الجماد : في أصغر
مكوناته وهي الذرة في الالكرون (الجسيم
السالب) والبروتون (الجسيم الموجب)
كما توجد في أضخم مكوناته وهي المجرة في
الكواكب والنجوم ، وكذلك في الأحياء : انسانا
أو حيوانا أو نباتا مهما بلغت ضخامته ، كما
توجد في أدق الأحياء وهي الخلايا ، فقد تمكن
العلمان « كريك وواتسون » سنة ثلاث وخمسين
وتسعمائة والى من معرفة التركيب الكيميائي
للصفيحات أو الجسيمات المكونة
(الكروموسومات) التي تكون النسوة ..
الفائد المسيطر والمتحكم في كل وظائف الخلية
وانشطتها وخصائصها محدد الزمان والمكان
والمقدار لكل منها ، والأساس الكيميائي هو

زوجية العطاء : وهي زوجية تكامل ينتج عن
لغائها عطاء متجدد كالذكر والأنثى من الانسان
والحيوان والنبات وكذلك السالب والموجب من
الجماد اللذين يلتقيان منتج الطاقه كيميائية
كانت أو حرارية أو كهربية أو غيرها ، وقد
وصلت - في القرآن الكريم - بانها أزواج
كريمة لكثرة عطائها وتجدده .. وبانها يهيجه
لأن ينتاجها بهجة الحياة لما تبيت في النفس من
سرور وسعادة .. وبانها موزونة لأن عددها
أوكما يمكن احصاؤه أو قياسه كما أنها بمقدار
يحقق توازن الحياة .

وعن تلك الأزواج يقول الحق عز وجل .

« وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
اثْنَيْنِ يُفِشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ » (المرعد : ٣) .

« وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ »
(الحجر : ١٩) .

« وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ » (ق : ٧) .

« خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِقَمَرٍ مَمَرٍ تَرَوْنَهَا وَآلَتِي فِي
الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَيَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ
ثَابِتٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ كَرِيمٍ » (لقمان : ١٠) .

المفاهيم الكونية والعقلية

ما يسمى بالحمض النووي القائد (D. N. A) ويوجد على هيئة سلاسل حلزونية ملتفة مكونة من أربع قواعد سيتروجينية هي : « أدنين » ، « جوانين » ، « سيتوزين » و « ثيمين » .

ويرتبط الأدنين دائماً بالثيمين ، ويرتبط الجوانين بالسيثورين ، ويتصل كل واحد من هذه القواعد بسكر خماسي ناقص الأوكسجين (ديزوكسي ريبوز) الذي يتصل بدوره بمركب فوسفوري . وعندما تقوم الخلية بنشاط معين يتم اعداد الحمض النووي الرسول (R. N. A) الحامل لأوامر القائد فيذهب الى مصانع الخلية حيث يتم التنفيذ الفعلي للانتاج بمنتهى الدقة حسب الأوامر الصادر اليها ، والحمض النووي الرسول يشبه الحمض النووي القائد في اقتران الأزواج القاعدية ببعضها عدا أن قاعدة الثيمين ترتبط هنا بقاعدة أخرى هي « اليوراسيل » ، كما أن السكر الخماسي تسام أي أن به الأوكسجين (١٨) .

وفي الكائنات الدقيقة التي لا تستطيع عملاء أو انتاجا بغير وجودها داخل « خلايا » حية فإنه يمكنها العطاء انتاجا وتكاثرا بعد دخول الحمض النووي لها ، فإذا كان الحمض من النوع « الرسول » (R. N. A) فإنه تبعا

للمساعدة « الاقتران الروحي » يتصل بالحمض النووي « القائد » ثم يندمج بنظيره ، القائد في نواة الخلية المضيفة ثم يصدر أوامره التي ينقلها رسوله الخاص الى مصانع الخلية التي تتركس نشاطها في خدمته وتنفيذ ما طلبه فيتضاعف بذلك عدده (١٩) .

زوجية التوازن : وهي زوجية مكملة لزوجية العطاء . . . تملأ للحياة توازنها الدقيق ونسقها البديع ، وبذلك يكون العطاء بقدر محدود وبتقدير معلوم بقوى وقدر متقابلة ومتكافئة . . . وفي ذلك يقول الحق سبحانه .

« قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدَأُ الْخَيْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِفَرٍّ حِسَابٍ » (آل عمران : ٢٦ ، ٢٧) .

« إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ فَلَكُمْ اللَّهُ فَالِقُ الْغَبِّ وَالنَّوَى وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا

18 ... Harper, H.A., «Review of Physiological Chemistry», Middle East Edition, 13th ed., 1975.

19 . Wistreich G. A. and Lechtman , M. D., «Microbiology», Mac Millan Publishing Co., N.Y., 4th ed., 1984.

فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتِ لِقَاؤِ
يَعْلَمُونَ» (الاسم: ٩٥ - ٩٧) •

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا
وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ
مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ» (يونس: ٥) •

«اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ
الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ
(الرعد: ٨) •

«وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ
إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ» (الحجر: ٢١) •

«وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي
الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ»
(المؤمنون: ١٨) •

«وَالَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَمْ لَا تَعْقِلُونَ» (المؤمنون: ٨٠) •
«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ
سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا • وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُخْطِيَ بِهِ بَلَدَةَ مِثَا وَنَنْسِفَ
بِمَا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْعَاسًا كَثِيرًا»

(الفرقان: ٤٧ - ٤٩) •

«وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ
وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْخًا وَحِجْرًا
مَّحْجُورًا» (الفرقان: ٥٣) •

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ
بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا
وَهَسِيئَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ»
(الروم: ٥٤) •

«وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبِفَسَاؤُا فِي
الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِبَصِيرَةٍ
بَصِيرٌ» (الشورى: ٢٧) •

«إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» (الفر: ٢٩) •
«الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ • وَالنَّجْمُ
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ • وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ • أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ • وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ • وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا
لِلْأَنْعَامِ • فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْاَنْعَامِ •
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ»
(الرحمن: ٥ - ١٢) •

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا
الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ
اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
عَزِيزٌ» (الحديد: ٢٥) •

«يَتَّبِعُ»

طرائف

فقال الزهري : الراشد . الذي لا يطلب
الحرام صبره ، ولا الحلال شكره .

حقا

قيل : ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال . يعيش ابيحيل في الدنيا عيش الفقراء
ويحاسبه الله حساب الأعياء .
قال يحيى بن معاذ الرازي :

مصيبتان للعبد لم يسمع الأولون والآخرون
بمثلهما في ماله عند موته !!
قيل له . وكيف ذلك ؟
قال يؤخذ منه كله . . ويسأل عنه كله .

قالوا

- اترك فضول النظر توفق للخضوع .
- واترك فضول الكلام توفق للحكمة .
- واترك فضول الطعام توفق للمباةة .
- من تعادى في أرضاء الناس بمسخط الله
خسر ايمانه .

أدب المؤمن مع الله

اطراق الطرف ، وجمع الهم ، وسكون
الجوارح ، وامتنال الاوامر ، واجتناب
النوامي ، وحسن الخلق ، ودوام الذكر ،
وسكون القلب ، وتعظيم الرب ، وايتار الحق .

من غير فقيه

روى أن أعرابيا حضر مجلس ابن عباس
رضي الله عنهما فسمع عدة قارئ يقرأ .
« وَكُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا »
فقال الأعرابي : والله ما أنقذكم منها
وهو يركمكم اليها .

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : خذوها من
غير فقيه .

الزاهد

اختلف في مجلس الزهري في معنى قول
القائل : فلان زاهد .

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ومواقف

أجهل من قومي قومك

قال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة !!
فقال الرجل لمعاوية : أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عبادة الرحمن : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ كَأَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَطِيعْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَشْيَاءَ يُعَذِّبُ إِلَيْهِم » .
ولم يقولوا : « اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَهْدِنَا إِلَيْهِ » .

دعاء

اللهم اصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبيل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور .

* المعروف لا يتم إلا بثلاث : تعجيله ، وسنعه ، وتصفيته . فإتق إن عجله هانته (١) ، وإذا سترته تمته ، وإذا صغرت عظمته .

* الرحمة من الله صدقة فلا تروا صدقته .
* التقوى في الرجل تعرف في ثلاثة أشياء : في أخذه ومنعه وكلامه .
* أول الحرب شكوى ، وأوسطها نجوى ، وآخرها بلوى .

طول العمر

المسرة يا مسك أن يعيش وطول عيش قد يضره
تلى بثباتته ويدي
بمعد حلو العيش مسره
وتسوء الأيام حتى
لا يسرى شمسيتها بمره

(١) أي نصرته بإزالة شدة الحاجة عن اللطى

الصوم

للاستاذ طه حبيب

لما توطنت النفوس على التوحيد ، وألفت الأوامر والبراهي شرع الله فريضة الصوم ، وهي الفريضة الوحيدة التي نزل أمرها في الكتاب المربر تفصيلا يحيط بها كما وجب جزءا وممارسة وتفصيلا .
وهي عبادة تفتح في سلك الايمان طريقا لا يلجها الا الصابر الشاكر المخلص الطائع فيزداد به برا ورحمة ، وينال به ثوابا ورفعة .
عبادة تجمع الى الاخلاص لله الرق بعباده ، فمن ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات فكر من هذا حاله في عموم الأوقات فَرَّقَ قلبه وأصبح وقد نضج بأحلام صاحب الرسالة واهتدى بهديه — صلى الله عليه وسلم — وفي هذه الفريضة .
قال الشيخ — رحمه الله :

المصوم

المصوم لغة : الامساك عن الطعام او الكلام او غيره .

وفي لسان الشرع : الامساك عن الأكل والشرب وغشيان النساء من الفجر الى الغروب مع النية . وهو فرض قطعي لازم على كل مكلف ومكلفه .

وهو أحد أركان الاسلام الخمسة .

وقد فرض على المسلمين في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة . وتأخير فرضه الى هاجم الهجرة لأنه من أشق العبادات وأصعبها ، لأنه منع النفس عن مألوفاتها وشهواتها . وابتداء

اساسي بما هو شاق يدعو الى النفرة ، فلما توطنت النفوس على التوحيد وألفت الأوامر والنواهي ، وتدرجت فيما علمها الله على لسان رسوله ، شرع الله الصوم بعد ذلك ليكون تلقيه سهلا على النفوس .

والأصل في فرضه قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ فَنِيَّةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ



إعداد: عبد الفتاح حسين الزيات

« خير الصيام صيام داود عليه السلام » .
وصفة القول أن الصوم معروف لدى الأمم
السابقة على الاسلام ، وقد نذبت اليه جميع
الديانات ، وجاء الدين الاسلامى فأقر مديح
الصوم وفرض على كل مكلف صيام أيام
معدودات هي شهر رمضان ، ونذبت الى صوم
غيره من الأيام ، وقد كان الرسول عليه الصلاة
والسلام لا يمسى عليه شهر غير رمضان دون
أن يتقرب الى ربه بصوم أيام منه .

وقد أبان القرآن أن القصد من الصوم هو
نفع الصائم بأعداد نفسه للتقوى ، وأن الله
غنى عن الناس صومهم وصلاتهم ، فقال
تعالى : (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) أى تعدون أنفسكم
للتقوى بالصوم الذى هو ترك محبوب النفس
من الشهوات ، لأنه يـردع النفوس من
الفواحش ، ويهون لذات الدنيا ، ومتى هانت
لذة الدنيا تحققت أسباب التقوى .

(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) هي شهر رمضان على
ما بينه سبحانه وتعالى في الآية الثانية ، وقد
أبهم الأيام أولا ، ثم أبان أنها شهر رمضان
ثانيا ، لحكمة عظيـمى هي أن الابهام اذا صادف
النفس أولا شعرت بالقلـة فتخفف عليها مشقة
التكليف ، ولم يقف الأمر هنا عند الابهام
بل صحبه ذكر حكمة الصوم من الاعـداد
للتقوى ، وحيث استقر في النفوس أنه خير،
وأن من شأنه ما وصفه الله ، جاء البيان بعد

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . شهر رمضان الذى أنزل
فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان ممن شهد منكم الشهر فليصمه ومن
كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

فرض الله على الناس الصيام بهذه الآيات
وأبان أهم أحكام الصيام ، ولنبين ذلك على
وجه الاجمال : قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) أى فرض عليكم الصيام
كما فرض على الدين من قبلكم من أهل الملل
السابقة ، فلم يفرض عليكم وحدكم بل أنتم
ومن سبقكم سواسية في أهل الوجوب : فرض
عليهم كما فرض عليكم هذا النوع من العبادة،
وهذا منه سبحانه وتعالى تسهيل لأمر الصوم
على المسلمين ، لأن الأمر الشاق اذا كان عاما
سهل تـمـله . ولم يقص الله علينا ماذا كان
صيام من قبلنا ، ولا عدد الأيام التى كانوا
يصومونها ، وهل كانوا يمـسكون عن الشهوات
التي أوجب الله علينا الكف عنها أو كانوا
يمسكون عن أمور معينة .

وقد ورد في كثير من الكتب الدينية مدح
الصوم والصائمين ، وورد أن سيدنا موسى عليه
الصلاة والسلام صام أربعين يوما ، كما ورد
أن السيد المسيح عليه السلام صام نفس
الأيام التى صامها السيد الكليم ، وروى :

◆ محلة الارهر من حسيين عامما

هذا والنفس متشوقة اليه . رغبة فيه ،
فلاجرم أنها تتلقاه بالقبول والرضا .

ثم قال (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) بين الله في الآية
الأولى أن المقيم الذي لم يمرض عليه سفر
ولا مرض حكمه لزوم الصوم عليه في الأيام
التي ألزمه الله بصومها ، ثم شرح في هذه
الآية حكم بعض العوارض التي تعرض
للإنسان . فبين حكم عارض الممرض
كما بين حكم عارض السفر ،
فقال تعالى : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) والمرض
معروف ، وقد اتفق الفقهاء على أن المرض
المبيح للفطر هو الذي يؤدي إلى ضرر في
النفس أو زيادة في العلة ، إذ لا فرق في الفعل
بين الشيء الذي يخاف منه والشيء المؤدى
إلى ما يخاف منه . فالحموم إذا خاف أنه لو
صام تشتد حماه ، جاز له الفطر وعليه القضاء .

أما المريض الذي لا يضره الصوم فقد
اتلفت كلمة الأئمة على أنه لا يرخس له في
الافطار ، فالرخصة إنما هي إن خاف المرض
المؤدى للضرر أو زيادته أو تأخر البرء . ولا
يمكن القول بأن كل مرض يترخص به ، لأن
من الأمراض ما ينقصه الصوم ، ومنه الحمل
والإرضاع ، فكل من الحامل والمرضع إذا
خافت على نفسها الهلاك أفطرت وعليهما
القضاء ، فقد روى أن الامام مانكا رضى الله
عنه قال : « إن أهل العلم يرون في الحامل

إذا اشتد عليها الصيام الفطر والقضاء ، ويرون
ذلك مرضا من الأمراض ، ومثلها المرضح .
هذا حكم المرض الذي رخص الله من أجله
الفطر والقضاء .

وأما المسافر فقال أصحابنا (أى التنفية) :
أنه من قصد مسيرة ثلاثة أيام بسير متوسط
وهو سير الابل وسير الأقدام في أقصر أيام
السنة . وعند الامام الشافعى يوم وليلة .

والمعنى في البحر أن ينظركم تقطع السفينة
الشرعية في ثلاثة أيام إذا كانت لرياح
مستوية معتدلة ، فيحصل ذلك هو المقدار ، كما
أن المعنى في الجبل أن ينظر الى كم يقطع
المسافر بالسير المتاد في ثلاثة أيام ، فمن قطع
هذه المسافة (أى التي تقطع في ثلاثة أيام)
في يوم أو ساعة أو أقل كمن سافر في قطار
سريع أو في طائرة ووصل إلى المقصود في ساعة
أو أقل من ساعة ، كان له أن يترخص . كما
أن من سافر في صحفة ووجد من أسباب الراحة
والرفاهية شيئا كثيرا له أن يترخص ، لأن الله
سبحانه وتعالى أناط الرخصة بالسفر ، لأنه
الوصف المناسب المنضبط الذي يصلح معرفة
والحكمة هي ما ينطوى عليه السفر من المشقة ،
وغير خاف أن المشقة يصير ضبطها لاختلاف
مراتبها بحسب الأشخاص والأحوال والأمكنة
والأزمنة ، وليس كل قدر منها يوجب الترخص
وتعيين القدر الذي يوجب معتذر لعدم
ظهوره وانضباطه ، فجعل الله سبحانه وتعالى
رخصة منه وفصلا أمر الرخصة منوطا بالسفر ،
حتى ولو كان المسافر عاصيا بسفره . ولبعض
الناس آراء في السفر غير هذا ، غير أن المعتمد
هو ما قدمناه لك .

والضابط فيه أن كل أمام من الأئمة رضوا
الله عليهم قال : إن السفر الذي يباح فيه
الفطر هو السفر الذي يجوز فيه قهر الصلاة

• فوضح بهذا قوله تعالى : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)
لأن معناه من كان مريضاً أو مسافراً فعليه
صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام أخر
أن ترخص •

والخلاصة أن من صام فقد قام بالواجب
عليه ، ومن ترخص وأفطر جازله ذلك ووجب
عليه القضاء • وهذا ما كان عليه النبي
وأصحابه ، فقد ورد أنهم كانوا يسافرون
معه صلى الله عليه وسلم ومنهم من يترخص
فيمطر • ومنهم من يأخذ بالمزيمه فيصوم
ولا عبرة بغير ذلك لأنه مخالف لما كان عليه
النبي وأصحابه •

أما قوله تعالى (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ
فِدْيَةَ طَعَامٍ مِسْكِينَ) فقد بين به سبحانه الحكم
لذين لا يستطيعون الصوم إلا بمشقة وعسر
شديدين وهم الشيوخ اللانئون والشيخات
الغانيات ، فأبان سبحانه وتعالى أن هؤلاء
حكمهم جواز الفطر والفدية ولا قضاء عليهم ،
لأن الطاقة اسم للقدرة مع الشدة والمشقة ،

كما أن الوسخ اسم للقدرة على الشيء على
وجه السهولة ، فالمعنى : وعلى الذين يصومون
مع الشدة والمشقة فدية • أو أن الفعل من
أطاق الشيء إذا بلغ غاية طوقه ، قال شيخنا :

الطاقة أدنى درجات المكتة والقدرة على
الشيء ، فلا تقول العرب أطاق الشيء إلا إذا

كانت قدرته عليه في نهاية الضعف بحيث
يتحمل به مشقة شديدة ، فالمراد بالذين
يطيقونه الشيوخ الضعفاء • وقد روى
البخاري أن ابن عباس حمل الآية على الشيخ
والشيخة ، فقد روى عنه أنه قال : رخص
للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم ولا قضاء عليه •

وقد روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها
أنها قرأت « وعلى الذين يطيقونه » وهو
ظاهر في أن المراد الذين لا يستطيعون الصوم
إلا بمشقة وعسر شديدين • وقد جرت أئمة
الحنفية (والسادة الشافعية) على هذا
فقالوا إن الآية مسوقة لبيان حكم الشيخ
الغاني وهو الذي لا يستطيع الصوم إلا بجهد
ومشقة ، فإن له أن يفطر ويغدي ولا قضاء
عليه ، غير أن الحنفية شرطوا استمرار عجزه
عن الصوم إلى الممات ، أما لو قدر واستطاع
قبل الموت فإن عليه قضاء ما قدر عليه • أما
أصحاب المذنب الثلاثة وهم الذين لا يستطيعون
الصوم ، فهم من أصحاب الموارض التي تبيح
الفطر ، وعليهم القضاء بعد زوال العجز
لظهور الفرق بينهم وبين الشيخ الغاني • ثم
قال تعالى : (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ
وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) •

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى حكم من
عرض لهم المرض أو السفر من المكلفين وحكم
الشيخ الغاني ، أفادنا سبحانه وتعالى حكماً
آخر فقال : (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) من المرخص
لهم مرضى كانوا أو مسافرين أو شيوخاً
عاجزين بأن زاد المريض والمسافر أياماً



◆ مجلة الأزهر من خمسين عاما

أكثر من الأيام التي لزمه قضاؤها ، أو زاد الشيخ الغافى على القدر المذكور فى الفدية ، أو أطعم مسكينين أو ثلاثة ، فهذا الصنيع من كل منهم خير له ، لأن فيه زيادة الثواب .

أما إذا حصل هؤلاء جميعا المشقة وأخذوا بالمرمية وصاموا ، فالصيام خير لهم ما لم يكن فيه أهلاك مطلق ، لما فيه من مضاعفة الثواب لنصائم الذى هذا حاله ، لأن عمله يدل على قوة الايمان (إِنْ كُنْتُمْ تَعْظُمُونَ) ما فى الصوم من فضيلة ولا تصوموا لمجرد الجوع والعطش أو اتباعا لمادات اعتنقتم عيها .

(شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) : قد أوضحنا فيما تقدم الحكمة فى ابهام الله الأيام أولا ، ثم بيان أنها شهر رمضان ثانيا ، ونزيد أن الله سبحانه وتعالى أراد — والله أعلم — بيان الحكمة فى وجوب شهر الصوم بأنه الشهر الذى أنزل فيه القرآن الذى هو هدى للناس ، فلا عجب أن يمتاز بالشهر الذى هو من أفضل العبادات ، لأنه الشهر الذى بدأت فيه الفتوحات الالهية والفيوضات الربانية حيث كان مبدأ نزول القرآن فيه ، فتذكارا لهذه النعمة الجليلة ، وشكرا لتلك المنة العظمى والعبية السامية ، أوجب الله الصوم على عباده . قال الأستاذ الامام : وصف الله القرآن بأنه هدى فى نفسه لجميع الناس ، وأنه من جنس الكتب الالهية ، ولكنه الجنس

العالى على جميع الأجناس ، غاته آيات بينات من ذلك الهدى السماوى ، وكتب الله كلها هدى ، ولكنها ليست فى ضيائها كالقرآن ، اذ ضياء الحق والهداية فى غيره ليس ساطعا سطوعه من القرآن .

(فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ فَسَوْفَ يَكُونُ مِنَ الْفَاسِقِينَ) :

من التهود وهو الحضور ، اما ذاتا أو علما والمعنى . فمن كفر فى الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه ، أو من علم هلال الشهر وثيقن به فليصم . فلا وحوب على من شك فى رؤية الهلال . (وَفَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) : إعادة منه سبحانه وتعالى لبيان حكم الرخصة خوف أن يتوهم من تعظيم أمر الصوم فى نفسه أن الصوم الشهر حتم لاتتناوله الرخصة التى سبق بيانها ، وأراد من الاعادة تمكين أمر الرخصة حتى لا يتقبح أحد . « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُعِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ » رامة منه ورحمة حيث شرع لكم من الرخصة ما سمعتم .

حكمة مشروعية الصوم :

قهر النفس بجمها عما تشتهيه وتهبسه ، سواء فى ذلك الأكل والشرب وغيرها من بقية الشهوات المانعة للصوم ، فترتاض النفس ويصفو القلب من الكثر ، وتستعد النفس للتقوى التى هى المقصد الاسمى من شرعية الصوم ، حيث قال تعالى : (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) اذ لا يظنى أن الصوم يعد النفوس للتقوى ، لأن من راض نفسه على ترك الشهوات المحببة اليه بالطبع امتثالا لله وخضوعا لسلطانه ، راعيا عن أغز الأشياء وأحبها اليه ، مع أنه

هر في نفسه ليس عليه رقيب الا هولاء الذى يلاحظ في تركه ما يتركه الخوف من بطشه ، ويراقب أن من لا يعزب عن علمه شيء رقيب عليه بصيره ، فاذا هو باشر شـمـوهة من الشهوات لا يد مطلع عليه عالم بما يعمله سرا كان أو جهرا — من لاحظ في صومه وعبادته هذا لاشك تنمو عنده ملاحظة مولاه العظيم الحبيب ، وتكبر لديه مراقبة سيده الرقيب البصير ، فلا يلبث الا والمراقبة ملكة له في الصوم والحج والصلاة وغيرها من العبادات ومائر المعاملات . ومن كان هذا شأنه أهلتة هذه الملكة لكل أعمال الخير ، وأبعدته عن الشرور صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيقها ، فلا يخدع ولا يخش ولا يكذب ولا يعارى ولا يرائى ، ولا يظلم ولا يهضم حق ولا يقول الا صدقا ، وبفصيلة الحق لا ينم ولا يسعى في الفساد بين الناس ، ولا يؤذيهم ، وصفوة القول أنه يسمى جهده للفضائل وينأى بكل قواه عن الرذائل ، ويصبح وقد تخلق بأخلاق صاحب الرسالة واحتدى بهديه .

ومن الحكم التي شرع لها الصوم أنه يربى في الانسان ملكة الصبر وقوة الارادة والوفاء بالمعهد ، كما ينمي فيه عاطفة الرحمة ، فان من ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات ذكر من هذا حاله في عموم الأوقات فرق عليه بسرعة ، ويواسيه بما أمكنه من المواساة .

هدى الرسول في الصوم :

لما كان هدى الرسول صلى الله عليه وسلم في الصوم أكمل هدى ، وكان السير على هديه يحصل المقصود لن شاء الله ، أردنا أن نلم

في هذه المجاعة بشيء من هديه ^{صحيح} ، ليكون نهجا وسفنا نسير عليه ، لنأمن زين الشيطان فنقول : كان من هديه ^{صحيح} في رمضان الاكثار من العبادات . فكل جبريل أجود بالخير من الريح وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، ومع أنه عليه السلام كان أجود الناس ، كان أجود ما يكون في رمضان : يكثر فيه من الصدقة والاحسان ، وتلاوة القرآن ، والذكر ، والاعتكاف ، وكان يواصل الصوم فيه أحيانا ، حتى أن بعض أصحابه اقتدى به فنهاهم عن المواصل رحمة منه بهم ، وأنهمهم في نطف أنهم ليسوا مثله ، لأنه عند ربه يعلمه ويسقيه ، أى يعديه بالمعارف ، ويفيض على قلبه من لذة المناجاة والقرب منه التي هي عذاء القلب ونعيم الأرواح .

وكان من هديه أن لا يحظ في صوم رمضان الا برؤية هلاله رؤية مدققة أو بشهادة ولو كانت شهادة واحد ، فقد صام مرة بشهادة ابن عمر رضي الله عنه ، وصام مرة بشهادة اعرابي ، ولم يكف الشاهد لفظ أشهد ، واكتفى في رمضان بخبر واحد ، فاذا لم تكن رؤية ولا شهادة ، أكمل عدة شعبان ثلاثين يوما ، ولم يكن يصوم يوم الشك ولا أمر به ، بل أمر أن يكمل عدة شعبان ثلاثين يوما ، وعن هذا قال الحنفية : ينبغى للناس أن يلتصوا الهلال في اليوم التاسع والعشرين من شعبان ، فان رأوه صاموا وان غم عليهم أكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما . وينبغى لمن رأى الهلال أن يسارع الى القاضى ليخبره

◆ مجلة الأزهر من خمسين عاما

بما رأى ، فإذا كان بالسما علة اكتفى بخبر الواحد العدل رجلا كان أم امرأة حرا كان أم عبدا دون اشتراط لفظ الشهادة ولا مجلس القضاء . وإذا لم يكن بالسما علة لا تقبل شهادة الواحد الا اذا أتى من خارج البلد أو كان على مكان مرتفع فيها ، فإذا لم يكن الأمر كذلك اكتفى بشاهدين خصوصا في هذا الزمن الذي قد الماس فيه عن المتعاس الأكلة . ولما كان المفهوم المتبادر من رؤية الهلال هو الرؤية ليلا أى عند عشية آخر كل شهر ، كان المعتمد عند الحنفية أن لا عبرة برؤية الهلال نهارا يوم الفلك .

هذا وقد اختلفت أقوال العلماء في الأخذ برأى علماء الفلك في ثبوت الأكلة . وقد نقل صاحب القنية من الحنفية أقوالا منها ما نقل عن القاضي عبد الجبار من أنه لا بأس من الاعتماد على قولهم ، ومنها ما نقل عن ابن

مقاتل أنه كان يسألهم ويعتمد على قولهم اذا اتفق عليه جماعة منهم ، وهذا القول وجيه خصوصا اذا لاحظنا أن نظريات علم الفلك كلما تخطى في الحساب ، ولوحظ مع هذا أن الصوم فرض على من لا يرى الهلال عدة أشهر وهم القاطنون في الجهات التي تمكث فيها الشمس ستة أشهر أو أقل من ذلك ، لأن سقوط العلامة لا يوجب سقوط نفس الأوقات على مآراء المحققون من الحنفية .

وكان من هديه - صلى الله عليه وسلم - أنه حين مسافر في رمضان صام والمطر وخير أصحابه بين الأمرين ، وكان يأمرهم بالفطر اذا دنوا (قريبا) من عدوهم ، ليكون الفطر أقوى لهم على القتال ، ومن هديه صلى الله عليه وسلم إسقاط القضاء عن أكل أو شرب ناسيا لأن الله سبحانه هو الذى أطعمه وسقاه - والله اعلم ؟

طه حبيب
المجلد الثالث



الشعر والشعراء

إشراف : د. حسن جاد

شعر رمضان



يا مربي شهر الكلمة



رمضان

شهر رمضان

ها قد عبرت العام في عجل لكي تخطو إلينا
يا شهرنا المحبوب إنك أجمل الذكرى لدينا
الليل يارمضان يغمرنا ويغزو مقلتنا
يا أيها الحادي ترفق بالخطي وامش الهويينا

لا تاتنا إلا ونحن مهينون لعودتك
لك فرحة في القلب فاجعلنا نحس بفرحتك
لك هزة في الروح نقبس نورها من شعلتك
لا تاتنا إلا وفجر النصر بشري رؤيتك

اتجىء يارمضان والعرب الأبية مهددون ؟
ونعز وسط مدافع الأعداء منخفض الجبين ؟
اتجىء والإسلام في غضب على الظلم المهين
والمسجد الأقصى يدينه البغاة الأثمون ؟

اتراك ترضى أن نغنى أو نصفق للهلال
ودماء أمتك الأبية لم تزل فوق الرمال

للشاعرة جليلة رضا

وانين جرحها يدوى في الصحارى والجبال
والبلقى - ياويل الحقيقة - جاثم عند القتال ؟

اتراك ترضى أن تدق الباب ، باب المسلمين
فنصوم نحن الشهر فى امن ونفطر هانئين
ونقر فى دفء وآلاف العرايا نازحون
واللاجئون هناك من عشرين عاما صائمون '

إننا نريدك أن تجيء ولست بالماضى شبيها
ونريد أن تاتى وقد اجليت معتصباً كريها
ونريد أن تاتى وقد ضمت فلسطين بنيتها
وتحررت اوطاننا وتالقت زموأ وتيها
إننا نريدك أن تجيء ونصرنا فى راحتينا
والنور فوق جبيننا والحق منتسب إلينا
ياضيفنا المحبوب إنك اجمل الذكرى لدينا
ياأيها الحادى ترفق بالخطى وامش الهويانا '

يَا مَرْحِبًا شَهْرَ الْكَرَامَةِ

للشاعر: عبد العليم القبانى

يَا مَرْحِبًا شَهْرَ الْكَرَامَةِ وَالْهَدَى
يَا مَرْحِبًا بِالنُّورِ لِمَا أَنْ يَسْجَدَا
يَا مَرْحِبًا خَيْرَ الشُّهُورِ عَلَى الْمَدَى



رَمَضَانَ أَهْلًا بِالنِّسَاءِ الْمُسَوِّدِ
بِالْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْحِ الْفَدَى
بِالرُّوحِ أَشْرَقَ فِي ظِلَالِ الْمَسْجِدِ



رَمَضَانَ أَهْلًا بِالْهَدَى وَالْعَمَّةِ
بِالْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ فَوْقَ مَدِينَتِي
فَوْقَ الْمَرْجِ الْخَضِرِ فَوْقَ الْقَرْيَةِ



الْجِيلِ فَيْكَ مِنَ السَّمَلَةِ جَنَّةِ
وَالْفَجْرِ فَيْكَ حَذِيقَةَ غَنَاءِ
وَالْكُؤُوفِ وَضَاءِ الْجَوَانِبِ ضَاكِ
صَالِفٍ عَلَيْهِ مِنَ الْجِسَالِ رَوَاءِ



يَا مَرْحِبًا شَهْرَ الْكَرَامَةِ وَالْهَدَى
يَا مَرْحِبًا بِالنُّورِ لِمَا أَنْ يَسْجَدَا
يَا مَرْحِبًا خَيْرَ الشُّهُورِ عَلَى الْمَدَى

رَمَضَانُ

للشاعرة عالية الجعار

وإن هسل بالنور شهر الصيام
يجود به الله فسي كل عام
وصنعنا له طاعة في النهار
وقمصنا له خشعا في الظلام
جسرى الفضل منه على الصائمين
بفيض التقى والرضا والسلام
فيكرمنا بامتداد العطايا
ويمجننا العفو ويوم الزحام
فسبحانه ما توالى الزمان
وما قام عبْدٌ وصلّى وصام

من أعلام الأزهر

الشيخ أحمد العدوى الملقب

بأبي البركات أحمد الدردير

القبيلة لذلك كان هذا الاسم لقب لأسرته كما
لقب هو به تفاؤلاً لشهرته (١) .

ميلاده وبيئته :

ولد الشيخ أحمد الدردير سنة ١١٢٧ هـ
هجرية في بلدة (بنى عدى) من أعمال محافظة
أسيوط بصعيد مصر في وسط جو من الصلاح
والتقوى والعلم والمعرفة ، فقد كان والده
عالماً دينياً ومعلماً متقناً للقرآن الكريم وكان
علمه يفسى على كتابه الكثير من الفوائد وبرغم
أنه كان ميسور الحال فقد استمر في تحفيظ
أبناء المسلمين كتاب الله حتى بعد أن تلامعت
به السن وكف بمصر .

وفي هذا الجو القرآنى المبارك كانت نشأة
نجله « أحمد » لحفظ القرآن وتابع دراسته
بعد وفاة والده وله من العمر عشر سنين حتى
استكمل حفظه واتقن تجويده واستوعب
أوليات بعض العلوم (٢) .

درة رجال الأزهر التابعين في زمانه
وامام العلماء العامين في وقته وعصره
وذلك لما اشتهر به من العلم الغزير
والعمل المستمر والارشاد النافع وكثرة
المناقب والفضائل على تعدد أنواعها في
شخصيته ، فهو شمس العرفان ومعارف
الزمان ، أجمع الناس على جلالة قدره
وزعامته وعموم نفعه في سائر البلاد إذ
جمع بين الامامة في الدين والعلم وبين
رعاية مصالح الناس .

ذلك هو الشيخ أحمد العدوى الشهير بـ
« دردير » ، ولفظ العدوى نسبة الى بلدته
« بنى عدى » التي سكنها بعد الفتح الاسلامي
لمصر بطن من قبيلة بنى عدى ، تلك القبيلة
العربية التي أنجبت سابقا الخليفة الراشد
« عمر بن الخطاب » رضي الله عنه ، وأما
كلمة (دردير) فهو اسم جده زعيم فرع تلك

(١) كتاب الشرح الصغير على اقرب المسالك الى مذهب الامام مالك . تأليف العلامة أبى
البركات أحمد بن الدردير . الجزء الأول - طبعة دار المعارف بمصر - ١٩٧٢ م . تحرير وتيسيق
الدكتور مصطفى كمال وصفي المستشار السابق بمجلس الدولة .

(٢) كتاب - أبى البركات سدى أحمد الدردير - تأليف الدكتور عبد الحليم محمود - دار انكايب
الحديثة . طبعة ١٩٧٤ .

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

انتقاله الى القاهرة :

لما كان الأزهر الشريف - قديما وما زال - مقبلة المسلمين العلمية في داخل البلاد وخارجها تسوده روح الاسلام في القول والعمل عزم الشيخ أحمد الدردير على السفر الى القاهرة لكي يلتحق به وينتظم في صفوف طلابه حتى يتعرف من علومه وينهل من معارفه .

أساتذته الذين تلقى العلم عنهم بالأزهر :

تلقى الشيخ أحمد الدردير العلم على كثير من علماء الأزهر في ذلك الوقت نذكر منهم :-
١ - الشيخ محمد الدفروى الذى سمع عنه « الأولية » بشرطه .

٢ - الشيخ أحمد الصباغ وقد سمع عليه « الحديث » .

٣ - الشيخ على الصميدى اذ لازمه في دروس اللغة المالكي حتى نجب فيه وصار علما مفردا .

٤ - الشيخ الملوى والشيخ الجوهري فقد درس وسمع منهما بعضا من فروع العلم .

تأثره بالشيخ محمد شمس الدين الحفنى :

كان الشيخ محمد شمس الدين الحفنى

الشهير بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى صاحب الكلمة المسموعة وكان شيقا للأزهر أيام دراسة الشيخ أحمد الدردير فتأثر به تأثرا عظيما ، فقد كان للشيخ محمد الحفنى مصدر جاذبية عظمى من عدة نواح في شخصيته كان حسن السمعة أنيقا بارع الحديث مالكا لزمام التوجيه وكان على علم غزير في العلوم الكسبية فهو محدث مع المحدثين ومتطلى مع علماء المنطق فقيه مع الفقهاء ثم هو امام في كل ما يتصل بالدراسة في الأزهر كما كان مربيا صاحب إرشاد وتوجيه وله أتباع ومريدون كثيرون بولكان سلوكه يتمثل فيه الاخلاص والطهر (٣) .

ساوكة طريق شيخه الحفنى وأتباعه اياه :

لقد بلغ من تأثير الشيخ أحمد الدردير بشخصية أستاذه الشيخ محمد شمس الدين الحفنى أن سلك طريقه على يديه فصار أحسن سير وسلك أحسن السلوك ، لأنه كان سليم الباطن مهذب النفس مع المجاهدة والعمل المرصى الموافق للكتاب والسنة ، وقد أثنى عليه الشيخ محمد الحفنى بقوله (ما له نظير وحاله جميل وهو من الصنف في درجة عليا ومن الأدب والتواضع في أعلى منها) (٤) .

(٤) كتاب مناقب وكرامات - شيخ الاسلام شمس الدين الحفنى : تأليف الشيخ حسنى شمس الغزى المكي - مطبعة الصدق الحيرية ١٣٧٤ هـ .

(٣) كتاب المعارف بالله أبو الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر - تأليف الدكتور عبد الحليم محمود - من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - إدارة نشر الثقافة الإسلامية - طبعة ١٩٧٧ .

شيخا على أهل مصر بأسرها في وقته حسبا ومعى ، لانه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق واستمر على ذلك حتى توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل عظيم ودفن بزاويته بحط الكحكيين بمدينة القاهرة خلف الجامع الأزهر .

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة نذكر منها :

- ١ - شرح مختصر حليك أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهوري والزرقاتي واقتصر فيه على الراجح من الأقوال وسماه الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك
- ٢ - متن في فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك .
- ٣ - رسالة في تشبهات القرآن .
- ٤ - نظم الفريدة السنية في التوحيد وشرحها .
- ٥ - تحفة الاخوان في آداب أهل العرفان في التصوف .
- ٦ - رسالة على ورد الشيخ كريم السحين الخلوتي في المولد النبوي .
- ٧ - شرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكري .

ويتحدث الشيخ أحمد الدردير عن أستاذه الشيخ محمد الحفنى في رسم له صورة مشرفة ، يقول عنه : « الامام المهيب الذي كانت الملوك تخضع لهيبته ، السفى الذى شهد الأعداء بهمته وسفاهة بحيث يقر كل انسان بأن الملوك لاقدرة لهم على أن يجودوا كما كان يجود ، اصن الخلق الذى كان كل من جالسه لايشبع من وداده حتى الصود ، الجميل الذى كان وجهه كالشمس في رابعة النهار حتى أن كل من رآه ذكر الله العزيز العفار ، الذى كانت العامة والخاصة يلتركون برؤيته ويتسارعون لمصافحته ، الجامع بين تعقيق العلوم الظاهرية والأسرار الالهية ، المتكلم على الفواطر كما كان يشهد من ملك على يده السنية ، يربى أصحابه باللحظ والدلال وله بينهم مهابة لاتوجد في كثير من الأبطال كما قيل :

إذا ما سطا دع عنك تدكار عنقر
وان جاد لا تفكر مكارم حاتم (٥)

تعين الشيخ أحمد الدردير شيخا للملكية :

لما توفي الشيخ على الصميدى شيخ المالكية في زمانه عين الشيخ أحمد الدردير خلفا له شيخا للملكية ومفتيا وناظرا على « وقف الصميدة » و شيخا على طائفة الرواق وكما يقول الجبرتي في تاريخه :

(٥) كتاب أبو البركات سيدى احمد الدردير تأليف الدكتور عبد العظيم محمود - السابق

(الاشارة اليه)

سعيه في قضاء حوائج الناس ومناصرتهم
للمضغفاء والمظلومين من أبناء الشعب :

يقول عنه الجبرتي في تاريخه « وله في
السمي على الخير يد بيضاء » وذلك لما اشتهر
عنه أنه كان يسمى في قضاء حوائج الناس
بالليل وبالنهار ولو أدى الأمر الى أن يركب
ويذهب المسافات الطويلة لقضاء تلك الحوائج
ومواجهة الحكام والأمراء اذا تقدم أحد أفراد
الشعب بشكوى أو مظلمة ضدهم فقد حث
في ربيع سنة ١٢٠١ هـ يناير ١٧٨٦ م أن نهب
جماعة من المالك داراً بحى الحسينية فتجمع
أهالى الحى وعولوا على الثورة واتجهوا الى
الجامع الأكبر ومعهم الطبول والعصى الفليضة
وذهبوا الى الشيخ أحمد الدردير فقال لهم
(أنا معكم) وصعد منهم طائفة الى أعلى
المنارل وعلى منارات المساجد يصيحون
ويضربون بالطبول ، وانتشروا بالأسواق
وأغلقوا الحوانيت وخاطبهم الشيخ أحمد
الدردير قائلاً « في غد نجمع أهالى الأطراف
والعارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم
وسبب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ، ونصوت
شهداء أو ينصرنا الله عليهم »

ولم تلبث هذه الصيحة أن حققت هدفها
لقد حضر بعد مغرب اليوم نفسه « سليم آغا



- ٨ - رسالة في المعاني والبيان .
- ٩ - رسالة أورد فيها طريق حفص .
- ١٠ - رسالة في المولد النبوى الشريف .
- ١١ - رسالة في شرح قبول الوغائية :
- يامولاي ياواحد ، يامولاي يلدائيم ، يا على
يامكين .
- ١٢ - شرح على مسائل كل صلاة بطلت على
الامام (الأئمة للشيخ البليلى) .
- ١٣ - شرح على رسالة في التوحيد من كلام
دمرداش .
- ١٤ - رسالة في الاستعارات الثلاث .
- ١٥ - شرح على آداب البحث .
- ١٦ - رسالة وشرح صلاة السيد أحمد
البدي .
- ١٧ - شرح على الشعائل « لم يكمل » .
- ١٨ - رسالة في صلوات شريفة اسمها انورد
البارق في الصلاة على أفضل الخلائق .
- ١٩ - التوجه الأسنى بنظم الأسماء
النصنى .
- ٢٠ - مجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ .
- ٢١ - رساله جعلها شرحا على رسالة قاضى
مصر عبد الله أحمدي المصروف بطر زاده (٦)
- في قوله تعالى « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا
يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ
أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا » سورة الانعام ١٥٨

(٦) كتاب الشرح الصغير على اقرب المسالك الى مذهب الامام مالك - تأليف العلامة ابي
البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير - الجزء الاول وايضا كتاب ابي البركات سيدى أحمد
الدرديرى تأليف الدكتور عبد الحليم محمود وقد اُشير اليهما فيما سبق .

يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود
ويتركونها بعد ذلك كما تركوهم (٨) •

« وَمَنْ يَنْظَمْ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ » (٩) •

وبعد

فإن أمة الاسلام ممثلة في علمائها وملوكها
وظيفتها بين الأجناس والأوطان أن تدعم
الخير وأن تملأ صوت الحق ، وأن تحمي شارة
الايمان ، وأن تجعل من كيانها مؤنثاً للفضائل ،
وأن تكره الآثام وتتنكر لفاعليها وتمتدح
أخطائهم وخطاياهم بالتنفيذ والرد ، وتعمل
على نصرة المظلومين والوقوف بجانبهم ضد
الظالمين فهي الحارسة لوحى السماء وأبقساء
مناره عليا يومض بالاشماع الهادى كى
يهتدى به السارون في ظلمات البر والبحر •
وهذا تسلم الأزهري رسالة الاسلام في العلم
والمعرفة من المسجد العتيق جامع عمرو بن
الخاص صار الممثل للاسلام ، القائم على نشره
ومنع الظلم من المسلمين فلا غرو اذا كان علماء
في شتى العصور يمثلون حقاً الخلافة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم شعارهم قول الله
تعالى « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً » (١٠) وقوله
جل شانه « إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَفْلِلُونَ
النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ » (١١) •

مستحفظان ومحمد كتحدا ومعهما نائب الوالى
وجلسوا في الخورية ، ثم ذهبوا الى الشيخ
الدردير وتكلموا معه وخالفوا من تضاعف الحال
وقالوا للشيخ « اكتب لنا قائمة بالمهويبات
ومانى بها من مطل ما تكون » •

وحدث نفس الشيء في العلم نفسه في
« مولد السيد أحمد البدوي » اذ وقع المصنف
من كشف الغربة على بعض افراد الشعب
فلما التجأ الناس الى الشيخ أحمد الدردير
ركب الى حيمة الكاشف ودعاه اليه فلما أجابه
الكاشف كلمه الشيخ الدردير من فوق ظهر
بقلته وويحه ، وبهذا السعى على الخير من
جانبه ووقوفه الى جانب الضعفاء والمظلومين
رد اليهم حقوقهم كما أربح الحكام من الممالك
حتى لا يعودوا الى ارتكاب مظالمهم مرة
أخرى • (٧)

شيء مما كان ينصحه على حكام عصره في
ظلمهم للمسلمين رغم سلاحتهم لأهل الذمة :

كان مما يبعثه الشيخ أحمد الدردير على
أمراء عصره وحكام زمانه أنهم أغرو أهل
الذمة من اليهود والنصارى ورفعوهم دون
وجه حق على المسلمين حتى يقول « وياليت
المسلمين عندهم كمشار أهل الذمة اذ ترى
المسلمين كثيراً ما يقولون : ليت الأمراء

• مكتبة وهبة - طبع ١٩٧٧ •

• (٩) سورة الشعراء - ٢٢٧ •

• (١٠) سورة طه - ١١٤ •

• (١١) سورة الشورى - ٤٢ •

(٧) كتاب الأزهري الشريف في عيده الألفى
- فصل (فضاله الوطني قبل الحملة الفرنسية) •
(٨) كتاب غير المسلمين في المجتمع الاسلامي
- تأليف الدكتور يوسف القرضاوى - نشره

اللغة والأدب والنقد

على زين العابدين



في صحبة علماء الأدباء

عَلِيٌّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ

ابن الحسين رضى الله عنهما

ثمان من ماله . ثم وهب واحدة منهم لعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وهب الثانية لمحمد بن أبي بكر الصديق ، وهب الثالثة (سلاقة) ولقنها (شاهزاده) إلى ابنه الحسين .

وبذلك رُدَّ عمر إلى رجال في منزلة عليا فوقها مالهم من إيمان فتبعوه على الإسلام وقد ولدت شاهزاده للحسين : عليا زين العابدين . وأما من تزوجها عبد الله بن عمر فقد ولدت له (سالما) . وولدت الثالثة لمحمد بن أبي بكر الصديق ولده (القاسم) وقد أصبح الثلاثة من العلماء الأفاضل .

(٢)

اتجه على زين العابدين - منذ أن شب عن الطوق إلى تحصيل العلم والتفقه في الدين . فحفظ القرآن الكريم وسنه لم تتجاوز العاشرة .. وحفظ ما أمكن من أحاديث الرسول ﷺ من جده الإمام علي بن أبي طالب ومن أبيه الإمام الحسين رضى الله عنهما .. ومن عمته زينب الطاهرة رضى الله عنها وغير أولئك من العلماء رضى الله عنهم أجمعين .. كذلك .

كان يوما مطرقا من أيام شهر شعبان من العام السبع والثلاثين من هجرة محمد ﷺ . ذلك اليوم الذي ولد فيه علي زين العابدين أول مولود للحسين بن علي رضى الله عنهما .

واخذ الجد . علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - حفيده بين يديه وانفجرت شفاته عن ابتسامة تنم عن الرضى .. ثم سجد لله شكرا .. وبعد أن انتهى من صلاته .. سعاد عليا بكسبه .. ثم وقف وقد طلعت بفكره ذكرى عزيزة لديه حينما حضرت أم المولود (شاهزاده) سلاقة بنت (يزجرد) ملك الفرس إلى المدينة .. هي واختاها وقد وقعن سببا في أيدي المسلمين .

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قد أرسل جيشا لصد هجمات الفرس واعتداءاتهم على المسلمين .. فانتصروا عليهم بإذن الله وسقط يزجرد آخر ملوك الفرس من أولاد كسرى وأحضر المسلمون الأسرى .. والسببا ومن بينهم بنات الملك وعلم علي بن أبي طالب أن بنات ملك الفرس الثلاث قد سبين ضمن السببا . فدفع

للأستاذ: درويش الزفتاوى

وقد ظلت تغلف وجهه الكريم قرابة خمسة عشر عاماً .. منذ قتل أبوه في العام الستين من الهجرة على يدى جند يزيد بن معاوية بن أبى سفيان .

وكان على زين العابدين في ذلك الوقت في الثالثة والعشرين من العمر ، وتذكر ما كان من تخلي الناس عن الحسين وتركه يواجه هو وأطفاله ونسأؤه جيشاً قوامه عشرة آلاف رجل من جند يزيد في (كربلاء) .

ويشاهد على زين العابدين مقتل أبيه الحسين ، ومقتل أخوته .. وأبناء عمه الحسن . وقد أراد قتلة أبيه الحسين أن يقتلوه فمنعهم الله من قتله فلم تُفَرِّ ذرية الحسين رضى الله عنه وأرضاه . ووقفت عمت زينب أمام جنود يزيد لتمسك ابن أخيها المريض .. وتقول : (لا والله لا يقتل أو أقتل دونه) . وشاعت إرادة الله أن يحفظ بنجاة نسل الإمام الحسين من الانقراض . لقد كانت ذرية الحسين فيما بعد من أبناء وأحفاد على زين العابدين ..

ومن هذا اليوم وعلى زين العابدين يحتصن الحزن بين جوانحه . وحينما سأله أحدهم عن استطالة حزنه ؟ قال : (إن يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ،

وحينما بلغت سنه السابعة عشرة زوجه أبوه من السيدة / فاطمة بنت عمه الحسن رضى الله عنه فأنجبت له ابنه الإمام محمد الناصر والد الإمام جعفر الصادق والإمام عبد الله الماهر .

ومن أولاد على زين العابدين من زوجات أحراريات السادة الإمام زيد ، والحسن ، والحسين الأصغرين . وعبد الرحمن ، وسليمان ، وهو أصغر أبنائه .

ومن بناته السيدات : خديجة ، وفاطمة ، وعليه ، وأم كلثوم .

قيل : إنه لما ولد له زيد (الإمام زيد بن علي) رضى الله عنهما . ويشربه على زين العابدين .. كان بيده مصحف . فإذا به يقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ فاطبقة وفتح الثانية فخرج ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ فاطبقة ثم فتح فخرج ﴿ وَلَفْصَلِ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ ﴾ فاطبقة وقال : (عزيت عن هذا المولود وإنه من الشهداء) . وكان ذلك سنة خمس وسبعين من الهجرة .

(٢)

تذكر على زين العابدين استشهاد أبيه الحسين في مذبحة (كربلاء) .

ذكره ذلك حدسه أن ابنه زيدا سيكون شهيداً .. وعادت سحابة الحزن تغشى وجهه .

ولم يعلم أنه مات . وإنى رأيت بصصة عشر من
أهل بيتي يذبون في غداة يوم واحد
افترون جرنهم يذهب من قلبي ؟

(٤)

وقد يكون هذا المشهد البشع الذي شافذه
على زين العابدين في رقعة ضمنت مقتل أبيه
وأثناء همه .. هو الذي جعله يعتزل
السياسة ، ويتجه إلى تحصيل العلم والفقه ..
ثم تعليم الناس ما علمه من أمور الدين
ومن الأحاديث التي رواها عن أسامة بن
زيد رضي الله عنه .. أن رسول الله ﷺ قال
« لا يرث المسلم الكافر » وما رواه عبد الرزاق
عن ابن شهاب الزهري عن علي زين العابدين
ابن الحسين أن (صفية) أم المؤمنين رضي
الله عنها جاءت إلى الرسول ﷺ ليلا لتزوره ..
وهو معتكف بالمسجد فحدثته ثم قامت فقام
معها ، فمر رجلان من الأنصار ، فلما رآيا
النبي ﷺ : أسرعا . فقال رسول الله ﷺ :
« إنها صفية بنت حيي » . فقالا : سبحان الله
يا رسول الله . فقال عليه الصلاة والسلام :
(إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى
الدم ، وإنى خشيت أن يقدف في قلوبكما
شيئا) .

ويقول الإمام ابن شهاب الزهري : دخلنا
على علي زين العابدين بن الحسين - رضي الله
عنهم - فقال فيم كنتم ؟ قلت . تذاكرنا الصوم
فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من
الصوم شيء واجب إلا شهر رمضان .

فقال علي زين العابدين - رضي الله عنه -
يا زهري ليس كما قلت ، الصوم على أربعين
وجها ، عشرة منها واجبة كوجوب شهر
رمضان . وعشرة منها حرام . وأربع عشرة
خسلة منها صاحبها بالخيار .. إن شاء صام
وإن شاء أفطر . وصوم النذر واجب وصوم
الاعتكاف واجب . قال الزهري قلت فسرهن
يا ابن رسول الله ﷺ . قال علي زين العابدين :

— أما الواجب فصوم رمضان .
وصيام شهرين متتابعين - يعني في القتل
الخطأ لمن لم يجد العتق ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ
قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَّةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَقْلِهِ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ فَمَنْ لَمْ
يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنْ اللَّهِ وَكَانَ
اللَّهُ غَلِيظًا حَكِيمًا ﴾

وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين لمن لم
يجد الإطعام . قال الله سبحانه وتعالى
﴿ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ آمَنَّاكُمْ إِذَا خَلَفْتُمْ ﴾

وصيام حلق الرأس قال الله عز وجل
﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ
فَعِدَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسُكٌ ﴾ .

وصوم ندم المتعة لمن لم يجد الهدى قال
الله تعالى ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا
اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ
تَامِلَةٌ ﴾ .

وصوم جزاء الصيد ، قال الله عز وجل
﴿ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مِثْمَدًا فَأَجْرُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ
مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذَا بِالْغَلِيظِ
الْكُفِيِّ ، أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ

حَيْثَمَا لَيَذُوقُ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴿ وَإِنَّمَا يَقْرَمُ ذَلِكَ
الصَّيْدُ بِقِيَمَتِهِ ثُمَّ يَقْضَى الثَّمَنُ عَلَى الْحَنْطَةِ .

وَأَمَّا الَّذِي صَاحِبُهُ بِالْخِيَارِ فَصَوْمُ يَوْمِ
الْاِثْنَيْنِ وَالْحَمِيسِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ . وَصَوْمُ
سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ بَعْدَ رَمَضَانَ ، وَيَوْمِ
عَرَفَةَ وَيَوْمِ عَاشُورَاءَ .. كُلُّ ذَلِكَ صَاحِبُهُ
بِالْخِيَارِ ، إِنْ شَاءَ صَامَ ، وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ .

وَأَمَّا صَوْمُ الْإِنْسَانِ الْفَالِرَةِ لَا تَصُومُ تَطَوُّعًا
إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا ، وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ وَالْأَمَةُ .

وَأَمَّا صَوْمُ الْحَرَامِ فَصَوْمُ يَوْمِ الْفِطْرِ ،
وَيَوْمِ الْأَضْحَى ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ ، وَيَوْمُ
الشَّكِّ .. نَهَيْنَا أَنْ نَصُومَهُ كَرَمَضَانَ .. وَصَوْمُ
يَوْمِ الْوَصَالِ ، وَصَوْمُ الصَّمْتِ حَرَامٌ ، وَصَوْمُ
نَذْرِ الْمُعَصِيَةِ حَرَامٌ . وَصَوْمُ الدَّهْرِ حَرَامٌ
وَالضَّيْفُ لَا يَصُومُ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِ صَاحِبِهِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مَنْ نَزَلَ عَلَى قَوْمٍ
فَلَا يَصُومُ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِمْ ﴾ .

وَيُؤْمَرُ الصَّبِيُّ بِالصَّوْمِ إِذَا لَمْ يَرَاهُ قَ
تَانِسًا ، وَلَيْسَ بِفَرْضٍ ، وَكَذَلِكَ مِنْ أَفْطَرِ لَيْلَةٍ
مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، ثُمَّ وَجَدَ قُوَّةً فِي بَدَنِهِ أَمَرَ
بِالْإِمْسَاكِ ، وَدَكَ تَأْدِيبًا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ
بِفَرْضٍ ، وَكَذَلِكَ الْمُسَافِرُ إِذَا أَكَلَ مِنْ أَوَّلِ
النَّهَارِ ثُمَّ قَدَّمَ أَمَرَ بِالْإِمْسَاكِ .

وَأَمَّا صَوْمُ الْإِبَاحَةِ فَمَنْ أَكَلَ لَوْ شَرِبَ نَاسِيًا
مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ فَقَدْ أُبِيحَ لَهُ ذَلِكَ وَأَجْزَاهُ اللَّهُ عَنْ
صَوْمِهِ .

وَأَمَّا صَوْمُ الْمَرِيضِ وَصَوْمُ الْمُسَافِرِ فَإِنْ
الْعَامَّةُ اخْتَلَفَتْ فِيهِ .. فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَصُومُ ،
وَقَالَ قَوْمٌ لَا يَصُومُ ، وَقَالَ قَوْمٌ إِنْ شَاءَ

صَامَ ، وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ ، وَأَمَّا نَحْنُ فَنَقُولُ .
يَعْطُرُ فِي الْحَالَيْنِ . جَمِيعًا ، فَإِنْ صَامَ فِي السَّفَرِ
وَالْمَرَضِ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ فَبَعْدُ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

(٥)

أَخَذَ عَلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ يَنْهَلُ مِنْ مَعِينِ
الْعِلْمِ أَيْنَمَا وَجَدَ .. حَتَّى صَارَ مِنَ الْفُقَهَاءِ
الْعَالَمِينَ وَمِنْ أَقْوَالِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْدُو
مَنْهَجُهُ

(التَّارِكُ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
كَالْنَّاهِذِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَرَأَى ظَهْرَهُ ، إِلَّا أَنْ
يَتَّقَى مِنْهُمْ تَقَاتًا) وَقَدْ سَأَلَ : مَا التَّقَاتُ ؟
فَقَالَ : (يَخَافُ جَبَارًا عَنِيدًا أَنْ يَسْتَطِيلَ عَلَيْهِ
أَوْ أَنْ يَطْفَأَ) .

وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ تَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى
يَجْلِسَ فِي حُلُقَةٍ (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ) .

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْعَى بِأَحْسَنِ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَكَانَ عَبْدًا مَمْلُوكًا - فَقِيلَ لَهُ :
مَا تَصْنَعُ بِهِ إِذَا قَابَلْتَهُ ؟ فَقَالَ : (أَرِيدُ أَنْ
أَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ يَنْفَعُنَا اللَّهُ بِهِ) .

وَقَدْ تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ بِحُبِّ
النَّاسِ لَهُ . وَكَانَتْ مَنَزَلَتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ
دُمَانَةُ خَلْقُهُ وَسَخَاؤُهُ .. كُلُّ ذَلِكَ يَدْفَعُ النَّاسَ
إِلَى حُبِّهِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ .

دَخَلَ مَرَّةً عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
وَكَانَ مَرِيضًا ، لِيَعُوْدَهُ ، فَوَجَدَهُ يَبْكِي فَقَالَ :
مَا يَبْكِيكَ ؟ فَقَالَ : عَلَى زَيْنٍ . قَالَ : وَكَمْ هُوَ ؟
قَالَ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالَ عَلَى زَيْنِ .
الْعَابِدِينَ . هِيَ عَلَى

✦ علي زين العابدين

الائمة والخلفاء الراشدين عاراً ما بعده عار
فكان يقول :

— أيها الناس أحبونا حُبَّ الإسلام ، فما
برح حُبِّكم حتى صار عاراً ، وحتى بُفَضِّمُونَا
إلى الناس .

جاءه يوماً جماعة من أهل العراق ،
وأخذوا يسبون أبا بكر الصديق ، وعمر بن
الخطاب .. وعثمان بن عفان .. ظانين بذلك
أنهم يجاملونه ، وحسبوا أنه راضٍ عن ذلك ،
ولكنه قال لهم :

— أخبرونا أنتم من المهاجرين الأولين الذين
أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، يبتغون فضلاً
من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله ؟
قالوا : لا .

قال : أفأنتم من الذين تبوءوا الدار
والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ؟
قالوا : لا .

فقال : أما أنتم فقد أقررتُم على أنفسكم
أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء وأنا
أشهد أنكم لستم من العرقة الثالثة ، الذين
قال الله فيهم : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾
الآية .. فقوموا عني لا بارك الله فيكم .
ولا قرب وديكم ، أنتم مستهترون بالإسلام ،
ولستم من أهله .

وحدث أن ادعى بعض الشيعة أن علياً بن
أبي طالب سرجع بعد أن مات فاستاء على
زين العابدين لهذه الشائعة الكاذبة ، وحينما
سأله أحدهم : متى يبعث علي ؟ قال

ويروى محمد بن إسحاق أنه كان ناس
بالمدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون
ومن يعطيهم .. فلما مات علي زين العابدين
فقدوا ذلك ، فعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم
بليل بما كان يأتيهم به .

ولما مات وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل
الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين . وكان
يقول (صدقة الليل تطفىء غضب الرب ،
وتنير القلب والقبر ، وتكشف عن العبد ظلمة
يوم القيامة) ..

وبالإضافة إلى كرمه هذا كان يعتاز
بالتسامح ، والعفو عن ظلمه .. ومن أمثلة
ذلك :

أنه كانت له جارية .. كانت تحمل الأبريق
وتسكب منه الماء ليتوضأ فوقع منها الأبريق
على وجهه وشججه ، فرفع رأسه إليها لانما .
فقلت : إن الله تعالى يقول : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ
الْغَيْظَ ﴾ فقال : قد كظمت غيظي . فقالت
ويقول سبحانه ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾
فقال عفا الله عنك قد عفوت . فقالت
ويقول سبحانه ﴿ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
فقال : أنت حرة لوجه الله تعالى .

(٦)

وكان - رضي الله عنه - منصفاً حتى
لخصومه .. وكان لا يوافق التشنيع لآل
علي بن أبي طالب ، ولا يحب ماخالف الشريعة
من تصرفاتهم واعتبر فعالهم وأقوالهم ضد

— يبعث الله يوم القيامة وتهمة نفسه .
هكذا كان حب علي زين العابدين للإسلام
والمسلمين وقسامحه .. وعفوه . ولذلك أحبه
الناس ووقروه وهابوه . وكانوا على استعداد
أن يقدموا أرواحهم فداء له لو تعرض لسوء .
وهذا ما حدث من أحد محبيه وهو الفرزدق
الشاعر .. حينما تصدى لهشام بن عبد الملك
وكان لم يتول الخلافة بعد . وأراد أن يوجه
إهانة لعلي زين العابدين حينما حج هشام بن
عبد الملك فطاف بالبيت ، فلما أراد أن يستلم
الحجر لم يتمكن فنصب له منبراً فجلس عليه
وسلم . واهل الشام حوله . وببعضهم هو كذلك
إذ أقبل علي زين العابدين بن الحسين فلما
رأه الناس انفضوا من حول هشام بن
عبد الملك والتفوا حول علي زين العابدين ولما
دنا علي زين العابدين بن الحسين من الحجر
ليستلمه تنحى عنه الناس إجلالاً له
واحتراماً .

فاغتاظ هشام بن عبد الملك لما رآه من
احترام الناس لعلي زين العابدين أكثر من
احترامهم له وهو ابن الخليفة .. والخليفة
المنتظر .. فسوف يتولى الخلافة بعد أبيه ..

أراد هشام أن يقلل من شأن علي زين
العابدين فقال : من هذا ؟
فانبرى الفرزدق الشاعر له وقال أنا أهرقه
ثم أنشد :

هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه
والبيت يعرفه والحلل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقي الطاهر الملم

إذا رأته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يُنمى إلى ذروة العز التي قصرت
عن نيلها عز الإسلام والعجم
يكاد يُمسكها عرفان راحته
ركن العظيم إذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابة
فما يكلم إلا حين يئنسُم
بكفه خيزران ريحها عبق
من كف أروع في عرينه شمم
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصرها والخيم والشيم
ينجذب نور الهدى من نور غوته
كالشمس ينجذب من إشراقها الغيم
حمل أثقال أقوام إذا فدحوا
حلوا الشامل تحلو عنده (نعم)
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
مجدد أنبياء الله قد ختموا
من جدك دان فضل الأنبياء له
وفضل أمته دانت لها الأمم
عم البرية بالإحسان فانقضت
عنها الفواية والإملاق والظلم
كلنا بيده غياث عم نفعهما
يستوكفان ولا يعرفهما العدم
سهل الخليفة لاتخض بوادره
يزينه اشتتان الحلم والكرم
لا يُحلف الوعد ، ميمون نقيبته
رحب الفناء أريب حين يعترم
من معشر حبهم دين ويغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم
ويستزاد به الإحسان والنعمة



♦ علي زين العابدين

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل حكم ومختوم به الكلم
إن عد أهل النقي كانوا أئمتهم
أرقل : من خير أهل الأرض قيل : هُم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمتم
والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
يا بى لهم أن يحل الذم ساحتهم
خيم ، كرام ، وايد ، بالندی مُصم
لا ينقص العُدْم بسطا من اكفهم
سيان ذلك إن أترؤا وإن عجموا
فليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم

وقد نال الفرزدق كثير من الأذى على أيدي
هشام بن عبد الملك ، حين سجنه في مكان
يسمى عسفاً يقع بين مكة والمدينة .. وحينما
عَلِمَ علي زين العابدين بما لاقاه الفرزدق من
أجل قصيدته فيه ، أرسل إليه بائني عشر
ألف درهم .. فلم يقبلها وقال إنما قلت
ما قلت لله عز وجل ونصرة للحق ، وقياماً بحق
رسول الله ﷺ في ذريته ، وإست اعتاض عن
ذلك بشيء فأرسل إليه علي زين العابدين
قائلاً : قد علم الله صدق نيتك في ذلك
واقسمت عليك بالله لتقبلنَّها فقبلها من أجل
القسم .

(٧)

جاء علي زين العابدين إلى مصر مع عمته
السيدة زينب الطاهرة بنت علي بن أبي طالب
التي اختارت أن تلجأ إلى مصر هي ومن بقى
من أهل بيت الرسول ﷺ ، ورضي الله عنهم
بعد مذبحة كربلاء .. وقد خيها يزيد بن
معاوية أن تختار البلد الذي ترغب أن تعيش
فيه هي ومن بقى معها من أطفال ونساء وابن
أخيها علي زين العابدين .. فاختارت مصر لما
تعرف عن جدتها محمد ﷺ وقد أوصى بأهلها
خيراً .. كما كرم الله مصر بقوة إيمان أهلها
وحبهم لأل بيت النبي ﷺ .

استقبل أهل مصر آل بيت النبي أعظم
استقبال وأغدقوا عليهم من الحب فكان بيتها
ملتقى علي القوم من قضاة وعلماء وفقهاء
حتى سماها البعض : صاحبة الشورى
ورئيسة الديوان أما علي زين العابدين فكان
ما حظي به من حب أهل مصر يفوق كل
وصف ..

واقاموا له مسجداً دفن فيه سنة ٩٤ من
هجرة الرسول ﷺ . وصار أهل مصر
يقيمون احتفالاً بذكرى مولده كل عام ..
وسمى الحي الذي به مسجده بحي
(زينهم) .

فرضي الله عن علي زين العابدين بن
الحسين وعن كل آل بيت النبي ﷺ .

علماءنا الأتباء



للأستاذ: عبد الحفيظ فرغلي القرني

لا بأس بين الحين والحين أن يرجع الإنسان بذاكرته إلى الوراء ، يسترجع الماضي ويستعيد الذكريات ، ففي ذلك تجديد للحياة وتنشيط للذاكرة وإحياء للمعالم والخبرات .

كنا في معهد أسبوط الديني في أواخر الثلاثينيات نحضر على اساتذتنا دروسا في الأدب إلى جانب دروس العلم ، ولا تنفص حلقات الدراسة في الفصول حتى تبدأ حلقات المناظرات والأشعر والمحاوير الأدبية في آخر النهار في كثير من أيام الأسبوع .

ومعهد أسبوط الديني الذي شيد على أحدث طراز في حينه وافتتحت الدراسة رسميا فيه في منتصف الثلاثينيات من هذا القرن - ثم افتتحها الملك فاروق سنة ١٩٣٧ مرة أخرى ، ولا أنسى حين جاء وبصحبه فضيلة الإمام الأكبر الشيخ المراغي شيخ الجامع الأزهر ، تنحى فضيلة الإمام قليلاً ليفسح الطريق للملك ليدخل أمامه إلى الفصل الذي كنا فيه ، ولكن الملك يصّر على أن يتقدمه الإمام في الدخول وكان هذا اعترافاً من الملك الشاب يومئذ بمكانة العلم والعلماء ، ولكن هذا الاعتراف أخذ يفتر بعض الشيء بمرور الوقت .

ينقص لها سامر ، ممن ندوة إلى ندوة ومن حفل إلى حفل .
كان يقام كل يوم خميس إما ندوة أدبية

أقول كان هذا المعهد مهيناً نقاعة للمحاضرات تستقبل الثبات من الطلاب وغيرهم ولها شرفة علوية تطل عليها عدة للضيوف وكبار الزوار . وكان ذلك مشجعاً على أن تصبح هذه النقاعة سوق عكاظ لا يكاد

الدرس ، وهكذا تكون الموهبة الأدبية ، تعبر
عن نفسها في أي موقع .

وكان أول مرة سمعت فيها الشيخ
عبد المنعم فارس في حفل أقيم لتأبين زميل
قتله أصحاب القمصان البرقاء في أسبوط عام
١٩٣٧ م . وكان من الخطباء فيه فضيلة
الشيخ الباقوري وغيره من أئمة العلماء .
وقناب الشعراء القصائد ، وكان مما قاله
الشيخ عبد المنعم فارس في قصيدته عن هذا
العقيد

نجم تالق ثم غاب
وهوى كما يهوى الشباب

قلم تكسر سنه
من قبل إتمام الكتاب

وما كان يدري الشاعر أنه يرثي بذلك
نفسه ، فإنه لم يلبث أن اختطفته المنون وهو
في ريعان شبابه وحرمان من علمه وأدبه .

فضيلة الدكتور محمد محمد خليفة :

ومن الشعراء الذين كانوا يأسرون
سامعهم وبالوا شهرة فائقة في عالم الشعر
والادب ، الشيخ الدكتور محمد خليفة وكان
استاذاً للبلاغة والادب بالمعهد ، وله إلقاء
رائع في شعره ، ينتظره الجميع على شوق ،
حتى إذا ما أخذ في إلقاء قصيدته استولى على
القلوب والألباب وملك المشاعر والأحاسيس .
كان يمثل في ذلك الشاعر العربي الحقيقي .

يشارك فيها استاذتنا الأفاضل يديرون فيها
نقاشاً حول موضوع من الموضوعات ، وإما
محاضرة يلقيها أحد الاستاذة الادباء
وما أكثرهم .

الشيخ عبد المنعم فارس :

منهم على سبيل المثال الرحوم الشيخ
عبد المنعم فارس . كان استاذاً للرياضيات
ومع ذلك فقد كان شاعراً مبدعاً وأديباً
مجدداً . سمعته مرة في محاضرة عن أبي
فراس الحمداني ، وكانني أشهد فيه صورة
منه ، في أدبه وبيانه هذا إلى حسن إلقاءه
وجهارة صوته وترتيب أفكاره ونصاعة
أسلوبه .

وكانت للشيخ عبد المنعم فارس في كل
مناسبة قصيدة ، لا أشبهها بشعر المناسبات
الخالي من الروح ، ولكنه كان يستغل
المناسبات للإغاضة عن مشاعره وأحاسيسه ،
فالهجرة في شعره - مثلاً - تتحول إلى مهرجان
تاريخي يستحضر فيه الذكرى يربط بين
الماضي والحاضر حتى يحيل القاعة المكتظة إلى
ثورة عارمة ضد الواقع المظلم وشوق حار إلى
المستقبل المشرق .

لقد كان الشيخ عبد المنعم فارس رحمه
الله أديباً حتى في إلقاء دروسه الرياضية ،
فيحين هذه اماندة أنجاة إلى مياة وحبوبة بما
يقصه في أثناء 'درس من قصص أدبية
واستشهادات شعرية لا تخرج عن محيط

مساهمات عزيز أباطة باشا :

ولكنى أذكر أن مدير الإقليم قبل انتقالنا إلى القاهرة في منتصف الأربعينيات كان هو الشاعر المشهور عزيز أباطة مجدد الشعر المسرحي ، وقد جمعت الصداقة بينه وبين شيخين من شيوخ المعهد هما الشيخ الحسيني سلطان ثم الشيخ عبد السلام العسكري وكلاهما كان قمة في العلم وقوة الشخصية والاحتفاظ بكرامة العلماء

وكان الشاعر عزيز أباطة يشارك في حفلات المعهد بأدبه وفنه ، ولم يكن شاعراً فحسب بل كان خطيباً مفوهاً أيضاً يملك ناصية البيان وترنو إليه العيون والادمان

ولم يكن دور الأدب في المعهد قاصراً على إحياء المناسبات الدينية ، ولكنه كما قلت كان يتناول مجالات أخرى ، منها الندوات والمحاضرات

وفاة الشيخ قراءة :

في عام وفاة الشيخ عبد الرحمن قراءة احتفل المعهد بإحياء ذكراه احتفالاً مهيباً ، فقد كان له مركزه المرموق في العلم والقضاء ، ومقدت أسبوط بفقده فقيهاً وأديباً وعالمياً جليلاً ، واكتظت القاعة على سمعتها بالوافدين



فإن الشعر بدون جودة الإلقاء لا قيمة له^(١) وهذا معنى قولهم : أفتشد الشاعر قصيدته ، فالإنشاد من النشيد والنشيد توقيع ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت : إن الفضل في ميل الطلاب في ذلك الوقت إلى الشعر والأدب كان يرجع إلى هذين الاستاذين الفاضلين .

كان عيد الهجرة موسماً سنوياً ينتظره الجميع ليبدأ فيه مهرجان للأدب ، لا تقام في المعهد حفلة واحدة ولكنها حفلات تمتد ثم تخرج عن محيط المعهد إلى مختلف الهيئات في الخارج ، حيث تحتار كل هيئة أو نقابة أو جمعية أو مدرسة يوماً تقيم فيه حفلها الذي يتناوب فيه الخطباء والشعراء . ثم تمتد تلك الحفلات وقتاً قد يزيد على الشهر .. وحفلات المعهد بمثابة الأم لهذه الحفلات يحضرها رئيس الإقليم ، وهو مدير المديرية في ذلك الوقت - ورؤساء الهيئات ومديرو المصالح والموظفون والوجهاء . والطلاب لهم دور مرموق - أعني الموهوبين منهم - فلهم دورهم الذي يفيضون فيه خطباء أو شعراء . وقد ظل ذلك تقليداً مرمعياً طوال فترة دراستنا في المعهد ، ولا ندرى ما حدث بعد ذلك حين انتقلنا إلى الكليات في القاهرة .

(١) - حقائق الأدبية أن شوقي (بك) لم يكن يستطيع أن يجارى حافظ في الإلقاء على روعة ما لدى شوقي من بيان ، فانصاع شوقي لك الواقع ثم وضع يده على توليف دياب فكان يلقي شعره مبداءً عنه فأطلق يدك على حافظ

ودار نقاش حول هذا البيت من حيث المعنى ، أيهما أولى بالتقديم ، ما ملكك اليمين أم الروح ؟ وقال القائلون : إن القافية أملت على الشاعر تقديم الروح وكان الأولى أن يضرب إليها الشاعر بدلاً من أن يضرب عنها ، ودارت معركة كلامية حول البيت لم تقل عن المعركة الدموية في فلسطين ولكنها على كل حال دلت على الاحتقال بالأدب والعناية به وتنازل ملكة النقد ، فقد كان الطلاب يسمعون ويحكمون على ما يسمعون .

كما دل المهرجان نفسه على أن الطلاب والاساتذة لم يكونوا بعيدين عن الأحداث وأنهم كانوا يهبرون عن ضمانتهم بما يستطيعون ويملكون .

وهكذا كان للأدب سوقه الرائجة بقيمها اساتذة بررة ، قضوا ولكن ذكراهم عامرة بكل خير ، رحم الله من قضى منهم ، وأفسح العمر لمن بقي ، ومع بقية الحديث إن شاء الله تعالى ..

من كل مكان يشاركون في إحياء هذا الحفل بالشعر والخطابة ، والطلاب يستمعون ويتعلمون .

وأقيم في إحدى السنوات مهرجان عن فلسطين ، تحدث فيه الشعراء والخطباء عن الثورة الفلسطينية ونددوا بما يحدث في الأرض العربية من جرائم وما يحاك لها من مؤامرات ، وتعلم الطلاب من هذا المهرجان كثيراً مما كان يضمرة الاستعمار للعرب ، وألقى طالب شاعر قصيدة أذكر منها هذا البيت الذي ظل عالقاً بذهني :

فلسطين الحبيبة افتديها

بروحى بل وما ملكت يمينى



التاريخ الإسلامي وتطبيق الشريعة

للأستاذ السيد حسن قرون

معارضاً ، ولكنني أناقش هفوات تاريخية جات في خضم الأحداث وتوجه العبارات وقد بدأ مقاله بما يشير إلى هدفه فقال :
يعيرنا العلمانيون المتطرفون بالتاريخ ويقدمونه باعتباره « صحيفة سوابق » تشهد على أمة الإسلام بالعجز والإفلاس ، حجتهم الأساسية أن التطبيق الإسلامي لم يكن إلا سلسلة طويلة من الفشل .. وحسروا فخر المسلمين في تطبيق الشريعة بسفوات الخلافة الراشدة وهي لا تعدو ثلاثين عاماً .

وناقش الأستاذ فهمي هويدي تلك المقالة ودافع عن التاريخ الإسلامي في كل عصوره ، ووقف طويلاً أمام الدولة الأموية مدافعاً عن خلفائها مبيناً موقعهم من تطبيق الشريعة الإسلامية ، واستغفرته فكرة الدفاع وجمع الأدلة الدامغة ليضع الحكم الأموي في إطار بارز من الإشرافي ، واتهم العباسيين وأشياعهم بتشويه التاريخ الأموي ، ليظهروا بعي أمية في صورة سيئة ، وكان أن وقع في

بعد الأستاذ فهمي هويدي في معظم ما يعالجه من موضوعات سواء في الأهرام أو مجلة العربي كاتباً إسلامياً يعني بالشريعة الإسلامية ، وينظر إلى أحكامها من خلال المنظورات المعاصرة . ومن ثم يتناول التاريخ الإسلامي ولا سيما في عصوره الأولى فانظراً إلى تطبيق الشريعة ومدى الالتزام بذلك التطبيق ..

ولقد دارت مقالاته الأخيرة في أهرام كل ثلاثاء حول التطرف الديني وأتبعه بمقالات عالج فيها التطرف العلماني وفي كلتا الحالين يتخذ ميزان الاعتدال في نقد ما يورده كل من الفريقين ، وله قدرته في ذكر الحقائق وتأييدها بالبراهين النقلية والعقلية على حد تعبير السلف الصالح .

وفي مقاله « إنكار في الحاضر وإمداد للماضي » ١٦/٩/١٩٨٦ معلومات في حاجة إلى نظر ، وأنا لا أدخل معه في صراع مؤيداً أو

عقب وماء الخليفة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وخالد بن يزيد أخو الخليفة الراحل معاوية الذي أبي أن يستخلف أحداً من بعده قائلاً

« لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأتجرع مرارتها » واستصر المتآمرون فولوا مروان بحجة صغر سن خالد وأنه شيخ بني عبد مناف ، ويذكر التاريخ أن رئيس قبيلة جذام اتفق مع مروان على أمر هو أن يخطب ابنه عبد العزيز في الجامع بحضور أربعمائة من أفراد قبيلة جذام ويكون التأييد منهم ، وبعد عبد العزيز ما اتفق عليه فخطب وقال عن أبيه :

« ما أحد أولى بهذا الأمر من مروان كبير قریش وسيدها ، والذي نفسي بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر » فقال الجذاميون صدقت ، فقال خالد بن يزيد أُمُرُ دُبُرٍ طيل ، وبهذا انتقلت الرياسة من بني سفيان إلى مروان وأسانه من بعده

فلم تجر انتخابات في جزيرة العرب وبقيت بلاد المسلمين لاختيار أحد المرشحين الثلاثة : عبد الله بن الزبير ، وخالد بن يزيد ، ومروان بن الحكم ولقد مدح الأستاذ مهمي مروان ووصفه بحسن الاحدوثة وتناسي ما جرى منه أثناء حكم الخليفة الثالث « عثمان بن عفان » واتهامه بفساد أمر الخليفة عثمان حتى تآلب عليه الثائرون واحاطوا بداره وحاصروه ثم قتلوه

ومع ذلك فقد كان مروان في طريقه لمبايعة ابن الزبير بعد وفاة معاوية بن يزيد وانتشار الدعوة لخليفة مكة عبد الله بن الزبير ، ولكن

هفوات لم يحسب لها حسابها ، كنا نود الا يقع فيها فهو الدارس المتعمق للتاريخ الإسلامي كما يبدو من تناوله لأحكام الشريعة الإسلامية واستجابتها لما جد من أمور على حسب العهود والعصور ، وليؤكد أن الحكم الأموي لم يغفل الشورى ، جعل مَرْوَانَ بن الحكم تولى الخلافة عن طريقها .

يقول : والدين جاعوا بعد معاوية كانوا على الجملة أهل حكمة وسداد وعلم وحزم : مروان بن الحكم انتخب في ظل شورى حقيقية تمت في مؤتمر عقده أهل الرأي بالشام واستمر ثلاثين يوماً في بلدة الجابية بين الأردن ودمشق حيث رجعت كلمته على عبد الله بن الزبير وخالد بن الوليد .

وهذا الكلام فيه تجاوزات لا يقرها التاريخ : فمروان بن الحكم جاءت توليته بالمؤامرات لا بالمؤتمرات ، وحين تنازع أبناء أمية على الحكم في الشام في الأردن ودمشق وحمص كان عبد الله بن الزبير خليفة عاصمة خلافته مكة مبايعاً عن الاقطار الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً - ما عدا الأردن - وبها كانت مشاهدات بني أمية في المدن الشامية الى أن أسند الأمر إلى مروان .

والواقع أن مدن الشام وازنت بين شخصيتين من بني أمية هما مروان بن الحكم ، وخالد بن يزيد - لا خالد بن الوليد - فخالد بن الوليد المخزومي مات سنة ٢١ هـ ونحن في وقت المؤامرات كنا في سنة ٦٤ هـ

وعبد الله بن زياد قابله في الطريق فثناه عن مقصده وقال له : أنت شيخ بنى عبد مناف وأحق بالخلافة منه ، فعاد إلى الشام وكانت المؤامرات بعد وفاة معاوية بن يزيد حتى تولاه مروان ، فتنازع ابن الزبير وكانت حروب وأحداث

مات مروان سنة ٦٥ هـ ومكث ابن الزبير يحكم البلاد الإسلامية - ما عدا الشام ومصر ، حتى استشهد سنة ٧٢ هـ فلو كان الأمر بالشورى لكان ابن الزبير هو الخليفة غير منازع .

والاستاذ فهمى هويدى في سبيل تأييد رايه يورد راي ابن خلدون في مروان وابنه عبد الملك ويصف عبد الملك بالعلم « فوق كونه افقه أهل زمانه » ثم يقول : وفي عهد خلفه الوليد بن عبد الملك ظهرت عظمة الدولة الإسلامية ، ويذكر له أنه لم يعهد بالخلافة من بعده لأحد من أولاده ، وإنما عهد بها إلى أفضل أهل زمانه « عمر بن عبد العزيز » الذي هو أجل من أن يُعزَف ..

لم يكن الخليفة بعد « الوليد » « عمر بن عبد العزيز » ، وإنما كان الخليفة بعد الوليد « سليمان بن عبد الملك » حسب ولاية العهد التي وضعها عبد الملك لابنيه الوليد ثم سليمان ، وسليمان هذا هو الذي اختار أن يكون الخليفة بعده عمر بن عبد العزيز ، لأن أبناءه كانوا صفاراً ، وقد جعلوا هذا من مزايا سليمان - يقول الرواة عن سليمان « كانت ولايته يُمنأ وبركة افتتحها بخير وختمها بخير » فرد المظالم وأخرج المسجونين

قالوا : وتفاخر ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك ، فذكر ولد عمر فضل أبيه . فقال له ولد سليمان : إن شئت أقل وإن شئت أكثر ، فما كان أبوك إلا حسنة من حسنات أبي .

فالرغبة الشديدة لدى كاتبنا دفعته إلى إيراد وقائع التاريخ غير محققة : لقد جعل مروان بن الحكم يتولى الخلافة بالشورى ، وجعل الوليد يولى عمر بن عبد العزيز الخلافة من بعده ، ويضع خالد بن الوليد مكان خالد بن يزيد ، وكل هذا يخالف ترتيب المهود ووقائع التاريخ .

وأنا في هذا الاتجاه لا أغض من منهج الكاتب واجتهاداته ، ولكنى أود منه في مثل تلك الأمور التي يختلف حولها المؤرخون والفقهاء وأصحاب المذاهب أن يراجع الأحداث قبل أن يضعها في دائرة الحقائق وتحت أضواء البراهين . وقديماً قيل « صديقي من أهدى إلى عيوبي » .

وأنا أضع نفسي في حيز الصداقة من الكاتب المفكر وأدعو له بالتوفيق .

السيد حسن قرون



الإعلام الدولي

مناقشات

تعقيب على تعقيب

يفرقون بين المفهومين من حيث الوسائل والأساليب وكثير منهم لا يتفقون مع ما يراه من اقتران المصنفين وذلك لمبنيين :

(١) للإعلام الدولي أساسته ومؤلفاته ووسائله . ونذكر على سبيل المثال كتاب : الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق للدكتور محمد المعيني - والاعلام الدولي والدعاية للدكتور أحمد بدر .. وغيرهما .

كما أن الاذاعات الدولية لها أساستها وكتبها ونذكر منها :

كتاب الاعلام الدولي بالراديو والتليفزيون للدكتورة جيهان أحمد رشتي ، والاذاعات الدولية للدكتورة سمير بركات . والاذاعات الموجة للدكتورة ماجي الحلواني .. وغيرهم . وربما أجمع هؤلاء وغيرهم على أن الاذاعة هي أهم وسيلة للاعلام الدولي في العصر الحديث . ولكن ذلك لا يمس أبدا أعمال غيرها من الوسائل التي تلعب دورا فعالا في مجال الاعلام الدولي كالمصحفة ووكالات الأنباء والسينما والوفود والملاحق الاعلامية والمعارض .. الى غير ذلك .

كتب الاستاذ احمد طاهر بمجلة الأزهر الصادرة في شعبان ١٤٠٧ هـ تعقيا على ما كتبه عن كتابه : (الاعلام الدولي) في العدد الصادر في ربيع الآخر - ١٤٠٧ هـ وأعجبني في التعقيب حوار الهادي . وجاء بالتعقيب مؤخذان على ما كتبه جديرتان بالمناقشة هما :

الملاحظة الاولى

قوله : انني لم أتعهم عمق الاعلام الدولي بدليل انني سقت تعاريف مختلفة لمؤلفين مختلفين متناسيا أن الاعلام الدولي قريب من الاذاعات الدولية .

وعقب على ذلك بقوله : « لا يوجد اعلام دولي دون اذاعات دولية » فهي التي تحمل الفكرة أو المعنوية للمستمع المستهدف » .

بقوله : انني لم أتعهم عمق الاعلام الدولي ليس عيبا . فالإنسان لا بد أن يتعلم ويبحث ويخطئ ويصيب « هذه طبيعة البشر » وفوق كل ذي علم عليم .

ولكن الدراسات الاعلامية وأساسته الاعلام



عاطف زهرات

بدورهم في غيرهم ، ويمكن الاحتفاظ بهما لمطالعتها في وقت آخر يمكن الراديو الذي قد يصادف أذهانا غير خالية ولا مستعدة . أو قد يحدث تداخل بين المحطة والأخرى فيصعب على المستمع التقاطها فيؤثر الانصراف عنها وقد لا يعود إليها ثانية .

(ب) ان عمر الاداعات الدولية قصير . فهي وليدة هذا القرن . والعالم قد عاش من قبلها قروما طويلة ، وتواصلت الأمم فيما بينها ، واخترعت وسائل واساليب تمكنها من اتصال افكارها الى ما عداها من الأمم .

ونذكر هنا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم لابلاغ دعوته الى شتى اأمم الأرض منذ أربعة عشر قرما عن طريق الرسائل التي أرسلها الى الملوك والأمراء . واحداثت هذه الرسائل اثرا لا ينكر . فبواسطتها عرف العالم ان رسولا بعث برسالة خاتمة وكتاب حكيم .

وذلك يجعلنا لا نسلم بأنه لا يوجد اعلام دولي بلا اذاعات دولية . حتى في عصرنا الحاضر لا يمكن الاعتماد كلية عليها . فمقد تطرا ظروف تسبب توقف محطة البث لسبب أو لآخر . فهل يعنى ذلك أن اعلام هذه الدولة التي توقفت اذاعتها الدولية أو أوقفت - سيتوقف ؟ لا اعتقد .

ولنأخذ الصحافة كمثال محسوس تعبر الدول من خلالها الى الراى العام العالمى للتأثير عليه .

« ففى الولايات المتحدة الأمريكية يلاحظ أن متوسط توزيع الصحف اليومية ذات الاهتمام العام يريد على (٥٦) مليون نسخة . وتذهب بعض التقديرات الى أن أوزيا تشتري ٣٨٪ من الصحافة ابيومية العالميه . بينما تشتري أمريكا الشمانية ٢٣٪ ، أما افريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية فتشتري ٢٦٪ من الصحافة اليومية العالمية » (١) .

ولمنا جميعا نعرف أن صحفا عالمية يقرأها المصريون بانتظام . ونضرب مثلا بالنيويورك تايمز ولواشنطن بوست ، وول استريت جيرنال ، وهى صحف أمريكية ، والتايمز وانجارديان والفيناينشال تايمز والأوبزرفر والسنداي تايمز وهى صحف انجليزية ، وصحيفة لى موند الفرنسية . كما أن هناك مجلات دولية عديدة مثل : التايم والبيوزيك الأمريكية والاكسبريس الفرنسية والإيكوموست البريطانية . وليس ثمة من ينكر مالها من تأثير على الراى العام العالمى . وصحافة ميزات قد لا تتوافر لسواها . فهى تخاطب قادة الراى والمثقفين ممن يؤثرون

(١) د . محمد العربي الإعلام الدولى بين النظرية والتطبيق ص ١٠٢

فالمدى الذي تبلغه وسرعتها كأداة اتصال ببل آتيتها وربطها بين الشعوب ، ووسائلها الفضائية أوضح من أن تحرف . اننا عندما نضم الى خطاب رئيس دولة في أي ركن من أركان العالم ، أو نشهد مباريات الالعاب الأولمبية من مونتريال أو طوكيو أو ميونيخ أو موسكو ، أو نرى الصور اللوحة المثيرة المرسلة من المشتري أو زحل نأخذ ذلك الواقع المذهل كامر مسلم به « (١) » .

وكون الاداعه لاتعمل ذلك دائما لاينفى قدرتها عليه . وبعد مناقشة هاتين الملاحظتين يجب أن انبه على نقاط أخرى وردت بالتعليق اتفق معه فيها هي :

(أ) أن كتابه قد سد فراغا كبيرا في المكتبة الاعلامية خصوصا بحديثه عن الاداعاات التبشيرية واسلوب عملها ومراكز استاجها .

(ب) حث المهتمين على الاعلام في مصر — وغيرها — للسبر بخطى جادة نحو انشاء ادعاءات دينية دولية بلغات مختلفة . بشرط أن تقوم على أسس علمية سليمة تمكنها من ابلع رسالتها الى العالم أجمع .

(ج) ان اذاعة مصر الموجهة قد أدت دورا بارزا بين الدول المستهدفة وذلك باعتسراف الجميع .

« وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » .

كما أن من المعروف أنه كلما كانت هناك أكثر من وسيلة اعلامية من دولة ما أدت الى نتائج أكد . فاذا الصحافة ساندت الاذاعة في الاعلام الدولي ، لاشك أننا سنحصل على نتائج افضل في خدمة قضية ما وتحقيق هدف ما . ويمكن القول : ان الاذاعة الدولية أعطت للاعلام الدولي انتشارا أوسع وأيسر . ولكن ذلك لايعنى اغفال الوسائل الأخرى .

الملاحظة الثانية :

اعترض الأستاذ طاهر علي ما قلته عن « آنية الاداعه الدولية » بمعنى أنها يمكن أن توافيك بالحدث آن وقوعه وقال : ليس ذلك ممكنا الا اذا كانت المحطة تضيع أربعا وعشرين ساعة في اليوم . وهذا لايتأتى حتى للـدول الكبرى .

والواقع أن هذه الآنية تعتبر خامية هامة للاذاعة الدولية تعتمد اليها أحيانا لحكمة تقتضيها ظروف معينة . فتؤدي بذلك خدمة لجمهورها المريض المنتشر . بدليل خطابات بعض الزعماء ورحلاتهم التي تنقلها الاذاعات الدولية أحيانا ومباريات الكرة . . وغير ذلك .

يقول الأستاذ محمد فتحي :
« ان قدرة الاذاعة لم تمد خافية على أحد ،

أنباء وآراء

إعداد: د. عبد الرحيم السايح
الإستاذ صفوت عبد الجواد

للتعليم الأزهرى بمحافظة بنى سويف • وقد وافق فضيلة وكيل الأزهر على مساهمة الأزهر فى العديد من المشروعات التعليمية خاصة فى المدارس الابتدائية التى هى قاعدة التعليم الأزهرى •

وخلال الزيارة افتتح محافظ بنى سويف وبمصحبته الدكتور رموف شلبى مبنى المنطقه الأزهرية الجديد •

وفى ختام اللقاء وافق وكيل الأزهر على ضم بعض المعاهد الابتدائية الى الأزهر •

• ورد الى فضيلة الأستاذ الدكتور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية الرسالة التالية من السيد السفير / مصطفى ميسى رئيس اللجنة التنفيذية للمجلس الأفرى للتنسيق الإسلامى •

القاهرة فى ٢٠/٢/١٩٨٧ •

رحب الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر باستجابة الحكومة لبيان مجمع البحوث الإسلامية الذى أعلن أن الاحتفال بعيد الأم يوم ٢١ مارس مخالف للإسلام لأن يوم ٢١ مارس هو عيد البهائين المرتدين عن الإسلام ، ولأن الإسلام ليس فيه أعياد سوى عيدى الفطر والأضحى • وما عدا ذلك يمكن أن يسمى بـ « يوم الأم » أو « يوم الأسرة » أو أى شئ آخر غير العيد • وأعرب شيخ الأزهر عن أمه فى أن تستجيب الجهات المعنية لما جاء بالبيان من المطالبه بالناء الاحتفال بكافة الأعياد غير الإسلامية وقصر كلمة عيد على عيد الفطر وعيد الأضحى •

• وكيل الأزهر يبحث توسطات

التعليم الأزهرى ببنى سويف ••

بحث الدكتور رموف شلبى وكيل الأزهر مع المستشار هشام قراعه محافظ بنى سويف مدى إمكانية ما يستطيع الأزهر أن يقدمه

♦ أنباء وآراء

الى حمزة فضيلة الدكتور/ عبد الفتاح بركة
أمين عام مجمع البحوث الاسلامية •
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
وبعد

يسرني ويشرفني أن أجدد لكم الشكر
والامتنان على المقابلة الكريمة التي شرهتموني
سها يوم الثلاثاء ١٧/٣/١٩٨٧ في مكنتكم العامر
حيث تم بحث علاقات التعاون الأهمية بين
البلدين الشقيقين مصر واسماعيل وذلك من
على الروابط التاريخية المعقدة التي تربط بين
اشعبي والرعة المشتركة للرئيس محمد
حسني مبارك وعبد ديواف •

واسمحوا لي كما أثرت أثناء لقائنا المبارك
أن أذكركم بنشاط المجلس الأفرقي للتتسيق
الاسلامي الذي مقره في « دكار » عاصمة
السنغال والذي رأس لجنته التنفيذية • أن
الهدف الاساسي لهذه المنظمة هو تتسيق جهود
المنظمات الاسلامية في افريقيا وبخاصة في
عرب القارة لتقوم بدورها في التربية والتعليم
وتوجيه الشباب المسلم توجيها اسلاميا
حقيقيا •

أن سيادة الرئيس / عبده ديواف يدعم هذا
المجلس ويوليه اهتماما كبيرا • كذا زودنا
برسائل توصية الى بعض الزعماء الأفارقة
لدعوتهم الى مساعدة المجلس ونشاطه الرامي
الى نشر الدعوة الاسلامية بصفة عامة •

انني أجدد لكم رغبتي في التعاون مع مجمع
البحوث الى أقصى حد ممكن كما أرجو أن
توجهوا دعوة الى المجلس لحضور الاجتماعات

التي تنظمونها على مستوى علماء المسلمين
وقادتهم • ويكون كل ما يرسل الى المجلس
بالعنوان التالي :

Conseil Africain de Coordination
Islamique B.P. 6083 Dakar-Senegal

ولكم ملى جزيل الشكر واستقدير واطيب
التمنيات والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة
الله تعالى وبركاته •

السلام

مصطفى سيسي

رئيس اللجنة التنفيذية للمجلس
الأفرقي للتتسيق الاسلامي

وزراء خارجية الدول الاسلامية

اجتماعهم بعمان في أكتوبر القادم

● أعلن شريف الدين بير زاده الأمين العام
لنظمة المؤتمر الاسلامي أنه سيتم عقد اجتماع
على مستوى وزراء الخارجية للدول الاسلامية
في العاصمة الاردنية في المحرم ١٤٠٨ هـ - أكتوبر
١٩٨٧ •

وأوضح بير زاده أنه سيتم خلال هذا
الاجتماع استعراض العديد من القضايا التي
تواجه العالم الاسلامي وعلى رأسها القضية
الفلسطينية وقضية أفغانستان كما ذكر بير زاده
أنه تم تشكيل لجنة تصم ست دول لمناقشة
عمل وكالة الأنباء الاسلامية ، ترغف توصياتها
لمؤتمر الاسلامي •

أضاف بير زاده أنه سيتم عقد اجتماع
لوزراء الاعلام في الدول الاسلامية بالسعودية
قبل نهاية العام الحالي لبحث سبل التمدد
لعمليات التشويه الاعلامي التي تقوم بها

وسائل الاعلام الأجنبية في تعطينتها لأبواب الدول الإسلامية •

١٠٠ ألف مسلم يتظاهرون في نيودلهي

احتجاجا على تسليم مسجد للهندوس

تظاهر نحو ١٠٠ ألف مسلم من سكان العاصمة الهندية نيودلهي الأسبوع الماضي احتجاجا على حكم قضائي صدر أخيرا بتسليم أحد المساجد للهندوس وتحويله مكانا لعبادتهم •

سارت المظاهرة بصورة سلمية من مسجد جاما أكبر مساجد نيودلهي الى مقر مبنى البرلمان الهندي حيث ردد المتظاهرون الشعارات المتعددة بتسليم المسجد الذي بنى في القرن السادس عشر وأغلق عام ١٩٤٩ لمنع اندلاع أعمال العنف بين المسلمين والهندوس •

المصارف الإسلامية

ارتفع عدد المصارف والمؤسسات الإسلامية التي يضمها الاتحاد الدولي للمصارف الإسلامية خلال العام الماضي من أربعة وخمسين مصرفا ومؤسسة إسلامية في يناير ١٩٨٦م الى خمسة وتسعين مصرفا ومؤسسة إسلامية في يناير ١٩٨٧م بزيادة قدرها واحد وأربعون مصرفا ومؤسسة إسلامية انضمت للاتحاد خلال العام الماضي من يناير الى ديسمبر ١٩٨٦م •

وصرح مجد الدين عزام المستشار بالاتحاد ادولي للمصارف الإسلامية بالقاهرة أن الاحصاءات الرسمية في الاتحاد تؤكد أن عدد

المصارف والمؤسسات الإسلامية التي تنضم الى الاتحاد في تزايد مستمر ، وأن هناك تسع عشرة شركة إسلامية في سبيلها للانضمام الى الاتحاد قريبا • وأضاف : أن المصارف والمؤسسات الإسلامية التابعة للاتحاد تعمل في ضوء مفهوم الاقتصاد الإسلامي والشريعة الإسلامية فلا تتعامل بالربا ولا بفوائد القروض أنتاجيه كانت أو استهلاكية •

الاقبال على مدارس تحفيظ

القرآن الكريم بمكة المكرمة

بلغ عدد طلاب جملة تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة مكة المكرمة ستة آلاف طالب وأوضح ذلك المشرف على الجماعة الأستاذ محمد سعد ابراهيم •

وقال ان هناك مدارس للجماعة في القرى التابعة لمكة المكرمة مشيرا الى التزايد في الاقبال على الالتحاق بالجماعة وأضاف ان الجماعة تنظم كل يوم جمعة مجلسا لتدريس القرآن الكريم بمقر باب الملك عبد العزيز بالحرم المكي بهدف تدريس القرآن الكريم واتقان حفظه وأشار الى أن هناك ممهدا تابعا للجماعة يدرس به حوالي ٤٥٠ طالبا لتأهيلهم لتدريس القرآن الكريم وقال المشرف على الجماعة : أن مدة الدراسة بهذا المعهد سنتان •

أول مؤتمر لخطباء الجمعة

عُقد المؤتمر الإسلامي الأول لخطباء

♦ إنشاء وآراء

لحصار الاسلام في نيجيريا • وقد تم تكوين هيئة تضم ٢٣٠ عضوا لوضع قوانين الشريعة الاسلامية في نيجيريا •

مؤتمر للاعجاز العلمي في القرآن

تتعد الأمانة العامة لبيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة بالمجلس الأعلى العالي للمساجد بمكة المكرمة مؤتمرها الأول في اسلام آباد بباكستان يوم ١٧ أكتوبر القادم وذلك بالتعاون مع الجامعة الاسلامية بسلام آباد بباكستان •

يهدف المؤتمر الى التعريف بالقضايا المتعلقة بالمعجزات الطبية في القرآن والسنة ، وقامة الندوات لمناقشة هذه القضايا • مع توطيد العلاقات بين العلماء والمؤسسات المختصة لتنظيم البحث العلمي •

المؤتمر الدولي الخامس للتربية الاسلامية

استت أعمال الدورة الخامسة للمؤتمر الاسلامي الخامس العالمي حول التربية الاسلامية في بلاد العالم الاسلامي • ناقش المؤتمر الذي عقد على مدى أربعة أيام بجامعة الدول العربية أكثر من ثمانين بحثا حول أهداف ومقاصد التربية الاسلامية وكيفية اعداد المعلم القادر على تنشئة الأجيال الاسلامية وكيفية مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة في الداخل والخارج ، وتأسيس خطط تربوية تقوم على المفاهيم الاسلامية للأمور دون ترك النظريات التربوية الحديثة •

شارك في المؤتمر وفود الدول العربية والاسلامية وبعض الجاليات الاسلامية في أوروبا

اجمعة ادى عقد مؤتمرا • بمدينة فاس بالمغرب وسائل النهوض بالخطبة كاحدى دعائم الدعوة الاسلامية •

أحضر العلماء المشاركون في المؤتمر على أهمية تعليم العربية الفصحى اذ انها أداة فعالة في الخطابة وكذلك حفظ القرآن الكريم والالمام بالسنة النبوية الشريفة •

كان المؤتمر قد امتنع أعماله بكلمة للملك الحسن الثاني أكد فيها أن عدم الالمام باللغة العربية في المجتمعات الاسلامية يشكل احدى المشكلات الأساسية التي يواجهها المعالم الاسلامي في الوقت الحاضر •

مؤتمر تطبيق الشريعة الاسلامية

بطلت جمعية علماء الاسلام بباكستان مؤتمرا حول تطبيق الشريعة الاسلامية في ساحة منار بباكستان بمدينة لاهور جاء هذا المؤتمر تأكيدا للمطالبة الشعبية بتطبيق الشريعة الاسلامية في كافة مناحي الحياة وقد ايد المؤتمر مئات الألوف من أبناء الشعب الباكستاني المسلم •

قوانين الشريعة الاسلامية

أكد الشيخ آدم عبد الله الألواري الأمين العام لرابطة الأئمة وعلماء الاسلام ومدير مركز التعليم العربي في نيجيريا • أن بلاده سوف تظل اسلامية خالصة رغم المحاولات التي تقوم بها الصهيونية العالمية والصليبية الدولية

تكريم العلماء والاعلاميين

تم توزيع شهادات تقدير على العلماء والاعلاميين الذين شاركوا في أعمال المؤتمر العلمي الخامس للتربية الاسلامية الذي عقد مؤخرا بالقاهرة وذلك في احتفال كبير أقامه المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية . شهد الحفل فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر والشيخ يوسف الرفاعي الوزير الكويتي السابق ومستشار مؤتمر العالم الاسلامي بكراتشي . وعلى الهاشمي مستشار رئيس دولة الامارات شؤون القضاء والمجاهدين الاغمتي الشيخ فاتح محمد خان أمير المجاهدين الاعمان بالمنطقة الجنوبية .

واشاد الأستاذ جمال خضبة الأمين المسلم للمؤتمر وامين عام جمعية الشبان المسلمين بالدور الذي قلم به الأزهر والأوقاف لانجاح المؤتمر وكذلك رابطة العالم الاسلامي التي قدمت دعما ماليا ومسويا للمؤتمر .

جاء كوستو عالم البحار

الفرنسي يشهر اسلامه

بعد تجارب علمية مكثفة في البحث عن الحقيقة من خلال القرآن الكريم بشأن المياه وعالم البحار أعلن عالم أبحار « جاك كوستو » اسلامه موضحا أن ما انتهى اليه من خلال دراساته عن خصائص البحار قد أكدته القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، وأن الاسلام هو الدين الحق وأن القرآن لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ومن هنا كان قراره الدخول في دين الله .

وأمریکا . وأوصى المؤتمر في نهاية جلساته بالبدء فوراً في تطبيق الأسس الاسلامية في مجال التربية والأخذ بحذر من المفاهيم التربوية المأخوذة وتطبيق أعلى مبادئ التنسيق والتعاون بين الجامعات والمؤسسات كما أوصى المؤتمر المؤسسات العامة وخاصة الصحافة والاعلام بالعمل على بث المفاهيم الاسلامية داخل أبناء الاسلام حتى تتحقق الأهداف السامية للتربية .

معهد عال للتعليم الاسلامي

تقرر إنشاء معهد عال لتعليم الاسلامي في الاسكندرية لتخريج المرشحات الملتزمات بأداب الاسلام في الدراسة والأخلاق والسلوك . صرح بهذا مدير مسئول الأزهر الشريف . وقال : ان المعهد جاء بفكرة من رابطة العالم الاسلامي بالسعودية ويتجدد من الاسكندرية مقرا له ، وسوف يقوم بالجهود الذاتية لإنشاء العالم الاسلامي .

وقال ان خصوص الاسلام استلوا أفكاره التمريري في أحيان كثيرة لبث أفكارهم بين المسلمين . وسوف يكون هذا المعهد وسيلة طيبة لتعريف المرشحات بمسئولتهن المهمة والاسلامية خاصة في الدول الافريقية والاسيوية .

مجلة اسلامية جديدة

تصدر لجنة اشريعه بقبانه المحاميين بالقاهرة مجلة اسلامية جديدة غير دوريه هي « الدفاع الاسلامي » صرح بذلك مختار نوح رئيس اللجنة وقال : ان المجلة ستضم أبوابا عن القضاء في الاسلام وأسباب نزول آيات القرآن الكريم.

من خير ما كتب

الأستاذ/ عبد اللطيف فايد ..

القرآن .. والمنهج العلمي المعاصر

أو حتى بأقصر سورة من مثله ولقد مروا بهذه المعجزة بعد طول تأمل وتفكير ، ولكنهم لم يطيلوا التأمل والتفكير أمام أنواع أخرى من الإعجاز مثل تبخر الماء ثم سقوطه أمطارا تروى الأرض فتنبت أو يتجمع سيولا تأكل ما بنى الإنسان من دور وما زرع من حقول ولقد حدث هذا في دول ليس لها من الحضارة نصيب ودول أخرى بلغت شأوا كبيرا في حضارة المادة فشيدت المدن والمعامل وزرعت الصحاري وكان لها سبق كبير في الوصول إلى عدد من الكواكب السيارة وكان القرآن يقول لهذه الأخيرة ان كنتم على علم حقيقي فامنعوا عن أنفسكم هذه الأعاصير والسيول فالمطر ان نزل على قدر حاجة الإنسان فهو خير وان زاد أو نقص فهو نذير لأنفس هذا الإنسان وفي العالين لا يخفى علمه شيئا .

ولقد امتدت عهود ظلام طويلة على العرب قبل الاسلام ، لكنهم بهذا الدين انتصروا على أمم ذلت حصارات وتاريخ في قمتهم الفرس والروم في سابق الزمان وهذه وحدها معجزة للعرب أهل الصحراء صنعها لهم الاسلام عقيدة والتزاما . ثم تفتحت أمامهم سبل المعرفة مع مرور الأزمان حتى كانت لهم معجزات أخرى صنعها لهم الاسلام أيضا . غفى البحوث

سيظل القرآن الكريم مصدر الرقي العظمى البشري وتطوره في العلوم والمعارف حتى يوثق الله الأرض ومن عليها .. تلك مقولة بلخ من استقرارها وثباتها ودورها في كل زمان ومكان أنها تلحق بانظواهر الكونية التي يراها الإنسان ويلحظها في الوجود وتؤكد تجاربه في المعامل والمحابر . فالقرآن الكريم لم يهمل ظاهرة كونية اعتدى اليها العقل البشري بعد نزوله في عصر الوحي ولا يزال يجد في كل عام سنداً في كتاب الاسلام لكل ما يتوصل اليه ، وبلغ من شدة هذا اليقين ان وصف بعض العلماء القرآن بأنه كتاب علم مع ان آياته أكبر من العلم وكتبه ، فهو كتاب عقيدة يهدي الناس إلى السعادة ويدفعهم دفعا إلى انظر في الكون واكتشاف ما أودعه الله فيه من أسرار وكثرة التأمل في آياته ليعلم منها ما يجب أن يعلم استمرارا لمسيرة الحضارة الإنسانية .

ومن هنا يثبت للقرآن انكريم طريق آخر إلى الإعجاز غير ما كان يعرف الناس قديما من انه صدق الخبر وبلاغة اللفظ ونسالة العبارة التي وقف أمامها أفصح العرب أن يأتيوا بمثله

للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام

دكتور طبيب : غريب جمعه :

لو غيرك قالها ياندكتور عبد الغفار !!

اطلعت على مادجه يراخ فضيلة الأستاذ
الدكتور / عبد الغفار عزيز بالعدد رقم ١٦١
من جريدة الوفد (وهو العدد الأسبوعي
المصدر يوم الخميس ٤ من شعبان سنة ١٤٠٧ هـ
١٩٨٧/٤/٢) وذلك تحت عنوان :
تمخض الحبل فولد قاراً

والدكتور / عبد المعطر عزيز ليس في حاجة
الى تعريف ومواسمه في مجلس الشعب مشهورة
مذكورة ومرجو أن تكون في صحائف الصناعات
يوم يقال لكل اساس : « أَغْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ
الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِبًا » .

وهو ازهرى لحما ودما وعلماء ولهذا عجبت
من عنوان المقال ثم تملكنى عجب لاينقضي
حينما قرأت ما تحت العنوان ومنه على سبيل
المثال قوله :

« وقد جاء هذا القرار في غير وقته او محله
واساء الى الاسلام وعلمائه اساءة بالغة . حيث
اظهر قادة المسلمين بما لا يمح أن يوصف به
علماء الدين وقادة الفكر الاسلامي » .

ودلك تعليقا على قرار مجمع البحوث
الاسلامية بالازهر الشريف بخصوص مما
يسمى ببيد الزم . ثم يقول فضيلته بمد أن

النظرية كان مقرو القرآن الكريم وجماعة
السنة الشريفة والفقهاء الذين استنبطوا منها
الأحكام ووضعوا التعاريف والتقسيم .

وفي البحوث العلمية كانت مجالات واسعة
في الفلك والرياضيات والطب والفلسفيس
وعبرها ، كل هذا وأوروبا ينمليها الظلام .

وشاء الله أن يلقي على المسلمين قوسا بعد أن
وهت أصابعهم من الامساك بدينهم فانتقلت
حضارتهم الى أوروبا عن طريق الأندلس فامتدت
الى سائر دولها كما تمتد الانهار فتصنع
لنفسها الترع والجداول لتكسو الخضرة أراضي
واسعة جدباء . . ولأن ضعف الأمة الاسلامية
طال مداه فقد بعثت الشيعة بينهم وبين
أسباب الحصار التي رآها أسلافهم في الدين
وطن الكثير أن حصار أوروبا الحديثة هي أم
الحضارات ولا يعرف عكس ذلك أناس قليلون
تفرعوا للعلم ودراسته في الغرب وكان لهم
تلاميذ من أبناء المسلمين في الشرق كهم يدينون
بمناهج البحث العلمي التي صاحبت ازدهار
أوروبا ويميلون الولاء لأحد الذين أسوا أصول
هذه المناهج وهو « فرنسيس بيكون » .

لكن الله سبحانه يشاء لهذا الدين أن يبقى
وأن تظل أشعث المبيرة في عطائها للبشرية وهو
سبحانه يتيح له من الباهئين والدارسين من
ينفض السار عن المحدث الأصل فيكشف
للناس أمالته ويبين لهم أنه هو الأساس لكل
آثار الحضارة التي تغلب منهم الألباب .

➤ من خير ما كتب

١ - جريدة « المسلمون » في العدد العاشر الصادر في ٢٣ من رجب سنة ١٤٠٥ وذلك تحت عنوان ٢١ مارس عيد بهائي *

٢ - مجلة « الرابطة » المصادرة عن رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة « العدد ٢٦٢ - السنة ٢٥ - جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ من ٣٤) تحت عنوان : مكتب الافتاء الكويتي : الاحتمال بعيد الأم هرام - عيد الام عيد للبهائية !

٣ - مجلة « الوعي الاسلامي » الصادرة عن وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بانكويت (العدد ٢٧٧ شعبان سنة ١٤٠٧ هـ السنة الثالثة والعشرون) صفحة ١٢٠ تحت عنوان : عيد الأم أو الأسرة هو عيد البهائيين الكفرة *

٤ - مجلة « البريد الاسلامي » المصادرة عن دار تبليغ الاسلام « العدد ٥١١ - ٥١٣ ربيع الآخر - جمادى الآخرة سنة ١٤٠٧ هـ سنة السادسة والاربعون » صفحة ١٠ نحن وعيد الأم *

فهذه اسامت هذه المجلات والجهات التي أصدرتها الى الاسلام وعلمائه أيضا ؟

أما بخصوص المنطقة الشبية وهي تعبير امجمع رايه ليحل ما كان قد اتى بتحريمه من قبل كدوار الصلح مع اسرائيل .. ألم يقدم فخصيته بهذا القول سلاحا جديدا الى أعداء الاسلام ليحاربوه ... الخ . فقد حكم على المحمم وهو اذ هوى لحما ودما وعلمنا - كما فك من قبله بأنه يفتي وفق هوى السياسة ولو كان على حساب الدين ؟

يذكر صياح الشباب بين قسوة السطوة وتقصير العلماء .

« كان ينتظر من مجمع البحوث الاسلامية أن يتحرك لانقاذهم مما هم فيه الآن من تشويش للعكر وخلل في العقيدة - لكن هذه القرارات لاتزال مجرد حبر على ورق حتى فقد الشباب ثقته في العلماء والحكام مما خاصة بعد أن رأى المجمع - وهو أعلى هيئة دينية في البلاد - أن يغير رايه فيحل ما كان قد اتى بتحريمه من قبل كجواز الصلح مع اسرائيل » . ثم يختم كلامه بقوله :

« يا علماء المجمع : لقد اعطيتم من يحارب الاسلام والمسلمين سلاحا جديدا ليحاربوه وليثبثوا عدم صلاح ما تقدمونه للناس من فهم لشريعة تقود البشرية ونقول عنها : انها صالحة لكل زمان ومكان . ثم يسترجع كمن اصابته مصيبة فيقول « إِنَّا لِلّٰهِ وَإِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .

وتمتقيا على هذه النقاط أقول : -

بخصوص النقطة الأولى فليست أدري ما هي الاساءة التي تضمنها هذا القرار الى الاسلام وعلمائه ؟ وهل اذا حاول علماء المجمع أن يصيدوا عاداتنا وتقاليدنا ومسراتنا وأحزاننا الى أصول اسلامية يكون ذلك اساءة منهم الى الاسلام وعلمائه ؟

ولقد تحدثت حول هذه المقطة أكثر من صحيفة ومجلة وهيئة اسلامية منها على سبيل المثال :

ومن هم المفتون بالمجمع ؟ اليسوا هم علماء الأزهر — علماء الاسلام — وهو واحد منهم ؟ وقد لا يميز شخص بين عالم وعالم فيضعه في صف من يقتون وفق هوى السياسة لكونه محسوباً على علماء الأزهر ، أما النقطة الثالثة وهي خطابه لعلماء المجمع بقوله : « يا علماء المجمع ... الخ

أنيست هذه تأكيداً للحكم السابق على المجمع ومن بين علمائه المصري وغير المصري وهم أحرار في قبول هذا الحكم أو رفضه . ولكن الذي يمكن أن يقال : إن فضيلته قد دعم ما أعطاه من سلاح سابق لمن يهارب الاسلام . اذ لا مانع من أن يخرج علماني مأفون على الناس بمقال عنوانه :
وشهد شاهد من أهلنا !!

ثم يستشهد بكلام فضيلة الدكتور على ما يريد أن يلمقه بعلماء الاسلام من صفات ويموت غير لائق . ولو أن مؤسسه عماسيه أو بهاشيه أصدرت قراراً فيه خطأ أو انحراف ما تسولها أحد أعضائها على صفحات احرار بد مثل هذه الصورة بل انهم يستشرون أمرهم فيما بينهم ثم يحررون على الناس بما انتهوا اليه . وكما يجب الانسان من تجمهم على الباطل وتعرفنا على الحق . ولاقداسة لأحد ولا كرامة لمن يفسى على حساب الدين . أما الموصوعات التي تأخر المجمع في ابداء الرأي فيها فهذا أمر لا يختلف عليه اثنان ولا حتى فضيلة الدكتور أمين المجمع في أول حديث له لجريدة اللواء الاسلامي . ونحن نشترك الدكتور عبد الغفار مطالبته بأن لا يطول انتظار المسلمي أكثر من ذلك .

وبعد ...

لهذه سطور أرجو أن تكون حاضرة لوجه الله حيث أن صاحبها ليس عضواً بالمجمع ولا حتى خريجاً من خريجي الأزهر ولكنه مسلم تربطه بالأزهر رابطة الاسلام التي تربط به المسلمين جميعاً . وقد يكون الدافع لكتابه هذه السطور هو بعض اتهاماته الاسلامية المتمثلة في صورة مقالات متناثرة هنا وهناك .

ويعلم الله أنك يا فضيلة الدكتور عبد الغفار عزيز حبيب الى عزيز على ولكن الحق أحب الى وأعز على منك ورهيك الله ان أهديت الى محبوبي .

قرآن وسنة

الدكتور / عبد الجليل شابي

الرأفة والقوة الحسنة من أهم الأسباب التي رعت في اعتناق الاسلام ومحبتها ، وفرجع الى تأريخ الاسلام والبلاد التي تمشى فيها من غير أن يغزوها المسلمون .

نجد هذين العاملين أساساً لنتشأ به والترغيب فيه ، والمسلمون لم يكونوا يكرهون انكسارهم على الاسلام ولا يفرسون عنهم جزية ثقيلة ترهقهم ، ولكنهم وجدوا معاملته المسلمين ورفقهم البالغ بالبرية كلها ، فأتوا الاسلام ، يوم انسحب أبو عبيدة بجيشه من دمشق وماحولها ، أمر برد الجزية للكتابيين ، وقال : كنا أخذنا منكم للدفاع عنكم ، والآن لانستطيع الدفاع عنكم ، فلاحق لنا في أخذ



♦ من خير ما كتب

وتمثت الفتوحات الإسلامية في أفريقيا على شريط ضيق في امتداد البصر المتوسط ، ولكن الاسلام انتشر جنوبا على ساحل أفريقيا الغربى ، وقامت له هناك دولتان كبيرتان متاليتان - هما دولتا المرابطين والموحدين ، وفي شقى نهر النيجر وحول نهر الكونغو وسيراليون وعلى امتداد الساحل حتى المحيط تمشى الاسلام بين قبائل عديدة ، كلهم أحجهم نظام المسلمين ، من صدق التجار في معاملتهم وما يتسمون به من نظافة في ملابسهم وأجسامهم ، ورقة هوائهم في المعاملة ، وعلانهم دائما أن الناس سواسية كأسنان المشط ، ولم يكن الأوروبيون يقبلون أن يتساووا بالزنوج •

وهكذا كان الرفق وحسن الأسوة عوامل جذب للإسلام •

مالكم ، ووقف اقمس وكبار القوم يملنون أنفسهم لفراق المسلمين ويقولون : ردكم الله اليينا • أعدتم اليينا أموالنا وهي في أيديكم ، ولو كانت في أيدي الرومان مارحوا لنا منها شيئا أنتم أرف بنا من أبناء ديننا (١) •

ويوم أن دخل المسلمون أسبانيا أزالوا آثار النظام الاقطاعى ، وقضوا على فكرة رقيق الأرض وتسخير الناس فأعجب الأهليون بهذا الدين وأقبلوا عليه أفواجا •

وحين حرم المسلمون وطردوا من أسبانيا بعد ثمانية قرون ظل الشعب الأسباني متمسكا بإسلامه • وأرهقته الحكومة بالتعذيب ، والتهى القسس باباحة دماء المسلمين ، ومع ذلك استمر الاسلام يمارس سرا نحو قرنين حتى طرد المسلمون نهائيا وألقوا في البحر •

كان الاسلام يتمتع سريعا وبدون اكراه ، ثم كان موته تحت القسوة والوحشية بطيئا وبكل أنواع الاكراه وأقصاها •



سببا عمليا في هداية الكثير من للتصاري حين لموا بأقسطهم هذا التطبيق العملى لمبادئ الاسلام •

(١) كتبنا في هذا الموضوع ، وبيننا أن الله - سبحانه - شاء أن يخلص أبو عبيده رضى الله عنه في مواجهة تسعة عيالق رومانية فكان ذلك

رسالة قارى

كتب الأستاذ عبد الباسط صديق احمد سباع بمعهد الرحمانية قبلى - نجع حمادى
بملاحظيه النائيتين :

فى هدية مجلة الازهر حمادى الاخيرة ١٤٠٧ هـ كتاب (الفصال المكفرة للـخـنوب
المتقدمة والمتأخرة) للامام ابن حجر العسقلانى صفحة (٢٢) بعنوان « حديث صلاة التسييح
يوجد خطأ مطبعى فى الحديث التالى : قال ابو داود من رواية ابن عباس رضى الله عنهما :
ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال للعباس : يا عمه الا اعطيك الا امنحك الا
احبوك الا افعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك ففر الله لك فنيك : اوله وآخره ، قديمه
وحديثه ، خطاه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته : ان تصلى لله اربع ركعات تقرا فى كل
ركعة فاتحه الكتاب وسورة ، فاذا مررت من القراءة فى أول ركعة ، وانت قائم ، قلت :
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وانت
ساجد عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك
من السجود فتقولها عشرا فذلك خمسة وسبعون » .

ولكنك اذا جمعت التماييح الموجودة فى الحديث المكتوب وجدتها خمسا وخمسين فقط
وذلك لان الخطأ يوجد فى السطر العاشر : حيث سقط : « ثم تركع فتقولها وانت راكع : عشرا
ثم ترفع راسك من الركوع فتقولها : عشرا ، ثم تسجد فتقولها وانت ساجد عشرا » وبذا يكون
العدد خمسا وسبعين تصبيحة .

كذلك كتب سيادته ، يقول :

وفى هدية شعبان ١٤٠٧ / ابريل ١٩٨٧ « الأفغان محنة ومنحة » للكتور محمد
عبد المليم العدوى - خطأ فى صفحه (٢١) فى السطر الثامن والتاسع حيث يقول المؤلف :
« واستمرت هذه الفتوحات فى عهد معاوية بن أبى سفيان حيث حاول عبد الله بن أبى بكر
عام ٧٩ هـ - ٦٩٨ م - فتح جهات أخرى ولكنه لم يفلح » ا هـ
ومن العلوم - تاريخيا - ان معاوية بن أبى سفيان تولى الخلافة من عام (٤١) الى (٦٠) هـ
- ٦٦١ - ٦٨٠ م .

ثم أرسل سيادته بملاحظتين عقب ذلك تناوأتا كلا من « أمان الله » و « محمد نادر
خان » ولم يوضح مقصوده من التطبيق عليهما ، نشكر لسيادته حسن اهتمامه وجميل تصويبه .

فهرس العدد

الإفتتاحية . عمر بن الخطاب ذكرى طيبة في شهر كريم .

١١٢٧ د . عل أحمد الحطيب

إلى الأمة الإسلامية في شهر رمضان

١١٤٠ لفصيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق

تفسير لغوى في الكتاب العزيز

١١٤٤ د . عبد العظيم الشناوى

كلمة شيخ الأزهر إلى مؤتمر رابطة الجامعات .

١١٥٢

سلوك الصائم

١١٥٤ د . عبد الله مبروك الدجار

منهجية الإسلام

١١٦٣ ١ . د . روفد شلبى

الدعاء مع العبادة

١١٦٩ د . ترميق محمد شامى

من خصوصيات محمد ﷺ

١١٧٦ د . محمود محمد رسلان

التفسير البياني للقرآن الكريم

١١٨٢ ١ . د . محمد وجب البيومى

الوصية الواجبة

١١٨٨ د . عبد الرحمن العودى

قيام رمضان والقراوىح

١١٩٦ للشيخ توفيق إسلام يحيى

كتاب حسن المدد في معرفة فن العدد

١٢٠٥ للشيخ إبراهيم عطوة عوض

إتجاه القلة في الصلاة

١٢١٨ ١ . حمدى وهبة شعراوى

ليلة القدر واختلاف المطالع

١٢٢٨ د . حلمى عيد الدعم صابر

الفتاوى

١٢٣٨ ١ . عبد الحميد السيد شامى

العلوم الكونية

الإشعاع الكامن والدخيل بحسم الإنسان

١٢٤٢ ١ . د . فتحى البدوي

اتجاه الكونية والعقلية

١٢٤٦ - محمد وسيم بصار

١٢٥

طوائف ومواقف
إعداد / عيد الجميلة محمد عيد الحليم

١٢٥٢

مجلة الأهر من خمسين عاما
إعداد / عيد الفتاح حمدي الزيات

الشعر والشعراء

إشراف د حسن جاد

١٢٦٠

شهر رمضان
للشاعرة جليلا رضا

١٢٦٢

يا مريحا شهر الكرامة
للشاعر عبد العليم النقباسي

١٢٦٣

رمضان
للشاعرة عليا الجبار
من اعلام الأهر ، الشيخ احمد العدوي .
للمستشار محمد عزت الطهطاوي

١٢٦٤

اللغة والادب والنقد

١٢٧٠

على زين العابدين ، ابن الحسين رضي الله عنهما .
أ . درويش الرمتاوي

١٢٧٧

في صحبة عظمنا الأبياء
أ . عيد الحفيظ مرغل القرسي

١٢٨١

التاريخ الإسلامي
أ . السيد حسن قرون

١٢٨٤

مناقشات في الإعلام الدولي
أ . عاطف زهران

١٢٨٧

انباء وآراء
د . أحمد عبد الرحيم السايح
أ . صافيت عيد الجواد

١٢٩٢

من خير مكتب
أ . عيد الفتاح السيد عيد السلام

القسم الإنجليزي

١٣٠٤

المقالة الثانية
أ . نصر الدين عيد الفتاح شولقامي

١٣١

المقالة الأولى
د . انس مصطفى النجار

with him), it was reported that the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him) said "Whoever fasts during Ramadan in faith and in reverend obedience, his previous sins will be forgiven. (Bukhari and Muslim).

Learned men have classified this practice of fasting in Islam by hierarchizing the conduct of a Muslim during the fast. The first level is the fast of the ordinary person, who abstains from material matters without having the proper ethical and spiritual conduct. The second level is the fast of the "distinguished" person, who observes the fast by abstaining from material matters and by controlling all bodily functions (eyesight, hearing, speech, temper, and thought) against unorthodox action. The third level is that of the "very distinguished" individual who observes the fast by completely submitting his heart, mind, and soul to Allah.

Fasting in Islam has a completeness and a coherence that distinguish it from fasting in other ideologies or religions. In the Holy Qu'ran Allah prescribes fasting and explains all the necessary details pertaining to its proper performance. These divinely given requirements cannot be changed, nor can dispensation be granted by any authority. Throughout the world all Muslim individuals have an inherent and deep devotion to observe the fast of Ramadan. Their strong desire and enthusiastic acceptance reflect their deep devotion. This universality of devotion exists only in Islam and this devotion is constantly growing all over the world.

This articles is taken from the original article published in the Bulletin of the Islamic Center, Washington, D.C., May 1986, by Dr. Anas M. El Naggar.



over his passions and desires, attaining the feeling of triumph in his struggle against temptation and evil. The genuine concepts of fasting are: to empty and deprive one's self from all material sources of energy and to fill this void with spiritual energy and potentials for self-mastery. The results of this process are bountiful enrichment, joyful feelings, and fulfillment of the inner self.

Another characteristic of fasting in Islam is that Ramadan can fall in any season of the year, because the Islam year is based on the lunar calendar. Therefore, as a result of this seasonal variation, fasting differs in intensity, severity, and length (daily number of fasting hours). This variation also allows the Muslim community to acquire attributes, perpetual sense of dynamism, readiness, adaptability, and welcomed anticipation for the month of fasting.

Another type of fast in Islam as prescribed in the Holy Qu'ran is penitential or expiation fasting or fasting for atonement. This type is performed as a penalty for making an infringement during the performance of Hajj or for breaking an oath. It is also a compensation for breaking the fast during Ramadan for any reason.

Besides observing the prescribed fast of Ramadan and the penitential fasting, several Muslims voluntarily perform supererogatory fasting. Optional fasts are usually done on certain days: Monday and Thursday of every week; 13th, 14th, and 15th days of every lunar month during the year; the first day of the Hijrah year; the 10th day of Muharram (the day of Ashura); the first day of Rajab, the 27th day of Rajab; the six days of Shawwal; and the ninth day Zul Hijjah (the day pilgrims assemble at Arafat) for those not performing the Hajj.

The Holy Qu'ran dictates the doctrine of fasting:

"O ye who believe! Fasting is prescribed to you as it was prescribed to those before you, that ye may learn self restraint".

(Surat Al-Baqara, II, 183).

On the authority of Abu Hurayrah (Allah be content

conception, and understanding. These differences originate from the fact that a Muslim's fast is a unique form of worship and a part of his inherent submission to Allah. Fasting is different from any other form of worship (salat, zakat, or hajj) in that Allah meticulously explains the doctrines of fasting in the Holy Qu'ran, giving full consideration to such issues as how to implement the fast, who is exempt from fasting, and what are the codes governing its practice.

All Muslims must fast during Ramadan, the ninth month of the Islamic year. During Sha'ban of the second year after the hijrah, the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him) received a Qur'anic revelation prescribing this fast. Several verses of the Holy Qur'an were revealed separately to specify in precise detail all legislative considerations of the fasting process. Basically, fasting in Islam, requires total abstention from food, drink, sexual intercourse, and smoking. During the entire month of Ramadan, Muslims fast daily from dawn to sunset. For Muslims, this practice is a matchless institution of joyfull worship, constituting a completely integrated structure of virtue and chastity. It is highly esteemed, desired, and held in reverence and competitive demand.

Muslim scholars have attributed several values to the discipline of fasting. Fasting teaches the abstainer how to love and obey Allah with a creative sense of hope and devotion. It also imbues him with strong faith, allowing him to feel an intimacy with Allah. The abstainer also develops a clear conscience and learns patience, self-control, tolerance, and determination. He also learns moderation, honesty, and will-power. Fasting establishes the roots of equality and social and communal belonging among various classes of Muslim individuals. It gives provision for mental transparency and spiritual elevation, clearness of mind, and the feeling of lightness in the body. By fasting, the individual optimizes the bodily functions to a high degree of adaptability and trains his faculties of physical and mental discipline and order. Fasting precipitates self assurance, self-confidence, self-dignity, and superb sense of self-determination. If the process of fasting is performed with refinement, self-denial, and intimate submission to Allah, this syngamy of values and synergy of benefits will never fail to become reality. The Muslim fasting in this manner will exercise full command

entirely lost. In fact, there were notable revivals of fasts in the Wesleyan and Evangelical movements, in which fasting recovered its previous obligatory status and importance during the second quarter of the nineteenth century. Nevertheless, the whole issue is ultimately left to every man's conscience.

As the aforementioned considerations indicate, fasting in Christianity differ from Islam and Judaism in several ways:

1. The Church has the complete authority to govern the practice of fasting and to legislate matters associated with it. There is no adherence to the doctrines of fasting as stated in the original scriptures.
2. Fasting was limited to abstaining from food and drink, and did not include abstention from sexual intercourse.
3. Since there is no religious obligation to fast, the matter is left to the discretion of the individual.
4. Christians disagree on the exact duration of the fast. In Protestantism, each individual has the right to decide on how long to fast. In Catholicism, the church authorities determine the length of the fast.
5. Catholics are the major branch of Christianity practicing abstention from speech. Each individual can freely choose whether to follow this practice or not.
6. Catholics, Orthodox Christians, and Copts are the major branches refraining from eating animal food and animal products on certain occasions. Their decision springs from independent reasoning and choice.
7. The different Christian denominations do not practice abstention from work.

The practice of fasting in Islam, compared to other religions, has absolutely different dimensions,

any rules on the subject, the Prophet Jesus practiced fasting and his later followers declared that it should have a place in Christianity. The Roman Church prescribed the rules governing the practice. The division of Christianity into various rites and later into denominations gave rise to the development of independent practices and philosophies within the Christian doctrine of fasting.

In Catholicism, fasting is prescribed as the second commandment of canon law. As in the Middle Ages, Catholics still fast during Lent and Advent and many still fast or at least abstain from meat on Vigils and on Fridays. In 1781, the severity of fasting was reduced by making a distinction between fasting and abstinence. Further concessions have been made during this century. In 1917, a new legislation was issued providing that abstinence from flesh meat is the only requirement on the days of abstinence. No restriction on the quantity of food taken was made. The strict fast from midnight before Communion was reduced twenty years ago to one hour and now bishops and priests liberally grant total dispensation. Catholic priests and brothers residing in monasteries often abstain from speech for long periods. Individuals also practice this kind of abstention for limited periods.

The Eastern Orthodox rite has taken an independent line in the development of appointed fast days. The Fast of the Apostles begins on the Sunday of All Saints and lasts for one week. The fortnight before the feast of the Assumption of the Virgin is celebrated on August, 15th. The Advent Fast of the Nativity of Our Lord begins on November 15th and lasts until Christmas, covering about fifty days. The fast before communion is usually compulsory. Throughout the year Wednesdays and Fridays are fast days.

The Protestants have issued a list of fast days, which is found in the Book of Common Prayer. This list includes the forty days of Lent, the Ember days at the four seasons, the three Rogation days, and all the Fridays in the year. Since no direction for the observance of these fasts is given, the matter is left to every man's conscience. Legal provisions are made for granting dispensations to the Archbishop of Canterbury, bishops, and heads of parishes. Even though fewer fasts were observed after the Reformation, fasting was never

The Revealed Religions (Judaism, Christianity and Islam) alone teach the transcendence of the divine. Allah, who is beyond the Cosmos and created it, revealed the original doctrines of these religions through His public revelations to selected prophets. In these religions, man is viewed as a highly complex structure of body, soul, mind, self, inertia, energy, and emotion. This structure requires mental adjustment, spiritual purification, and bodily health, all of which are achieved through the acceptance of the doctrines and teachings of these religions. They aim to optimize the integrity of the human constitution in submission to Allah and to harmonize the functions of its constituent elements. The doctrines of fasting have been prescribed for Jews, Christians, and Muslims. Great differences exist between the very stringent, austere forms of fasting adopted by the ancient cultures and the much more tolerant and moderate forms of fasting prescribed by the Revealed Religions.

Judaism requires an annual fast on the Day of Atonement. The Jews observed a four-day fast every year to commemorate the siege of Jerusalem at the time of the Babylonian exile; a fifth day was added in remembrance of the three-day fast of Esther. Additional voluntary fasts on the part of individuals were common. Among their prophets, Da'ud volunteered to fast on alternate days. At the beginning of the Christian era, the stricter Jews kept Monday and Thursday of each week as voluntary fast days. The mode of fasting in Judaism is abstention from food, drink, and sexual intercourse. Concerning their modern practice of fasting, Jews observe the Day of Atonement as an obligatory fast day; all other occasions are voluntary. The duration of the fast is twenty-four hours. Some of the Jews, however, did not preserve the sanctity of that day and neglected the practice of fasting. Two other modes of fasting in Judaism are abstaining from speech and refraining from work. The Jews continued to practice this first abstention until the appearance of Christianity. This mode of fasting is part of Christianity. Concerning the second abstention, the Jews chose certain days to refrain from work: every Saturday and several other days during the year.

Christians have different opinions on fasting and therefore adhere to various practices. Notwithstanding that the original Christian doctrines did not mention

FASTING IN ISLAM

A COMPARATIVE PERSPECTIVE

By :

Nasr El-Dein Abdel-Fattah Sholkamy

Fasting (siyam) literally means the total and absolute abstinence from certain bodily functions and requirements. Historically, the most common type of voluntary fasting has been the practice of self denial and self discipline with definite religious intention. The act of fasting has existed since ancient times. The duration of the fast and exact mode of abstinence have varied significantly from one era to another and from one ethnic community to the other. It may be continuous or interrupted. Fasting has been prescribed in many religions in the ancient, middle, and higher intellectual cultures. In the ancient cultures, fasting was practiced according to the rudimentary science of magic and a variety of very crude religious beliefs. Some individuals used fasting as a special discipline to perfect their abnormal powers and ritual tasks. Other individuals fasted to avoid generalized dangers, e.g., disease, or more specific threats, such as punishment from tribal authorities.

Among the middle cultures, such as Peruvians, Babylonians, and Assyrians, fasting was practiced in connection with penance and sacrificial offering. As part of one prevailing philosophical beliefs of various schools (Cynics, Stoics, Pythagoreans and others), all initiates in Greek and Roman civilizations were required to fast. Fasting also constituted a major part of the religious life of Ancient Egyptians. Even among the higher religions teaching immanence of the divine in the cosmos, fasting is important. The Hindus practice severe fasts on some occasions and at times favor abstinence. Buddhists recommend moderation rather than extreme self-deprivation. The Taoists of China imposed periods of strict abstinence as a preparation for the worship of ancestral spirits.

refuge and sanctuary". The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was helped back to Aishah's rooms. Coming out to the Mosque and addressing the people who assembled was very exhausting and certainly added to the deterioration of his condition and the fever.

At Aishah's house, Fatimah the daughter of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) came to see her father every day and sat very close to him. On that day, he whispered something to her which made her weep then he confided to her few other whispers that made her smile through her tears. As Fatimah was leaving, Aishah asked her what the Prophet was telling her that made her weep and made her smile. Fatimah said 'I cannot divulge the secrets of the Prophet.

Prayers and peace be upon our magnanimous Prophet.



that the Prophet was speaking of himself, and that the choice he had taken meant the acceptance of death. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) continued to say "O people, the most beneficent of men unto me in his companionship, and in that which his hand bestoweth is Abu Bakre. If I were to take from all mankind an inseparable friend he would be Abu Bakre. Companionship and brotherhood of faith is ours until Allah unite us in His Presence." Before leaving the pulpit he said "I go before you, and I am your witness. Your tryst with me is at the Pool. I fear not for you that ye will set up gods beside Allah; but I fear for you this world lest you seek to rival one another in wordly gains."

From the mosque, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) went to the rooms of Maymunah, whose day it was to house him. The headache intensified and he became feverish; however, he continued to lead the prayers at the mosque as usual. Moving from one house to the other each day, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) became gravely sick and was in need of more careful nursing and rest. All his wives gathered and decided to move him to the rooms of Aishah where he could be carefully looked after. He was moved there with the help of his uncle Al-Abbas and his cousin Ali Ibn Abi Taleb.

Word came to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) that there was much criticism among the people about his choice of so young a man as Usamah to command the expedition to the Syrian borders. He decided to answer such talk, but his fever was very intense. However, he said to his wives "pour over me seven skins of water from different wells". Hafsa brought a tub to Aishah's rooms and the other wives brought water and poured it over him as he sat in the tub. They helped him to dress and bound his head; and two men aided him to the Mosque where he addressed those who assembled there. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said "O people, dispatch Ussamah's troops, for though you question his leadership even as you questioned the leadership of his father before him, yet he is worthy of the command, even as his father was worthy of it. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) descended from the pulpit, and before he left the mosque, he said "O people of the Muhagereen, the Ansars are entrusted to your kindness and care, they were my

→

After the return from the farewell pilgrimage, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) remained the rest of Zu Al-Hijjah of the Tenth year, Muharam and Safar, the early month of the Eleventh year. During Safar, he commissioned Ussamah, son of Zayd Ibn Harithah to prepare to march north to the Syrian border at the head of an army of three thousand strong. The army included among its members men of age and men of high rank in Islam as Abu-Bakre, and Omar; all under the command of Ussamah, a young adult below twenty years of age. Preparations started and the troops assembled at Al-Jurf at the outskirts of Al-Madinah, ready to move north to the Syrian borders. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) instructed Ussamah as to the purpose of the campaign and the strategy of performance; the army was finally ready to march north.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him), continually spoke of Paradise (after his return from pilgrimage), and when he did so it was as a man who sees what he describes. One night, he called to a freedman in the household in the early hours of the morning; Abu Muwayhibah and said "I have been commanded to pray forgiveness for the people of the cemetery of Baqi, so come with me. When they reached the Baqi, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said "peace be on you, O people of the graves, rejoice in your state, how much better is your state than the state of men now living. Compuctions come like waves of darkest night, the one following hard upon the other, each worse than the last". He then turned to Abu Muwayhibah and said "I have been offered the keys of the treasures of this world and immortality therein followed by Paradise, and I have been given the choice between that and meeting my Lord, and Paradise". "I have already chosen the meeting with my Lord and Paradise", then he prayed forgiveness and mercy for those buried at Al-Baqi.

At dawn on the following day after visiting Al-Baqi the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) felt severe agonizing ache in his head, inspite of that, he went to the mosque and after leading the prayer he mounted the pulpit and invoked blessings on the martyrs of the battle of Uhud, then he said "There is a slave among the slaves of Allah, unto whom Allah hath offered the choice between this world and that which is with Allah, and the slave hath chosen that which is with Allah." On hearing this, Abu Bakre wept, for he realized

THE ILLNESS

By :

Dr. Anas Moustafa El-Naggar, MD , Ph D

In the name of Allah, most gracious, most merciful.

The farewell pilgrimage was completed, and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) returned to Al-Madinah during the last few days of Zu Al-Hijjah of the tenth year of Hijrah. The pilgrims dispersed and went their different ways to their homes; some headed south, some north, some east, and some west to their respective destinations. The whole territory of the Arab peninsula was now accepting Islam as the dominant new creed. All the Arab clans and tribes were earnestly and resolutely learning and practicing the teachings of the new religion. Some clans had resident delegates from among the close companions to instruct and teach them the principles of Islam and its proper application in life.

The claims of the imposters Musaylimah of Bani Hanifah, Tulayhah of Bani Asad, and Aswad Al-Ansi of Yamen did not worry or perturb the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). All these imposters and the few others of lesser popularity like the woman of Tamim named Sajah, who claimed to be a prophetess were potential dangers to Islam, and acted as sporadic foci of hostility. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was not disposed to take immediate action against them. His main concern and attention was towards the North, the Syrian borders, where the Byzantine forces of the Roman Empire represented a continuous threat to the growing newly constituted Muslim community in the Arab Peninsula. The Syrian borders had always been a great concern to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Since the time of the battle of Muat'ah, followed by the events that lead to the expedition of Tabuk. The security of the north frontiers was very vital aspect in the strategy of Muslims. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was the founder of this understanding and always programmed for action in that direction.

AL-AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
Vol. 59, Part IX
Ramadan, 1407, Hijrah

CONTENTS

1) The Illness.

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar.

2) Fasting in Islam: A Comparative Perspective.

By: Nasr El-Dein Abdel-Fattah Sholkamy.

Preparation of Prints: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الحموي
الرومي البغدادي .

ياقوت الرومي شيخ الجغرافيين في الإسلام ،
وصاحب « معجم البلدان » الذي يقول - هو - عنه
بحق لا غرور فيه . « إن كتابي هذا أُوخذ في بابهِ مُؤمَّرٌ
على أضرابه » .

توفي هذا الشيخ الإمام الجليل سنة (٦٢٦)
هجرية الموافقة لسنة (١٢٢٨) ميلادية .

ويعنى ذلك أنه - رضى الله عنه - توفي قبل أن يولد
« سير إسحق نيوتن » ، بأربعة قرون وأربعة عشر
عاماً . فقد ولد « نيوتن » عام (١٦٤٢ م) ، وكانت
وفاته عام (١٧٢٧ م) .

لهذا قدم الإمام ياقوت للبسير لإسحق ١٢



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعية

تصدر من

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع

كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد زكي عبد الوهاب

مكتبة التحرير

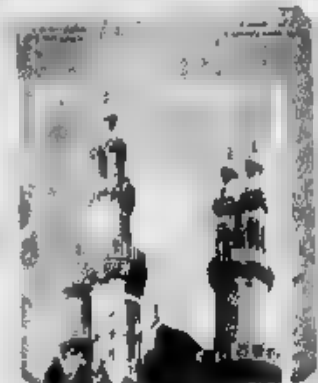
بازار الفنون بحارة الخليل بالقاهرة

العدد

إدارة للنشر - القاهرة

٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

سورة الطه



- الجزء العاشر •
- السنة التاسعة والخمسون •
- شوال ١٤٠٧ هـ •
- يونيو ١٩٨٧ •

هذا ما نقله عن الإمام - رحمه الله - مما كتبه في مقدمة « مُتَجَبِّهِ » حريصاً على نصه ، وإن تباعدت السطور أحياناً
قال - رحمه الله

« اختلف القدماء في هيئة الأرض وشكلها .. وأما المتكلمون فمحتلفون أيضاً ، والذي يعتمد عليه جماهيرهم :

« أن الأرض مُنَوَّرَةٌ كتدوير الكرة موضوعة في جوف الفلك كالمُخْة في جوف البيضة » . ثم تحدث عن « الجاذبية » فقال :

« والنسيم حولها [أي حول الأرض] جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك ، وبينه الخلق على الأرض ، وأن النسيم جاذب لما في أبدانهم من الحفة

والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل ، لأن الأرض بمنزلة ححر المعاصيس الذي يجذب الحديد ، وبانفياها من الحيوان وغيره بمنزلة الحديد » اهـ

وحديث الإمام صريح في « كروية » الأرض ، وصريح في « جاذبيتها » .

فليست الجاذبية - إذا - من اكتشاف سير نيوتن ، والقول بها خطأ ، بل في حديث الإمام ياقوت الرومي ما يشير إلى أكثر من « جاذبية » واضح فيها

(١) جاذبية الأرض لما عليها . (ب) وجاذبة الأجسام بعضها لبعض .

لكنَّ لسير نيوتن شيئاً آخر في « الجاذبية » شيئاً محدداً و « تقييم » نشاطها انتهى إلى « قانون الجاذبية » .

لقد وفقه الله - تعالى - إلى معرفة إحدى الخواص الأساسية للمادة ، وهي

« أن أي جسمين يتجاذبان بقوة تتناسب - عكسياً - مع مُرَبَّع المسافة بينهما ،

أي أنه كلما زاد مربع المسافة بين الجسمين كلما قلت قوة التجاذب بينهما ، والعكس صحيح . فوضع « نيوتن » القانون التالي :

$$\text{قوة التجاذب بين جسمين} = \text{ثابت التجاذب العام} \times \frac{\text{كتلة الجسم الأول} \times \text{كتلة الجسم الثاني}}{\text{مربع المسافة بينهما}}$$

ونتيجة لكون « ج » قيمة ثابتة صغيرة جداً دائماً (١) فإن التجاذب بين الكتل الصغيرة غير محسوس ، ومما يجعل التجاذب بين الأشياء والأرض محسوساً كون كتلة الأرض أضعافاً مضاعفة من « ج » (٢) .

ولذلك فالرغم من أن الأرض تجذب الأجسام ، والأجسام كذلك تجذب الأرض ، كل يجذب الآخر بنفس القوة - فإن الأرض لا تتحرك نتيجة جذب الأجسام لها بسبب كبر كتلتها .

هذا ما قدمه سير اسمحق نيوتن ، مضافاً إلى ما سبقه إليه الإمام ياقوت الرومي - رحمه الله - وَلِكُلِّ حَقٌّ

وعلى محمد الطيب

(١) قيمة « ج » = ٦,٧ × ١٠^{-١١} نيوتن × م / كجم^٢

(٢) كتلة الأرض = ٥,٩٨ × ١٠^{٢٤} كجم

كلمة الأزهر الشريف إلى المسلمين

في حيدر الفطنة

بقلم: صاحب الفضيلة الشيخ
جاء الحق على جاد الحق "شيخ الأزهر"

● ما هي أمة المسلمين قد ودعت شهر رمضان المبارك ، بعد أن أنت فيه فريضة الصوم وبعد أن جاهدوا فيه أنفسهم فاحسنوا وفادته واحتفوا به صوماً في النهار ، وقياماً بالليل ، وتلاوة للقرآن الكريم ومدارسه له ، ومراجعة للأعمال والأقوال تحدث العلماء فافادوا واجادوا ، مبينين فضله وفضلته ، داعين إلى التوبة والعودة إلى شرع الله وطاعته ، واستشعر المقصرون أنهم في حلجة إلى أن يسرعوا بالعودة إلى الله بعد أن استمعوا إلى قول الله تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

وقد كان شهر رمضان كفيلاً بهذا التغيير .. ذلك لأن التغيير لا يكون من خارج النفس ، وإنما من داخلها ، وذلك بالمصيرة والمثيرة والجهاد تخلصاً من الأنانية وحجب الذات والتفاخر بعرض الدنيا من الأموال والأولاد ، لأنه لا يمكن لامة طغت عليها الأنانية والحرص والفرقة والشتات ، بل والخصام والتدابير

ها هو شهر رمضان قد رحل شاهداً على ما كان من المسلمين من واقع لا يسر ، حيث اشتعلت نار العداوة والبغضاء التي قطعت الأرحام والأوصال ، وضاعت أواصر الأخوة الإسلامية بين الجمود والكران ، فقد بلى بعضهم على بعض ، وإقاموا سوقاً للمهارات وإثارة الشحناء بدلاً من المودة والصفاء والإخاء ، ونسوا قول الله الذي يتلى عليهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا قَوْمٌ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَيْنَهُمْ ﴾ ..

كلمتكم وارتفعوا فوق الخلاف

والاختلاف ، واحتكموا إلى كتاب الله وسنة

رسوله في كل خلافاتكم وانزعوا حب القرب

والدعة من قلوبكم ، وجاهدوا انفسكم

وروضوها على مشقة المواجعة مع هذا

الحاضر المؤلم ، واحبوا القلوب بذكر الله

حتى توهب لكم الحياة ، وقدموا الاعمال

على الأقوال ، وتركوا الشعارات الزائفة ،

ولا تقولوا إلا الحق ، وكونوا صادقين في

كل شيء ، صدقاً مع الله ، وصدقاً مع

النفس ، وصدقاً مع الناس ، احقنوا

الدماء ، وأغلقوا أبواب الفتنة ، لا تؤمنوا

الخائن ، ولا تخونوا الأمانة ، كرموا

المجدين العاملين لرفعة الأمة والبلاد ،

أقبلوا على الإنتاج حماية لكرامتكم ، فإن

اليد العليا خير من اليد السفلى .

خذوا على أيدي أولئك الذين يعبتون

بأمن الناس وأمن البلاد ، واعلموا أن الله

لا يحب المعتدين ، وإن دم المسلم على

المسلم حرام ، وإن قتل المؤمن عند الله أكبر

من زوال الدنيا ، وأن الشر لا يكون طريقاً

إلى الخير ، وإنما هو وسيلة إلى الدمار

والخراب

احترموا هذه الأشهر الحرم ،

ولا تظلموا فيهن أنفسكم ، بل : ﴿ أَدْعُوا

والافتتال لا يمكن لامة هذا واقعها أن

تنهض من كسوتها .. وصدق الله حين حذرنا

في قوله سبحانه

﴿ إِنَّ الدِّينَ لَإِيْرُخُونَ لِقَاءَهُ رَرَضُوا بِالْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا

خَافِلُونَ . أُولَئِكَ نَؤَاوِهِمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴾ ..

وإذا كان شهر رمضان قد انصرفت

أيامه ، وذهب شهاداً على المسلمين بسوء

ضيقته أو بحسن وفادته ، فإن على هذه

الامة التي جعلها الله امة وسطاً شهادة على

الناس أن تفيء إلى أمر الله .

هذه الأشهر الحرم قد أهل الله عليها

مقدساتها بعيد الفطر ، والتي قال الله

عنها

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا

فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا

أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ

أَنفُسَكُمْ ﴾ .

وقد قال عنها رسول الله ﷺ في حجة

الوداع : (ألا إن الزمان قد استدار كهيئته

يوم خلق الله السموات والأرض .. السنة

اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ثلاث

متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم

ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)

فاستحيضوا عما فرط في رمضان بما هو

ات في الأشهر الحرم المقبلة ، ووجدوا

رَبِّكُمْ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَبِّينَ .
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ
خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ
الْمُحْسِنِينَ .

ذلك ان الظلم والى انهم محرمين في الشهور
كلها ، وانها الاشد وزراً واعظم جرماً في تلك
الاشهر الحرم . كما ان العمل الصالح فيهن
اعظم اجراً .

فلنحترم - نحن المسلمين - مواسم
الطاعات التي قال عنها العلماء - تقريراً
لفضلها - ان الله اصطفى صفياً من خلقه ،
اصطفى من الملائكة رسلاً ، واصطفى من
الكلام ذكره ، واصطفى من الارض
المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان
والاشهر الحرم ، واصطفى من الايام يوم
الجمعة ، واصطفى من الليالي ليلة القدر ،
فلنعظم ما عظم الله ، ولنقبل على اصلاح
ذات البين افراداً وجماعات ، وشعوباً
وحكومات ، امتثالاً لقول الله سبحانه
﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ . . وقول الله في الآية
الاولى من سورة الانفال
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ،
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

هذا يوم عيد الفطرو في الماثورات انه قد
نزل من القرآن في فضله وذكره وصدة
فطره قول الله سبحانه في سورة الاعلى
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ
فَصَلَّى . بَلْ نُؤْمِنُ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَالْآخِرَةِ
خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾

وقد وجهت هذه الايات البيئات إلى ما به
نيل الفلاح والنجاح لمن زكت نفسه
وترفعت عن دنس البخل المهن ، لا سيما
في يوم العيد وفازت بتعظيم العطاء للفقراء
والمساكين والايتام وذوى الحاجات من
بنى الإنسان طاعة لله ، ذاكرًا اسعة تعالى
شاكراً لانهمة وعلى ما اعطاه من الخير ،
اما اولئك الذين اثروا كنز الاموال وبخلوا
بما اتاهم الله من فضله ، فقد ذكرهم الله في
قوله في سورة الليل مقارناً لهم باصحاب
العطاء والسخاء

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى .
فَسَيَّسَرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى .
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى . فَسَيَّسَرُهُ لِلْعُسْرَى . وَمَا يُغْنِي
عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى . .

وقد اجعت الأمة على مشروعية زكاة الفطر
وعلى إخراجها قبل صلاة عيد الفطر فقد روى
أبو سعيد الخدري قال كان رسول الله ﷺ
يقول ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَّى . وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ
فَصَلَّى ﴾ ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو إلى
المصل .

هذا يوم عيد الفطر . . فجلدوا به الإخاء
والمودة والولاء ، وتماهدوا - أيها المسلمون
والمسلمات - على فعل الخيرات واجتناب
المنكرات ، وأعرضوا عن مثيرى المعصية
العرقية والإقليمية ومروجى الفتن والشائعات



الذي الفوه والخفاء الذي اعتادوه ،
فيلبسون في يوم العيد انظف الثياب
ليلتقي ظاهريهم مع باطنهم ، وان يتراحموا
ويتزاوروا ، ويتسامحوا ، ويتخلوا عن
الشقاق والنفاق ، وان يكونوا عباد الله
إخواناً : المسلم أخو المسلم لا يظلمه
ولا يسلمه ولا يخذله .

انتصروا لدينكم من انفسكم ..
وارتفعوا فوق خلافاتكم .. والله معكم ،
وان يفركم اعمالكم .

في يوم عيد الفطر .. وباسم الازهر
الشريف : اقدم التهنية بهذا العيد المبارك
إلى أصحاب الجلالة والفخامة والسمو
المسوك والرؤساء والامراء والحكام
وشعوب الامة الإسلامية في كافة
مواقعها .. وادعوا الله ان يجعل هلال
شوال نوراً في حياة هذه الامة تستكشف
فيه مواقع اقامها بين الامم .. وهدي
ترتفع فيه الغشوة عن الابصار والحجب
عن البصائر . فقد اوضح القرآن معالم
الطريق المستقيم فقال تعالى ﴿ وَأَنْ هَذَا
صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمَنْ صَاكُم بِهِ لَعْنَتُكُمْ
تَقُونُ) .

وتواصوا بالوحدة التي دعا إليها الإسلام ، كما
في قول الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ .
وقوله ﴿ وَتَوَّاتُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَمَوتُوا عَلَى الْأَنَامِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ ..
وقوله ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .. واجتنبوا النزاع
والخلاف ، فقد قال الله ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا
فَتَضَلُّوا وَتَنَحَّيْ رِيعَكُمْ ﴾ .. وفي الحديث
الشريف : (صل من قطعك ، واعف عن
ظلمك ، وأحسن إلى من أساء إليك ، وقل
الحق ولو على نفسك) .. وفي الحديث
ايضاً : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) ..
قالوا كيف تنصر ظالماً ؟ قال : (تحمه من
الظلم) .. وهذه دعوة من الرسول ﷺ إلى
امته ان تتخلي عن المواقف السلبية عند
ارتكاب الجرائم والمنكرات وان عليها ان
تقف موقفاً حازماً ضد مفرقي الصفوف
ومثيري الشغب ومنتهكي الحرمات
المروعين للامنين ..

إن على المسلمين وقد اضفت عليهم
طاعتهم لله في رمضان بالصيام والقيام
وتلاوة القرآن ان يداوموا على هذا الصفاء



فرحة العزير

للدكتور عبد العزيز عبده أبو عبد الله

كف من الأكل والشرب وغف اللبصر ، وطاعه
للضيق ، ونعويدا للنفس على مكرهم للأحاديث
وحميد الخصال ٠٠

ان العيد يوم ملحوظ في السنة مذكور على
الأسنة ، مجموع له الناس ، يتلاقون فيه
على فرحة وبهجة ، ويتبادلون فيه تحية
وتهنئة ، ويمثلون صدورهم بنسمة الاطمئنان
ونفس الرضا ، اذ هو يوم عيد ، والعيد يوحى
بالعود الذي يجدد في النفس الأمل ويقوى
الرجاء ، وكلما عاود الانسان عملا وجح فيه
جاء اليه عيد يستريح عنده ويستجم فيه ،
ثم يعاود القيام بواجبه ويعاود السير في
مسالك الحياة للانتاج والانتاع والنفس
والانتفاع وهكذا دواليك ، عيد بهيج يقبل
بافرحة وابهجة وعودة من الانسان الى عمل
موفق يعقبها عيد سعيد ويهد الله من وراء
المسلم الدائب السعي تشده وترشده وتعينه
« وَالَّذِينَ جَاهَدُوا مِنَّا لَنُؤَيِّدَهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ

بِالْأَمَالِ الْوُضَاءِ وَالسَّنَا الْوُضَّاحِ
وَأَزْهَارِ الْأَمَلِ الْبَاسِمِ ، وبالتدبر العتيق
والتأمل الصافي تستقبل البشرية اطلالة
غراء تحمل في مضمونها أسنى المصانى
وأرفع القيم وتحمل الجميع في رحلة
روحانية على بساط من الأمان والتطلع
الى عالم يرغل بحلل النور ويطنن في
حجة الايمان ، وميعة الضياء المنيد في
مطاف السلام والخلود ٠٠

اما اشراقة العيد السعيد تسطع على
المسلمين يفرحون بالثواب المجل من براءة
في الوجوه ، وصيانة في الأعضاء ومسحة في
الجسم ، وقوة في العزيمة وملاحة
في الارادة ، وبالتواب المؤجل
فقد ورد ان هناك بابا من ابواب الجنة يقال له
الريان ، يدخل منه الصائتون فاذا دخلوا
أُغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم ٠٠

الا ما أعظم ثواب الله الذي لا يبيع عنده
مثقال ذرة من عمل فهو يحمي ولا ينسى ،
لقد عاشوا الصوم على هدى حبيب الحنيف

+

فرحة العيد وعبرته

لِمَ الْمُحْسِنِينَ » والمادة الهادفة في حياة الأفراد والجماعات هي التي تؤدي الى تكوين المادة ، والمادة تقارب الطبيعة ولذلك يقول الأول :

تَعَوَّذْ صَالِحِ الْأَسْمَاءِ إِنِّي

رايت المرء يالف ما استصادا
وبذلك تتكون الفضائل التي يسمو بها الفرد ،
وتعز عن طريقها الجماعة ، وهذه الفضائل هي
الأخلاق الفاضلة التي تحتل الحياة بها
وتستقيم .

والدائرون يجدون السعادة في أداء الواجب
مهما كان شاقا ، وقد يتسبب الحرق منهم
فيكون وساما كريما لهم وحينئذ يصـ
بنشوة الظفر ولذة الفوز وسعادة التوليق
لأداء الواجب مؤمنين بأن من وراء الشدة متعة
ونعمة ، وأن التعب هو الذي يجعل للراحة
طعما ويقلب المحنة منحة والعسر يسرا ، وهم
ينتهون من مهمة ليستأنفوا القيام بمهمة يمر
صدورهم الايمان بالانتصار وتتألق نفوسهم
بطول الهمة وشرف المقصد ويقين الثقة بالله ،

وهذا يفسر قول الله تبارك وتعالى : « فَإِنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » فَإِذَا فَرَغْتَ
فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْجَبْ » .

والعيد يذكرنا في لفظه ومعناه بالمائدة ،
والمائدة هي المعروف والاحسان الذي شرعه
الاسلام في عيد الفطر متمثلا في زكاة البدن التي
يقدمها القادر لغير القادر . وتشريع فصح الضحية
في العيد الاكبر حتى يتشارك الناس في الخير

ويتقاسموا في النعمة فتسود بينهم المحبة ،
« وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَبْدًا تَقِيْدًا » وحينئذ يعود
العيد ليرى أمة متكلمة تتعاون على البر
والتقوى ولا تتعاون على الاثم والعدوان ، يرى
أمة يتشارك أبنائها في المعروف ويتساندون في
البأساء والشدة ، ويرى أمة تنزه عن الفتنة
والفرقة واشاعة الفاحشة واثارة الشهوات ،
يتحقق في هذه الأمة قول الله تعالى « هَلْ تَنْكُرُ

بَيْنَكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

رسالة :

ان ما أمة عربية شرفتها بحمل رسالتك
وتبليغها الى العالمين كافة ، قد ثقلت عليها المحن
وتتالت عليها النكبات والخطوب وصحبت
مستمكة بعروتك الوثقى وحبل رحمتك الذي
لا ينقطع فأمدحها القوة والقدرة على تجاوز
واقعا الحاضر الى مستقبل أعز وأمتع وأكثر
أشراقا وأمانا ليبقى في أرضك من يمثل الحق
ويحسن خلافتك ويحمل الخير في عالم أفسحته
أدران المادية وطغت فيه حماقة القوة والجبروت
ان الأمة العربية التي حملت مشاعل النور
وريات الايمان وتحملت أعظم التضحيات في
سبيلها عليها أن تقف اليوم مع روعة الذكرى
وجلال مضمونها تستمد من معانيها القوة التي
تحقق الآمال التي تهفو اليها أفئدة أبنائها ،
والأمانى التي تداعب وتعانق أحلام أجيالها
والانتصار على كل قيود واقعا تحقيقا لمجد
سالف عامر بالمعطاء مغمم بالرجاء ، وأن تتخذ
من قيمها سلاحا فضاليا تبث به أصالتها وتعزز
مبادئها فضالها لتكون الأمة التي شمت على
الدنيا كلها عدلا وأضاعت أرجامها نورا وغمرت
محبة ورحمة :

أيها السائل من رأيك
لم تزل خفاقة في الشهب

تشعل المانى وتطى ناره
قوة الحق وباس العرب

ما أروع المعنى الذى يوحىها السيد ، وما أعظم أن ننقلها من عالم التجريد والمذهنية الى عالم الواقع في الحياة العملية لنعطى لها مجراها الحق كما أراد رب العزة ومالك القدرة تجسيدا لكل معنى الخير والنبيل والمصفا ، وتأصيلا لها في سلوك الناس وممارسات العباد .

ما أحسن الحياة حين يطلها سمو الممانى ونبل الخلق وروحانية السيرة .

إن الامة العربية بكل فرد من أبنائها مدعوة الى أن تتخذ من هذه الممانى دافعا يزيدهم تلاحمها ويقضى على بدور الفرقة والشقاق التى غرستها قوى المحولن والطينان ، وبخاصة في الوطن الذبيح (لبنان) ليكون بمقدورها أن تواجه الخطر الذى يهددها ويحق بها .

لقد علمنا الاسلام أن الدين جامعة انسانية تدفع البشر جميعا الى الاخاء والتراحم في ظل شرعة الله وعلى هدى من أوامره ونواهيهِ والتمسك بدينه بعيدا عن التمسب والحقـد بل يقيم المحبة والتسامح .

وإذا كان هناك مايجب التذكير به فهو أن

(الرسالات السماوية كلها استهدفت شرف الانسان وكرامته) وأن جوهر الرسالات كلها قائم على دفع الظلم والظلمين ، ودعوة لتطهير النفوس وتخليصها من رقة الجبودية المادية لتسمو وتعلق في عالم روحي يعوج بقيم الحق والخير والجمال امضاء لنداء السماء الى الأرض واستجابة لدعوة خالق النقلين جل جلاله وسمت قدرته .

كل عام أنتم بخير مع عيد الفطر السعيد فليفرح الجميع بهذا العيد ، وليكن الأمل الطريق الذى يشدهم الى المستقبل أملا بالسلام الذى نجد شراعه مليئا بالصوابات .

وأملنا بالنصر وعملا على تحقيقه ، وليتبادد الناس التهمة والتهمة وليتمروا خطة وطريقه ويتطلعوا الى مستقبل وغاية ويعمدوا ربهم تبارك وتعالى على ماوقعهم اليه من جهاد بالأمر في سبيل حرياتهم وعزتهم وحقوقهم في بلادهم وعقائدهم وليستعينوا به في جهاد يزدان به خدمهم في سبيل البقاء والتعمير والتشجير والصيانة حتى يكسبوا أينع الثمرات من خيرات بلادهم التى مد السماح بها جنانحه وأظلمر فيها المحدث آيته الكبرى - « وَيُؤْمِنُ بِفَسْرَحِ الْمُؤْمِنُونَ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ » .



الكتاب الخميني

بسم الله تعالى

رَبِّهِ إِلَى عَذَابٍ مَّا نُوْهِىَ * مَا كَذِبَ الْمَوَادِّ مَا رَأَى * الْفُتُوْرُوْنَهُ عَلَى مَا يَنْزِي *
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ * حَدِّثْنَاهُ أَنْتَهُ * عِنْدَ مَا جَنَّهُ الْمَأْوَى * إِذْ مَقَّيْنِ الْمَسْتَرَّةَ مَسَا
بَقِيْنِ * مَا أَوَّحَ الْبَصَرُ وَمَا دَسَّرَ * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى * أَمْسِرَانِمْ اللَّاتِ
وَالْأُولَى * وَوَصَّاهُ الْفَسَائِدَ الْأَعْرَى * لَكُمْ الْكَفْرُ وَلَهُ الْأَمْنَى * تَكَلَّمَ إِذَا جَنَّهُ مَضِيْ *
إِلَّا بِأَمْرٍ مِنْ رَبِّهِ * مَسْمُوعًا أَنْتَهُ * وَأَمَّا أَنْتُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَمَا يَتَّبِعُ الْبَشَرُ وَلَقَدْ خَسَاهُمْ قَدْ رَزَقْنَاهُمْ أَنْهَدَى * .

ظهر ما من دابة (لأن العوالم ليست كائنة الا
على ظهر الأرض .

« ما أوحى » أي جبريل والملائكة على
ما الموصولة مخوف .

وقيل : ما أوحى الله أي أوحى جبريل
إلى محمد ﷺ ما أوحاه الله إليه .

وقيل : ما أوحى الله تعالى بواسطة جبريل
ما أوحى ، وأبهم الموحى به للتفخيم ولبيان
أنه من الأمور العظيمة التي لا تنفي بها
العبارة .

وقيل : أوحى إليه أن الجنة مصرية على
الأنبياء حتى تعظما وعلى الأمم حتى تعظما
أمتك .

« ما أوحى » أي جبريل بأمر الله تعالى « إلى
عده » عبد الله محمد ﷺ ، وإن لم يجر لاسم
الله تعالى ذكر لأنه لا يلتبس لأنه معروف أن
النبي ﷺ لم يكن عبدا ولم يؤد حق اليهودية
— لا لله وحده — وكلمة (عبده) في القرآن
إذا أطلقت تنصرف إلى النبي صلوات الله
وسلامه عليه — وهذا دليل على استيفائه حق
اليهودية لله وأنه لم يقدم أحد بمثل ما قدم به
من الخضوع والطاعة وأداء الواجب لله
مبجانه — ولهذا لما أراد سبحانه غيره — أي
غير محمد — بكلمة (عبده) أتبعها بالاسم
نقال (ذكر راحة ربك عبده زكريا) — ومثل
ذلك في ذكر الضمير بدون مرجع (ما ترك على

للدكتور عبد العظيم الشناوي

وقيل المرئى مقدورات الله تعالى وملكوته، وأبت ذلك السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها وقالت « أنا سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآيات فقال لى هو جبريل عليه السلام فيها كلها » .

قالوا : وحديث عائشة قاطع لكل تأويل فى اللفظ ، لأن قول غيرها إنما هو منقطع عن الفاظ القرآن وليست نسا فيما ذهبوا إليه .
« أَفَعَزَّوْهُ عَلَى مَا قَرَىٰ » .

قدمت الهمزة على حرف المطف ، وقال ابن مالك فى « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » : والأصل أن يقدم حرف المطف على الهمزة كما تقدم على غيرها من أدوات الاستفهام نحو « وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ » ونحو « فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً » ونحو « فَسَاءُ الْقَرِيئِينَ أَهَقُ بِالْأَمْنِ » ونحو « فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ » ونحو « أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ » ونحو « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ » .

غالب أن يجاء بالهمزة بعد الماعطف كما جىء بعده بأخولتها فكان يقال فى « المستملعون » وفى « أنكلما » وفى « أثم إذا ما وقع » (١)

هذا وقد جرى على السنة النحويين قولهم ان (ما) بمعنى (الذى) مطلقا . وليس كذلك ، بل بينهما تخالف فى المعنى وبعض الأحكام ، كما قال السهلبى .

أما المعنى : فلأن « ما » اسم مبهم فى غاية الإبهام حتى أنه يلحق على المعلوم نحو « ان الله عالم بما كان وبما لم يكن » .

وأما فى الأحكام فإنها لا تكون نطا لما قبلها ولا منونة ولا تنفى ولا تجمع . انتهى .

ثم لفظها مفرد وممنها الجمع ويجوز لك مراعاة أحدهما فى الضمير ، نحو قوله تعالى « وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُ لَهُمْ وَزَرْعًا مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ » .

فى ضمير « يملك » روى اللفظ وفى ضمير « يستطيعون » روى المعنى .

« مَا كَذَّبَ الْقُودُ مَا رَأَىٰ » .
أى ما كذب فؤاد محمد ﷺ ما رآه ببصره من سورة جبريل ، أى ما قال فؤاده حين رآه : لم أهرطك ، ولو قال ذلك لكان كاذبا ، لأنسه عرله بقلبه كما رآه ببصره .

وكذب يتمدى ، يقال كذبتك عينك .
وقرىء (ما كذب) بالتضخيم أى صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته .

وقيل المرئى هو الله سبحانه وتعالى رآه بعين رأسه وقيل بقلبه .

(١) « المستملعون » و « أنكلما » من البقرة ، « أثم إذا ما وقع » فى « يونس » .

« فأمن أهل القرى » فإنه جعل المطف على
« فأخذناهم » قبلها .

وبناء على ما تقدم : لنا أن نجعل المطف
على ما تقدم الهزة . ولنا أن نجعل المطفوف
عليه مقدرا بعد الهزة أى أنكسونه فتمارونه .
وتمارونه مأخوذ من المارة : يقال : ماراه
يعاربه مراء ومعاراة : جادله ، مأخوذ من
(مرى الناقة يهرىها) إذا مسح ضرعها
ليخرج لبنها — كأن كل واحد من المتجادلين
يسعى لاستخراج ما عند صاحبه ليأزمه
الحجة .

وقرى : أفتترونها مفتحة التاء أى أفتتلبنونها في
المراء ، من ماريته فغريته : أى غلبته في المراء
ولافيه من معنى الغلبة عسدى بطى لما في
الجدال من معنى المعالية ، أو للاشعار بأنهم
كانوا يجادلونه لا للوصول الى الحق ، ولكن
يحادلونه حرصا على التغلب عليه .

وقيل : أفتترونها أفتجحدونه من مريثه
حقه إذا جحدته ومنه :

لئن هجوت أبا صدق ومكرمة
لقد هجوت أبا ما كان يعزىكا
وعدى بطى على معنى التصمين .

والتهجير بالمضارع في يرى للإشارة الى ما
سيحدث بعد .

« وَلَقَدْ رَأَوْا نَزْلَةَ أُخْرَى » .

اللام هنا لام جواب القسم ، وأعم أن
هناك قرعا بين لام جواب القسم ، واللام
الموطئة للجواب :

فاللام الموطئة هي الداخلة على أداة الشرط
للإيذان بأن الجواب بعدها مسمى على قسم
قبلها لا على الشرط . ومن ثم تسمى اللام
المؤذنة وتسمى الموطئة لأنها وطأت الجواب

« فأنظموني وفالكلما » ثم أتذا ما وقع (لأن
أداة الاستفهام جزء من جملة الاستفهام وهي
معطوفة على ما قبلها من الجمل والعاطف لا
يتقدم عليه جزء مما عطف .

ولكن شئت الهمة بتقديمها على العاطف
تنبيه على أنها أصل أدوات الاستفهام لأن
الاستفهام له صدر الكلام .

وقد خولف هذا الأصل في غير الهمة فإرادوا
التنبيه عليه فكانت الهزة بذلك أولى لأمالتها
في الاستفهام .

وقد غفل الزمخشري في معظم كلامه في
الكتاب عن هذا المعنى فادعى أن بين الهزة
وحرف العطف جملة معذوفة معطوفا عليها
بالعاطف ما بعده وفي هذا من التكلف ومخالفة
الأصول مالا يحصى ، وقال إن المدعى حذف
شيء يصح المعنى بدونه لانتصاح دعواه حتى
يكون موضع ادعاء الحذف صالحا للثبوت
ويكون الثبوت مع ذلك أكثر من الحذف وما
نحن بصدده بخلاف ذلك فلا سبيل الى تسليم
الدعوى ، وقد رجح الزمخشري عن الحذف الى
ترجيح الهزة على أخواتها بكمال التصدير اهـ

فالجمهور يرى أن (الهزة وما دخلت عليه)
محذوف على ما قبل الهزة كما بينا قريبا .

وذهب جماعة منهم الزمخشري الى أن
المعطوف عليه متقدر بعد الهزة فالهزة
والعاطف كلاهما في موضعه .

والزمخشري لم يلتزم هذا الرأي بل سار
مع الجمهور في بعض الآيات كقوله تعالى

للقسم وقول المعربين ، أنها موطئة للقسم هي
تجوز لأنها موطئة لجوابه •

ولام جواب القسم هي الداخلة على الجواب
كما هنا وكما في قوله تعالى « تَلَّه لَقَدْ أَفَرَكْهُ
اللَّهُ عَلَيْنَا » •

وقد اجتمع اللامان في قوله تعالى : « كَلَّا لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَنْصِفَنَّ بِالْأَنفِ » •

فاللام في (لَمْ) موطئة ، وفي (لَنَنْصِفَنَّ)
لام جواب القسم •

ومعنى الآية : وبالله لقد رأى محمد ﷺ
حبريل في صورته مرة أخرى من النزول •

« ونزلة » منصوبة انتصاب الظروف لأنها
اسم للمرة من الفعل فكانت في حكم المرة
المنتظمة على الظرفية •

وقيل : تقديره ونقد رآه نازلا نزلة أخرى
فخصبها على المصدر •

وقيل هي مصدر في موضع الحال أي رآه ذا
نزلة أخرى •

« وَهَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى » •

ليلة المراج وهذه هي المرة الثانية وكانت
قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر ، وقيل بثلاث
سنين •

والسدره — عند الجمهور — شجرة ، بق في
السماء السابعة عن يمين المرش — وقيل :
إطلاق للسدره عليها مجاز ، لأن الملائكة تجتمع
عندها كما يجتمع الناس في ظل السدره
المعروفة •

والمنتهى اسم مكان فإضافة السدره من
إضافة الشيء إلى مكانه • كإشجار البستان ،
أو مصدر بمعنى الانتهاء فتكون الإضافة
من إضافة المحل إلى الحال كقولك كتاب الفقه •
وقيل المنتهى أصلها : المنتهى إليه ، وهو

الله سبحانه وتعالى فتكون من إضافة المالك
إلى المالك •

وعلى كل • قيل : إن هذه السدره يقضى
إليها علم الخلائق وأعمالهم ولا يعلم أحد ما
وراعها •

وقيل : يقضى إليها أرواح الشهداء •
وقيل ينتهى إليها ما يعجز عن فوقها ويصعد
من تحتها •

« وَهَذَا جَنَّةُ الْمَأْوَى » •

أي الجنة التي يأوي إليها المقنون ، أو أرواح
الشهداء — والجملة حالية — وقيل : إن
« عندها » متعلقة بمحذوف حال ، وجنة المأوى
مرغوع بعد على ، فاعليه •

« إِذْ يَفْشَى السَّحَرَةُ مَا يُفْشَى » إذ ظرف لما
مضى من الزمان ويضاف إلى الجمل مطلقا —
وهو منصوب على الظرفية لرآه •

والشيان يأتي بمعنى التفتية والستر ،
ويأتي بمعنى الاتيان ، والمعنى الأول أنيق
بالمقام •

وفي إبهام ما يفشى من التدعيم مالا يفشى ،
وتأخيره عن المغول للتشويق إليه •
والمعنى : ولقد رآه عند السدره وقت

ماغشها ماغشها مما لا يفى به البيان •
وصيغة المضارع في يفشى لشكاية الحال الماضية
استحصارا لصورتها البديعة وللإيذان
باستمرار الشيان بطريق التجدد •

قيل : يشاها جم غير من الملائكة للعبادة
أو للترك وقيل يشاها جراد من ذهب وقيل
غير ذلك •

لما قرر الرسالة ذكر ما ينبغي أن يبتدىء به
الرسول وهو التوحيد ، وأفراد الله بالألوهية
وعدم الإشراف به .

واللات : هم لتقريب الملائكة ، والعزى
سَمَرَة بأرض نحلة لَحَطَّان وهي التي تطمسها
خالد بن الوليد بأمر رسول الله ﷺ . ومناة :
صخرة لمديد وخزاعة ، أو لتقريب .

وقيل : أن الثلاثة كانت أصناما بالكعبة
لقريش .

ويؤيد هذا أن الخطاب موجه لقريش .
وقرىء اللات بالتحديد ومناة ، وقد طُل
الخطاب في أماكنها ونسبها إلى أصحابها
واستقلها وصورها راجع البحر المحيط لأبي
حيان .

والثلاثة منصوبة بقوله : أمرايتم ، وهي
بمعنى أخبروني .

والمفعول الثاني : « لَكُمْ النَّكَرُ وَلَهُ
الْأُنثَى » ولم يعد ضمير على الأصنام لأن
قوله وله الأنثى هو في معنى قوله وله هذه
الاناث فأنغى من الضمير ، وكانوا يقولون :
إن هذه الأصنام بنات الله .

فالمنى : ألكم النوع المصوب المستحسن
وله النوع المذموم بزعمكم ؟ ! وحسن إبراز
الأنثى كونه نسا في اعتقادهم أنهم اناث ،
وأنهن بنات الله ، ومراعاة الفواصل .

وقال الزجاج وتبسمه النفسى في وجهه

ارتباط (أمرايتم «» الآية) بما قبلها ، يقول :
أخبروني عن ألكم التي تعبدونها من دون
الله : هل لها شيء من القدرة والعظمة التي
وصف بها رب العزة في الآيات السابقة ،
فجعل المفعول الثاني لأمرايتم جملة الاستفهام
التي قدرها وحذفت لدلالة الكلام السابق

« مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى »
أي ما حال بصر رسول الله ﷺ عما أذن له
في رؤيته وما تجاوزه إلى غيره بل أثبتته اثباتا
صحيحا مستقيما .

وزاغ من الزيغ وهو الميل عن الاستقامة :
وطغى من الطغيان وهو تجاوز الحد .

« لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى »
اللام لام جواب القسم ، والكبرى قيل
المفعول رأى والمعنى على هذا - والله لقد رأى
الآيات الكبرى التي هي بعض آيات ربه حين
رأى به إلى السماء .

وقيل : المفعول محذوف ، والكبرى صفة
لآيات ربه .

والمعنى على هذا لقد رأى من آيات ربه
الكبرى عجائب لا يحيط بها الوصف .
والحذف في مثل هذا أبلغ وأهول .
وقال بعضهم : وهذا الوجه أولى لأن غاية
تفخيما لآيات الله ، وأن فيها ما رآه ونهيمها
ما لم يره .

أما على الوجه الأول فيكون قد رأى جميع
الآيات الكبرى على الشمول والمعموم وفيه
بعد لأن آيات الله تعالى لا يحيط بها أحد علماء
والآيات وإن كانت جمعا صح وصفها
بوصف الواحد لأن مثل هذا الجمع يجوز فيه
المطابقة على حد قوله تعالى : « لَهُمُ الْفَرَجَاتُ
الْعُلَى » فالعلى جمع عليا - وهذا هو الأرجح ،

« أَمَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ
الْأُخْرَى » .

عليها ، وعلى تقديره يبقى موله تعالى : « أَلَمْ تَكُنْ
الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى » متعلقا بما قبله من جهة
المسى لا من جهة الاعراب .

وذهب بعضهم الى أن رأى هنا فليبية ،
وليست بمعنى أخبروني ، ومفعولها الأول
الأصنام ، والثاني محذوف لدلالة الحال
عليه والمعنى : أعقيب ما سمعتم من آثار
عظمة الله عز وجل في ملكه وملكوته وجلاله
وهبروته وأحكام قدرته ونفاذ أمره في الملا
الأعلى رأيتم هذه الأصنام مع حقارتها
وذلتها شركاء لله تعالى ؟

وقيل : المعنى : أفرأيتم هذه الأصنام
مع حقارتها وقماعتها بنات الله تعالى ؟
وقيل غير ذلك .

وكل هذه المعاني تدور حول الإنكار عليهم
جعل الأصنام شركاء وبنات لله ، تعالى الله
عن ذلك ، والهمزة لتأكيد .

والفاء للتعقيب وترتيب البرؤية على
ما ذكر من شئون الله تعالى ، « والثالثة »
وصف للتأكيد ، « والأخرى » صفة ذم للثالثة
بأنها متأخرة في الرتبة وصيغة في القدر ،
وكانت عندهم أعظم الثلاثة ، وتنص من ذم
السابقتين أيضا .

« بَلْكَ إِذَا قَضَيْتُمْ ضَيْزَى »

تلك إشارة الى الفصحة المفهومة من الجملة
الاستفهامية (إذا) حرف يؤتى به لتوكيد
مرتبطة بما تقدم ، ألا ترى أنها لو سقطت
لهم الارتباط .

وذهب بعض النحويين الى أنها اسم .

وأصلها « إِذَا » الظرفية قطعت عن
الاضافة ، واتى بالتثنية عوضا عن المضاف
اليه .

(ضيزى) : جائرة أو منقوصة إذ جطمت
له ما تستكفون منه .

وقراءة الجمهور ضيزى — بكسر الضاد —
واظهار : أنه حقة على وزن كملى — بضم
الفاء وكسرت لتصح الياء ، كما حمل بنحو
(بيض) والذي حمل على هذا كثره فطلى في
الصفات — بضم الفاء — دون فطلى — بكسر
الفاء — بل أنكرها سيويوه ورد عليه بنحو
(عزى) .

ويحوز أن تكون مصدرًا على وزن (فطلى)
كذكرى ، ووصف به مبالغة .

وقرأ ابن كثير ضيزى بضاد مكسورة بعدها
همزة فوجهه على أنه مصدر ،
وقرأ زيد بن علي : ضيزى — بضاد
مفتوحة بعدها ياء ساكنة — ووجهه على أنه
مصدر كدعوى أو وصف كسكرى ، يقال
ضاز في حكمه جاز وضاز حقه يضيؤه ويضوزه
ضيزا : نقصه ويخسه وضازره كمنه بمناه .

« إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَقِيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ »

ان : مانعة بمعنى ما ، وقد تقدم الكلام
عليها .

(هي) ضمير الأصنام .

والمعنى : ما هذه الأصنام الا أسماء ليس
تحتها في الحقيقة مسميات لأنكم تدعون
الإلهية لما هو أبعد شيء منها وأشدّه مغالاة
لها ومحور قوله تعالى : « مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ
إِلَّا أَسْمَاءٌ سَقِيْتُمُوهَا » وفي هذا من المبالغة

أحدهما : أنه حيث وجد الظن محمودا
مثابا عليه فهو اليقين ، وحيث وجد مضموما
متوعدا بالعقاب فهو الشك كما هنا .

الثاني : أن كل ظن يتصل به (أن)
الظنية فهو شك كقوله تعالى : « إِنْ كُنَّا أَنْ
يُخَيِّمَ هُنُوْدُ اللَّهِ » وكقوله : « بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ
يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ » وكل ظن يتصل به (أن)
المشجدة فالمراد به اليقين كقوله : « إِنْ أَنْتَ ظَنَنْتَ
أَنْتَى مُلَاقِي هِسَابِيَّةٍ » .

والمنى فيه أن « أن » المشجدة للتأكيد
فانسابت اليقين و « أن » الخفية بفعلها
فدخلت في الشك .

« وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ » .

أي الذي تشتهي أنفسهم الأمانة بالسوء
على أن « ما » بمعنى « الذي » وهيل : يجوز أن
تكون مصدرية فيكون المتبع هو الهوى — وعلى
الأول مقتضى الهوى .

وخص بمصم اتباع الظن بالمعقودة ،
واتباع الهوى في العمل والعبادة ، وقال :
وكلاهما فاسد ، لأن الاعتقاد ينبئ أن يكون
مبنيا على اليقين ، ولأن العمل والعبادة دائما
على خلاف الهوى فكيف يميلان على متابعتها ؟
« وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى » .

توبيخ لهم وتأكيد لبطلان اتباع الظن
والهوى ، فإن اتباعهما من أي شخص تبيح ،
ومن الهدى هداء بالرسول المؤيد بالكتاب
والمعجزات أتبع .

والمراد به « الهدى » : الرسول ، أو
الكتاب ، أو المعجزات .

والجملة حالية من لسان « يتهمون » أو
اعتراضية .

يتبع

مالا يخلي كقولك عند تحقير انسان اسمه
زيد ما زيد الا اسم . وما الملك الا اسم .

وقيل : (هي) ضمير الأسماء (السلات
والعزى ومناة) .

يعنى : ما هذه الأسماء الا أسماء سميتوها
بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على
صحة تسميتها برهان تتلقون به .

ومعنى (سميتوها) وضحتوها ، لأن
التسمية وضع الاسم — أو سميتهم بها ،
ونسب التسمية اليهم — مع كونها حاصلة قبل
وجودهم — لأن وضعها الأصلي لم يستقد الى
دليل نظى ولا عقل فلا يصح اتبعاعه
ولا يعتمد به ، فكل من يطلق هذه الألفاظ
فهو كالمبتدىء للوضع .

« مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ » من برهان
تلقون به ، مأخوذ من السليط بمعنى الزيت
(وكانوا يستفيئون به) .

ولا يجمع سلطان بمعنى البرهان لأن مجراه
مجرى المصدر ، وإنما يجمع إذا كان بمعنى
الوالى فيقال سلاطين .

و (من) أفادت النقص على استغراق
النسب .

« إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ » .

ما يتبعون الا توهم أن ما هم عليه حق
توهمها بطلان من غير دليل .

والظن — في الأصل : خلاف اليقين . كما
قال الأخرى وقد يستعمل بمعنى اليقين ،
والفرق بينهما في القرآن ضابطان :

حُسْنُ الْمَعَادِ

كُتَاب

فِي مَعْرِفَةِ فَنِّ الْعَدَدِ

تأليف الشيخ الإمام

أبي محمد برهان الدين إبراهيم الجعبري تغمك
نقلًا عن المخطوط رقم ٢٠٠ بدان الكتب المصرية

٤

تحقيق فضيلة الشيخ
إبراهيم عطوة عوض

سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

وعكسه موضعان ، عشاء بيكون ،
بضع سنين ، زويها (لم بدا) (١) اللام
وكيل ، وفواصلها
المدين - تعقلون - الغافلين - ساجدين -
مبين - حكيم .

— للسائلين - مبين - صالحين - فاعلين
— لناصحون - لحافظون - قائلون - لخاسرون
— يشعرون - ييكون - صادقين - تصفون
— يعملون - الزاهدين - يعملون - المحسنين
— الظالمون - المخلصين - أليم - الكاذبين
— الصادقين - عظيم - الخاطئين .
— مبين - كريم - الصاغرين - الجاهلين
— العليم - حين - المحسنين - كالفرون

مكية . حروفها سبعة آلاف ومائة وستة
وستون

وكلمها ألف وست وسبعون .
وأبها مائة وإحدى عشرة .
ونظيرها في الحرم والشامي ، الأنبياء ،
والكوني ، سبحان ، والبصري ، الكهف ،
وه الأنبياء .

وفيهما مشبه الفاصلة اثنا عشر . والراء
منهن سكيناً . . السجن فتان .
وه آخر يابسات . (١) ممأ . حمل يميز .
« قصير جميل » كلاهما (١) . « يات
بصيراً » . « فارتد بصيراً » . « لاول
الالباب » .

(١) و (١) لأنهما موضعان

(٢) كذا وجماء بهذه الصورة وعند الإحصاء للفواصل وجدناها أربعة أحرف هي ن - م - ر - ل يجمعها قولك : (لم تد)

كفروا . . وعنه من أولها « ولو أن قرأنا » ،
ويجمع بينهما بالطرفين .

وحروفها : ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة .
وكلمها : ثمانمائة وخمسة وخمسون .
وأيها أربعون وثلاث كوفي ، وأربع حرمي ،
 وخمسة بصرى ، وسبع شامي .
خلافها ست : « خلق جديد » . « الظلمات
والنور » غير كوفي . « الأعمى والبصير » .
« المشقى » « الحق والباطل » حمصي . « لهم
سوء الحساب » . شامي . « من كل باب »
عراقي . وشامي

ونظيرها في الخرقى^(٢) . « سال »^(١)
والبصرى « فاطر . وق . والنازعات . » .
وفيها مشابهة الفاصلة خمسة : « المرء
وما تغيض الأرحام وما تزداد » « لربهم
الحنى » « يكفرون بالرحمن » .
وعكسه موضع « يضرب الله الأمثال » .
رويًا (نقره غيل) العين : متاع ، وردف
النون . « القلوب » واو / والباقي ألف^(٣) .
وفواصلها : يؤمنون . - تقون . - يتفكرون
- يعقلون .

— خالدون — العقاب — هاد — بمقدار
— المتعال — بالنهار — وآل — الثقال — المحال
— ضلال — والأصل — القهار — الأمثال
— المهاد .

— الأبواب — الميثاق — الحساب — الدار
— باب — الدار — الدار — متاع — أناب
— القلوب — مأب — متاب — الميعاد — عقاب

— يشكرون — النصار — يعلمون — تستفتيان
— سنين — تعبرون — بعائين — فأرسلون
— يعلمون — تأكلون — تحسنون — يعصرون
— عليم — الصادقين — الخائنين .
— رحيم — أمين — عليم — المحسنين
— يتقون — منكرون — المنزليين — تقربون
— لفاعلون — يرجعون — لحافطون — الراضين
— يسير — وكيل — المتوكلون — يعلمون
— يعملون — لسارقون — تفقدون — زعيم
— سارقين — كاديين — الظالمين — عليم .
— تصفون — المحسنين — لظالمون
— الحاكمين — حافظين — لصادقون — الحكيم
— كظيم — الهالكين — تعلمون — الكافرون
— المتصدقين — جاهلون — المحسنين
— لخطائين — الراضين — أجمعين — تفقدون
— القديم — تعلمون — خاطئين — الرحيم
— أمين — الحكيم
— بالصالحين — يعكرون — بمؤمنين
— للعالمين — معرضون — مشركون — يشعرون
— المشركين — تعقلون — المجرمين — يؤمنون .

« سورة الرعد »

قال ابن عباس ومجاهد وابن حبر
مكية ، وقتادة مدنية إلا « ولا يزال الذين

(٢) كذا ولها « الحرمي » من علماء العدد

(١) أي « المعارج »

(٣) يشير بهذه الحروف إلى أن الحرف الذي قبل الأهم من حروف المد تعرف به الفاصلة

— هاد — واق .

— النار — مأب — واق — كتاب — الكتاب
— الحساب — الحساب — الذار — الكتاب .

«سورة إبراهيم عليه السلام»

مكية قال ابن عباس إلا آيتين في قتل
كفار قريش ببدر : قوله تعالى : « ألم تر إلى
الذين بذلوا نعمة الله كبراً إلى آخرها »
وحروفها : ثلاثة آلاف وأربع مائة وأربعة
وثلاثون

وكلمها : ثمانمائة وإحدى وثلاثون .
وأيها : إحدى وخمسون بصرية ، واثنان
كوفي ، وأربع حرمي . وحمصي ، وخمس
دمشقي .

حلافها : سبع « الناس » . « من الظلمات
إلى النور » . « وقومك من الظلمات إلى النور »
حرمي وشامي « وعلم وثمود » حرمي
وبصري « جديد » مدني أول وكوفي
ودمشقي . « فرعها في السماء » غير الأول
وغير بصري . « الليل والنهار » وشامي « عما
يعمل الظالمون » .

ونظيرها في الحرمي « سبأ » . والكوفي
« نون والحاقة » . والبصري « الحاقة » .
والشامي سبأ ولقمان والمدثر .
وفيها مشبه الفاصلة سبعة . « الر » .
« يضل الله الظالمين » . « داثين » « يأتيهم
العذاب » . « أجل قريب » . « غير الأرض »

والسموات » . « من قطران » .

وعكسه ثلاثة « ما يشاء » « فيها سلام »
« وه أفندتهم هواء » .
روئها (آدم نظر صب رذل) .
وفواصلها :

الحميد — شديد — بعيد — الحكيم — شكور
— عظيم — لشديد — حميد — مريب .
— عيين — المؤمنون — المتوكلون — الظالمين
— وعيد — عنيد — صديد — غليظ — المعيد
— جديد — بعزير — محيص — اليم — سلام
— السماء — يتذكرون — قرار — يشاء .

— البوار — القرار — النار — خلال — الأنهار
— والنهار — كفار — الأصنام — رحيم
— يشكرون — السماء — الذعاء — دعاء
— الحساب — الأبصار — هواء — زوال
— الأمثال — الحبال — انتقام — النهار
— الأصفاد — النار — الحساب — الألباب —

«سورة الحجر»

مكية

حروفها : ألفان وسبعمئة وإحدى
وسبعون^(٦) .

وكلمها : ستمائة وأربع وخمسون .
وأيها تسع وتسع^(٧)
ونظيرها في المكي والمدني الأخير . « مريم
والواقعة » والأول^(٨) والشامي « الواقعة »

• كذا والآية بعدما من نفس السبيل

(٦) كذا بالمصور

(٧) أي بالرقم ٩٩ أي تسع وتسعين .

(٨) أي والمدني الأول

- يعملون - المشركين - المستهزئين - يعلمون
- يقولون - الساجدين - اليقين

«سورة النحل»

مكية إلا قوله تعالى : « وإن عاقبتكم إلى
أخرها مدنية .

زلزلت حين هم عليه الصلاة والسلام
بتمثيل من مثل حمزة - رضى الله عنه -
وقال ابن عباس : بين مكة والمدينة عقيب
مُنَصَّرِهِ من أحد

وقناة وجابر : من أولها إلى « والذين
هاجروا إلى الله » مكى ، وإلى آخرها مدنى
فجوز الأمرين باعتبار الطرفين .

وحروفها : سبعة آلاف وسبعمئة وسبعة .
وكلمها : ألف وثمانمئة وأربعون .

وألفها مائة وثمان وعشرون .

وفيها مشبه الفاصلة اثنا عشر : « قصد
السييل » . « وما يشعرون » . « والله يعلم
ما تسرون » . « لا جرم أن الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون » . « ما يشاؤون » . « الملائكة
طيبين » . « ما يكرهون » . « ألقبالباطل
يؤمنون » . « هل يستنون » ^(٩) . « وما عند
الله باق » . « متاع قليل »

وعكسه خمسة « ويخلق ما لا تعلمون » .
« وما تعلمون » . « وهم مستكبرون » . « كى
فيكون » . « الله الكذب لا يفلحون »
ورويها (نمر) الزا موضعا ^(١١) ، قدير .

وفيها مشبه الفاصلة موضع . « الرء
ورويها « ملر » ^(٩) .

وهو أصلها :

مبين - مسلمين - يعلمون - معلوم
- يستأخرون - لاجنون - الصادقين - منظرين
- لحافظون - الأولين - يستهزئون - المجرمين
- الأولين - يعرجون - مسحورون - للناظرين
- رجيم - مبين - موزون - برازقين - معلوم
- بجازين - الوارثون - المستأخريين - عليم
- مسنون - السَّموم - مسنون - ساجدين
- أجمعون - الساجدين - الساجدين
- مسنون - رجيم - الدين - بيعشون
- المنظرين - المعلوم - أجمعين - المخلصين
- مستقيم - الفاوين - أجمعين - مقسوم
- وهيون - أمنين - متقابلين - بمخرجين .

الرحيم - الأليم - إبراهيم - وجلون
- عليم - تبشرون - القاطنين - الصالون
- المرسلون - محرمين - أجمعين - الفارين
- المرسلون - منكرين - يمترون - لصادقون
- تؤمسون - مصبحين - يستبشرون
- تفصحون - تُحَرِّون - العالمين - فاعلين
- يعمهون - مشرقين - سَجِيل - للمتوسمين
- مقيم - للمؤمنين - لظالمين - مبين - المرسلين
- معرضين - أمنين - مصبحين - يكسبون
- الجميل - العليم - العظيم - للمؤمنين
- الحين - المقتسمين - عشرين - أجمعين

(٩) كذا . وهو خطأ في السمع . وإلا فليس الروى ثلاثة أحرف لا غير هي . م . ل . ن

(١٠) كذا . ولا المصنف بواوين آخرها صغيرة يستون

(١١) أى موضعا واحدا .

لا يظلمون - يصنعون - ظالمون -
 تعبدون - رحيم - يفلحون - اليم - يظلمون -
 رحيم - المشركين - مستقيم - الصالحين -
 المشركين - يختلفون - بالمهتدين -
 للصابرين - يكرهون - محسنون ،

«سورة الاسراء»

مكية

حروفها . ستة الاف واربعمئة وستون ،
 وكلمها : الف وخمسمائة وثلاث وثلاثون .
 وايها مائة وعشر كوفي^(١٧) ، وإحدى عشرة

فيه

وخلافها آية «للاذقان سُجُدا» كوفي
 وتقدمت نظيرتها «يوسف»
 وفيها مشبه الفاصلة أربعة عشر «ابنى
 إسرائيل» ، «بأس شديد» ، «ويبشر
 المؤمنين» ، «السين والحساب» ، «لن
 نريد» ، «وبالوالدين إحسانا» ، «قتل
 مظلوما» ، «لؤلؤة سلطانا» ، «بها
 الأولون» ، «عذابا شديدا» ، «ورجعة
 للمؤمنين» ، «وصفا» ، «ويالحق نزل» ،
 «للاذقان ييكون»
 وعكسه اثنان : «الجبلى طولا» ، «بُكْم
 لعيفا»

ورويها (قدمل سمعد^(١٨) بعره) ، وبعد
 كُلُّ ألف التثنية .
 وفواصلها .

النصير - وكيفا - شكورا - كبرا -

وفواصلها .
 يشركون - فائقون - يشركون - مبین
 - تاكلون - تسرحون - رحيم - تعلمون -
 اجمعين - تسيمون - يتفكرون - يعقلون -
 يذكرون - تشكرون - تهتدون - يهتدون -
 تدكرون - رحيم - تعلمون - يخلقون -
 يبعثون - مستكبرون - المستكبرين -
 الأولين - يردون - يشعرون - الكافرين -
 تعملون - المتكبرين

المتقي - المتقي - تعلمون - يظلمون -
 يستهزئون - المنين - المكذبين - ناصرين -
 يعلمون - كاذبين - فيكون - يعلمون -
 يتوكلون - تعلمون - يتفكرون - يشعرون -
 بمعجزين - رحيم - وآخرون - يستكبرون
 - يؤمرؤن - فارهبون - تتقون - تجارون
 - يشركون - تعلمون - تفترون - يشتهون
 - كظيم - يحكمون - الحكيم - يستقدمون
 - معرطون - اليم - يؤمنون - يسمعون
 - للشاربين - يعقلون - يعرشون - يتفكرون
 - قدير - يجدون - يكفرون - يستطيعون
 - تعلمون
 يعمون - مستقيم - فدير - تشكرون -
 يؤمنون - حين - نسلمون - المنين -
 الكافرون - يستعيبون - يظرون - لكادبون
 - يفترون - يفسدون - للمسلمين
 تدكرون - نعملون - تختلفون - تعلمون -
 عظيم - تعلمون - يعملون - يعملون -
 الرحيم - يتوكلون - مشركون - لا يعلمون -
 للمسلمين - مدبر - اليم - الكادبون - عظيم -
 الكافرين - الغفلون - الخاسرون - رحيم

(١٧) كذا والصواب (ن غير الكوفي) كما نص البناء في الانتحاف . فلفظ خطأ من الناسخ

١٣ - هذا أول تركيب يقاسمنا تكرر فيه بعض الحروف . والروى الذى حصرناه هو : ر - ل - م - ن - ه - و - ح -

د - ق - س

وكلمها : ألف وخمسمائة وسبع وتسعون .
وأياها : مائة وخمس حرمي ، وست
شامي ، وعشر كولي ، وإحدى عشرة بصرى .
خلافها : إحدى عشرة : « وزدناهم
هدى » ، غير شامي ، « لا يعلمهم إلا
قليل » ، مدني أخير « غدا » ، غيره
« بينهما زعما » ، « من كل شيء سببا » ،
مدني أخير ، وعراقي ، وشامي « هذه
أبدا » ، مدني أول ومكي ، وعراقي ، « فأتبع
سببا » ، « ثم أتبع سببا » ، « ثم أتبع
سببا » ، عراقي ، « عندها قوما » ، غير مدني
أخير ، وكولي « بالأخسرين أعمالا » ، عراقي ،
وشامي ، وتقدمت نظيرتها في البصري
(يوسف) .

وفيها مشبه الفاصلة اثنتا عشرة :
« قئما » ، « بأسا شديدا » ، « ويبشر
المؤمنين » ، « وهم رقود » ، « عليهم
بنيانا » ، « بسلطان بين » ، « مرأ ظاهرا » ،
« ثيابا خضرا » ، « ولم تظلم منه شيئا » ،
« على ربك صفا » ، « أذانهم وقرا » ، « من
دونهما قوما » .

وعكسه : ثلاثة : « عوجا » ، « نهرا » ،
« عندها قوما » .

روئها . (أزل . جذب طفن . ضرب
صقل . قط) « وبغز كل ألف التفتون
ولمواصلها » .

عوجا - حسنا - أبدا - ولدا - كذبا -
اسفا - عملا - جزا - هجبا - رشدا -
عددا - أمدا - هدى - شططا - كذبا -
مرفقا .

مرشدا - رعبا - احدا - أبدا -
مسجدا - احدا - قدا - رشدا - شعا -

مفعولا - نفيرا - تنبرا - حصيرا - كبيرا -
البيما - عجولا - تفصيلا - منشورا -
حسييا - رسولا - تدميرا - بصيرا -
مدحورا - مشكورا - مظلورا - تفضيلا -
مخدولا .
كريما - صفيرا - عفورا - تذبيرا -
كفورا - ميسورا - محسورا - بصيرا -
كبيرا - سبيلا - منصورا - مسنولا - تاويلا -
مسنولا - طولا - مكروها - مدحورا - عظيما -
نقورا - سبيلا - كبيرا - غفورا - مستورا -
نقورا - مسحورا - سبيلا - جديدا

أو حديدا - قريبا - قليلا - مبينا -
وكيلا - زبورا - تحويلا - محذورا -
مسطورا - نخويقا - كبيرا - طينا - قليلا -
موفورا - غرورا - وكيلا - رحما - كفورا -
وكيلا - تبيعا .

تعضيلا - فتبلا - سبيلا - خليلا -
قليلا - نصيرا - قليلا - تحويلا - مشهورا -
محمودا - نصيرا - زهوقا - حسارا -
ينوسا - سبيلا - قليلا - وكيلا - كبيرا -
ظهيرا - كفورا - يتبوعا - تفجيرا - قبيلا -
رسولا - رسولا - رسولا - بصيرا - سعيرا -
جديدا

كفورا - قفورا - مسحورا - مشبورا -
جميعا - لفيبا - ونديرا - تنزيلا - سجدأ -
لمعولا - خشوعا - سبيلا - تكبرا .

« سورة الكهف »

مكية ، حروفها : ستة آلاف وثلاثمائة
وستون .

أحدا - ملتحدا - فُرُطا - مرتفعا - عملا -
مرتفقا

زرجا - فُهِرا - نفرا - أبدا - منقلبا -
رجلا - أحدا - وولدا - زلقا - طلبا - أحدا -
منتصرا - عُقا - مقتدرا - أملا - أحدا -
موعدا - أحدا - بدلا

عضدا - موبقا - مصرفا - جدلا -
قبلا - فُرُوا - أبدا - موثلا - موعدا - حقبيا -
سريا - مصبا - عجبيا - قصصيا - علما -
رشدًا - صبرا - خُبرا - أُمرا - دُكُرا - إُمرا -
صبرا - عسرا - نكرا - صبرا - عُذرا -
اجرا - صبرا

غصبيا - وكفرا - رُخما - صبرا - ذكرا -
سببا - سببا - حسنا - نُكرا - يسرا - سببا -
سُترا - خُترا - سببا - قولا - سدا - ردما -
قطرا - نُقبا - حقا - جمعا - عزمًا - سُمعا -
مُزلا - أعمالا - صُنعا - وُزنا - هزوا - نُرلا -
جولا - قَددا - أحدا

«سورة مريم»

مكية

حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وحرفان ،
وكلمها

سبعمائة وثمان وستون ،
وآيها تسعون وثمان مدنى أول وعراقي
وشامى ، وتسع مكي ومدنى أخير
خلافها

ثلاث «كهيعص» كوفي «الرحمن مُدّا»
عيره «فى الكتاب إبراهيم» مكي ومدنى
أخير

تقدمت نظيرتها فى المكي . والآخر الحجر .
وفيهما شبهة الفاصلة أربعة : «الرأس

شيبا . . «وقرى عينا» «للرحمن صوما» .
«اشتدوا هدى»

وعكسه موضع «كن فيكون»
ويويها (يا آدم . نز . الدال . صداد)
ومواصلها كهيعص

— زكريا - خفيا - شقيا - وليا - رضا
— سميا - عتيا - شينا - سويا - وعشيا
— صبيا - تقيا - عصيا - حيا - شرقيا - سويتا
— تقيا - زكيا - بغيا - مقضيا

قصيا - مسيا - سريا - جنيا - إسبيا -
فريا - بغيا - صبيا - نبيا - حيا - شقيا -
حيا - يمتروى - فيكون - مستقيم - عظيم -
مبين - يؤمنون - يُزجَعون - نيبا - شينا -
سويا - عصيا - وليا - مليا - حفيا - شقيا -
نبيا - عليا - نيبا - نيبا - بيتا - بيتا -
مرضيا - نيبا - عليا - ونُكيا

غيا - شينا - مُنَبيا - وعشيا - تقيا -
نسيا - سميا - حيا - شينا - جثيا - عتيا -
هلبيا - مقضيا - جثيا - نديا - وُزَيَا -
جندا - مَزْدَا - وولدا - عهدا - مدّا - فردا -
عزّا - خِيدّا - تَوَزَهَم اَزّا - لهم عَدّا - وهدّا -
وَزْدّا - عهدا - وَلَدّا - إِدّا - هَدّا - وَلَدّا -
وَلَدّا - عِبدّا - عَدّا - فردا - وُدّا - لُدّا -
ركزا .

سورة طه

مكية حروفها خمسة آلاف ومائتان
واثنان

وكلمها ألف وثلثمائة وإحدى وأربعون .



ودويها (سارح يوم قتل كز) الميم .
غشبيهم ، والواو : ضلوا .
وفواصلها :

طه - لتشقى^(١٤) - يخشى - العلى -
استوى - الثرى - وأخفى - الحسنى -
موسى - هدى - موسى - طوى - يوحى -
لذكرى - تسعى - فتردى - موسى - أخرى -
موسى - تسعى - الأولى - أخرى - الكبرى -
طفى - صدرى - امرى - لسانى - قوى -
اهلى - اذى - ازرى - امرى - كثيراً -
كثيراً - بصيرا - موسى - أخرى - يوحى -
عينى - موسى - لنفسى - ذكرى - طفى -
يخشى - يطفى - وارى - الهدى - وتولى -
موسى - ثم هدى - الأولى - ولا ينسى - شتى -
النهى .

أخرى - وأبى - موسى - سوى - ضعى -
أتى - افترى - النجوى - المثل - استعمل -
ألقى - تسعى - موسى - الأعلى - أتى -
وموسى - وأبقى - الدنيا - وأبقى - يحيى -
العلى - تزكى - تخشى - غشبيهم - هذى -
والسلوى - هوى - اهتدى .

موسى - لترضى - السامرى - موعدى -
السامرى - نفسى - نفعا - امرى - موسى -
ضلوا - امرى - قول - سامرى - نفسى -
نسفا - علماً - ذكرا - وزرا - حملا - زرقا -
عشرا - يوما - نسفا - صعصفا - أمتا -
همسا - قولاً - علماً .

ظلماً - هضمأ - ذكرا - علما - عزما -
أبى - فتشقى - تمرى - تضضى - يبل -

● وايها : مائة وثلاثون وثنتان بصرى ،
وأربع حرمى ، وخمس كوى ، وثمان حمصى ،
وأربعون شامى

خلاصها : أربع وعشرون : « طه »
« ما غشبيهم » « وضلوا » كوى - « زهرة
الحياة الدنيا » ، غيره « منى هدى » ، غيره
والحمصى « فى الأيم » « ضنكا » له « نسبك
كثيراً » « ونذكرك كثيراً » غير بصرى « محبة
منى » حرمى ودمشقى « ولا تحزن » . « فى
أهل مدين » . « أوحينا إلى موسى » له .
« معنا بنى إسرائيل » « فتونا » بصرى معه .

« واصطنعتك لنفسى » كوى وشامى « غضبان
أسفاً » « وإله موسى » . مكى ومدنى أول .
« موسى نفسى » غيرهما « وعدا حسنا »
« إليهم قولاً » مدنى آخر . قيل : وشامى .
« ياسامرى » قال ابن شنبوذ : غيره « ألقى
السامرى » غير مدنى آخر « صلفصفا »
عراقى وشامى

وفيهما مشبه الفاصلة تسعة
« فاعبدنى » . « بآياتى » « ما أنت قاض »
« عليك غضبى » « ثم انتوا صفا » « وبينك
موعداً » « ولا يرأسى » . « لا مماس » « منها
جميعاً »

وعكسه خمسة : « نودى ياموسى » .
« المقدس طوى » « من أهل » « هارون
أخى » « على عينى » .

(١٤) ملاحظ أن جمعه للزوى أنه لم يثبت القاف وقد وردت ممدودة في أكثر من قاصلة بينما أثبت الغاء وقد وردت
في فصلتين . ولعل ذلك من تداخل النسخ

فغوى - وهدى - يشقى - القيامة أعمى -
 بصيرا - تُنسى - وأبقى - النهى - مسمى -
 ترضى - وأبقى - للتقوى - الأولى - بخرى -
 اهتدى .

سورة الأنبياء عليهم السلام

مكية حروفها : أربعة آلاف وثمانمائة
 وتسعون

وكلمها ألف ومائة وثمان وستون .
 وأياها مائة وإحدى عشرة غير كوفي . واثنتا
 عشرة فيه .

خلافها : آية « ولا يضرركم » له ، وتقدمت
 نظيرتها في غيره : يوسف

وفيها مشبه الفاصلة أربعة : « أكثرهم
 لا يعلمون » ، « ولا يشفعون » ، « لكم ولما
 تعبديون » ، « إنكم وما تعبديون »
 وعكسه ثلاثة « له إبراهيم »
 « يا إبراهيم » ، « على إبراهيم » .
 ورواها (م) ، فواصلها :

معرضون - يعلمون - تبصرون - العليم -
 الأولون - يؤمنون - تعلمون - خالدين -
 المسرفين - تعقلون - آخرين - يركضون -
 تُسئلون - ظالمين - خامدين - لاعين -
 فاعلين - تصفون - يستحسرون - يفترون -
 ينشرون - يصفون - يستلون - معرضون -
 فاعبدون - مكرمون - يعملون - مشفقون -
 الظالمين - يؤمنون - يهتدون - معرضون -
 يسبحون - الخالدون - تُرجعون - كافرون -
 تستعجلون - صادقين - ينصرون - ينظرون .

يستهنئون - معرضون - يصحبون -
 العالين - يبدون - ظالمين - حاسدين -
 للمتقين - مشفقون - منكرون - عالمين -
 عاكفون - عابدين - مسين - اللاعين -
 الشاهدين - مديرين - يرجعون - الظالمين -
 إبراهيم - يشهدون - بإبراهيم - يبطون -
 الظالمون - يبطون - يضرهم - تعقلون -
 فاعلين - إبراهيم - الأخرين - للعالمين -
 صالحين - عابدين - فاسقين - الصالحين -
 العظيم - أجمعين - شاهدين - فاعلين -
 شاكرون - عالمين - حافظين

الراحمين - للعابدين - الصابرين -
 الصالحين - الظالمين - المؤمنين - الوارثين -
 الخاشعين - للعالمين - فاعبدون - راجعون -
 كاتبون - يرجعون - يتسلون - ظالمين -
 وأردون - خالدين - يسمعون - معبدون -
 خالدين - توعدون - فاعلين - الصالحون -
 عابدين - للعالمين - مسلمون - توعدون -
 تكتمون - حين - تصفون .

سورة الحج (١٥)

قال ابن عباس : مكية إلا أربعة ،
 وعطاء الاستاء ، كانه عدّ « الحميم »
 و « الجلود » ولم يعدّهما .

قال أبو ذر : أقسم بالله لقد نزلت بالمدينة
 في المبارزين بيد علي وحمة وعبيدة رضي الله
 عنه

(١٥) عقب ذلك بياض قدر طوله ثلاثة ستمترات واغلب الظن أنه القدر الذي يكتب فيه « مدينة » كما دلت في
 إرداف لفظ مكية أو مدينة عقب ذكره السورة

العتيق - المصنوع - ينفعون - تشكرون -
المصنوع

كفور - لغير - عزيز - الأمور - وثمود -
لوط - تكبر - مشيد - الصدور - تعدون -
المصير - مبین - كريم - الجحيم - حكيم -
بعيد - مستقيم - عقيم - البعير - مهين -
الرفيق - حليم
عفور - بصير - الكبير - خير - الحميد -
رحيم - لكفور - مستقيم - تعلمون -
تختلفون - يسير - مصير - المصير -
المطلوب - عرير - بصير - الأمور - يلقون -
النصير

سورة المؤمنون

مكية

حروفها أربعة آلاف وثمانمائة وحرفان .
وكلمها ألف وثمانمائة وأربعون .
وابها مائة وثمانى عشرة كوف وحمص .
وتسع عشرة فى الباقي
خلالها آية « وأخاه هرون » . غيرهما
وفىها مشبه الفاصلة ثلاثة « وما
تأكلون » ، « وفار التنوير » ، وعذاب
شديد ،
وزويها « نم » ،
وفواصلها

المؤمنون - خاشعون - معرضسون -
فاعلون - حافظون - ملومين - العادون -
راعون - يحافظون - الوارثون - خالون -
طين - مكين - الحالقين - ليئون - تبعثون -
غاملين - لقادرون - تأكلون - للأكلين -
تأكلون - تحملون - تنقون - الأولي - حين -
كذبون - مغرورون - الظالمين - المنزليين -

عنهم ، ثم عتبة وشيبة والوليد ، وهى « هذان
خصمان » إلى « الحميد »
وقتادة مدنية إلا أربعا : « وما أرسلنا
إلى » عقيم ، ويجمع بينهما بالأصالة والضعف
وحروفها خمسة آلاف ومائة وسبعون
وكلمها ألف ومائتان وإحدى وتسعون
وابها سبعون وأربع شامى ، وخمس
بصرى ، وست مدنى ، وسبع مكى ، وثمان
كوف

خلالها خمس : « الحميم » ، « والجلود » ،
كوف ، عاد وشمود ، غير شامى ، « وقوم لوط » ،
حرمى وكوف « سماكم المسلمين » مكى .
ونظيرتها فى المكى : الفرقان والرحمن ،
والكوف الرحمن . وتقدمت نظيرتها فى المدنى
الأنفال .

وفىها مشبه الفاصلة أربعة : « ثياب من
نار » ، « النار » ، « فاملت للكافرين » ،
« معجرين » .
وعكسه ثلاثة : « ما يشاء » ، « من هديد » ،
« تقوى القلوب » .

وزويها (انظم زبرجد قمل) الهمزة
يشاء
وفواصلها

عظيم - شديد - مرید - السمير - مهيج -
قدير - القبور - منير - الحريق - للعبيد -
المبين - البعيد - العشير - يرید - يغيط -
يرید - شهيد - يشاء .
الحميم - والجلود - حديد - الحريق -
حرير - الحميد - أليم - السجود - عميق -
الفقير - العتيق - الزور - سحقى - القلوب -

لِبَئِثِينَ - آخِرِينَ - نَتَقُونَ - قُشْرِيُونَ -
لُخَاسِرُونَ - مُخْرَجُونَ -

تَوَعْدُونَ - يَمْبِعُونَ - بِمُؤْمِنِينَ - كَذِبُونَ -
نَادِمِينَ - الظَّالِمِينَ - آخِرِينَ - يَسْتَأْخِرُونَ -
يُؤْمِنُونَ - مَبِينَ - عَالِينَ - عَابِدُونَ - الْمُهْلَكِينَ -
يَهْتَدُونَ - وَمَعِينَ - عَلِيمَ - فَاتَقُونَ - قَرَحُونَ -
حِينَ - وَبَيْنَ - يَشْعُرُونَ - مُشْفِقُونَ -
يُؤْمِنُونَ - يَشْرِكُونَ - رَاجِعُونَ - سَابِقُونَ -
يُظْلَمُونَ - عَامِلُونَ - يَجَارُونَ - تَنْصَرُونَ -
تَنْكَسِرُونَ - تَهْجُرُونَ - الْأَوَّلِينَ - مُنْكَرُونَ -
كَارِهُِونَ - مُعْرِضُونَ - الرَّازِقِينَ - مُسْتَقِيمَ -
لِنَاكِبُونَ -

يَعْمَهُونَ - يَتَضَرَّعُونَ - مِبَاسُونَ -
تَشْكُرُونَ - تَحْشَرُونَ - تَعْقِلُونَ - الْأَوَّلُونَ -
لِمَبْعُوثِينَ - الْأَوَّلِينَ - تَعْلَمُونَ - تَذْكُرُونَ -
الْعَظِيمَ - تَتَّقُونَ - تَعْلَمُونَ - تَسْمَعُونَ -
لِلكَاذِبِينَ - يَصِفُونَ - يَشْرِكُونَ - يُوْعَدُونَ -
الظَّالِمِينَ - لِقَادِرُونَ - يَصِفُونَ - الشَّيَاطِينَ -
يَحْضَرُونَ - أَرْجِعُونَ - يَبْعَثُونَ - يَتَسَاءَلُونَ -
الْمُفْلِحِينَ - خَالِدُونَ - كَالْعَهْدِ - تُكْذِبُونَ -
ضَالِّينَ - ظَالِمُونَ - تَكْلُمُونَ - الرَّاحِمِينَ -
تَضْحَكُونَ - الْفَائِزُونَ - سَنِينَ - الْعَادِينَ -
تَعْلَمُونَ - تَرْجِعُونَ - الْكَرِيمَ - الْكَافِرُونَ -
الرَّاحِمِينَ -

سورة النور

مدنية

وحروفها خمسة آلاف وستمائة

وثمانون .

وكلُّها : ألف وثلاثمائة وست عشرة .

وَأَيُّهَا : سِتُونَ وَثِنْتَانِ حَرَمَى ، وَثَلَاثَ
حَمَصَى ، وَارْبَعٌ عِرَاقَى وَدِمَشْقَى .

خَلَقَهَا ثَلَاثَ : « بِالْفَدْوِ وَالْأَصَالِ » .
« وَيَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ » عِرَاقَى وَشَامَى « لِأُولَى
الْأَبْصَارِ » غَيْرَ حَمَصَى .

وَفِيهَا مِثْلُ الْفَاصِلَةِ اثْنَانِ : « لَهُمْ عَذَابُ
الْيَمِّ » « يَمْسِسُهُ نَارٌ » وَعَكْسُهُ « إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ » .

وَرَوَّيْهَا (لَمْ تَرَبْ) فَالْبَاءُ « حِسَابُ »
« الْحِسَابِ » .

وَفَوَاصِلُهَا : تُذَكِّرُونَ - الْمُؤْمِنِينَ -
الْمُؤْمِنِينَ - الْفَاسِقُونَ - رَحِيمَ - الصَّادِقِينَ -
الْكَاذِبِينَ - الْكَاذِبِينَ - الصَّادِقِينَ - حَكِيمَ -
عَظِيمَ - مَبِينَ - الْكَاذِبُونَ - عَظِيمَ - عَظِيمَ -
عَظِيمَ - مُؤْمِنِينَ - حَكِيمَ - تَعْلَمُونَ - رَحِيمَ
عَلِيمَ - رَحِيمَ - عَظِيمَ - يَعْمَلُونَ - الْمَبِينَ -
كَرِيمَ - تُذَكِّرُونَ - عَلِيمَ - تَكْتُمُونَ -
يَصْنَعُونَ - تَقْلَحُونَ - عَلِيمَ - رَحِيمَ -
لِلْمُتَّقِينَ .

عَلِيمَ - وَالْأَصَالِ - وَالْأَبْصَارِ - حِسَابَ -
الْحِسَابِ - نُورَ - يَفْعَلُونَ - الْمَصِيرَ -
بِالْأَبْصَارِ - الْأَبْصَارِ - قَدِيرَ - مُسْتَقِيمَ -
بِالْمُؤْمِنِينَ - مُعْرِضُونَ - مُذْعِنِينَ - الظَّالِمُونَ -
الْمُفْلِحُونَ - الْفَائِزُونَ .

تَعْمَلُونَ - الْمَبِينَ - الْفَاسِقُونَ - تُرْجِمُونَ -
الْمَصِيرَ - حَكِيمَ - حَكِيمَ - عَلِيمَ - تَعْقِلُونَ -
رَحِيمَ - أَلِيمَ - عَلِيمَ .

سورة الفرقان (١٦)

وحروفها : ثَلَاثَةُ أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ
وَرُثْمَانُونَ .

(١٦) كَذَا وَلَمْ نَجِدْ بِالْمُصَوِّرَةِ حِكْمًا بِالنُّكْبَةِ لَوْ الْمَدِينَةِ ، وَالْمَصْلُوحَ بِأَيْدِينَا نَقُولُ مَكِّيَّةٌ إِلَّا الْآيَاتُ (٦٨ - ٦٩ - ٧٠) لَمَدِينَةِ

وَكَلَّمَهَا ثمانمائة وثمانين وتسعون
 وأياها : سبع وسبعون بلا خلاف .
 ونظيرتها في الحرقي الرحمن وتقدمت .
 نظيرتها في الشامي : الانفال .
 وفيها مشبه الفاصلة تسعة : « ولم يتخذ
 ولدا » « وهم يخلقون » « قوم آخرون »
 « أساطير الأولين » « وَعِزُّ الْمُتَّقِينَ »
 « ما يشاؤون خالدين » « صرفا ولا نصرا »
 « في السماء بروج » « على الأرض هونا » .
 وعكسه موضعان : « ضلوا السبيل »
 « ظلما وزورا » .
 ورواها : (تل مير) .
 وفواصلها .

نديرا - تقدير - نشورا - وزورا -
 وأصيلا - رحبما - مدبرا - مسحورا -
 سبيلا - قصورا - شعرا - وزفرا - ثورا -
 كثيرا - ومصرا - مستولا - السبيل - بورا -
 كبرا - بصرا
 كبرا - محجورا - منشورا - مقيلا -
 تنزيلا - عسرا - سبيلا - خليلا - خدولا -
 مهجورا - ونصرا - ترتيلا - نفسيرا -
 سبيلا - وزيرا - تدميرا - البجا - كثيرا -
 تنبرا - نشورا - رسولا - سبيلا - وكلا -

سبيلا - دليلا - يسيرا - نشورا - طهورا -
 كثيرا - كفورا - مدبرا - كبرا
 محجورا - قدبرا - طهرا - وندبرا -
 سبيلا - حبرا - خبرا - نفورا - مدبرا -
 شكورا - سلما - وقياما - عراما - ومقاما -
 قواما - أثاما - مهانا - رحبما - متابا -
 كراما - وعميانا - إماما - وسلاما - ومقاما -
 لزاما .

سورة الشعراء مكية

قال عبد الكريم : كلها .
 فقوله تعالى : (١٧) « والشعراء يتبعهم
 الغاويون » إلى آخرها في كافرين تهاجيا ، واتبع
 كُلاً فريق .
 وقال ابن عباس : إلّا « والشعراء » إلى
 الأربع في شعراء النبي عليه الصلاة
 والسلام : زيد وكعب وابن رواحة .
 والظاهر أن الثلاث في الكافرين والآخر في
 المسلمين .
 وحروفها : خمسة آلاف وخمسمائة واثنان
 وأربعون
 وكلمها : ألف ومائتان وسبع وتسعون .
 وأياها : مائتان وعشرون وست حرمي إلا
 الأول . ويحرمي ، سبع هو وكوي وشامي

(١٧) يذكر هنا سبب نزول الآيات الأربع الأخيرة من الشعراء

أ - أنها نزلت في كفارين تهاجيا إلخ

ب - قول ابن عباس - أنها في شعراء النبي عليه الصلاة والسلام

ج - أن الثلاث ليك من الأربع في الكافرين ، والآية الأخيرة في المسلمين

خلاهما اربع « طسم » كوفي « فلسوف
تعلمون » غيره « هما ثالث » اين ما كنتم
تعبدون « غير مصرى » واول « تنزلت به
الشياطين » غي الاخير .

وفيها مشبه موضع « مينا وليدا »
وعكسه موضعان « معا بنى
إسرائيل » « من عمرك سنين »

وويها « ملن » السلام اربع
« إسرائيل » .

وفواصلها : طسم - المبين - مؤمنين -
خاضعين - معرضين - يستهزون - كريم -
مؤمنين - الرحيم - الظالمين - يتقون -
يُكذِّبون - هرون - يقتلون - مستمعون -
العالمين - إسرائيل - سنين - الكافرين -
الضالين - المرسلين - إسرائيل - العالمين -
موقنين - تستمعون - الأولين - لجنون -
تعقلون - المسجوبين - ميين - الصادقين -
مبين - للناظرين - عليم - تأسرون -
حاشرين - عليم - معلوم - مجتمعون -
الغالبين - الغالين - المقربين - ملقون -
الغالون - يأنفكون - ساجدين - العالمين -
وهرون - أجمعين - منقلبون - المؤمنين

متهمون - حاشرين - قليلون - لغائطون -
حاذرون - وعيون - كريم - إسرائيل -
مشرقين - لُذْرِكُون - سيهدين - العظيم -
الآخرين - أجمعين - الآخرين - مؤمنين -
الرحيم - إبراهيم - تعبدون - عاكفين -
تَدْعُون - يَصْرُوفُون - يفعلون - تعبدون -
الاقدمون - العالمين - يهدين - ويسقي -
يشفين - يُحْيِين - الدين - بالصالحين -
الآخرين - النعيم - الضالين - يبعثون -
يفنون - سليم - للمتيقن - للغاوين - تعبدون -
ينتصرون - والفاوون - أجمعون -

يختصمون - مبين - العالمين - المجرمون -
شافعين - حميم - المؤمنين - مؤمنين -
الرحيم - المرسلين - تتقون - أمين -
واطيعون .

العالمين - واطيعون - الأزلون - يعملون
- تشعرون - المؤمنين - ميين .

المرجومين - كَذَّبُون - المؤمنين -
المشعرون - الباقيين - مؤمنين - الرحيم -
المرسلين - تتقون - أمين - واطيعون -
العالمين - تُعْمَلُون - تخلصون - جبارين -
واطيعون - تعلمون - وسين - وعيون -
عظيم - الواعظين - الأولين - بمعدين -
مؤمنين - الرحيم - المرسلين - تتقون - أمين -
واطيعون - العالمين - آمين - وعيون -
هضم - فارهمين - واطيعون - المسرفين -
يُصلحون - المُسْحَرِين - الصادقين - معلوم -
عظيم - ناديين - مؤمنين - الرحيم -
المرسلين - تتقون - أمين - واطيعون -
العالمين - العالمين - عادون - المخرجين -
القالين - يعملون - أجمعين - القابرين -
الآخرين - المنذرين - مؤمنين - الرحيم -
المرسلين - تتقون - أمين - واطيعون -
العالمين .

المُخْسِرِينَ - المستقيم - مفسدين -
الأوليين - المُسْحَرِين - الكاذبين - الصادقين -
تعملون - عظيم - مؤمنين - الرحيم -
العالمين - الأمين - المنذرين - ميين - الأولين -
إسرائيل - الأجمعين - مؤمنين - المجرمين -
الآليم - يشعرون - مُنْظَرُون - يستعجلون -

العالمين - يختصمون - ترحمون - تقنونون -
يُصلحون - لصادقون - يشعرون - اجمعين -
يعلمون - يتقون - تُبصرون - تجهلون -
يتطهرون - الغابرين - المنذرين -
يشركون - يعدلون - يعلمون - تذكرون -
يُشركون - صادقين - يبعثون - غشون -
لمخرجون - الأولين - المجرمين - يمكرون -
صادقين - تستعجلون - يشكرون - يعلمون -
مبين - يختلفون - للمؤمنين - العليم - المبين -
مدهرين - مسلمون .

يوقنون - يُؤذعون - تعملون - ينطقون -
يؤمنون - داخرين - تقفلون - آمنون -
تعملون - المسلمين - المنذرين - تعملون .

سورة القصص

مكية إلا : إن الذي فرض : قال يحيى بن
معاذ : جاء جبريل إلى النبي عليه السلام : لما
هاجر وهو بالجحفة ، فقال : يا محمد اتشاق
إلى بلدك التي ولدت فيها ؟ فقال : نعم ، فقال
له : إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى
معد .

وحروفها : خمسة : ألف وثمانمائة .
وكلها : ألف وأربعمائة وإحدى
وأربعون .
وأياها : ثمان وثمانون متفقة الإجمال .
وخلافها أربع : : طسم : كوفي ، : من
الناس يسبقون : غيره ، : على الطين : .
حمص ، : فأخاف أن يقتلون : غيره .
ونظيرتها في الكوفي ، : ص : والشامى
: الزخرف .
وفيها مشبه الفاصلة موضع : : امرأتين
تودان .

سنين - يُوعدون - يُمقنون - منذرون -
ظالمين - الشياطين - يستطيعون - لَعَزَّوَلُون -
المعذبين - الأقربين - المؤمنين - تعملون -
الرحيم - تقوم - في الساجدين - العليم -
الشياطين - أليم - كادبون - الفاوون -
يهيمون - يفعلون - ينقلون .

سورة النمل

مكية
وحروفها : أربعة : ألف وسبعمائة
وسبعون
وكلها : ١٧٠ ومائة وتسع وأربعون .
وأياها تسعون . وثلاث كوفي ، وأربع بصرى
وشامى ، وخمس حرصى .
خلافها ثنتان : : بأس شديد : : حرصى .
: من قوارير : غير كوفي .
وفيها مشبه الفاصلة ثلاثة : : طس : .
: غير بعيد : . : وما يشعرون : . : ورويكها
: ص : وهو اصلها .

سين - للمؤمنين - يوقنون - يعمهون -
الأخسر - عليم - تصطلون - العالمين -
الحكيم - المرسلون - رحيم - فاسقين -
مسين - المفسدين - المؤمنين - المسين -
يوردون - يشعرون - الصالحين - القائمين -
مبين - يقين - عظيم - يهتدون - تعلمون -
اعطيم
الكاذبين - يرجعون - كريم - الرحيم -
مسلمين - تشهدون - ثأمرين - يفعلون -
المرسلون - تفرحون - صاغرون - مسلمين -
أمين - كريم - يهتدون - مسلمين - كافرين -

وعكسه موضع . من خير فقير . ورويتها
(لم فر) .
وقواصلها :

طسم - المبين - يؤمنون - المفسدين -
الوارثين - يحدرون - المرسلين - خاطئين -
يشعرون - المؤمنين - يشعرون - الناصحون
- يعلمون - المحسنين - مبین - الرحيم
- للمجرمين - مبين - المصلحين - الناصحين
- الظالمين - السبيل - كبر - فقير - الظالمين
- الامين - الصالحين - وكيل -

تصلطون - العالمين - الاميين - فاسقين -
يقتلون - يكذبون - العالين - الاولين -
الظالمين - الكاذبين - يرجعون - الظالمين -
يُنصرون - المقسوحين - يتذكرون -
الشاهدين - مرسلين - يتكفرون - المؤمنين -
كافرون - صادقين - الظالمين

يتذكرون - يؤمنون - مسلمين - ينفقون -
الجاهليين - بالمهتدين - يعلمون - الوارثين -
ظالمون - تعقلون - المحضرين - ترعمون -
يعبدون - يهتدون - المرسلين - يتساءلون -
المعلمين - يشركون - يعلمون - تُرجفون -
تسمعون - تُبصرون - تشكرون - ترعمون -
يفترون

الفرحين - المفسدين - المحرمون - عظيم -
الصابغون - المنتصرين - الكافرون -
للمعتقين - يعملون - مبين - للكافرين -
المشركين - ترجعون .

سورة العنكبوت

مكية

قال فتادة إلا عشرأ من اولها إلى
« وليعلمن المنافقين »

وحروفها اربعة الاف وخمسة وتسعون
وكلمها : سبع مائة وثمانون .
وايها تسع وستون . غير حمصي . وتسعون
فيه .

خلافا خمس . الم . كوى . وتقطعون
السبيل . حرمت وحمص . وكل عدة بالفرقان
والاحزاب إلا الزخرف . له الدين . بصري
ودمشقي . اقبالناظر يؤمنون . حمصي . وقال
الصيدلاني . وى باديكم المكر . مدنى أول
بخلف ورويتها (نمر)

وهواصلها الم - يقتنون - الكاذبين -
يحكمون - العليم - العالمين - يعملون -
تعملون - الصالحين - العالمين - المنافقين -
لكاذبون - يفترون - ظالمون - للعالمين -
تعلمون - ترجعون - المبين - يسير - قدير -
تقلبون - نصير - اليم - يؤمنون - باصريين

الحكيم - الصالحين - العالمين -
الصادقين - المفسدين - ظالمين - الغابريين -
الغابريين - يفسقون - يعقلون - مفسدين -
جاثمين - مستنصرين - سابقين - يظلمون -
يعلمون - الحكيم - العالمون - للمؤمنين -
تصنعون

مسلمون - الكافرون - المنطلون -
الظالمون - مبين - يؤمنون - الحاسرون -
يشعرون - بالكافرين - تعملون - ماعدون -
ترجعون - العالمين - يتوكلون - العليم -
يؤمكون - عليم - يعقلون - يعلمون -
يشركون - يعلمون - يكفرون - للكافرين -
الحسنين

يتبع .

مِثْلُ الْقَلْبِ

في سورة الحجرات

من ادب القرن في سورة الحجرات
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا رِجَالَهُمْ وَرَسُولَهُ وَأَنْقُضُوا الذِّمَّةَ إِنْ أُلْحَقَ بِهِمْ ذُنُوبُهُمْ...﴾ الآية

البيان

اختار الله رسوله الخاتم للرسالات والنبوات من العرب ، لأنهم من ولد إسماعيل عليه السلام ، ولأن فيهم شرف الكلمة وصدق الوعد والشجاعة والنخوة والمروءة .
وقد بعثه سبحانه لكي يبلغ شريعة الله للعالمين ، وليكون قوله الفصل فيما يختلف فيه الناس ، وليكون قوة وإماما لأمة ، يطيعونه ولا يبتدعون ، ويتأسون به ولا يتقدمونه .
ومع ما للعرب من مكارم ففيهم جفاء وخشونة وغلبة في الخطب .
وقد بقيت فيهم هذه الصفات بعد أن شرفهم الله بالإسلام ، فلذا كانوا يرفعون أصواتهم في خطبتهم لرسول الله ، لو في حديث بعضهم مع بعض أمامه ، وكانوا يخاطبونه باسمه مجرداً من وصف النبوة أحياناً ، كما أن فيهم وفي غيرهم اعتزازاً بآرائهم وتمسكاً بها ولو كان الصواب عند غيرهم ، وفيهم عادات تتناقض مع مكارم الأخلاق وتدفع إلى الخصومة ، وفيهم الترفع بالأحساب والانسحاب ، وغير ذلك من العادات والأخلاق ، فأنزل الله ، سورة الحجرات ، ليتعلموا منها مكارم الأخلاق والآداب ، وليتجنبوا ما يخالفها .

سبب نزول هذه الآية

اختلفت الروايات في سبب نزول هذه الآية التي نحن بصددھا
فقد روى الواحدی بسنده عن ابن جریج قال : حدثنی ابن ابی ملیكة أن عبد الله بن الزبیر أخبره أنه قدم ركب من بنی تميم علی

رسول الله - ﷺ . فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد ، وقال عمر أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلاص ، وقال عمر ما أردت خلافاً ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا رِجَالَهُمْ وَرَسُولَهُ﴾

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

وقال مجاهد : لا تقاتلوا^(١) على الله
ورسوله حتى يقضى الله على لسان رسوله .
ذكره البخاري .

وقال الحسن : نزلت في قوم ذهبوا
اضحييتهم قبل أن يصل رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - صلاة عيد النحر ، فأمرهم أن
يعيدوا الذبح .

وقال ابن جريج : لا تقدموا أعمال
الطاعات قبل وقتها الذي أمر الله تعالى به
ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .

رأينا في هذه الأقوال

ينقسم ما ذكر قسمين .
(أحدهما) أحداث نزلت من أجلها الآية .
(وثانيهما) آراء قالها أصحابها في
معناها .

فأما الأحداث التي نزلت من أجلها الآية
فلا أرى مانعا من أن يكون مجموعها تقدم
نزل الآية ، فنزلت الآية بشأنها جميعا ،
ليلتزم أصحابها الأدب مع رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - . وأما الآراء التي قيلت في
معناها ، فهي كلها صحيحة تدخل تحت
عمومها .

ورسوله . . ﴿ إلى قوله ﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا
حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ . . . ﴿ ورواه
البخاري عن محمد بن الصباح .

وروى المهدوي بسنده : أن النبي - صلى
الله عليه وسلم - أراد أن يستخلف على المدينة
رجلاً إذا مضى إلى خيبر ، فأنشأ عليه عمر
برجل آخر ، فنزل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَقْلُمُوا زَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

وذكر الماوردي عن الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما (أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - أُنْفَذَ أربعة وعشرين رجلاً من
أصحابه إلى بني عامر فقتلهم ، إلا ثلاثة
تأخروا عنهم فسلموا وانكفؤا إلى المدينة ،
فلقوا رجلين من بني سليم فسألوهما عن
نسبهما ، فقالا من بني عامر لأنهم أعز من
بني سليم فقتلوهما ، فجاء نفر من بني سليم
إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فقالوا : إن بيننا وبينك عهدا وقد قتل منا
رجلان ، فوداهما النبي - صلى الله عليه
وسلم - بمائة بعير في قتلهم الرجلين)

وقال قتادة : إن ناسا كانوا يقولون : لو
أنزل في كذا أو أنزل في كذا فنزلت هذه الآية .
وقال ابن عباس : فُتُّوا أن يتكلموا بين
يدي كلام رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - .

(١) أي لا تستبدوا بولاكم

♦ من أدب القرآن في سورة الحجرات

صلى الله عليه وسلم - مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصِلْ
بِالنَّاسِ

واختلف في تقديم الركاة عن وقت وجوبها .
فأجازها قوم ، وبه قال أبو حنيفة والشافعي
ومنعه قوم ومنهم أشهب ، فلا تقدم عندهم
على وقتها لحظة واحدة

وقد اعتمد الذين أجازوا تقديمها على فعل
النبي - ﷺ - ، فقد استعمل من العباس
صدقة عامين ، ولأنه - ﷺ - قد أقر جمع
ركاة الفطر قبل يوم الفطر حتى تعطى
لإستحقاقها يوم الوجوب ، وهو يوم عيد
الفطر .

وبهذا القول يقول : فيجوز إعطاء الركاة
قبل تمام الحول ، فإذا حال الحول وقد بقص
المال فما دفعه من الريادة عن الواحد عليه
يعتبر صدقة تطوع ، وإذا زاد كما في عروض
التجارة فإنه يستكمل الزكاة بإخراج بصيب
هذا القدر الذي زاد

وقد ختم الله الآية بالتحذير من مخالفة
هذا النهى فقال ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴾ أى حافوا الله وحملوا لأنفسكم
وقاية من عقابه ، فإنه سميع لأقوالكم علیم
بها وبأعمالكم ، فيجزيكم الحزاء اللانق
بامتثالكم ومجانعتكم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ
كَجَهْرِ تَعْصُكُمْ لِيَنْصُرَ أَنْ تَكْبُطَ أَعْمَالُكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾

سبب نزول الآية

تعددت الروايات في سبب نزول هذه الآية
كما يلي

ويقول بعض العلماء : لعلها نزلت من غير
سبب ، لتكون دستوراً للمسلمين في أعمالهم .
فلا يقدموا طاعة عن وقتها ، ولا يخالفوا عمل
الرسول أو قوله فيها ، فهو إمام أمته وأسيدها
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ
كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ
كَثِيرًا ﴾ .

ويدخل في عموم الآية كما قال ابن كثير :
حديث معاذ : قال له النبي - صلى الله عليه
وسلم - حين بعثه إلى اليمن « بِمَ تَحْكُمُ » ؟
قال : بكتاب الله . قال : فإن لم تجد ؟ قال
بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
قال : « فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيي .
فضرب في صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق
رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » .

ما يفهم من الآية

يفهم من الآية أن كل عبادة مؤقتة بوقت
لا يجوز تقديمها عليه ، كالصلاة والصوم
والصح ، وتعتبر الآية أصلاً في ترك التعرض
لأقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - ،
وإيجاب اتباعه وعدم مخالفته ، ولذا قال
النبي - ﷺ - في مرض موته « مُرُوا أَبَا
بَكْرٍ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ » .

فكانت عائشة لحفصة رضى الله عنهما :
قولاً له : إن أبا بكر رجل أسيءٌ - أى صريع
البكاء - وإنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس
من البكاء ، فمُرَّ عمر فلْيَصِلْ بِالنَّاسِ ، فقال

روى البخاري والترمذي عن أبي مُلَيْكَةَ قال : (حدثني عبد الله بن الربيع أن الأقرع بن حابس قدم على النبي - ﷺ - ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، استعمله على قومه ، فقال عمر : لا تستعمله يا رسول الله ، فتكلما عند النبي - ﷺ - حتى ارتفعت أصواتهما ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافاً ، فقال عمر ما أردت خلافاً - قال - فنزلت هذه الآية .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ . .

قال فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه حتى يستقمه ، قال - أي أبو مليكة - وما ذكر ابن الزبير جده - يعنى أبا بكر ، فقد كان والد أمه أسماء ذات السلاطين .

وهذه الرواية قد سبق مثلها في أسباب الآية التي قبلها ، فتكون قصة أبي بكر وعمر من أسباب نزول الآية . .

ويلاحظ على هذه الرواية أن الذي اقترح الأقرع بن حابس هو أبو بكر ، في حين أن الرواية السابقة تفيد أنه اقترح تأمير القعقاع ابن معبد ، وإن الذي اقترح تأمير الأقرع بن حابس هو عمر ، وعلى أي حال فالواقعة صحيحة ، وإن اختلفت الروايتان في الشخص الذي اقترح كل منهما تأميره .

وروى الإمام أحمد بسنده عن أنس قال (لما نزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ إلى ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ وكان ثابت بن

قيس رفيع الصوت ، فقال : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله - ﷺ - أحبط عملي أنا من أهل النار ، وجلس في أهله حزيناً ، ففقدته رسول الله - ﷺ - فأنطلق ببعض القوم إليه ، فقالوا له : تفقدك رسول الله - ﷺ - : مالك ؟ قال : أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي - ﷺ - وأجهر له بالقول ، حبط عملي - أنا من أهل النار ، فأتوا النبي - ﷺ - فأخبروه بما قال ، فقال : « لا بل هو من أهل الجنة » قال أنس ، فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن تعلم أنه من أهل الجنة ، فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف ، فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحبط ولبس كفيه وقال بثسما نعودون أقرانكم ، فقاتلهم حتى قتل ، وقد جاءت قصته في الصحيحين عن أنس نحو هذه الرواية

وقال عطاء الحراساني حدثتني ابنة ثابت بن قيس قالت لما نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ . . الآية ، دخل أبوها بيته وأغلق عليه بابه ، ففقدته النبي - ﷺ - فأرسل إليه يسأله ما خبره ، فقال : أنا رجل شديد الصوت وأنا أخاف أن يكون حبط عملي ، فقال - ﷺ - لست منهم ، بل تعيش بخير ، قالت ثم أنزل الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . فاعلق بابه وطلق يبيكي ، ففقدته النبي - ﷺ - فأرسل إليه فأخبره ، فقال : يا رسول الله إني أحب الجمال وأحب أن أسود قومي ، فقال : « لست منهم ، بل تعيش حميذاً ، وتقتل شهيداً » ، وتدخل الجنة ،



كل من أبى بكر وعمر وثابت بن قيس ، لتكون قاعدة عامة في مخاطبة النبي - ﷺ - منهم ومن غيرهم ، توقيراً للنبي - ﷺ - ودمعاً لمقامه فوق كل مقام .

وكل ما حدث من رفع الصوت على الرسول - ﷺ - قبل نزول هذه الآية لاعتقاب عليه . فلما نزلت وجب الالتزام بها

نبذة عن ثابت بن قيس

ثابت بن قيس هذا هو ابن شعاس الخزرجي ، ويكنى بأبي محمد - ابنه - قتل له يوم الحرة ثلاثة أولاد محمد ويحيى وعبد الله ، والحرة أرض بظاهر المدينة ، وبها كانت الواقعة التي حدثت في سنة ثلاث وستين من الهجرة ، أيام يزيد بن معاوية ، الذي جعل المدينة نهبا لعسكره من الشام ، الذين جاء بهم لكي يقاتلوا أهلها من الصحابة والتابعين ، وأمر عليهم مسلم بن عقبة المُرِّي ، وسوف يجزيهم الله تعالى بسوء ما صنعوا . وكان ثابت هذا خطيباً بليفاً ، وكان يقال له : خطيب رسول الله - ﷺ - كما كان يقال لحسان بن ثابت شاعر رسول الله - ﷺ -

ولما قدم ، وقد بنى تميم على رسول الله - ﷺ - وطلبوا المفاخر ، قام خطيبهم فافتخر ثم قام ثابت فخطب بطلاقة بليغة فغلبهم ، وقام شاعرهم وهو الأقرع بن حابس فقال :

اتينك كيما يعرف الناس فضلنا
إذا خلفونا عند ذكر المكارم

- قالت - فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة ^(٢) ، فلما التقوا انكشفوا ، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله - ﷺ - ثم حفر كل واحد منهما له حفرة فثبتا وقاتلا حتى قُتلا ، وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة ، فمر به رجل من المسلمين فأخذها ، فَنَبَّهَنا رجل من المسلمين فأنم أتاه ثابت في منامه فقال له : أوصيك بوصية فإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعة ، إني لما قُتِلت أمس مرُبِّي رجل من المسلمين فأخذ درعي ، ومنزله في أقصى الناس ، وعند خبائه فرس تُسَنُّ في طَوَّله ^(٣) ، وقد كُفِّ على الدرع بُرْمة ، وفوق البرمة رجل ، فأنتم خالد بن الوليد فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها ، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله - ﷺ - يعني أبا بكر - فقل له : إن عليَّ من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقى عتيق وفلان ، فأتى الرجل خالداً فأخبره ، فبعث إلى الدرع فأتى بها ، وحدث أبا بكر بروياه فأجاز وصيته - قال - ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت رحمه الله ، ذكره أبو عمرو في الاستيعاب ، وذكره مسلم كذلك .

رأينا في أسباب النزول

لا نرى مانعاً من أن تكون الآية نزلت بسبب رفع الصوت على رسول الله - ﷺ - من

(٢) أي وهت خيمته فرس مويوط يحيل طويل يروح ليله في الرعى

(٣) هو مسيلمة الكذاب الذي اتهم النبوة ، وكان خالد قائداً للجيش الذي يقاتله

وانا رموس النفس من كل معشر
وان ليس في ارض الحجاز كدارم
وان لنا المرباع في كل غارة
تكون بنجد او يارض التهائم
والمراد يارض التهائم الحجاز . وقد رد عليه حسان
ابن ثابت فقال :

بنى دارم لا تغفروا ان فخركم
يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلنكم علينا تغفرون وانتمو
لنا حول صابن ظفر وخدام^(١)

معنى الآية

يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله عظموا
رسول الله إذا حدثتموه ، فلا ترفعوا
أصواتكم فوق صوته فإذا نطق ونطقتم ،
فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد
الذي يبلغه بصوته ، وأن تغضوا عنها بحيث
يكون كلامه غالباً لكلامكم ، وجهره بأهراً
لجهركم ، حتى تكون مزيته عليكم واضحة ،
وسابقة ظاهرة ، وامتيازه بينا ، فلا تغفروا
صوته بلفظكم ، وتبهروا منطقته بصخبكم ،
ولا تخاطبوه بيا محمد وبيا محمد ، ولكن قولوا
يا نبي الله أو يا رسول الله ، افعلوا ذلك لئلا
يتأذى الرسول نفسياً بلفظكم ورفع أصواتكم
واجتنابكم أسلوب التوقير له ، فتحبط أعمالكم
ويضيع ثوابكم وأنتم لا تشعرون بذلك في
ديناكم ، بل تعلمونه في أخراكم حيث حبطت
أعمالكم وإذا وصل الجهر بالصوت إلى حد
الاستخفاف والاستهانة فذلك كفر والعياد
بالله .

فالفرض من الآية أن يكون صوت المؤمن
عند خطابه لرسول الله - ﷺ - خفيضاً
مناسباً لمقامه وهيئته ، لكن بحيث يسمعه
النبي - ﷺ - .

ولا يتناول النبي رفع الصوت الذي
لا يتأذى به الرسول ، وهو ما كان منهم في
حرب أو مجادلة معابد أو إرهاب عدو أو
ما أشبه ذلك .

وقد أثنى الله على من يخفصون أصواتهم
عند رسول الله - ﷺ - . ووعدهم المغفرة والأجر
العظيم فقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ أي
إن الذين يخفصون أصواتهم عند رسول الله
- ﷺ - حين يكلمونه أو يكلمون غيره بين يديه
إجلالاً له ، أولئك الذين أخلص الله قلوبهم
للتقوى ، لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم على
خفص أصواتهم عنده .

ولفظ امتحن مأخوذ من قولهم امتحنت
الفضة ، أي اختبرتها حتى خلصت .
وروي عن أبي هريرة أنه قال : (لما نزلت
﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ قال أبو بكر والله
لا أرفع صوتي إلا كإخ السرار) أي
إلا كصاحب المسارة .

وقال عبد الله بن الزبير (لما نزلت :
﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ ما حدث عمر عند
النبي - ﷺ - بعد ذلك فسمع كلامه حتى
يستعهمه مما يحفص فنزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴾ والله تعالى أعلم . «يتبع» .

(١) هبلنكم أي هدمتم مجتمعتكم ، والفعل خضم الرجل واتباعه ، والفعل للوضع

الخَيْرُ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ

﴿ خَشِيَ اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْحَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

في السر والعلانية وصدق الله في كل ما يمحدر عنه ، وسار وفق منهج الله وشريعته ، ومن كانت هذه حاله فإن الله سبحانه وتعالى يتولاه برعايته وتوفيقه ، وعاشى هادئ النفس مستريح الضمير . ولهذا كانت الخشية في مقام الاحسان ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

والخشية من صفات العلماء « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » غاطر — ٢٨ .
والخشية من صفات الاتقياء المؤمنين ، الذين رضى الله عنهم ، ورضوا عنه « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ » سورة البينة — ٧ ، ٨ .

من اتقى الله ترك محارمه :

من اتقى الله ترك محارمه ، ومن ترك محارم الله اتقاء له آتاه الله خيرا ، وأجره الله بكرمه .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :
(إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاهُ اللَّهُ إِلَّا آتَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ) .
رواه الامام احمد

البيان

خشية الله تصمو بالانسان الى كل خير :

خشية الله ، والخوف منه ، من الدعائم التي قامت عليها الحياة الروحية التي تصمو بالانسان الى كل خير . لذلك جاءت الأديان تسمى لغرس هذه الصلة في نفوس الأفراد ، ولولا خشية الله لاسترسل الناس في شروهم ، وانكبوا على شهواتهم ، وإذا ما اتقى الانسان ربه ، ارتقى الى مصاف الملائكة وبلغ مرتبة النبو ، ونال رضا الله ، وحسن من المتقين الذين رضى الله عنهم ، ورضوا عنه ، وصار المجتمع مجتمعا طاهرا نقيًا صالحيا قويا ، مؤيدا بنصر الله ، واستحق معية الله .

العبد اذا رقى قلبه خشى ربه :

ان العبد اذا رقى قلبه خشى ربه ، وراقبه

للأستاذ محمد صابر البردليسي

قال - تعالى -

« وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيُتَّقِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ » سورة النور - ٥٢ •

والتقوى أهم من الخشية ، فهي مراقبة
الله والشعور به عند الصغيرة والكبيرة ،
والتهرج من آتيان ما ينضبه الله ويكرهه
توقيرا لاداته تعالى - واجلالا له وحياء منه
الى حبس الخوف والخشية •

وقد وعد الله أولئك بأنهم هم الفائزون ،
ولن يخلف الله وعده لهم ، وهم للفوز أهل ،
لقد ساروا على النهج القويم الذي رسمه
من طاعة وخشية وتقوى •

وخشية الله وتقواه هي الخارص الذي
يكفل الاستقامة على النهج ، وانغفال
المخريات التي تحيط بهم من كل جانب ، وترك
الشهوات التي تدلهم الى ارتكاب المحرمات ،
لأن النهج الاثني امامهم واضح مستقيم ،
فلا ينحرفون ولا يلتفتون ، ولا تتوزع
طاقاتهم ، ولا يمزقهم الهوى ولا يتفبطون •

وترك المؤمن الشهوات والمحرمات لقاء
له ينبيء عن مدى اشراق القلب بنور الله

واتصاله به ، وشعوره بهيته ، كما ينبيء
عن عزة القلب المؤمن وترفعه عما سوى الله ،
فالؤمن الحق لا يحصى رأسه الا لله الواحد
للهسار •

وخشية الله وتقواه تهب الشجاعة
للانسان ، تخفله يدي رأيه بصدق ووضوح
ليما يعتقد أنه الحق ، مهما ظن الناس به ،
أو تقولوا عليه ، ويرغض العمل بما لا يراه
مولى •

والقرآن يرشد المؤمنين الى التقوى بخشية
الله يقول تعالى :

« فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »

آل عمران - ١٧٥ •

وقال سبحانه « أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ
أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » التوبة ١٣ •

ويذكر الله سمات المؤمنين بقوله .
« يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ أَوْتَهُ
لَهُمْ » المائدة - ٥٤ •

والتاريخ مملوء بالذين أحبوا الحق أكثر
من حبهم لأنفسهم ، وضحوا في سبيله بكل
نفيس ، وصبروا وتعلموا الآلام جبا في
الحق •

الخشية مع الأمل :

والخوف والخشية التي ندعو اليها ، لا بد
أن تكون مقرونة بالأمل والرجاء في فضل الله
ومغفرته ورضوانه ، لعل كل انسان مواطن

ثم نهضوا إلى قتال العدو ،
غاثى به النبي ﷺ - يحمل - وقد أصابه
سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ أهو هو ؟
قالوا : نعم ، قال النبي ﷺ صدق الله
فصدقه ، ثم كلفه النبي ﷺ في جبهته التي
عليه ، ثم قدمه فملى عليه ، وقال في صلاته :
« اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك
لهنك شهيدا ، وأنا شهيد على ذلك » رواه
السنائي .

لقد أعلن هذا الصحابي الجليل بأنباع
نفسه ابتغاء رضوان الله وكان كل أملة أن
يفوز بالشهادة ويدخل الجنة ، وكان صادقا
مخلصا في قوله ، فصدقه الله ، وحقق أمنيته
وغازى برضوان الله وجنته وشهد على ذلك
الرسول ﷺ .

وهكذا كل إنسان يتمسج بقوله مع عمله
وعقيدته يشبه الله ، ويحقق له رجاءه ، ويدخله
الجنة بفضل وكرمه .

ثمرات التقوى :

من ترك شهوته مخالفة الله ، وخشيته
من عقابه وامتنع عن المعصية اتقاء الله ،
ورغبة في رضوانه ، وأنه تعالى مطلع على
سر نفسه ، فلا جرم أنه يحدث له من تكرار
هذا الاتقاء ملكة مراقبة الله تعالى وخشيته
ويكتسب بهذه الملكة الحياء من الله ، فلا
يجب أن يراه الله حيث نهاه ، وتصبح لديه
القدرة على ترك ملذات الحرام ، وبذلك يصبح
خيرا في كل أعماله ، ويثاب على تقواه
واخلاصه في أعماله .

وميل للعمل الصالح تشجيعا المكافأة
الحسنة والوعد الصادق بنيل فضل الله ، وقد
وصف الله المؤمنين الصادقين ، بقوله « تَتَجَافَى
جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَمَلَأًا » السجدة - آية ١٦ .

إن خشية الله المقرونة بالرجاء لدى أقوى
المؤثرات في أعمال الإنسان ، فهي التي تربى
الضمير الانساني وتجعله قدوة سالحة في
المجتمع .

ولقد يسمو الرجاء فيكون أملا في
الاستشهاد ورغبة في لقاء الله وتحملا في
سبيل ذلك لكل صاحب وآلام وأثقال في هذه
الحياة ، بل ربما وحد المؤمن في ذلك متعة
وراحة يستطيبهما .

عن شداد « رضى الله عنه » أن رجلا من
الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فأمن به
واتبعه ، ثم قال : أهاجر معك ، فأوصى به
النبي ﷺ بعض أصحابه ، فلما كانت غزاة
غنىم النبي ﷺ فقسم للجند وقسم له ، فأعطى
أصحابه فأقسم له - وكان يرمى ظهورهم -
فلما جاء فنبهوه إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا
قسم بحسم لك النبي ﷺ فأخذوه ، فجاء به
إلى النبي ﷺ فقال : ما هذا ؟ قال : قسمته
لك ، قال : ما على هذا اتبعك ، ولكن اتبعك
على أن أرمى ما هنا (وأشار إلى حلقه)
بسم فأموت فادخل الجنة ، فقال له الرسول
ﷺ « إن تصدق الله يصححك » فلبثوا قليلا

ومن ثمرات التقوى تنوير البصيرة ،
وحلول الهداية في قلب الانسان بحيث
يفرق بين الحق والباطل ، واختيار طريق
النجاة .

هذه هي التقوى ، وهذه صفات المتقين
وثمراتها في الأفراد والجماعات وقد أولاها

القرآن عناية فائقة ودعا اليها كما جاء في هذه
الآية التي تعد على عمق الروحية الاسلامية
قال تعالى :

« وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى »
البقرة - ١٩٧ .

ولو أن العالم عرف التقوى وقام
بواجبها لانطلقت سورة الشرح وسار
السلام ، وكانت الأرض كلها وكأنها
جنة .

نسال الله ان يوجه المسلمين لما فيه
خيرهم وفلاحهم .

محمد صابر البرديسي

ومن ثمرات التقوى أنها تجعل الانسان
في أمن من الخوف والحزن يوم القيامة ويفور
بالنصر والتوفيق في هذه الحياة ، قال تعالى :

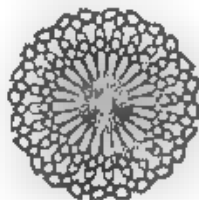
« أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ
الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » يونس
٦٣ ، ٦٤ .

ومن ثمراتها الثواب العظيم والنعيم في
الآخرة ، قال تعالى :

« لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » آل عمران - ١٥ .

ويذكرها القرآن في معرض تفريغ الأزمات
وحل المشكلات ، قال تعالى :

« وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » الطلاق - ٢ ، ٣ .
ويقول تعالى : « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ
أَمْرِهِ يُسْرًا » الطلاق - ٤ .





خطة مقترحة لتكوين

الدراية المفتي

لتعلم العلم من أصوله ، حتى يتوصل بذلك لما يعرض له في حياته من فروع فهو كثيراً ما يتردد على شيخ الدائرة ، أو على فقيه المحلة ، أو خطيب المسجد وإمامه يسأله عن كل ما يصادفه في حياته من أمور

من شأن المجتمع الإسلامي أن يكون وقافاً عند حدود الله ، يحرص أفرادها على معرفة أحكام الله حتى لا يتجاوز ما يحل له إلى ما يحرم عليه ، وحتى لا تغربه مشتبهات المسائل بالوقوع في المحذور ، ولأن الفرد ليس عنده من الوقت ما ينفقه

المسائل ، والمقارنة بينها ، ووضعها بإزاء الأحكام التي يطلبها طلاب الفتوى ورغم ذلك فإن دورات الفترة والشباط تتعاقب ، ويبدو أن دورة الفترة قد بدأت تعقب نشاطاً جديداً ، حيث عاد المجتمع الإسلامي يسترد أصالته ، ويبحث عن أسباب عاصيته وقوته في عناصر شريعته وما فيها من أحكام وقيم ، فيبني أن يكون علماءها ودعاتها أكفاء لهذه الصحوة يتجاوبون معها علماء وتوجيهها ، وقيادة وريادة

وليس من المعقول ، بل ولا من الممكن عملياً ، أن ينصرف جميع المسلمين إلى تحصيل الأدوات العلمية التي يتمكن بها كل منهم من الاجتهاد ، حتى يستغنى بذلك عن طلب الفتوى من غيره من العلماء ، فإن هذا

ولقد كانت المدن والقرى ، بل وكثير من الأسر يتباهون بأن يكون عندهم من العلماء المفتين الذين يعتمد عليهم ويركن إليهم في علمهم وفقهم ، ومن يرجع إليهم الناس في شئون حياتهم يطلبون حكم الإسلام فيها فيطمنون إلى علمهم وحسن تصرفهم فيما اتاهم الله من هذا العلم

ثم جد على الناس زمان صرفتهم فيه الصوارف من زينة هذه الحياة الدنيا وما فيها من لهر ومناج ، وشغلتهم الشواغل من فتنة هذه الدنيا ، وما فيها من محن وبلايا ، فانصرفوا عن التردد على العلماء في طلب الأحكام وركن العلماء إلى الدعة والضمول فشبكت حدة أذهانهم ، وصدئت صفحة مراتهم فلم يعودوا على المستوى العام يشتغلون بما كانوا يشتغلون به من قبل ، من جمع

للاستاذ الدكتور عبد الفتاح بركة

الحرص على طلب الوصول إليه - ولكن ينبغي أن نقنع على المستوى العام بالعمل على إيجاد الداعية المفتى والمجتهد في مذهب معين .

وقد نُقِلَ عن العلامة الدهلوي في رسالة « عقد الجيد » أن الرافعي والنووي وغيرهما ممن لا يحصون كثرة قد صرحوا بأن المجتهد المطلق قسمان : مستقل ومنتسب ، ويظهر من كلامهم أن المستقل يمتاز بثلاث خصائص :

إحداها : التصرف في الأصول التي عليها بناء مجتهداته .

الثانية : تتبع الآيات والآثار بمعرفة الأحكام التي سبق الجواب فيها ، واختيار بعض الأدلة المتعارضة على بعض ، وبيان الراجح من احتمالاته ، والتنبيه لما أخذ الأحكام من تلك الأدلة .

الثالثة : الكلام في المسائل التي لم يسبق بالجواب فيها ، أخذاً من تلك الأدلة والمنتسب من سلم أصول شيوخه ، واستعان بكلامه كثيراً في تتبع الأدلة ، والتنبيه للمأخذ ، وهو مع ذلك مستيقن بالأحكام من قبل أدلتها ، قادر على استنباط المسائل منها .

ثم ذكر أن مرتبة الاجتهاد المطلق المستقل يدخل فيها كل فقهاء الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب المتبوعة ، ومن في منزلتهم كالشوري ، والأوزاعي والليث .

وإن مرتبة الاجتهاد المطلق المنتسب تشعل أصحاب الأئمة الذين وافقهم على أصولهم

يصرف الناس عن وجوه العمل التي يحتاجها المجتمع ، وانصراف الناس جميعاً إلى هذه الوجوه لا يوفر العلماء اللزمين لسد حاجة المجتمع من الفتاوى ، مصداق ذلك في كتاب الله قوله تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَهَرَ مِنْ كُلِّ مِزْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ، وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) - التوبة - (١٢٢)

لهذا وجب أن تتوافر طائفة خاصة في كل مجتمع لتحصيل الأدوات العلمية اللازمة التي تمكنها من سد حاجة الناس إلى هذه الأحكام فيما ينزل بها أو بإفرادها من نوازل وأحداث

وقد يكون من هذه الطائفة من يصل إلى رتبة الاجتهاد المطلق ، وهو أمر حسن نتمنى أن يكثر ويزداد ، ولا خلاف في أنه أكثر العلماء صلاحية للفتوى وللإفتاء ، ولكن مثل هذه المرتبة - خاصة في عصرنا الذي كثرت فيه الشواغل الصارفة - عزيز النال ، ولم ينلها في العصور المباركة إلا الأفراد القلائل وإلا الواحد بعد الواحد ، وأولى أن لا ينالها في عصرنا هذه إلا آس القليل ، والأحداث والنوازل لا تتوقف في المجتمعات انتظارا لبروز مثل هذا المجتهد المطلق وظهوره ، ولكنها تلج في التوالي والتتابع ، وأهلها يلحون في المطالبة بمعرفة الأحكام ، لهذا لا ينبغي أن نتشدد في شروط الداعية المفتى إلى هذا الحد - مع

وهاتان المرتبتان هما اللتان نقصد إليهما حين نرى أننا ينبغي أن نقنع على المستوى العام بالعمل على تكوين الداعية المفتى والمجتهد في مذهب معين .

بل يمكن أن ننزل أكثر من ذلك إلى المرتبة التي ذكرها الأستاذ الدكتور عبد الكريم ريدان وهي : أن يكون قادراً على فهم فقه مذهب مع حفظ لهذا الفقه أو لاكثره ، ويفهم ضوابطه وتخرجات أصحابه ، ويستطيع الرجوع إلى مصادر هذا المذهب ، واشتراط أن لا يفنى إلا في المسائل التي من أحكامها أصحاب المذهب والمجتهدون فيه ، وإن كان يفنى فيما يندرج تحت ضابط مفهوم وواضح من ضوابط المذهب .

هذا هو المفتى في حده الأدنى الذي نطلب وجوده في الداعية ، والذي نحاول الآن أن نضع خطة لتكوينه لكي يسد تلك الثغرة الواسعة العريضة التي تمتد بامتداد الساحة في المجتمعات الإسلامية شرقاً وغرباً .

ولكي تستطيع وضع الخطة اللازمة لتكوينه لابد أن تكون لدينا فكرة واضحة عن شروطه وصفاته « مواصفاته »

وشروطه الأولية هي : شروط التكليف ، إذ لا يتصور أن يقوم غير المسلم قصداً بالدعوة إلى الإسلام أو ببيان حكم الله وشرعه للناس ، وعلى الرغم من بداهة هذا الشرط التي تجعل النص عليه يبدو في رأي الكثيرين من الزيادة المعلومة ، فإنها لا يستحسن تجاوزها أو تركها ، لأن الإسلام قد ابتلى في هذه الأيام بكثير من المذاهب الضالة المارقة التي تنتسب إلى الإسلام كيدا له ، ومضرة لأمته ، ويتحدثون باسم الإسلام زوراً وتضليلاً ، كالكاديانية والبهائية وغيرها ، فانتاج هذه

وكان لهم اجتهادهم واستنباطهم ، كأصحاب أبي حنيفة ، وأصحاب مالك ، وأصحاب الشافعي ، وأصحاب أحمد وغيرهم .

ثم استحسن رأي الشيخين أبي زهرة وخلاف - رحمهما الله - أن مثل أبي يوسف ومحمد وزفر من أصحاب أبي حنيفة لا ينزلون عن مرتبة الاجتهاد المطلق المستقل

أما الذي هو دون ذلك فهو المجتهد في المذهب ، وهو مقلد لإمامه فيما يظهر فيه نصه ، ولكنه يعرف قواعد إمامه وما ينشئ عليه ، فإذا وقعت حادثة لم يعرف لإمامه فيها نصاً اجتهد على مذهبه ، وخرجها من أقواله وعلى منواله .

ودونه في المرتبة . مجتهد الفتي . وهو المتحرر في مذهب إمامه ، المتمكن من ترجيح قول على آخر ، ووجه من وجوه الأصحاب على آخر .

فإذا أضاف إلى حدقه في مذهب إمامه ، بحيث يتمكن من ترجيح قول على آخر ، حدقه في المذاهب المتبوعة الأخرى ، كان ذلك أولى والفصل ، بحيث يستطيع أن يفاصل بين الآراء والأقوال الراجعة في المذاهب لياخذ منها في النهاية أقواها حجة وأرجحها دليلاً وفق معايير الترجيح ، ومنها :

أن يكون القول الكيفي بزماننا ، وأرقق بأمله ، وأقرب إلى يسر الشريعة ، وأولى بتحقيق مقاصد الشرع ومصالح الخلق ، ودرء المفاسد عنهم .

النحل الهدامة ، لا يصح أن يلجأ إليهم مسلم في طلب الفتوى لمعرفة حكم الله ، لأنه لا ينطبق عليهم الشرط البديهي وهو الإسلام ، وفي ذكرى هذا الشرط مع بدايته عائدة ، لاسيما بالنسبة لأمثال هؤلاء .

كما أن شرط العقل من شروط التكليف ، فهو شرط للمفتي من باب أولى وهناك شروط علمية لا بد من ملاحظتها في المفتي منها

١. العلم بالقرآن الكريم

بأن يكون للداعية المفتي معرفة عامة بمعاني القرآن ، مع توجيه عناية خاصة للآيات التي يكثر تداولها في الاستدلال للأحكام ، ومراعاة أن هذه الآيات قد تكون محصورة العدد في زمن أو عصر معين ، ثم تجد حادثة أو تظهر مسألة تتعلق بها آيات أخرى لم تكن تخطر على مال المجتهدين من قبل فينبهون لها ، وتصبح بذلك هذه الآيات مما يتداوله الفقهاء في هذه الموضوعات ، وتدخل بذلك ضمن الآيات التي تحتاج من المفتين إلى توجيه عناية خاصة بها .

وليس من الضروري - وإن كان من الأولى - أن يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب لأن المعاجم المفهرسة اليوم قد أصبحت وسيلة سهلة للباحثين للعثور على مقصودهم من الآيات إلا أن الحفظ عن ظهر قلب مما يمكن صاحبه من استحصار المطلوب في سهولة ويسر ، وفي سرعة كذلك ، يضاف إلى ذلك أن اشتغال المفتي بمادة الفتوى لا بد أن تؤثر فيه ميلاً إلى حفظ كتاب الله والمداومة على تلاوته .

ومن العلم بالقرآن الكريم العلم بعلمه ،

كأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ولو بصورة إجمالية ، لأنه لا يشترط في مجتهد المذهب ما يشترط في المجتهد المطلق بل يكفي - في مسألة النسخ مثلاً - أن يعرف معناه ، ووقوعه ، ووجوه الاختلاف في ذلك ، وبعض أمثلة ، وبخاصة تلك التي تتعلق بها بعض الأحكام الفقهية التي يدرسها في المذهب .

٢. وكذلك العلم بالسنة

وهي المصدر الثاني - بعد القرآن - للشرعة الإسلامية .

والسنة باب واسع لا تسهل الإحاطة به حتى على المتخصصين ، لذلك اشترط العلماء معرفة الأحاديث التي تتعلق بالأحكام .

وليس من الضروري - أن يحفظ المفتي الأحاديث عن ظهر قلب ، وإن كان من الأفضل أن يحفظ منها قدرأ مناسباً يتعلق بالأحكام ، ويكفيه أن يعرف كيفية الرجوع إلى الأحاديث المطلوبة في مظانها ومراجعها عند الاحتياج إليها ، ولعل كتب الفهارس وغيرها ، التي ظهرت والتي يمكن أن تظهر بفضل نشاط العلماء والباحثين ، يساعد المفتين على تحقيق علمهم أكبر مساعدة .

ومن العلم بالسنة العلم بعلمها مثل علم مصطلح الحديث ، وذلك لتمييز الصحيح عن الفاسد والمقبول من المردود وليس من الضروري في المرتبة التي نتحدث عنها أن يكون في علمه بها قادراً على تعديل الرواة ، وتحقيق شروط القبول والرد ، وتصحيح الحديث وتضعيفه ، وغير ذلك من علوم

➤ خطة مقترحة لتكوين الداعية المفتي

فعل فقيه المذهب أن يعرف أصول إمامه وقواعده ، وأن يكون قادراً على فهم فقه مذهبه على أصوله وقواعده التي بنى عليها ، وإن لم يكن قادراً هو على استنباط الأحكام استقلاً بناء على هذه الأصول والقواعد ، لأننا نترخص في هذه المرتبة - كما ذكرنا - ما لا نترخص في المراتب الأعلى للمفتين .

٤- ولا يستغنى الداعية المفتي عن معرفة

إجمالية لمقاصد الشريعة الكلية

لأن ذلك يساعده على فهم مأخذ الأحكام في مذهب إمامه ، ويساعده على وضع هذه الأحكام في موضعها عند المستفتين ، وكثيراً ما يلتبس مسائلهم بما يحيط بها من ظروف وأحوال تجعل تطبيق الأحكام بصورة صماء أمراً متعذراً ، وإنما تحتاج إلى كثير من الموازنة والتصرف المناسين ، وهذا لا يتأتى إلا بمعرفة هذه المقاصد الشرعية التي تدل على رعاية الشريعة للضروريات والحاجيات والتحسينات رعاية تقوم على العدل والتوازن وعلى دحر المفساد والمضار .

يتبع

الدراية والرواية ، وإن كان ذلك طيباً ومفيداً ، إلا أنه يكفي في هذه المرتبة أن يكون قادراً على معرفة هذه المصطلحات ، وما يترتب عليها ، وأن يكون قادراً بعد ذلك على الرجوع إلى مراجع هذا الفن لمعرفة الصحيح من الضعيف ، وغيره ، بالنسبة للأحاديث التي يستند إليها ويعتمد عليها في مذهبه للتوصل إلى استنباط أحكامه ، وهناك كتب خاصة ألغت في تخريج الأحاديث التي وردت في كتب الفقه المختلفة ، وهي مفيدة فائدة كبيرة في هذا الباب

وكذلك من علوم السنة علم أسباب ورود الحديث ، وناسخه ومنسوخه ولو بصورة إجمالية ، كما سبقت الإشارة إليه بالنسبة للقرآن الكريم .

٢- ومن العلوم المطلوبة

للمفتي العلم بأصول الفقه

وهو من مناخر علماء الإسلام وفقهائهم الذين ابتكروهم لإرساء قواعد الاستنباط من النصوص والاستدلال فيما لا نص فيه

« تصويب »

في موضوع ، قيام رمضان والاروايح . المنشور في العدد السابق وردت بالسطر التاسع من صفحة ١٢٠٥ عبارة ، لانه من حديث ابن أبي شيبة يثاق مع مفهوم مستند عمر رضى الله عنه . وصحتها . لأن مثل حديث ابن أبي شيبة يثاق الخ . لتصحيح المعنى لزم التنبيه

الشمسية

الحركة الإسلامية

الحديث

سند الدكتور رءوف شلبي
(ريل لا رهد)

مسددة

المحوة الإسلامية المطلوبة هي :

- ✱ تحديد هدف متفق عليه .
- ✱ وضع خطة تنفيذه لهذا الهدف
- ✱ المرغوب فيه من الجميع .
- ✱ اختيار أفضل الوسائل الموصلة الى
- الهدف دون تحديد لزمان معين .
- ✱ مرونة استخدام الوسائل بحيث
- تظهر الهدف دون تحديد لزمان .
- ✱ مرونة استخدام الوسائل بحيث
- تظهر الهدف بصورته الإسلامية الراقية
- في جميع مجالات الحياة الانسانية .
- ✱ محاسبه مراحل التطبيق لمعرفة
- الاسباب الجيدة والموانع العائقة
- للاستمرار في السبيل السليم وتجنب
- المحوقات غير المعصودة .
- ✱ ان يأخذ التطبيق أسلوب الاوانى
- المستطرفة بحيث تفسر كل المجالات حسب
- نظامها الطبيعي دون تحيز أو تدخل في

تفضيل مجال على مجال أو التحك
والتفلسف بفرض اوليات لأمر على أمور
هسب الهوى أو ادعاء العبقرية .
✱ ان تسمى العاقلة العاملة في ثوب
اسلامى موحد ليس بينها وبين سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة
غير القرآن الكريم والسنة المطهرة وعمل
الصحابة الاجلاد والائمة التالعين لهم
بأحسان .

✱ تجنب المهارات بجميع مظاهرها
مثل المسرات والتنظيمات والاتحادات ،
والهتافات ، والشعارات ، واللافقات .
ودراسة جميع النظريات الاصلاحية التي
قامت باسم الاسلام لمعرفة أخطائها
لتجنبها ومعرفة مجالات نجاحها
لنحوها .

ولقد صور تاريخ الدعوة كثيرا من نقطة
الصحابة والتابعين للرسائل والمكاييد
والألاعيب التي حلكتها خموم الدعوة تجاه
الدعوة وجملة المسلمين ، ولم تفلح أنما عييل
هؤلاء الأعداء ضد الدعوة •

نقد فشل اليهود في عدائهم للإسلام صدر
الدعوة ، فلم تفلح في إثارة قريش ضد
الإسلام ، ولم تفلح في محاولاتهم قتل النبي
صلى الله عليه وسلم :

- (أ) في حادث بنى النضير •
- (ب) وفي حادث دس السم في الفراخ •
- (ج) وفي حادث خيانة بنى قريظة •
- (د) وفي حادث الأفك المفترى •
- ولم تفلح محاولات المنافقين ضد الإسلام •
- (أ) يوم أحد •
- (ب) ومسجد الضرار •
- (ج) والترقيص بالمسلمين في كل فتنة •

ولقد حرب النصارى من المباحلة •
ولم يملأوا مأربهم يوم مؤتة •
وتضاموا يوم تبوك ودخلت بلاد من
بلادهم في صلح مع الإسلام •

وفي عهد سيدنا عمر - رضي الله عنه - نجح
المؤتمر اليهودي المجوسى الفارسي النصارى في
اغتيال رئيس الدولة لضط المسلمين في تصورهم
أن العمالة القليلة إن تؤثر في حياة المجتمع
الإسلامي الزاهر بجماعات الأمة الإسلامية
ولم يكن تصورا منبعا من اليقظة اليهودية في
جماعة المسلمين فوقع المخطور وقيل سيدنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيد أبي المؤلفة
المجوسى الصالح الذي رضي به المسلمون

ومن أجل فكرة الصغوه الإسلامية
المطلوبة ، وبإخلاص قوى لوجه الله غانى
أقدم هذه الملاحظات على مسيرة الحركة
الإسلامية المعاصرة كمتقدمة أساسية
للتفكير الجاد في وضع خطة للصغوة
الإسلامية المطلوبة •

وقدمتها إلى مجلة الأزهر ، لأن
الأزهر هو عرين الدعوة الإسلامية وهو
محن اليقظة تاريخيا وهو رائدها منذ
الف عام ورجاء في الله تعالى أن يهدينا
يقينا وعزما ومسدادا لتقوم الصغوة
الصحيحة من جنباته كما كانت من قبل
والله - وعده - الهادي إلى سواء
السبيل •

أ. د. روف شلبي
وكيل الأزهر

في النقد الذاتي لمسيرة الحركة الإسلامية في العصر الحديث ••

أولا : -

المساوئية :

اتخذت الدعوة الإسلامية في العصور
الماضي ، والدنى عدة مناهج لتوصيل مبادئها
بأسلوب يتفق مع هذه المبادئ • وكانت
المنهج ذات صبغة مرعة تصورها مقالة
السيدة عائشة رضي الله عنها : لو أن أول ما نزل
لا تشرقوا لقالوا : لا ندع السرقة أبدا • الخ
ولقد نزل بمكة وأنا جovice العيب : « بل الساعة
موعدهم والساعة أدهى وأمر » •

ليؤدي لهم حاجياتهم ، ولكن الدولة لم تتأثر كثيرا بهذا الاغتيال فمازالت الأمة الاسلامية تزخر بالكبار من الرجال .

وعرف أعداء الاسلام أن القتل لن يؤثر في القضاء على دولة الاسلام ومبادئه فطبعوا لهم طبيفا ثقاليا ليعرق الفكر ويشته ويمزق الأمة ويجعل بعضها يقطع رقاب بعض :

فكانت أفكار عبد الله بن سبا ثم كانت الفتنة الكبرى التي ولعت لنا أطلالا في الفكر الاسلامي غير شرعيين مثل الشيعة والخوارج وتولد من مدارس هؤلاء أفكار وأفكار أبعدت الأمة الاسلامية عن منبعها الصافي : القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فألت الأمة الى ما هو معروف في التاريخ ثم اجتمعت في عهد بنى أمية ، ثم اجتمعت في الدولة العباسية ثم جاء التتار وأسقطوها وجاء الصليبيون واغتمبوا منها « المقدس » و « صور » و « الرها » وتأسست امارت صليبية فوق الارض المسلمة وظن الناس أن الليل الكئيب لن ينتهي وفجأة تقوم الدولة الا ... في تركيا وتصبح غنى أوروبا الشرقية في اللحظة التي كانت النصرانية الأوروبية فيها تطرد الاسلام من أوروبا الغربية وتحاول بالكشوف الجغرافية أن تطرق على بلاده في الشرق العربي .. فكانت لحظة وبقطة :

يقظة إسلامية بفضل تركيا المسلمة تطرق أبواب أوروبا الشرقية وبوقظة نصرانية تطرق الاسلام من أبواب أوروبا الغربية وتحاول أن تضربه في بلاده . غير أن اليقظة النصرانية كانت راسخة فقصت على اليقظة الاسلامية وساعد العرب على طرد تركيا المسلمة من بلادهم في اللحظة التي كان يخطط فيها الغرب النصراني

للخلاص من المارد الاسلامي ببناء اسرائيل لتكون « عملا » في قلب العرب فلا يفيقوا أبدا . وكان من أوليات التخطيط اقامة اليهود في قلب الوطن العربي لتبقى صندبير الحديد تنضج على الحياة العسكرية والسياسية والاقتصادية للمسلمين ، ومع أن العرب قديما كانوا فقراء لا يؤثر في السوق العالمية اقتصاديا فانهم بعد أن تفضل الله عليهم بالنفط وكان يمكنهم أن يساووا الغرب على مصالحه في مقابل احترام قضايهم ، ومن أولها قضية فلسطين ، إذ كان البترول العربي عاملا ماعدا على تقدم الصناعة العسكرية في العالم الغربي الذي تحمس لبناء اسرائيل ، غير أن الامر كان على العكس فاعقل فائس البترول العربي على الاخلاق معا جعل العرب يفكرون في إنشاء مؤسسة لتحسين سمعة العرب في بلاد الافرنجية .

وبعد أن استقر الاستعمار في العالم العربي قامت حركات إسلامية مخلصه وهادئة وبكها أحطت في المنهجية ما عتمدت على الحماس المنفعل والمظاهرات الصاخبة وأثارة الرأي العام بفرقعات ونظرات الى محيط البشر في العالم العربي فطمت القوة اللازمة للكناح ولكن الامر كان يحتاج الى تعبئة أخرى ، وفقه أوسع وأسابيل واعية واستقطاب ثابت ودائم للرأي العام نحو قضية العرب الاساسية .

وتعددت الحركات الاسلامية فتمزقت الاهداف ، وانحصرت كل حركة في اتجاه لا يوصل الى الغاية التي يجب أن يحرص عليها العمل الاسلامي الواعي ، وكانت الاتجاهات

خطا وقعت فيه الحركة الإسلامية انها محالمة
لأنك ولكنها عشوائية ، والعشوائية أمر مسد
التعاليم الإسلامية الموروثة ، وضد منهجية
الدعوة الإسلامية التي نجحت قديما وتركت لنا
أساليبها حربا ، من حافظ عليه وصل فم يتق
الله يجعل له مخرجا دائما ، ويرزقه من حيث
لا يحتسب ، وأفضل الأوراق للصالحين التوفيق
الى مرضاة الله جل شأنه .

ثانيا : الجبرية :

في مرحلة من مراحل التطور السياسي للدولة
الإسلامية حاصلت الآفاق والصور وعجزت
عن البحث الطبيعي للخلاص من هذا الضيق
الذي تعانيه في ظل بعض الحكومات فاخترت
فكرة « الجبر » ، ولخترع مقابلها « مطلق
الاختيار » ونقلت الفكرة النصرانية : أيهما
أولا : « البيضة قبل الفرخة أو الفرخة قبل
البيضة وهي في واقع الأمر ليست كذلك بل هي
أيهما أولا : الابن أو الأب اذا كان هيسى ابن
الله فهل هو مسروق له ر جود أو أن الأب
قبلا والابن بعدا ... » .

واسخرطت هذه الفكرة النصرانية في خياشيم
الثقافة الإسلامية وعمل المستعمرون على نشرها
وبثها حتى صارت قضية من قضايا الفكر
الإسلامي وهي ليست إسلامية ، ولا مولدها
كان إسلاميا ، ولكنها اندست اندساسا في عقل
من المسلمين عن طبيعة منهجية الإسلام والذي
يقرأ القرآن الكريم والسنة المطهرة يجد أن
هذه الفكرة مستبعدة استبعادا كاملا من الفقه
والتصور الإسلامي ، سواء نظرنا الى بنية
الإنسان وخلقه ، أو نظرنا الى الاعتقاد
والإيمان بالله ورسوله ، أو نظرنا الى التشريع

في أغلبها تدور حول الشكل والمظهر ، وكانت
بعض التعاليم ضارة أكثر من كونها نافعة
ففتحت الجدل حول البدعة ، وانقسم المسلمون
على أنفسهم وانفتح باب التجهيل والتكفير
والنسيب فكانت فرصة للمستعمر يعيد فيها
من جديد سياسة عبد الله بن سبأ في تمزيق
الامة الإسلامية فكريا لتمرق عمويا وقد وقع
الامر وانفكت العقائل وأعجب كل ذي رأى
بهواه .

وحتى الجماعة التي أحست بهذا الخطر
وراحت تجمع المتفرق ، وتوحد المنقسم ،
وتقوى الضيف عندما قويت وصارت جسما
هائلا في المجتمع أعجبتها كثرتها وتنوع رجالها
من علماء الى سياسيين الى عسكريين الى
ملاحين ... الخ

واعجاب المرء بسسه مفسدة ، ومضيفة ،
وتورطت في تطبيق بعض مبادئها ففشلت ،
فان الإسلام لايسمح أن تذهب كتيبة عسكرية
لتقاتل في سبيل الله وهي محملة من جميع
الجنبات عسكريا - بل وطريق امدادها
مقطوع ، وسلاحها ليست مخازنه ولا صناعته
بأمرها ، بل هو في يد غيرها .

إن العسكرية الإسلامية دقيقة الصرحى
ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالهذر قبل
استخدام السلاح ، « وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم » ولكن العقل الجمعي والمحيط
الشرى الهائل كثيرا مايلب التمثل والتدبير ..
ويلجأ الى التصرف في عشوائية وهذا هو أول

والتكاليف فغيبا يتماق ببنية الانسان وخالقه
فقد جُذِّه الله سبحانه وتعالى على هيئة
تستقبل الخير والشر معا وليس في بنية
الانسان جبر على شيء بعينه سواء كان خيرا ،
او كان شرا •

يقول الله تعالى :

« ونفس وما سواها • فإلهها فجورها
وتقواها • قد أفلح من زكاه • وقد خاب من
دساها » • النفس •

فالحق الأملى مستعد للفجور وللتقوى •
والارادة الانسانية قادرة على فعل ما تختاره
من التزكية أو التدسية •

وفي سورة الليل توضيح لمسالك السلوك
الانسانى ، يقول الله تعالى :

« فاما من أعطى واتقى • وصديق بالحنى •
فسنيسره لليسرى • وأما من بخل واستغنى •
وكتب بالحنى • فسنيسره للعسرى » •

فالاختيار الأى من اليسر أو العسر ، الخير
أو الشر ، الصلاح أو انطلاح ، أمر مركوز في
بنية الانسان وخلقته ، فليس البناء الذاتى
للانسان بمقصود على نوع واحد من البديلين
الخير أو الشر • • والا لو شاء الله لجملة
الناس أمة واحدة ولكنه جل شأنه جعل الناس
في ذات بينهم قادرين على فعل الخير والشر •
وأما فيما يتعلق بالاعتقاد فقد وضّح من
عرضنا لأدلة التوحيد أن الله سبحانه وتعالى
أراد من الناس أن يؤمنوا به لواعية يقول
الله تعالى :

« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » الكهف
فليس في الاسلام قسر على الاعتقاد بالله
الواحد الأحد ولكن فيه دعوة الى التفكير
والفهم •

يقول الله تعالى :

« لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع
عليم » • البقرة •

وهذا الاستمسك مرده لينظر في البراهين
والادلة وليس مرده القسر والقهر والجبر •

يقول النبى صلى الله عليه وسلم :

تألفوا النفس وتأنوهم ولا تغفروا عليهم
حتى تدعوهم فما على وجه الأرض من أهل
بيت مدر ولا وير الا تأنوني بهم مسلمين أحب
الى من أن تأنوني بفنائهم وأولادهم وتقتلوا
رجالهم •

رواه ابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن
ابن عابد ، إذن فليس في القرآن الكريم ، ولا في
السنة النبوية المطهرة جبر فيما يتعلق بالحقيقة
والايمان بالله الواحد •

ولم يضع الاسلام جيشا عسكريا في مقابل
الافتناع بالله الواحد الأحد بل جعله في مقابل
جيش عسكرى يريد أن يعتدى •

فالمسكينة الاسلامية اما :

— أن ترد اعتداء •

— أو تؤدب ناكثا بمعهد •

— أو تجهس جيشا يمتزم الحرب ضد

المسلمين •

— أو تحمى سيادة الدولة وأملاك الرعية

وأفرادها •

ولا يحفظ التفاريغ العسكرية للجيش

الاسلامى الا واحدة من هذه الانواع

« الاستراتيجية » •

فاستخدام الجبرية من بعض دعاة العمل



يقولون أن قراءة الكهف في المسجد يوم الجمعة مدعاة لانتظار : كيف أولوا ليحفل من القرآن المعصوم في المسجد في يوم جماعة المسلمين بدعوة ؟ أفليست هذه مصيبة لا تصبر إلا عن جاهل ؟ وعلم چرا .

ولقد جنحت جماعات - وجميعها بعيد عن نهج الأمة الإسلامية لأن الأمة الإسلامية واحدة في العقيدة - والقبلة ، والنبي ﷺ والصلاة ، وجميع أركان الإسلام فكيف تفرق نفسها لتصير جماعات ، ثم تدعى أنها تعمل باسم الإسلام ...

جنحت هذه الجماعات إلى العنف والجبرية في الشكليات لا في الأمور الهامة التي عمدت إليها الدعوة قديما فأقامت دولة وجيشا ، وأمة . وهذا الجبر أو هذا العنف من أخطر مسا بفسد إلى الإسلام لأنه ضد مبادئ الإسلام التي تدعو إلى السلم « والله يدعو إلى دار السلام » وتدعو إلى الأمن : « الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهذبون ... » وتلك من الأدواء التي يصعب علاجها .

أولا : لا تعتمد هؤلاء أنهم على حق وماهم على الحق .

ثانيا : أنهم أخذوا « الذات » نموذجاً والحديث مع الذات صعب وقاس وحساس .
ثالثا : أن مصالحهم الشخصية مرتبطة بهذا السلوك والحديث عن المصالح الشخصية صعب وخطير كذلك .

الإسلامي المعاصر تغفل أيما تغفل وجهل أيما جهل ، ومروج على المنهج السوي ولذلك لم يفلحوا .

وأما فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فهي قائمة على الرضا من كلا الطرفين في البيع وفي الزواج على الأخص .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

— الإيمان بالخيار .

— لا تنكح البكر حتى تستأمر .

أذا أسلوب الجبر أو القهر أو العنف

أو التطرف مرغوض إسلاميا بل أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وظف من الأمة الإسلامية جماعة تحمي الإسلام من هذا الضلوع في قوله صلى الله عليه وسلم :

« يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله .

• ينفون عنه تهريف العالمين .

• وانتحال المطلقين .

• وتأويل الجاهلين .

— تهريف العالمين : هم المتطرفون الذين

لا يسيرون بالدعوة على منهجها ، ولا يحترمونها مرونة هذا المنهج وينظرون إلى مثالية قبل أن تأتي مرحلتها الزمنية حسب « التكتيك » الذي يجب أن يرسم للوصول إليها .

— انتحال المطلقين : من أولئك الذين يدخلون في الإسلام أوهاما كادعاء النبوة ، وسقوط التكاليف الشرعية ، والغاء مفهوم الدولة في الإسلام .

— تأويل الجاهلين : من أولئك الذين يصنعون العمل الشرعي بأنه بدعة كالذين

دور المؤسسات التربوية

في إعداد الداعية

اعداد الدكتور ه أمينة أحمد حسن

مقدمة^(١)

كما أن ازدياد السكان في البلاد النامية التي تضم أرضها غالبية العالم الإسلامي يعتبر سببا آخر، فرض على مؤسسات الدعوة الداخلية التعليمية منها والإرشادية أن تتخذ سلوكا خاصا، ومنهاجنا حتى يمكنها أن تواجه به هذه الكثرة السكانية التي طبعت بدورها المؤسسات التعليمية بطابع جديد في نمطه وثقافته ومنهجها.

أما الدعوة الخارجية فنظرا لعدم وضوح مفهومها والغاية منها فقد تناولها البعض على أنها امتحان لمدرس، أو خطيب واعظ، أو منحة دراسية، أو معونة ثقافية دينية استجابة لرغبة سفارة أو تلبية لرغبة مؤسسة تعليمية أو جماعة مسلحة، وبهذا أصبحت

لقد شغلت الدعوة الإسلامية في الداخل جهود الدعاة، واستأثرت باهتمام القائمين على شؤون الدعوة؛ ذلك أن مشاكل المجتمع المصري والعربي.

ومتطلبات الحياة العصرية. واختلاف المصالح والأهداف. وصراع المذاهب السياسية والاقتصادية وظهور وظائف اجتماعية مادية لم تكن من قبل، قد حدد كل هذا درجة الاهتمام بالداخل وما تفرضه البيئة من اتجاهات وواجبات.

(١) قدم هذا البحث إلى المؤتمر الدولي لإعداد الدعاة، الذي أقامه الأزهر الشريف بالاشتراك مع رابطة الجامعات الإسلامية بجامعة الأزهر - الفترة ١٨ - ٢٢/٤/١٩٨٧

وواقعها ، ومستقبلها ، وتاريخ إسلامها ، وكيف أسلمت بفعل السلم أو الحرب ، ثم ما قصة استقرارها ، وما ظروفها الحالية وكيانها الخاص وبينتها العامة ، وما علاقتها بالدول المحيطة بها ؟ وهل هي تشكل خطرا عليها يهدد كيانها ويحارب إسلامها ؟

ومماثل دراسة بالفضيلة للأقليات المسلمة في دول العالم : هل هي أليات اختيارية أو اضطرارية ، وما حجمها النوعي والكمي ؟ وما علاقتها بالحكم القائم داخل الدولة التي تعيش فيها ومدى مشاركتها أو عزلها عن الجهاز الإداري أو السياسي ؟ وما نوع ثقافتها ومستوى مؤسساتها التعليمية والتربيات والأفكار المحيطة بها ، وعلاقتها الدينية والتعليمية بالقوانين القائمة في الأوطان التي تستقر بها ، وكذلك قضاياها اللغوية ومشاكل عبادتها ؟

وما واقع الأقليات التي خرجت من الإسلام ولكنها لم تدخل في عقيدة أخرى ومذاهبها ونظما الدينية وعاداتها التي حملتها معها من الوطن الأم مع عادات وعقائد مجتمعها الجديد ، ثم ما أفكار الجيل الثاني الذي نشأ وترعرع في المقرب بالنسبة للعقيدة والتراث ؟

كل ذلك يستلزم أن يكون الداعية إلى الله في الخارج مزودا بالمعارف والمعلومات عن المسلمين في دول غير عربية والأقليات المسلمة في دول غير إسلامية ، وأن يُعد لهذه المهنة إعدادا لغويا وثقافيا ونفسيا وتربويا على أسس علمية وبوسائل وطرائق منهجية تمكنه من القيام بوظيفته وأداء رسالته على دعائم من دراسة دينية وعلمية

الدعوة الخارجية امتدادا للدعوة الداخلية وكان البلاد الأجنبية التي تضم جماعة من المسلمين هي امتداد لمحافظة مصر وإن كانت وراء البحار بعيدا عن الوطن الإسلامي الأصلي .

غير أن الدعوة إلى الله في خارج الوطن العربي والإسلامي - وقد بدأت مبكرة في فجر الإسلام وما كتب عنها في كتب السيرة وصفحات التاريخ - زاخرة بمواقف ومشاهد رائعة تبيّن أن للدعوة الخارجية الأصلية هدفا ومنهجا وأسلوبا وطريقة ودعاة أعدوا إعدادا خاصا لهذه المهمة أصلت جميعها لتاريخ وبظام الدعوة الخارجية .

ولذا فإن الدعوة الخارجية في العصر الحديث إذا أُريد لها أن تقوم على أساس علمي وتؤدي دورا لها في مجال الدعوة الإسلامية ، فإنه لابد أن تضع في حسابها الجذور التاريخية للدعوة الإسلامية وعوامل نجاحها ومبهاجا وتطبيقا ، وفي نفس الوقت لا تغفل متغيرات العصر الحديث من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والحضارية هذه المتغيرات التي أصبحت سمة من سمات العصر التي منحت معطيات صاغت مثله ، وشكلت أخلاقه ، ورسمت له تعليمه وثقافته ، وقدمت له تفاسير جديدة ومعاني مستحدثة لمفاهيم تقليدية ولألوان نشاطه الفكري والروحي مما يستلزم إجراء دراسة جادة لحياة الدول الإسلامية غير العربية وجماعات الأقليات المسلمة في دول العالم الشرقي والعربي ، دراسة من حيث حجمها

وتربوية عميقة وشاملة تؤهله لتحمل مسئوليات المهنة وواجبات الوظيفة بدرجة عالية من الإيمان الصادق والسلوك المخلص ، وبذل الجهد دون أن توهن له عزيمة مع الصبر على مشاق الرسالة بالاستزادة في العلم والإصرار على بلوغ الهدف عن علم وبصيرة .

ومعنى ذلك أن الداعية إلى الله هو في حاجة إلى إعداد تربوي إلى جانب الإعداد الديني والعلمي . فما دور المؤسسة التربوية في هذا الإعداد ؟

الأمة الإسلامية صاحبة الرسالة العظيمة . رسالة الدعوة إلى الله :

إن الله بالناس لرؤوف رحيم ، لم يخلقهم عبثا بل خلقهم سبحانه لغاية ، ولم يتركهم سدى بل بين لهم سواء السبيل وحدد معالمه . كذلك شرع لهم أحكاما في دينه محققة لمصالحهم في دنيهم وديارهم وأخرتهم ، وقد ثبت لدى العلماء من تتبع أحكام الشرع واستقرانها أنها تحقق خمس مصالح هي : الدين ، والبصر ، والعقل ، والنسل ، والمال . وتتف كل مصلحة من المصالح الخمس مكملة للتي تسبقها وخادمة لها . وهي في تحقيقها لهذه المصالح تتدرج بين مراتب ثلاث هي : الضرورات ، والحاجيات ، والتسعينات وتتف كذلك كل مرتبة من المراتب الثلاث مكملة للتي تسبقها وخادمة لها .

غير أن الإنسان بطبيعته قد يطغى فيكفر ، وقد يفسى فيخطيء وقد يضعف أمام اغواء الشيطان فيرتكب المعاصي وقد يجهل فيشرك ، وقد يبتلى عرض الدنيا فينحرف ويميل كلام الله ليشتري به ذمنا قليلا .

ومن رحمة الله على البشر ، ولأنه - سبحانه - يعلم أن الإنسان خلق ضعيفا أرسل من الرسل والأنبياء من يهديهم إلى الصراط المستقيم ، ويدعوهم إلى الحق ودين الفطرة ويخرجهم من الظلمات إلى النور وذلك عندما يتعدون عن الحق أو ينتشر بينهم الفس والظلم ، ويستشري فيهم الكفر والفساد وتتفشى بينهم المعاصي والمكاريه والفواحش . غير أن عصر الرسل والأنبياء أصحاب الدعوات السماوية قد انتهى ببعث محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين بعد أن ترك في أمته الكتاب العزيز والسنة المشرفة ، وهما عاملان ما إن تمسكوا بهما لن يضلوا من بعده أبدا وقد وعد الله سبحانه وتعالى بأن يحفظ كتابه القرآن من التحريف والتبديل أو الصياح في قوله تعالى

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَٰحْفَظُّوْنَ ۚ ﴾ (٢)

وجاء قرآنه سبحانه وتعالى تبيانا لكل شيء

﴿ مَا قَرَأْتَ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٣) .

وجماع الدعوة التي حمل لواءها خاتم الانبياء بأخر الرسالات السماوية هي رَدُّ البشرية إلى الإله الواحد الأحد ليدين له بالعبودية كل مخلوق ويخضع لشريعته كل موجود .

وفي خطبة الوداع أَشْهَدُ رَبِّهِ عَلَى الْبَلَاغِ ، وَأَمَرَ أَنْ يَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ مِنَ النَّاسِ ، وأخبر المولى - عز وجل - أنه أكمل الدين ورضى للناس جميعا أن يكون الإسلام دينهم . وتمت النعمة وختمت الرسالات وانقطع الوحي ، وانتقل المصطفى - ﷺ - إلى الرعيق الأعلى بعد أن نجح في وضع أساس البنيان للدولة الإسلامية في المدينة المنورة وما حولها من البلاد في الجزيرة العربية

وانتكملة الرسالة واستمرارية الدعوة جاهد أصحابه من بعده طوال القرن الأول الهجري لكي يتخطوا بهذه الدعوة حدود الجزيرة العربية تنفيذا لأمر الله جل جلاله ورسوله ﷺ فخرجوا يجاهدون في سبيل الدعوة إلى الله على المنهج والطريقة التي انتهجها الرسول عليه الصلاة والسلام يحطمون كل ما أقامه أعداء الإسلام أمامهم من سدود وعوائق ، ودافعوا عن راية التوحيد حاملين رسالتهم الخالدة ، التي ارتكزت على كتاب الله وسنة رسوله . وقد خرج هؤلاء الدعاة الأوائل وهم لا يحملون من سلاح سوى الإيمان بالله وبكتابه ورسوله والهمم الآخر وتزودوا

وقد أمر أمة محمد ﷺ بحمل الأمانة وتبليغ الرسالة بعد الرسل في قوله تعالى ﴿ وَلَنْ كُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (١) .

وقد يسر على أمة محمد أداء هذه المهمة بأن جعلها أمة وسطا بين الأمم لينتشروا من أرضهم إلى العالمين أجمع يدعون إلى الله قال تعالى

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (٢) .

وذلك اقتداء برسالة النبي الأمي ومن سبقه من الرسل - عليهم - جميعا ، أفضل الصلاة والسلام - وهي الرسالة التي ذكرها الله في قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ ﴾ (٣)

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٤)

فالدعوة الإسلامية التي حملها محمد - ﷺ - إنما تمثل اللبنة والحلقة الأخيرة من سلسلة الدعوات الطويلة إلى الإسلام بواسطة الرسل والانبياء عليهم السلام على مر التاريخ البشري .

(٦) سورة الاحزاب - آية ٤٥ - ٤٦ .

(٧) سورة النساء - آية ١٦

(١) سورة آل عمران - آية ١٠٤

(٢) سورة البقرة - آية ١٤٣

بهم يهتدى الصيران في الظلمات ، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، وطاعتهم افرض من طاعة الأمهات والآباء .

غير أن حدوث الانقسامات بقيام ثلاث خلافت إسلامية : في بغداد ، ثم في الأندلس ، ثم الخلافة الفاطمية في مصر كان من الأسباب القوية والمباشرة التي حُدَّتْ من انطلاق الدعوة الإسلامية أو توفير المناخ الملائم لها للانطلاق

ونفج عن هذا الانقسام تفرقة شمل المسلمين وضاعت أرض إسلامية كانت تتوافر بها الحصار الراقية ، وتكالب الأعداء على التفتقر بالدعوة الإسلامية إلى مركزها شيئاً قشياً فكانت الحروب الصليبية التي استطاعت أن تسيطر على بلاد الشام لفترة تقرب من قرنين من الزمان حتى رُدَّ الله كيد الأعداء في نحورهم بعد أن استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يرفع عن الدعوة الإسلامية الخطر الداهم عليها . ثم تتامت بعد ذلك اعتداءات أخرى على الدول الإسلامية حيث جاءت جحافل المغول والتتار كي تحطم الخلافة العباسية في بغداد كما حطم الصليبيون من قبل الخلافة الأموية في الأندلس .

وفي العصر الحديث حاولت دول الغرب المسيحية أن تقف بالمرصاد لعظمة الإسلام وقوة انتشاره وذلك بتفتيت وحدة الشعوب الإسلامية والدول العربية وتقسيمها بين الدول المستعمرة حتى تجد لنفسها وجوداً بين هذه الدول لتسلب خيراتها وتتعرف على

بالصبر على البلاء وعزموا على المجاهدة في ملاقات الأعداء ، ولم يمض على انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى مائة عام حتى كانت دولة الإسلام ودعوة الحق قد اتسع نطاقها ، وعظم شأنها واشتد بأس المسلمين بعد أن تمسكوا بقرانهم فبلغت الدعوة حدود الصين شرقاً وسهول فرنسا غرباً وخط الاستواء جنوباً وسهول سيبيريا شمالاً .

ومما ساعد على نجاح الدعوة إلى وحدانية الله ونجاح الدعاة الأوائل في نشر الدعوة الإسلامية أنهم ساروا على المنهج والطريقة التي اتبعها الرسول ﷺ مما يستدعي تحليل النظام التعليمي الذي سار عليه الصحابة والتابعون لنشر الدعوة

ومن هنا وجب على المسلمين في عصورهم المتتالية أن يواصلوا المسيرة ، ويرفعوا لواء الدعوة إلى الله ، وأن يبلغوا ما أنزل على محمد ﷺ إلى كل من لم تبلغه الدعوة في العالمين ، فذلك واجبه . ولن يكون للمسلم على الله حجة بعد الرسل .

يقول الإمام أحمد بن حنبل .

« الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويبصرون من هم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله العمى ، فكم من قتيل لإبليس أحيوه ، وكم من ضال ثابته قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح اثر الناس عليهم . »

ويقول ابن القيم عن الدعاة

« هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء

أن الحركات التنصيرية وأعداء الإسلام من اليهود لا يراون يرسدون الأموال ويكتفون اليهود لاستمرار نشاطهم لعرقلة الدعوة إلى الله تعالى وتضع الإمكانيات المادية والعلمية والفنية تحت تصرف العاملين في حقل التنصير لزراعة ثقة المسلمين وتصليلهم عن دينهم ، وإثارة الشبهات حول مبادئ هذا الدين القيم والافتراءات حول حقائقه .

هالمة الإسلامية صاحبة الرسالة العظيمة والمسئولية الجسيمة يربط مصيرها بهذه الدعوة إلى الله ، فإن حرصت عليها وأوفت بالعهد وحملت الميثاق إلى دول العالم أجمع خلقت في أفاق عالية من العزة والمجد ، وإن تقاعست وأخلفت الوعد كما فعل اليهود من قبل فإنها تعرض نفسها للتشتت والضياع والانقسام واسوأ النكبات . فقد قال رسول الله ﷺ .

«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

حقيقة ، إن المهمة شاقة ، والمسئولية جسيمة ، وعلى الدعاة أن يفقهوا ذلك جيدا ليعلموا أن ذلك يقتضى جهدا كبيرا ووقتا طويلا فلا تهرؤ لهم عزيمة ولا تردهم مصاعب ، وحسبنا أن نتذكر موقفا من مواقف البطولة في التاريخ الإسلامي حتى يتبين لنا كيف يكون الصبر على مشاق المهمة ، والإصرار على بلوغ الهدف وتحقيق الغاية مع التخطيط العلمي السليم لنشر الدعوة حتى نطمئن إلى أننا نسير في خطوات صحيحة مدروسة ، ونستبشر بالوصول إلى النتائج التي نهدف إليها

نقائنها وتأمين على نفسها من وحدتها وتحد من نشر ديانتها وعقيدتها فقد حرص المستعمر صاحب النفوذ الأجنبي بالاحتلال السياسي أو الاقتصادي أو العسكري - ثقافته الأجنبية ونظام حيات على المسلمين بعد أن عطل الشريعة الإسلامية وأبعد المسلمين عن التفقه في دينهم وتعلم قرآنهم دستور حياتهم الذي عاشت الأمة الإسلامية في إطاره عمرها كله ، ولم يكن هذا النفوذ الغربي الوافد إلا عاملا من عوامل هدم المجتمع الإسلامي وضربه في الصميم . غير أن معظم الدول الإسلامية قد تمكنت بفضل من الله تعالى أن تتخلص من الاستعمار في أوائل القرن العشرين ، وبدأت بعد حصولها على استقلالها وحريتها السياسية تتجه من جديد إلى الوحدة الإسلامية ، وتسعى للتقارب بين شعوبها كخطوة أساسية لاستكمال الرسالة والعودة إلى نشر الدعوة إلى الله ، فبدأ التضامن الإسلامي يظهر للعالم قويا واضحا في شكل العديد من المؤسسات الإسلامية مثل رابطة العالم الإسلامي والمؤتمر الإسلامي ، وبك التسمية الإسلامية وغيرها من المؤسسات الأخرى التي تمثل خطوة على طريق الوحدة الإسلامية والدعوة إلى الله .

ويشهد القرن الخامس عشر الهجري اليوم الحركة الكبرى للدعوة الإسلامية التي بدأت بذورها تنمو في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وأستراليا وغيرها من بقاع العالم على يد الجاليات الإسلامية والأمم الإسلامية . إلا

ومعنى هذا أن الدعوة الإسلامية اليوم في حاجة إلى إدراك أهمية الجواب الآتية :

(١) إدراك أساليب ومخططات الأعداء المعاصرين وضربها في وكرها قبل أن تنفذ سعيها بين الأمم الإسلامية

(٢) وضع « استراتيجية » عامة لتوحيد جهود المسلمين وتوحيد كلمتهم ومهدلهم عند التخطيط لنشر الدعوة وإعداد الدعاة .

(٣) وضع خطة تربوية شاملة لإعداد القيادات في مجال الدعوة إلى الله .

(٤) اتباع الشريعة الإسلامية والتشريع الإسلامي وقواعد ومبادئ الإسلام في كل مجالات الحياة ، وأهمها التعليم والاقتصاد والتجارة وغيرها

(٥) استنباط منهج الدعوة الإسلامية وأهدافها والأسلوب والطريقة التي تتم بها والمواصفات المطلوبة في الداعية مما جاء في القرآن والسنة .

ويتطلب تحقيق ذلك ما يلي :

(١) أن يكون على رأس العمل في مجال الدعوة أناس يشهد لهم بالإيمان الصادق والإخلاص في العمل والزهد في مفريات الحياة الدنيا ، والحماسة والدافعية ، لنشر الإسلام والدعوة إلى الله في أرجاء المعمورة .

(٢) توفير التسهيلات المادية والمعنوية التي تيسر العمل في مجال الدعوة في الخارج والداخل والضرب بشدة على كل يد تعوق هذا العمل أو تعرقله في الداخل والخارج .

(٣) تحديد المواصفات والشروط التي يجب أن تتوفر في الدعاة بحيث يتم بها اختيار أفضل العناصر للعمل في مجال الدعوة بما يضمن عدم استغلال الدعوة للإثراء أو جمع المال أو الوصول إلى الشهرة والجاه والمناصب العليا .

دور المؤسسات التربوية في إعداد الداعية :

إذا كانت عملية التعليم تحتاج إلى معلم وأستاذ مُدَرَّب لبناء شخصية الطفل وتنشئة تنشئة إسلامية صحيحة فإن تعليم الكبار ودعوتهم إلى العلم الديني وإلى الإسلام الحق يحتاج كذلك إلى معلم داعية على درجة عالية من الإعداد العلمي والديني والتربوي : فإن الدعوة إلى الله بالهداية والجزاء ، والجدال بغير علم أوقفه في الدين أمر يضر بالدين أكثر مما يفيد ، كذلك فإن نشر الدعوة بدون تحطيط سليم لمنهج علمي مدروس يجعل نتائج الجهود التي تبذل في نشر الدعوة غير مضمونة والعمليات التي تؤدي في هذا المجال غير فعالة

ومعنى ذلك أن الدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة لنشر الإسلام يحتاج إلى إعداد القيادة اللازمة للعمل في مجال الدعوة الإسلامية في كل أنحاء العالم وإعداد الرصيد البشري من الدعاة لتحمل مسئولية الدعوة في كل موطن يعملون فيه وبجاهدون في سبيل نشر الإسلام الحق .

ولما كانت مسئولية الدعوة إلى الله قد القيت



(٤) اختيار هيئة التدريس من العلماء المشهود لهم بالكفاءة وحسن السمعة .

(٥) وضع « استراتيجية » عامة لتنفيذ الخطة بعد إقامة الدراسات الموضوعية التي تتعلق بظروف المسلمين في كل دولة ونوع التحديات التي يمكن أن تواجه الدعوة في دول العالم الإسلامي وغير الإسلامي الذي تعيش فيه جماعات وجيلات إسلامية . وبناء على ما تقدم سوف تقتصر دراستنا في هذا البحث على بعض الأدوار والمسئوليات التي تؤديها المؤسسة التربوية من حيث :

- تحديد أهداف الدعوة .
- تحديد الصفات الشخصية للداعية .
- تحديد المنهج والطريقة والأسلوب .

أولاً : تحديد أهداف الدعوة :

(١) توحيد الألوهية وعدم الشرك بالله :
إن موضوع الألوهية في الإسلام تضمن تصحيحاً دقيقاً لتعكير العقول البشرية على اختلاف مستوياتها وعصورها ، وقرراً بالثقة والطمأنينة - ما يجب لله جل شأنه من الكمال والإيمان بوحديته وجلال سلطانه .
وتوحيد الألوهية يعني : الاعتراف والاعتقاد بأن المعبود الحق الذي لا يستحق العبادة غيره هو الله تعالى ، ولا بد أن يظهر هذا الاعتراف في القول والفعل والسلوك ؛ ولذا كانت الشهادة هي أول أركان الإسلام ،

على أمة محمد ﷺ من بعده بأمر من الله تعالى لكي تستمر الدعوة وينتشر الإسلام في العالم أجمع ؛ فإن ذلك يحتم على المؤسسة التربوية حمل المسئولية والقيام بدورها بالتخطيط العلمي لمنهج العمل لنشر الدعوة وإعداد القيادات المؤهلة اللازمة لهذا العمل إعداداً دينياً وعلمياً وتربوياً على أعلى مستوى من الإيمان والكفاءة .

لإذا تمكنت المؤسسة التربوية من إعداد هذه الفئة من القيادات الداعية وعملت على تأهيلهم تأهيلاً علمياً ودينياً وفنياً بدرجة عالية من الكفاءة فحينئذ يبدأ الطريق إلى تحقيق رسالة الإسلام التي جوهرها قوله تعالى :
﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لِذَنْبِكَ وَبَلِّغِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمُتَوَكِّلَكُمْ ﴾ (٨) .

ولكي تقوم المؤسسة التربوية بدورها ووظيفتها على خير وجه فإنه يتحتم عليها أن تؤدي العديد من المسئوليات نذكر منها :
(١) تحديد أهداف الدعوة إلى الله وتحديد مسئوليات الداعية محلياً وخارجياً .
(٢) تحديد الصفات الشخصية المطلوب توافرها في الطالب الداعية .
(٣) وضع خطة الدراسة واختيار أفضل العناصر وكفائها من الخبراء المتخصصين لانتقاء موضوعات المنهج لكل مادة دراسية .

وهي تعنى العلم والإعلام والإخبار بعقيدة
الفرع بقوله : أشهد أن لا إله إلا الله .
قال تعالى .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ... ﴾ (٩)

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السُّعْيِ وَرَبُّ
الْأَرْضِ الْمَعْظِيمِ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
تَتَّقُونَ ﴾ (١٠)

وقد قصر الله على ذاته تعالى - وحدانية
الذات كما قصر وحدانية الصفات .

قال تعالى :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا
هُوَ ... ﴾ (١١)

﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٢)

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى . وَإِنْ تَجَهَّرْ
بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى . اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (١٣)

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١٤)

وتهدف الدعوة إلى الله إلى توضيح
العقيدة وأركانها وتبسيطها ودحض شبهات
المعاندين ومغالطات المغالطين حولها بعيداً
عن التشبيه الذي اعتقده اليهود ، والتثليث
الذي اعتقده النصارى ، والخذ الذي اعتقده

المجوس ، والشرك الذي اعتنقه عبدة
الأوثان - إذ أن القرآن يختلف عن الكتب
السملوية السابقة التي حرفها النصارى
وبدلها اليهود وكتبوها بأيديهم فيما احتوى
عليه من آيات تبين بالحجة والبرهان وحدانية
الله من حيث الذات والصفات ووحدانية
ربوبيته فتوحيد الألوهية يستلزم توحيد
الربوبية .

قال تعالى

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ
لَفَسَدَتَا ﴾ (١٥)

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ
إِذَا أَذْنَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (١٦)

وإذا كان القرآن قد جاء تداركاً لانحرافات
البشر في العقيدة وخيديم عن طريق الحق ،
فإن الدعوة إلى وحدانية الله ، وإلى الحق
لا تكون إلا على يد البشر أنفسهم ممن امتلأت
قلوبهم بالإيمان وعرفوا الله بالفطرة ثم تزودوا
بالعلم وخصهم الله بالسكينة والبصيرة وقوة
الحافظة ليدعوا العالمين إلى دين الحق
ويكونوا شهداء على الناس ، إذ أن أهم هدف
من أهداف الدعوة هو نهى الناس عن الشرك
بإله رحمة بهم .

قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا
عَظِيمًا ﴾ (١٧)

(٩) سورة الفاتحة - آية ٨٨

(١٠) سورة المؤمنون - آية ٨٧

(١١) سورة الأنعام - آية ٥٩

(١٢) سورة الأنعام - آية ١٠٢

(١٣) سورة طه - آية ٨

(١٤) سورة طه - آية ٨

(١٥) سورة الأنعام - آية ١٠٢

(١٦) سورة الأنعام - آية ١٠٢

(١٧) سورة طه - آية ٨

قال تعالى

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ
إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ
فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ
ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ
وَلَا تَنْظُرُونَ . فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجَرٍ
إِنْ أَجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢٣)

وإذا تذكرنا دعاء إبراهيم وابنه إسماعيل
عليهما السلام وهما بينان قواعد البيت
الحرام فقد دعوا الله .
قال تعالى

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا
أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (٢٤) .
﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَاقُنُ
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ (٢٥) .

وما دعا لوط عليه السلام قومه إلا إلى
الإسلام ، وتحكى قصة يوسف عليه السلام
أن يوسف كان يقر بفضل الله عليه ويدعوه
أن يتوفاه مسلماً .
قال تعالى :

﴿أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْتَ يَوَفِّي
مُسْلِمًا وَالْحَقَّيقِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (٢٦) .
﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ
فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (٢٧)

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا﴾ (١٨)

﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ﴾ (١٩)

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا غَرَسَ مِنَ السَّمَاءِ
لِنَحْطَمَةِ الطَّيْرِ﴾ (٢٠)

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ
لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٢١) .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٢٢) .

الدعوة إلى الاسلام دين الله :

من أهداف الدعوة إلى الله تعريف الناس
جميعاً بأن كل دين سماوي نزل على رسول
إلى قومه هو دعوة إلى الإسلام . فالقرآن
الذي يأمر الناس جميعاً بالإسلام إنما جاء
مصدقاً لكتب التوراة والإنجيل ومهيئاً
عليها . فهذا نوح عليه السلام جاهد جهاد
أولى العزم لتبليغ الرسالة ، وأعلن بقوة في
قومه أنه مستمسك بعروة الإسلام الوثقى
امتثالاً لأمر الله .

(٢٣) سورة يونس - آية ٧١ ، ٧٢

(٢٤) سورة البقرة - آية ١٢٨

(٢٥) سورة البقرة - آية ١٢٢

(٢٦) سورة يوسف - آية ١

(٢٧) سورة يوسف - آية ٨٤

(١٨) سورة النساء - آية ١١٦

(١٩) سورة المائدة - آية ٧٢

(٢٠) سورة الحج - آية ٢١

(٢١) سورة لقمان - آية ١٢

(٢٢) سورة النساء - آية ١١٦

وفرعون عندما أدركه الفرق هو وجنوده
بعد أن عصى موسى وكفر بالله ثم خرج
يطارد موسى بجنوده إلى البحر .
قال تعالى :

﴿ وَخَاوَرْنَا بَيْنَهُ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ
فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغْيًا وَعَدُوا خَيْبًا إِذَا أَدْرَكَ
الْفَرْقَ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ
بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢٨) .

وقالت ملكة سبا عندما دعاها سليمان إلى
الإسلام .
قال تعالى :

﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ
مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٩) .

ولما أحس عيسى بعصيان أهله وتشددهم
هي الكفر سأل قومه والحواريين من فيهم من
انصاره إلى الله .
قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ
أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ
اللَّهِ آمَنَّا بِالَّذِي آمَنَّا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٣٠) .

وهكذا أخذ الله من الرسل والأنبياء
ميثاقهم لكي يؤمنوا بالله ويكونوا مسلمين هم
وقومهم .
قال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَجَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ
نَزِيمًا وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلْظًا لِيَسْأَلَ

الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴾ (٣١) .

وقد ختم محمد النبي الأمي هذه الرسائل
جميعا وأمر أمته بالإسلام لله والإيمان
بوحده ونبيه ، بعد أن تلا عليهم آيات الله
البيّنات وزكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة
وأكمل رسالته واتمم عليهم الدين ليكونوا
مسلمين
قال تعالى

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَبَشَّرْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِينًا ﴾ (٣٢) .

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
بِئْسَ الْوَقُوفُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣٣)

ومن يدعو إلى الله من أمة محمد ﷺ فهو
مكلف بالدعوة إلى الإسلام فهو هدف أهداف
الدعوة إلى الله وإن يقبل الله ديناً غيره قال
تعالى :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٣٤) .
ومن يقبل هذا الدين لأبد أن يشهد أنه
لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله هو
خاتم الرسل والأنبياء ، فلا نبي بعده وإن
الكتاب الذي نزل عليه سيظل محفوظاً في
الصدور حتى لا تناله يد التحريف
والتبديل : ولذا خص الله سبحانه وتعالى
أمة محمد بقوة حفظه ومن يدخل هذا
الدين عليه أن يتعلم أركانه وفرائضه
والشريعة التي تضمنته . يتبع

(٢٧) سورة المائدة - آية ٢

(٢٨) سورة آل عمران - آية ٨٥

(٢٩) سورة آل عمران - آية ١٩

(٢٨) سورة يونس - آية ٩٠

(٢٩) سورة النمل - آية ٤٤

(٣٠) سورة آل عمران - آية ٥٢

(٣١) سورة الأحزاب - آية ٧ ، ٨

الوصية الواجبة

دراسة مقارنة

٢

● مبدأ العمل بالوصية الواجبة :

صدر قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ م في ٢٤ من رجب سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ٢٤ من يونية ١٩٤٦ م ونشر بالعدد ٦٥ من الوقائع المصرية الصادر في يوم الاثنين ٣ من شعبان سنة ١٣٦٥ هـ الموافق أول يوليو ١٩٤٦ م على أن يعمل به بعد شهر من تاريخ نشره ، وقد عمل به فعلا من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ م .

الوصية الواجبة المستحدثة قانونا :

يمكن تعريف الوصية الواجبة التي استحدثها القانون المذكور بأنها : تملك نصيب معلوم من التركة جبرا لفرع الولد الذي مات في حياة مورثه بشروط مقصورة .
فقولنا « تملك » كالجنس يشمل كل أنواع التملك كالبيع والهبة والصدقة و « نصيب معلوم » هو نصيب الولد الذي مات في حياة أبيه أو أمه

من الميراث على افتراض حياته الى ما بعد موتهما . « من التركة » وهي المال الذي يبقى بعد التجهيز وسداد الدين ، ونصيب الولد الذي مات في حياة أبيه أو أمه لا يثبت في مالهما الا بعد أن يصير تركة بموت مورثه و « جبرا » يخرج به الوصية الاختيارية التي يوصي بها الانسان باختياره قبل أن يموت فان التملك فيها لا يكون جبرا بل يتوقف على ايجاب الموصى قبل موته وقبول الموصى له بعد الموت و « لفرع الولد » لخراج الوراثين غير الفرع فانهم لا يأخذون شيئا من الوصية الواجبة كما وضعها القانون وكلمة « الولد » ليشمل الذكر والأنثى و « الذي مات في حياة مورثه » ليخرج الذي بقي حيا الى ما بعد موت مورثه فانه يأخذ نصيبه بالميراث وليس بالوصية الواجبة ، والموت في حياة المورث معتبر سواء أكل الموت حقيقة أو حكما كالمحكوم بفقده (١)

(١) وهو الذي غلب أربع سنين في مملكة وحكم التلنن بونه .

للدكتور عبد الرحمن العدوي

فرع غيره ، وأن يقسم نصيب كل أصل على فرعه وأن نزل قسمة الميراث ، كما لو كان أصله أو أصوله الذين يدلى بهم إلى الميت ماتوا بعده ، وكان موتهم مرتباً كترتيب الطبقات •
مادة ٧٧ :

إذا أوصى الميت لمن وجبت له الوصية بأكثر من نصيبه كانت الزيادة وصية اختيارية ، وإن أوصى له بأقل من نصيبه وجب له ما يكمله ، وإن أوصى لبعض من وجبت لهم الوصية دون البعض الآخر ، وجب لمن لم يوص له قدر نصيبه •

ويؤخذ نصيب من لم يوص له ويوفى نصيب من أوصى له بأقل مما وجب من باقي الثلث فالضائق عن ذلك منه ومما هو مشغول بالوصية الاختيارية •

مادة ٧٨ :

الوصية الواجبة مقدمة على غيرها من الوصايا (٢) • فإذا لم يوص الميت لمن وجبت لهم الوصية وأوصى لغيرهم ، استحق كل من وجب له الوصية قدر نصيبه من باقي ثلث التركة أن وفى والأغنة ومما أوصى به لغيرهم •
مادة ٧٩ :

في جميع الأحوال المبينة في المادتين السابقتين يقسم ما بقى من الوصية

أو الذي مات مع مورثه في حادثة عدم أو غرق أو احتراق طائرة ولا يعلم السابق منهما •
و « بشروط مخصوصة » وهي الشروط التي وضعها القانون لاستحقاق فرع الولد الوصية الواجبة وسيأتى بيانها •

نظم الوصية الواجبة :

نظم القانون أحكام الوصية الواجبة في المواد من ٧٦ — ٧٩ وقد تناول في هذه المواد من يستحق الوصية الواجبة من الفروع الذين مات أصلهم في حياة المورث وهذا نصها •
مادة ٧٦ :

إذا لم يوص الميت لفرع ولده الذي مات في حياته ، أو مات معه ولو حكماً — بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثاً في تركته لو كان حياً عند موته وجبت للفرع في التركة وصية بقدر هذا النصيب في حدود الثلث بشرط أن يكون غير وارث ، وألا يكون الميت قد أعطاه بغير عوض من طريق تصرف آخر بقدر ما يجب له ، وإن كان ما أعطاه أقل منه وجبت له وصية بقدر ما يكمله •

وتكون هذه الوصية لأهل الطبقة الأولى من أولاد البنات ، ولأولاد الإبناء من أولاد الظهور وإن نزلوا ، على أن يحجب كل أصل لفرعه دون

(٢) المراد بشرط الوصية الواجبة — الوصايا الاختيارية وهي التي تشاءها الموصي ولم تجب عليه بحكم القانون ، سواء أكانت بفرض أو واجب أو كانت تبرعاً كما أوضحته المشرقة التفسيرية لهذه المواد •

❖ الوصية الواجبة

الاختيارية بين مستحقها بالمعاملة مع مراعاة
أحكام الوصية الاختيارية •

المذكورة التفسيرية :

وضعت هذه المواد (٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩) لتتلافى حالة كثرت منها الشكوى ، وهي حالة الأحفاد الذين يموت آباؤهم في حياة أبيهم وأُمهم ، أو يموتون معهم ولو حكما كالفرقى والهدمى والحرقي ، فإن هؤلاء قلما يرثون بعد موت جدهم ، أو جدتهم لوجود من يحبهم من الميراث ، مع أن آباءهم قد يكونون ممن شاركوا في بناء الثروة التي تركها الميت ، وقد يكونون في عياله يموئهم • وأصب شيء إلى نفسه أن يوصى لهم بشيء من ماله ولكن المنية عاجلته فلم يفعل شيئا ، أو حالت بينه وبين ذلك مؤثرات وقتية •

وقد تضمنت المادة (٧٦) أنهم إذا كانوا غير وارثين ، ولم يوص لهم الجد أو الجدة بمثل نصيب أصلهم ، فإن الوصية تجب لهم بإيجاب الله تعالى بمثل هذا النصيب على ألا يزيد على الثلث •

وهي تجب لأصل الطبقة الأولى من أولاد البنات ، ولأولاد الأبناء من أولاد الظهور ، وهم من لا ينسبون إلى الميت بانثى وإن نزلت طبقاتهم ، والأصل يحجب فرع فرع دون فرع غيره ، ويقسم نصيب كل أصل وهو ابن الميت أو بنته على من يوجد في فروعه قسمة الميراث،

كما لو كان أصولهم الذين ينسبون بهم إلى الميت ماتوا مرتبين •

ولا يدخل في قسمة التركة أولاد الميت الذين ماتوا في حياته ولم يعقبوا ، أو أعتبوا من لا يستحق في الوصية ، فلو خلف الميت ابنا وبنتا وبنتى بنت ماتت في حياته ، وابن ابن مات أبوه وجده في حياته أيضا غير مرتبين ، وكان له ابن مات في حياته ولم يعقب أو أعتب أولاد بنت ، قسمت التركة بين أولاد الميت الأحياء والأموات الذين لهم من يستحق الوصية ، وهنا نصيب الابن والبنت الميتين أكثر من الثلث فيكون لهما الثلث يقسم بينهما قسمة الميراث للبنت ثلث يعطى لبنتها بالتساوي ، وثلثا للابن يعطى لفرعه ولو أن آباء مات قبل جده •

١ - والقول بوجوب الوصية للأقربين غير الوارثين مروي عن جمع عظيم من فقهاء التابعين ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث ، ومن هؤلاء سعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، وطاووس ، والامام أحمد ، ودأود ، والطبري وأسحق بن راهويه ، وابن حزم •

والأصل في هذا قول الله تعالى : «الْحَبِّ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَإِلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ» •

٢ - والقول بإعطاء جزء من مال المتوفى للأقربين غير الوارثين على أنه وصية وجبت في ماله إذا لم يوص لهم مذهب ابن حزم ، ويؤخذ من أقوال بعض فقهاء التابعين ، ورواية في مذهب الامام أحمد •

٣ - وقصر الأقربين غير الوارثين على

الاحتيارية يؤخذ مما نقله ابن مفلح عن الامام احمد وما روى عن طاووس .
والمراد بغير الوصية الواجبة للأقربين
الوصايا الاحتيارية ولو كانت وصية بفرض
أو بواجب آخر ، وسواء أكانت لجهة
أم لأشخاص (مادة ٧٨) .

شرح نظام الوصية الواجبة

أعطى القانون نصيب الولد الذي مات في
حياة مورثه لفرعه وان نزل ان كان الذي مات
ذكرا ، ولفرعه من الطبقة الأولى اذا كان الذي
مات أنثى .

فلو أن ابنا مات في حياة أبيه أو أمه ثم مات
الأب أو الأم (٤) ، فإن نصيب الابن الذي مات
في حياة أحد والديه أو كليهما ينتقل الى فرعه ،
بشرط ألا يزيد ذلك النصيب عن ثلث التركة فإن
زاد يكتفى بالثلث الا اذا أجاز باقى الورثة هذه
الريادة فتتخذ .

وقد اشترط القانون في الوصية الواجبة
ألا يكون الفرع وارثا ، فإن كان وارثا فلا وصية
له حتى لا يأخذ من التركة مرتين : احداها
بالوصية الواجبة ، والأخرى بميراثه .
ولشترط القانون كذلك ألا يكون المتوفى قد

الأحفاد بالترتيب المبين في المادة (٧٦) وتحدد
الواجب لهم بمثل نصيب أبيهم أو أمهم في
حدود الثلث مع تقسيمه بينهم قسمة الميراث ،
مبنى على مذهب ابن هزم ، وعلى القاعدة
الشرعية التي سبق شرحها في الماده الثانية (٣) .
فالجزء الواجب أحراجه يجوز في مذهب
ابن هزم أن يحدده المتوفى أو الورثة بمثل
نصيب الأب ، كما يجوز تحديده بأقل أو أكثر .
كذلك يجوز في مذهبه أن تكون الوصية لبعض
الأقربين دون البعض لأحر ، وحيث يكون
لولى الأمر أن يتدخل ، ويحدد الأقربين بأولاد
الأولاد على الترتيب المذكور في الماده ، ويأمر
باعتنائهم جزءا من التركة ، هو نصيب أصلهم
في الميراث لو بقى حيا (مادة ٧٦) .

والآية الكريمة ظاهرة في أن الوصية الواجبة
للاقربين هي الوصية بـ « المعروف » وكلمة
« المعروف » في القرآن الكريم ، يراد منها
ما تطمئن اليه النفوس والفطر ، ولا تنبو عنه
المصلحة ، وهو العدل الذي لا وكس فيه
ولا شطط .

لذا نقصوا أحدا ماوجب له ، أو لم يوصوا
له بشئ ، ودوا بأمر ونهى الأمر الى المصروف
(مادة ٧٧) .

وتقديم الوصية الواجبة على الوصية

(٣) القاعدة الشرعية المشار اليها هي : ان لولى الامر ان يأمر بالمعروف لما يراه من المصلحة
العامة ومضى أمر به وجبت طاعته .

وفي رأى بعض الفقهاء أمره بشئ حكما شرعيا لمعقد الوصية — وهو من عقود التبرعات — يجوز
أن يكون بالشهاد كتابي ، ويجوز أن يكون بالشهاد شفوي ، وإذا رأى ولى الأمر أن يكون بالشهاد
كتابي على الوجه المبين في الماده وأمر به نشأ بمصره حكم شرعى يجب على الكلفة أن يملوا به ، والا
كانت وصاياهم مردودة ، من المذكرة الإيضاحية للمادة (٧) من القانون رقم ٧٦ لسنة ١٩٤٦ م .
(٤) أو مات معه ولو حكما كالمرقى والمهدى اذا لم يعلم السابق بوته منها .

➤ الوصية الواجبة

يعقبوا لو كان لهم أولاد بنت ثان هؤلاء لا يدرسون في قسمة التركة لعدم وجود الفرع الذي يستحق الوصية الواجبة .

وتقدم الوصية الواجبة على الوصايا الاختيارية ولو كانت بفرض أو واجب آخر وسواء أكانت لجهة أم لأشخاص فتخرج الوصية الواجبة أولا من ثلث التركة فان بقي شيء من الثلث بعد تنفيذها فهو للوصية الاختيارية وما زاد على الثلث يتوقف على اجازة الورثة .

طريقة استخراج مقدار الوصية الواجبة

نصت المادة (٧٦) من القانون على أن الفرع يأخذ مقدار نصيب أصله من التركة لو كان حيا ، فلا يأخذ أكثر من أصله بأية حال ، ولا أقل منه إذا كان في حدود الثلث فان زاد يرد الى الثلث .

وعلى هذا فلننظر عند التنفيذ نحتاج الى استخراج نصيب الأصل على فرض حياته كغيره من الورثة فان كان هذا النصيب ثلث التركة أو أقل كان لفرعه وان زاد على الثلث فإنه يرد الى الثلث .

فلستخراج مقدار الوصية الواجبة تطبيقا لنص هذا القانون وروحه يتم في خطوات ثلاث :
أولا : أن يفرض الولد الذي مات في حياة مورثه حيا ولرثا وتقسم التركة عليه وعلى الورثة الموجودين ، كما لو كان الجميع أحياء ليعرف مقدار نصيبه .

ثانيا : نستبعد هذا النصيب من التركة في حدود الثلث ، وانما أخرجناه من التركة أولا

أعطى لهذا الفرع بنصيب عوض من طريق تصرف آخر كالوقف أو الهبة مثلا ما يساوي مقدار ما يستحقه بالوصية الواجبة ، أو أن يكون أوصى له بمثل هذا المقدار .

فإذا كان قد أعطاه بنصيب عوض أو عن طريق الوصية ما يعادل ما يستحقه بالوصية الواجبة فلا شيء له بعد ذلك ، أما إذا أعطاه أقل مما يستحقه فإنه يكمل له استحقاقه عن طريق الوصية الواجبة في حدود ثلث التركة .

ولا تنفذ الوصية الواجبة فيما زاد على ثلث التركة الا إذا أجازها الورثة ، فان أجاز البعض دون البعض نفذت الزيادة في حق من أجازها ولم تنفذ في حق من لم يجزها .

ولما كان استحقاق الفرع بالوصية الواجبة يأتي عن طريق أصله الذي مات في حياة المورث ويتحدد بما يستحقه هذا الأصل لو كان حيا ، فإنه إذا وجد مانع يمنع استحقاق الأصل للميراث كاختلاف الدين ، أو قتل مورثه فان فرعه بالتالي لا يستحق شيئا بالوصية الواجبة إذ أن استحقاقه مبني على استحقاق أصله وينعدم بانعدامه .

ومع أنها وصية ولجبة لكنها تقسم بين الفروع قسمة الميراث فما يستحقه الأصل الذي مات في حياة مورثه يقسم بين أولاده للفكر مثل حظ الأنثيين ، ويحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره فان الابن يحجب ابنه ان وجد لكنه لا يحجب ابن ابن آخر لأنه ليس فرعاً له .
وأولاد الميت الذين ماتوا في حياته ولم

البقية ص ١٤٥٤

الدولة الإسلامية

وسياسيا

واقتصاديا

اجتماعيا

٥

الحريات الاقتصادية

- ب -

للدكتور فوزي محمد صايل

الدولة الإسلامية تضمن حرية التعامل الاقتصادي فيما وراء ذلك :
ان الأمل ، في الاسلام ، أن تكون التجارة حرة في حدود ما قدمنا من دراسة وظالما التزم
الأفراد بالابتعاد عن صور النشاط الاقتصادي المحرمة . وهذا راجع الى المبدأ العام في أن
« الأصل في الأشياء الإباحة » ، وأن السلطة العامة في الدولة الإسلامية لا تملك أن تحرم ما
أحل الله ، وأنه لا تحريم الا بنص قطعي الثبوت والدلالة ، لعموم قول الله تعالى « قُلْ مَنْ حَرَّمَ
زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۖ » (الأعراف : ٣٢) .

وأصحابه قالوا بعدم جواز التسمير (أي أن
يترك تحديد السعر لتفاعل قوى العرض
والطلب) استنادا الى ما رواه كثير من أصحاب
السنن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :
« غلا السعر في المدينة على عهد رسول الله
ﷺ فقال الناس : يا رسول الله غلا السعر
فسمر لنا فقال رسول الله ﷺ « ان الله هو
المسعر القابض الباسط الرازق ، وانني لأرجو

ورغم هذا فقد اختلف الفقهاء المسلمون حول
جواز تدخل الدولة في النشاط التجاري
بالتسمير ، فكثير من الفقهاء أجازوا التسمير
بحجة أنه يدفع الأذى عن الناس ، ويمنع
الاحتكار أو يعد منه ويخفف آثاره ، ويمكن
المستهلك من الحصول على السلع والخدمات
بأسعار ليس فيها معالة ، ولأن على ولي الأمر
أن يمكن كل فرد في المجتمع من الحصول على
ما يحتاج اليه بما يستطيعه .

بيد أن الامام أبا حنيفة رضي الله عنه

١ - اختفاء السلع من السوق لتباع خفية بأسعار أعلى مما كانت معروضة بها في السوق فلا يشتريها إلا الغني ، ويهرم منها الفقير فيشتد ضيق الناس ويزيد هرجهم ولا تقضى حاجاتهم .

٢ - قد يضطر منتج السلعة الذي لا يستطيع إخفاءها ويبيعها في الأسواق الخفية إلى العمل على تقليل نفقة انتاجه بالتلاعب في كمية الخامات ، أو وزن المنتج النهائي ، أو نوعية المواد الداخلة في الانتاج حتى يمكنه البقاء في السوق ، وبذا نكون قد وضعنا منتج السلعة أمام اختيارين كلاهما ظلم : فلما أن ينتج بأمانة ويبيع بأقل من سعر التكلفة فيخسر ، وأما أن يصبح غاف مطلقا في الكيل أو الميزان . . وقد يهجا بعض منجى السلعة إلى الانسحاب كبيع من هذا المجلد ، وفي هذا ما فيه من مضار اقتصادية ، إذن ما الحل إذا تضرع بعض التجار أو تحكموا في رفع الأسعار دون مبرر . . ؟

ان من واجب السلطة العامة أن تشجع العدل في المعاملات وأن تعيد التوازن إذا اختل فنتدخل في هذه الحالة بوسيلتين في آن واحد :

اولاهما - أن تدخل الدولة كمنتج لهذه السلعة ومنافس في السوق معلنة السعر العادل لمنتجاتها (وهذا لا يحو ممارسة المنتج لحقه في وضع السعر المناسب لسلعته) . هذا الأمر سيزيد من عرض السلعة ، وعرض السعر المناسب ، فيستقر السوق ، ويعود التوازن من جديد بناء على تفاعل قوى العرض والطلب .

ثانيتهما - أن تعمل الدولة على تيسير حصول المنتجين على المواد الأولية والخامات ووسائل التخفيف والحفظ والتخزين والنقل ،

أنلقى الله وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال رواء الخمسة إلا النسائي .
ونرى من جانبنا أن الحرية الاقتصادية التي كلها الاسلام تقتضى أن يكون التسعير غير جائز فهو ظلم في غالب الأحيان . ودليلنا على ما نذهب إليه ما يلي :

أولا - قول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ وَنَكَمٌ » (النساء : ٢٩) ، فإذا ما توافر ركن التراضي بين البائع والمشتري فالعامل مشروع . أما اذا سحرت السلعة فيكون هذا اجبار لأحد الطرفين على التماقيد من غير رضى منه ، فهو آكل لاموال الناس بالباطل فهو غير مشروع .

ثانيا - ان اعتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يسعر كان وأخوها ، وعلم ذلك بأن التسعير قد يوقع ظلما ، والاسلام لا يرضى ظلما لأحد . ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمور بالتسعير - وهو لا ينطق عن الهوى - لكان قد سحر .

ثالثا - إذا لم يكن في الحديث الشريف نهى صريح عن التسعير ، فلا يجوز حمله على تنييد الحرية الاقتصادية للأفراد ، لأن « الأصل في الأشياء الإباحة » .

رابعا - إذا حكمتنا العقل نجد أن التسعير العشوائي لجرد خفض سعر للبيع دون أي إجراءات أخرى يؤدي إلى :

ومستلزمات الصناعة الأخرى ، والأسعار التي تيسر لهم الاستثمار في الانتاج بنفس درجة الجودة ، وعرض المنتج بالسعر الذي يحقق الربح العادل ، ويوفر للمستهلك السلعة بالثمن المناسب ، ويتم ذلك باستخدام الاعطاءات الضريبية ، أو بمنح علاوات الانتاج إذا لمزم الأمر في الحدود التي تتماشى مع المصلحة العامة للمجتمع ، فينشط الانتاج ويزداد ، وتحتل الأسطر .

إن ما ذكرناه عن عدم جواز التسمير يبرى على المنتجات السلبية ، وعلى الخدمات وعلى الايجارات (سواء في ذلك ايجارات الأماكن أو الأرض الزراعية) .

بيد أن هذا كله لا يمنع من قيام الأجهزة المختصة في الدولة الإسلامية بمراقبة الأسواق والالام المستمر بتكاليف إنتاج السلع وتوفير الخدمات المختلفة .

تنظيم حق الملكية وحرية التملك :

يعتبر حق الملكية من الحقوق التي كان لها دور كبير في رسم تاريخ الشعوب ، فكم من ثورات قامت من أجل الدفاع عن هذا الحق ، فضلا عن أن النظرة الى حق الملكية وحرية التملك تعد نقطة من نقاط التمييز الجوهري التي تميز بين النظام الرأسمالي الغربي ، والنظام الاشتراكي الماركسي في الوقت الحاضر .

وقد شغل تنظيم كل من حق الملكية وحرية التملك - وهما جوهر الحريات الاقتصادية كلها وحجر الزاوية بالنسبة للنظام الاقتصادي - جزءا غير قليل من التشريع الاسلامي .

وحق الملكية أو ما يطلق عليه فقهاء الشريعة الاسلامية « الملك » بضم الميم وسكون اللام والكاف ، ليس حقا طبيعيا وإنما هو « صفة شرعية » أو « حكم شرعي » أو « قدرة شرعية » فالملك لله تعالى كما نطق بذلك القرآن الكريم في مواضع متعددة منها :

« وَلِلَّهِ كُلُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا » (المائدة : ١٧) ، وهو سبحانه يمنحه من يشاء وينزعه من يشاء . يقول سبحانه وتعالى :

« قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَالِ نَوَيْتُ الْمَالَ مِنْ نَشَاءٍ وَنَنْزَعُ الْمَالَ مِنْ نَشَاءٍ » (آل عمران : ٢٦) .

ولقد جذعت نظره الاسلام الى المال وتملكه نظره واقعية معتبرة لظرة الانسان ولحبهه للاقتناء والتملك ، فاهوت الشريعة الاسلامية حق الملكية الفردية ، وأحاطته بالحماية الكافية دواء للنزاع أو الشقاق في المجتمع ، وفي نفس الوقت جعلت هذا الحق منوطا به تحقيق وظيفة اجتماعية هي تحقيق السعادة والاردهار الاقتصادي في المجتمع بجانب تحقيقه لاشباع حاجات الفرد المالك وغرائزه المشروعة .

فالملكية الفردية في الاسلام تنحصر بين حدين : الحد الأدنى : عدم الحاق الضرر بالآخرين . والحد الأعلى : تحقيق سعادة المجتمع كله .

وما بين هذين الحدين يتمتع الفرد بحق الملكية . ويوضح الامام الشافعي رضي الله عنه هذا بقوله : « فإذا التزم الفرد هذه الحدود وثلت القيود فليس لأحد أن ينزعها (أي ينزع الملكية) من يد صاحبها » .



أو تتكلف تكاليف باعظة ، لا يقدم الأفراد على امشائها ، فهدد أموال عامة أيضا .

على أنه يجوز لولى الأمر أن يقطع ما يعد ملكية عامة للأفراد أقطاع منفعة لا أقطاع رعية ، في حالة إذا ما كانت الإدارة الفردية لمثل هذه الأموال أفضل ، وتعود بنفع أكثر على المجتمع .

وترد على الملكية الفردية تكاليف وقيود كي يكون المال مصدر خير وسعادة على ملكه وعلى المجتمع كله ، وحتى لا يكون هذا المال أداة طغيان وفساد في المجتمع :

أولا : ضرورة مداومة صاحب المال

على استثمار ماله

يؤدي تعطيل استثمار المال إلى مضار تلحق بصاحب المال نفسه إذ تؤدي إلى إفقاره ، وتلحق بالمجتمع مضارا جساما :

أولها : أن صاحب المال لن يؤدي من التكاليف المالية ما يصلح حال المجتمع ويرفع من شأنه لأن المال إذا لم يتم فانه سوف يتناقص وسوف تأكله الصدقة .

وثانيها : أن صاحب المال إذا استمر على هذه الحال سوف يدخل — إن أجلا أو عاجلا — في عداد الفقراء فيصبح عالة على المجتمع بدلا من أن يكون عون له .

وثالثها : أن المال لن يدخل في العملية الانتاجية لمزيد من الناتج القومي ويساهم في القضاء على البطالة التي تعتبر أساسا لأمراض اجتماعية كثيرة .

إن إضافة ملكية المال بداية إلى الخالق سبحانه وتعالى فيه ضمان لتوجيه المال للنفع العام من خلال التكاليف التي ترد على حق الملكية الفردية ، كما أن إضافة الملك بعد ذلك للفرد بمفاته مستخفا في مال الله ، فيه ضمان لقيام هذا الفرد بالانتفاع بالمال واستثماره واستهلاكه والتصرف فيه في حدود معينة ، هي حدود الوكالة والخلافة . وهذا يدفع الفرد إلى العمل الجاد ، ويحفزه على مداومة استثمار هذا المال وتنميته ، دون أن يتعدى القيود الواردة على استخدامه لحق الملكية .

وتنقسم الملكية في الإسلام إلى ملكية فردية وملكية عامة . وهذه الأخيرة تتمثل في المساجد ، والوقف ، والطرق ، والمرافق العامة ، والمناجم ومجاري الأنهار ، وكل ما تقوم الدولة بإنشائه والامتناع عليه من بيع مال المسلمين ، سواء أكلن له وظيفة انتاجية أم وظيفة خدمية تعود بالفائدة على المجتمع كله ، أو على قطاع من قطاعاته .

ويلاحظ فيما يطلق عليه (ملكية عامة) أنها أحد نوعين :

فأما أن تكون أموالا لا تؤدي الغرض منها إذا تملكها الأفراد ملكية فردية ، أو تكون أموالا ثمرتها الناتجة عنها مير متكافئة مع كمية العمل المبذول فيها فتكون ملكا عاما حتى لا يخلل التوازن في المجتمع نتيجة النفع المفرط الذي قد يحميه الأفراد إذا ما تملكوها ملكية فردية وقد تقوم الدولة بإنشاء بعض المرافق اللازمة للمجتمع والتي بسبب أنها لا تدر ربحا

أن يؤدي الزكاة المفروضة ، كما أن عليه أن يؤدي التكاليف المالية التي قد تفرضها السلطة العامة كالضرائب ، لاصلاح أحوال المسلمين ولتقويم بأعبائها (أى الدولة) تجاه المجتمع .

ثالثا عدم جواز التصف في استخدام

حق الملكية الفردية

لا يجوز لصاحب المال أن يستخدمه بأسلوب ينتج عنه ضرر للغير حتى ولو كان استخدام صاحب المال لئله مشروعاً في حد ذاته ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار » (رواه ابن ماجه) . ولقد طبق رسول الله ﷺ هذا المبدأ الهام فقد (أخرج أبو داود) أنه كان لسمرة بن جندب نخل في حائط (ستان) رجل من الأنصار وكان يدخل عليه هو وأهله فيؤديه ، فشكا الانصاري الى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أى النخل » ، فأبى ، قال : فاطلعة ، فأبى ، قال : فبهيه ولك مثله في الجنة ، فأبى ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت ضار » . ثم قال لصاحب الحائط : « اذهب فاطلق نخله » . فكان هذا بمثابة حكم واجب النفاذ أصدره رسول الله ﷺ بمنع استخدام حق الملكية الفردية بشكل يضر بالغير ، ولو عاد بالمنفعة على صاحب الحق .

رابعا تقيد حق الملك في توجيه

ماله بمسد وفاته

ينبغي هذا الحيد من أهل أن المال مال الله

ولما كان الاسلام يخفض الفقر والبطالة ، ويحض على أن يكون المجتمع فاضلا ، فإن سوء التصرف في المال وعدم مداومة استثماره يعد مبررا لتدخل السلطة العامة في الدولة الاسلامية لاجبار صاحب المال على حسن استثماره وتنحصر صور التدخل فيما يلي :

— تحصيل الزكاة عن المال المعد للنماء حقيقة أو حكماً ، وطالما أنه لا يوجد ما يؤول دون الاستثمار سوى تقاعس صاحب المال .
— الحجر على تصرف السفيه وذى النقلة في ماله ، ودفع هذا المال لمن يشرف على مداومة استثماره .

— تنظيم الولاية على مال الصغير والمجنون حتى لا يساء استغلال المال . يقول الله تعالى : « وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ » (النساء ٥ - ٦) .

— لنقصاء حق الاحتجار (اصلاح الارض ابور) اذا انقضت ثلاث سنين والارض معطلة ، لقول رسول الله ﷺ المروي عن جابر ابن عبد الله : « من أحيا أرضاً ميتة فهي له ، وليس لحجر حق بعد ثلاث سنين » (الجامع الصغير للسيوطي) .

ثانيا اداء الفروض والتكاليف المالية

اذا قام صاحب المال باستثماره فعادت عليه منفعة مادية فلا يستأثر بعده المنفعة ، بل عليه

الدور المجاورة محدقة به من كل جانب عدا فتحات يدخل منها الناس إليه فأراد عمر أن يشتري - رضى الله عنه - الدور المجاورة ، لكن أصحابها أبوا ، فكان اجتواذه بنزع ملكية الدور جبرا على مالكها ، وأودع قيمتها ، (مقدرا القيمة بثمن المثل) ، أودعها خزانة الكعبة الى أن تسلمها أصحابها ، وقد هذا عثمان ابن عفان ، أيام خلافته ، هذو عمر رضى الله عنه .

فالأصل أنه لا يجوز للسلطة العامة الإسلامية أن تنزع ملك فرد منه لتحويله الى مال عام الا اذا تطلبت المصلحة العامة للجماعة ذلك ، ويكون نزع الملكية كما عبر عنها فضيلة الشيخ على الخفيف رحمه الله : « عن رضا أو عن قهر ببذله دون غبن على صاحبه ، وذلك لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة (اذا تعارضتا) » . ويقول في موضع آخر : « ذلك لأنه ليس للملك أن يأبى حين يدعو الى بيع ملكه دأى المصلحة العامة . فإذا أبى كان اناؤه ظلما فيدفع » .

فشرطا نزع الملكية الفردية لتحويلها

الى ملكية عامة هما

— وجود مصلحة عامة غالبية لا تتحقق الا بنزع الملكية ، أو وجود ضرر سيلحق بالمجتمع الاسلامى لا يدفع الا بها .

— أن يتم تعويض صاحب المال ، من بيت مال المسلمين ، تعويضا عادلا فوريا دون غبن ، بثمن المثل ، مضافا اليه التعويض المناسب عما سيلحق صاحب المال من ضرر مادي أو معنوي

وأن الانسان مستحلف فيه ، فينتفع به حال حياته لمنفعته الشخصية ، نادا ما توفى الانسان انقطعت صلته بماله ، ووزع هذا المال بالأسلوب الذى حدده المالك الأصلي للمال ، وهو الله سبحانه وتعالى ، حسب نظام دقيق فصله القرآن الكريم ، وأوضحته السنة قولاً وعملاً . ومع ذلك فقد تصدىق الله تعالى على المسلم بثالث ماله يوجهه كيف يشاء فتسرى ارادته بعد مماته عن طريق الوصية أو الوقف ، وليس للمسلم تجاوز هذا القدر . وللتضاء في الدولة الإسلامية أن يبطل التصرف فيما يزيد عن الثلث ورده الى الحدود المشروعة ، ما لم يجز الورثة هذا التصرف ، فان فعلوا فهم متصرفون في أموالهم لا في مال مورثهم .

وقد أبطلت الشريعة الإسلامية تصرفات المريض مرض الموت في ماله عن طريق التبرع بانهبة أو الوصية به ، أو أن يحايب في عقود المعاوضات ولو بغبن يسير ، بل يكون بيـمه وشراؤه بثمن المثل ، حتى لا يقع الضرر على الورثة .

هل يجوز نزع الملكية الفردية المصلحة العامة:

لا يوجد نص قرآنى أو حديث نبوى شريف يشير من قريب أو من بعيد الى جواز نزع الملكية الفردية أو الى جواز تحديدها . ولم يرو عن رسول الله ﷺ أنه فعل ذلك .

بيد أنه حدث على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن خاق المسجد الصرام بالمصلين وكانت

وهل يجوز تحديد الملكية الفردية ؟

لقد ذهب بعض علمائنا الأفاضل في الآونة الأخيرة إلى جواز تحديد الملكية الفردية بعد أقصى ، وأن هذا التحديد يمكن أن يشمل كل أنواع المال أو بعضه ، رغما للضرر الذي قد يصيب المسمين من جراء تراكم الثروة في أيدي بعض الأعيان . وقد ترك علمائنا الأفاضل أمر تقدير الضرر وتقدير المسد الأعلى للملكية في يد ولي الأمر بماله من ولاية شرعية تخول له إيجاب ما فيه صالح الأمة .

بيد أن ما نراه في هذه الجزئية أنه — وإن جاز فزع الملكية الفردية ، استثناء ، وعناية للمصلحة العامة تحت الشرطين اللذين أوردناهما — فإن تحديد الملكية يعد بمثابة توسع في الاستثناء دون مبرر ، وهو ظلم بين ، فضلا من كونه يأتي بآثار سيئة ، ودليلنا على ذلك :

١ — إذا كان الأصل في الأشياء الإباحة فالم يرد نص يشير من هذه الحالة ، فلأصل هنا هو أن لكل إنسان أن يكسب كسبا مشروعاً حلالاً بلا حدود ، طالما أنه يؤدي ما عليه من تكاليف شرعية والاستثناء لا يكون إلا للضرورة حتى لا يرفع الحرج الإباها . وللضرورة في الشريعة الإسلامية ضوابطها . ولا يمكن تصور ضرورة توجب الحد من النشاط الانتاجي المشروع وحصول صاحب المال على ثمرة عمله .

٢ — إن الإسلام قد كفل إعادة توزيع الثروة والدخل في المجتمع بطريقتين لا ثالث لهما : نظام المواريث ، وتحصيل الزكاة وانفاقها في مصارفها الشرعية .

٣ — أن الإسلام لا يدعو إلى افتقار الغنى من أجل توزيع ماله على الفقراء ، وإنما هو يعمل على إعفاء الفقراء كي لا يحقدون على الأغنياء ، ويحضر هؤلاء وأولئك على مواصلة السعي والعمل والانتاج من أجل خيرهم وسعادة المجتمع كله .

٣ — إن تحديد الملكية فيه تثبيط للهمم ، وإشاعة جو من عدم الثقة في المجتمع ، وكبت لغريزة التملك والسعي ، فيقل النشاط الفردي الخلاق الذي لا يعود ضرره على صاحبه فصب ، وإنما يعود على المجتمع كله . وفي هذا — والله تعالى أعلم — أهدار لمواالح الأفراد ، وهي مصونة في الشرع الاسلامي ، وأهدار للمصلحة العامة فهو مفسدة .

من كل ما سبق نجد أن النظام الاقتصادي الاسلامي يقوم على مبادئ أخلاقية قوية ، وعلى إيجاد توازن عادل بين موالح الأفراد ، وهو نظام يقوم على أن يحصل كل مجتهد على نتيجة اجتهاده ، وكل صاحب مال على ثمرة استثماره للمال بالطريق المشروع الحلال ، شريطة أن يؤدي ما عليه من تكاليف مالية شرعية ، وأن يراعى في نشاطه ألا يتعدى حدود الله فلا يظلم ، ولا يجور ، ولا يأكل أموال الناس بالباطل .

د . فوزي محمد طاييل

طرائف

« ثلثو »

« طرائف الدين »

- الَّذِينَ يَذْكُرُونَ وَيَرَادُ بِهِ الْجَزَاءُ « مَا لَكَ يَوْمَ
الَّذِينَ »
- ويراد به الإسلام وبإلهدي ودير الحق .
ويراد به العذاب (١) « رَبُّ الدِّينِ الْقِيَمُ »
ويراد به الطاعة ، وَلَا يُدِيرُونَ دَسَ الْحَقِّ ،
ويراد به النوحية ، مُخْلِصِينَ بِهِ الدِّينَ ،
ويراد به الحكم « مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي
دِينِ اللَّهِ »
- ويراد به الحد « وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي
دِينِ اللَّهِ »
- ويراد به الحساب « يَوْمَئِذٍ يُؤْمِنُهُمْ شُكُّهُمْ
بَيْنَهُمُ الْحَقُّ »
- ويراد به العبادة « قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ
يَذِيبُكُمْ »
- ويراد به المية « وَذَلِكَ يَتَّبِعُ الْفَيْمِ
عَنْ « الْمَدْهَشِ » لأبي الفرج بن الجوزي
- من رجل لا تعيب فوائده ، من عا - واحد
لا يسلم منه حليسه وإن احتسب -
● أكثر العيب أن تعيب ما فيه مثلك
● اقتاع الهوى يصد عن الحق ، وطول الأمل
يفسد الآخرة
- القربة تحتاج إلى مودة ، والمودة لا تحتاج
إلى قربة
- من أشبع أرضه عملاً أشبعته خبزاً
● من أطاع هواه أعطى عدوه مفاء
● من أصفى إلى حديث الهوى أورثه الصمم
عن الصنائع
- من تقدمنا وعظ لنا

(١) عبارة الإمام الجوزي - في الآله الكرمه - وقد مر العلم ، وأخر من الدين ، في معنى واحد ، ليس جميعهم
مُعْتَمِدٌ وَلَا مَبْنِيٌّ عَلَى الدِّينِ الْعَلِيمِ ، يَمُنُّ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا عِوَجَ لَهُ ، وَقَدْ وَجَّهَ بَعْضُهُمْ عَلَى الدِّينِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى

عبد الحفيظ عبد الحليم

دموع

«يوم الجمعة»

فقل له : وما أقرب الأشياء ؟
قال : الأجل

« حقيقة »

دخل محمد بن كعب القرظي على عمر بن
عبد العزيز وقد غمره الرهد فانكره .
فقال : يا ابن كعب ، فكيف لو رأيتني بعد
ثلاثة أيام في قري ؟

« تشابه وتلازم »

مثل السلطان كالطبيب ، ومثل الرعية
كالمرضى ومثل الوزير كالسفير بين المرضى
والأطباء ، فإن كذب السفير فقد بطل التدبير ،
وكما أن السفير إذا أراد أن يقتل أحداً من
المرضى وصف للطبيب نقيض دائه ، فإذا
سقاء الطبيب على صفة السفير هلك العليل ،
كذلك الوزير ينقل للملك ما ليس في الرجل
فيقتله .

« دعاء »

اللهم نور دنيانا بنور توفيقك ، واقطع
إيماننا في الانصاف بك ، وانظم شتاتنا في سلك
طاعتك

سمي يوم الجمعة لأحد أمرين :

أولهما : اجتماع الناس في الصلاة .
وثانيهما - وهو الصحيح - أنه اليوم الذي
جمع فيه الخلق وكمل ، وهو اليوم الذي يجمع
الله فيه الأولين والآخرين لفصل القضاء .

« حقا »

إذا كان غير الله في عدة الفتى
أنته الرزايا من وجوه العوائد

« من درجات الكمال مخالفة »

الجوارح لهوى النفس

قال الشاعر :

إذا طالبتك النفس يوماً بشهوة
وكان إليها للخلاف طريق
فدعها وخالف ما هويت فإنما
هواك عدو والخلاف صديق

« نصيحة »

قيل لحكيم : ما أبعد الأشياء عن الناس ؟
قال : الأمل .

الفتاوى

الحيوانات

جـ ١ - ما يفعله الإمام هذا ابتداءً في الدين لا أصل له ، ويؤدي إلى أن كثيراً من الجهلة يتقلون في الآسية بدعوى البركة ، وقد يؤدي ذلك إلى انتقال الميكروبات والأمراض والرسول ﷺ يقول : « لا ضرر ولا ضرار » .

جـ ٢ - أما نقل الدم من باب العلاج للمنقول إليه فليس حراماً . بل يقاب المنقول منه - بشرط ألا يكون المنقول منه مريضاً بمرض ينتقل إلى المريض عن طريق نقل الدم إليه .. وإلا كان نقل الدم حراماً ، ومن أجل ذلك يجب تحليل الدم قبل نقله

وهذا الدم لا يتنجس به المنقول إليه لأنه ينقل عن طريق الحقن لا عن طريق الفم .. ويسير في شرايين الجسم وأورده فلا ينطبق عليه حكم الدم المسفوح الوارد في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أُحْذَرُهَا أَرْجَى إِلَيَّ حَرَمًا عَلَى طَائِفَةٍ يَظُنُّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَبِيَّةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ الآية

س : من السيد / إمام الأمة مساجد ، تجكجا ، إحدى مدن جمهورية موريتانيا الإسلامية

١ - ما حكم الدين فيما يفعل في ليلة ختم القرآن في شهر رمضان ؟ حيث إنه توضع مجموعة من الأواني والأباريق المملوءة بالماء أمام الإمام في تلك الليلة ، وحينما يفرغ الإمام من ختم القرآن في القيام ويدعو بدعاء ختم القرآن ، يقوم الإمام بالنقل بدون ريق في داخل تلك الأواني ، ثم يقوم أصحاب الأواني بالشرب والوضوء منها تبركاً

٢ - ما حكم الدين في نقل الدم من متبرع إلى مريض - مع العلم بأن الدم حال خروجه من الجسم يكون نجساً ، فهل ينجس الإنسان المنقول إليه الدم ؟

٣ - هناك أسلوب متبع في موريتانيا الإسلامية في الصلاة . وهو أن يلف المصلي على المصلي ويضع جبهته أثناء السجود على الأرض ، وتبرير ذلك أن الإنسان يضع وجهه وهو اسمى ما عنده في مستوى أدنى من قدمه تذلاً لله سبحانه أثناء السجود فما الحكم ؟

إعداد وتقديم: عبد الحميد السيد شاهين

س . من السيد / ع . ع . إبراهيم -
القاهرة

هل للزوجة المتوفى عنها زوجها نفقة
من مال زوجها ؟ وهل يخرج مؤخر
صداقها من التركة ؟

ج مؤخر صداق الزوجة يخرج من التركة
قبل توزيعها - ولا نفقة لها من مال
زوجها لأنها صارت وارثة ولها مال .

س من السيد / ك . م . الشرقاوي -
اسيوط

شاب يريد الزواج من بنت عمه
الشقيق ولكن الشاب رضع من جدته
لأبيه خمس رضعات متفرقات في زمن
الرضاع . فما الحكم ؟

ج : برضاع الشاب من جدته لأبيه خمس
رضعات متفرقات متيقنات في زمن
الرضاع وهو الحولان .. صار ابناً للجدّة
وأخاً لجميع أولادها . وعلى ذلك
فلا يجوز له الزواج من بنات أعمامه

ج- ٢ أما وقوف المصلى في مكان أرفع من
مكان سجوده بدعوى التذلل فهو بدعة
لم يرد بذلك نص من الشارع .
وينبغي تجنب ما لم يرد به نص من
الشارع .

و

س من السيد / ع . ١ - إبراهيمي -
الإسكندرية

فتاة زوجت نفسها بدون إذن وليها
ورضاه فما الحكم على المذهب
الأربعة ؟

ج : الأئمة الثلاثة : مالك ، والشافعي ، وابن
حنبل - يشترطون الولي في عقد النكاح
لقوله ﷺ : « أيما امرأة انكحت نفسها
بدون إذن وليها فنكاحها باطل ..
باطل .. باطل » .

ودهب الإمام أبو حنيفة إلى أنه
لا يشترط الولي بل يجوز للفتاة أن تزوج
نفسها بدون ولي بشرط أن تضع نفسها
عند كفء ، فإذا لم تضع نفسها عند
كفء فللولي حق الاعتراض على الزواج .

❖ الفتاوى

ولا شيء للإناث أولاد العمين الشقيقين
لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين في
الميراث وأصحاب الفروض والعصبات .

ولا من بنات عماته ! لأنهن ضمن أولاد
إخوة له من الرضاع ، والرضاع يحرم
به ما يحرم من النسب .

س . من السيد / م . ١ . ج الدراسة
توفيت امرأة عن : أولاد أخوين
شقيقين ذكورا وإناثا .. فما الحكم ؟

س : من السيد / أبو الخير طانيوس
الشرايبي

ج : التركة كلها للذكور من أولاد الأخوين
الشقيقين تعصياً تقسم بينهم
بالتساوي ولا شيء للإناث لأنهن من
ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث ..
والله أعلم .

توفي رجل عن : زوجة ، أولاد عمين
شقيقين ذكورا وإناثا . فمن يرث
وما نصيبه ؟

ج للزوجة الربع فرضاً لعدم وجود الفرع
الوارث - والباقي للذكور من أولاد
العمين الشقيقين تعصياً ، يقسم بينهم
بالتساوي كأنهم أولاد رجل واحد

عبد الحميد السيد شاهين



العالم الكونية

وهم على المسلمين بدراسة الخيال



"إلا يدز" وباء الفاسقة.. إلى أين؟

اهتمام المسلمين

بدراسة الحيوان

طبيعة وسلوكيات الكلب، وسبق المسلمين
إلى اكتشاف نظرية الارتباط الشرطي
المنسوبة إلى « بافلوف »

يفكر الحديث في هذا البحث حول الكلب، طبيعته، وسلوكياته ومهاراته،
والعلاقة التاريخية بينه وبين الإنسان، وحكم الشرع في تنظيم هذه العلاقة
ويعتني البحث بصفة خاصة بموضوع سبق المسلمون فيه أن هذا الكتاب موضوع
المحبرة والملاحظة، ومن ثم توصلوا إلى نظرية الارتباط الشرطي في القرن الثالث
الهجري على يد الحافظ أي قبل أن يولد ماعوف العالم الروسي الذي يعرف النظرية
باسمه بقرون عدة

الأخرى بحاسة الشم - بحاسة السمع
الحدة : ويقال : إن الإنسان قد استأنس
الكلاب من عشر إلى أربع عشرة ألف سنة
تقريباً : ويوجد في العالم ما يناهز الأربعمئة
نوع من الكلاب .

الكلب ونظرية الارتباط

الشرطي عند بافلوف

ترتبط هذه النظرية في أذهان الناس
بمسلمين وغير مسلمين - باسم العالم
النفساني الروسي « بافلوف إيفان بتروفيتش »

إن اكتشاف هذه الحقيقة العلمية الخطيرة
وعرضها لأول مرة يجعل لهذا البحث أهميته
واسبقيته في هذا الباب ، هذا فضلاً عن
هداية الموضوع الذي نعالجه هنا بصفة
عامة

تردد ذكر الكلب في القرآن الكريم وفي
السنة النبوية الشريفة وكتب الفقه والأحكام ،
كذلك احتل الكلب مكاناً ملحوظاً في ديانة
وثقافات وأداب شعوب أهل الأرض جميعاً .
يعتبر الكلب من الحيوانات الذئبية
المستأنسة آكلة اللحوم ، وهو يشبه إلى حد
كبير الحيوان المعروف بأبن أوى والذئب
والثعلب . ويميز الكلب من بين الحيوانات

بقام/ دكتور محمد أبو نيلة

بالمؤثر الخارجى ! ولكن يتأكد من صحة تجربته وسلامة نتيجته قام بافلوف بعزل جزء من معدة الكلب وتوصيله بقناة خارجية بحيث يمكن ملاحظة وقياس إفرازات المعدة وبالتالي دراسة « ظاهرة الارتباط الشرطى » بين « المؤثر الخارجى » و « ورد الفعل الإرادى » الشرطى المنعكس ، والمؤثر الخارجى الذى استعمله بافلوف فى تجربته هو « الجرس » ، حيث كان يذقه قبل تقديم الطعام للكلب حتى ارتبط حصوله على الطعام بوق الجرس ، ثم بعد ذلك كان يوق الجرس فى موعد تقديم الطعام دون أن يقدمه له بالفعل ، فلاحظ أن دقات الجرس كانت تثير لعاب الكلب بنفس الدرجة عندما كانت مصحوبة بتقديم الطعام ، ومن ثم توصل بافلوف إلى نظرية الارتباط الشرطى التى ذاعت شهرتها باسمه

بعد هذا العرض الموجز لنظرية بافلوف نلاحظ أن هذه التجربة قد ارتكزت على الوسائل والخطوات التالية :

- ١ - إتخاذ الكلب موضوعا للتجربة
- ٢ - إتخاذ الجرس لاثارة انتباه الكلب وملاحظة مدى سيلان لعابه
- ٣ - دق الجرس فى موعد تقديم الطعام .
- ٤ - دق الجرس فى نفس الموعد دون تقديم الطعام .

الذى يعرفه العالم كخبير فى فرع علم النفس المعروف بـ « Neurophysiology » الذى يتعامل مع الجهاز العضوى بصفة عامة ومع العمل الوظيفى للجهاز العصبى خاصة .

عاش بافلوف فى الفترة ما بين ١٨٤٩ - ١٩٣٦ ، وتركز عمله أولاً فى علم النفس ودراسة الجهاز العصبى وعلاقته بعملية الهضم ، وقد حازت أعماله على التقدير من قبل العلماء وأملت من ثم للفوز بجائزة « نوبل » للبحوث النفسية والطبية عام ١٩٠٤ ؛ ولكنه اشتهر أكثر ما اشتهر بالنظرية المنسوبة إليه « البافلوفية » وتعنى « الارتباط الشرطى » عند الكلاب والتى نحن بصدد إثبات أصلها الإسلامى .

أثرت هذه النظرية تأثيراً بالغاً على اتجاه علم النفس الروسى بصفة عامة ، كما كان لها أيضاً تأثيرها العميق على ما يسمى بـ « behaviourism » أى علم السلوك بالولايات المتحدة الأمريكية ، ولستنا نستبعد تأثيرها على مجرى السياسيين الأمريكىة والسوفيتية أيضاً .

وقد ترجمت بعض أعمال بافلوف الخاصة بنظرية « الارتباط الشرطى » أو « الاستجابة الإرادية للدافع » إلى اللغة الانجليزية ، وهى التى اعتمدنا عليها فى تصوير آرائه مع الاستعانة ببعض المراجع الأخرى . إن التجربة أو التجارب التى أجراها هذا العالم الروسى على الكلب قامت على أساس معرفة مدى سيلان لعابه ، ومدى ارتباط ذلك

٥ - تكرار هذه التجربة للتأكد من صدق الملاحظة .

٦ - عزل جزء من معدة الكلب وتوصيله بقناة خارجية لملاحظة إفرازات المعدة أيضاً

سبق الجاحظ في ملاحظة

الارتباط الشرطي عند الكلب

يعتبر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الذي عاش بالبصرة في الفترة ما بين ١٥٠ - ٢٥٥ هجرية (٧٦٧ - ٨٦٨ ميلادية) هو الرائد الأول لهذه النظرية والسابق إليها ، ويحسن أن نقدم « عالمنا المسلم » بعجالة للتعريف به وإبراز فضله .

بعد الجاحظ من المكثرين في التأليف وكتبه كثيرة ومتنوعة ، وذائعة شائعة بين العرب والمسلمين والمهتمين باللغة العربية وأدائها في أنحاء العالم .

إن للجاحظ في كل فن قلم ، غزيرة أسطاره ، عميقة أفكاره ، كاتب مسهب في بيانه ، بليغ في عرضه ، قوى في حججه ، من أساطين العربية وسدنتها ، ومن أشهر كتبه كتاب « الحيوان » . حققه تحقيقاً ممتازاً ونشره بالقاهرة الأستاذ محمد عبد السلام هارون (الحلبي ١٢٨٥ - ١٩٦٥) .

في هذا الكتاب وتحت عنوان « الانتباه الغريزي في الكلب »^(١) يقول الجاحظ « وقد خبرني صديق لي أنه حبس كلباً له في بيت وأغلق دونه الباب في الوقت الذي كان طبأخه يرجع فيه من السوق ومعه اللحم ، ثم أخذ سكيناً بسكين ، ففنيح الكلب (وقلق) ، ورام فتح الباب لتوهمه أن الطباخ قد رجع من السوق بالوظيفة (أي طعام اليوم) وهو يحد السكين ليقطع اللحم !! قال : فلما كان العشي صنعنا به مثل ذلك ، لتعرف حاله في معرفة الوقت ، فلم يتحرك !!

قال : (أي الجاحظ) وصنعت ذلك بـكلب لي آخر فلم يلق إلا قلقاً يسيراً ، فلم يلبث أن رجع الطباخ فسلخ بالسكين مثل صنعتي ، فقلق حتى رام فتح الباب !! قال : فقلت : والله لئن كان عرف الوقت بالبرصد فتحرك له ، فلما لم يشم ريح اللحم عرف أنه ليس بشيء ، ثم لما سمع صوت السكين والوقت بعد لم يذهب ، وقد جرى باللحم (فشم ريح اللحم) من المطبخ وهو في البيت ، أو عرف فصل (أي الفرق) ما بين إحدائي السكين ، وإحداء الطباخ ، إن هذا أيضاً لعجب . »

ويبرز الجاحظ لنا أيضاً حاسة الشم القوية التي يتميز بها الكلب ، فيقول : « وإن اللحم ليكون بيني وبينه الذراعان والثلاث الأذرع ، فما أجد ريحة إلا بعد أن أدبني من أنفي وكل ذلك عجب . »

ويستمر الجاحظ في ملاحظاته ويرصده لسلوك الكلب وكيف أنه يعرف تقدير الوقت

(١) الجاحظ - الحيوان ١٢٠/٢ ط مصطفى الحلبي طبعة ثانية

بدقة فيقول : « ولم أجد أهل مكة
اصطفاموس (مكان ينسب إلى كاتب نصراني
من البحرين) ودار جارية ، وباعة مُربعة
بني مُنْقَر (موضعان بالدمرة) يشكون أن
كلما كان يكون في أعلى السكة ، وكان لا يجوز
محرس الحارس أيام الأسبوع كله ، حتى إذا
كان يوم الجمعة أقبل قبل صلاة الفداة ، من
موضعه ذلك إلى باب جارية ، فلا يزال هناك
مادام على معلق الجزار شيء من لحم .
و « باب جارية » تجر عنده الجُرْد (جمع
جنود وهي المافة) في جميع أيام الجمع
خاصة ، فكان ذلك لهذا الكلب عادة ، ولم يره
أحد (منهم) في ذلك الموضع في سائر الأيام ،
حتى إذا كان غداة الجمعة أقبل ! »

بعد عرض تجربة الماحظ وملاحظاته
يتبين لنا أنه اعتمد على الوسائل والخطوات
التالية

١ - أن الكلب كان موضوع التحرية
والملاحظة عنده

٢ - أن صوت إحداد السكبيين في كلام
الماحظ ، يقابله رنين الحرس عند بافلوف ،
وكلاهما اتخذ لنفسه الغرض أي لإثارة
الكلب .

٣ - أن عبارات الماحظ (فنيح الكلب
وقلق) و (عرف الوقت فتحرك له) ، تقابلها
مصطلحات بافلوف (رد الفعل الشرطي
المنعكس) .

٤ - سجل الماحظ في ملاحظاته حركة
واحتياج وقلق الكلب بناء على إحداث المؤثر
الخارجي ، ولاحظ بافلوف سيان لعب الكلب
كعلامة على الاستجابة الشرطية ، وكلها ردود

فعل تصدر في وقت واحد كنتيجة لاستجابة
الكلب .

ثم افرد الماحظ بالنقطتين التاليتين :
١ - أنه كرر التجربة على الكلب الواحد ثم
انتقل بها إلى كلب آخر لزيادة التأكيد .

٢ - أنه أبرز مدى قوة حاسة الشم عند
الكلب .

وافرد بافلوف عن الماحظ بالعملية
الجراحية التي أجراها على الكلب لقياس
ظاهرة الاقراض المعدي أيضا .

إن هذه الحقائق الدامغة تثبت وبلا أدنى
شك أن نظرية الارتباط الشرطي إنما هي
إبداع إسلامي واكتشاف عربي صميم سبق
بافلوف بنحو أحد عشر قرنا من الزمان وعرفته
من ثم العراق قبل أن تعرفه روسيا والعالم
الغربي .

ولسنا نشك في أن تكون تجربة الماحظ
قد وصلت إلى بافلوف عن طريق بعض
اليهود أو بعض المسلمين الروس ممن لهم
علم بالعربية وآدابها ، فأخذها بافلوف
الذي عاش عصر التخصص الدقيق وادخل
عليها علميته الجراحية .

ويعد : فإن الإسلام دين يشجع على
العلم ، ويفرض على الإنسان أن يستعمل
عقله وفكره ، وأن يلاحظ ويجرب للتعرف على
أسرار الماديات وربطها بأسبابها ومسبباتها ،
والتعرف من ثم على خالقها عز وجل وعبادته .



طريقة الكتابة البارزة للمكوفين على يد محمد بن عبد الوارث الاندلسي .

إن قرائنا ملء بأسباب الرقي والنهضة وإن علينا أن نفتش في ذخائره ونغيد منه ونتقدم به ، ونصل الماضي بالحاضر للارتقاء بالمستقبل ، « وَمَنْ عَمِلْ صَالِحاً فَلَأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ » .

د . محمد أبو ليلة

إن أسلافنا العظام قادوا مسيرة الحضارة وأرسوا قواعد المدنية الحديثة ، وكان لهم السبق والريادة في كثير من الاختراعات والاكتشافات ، وقد دللنا في هذا البحث على سبق الجاحظ إلى القول بالارتباط الشرطي ، كما دللنا في بحث لنا سابق على استحداث

في النقد الذاتي - بقية

غلايد من ثورة ولن تكسر الأصنام بالعاس ولأوجدوا جدلاً وصخباً كالأذى فلعسه غيهم وفي سلوكهم المستعصب بالجهل الذي يغيبونه على الإسلام والإسلام من هذا كله برى .
لقد عرف تاريخ الدعوة أن رسول الله ﷺ كسر الأصنام يوم فتح مكة وليس لها واحد من أتباعها القدامي يدافع عنها ، بل أن عكرمة ابن أبي جهل وأبا سفيان بن حرب ، وزوجته هند وهم من صناديد المدافعين عن الأصنام كانوا يشاهدون تكسرها وهم سمداء ويرددون مع المسلمين « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » .

ذلك لأن منهج الإسلام عميق وللمسيح وسرمدى لعل للمعاصرين أن ينصاعوا في أدب وتواضع ومعرفة لله تعالى ولرسوله ﷺ ۱۱
هذا وبالله التوفيق .

والنموذج الذي أقدمه ليفهم هؤلاء أن الأمر في الإسلام ليس بالعنف . موضوع « الأصنام » فقد بعث سيدنا محمد ﷺ ليعبد الله وحده لا شريك له ويمتأ أمر . أن يتبع منه إبراهيم حنيفاً ، وممى اتباع ملة إبراهيم أن يعوم مثل جده ويكسر الأصنام بالفأس فهي كثيرة فوق الكعبة ، ولكنه لم يفعل لأنه يريد لها تكسيرا بالمنهج لا بالمعول ، والصحابة رضوان الله عليهم لم يسألوا رسول الله ﷺ أن يكسرها أو يكسروها منه على ذمة ما فعله سيدنا إبراهيم ، لأنهم أسلموا عقولهم للمنهج الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ .

والعقيلة المعاصرة من الشباب المتطرف أو الجبري لو كان موجوداً مع الصحابة لحاجهم وقال لهم :

إن الله أمر نبيه أن يتبع ملة إبراهيم وأبراهيم كسر الأصنام بالفأس .



د. واصف عبد الحليم عبد الله

● مقدمة في هذه الأيام تحتاج الأوساط الطبية والشعبية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية موجة عارمة من الذعر والهلع بسببها مرض ظهر منذ سنوات قليلة في الولايات المتحدة ثم انتشر منها بسرعة إلى كثير من البلدان حتى بلغت ضحاياه الآلاف خلال فترة وجيزة. لقد أطلق على هذا المرض اسم «AIDS» وهو الأحرف الأولى من اسمه بالإنجليزية Acquired Immune Deficiency Syndrome

الأمريكي (Pril.R. Gallo) والفرنسي (L. Mon. d'aguer) عام ١٩٨٢ من اكتشاف العامل المسبب للمرض وهو فيروس أطلق عليه اختصاراً اسم LAV/HTLV-III ولا يريد قطرها عن (١٠٠٠) ملم وتنتشر الفيروس المسبب لالتهاب الكبد المصل (Hepatitis) ولكنه يختلف عنه بضعفه فهو يتحزب عند تضرعه لحرارة تزيد عن (٦٠°م) والمطهرات كالغول الإيثيل (٧٠ - ٨٠٪).

● طريقة العدوى :

لقد أصبح من الثابت الآن أن العدوى

ويعنى «النقص المكتسب في مناعة الجسم تجاه الأمراض». اكتشفت أول إصابة بالآيدز عام ١٩٧٩ م في مدينة نيويورك الأمريكية عند رجل شاذ جنسياً ثم تقابعت الإصابات وكان معظمها عند رجال شاذين جنسياً. وقد اتصفت هذه الإصابات بـ «Homosexual» وبسرعة نحو الموت ثم بدأت تظهر إصابات جديدة خارج نطاق هذه الفئة مما استرعى انتباه الأطباء والباحثين في مجال الأمراض الوبائية.

● العامل المسبب للمرض :

تركزت الأبحاث في البداية حول معرفة العامل المسبب للمرض وتمكن الباحثان :

❖ الإيدز - وباء الفاحشة - إيدز أمين

بهذا المرض يتم بانتقال الحمة^(١) الراشحة من دم الشخص المصاب أو الحامل لها إلى دم الشخص السليم . وأن الطريق الرئيسى لهذا الانتقال هو الاتصالات الجنسية الشادة - اللواط - و - الزنا - واستعمال الإبر الملوثة - بهذه الحمة كما هو شائع عند المدمنين على حقن المخدرات .

● السير والأعراض لمرض الأيدز:

بعد الإصابة بالحمة الراشحة وخلال فترة تتراوح بين (٦) أسابيع و (٦) أشهر يصبح المصاب حاملاً للمرض . وتعدو التفاعلات المخبرية الخاصة « بالأيذز » عنده إيجابية وتبقى الإصابة كامنة في دور الحضانة فترة من الزمن قد تمتد إلى خمس سنوات أو أكثر وحسب التقديرات فإن (١٠ /) على الأقل من هؤلاء الحاملين للمرض سوف تتفاقم عندهم الإصابة وتتطور إلى مرض « الأيدز » الذى ينتهى بالموت المحتم خلال فترة لا تزيد على ثلاث سنوات . بعد دور الحضانة تظهر أعراض هامة غير وصفية كالوهن والضعف والحمى والتعرق الليلي ونقص الوزن والإسهالات ، ثم تحدث تصخمات في العقد الليمفاوية « Chronic Lymphadenopathy » وتتكامل الصورة السريرية لمرض « الإيدز » بانهايار مقاومة البدن للأمراض فتستولى عليه الإبتانات

الانتهازية الفتاكة وقد تحدث إصابة دماغية شديدة تعرف باسم (LAV/HTLV-III-Encephalopathy) نتيجة لتخريب خلايا الجهاز العصبى . وفى أكثر من نصف الحالات يصاب المريض بنوع خاص من السرطان الذى يصيب الجلد والعقد الليمفاوية والأحشاء ويدعى Kaposi Sarcoma ويبدو على شكل ادران قاتمة منتشرة على الجسم ، وكما اسلفنا فإن الأمر ينتهى بالموت خلال وقت قصير .

إن ظهور هذه الأعراض والعلامات وبخاصة عند شخص ينتمى لإحدى الفئات المعرضة لخطر الإصابة السابقة الذكر يدعو إلى الشك في إصابته بهذا المرض . ويمكن تأكيد ذلك أو نفيه بالاستعانة ببعض الفحوص المخبرية التى تمكن العلماء من تطويرها في الآونة الأخيرة ، وأهمها اختبار يدعى (HTLV/III ELISA) ويمكن بواسطته الكشف عن الأجسام الضدية لحمة الإيدز «Antibodies» في دم الأشخاص المشتبه في إصابتهم . وقد أصبح هذا الاختبار وغيره يستعمل في الفحوص الروتينية الجماعية (Screen Test) للكشف عن الأشخاص الحاملين للمرض وللكشف عن الدماء والمُصول الملوثة . بهذه الحمة الراشحة .

الانتشار :-

لقد اتصف هذا المرض منذ ظهوره

١ - الحمة - بضع الماء - عرض من أعراض مرض « الإيدز » وبواسطته يتم انتقال العدوى

(Cyclosporine) وكذلك بالعناية بالمريض ومعالجة ما يطرأ عليه من « إبتانات » والام .
 علماً بأن هذه المعالجة تتطلب « كواد » طبية مدربة كافية .

● الإيدز إلى أين ؟؟

حتى الآن لم يتمكن مصاب واحد بمرض الإيدز من الشفاء . ويبقى أمناً طريق واحد لا بديل له هو التطعيم ضد الفيروس ، ومادام العلاج لم يعط أى نتيجة إلا فى حدود ضيقة كما هو واضح على أعلى المستويات الطبية فى العالم فى أمريكا وغيرها من الدول الغربية فإن الذى يبقى أمناً هو « الوقاية » وهذه تتم بمايل :

- ١ - الابتعاد عن الشذوذ الجنسي والاتصالات الجنسية غير المشروعة .
- ٢ - وجوب الابتعاد عن المخدرات بكل أشكالها .
- ٣ - على السيدات المصابات بالمرض أو الحاملات للفيروس حتى بدون أعراض أن يتوقفن عن الانجاب .
- ٤ - المرضى الذين يحتاجون إلى نقل دم أو مكونات الدم عليهم أن يتأكدوا من سلامة الدم المنقول إليهم .
- ٥ - على مرضى الهيموفيليا أن يحرصوا على نقل عوامل التجلط المسفنة أو المعاملة بطرق تقضى على الفيروس .

الإسلام وهذا الوباء :

إن هذا الدين الذى جاء إتماماً لمكارم

بانتشاره السريع فالإصابات والوفيات تتزايد بشكل خطير بىأتى صاعد مستقيم . وهى تتضاعف كل ستة أشهر . حيث يقدر أن ضحايا سيبلفون حوالى ٣٥ ألفاً فى نهاية ١٩٨٧م وكلهم من الشباب ، مما أعاد إلى الأذهان جائحة مرض الزهري التى اجتاحت أوروبا فى القرن الخامس عشر الميلادى ، والتى اعتقد فى حينها أنها وفدت من أمريكا بعد اكتشافها .. وقد حمله الأوروبيون معهم إلى بلادنا الإسلامية فعرف فى بلادنا باسم « الأفرنجى » وقد بقى الزهري خطراً جاثماً على صدور الشاذين والمتحرقين حتى هذا القرن بعد أن اكتشف عقار البنسلين عام ١٩٤٠ م .

إن الأرقام والاحصاءات التى تقدمها الدراسات المخبرية تدعو إلى مزيد من الخوف والقلق . ويرى البرفيسور غالو (Prof . R . Gallo) وهو من أبرز الباحثين فى هذا المرض أن ١/٩٨ من الحاملين لهذا المرض لا يزالون غير مكتشفين وغير معروفين . فمن إذن أمام واقع يشبه الثلج الذى نرى قمته ويغيب عن أنظارنا حجمه المحتفى تحت سطح الماء .

طريق الوقاية :

لم يتوصل الباحثون حتى اليوم - برغم الجهود المكثفة - إلى إيجاد عقار لمعالجة مرض الإيدز ، ولا يعطى الخبراء أملاً كبيراً على إيجاد علاج أو إيجاد لقاح فعال ضده فى السنوات القليلة القادمة . وتتركز المعالجة فى الوقت الحاضر فى محاولة تجريب بعض الأدوية المعروفة كاه الانتزفيون « ودواء

فأما الكيان النفسى للإنسان الغربى فمن
الوهم أن يتحول عن تلك الجيلة .

إن الغرب - لضلاله - يضع كل الرجاء في
الطب ويسعى جاهدا للبحث عن علاج
لـ « الإيدز » متغافلاً عن أصل الداء الذى هو
انحراف السلوك ، غير مفكر في تصحيحه .

ولعله من الخير أن نستذكر في الختام
صفحة من تاريخ الجاهلية الأولى قال
تعالى : « وَلَوْ طَافَ أَلْفٌ بِقَوْمِهِ أَنْتَأْتُوا الْمَعَاشَةَ
وَأَنْتُمْ تُنْصَرُونَ أَنْتُمْ تَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً
مِنْ دُونِ الْمَاءِ لَ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ » فما كان

جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من
قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجبتاه وأهلكه
إلا أمرأته فذرناها مما ألقاها من الظالمين وأنظرنا عليهم
مطراً فساء مطر المنكرين ﴿ صدق الله العظيم -
العمل ٥٤ - ٥٨

الراحم

١ - الإيدز - صربية الشيطان ... د . واصف عبد الحليم

عبد الله

٢ - الإيدز وحلوف المستنق - د . واصف عبد الحليم

عبد الله

٣ - الإيدز مرض العصر - د . عبد الله اليانكر

٤ - المجلة الطبية .

٥ - المجلة الشهرية الصغيرة من جامعة هامبورغ

٦ - مجلة Stem

٧ - مجلة Syno Posisy Pathology

٨ - مجلة Derspiegel

٩ - Current Medical Diagand
Treatment

الأخلاق يحرم الفواحش قال تعالى :

« قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ إِلَّا أَنْتُمْ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا
بِاللهِ مَا لَا يَبْرُئُ بِهِ سُلْطَانٌ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ
مَا لَا نَعْلَمُونَ » الاعراف ٣٣

وأوقع اقصى العقوبات على مرتكبها قطعاً
لدايرها وتطهيراً للمجتمع من شرها

وما شاعت العاشنة في قوم إلا ظهر فيهم
من الوباء ما لم يكن معروفاً من قبل . وهذا
ما أحاط بالعالم الغربى الذى تهتك لأذنيه في
غمرة الفوضى الجنسية التى يدعو لها بكل
سبيل ، ويزينها بما يختاره للجنسين من
آلات وأدوات طفع شرها فأحاط - أول
ما أحاط - به .

﴿ وَمَا تَفْنَىٰ أَلْيَاتٌ ۖ وَالنَّارُ عَنْ قَوْمٍ
لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ بونس ١٠١

ومصادقا لأحكام الإسلام ولأحاديث
رسول الله ﷺ ظهر هذا المرض الخبيث الذى
لم يعرف من قبل ، وزيما يُجَدِّد داء « الإيدز »
من اندفاع الغرب في دنيا اللذات ، ولقد يجبره
على العيش فترة أخلاقية نظيفة ، وإن كانت
عاسرة - لأنها إن حدثت فسيكون أساسها
خشية الإصابة بـ « الإيدز » لا خشية الله .
« نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ » ١٩ . الحشر .

العلامة الشيخ علي محمود قراة

من أعلام
الأزهر

رئيس المحكمة العليا الشرعية "سابقا"

للأستاذ الشيخ
توفيق إسلام يحيى



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول
الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ..
« تمهيد »

من سادات العلماء الفاضل والقضاة
الأفاضل فقيه العلم والقضاء رئيس المحكمة
الشرعية الشيخ « علي محمود قراة » نجل
المرحوم الشيخ محمود أحمد قراة قاضي أسيوط
وثقيق المرحوم العلامة النسيخ عبد الرحمن
أحمد قراة مفتي الديار المصرية ، وثقيق
المرحوم محمد أمين قراة قاضي قضاة
السودان سابقا .

« ميلاده ونشأته »

ولد فقيدنا العظيم العلامة الشيخ (علي
قراة) في اليوم الثاني من فبراير لسنة ١٨٦٦
ميلادية في مدينة أسيوط .

ولد - رحمه الله - في بيئة اشتهرت بالعلم
والدين أبا عن جد ، جل أبناء الأسرة الذين
ولدوا قبله أو في عصره علماء أفاضل خدموا
العلم والدين مخلصين لله رب العالمين .

في هذه البيئة العلمية الطاهرة فتح
« وليدنا » العلامة الشيخ علي قراة عينيه
فراى العلم والسورع والتقنى والاعلام
والصدق والوفاء تملأ جوانبها فتمكنك عليه
هذه الأمور العظام التي تنفع الانسان الى

♦ من أعلام الأنهر

وأخذ يتعلم قواعد العلوم الأخرى ، ولم يكن بحاجة إلى مدرس خارجي ، لأن كل من بالأسرة علماء وأدباء يتولونه بالعماية والرعاية والإرشاد وحل ما يتعرض له في أثناء دراسته من مشكلات علمية . .

وهكذا صار شابا مميّزا بين أترابه . محبوبا لدى أصحابه ، يستمعون إليه بشوق كلما تحدث عنهم أو حُضِبَ فيهم . وبدأت ملكة قرض الشعر تتفتح عنده ثم تتفجر في ريعان شبابه ، فكان يرسل أترابه وأصحابه كلما جد جدد بقصائده الشعرية اذالة على أنه سيكون — لو دأب على قرض الشعر وتفرغ له — من أقران البرودي وشوقي وحافظ .

من نماذج شعره

أنه أرسل إلى صديق له يفتخر بتأليف جمعية أدبية ووعد بتأليفها ثم تأخر — فأرسل إليه قصيده جاء فيها :

أتذكر إذ مُسِّنَا في «سبيوط»
من «الحر» إلى بعض الشوارع
وقلنا في طريق المشي شيئا
كثيرا نكزّه يشغلي المسامع
.....

ويصد القول صار الأمر نسيان
يحق لتركه سبيل المدامع
فمن هذا علمت بأن قسومي
لهم قول وليس لهم منافع

الإمام وترغمه إلى أعلى مقام . فحُشِق (١) «وليدنا» العلم والورع والتقوى والاخلاص والصدق والوفاء . ولما بدأ يدخل مرحلة التعبير وجد في بيئته من قام بتعليمه وتثقيفه وأنماه المبادئ الكريمة التي امتزجت بروحه ، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، وتلقى العلوم والفنون ، وسرعان ما استوعبها وتبغ فيها وظهرت فيه ملكة الخطابة والكتابة وقرص الشعر ، ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره المبارك .

حياته وهو طالب

لاشك أن من ينشأ في بيئة علمية دينية تتحدث جذرائها بأن كل شيء داخلها يجري وفق روح الاسلام المفهوم من الكتاب والسنة لاشك تمتلئ جوارحه بأثر هذه البيئة ثم تنعكس على جميع أدوار حياته ، وفقيدها للعلامة «رحمه الله» أدرك في كل أدوار حياته ادة معرفة الله تعالى ، ومعرفة أعماله ، فأثر هذه اللذة الروحية على حب اللعب في سن التمييز ، وحب الزينة في سن البلوغ ، وحب الرياسة بعد العشرين . .

ولما اشتد عوده ، وكمل تمييزه أقبل على تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ،

(حبيب) عشقت العلم طفلا وبافعا
ومن عشق العلياء لابد يعشق

(١) سيأتي فيما بعد قصيدة نظمها وهو دون العشرين تشوقا إلى الالتحاق بمدرسة القضاء الشرعي يقول فيها :

ولما تألفت هذه الجمعية التي سميت «جمعية الآداب بأسبوط» نظمت قصيدة ألفت عدد انعقاد الجمعية تحت شباب أسبوط على التمسك بالمدى والوفاء، وتتفرغهم من الكذب والرياء جاء فيها : -

أيها شبان «أسبوط»
افيتوا للذى يجب
ولا تلقوا بأنفسكم
إلى هلكة فتتجربوا
وامسكوا للذى لهكى
ففيه النفع لا الخطب

ثم يذكر في قصيدته بعض ما يدور بين الناس مما يتناق مع الشرع الشريف ولا يريد ذكره، لأن أدبه يمنعه من ذلك، ويختم قصيدته بقوله :

ولسولا أن لى أدبنا
ونعم المسانع الأدب
لما أبهت ما فكروا
ولا أخفيت ما نسبوا
بعثت نصيحتى لكم
لتنتبهوا وتجتنبوا
ولا سمات العقبى
وتساع المجد والعصب

ولما فتحت مدرسة القضاء الشرعى باب القبول كتب قصيدة ذكر فيها شوقه إلى الانتساب إليها فقال

إذا النفس تلتفت للمعالى وجدها
تنقب عنها كلما لاح براق
فإن وجدت في الأرض فهي مهورة
وإن وجدت في الأفق جاءت تصانق

.. ..

وانى عشقت المجد طفلا وياقما
ومن شق الطيلاء لا بد يضيق
كذلك رأت نفسى المعالى عزيزة
فمحت يديها في الفضاء تعلق
فما وجدت ألا المعلوم معالينا
فمنها يفيء الكون يوما ويشرق
فجئت لهور العلم من كل مسبله
بحزم اكيد ثابت الجاش يمسحق
ثم يذكر في هذه القصيدة أنه حينما رأى مدرسة القضاء الشرعى قد فتحت أبوابها سنة ١٩٠٧ لامتحن القبول تألفت نفسه أن يكون من بين الناجحين فيه وختم قصيدته بقوله :

ولما رأت (دار القضاء) قد فتحت
أبوابها ودعى إليها السبق
أقبلت أسمى أن أكون كواحد
ممن يرى في الناجحين ويسبق
تقدم فقيدا العظيم رحمه الله لامتحان
القبول بالقسم العالى الذى أنشأته مدرسة
القضاء فكان ترتيبه الثالث من بين الناجحين
فيه . وكان سعد ياشا زغول في ذلك الوقت
ناظر المعارف «وزير» جاء يزور المدرسة
فالتقى فقيدها العظيم رحمه الله قصيدة ترحيبا
بناظر «وزير» المعارف قال فيها :

اليوم هل بدار العلم نلظرونا
فأصبح العلم بالبشرى ينادينا

يقول يا قوم هيا فانشروا فرها
وزينوا التطر بالأنوار تزيننا
فـ «سعد» جاء ومن يحلل بساحته
«سعد» رأى البشر والاقبال والنيا

◆

♦ من أعلام الأنهر

هو (الوزير) الذي قد زان منصبه
ومذ عساه رايت الناس يتنوننا
تفكسره شاقب لا ينتى أبدا
وعززه نافذ كل « الأحاييننا »
وحبه للمعالي ظاهر أبدا
عيمنا مضي للناس يغنيننا
وشاهد الحال أجلى في نظارته
يريد للمسلم اكثارا وتحسيننا
وكما كان فقيدها العظيم في أثناء طلب العلم
شاعرا مبدعا كان أيضا خطيبا بارعا ، فكثيرا
ما كان يلقي محاضرات على زملائه طلبة مدرسة
القضاء الشرعي عن صدق المزية وأثر
الاسلام في العالم . هذا الأثر الذي قسم إلى
أربعة أقسام :

- ١ - أثر الاسلام في الدين .
- ٢ - أثره في السياسة .
- ٣ - أثره في العمران .
- ٤ - أثره في العلم .

وأذكر هنا بعض عباراته الدالة على عمق
افهم ونفاذ البصيرة ووضوح الرؤية يحضر
أخوانه مثالا قسلا : « أروني أمة فقدت مدق
عريقتها وانتليت بصفتها وهي توية ؟
أروني أمة رثت مائتقله وهي حية ؟
أظنكم لا تجدون ، وإن وجدتم غلى الأذهان
لا في الأعيان .

كانت مدة الدراسة بالقسم العالي الذي
نشأته مدرسة القضاء الشرعي أربع سنوات .
وفي أثناء امتحان النقل من السنة الأولى جاء
سعد زعولون مائنا وهو ناظر للمعارف يزود

المدرسة ومعه رشدي باشا مدير الأوقاف
الصومانية . دخل سعد باشا اللجنة التي كان
يمتحن فيها فقيدها العظيم رحمه الله مقبلا على
الكتابة بكل أحاسيسه ومشاعره ، ولما اقترب
منه « سعد باشا » لفت نظره خطه الجميل
فأمسك بورقته ليتمع بجمال خطه ، لكنه نسي
جمال خطه حين بعثته معلوماته . ولشدة
اعجابه بها أطلع زميله رشدي باشا عليها ، ثم
أطلع عليها أيضا ناظر المدرسة « عاطف باشا
بركات » . وبعد ذلك أخرج سعد باشا « وزير
المعارف » قلمه من جيبه وكتب بيده درجة
الامتحان النهائية وهي ٣٠ من ٣٠ في هذه المادة
وهي « الأخلاق » ثم هنأ سعد باشا وزميله
رشدي باشا وشجماه على المداومة على
استيعاب الدروس هكذا .

وذكرت جريدة المقطم الصادرة يوم
٣٠ من مارس سنة ١٩٥٨م ، هذا الحادث كما
ذكرت سرور معالي الوزير وزميله من أهمه
المعيق للمادة وأسلوبه الحسن وخطه الجميل
وتعتبر ورقة الامتحان هذه هي الورقة الأولى
والأخيرة التي وضع درجة الامتحان فيها وزير
المعارف بيده .

كان من برنامج القسم العالي بمدرسة
القضاء الشرعي أن يكلف كل طالب بكتابة بحث
علمي في نهاية كل سنة ، فكتب فقيدها العظيم
رحمه الله في السنة الأولى رسالة عن اللغة
العربية والتعريب بعنوان « الدحيل في اللغة
العربية » لا يكتب مثلها الا مطايل علماء اللغة .
وفي السنة الثانية كتب رسالة في « الوراثة »
كتاية علمية لا يكتب مثلها الا المتخصصون .
وفي السنة الثالثة كتب رسالة في (تاريخ

القضاء الشرعي في مصر (من بعد الفتح الى وقتنا الحاضر .

وفي السنة الرابعة كتب رسالة في « الحيل الشرعية » وهي أيضا رسالة جامعة ذكر فيها أسبابها وتاريخها ونتائجها ، وبين أقسامها وأمواعها ، والجائز منها والممنوع . ولكن يتم الانتفاع بهذه الرسائل أرجو من الله تعالى أن يوفقني - بعد بحثها ودراستها بعق وامعان - في شرها تباعا في مجلة « الأزهر الشريف » لتكون الفائدة بها أتم وأشمل .

وفي يوم ٢٥ من ذى الحجة لسنة ١٣٢٩ هـ صدرت من مشيخه الجامع الأزهر الشريف لشهادة رقم « من فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر بأنه صار امتحانه - امتحان فقيحتنا العظيم - بمجلس مكون من غزيلته رئيسا وعضوية كل من أصحاب الفضيلة الشيخ بكرى عاتور المصطفى مفتى الديار المصرية ، والشيخ أحمد السيوفى شيخ الماده الحنابلة ، والشيخ محمد بخيت المطيعى قاضى الأسكندرية والشيخين : عبد الكريم سلمان ، وأحمد هارون المفتشين بالمحاكم الشرعية وسماة فتحي باشا زغلول وكيل وزارة القنانية وعبد العزيز فهمى بك « باشا » المهامى صار امتحانه فيما هو مقرر بمدرسة القضاء الشرعى من العلوم الاهد عشر وهى (التفسير والحديث والأصول والفقه والتوحيد والمنطق والنحو والصرف والمصانى والبيان والبديع) وفي العلوم الأخرى التى تقرر تدريسها بمدرسة القضاء الشرعى ، وقرروا استحقاقه الدرجة العالية ، والاذن له

بالتدريس في الجامع الأزهر وفي غيره من أماكن التدريس .

تعيينه مدرسا بمدرسة القضاء

في أول سبتمبر لسنة ١٩١١ م صدر قرار تعيينه مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى وأمكنه قد جاوز الخامسة والعشرين من عمره لمقام بتدريس الفقه والتوحيد .

تعيينه قاضيا بالمحاكم

في ٢٤ من مارس سنة ١٩١٢ ميلادية عينه المرحوم سعد باشا زغلول - وكان في ذلك الوقت وزيرا للحقانية - بأمر عال - قاضيا بمحكمة الزقازيق الشرعية .

وفي سنة ١٩٢٥ ميلادية انتخب غزيلته لتدريس مادة « التوثيقات الشرعية » بالقسم الثانوى بالأزهر الشريف .

ولما أنشئ قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعى انتخب غزيلته للتدريس به وكلف بوضع برامج بعض العلوم فوضع برامج أربع مواد هى : « اتوثيقات الشرعية » و « المقاميات ذات المبادئ » و « المرافعات الشرعية » و « الأوقاف » .

وقام بالتدريس في قسم التخصص مدة أربع سنوات متتالية .

ومن تلاميذه : الدكتور عبد الوهاب عزام ، والشيخ أمين الغولى ، والشيخ عبد اللطيف النبكي ، والشيخ منير المهلاي - وهو آخر رئيس للمحكمة العليا اشرعية - والشيخ محمد أبو زهرة ، وفضيلة الدكتور عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الأسبق .

يتبع

عت مأساة المسلمين ف بلغاريا

القرية .. فاستدار القتلة السطاحون الى منازل المسلمين للاجهاز على من بقى فيها من الأطفال والنساء والمجزة ..

لقد اقتحموا بيت « عسمت » زوج « فاطمة » .. سألوها عن أية كتب دينية وفي رغبة من الفرع أثمرت فاطمة بيديها الى نسخة من القرآن علقت داخل كيس من الجوخ الأخضر فوق سارية السرير العليا ..

في هذه اللحظة .. شت سفاح بلغاري حربة بطرف « البنديقية » ثم صوب رأس هذه الحرية الى الكيس الذي وضع فيه المصحف ..

قشرت « فاطمة » لتحول بين المجرم واغتيال المصحف .. فاستقرت الحرية في قلبها الذي توقفت وهو ينزف ..

حاول الطفل « أحمد » أن يمسك بشدي أمه .. فلم يجد غير الدم ، وبقياء قلب تحول الى قطع صميرة من اللحم !

وجاء سفاح مزجاجة ملأى بالكيروسين الأسود .. فألقى بها فوق المصحف .. ولم يكذب يسطر النار حتى امتد لهبها الى الأم والطفل الذي علا صراخه ثم سكث فجأة ولم ينطق !

يقول محمد حلال كشك :
في البداية لم نصدق ..

القتل بالمصاحف حرقا .. للمسلمين في بلغاريا ..

لم تكن — فاطمة أوغلو — تعلم أن زوجها الذي خرج مع رفيقه لأداء صلاة العشاء الأخيرة في مسجد القرية لن يعود اليها أبدا ..

لقد هوصر المسلمون في المسجد ، وكانت معركة من طرف واحد .. استخدم فيها البلغار الشيوعيون آخر ما وصل اليه « فن الإبادة الجماعية » للمسلمين في هذه الدنيا ..

لم تكن « فاطمة » تعلم أن زوجها قد قتل وأنه خرج ولن يعود .. وفي حنان دلفق ... ضمت طفلها الرضيع « أحمد » الى صدرها تهدده كي ينام لتتفرغ لاعداد طعام العشاء لزوجها الغائب .. ولتجمع ملابس هذا الطفل التي جفت بعد نشرها على أغصان شجرة ليمون مجوز تحلت أغصانها الجافة في كل جانب ..

وجعاجة .. لطع صوت الرصاص في المنطقة كلها .. كانت هناك حركة مقاومة يائسة من بعض الشباب الذين شاهدوا المسجد وهو يحترق بعد أن أغلقت أبوابه على خمسة شيوخ تقصصت بهم السن .. ١٩٨٠

وانطلق البلغار كوحوش صائلة في مطاردة مؤلاء الشباب الذين فروا الى غابة قريبة من

للأستاذ الدكتور عبد الوود شليح

ولا شيوعي واحد في العالم كله رأى عينا فيما
يجري في بلغاريا ١٩

رفضنا أن نصدق امكانية أن يحدث ذلك
فلا تتحرك دولة ولا منظمة اسلامية فتصدر
بيانا أو قرارا ضد بلغاريا أو تطلب اجتماع
الأمم المتحدة .

ولكن الخبر تؤكد من صحف مثل الاوبزغر
والواشنطن بوست الأمريكية التي نقلت عن
ريتشارد بالمورث مراسل وكالة رويتر
البريطانية ، الصورة المرعبة المخزية التالية يوم
(٦ نيسان - ابريل ١٩٨٥) :

هؤلاء المسلمون . أين هم ؟ .

يقول الأستاذ جلال كشك (١) :

في خاطري صورة عمرها أكثر من أربعين
سنة ، لا هي تضيف ، ولا أنا أنساها ، أو أفل
التذكير بها . . صورة نقلتها الصحف عن إحدى
المجاعات في الهند خلال الأربعينيات ،
فشاعت وذاعت ، مثلما انتشرت صورة الطفلة
الفييتنامية التي كانت تجري والنار تشتعل في
جسدها من النابالم الأمريكي . . ولكن الصورة
الهندية كانت مختلفة تماما ، فهي صورة سلاح
هندي أنهك الجوع فسقط بلا حراك ماعدا
عينيه اللتين كانتا تبتئنان باستمراره هيا . . وفي
الصورة نرى ذراعه ممتدة الى جانبه ، وقد

فما حدث ويحدث لا يمكن تصديقه . .

لم نصدق أنه في بلد شيوعي أوروبي ، يمكن
أن تشن الحكومة حملة على مواطنيها تصل الى
هد القتل والقمع بالسلاح ، لا جبارهم على
التخلي عن أسمائهم الاسلامية وتحويل «مصدق»
الى ميخائيل وعائشة الى « تاتيانا »

لم نصدق أن ذلك يمكن أن يحدث ،
فلا تحتاج منظمة دولية ولا هيئة من هيئات
حقوق الإنسان التي لا تعمل من همسة في
بلادنا .

لم نصدق أن ذلك يمكن أن يحدث في بلد شيوعي
علا يرتفع صوت شيوعي واحد بالاحتجاج . .
ولا تخرج مظاهرة شيوعية واحدة مقرضة . . !
ألم يبق شيوعي أوروبي لا تتحرك أحقاد
دينية ؟

ألم يبق شيوعي واحد يؤمن بحرية العقيدة
. . ويعارض الإبادة الجماعية للأقليات ؟
أين مظاهرات « سارتر » المقبور ، والحزب
الشيوعي في براغ دفاعا عن حق إسرائيل في
البقاء في أرضنا ؟

في ألمانيا النازية عارض ألان إبادة اليهود . .
وفي روسيا يؤيد روس شيوعيون هجرة اليهود ،
ويطالبون بحرية الكنيسة . . وفي أمريكا زعيمة
الامبريالية ، أوقفت المظاهرات حرب فيتنام .
وفي بلغاريا لم يصدر احتجاج واحد من
شيوعي . . بل ولا في أوروبا كلها . .

(١) انهم يبيعون الاسلام في بلغاريا من ٧
وما بعدها .

لا أحد استقصى أصل ودين العبيد الذين نقلوا من العالم القديم إلى العالم الجديد في سفن الأوروبيين ، وفي ملكيتها طغاة أسبانيا والبرتغال ، ولا كلمة عن مئات الألوف الذين ماتوا على المجداف في هذه السفن وتحت ضربات السيالة ، أو في حقول أمريكا ، والذين ما زالت أسماؤهم ودمائهم وألفاظهم في دول أمريكا اللاتينية تنسى بأنهم مسلمو الأندلس وسواحل أفريقيا .

ولأن الفكر العربي المعاصر هو مجرد للفكر الأوروبي ، فإن كتابنا لم يكتفوا بجعل مأساة إبادة الأمة الأندلسية وتناسيها ، بل نجد بعض كتابنا إذا ما أراد التشهير بالاسلام والمسلمين يصرخ قائلًا : « تريدون امادة محاكم التفتيش » ؟ ! ويظن جيل هذه المسوخ ، أن محاكم التفتيش ظهرت في العالم الاسلامي ، أو أنها اختراع اسلامي ، أو استفدوها المسلمون ضد مخالفيهم في العقيدة أو لتسيير دين الشعوب التي خضعت للسلطة الاسلامية ١٩٠٠



في وقت واحد ، أو زمن لاحق متتارب ارتفعت صيحات الجياع في معسكرات اللاجئين الفلسطينيين تنال عن حكم الاسلام في اكل جنث الموتى ١٠

وفي اليوم نفسه أبيدت أسر اسلامية إبادة كاملة في جنوب الفلبين على ايدي عصابة « الفيران المتوحشة » التي تحمل الصليب فوق رؤوسها !

وبعد يومين أذاعت وكالات الأنباء خبر اعدام سبعة من المسلمين - علنا - في ليبيا ، وقد تم الاحتفال بهذا الاعدام على شمسائنة التيفيزيون ١٩٠٠

برزت عظامها حتى كأنها بلا جلد ، وكلب جائع مسعور ينهش هذه اليد ، والرجل ينظر إليه ولكنه عاجز عن نهر الكلب ، عاجز عن جذب يده من أبيابه ، عاجز حتى عن المصراخ .. وإنما نظرة عريية ليست من هذا العالم ، نظرة ميت لو كان الموتى ينظرون ! .. جثة تأخر دفنها ، وكائن حي فقد كل خصائص الحياة .. أربعون عاما ، وهذه الصورة تنقذ إلى خاطري ، كلما واجهت أمثلا كارثة أو اعتداء وعجزت حتى عن التالكلم ! .. فمن في حالة من العجز والتشال تشبه حالة هذا الفلاح الهندي ، ونحن على هذا الحال منذ قرون عديدة قد تتجاوز الأربعمئة سنة بدأت بتفخر ثم نكل في الاعصاب ، أفقدنا النص والتجاوب والقدرة بل حتى الرغبة في المقاومة ، فقد كان العثمانيون يدقون أسوار « فيينا » ولكنهم لم يحركوا ساكنا لانقاذ ثمانية ملايين مسلم ومسلمة في الاندلس ، حيث جرت أول وأضخم عملية إبادة جماعية لشعب بأكمله على يد الكنيسة والدولة الكاثوليكية في أسبانيا والبرتغال . وذلك الجريمة التي تحلل منها الضمير العالمي ، بهذفها من ذاكرة التاريخ ، فهي لسم تنمح ! .. ولا يوجد مرجع غربي حاول أن يفسر ، ولا أقول أن يدين ، لغز اختفاء شعب بأكمله ، وزوال حضارة دامت حوالي سبعمائة سنة ، ولا حاجة للحديث عن كمية ما نشر عن الستة ملايين يهودي ، بل ما نشر عن اختفاء السبط الثاني عشر من بني اسرائيل أو اليهودي الثالث أو ما أتير حول أصل الفلاشة .. ولكن لا أحد يهتم بالبحث عن شعب الأندلس الضائع .

وفي اليوم نفسه قتل أكثر من ثمانين طفلا وامرأة من اللاجئين الأفغان في مدينة بيشاور بقنبيل الميج (٣٥) السوفيتية ١٠٠ حدث كل هذا في وقت واحد أو زمن لاحق متقارب .

وبالرغم من هذا كله نتحدث عن مؤتمرات اسلامية وعن زحف اسلامي ظافر ٩١

المسلمون في بلغاريا

— تبلغ مساحة بلغاريا ١١٠٩١٣ كيلو مترا مربعا وعاصمتها صوفيا ، تحدها من الشمال رومانيا ، ومن الجنوب تركيا واليونان ، ومن الشرق البحر الأسود ، ومن الغرب يوغسلافيا . — أصبحت بلغاريا حولة شيوعية في عام ١٩٤٦ م ولم تظهر حدودها الحالية للعالم الا بعد الحرب العالمية الثانية وانضمامها الى الكتلة الشيوعية .

— تذكر الروايات التاريخية أن الاسلام دخل بلغاريا عن طريق الهجرات الاسلامية الفردية ، وعن طريق الجهود التي كان يقوم بها الدعاة المسلمون من أجل نشر الدين الاسلامي الحنيف في شتى بقاع الأرض .

— يذكر يانغوت الحموي في كتابه « معجم البلدان » أن الاسلام انتشر في بلغاريا في منتصف القرن الثالث الهجري ، حتى وقف ملك البلغار من الاسلام والمسلمين موقفا — كما كريم —

— لم يصل عام ١٣٩٣ م حتى كانت بلغاريا كلها تحت الحكم العثماني الذي دام في جنوب البلاد (٥٤٥) سنة ، وفي شمالها (٥١٥) سنة وعندما دخل الدين الاسلامي بلغاريا مع الفتح الاسلامي العثماني أخذ الكثير من هذا الشعب يعتنق الاسلام .

— في عام ١٩٤٦ م سيطر الشيوعيون على الحكم ، وبدأت حملة إبادة المسلمين التي أعد لها مخطط رهيب منذ بادي الأمر ، حيث عمل الشيوعيون على اجبار المسلمين على الهجرة الى تركيا ، ولكن الحكومة تنبته الى أن كثيرا من الفنين قد ترك البلاد ، فاتبعت أسلوبا آخر يهدف الى اذابة الشخصية المسلمة في بلغاريا وذلك عن طريق :

١ — تفريق المسلمين بعضهم عن بعض على أساس قومي عرقي ، وفي إطار ذلك فصل الأتراك واليوغوسلافيون والفنجر عن بعضهم ، وأحدثت دار افتاء خاصة لأبناء كل قومية .

٢ — السيطرة على دار الافتاء المركزية في العاصمة صوفيا من قبل موظفين ملاحدة أو نصاري .

٣ — إغلاق المساجد في المدن والقرى ، وعدم السماح بفتحها لصلوات الجمعة والأعياد ، وحين يسمح بفتح بعضها لظروف خاصة يكون تحت رقابة شديدة من الدولة . وقد تمتح لأغراض دعائية لدى قدوم وفود اسلامية

٤ — كان عدد المساجد في بلغاريا عام ١٨٧٦ م (٤٨٦٠) مسجدا ولم يبق منها قائما سوى (١١٨٠) مسجدا ، عطلت فيها إقامة الشعائر الدينية ، وان بقيت هياكلها قائمة .

٥ — إغلاق مدارس تعليم القرآن الكريم وعددها (٦٨٠) مدرسة ، وإغلاق المدارس الخاصة بالمسلمين وعددها (٤١١٢) مدرسة .

٦ — منع طباعة الكتب الاسلامية والصحف الخاصة بالمسلمين ، وقد كان للمسلمين العديد من الصحف اليومية والجلات الاسلامية التي نعت كلها بقرار حكومي عام ١٩٧٠ م .

البلغارية حملات منظمة ضد المسلمين في المدن والقرى تمثلت أعمالها الاجرامية في :

١ - الكشف على جميع اطفال المسلمين وحصر عدد المختوفين منهم وأخذ تمهيد من أولياء الأمور بمنع الختان .

٢ - متابعة كل من يقوم بالختان بالسجن مدة لا تقل من خمس سنوات ومنع أى طفل اجريت له عملية الختان من دخول المدرسة .

٣ - منع النساء المسلمات اللاتي يضمن الحجاب الاسلامي ، أو حتى يغطين شعر الرأس من السفر أو ركوب وسائل المواصلات أو دخول المحلات العامة لشراء الحاجيات ، واعتقال كل من يبيع أو يتعامل مع امرأة محجبة .

٤ - التعرض لكل امرأة محجبة والاعتداء عليها ولجبارها على كشف شعر رأسها وخلع الحجاب .

٥ - أرغام رب كل أسرة أمام زوجته وأبنائه على توقيع استمارة تغيير اسم وهوية الأسرة ، وتسليم قسامة ورق لكل فرد تحمل الاسم النصراني الجديد بدلا من الاسم الاسلامي .

٦ - تهديد كل من يتردد أو يبدي اعتراضه على تبديل الاسم بالقتل كما يجري تمزيق ثياب النساء والاعتداء عليهن أمام الأزواج والأبناء والآباء .

— هذا وقد تم تبديل أسماء المسلمين حسب القيد الرسمية في ولاية (رازغات) وعددهم (١٢٤٦٠) وفي (شنتو) وعددهم (١٣٨٠٠) وفي (وارنا) وعددهم (١٣٤٦٠) وفي (روسجوق) وعددهم (٢١٧٥٠) وفي (اسكي جناد) وعددهم (١١٧٢٤٠) وفي (ترنوا) وعددهم (١٤١٥) وفي (سلستره) وعددهم (١٠٠٨٠) وفي (خامس كوي) وعددهم (١٢٩٠٠) وأما غي

٧ - تهجير اعداد هائلة من النصارى والمهدين الى مناطق المسلمين .

٨ - منع المسلمين من أداء فريضة الحج .

٩ - مراقبة العلماء وعزيمهم عن جماهير المسلمين وأرغامهم على قبول بعض القوانين والقرارات غير الاسلامية .

١٠ - مصادرة الكتب الاسلامية العربية منها والتركية وعدم السماح بادخال الكتب الاسلامية بعد جمع ما وجد منها في البيوت .

١١ - منع ختان الاطفال الذكور في المناطق الاسلامية ، ومنع اقامة الافراح على الطريقة الاسلامية الخالية من المحرمات .

١٢ - منع دفن الموتى على الطريقة الاسلامية ومنع صلاة الجنازة وتشجيع الجنمان حسب المنهج الاسلامي .

١٣ - عدم مقابر المسلمين وتسويتها واقامة الأبنية عليها .

١٤ - عدم صرف رواتب العمال والموظفين المسلمين وتقاعد المعجزة والأرامل الا بعد أن يتم تغيير الأسماء الاسلامية .

١٥ - رفض تسجيل طلاب جدد من المسلمين في المدارس ، وكذلك إعادة تسجيل الطلاب القدامى ، وعدم السماح بالانتقال الى الصف الأعلى الا بعد تغيير الأسماء الاسلامية الى أسماء نصرانية ، ويفصل من المدرسة كل من يرغب هذا القرار .

— استمرت تلك المضايقات والاضطهادات على مدى السنوات الأخيرة حتى بلغت أوجها في أواخر عام ١٩٨٤ م حيث جندت الحكومة

المسجلين ممن أرغموا على تعديل أسمائهم
كثير .

— وحرما من السلطات الشيوعية البلغارية
على امتثال شأفة الاسلام علقت على هدم
المعلم الاسلامي المتمثلة في المساجد ، وما نما
منها من الهدم اطلق في وجوه المسلمين ، وحول
الى أماكن للسياحة والنهر .

— نتيجة لهذه الاجراءات اضطر المسلمون
الى اتخاذ مساجد سرية في بعض المنازل ،
وهي مساجد متحركة ، حيث يتخذ المسلمون
مسجدا سريا في مكان ، ثم ينتقلون الى مكان
آخر بدافع الحرص على الأمن ، ومسجد
« أقرقم » في صوفيا العاصمة واحد من تلك
المساجد السرية التي بدأت تنتشر في بلغاريا .
— يعلم المسلمون أن الشرطة البلغارية
تعرف أماكن المساجد السرية ، لكنها تتغافل
عنها لترافق نشاط وحركة المسلمين
المتحمسين ، والعناصر النشطة منهم وتحتفظ
بحركتهم تحت نظرها ، ولحصر المترددين على
هذه المساجد تمهيدا لفرض قاعدة .

— يمتد المسلمون أن المساجد السرية يجب
ألا تلهيهم عن المطالبة بإعادة فتح المساجد
واقامة الصلوات فيها ، ووقف كل أنواع
الضغط على المسلمين ، لأن ذلك هو السبيل
الوحيد للاحتفاظ بالدين الاسلامي .

— أما الاجتماعات في المنازل ، واقامة
الصلوات سرا فستظل مقصورة على اصحاب
قبيلة من المسلمين المخلصين ومعظمهم من كبار
السن ، وهذا يؤدي الى قطع كل الصلات بين
الشباب وبين الدين الاسلامي ، بخاصة أن
المدارس ذات المناهج الاتحادية تجبرهم على
تقديس « لينين » ومبادئه والتفكير للدين .

— من الجوانب المشرقة في مأساة مسلمي
بلغاريا أن الذين أجبروا على تغيير أسمائهم
استمروا في استخدام الأسماء الاسلامية
الحقيقية ولم يعترف أحد باسمه النصراني
(الجديد) .

— وأن معدلات النمو السكاني بين المسلمين
في ازدياد مستمر حتى أن الدلائل الاحصائية
المحايدة تؤكد أن ازدياد المسلمين يصل بالنسبة
لغير المسلمين الى ثلاثة أضعاف ونصف وأن هذا
هو سر تأجيل الاحصاء الرسمي والتوقف عن
اذاعة أية بيانات احصائية رسمية منذ عشرين
عاما .

— قد تكون نسبة التزايد العالية بين المسلمين
أحد أسباب التحرك الوحشي الالحاذي الذي
يستهدف بقل المسلمين الى خيانة غير المسلمين
عن طريق تغيير أسمائهم وهويتهم حتى لا تظهر
الحقيقة التي تؤكد أن عدد المسلمين الآن يقترب
من المليونين بالنسبة لمجموع عدد السكان الذي
يبلغ الآن في بلغاريا تسعة ملايين ، أي أن ٢٠٪
على الأقل من سكان بلغاريا هم من المسلمين في
حين أن واحدا منهم لا يشغل أي منصب
مهم في البلاد .

— قد يتهم المسلم بالتحيز حين يلقي الأصواء
على مأساة المسلمين في بلغاريا ، ولكن لا يمكن
اتهام « الواشنطن بوست » و « رويتر »
بالتعصب « الحمدي » ومع ذلك فقد نقلنا لقطة
من مأساة المسلمين في بلغاريا ، حرصنا فيها
على تجنب أي ذكر لكلمة اسلام أو مسلمين
مع أن هذا هو لب القضية التي يمكن ايجازها
بأنها : اجبار المسلمين على خلق دينهم وهويتهم



باحثين عن حق الأخوة في النصر والولاء ؟
 - أين الأمم المتحدة واليونسكو وهمامة
 التراث والثقافات والإثنيات ومطاردي النازية
 ومقاومي الإبادة الجماعية ؟
 وهل من إبادة أبشع من إبادة الدين والانتعاش
 والتاريخ ؟

- لقد اتبعت الحكومة البلغارية أبشع
 الوسائل ضد الذين عارضوا القرارات القاضية
 باستئصال الاسلام من جذوره في بلغاريا ،
 فابعدوا داخل السجون التي أقيمت تحت
 الأرض ، وقتلوا بالنارات السامة والكهرباء
 ذات الضغط العالي والرصاص في الجبال ،
 وما زالت السجون البلغارية مليئة بالمسلمين بعد
 أن قتل منهم من قتل من النساء والأطفال
 والشيوخ .

- في نفس الوقت الذي يضطهد فيه
 المسلمون تحترم الحكومة الرهبان ، وتعطي
 احرية لكنائسهم وهي كثيرة في البلاد ، إذن
 فالمقصود هو الاسلام خاصة .

- ومعنى ذلك أن يقايا الروح الصليبية
 لدى البلغار تتوحد مع الروح الشيعية
 لديهم فيلتقي الحق الصليبي القديم بالحق
 الشيعي الجديد في ايقاد حرب ضروس ضد
 الاسلام والمسلمين .

- أن المسلمين كلهم مطالبون بالعمل لايكاف
 مايجري ضد اخوانهم في بلغاريا على
 المستويات الرسمية والشعبية .

- فالمؤسسات الرسمية عليها أن تحتج
 وتبرق وترسل الوفود للتقصى .

- ينبغي أن يفعلوا ذلك ، ابراء للذمة أمام
 الله تعالى ، واعداراً الى حق الأخوة الاسلامية
 من التقصير ، وحتى لايسجل التاريخ أنه غسى

- بعضهم يطرح القضية على أنها تناقض
 بلغاري تركي ، والسلطة البلغارية تزعم أنها
 مجرد تمهيج خطأ تاريخي وقع منذ ستماية
 سنة ، والدعاية المعادية تصورها أنها صراع
 بلغاري تركي من أيام حرب البلقان ، والحقيقة
 انها صراع حقيقي بين الشيوعية والاسلام .
 - أن المسلمين في بلغاريا مواطنون أعرق من
 قادة الحزب الشيوعي ، أسلموا خلال
 الخمسمائة سنة العثمانية ، أو خلال الألف سنة
 من التجاور والتعامل الاسلامي مع شحوب
 ادول الاسلامية ، ومع هذا غلب من حق
 المسلم في بلغاريا الاحتفاظ باسمه الاسلامي .
 - أن ما تشهده الحملة انطالة هو تمزيق
 هوية الانسان المسلم ، وأن ما يجري في بلغاريا
 اليوم هو نفس ما جرى في الأندلس (أسبانيا
 والبرتغال) قبل قرون ، هناك أيضاً بكى
 المسلمون وتلفوا حولهم فلم يجدوا مينا ولا
 مينا ولا ملجأ ، وربما تماعدوا على أن ينادوا
 بعضهم في الخفاء باسمائهم الاسلامية ثم
 طواعم الجبروت والظنيل المنظم .

ويعد

- فهل بعد عدم المساجد ومنع الصلاة ،
 والحيولة بين المسلمين وأداء غريضة الحج ،
 وهل بعد تمزيق حجاب المرأة المسلمة ، وهل بعد
 تحويل اسم محمد الى « ميخائيل » وعائشة
 الى « تاتيانا » وأحمد الى « أندريا » هل بعد
 كل هذا من ظلم يجب دفعه ورفع ١٢
 - وماذا نقول لكل من محمد وأحمد وعائشة
 وهم يتلفتون الى اخوتهم في العالم الاسلامي

زماننا تحول اسم محمد الى « ميخائيل »
وعائشة الى « تاتيانا » وأحمد الى « اندريا »
دون أن تحرك ساكنا .

« ١١١ مسلما أعدمتهم بلغاريا »

حصلت « المسلمون » على قائمة بأسماء
مائة وأحد عشر مسلما أعدمتهم السلطات
البلغارية ضمن حملة الاضطهاد الجديدة ضد
المسلمين وهم :

شعبانوف حسن ، حسنوف ، عبد اللوف
حسيني ، أحمد ف قام ، أحمد وف هبري ،
عبد لوف محمد حسينوف ، بكروف ابراهيم ،
أعيتوف محمود محمودوف ، ايايوف ايساب
شوفكنوف ، فهموف أحمد ، فرهادوف
مصطفى ، حازيميروف عمر ، حافظ مصطفى
الدين ، هلالوف ابراهيم حسنوف رضاب
حسينوف محمد حسنوف ، حسينوف رأفت ،
ايليازوف فكرت ، اسماعيلوف يوميچول ،
كاميوف عصمت محمودوف ، كيلوف ميمون
ايشي ، كوروف مصطفى ابراهيمولي ، محمد
روف انيا عمروف ، محمد عليف ابراهيموف ،
مرادوف أحمد ، مصطفىوف حسين ، مصطفى
محمد محمودوف ، مصطفىوف صالح ، ميمونوف
العيشي ، نظيف مصطفى محمودوف ، عثمانوف
شعبان أحمدوف ، رضا بوف سيد أحمد ،
صادقوف حمدي ، صاليف مصطفى محمودوف ،
شعبانوف توفيق ، طاهروف أحمد أحمدوف ،
يعقوبوف حسين حسنوف ، بامانكوف علي ،
وشمبانوف ابراهيم محمودوف ، عبد الله محمودوف
آدم ، أحمدوف محمد ، أحمدوف ايشي ، ارباب
زاده سنان ، بريفادير عبد الله ، ايمنوف
ميمون ، فرهادوف مراد ، فرهادوف سليمان
يوسفوف ، هاز ميهودوف حسين ، حسنوف

حسان ، حسنوف عصمت ، حسينوف علي ،
حسينوف نوري بيضايوف ، حسينوف راشد ،
ايليازول ايلياس : قاديوف قادر محمودوف ،
كيلوف ايشي ، كفارضيف أحمد مصطفىوف ،
كوروف سليمان محمودوف بدرى ، مصطفىوف
عادل ، مصطفىوف محمد ، مصطفىوف
مصطفى ، مصطفىوف زكريا ، وميموفوف
الباكري ، عثمانوف أحمد ، بهليمان ابراهيم
شمبانوف ، حبريف فضيال ، صاليف أحمد ،
سيزاروف ميمون ، سلاميوف شكروف ،
فيليف فيلي أحمدوف ، يعقوبوف محمد ،
يوسفوف حسين ، شعبانوف مصطفى ،
ادموف زياد رضايوف ، أحمدوف رأفت ،
عليف آدم اسماعيلوف ، عزيزوف سليمان ،
دورموشوف دورموش عليف ، اروف شتين ،
فاطمين اكياشندا ، بزهادوف حسين عليف ،
جيشوف قادر ، حازمجدوف جابتره ، هلالوف
فرجات ، حسنوف محمد ، حسينوف حسين ،
حسينوف عثمان محمودوف ، حسينوف شعبان
حسين ، اسلاموف علي أحمدوف ، كامريوف
أحمد محمودوف ، كيلوف محمد حسنوف ،
كريعوف صايم ، كريموف محمد مصطفىوف ،
فصايف العياش عليف ، مصطفىوف أحمدوف
حسنوف ، مصطفىوف داود حسنوف ،
مصطفىوف محمد عليف ، مصطفىوف مصطاديب ،
مصطفىوف جبولوييا ، نصابوف حمدي
قاسموف ، عثمانوف اسماعيل ، مصطفىوف قهرى
طاهريف ، حبريف حسن ، صاليف أمر الله
محمودوف ، شعبانوف فهم ، سلمانوف ايمن ،
يعقوبوف حسن ، يعقوبوف يوسف ، يوريروف
موزيرزبروف ، ياموف شوكت .



وكتب الأستاذ محمد العزب موسى :

يمكنك أن تكون مسلما في أى مكان .. ماعدا بلغاريا . فانك اذا أصرت هناك على أنك مسلم واحتفظت باسمك الاسلامى أصبحت هائنا للصحة البلغارية ، وبالتالي مهدور الدم وتجري تصفيتك بكل هدوء ، دون أن يسمح أحد في العالم الخارجى حياتك أو انيتك ، فان تصفية المسلمين في بلغاريا من « الشئون الداخلية » لبلغاريا وأى أحد يتدخل في هذا الموضوع ، أو يتحدث عنه ، يعتبر معاديا لبلغاريا ومتدخلأ فيما لايعنيه ، وبالتالي يسمح مالا يرضيه .

وهكذا توترت علاقات بلغاريا مع جارتها تركيا ، ومع الدول الاسلامية ، بل ومع الاتحاد السوفيتى نفسه عندما انتقد الزعيم السوفيتى جورباتشوف مؤخرا أعمال القمع ضد المسلمين البلغار ، ولكن كل ذلك لا يهم بلغاريا .. انهم يتدخلون في شئوننا الداخلية .

وفي الاسبوع الماضى أصدرت منظمة العفو الدولية وهي منظمة غير اسلامية أو تركية ، تقريرا جاء فيه أن أكثر من ١٠٠ تركى قد قتلوا بواسطة البوليس أثناء حملة تغيير الأسماء التى اكتسحت المناطق التركية في بلغاريا خلال العلم الماضى « ١٩٨٥ » ، واعتقل مئات آخرون ، وسويت بالأرض منازل الأسر التى رفضت التعاون مع السلطات .

وفي بلغاريا ٩٠٠ ألف مسلم أى ١٠٪ من مجموع السكان وهو تسعة ملايين ، ولكن الحكومة البلغارية ترى أنهم بلغار « تتروكوا »

ويجب اعادتهم الى جادة الصواب ، اد عندما دخلت بلغاريا تحت « النير التركى » منذ ٥٠٠ عام أقدم بعض البلغار على اعتناق الاسلام ، وجاء بعض الأتراك العثمانيين واستقروا في السهول ، ومن نسل هؤلاء نشأت المشكلة .

وحل هذه المشكلة من وجهة نظر حكومة بلغاريا هو اعادة « بلغرة البلغار المتركين » أى ارغامهم على تغيير أسمائهم الى أسماء بلغارية وإغلاق المدارس الاسلامية ، ومنع النطق باللغة التركية في المدارس والوظائف والأماكن العامة ومنع الصلوات في المساجد وتحويل المساجد بنفسها الى متاحف وإدارات ، ومحاصرة قرى المسلمين وعزلها عن العالم الخارجى .

وهكذا أصبح « محمد » يدعى « ميليف » و « يوسف » يدعى « أيفان » ، ومن يريد تسجيل مولوده باسم تركى أو اسلامى يرفض ، ومن يريد أن يتزوج زواجا اسلاميا لا يجد موثقيا ، ومن يمتنع عن شرب الخمر وأكل الخنزير يشك فيه ، وحتى المقاهى والمطاعم صدرت اليها الأوامر برفع تعبير « قهوة تركى » من قوائمها .. ومن يرفض هذه الأوامر « القراقوشية » يقتل أو يسجن أو يتشرد .

وقد نشرت صحيفة « الهيرالد تريبيون » في عددها الصادر يوم الخميس الماضى ١٠ أبريل عن مأساة قرية اسلامية في بلغاريا تسمى « كرد على » تبعد ٢٥ ميلا شمال الحدود اليونانية و ٥٥ ميلا غربى الحدود التركية ، وقد ظلت هذه القرية ١٧ شهرا على الإكل مطلقا

البقية ص ١٤٥٣

الشعر والشعراء

إشراف د. د. محمد بن جواد

كليلة طهرى إلى قاعة المنظمة الفلسطينية

(١٩٥٤)

قصة الله

١٩٥٤

أسماء ذوات النطاقين

إلى كل قارئ

كلمات مصرية

إلى قادة المنظمة الفلسطينية

إخوة الرأي والحجبا خبروني؛ كيف بساه يفهم الرافضونا؟
اترى مسهم خبال وطيشْ
اورث العقل غلطة او جنونا؟
يارفاق الكفاح هل بت وها
ما بذلنا والضحاياسينا؟
مصر اعطت جماعما وعيونا
مصر اعطت مواءدا وقلوبا
ومصر عاشت وشعبها في رباط
وصمود الرجال حصنا حصينا
ومصر كانت لكم ملاذا وزادا
ومعينا ومانسا وبقينا



ما تركنا الفضل طرفة عين
ما قطعنا ودادكم اثمينا
ما منعنا الطعام والماء عنكم
ما ارضنا على الصغار حصارا
بل اقمنا لكم سياج امان
ولتحبنا قلوبنا للضحايا
ما طعننا ظهوركم غادرينا
ما نصبنا لكم بليل كميننا
ما قتلنا رهينة او رهينا
ما تركنا نساءكم جائعينا
وخفينا رجليكم قلارينا
واسونا جراحكم راحميننا



جرحكم جرحنا بلواه دوما
قد خبرنا القتل حربا احربا
وتعبنا وغيرنا ناعمونا
وتخذلنا في الجوانح ديننا
وبذلنا وغيرنا قاعدونا
وزرعنا وغيرنا ياحصدونا

لشاعر رشاد محمد يوسف

وشربنا مرارة القحط حيناً والمعاناة والضنى والديونا
كم حصدنا الأشواك من كل نيت قد غرسنا جذوره صلابتنا
وسقيناه من دمنا رحيقاً ورعيناها من قوانا سينا



فإذا ما التقى الرفاق توالى قصص الغدر وانبرى الجاحدون
وإذا الفدر للموفاء جزاء نلقى سهامه صابرينا
« اعزلوا مصر »، صيحة من جنون كم عهدنا من الرفاق الجنونا
اعزلوها إذا استطعتم ولكن لن تعيشوا بغيرها أمينا
اعزلوها لكننا سوف نابى أن يكون الجزاء غداً مشينا
اعزلوا النصر والبطولة تترى « عين جالوت » عانت « حطبا »
اعزلوا عودة لسيناء ظهراً واقتحام النصور والعابرينا
اعزلوا مصر شمسها أو ضحاها نسمات الاصيل والياسميننا
اعزلوا مجدها تراث الليالى حكمة الاولين واللاحقيننا
اعزلوا النيل والظلال السهلى وبنية الاهرام والخالديننا
اعزلوا الازهر الشريف وفيه الف عام من التقى شاهديننا



اعزلوا مصر تعزلون المعالي والمنى والسنا وقلبا امينا
انها مصر في الجوانح نور يهب العزم والصبغة فينا
حبرونا بركم خبرونا كيف باه يفهم الراضونا

قَدَّ اللّٰهُ بَرَاءَتَهُ

د. عزت شندك

ومنظم الأكون ليس ينسجم
طعلا تهدهد مهده الأحلام
سكنت إليها في الكرى الأجسام
فكانها في خفقها الأعلام

أجفانها .. وتشوقها الأنسجم
لقيا الحقول .. وكلهن هيام
مهج القلوب كأنه أنعام
يسبى النفوس ضيلوها البسام
فطباعها الإقصاد والإحجام

فأنا تبين زوأمه الأيام
وتشدا بمجدك في المروج حمام
حسنا .. وهذا الملك كيف يقام ؟
وليه بكل خفية إمام
ظمأى القفار .. وترتوى الأنعام
حجب الظلام .. وتقتنع الأوهام
من ميت .. والموت فيه زؤام
من ذا الذي تحميه ثم يضام ؟
مستحيت يداك .. غزالت الأسقام
صنعت يداك .. وحلزلت الأفهام
هسي حكمه نقض ولا إبرام
جهلا .. وإعياء .. فكيف نلام ؟
غير المدار ولا يساء نظام
لغة الكلام .. وجفت الأقلام

صنفت الطبيعة والآنعام .. نيام
فالفجر يحبو في أرق غلالة
والطير تنضو عن حماها حلة
وتهيم في الأجواء تخفق حرة

وشقائق النعمان تفتح للهوى
وفرش نوار الخميلة يشتهي
والجدول الجارى يهز خريره
والشمس كالحنساء خلف إزارها
وتطل من خلف الحجاب وتختفى

يلرب نفقت الوجود وضعته
غفت بذكرك في الرياض عنادل
يا مبدع الأكون كيف كشوتها
يا عالم الأسرار علم حقيقة
يا مرسل العيث الذى تسقى به
يا باعث النور الذى تجل به
يا مخرج الحسى استمد حياته
يا راعيا ضعف الفقير وذلة
يا شافيا مرض العليل وداءه
عجزت عقول الناس عن إدراك ما
وقضاك الأمر الذى لا يرتجى
وإذا يضل الفكر في استيعابه
لا الشمس في دورانها تجرى على
طوبيت - إذا - صحف البيان واخفقت

ذات النطاقين

للشاعرة: نعمة عامر

ذكرتك كالبحر في شتّى الميادين
تملك روحك تدعوني وتغريني
في المسلمات شأت شتّى الملايين

ذات النطاقين .. السماء تناجيني
في الشعور والنثر .. والأفكار حائمة
كيما أسجل للأجيال مفخرة

غراء قُرَى بتزيين وتدوين
كيما أنسق أزهار البسائين
فيمن تُعدّ من الغرّ الميامين
إذا تسلسل في رفق وفي لين
في موقف الفخر .. في عزم وتمكين
(للمصطفى) .. وصفى الغرّ والدين

من غابر الدهر لا زالت مواقفها
من لي بجهد لذي الشفاء يشعني
في مجد بنت أبي بكر وذُرته
أمنت بالفرن نبراسا ومُنطقا
يزفّ خيّر نسائم الأرض قاطبة
ففي النطاقين زائد وافر دسم

نغم الفداء .. فداء الخرد والعين
وقد اتاهما فتاهما بالغُ الهون
تعيثُ بغيا بجسمي من شياطين
إذا تردى بانسياب الملاعين
وما تحس بتمزيق السكاكين ١٩ »

تسعى بلا وجل والله حارسها
ومن يطالع يوم الروع موقفها
يقول: أخشى إذا ما أُنت مجررة
فألت .. وما خشيت باسا بفلذتها
« وهل يُضير شياء الذبح أن سلختُ

فحسب بل هذه أشقى الرياحين

بإقدرة الله ما هذى مجاهدة

الى كرسى قانظ

للشاعر احمد محمود مبارك

اق لم تزل رغم الكهولة
رغم انتشار الثلج فى
هلاً ينست إد انطوت
من ان يصير دجى حيا
ماحدث تلقى ماتلقى
للإثم ينهشها بلا
عبداً لرغبتك الضليلة
قوديك توغل فى البردة
فى الإثم اعوام طويله
ة الورد مصباح الفضيلة
من لياليك القليلة
اصل لديك ولا وسيلة

**

يا جذاً لا تنثنس
إن الطريق لن يبر
ما من قلوب هاجرت
بالرغم ممأشاسها
يتم فؤادك شطر وجه
وستبصر الليل الثقيل
واسوف ترجع كالسويد
من وطاة الورد الثقيلة
ن النور ليست مستحيلة
ش وارتدت ذليلة
قبل الصراعة من رذيلة
الله لا تترك سبيلة
ن يحرق فى خزي ذيلة
ب يضيئة طهر الطفولة

مجلة الأزهر من خمسين عاما

القصاص

للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت
شيخ الأزهر الأسبق

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

وأما تعدد لشعور الجماعة البشرية الذي فطرت عليه ، من اعتقاد أن الحياة حق لكل من يتمتع به ولا يجوز لتزاعه منه ، وأنها زعزعة لما ترجو هذه الجماعة من هدوء الحياة واستقرارها وأنها فوق ذلك هم لمصلحة شامعها الله ، تتكون منها ومن أمثالها العمارة الكبرى لهذا الكون .

لهذا لا نكاد نثر في التاريخ على جماعة هانت عليها النفوس ، وغضت أبصارها عن أكثر هذه الجريمة السيئة ، فلم تنسب لها ، ولم تكثر بشأنها .

جريمة القتل في أول جماعة بشرية :

وهذا هو القرآن الكريم يحدثنا عن أول اعتداء وقع من الإنسان على أخيه الإنسان بالقتل ، ويصور لنا كيف كان القاتل والمقتول

لا يجد المتبع لتشريعات الإسلام وأحكامه مشقة ولا عناء كبيرين ليندرج عددي ما ترمي إليه هاتيك الأحكام والتشريعات من منافع جمّة ومصالح لا تحصى عند حدود الأفراد أو الجماعات بل تتجاوزهما لتشمل الانتمائية عامة فكان أن توحى الإسلام في عقوبة القتل أصولاً بعثت بتلك العقوبة في جميع مراحلها من الأنراط والتفريط ، وقربت من التوسط في غير إسراف أو تقصير .

قال الأستاذ الشيخ :

من جوانب التشريع الإسلامي :

ما لفتي الناس منذ تكونوا جماعات ، وظلوا جميعاً بينهم تعارض الرغبات والتمنّيات ، وتمكّنت بها في النفوس بواعث التحدي ، يرون أن جريمة القتل من أكبر المصائب ، ذلك أنها سلبت الحياة المضي عليه حق ، وتنتيم لأطفاله ، وترميل لسنائه ، وحرمان منه لأهله وذويه ،



والثنية والاشتراك كثيرا من نصوص تفيد أن
القتل عقوبة للقتل •

أما الانجيل فيذكر كثير من الناس أن قتل
القاتل لم يكن من شرائعه ، ويستندون إلى
نص انجيل متى الذي يقول : « سمعتم أنه
قيل : عين بعين وسن بسن ، وأما أنا فأقول
لكم : لا تقاوموا الشر بالشر ، بل من لطمك على
خدك الأيمن فحول له خدك الآخر أيضا ، ومن
رأى أن يضاصك ، ويأخذ ثوبك ، فامتنع له
الرداء أيضا ، ومن سارقك ميلا واحدا ،
فامض معه اثنين » •

ولناظر أن يرى أن هذا النص ليس فيه
نقص للقول ، وأن قوله « لا تقاوموا الشر » •
يجرى مجرى العفو والشماع الواردين في
كثير من آيات القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى
« وَلَا تَسْقُوا الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ، انْفَعُ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ
كَانَ وَلِيًّا حَمِيمًا (٢) » . ولا تتنافى مع استمرار
حكم القصاص الذي جاءت به التوراة ، ولا سيما
إذا انضم إلى ذلك قول عيسى « ما جئت
لأبغض الناموس » وقوله تعالى فيما حكاه
القرآن عنه « وَمَصِدَّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ
التَّوْرَةِ » (٣) •

جريمة القتل في نظر الشرائع الوضعية :

كذلك كان القتل عند الأمم القديمة عقوبة
لجريمة القتل ، غير أنه كان لنظام الطبقات

كلاهما يعد القتل جريمة آثمة ، تستوجب غضب
الله ، والدخول مع الظالمين في الجحيم ، وأن
القاتل لشعوره بهذا كان يعالج في نفسه
الافتقار على جريمته ، علاج الكراه المتخرج ،
حتى « طلعت » له نفسه قتل أخيه لقتله ،
فأصبح من الفاسدين •

فص الله علينا هذه الجريمة الأولى ، وربط
بها أول تشريع جنائي فيما نعلمه فقال عز وجل :

« مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَن
قَتَلَ نَفْسًا بِنَفْسٍ أَوْ فَسَدَ فِي الْأَرْضِ
فَكُنَّا نَفْسًا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَتْ
أَنْفُسًا كَثِيرًا جَمِيعًا » • (١) •

وقد جاء في صحيح البخاري ومسلم من
ابن مسعود رضي الله عنه قال : « ليس من
نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول
كفل من دمها ، لأنه أول من سن القتل » •

جريمة القتل في التوراة والانجيل :

وقد تناولت التوراة جملة من صور القتل ،
وبينت ما يستحق القصاص وما لا يستحق ، وما
جاء فيها أن القتل أكبر الذنوب وأفظح الجرائم
عند الله ، وأن القاتل لا تصح الرأفة به ولا
الشفقة عليه • وقد تضمنت أسفار الخروج

جريمة القتل عند العرب :

كذلك كان للعرب قبل الاسلام عادات ونظم يرجعون اليها في كثير من شئونهم الاجتماعية وكان من بينها قتل القاتل ، وكانوا يقولون في ذلك : « القتل أغنى للقتل » ولكنهم بحكم المصيبة القبلية ، والحمية الجاهلية ، وجنونهم بأخذ الثأر ، كانوا يسرفون في تطبيق ذلك الجدا ، ولا يتوخون فيه معنى العدل الذي يوجب الوقوف عند حد القصاص الصحيح « النفس بالنفس » . وكانوا كثيرا ما يطلبون في سبيل ذلك غير القاتل بالقاتل ، والمسد بالواحد ، والرجل بالمرأة ، والحر بالعبد ، بل كانوا كثيرا ما يأخذون الانسان بالبيمة .

وكانوا يفعلون ذلك أيضا في « الجراحات » والعيات ، فيجعلون حياتهم وجراحاتهم ضف ديات الخصوم وجراحاتهم ، وربما زادوا على ذلك وأعتقوا غلبوا غير المقول أسرا في الظلم ، وفي تلبية المصيبة الفاشمة . ومن ذلك ما روى في أسباب نزول آية القصاص : أن واحدا قتل آخر من الأشراف فاجتمع أقارب القاتل عند والد المقتول وقالوا له : ماذا تريد؟ قال : احدى ثلاث ، قالوا : وما هي ؟ قال : أما أن تحيوا ولدى ، أو تملأوا بيتي من نجوم السماء ، أو تدغموا الى جملة قومكم حتى أقتلهم ، ثم لا أرى أني أخذت عوضا .

وكثيرا ما دفعهم هذا المص إلى انحراف غاندخت السنخا غيما بينهم ، غيشند أوارها ، ويمطول أمدها ، حتى تنتهي بغناء القبائل .

المعروف عند الرومان أثر في تطبيق العقوبة ، فإذا كان الصانع من الأشراف « أرباب المولائف الحكومية » رفع عنه القتل واكتفى بنفيه ، وإذا كان من أواسط الناس كانت عقوبته قطع الرقبة ، وإذا كان من الطبقة الدنيا كانت عقوبته الصلب ، ثم غيرت بالقائه في حظيرة حيوان مفترس ، ثم غير هذا بالشنق . وعلى الجملة فقد مرت بالجرائم في الشعب الروماني ، كما في سائر الشعوب ، كما يقول الدكتور على بدوي بك ، أربعة أدولر ، كان آخرها تدخل الحكومة تدخلا مباشرا في المماقبة على الجرائم ، باعتبار أن المصلحة العامة التي تمثلها تقتضي ذلك ، ولم يكن هذا التدخل قاصرا على الجرائم الماسة بالحكومة كالتخيانة العظمى والثورة ، بل كان شاملا للجرائم الواقعة على الأفراد ، كالقتل والسرقة .

وبذلك جعلت الجرائم الخاصة جرائم عامة ووقعت الحكومة عليها عقابا جسمانيا ، وألغت الدية كما ألغت الثأر ، وهذا هو ما وصلت اليه الأمم الحديثة .

ويعتقد في هذا الوضع الذي صارت اليه الجرائم الواقعة على الأفراد في الأمم الحديثة ، جعل العقاب عليها من خصائص الحكومة أيضا ، ومنعت الديساتير رئيس الدولة حق المفو ، وحق تخفيض العقوبة .

وعلاوة ذلك بأن حق المفو وسيلة ضرورية لضمان نظام الحكم السليم من جهة أنه علاج للأخطاء القضائية التي تقع فيها المحاكم وعلاج للتخفيف من صرامة القانون ، إذا كانت نصوصه لا تسمح باستعمال الرأفة ، ولا بوقف التنفيذ .

الوضع العام للجريمة

القتل في الشرائع المتقدمة :

من هذا العرض الوجيز الذي بينا به نظرة الشرائع الأخرى إلى جريمة القتل ، نرى أن مضمنا يتخذ القتل عقوبة للقتل ، غير أنها على وجه عام تميل في شأن تنفيذها ، إما إلى جانب الأعراف أو إلى جانب التفريط فيما لخصت في الأحوال إذ ذلك .

فالتوراة : تنجس في تشريعها إلى جانب المجنى عليه ، فتفرض لولي قتل المجاني ، ولا تقبل هداية فيه ، وفي هذا مبالغة في الرعاية لحق المجنى عليه .

والانجيل : — على ما يفهم كثير من الناس — ينضى النظر عن الحياة ، ويهتد دفع الشر بالشر ، ويحتم الصفو على ولي الدم ، وهذا مكنى الأول .

والقانون الروماني : في قديمه — يعامل على الجاني إذا كان من الأشراف ، ويقسو عليه إذا كان من غيرهم ، وكان غير الشريف في نظرهم لا يلتقي مع الشريف في صلب رجل واحد ، ولا تقتلهم الإنسانية الواحدة ، فهو في جانب التفريط بالنسبة للشريف ، وجانب الأعراف بالنسبة إلى غيره .

وبينما ترى هؤلاء الثلاثة : « التوراة ،

والانجيل ، والقانون الروماني القديم » في هذا الوضع الذي وصفنا ، وتراها تلتزم في جانب العقوبة ألحد الواحد بالواحد ، من غير تعد ولا اسراف ، ترى العرب يسرعون في أخذون غير المجاني بالجاني ، والكثير بالواحد ، في الأشخاص والجراحات والديت .

وبينما ترى الشرائع القديمة كلها ، تجعل الحق لولي الدم ، نظرا إلى أن الجنية تنسج عليه أولا وبالدات ، ترى أن الوضع الجنائي الذي صارت إليه الأمم الحديثة ، ولستمر العمل به إلى الآن ، يعتبر أن الجريمة الواقعة على الأفراد جريمة عامة ، ويحصل الحق في العقوبة والصفو عنها لولي الأمر ، رضى ولي الدم أم أبى .

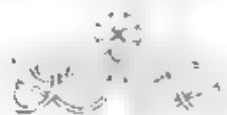
وهناك مع هذا في وقتنا الحاضر من يرون عدم صلاحية القصاص لأن يكون عقوبة ، ويقولون : إنه من القسوة وجب الانتقام ، ويرون أن المجرم الذي يفسك الدم ، ويرذل النساء ، ويروع الأمر ، يجب أن تكون عقوبته تربية وتهنيتا ، لا قسوة وانتقاما ، ويشددون النكير على من يحكم بالقتل بغير الأقرار ، ويرون أن الحكومة إذا علمت للناس التراحم كل أحسن تربية لهم .

وربما سمعنا هذا أو قرأناه لبعض المسلمين المشتغلين بفقه الجريمة والعقاب .

يتبع

اللغة والأدب والنقد

والعلاقة بين الرضاء والظاء



في محبة علمائنا اللدباء



فطع السورى في اللؤلؤ

الضائ والظاء بين

صوتيا وتاريخيا ولهجيا

٢

من الملاحظ في تحديد مكان نطق كل من الضاد والظاء ومن وصفهما انهما متجاوران مخرجاً ومتفقان في صفات الجهر والرخاوة والإطلاق فبينهما علاقة صوتية قوية تبيح الانتقال من أحدهما إلى الآخر . ومن ثم وقع التبادل بينهما في كلام العرب ولا يزال إلى الآن في هذه المنطقة المعروفة اليوم بالعالم العربي .

يقول الشاعر :

إلى الله أشكو من خليل أودّه

ثلاث خصال كلها لي غائض

فقالوا أراد (غائض) فأبدلوا الظاء

ضادا^(١)

وقد أورد بعض علماء اللغة شواهد وقع

فيها هذا التبادل : منها ما روى :

أن رجلاً قال لعمر : (رضى الله عنه)

يا أمير المؤمنين أيطمى بضبى ؟

قال وما عليك لو قلت : أيطمى بضبى . ؟

قال : إنها لغة . قال : انقطع العتاب

ولا يطمى بشيء من الوحش^(٢)

وورد أن عمر (رضى الله عنه) ومن حضره

عجبوا من قولهم فقال : يا أمير المؤمنين إنها

لغة وكسر اللام فكان عجبهم من كسر لام لغة

أشد من عجبهم من قلب الضاد ظاء والظاء

ضادا^(٣) وهذه الرواية يجب أن تكون في

الأصل على أحد نطقين لأحد حيين من

العرب : أول هذين النطقين : أيطمى

بظبى .

وثانيهما : أيطمى بضبى .

أما النطق الثالث الوارد في كلام الرجل فهو

مجموع من النطقين السابقين وهو معروف

لدى علماء اللغة بتداخل اللغات فقد أخذ من

١ - صر صناعة الإعراب جـ ١ ص ٢٢٢

٢ - الفرق بين الحروف الخمسة لآب السند البطلينوس ص ١٩ تحقيق د / علي ربيع مطبعة العلمي بغداد وانظر

الزهر للسيوطي جـ ١ ص ٥٦٢ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم

٣ - انظر السابقين نفس المصنفين

د. عبد المنعم محمد عبد الفتحي النجار

الدبة والاشهر فيها ، الضاد ^(١)
وجاء في اللسان : « والأرض سفلة اليمير
والدابة وما ولي الأرض منه يقال بمير شديد
الأرض ، إذا كان شديد القوائم . والأرض
أسفل قوائم الدابة . وأنشد لحميد يصف
فرسا :

ولم يقلب أرضها البيطار
وقال سويد بن كراع :

فركبتاهما على مجهولها
بصلاب الأرض فيهن شجع
وقال خفاف :

إذا ما استحمت أرضه من سمانه
جري وهو مودوع وواعد مصدق ^(٢)

والبيت الأول لحميد بن ثور الهلالي من
بني عامر بن صعصعة ^(٣) وهم يعودون إلى
قيس ^(٤)

وسويد بن كراع - قائل البيت الثاني - من
عُكَل ^(٥)

التي تؤثر الظاء على الضاد الظاء في أيظحى
واخذ من التي تؤثر الضاد على الظاء الضاد
فجمع بين لغتين في كلامه . والعرب « تختلف
أحوالها في تلقى الواحد منهم لغة غيره :
فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه ومنهم
من يستعصم ويقيم على لغته البتة . ومنهم
من إذا طال تكرار لغة غيره عليه لصقت به
وجدت في كلامه » ^(٦)

ومن ثم عجب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ومن معه من نطق هذا الرجل لأنهم ممن
يقيمون على لغتهم لا يفارقوها

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس « أن النطق
القديم للضاد كان إحدى خصائص لهجة
قريش » ^(٧) وقبل أن نحكم بصحة هذا الكلام
أو عدم صحته يجب أن نستعرض تصوصنا
من مقالنا المختلفة لنصل من خلالها إلى
الرائي الذي نراه :

١ - الأرض والأرض

وردت الكلمة بوجهين عن العرب هما :
الضاد ، والظاء مع اتفاق المعنى : يقول ابن
السيد البطلانيوس : « والأرض والأرض قوائم

١ - المصانعي لأبي جني ج ١ ص ٢٨٢ تحقيق الأستاذ محمد علي النجار

٢ - الأصوات اللغوية ص ١٩

٣ - الفرق بين المروءات المصنوعة ص ١٨٧

٤ - لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٦١ طبعة دار المعارف

٥ - الشعر والشعراء لأبي جني ج ١ ص ٢٩٧ تحقيق وشرح الأستاذ أحمد شلكر ١٩٧٧

٦ - جمهرة أنساب العرب لأبي حزم ص ٢٧٢ تحقيق وإعطاء الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف طبعة رابعة

٧ - الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٣٩

وعلى هذا فالتثنية بالضماد هنا ليس خاصاً
بقريش وإن كانت تعود إلى مضر^(١١)

٢ - الحَضَض والحُطُط والحُضُط -

قال ابن السَّيِّد : « والحِطَّاء والحَضَض :
الكحل الذي يقال له الحولان يقال بضم الظاء
والضاد وفتحهما ، قال الراجر

أرقش ظمآن إذا حَصَّ لَفْظ

أمرٌ من مرٍّ ومَقَرَّ وحفظ^(١٢)

وحفظ بظاميين في اللسان أيضاً^(١٣)

وجاء في الصحاح بضاد وظاء قال

الجوهري : وأنشد شمر :

أرقش ظمآن إذا عصر لفظ

أمرٌ من صبرٍ ومَقَرَّ وحضُط

ويعقب الحلبي على البيت نقوله يَنْشُدُ

هذا البيت بظاميين من كانت لفته عيه بالظاء .

والذي لفته بالضاد يجعل الأول على لفته

ضاداً ويجعل الآخر ظاء لإعانة الروي^(١٤) .

وقال أبو عمر الزاهد : الحَضَض بالضاد

والذال

وهذه النصوص تعطينا في الكلمة أربع

لهجات :

الأولى الحَضَض بضاصيين

الثانية الحُطُط بظاميين .

وبنو عكل بن عوف بن عبد مناة بن أد
ابن طابخة بن إلياس بن مضر^(١٥)

وخفاف قاتل البيت الأخير - هو خفاف

ابن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي^(١٦)

المعروف بخفاف بن نديبة ، وبنو سليم يعودون

إلى قيس^(١٧) وكل من طابخة وقيس ينتهي إلى

مضر^(١٨)

وكانت مضر مقيمة وحدها في تهامة بعد

خروج ربيعة منها حتى دب بينها التفرق ،

ووقع بين قبائلها البغضاء بسبب تباین هذه

القبائل وكثرة عددها وفصلاتها وضيق البلاد

بها ، ومن هنا رأينا قبيلة متهمة وأخرى

منجدة ، قطعنت قيس من تهامة طالعين إلى

بلاد نجد إلا قبائل منهم انحازت إلى أطراف

الغور من تهامة^(١٩)

وطابخة نزحت من تهامة إلى ظواهر نجد .

والحجاز^(٢٠)

أما عكل الذين منهم سويد بن كراع فقد

نزهوا من الحجاز بعد ذلك إلى بلاد نجد

وصحاريها^(٢١) .

١١ - جمهرة لسان العرب من ١٨٠

١٢ - الشعر والشعراء ج ١ من ٢١٨

١٣ - جمهرة لسان العرب من ٢٦١

١٤ - السابق من ١٨٠

١٥ - معجم ما استعجم للبكري ج ١ من ٨٦ و ٨٧ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧١ - ١٩٥١ م

١٦ - السابق نفس الصفحة

١٧ - السابق نفس الصفحة .

١٨ - جمهرة لسان العرب لابن حزم من ١٢

١٩ - الفرق بين الحروف الخمسة من ١٨٧

٢٠ - ج ٢ من ٩٢٠

٢١ - الفرق بين الحروف الخمسة من ١٨٨

الثالثة . الحفظ بضاد بعدها ظاء
الرابعة : الحذف بضاد بعدها ذال .
وقد روى البيت باللجتين الثانية
والثالثة .

والذي أراء اخذا من نصوص اللغويين أن
الكلمة بضامين ومطائين لهجتان مشهورتان
وأما الضاد وبعدها الظاء فللهجة قليلة يدل
على ذلك قول شمر : لم أسمع الضاد مع الظاء
إلا في هذا وأما اللهجة الرابعة فنادرة
٢ - ضنين وضنين .

ل قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِضْنِينٍ ﴾ (٣٣)

قرأء بالضاد والظاء في (ضنين (٣٤)
١ - فقد قرأ عبد الله (بن مسعود) ، وابن
عباس ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن
الربيع ، وعائشة ، وعمر بن عبد العزيز وابن
جبير وعروة وهشام بن جندب ومجاهد
وغيرهم من السبعة وابن كثير
بظنين بالظاء . وقرأ عثمان وابن عباس أيضا
والحسن وأبو رجاء والأعرج ، وأبو جعفر
وشيبة وجماعة غيرهم ، وباقي السبعة
بالضاد (٣٥)
٢ - وجاء في معاني القرآن للفراء وحديثي

قيس بن الربيع عن عاصم بن أبي النجود عن
زبد بن حبيش قال انتم تقرعون (بضنين)
ببخل ونحن نقرأ (بظنين) بمتهم . وقرأ
عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت
(بضنين) وهو حسن (٣٦)

٣ - ويقول الطبري وبالضاد خطوط
المصاحف كلها (٣٧)

٤ - وفي الكشف وهو في مصحف عبد الله
بالظاء وفي مصحف أبي بالضاد (٣٨)

٥ - وجاء في المصاحف القديمة لجفري أن
ظنينا جاء بالظاء و صاحب ابن عباس
وعائشة (٣٩) وورد عن عائشة أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقرؤه الظنين بالظاء (٤٠)
٦ - وقد ورد أن المكتوب في مصحف الإمام
بالضاد (٤١) وقد ورد أيضا : « وهو رسم
الإمام وسائر المصاحف العثمانية » (٤٢)

وهذا يفسر قول الطبري من أن المقصود
بالمصاحف كلها : للمصاحف العثمانية وتفيد
النصوص التي عرضناها أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقرأ بهما ويؤكد ذلك
الزمخشري (٤٣) والقراءات الواردة بهما
متواترة (٤٤)



٢٢ - لسان العرب ج ٢ ص ٩١٠

٢٣ - الآية ٢٤ من سورة التكاوير

٢٤ - الكشف للزمخشري ج ٤ ص ٢٢٥ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

٢٥ - البحر المحيط لأبي حيان ج ٨ ص ٤٣٥ الطبعة الثانية دار الفكر ١٢٩٨ هـ - ١٩٧٠ م

٢٦ - ج ٢ ص ٢٤٢ تحقيق الشيخ محمد علي السجار

٢٧ - البحر المحيط ج ٨ ص ٤٣٥

٢٨ - الكشف ج ٤ ص ٢٢٥

٢٩ - انظر الآية ٢٤ من سورة التكاوير

٣٠ - فتح القدير للشوكلي ج ٥ ص ٣٩٤ طبعة ثانية .

٣١ - ٢٢ - امح الفكرية شرح المقدمة الجرد للا على بن سلطان محمد الفارسي ص ١٢ الطبعة الاخيرة

٣٢ - الكشف ج ٤ ص ٢٢٥

٣٣ - تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٨٠ دار الفكر بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

عاصم بن أبي النجود وهو من بني أسد^(٢٦)
وعلى هذا فالنطق بالضاد وارد في بيعة
الحجاز في المدينة وفي بيعة البدو الشرقية في
تميم وقيس وأسد .

وإذا رجعنا إلى من اتصل بالنبي صلى الله
عليه وسلم وروى عنه وجدنا النطق بالظاء
لدى عائشة وروته عن النبي صلى الله عليه
وسلم .

وجاء النطق بالظاء عن عبد الله
ابن مسعود وابن عمر وابن الزبير وهؤلاء
جميعاً من البيعة الحجازية
وجاء النطق بالضاد عن عثمان رضى الله
عنه وهو قرشي^(٢٧) .

وجاء النطق بالضاد والظاء معا عن
عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وهما من
بيعة الحجاز فالأول ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم والثاني من كتّاب الوحي وإذا كان
النطق بالضاد والظاء نسب إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فلا غرابة أن ينسب إليهما .

وإذا كان ظنين بمعنى متهم وضنين
بمعنى بخيل فالعنعنان واردان في بيعة الحجاز
فالعنى الأول لهذيل والثاني لقريش^(٢٨)

وتفيد النصوص السابقة أيضاً أن بعض
القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ بهما .

وإذا رجعنا بالقراء إلى البيئات التي
انتسبوا إليها أو عاشوا فيها مدة طويلة فإننا
نستطيع أن نقول : إن النطق بالضاد والظاء
ينسب إلى البيعة الحجازية الغربية ، وإلى بيعة
البدو في وسط الجزيرة وشرقيها . وكان يقطن
بيعة البدو هذه قيس وتمام وأسد^(٢٩) . وقد ورد
النطق بالظاء عن الكسائي وأبي عمرو . وكان
الكسائي ربيباً لبني أسد وينسب أبو عمرو
إلى بني تميم^(٣٠)

وجاء النطق بالظاء عن ابن كثير وهو مكّي
وعلى هذا فالنطق بالظاء وارد في البيعة
الحجازية في مكة وفي البيعة الشرقية في تميم
وأسد

وورد النطق بالضاد عن نافع وهو مدني^(٣١)
وجاء عن ابن عامر وهو شامي تميمي^(٣٢)
وورد عن حمزة الكوفي وكان مولد لآل عكرمة
وعكرمة تزول إلى قيس^(٣٣) وجاء عن

٢٥ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للدعبل ج ١ ص ١٠ تحقيق محمد سيد جاد الحق طبعة دار

٢٦ - السابق ج ١ ص ٨٢

٢٧ - السابق ج ١ ص ٧١

٢٨ - السابق ج ١ ص ٨٩

٢٩ - السابق ج ١ ص ٦٧

٣٠ - السابق ج ١ ص ٩٢

٣١ - جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٩

٣٢ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ج ١ ص ٧٢

٣٣ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ج ١ ص ٢٩

١٤ - لغات التبادل الواردة في القرآن الكريم لأبي عبد القاسم بن سلام ج ٢ ص ٣٤٢ هامش تفسير التلاخيص طبعة دار
الفرات بالناصرة .

ويرجع الدكتور أنيس وأبى جرير الطبرى الذى يقول : « وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة وإن اختلفت قراءتهم به ، وذلك بضمين بالضاد لأن ذلك كله كذلك فى خطوطها. »^(٤٥)

ويخلص الدكتور أنيس إلى أن القراءة بالظاء إنما كانت على أساس لهجة بعض العرب القدماء ممن كانوا ينطقون بالضاد ظاء^(٤٦) ويقول كما قررنا سابقاً إن النطق بالضاد والظاء وارد فى البيئة الحجازية الغربية والبيئة الشرقية وإذا كان النطق بالضاد ظاء لهجة قديمة كما يرى الدكتور أنيس فقد بقى هذا النطق مع أهل هذه اللهجة سواء من بقى فى منطقة البدو منهم أو انتقل إلى بيئة الحضر .

وكلام أبى جرير سبق تفسيره والقراءتان ثابتتان متواترتان وليس ثم داع لتفضيل النطق بالضاد على النطق بالظاء .

٤ - عض وعظ

يقول الطبرى : العظ والعض : شدة الحرب وشدة الزمان ولا تستعمل الظاء فى غيرهما ،

قال الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحاً أو مجلف^(٤٧)
ويقول أبى جرير : « عضه القتب وعضه الدهر والحرب وهى عضوض » قال المخبل السعدى :

غداة جنى على بنى حرباً
وكيف يدأى بالحرب العضوض^(٤٨)
وجاء فى اللسان : « العظ : الشدة فى الحرب وقد عظته الحرب بمعنى عضته وعطه الزمان لغة فى عضه »^(٤٩)

وهنا نلاحظ أن النطق بالضاد هو الشائع المنتشر والنطق بالظاء محصور فى عدد قليل وقول صاحب اللسان : وعظه الزمان لغة فى عضه يشهد لما قلنا ، والفرزدق تسمى^(٥٠) ، والمخبل السعدى تسمى أيضاً^(٥١) .
٥ - فاظت نفسه وفاضت .

يقول الفراء : « أهل الحجاز وطىء يقولون فاظت نفسه وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاوضت نفسه ، مثل فاوضت دمعته »^(٥٢) ويقول أبو زيد وأبو عبيدة : « فاظت نفسه ، بالظاء لغة قيس وبالضاد لغة تميم »^(٥٣)

✦

٤٥ - تفسير أبى جرير الطبرى سورة التكوين

٤٦ - الأصوات النونية ص ٩٦

٤٧ - الفرق بين الحروف الخمسة ١٨٦

٤٨ - لسان العرب ج ٤ ص ٢٩٨٨

٤٩ - ج ٤ ص ٣٠٠٣

٥٠ - الشعر والشعراء لأبى قتيبة ج ١ ص ٤٧٩

٥١ - حرائر الأدب للبغدادى ج ٦ ص ٩٣ ، ٩٤ تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

٥٢ - لسان العرب ج ٤ ص ٢٥٠٢

٥٣ - السابق نفس الصفحة

٥ - تميم ينسب إليها النطق بالضاد في رواية ، وناس منها ينسب إليهم المطلق بهذه الضاد في رواية أخرى .

وأصل من هذا كله إلى أن بعض أفراد القبيلة كان يؤثر الضاد والبعض الآخر كان يؤثر الظاء والضاد والظاء - كما سبق - متجاوران في المخرج ، ومتفقان في الجهر والرخاوة والإطراق والاستعلاء ، مما يجعل من اليسير انتقال مخرج الضاد إلى الظاء . وقد وقع هذا التبادل بينهما في اللغة الأوجريتين التي كان يكتب بها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ^(٢٦) كما وقع هذا التبادل بينهما في جنوب بلاد العرب ^(٢٧)

ولا يقصد بوقوع التبادل بينهما أن الذي نطق بالضاد من العرب أبدلها ظاء أو العكس إلا إذا كان يلهو لويبحث ، لأن المتكلم لا بد أن يثبت على نطق واحد في كلمة واحدة في زمن واحد ، ومن ثم يقول أبو الطيب اللغوي : « ليس المراد من الإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة تتقارب اللفظان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد » ^(٢٨) ووضع ذلك بأن القبيلة الواحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ولا بالضاد مرة ، وبالسين أخرى ،

وروى المازني عن أبي زيد أن العرب تقول : « فاضت نفسه بالظاء إلا بنى ضبة فإنهم يقولونه بالضاد » ^(٢٩) ويقوى هذه الرواية ما ورد عن أبي حاتم ، قال ، سمعت أبا زيد يقول : « بنوضبة وحدهم يقولون فاضت نفسه » ^(٣٠)

وجاء في الغريب المصنف : « فاضت نفسه تفيض : مات ، وناس من تميم يقولون فاضت نفسه تفيض » ^(٣١) . وورد عن أبي عبيدة : « كل العرب تقول : فاضت نفسه بالضاد إلا بنى ضبة فإنهم يقولون فاضت نفسه بالظاء » ^(٣٢) وهذه الروايات تفيد الآتي .

- ١ - أن النطق بالضاد ينسب إلى قضاة ، و تميم ، وقيس وأن النطق بالظاء ينسب إلى الحجاز وطبيع .
- ٢ - أن العرب بما فيهم الحجاز ، وطبيع ، وقضاة ، وقيس ، واسد يقولون بالظاء إلا بنى ضبة فإنهم يقولون بالضاد
- ٣ - ضبة وحدها تقول بالظاء وبألفي العرب بما فيهم الحجاز ، وطبيع وقضاة ، و تميم ، و قيس تقول بالضاد
- ٤ - بنوضبة ينسب إليهم النطق بالضاد في رواية وبالظاء في رواية أخرى

٥١ - السابق ج ٥ ص ٩-١٠

٥٦ - المبرر للسبوي ج ١ ص ٥٦١

٥٧ - السابق ج ١ ص ٥٦٢

٥٨ - حرف الضاد وكثرة محارجه ١ / د / خليل يحيى ماسي مجلة كلية الآداب مجلد ٢١ ص ٦٧ عدد أول مايو ١٩٥٩ م

٥٩ - محاضرات الأستاذ الدكتور خليل يحيى ماسي في معهد اللغات الشرقية ١٩٥٤ م

٦٠ - المبرر ج ١ ص ٤٦٠

وكذلك إبدال لام التعريف ميما ، والهمزة
المصدرة عينا ، كقولهم في أن : عن
« لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول
هذا قوم وذاك آخرون »^{٦١}
٦ - هيضلة وهيضلة ،

يقول البطليوس : « ويقال للجماعة من
الناس إذا خرجت في الغزو ، هيضلة وهيضلة
والمشهور فيها الضاد ، وحكاها العتقى بالظاء
ولم أر ذلك لغيره ، قال ساعدة بن جؤبة
الهدلي :

أرهير إن يشب القدال لمبه
رب هيضل ممرس لغفت بهيضل^{٦٢}
وجاء في اللسان : « والهيضل الجيش
الكثير وأحدهم هيضلة » قال الكميت :
وحول سريرك من غائب
ثبي العز والعرب الهيضل
وقال الكميت (أيضا) :

في حومة الفيلق الجأواء إذ نزلت
قيس وهيضلها الحشخاش إذ مزلوا

وإذا نسبنا الشعراء إلى قبائلهم فإن
ساعدة بن جؤبة من بني كعب بن كاهل من
سعد هذيل
ونسبة البيت في ديوان الهذليين إلى أبي كبير
الهدلي لا يخرجها عنها والكميت بن زيد من
بني أسد

وهذيل من الحجاز وبنو أسد ممن يتوطنون
وسط شبه الجزيرة وشرقها ونصل بعد ذلك
إلى أن النطق بالضاد بوجوهها المختلفة ليس
محصورا في قريش كما ذهب الدكتور أنيس
إلا إذا أردنا إخراجها من جاني اللسان فقد
نسب هذا النطق إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وإلى عمر بن الخطاب وقد أفادتنا هذه
النصوص أن النطق بالضاد يوجد في بيئة
الحجاز التي منها قريش وفي بيئة وسط
الجزيرة وشرقها في قيس وتميم وأسد وكذا
النطق بالظاء وجدناه في البيتين معا .

يتبع



٦١ - السابق نفس الصفحة

٦٢ - الفرق بين الحروف الخمسة من ١٨٨ ، ١٨٩

علمائنا الأدباء

ف
صحبة



فقد افتتح بعض الصحفيين جريدة محلية في أسبوط ، كان ذلك في أول الأربعينيات ، وسخر الصحفي لصيفته أقلام الطلاب ، هم يكتبون - طبعا بدون أجر - وهو يبيع ويتقبض ، ولكي يروج لجريدته فتح باب الحوار في قضية كانت تشغل الأذهان هي قضية اقتحام المرأة ميدان العمل .

مر بنا فيما مضى ما عرفناه من استفتها الذين كان لهم ففضل كبير في أراءه انظار طلابهم الى فنون الأدب بما كانوا يقيمونه لهم من حفلات ادبية .. ونتابع مما بقية الحديث .. لم يقتصر دور الطلاب على الخطبة والشعر بلما كان يقام لهم من حفلات ، ولكنهم أرادوا ان يجربوا أقلامهم ايضا ،

رسالة الأزهر : ولم تثبت أن انتقلت المناظرات من حريق الطلاب الى حريق الأساتذة ، ولكنها كانت في ميدان آخر ، هو ميدان رسالة الأزهر .

طرح هذا السؤال : هل أدى للأزهر رسالته ؟ كان فريق المجيبين بالاثبات يمثلهم المرحوم الشيخ عبد الرحيم غودة . وكان فريق المجيبين بالنفي يمثلهم الشيخ محمد هتحي . . .

وكلاهما كان مدرسا بالمعهد وكان قمة في الفكر والنضج والحجة القوية . رأى الشيخ غودة أن الأزهر بذل قصارى جهده في تقديم العلم وتخريج الطماء واستطاع

وتنافس الكتبةون في هذا المجال بين مؤيد ومعارض ، وحتى وطيس المعركة ولم يطفئها الا تطل الجريدة من الصدور .

وانتقل الميدان من الجريدة الى المعهد نفسه ، غاصت مناظرة في الموضوع نفسه في قاعة المحاضرات وتحدث المتناظرون كل على بصحته وبسيط براهينه ، والمائدة من وراء ذلك شحذ الأذهان وشراء الفكر وحربة للنسأل على القول والبداعة ..

ونتيجة لتجربة الإسلام ومرامها بدأت القصص والروايات تظهر بأقلام الطلاب وتجد لها سوقا بينهم .

للأستاذ عبد الحفيظ قرغلي القرقي

ويصير في بؤقته العاتلة المترنة جموح الجامعين
وعتوق العاقين ، ثم أنه باعتبار دوره الطليبي
في العالم الاسلامي عليه ان يكون القدوة
المسالحة المثلة في علمائه وطلابه حتى ينظر
اليهم الناس وكانهم الملا الاعلى يمسر على
الارض فيعيدون مسرة السلف المسالحي ، لا
يتهمون مع التاهمين ولا يميلون مع المسالين
ولا ينحرفون مع المنحرفين •

الى آخر ما قال وأنا أنقله هنا معنى لانما
بعد زمن يقرب من اربعين عاما •

وقد استمرت هذه المناظرة بين هذين
الشيخين الجليلين وقتا طويلا ، وانتهت وقد
استمد منها الطلاب الكثير الطيب • كان
اكثرهم غفلا عن الأثر ورسالته وهم أبناءه
يحبونه مكلبا لتلقي الدراسة فحسب ، ولم
يكنوا يعرفون أنه يمثل روح الأمة وكيان
المجتمع الاسلامي ، لقد أدركوا من هذه
المناظرة القيمة أنهم ينتمون الى قلعة صامدة
تعدت أمواجه من التحديات عبر العصور
وقاومت الطغيان في أشكال كثيرة وخرجت من
مماركها جميعا وهي منتصرة مرفوعة اللواء •
عرفوا ذلك فازدادوا تعلقا بأثرهم وايمانًا
بدوره الفعالي ، واستجابة لما سمعوا من دعوة
حارة تدعو أبناء الأثر ليكونوا أهلا لحمل
رسالة العلم والدين •

بشيوخه الأجله وطعامه الفضلاء ان يحفظ
التراث الاسلامي واللغوي والأدبي والعلمي ،
وقد تخرج فيه آلاف الطلاب الذين عمروا
جوانب الحياة في ربوع العالم •

ان هذا المهد الحريق الذي سلخ من الزمن
عشرة غرور مازال كيوم انشئ شلبا قويا فنيا
يوصل أداء رسالته نحو الاسلام والعروبة ،
وحسبه أنه أنجب من عباقرة العلم والدين ما
يعد درة في جبين الزمن من امثال الشمراني
والشرقاوي والدردير ومحمد عبده والمراعي
 وغيرهم ممن يضيق المجال بحكر أسمائهم
وسرد أعمالهم ... الى آخر ما قال • وأثبت
نحوه •

وكان رأي الشيخ محمد فتحي أن رسالة
الأثر لا تحدها حدود ، انها تتجاوز مهمة
تفريج الطماء ونشر الكتب وامداد الفتاوى •
لها منوطة بمكانته التي تترفع على عرض
القلوب في عشارق الأرض ومغاريها ، فطبيها
ان تتسع لتشمل ما يحلم به كل مسلم في أي
مقع من الأصقاع •

ان الأثر — وهو قادر على ذلك — عليه
ان يعيد للاسلام هيئته ويرفع مكانته ، وعليه
ان يساير الزمن تجديدا واعلاء ، طيه ان يزيل
الخلافات التي تاكل جسد الأمة الاسلامية
وعليه ان يقاوم الجمود ويقضي على الخرافات

♦ في محبة علمائنا الأدباء

التربية والتعليم لم تبقي له وقتاً أو فراغاً
يعينانه على الاستمرار في هذا السطاء الأدبي
الذي ينتفع به القراء .

وكان الأستاذ محمد علي مطلوب شاعراً
موهوباً كانت مجلة الرسالة التي أنشأها الأديب
الكبير أحمد حسن الزيات - كانت تنشر له
قصائده الرائعة .

والأستاذ المرحوم محزى المنقلا وهو زميل
دراسة كان مفتناً في شعره ومطلقاً ومبدعاً منذ
مطلع شبابه ، وقال عطاؤه نابضاً بكل معاني
الفن والجمال حتى اختلطت يد المنون فجاء في
العام الماضي رحمه الله .

وهناك أدباء كثيرون فتخوا عيونهم على ذلك
المطاء الأدبي من هؤلاء الشيوخ الأجلاء في
ذلك العهد العتيق ، وتعلموا منهم كيف يمكن
للأديب أن يصبح علماً يلقاه الدارسون عن
طريق الرواية الجيدة والتقديم اللغوي والتشويق
اليه والتصويب في فنونه وألوانه حتى يصبح
شعباً تقشاه المقول قبل القلوب وتطلبه
الأذهان قبل الوجدان .

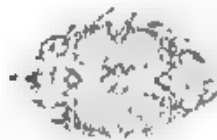
ولم يكن هؤلاء الشيوخ الأجلاء الذين
نتلمذنا عليهم ونبغ على أيديهم زملاء لنا إلا من
نتاج ذلك البحر الخضم بحر الأزهر الزاهر .

عبد الحفيظ غرغلي على القرنى

المواهب الأدبية في الطلاب : وإذا كان
الحديث عن الحكريات الأدبية ، فمن الواجب
التنويه ببعض الزملاء الذين تفتحت مواهبهم
الأدبية مبكرة ، وكان لهم نتاج أدبي طيب وهم
طلاب ، منهم من احتفظ بهذه الموهبة وشهدها
حتى آتت ثمارها فأنسجة يانعة ، ومنهم من
وقفت العناية في طريقهم وحالت الظروف بينهم
وبين استمرار المطاء الأدبي المناسب .

لا أنسى أن الشاعر الأديب المحقق المرحوم
عبد الستار غراج كان من الزملاء المتقدمين ،
وكان له ديوان شعري أصدره وهو طالب في
السنة الخامسة الثانوية بحسوان : « زورق
الأحلام » ، واستطاع بعد ذلك أن يأخذ طريقه
إلى عالم الأدب بعد تخرجه ، وحقق وألف
وشارك بقلمه الدعوى المالم في تحرير مجلة
العربي حتى العام الماضي حيث ولته منيته في
الكويت رحمه الله .

ولا أنسى أيضاً الشاعر سعيد سليمان
النخيلي صاحب ديوان « ثورة الشباب » ،
وقد استمر في عطائه الشعري فترة ، ولكن
قيود وظيفتي التدريس والتوجيه في وزارة



مع رسالة جامعية

نظام الشورى في الإسلام

ونظم الديمقراطية المعاصرة

لدكتور زكريا محمد الخطيب

عرض وتقديم
أحمد محمد الخواص

تهتم هذه الدراسة بعرض صورة مشرقة لنظام الحكم الاسلامي معتلا في الشورى ..
فلك النظام الذي تضاعفت امامه كل النظم الوضعية مهما ألبست من أثواب ..
نظام محكم .. تنزل من حكيم حميد .. وبين نظم تضاربت حولها الآراء ..
وتبعتها الانتقادات ..

لاستجلاء المصلحة المقصودة شرعا وأقرارها ..
والدراسة التي بين أيدينا ترشد الى أهم
المصادر التي يمكن الرجوع اليها للتعرف على
نظام الحكم الاسلامي المتمثل في الشورى ..

أهم المصادر :

- ١ - الكتاب الكريم وقد اشتمل على الأنواع
الثلاثة للأحكام التي اشتملت عليها كل شريعة .
- (أ) الأحكام الاعتقادية .
- (ب) الأحكام التهذيبية .
- (ج) الأحكام العملية .

بدأ الباحث ببيان قيمة الشورى ومنزلتها ..
فالشورى بدأت توجيهها لها ساميا ، ثم
أضحت تقنينها معلوما غالدا الى أن يرث الله
الأرض ومن عليها ..

ولئن كانت الشورى بهذه الدرجة من
الأهمية .. فالأمر يقتضي تحديد مفهومها
والتعرف على مداها وحدودها ..

ثم من هم أهلها وما اشترائط تأهيلهم
لتولى مهامها .. وما مدى التزام الحاكم
بنتائجها .. وهل تصمد أمامها نظم الديمقراطية
المعاصرة ؟

نقد عرف الباحث الشورى بأنها : - النظر
في الأمور من أرباب الاحتماس والتخصص

◆ نظام الشورى في الإسلام

والقرآن الكريم فصل الأحكام الشخصية والمواثيق والحدود ، وفيما عدا ذلك فإن أحكامه فيه قواعد عامة ومبادئ أساسية لم يتعرض فيها للتفصيلات إلا في النادر ، ولعل الحكمة في ذلك أن يكون لأولى الأمر أن يقرروا حسب المصالح في حدود أسس القرآن من غير اصطلاح بحكم جزئي فيه . . .

وعن حجية القرآن الكريم أكدت هذه الدراسة أن للقرآن حجيته وأن نصوصه جميعها قطعية اثبات والنقل عن الرسول ﷺ ، إلا أنها من ناحية الدلالة على الأحكام نوعان :

(١) قطعية الدلالة وهي التي تدل على معنى معين .
(٢) ظلية الدلالة وهي التي تدل على معنى ولكنها تهتمل أن تؤول وتصرف عنه .

القرآن والتشريعات الحديثة :

التشريعات على درجتين :

(١) تشريع دستوري . وهو القانون الأساسي في الدولة .

(٢) القوانين العادية . وتصدرها السلطة التشريعية في حدود القواعد العامة التي يقرها الدستور .

ولا يمكن تشبيه القرآن الكريم بالقواعد الدستورية أو القوانين العادية وفقاً لاصطلاحات فقهاء القانون المعاصر ، لأن المسلم به أن للجماعة في أي وقت أن تغير دستورها . . .

أما القرآن الكريم فإنه يتسم بالثبات ولا يمكن أن يتغير بأي حال من الأحوال فهو أعز شأنًا وأرفع مقامًا من أن يقارن أو يشبه بأي تشريع أرمي . . . « تَزِيلُ مَنْ هَكَمَ حَكِيمٌ »
« لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ » -

٢ - أما المصدر الثاني من مصادر التعرف على نظم الحكم الإسلامي المتمثل في الشورى فالسنة الشريفة وقد قسمها الباحث من جهة ورودها إلى :

- (أ) السنة المتواترة .
- (ب) السنة المشهورة .
- (ج) سنة الآحاد .

والسنة بأقسامها هذه واجبة الاتباع والعمل . . .

أما أحكامها بالنسبة للقرآن الكريم . . فقد ذكرت الدراسة أن السنة على ثلاثة أقسام : -

(أ) سنة مؤكدة تؤكد حكماً جاء به القرآن .

(ب) سنة مقصلة ومفسرة لما أجمله القرآن أو مقيدة لما أطلق أو مخصصة لما جاء به عاماً .

(ج) سنة مثبتة ومنشئة حكماً سكت عنه .

٢ - أما المصدر الثالث للشورى . .

فالإجماع . . . وللإجماع المتمثل في رأي الأكثرية حجيته . . على أن الإجماع الذي يعتبر في الإسلام مصدراً من مصادر التشريع فيما لا نص فيه . . هو : اتفاق أهل النظر في المصالح .

ولما كانت الرسالة التي بين أيدينا من قبيل

وذلك من منطلق اختلاف عمل كل من الفريقين ،
وبالتالى فقد ركز الباحث على أهم نقطة توضح
الفرق بينهما • ألا وهي : كيفية اتخاذ القرار
لدى كل من الفريقين ••

ويرى الباحث ضرورة أن تكون هناك
جماعة المجتهدين الذين تعرض عليهم جميع
المقترحات لدراسة مدى موافقتها للشريعة
الاسلامية •• ثم يتخذ مجلس الشورى
اجراءات اقرار هذه المقترحات وبذلك يمكن
التوفيق بين التراث ومستحدثات العصر •

ولكن ما حدود الشورى ؟

يقول الباحث : الشورى لاتجوز فيما ورد فيه
نص قاطع ، لأن ارادة الشارع فيه بيّنة وهى
معصومة ، فلا اجتihad فى مورد النص •• الا أنه
رحمه الله يعود ليستدرك على ماورد بشأنه
نص قاطع فيفسح مجال النظر فيه مستدلا على
ذلك بواقعة سهم المؤلفة ، وحد السرقة عام
المجاعة •• على عهد عمر بن الخطاب رضى الله
عنه •••

ويضيف الباحث فى هذا المجال قوله ليس هذا
من باب ابطال النص أو نسخه أو المائه ، فذلك
خارج عن سلطة البشر •• وانما هو ايقاف
لتطبيق النص لظروف طارئة ومصلحة عاجزة
جعلت شروط النص لم تكتمل •• فالنص
لايتميز محلولة وحكمه فى أى عصر من العصور

الدراسات المقارنة •• اذ أنها بحث فى : نظام
الشورى فى الاسلام ونظم الديمقراطية
المعاصرة •• فان الباحث لهذا الموضوع قد
خرج علينا من دراسته تلك بأن أهل الشورى
هم : أهل الحل والعقد •• هم نواب الأمة
الذين يختارون عن طريق الاقتراع السرى
المصام •

الشروط المطلوبة لى أهل الشورى :

١ - اشترط الباحث فى أهل الشورى من
حيث الكيف : العدالة ، والعلم بمتطلبات
المهمة المنوطة بالعضو ، والرأى الخفى الى
القرار •• ولولاة الأمر أن يفصلوا هذه
الشروط وأن يزيحوا عنها •• أما من حيث الكم
فذلك متروك للظروف ومتوقف على توافر
الكفاءات •• وبالتالي فقد رجح الباحث
الاتجاه القائل بضرورة مشاركة المرأة فى أعمال
الشورى وطلب بافصاح المجال لها مع الرجل
على قدم المساواة ••• كما أنه استلذا الى
التسامح الاسلامى ، والنسوابق العملية ،
ولكون أهل اذمة يمثلون نسبة من المواطنين ،
ولأن فيهم أهل خبرة ، لاضافة الى أنه لايفشى
منهم فى اتخاذ القرار اذا ملروعت نسبتهم ،
وقطعا لألسنة الطاعنين على الاسلام •• لكل
هذه الاعتبارات أباح الباحث أن تشتمل هيئة
أهل الشورى على بعض العناصر الذمية •

التفرقة بين أهل الشورى وأهل الاجتهاد :

تميل الدراسة فى هذه الرسالة الى ترجيح
التفريق بين أهل الشورى وأهل الاجتهاد

◆ نظام الشورى في الإسلام

ولا في أى مكان .. ولكن ظروف العمل به تختلف حسب المكان والزمان (١) والملابس ..

وعن مدى سلطة مجلس الشورى بالنسبة للسوابق التشريعية الاجتهادية في عصر الخلفاء الراشدين وأئمة المذاهب .. وحيث اختلفت الآراء في ذلك فإن الباحث يؤيد القائلين بعدم الالتزام بهذه السوابق التشريعية .

وهذا القول من المؤلف فيه خروج على القواعد الفقهية ، التى تقضى بأن عمل الصحابة من مصادر التشريع الاسلامى ، على رأى جمهور الفقهاء . وهذا الرأى له أسانيد القوة من مصادر التشريع الاسلامى ، منها ماصح عن النبى ﷺ أنه قال :

« خير أئمة أئمتى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » .

وقد عاصر الصحابة رسول الله ﷺ ، وفازوا بشرف صحبته ، ومن ثم أتبع لهم من فهم النصوص ، والوقوف على أسرار التشريع ما لم يتح لغيرهم .

* ويمكن الاستئناس بها عند المناورة وأصدار التشريعات . والحاكم ملتزم بما يصدر عن أهل الشورى في اختيار الباحث . وعن حكم الشورى أواجبة أم مندوبة أم مستحبة ، يرى الباحث القول بالوجوب .. فالشورى عنده ليست مندوبة أو مستحبة بل هى واجبة .

والاسلام لم يضع نظاما معينا لشورى بل ترك ذلك لظروف الزمان والمكان .. ومن ثم من أى أسلوب تتخذ الدولة لتطبيق نظام الشورى يكون صالحا مادام ملتزما بالحدود الشرعية (٢) محققا الهدف المنشود في إطار القيم المتمثلة في صدق الايمان والاخلاص المتحمسة بسياج من الحرية والفرء والاباء ..

ضمانات الشورى :

وتحت هذا العنوان أكد الباحث أن السرعة قد قررت من الأصول والقواعد ما يتكفل سلامة التطبيق للنظام الأمثل الذى جاءت به ويتمثل ذلك في : —

١ — الرقابة الشعبية أو دعوى الصبغة .. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حق لكل مسلم قادر على مواجهته (٣) على أساس أنعم

(١) ان ايقاف حد السرقة عام المنفعة على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه — انما هو نفع ليس آخر غير نص الحد وهو ثوبه تعالى « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ومثل ذلك أيضا إباحة أهل المدينة عند الاضطراب إلى ذلك عملا بهذه الآية ص : ومن ثم من التطبيق لا يدور مع الزمان ولكن دائما يسع الأدلة المعارضة في الظاهر ، بدرجتها بينها والعمل بها هو راجع .
(٢) لم قصد الكاتب من قوله : الحدود الشرعية ، إلزام ما أمر الله به ، والالتناء مما سبى عنه .

(٣) الأفضل ان يقال : قادر عليه .

الفروض العينية أو من فروض الكفاية في إطار التسامح والتعاون .. وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سلطة للفرد قبل الغير أو الجماعة إلا إذا كان متقلداً .. وهذا ما تحتّمه طبيعة البيعة الإسلامية وما تستلزمه سلامة نظم الحكم ..

ويضيف الباحث رحمه الله في هذا المجال قوله ولا يحتج على هذا بقوله ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره .. » الحديث فإنما يفهم من الحديث على حد قوله أن من رأى منكراً عليه أن يبلغ السلطات كتابة أو شفاة فإن لم يستطع فليدع الله بقلبه أن يزيل هذا المنكر ويهدي فاعله (٤) ...

على أن دعوى الصبة دعوى عامة ... والصبة في رفعها ثابتة لكل مسلم عاقل ، ويكفي في رفعها الغيرة على أحكام الشريعة الإسلامية .

٢ - القضاء المتخصص .. وينحصر لدى مظهرين هما :

ولاية المظالم ، ولاية الصبة .. ولقد أفاض الباحث رحمه الله في تعريف الصبة وبيان شروط المحتسب وآداب الصبة ثم عرج على اختصاصات المحتسب عند كل من الفزالي ، وابن خلدون ، والماوردي ، وابن تيمية .

فالفزالي : رأى أن المحتسب مختص بالنظر في منكر موجود .. وليس له أن يتجسس ..

وابن خلدون يرى : أن للمحتسب أن يبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحطل الناس على المصالح العامة ..

أما الماوردي فقد جعل الاختصاصات ذات شقين : شق خاص بالأمر بالمعروف ، والآخر خاص بالنهي عن المنكر ... والأمر بالمعروف عنده مقسم إلى ثلاثة أنواع :

(أ) ما يتعلق بحقوق الله الخالصة .

(ب) ما يتعلق بحقوق الآدميين الخالصة .
بنوعها العام والخاص .

(ج) ما كان مشتركاً بين حقوق الله وحقوق الآدميين .

كما قسم الماوردي النهي عن المنكر إلى ثلاثة أقسام :

(أ) ما كان من حقوق الله الخالصة ..

(ب) ما ينكر من حقوق الآدميين المحض وهذا النوع لا اعتراض للمحتسب فيه مالم يستند ، لأنه حق يجوز الطعن عنه ويصح ممن يفصه .

(ج) ما ينكر من الحقوق المشتركة .



(٤) ينبغي أن يراد بعد - ويهدي فاعله .. مع إلزام نفسه بالحق حتى ولو اتصرف الناس عنه ، حتى لا يكون أمة يقلد غيره في فعل المنكر ، وهذا مما يستفاد من الحديث الشريف .

أضعف فيها كظيرية .. كما أثبت فشل تطبيقها مما حدا بالقائمين عليها إلى محاولات التخفيف من حدتها والعودة إلى الأخذ ببعض مبادئ النظام الحر .. ومع ذلك فإنهم يكبرون ويدعون أن ذلك إجراء مرحلي .

والباحث - رحمه الله - ومن منطلق إيمانه وعلمه يسلط الضوء على الركن الألحادي في الماركسية مؤكداً على أنها تعارب الأديان ، وتعبد المادة لها من دون الله .. أما الشورى الإسلامية فإنها بما تنطوي عليه من سيادة الأمة واستقلال إرادتها ، وحريتها في مباشرة حقوقها ومسئوليتها التضامنية في اختيار الحاكم ، والمشاركة في تهمات الحكم ، ومسئوليتها التضامنية عن صحة الاستنباط ، وسلامة التطبيق .. الشورى الإسلامية وبما لها من ضمانات الرقابة الشعبية .. ودعوى الحسبة .. الشورى الإسلامية باعتبارها نظام الحكم الإسلامي .. الشورى بهذه الصورة وتلك المضامين وهذه الضمانات ، وهذا التكليف الثانوي ما هي إلا النبع الأصل للنظم الديمقراطية المستحدثة التي يجب أن تسود .. أما النظم الديمقراطية موضوع المقارنة فقد طغى عليها الصرض إذ تركت - الجوهر وسفلت نفسها بالشكليات وأهملت المضمون فجاءت هزيلة لا تقوى على الثبات .. ولذلك تقلبت مع الزمن ولم تثبت على وضع معين فتأرجحت ووجهت إليها الانتقادات وفي

أما ابن تيمية ، فقد نقل عنه الباحث أنه يرى أن المحتسب له من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما ليس من خصائص الولاية والقصة .. ونحوهم .

فالحسبة هي الرقابة الشاملة للحفاظ على النظام العام الإسلامي والأداة الفعلية لضمان تطبيق أحكام الشريعة .. والحسبة هي أصل لجميع المسلمين القادرين جعلته دواعي النظام ويسر المباشرة فوضوا إلى أولى الأمر يعينون له الأكفاء والأمناء .

ولما كانت الدراسة دراسة مقارنة .. بين نظام الشورى ونظم وضعية .. فقد أكد الباحث وبعد وضع الديمقراطية المعاصرة تحت مجهر البحث وفي مواجهة نظام الشورى .. أكد - رحمه الله - على أن الديمقراطية التقليدية بأنواعها المختلفة قد وجهت إليها سهام النقد ، كما بين أن التطبيق الغالب في الدولة المعاصرة ينحصر في النظام النيابي بصورتيه البرلماني والرئاسي (٥) .. والاتجاه السائد ينم عن تطعيم هذا التطبيق بمظهر أو بأكثر من مظاهر الديمقراطية شبه المباشرة خاصة الاستفتاء السياسي والتشريحي حتى في أعظم الدول عراقة في النظام البرلماني .

أما عن الماركسية فقد أبرز الباحث جوانب

(٥) لعل قصد الكاتب أن تلك هي الغالب في النظم الدولية المنبئة ، وهي لا تنحصر في هذين النوعين ، فالنظم السياسية في العالم ، قد تتخذ شكل النظام الرئاسي ، أو النظام الانمماجي أو النظام البرلماني ، وهو ما يعرف بنظام القمارين بين السلطات ، وهو وسط بين النظامين الأولين في المبادئ التي يقوم عليها .

لقد أقام الإسلام التكافل الاجتماعى على أسس انسانية أساسها المحبة والتواد والترامم والتواصى بالبر والخير فى اممال المدين المصر عملا بمول الله تعالى (وَإِنْ كَانَ نَافِلًا لِّمَنِ كَانَ يُؤْتَىٰ مِنْهُ خَيْرٌ مِّمَّا يَكْتَسِبُ) . بل سدد الاسلام الى العفو والتنازل عن الحق ، اذا توافقت مبرراته . ولم يترتب على هذا التنازل ضرر بدينهم ، وذلك عملا بقول الله تعالى « وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

فالاسلام يسمى الى تقليل الموارق بين الطبقات على أساس من الرضا ويدافع من الأخلاق الايمانية لا قسرا ولا جبرا ولا طرفة واحدة .

لقد أبقى الإسلام على درجات المجتمع الفطرية والطبيعية التى لا تثير حقدًا ولا ضغينة لأنها لا تقوم على الأثرة والإغانية كما فى المظالم الرأسمالى . ولا على الادلال والعدم كما فى النظام الشيوعى .

لقد تمشى الإسلام قيام الطبقة « البيروقراطية » و « ديكتاتورية » الطبقة العاملة طبقه « البروليتاريا » .

وبهذه المعايير وتلك النتائج التى يشهد لها الواقع يكون الباحث رحمه الله قد أكد على أن الاسلام وسط فلا تفريط ولا إفراط . بهذا تميز الاسلام وامتاز .

تميز الاسلام لذ تجنب الفردية المطلقة وما يترتب عليها . وتميز عندما ترك الأخذ بما نافت به المذاهب الاشتراكية من إلغاء الملكية الخاصة بجميع صورها .

كل طور من أطوارها ومن ؟ من دعائها حيث أجرى عليها الكثير من الترفيعات والتطبيقات . على حين تظهر روعة المنهج الإسلامى كما عرضه الباحث رحمه الله فى إقامة الميزان الاقتصادى والمعدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى فى الوقت الذى لم ولن تستطيع المذاهب الاجتماعية والاشتراكية أن تأتى بمثل ما جاء به المنهج الإسلامى ولو تفاهرت جهودها واتملت أبحاثها وتجاربها .

إن الصورة المشرقة لمنهج الإسلام فى إقامة الميزان الاقتصادى والمعدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى لتبدو لذى البصر والبصيرة جديرة بكل اجلال وتقدير .

يقول الباحث - رحمه الله - :

أقام الإسلام الملكية على أسس تتفق وما فطر عليه الانسان من حب الاستقلال والاعتداد بجهوده الشخصية وتملك ثمراتها ، وما فطر عليه من حب المنافسة التى تؤدى الى التفوق والتقدم . وكفل الإسلام الملكية بالتنظيمات التى تصون حق صاحبها فيها . وضمن الإسلام حق الأمة فى الحيلولة دون أن تكون الملكية وسيلة استغلال أو تسلط .

والاسلام وان قرر الملكية الفردية وحمايتها وحماية تراث العمل الانسانى الا أنه وضع عليها من القيود كما وضع على كاهل المالك من الواجبات ما يحقق الهدف الذى ينشده من اقرار العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادى

أَنْتَ سَيِّئٌ قَوْلًا

الدينية • وأن هدفه الأساسي هو التوعية الدينية وغرس المبادئ والقيم في نفوس الناشئين والشباب •

اعادة ٢٠ ألف مسجد للمسلمين

تذكر أنباء غير مؤكدة أن الحكومة الصينية أعادت مؤخرا حوالي عشرين ألف مسجد إلى المسلمين كلفت مصافرة • ونسب إلى السيد شن ذى زامى نائب رئيس الاتحاد الاسلامى الصينى انه قال : انه أصبح الآن بمقدور المسلمين فى الصين أداء الصلاة فى المساجد القريبة من منازلهم وأشار الى أن الاتحاد الاسلامى قام بإرسال عدد من أعضائه للدول الاسلامية لبحث دعمها لهذه المساجد •

أول جامعة ازهرية خارج مصر

تم وضع حجر الأساس لجامعة الدراسات الاسلامية بمدينة كراتشي • وهى أول جامعة مصرية تتسع الأزهر ، ويتم اشاؤها خارج مصر حضر الاحتفال بوضع حجر الأساس الدكتور رموف شلبى وكيل الأزهر وتضم الجامعة الجديدة أربع كليات هى كلية الدعوة وأصول الدين وكلية الشريعة والعلوم • وكلية علوم، وكلية نبات ، وستدرس فى هذه الكليات نفس مناهج الأزهر •

ذكرت المصادر فى ابى ظبي : أنه سيبدأ فى الأيام القادمة تسجيل « موسوعة الحديث النبوى » التى تعد أول موسوعة اذاعية « تليفزيونية » تستوعب أبواب الحديث ، وتتناول قضايا الحياة المعاصرة ، والبعد الاسلامى فيها من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة • وسوف يتم تسجيل الموسوعة فى ألف حلقة اذاعية « وتليفزيونية » ويشارك فى اعدادها اساتذة الحديث النبوى والعلوم المختلفة بحيث يكون شرح الحديث النبوى شاملا وسيكون هؤلاء الاساتذة من أنحاء العالم الاسلامى من مصر ودول الخليج والمغرب والشرق الأقصى • وسيتم تسجيل هذه الحلقات باللغة العربية أولا وسيجرى الاتصال برابطة العالم الاسلامى لترجمة هذه الحلقات •

تشكيل المجلس الوطنى الاسلامى

شكلت المنظمات والجمعيات الاسلامية فى « زيمبابوى » اتحادا باسم « المجلس الوطنى الاسلامى » للقيام بتنسيق نشاطها وأوجه التعاون فيما بينها وتحقيق جبهة اسلامية موحدة للدفاع عن قضايا المسلمين فى « زيمبابوى » أعلن رئيس الاتحاد المؤقت اسماعيل خلتى : أن الاتحاد سيكون الناطق باسم المسلمين فى البلاد فيما يتعلق بالقضايا

اعداد: احمد عبد الرحيم السايح الاستاذ: صفوت عبد الجواد

مؤتمر الجامعات الاسلامية

اصدر مؤتمر الجامعات الاسلامية بالقاهرة في ختام جلساته عدة توصيات حول الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج واعداد الدعاة والتنسيق بين كليات الشريعة . واوصى المؤتمر بانشاء صندوق عالمي لدعم الدعوة الاسلامية سواء داخل الدول الاسلامية او الاجنبية وذلك من خلال عدة وسائل كمراكز المطومات وفتح الدارسين بكليات الدعوة ومراكزها حوافز مالية ، وتشجيع انشاء مؤسسات اعلامية اسلامية لانتاج ونشر المواد الاعلامية التي تخدم الدعوة الاسلامية والعمل على انشاء وكالة انباء اسلامية .

كما اوصى المؤتمر بانشاء هيئة عليا للدعوة الاسلامية تقود التخطيط والتنسيق اللازم للدعوة الاسلامية على مستوى العالم وانشاء مراكز دائمة للتنوعية الحينية والتوسع في الدورات التدريبية للدعاة بمراكز التدريب .

مقد المؤتمر في الحدة من ٨ الى ٢٢ ابريل حيث بدا جلسته الافتتاحية بجامعة الازهر ثم انتقل الى مقر جامعة الدول العربية .

لجنة الشريعة باتحاد المهامين

اوعت لجنة الشريعة المنبثقة عن مؤتمر اتحاد المهامين العرب الذي اختتم أعماله مؤخرا في الكويت بمطالبة كافة الدول العربية

بالنظر في دساتيرها على أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الأساسي لكل التشريعات والقوانين اوضحت التوصية التي اصدرتها لجنة الشريعة بهذا الصدد : أن الشريعة الاسلامية عندها تكون أساسا لكل تشريعات الدول العربية سيكون من شأنها التقريب بين التشريعات العربية التي تعاني حاليا من التشتت . وذلك فضلا عن أن الشريعة الاسلامية ستكون الضمان للحفاظ على كل انقيم النبيلة التي تسمى القوانين الى تحقيقها .

اول برنامج تدريبي بالمعهد الدولي

اختتمت في ولاية « نيومكسيكو » الامريكية اعمل البرنامج التدريبي الاول للمدرسين بالمعهد الدولي للدراسات الاسلامية التاسع المؤسمة « دار الاسلام » كان موضوع البرنامج « التدريس وفقا للمفهوم الاسلامي » ويعد هذا العمل الاول من نوعه .

منع الخدمات غير المسلمات

طالب مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بعمان من وزير العمل والتنمية الاجتماعية وضع كافة الضوابط لمنع استخدام خادمت اجنبيات الى المجتمع الأردني المسلم وحث المجلس على ضرورة استخدام مربيات من

♦ أنباء وآراء

المجتمعات المسلمة حتى يمكن تنشئة الطفل المسلم على مناهج الإسلام .

وجه المجلس نداء إلى الأئمة المسلمة في الأردن بوجه خاص والعالم الإسلامي بشكل عام بعدم استخدام الخادمتين الأجنبات غير المسلمات والتوجه إلى البلدان الإسلامية لاستخدام الخادمتين المسلمات اللواتي يعملن على رعاية الأطفال وتبوير شؤون المنزل .

جاليات إسلامية جديدة

أعلنت مصادر المشيخة الإسلامية العليا في يوغسلافيا عن تكوين جاليات إسلامية لأول مرة بالمدين الشيوعية الخاصة والتي لم يكن للمسلمين وجود فيها . من هذه المناطق التي أصبح للإسلام فيها نفوذ : يولا - بريكا - لوبلانا - سيباك - لوسنيك . وأكدت مصادر المشيخة الإسلامية أن ظهور هذه الجماعات الإسلامية في هذه المدن دليل على هيوية الإسلام وانطلاقة الدعوة ونشاط المشيخات الإسلامية في يوغسلافيا . وتدرس المشيخة الإسلامية اليوغسلافية إنشاء مجالس إسلامية في هذه المناطق لتولي بناء المساجد والمدارس الإسلامية لأبناء المسلمين في هذه المناطق .

مجلة الأزهر : نسال الله سبحانه أن يكون الأمر كذلك .

برنامج لمحو أمية المسلمين الجدد

أعلن كمال عبيد رئيس شعبة الدعوة

الإسلامية بالمركز الإسلامي الأفريقي بالقرطوم أنه تم إعداد برنامج لمحو الأمية لحديثي العهد بالإسلام . يهدف البرنامج في مرحلة متقدمة منه إلى العمل على نشر الثقافة الإسلامية والسلوك الإسلامي . وذلك عن طريق تنظيم حلقات دراسية ومسكرات يتعرف من خلالها حديثو العهد بالإسلام على القيم الإسلامية الصحيحة .

وأضاف رئيس شعبة الدعوة أن برنامج محو الأمية لهؤلاء يعتمد على القضاء على أميهم عن طريق حفظ القرآن الكريم . وقد تم تعيين المحفظين اللذين لذلك .

أول كتاب من الآثار الإسلامية

انتهى الدكتور هاينل بجل العالم الهولندي المتخصص في دراسة الآثار الإسلامية في شرق أوروبا من وضع أول كتاب من الآثار الإسلامية في البانيا . يحكي الكتاب تاريخ هذه الآثار وأوصافها وتطورها . ويتضمن الكتاب دراسات عن المساجد والقلاع والحصون والمدارس الإسلامية والتكايا والخلاوى والمقابر والصور والتصور المبنية على الطراز الإسلامي .

الفارق بين المخلوق والخالق

سفر جليل ألفه العلامة عبد الرحمن الباجة هي زاده الحنفي الذي عاش الفترة (١٢٤٨ - ١٢٣٠) هجرية (١٨٣٢ - ١٩١١) ميلادية .

عنى فيه المؤلف بعقيدة التوحيد . وبسط القول فيها متناولا - في هدوء - بالحكمة

الأزهر جداول الامتحانات للبنين والبنات
بأسئلة موحدة هذا العام
يؤدى الطلاب والطالبات الامتحان في
مواد الفقه الإسلامى والعقيدة والأخلاق
والتفسير والحديث والسيرة النبوية والقرآن
الكريم في نفس الوقت .
وقد تم تشكيل لجان الامتحان واختيار
أعضاء لجان تقييم الدرجات في الامتحان
الشفوى والتحريرى لهذه المواد وسيتم
امتحان الطلاب تحريريا في المواد
الإسلامية لمرحلة الإجازة العالية بمقر
الامتحان بكلياتهم الأصلية .

وزير الصحة في اجتماعات

المنظمة بهنيف

طالب وزير الصحة المصرى منظمة
الصحة العالمية بإلزام حكومات الدول التى
تعرضت للإشعاعات بعدم تصدير أغذية
ملوثة إلى العالم ومعاونة دول العالم الثالث
خاصة الأفريقية في مواجهة مرض
(الإيدز) وتدعيم العامل ومدها بالخبراء
والأخصائيين والقيام بالإعلام العلمى
اللازم حول هذه المشكلة .

وأشار الوزير في الكلمة التى ألقاها أمام
مظلة الصحة العالمية إلى نجاح حملات
التطعيم الوقائية في مصر وأثرها في خفض
معدلات وفيات الأطفال والأطفال الرضع
ونجاح مشروعات الجفاف والإيواء .

أجرى الوزير عدة اتصالات مع وفود
دول عدم الانحياز والدول الأفريقية
المشاركة في جلسات المنظمة لدعم التعاون
بين البلاد في المجالات الصحية .

والموعظة الحسنة معتقدات الأمم التى تناولت
« الذات الإلهية » بغير ما يليق وقد سبق لهذا
الكتاب أن طبع بالقاهرة ، ثم هيا المولى
- سبحانه - للكتاب ونظائره طبعة أخرى
فاخرة تمت في « ديبى » وقام نشرها - ابتغاء
وجه الله تعالى - بتوريعها مجانا على الجهات
العلمية ليتم النفع بها

وقد ضم للكتاب سفرين جليلين في نفس
الموضوع هما :

1 - الأجوبة الفاخرة في الرد على
الأسئلة الفاجرة للإمام القرائى .

ب - هداية الحيارى لأبى عبد الله
شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب
الدمشقى .

الخمر تؤدى لسرطان الشدى

أكدت دراسة أجرتها جامعة هارفارد
الأمريكية أن شرب الخمر يجعل المرأة أكثر
تعرضاً للإصابة بسرطان الشدى .
وقالت الدراسة التى نشرتها صحيفة
[الهيرالد تريبيون] الأمريكية : إن المرأة
التي تتناول مشروبات كحولية بمعدل ثلاث
مرات في الأسبوع تصبح أكثر تعرضاً
لسرطان الشدى بنسبة مرة ونصف مرة عن
المرأة التى لا تتناول هذه المشروبات وتزيد
النسبة مع زيادة معدلات الشرب ،
وأضافت الدراسة أن خطر الإصابة
بسرطان الشدى بين شاربيات الخمر يزيد بين
الشابات حتى سن ٥٥ سنة عنه بين من
تعدين هذه السن .

توحيد الدراسات العليا بالأزهر للبنين والبنات هذا العام

أعدت إدارة الدراسات العليا بجامعة

• أنباء وآراء

بعثة طبية إلى السعودية للإشراف على
ذبح الهدايا في موسم الحج هذا العام

قررت الهيئة العامة للخدمات البيطرية
إيفاد بعثة طبية مصرية من مائتى طبيب
إلى السعودية للإشراف على عمليات ذبح
الهدايا وتجميدها في موسم الحج تمهيدا
لتوزيعها على البلاد الإسلامية
وصرح الدكتور بدر مصطفى المشرف
على مشروع الأضاحى بالهيئة بأن عدد
الدبائح في موسم الحج هذا العام سيصل
إلى ٥٠٠ ألف رأس يبلغ نصيب مصر منها
٣٠ ألف رأس ضمان بزيادة (١٠) ألف
عن العام الماضى .

وقد وصل للقاهرة نائب مدير البنك
الإسلامى للتنمية والمشرف على المشروع في
زيارة لمرى يلتقى خلالها بالدكتور
عبد المنعم بركات رئيس الهيئة العامة
للخدمات البيطرية لبحث ترتيبات وإقامة

البعثة المصرية الطبية كما التقى بالمسؤولين
في وزارات الأوقاف والشئون الاجتماعية .

٨١,٩ نتيجة امتحانات السنة

التأهيلية لطلبة الأزهر

اعتمد رئيس جامعة الأزهر نتيجة
امتحانات السنة التأهيلية لطلبة جامعة
الأزهر

وقد تقدم للامتحان ١٠٨ طلاب نجح
منهم ٨٢ طالبا بنسبة نجاح ٨١,٩ /
وتخلف ٢٦ طالبا عن أداء الامتحان وقد
حصل الطالب حسن بابكر زيادة على المركز
الأول بتقدير عام ممتاز من كلية الطب
والثاني حازم لطفى عفيفى من كلية
التجارة والثالث محمود غارى حسن من
كلية الصيدلة .

كما حصل ١٦ طالبا على تقدير عام جيد
جدا ، ٥٠ طالبا على تقدير عام جيد ، ١٥
طالبا على تقدير عام مقبول .
هذا وسوف تعلن في فترة لاحقة نتيجة
فرع الجامعة بأسبوط .



من خسر عراك الكذب

تقديم الاستاذ
عبد الفتاح السيد عبد السلام

أى أن ما جاءه من هدايا لم يجد إليه اشغفه
وانما أهدى إليه لوظيفته وعن طريق استغلال
النفوذ • ثم صادر جميع الأموال التي أهديت
إلى ابن اللبنة ، وجعلها من أموال الدولة التي
تتفق في الصالح العام للمسلمين وعلى قوى
الحاجات منهم •

وحرم الاسلام أكل مال اليتيم وتوعد
مرتكبيه بمذاب أليم في الآخرة • فقتل تعالى

« وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الضميمة
بالبطية ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه
كان حويّا كبيرا » سورة النساء - آية ٢

وقال « ان الذين يأكلون أموال اليتامى

ظلمنا انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا » سورة النساء آية ١٠ •

وحرم الاسلام كذلك جميع المعاملات التي
تنطوي على غش أو رشوة أو أكل أموال الباطل
أو تظليل في الكيل والميزان • قال تعالى
« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتبدلوا بها

الدكتور / على عبد الواحد وافي •

موقف الدين من الكسب غير المشروع
هرم الاسلام استغلال النفوذ والسلطان
للحصول على المال • وحرم امتلاك ما يأتي من
هذا الطريق • واجاز للأمام مصادره لانفاقه
في الصالح العام للمسلمين وعلى قوى الحاجات
منهم

وأول من طبق هذا المبدأ رسول الله ﷺ
وقد روى البخاري في صحيحه أنه أقبل يوما
على رسول الله ﷺ ابن اللبنة « وهو رجل
من بني لثب من الأزد كان الرسول عليه الصلاة
والسلام قد استعمله على سدقات بني سليم ،
أى على جمع الزكاة منهم » • فقسم الرجل
ما معه قسمين • وقال هذا لكم وهذه هدايا
أهديت إلى ، فظهر الغضب في وجه النبي ﷺ
فخطب الناس فقال :

« أما بعد ، فإني أستمع رجلا منكم في
أمر مما ولاني الله فإني أهدم فيقول: هذا
لكم وهذه هدايا أهديت لي • فإني أقدم في بيت
أبيه « أو قال بيت أمه » فينظر أبهى إليه أم
لا ؟ ! والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئا
إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته » •

• من خير ما كتب

« الليبرالي » منتهى أملة ، ويوظفه غيرهما بالطريقة التي تحلو له ، وهذا يدل على عدم وجود سمات مميزة وعلامات واضحة أو حدود فاصلة لهذا الدين أى أنه دين فضفاض لا ينفرد بأسس معينة ولا يقوم على ركائز تحدد ماله .

وهذا الكلام مردود عليه بالمنطق والبرهان ، فليس الميب في الإسلام ، ولكنه في أصحاب هذه المذاهب وتلك العقائد الذين يريدون انتزاع ما يحق أهدافهم من الإسلام عنوة على الرغم من أن كلا منهم يقف على النقيض من الآخر :

فالنظام الشمولى الذى يجثم على أساس الناس ويحدد لهم ماذا يأكلون وكيف يشربون وأين يعملون ومتى يتكلمون ويحجر بذلك على كل شيء في حياة الإنسان ويقيد حريته ويتحكم في مستقبله ليس من الإسلام في شيء .

والنظام الليبرالي الذى أطلق العنان للإنسان لكي يصنع لنفسه ما يشاء كيف يشاء دون حدود أو حدود حتى وصل به الأمر إلى مخالفة غيرة الناس والمنهج الإنساني في الحياة فأباح الشذوذ الجنسي للرجل والنساء وأطلق الملائكة بينهما إلى أبعد الحدود ومنحهم حق الإثراء بأي طريق وحق القول والفعل المطلق دون ما حواجز سواء جاءت أقوالهم مخالفة أو متفقة مع الذوق والحق السليم أو متناقضة مع طبيعة الخلق الإنساني .

وهذا أيضا ليس من الإسلام في شيء . وأصبح الكثير من هذه النظم ونظير الأيدولوجيات تحمل عوامل هدمها رغم مظاهر

إلى الحكام لتأكلوا فريقتا من أموال الناس بالائتم وانتم تطعمون» سورة البقرة - آية ١٨٨ وقال « ويل للمطففين » الذين إذا اكثالوا على الناس يستوفون - وإذا كثروهم أو وزنوهم يفسرون . الا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم » آيات ١ - ٥ سورة المطففين . ويقول الرسول ﷺ « من غش أمتي فليس مني » .

وهرم الإسلام كذلك لاحتكار الضروريات للتحكم في أسرارها . وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » ويقاس على ذلك احتكار بعض الأفراد أو الشركات صنفا ما في التجارة أو الصناعة للتحكم في السوق ، منى كان في ذلك لضرار بالمستهلكين عملا بالقاعدة الإسلامية التي تحض لها جميع المعاملات ، وهي قوله ﷺ « لا ضرر ولا ضرار » .

الدكتور / محيى الدين عبد الحليم .

معارضة الإسلام للمذاهب المعاصرة

بليل على فقر هذه المذاهب

يردد أصحاب النوايا الحسنة أو الإيمان المضيق ومثلهم الحاقدون والكارهون لشرعية الحق جل وعلا أن الإسلام يحوى من التعاليم ويتضمن من القواعد ما يحقق أهداف المذاهب المخالفة وما يقدم كل « الأيديولوجيات » السائدة في العالم فيجد فيه الشيوعى بنيته يدعو إلى الشيوعية من خلاله . ويرى فيه

الثراء والتقدم العلمى والأيدىولوجى البادى عليها ، وليس أدل على ذلك من أن الماركسية نفسها بدأت تنهقر تحتف فى تطبيق انظام الماركسى فى مختلف الدول التى تسمى على نهجه ووصل هذا الاختلاف الى حد الكراهية والافتتال بينها . وليست أحداث اليمن الحنوية ببعدة عنا كما أنه ليست الخلافات المذهبية بين الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ويوغوسلافيا والمجر ورومانيا الا دليلا على صحة ما نقول .
كذلك النظام الليبرالى نجده فى الولايات المتحدة مطبقا بطريقة تختلف عنه فى فرنسا .

أو السويد أو غيرها .
أما الاسلام فله أسس ثابتة موهدة وأصول راسخة وعقيدة واحدة لو أحسن فهمه وأحسن تطبيقه وخلفت الدوايا وتجاوزنا عن الأغراض الشخصية التى تسمى الى هذه العقيدة السمحة وهذا الدين الشامخ . وليس فنب الاسلام على الاطلاق أن يفسره البعض على هواه ويوظف بعض آياته لخدمة مآرب خاصة وأراض خبيثة ونوايا سيئة ، وعوضنا عن كل هذا أن الله ناصر دينه حافظ ذكره الى يوم يبعثون (انا نحن نزلنا الذكر واننا له حافظون) .

ملف خاص عن مأساة المسلمين - بقية

ومحاصرة لزوم انجاز « الصخرة » البلغارى ، فالجيش يلقى الطرق المحيطة بها ويمنع وصول أى اجنبى اليها ويمنع اتصال أى شخص فيها بالخارج ، وجواسيس البوليس ينتشرون فى شوارعها وأسواقها ومقاهيها ، ويبدو أن سكانها فى غاية العناد أو النباء أو الرغبة فى الانتحار ، فهم لا يريدون التنازل عن أسمائهم وديانتهم وثقافتهم ، والأكثر من ذلك أن نسبة زيادة المواليد بينهم عالية ، بينما هى تنج بين البلغار صغرا ، ومثل هذه القرية تكون بالطبع موضوعا صحفيا جيدا للراسلين الأجانب الذين حفيت أقدامهم لحفونها بلا فائدة .
ولكن أمام الضغط الشديد والاحراج المستمر سمحت الحكومة البلغارى بعد مؤتمر للحزب الشيوعى البلغارى لمجموعة من الصحفيين الأجانب بزيارة « كرد على » عدة

ساعات يوم السبت قبل الماضى ، ودخل فى اعتابهم عشرات من رجال البوليس السرى ، وكانت النتيجة أن سكن القرية الذين يبلغ تعدادهم ٤٠ ألفا تحولوا الى صم بكم على فهم لا يتجاوزون ، ولكن واحدا منهم قال فى لحظات مسروقة « لقد قتلوا الكثيرين .. لا أعرف العدد . ولكنهم كثيرون » وقال آخر لا توجد حياة هنا انهم يتعقبونكم .. انهم يتعقبوننى ا وبعد .. ان المسلمين البلغار لا يريدون شيئا سوى أن يتركوا وشأنهم فى عباداتهم وأسمائهم وتقاليدهم وشرعهم فهل هذا كثير على اقلية دينية أو قومية فى أى مكان ؟
واذا كان هذا كثيرا بمعايير الصخرة البلغارى .. فهل من المعقول أن تعلى غارنا وفيرها من مصاييف بلغاريا بالسياح المسلمين ؟ أم أن ذلك ليس بالكثير بمعايير الفخرة الاسلامية ؟

الوصية الواجبة

بقية

المتوفى حيا وتقسم التركة للزوج — وللأبناء
ثلاثة — الباقية • فيكون نصيب الابن
المفروض حيا من التركة ٦ أمدة وهي أقل من
ثلث التركة تستبعد ، وتعطى لابنه ، ثم يقسم
الباقى وقدره ١٨ فدانا على الزوج والأبنين
كذا •

$$\text{للزوج} \frac{1}{4} = \frac{1}{4} \times 18 = \frac{1}{4} = \frac{1}{4} = \frac{1}{4}$$

فدان

$$\text{للأبنين الباقي} = 18 - \frac{1}{4} = 17 \frac{3}{4}$$

فدان

$$\text{نصيب الابن} = \frac{1}{4} \div 17 = \frac{1}{68} = \frac{1}{68}$$

المثل الثاني :

توفى رجل عن ابن وبنت وابن وترك
٦٠ فدانا •

يفرض الابن المتوفى حيا وتقسم التركة
عليه وعلى أخيه وأخته الموجودين للذكر ضعف
الأنثى فيكون نصيبه ٢٤ فدانا وهو أكثر من
الثلث فيرد إلى الثلث ٢٠ فدانا تعطى لابنه
بالوصية الواجبة ثم يقسم الباقي ومقداره
٤٠ فدانا على الابن والبنت الموجودين فعلا
تمصيا للذكر ضعف الأنثى •

هذا ما جاء به القانون في الوصية الواجبة
واحكامها وشروطها وما تضمنه من كيفية
استخراجها وتقسيم التركة بعد اخراجها في
حدود الثلث

نأن الوصية مقدمة على الميراث — ويقسم هذا
النصيب على أولاده تسعة الميراث للذكر مثل
حظ الأنثيين •

ثالثا : يقسم الباقي — بعد اخراج مقدار
الوصية الواجبة — على الورثة الأحياء بتوزيع
جديد من غير نظر إلى الولد الذي فرض حيا ،
لأن هذا الباقي هو الميراث للأحياء ويعطى كل
وارث حقه كما هو الشأن في تقسيم التركات
بعد اخراج الوصايا منها •

ولا يدخل في قسمة التركة التي وجبت
الوصية فيها — أولاد الميت الذين ماتوا قبله
ولم يملأوا ، أو اعتبوا من لا يستحق الوصية •
وإذا تعددت الطبقات فإنه يرث كل طبقة
فرعها ، ويحجب كل أصل فرع لا فرع غيره •
وهذه الطريقة هي التي سارت عليها دار
الامناء من مدة (٥٠) وقضت بها محاكم الأحوال
الشخصية ، وقد رأت لجنة الفتوى بالأزهر
وهوب اتباعها فأصدرت قرارا بذلك في ١٤ من
رجب ١٣٧٩ هـ الموافق ١٣ من يناير ١٩٦٥ م
ولتوضيح هذه الطريقة نذكر مثالين محلولين
على نظامها •

المثال الأول :

توفيت امرأة عن زوج وأبنين وابن مات
في حياته • وترك ٢٤ فدانا يفرض الابن

(٥) وكانت دار الامناء — أولا — تد — سارت على طريقة أخرى في بداية صدور الفتوى ، وقد
ظهر عدم صوابها • مارضت للسع على هذه الطريقة ميا بعد •
انظر : أبو رهرة — شرح تقوى الوصية ص ٢١١ وما بعدها •

فهرس الكتاب

- **الافتتاحية**
- **« بالقوت »**
- ١٣١٣ د . عل أحمد الحطاب
- **كلمة الأزهر الشريف إلى المسلمين في عيد الفطر**
- ١٣١٥ للشيخ جاد الحق على جاد الحق
- **فرجة العيد وعمرته**
- ١٣١٩ للدكتور / عبد العزيز عیده أبو عبد الله
- **تفسير لغوى في الكتاب العزيز**
- ١٣٢٢ للدكتور/ عبد العظيم الشناروی
- **كتاب حسن الممد في معرفة فن العدد**
- ١٣٢٩ للفضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض
- **من ادب القرآن في سورة الحجرات**
- ١٣٤٤ للفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبر
- **الخير في خشية الله**
- ١٣٥٠ للأستاذ محمد صابر البرديسي
- **خطة مقترحة لتكوين الداعية المفتى**
- ١٣٥٤ للدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة
- **في الحد المذاني لمسيرة الحركة الإسلامية في العصر الحديث**
- ١٣٥٩ للأستاذ الدكتور روف شلبي
- **دور المؤسسات التربوية في إعداد الداعية**
- ١٣٦٥ إعداد الدكتورة أمينة أحمد حسن
- **الوصية الواجبة**
- **دراسة مقارنة**
- ١٣٧٦ للدكتور عبد الرحمن العبدی
- **الدولة الإسلامية**
- **اجتماعياً - اقتصادياً - سياسياً**
- ١٣٨١ للدكتور فوزی محمد طایل

● طرائف ومواقف

١٣٨٨ للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

● الفتاوى

١٣٩٠ للأستاذ عبد الحميد السيد شاهين

باب العلوم الكونية

● اهتمام المسلمين بدراسة الحيوان

١٣٩٤ بقلم دكتور محمد أبو ليلة

● الإيدز وباء الفاحشة إلى أين ؟

١٣٩٩ د . واصف عبد الحليم عبد الله

● من اعلام الأزهر

، العلامة الشيخ علي محمود قراعة ،

١٤٠٣ للأستاذ الشيخ توفيق إسلام يحيى

● ملف خاص

عن ماساة المسلمين في بلغاريا

١٤٠٨ د . عبد الوهيد شلبي

باب الشعر والشعراء

● كلمات مصيرية

١٤١٨ للأستاذ رشاد محمد يوسف

● قصيدة الله

١٤٢٠ للدكتور عزت شندى

● ذات النطاقين

١٤٢١ للشاعرة نعمت عامر

● إلى كهل قنوط

١٤٢٢ للأستاذ أحمد محمود مبارك

● مجلة الأزهر

، القصاص ،

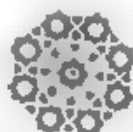
١٤٢٣ للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

باب اللغة والأدب والنقد

- العلاقة بين الضاد والظاء
صوتياً ونحلياً ولهجياً
د. عبد المنعم محمد عبد الغنى النجار ١٤٢٩
- في صحبة علمائنا الأدباء
للاستاذ عبد الحفيظ فرغل القرني ١٤٣٦
- رسالة جامعية
عرض وتقديم أحمد محمد الحواص ١٤٣٩
- انباء وآراء
إعداد : أحمد عبد الرحيم السليح
صفوت عبد الجواد ١٤٤٦
- من خير ما كتب
للاستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٤٥٩

القسم الانجليزي

- المقالة الثانية
للاستاذ فتحي محمود يوسف ١٤٦٦
- المقالة الاولى
للدكتور أنس مصطفى النجار ١٤٧٠



Further came about the final teachings embodied in Islam, scripted in the Holy Quran, carried by the Messenger of Allah, Muhammad (prayers and peace from Allah be upon him), to carry the last Divine Revelation sent to mankind. The natural advancement of the Universal concept of faith is into the teachings of Islam, it constitutes all the ingredient requirements for the material and spiritual life of mankind. It is the advancement of the revival of faith.

We have sent among you an Apostle of your own, rehearsing to you our signs, and sanctifying you, and instructing you in Scripture and Wisdom, and in new knowledge.
(Surat Al-Baqara, If, 151)



◀

"And remember, Moses said to his people: "O my people why do ye vex and insult me, though ye know that I am the Apostle of Aillah sent to you?. Then when they went wrong; God let their hearts go wrong; for God guides not those who are rebellious transgressors".

(Surat Al-Saff, LXI, 5)

After Moses, in the sucession of Apostles that came to guide Bani Israel, finally came Jesus son of Mary ordained by Aillah to be the guidance of mankind to follow the right path, and to give the unique example of purity and supreme faith. In the Holy Quran, it is stated.

"And remember, Jesus, The son of Mary, said: "O children of Israel ! I am the Apostle of God sent to you confirming The Law (which came) before me, and giving glad tidings of an Apostle to come after me whose name shall be Ahmad. But when he came to them with clear Signs; they said "this is evident sorcery".

(Surat Al-Saff, LXI, 6)

Prophet Jesus (peace be upon him) was commissioned to the children of Israel, his own people (the Jews). He gave the news of a Prophet to follow to give guidance to mankind at large. The Last of the Prophets, to carry the Revelation of the final manifesto of faith to encompass all the patterns of human needs in life. The final scripture (the Quran) that will include the old and the new scriptures, to unite the call to monotheism, the summons to unity of the creator, the belief in Allah. Judism previously called for that by the very words of Ibrahim, Isaac, and Jacob to their people, and in the teachings of all the apostles of Bani Israil. Christianity called for that by the teachings of Jesus. In spite of that the split came about and persisted to divide the human race into Jews and Christians. This is certainly a proof of human discrepancy, arrogance, stubbornness, material worldly power gains. In full faith, the teachings of Jesus are the natural advancement of those of Moses, and should be adopted as complementary.

Ark) with Noah, and of the posterity of Ibrahim and Israel - of those whom We guided and chose. Whenever the signs of Allah (The Merciful) were rehearsed to them, they would fall down in prostrate adoration and in tears".

(Surat Maryam, XIX, 58)

In the course of time, the nation of Ibrahim and his posterity of Bani Israel went astray and neglected the teachings of faith, followed worldly trends and became the fertile media for the activity of Satan. They neglected prayers and remembrance of God. Their sinful acts became alluring to them and obstructed their vision to the right path. Such trends ultimately resulted into vice, sin, worship of idols, and false gods. In the Holy Quran it states:

"But after them followed a posterity who missed prayers and followed after their lusts. Soon, then, will they face destruction."

(Surat Maryam, XIX, 59)

Such sinful behaviour and worldly living in lust and vice increased and the ethical teachings of faith and belief were neglected. In Palastine, the children of Israel dominated in their transgression, and neglected the teachings of the faith and the warnings they received from God. These warnings came about to Bani Israel by several Apostles to remind Bani Israel of the right path of this father Ibrahim and the faith he had followed. They deviated, resisted, and stubbornly refused. In the Holy Quran, it states:

"We gave Moss the book and followed him up with a succession of Apostles; We gave Jesus the son of Mary clear signs and strengthened him with the Holy Spirit. Is it that whenever there comes to you an Apostle with what ye yourselves desire not, ye are puffed up with pride ? Some ye called imposters and others ye slay"

(Surat Al-Baqara, II, 87)

During the prophethood of Moses, his people of Bani Israel often rebelled against him and even insulted him. They did that not through ignorance but from a selfish rebellious spirit. In the Holy Quran, it is stated:



granted them lofty honour on the tongue of truth."

(Surat Maryam, XIX, 49, 50)

The exact chronology of the career of the Prophet Ibrahim is postulated. His visit to Egypt is not referred to in the Holy Quran. His second wife Hajar (from Egypt) gave his elder son Ismail. In the Holy Quran it is stated:

"Also mention in the Book the story Ismail: He was strictly true to what he promised, And he was an apostle and a prophet".

(Surat Maryam, XIX, 54)

The Prophet Ibrahim, his son Isaac, and grandson Jacob and their descendants of Bani Israil maintained the banner of Allah's spiritual truth for many generations deserving the high praise. They resided in the lands of Syria and Palastine. Ibrahim prayed Allah in sincere supplication that He should be praised by the tongues of truth among men to come in later ages. Ismail is the fountain-head of the Arabian nation (Ummah), and in his posterity came the final Prophet, Apostle, and Messenger Muhammad prayers and peace from Allah upon him). The whole Ummah of Islam as it stands nowadays reflects back to the apostleship of Ismail. The descendants of Ismail, the Muslim Ummah of the Prophet (Muhammed) are those that praise Allah, thus making the prayers of Ibrahim come true.

The Prophet Ibrahim left a specific legacy to his sons as stated in the Holy Quran:

"And this was the legacy that Ibrahim left to his sons, and so did Jacob; O my sons, Allah hath chosen the faith for you; then die not except in the faith of Islam".

(Surat Al-Baqara, II, 132)

The same connotation appears in several texts of the Holy Quran. However, in respect to the subject matter that is being considered, the Holy Quran mentions again:

"Those were some of the Prophets on whom Allah did bestow his grace, - of the posterity of Adam, and of those whom We carried (in the

"Ibrahim said "Do you then worship, besides Allah, things that can neither be of any use to you, nor do you any harm "?

(Surat Al-Anbiyaa XXI, 66)

The idolators were in absolute poverty of any logic argument, and in such situations, only the argument of violence and brute force remained. They ordered the burning of Ibrahim alive.

"They said" Burn Him and protect your Gods, if ye do anything at all."

"We said" O fire be thou cool and a means of safety for Ibrahim",

"Then they sought a stratagem against him; but We made them the ones that lost most".

(Surat Al-Anbiyaa, XXI, 68, 69, 70)

The unique miracle is only in the power of Allah. The nature of fire by all the physical laws of matter is its intense heat. The supremacy of mind over matter is common and accepted; but the supremacy of the spiritual over the material is not commonly conceived. And yet it is the greatest element in the proper estimate of Reality. The material is ephemeral (transient and mortal); the spiritual is eternal and absolute. Amidst the fire of persecution, Ibrahim remained unhurt, and the fire became cool and a means of safety.

Ibrahim (prayers be upon him) left his father, and the home of his people and never returned. He left because he was turned out and because it was impossible for him to make compromise with what was false in religion. When he left, Allah granted him Isaac as son and Jacob as grandson; in order to carry on the path of Ibrahim's traditions of faith. Isaac is from Ibrahim's wife Sarah. In the Holy Quran, it is stated:-

"When he had turned away from them and from that which they worship besides Allah. We bestowed on him Isaac, and Jacob, and each one of them We made a Prophet."

"And We bestowed of our Mercy on them, And We



◀

"With Him are the keys of the Unseen, the treasures that none knoweth but He. He Knoweth whatever there is on the earth and in the sea. Not a leaf doth fall but with His knowledge. There is not a grain in the darkness or depths of the earth, nor anything moist or dry (green or withered), but is inscribed in a Record, clear and definite.

(Surat Al-Anam, VI, 59)

The prophet Ibrahim (prayers be upon him) perceived and realized that understanding completely. All knowledge and all creation are organised according to an eternal law according to which, everything seen and unseen is ordered and regulated, nothing is outside the plan of His Creation. All Creation, animate and inanimate utter God's praises and celebrate His glory; animate with consciousness, and inanimate by the evidence they provide by their own creation of the Unity of Allah. All creation bears witness to His power, His wisdom, His knowledge, and His Omnipotency.

The third situation Ibrahim (prayers be upon him) confronted was with the masses of idolators and pagans of his own tribesmen. Ibrahim argued with them how could they so devotedly worship idols; pointing out the great error which they were committing, unconceivable heresy and iniquity. He summoned them to worship Allah, the Lord of all Creation, the Creator of heavens and Earth, the Fashioner, the Evolver, the All-knowing, the Omniscient and Dominating. Ibrahim declared that he will prove the powerlessness of the idols, to make the people ashamed of worshiping senseless stocks of stones. Ibrahim broke all the idols to pieces, and left the biggest, so the idolators might return and address themselves to it to ask what had happened - if he could answer them. They knew it was Ibrahim who broke their idols, he had openly declared that, but to continue his ironic ridicule of the idolators, Ibrahim told them that it appeared that the biggest idol broke the rest in a quarrel, ask them if they can answer !. Ibrahim's biting defiant attitude made the idolators admit that idols could not speak; and at this stage, Ibrahim delivered his final blow and said "Then why do you worship such useless impotent stones, shame upon you, for having no sense to understand. In the Holy Quran, this dialogue of Ibrahim and his own tribesmen is very clearly presented:

call on my Lord: Perhaps, by my prayer to my Lord, I shall be not unblest".

(Surat Maryam, XIX, 48)

The confrontation between Ibrahim and his father demonstrates the outcome of belief and faith which had come to Ibrahim from Allah; and on the other hand the blind atrocity of the father as an outcome of unbelief and paganism. The spiritual lesson and experience gained by Ibrahim from this confrontation was certainly tremendous.

The second of these situations has been the subject of much controversy as to the exact person alluded to in the Quranic text. Speculation in such cases is really unnecessary, since the basic idea is to advance a concept as a corner stone of belief. In this case, the Quranic text illustrates the blind pride of human power and its absolute impotence as against the power of Allah. The Holy Quran states:

"Hast thou not turned thy vision to one who disputed with Ibrahim about his Lord, because Allah had granted him power. Ibrahim said "My Lord is He who giveth Life and death. He said "I give life and death". Ibrahim said "But it is Allah that causeth the sun to rise from the East. Do thou then cause it to rise from the West." Thus was he confounded who in arrogance rejected Faith. Nor does Allah give guidance to a people unjust".

(Surat Al-Baqara, II, 258)

The personification of man's power may have been Nimrod, a ruler in Babylon or elsewhere who arrogantly prided himself with power and in blind ignorance disputed the powers of Allah. Ibrahim had faith and insight of Truth and Reality and simply referred everything to the true Cause of all Causes. A sceptical ruler might claim to have the power of life and death; also a man of science might claim the knowledge of life and death. This claim of power and knowledge is true only to a very limited finite sense and originates from the Transcendant Divine power and knowledge. The ultimate infinite universal Transcendant power and knowledge in its totality and absoluteness belongs to Allah. This basic fundamental understanding of belief is presented in the Holy Quran in several places; one of which:



thee from Allah. So that thou become to Satan a friend".

(Surat Maryam, XIX, 42 - 45)

With these words Ibrahim (prayers be upon him) with the manners of an apostle carrying the message of Allah, addressed his father. Ibrahim was trying to avoid his father the degradation of deliberate rejection of the Truth and becoming a follower and supportive of Satan. The father answered in belligerent hostile and repellent words which was the outcome of Pagan arragance and the worship of brute force. The reply of Ibrahim's father as stated in the Holy Quran:

"(The father) replied, "Dost thou hate my gods O Ibrahim. If thou forbear not, I will indeed stone thee : Now get away from me for a good long while".

(Surat Maryam, XIX, 46)

Again with confident gentleness and calm assurance, Ibrahim (prayers be upon him) answers that he will ask Allah forgiveness for him, and in so doing, the son is really doing his utmost to bring the Light of Reality to his father. The Holy Quran states the words of Ibrahim to his father:

"Ibrahim said: "Peace be on thee: I will pray to my Lord for thy forgiveness, for He is to me most Gracious."

(Surat Maryam, XIX, 47)

Ibrahim (prayers be upon him) having experienced knowledge of the Truth and Reality and the Light from Allah can never renounce that Light, even if he has to forfeit his father's love and give up his home. Even if his father repels him and turns him out, his answer will be soft with love politeness and forgiveness, nevertheless, it is firm and decisive on behalf of the Truth and Reality he has divinely received. The Holy Quran relates the words of Ibrahim to give them the exactness and impact required, and a grace of instruction to believers:

"And I will turn away from you (all) and from those whom ye invoke besides Allah. I will

THE REVIVAL OF FAITH

By : _____

Fathy Mahmoud Yousuf

In the name of Allah most Gracious most Merciful.

The Prophet Ibrahim (prayers be upon him) was ordained an apostle by Divine providence. He was consecrated throughout his life since birth to carry and deliver the message of Allah to mankind, the message of Monotheism, the concept of submission to one God "Allah". In the course of the summons to the belief in Allah, the Prophet Ibrahim confronted three situations in which he was severely challenged, and his faith outwardly opposed in defiant interrogation.

The first of these situations was with his father "Azar". Ibrahim approached his father in tender solicitude wanting to guide him to the light of Unity. Ibrahim pleaded with loving earnestness with his father to accept the Truth. Ibrahim was rejected and refuted, yet, retained the humble gentleness of a son addressing his father. The pious son is dutiful to his father and wishes him well in all things both material and spiritual. The dialogue between Ibrahim (prayers be upon him) and his father is specified in the text of the Holy Quran:

"Behold, he said to his father, O my father ! why worship that which heareth not, and seeth not, and can profit thee nothing ?"

"O my father ! to me hath come knowledge which hath not reached thee. So follow me I will guide thee to a way that is even and straight".

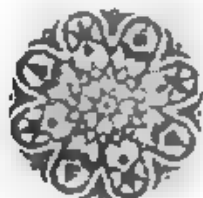
"O my father ! serve not Satan, for Satan is a rebel against Allah, most gracious".

"O my father ! I fear, lest penalty afflict

from Allah upon him) insisted that Abu Bakre should lead the congregational prayers in his place. In an authentic Hadith that the Prophet said in that respect "The man that leads the prayer should be the most knowledgeable in the Holy Quran, if equalled; then the most knowledgeable in the Sunna, if equalled; then the more advanced in age, and if equalled; then the earlier in Islam". These particular qualifications were mostly befitting Abu Bakre the most adherent companion to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), the first adult man to embrace Islam. He was very highly favoured by the Prophet, so highly esteemed among the whole Muslim community at Al-Madinah and among all the Arab tribes throughout the whole Arab Peninsula. He was also highly favoured by the Muhagereen and the Ansars.

The prayers of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) while seated behind Abu Bakre was the last prayers performed at the mosque. He was helped back to the rooms of Aishah by two men, Al-Abbas and Ali Ibn Abi Taleb. The Prophet was so exhausted that his legs lost all muscular tone, and his feet dragging as they touched the ground. The end was drawing near.

(prayers and peace be upon our magnanemous prophet)



took Ali by the hand and said "I certainly recognise signs of death in the face of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), as well as I have ever recognised signs of death in the faces of Bani Hashem (the clan of the Prophet). So, let us go and speak with the Prophet. If he will vest authority in us, then we shall know that; and if in others than us, then we will ask him to commend us to those in whom the authority will be endowed." Ali 'bn Abu Taleb answered "By Allah, I shall not, for if the authority be withheld from us by him, none after him will ever give it to us."

The wives of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) took the liberty of fixing a concoction herb medicine, that they gave him during sleep. When he woke up, he reproached them for having done that and said "Allah, would not allow that I take that medicine. the Prophet insisted that all his wives would drink from that medicine.

It is related that at the start of the illness, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had seven Dinars in his possession. He feared that death overtakes him while the money was in his possession. He instructed his wives to give them away in charity. In one of his better hours, he asked what they had done with the money. Due to their worry and concern for the Prophet's illness and being occupied in nursing him, they forget to give away the money as instructed. He asked for the money, put it in his palm and said "How will Muhammad meet Allah with this in his possession", and gave the money in charity".

During one of the prayers, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) heard the voice of Omar Ibn Al-Khattab leading the prayer. He asked for Abu Bakre and said "Allah refuses that, call Abu Bakre to lead the prayers." In one of his better hours, the Prophet made an effort to join the prayers helped by two men. As he advanced towards the lines, he was noticed by the congregation during their prayers. Abu Bakre leading the prayer was about to take a step back to join the lines to give place to the Prophet to lead the prayers. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) signaled to Abu Bakre to remain leading the prayers, and sitting down beside Abu Bakre, he joined in the prayers.

This indicated that the Prophet (prayers and peace

the time with his head resting on Aishah. One time he said to her "The Archangel Gebriel revised the Holy Quran with me once every year in the past, this year he revised it with me twice, and I take that to indicate the nearness of my end". One time Abdul Rahman Ibn Abi Bakre (Aishah's brother) entered the room with a piece of siwak stick in his hand (tooth stick); Aishah saw the Prophet looking at it in a way that she knew he wanted it. She took it from her brother and gnawed upon it to soften it, and gave it to the Prophet, who rubbed his teeth with it vigorously despite his severe weakness.

One time when several of the companions were visiting the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), he said "Give me paper and pen to write something to you by which you shall not go distorted.". Those who were present disputed; some were of the opinion that the Holy Quran consisted of everything indeed; others preferred that the Prophet writes what was on his mind at the time. The Prophet reproached them for disputing in his presence, and asked them to leave. Some authoritative authors believe that what the Prophet intended to dictate was of great importance.

The condition of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) deteriorated; the Muslim community at Al-Madinah and the army at Jurf were all very anxious, highly apprehensive and in suspense. Ussamah Ibn Zayd was resolved to advance no further and to remain in his camp at Jurf until Allah should decide. The graveness of the Prophet's condition made Ussamah come down from the Jurf to the house of Aishah. He entered in tears, bent over the Prophet and kissed him. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was too ill to speak though he was fully conscious, raised his hands, palms upwards to ask and receive blessings from Heaven. He then made a gesture with his hands as if to empty all the contents of blessings in his hands onto Ussamah head and shoulders. Ussamah returned to his troops at Jurf very depressed and deeply perturbed about the situation. He, however, awaited the word of Allah.

Al-Abbas Ibn Abdul-Muttaieb the Prophet's Uncle and Ali Ibn Abi Taleb the cousin of the Prophet were visiting him during the latter stages of the illness. When they came out, some men who were passing asked Ali how the Prophet was. Ali replied "praise be to Allah; the Prophet is well". As they became alone, Al-Abbas

THE LAST HOURS

By : _____
Dr Anas Moustafa El-Naggar M D., Ph.D

(In the name of Allah most Gracious, most Merciful)

During his illness, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) remained in the home of his wife Aishah. His last visit to the mosque was to ascertain the command of Ussamah Ibn Zayd over the Muslim army that was assembled at Jurf ready to move north to the Syrian borders. The physical effort of the visit, and the mental concern implicated, were direct factors that aggravated the illness. At the next call for prayer, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) felt such grave weakness that he could not go out to the mosque to lead the prayer, even if he remained seated. He said to his wives "Tell Abu Bakre to lead the people in prayer". Aishah feared that it would greatly pain her father to lead the prayers in place of the Prophet; so she said "O Messenger of Allah, Abu Bakre is a very sensitive man, much given to weeping when he recites the Quran, and has a weak faint-sounding voice. "Tell Abu Bakre to lead the prayer" said the Prophet, as if she had not spoken. Aishah tried again, this time suggesting that Umar should lead the prayer. "Tell Abu Bakre to lead the prayers" the Prophet reiterated. Again Aishah tried to speak, but the Prophet addressed her with words of reproach and reprehension and said "Tell Abu Bakre to lead the people in prayers". Allah and the believers will not have it otherwise. He repeated the last sentence three times; and for the rest of the illness of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Abu Bakre led the people in prayers".

During the last hours of the illness of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), all his wives assembled constantly at Aishah's house. He lay much of

AL-AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
Vol. 59, Part X
Shawal, 1407, Hijrah

CONTENTS

1) The Last Hours.

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar.

2) The Revival of Faith.

By: Fathy Mahmoud Yousuf.

Preparation of Prints: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



الطفُّ النفوسَ أفعماً إحساساً بمشاعر الناس ،
فأسرعها استجابة لإزالة خطر قد يعرض لأجسادهم ،
أو أذى يقال من مشاعرهم ، أو يطوف عليهم بضيق
في نفوسهم .

ونفسٌ - على هذا السمو - لها بالملأ الأعلى أوق
الصلوات ، ثم هي - في الناس - أسمى الذوات ، وإنها
لذات رسول الله محمد - عليه الصلاة والسلام .
فهو - صلى الله عليه وسلم - الذي أدب المؤمنين
بما يمنع عنهم أننى ما يعرضهم لخطر ، ويحاط
لهم - وهو العرف الرحيم - بالنهى عن فعله .



الأزهر

مجلة
شهرية
جذابة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس تحرير

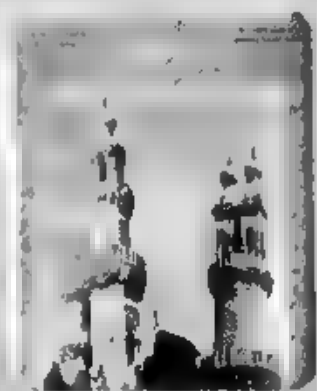
د. محمد أحمد أبو الخير

مكتبة التحرير

مركز البحوث الإسلامية

المنشور

إدارة الأهر - القاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦



★ الجزء الحادي عشر ★
★ السنة التاسعة والخمسون ★
★ ذي القعدة ١٤٠٧ ★
★ يولية ١٩٨٧ ★

• أدب المؤمنين •

روى الإمام أحمد وأبو عمر - رضى الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تَهْنِئَةً عَنْ تَعَاطَى السِّيفِ مَسْلُولًا حَتَّى يُفْعَدَ وَفِي لَفْظِ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِسَدِّهِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ جَابِرِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِقَوْمٍ فِي مَجْلَسٍ يَسْلُونَ سِيفًا يَتَعَاظُونَ بَيْنَهُمْ غَيْرَ مَقْمُودٍ ، فَقَالَ أَلَمْ أَزْجِرْكُمْ عَنْ هَذَا ، فَإِذَا سَلُّ أَحَدُكُمْ السِّيفَ فَلْيُفْعِدْهُ ثُمَّ لِيُعْطِهِ أَخَاهُ^(١) .



وكان - عليه الصلاة والسلام - إذا رأى ما يكرهه أحب أن يرتفع بالمؤمنين عن ممارسته متجاوزًا ما ينال الكرامة لو يؤذي المشاعر .

سأل رجل عمدة الله بن عباس - رضى الله عنهم - عن الغسل يوم الجمعة ، وأجاب هو : قال لا ، ومن شاء اغتسل ، وسأحدثكم عن بدء الغسل

كان الناس محتاجين ، وكادوا يلبسون الصوف ، وكادوا يسقون البهل على ظهورهم . وكان مسعد النبي - صلى الله عليه وسلم - ضيقًا متقاربت السقف ، فراح الناس في الصوف فقرقروا ، وكان منبر النبي - صلى الله عليه وسلم - قصيرًا ، إنما هو ثلاث درجات ، فغرق الناس في الصوف فقارت أرواحهم^(٢) الأرواح ، فتأذى بعضهم ببعض حتى بلغت أرواحهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر - فقال يا أيها الناس ، إذا جمتم الجمعة فاعتسلوا ، ولْيَمْسُ أَحَدُكُمْ مِنْ أَطْيَبِ طَيْبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ^(٣) .

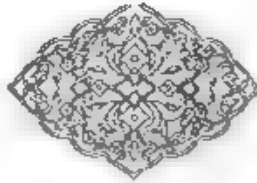


ولقد يُضيقُ إنسانٌ بمتطفلٍ ألقى بصره على صحيفة بين يديه ، أو كتاب ، أو أوراق خاصة - يطالع في أيٍّ من ذلك دون استئذان - وهذه حال ورد النهي عنها أيضاً : فقد روى الإمام أبو داود - في سنته - رضى الله عنه - وليس في سنته إلا الصحيح وما يشبهه أو يقاربه^(١) ، قال رضى الله عنه - بسنده إلى محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

من نظر في كتاب أخيه بغير إذن ، فإنما ينظر في النار^(٢)

وفي ذلك ما يحفظ للمسلم حقه باحترام خصوصياته ، وترك التطفل عليه وفي كلِّ لحظة - من الخلق العظيم الذي تمتع به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونعم المسلمون بذخائره .

رجلى محمد الخطيب



-
- (١) مسند أحمد ٢ - ٢٧ ، المصنعة ، وانظر ٢٤٧/٢ و ٤٢/٥ ، وانظر : ميهب الجهني ، ترجمة رقم (٥١٩٥) بإسد الطابة ، وبعض الروايات تصرح بلعن من يفعل ذلك
(٢) جمع روي بمعنى رائحة
(٣) مسند أحمد ١/٢٦٨
(٤) انظر ترجمته من ر جزء أول مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٢٧١ .
(٥) الحديث أورده الإمام أبو داود ١ ٢٤٢ وأشار إلى ضعفه ، لكن ما تقدم عنه - رضى الله عنه - فيها أورده المقدمة ، وأشرت إليه بوجه أنه غير موضوع فهو مما يقارب الصحيح أو يشبهه ، ويرى بعض العلماء أنه من الحسن

سياسة وأدب العقاب

في التشريع الإسلامي

اشتهر السجن كموضع للعقاب في كثير من الجرائم ، والسجن كعقوبة ويقول أهل اللغة إن السجن - بكسر السين - « الحبس » وبفتحها « المصدر » .
يقال : سجنه ويسجنه سَجْنًا أي حبسه
والسجن الحبس وهو في هذه الحالة اسم وفي قراءة لقوله تعالى في سورة يوسف :
« قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ » - من الآية رقم ٣٣ - بكسر السين على أنه الحبس . وقراءة أخرى بفتحها : المصدر أي الفعل ذاته
وفي الحديث الشريف (١) : « ليس شيء أحوج إلى طول سَجْنٍ (بفتح السين) من لسان .. » والسجان صاحب السجن ورجل سجين ومسجون والأشئ كذلك
وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم في سورة يوسف في الآيات ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٠٠ وجاءت في سورة الشعراء في الآية ٢٩ وجاءت في سورة المطففين في الآيتين : ٨٠ ، ٧٠ .
« كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَمِ يَسْجَى » وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجَى كِتَابٌ مَرْقُومٌ ،
قيل إن معناه أن كتاب هؤلاء الفجار في حبس لخساسة منزلتهم عند الله تعالى فما بالك بمنزلتهم هم أنفسهم
وقيل إن سجين موضع فيه كتاب الفجار وهو الديوان الذي سجلت فيه أعمالهم
وقال ابن كثير والصحيح أن سجينًا مأخوذ من السجن وهو الضيق

صاحبيه اللذين وردت قصتهما في القرآن الكريم

وتروى كتب التاريخ (٢) أن السجن عند القدمين كان على أحسن ما يتصوره العقل ، فقد كان إما سراديب تحت الأرض أو قلعة حصينة أو

وجاءت مادة الحبس في الآية ١٠٦ من سورة المائدة والآية ٨ من سورة هود .

والسجن كموضع للحبس وعقوبة أمرها قديم فقد سجن سيدنا يوسف عليه السلام وقد كان معاصرا لفراغة مصر وتعرف في السجن على

(١) عليه المأمول شرح التاج الجامع للأصول شرح أحاديث الرسول ﷺ ج ٥ ص ١٨٧ ط دار الفكر

(٢) دائرة المعارف ج ٥ مادة سجين - لعريد وجدي

بقام فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جواد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

بالقتل والمارقة وضرب الناس يهبط ويخلد في السجن إلى أن يظهر التوبة ، ويحبس كذلك المجتمعون على بية الشرب وإن لم يشربوا والمغنى والمخنث والنائحة ومن قبل أجنبية أو عانقها أو لمسها يشهوة وكذلك من قذف إنسانا بما يعتبر قذفا عرفا ، والمسلم أكل الربا كل أولئك يعزرون بالحبس وليس في الحبس مقدار محدد بل أمر بتحديد مدته مفوض لولي الأمر أو للقاضي حسب

الأحوال

والحبس في فقه الشريعة الإسلامية كما يكون في الجرائم اجازة الفقهاء أيضا في نظير الديون

فقال فقهاء الحنفية إن سبب وجوب الحبس هو « الدين » قل أو كثر ويشترط في الدين أن يكون حلالا فلا حبس في الدين المؤجل لأن الحبس لدفع الظلم المتحقق بتأخير قضاء الدين ولم يوجد من المدينين لأن الدائن هو الذي أخر حق نفسه بالتأجيل ، ولا يمنع المدين من السفر قبل حلول أجل الدين سواء بَعَثَ مَتْلَهُ أو قَرَّبَ واشترطوا لحبس المدين ثبوت قدرته على قضاء الدين فإدرا كان معسرا لا يحبس لقوله تعالى « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ » من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة ومنها « المُكَلَّ » وهو تأخير قضاء الدين لقوله عليه الصلاة والسلام (٤) : « مثل الغني ظم » وقوله عليه الصلاة والسلام (٥) : « لِيُؤْتَى الْوَاجِدُ بِحُلٍّ عَرَضَهُ وَعَقوبته » أي امتناع

مكانا مغفرا تعافه النفس ويهبه الراشي لا تعبير فيه بين السجناء للقتال والرهود والخائن للوطن والعالم الذي جهر بكلمة حق أو دعا إلى ترقية حال الشعب دينيا أو سياسيا أو علميا كل أولئك سواء في السجن .

والعقوبة في الشريعة الإسلامية قسمان حد ، وتعزير

والحد ما جاءت فيه العقوبة مقدرة بنص صريح في القرآن الكريم أو في سنة رسول الله ﷺ كحد الزاني محصنا وغير محصن ، وحد السرقة ، وحد القذف ، وحد الشرب .

والتعزير يقع على الجرائم التي لم ترد فيها عقوبة محددة وهذا النوع أيضا ثابت بوجه عام بالقرآن الكريم مثل قوله تعالى في سورة النساء - الآية ٣٤ - « وَأَضْرِبُوا لَهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوا لَهُنَّ » ، وبالسنة الشريفة فعلا وقولا وبإجماع الأمة على وجوبه في كل كبيرة لا توجب حداً أو جنابة لا توجب الحد كذلك ، ويكون التعزير بالحبس وبالضرب وباللوم والتوبيخ وبأخذ المال على خلافه بين الفقهاء في هذا الأخير .

والتعزير بالحبس موضع اتفاق بين فقهاء المسلمين فقد أثر عن الرسول - ﷺ - (٦) أنه حبس رجلا بالتهمة وقد ورد الفقهاء في كتبهم جرائم أحتاروا فيها الحبس فقالوا : إن من يتهم

(٦) كتاب الرب للقاضي المصنف - باب الحبس في الديون وغيره ص ١٢٤

(٤) إرواه البخاري ومسلم

(٥) إرواه ابن حبان والحاكم

العقاب بما أحيط به غيره من وجوب الرفق والامتناع عن إيذاء المسجون ومن هذه القواعد ما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال^(٦) : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ».

أرايت إلى هذه القاعدة الشريفة : إن الله كتب الإحسان على كل شيء .. أي أن الله سبحانه أمرنا أن نحسن كل شيء حتى العقوبات ، فإذا كانت العقوبة - القتل - فالإحسان .. أن يستعمل السلاح الذي ينهي حياة الجاني قصاصاً دون تعذيب له وإذا كان القصاص في عصفو أو جزء عضو فإن المنتقم لأقوال الفقهاء في شروط تنفيذ هذه العقوبة بالقطع قصاصاً يتراءى له عياناً تصويرهم لحرص الإسلام على تحقيق العدالة في المماثلة مع الرحمة في المعاملة فهم يقررون أنه متى ثبتت السرقة تقطع يد السارق وتحسم ليقطع نزف الدم لقول الرسول ﷺ في شأنه : (فاقطعوه واحسموه) والمقصود حسم نزف الدم أي وقفه ولا يتعين أن يكون بالكي كما كان معروفاً وقتذاك ، بل كان يوقف النزف رحمة ورفقاً بالحائى بعد إنزال العقاب به رحمة الله في شرعه ، عقاب ورحمة

ووفقاً لتطور الإنسان وصلاحيه الشريعة الإسلامية لاحتواء كل جديد سواء في علم المعاملات أو العقوبات أو حتى طريق توقيع هذه الجراءات لم تحمل النصوص تعديداً لا مرونة فيه لوسائل التنفيذ بل : « إذا قتلتم فأحسنوا القتلة » أحسنوها بأية أداة لا تهوى تعذيباً ولا إذلالاً إلا في حال الحراية وقطع الطريق فإن لذلك حكماً خاصاً قصد به الشارع ردع المجاهر بالسلب والنهب وترويع الناس

المدين الخوسر يجيز عرضه على القضاء وعقوبته والحبس من العقوبات المقررة شرعاً ولكن لا يحبس أحد الوالدين بدين لولده لقول الله سبحانه : « وَصَاحِبُهَا فِي الدِّينِ مَفْرُوقًا » من الآية ٦٥ من سورة لقمان - ومع هذا فإذا امتنع أحد الوالدين مع يساره عن أداء نفقة ولده يجوز حبسه وفي هذه الحال يقول الفقهاء : إن الحبس تحرير في نظير الدين

هذا ولا يكون الحبس في الديون إلا يطلب الدائن أما في الجرائم فإن ذلك شأن الحاكم مع العقوبة المقررة مقابل كل جريمة .

والحبس قد يكون بمعنى : الملازمة وذلك لا يتأتى إلا في حبس المدين أو من لم تثبت عليه التهمة بعد قيام القاصي الدائن بملازمة مدينه إكراهاً له على سداد الدين أو ارتقاباً لبينة قريبة ، والأصل في شرعية الملازمة هو ضمان حضور الخصم إلى مجلس القضاء لأن بعض فقهاء المذاهب لا يجيزون صماع الدعوى ولا القضاء فيها على غائب

وقد يكون الحبس في منزل المحبوس وسكنه وهو يقابل التعبير في عصرنا بتحديد محل الإقامة كما يكون بوضع الجاني أو المدين في السجن على ما أورده فقهاء الحنفية في كتبهم وتحدث به سائر فقهاء المذاهب في كتبهم أيضاً إذ الحبس كنوع من أنواع الجزاءات العقابية تعزيراً أمراً متعلق عليه ذو سند صحيح في السنة الشريفة وعمل الصحابة رضوان الله عليهم .

وإذا كانت الشريعة الغراء قد أجازت الحبس عقاباً فإنها بقواعدها العامة قد أحاطت هذا

لم يكن للسجن معالم خاصة

ومن هنا لم يكن للسجن معالم خاصة في شريعة الإسلام وإنما ترك تحديد معالمه وفقاً لتطور الإنسان واتساع العمران وانحسار الايمان من القلوب وانعدام مراغبة الله جرياً وراء المادة والمادية

لغى عصر الرسالة كان الحبس في المسجد فقد حبس^(٧) رسول الله ﷺ رجلاً في ثعمة فربطه في سارية المسجد وكان هذا الفعل كافياً في امتثال هذا الرجل واحتباسه نفسه وجسده حيث وضعه الرسول صلوات الله وسلامه عليه . فلا يمكن أن يخطر ببال هذا المحبوس الخروج على حكم الرسول ، فلم إذاً السجن والسجان وقتئذ ؟ وجرى هذا أيضاً في عهد عمر رضي الله عنه . ثم بدأ في العصر الأموي اتخاذ أماكن للسجن ، كانت جبا يحفر في الأرض يستقر فيه المسجون ولم تكن مدد السجن موضوع تحديد ، لأن هذه العقوبة كانت في الأغلب من اختصاص الولاة لا القضاة ، وكان لأولئك سجون ولهؤلاء سجون ، وكما هو مشهور معروف فقد نزل هذا العقاب بعدد من الفقهاء المجتهدين أصحاب المذاهب كالإمام أبي حنيفة وكالإمام أحمد بن حنبل في فتنة « حلق القرآن » كل هذا في العصر العباسي

هذا وتاريخ العقاب في الإسلام لا يعرف نظام السجن المؤبد أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة والمثل الواضح لهذه الدرجة الإسلامية في تقصير أمد الحبس يتحل فيما يراه الإمام مالك من أن عقوبة الحبس تكون ستة مع الدية لجريمة القتل إذا انتفى فيها القصاص .

وفي الفقه الحنفي أمثلة لذلك أيضاً ومدة الحبس القليلة تحدث أثرها في نفس الجاني ولا تحدث أضراراً مؤبدة في الأسرة أو الجماعة .

ومما سلف نستبين ملامح السجن مكاناً للعقوبة في الإسلام الذي يدعو إلى الاحسان في كل شيء . بل ينبغي أن يعامل فيه الإنسان معاملة لائقة بأدميته التي كرمها الله سبحانه في قوله تعالى : « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ » - من الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

لقد نص الفقهاء على أن المسجون إذا مرض في السجن كان دواؤه من بيت المال ، وكذلك نفقاته وأنه إذا لم يوجد من يقوم على تربيضه وتطبيبه أعيد إلى بيته ليلقى عناية أهله

ماذا يفعل بالسجين في سجنه ؟

يقول الكاساني في يدائع الصنائع ، وهو من أعلام الفقه الحنفي : المحبوس ممنوع من الخروج إلى أشغاله ومهمات وإلى الجمع والجماعات والأعياد وتشجيع الجنائز وعبادة المرضى والزبارة والمضايقة ولا يمنع من دخول أقاربه عليه لأن هذا لا يخل بما وضع له الحبس ولا يمنع كذلك من التصرفات الشرعية من بيع وشراء وهبة وصدقة لأن الحبس لا يوجب بطلان أهلية التصرفات وسلطة ولي أمر المسلمين في عقوبات التعزير ليست مطلقة ، بل مقيدة بأمور استقامها الفقهاء من قواعد الشريعة العامة وهي -

أولاً : أن يكون الباعث على تحديد العقوبة وتقديرها حماية المصالح الإسلامية المقررة .
ثانياً : أن تكون العقوبة ذات فعالية في القضاء على الفساد دون اهدار لأدمية الفرد وكرامته .

ثالثاً : أن يكون هناك تناسب بين الجريمة والعقوبة المقررة لها .



وإذا كان هدف العقوبة دائماً الردع والإصلاح ، فالأولى أن نعود إلى النظر في كثير من الجزاءات المقررة في قانون العقوبات لنستبدل بالحبس الجلد أو الضرب العلني حتى تجدى في الزجر ، لأن أساس العقوبة في الشريعة هو الجلد - لا السجن ولا الحبس .

والجلد عقوبة بدنية مؤقتة بساعات لا تهدر أدمية المستحق لها وتتيح للمذنب فرصة التوبة والأدب والصلاح وخدمة الأسرة والجماعة ، بل وخدمة النفس بالسعى المشرف والعمل النافع . إذ أن الحبس أو التفرغ أوهما معا لا يردعان الكثير من الخاطئين .

وسنرى أن السجن وقتئذ قد قل روادها واصسرت كثيرتهم الحالية عن فئة المحترفين وعتاة المجرمين الذين اعتادوا الجريمة على اختلاف صنوفها واستمروا كسبها . وهؤلاء نرى أن فقهاء الإسلام قد قالوا في شأنهم - على ما جاء في الأحكام السلطانية للفاخر أبي يعلى الحنبلي - أنه يجوز للأمير فيمن تكررت منه الجرائم ولم ينزجر عنها بالحدود أن يستديم حبسه إذا استنصر الناس بجرائمه حتى يموت ، بعد أن يقوم بقتله وكسوته من بيت المال ليدفع ضرره عن الناس .

ومن أجل هذه السياسة العقابية في الشريعة الإسلامية لم تكن السجن بهذه الكثرة التي نشهدها فقد كانت عقوبة الحبس في الأعم الأغلب إما حبس تهمة استظهارا واحتياطاً كما فعله الرسول ﷺ فقد روى الحاكم في المستدرک عن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة رضي الله عنهم : أن النبي ﷺ « حبس في تهمة يوماً وليلة استظهاراً واحتياطاً » ، وهذا الوجه من الحبس يقابل في نظامنا الآن الحبس الاحتياطي على ذمة التحقيق - وإما حبساً مستديماً للخطيرين الذين اعتادوا الإحرام والدين يتضرر الناس من جرائمهم ويروعون الأمن في الأموال والأنفس والأعراض والثمرات .

وأبها : المساواة بين الناس في تطبيق العقوبة التعزيرية بحيث يسرى حكمها على جميع من تساووا مراكزهم القانونية دون استثناء .

وإذا كانت هذه القيود مقروضة في ذات عقوبة الحبس فإنها أيضاً وأرد في الحبس أي السجن فلا يكون السجن لجود التعذيب ، بل لحماية المجتمع من الأشرار الخطيرين على الأموال والأعراض .

هذا : وهدف سياسة العقاب في الشريعة الإسلامية حماية المصلحة العامة وحماية الفضيلة .. ودفع الفساد ، ومن أجل ذلك فإن العقوبات الشرعية يستتبع توقيعها

أولاً : الزجر : بمعنى ردع ومنع الجناة من العودة إلى ارتكاب الجريمة وكذلك منع الغير من اقتتاف ذات الجرم ، وهذا يتمثل على وجه خاص في الحدود الشرعية .

ثانياً : تحقق العدالة إذ أن العقوبة تنزل بالجاني لما تراه الجماعة المجنى عليها ومقابلاً لذات الجرم فتهدد النفوس وتطهر نفس المجرم ، ويعود إلى الاستقامة مقلداً عن جريمته ، ذلك لأن إصلاح ذات الإنسان المنحرف المرتكب للخطيئة أهم أغراض العقاب في الشريعة .

ومن أجل تهذيب النفوس وإصلاح حال الخطائين نرى أن العقوبة تقع على جسد الحاملين بالجلد والضرب وعلى داخل نفسه بشهود جمع من الناس توقيع هذا الجرم « وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ » من الآية ٢ من سورة النور

وهذا لاشك أدخل في العقاب ولدى شدة في الإصلاح وزجر الغير والابتعاد به عن مجرد التفكير في اقتتاف مثل هذا الجرم .

والمتتبع لأقوال الفقهاء المتناثرة في مواضع كثيرة من كتب الفقه الإسلامي في شأن السجون يوجد أنها في نطاق القول الجامع الصادر من الرسول صلوات الله وسلامه عليه . إن الله كتب الإحسان على كل شيء . . فهم يوصون بتوقيف الإنسان المحبوس والامتناع عن إهدار كرامته التي حفظها الله وأوصى بها ، وتوفير الرعاية الصحية له والقيام على أمور معاشه داخل السجن ، وأمور أسرته من : زوج وولد ووالد ، واستدامة زياراتهم له واستقباله إياهم صلة للرحم واستعانة بهم على إصلاح ذات نفسه وانتزاع الضرر من بين جنبيه ، كما يوصي الفقهاء - إعمالا لتلك القاعدة الجامعة - بأن يكون في السجن العلاج من داء الإجرام ، باستئصال السجين بما يعود عليه نفعه ماديا كعمل يدر عليه كسبا أو مهنة يتعلمها ليحترفها تعطيه ربعا طبيا ، ولذلك يجب أن يتوسع في إلحاق مصانع بالسجون يتدرب فيها المسجونون ويعملون وتصرف لهم أجورهم أو إلى المستحقين لها عنهم أو تدخر لهم وأن تلحق بها كذلك مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية وللنظر في إدخال عقوبة الجلد وحدها أو مع الحبس في بعض الجرائم وفي حالة الجمع بينهما يكون الحبس عقوبة تبعية ، ولنعلم على وضع الساجد الصالحة من البشر أمامه تركو برؤيتها نفسه ويلين قلبه ، ويعنى بهذه الساجد معرا من المستقيمين في دينهم وديارهم عظة وقوة

ومع هذه الوصايا من فقهاء الإسلام فإنهم قد احتاطوا لئلا يكون السجن مدرسة خطيرة تؤلف بين قلوب المجرمين فقالوا بوجوب تصنيفهم والبعد بذوى المروءات الذين رثت أقدامهم عن طريق الحق والفصائل في مكان قصي عن سمات دخائلهم وصارت الجريمة كسبهم ومأواهم . ومن هنا كانت عقوبة التعزير سواء بالجلد والضرب أو الحبس أو بالتفريم أو بالعقلة والنصح واللوم

مختلفة باختلاف الناس وما جبلوا عليه وهم في ذلك جدد مختلفين .
وبعد

فإن عقوبة الحبس أو السجن بالمصطلح السائد قانونا قد صارت غالبة ، وقد أوجزت فيما سبق خطة السجن والسجون كما أوصت بها نصوص الشريعة الإسلامية .

وأمل - ونحن نعد وستعد لتطبيق الشريعة الإسلامية في مجتمعنا تشريعا وسلوكا وقضاء واقتضاء - أن تتعدل سياسة العقاب وفقا لنصوص الشريعة جدا وتعزيرا

وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .. ويشرق نور الإسلام وقوة اليقين في قلوب الأئمة ، فيخشون الله وتحيا ضمائرهم ، فإنها لا تعمى الأبصار .. ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

اللهم اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . آمين

مصادر هذا البحث

القرآن الكريم

لسان العرب لابن منظور

بدائع الصنائع للكاساني فقه حنفى

البحر الرائق لابن نجم

الدر المختار وحاشيته رد المحتار لابن عابدين

منهج الطلاب وحواشيه فقه شافعى

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير

تبصرة الحكام لابن فرحون فقه مالكى

فتاوى الشيخ عيسى

الروض المربع فقه حنبلى

المعنى لابن قدامة

الأحكام السلطانية للملورى

الأحكام السلطانية للقاضى أبى يعلى

ادب القاضى للخصال فقه علم

دائرة المعارف لفريد وجدى

تفسير نفوس

الكتاب العزيم

٣

قال تعالى :

﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَىٰ ۚ قَلِيلٌ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ وَنَحْمُ مِنْ مُلْكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَغْنَىٰ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۚ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ الْمَلَائِكَةَ نَسِيَةً الْأُنثَىٰ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ جِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنَىٰ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ ذَٰلِكَ مِثْلَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ۚ وَفِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ۚ الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِتَابَ الْإِيمَانِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّعْمُ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعٌ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ۚ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ۚ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْثَدِي ۚ أَعِنْدَهُ جِلْمُ الْقَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ۚ أَمْ لَمْ يَبْثًا بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۚ فَلْيَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ۚ إِلَّا نَزَرُ وَإِرْزَ وَرَّ أُخْرَىٰ ۚ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَىٰ ۚ ۚ صدق الله العظيم .

لهم - وتمنيهم المنزلة الكريمة عند الله
وتمنى بعضهم النبوة « وقالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم »
وكقول الوليد بن المغيرة « لاوتين مالا
وولدا » ونظائرهما التي لا تكاد تدخل تحت
الوحد .

﴿ قَلِيلٌ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴾ تعطيل لانتفاء أن

﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَىٰ ﴾ أم بمعنى بل
والهمزة التي للاستفهام الانكارى أفادت
الانتقال من بيان أن ما هم عليه غير مستند
إلا إلى توهمهم وهوى أنفسهم . إلى بيان
أن ذلك لا يجدى نفعا وأنه ليس للإنسان
كل ما يطمناه وتمشيته نفسه من الأمور
التي من جعلتها طمعهم في شفاعاة الأصنام

تفضيلة الأستاذ الدكتور
عبد العظيم الشناوي

قَائِمَةٌ وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ
لَلْخَشْيَةَ ﴿ ومعنى تسميتهم الملائكة تسمية
الإنس : قولهم الملائكة بنات الله لأنهم بذلك
جعلوا كل ملك بنتاً له سبحانه - وهو التسمية
بالإنس ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ الجملة
حال من فاعل يسمون - وعلم مبتدأ ولهم
متعلق بمحذوف خبر وبه جار ومجرور متعلق
بعلم ومن صلة والضمير في به راجع لما يقولون
أى يسمونهم والحال أنه لا علم لهم بما
يقولون وقرئ بها أى بالملائكة أو بالتسمية
﴿ إِنْ يَشْعُرُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي
مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ أى ما يشعرون فيها ذهبوا إليه
إلا الظن العاسد وإن جنس الظن لا يغنى من
الحق شيئاً - والمراد بالظن الأول الظن الواقع
منهم وبالثانى جنس الظن كما يشير إليه الإظهار
في موضع الإضمار - لأنه لو أريد من الثانى
عين الأول لقل - وإنه لا يغنى من الحق شيئاً -
والمراد بالحق حقيقة الشيء وهو لا يدرك إلا
بالعلم فقط والظن لا اعتداد به فى شأن
المعارف الحقيقية وإنما يعتد به فى العمليات
وما يؤدى إليها - ويحتمل أن المراد بالحق هو الله
سبحانه وتعالى ومعناه أن الظن لا يفيد شيئاً
من الله تعالى أى الأوصاف الإلهية لا تستخرج
بالظنون ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَن
اللهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ .
﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ
إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ اترك مجادلهم فقد بلغت

يكون للإنسان ما يتمناه فهو سبحانه منفرد
بملكهما وبالتصرف فيهما فيعطى ما يشاء لمن
يريد ويمنع من يشاء وليس لأحد أن يبلغ
منهما إلا ما شاء الله
﴿ وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَن بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ
وَيُزَيِّنُ ﴾ .

كم خبرية ومعناها التكثير وهى مبتدأ خبرها
(لا تغنى) والفنى : جلب النفع ودفع
الضرر . و (كم) لفظها مفرد ومعناها جمع
فالضمير من (شفاعتهم) راجع إلى المعنى
ومن قرأ شفاعته راعى اللفظ وأفردت
الشفاعة لأنها مصدر وليبان أنهم لو شفَعُوا
جميعاً لواحد لم تغن شفاعتهم شيئاً والمعنى
أن الملائكة مع قربهم وعلو منزلتهم لا تنفع
شفاعتهم ولا تغنى شيئاً إلا إذا شفَعُوا من
بعد أن يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء أن
يشفعوا له ويرضى ويراه أهلاً للشفاعة من
أهل التوحيد والإيمان وأما من عداهم من أهل
الكفر والطغيان فهم عنها بمعزل - فإذا كان
حال الملائكة فى الشفاعة ما ذكر فما ظنهم
بحال الأصنام .

﴿ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُوكَ
الْمَلَائِكَةَ نَسِيَةَ الْإِنسِ ﴾ نفى عنهم الإيمان
بالآخرة مع أنهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله وذلك لأنهم كانوا لا يؤمنون بها على
الوجه الذى جاءت به الرسل من عقابهم على
الكفر والمعاصى - أو لأنهم كانوا لا يجزمون
بها بدليل قول بعضهم . ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ

ويعني اهتدى من شأنه الاهتداء في الجملة - وفي تعليل الامر باعراضه عليه الصلاة والسلام عنهم بقصر العلم بأحوال الفريقين عليه تعالى ، رمز إلى أنه تعالى يعاملهم بموجب علمه بهم فيجزى كلأ منهم بما يليق من الجزاء ففيه وعيد ووعد ضمنأ - وسيأتى صريحا في الآية بعدها .

والسبيل الطريق يذكر ويؤتى
﴿ وَفِي مَآفِ السَّمَوَاتِ وَمَآفِ الْأَرْضِ
لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ
أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ ﴾ أي كل ما في العالم
العلوي والسفلي لله وحده ملكا وحلقا - واللام
لي ليجزى متعلق بما دل عليه قوله تعالى :
﴿ وَفِي مَآفِ السَّمَوَاتِ وَمَآفِ الْأَرْضِ ﴾ أي
خلق ما فيهما ليجزى .

وقيل متعلقة بقوله « هو أعلم بمن ضل »
فهى للتعليل .
وقيل متعلقة بقوله « ضل واهتدى » فهى
للعاقبة .

والباء صلة الجزاء فيكون التقدير ليجزى
الذين أساءوا بعقاب ما عملوا من الضلال ،
الذى عبر عنه بالإساءة بيانا لحاله ويجزى
الذين أحسنوا أى اهتدوا بالثوبة الحسنى
وهى الجنة .

وقال في جزاء المحسنين بالحسنى ولم يقل
بما عملوا للاشعار بأنه سيتفصل عليهم بأكثر
مما يستحقون .

فالحسنى تأنيت الاحسن .
وقيل الباء للسببية والمعنى ليجزى المسء
بسبب عمله .

والمحسن بسبب أعماله الحسنى .
« والأرض » لم ترد في القرآن إلا مفردة
وغللوا ذلك بأنها بمنزلة السفلى والتحت ولكن

وأتيت بما كان عليه - وأكثر المفسرين يرون
أنها منسوخة بأية القتال - وقال « عن من
تولى » ولم يقل عنهم - للتوصل بالصلة إلى
وصفهم بالتولى والإعراض الذى كان سببا في
الامر بالأعراض عنهم لأن من لا يصفى إلى
قول ، كيف يفهم معناه ثم بين لنا سبحانه
سبب توليهم عن الذكر وهو حصر إرادتهم في
الحياة الدنيا - فالتولى عن الذكر سبب في
الإعراض عنهم وإيثار الدنيا وتفرغهم لها دون
غيرها سبب التولى عن الذكر .

والمراد « بذكرنا » القرآن المفيد للعلم
اليقيني المنطوى على علوم الاولين والآخرين
المذكر بأمور الآخرة - أو الإيمان - أو الرسول
ﷺ أو عن ذكرنا كما ينبغي فإن ذلك مستتبع
لذكر الآخرة وما فيها من الأمور المرغوب فيها
والمرهوب منها - أو الدليل والبرهان .

﴿ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى تعلقهم بالدنيا
وتحصيلها والرضا بها - وقيل إشارة إلى
الظن أى غاية ما يفعلون أن يأخذوا بالظن
﴿ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ عايتهم ومنتهاهم من
العلم والمراد بالعلم هنا مطلق الإدراك المنتظم
للظن والفاقد - والضمير في مبلغهم راجع إلى
باعتبار معناها ورجع إليها في « تولى »
وه يرد « باعتبار لفظها

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَى ﴾ .

تعليل للأمر بالأعراض وتسلية للرسول ﷺ
إن كان حريصاً على إيمانهم وتكرير « أعلم »
لزيادة التكرير وللإيدان بتباين المعلومين .
والمراد بمن ضل . من أصر على الضلال .

وصف بها هذا المكان المحس فلا معنى لجمعها كما لا يجمع الفوق والتحت والعلو والسفل ، وحيث أريد بالأرض الذات والعدد أتى بلفظ يدل على التعدد كقوله تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ .

أما « السماء » فإن أريد منها الوصف الشامل للسموات وهو معنى العلو والفوق أفردت ، كقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ سَبْعٌ وَفِي الْأَرْضِ مِثْلُهَا سَبْعٌ ﴾ ، ﴿ وَمَا يَرُؤُا مِنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

وإذا أراد ذات السموات دون وصفها جمعها جمع سلامة لأن العدد قليل وجمع القليل أولى به ، نحو ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ ، ﴿ تَسْبِغُ لَهُ السَّمَوَاتِ النُّجُومَ ﴾ ، ﴿ يَسْبِغُ اللَّهُ صَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقد استعرض الزركشي في البرهان كثيراً من الآيات معللاً فيها لجمع السموات وإفرادها ، والسماء مؤنثة وتذكر .

والأرض مؤنثة اسم جنس أو جمع بلا واحد ولم يسمع أرضة والجمع أرضات وأروض وأرضون وأراض والأراضى غير قياس وهي كل ماسفل .

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّيْمَ ﴾ الذين بدل من الذين أحسنوا أو بيان أو نعت أو مقطوع للمدح فيكون مفعولاً لفعل محذوف أو خبراً لمبتدأ محذوف .

واجتناب الكبائر جاء في القرآن بصيغة المضارع ولم يأت بالماضي ، أما اجتنب الطاغوت فجاء بالماضي دون المضارع والذين اجتنبوا الطاغوت ﴿ السر في ذلك

أن عبادة الطاغوت راجعة إلى الاعتقاد والاعتقاد إن وجد استمر ، فمن اجتنبها اعتقد بطلانها فيستمر .

وأما الكبائر فأمراً تختلف أحوال الإنسان فيها ، ففارة يأتيها وتارة يرجع إليها بعد تركها ، وأيضاً هي متعددة فكلما عرض للمحسن نوع منها اجتنبه فأتى بصيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار . والكبائر جمع كبيرة .

ولم يجمع جمع كبيرة على كبائر ، وكذلك جمع صغيرة على صفائر إلا في الذنوب ، أما في غيرها فتجمع كبيرة على كبار وكبيرات وصغيرة على صغار وصغيرات .

والكبائر ما كبر عقابه من الذنوب وهو ما ورد فيه وعيد بخصوصه والفواحش ما عظم قبحه من الكبائر ، وهي معطوفة على الكبائر وأفردتها بالذكر لتدل على عظم عقاب مرتكبها .

وقيل الكبائر ما توعده الله عليه بالنار صريحاً .

والفواحش ما أوجب عليه حداً في الدنيا ، وقيل كل جريمة تؤدّن بقلة أكثرات صاحبها ، واعتمد الواحدى أنه لا حد لها يحصرها وقد أخفى الله أمرها على عباده ليجتهدوا في اجتناب المنهى عنه رجاء أن تجتنب الكبائر ، وقيل غير ذلك .

والإثم : جنس يشمل الكبائر والصغائر فالإضافة على معنى من - يقال أثم من باب علم فهو أثم وفي المبالغة أثم وأثيم وأثوم ويعدى بالحركة فيقال أثمته أثمًا من باب ضرب وقتل - إذا جعلته أثمًا ، وأكتمه بالمد -



♦ تفسير قصوى في الكتاب العزيز

إذا وقعت في الذنب ، وأثمت تأثيماً قلت له - أثمت ، وثأمت كف عن الإثم وثأب منه - كما يقال : تحرج إذا تحفظ من الجرج ، مثل ذلك تحدث

وتجهد إذا ترك الحدث والهجود : فتفعل قد يأتي لترك الحدث كما في هذه الأفعال .

« إلا اللوم » استثناء منقطع لأنه ليس من الكبائر على المشهور .

وقيل إلا بمعنى غير صفة للكبائر نحو قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ لِيُهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ .

وإلا ، حينما تكون صفة يظهر إعرابها على ما بعدها - سواء قلنا ببقائها على حرفيتها كما هو رأى الجمهور ، فتكون هي وما بعدها صفة - أم قلنا باسميتها فتكون هي صفة وما بعدها مضافاً إليه مجرور بالكسرة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة إعراب « إلا » الظاهر فيه .

واللوم - هو ما صغر من الذنوب مأخوذ من قولهم ألم بالمكان إذا قل لبثه فيه وألم بالطعام إذا قل أكله منه -

وقيل هو مقاربة الذنب من غير مواقفته من قولهم ألم الشيء قرب وألم بكذا قاربه ولم يخالطه .

وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده .

وقيل غير ذلك
﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعٌ الْمَغْفِرَةِ﴾ حيث يغفر

الصغائر باجتناب الكبائر فالجملة تعليل لاستثناء اللوم وإخراجه وتنبيه على أن إخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه من الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية .

« وواسع » هنا صفة مشبهة مفيدة الدوام والاستمرار . « لأن فاعلاً » لا يضاف لفاعله في المعنى - كما هنا إلا إذا حول إلى معنى الصفة المشبهة وهو الدلالة على الدوام والاستمرار فمغفرة الله واسعة على الدوام .

ومادة الغفر الأصل فيها الستر - يقال : غفر الشيء يغفره ستره والتماع في الوعاء أدخله وستره كآغفره والشيب بالخضاب غطاه وغفر الله له ذنبه يغفره غفراً وغفرة حسنة بالكسر ومغفرة وغفوراً وغفرانا بضمهما وغفيرا وغفيرة غطى عليه وغفا عنه .

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾
أي يعلم أحوالكم حين أنشأكم في ضمن إنشاء أبيكم آدم عليه السلام من تراب .

﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾
فيعلم أطواركم فيها وحاجتكم إلى الغذاء ويعلم العدد والذكورة والانوثة ووقت الانفصال عن الأم ومدة المكث في الرحم .

والأجنة : جمع جنين وهو الولد مادام في البطن ، فإذا ولد فهو متفوس أو سقط أو ولد : وسمى جنينا مادام في البطن لاستتاره ، لأن المادة الأصل فيها الستر .

فالترس مجن يكسر الجيم لأن صاحبه يتستر به ، والقلب جنان لاستتاره ، ومقابل

الإنس جن لعدم رؤيتهم وكذلك الملائكة جن وحنة ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَبَاً ﴾ وأجته الليل ستره ، والجنة بالضم كل ما وقى ، وكل مستور جنين .

وقوله : ﴿ فِي بَطُونٍ مُّهَابِكُمْ ﴾ تنبيه على كمال العلم والقدرة فإن بطن الأم في غاية الظلمة ومن علم الله سبحانه حاله وهو مجن لا يخفى عليه شيء من أحواله وهو ظاهر .
والبطون مفرد بطون مذكر فمن الخطأ قولهم بطونه منتفخة أو كبيرة مثلاً بل هو منتفح أو كبير .

وامهات جمع أم . قيل وأصله أمه ورددت الهاء عند الجمع .

وقيل أصله أم وزيدت الهاء عند الجمع . قال ابن جنى ودعوى الزيادة أسهل من دعوى الحذف ، وكثر في الناس أمهات وفي غيرهم أمات للفرق .

قال الفيومي في المصباح : والوجه ما أورده البارح أن فيها أربع لغات ، أم بضم الهمزة وكسرهما ويمة وأمهة فالامهات والامات لغتان ليست إحداهما أصلاً لساخرى ولا حاجة إلى دعوى حذف ولا زيادة .

﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ الفاء هنا لترتيب النهي عن تزكية النفس على ما تقدم من أن عدم المزاخنة باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم ، أي إذا كان الأمر كذلك فلا تتنوا على أنفسكم بالطهارة عن المعاصي أو بالزكاة في العمل والنماء في الخير والطاعات بل

اعضموها واشكروا الله على فضله ومغفرته ، فقد علم الله منكم الزكي والتقى قبل إخراجكم من صلب أبيكم آدم ، وقبل إخراجكم من بطون أمهاتكم

يقال : زكيت بالتضعيف نسبته إلى زكاء وهو الصلاح والرجل زكى والجمع أزكياء فالتضعيف في تزكوا لإفادة النسبة إلى الحدث وقد نهاهم الله عن ذلك كما بينا ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ المعاصي جميعاً . وقيل اتقى الشرك والجملة استئناف مقرر للنهي ومشعر بأن فيهم المتقى

وقيل : كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون : صلاتنا وصيامنا وهجنا الخ فنزلت وهذا منهي عنه إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن عمله هذا يتوفيق الله وفضله وتحدث عنه اعترافاً بفضله تعالى وشكراً له فليس من المزكين أنفسهم فإن المسرة بالطاعة طاعة والحديث عنها شكر

وقيل المعنى لا يزكى بعضكم بعضاً تزكية السمعة أو المدح للدنيا وأما التزكية لإثبات الحقوق فجائزة .

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ أي أخبرني عن الذي أعرض عن الحق والمفعول الأول اسم الموصول والثاني جملة ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ ﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا ﴿ شَيْئًا قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ أَوْ إِعْطَاءً قَلِيلًا

﴿ وَأَكْذَى ﴾ قطع العطاء ومنعه من



➤ تفسير قصص في الكتاب العزيز

قولهم : اكس الحافر إذا بلغ الكمية وهي الأرض الصلبة فيمسك عن الحفر .

قالوا نزلت في الوليد بن المغيرة حين هم بالإسلام بعد أن جلس إلى الرسول ﷺ واستمع للقرآن ووعظه ﷺ فعبره بعض المشركين وقال له : تركت دين الأشياخ وزعمت أنهم في النار .

فقال الوليد : إني خشيت الله وعذابه فضمن له إن أعطاه شيئاً من المال ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله فوافقه الوليد على ذلك ورجع عما هم به من الإسلام وضل ضللاً بعيداً وأعطى شيئاً من المال لذلك الرجل ثم أمسك عنه .

وقيل : نزلت في العاصي بن وائل السهمي . قيل : في أبي جهل بن هشام قال : والله ما يأمر محمد إلا بمكارم الأخلاق .

وقيل غير ذلك .
﴿ أَجْنَدُهُ هَلُمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ الأمور الغيبية التي من جملتها تحمل صاحبه عند القيامة أوزاره ﴿ أَمْ أَمْ يَتَّبِعُنَا فِي صُحُفٍ مُوسَى ﴾ التوراة وصحف إبراهيم الذي ولى . قرأ الجمهور بالتضعيف وقرئ بالتخفيف .

ولم يذكر المتعلق ليتناول كل ما يصلح أن يكون متعلقاً « لو في » كتخليغ الرسالة والصبر على ذبح ولده وعلى فراق إسماعيل وأمه وعلى نار تمرود وقيامه بحق أضيافه

وعن الحسن ما أمره الله بشيء إلا وفى به . وعن عطاء عهد الا يسأل مخلوقاً فلما قذف في النار قال له جبريل : ألك حاجة ؟

فقال : أما إليك فلا . وعن النبي ﷺ « وفى » عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى . وقيل غير ذلك .

وينبغي أن يكون ما قيل على سبيل التمثيل لا على سبيل التعيين .

وإنما خص الله هذين الرسولين عليهما أفضل الصلاة والسلام : قيل : لأنهم قبل إبراهيم كانوا يأخذون الرجل بجريرة أخيه وابنه وعمه وخاله والزوج بجريرة امراته والعبد بسيده فأول من خالفهم إبراهيم . ومن شريعته إلى شريعة موسى عليهما الصلاة والسلام كانوا لا يأخذون الرجل بجريرة غيره .

ثم أعلم الله بما في صحف موسى وإبراهيم فقال ﴿ أَلَا تَرَى وَأَزْرَةً وَرَرَّ أُخْرَى ﴾ أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا تزد خبرها وإن وما دخلت عليه في تأويل مصدر في محل جر بدل من « ما في صحف موسى » أو في موضع رفع على هو ألا تزد كأن قائل قال وما في صحفهما ؟ فقيل هو ألا تزد وأزدة وزد أخرى . والوزد الإثم والثقل .

يقال : وزد يزد من باب وعد إذا حمل الإثم .

ويقال : وزد بالبناء للمفعول من الإثم فهو موزود .

أما قوله ﷺ « أوجعن مأزورات غير مأجورات » فالهمز للارتجاج . فلو أفردت مأزورات عن مأجورات لقل مأزورات رجوعاً إلى الأصل ، والمعنى لا تحمل نفس من شأنها « أئمة أو غير أئمة » حمل نفس أخرى من الإثم .

فلا يؤاخذ أحد بذنب غيره ليتخلص الآخر من عقابه . ولا يقدح في ذلك قول النبي ﷺ « من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزد من عمل بها إلى يوم القيامة » فإن ذلك وزد الإضلال الذي هو وزره .

﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى » أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وخبرها ليس « وما سعى » اسم ليس وخبرها للإنسان . والجملة معطوفة على ما قبلها . وما هنا مصدرية بدليل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ سَعَى ﴾ وهي لبيان أن الإنسان لا ينتفع بعمل غيره من حيث جلب النفع إليه إثر بيان عدم انتفاعه من حيث دفع الضرر عنه أي لا يثاب بعمل غيره كما لا يؤاخذ بذنب غيره . وهذا في شريعة موسى وإبراهيم فقد ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انتفاع الإنسان بعمل غيره . فمن اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه .

١ - أن الإنسان منتفع بدعاء غيره .

٢ - أن النبي ﷺ يشفع لأهل الموقف في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها ولأهل الكبائر في الخروج من النار .

٣ - أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الأرض .

٤ - أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيراً قط . أي من المؤمنين يحضن رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم .

٥ - أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم .

٦ - قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً ﴾ فانتقما بصلاح أبيهما وليس من سعيهما .

٧ - أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعق بنص السنة والاجماع .

٨ - أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وكذلك الحج المنذور والصوم المنذور يسقط عنه بعمل غيره .

٩ - أن المدين قد امتنع النبي ﷺ من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر على بن أبي طالب وانتفع بصلاة النبي ﷺ .

١٠ - أن الإنسان تبرأ ذمته من دين الخلق إذا قضاها قاض عنه . وكذلك ينتفع الإنسان بالجار الصالح ويمن يصلح معه جماعة ويمجالسة أهل الذكر وإن جلس معهم لحاجة عرضت له والميت ينتفع بالصلاة عليه والدعاء له فيها .

وهكذا ومن تتبع العلم وجد من انتفاع الإنسان بعمله ما لا يكاد يحصى ، فكيف يجوز أن نقول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الأمة ،

١ . ملخصاً من حاشية الجمل نقلاً عن ابن تيمية .



﴿ تفسير تفسيري في الكتاب العزيز ﴾

فأما أن يقال : إن الآية عامة قد خصصت بأمور كثيرة .

أو يقال إنها مخصوصة بقوم إبراهيم وموسى لأنها حكاية عما في صغفهما وأما هذه الأمة فلها ما سعت هي وما سعى لها غيرها بدليل ما ذكر وبدليل قوله تعالى : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ حين أدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء .

أو يقال : إن سعى غيره لما لم ينفعه إلا مبتدئاً على سعى نفسه وهو كونه مؤمناً كان كأنه سعى نفسه أو يقال : إن المراد بالإنسان الكافر والمعنى أنه ليس له من الجزاء إلا ما عمل فيثاب عليه في الدنيا بسعة الرزق والصحة والجاه وغير ذلك حتى لا يبقى له في الآخرة منها نصيب .

أو يقال ﴿ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ أي عدلاً .

فأما من باب الفضل فجائز أن يزيد الله من فضله ما يشاء .

وفي الحديث : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .. إحداها ولد صالح يدعو له » - وهذا تفضل من الله تعالى كما أن مضاعفة الحسنات وتوفية الأجر للصابرين من غير حساب فضل منه تعالى .

هذا وقد ذكر « الخازن » الإجماع على أن الصدقة عن الميت تنفع وكذلك الدعاء وقضاء الدين والحج المفروض - وذكر الخلاف في وصول ثواب الصوم وقراءة القرآن والصلاة وسائر التطوعات - قال والاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه من القراءة اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان . ونحو ذلك .

﴿ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ﴾ أي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة في صحيفته وميزانه ، وفي عرض الأعمال تشريف للمحسن وتوبيخ للمسيء .



التفسير البياني للقرآن الكريم

٢

د. د. محمد رجب البيومي

العلمية ما يزيح الظلال فوق الظلال لتصير
قمة شامخة ، ولا أقول حجباً صفيقة ، وإن
استدعى الواقع هذا التعبير .

وأبرز من تأثر طريق عبد القاهر هو
الزمخشري صاحب الكشف ، والزمخشري
يمتد إلى الأدب بصلات بارزة ولكنه عالم
أولاً ، وصاحب مذهب جدلي ينفج عنه ،
وفي سبيل التفريق بينه وبين عبد القاهر ،
كتبت من قبل حديثاً طويلاً أنقل منه : (١)

لقد رزق الزمخشري مواهب عبد القاهر في
صدق النظرة ولطافة الحس ، ودقيق
الاستشفاق ، ولكن صاحب أسرار البلاغة
رزق انطباعاً في التعبير ، واسترسالاً في
التوجيه ، وإطراداً في النسق ، لم يستطع
الزمخشري أن يبلغ منه كثيراً ، وقد وضع
ذلك في مسلك الرجلين في التأويل ،
فبعد القاهر يتعرض للآية البليغة ليبسطها

✦

لوثقياً المفسرون لبيان الله ، ظلل
عبد القاهر الجرجاني فساروا في طريقه
الأنبي المنير ، لأصبح لدينا تراث أدبي ،
يجعل شروح القرآن معرضاً للأسلوب
الرفيع ، ولكن الذين جاؤوا بعده من رجال
البلاغة كانوا علماء فضلاء ومنهم - على
قلّة - من رزق حظاً من الأدب ، وأكثرهم من
برع في علوم المعقول ، وخاصة لجج
المنطق والفلسفة والحكمة لذين على
تفكيره ، فباعتصر الكلام اعتصاراً ، وربما
أحال التفسير إلى قضايا عقلية يباهى
بافتنازها ، بل لعله تقدم هذا الاكتناز
ليجد من يخصها بالشرح : على دأب
التأليف حينئذ ، وللشارح أيضاً نهج
المشروح ، لأنه من مدرسته العقلية ، فبدلاً
من أن يسلط النور على ظلمات تراكم في
التفكير والتعبير ، أخذ يضيف إلى القضايا
الجدلية ، والبحوث الفلسفية والتأويلات

(١) خطوات التفسير البياني للكاتب ص ٢٢٥

﴿ التفسير البياني للقرآن الكريم ﴾

بسطاً كاشفاً متماسكاً يجرى به النفس الأدبي إلى أبعد مدى وإقصاء .

أما الزمخشري فقد جعل الحوار سبيله في التوضيح فهو يقول إن قلت كذا ، كان الجواب كذا ، وهذه الطريقة تقنع العقل وترضيه ، ولكنها تبعث على الإيجاز في مواضع تتطلب البسط والامتداد ، وقد مهد لعبد القاهر أن يخلط فيبدع ، أنه لم يتعرض لتفسير الكتاب أية أية ، فيغرق في بحر لا ساحل له ، إذ كان صاحب قضية يبسطها مستعينا على إيضاحها بما يتوجه إليه من آيات الكتاب ، أما الزمخشري فيعرض لتفسير القرآن أية أية فهو مضطر إلى الإيجاز ، وقد يتجه إلى البسط في بعض الآيات فلا يبلغ شأو صاحبه الكثير ، والصفحات الأولى من تفسير الفاتحة والبقرة ذات بسط معتد لا ينكر ، ومجال الموازنة بين عبد القاهر والزمخشري في تأويل الآيات الأولى من سورة البقرة ممدد ميسر لمن يريد .

أمثلة من تفسير الكشف

لقد تحدث الزمخشري في مقدمة كتابه عن خصائص المفسر البياني فاشتراط أن يكون مسترسل الطبيعة نقادها ، مشتعل القرية وقادها ، يقظان النفس ، براكاً للمعة ، وإن لطف شائها ، منتبهاً على الرزمة ، وإن خفي مكانها لا كزاً جاسياً ، ولا غليظاً جامعياً ، قد علم كيف يرتب ويؤلف ، طالما دفع إلى مضايق الكلام ، ووقع في مداخضه ومزالقه ، وهي

شروط أحسها الزمخشري من نفسه ، إذ لا ينكر أحد أنه مشتعل القرية ينتنه إلى الرزمة وإن خفى مكانها وأنه دفع إلى مضايق الكلام وعرف مزالقه ومداخضه ، ولكنه مع ذلك كان مقتضب التعبير حين يستدعي المجال بسطاً شافياً ، ولا تكلفه فوق ما يستطيع . وترك ما اشتط فيه من ألوان التكلف لينصر مذهب الاعتزال ، فلهذا المنحى رجاله من مقال علم الكلام ، لاختار من تفسيره البياني ما يدل على منحا .

١ - يقول الله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ، فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ .

فيقول الزمخشري (٢) :

لإن قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده .

قلت ليحكى الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب ، وتستحضر تلك الصورة البديعة للدلالة على القدرة الربانية . وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية . وسوق السحاب إلى البلد الميت ، وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها ، كانا من الدلائل على القدرة الباهرة .

لقلل فسقنا ، وأحيينا ، معدولاً بهما عن

لفظ الغيبة إلى ما هو داخل في الاختصاص

٢ - يقول الله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ، مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَأْنَسُهُمْ فَجَاءَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ (٣) .

(٢) الكشف ج ٢ ص ٤٤٥ سورة العنكبوت .

(٣) الكشف ج ٢ ص ٢٢٩ سورة المائدة .

فيقول الزمخشري :

فلقد قلت أي فرق بين وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم ، وبين النظم الذي جاء عليه .

قلت : في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتهم ، ومنعها إياهم ، وفي تصيير ضميرهم اسماً ، وإسناد الجملة إليه ، دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم ، أو يطمع في معازتهم وإيس ذلك في قولك : وظنوا أن حصونهم مانعتهم .

٢ - يقول الله تعالى على لسان ابنة عمران ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ .

فيقول الزمخشري :

لم قالت إني وضعتها أنثى ، وما أرادت إلى هذا القول ؟

قلت : قالته تحسراً على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها ، فتحزنت إلى ربها لأنها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكراً ، ولذلك نذرت للسدانة ، ولتكلّمها بذلك على وجه المتحسر ، قال الله تعالى : وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴿ تعظيماً لموضوعها ، وتجهيلاً لها بقدر ما وهب لها منه ، ومعناه والله أعلم بالشيء الذي وضعت ، وما علق به من عظام الأمور ، وهي جاهلة بذلك لا تعلم شيئاً (١) . واضيف إلى ما قاله الزمخشري لمحة بارعة أتى بها عبد القاهر حين ذكر عن قولها (إني وضعتها أنثى) أن أم مريم تؤكد لنفسها بمعنى أنها كانت تشوق إلى الولد فأخذتها

حيرة . حين رأت الأنثى ، فجعلت تؤكد لنفسها متحسرة كأنها لا تصدق الواقع . .

تراجع

في الوقت الذي ازدهر فيه تفسير الكشاف ، كان هناك تفسير آخر ألفه عبد الحق بن عطية القرطبي الأندلسي ينحو المنحى البياني الذي اتجه إليه الزمخشري ، ولم يتح لأحدهما أن يقتبس من الآخر لأن ظروف المكان المتباعد ، والاتجاه المذهبي المتخالف لم تجعل لأحد منهما أن يرجع للآخر ، وقد كان احتجاز تفسير ابن عطية بالمغرب حائلاً دون انتشاره بالشرق ، فطوى الكشاف على عقول من وليه من المفسرين .

وكان غريباً أن تكثر حواشي الأشاعرة على الكشاف ، فكتب شرف الدين الطيبي ، والقطب الشيرازي ، والسيد الجرجاني ، شروحاً على تفسير الزمخشري ، ولكن هذه الشروح وإن زادت في اشتهاره ، وجد جديها في سيورته فإنها جعلت تتحيف ناحيته البيانية بحيث طغت البلاغة الأعجمية على أسلوبه القائل ، ونقل البلاغة الأعجمية وفقاً للاصطلاح المتداول الذي يعد مدرسة السكاكي ومن تلاه من القزويني والسعد والسيد والقطب أقطاب هذه المدرسة ، مع أن المفهوم الجفراني لهذه الأعجمية يدخل فيها عبد القاهر الجرجاني ، وهو رأس من رؤوس المدرسة البيانية في البلاغة ويعتبر امتداداً للجاحظ وأصرابه ،

♦ التفسير البياني للقرآن الكريم

وإذن فقد ساعدت شروح الكشاف على إطفاء البوارق النفسية اللامعة في مجال الإيحاء البياني إذ ووجهت بأعاصير المنطق والأصول وما يعرف بالحكمة العقلية !

وأصبحت البلاغة القرآنية في هذه الشروح بعيدة عن التذوق الفني ، ولو قدر لكتاب (المحرر الوجيز) لابن عطية أن يزدهر ازدهار الكشاف لحق بالتفسير البياني إلى معنى آخر ، ولكن الحظ الذي جعل كتاب « المفتاح » للسكاكي يحمل كتاب ابن الأثير « المثل السائر » في مجال البحث البلاغي فتدور حوله وفي محيطه عشرات المؤلفات والشروح هو نفسه الحظ الذي باعد كتاب المحرر الوجيز عن الازدهار فأتاح للبيان التفسيري أن يتحجر في ظلال الحدود والتقسيمات والتفريعات ، وكلها مجادلات .. عقلية البية ، والمظنية أخرى ، إن افصححت عن مقدرة العقل في التشفيق والتفريع فقد أظهرت ركود الروح الأدبي وأزهدت أنفاس التذوق البياني ١ وفي أي كتاب ؟ في كتاب الله !! يقول استاذنا العلامة محمد الفاضل بن عاشور في مجال الموارنة بين الكشاف والمحرر^(٢) .

« كان تفسير الرمخشي في المواطن الكثيرة التي يختلف فيها وجه تخريج الآية عند المعتزلة عنه عند أهل السنة التزاماً دفاعياً ، وكان تفسير ابن عطية في تلك المواطن نقدياً هجومياً ، فكان يمثل صولة الغالب الغتيد على

المهزم المتراجع ، ولقد قوى هذا في تفسير ابن عطية بما أضيف إليه من قوة بيانية ترحع إلى شبابه وعرويته فإن الشباب [لدى ابن عطية] أفاده قريحة متقدة ، ونظرة حادة يتناول بهما موضوعه في قوة وسرعة ، ومثانة إلمام فيأتي بيانه محبوباً منسجماً ، والعروبة أفادته طبعاً أصيلاً ، وسليقة صافية لفاضل بيانه قوياً هتافاً ، سائفاً سلساً ولا اختلف عنه الرمخشي بالشيخوخة والعجمة ، فإن أسلوبه البياني قد جاء متناقلًا مفككاً ، ومواضعه متفاوته ، وتعبيره ثقيلاً كزاً ، ترمقه كلفة الصناعة مع نبوة الطبع » .

من مدرسة الكشاف

وإذا تركنا ما كتب من الحواشي والتقريرات على الكشاف لأعلام الباحثين ممن اشرنا إليهم من قبل ، فلا بد أن نشير إلى بعض آثار الكشاف فيمن تصدوا للتفسير رأساً ، بعيداً عن التحشية والتقرير ، لأن هؤلاء قد انتفعوا بالرمخشي في ضوء معارفهم المتشعبة .

فالبيضاوي قد رجع في تفسيره إلى أكثر ما قال الكشاف في الحقل البلاغي بعيداً عن آراء الاعتزال ، وقارنه يشعر في المجال البياني أن البيضاوي يكاد يكون ناقلًا ، ولكن أئ ناقل ؟ إنه نقل الموجز المدقق الذي يكتفى بالكلمة عن السطر والحرف عن الكلمة ، والرمخشي في منحاء البياني رجل إيجاز مقتضب ، فماذا نقول فيمن حاول أن يوجز الإيجاز لدرجة تصير في بعض الأحيان ،

غموضاً ، على أنه لا يكتفى بالنظرة الملاحية وحدها بل يضيف ردة مقتضية مما وعده من الفخر الرازي ، ولذلك كان تفسير البيضاوي أكثر حاجة إلى الشروح من تفسير الكشاف وقد عكف على شرحه اعلام كبار لا يقلون منزلة ممن عكفوا على شرح الكشاف ، وقد عدّ صاحب كشف الظنون من شراح البيضاوي أكثر من خمسين شارحاً ! ومن أهمهم الشهاب الخفاجي وعبد الحكيم ، ولم يذكرهما صاحب كشف الظنون إذ مات قبل أن يكتب شرحيهما الكبيرين .

ونقل أحد الأمثلة للتفسير البياني من كتاب البيضاوي ليدل على منهجه : والمص من سورة النور :

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَصْحَابُ كَسْرَابٍ رَهِيمَةٍ ﴾ (١) والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فإن أعمالهم الدين يحسبونها صالحة ، يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة ، كالسراب وهو ما يرى في الغلاة من لعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنه ماء يسرب أي يجري ، والقيعة بمعنى القاع ، وهو الأرض الخالية من النبات وغيره ، وقيل جمعه كجار وجيرة وقرى بقيعات كديمات ، ﴿ غَسْبَةٌ الظَّمآنِ مَاءٌ ﴾ أي العطشان وتخصيصه لتثبيته الكافر به في شدة الخيبة . عند مسيس الحاجة ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ ﴾ جاء ما توهمه ماء أو موضعه ، ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ مما ظنه ﴿ وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ ﴾ عقابه أو زبانيته أو وجده محاسباً إياه ، ﴿ فَوَلَّاهُ مَسَاكِينًا ﴾ استعراضاً أو مجازاة ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ لا يشغله حساب عن حساب .

﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ ﴾ عطف على كسراب أو للتخيير ، فإن أعمالهم لكونها لاغية لا مدفعة لها كالسراب ، ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكبة من ليج البحر ، والأمواج والسحاب أو للتويع فإن أعمالهم إن كانت حسنة فككالسراب ، وإن كانت قبيحة ، فكالظلمات ، أو للتقسيم باعتبار وقتين كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة .

وهذا مما يشير إلى منحنى البيضاوي في التفسير البياني ، وإذا كان المفسرون من بعده قد سلكوا مذهبه في الانتصار بالعلوم العقلية ، والإشارات الفلسفية ، والنكات الإعرابية فإن المد في الحواشي الخاصة به قد بلغ اقصى وزاد رحابة واتساعاً في حاشيتي الشهاب الخفاجي وعبد الحكيم ، وما زالت مؤلفات هذه الأجيال تغزى وتفسح وتمتد ، حتى تركت أمواجاً من الأفكار ما بين سؤال وجواب ، واعتراض ودفعه وقياس جدلي ، وشكل منطقي وكل ذلك يقرؤه متامل التفسير حائراً فيما يأخذ ويدع .

وقد جاء العلامة أبو السعود العمادى ، ليستوعب ما أخرجته المتن والشروح والتقارير في عالم التفسير من فنون ، وليكتب تفسيره الزاخر بعد أن تملأ تملؤاً واسعاً من كل ما قرأ ، وكان من ظروف حياته أنه قرأ لتلاميذه درساً في الكشاف والبيضاوي وأفاض عليهم بما فتح الله به في نطاق هذين التفسيرين ، ولابد أن لسانه كان متصل الحديث جياش المعاني في شرحه ، حتى بدا له أن يستقل بمؤلف خاص في التفسير يجمع

✦

ما قرأ على كثرتي ، ويضيف إليه ما يناسبه مما يستنبط ، والعمادي من تلاميذ هذه الكتب ذات المنتمى الأعجمي ، وأراء السعد والسيد والقطب والفخر والزمخشري والبيضاوي لا تزال تتوج في صدره إذ صادفت موضع ارتياحه حين شب عليها متعلماً ، ثم شرحها علماً .

وهو في الحقل الملاعي يخالف البيضاوي إن لا يكتنز القول ، ولا يتوسط كالزمخشري ، بل يزيد بنكات تجمع الفحو إلى البلاغة إلى القراءات إلى المنطق فإذا أراد القارئ مثلاً لشرحه الملاعي فليتنا ننقل إليه ما كتبه عبد تفسير قول الله عز وجل ﴿ وَاتَّبَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا ، فَاتَّبِعْهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ، وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثْ ﴾^(٧) وبميت القصيد في التشبيه الذي تضمن ما قاله الموجزون ليمتد في هذه العمارة : قال أبو السعود :^(٨)

فمثله كمثل الكلب ، لما أنه أخس الحيوانات وأسفلها ، وقد مثل حاله ، بأخس أحواله وأدناها حيث قال : « إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثْ » أي مخالته التي هي مثل في السوء ، كصفته في أزدل أحواله ، وهي حالة دوام اللهث به في حالتي البعد والراحة ، فكانه قيل فتردى إلى ما لا غاية وراءه ، في

الخصّة والدنائة ، وإيثار الجملة الإسمية على الفعلية ، بأن يقال : فصار مثله كمثل الكلب ، للإيذان بدوام اتصافه بتلك الحالة الخسيسة والخطاب في فعل الشرط لكل أحد ممن له حظ الخطاب فإنه ادخل في إشاعة قضاة حاله ، واللهث إدلاج اللسان بالتنفس الشديد ، أي هو ضيق الحال مكروب دائم اللهث سواء هيجته وأزعجته بالطرد العنيف أو تركته على حاله ، فإنه في الكلاب طبع لا تقدر على نفث الهواء المتسفن ، وجلب الهواء البارد ، بسهولة ، لضيق قلبها ، وانقطاع فزادها ، بخلاف سائر الحيوانات فإنه لا تحتاج إلى التنفس الشديد ، ولا يلحقها الكرب والمضايقة إلا عند التعب والإعياء ، والشرطية مع اختها تفسير لما أبهم في المثل ، وتفصيل لما أجمل فيه ، وتوضيح للتمثيل ببيان وجه الشبه لا محل له من الإعراب على منهاج قوله تعالى ﴿ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٩) إثر قوله ﴿ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثْ ﴾^(١٠) وقيل هي في محل نصب على الحالية من الكلب بناء على خروجها من حقيقة الشرط ، وتحولها إلى معنى التسوية ، حسب تحول الاستعمايين المتناقضين إليه في مثل قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْهُمْ أَمْ لَمْ نَنْبِئْهُمْ ﴾^(١١) كأنه قيل لاهتأ في الحالتين ، وأياً ما كان فالأظهر أنه تشبيه للهية المنتزعة ممّا اعتراه بعد الانسلاخ من سوء الحال ، واضطراب القلب ، ودوام القلق والاضطراب وعدم الاستراحة بحال من الأحوال بالهية المنتزعة مما ذكر من حال الكلب .

(٧) سورة الأعراف ١٧٥ ، ١٧٦ - (٨) الجزء الثاني من تفسير أبي السعود من ٢١٩ ط دار المحصور

(٩) سورة آل عمران ٥٩ - (١٠) سورة يس ١

حُسنُ المِند

كتاب

في معرفه فن العدد

تأليف الشيخ الإمام

أبي محمد برهان الدين إبراهيم الجعفي تفرغ
لفلاحة الخطوط رقم ٢٠٠٠ بدار الكتب المصرية



تحقيق فضيلة الشيخ
إبراهيم عطوة عوض

سورة الروم

وعكسه موضع « يفرح المؤمنون »

زويها (عبر)

وقواصلها

- الم - الروم - سيفليون - المؤمنون -
- الرحيم - يعلمون - عافلون - الكافرون -
- يظلمون - يستهزئون - ترجعون - المجرمون -
- كافرين - ينفرون - يحبرون - محصورون -
- تصيحون - تظهرون - تخرجون - تنشرون -
- يتفكرون - للعالمين - يسمعون - يعقلون -
- تخرجون - قانتون - الحكيم - يعقلون -
- ناصرين - يعلمون -
- المشركين - فرعون - يشركون - تعلمون -
- يشركون - يقنطون - يؤمنون - المفلحون -
- الضعفون - يشركون - يرحعون - مشركين -
- يصدعون - يمهدون - الكافرين - تشكرون -

مكية

وحروفها : ثلاثة الاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون .

وكلماتها : ثمانمائة وتسع عشرة .

وأبوابها : تسع وخمسون مكي ومدني أخير ، وستون الباقي .

خلافها خمس : « الم » كوفي ، « غلبت الروم » غير مكي ومدني أخير ، « يضع سنين » غير وكوفي ، « سيفليون » غير مكي بحلف ، « يقسم المجرمون » مدني أول ، قال ابن شنيوه ومكي : بحلف .

ونظيرتها في غير المكي والآخر « والذاريات » .

وفيها مشبه الفاصلة موضعان : « ينصر الله » « حين » « حين »

المؤمنين - يستبشرون - الملمسين - قدير -
يكفرون - مديرين - مسلمون -
القدير - يؤفكون - تعلمون - يستعقبون -
مبطلون - يعلمون - يوقنون

سورة لقمان

مكية

قال ابن عباس : إلا ثلاثاً، وعطاء إلا
أيتين .

قال الأخبار - للنبي عليه الصلاة والسلام
بالمدينة، قلت : « وما أوتيتم من العلم إلا
قليلاً » اتعيبا أم قومك ؟ قال : « كلاً قد
عيت » ، قالوا : وقتلوا أنا قد أوتينا التوراة
وفيها بيان كل شيء ؟ فقال : « هي في علم الله
قليل » ، ونزل : « ولو أن ما في الأرض من
شجرة أقلام والبحر يمده من بعده » إلى آخر
الثلاث .

وحروفها ألفان ومائة وعشرة .

وكلمها خمس مائة وأربعون .

وأبوابها ثلاثون ، وثلاث حرمي ، وأربع في
الباقي

وخلافها : ثنتان : « ألم » كوفي له وبصري
وشامي .

ونظيرتها فيهما الأحقاف .

وفيها مشبه الفاصلة موضع : « في الدنيا
معروفاً » وعكسه موضع : « الحمير »
ورويها « ظن مرد » .

وفواصلها .

الم - الحكيم - الحسنين - يوقنون -
المفلحون - مهن - ألم - النعيم - الحكيم -
كريم - مهن - حميد - عظيم - المصير -
تعملون - خير - الأمور - فخور - الحمير -
منير - السعير .

الأمور - الصدور - غليظ - يعلمون -
الحميد - حكيم - بصير - خير - الكبير -
شكور - كفور - الغفور - خير

سورة السجدة

مكية

قال ابن عباس : إلا ثلاثاً، قال الوليد - لعلي -
رضي الله عنه - بالمدينة : أنا أبسط منك
لساناً . وأخذ سونانا وأزاد للكتيبة فقال له :
أسكت فإنك فاسق . ففزل « أفمن كان
مؤمناً » إلى « تُكذِّبون »

وحروفها : ألف وخمسمائة وثمانية عشر .
وكلمها ثلاثمائة وثلاثون .

وأبوابها : تسع وعشرون بصرية ، وثلاثون في
الباقي .

وخلافها : ثنتان : « ألم » كوفي « خلق »
جديد « حرمي وشامي » .

ونظيرتها : في المدينى الأول « الملك » ونوح*
والآخر والمكي هي والكوفي . والثاني
« تبارك » وه الفجر . والبصري « الفتح
والحديد وموح وكوزت والمجر » .

وفيها مشبه غير الفاصلة : ثلاثة : طين .
يستويون . إسرائيل .

ورويها : « لمن » .

وفواصلها :

الم - العالمين - يهتدون - تتذكرون -

تُعَذِّبُونَ - الرحيم - طين - مهين - تشكرون -
كافرون .

ترجعون - موقنون - اجمعين - تعملون -
يستكبرون - ينفقون - يعملون - يستوتون -
يعملون - تكذبون - يرجعون - منتقمون -
إسرائيل - يوقنون - يختلفون - يسمعون -
يبصرون - صادقين - يُنظَرُونَ - منتظرون .

سورة الاحزاب

مدنية .

وحروفها : خمسة آلاف وسبعمئة وستة
وتسعون .

كلماتها : ألف ومائتان وثمانون .

آياتها : ثلاث وسبعون .

نظيرتها : في الشامي - "الزمر" .

وفيها مشبه الفاصلة موضع « إلى أوليائكم
معرفاً » .

روياً : « ظن برزق قدم له » .

وفواصلها

حكيماً - خبيراً - وكيلاً - السبيل -
رحيماً - مسطوراً - غليظاً - اليماً - بصيراً -
الظنوناً - شديداً - غروراً - فراراً - يسيراً -
مسئولاً - قليلاً - نصيراً .

قليلاً - يسيراً - قليلاً - كثيراً - وتسليماً -
تبديلاً - رحيماً - عزيزاً - فريقاً - قديراً -
جميلاً - عظيمياً - يسيراً • كريماً - معروفاً -
تطهيراً - خبيراً - عظيمياً - مبيناً - مفعولاً -
مقدوراً - حسيباً - عليماً - كثيراً - واصلياً -
رحيماً - كريماً - وديراً - منيراً - كبيراً -
وكيلاً - جميلاً - رحيماً • حليماً - رقيقاً -
عظيمياً - عليماً - شهيداً - تسليماً - مهيأً -
مبيناً - رحيماً -

قليلاً - تفتيلاً - تبديلاً - قريباً - سعيراً -
نصيراً - الرسولا - الحبيلاً - كبيراً -
وجيهاً - سديداً - عظيمياً - جهولاً - رحيماً .

سورة سبا

مكية .

وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنان
عشر .

وكلماتها : ثمانمائة وثلاث وثمانون .

وآياتها : خمسون وأربع غير شامي ، وخمس
فيه

خلافها : آية « عن يمين وشمال » له .
ونظيرتها : في الكوفي « فصلت » ، وتقدمت
نظيرتها في الحرمي والشامي « إبراهيم » .
وفيها مشبه الفاصلة : أربعة « معجزين »
كلاهما « كالحواب » « ما يشتهون »
وعكسه : موضع « فلك من نذير » .
روياً : « ظن لدبر » .

وفواصلها

الخير - الغفور - مبين - كريم - اليم -
الحميد - جديد - البعيد - منيب -
الحديد - بصير - السعير - الشكور -
المُهِن - غفور - قليل - الكفور - آمنين -
شكور - المؤمنين - حفيظ - ظهير - الكبير -
مبين - تعملون - العليم - الحكيم -
يعلمون - صادقين - تستقدمون - مؤمنين -
مجرمين - يعملون - كافرون - معذبين -
يعلمون - آمنون - مُحَضَّرُونَ - الرارقين -
يعبدون - مؤمنون - تُكذَّبُونَ - مبين - نذير -
نكير .

نذير - المنير - نكير - سُود - غفور - قُبور -
شكور - بصير - الكبير - حرير - شكور -
لُقُوب - كُفُور - نصير - الصدور - خُسَارَا -
غُرُورَا -
غُفُورَا - نَفُورَا - تَصُويلاً - قُدِيرَا -
بَصِيرَا .

شديد - شهيد - الغيوب - يُعِيد - قريب -
قريب - يعيد - بعيد - مريب .

سورة يس

سورة فاطر

مكية .

مكية :

وحروفها : ثلاثة آلاف وعشرون .
وكلمها : سبع مائة وسبع وعشرون .
وأيها : ثمانون وثمانين غير كوفي ، وثلاث
فيه
خلافها : آية « يس » كوفي .
وفيها مشابهة الفاصلة : موضع « رحل
يسعى » ، وعكسه : ثنتان « من العيون »
و « فيكون » .
ودويها « نم » .
ومواصلها .

حروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون .
وكلمها : سبع مائة وسبع وتسعون .
وأيها : أربعون وأربع حمصى ، وخمس
حرمى إلا الأخير وعراقى . وست دمشقى
والأخير .

وخلافها : تسع : « لهم عذاب شديد »
بصرى وشامى « تشكرون » « إلا نذير » غير
حمصى « بخلق جديد » غير بصرى .
وحمصى . « والبصير » « ولا النور » غير
بصرى « أن نزولا » له « فى القبور » غير
دمشقى . « تبديلا » بصرى وشامى والأخير .
ونظيرتها : فى المكى والأول « والنازعات »
والعرمى إلا الأخير والعراقى « ق » والحمصى
« سال » وتقدمت نظيرتها فى البصرى .
« الرعد » .
ودويها : « زامن بر » .

ومواصلها

يس - الحكيم - المرسلين - مستقيم -
الرحيم - غافلون - يؤمنون - مُقْمَحُونَ -
يبصرون - يؤمنون - كريم - مبين -
المرسلون - مرسلون - تَكْثُرُونَ - كُرْسُلُونَ -
المبين - اليم - مسرفون - المرسلين -
مهدون - تُرْجَعُونَ - يُنْقِذُونَ - مبين -
فاسمعون - يعلمون - المكرمين
مُنْزِلِينَ - خاسدون - يستهزئون -
يرجعون - مُحْصَرُونَ - ياكلون - العيون -
يشكرون - يعلمون - مُظْلِمُونَ - العليم -
القديم - يَسْتَسْبِحُونَ - المشحون - يركبون -
يُنْقِذُونَ - حين - تُرْجَمُونَ - معرضين - مبين -
صادقين - يَخْصِمُونَ - يرجعون - ينسلون -

قدير - الحكيم - تؤفكون - الأمور -
الْقُرُور - السعير - كبير - يصنعون -
النشور - يبور - يسير - تشكرون - قاطعير -
خبير -
الصميد - جديد - بهزيز - المصير -
البصير - النور - الْقُرُور - القبور - نذير -

المرسلون - محضرون - تعملون - فاكهون -
 متكفون - يدعون - رحيم - المجرمون -
 مبین - مستقيم - تعقلون - توعدون -
 تكفرون - يكسبون - يبصرون - يرجعون -
 يعقلون - مبین - الكافرين - سالكون -
 يأكلون - يشكرون - ينصرون - مُحَضَّرُونَ -
 يعلنون - مبین - رميم - عليم - توفدون -
 العليم - فيكون - تُرْجَعُونَ .

تناصرون - مستسلمون - يتساطلون -
 اليمين - مؤمنين - طاعين - لدائقون -
 غاوين - مشتركون - بالمجرمي - يستكبرون -
 مجنون - المرسلين - الاليم - تعملون -
 المخلصين - معلوم - مكرمون - النعيم -
 متقابلين - معين - للشاربين - يُزْمَعُونَ - مبین -
 مكنون - يتساطلون - قرين - المصْدَقين -
 لدينون - مَطْلَعُونَ - الجحيم - لتردين -
 المحضرين - بميتين - بمعذين - العظيم -
 العاملون - الرُّقُوم - للظالمين - الجحيم -
 الشياطين - الطلون - حميم - الجحيم -
 ضالين - يَهْرَعُونَ - الاولين - مُبْذِرِينَ -
 المفْذِرِينَ - الْمُخْلِصِينَ - المجيبون - العظيم -
 الماقين - الآخرين - العالمين - المحسنين -
 الْمُؤْمِنِينَ - الْآخِرِينَ .

لإبراهيم - سليم - تعبدون - تريدون -
 العالمين - المجوم - سقيم - مدبرين -
 تاكلون - تنطقون - باليمين - يَزْلُجُونَ -
 تنحوتون - تعملون - الجحيم - الاسفلين -
 سيهدين - الصالحين - حليم - الصابرين -
 للجبين - يا إبراهيم - المحسنين - المبین -
 عظيم - الآخرين - إبراهيم - المحسنين -
 المؤمنين - الصالحين - مبین - وهارون -
 العظيم - الغالين - المستبين - المستقيم -
 الآخرين - وهارون - المحسنين - المؤمنين -
 المرسلين - تنقلون - العالقين - الاولين -
 كُحْضَرُونَ - الْمُخْلِصِينَ - الآخرين -
 إل ياسين - المحسنين - المؤمنين - المرسلين -
 أجمعين - الغابرين - الآخرين - مصبحين -
 تعقلون - المرسلين - المشعون - المدهضين -
 عليم - المُسْتَبِحِينَ - يبعثون .

سورة الصافات

مكية

وحروفها: ثلاثة الاف وثمانمائة وست
 وعشرون

وكلمها : ثمانمائة وستون .

وايها مائة وثمانون واية أبو جعفر
 وبصري ، وأيتان في الباقي
 وحلافها أربع « من كل جانب » غير
 حمصي « دحورا » له . « وما كانوا يعبدون »
 غير مصري ، وإن كانوا ليقولون « غير أبي
 جعفر .

وفيها مشبه العاصلة ستة « الملائكة الأعل »
 « أم من خلقنا » « ماذا ترى » « ما تؤمر »
 « وعلى إسحق » « وبين الجنة نسيا »
 وعكسه ثلاثة « وتله للجبين » « يا إبراهيم »
 « كيف تحكمون »

ودويها « فقدم نبر »

وفواصلها : صفا - زجرا - ذكرا -
 لواحد - المشارق - الكواكب - مارء - جانب -
 واصب - ثاقب - لارب - ويسخرون -
 يذكرن - يستسخرون - مبین - لمبعوثون -
 الاولون - داحرون - ينظرون - الدين -
 تُكْذَّبُونَ - يعبدون - الجحيم - مسئولون -

نكرى « قوم نوح » « وعاد وقوم لوط »
« لداود سليمان » .

ورويها : « صد قطرب من لُج » .

وفواصلها :

الذكر - وشقاق - مباح - كذاب -
عُجاب - يُراد - اختلاق - عذاب - الوهاب -
الاسباب - الأحزاب - الأوتاد - الأحزاب -
عقاب - فواق - الحساب - أواب -
والإشراق - أواب - الخطاب - المحراب -
الصراف - الخطاب - وأناب - ماب -
الحساب - النار - الفجار - الألياب - أواب -
الجياد - بالمحباب - والاعناق - أناب -
الوهاب - أصاب - وغوّاص - الأصفا -
حساب - ماب - وعذاب - وشراب - الألياب -
أواب - والأبصار - الدار - الاختيار -
الاختيار - ماب - الأبواب - وشراب .

أتراب - الحساب - نقاد - ماب - المهاد -
وغساق - أزواج - النار - القرار - النار -
الأشرار - الأنصار - النار - القهار - الغفار -
عظيم - معرضون - يقتصمون - مبین -
طين - ساجدين - أجمعون - الكافرين -
العالمين - طين - رجيح - الدين - بيعثون -
المنظرين - المعلوم - أجمعين - المخلصين -
أقول - أجمعين - المتكفين - للعالمين - حين .

سورة الزمر

مكية

قال ابن عباس إلا ثلاثاً في وَخْشٍ قاتل
حمزة « قل يا عبادي الذين أسرفوا » إلى
آخر الثلاث

سقيم - يقطن - يزيدون - حين - البنون -
شاهدون - لَيَقُولُنَّ - لكاذبون - البنين -
تحكمون - تَدْكُرُونَ - مبین - صادقين -
لُخْصِرُونَ - يصفون - المخلصين - تعبدون -
بِفَاتِنِينَ - الجحيم - معلوم - الضائقون -
المسبحون - لَيَقُولُنَّ - الأولين - المخلصين -
يعلمون - المرسلين - المنصورون - الغالبون -
حي - يبصرون - يستعجلون - المُنْذِرِينَ -
حين - يبصرون - يصفون - المرسلين -
العالمين

سورة ص

مكية ، لذكر الآلهة ، وقيل : مدنية .
وحروفها : ثلاثة آلاف وتسعة وستون .
وكلمها : سبعمائة وثمانان وثلاثون
وايهما ، ثمانون وخمس للجدري ، وست
جرمي وشامي . وإيوب ، وثمان كوفي .
وخلافها : خمس « ذى الذكر » كوفي انفرد
عمر بن مَرْة عن الكوفي بـ « ص » .
« وغوّاص » غير بصرى . « نبأ عظيم » غير
حمصى . « والحق أقول » . كوفي وحمصى
وإيوب ، قال ^(١) هاتم ويعقوب . وقيل
الجدري لا إيوب .

ونظيرتها : في الشامى « غافر » ، وتقدمت
نظيرتها في الكوفي « القصص »
وفيها مشبه الفاصلة : أربعة . « من

والكافرين - للمتكبرين - يحزنون - وكيل -
الخاسرون - الجاهلون - الحاسرين -
الشاكركين - يشركون - ينظرون - يظلمون -
يلعلون - الكافرين - المتكبرين - خالدين -
العاملين - العالمين

سورة غافر

مكية

وحروفها : أربعة آلاف وتسعمائة وستون .
وكلمها : ألف ومائة وتسع وتسعون .
وأيها : ثمانون وثمان بصرى .
وأربع حرمى وحمصى ، وخمس كوفى ، وست
دمشقى .
وخلافها : تسع « حم » كوفى . « كاظمين »
غيره . « التلاق » غير دمشقى « بارزون » له .
« إسرائيل الكتاب » غير مدنى آخر وبصرى .
« وابن الجهم عن الشامى » . « الأعمى
والبصير » دمشقى والآخر « يسحبون » كوفى
ودمشقى . « والحميم » مكى والأول « كنتم
تشركون » كوفى ودمشقى .
وعنها مشبه الفاصلة تسعة . « شديد
العقاب » له الدين . « معا » لدى
الحناجر . « من حميم » . « ولا شفيع »
« وهامان وقارون » . « تولون مديريين »
« يتحاجون فى النار » . « والسلاسل »
وعكسه موضعان « يطاع » تقوم
الأشهاد .

ودويها : « دبر من علق » .

وقواصلها : حم - العليم - المصير -
البلاد - عقاب - النار - الجحيم - الحكيم -

وحروفها : أربعة آلاف وسبعمائة وثمانية
وكلمها : ألف ومائة وثمان وتسعون
وأيها : سبعون وثمان حرمى وبصرى .
وثلاث شامى ، وخمس كوفى .

وخلافها : سبع : « فى يختلفون » الأول
غير كوفى « له دينى » « ومن هاد » الثانى له
« فسوف تعلمون » . مع حمصى « قبشر
عباد » غير مكى ومدنى أول . « من تحتها
الأنهار » لهما « له الدين » . والثانى كوفى
ودمشقى

وتقدمت نظيرتها فى الكوفى « الأمفال »
والشامى « الأحزاب »
وفيهما مشبه الفاصلة خمسة : « الدين
الخالص » « بما كنتم تعملون » كلمة
العذاب « متشاكسون » « جى » بالنبيين .
وعكسه : موضع « له الدين » الأولى .
ودويها : « من لى بدر »

وقواصلها

الحكيم - له الدين - كفار - انقهار -
الفجار - تصرفون - الصدور .
النار - الألياب - حساب - الدين -
المسلمين - عظيم - دينى - المبين - فانقون -
عباد - الألياب - النار - الميعاد - الألياب -
مبين - هاد - تكسبون - يشعرون - يعلمون -
يتذكرون - يتقون - يعلمون - مبيتون -
تحتصمون

للكافرين - المتقون - المحسنين - يعملون -
هاد - انتقام - المتوكلون - تعلمون - مقيم -
بوكيل - يتفكرون - يعقلون - تركعون -
يستبشرون - يختلفون - يحسبون -
يستعززون - لا يعلمون - يكسبون -
بمعجزين - يؤمنون الرحيم - تنصرون -
تشعرون - الساحرين - المتقين - المحسنين -

وخلافها : ثنتان « حم » كوفي . و « عاد
وثمود » حرمي وكوفي .

ونظيرتها : في البصري والشامي . « ن »
والحمصي « الحاقه » وتقدمت نظيرتها في
الكوفي « سبأ » .

وفيهما مشبه الفاصلة موضعان : « عذابا
شديداً » « هدى وشفاء » .
ورويها « ظن طب خرم صدر » .
وفواصلها .

حم - الرحيم - يعلمون - يسمعون -
عاملون - للمشركين - كافرون - ممدون .
العالمين - للسانين - طائعين - العليم -
وثمود - كافرون - يجحدون - ينصرون -
يكسبون - يتقون - يوزعون - يعملون -
ترجعون - تعملون - الخاسرين - المعتبين
خاسرين - تغلبون - يعملون - يجحدون -
الاسفلين - توعدون - تدعون - رحيم -
المسلمين - حميم - عظيم - العليم - تعبدون -
يسنمون - قدير - بصير - عزيز - حميد -
اليم - بعيد - مريب - للعبيد -
شهيد - محيي - قنوط - غليظ -
عريض - بعيد - شهيد - محيط .

سورة الشورى

مكية
وحروفها : ثلاثة آلاف وخمسةائة وثمانية
وثمانون .
وكلمها : ثمانمائة وست وستون .
وايها : تسع وأربعون بصرية بخلف .

العظيم - فتكفرون - سبيل - الكبير - ينيب -
الكافرون - التلاق - القهار - الحساب -
يطاع - الصدور - البصير -
واق - العقاب - مبين - كذاب - ضلال -
الفساد - الحساب - كذاب - الرشاد -
الأحزاب - للعباد - التناد - هاد - موات -
جبار - الأسباب - تباب - الرشاد - القرار -
حساب - النار - الغفار - النار - بالعباد -
العذاب - العذاب - النار - العباد - العذاب -
ضلال - الأشهاد - الدار - الكتاب -
الآليات - الإنكار - البصير - يعلمون -
تذكرون - يؤمنون - داخرين - يشكرون -
تؤفكون - يجحدون - العالمين - العالمين .
العالمين - تعقلون - فيكون - يصرفون -
يعلمون - يُسَمِّونَ - يُسَجِّرُونَ - تشركون -
الكافرين - تمرحون - المتكبرين - يُرْجَعُونَ -
المبطلون - تاكلون - تحملون - تُكْرَهُونَ -
يكسبون - يستهنون - مشركين - الكافرون -

سورة هم السجدة^(٢)

مكية .
وحروفها : ثلاثة آلاف وثلاثمائة
وخمسون
وكلمها : سبعمائة وست وتسعون .
وايها : خمسون وثنان بصرية وشامي ،
وثلاث حرمي ، وأربع كوفي .

(٢) للحروف بـ مُسَلَّات .

وخمسون حرمى . ودمشقى ، واية حمصى
وثلاث كوفى .

وخلامها : اربع « حم » و« عسق »
و« كالاعلام » . كوفى وحمصى فى الاتفاق ،
وقال ايوب : « بديل بعض البصريين » عن كثير
الاول بـ « كالاعلام » .

ونظيرتها : فى الحرمى والدمشقى
و« المرسلات » .

وفيهما مشبه الفاصلة ستة : « ان اقيموا
الدين » . « كمر على المشركين » . « من
كتاب » . « طرف خفى » . « عليهم
حقيقاً » . « من يشاء عقيماً »
ورويها « قدم لصت نزر »
وفواصلها

حم - عسق - الحكيم - العظيم -
الرحيم - بوكيل - السعير - نصير - قدير -
انيب - البصير - عليم .
بيب - مريب - المصير - شديد - قريب -
بعيد - العزيز - نصيب - اليم - الكبير -
شكور - الصدور - تغفلون - شديد
بصير - الحميد - قدير - كثير - نصير -
كالاعلام - شكور - كثير - محيص -
يتوكلون - يفتخرون - ينفقون - ينتصرون -
الظالمين - سبيل - اليم - الامور - سبيل -
مقيم - سبيل - نكير - كلور - الذكور - قدير
حكيم - مستقيم - الامور .

سورة الزخرف

مكية

وهرونها: ثلاثة الاف واربعمائة .
وكلمها : ثمانمائة وثلاث وثلاثون .

وايها : ثمانون وثمان شامى ، وتسع فى
الباقى .

وخلافها : ثنتان « حم » كوفى « مهن »
حرمى وبصرى .

وتقدمت نظيرتها فى الشامى .
وفيهما مشبه الفاصلة موضع : « عن
السبيل » وعكسه : اثنان « مُقرنين » .
« قرين » .

ورويها : « ملن » .
وفواصلها :

حم - المين - تغفلون - حكيم - مسرهين -
الاولين - يستهزئون - الاولين - العليم -
تهتدون - تخرجون - تركبون - مقرنين -
لنقلون - مبين - بالبنين - كظيم - مبين -
ويُشْنَلُون - يفرصون - مستمسكون -
مهتدون - مقتدون .

كافرون - المكدين - تعبدون - سيهدين -
يرجعون - مبين - كافرون - عظيم -
يجمعون - يظهرون - ينكثون - للمتقين -
قريب - مهتدون - القرين - مشتركون -
مبين - منتقمون - مقتديون - مستقيم -
تستلثون - يعبدون - العالمى - يضحكون -
يرجعون - لهتدون - ينكثون - تبصرون -
يبين - مقترنين - فاسقين - اجمعين -
للآخرين

يصدون - خسيمون - اسرائيل - يخلفون -
مستقيم - مبين - واطيعون - مستقيم -
اليم - يشعرون - المتقين - تحزنون -
مسلمين - تُخْبِرُونَ - خالدون - تعملون -
تاكلون - خالدون - مبلسون - الظالمين -
ماكثون - كارهون - مُبرمون - يكتبون -
العابدين - يصفون - يوعدون - العليم

الحميم - الجحيم - الحميم - الكريم -
تعترون - أمين - عيون - متقابلين - عين -
أمين - الجحيم - العظيم - يتذكرون -
مرتقبون

سورة الجاثية

مكية .
وحروفها : ألفان ومائة واحد وتسعون .
وكلمها : أربع مائة وثمان وثمانون .
وابها : ثلاثون وست غير كوفي ، وسبع
فيه .
وخلافها آية : « حم » كوفي .
نظيرتها في غيره « المطففون » .
وفيها مشبه الفاصلة موضع « أفواء
الدين » .
ورويها « من »
فواصلها
حم - الحكيم - للمؤمنين - يوقنون -
يعقلون - يؤمنون - أثيم - اليم - مهيمن -
عظيم - اليم .
تشكرون - يتذكرون - يكسبون -
ترجعون - العالمين - يحتفلون - يعلمون -
المتقين - يوقنون - يحكمون - يظلمون -
تذكرون - يظلمون - صادقين - يعلمون -
المبطلون - تعملون - تعملون - المهيمن -
مجرمين - بمستيقنين - يستهزئون -
ناصرين - يُستَعْتَبُونَ - العالمين - الحكيم .

سورة الاحقاف

مكية
وحروفها : ألفان وست مائة وأربع
وأربعون

ترجعون - يعلمون - يؤفكون - يؤمنون -
يعلمون

سورة الدخان

مكية
وحروفها : ألف وأربع مائة واحد
وثلاثون .
وكلمها : ثلاث مائة وست وأربعون .
وابها : خمسون وست جرمي وشامى .
وسبع بصرى ، وتسع كوفي .
وخلافها أربع : « حم » .
كوفي . « الزقوم » غير مكى . وحمصى والآخر
« فى البطون » غير دمشقى والأول .
ونظيرتها فيه « المدثر » .
وفيها مشبه الفاصلة : موضعان .
« يَحْيَىٰ وَيَمِيتُ » « بنى إسرائيل » .
ورويها « من » .
فواصلها :
حم - المبين - منذرين - حكيم - مرسلين -
العليم - موقنين - الأولين - يلعبون - مبين -
اليم - مؤمنون - مبين - مجنون - عائدون -
منتقمون .
كريم - أمين - مبين - ترجعون -
فاعتزلون - مجرمون - متبعون - مفرقون -
وعيون - كريم - فاكهين - آخرين - مُنْظَرِينَ -
المهين - السرفين - العالمين - مبين -
ليقولون - بمشرئين - صادقين - مجرمين -
لاعين - لا يعلمون - أجمعين - يصرون -
الرحيم - الزقوم - الأثيم - البطون -

وأياها : ثلاثون وأربع غير كوفي ، وخمس فيه

وخلافها آية : « حم » كوفي . وتقدمت .
نظيرتها في البصري والشامي « الأحقاف »
« لقمان »

وفيهما مشبه الفاصلة موضعان : « عذاب
الهنون » « ما يوعدون » .

ورويها « دمر » .

وفواصلها

حم - الحكيم - معرضون - صادقين -
غافلون - كافرين - مبین - الرحيم - مبین -
الظالمين - قديم - للمحسنين - يحزنون -
يعملون - المسلمين - يوعدون - الأولين -
خاسرين - يظلمون - تفسقون .

عظيم - الصادقين - تجهلون - اليم -
المجرمين - يستهزنون - يرجعون - يفترون -
مندرين - مستقيم - اليم - مبین - قدير -
تكفرون - الفاسقون .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

مدنية

وحروفها : الفان وثلاثمائة وتسعة
وأربعون .

وكلمها : خمسمائة وتسع وثلاثون .

وأياها : ثلاثون وثمان كوفي ، وتسع حرمي
ودمشقي ، وأربعون بصرى وحمصى .

وخلافها سمع « أورارها » غير كوفي
وحمصى « فضر الرقاب » « فشدوا
الوثاق » « لا تنصر منهم » له « ويصلح
بالهم » « ويثبت أقدامكم » « غيره » لذة

للشاميين « بصرى معه » والكل في « الصافات » .
ونظيرتها : في الحرمي والشامي « القيامة »

والحمصى « عم » .

وبها مشبه الفاصلة سبعة : « إن تنصروا
الله ينصركم » « فتعسا لهم » « الذين من
قبلهم » « دمر الله عليهم » « قال « إنما »
« لأريناكم » « بسيماهم » .

ورويها « مل » اللام (أمثالها . واقفالها)
وقبل الميم « كاف » أو « ها » مضمومان .
وفواصلها .

أعمالهم - بالهم - أمثالهم - أعمالهم -
بالهم - لهم - أقدامكم - أعمالهم - أعمالهم .
أمثالها - لهم - لهم - لهم - أهواءهم -
أعمالهم - أهواءهم - تقواهم - ذكراهم -
ومثواكم - لهم - لهم - أرحامكم - أبصارهم -
أقفالها - لهم - إسرارهم - وأدبارهم -
أعمالهم - أضغانهم - أعمالكم - أخباركم -
أعمالهم .

أعمالكم - لهم - أعمالكم - أموالكم -
أضغانكم أمثالكم .

سورة الفتح

مدنية

وحروفها : الفان وأربعمائة وثمانية
وثلاثون .

وكلمها : خمسمائة وستون

وأياها : تسع وعشرون .

ونظيرتها في الكوفي « الحديد »
« كُوت » . والشامي هي « نوح » ،
والحرمي « لا يزيد » « كُوت » ، والبصري
« الفجر » ، وتقدمت نظيرتها في البصري
« المضاجع » (٣) .

سورة ق

مكية .

وحروفها : ألف وأربعمئة وأربعة

وسبعون .

وكلمها : ثلاثمئة وخمس وسبعون .

وأيها : خمس وأربعون :

ونظيرتها في الشامي والأخير

« والنازعات » ، وفي الصرمي والعراقي

فاطر .

ومعها مشبه الفاصلة ثلاثة « ق » ، « رزقا

للعداء » ، عليهم بغير .

وعكسه موضعان : « وثمود » ، وإخوان

لوط .

ودويها : (ط ب جظ صرد) الطاء لوط .

وفواصلها

المجيد - عجيب - بعيد - حفيظ - مريح -

فروج - بهيج - منيب - العصيد - نصيد -

الخرج - وثمود - لوط - وعيد - جديد -

الوريد - قعيد - عتيد - تَعيد - الوعيد -

وشهيد - حديد - عتيد - عبيد - مريب -

الشديد .

بعيد - بالوعيد - للعبيد - مزيد - بعيد -

حفيظ - منيب - الخلود - مرید - محيص -

شهيد - لغوب - الغروب - السجود - قريب -

الخرج - المصير - يسير - وعيد .

سورة الناريات

مكية

وحروفها : ألف ومائتان وسبعة وثمانون .

وكلمها : ثلاثمئة وستون كـ « النجم »

وأيها : ستون وتقدمت نظيرتها في غير

اللكي « الروم » ودويها « (فتاك معن)^(١) »

وفيها مشبه الفاصلة خمسة « بأس

شديد » ، « أو يسلمون » ، « آمين »

« ومقصرين » ، « لاتخافون » .

ودويها . (يرُّ لرب مز) .

وفواصلها : مبينا - مستقيما - عزيزا -

حكيمًا - عظيما - مصيرا - حكيمًا - ونذيرا -

وأصيلا - عظيما - خبيرا - بورا - سعيرا -

رحيما - قليلا - اليما - اليما .

قريبا - حكيمًا - مستقيما - قديرا -

نصيرا - تبديلا - بصيرا - اليما - عليما -

قريبا - شهيدا - عظيما

سورة الحجرات

مدنية

وحروفها : ألف وأربعمئة وست

ونسعون .

وكلمها : ثلاثمئة وثلاث وأربعون .

وأيها ثمانى عشرة

ونظيرتها « التقاس » ، وفي الأخير

« المزمل » ، والشامي وافراد

ودويها « مر »

وفواصلها

عليم - تشمعرون - عظيم - يعقلون -

رحيم - نادمين - الراشدون - حكيم -

المقسطين - ترحمون - الظالمون - رحيم -

خبير .

رحيم - الصادقون - عليم - صادقين -

تعملون .

(١) كذا بالمصريه ويعودتنا إلى الصورة الشريفة وجدنا الروي هكذا ١ - ق - ح - ك - ه - ن - ص .

وفواصلها :

ذروا - وقرا - سيرا - أمرا - لصادق -
لواقع - الحُبْك - مختلف - افك -
الخراصون - ساهون - الذين - يفتنون -
تستعجلون - وعيون - محسنين - يهجعون -
يستغفرون - والمحروم - للموقنين - تبصرون -
توعدون - تطلقون - المكرمين - منكرون -
سمين - تاكلون - عليم - عقيم - العليم -
المرسلون - مجرمين - طين - للمسرفين -
المؤمنين - المسلمين - الاليم - مبین -
مجنون - ملیم - العقيم - كالريم - حين -
يَظْهَرُونَ - منتصرين - فاسقين - لئوسيمون -
الماهدون - تذكرون - مبین - مبین - محنون -
طاعون - بطوم - المؤمنين - ليعيدون -
يُطِيعُونَ - المتين - يستعجلون - يوعدون -

سورة الطور

مكية : وحروفها : ألف وخمسمائة .
وكلمها ثلاثمائة واثنان .
وابها : أربعون وسبع حرفي ، وثمان
بصري ، وتسع كوفي وشامي .
وخلافها ثنتان : « والطور » عراقى
وشامى « جهنم دغا » كوفي وشامى .
وفيها مشبه الفاصلة موضعان : « يوم
يدعون » . « سُور مصفوفة »
وعكسه ثلاثة : « لواقع » « ولكم البون »
« حين تقوم » ورويتها (رم عن) وفواصلها
والطور - مسطور - منشور - المعور -
المرقوع - المسجور - لواقع - دافع - مؤرا -
سيرا - للمكدين - يلعبون - دغا - تكذبون -
تبصرون - تعملون - ونعيم - الجحيم -
تعملون - عين - رهين - يشتهون - تأثيم -

مكنون - يتساطون - مشفقين - السموم
الرحيم - مجنون - المنون - المتربصين -
طاغون - يؤمنون - صادقين - الخالقون -
يوقنون - المصيطرون - مبین - البنون -
منقولون - يكتبون - المكيدون - يشركون -
مركوم - يصعقون - ينصرون - يعلمون -
تقوم - النجوم .

سورة النجم

مكية :

وحروفها : ألف وأربعمائة وخمسة .
وكلمها ثلاثمائة وستون « كالدريات » .
وابها : ستون وأية غير كوفي وحمصى ،
وثنتان فيهما
وخلافها ثلاث « من الحق شيئا » كوفي
« عَنْ مَنْ تَوَلَّى » شامى « الحيوة الدنيا » غير
دمشقى .

وفيها مشبه الفاصلة موضع :
« وتضحكون » ورويتها (نراه)^(٥) وفواصلها
هوى - غوى - الهوى - يوحى - القوى -
فاستوى - الاعلى - فتدلى - أدنى - أوحى -
رأى - يرى - أخرى - المنتهى - الماوى -
يفشى - طفى - الكبرى - والعزى - الأخرى -
الانثى - ضيزى - الهدى - تمنى - والأولى -
ويرضى - الانثى - شيئا^(٦) - الدنيا -
اهتدى - بالحسنى - اتقى - تولى - واكدى -
يرى - موسى - ولى - أخرى - سعى - يرى -
الأولى - المنتهى - وابكى - واحيا -
والانثى - تمنى - الأخرى - واقسى -
الشعرى - الأولى - أبكى - وأطفى - أهرى -
غشى - تقمارى - الأولى - الألفة - كاشفة -
تعجبون - تبكون - سامدون - واعبدوا .

(٥) كذا بالمصورة وفي بساتر ذوى التمييز للقفور « م » مخرج فواصل لباتها « واه » .

(٦) ترك رأس هذه الآية مع كونه معددا عند الكوفى ولذلك لئيباه « المحقق » .

والحياة الزوجية

والزواج - بأسلوبه الشرعي في الإسلام - هو النمط الذي اختاره الله - سبحانه - للتوالد والتكاثر ، واستمرار الحياة في طهر بعد أن أعد كلا الزوجين لدور إيجابي في تحقيق مقاصده ، وفي المقام أحاديث شريفة ، منها ما روى عن رسول الله - ﷺ :

« يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج : فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواد البخاري .

وقوله - عليه الصلاة والسلام :
« تزوجوا فإنني مكاثر بكم الأمم ، ولا تكونوا كرهبانية النصارى »^(١)

فالزواج هو الموئل الطبيعي الآمن لحياة طيبة تجمع إلى التواد والتراحم ترويح النفس ، وإيناسها وهو الاستجابة الطاهرة لمطالب النفس والروح ، ومن تمام رحمة تعالى ببنى آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم فتست بذلك المودة والرحمة والمحبة . قال تعالى :

● قال رسول الله - ﷺ

« أيما رجل صبر على سوء خلق امراته أعطاه الله مثل ما أعطى أيوب » عليه السلام . « على بلاته ، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أسية بنت مزاحم امرأة فرعون . »
رواه أبو داود وابن حبان في صحيحهما .

وبعد : فمن سنن الله في الخلق والتكوين - الزوجية - فالزوجية - بمعنى قيام النوع واستمراره على ذكر وأنثى - عامة مطردة لا يشذ عنها عالم الإنسان .. والحيوان .. والنبات قال - سبحانه وتعالى :

﴿ وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الذاريات ٤٩ ، وقال سبحانه :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾

يس ٣٦



د. محمود محمد رسولان

في طلب الرزق له ولاسرته حاجا ، مجاهدا في سبيل الله ، كما قال ﷺ

« طوبى لمن بات حاجا ، وأصبح عازيا رجل مستور ، ذو عيال ، متعفف ، قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكا ويخرج منهم ضاحكا ، فوالذي نفسي بيده إنهم هم الحاجون الغانون في سبيل الله - عز وجل - » (١) .

وفي كتب المالكية : أن تربية الاولاد افضل من الحج ، والجهاد .

الهدف من اختيار الزوجة

غاية الإسلام من اختيار الزوجة فقط إيمان الرجل والمرأة ، وإعداد الأسرة الصالحة ، لتكوين المجتمع الراقى ، ولذلك راعى في اختيارها مجموعة من الصفات تؤهل الأسرة لهذه الغاية النبيلة ، وهما أهم هذه الصفات

- أ - أن تكون صالحة ذات دين تصون به عرضها وأسررتها وأمتها .
- ب - أن تكون ذات خلق حسن يحملها على البقاء في بيتها للعناية بشئون زوجها واولادها ، ومنزلها في هدوء ودعة .



« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » الروم - ٢١

ومن أجل ذلك كان التعاون بين أركان الأسرة الأساسية ، أمرا لازما وضروريا ، فالزوجة المسلمة بحق .. عون لزوجها على متاعب الحياة ، فهي تقوم منها بشطر كبير : إذ تدبر المنزل ، وترعى الأطفال ، وتتولى تربيتهم على النهج الذي وضعه الله تعالى ، وقيام المرأة بهذه المهام العظيمة يهيء للرجل فرصة للسعى في طلب الرزق ، وحسن القيام بواجب الله ، وواجب الأسرة ، والامة والوطن .

قال ﷺ : « من رزقه الله امرأة صالحة ، فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي » (٢) . فالإنسان وحده نصف ، لا يبلغ تمامه إلا إذا انضم إليه نصفه الآخر ، ومن ثم فإن في رعاية الأهل ، والقيام بحقوقهم ، والصبر على أخلاقهم ، والسعى في إصلاحهم ، وإرشادهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، والاجتهاد في كسب الحلال لهم ، وحسن تربيتهم كل ذلك أمور عظيمة الفضل والثواب ، ومن أجل ذلك كان الساعي

(١) رواه الطبراني والمكلم وقال . صحيح الإسناد

(٢) رواه الدلمي عن أبي هريرة ، والحدث في (زهر الفردوس) لابن حجر مخطوط بالهيئة العامة للكتاب رقم (٢٠٤٨٩)

❦ الإسلام والحياة الزوجية

جـ - أن تكون مقبولة عند زوجها ، مرضيا عن شكلها ليتأتى التحصن المنشود ، وتحقق الالفة المطلوبة ، ومن ثم يستحب للمرأة النظر إلى وجه من يريد زواجها ويديها ، لما للوسامة من كبير العطر ، وعظيم الأثر ، في حياة الأسرة والأمة .

كما قال ﷺ : « خير نساء امتي أصبحهن وجها ، وأقلهن سهرا » (٢) .

د - أن تكون الزوجة ولودا ؛ تحقيقا للقصد الهام من الزواج ، وهو النسل ، وتعرف الولود التي لم يسبق لها زواج بشبابها ، وصحتها ، وذوات قرباتها كامها وأختها .

قال ﷺ : « تزوجوا الولود الولود ؛ فإنى مكاثر بكم الأمم » (٣) .

هـ - أن تكون الزوجة من بيت صلاح ودين وخلق كريم ؛ فعل ذلك ستنشأ أولادها ، لذلك قال ﷺ : « تزوجوا في الحُجُر (٤) الصالح ؛ فإن العرق دساس » (٥) .
يمتد إلى الأبناء كما يمتد إلى الآباء والأجداد .

وقال أيضا ﷺ : « تخيروا لنطفكم ؛ فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن » (٦) .
وإذا كان الإسلام وضع شروطا في الزوجة ، فكذلك فعل في الزوج :

شروط الزوج :

على ولي المرأة أن يتحرى فيمن يريد زواجها منه :

١ - الدين وحسن الخلق .

ب - القدرة على القيام بحقها من مآكل وملبس ، ومسكن مع الاحتفاظ بمكانتها الاجتماعية .

ج - السلامة من العيوب والأمراض ، والتقارب في السن (٧) .

فإذا توافرت هذه الأمور في طالب زواج كان كفؤا يجاب إلى طلبه ، قال ﷺ :

« ثلاث لا تخرؤهن : الصلاة إذا أتت ، والجنابة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت كفؤا » (٨) . وقال أيضا ﷺ :

« إذا جامعكم من قرضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ، قالوا : يا رسول الله وإن كان فيه ؟ قال : إذا جامعكم من قرضون دينه وخلقه فأنكحوه » (٩) . قال ذلك : ثلاث مرات .

(٢) الحديث استدل به الشيخ أمين الخولي في الآداب الدينية الاجتماعية والحديث له روايات أخرى انظر المجموع شرح

المذهب جـ ١٥ ص ٢٠٩ تحقيق وتكملة الشيخ محمد الطهسي

(١) رواه أبو داود والنسائي عن معاذ بن يسار رضي الله عنه .

(٢) الأصل

(٣) والحديث لابن عدي في الكنايل عن أنس رضي الله عنه .

(٤) رواه ابن عدي ، وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها ، راجع الجامع الصغير برقم (١٠٢٤٨)

(٥) الآداب الدينية الاجتماعية ص ١٧١ - ١٧٢

(٦) الحديث رواه الترمذي والحاكم في المستدرک عن علي رضي الله عنه والأيم التي لا زوج لها بكرا كانت لم ثوبا والرجل

أيم

(٧) رواه الترمذي ، وقال حديث حسن غريب

فليس أساس التفضيل هنا المال ، بل صالح الاخلاق وكريم الاعمال ، فالفاسق ليس كفوا للصالحة ولو كان غنيا .

قال ﷺ : « من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها » (١١) . وقال رجل للمحسن بن علي رضي الله عنهما : إن لي بنتا فمن ترى أن أزوجه له ؟ قال : زوجها ممن يتقى الله ، فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها (١٢) . ومن كان مصرا على الفسوق لا ينبغي أن يُزوج (١٣) .

ولما كان الإسلام « يعول ولا يُعزل » (١٤) كما قال الرسول - ﷺ ، ولما أوردناه من حق القوامة للرجل أجمع العلماء على تحريم زواج المسلمة من غير المسلم .

حقوق الزوجين :

لكل من الزوجين حقوق لدى الطرف الآخر يقابلها واجبات يضطلع بها كل منهما ، فمن حق الزوجة على زوجها :

١- المعاملة الحسنة لقوله تعالى : ﴿ وَغَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ النساء - ١٩ . وقوله - ﷺ : « واستوصوا بالنساء خيرا » (١٥) .

وهذا يقتضي حسن المعاملة عن شعور بالواجب وحسب فيه ، ولقد يقتضي ذلك كثيرا مداراة النساء وحسن سياستهن ، فلا غنى لأحدهما عن الآخر ، والمؤمن كئيس فطن ، ومن المحال أن يتحقق للإنسان كل ما ينشده . وقد قال - ﷺ : « لا تُلْزَكْ (١٦) مؤمن مؤمنة . إن كره منها خلقاً رضى منها آخر » (١٧) .

ب - الملائفة والمداعية : وعليه ممارسة ذلك لطبيب له قلب زوجته ، وقد كان رسول الله ﷺ يمزح مع نسائه ، قالت عائشة - رضي الله عنها :

« سابقني رسول الله ﷺ فسيقته ، فلما حملت اللحم سابقني فسيقني ، وقال : هذه بتلك » (١٨) وقال - عليه الصلاة والسلام :

« كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة : ملاعبة الرجل امرأته ، وتاديب الرجل فرسه ، ومشى الرجل بين الغرضين (١٩) ، وتطعيم الرجل السبابة » (٢٠) .

(١١) رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث انس . ورواه في الثقات من قول الشعبي بإسناد صحيح

(١٢) لغة السنة ج ٦ ص ٤٩ .

(١٣) نفس المصدر .

(١٤) أخرجه الدارقطني في السنن .

(١٥) رواه البخاري

(١٦) يفرق ويكره .

(١٧) رواه أحمد ومسلم .

(١٨) رواه ابن ماجه

(١٩) الغرضان : صفا المتطهرين . كل منهما مفرط للأخر .

(٢٠) رواه الترمذي .

➤ الإسلام والحياة الزوجية

ويبقى أن تكون الملائمة والمداخلة بقدر معتدل لا إسراف فيه باتباع هوى أو ضياع لكرامة ، وإلا ساءت العاقبة فصار الحاكم محكوماً والتابع متبوعاً ، وإبما القياد للرجل . قال تعالى

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ تابع الآية الشريفة .

وكما لا يفرط الرجل في الملائمة والمداخلة فكذلك لا يفرط في المخالفة والتزمت^(٢٦) ، فخير الأمور الوسط فإن ما يجاوز حده يضر ضده .

ج - الغيرة .

وهي طبيعة الإنسان السوي ، وليست تكون سوية - من أي منهما - إلا إذا كانت معتدلة لا مبالغة فيها بإساءة الظن والتعنّت ، وشدة التقصّي عن العيوب ، فإن ذلك يفسد الزوجة ، ويجعل حياة الزوج جميعاً

وهي معتدلة طالما كان القصد منها ألا تقارب المرأة ما يمس عرضها وكرامتها ، أو يغض من مروءة الزوج أو مروءتها ، وما هو مطلوب من الزوجة هنا مطلوب أيضاً من الزوج قال رسول الله - ﷺ :

« إن الله - تعالى - يغار ، وإن المؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله

عليه »^(٢٧) وقد نهى رسول الله - ﷺ - عن غيرة في غير محلها ، قلل عليه الصلاة والسلام .

« من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يكره الله ، فأما ما يحب فالغيرة في الريبة ، وأما ما يكره فالغيرة في غير ريبة »^(٢٨) .

د - الاعتدال في النفقة

لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٢٩) .

فالإسراف يطغى الزوجة ويرديها ، ويجعلها توغل في شهواتها ، والتقتير يصيب الزوجة بالضجر والنفور . روى أبو داود عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال : قلت - يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال « أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه^(٣٠) ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت » حديث حسن صحيح رواه أبو داود .

حقوق الزوج على امرأته :

تتمثل هذه الحقوق فيما يلي :

١ - الطاعة : في غير معصية الله ، وأن تجتهد في إرضائه وسروءه لقوله تعالى :

﴿فَإِنْ أَطَعْتُمْ بِلَا مَنَعٍ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾^(٣١) .

(٢٦) تكلف التواضع والتظاهر به

(٢٧) رواه البخاري

(٢٨) رواه أبو داود والنسائي وابن حبان عن جابر بن خنيرة

(٢٩) الفرقان - ٦٧

(٣٠) لئلا يقرح بقلع أو تضيقه أو سب

(٣١) النساء - ٣٤

« لا يحل لها أن تطعم من بيته إلا بإذنه
إلا الرطب من الطعام الذي يخاف فساده :
فإن أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره ،
وإن أطعمت بغير إذنه كان له الأجر وعليها
الوزر » .

د - عدم الخروج من المنزل إلا لضرورة
وبإذن زوجها .

من حق الرجل على امراته أن تلزم بيتها ؛
لأن عملها المنزلي لا يقل أهمية عن عمل الرجل
في الخارج ، فإذا خرجت لا تخرج إلا بإذنه ،
لقوله ﷺ : « أيما امرأة خرجت من بيتها بغير
إذن زوجها كانت في سفط الله تعالى حتى
ترجع إل بيتها ، أو يرضى عنها زوجها » (٢٧) .

وعلى المرأة أن يكون همها صلاح شأنها ،
وتدبير بيتها ، وطاعة ربها ، قانعة من زوجها
بما رزقه الله ، فتقدم حقه على حقها ، وحق
سائر أقاربها حتى يرضى عنها فيرضى الله
عنها .

لما ورد في الحديث :

« أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض
دخلت الجنة » (٢٨)



وفي الحديث : « لو كنت امرأة أحدا أن
يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد
لزوجها » (٢٩) . ومن ثم يُعرف عظم حق الزوج
على زوجته في تمام الطاعة الشرعية .

ب - ألا تدخل أحدا بيته إلا بإذنه

لقوله ﷺ : « لا يحل لامرأة أن تصوم
وزوجها شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا
بإذنه » (٣٠) ومعنى شاهد : أى حاضر .

فكما لا يجوز للمرأة شرعا أن تصوم تطوعا
وزوجها مقيم غير مسافر إلا بإذنه ، كذلك
لا يجوز لها أن تدخل رجلا أجنبيا بيت
الزوجة إلا بإذنه ولو كان صديقا أو قريبا
له .

ولما ورد في الحديث الشريف : « ألا إن لكم
على نساءكم حقا ، ولنساءكم عليكم حقا : فأما
حقكم على نساءكم فلا يَأْذَنَنَّ في بيوتكم لمن
تكرهون ، ألا وحققن عليكم أن تحسنوا
إليه » (٣١) .

ج - المحافظة على مال الزوج :

حث الإسلام المرأة على أن تحافظ على مال
زوجها ، فلا ترهقه بمطالبها فتسوء حاله ،
ولا تتصرف في ماله إلا بإذنه ، لقوله ﷺ :
« لا يجوز لامرأة عطية إلا أن يَأْذَنَ
زوجها » (٣٢) ، وقال أيضا ﷺ :

(٢٧) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح

(٢٨) مطلق عليه ، واللفظ لله تعالى

(٢٩) رواه الترمذى .

(٣٠) رواه أحمد .

(٣١) الحديث بغير القيد ، رقم ٢٩٤٢ .

(٣٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن

هـ - ان تعنى باولادها خير عناية :

فتحسن تفشتتهم على العقيدة السليمة
والخلال الحميدة ، والأفعال المجيدة .

ولتذكر الزوجة أنه ما من حق لها على
زوجها إلا ويقابلها واجب عليها نحوه ، والأمر
كذلك عنده قال تعالى :

﴿ وَهَنٌ مِّثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ
وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ فَرَجَةٌ ﴾ البقرة - ٢٢٨ .

وممارسة الحياة الزوجية - في ضوء الآية
الكريمة والاصحاح لها - اقرار لسعادة بيت
الزوجية فلا ينقسم على نفسه ؛ فإن حدث
انقسام أو اختلال ؛ فهنا جاء من متابعة
هوى النفس والخروج عما أراد الله تعالى .

صبر أحد الزوجين على الآخر :

ليس شأن الحياة دائما أن تأتي موافقة
لمراد الإنسان ، وطبائع البشر تأتي ذلك ؛
فلابد من توطين النفس على قبول ما يعترض
الحياة الزوجية من خلاف ، ينشأ عن اختلاف
وجهات النظر ، أو عن فهم غير سليم لتصرف

ورد من الطرف الآخر أو لغير ذلك والرجل
- باعتباره ، إسلاميا ، رب البيت ورأسه -
فإنه مطالب بالصبر ، وحسن السياسة
والتدبير في كياسة .

قال - ﷺ :

« إن المرأة خلقت من ضلع ، إن تستقيم
لك على طريقة ، فإن استمعت بها استمعت
بها وبها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ،
وكسرها طلاقها » (٢٢) . وهذا ما يكرهه
الإسلام ، ومن ثم قال ﷺ : « أيما رجل صبر
على سوء خلق امرأته أعطاه الله مثل ما أعطى
أيوب - عليه السلام - على بلائه » (٢٣) وأيما امرأة
صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله من
الأجر مثل ما أعطى أسية بنت مزاحم (٢٤)
امراة فرعون . »

فليس من ريب في أن سوء خلق الزوجة
يقضى على كل خير فضلا عما يبعث من ريبة
وتأويل في كل مظهر ، والمرأة التي تبني
سلوكها على جسد زوجها ، وكفر نعمته تخط
لنفسها طريقا إلى النار ، وذلك ضرب من
الخسة ، قد يغري بعض الناس بترك
الإحسان (٢٥) ، وفي الحديث : « لا ينظر الله
تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهي
لا تستغنى عنه » (٢٦) .

(٢٢) رواه البخاري

(٢٤) كان عليه الصلاة والسلام مصرب مثل في الصبر . وهو القائل - ﷺ - أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحين ثم
الأمم فالأئمة ، والحديث استدل به الحافظ ابن كثير في تفسيره ١٨٨/٢ ط / الحلبي .

(٢٥) هي مثل وحدها في تفصيل الإيمان على ما سواه من أي معجم في الدنيا اقرأ الآية (١١) من سورة التورم

(٢٦) راجع الإسلام عقيدة وشريعة .

(٢٧) رواه الحاكم

وفي آخر : « أُرِيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا
النِّسَاءُ ، يَكْفُرْنَ ؛ قِيلَ : أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ :
لَا ، يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ ،
لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ
شَيْئًا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ » (٢٨)
وليس على ذلك الحال يكون البيت المسلم ،
إن البيت المسلم أسرة متماسكة ، وفي رحاب
الأسرة المتماسكة تنمو الخلال الطيبة ،
وتستحكم التقاليد الشريفة ، ويتكون الرجال
الذين يؤمنون على أعظم الأمانات ، وتخطب
النساء اللاتي يتأدبن في أعرق البيوت ، ومن
ثم كانت الأسرة هي اللبنة الأولى ، التي تتكون
منها الأمة على خير حال وأسمى نموذج
لأفرادها جميعا .

مكانة الأسرة في المجتمع :

توه القرآن الكريم بجلال نعمة الأسرة التي
تعد نواة المجتمع الكبير فقال

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْذًا
وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلْيَابًا طَلَّارٌ يُؤْمِنُونَ
وَيُؤْتِمِرُونَ وَاللَّهُ لَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ النحل - ٧٢ .

إن العلاقة بين الزوجين - قد نظمها الله -
وما يترعرع في أحضانها من أبناء لا يمثلون
أنفسهم فحسب بل يمثلون حاضر أمة
ومستقبلها . ومن ثم فإن الشيطان حين يفلح
في فك روابط أسرة إنما يوقع الأمة في شر
مستطير ، تأمل هذا الحديث لتعرف أن فساد
الأسرة قرة عين الشيطان !!
عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث
سراياه فإدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ،
يجيء أحدهم ، فيقول : فعلت كذا وكذا ،
فيقول : ما صنعت شيئا ، ثم يجيء أحدهم
فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين
امراته ، فيدنيه منه ، ويقول : نعم أنت
فيلتزمه » (٢٩) .

مكانة الأسرة الصالحة في الدنيا والآخرة :

عرفنا أن الزواج القائم على تعاليم الله
ومنه رسوله ﷺ ، يثبت ذرية صالحة ، قوية
متماسكة ولما كانت الزوجة هي دعامة البيت
السعيد ، وركنه العتيد ، فإن الروابط بين
الأسرة ليست مقصورة على الدنيا ، بل إن
شمها يلتزم مرة أخرى في الدار الآخرة ، على
نحو ما كانوا عليه في الدنيا :

﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ
أَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَفُرْيَانِهِمْ ﴾ . الرعد -
٢٢ .

وفي سبيل جمع الشمل ، لا بأس أن يلتحق
الأبناء المقصرون بأبائهم المجددين .
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ
أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ
شَيْءٍ ﴾ الطور - ٢١

لذلك جعل الإسلام عملية الأسرة من
أعظم الواجبات ، وتمهيد الطريق
إمامها من الفضل القربات ؛ فمن أراد
أسرة صالحة فعليه بالإسلام ، ومن
يشهد إصلاح المجتمع فعليه بالإسلام ،
ومن يود صلاحها معا فعليه بالإسلام .

(٢٨) رواه البخاري

(٢٩) رواه مسلم ، وأوردته السيريني في جامع الاحاديث رقم ٤٨٧٢ .

الأوقاف بالحج

قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝﴾

الحج من ٢٦ - ٢٩

وقوله : لا تشرك (أن المدغمة في لا) مفسرة لبوانا ، لأن بوانا متضمن لمعنى تعبدنا ، لأن التوبة إنما كانت للبناء وللعبادة كما بينا .

وقد تكون (أن) مصدرية وصلت بالنهاى في قوله : لا تشرك : أى : فعلنا ذلك لئلا تشرك بى في العبادة شيئاً .

ومكان البيت : إما ألا يكون معموراً من قبل ، وكانوا يرمون فيه الاقدار فأمر إبراهيم ببناء البيت وتطهيره مما كان يرمى فيه ، وإما أن يكون معموراً ، وقد وضع الناس فيه الأصنام على مر الأجيال فأمر الله إبراهيم بتخريب المكان من الأصنام ووضع بناء جديد ليكون مكان عبادة الله أو المراد أنه بعد أن يتم البناء يطهره إبراهيم عما لا ينبغي أن يكون من الشرك وقول الزور .

قوله : (وَإِذْ) معمول للفعل مقدر تقديره واذكر حين جعلنا لإبراهيم مكان البيت مبارة ومرجعاً يرجع إليه لعمارة البيت وبنائه . وللعبادة حيث يكون قبلة .

ويقال : بواء منزلاً أنزله فيه ، وقد أنزل الله إبراهيم مكان البيت ، وجعله مرجعاً ليجود فيه رب البيت عن الشريك وليطهره وينظفه من الأصنام والأوثان

وكان مكان البيت قد غمره الماء أيام الطوفان فطمس مكانه ، فأعلم الله إبراهيم مكانه حيث بعث ريحاً كشفت مكانه ، فبناء إبراهيم على وضعه الأول .

وقد روى أن الكعبة بنيت خمس مرات : أحداها بناء الملائكة ، والثانية بناء إبراهيم ، والثالثة بناء قريش ، والرابعة بناء ابن الزبير ، والخامسة بناء الحجاج .

د. محمد محمد خليفة

صوته من حجر أو شجر أو مدر ، أو اكمة أو تراب .

قال مجاهد : فما حج إنسان ولا يحج أحد حتى تقوم الساعة إلا وقد أسمعه ذلك النداء فمن اجاب مرة حج مرة ، ومن اجاب مرتين حج مرتين أو أكثر .

وقيل : من أتى مكة حاجاً فكانه أتى إبراهيم عليه السلام ، لأنه يجيب نداه الذي قال الله فيه « وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ »

٢ - وقيل إن الأمر بالأذان بالحج إنما هو للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في حجة الوداع وينقص هذا الرأي أن السورة مكية ، وقد نزلت قبل حجة الوداع بأعوام كثيرة .

« يَأْتُوكَ » هذا جواب الأمر في قوله : « أذن . » « رِجَالًا » جمع راجل كقيام جمع قائم بمعنى مشاة

« وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ » عطف على « رِجَالًا » والمعنى : ويأتوك ركبانا على كل بعير مهزول اتعبه وزاد من هزاله بعد الطريق حين يأتي الركبان من الأماق البعيدة والقطار النائية « يَأْتِينَ » صفة لكل ضامر على معنى أنه جمع ، وقرئ « يَأْتُونَ » على أن يكون صفة للرجال والركبان جميعاً « مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » والفج : الطريق الواسع ، والعَمِيق : البعيد العمق .

المراد بالطائفتين والقائمتين والركع السجود .

١ - قال ابن عباس : الطائفتون بالبيت من غير أهل مكة ، والقائمون : المقيمون بها والركع السجود : المصلون من الجميع .

٢ - وقيل : القائمون : هم المصلون : لأن المصل يكون قائماً في الصلاة وراكعاً وساجداً .

(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) أي ناد في الناس ، وادعهم إلى حج البيت والأمر في ذلك قيل : هذا الأمر لإبراهيم عليه السلام .

قالوا لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قال له سبحانه وتعالى « وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ » . قال : يارب . وما يبلغ صوتي ، قال عليك الأذان وعلى البلاغ . فصعد إبراهيم الصفا ، وفي رواية أبا قبيس وفي رواية ثالثة على المقام . ثم قال إبراهيم : كيف أقول ، قال جبريل عليه السلام : قل . لبيك اللهم لبيك . فهو أول من لبى .

وفي رواية أنه صعد على الصفا فقال : ياأيها الناس إن الله قد كتب عليكم حج البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والأرض ، فما بقى شيء سمع صوته إلا أقبل يلبي يقول : « لبيك اللهم لبيك » .

وفي رواية : إن الله يدعوكم إلى حج البيت الحرام ليثيبكم به الجنة ، ويخرجكم من النار ، فأجابه يومئذ من كان في أصلاط الرجال وأرحام النساء . وكل من وصل إليه

→ الأذات بالحج

وقد ابتداء فرض الحج على النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين أمره الله أن يؤذن بالحج ويعلم الناس كيفيته وكيفية أداء مشاعره .

وقد روى سعيد بن جبير : أجر الحاج الماشي والراكب في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم .

« إن الحاج الراكب له بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة ، والماشي سبعمئة حسنة من حسنات الحرم » .

قيل يارسول الله وما حسنات الحرم ؟ قال « الحسنة بمائة ألف حسنة » .

وتجلت حكمة الله في أمر الناس بالحج في

قوله تعالى : « لِيَنْهَكُوا مَنَافِعَ هُمْ ، دُنْيَوِيَّةٌ كَالْتِجَارَةِ وَأُخْرَوِيَّةٌ كَالْحَسَنِاتِ أَوْ الْعُفْوِ أَوْ هُمَا مَعًا ، وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ « هُمْ » مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ صِفَةٌ لِمَنَافِعِ أَي : مَنَافِعِ كَانَتْ أَوْ حَاصِلَةٌ لَهُمْ ،

« وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ » إِنْ ذَكَرَ اللَّهُ غَايَةَ لِاتِّبَانِ الْقَادِمِينَ مِنْ كُلِّ فِجٍ عَمِيقٍ بَعْدَ انْتِفَاعِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ .

وقيل : إن قوله : ويذكروا اسم الله كتابية عن النحر والذبح ، لأن المسلمين يظنون يذكرون اسم الله كلما نَحَرُوا أَوْ ذَبَحُوا . « وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَ لِلصُّبْحِ وَالْأَوْثَانِ » ، وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَيُنَحِّرُونَ أَوْ يَذْبَحُونَ لِلَّهِ ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِذِكْرِ اسْمِهِ عِنْدَ النَّحْرِ أَوْ الذَّبْحِ وَهَذَا هُوَ الْفَرْضُ مِنَ الذَّبْحِ .

ما يقال عند الذبح

١ - قال مقاتل : إذا ذبحت فقل « بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ » ، وتستقبل القبلة .

٢ - الكلبي : زاد على ذلك : « إِنْ صَلَّاتِي وَنَسْكَي وَمَحْبَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

« فِي أَيَّامٍ مُتَعَلُّوَاتٍ » :

١ - قال مجاهد وعطاء والحسن وقتادة ،

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال به الشافعي وأبو حنيفة ، كل أولئك قالوا : إن الأيام المعلومات هي شُرذَى الْحِجَّةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَهَا وَيَحْرُسُونَ عَلَى عِلْمِهَا ، لِأَنَّ وَقْتَ الْحَجِّ فِي آخِرِهَا حَيْثُ لِي آخِرُهَا يَوْمَ التَّروِيَةِ وَيَوْمَ عَرَفَةَ وَبَعْدَهُ يَوْمَ النَّحْرِ ، حَيْثُ يَبْدَأُ فِي رَمَى الْجِمَارِ ، وَكَذَلِكَ فِيهَا تَكْثُرُ الْمَنَافِعُ ، حَيْثُ تَكُونُ الدَّبَائِحُ يَوْمَ النَّحْرِ .

٢ - وروى عطاء عن ابن عباس ، وروى مسلم وقال به أبو يوسف ومحمد من أصحاب أبي حنيفة « إِنَّهَا يَوْمَ النَّحْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَعْدَهُ » .

أما الأيام المعدودات التي ذكرت في قوله « وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى » فتلک الأيام هي أيام التشريق ويؤيد ما قيل من أن ذكر اسم الله في الأيام المعلومات كتابية عن الذبح والنحر وقوله تعالى بعد ذلك « عَلَى مَآرَزِهِمْ مِنْ جَبْهَةِ الْأَنْعَامِ »

الوصية الواجبة



دراسة مقارنة

د. عبد الرحمن العدوي
كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر

دراسة حول الوصية الواجبة :

وبدراسة نصوص القانون في الوصية الواجبة وما تضمنته من أحكامها وشروطها وموانعها نجد أنها ميراث في الحقيقة وإن سماها القانون بغير اسم الميراث ، فإن فيها كل الخصائص التي تجعلها ميراثا وليست وصية ومن أهمها :

١ - أنها لا تحتاج إلى إيجاب من الموصي بل تنفذ عليه من ثلث التركة جبرا دون أن ينشئ تملكا مضافا إلى ما بعد الموت كما هو الشأن في الوصية والتملك جبرا شأن الميراث لا الوصية .

٢ - أن الوصية الواجبة تنفذ من تركه الميت ولو صرح قبل موته بمنعها فلا يسمع قوله في المنع ، وهذا شأن الميراث لا الوصية .

٣ - أنها تدخل في ملك الفرع جبرا عليه دون حاجة إلى قبوله ولا ترد برده وذلك من خصائص الميراث .

وقد قال الفقهاء « لا يدخل شيء في ملك الإنسان جبرا عنه سوى الميراث فإنه يدخل في ملك الوارث من غير إرادته » ولا كذلك الوصية فإنها لا تدخل في ملك الموصي له إلا مقبولة فإن لم يقبلها بطلت ولا يجبر عليها .

٤ - أن الوصية الواجبة تتحدد بمقدار الميراث الذي يستحقه الأصل الذي مات على فرض حياته وينتقل الاستحقاق إلى فرعها ولا يترك تعديدها للموصي شأن الوصايا أو ورثته في رأي من يقول بأن الوصية فرض على كل من ترك مالا^(١) .



(١) وهو أين حزم في التخليص ٢١٢ ، ٢١٤

♦ الوصية الواجبة

هذه الخصائص توشك أن تجعل « الوصية الواجبة » ميراثا وإن سميت بغير اسمه تفاديا لما يترتب على ذلك من محظورات شرعية ستعرض لها قريبا .

ولقوة شبه الوصية الواجبة بالميراث قال أحد الشيوخ مدافعا عن الوصية الواجبة من منبر مجلس الشيوخ وفي حضرة صاحب الفضيلة مندوب وزارة العدل قال ذلك الشيخ ما نصه

« إن ابن الابن وإن نزل يعتبر كأنه يمثل الابن الأول الذي مات ، ويورث من المورث فيما يخرج من الثلث لأنها وصية فيأخذ نصيبه ملكا وهذا مالك له من أولاده بنت فإذا ماتت قبل أبيها يحتم القانون أن أولاد البنت ذكورا أو إناثا يمثلون أهم ، ويورثون في المورث ، ومتى ورثوا ورثوا ملكا وانتفاعا وينتقل إلى ورثتهم من بعدهم » .

قال هذا العضو هذا الكلام وغير عن استحقاق الفروع بالميراث أكثر من مرة في صدد الدفاع عن « الوصية الواجبة » ولم يعترض عليه أحد . غير أن العالم الكبير الشيخ محمد أبو رهرة استدرك على هذا التعبير بقوله : « بيد أن استحقاق الفرع لا يستحقه ميراثا لمخالفة ذلك لنصوص القرآن والسنة المتضافرة بل يستحقه على أنه وصية تنفذ من التركة كلها وفي دائرة الثلث »^(١) ونقول : هذا من باب تسمية

٥ - أنها تقسم بين المستحقين قسمة الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين ولولم تكن ميراثا لجاز أن تتساوى فيها الأنصباء من غير نظر إلى تقسيم الميراث .

٦ - يحجب الأصل فيها فرعه كما هو الشأن في الميراث . وإن كان لا يحجب فرع غيره .

٧ - يحرم الفرع منها إذا حرم أصله من الميراث بسبب من أسباب الحرمان فهي كورث لمن مات قبل مورثه^(٢) ثم ينتقل إلى فرعه

٨ - يشترط في استحقاق الفرع لها ألا يكون وارثا بنفسه حتى لا يجتمع له الميراث مرتين إحداهما بما يسمى « وصية واجبة » والأخرى ميراثه بسبب قرابته للمورث .

٩ - يجيز القانون الوصية للمورث في حدود الثلث ولولم يجز الوصية^(٣) ، غير أنه خالف ذلك في الوصية الواجبة فاشتراط فيها أن يكون الفرع غير وارث وهذا يدل على أن القانون لم يعتبرها كغيرها من الوصايا لما تتميز به من الخصائص التي تبعدها عن أن تكون وصية وتجعلها أقرب ما تكون إلى الميراث .

(٢) انظر شروط الميراث ص ١٤

(٣) جاء في الفقه (٢٧) تصح الوصية بالثلث للمورث وغيره

(٤) أبو رهرة شرح قانون الوصية ص ٢١٧

الاشياء بغير اسمائها ولذلك نجد فضيلته في موضع آخر يقول صراحة : « إن هذه الوصية مادامت لازمة في ذاتها ، وأنها كالميراث ، أو هي ميراث قانوني وإن لم يكن شرعيا ، فالملكية تثبت كالميراث بمجرد الوفاة وإذا ثبت بمجرد الوفاة لم يكن للقبول بعد موضع ، ولم يكن للرد محل ، لأن الميراث لا يرد »^(٥) وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أنها ميراث أو هي إلى الميراث أقرب .

بقى أن الوصية الواجبة لها شبه بغيرها من الوصايا في أنها تتخذ من ثلث التركة وأن ما زاد على الثلث يحتاج إلى إجازة الورثة ، وهو شبه لا يقوى على معارضة الخصائص التي ذكرناها والتي تقر بها من أن تكون ميراثا حتى عبر عنها أفاضل العلماء والشيوخ بأنها ميراث قانوني أي ألزم به القانون الذي وضع لذلك .

المخالفات المترتبة على الوصية الواجبة :

وتورث الفرع الذي مات أصله في حياة مورث بما يسميه القانون « وصية واجبة » يترتب عليه من المخالفات الشرعية ما يأتي :

١ - مساواة ذوى الأرحام مع العصبية بالغير في استحقاقهم من التركة .

٢ - وتورث ذوى الأرحام مع وجود من يحجبهم شرعا من ذوى الفروض أو العصبات .

مثال ذلك :

تولى عن ابن وبنت وبنت بنت ماتت في حياة أبيها وترك ٢٤ فدانا فعلى القول بالوصية الواجبة : نفترض حياة البنت التي ماتت فيكون عدد البنات اثنتين وتوزع التركة على ابن وبنتين للذكر ضعف الأنثى فيكون للبنت سهم من أربعة = ٦ أفدنة تأخذها ابنتها والباقي ١٨ فدانا يقسم بين الابن وأخته فيكون للبنت الصلبية ٦ أفدنة وللابن ١٢ فدانا وذلك نصيب كل منهما بعد توزيع الباقي من التركة بعد الوصية الواجبة عليهما للذكر ضعف الأنثى : وقد ترتب على هذا

أولا : تساوت بنت البنت في الاستحقاق من التركة وهي من ذوى الأرحام مع البنت الصلبية فأخذت بنت البنت ربع التركة (٦ أفدنة) وأخذت البنت الصلبية من تركة أبيها نصيبا مساويا (٦ أفدنة) وهي عصبية بأخيها .

ثانيا : بنت البنت مع وجود البنت والابن في هذه المسألة أخذت ربع التركة وهي في الميراث محجوبة بهما لا تترك معهما شيئا ، وبذلك نكون قد ناقضنا نظام الحجب في الميراث ، وقدمنا ذوى الأرحام عن مرتبتهم فأعطيناهم مع وجود الوارثين من أصعاب الفروض والعصبية النسبية ، وإن سمعنا عطافنا لهم باسم « الوصية الواجبة » .



٣ - إعطاء ذوى الأرحام في حين أن ذوى الفروض محجوبون وهم أولى وأقرب .

(٥) نفس المرجع السابق ص ٢٢

✦ الوصية الواجبة

مثال ذلك

توفى عن أربع بنات وبنت ابن مات في حياة أبيه وترك ٦٠ فدانا فعلى القول بالوصية الواجبة نفترض حياة الابن الذي مات ونقسم التركة على ابن وأربع بنات للذكر ضعف الأنثى فيأخذ الابن ٢٠ فدانا تأخذها ابنته بالوصية الواجبة لأنها تنفذ من ثلث التركة وتأخذ كل بنت صلبية من تركة أبيها (١٠) أفدنة لأن الباقي قسم عليهن بالتساوي فرضا ورثا .

وبذلك نكون قد أعطينا بنت الابن من تركة جدها ضعف ما أخذته البنت الصلبية من تركة أبيها ، وأصبح نصيب البنت في التركة نصف نصيب بنت الابن . ويكون هذا الظلم تحت شعار المعروف الذي تطمئن إليه النفوس والفطر . ولا تنبوعه المصلحة ، والعقل الذي لا وكس فيه ولا شطط (١) .
أى عدل وأى معروف هذا !!

٥ - على القول بالوصية الواجبة يتفرّد الفرع بكل ميراث أصله الذي مات في حياة مورثه ولا يأخذ أصحاب الفروض الآخرون من هذا الميراث شيئا ، مما فرضه الله لهم .

مثال ذلك

توفى عن ابنتين وبنت ابن مات في حياة أبيه ، وكان لهذا الابن الذي مات أم وزوجة بالإضافة إلى بنته .
فعلى القول بالوصية الواجبة تنفرد بنت الابن الذي مات بنصيب أبيها ومقداره ثلث التركة ولا تترك الزوجة ولا الأم شيئا مما

مثال ذلك :

توفى عن ابن وأخت شقيقة وبنت بنت ماتت في حياة أبيها وترك ٣٠ فدانا فعلى القول بالوصية الواجبة نفترض وجود البنت التي ماتت فكان الميث مات عن ابن وبنت وأخت شقيقة ولما كانت الأخت الشقيقة محجوبة بالابن فإن التركة يتم توزيعها على الابن والست للذكر ضعف الأنثى فيأخذ الابن ٢٠ فدانا وتأخذ الست ١٠ أفدنة تعطي لستها بالوصية الواجبة لأنها ثلث التركة .

وبهذا أعطينا بنت البنت من ذوى الأرحام ثلث التركة باسم الوصية الواجبة في حين حجبتنا الأخت الشقيقة التي هي أقوى منها قرابة لأنها من أصحاب الفروض أو عصبه مع الغير ، وليس للأخت الشقيقة وصية واجبة تأخذ عن طريقها !!

فكون بهذا الصنيع قد أعطينا الأبعد من الأرحام وهو بنت البنت ثلث التركة باسم الوصية الواجبة في حين أن من هو أقرب منها محجوب بقواعد الميراث ، وذلك أشبه بالحيل التي يحتال بها على إعطاء من لا يستحق .

٤ - إعطاء الأبعد قرابة نصيبا من التركة أكثر من نصيب من هو أقرب منه إلى المتوفى فتأخذ بنت الابن نصيبا بالوصية الواجبة أكثر من نصيب البنت الصلبية الذي تأخذه بالميراث .

(٦) العبارات الواردة في المذكرة التفسيرية لتبديد القول بالوصية الواجبة

مثال ذلك

توفى عن اثنين وبنت ابن مات في حياة أبيه والتركة ٦٠ فدانا فعلى القول بالوصية الواجبة مفترض حياة الابن الذي مات ونقسم التركة على ثلاثة أبناء لكل منهم ٢٠ فدانا تأخذها بنت الابن الذي مات بالوصية الواجبة ثم يقسم الباقي على الاثنين بالتساوي لكل واحد منهما ٢٠ فدانا مثل نصيب الابن الذي مات . وبذلك احدثت الوصية الواجبة ما يأتي :

اولا : اخذت بنت الابن التي هي أبعد درجة من تركة جدتها مثل ما أخذه الابن العصبية من تركة أبيه .

ثانيا : تساوأت الانثى مع الذكر من جهة النسوة وهي بعيدة وهو قريب مع أنها لو كانت احتا للذكر مساوية له في النسوة لأخذت نصف نصيبه فكيف تكون بنت الابن أحسن حالا من البنت وكيف تتساوى الانثى والذكر من جهة النسوة للميت في الاستحقاق من التركة خروجاً على حدود الله ومخالفة صريحة لقوله ﴿ يُوَصِّيْكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾

فأي وصية هذه التي تكون مقدمة على وصية الله في أولادنا ومخالفة لها ، ثم تحمل شعار العدل والمعروف والرحمة بالضعفاء !! والله أرحم الراحمين .

٧ - الوصية الواجبة تجعل الوارث أسوأ حالا منه إذا كان غير وارث وقد أخذ بالقانون وصية واجبة .

مرضه الله لهما . وذلك يخالف نص القرآن الكريم في توريث الأم والزوجة مع أن الاستحقاق يثبت للفرع بالتلقي عن أصله ولا يستحق إذا كان أصله محروما من الميراث فالأصل يثبت أولا للأصل ثم ينتقل إلى قرعه بالرغم من موت الأصل قبل موت مورثه .

فالأم لها في هذه المسألة بنص القرآن السدس فرضاً : قال الله تعالى ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُم وَلَدٌ فَلِلْأُمِّ الشَّوْءِ ﴾ ، والزوجة لها الثمن : قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ .

هذا شرع الله في توزيع نصيب الابن الذي مات على ورثته - إن كان له نصيب يستحقه - ولكن نظام الوصية الواجبة مع كل التجاوزات أعطى كل نصيب الابن لابنته وحرم الوارثين المذكورين مخالفاً كتاب الله مخالفة صريحة ، ومن عجب أن هذا القانون يعطى هذا النصيب كله لبنت بنته - وهي من ذوى الارحام - إذا ماتت البنت في حياته ويحرم الأم والزوجة - وهما من أصحاب الغروض الوارثين بنص القرآن الكريم !!

لا يقال إن بنت الابن أخذت ذلك بالوصية الواجبة ، فقد بينا أنه ليس فيها من سمات الوصية إلا أنها تخرج من الثلث وجميع خصائصها تجعلها من الميراث



٦ - في الوصية الواجبة تتساوى في الأخذ من التركة - الانثى الأبعد درجة مع الابن العصبية بنفسه خروجاً على نص القرآن الكريم الذي جعل للذكر مثل حظ الانثيين .

➤ الوصية الواجبة

مثال ذلك

توفى عن بنت وابن وبنت ابن مات في حياة أبيه وترك ٦٠ فدانا فعلى القول بالوصية الواجبة نفترض حياة الابن وتكون المسألة هكذا :

بنت وابن

١ أصل المسألة من ٥

التركة = ٦٠ فدانا فيكون للبنت منها ١٢ فدانا وللأبن ٢٤ فدانا ولما كان هذا النصيب يزيد على الثلث فإن ابنة الابن الذي مات تأخذ الثلث ٢٠ فدانا ويقسم الباقي وقدره ٤٠ فدانا على الابن والبنت للذكر ضعف الأنثى

فيكون نصيب البنت = $40 \cdot \frac{2}{3} = 26\frac{2}{3}$ فدانا

ويكون نصيب الابن = $2 \times 12\frac{2}{3} = 24\frac{4}{3}$ فدانا

هذا منذ إعطاء بنت الابن نصيب أبيها في حدود الثلث بالوصية الواجبة فإنها تأخذ ٢٠ فدانا وهي غير واردة .

وفي حال ما إذا كانت بنت الابن واردة لعدم وجود ابن للمتوفى فإن المسألة تكون هكذا :

بنت وبنت ابن توفى في حياة أبيه .
فتكون المسألة من ٦ للبنت النصف (٣)
ولبنت الابن السدس تكملة للثلثين^(٧) .

ولعدم وجود ذوى فرض غيرهما أو عاصب فيرد باقى التركة عليهما وتقسم التركة للبنت ٣ أسهم ولبنت الابن سهم واحد .

التركة = ٦٠ فدانا

قيمة السهم = $60 \div 4 = 15$ فدانا

نصيب البنت = $3 \times 15 = 45$ فدانا

نصيب بنت الابن = $1 \times 15 = 15$ فدانا

من عجب أن بنت الابن في حال عدم ميراثها لوجود الابن الذى يعجبها أخذت ٢٠ فدانا بالوصية الواجبة ، وفي حال ميراثها لعدم وجود الابن أخذت بالميراث ١٥ فدانا

وبذلك يكون حالها في عدم الميراث - بفصل هذا القانون - أفضل من حالها في الميراث الذى شرعه الله لها ويكون حجبها بالابن أفضل من عدم حجبها ومن كوبها واردة .

وذلك وضع شاذ أحدثه نظام الوصية الواجبة إذ جعل الإنسان عند حجب وعدم ميراثه أحسن حالا من استحقاقه الميراث الذى فرضه الله له ، فلعل بنت الابن هذه حين تكون واردة تتمنى أن الله لم يورثها لتأخذ ما هو أكثر باسم القانون وعمله الذى يدعيه .

وملاحظة أخرى أن بنت الابن في عدم ميراثها وفي أخذها نصيب أبيها بالوصية الواجبة أخذت ٢٠ فدانا بينما أخذت البنت الصلبية بالميراث $12\frac{2}{3}$ فتكون بنت الابن غير الوارثة أحسن حالا من بنت الصلبية الوارثة بشرع الله وذلك وضع شاذ كذلك .

(٧) وهو قضاء النبي ﷺ كما رواه ابن مسعود في صحيح البخارى مع فتح

البارى ج ١٢ ص ١٧ حديث رقم ٦٧٣٦

وبهذا قد فضلنا غير الوارث على الوارث ،
وفضلنا بنت الابن على البنت ، وجعلنا نصيب
البنت من تركة جدها افضل من نصيب البنت
من تركة أبيها وهي اوضاع غير مقبولة
ولا مشروعة أحدثها نظام الوصية الواجبة .

٨ - استحدث نظام الوصية الواجبة
قاعدة جديدة في الحجب فقد جاء في المادة
(٧٦) - « على أن يحجب كل أصل فرع
دون فرع غيره » .

فعلى هذه القاعدة المستحدثة فإن ابن
الابن الذي مات في حياة أبيه يحجب ابنه إن
وجد ولا يحجب ابن ابن ابن آخر مع أنهم
جميعا من جهة البنوة ، وهو نظام جديد في
الحجب لم يقل به أحد من الأئمة فإن الأقرب
من جهة واحدة يحجب الأبعد منها فالابن
يحجب ابن الابن سواء كان أو ابن ابنة أخيه
وابن الابن يحجب ابن ابن الابن وهكذا .

٩ - الوصية الواجبة أبطلت أغراض
الموصى في الوصايا الاختيارية ، فالوصية
الواجبة حين تستغرق الثلث لا تنفذ معها
وصية أخرى مع أن الله قد تصدق على ذوي
الأموال بثلث أموالهم رحمة منه وبفضلا قال
ﷺ : « إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم
زيادة في أعمالكم فضعو حيث شئتم أو حيث
أحببتم » رواه البخاري .

وابن حزم الذي قال إن الوصية فرض على
كل من ترك مالا يقول :
« ولولا أن الله تعالى أذن لنا في الوصية بعد

الموت لما جاز لنا أن نوصي بشئ » ، فأباح الله
تعالى لنا الثلث فما دونه ، فكان ذلك مباحا ولم
يبح أكثر فهو غير مباح (٨) .

فهل أباح الله إجبار ذى المال على أن
ينصرف جزء من ماله بغير اختياره إلى غير
وارث دون أن يوصي به ؟ وهل أباح الله أن
ننقل ما أوصى به لتبليذ ما لم يوص به إذا
استغرق الثلث ؟ وهل أباح الله أن يحرم
الإنسان من استدراك ما قصر فيه من
الفرائض والواجبات فلا تنفذ وصيته بأدائها
إذا استغرقت الوصية الواجبة التي لم يوص
بها ثلث التركة ؟ كل هذا يقول به قانون
الوصية

إن في هذا إبطالا لما أذن الله فيه وحرمانا
للمرء من تدارك ما وجب إبراء للذمة أو
للاستزادة من عمل الخير ، وحرزا على
ما تصدق الله به على لسان رسوله ﷺ .
وقد أبدى أحد أساتذة الفقه رأيه في هذا
القانون فقال :

« إن هذا القانون حدث في الإسلام مخالف
لما أجمع عليه المسلمون من لدن رسول الله ﷺ
إلى أن جاء الزمن الذي وجد فيه من وضعوا
هذا القانون ، فللقوة تليقا لا يتفق مع عدالة
التشريع الإسلامى في توزيع التركات التي
تولاهما الله بنفسه ، ولم يكلها إلى أحد من
خلقه : فهو قانون زيادة على فرائض الله
تعالى ، وإلزام بما لم يلزم به نص من كتاب
الله تعالى ، أو سنة رسوله ﷺ .



(٨) المحل لابن حزم ج ٩ ص ٢١٩

• الوصية الواجبة

وقد رأيت في تطبيق الكثير من مسأله ان فرع الوارث البعيد قد يأخذ بموجب هذا القانون من تركة المورث أكثر مما يأخذ الأقرب منه إليه ، وهذا جور وركس وشطط يترتب عليه تضییع حقوق على أصحابها ، وإعطائها لغير مستحقها ، مما يتتال مع العث الشدید على دقة العمل بفرائض الإرث وعدم الحیة عنها .. إلى أن قال : فقد تضمر به ورثته الأقربون عصبه كانوا أو أصحاب فروض مما یوغر صدورهم ویوقع العدواة والبغضاء بینهم مما یرد على واضعی القانون زعمهم أن فیه رحمة بمن حرمهم الله .

فهل هم أرحم من الله بعبادته ؟

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا یَقُولُونَ عُلُوًّا کَبِیرًا ﴾ (٩)
 إن الوصية الواجبة كما جاءت في القانون تعطى فرع الولد الذي مات في حياة أبيه النصيب الذي كان يستحقه أصله لو لم یمت قبل مورثه ، والفرع يأخذ هذا النصيب سواء أكان محتاجا إليه أم ليس في حاجة إليه ، فیاخذ الفرع نصيب أصله في حدود الثلث ولو كان أیسر حالا من أعمامه وعماته اولاد المتوفى ، مع أن جمهور الدین قالوا بأن الوصية للأقارب واجبة یشرطون احتیاجهم إليها فقد نقل عن ابن مسعود أنه یرى الوصية للأفقر فالأفقر فالواجب عنده أن تكون الوصية لأفقر الأقربین غیر الوارثین ، وعن طائوس أنه قال إن الأقارب إن كانوا محتاجین انتزعت الوصية من الأحناب ورددت إليهم .

وبعض الذین قالوا إن الوصية للأقارب غیر الوارثین واجبة لم یشرطوا الاحتیاج ، والحق أننا إن أخذنا بالوجوب يجب أن نعتبر الاحتیاج وهو المبرر الذی استند إليه القانون في إعطاء هذه الفروع ثم لم یشرطه عند الإنرام بالوصية لهم .

والأصل في الوصایا أنها من باب الخیر والصدقات فقد شرعها الله رحمة بعباده لتدارك ما قصرُوا فیه من عمل البر والمعروف ، فإذا كان هناك وصية واجبة كان يجب أن تكون ملانمة مع غرض الشارح من الوصایا التي شرعها الله لیکتسب الموصی عن طریقها الثواب الذی فاته ویؤدی الواجب الذی فرط أو قصر فیه ، فكان على القانون أن یجعل الوصية الواجبة للأقارب في فقرائهم دون أغنیائهم وهو أمر لم یلتفت إليه واضعو القانون ، فلم یجعلوها لفقراء الأقارب وقصروها على فرع الولد دون سائر الأقرباء . ویحسن بنا في هذا المقام أن نذكر رأى عالم جلیل في هذه الوصية الواجبة فنقل عبارته بنصها قال

« إن هذا القانون زیادة على فرائض الله سبحانه ، وإنه إلزام بما لم تلزم به نصوص الكتاب الکریم ، ولا ماثور السنة النبوية الشریفة ، ولم یؤثر عن المشهورین من فقهاء الصحابة ، ولم یذكره أحد من جمهور الفقهاء ، اللهم إنا قد أدینا أمانة العلم وأطنبنا في البیان لکی نخرج من الریقة ولا نحمل التبعة والله على ما أقول شهید » (١٠) .

(٩) عبد العظيم فیاض في کتاب نظام الوارث في الشريعة الإسلامية ص ٢٩١ طبعة ١٩٥٥ م

(١٠) أبو زهرة في کتاب شرح قانون الوصية ص ٢١٩ طبعة ١٩٥٠ م

نتيجة

وبعد فإن الأخذ بنظام الوصية الواجبة على نحو ما جاء به القانون يقترب عليه المخالفات الشرعية الآتية .

١ - مساواة ذوى الأرحام مع العصبية بالخير في الأخذ من التركة .

٢ - إعطاء ذوى الأرحام مع وجود من يحجبهم شرعا من ذوى الفروض والعصبية .

٣ - إعطاء ذوى الأرحام من التركة في حين أن ذوى الفروض محجوبون عن الميراث منها وهم أولى وأقرب

٤ - إعطاء الأبعد قرابة نصيبا من التركة أكبر من نصيب من هو أقرب منه .

٥ - الخروج على إجماع المسلمين في عدم توريث ذوى الأرحام عند وجود ذى فرض أو عصبية .

٦ - ينفرد فرع الولد الذى مات بكل ما يستحقه أصله ، ولا يأخذ بأبى الورثة

أصحاب الفروض شيئا مما فرضه الله لهم .

٧ - تتسوى الأنثى الأبعد بدرجة مع الابن الأقرب منها الذى من شأنه أن يحجبها عن الميراث .

٨ - النوارث بشرع الله يكون في بعض المسائل أسوا حالا مما لو كان غير وارث

وأخذ نصيبه بالوصية الواجبة .

٩ - مخالفة صريحة لقضاء رسول الله ﷺ

وقال في موضع آخر : « إن هذا الجزء من قانون الوصية قد وضعه المقتن المصرى غير معتمد على أصل أو رأى من مذهب من المذاهب الأربعة ، بل على أى مذهب من المذاهب الإسلامية إلا شيئا تعلق به من رأى لابن حزم في جواز أن ينفذ القاضى بعض الوصايا من تلقاء نفسه وينفذ ما بينه له ولي الأمر .

وعلى ذلك يصح لنا أن نقول في حق إن ذلك التنظيم قانون وضعى يجرى في تفسيره ما يجرى في تفسير القوانين » (١١) .

وقد بينا فيما تقدم ما أحدثه هذا القانون الوضعى الذى لم يعتمد على أصل شرعى من مخالفات خطيرة في انصباء الوارثين وترتيب المستحقين وغير ذلك خروجاً على ما ألزم الله المسلمين به في كتابه وسنة رسوله وإجماع الأمة

وإذا كان هذا هو رأى العلماء الأجلاء والفقهاء الفضلاء في قانون الوصية إجمالاً فإن ما قدمنا من تفصيل لبعض (١٢) مسائله التى خالفت شرع الله وأعطت من لا يستحق وخرجت على قضاء رسول الله ﷺ ما يؤيد هذا الرأى عن بيعة وبصرة ، وهو ما يدعونا - مخلصين - للمطالبة بإعادة النظر في هذا القانون وتفادى تلك المحاذير والالتزام بشرع الله ووصاياه وفرائضه وحدوده فإن ذلك هو العدل الذى لا عدل وراءه

﴿ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٣) .

(١١) نفس المرجع ص ٢١٤

(١٢) توجد مسائل أخرى للتجاوزات والمخالفات لم نكتبها في هذا البحث حتى لا يطول وفيما ذكر كتابه

(١٣) آية رقم ١١ من سورة النساء

التربية العسكرية



إذا ذكرنا موضوع التربية العسكرية ، اتجه فكر الكثيرين إلى القوات المسلحة ظناً منهم أن أمور الطاعة والانضباط والنظام وتحمل المشاق والشجاعة أمور خاصة بالقوات المسلحة وحدها وتتطلبها طبيعتها .
لكن هذا الظن بعيد عن الصواب ، فالتربية العسكرية في نظر الإسلام أمر عام يتعلق بالإنسان المسلم في أي مجال من مجالات العمل سواء في الحياة المدنية أم الحياة العسكرية . وهذا مبدأ ينفرد به الإسلام ، فالإسلام لا ينتظر حتى يشب الفتى ويكبر ويلتحق بالجيش فيبدأ بفرض هذه القيم فيه ، بل هو يبدأ في ذلك منذ وقت مبكر جداً في مرحلة التنشئة وبناء الشخصية

إن الإنسان إذا دخل مرحلة الشباب « بعد سن العشرين » دون أن تتم تربيته خلال مرحلتى الطفولة والمراهقة ، فقد فات الأوان ، ويصبح المطلوب حينئذ هو « العلاج » وليس التربية ، وفي ذلك يقول فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى : « هناك مشكلة تتمثل في أننا نقول : « تربية الشباب » بينما يجب أن نقول « علاج الشباب » ، لأن هناك farkاً بين التربية التى تقى من الآفات ، والعلاج الذى يواجه الآفات ، فإذا كان الشباب فيه آفات ، فاعلم أن مرحلة من مراحل حياته قد مرت دون أن يرى لها ما لها ، وهذا هو ذا أحد القادة العسكريين المشهورين وهو الجبرال مارشال الأمريكى

ولعل إهمال هذا المبدأ هو مصدر ما نلمسه من شكوى الناس من ضعف الانضباط وسوء النظام في بعض مجالات العمل المدنى إلى الحد الذى نجد معه من الناس من ينادى بأن تتولى القوات المسلحة بعض المهام المدنية عن أساس أن ما تتمتع به من نظام وانضباط في عملها يمكنها من انجازها بسرعة وكفاءة ، ويحاول المصلحون تنمية وعى الانضباط والطاعة والنظام في المجتمع ، فلا يعجزون نتائج مرضية ، وسبب ذلك أنهم تأخروا في دعوتهم فبدأوا بها بعد قوات الأوان المناسب . هذا الأوان الذى يحقق التربية العسكرية للمسلم منذ نعومة أظفاره كما يدعو الإسلام .

سواء / ٣ / ح محمد جمال الدين محفوظ

الإسلام ، ثم نبحث عن سر ذلك التحول العظيم الذي حدث للعرب بعد الإسلام فحققوا فتوحات امتدت في أقل من مائة عام من سيبريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً ، ومن الصين شرقاً إلى شاطئ الأطلسي غرباً ، وليس ذلك فحسب بل أقاموا حضارة أضاعت الطريق للبشرية في كل مجالات العلوم الطبيعية والاجتماعية .

إن الإسلام عقيدة وعملاً ، قد أوحى في قلب العرب التربية الصالحة ، وخلق الاستعداد النفسى للغرس والتربية ، حتى أصبح العربى ليس فقط مضرى للأمثال في البطولة والفداء في الحرب ، بل رائداً في كل مجالات الحضارة . وسوف نستعرض باختصار ما يتسع له المقام من عناصر التربية العسكرية في الإسلام .

١ - العلم أساس القوة والرفى

لقد اهتم الإسلام بالعلم اهتماماً بالغاً ، ولا أدل على ذلك من أن أول آية من القرآن الكريم نزلت على قلب المصطفى ﷺ تتضمن « القراءة » ، التى هى مفتاح العلم ، وه القلم » الذى هو آلة العلم والمعرفة والتاريخ والحضارة ، وإن الله هو الذى علم الإنسان كل شيء . ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾

يقول في كتابه « الجنود في مواجهة التيران » « إذا رغبتنا في الحصول على الجندى الصالح للقتال فيجب أن تتجه أنظارنا إلى مهد الطفل عندما تنشأ أمه ليكون رجلاً ، وإلى المدرسة حيث يتعلم كيف يصحى بمصالحه الشخصية من أجل الوطن ، وفي أروقة الحكومة حيث ينبثق في قلوب الشعب وعى صادق عن الواجب »

هذه شهادة قائد واسع الخبرة بشئون الحرب والقتال أدرك ما لمرحلة التنشئة وبناء الشخصية من أثر كبير في تشكيل سلوك الأفراد في القتال فوصل إلى ما يقترب به من المبدأ الذى قوره الإسلام منذ أربعة عشر قرناً .

فالمسلم الذى يتربى على منهج الإسلام في التربية وبناء الشخصية ، ينشأ منذ صغره على قيم الطاعة والانضباط والنظام وتحمل المسئولية وعى الأمن وغيرها من محتويات التربية العسكرية ، ومثل هذه الشخصية تدخل الحياة بكل أنشطتها المدنية والعسكرية وهى تحمل في وجدانها تلك السجايا ، فنستطيع أن نلخصها بوضوح في سلوك العامل والصانع والمعلم والموظف والجندى والقائد وغيرهم في كل مجالات الحياة .

منهج الإسلام

والحق أن الإسلام يقرر للتربية العسكرية خير المأمج على الإطلاق ، ويكفى أن نقارن حال العرب قبل الإسلام بحالهم بعد

(العلق ١ - ٥) ، وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي جِلْدًا ﴾ (طه ١١٤)

٢ - الحرية والكرامة الإنسانية

وقرر الإسلام الحرية والكرامة الإنسانية ومقاومة العبودية لغير الله تعالى في كل ميدان من الميادين ، فقرر مبدأ الحرية في النفس والمال والعرض ، فنفس الإنسان في الإسلام معصومة ، لا يجوز الاعتداء عليها أو النيل منها ، وكذلك مال الإنسان معصوم ، لا يؤخذ منه شيء إلا بحقه ، وكذلك عرض الإنسان لا يهان ولا يخدش والحديث يقول : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » (رواه ابن ماجه وأبو داود) .

قرر الإسلام مبدأ الحرية في العبادة والاتصال بالله ، فليست هناك وساطة بين الله وعباده ، ولا يتوقف اتصال الله تعالى بعبده من عباده على وساطة أحد بل إن الله سميع بصير ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ويعلم السر والنجوى ، وبابه الكريم مفتوح لكل لاجئ ولكل طالب ، يقول الله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعْنَتِهِمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ١٨٦)

وقرر الإسلام أيضاً التحرر من اسباب الخوف ، فالذين اتصلوا بربهم وراقبوه واحلصوا له العبادة والطاعة لا ينالهم هم

ولا حزن ، يقول الله تعالى ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة ٢٨) ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، هُمْ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (يونس ٦٢ - ٦٤) وبذلك يكون الإسلام قد كرم الإنسان ، وكرم رأسه وجعله ذا نفس عالية ، ولا يذل إلا لخالفه مالك الملك ولا يخشى إلا إياه .

٣ - تربية النفس

وقد أراد الله من المؤمنين أن يحققوا في أنفسهم ما يجعلهم أهلاً لمواجهة أقسى التحديات ، وللغلبة على أعدائهم من التربية العسكرية والإقدام على التضحية واتقان الجهاد والثبات في مواطن الداس ، والتمسك بمبادئ الفروسية الإسلامية التي لا يذل صاحبها ولا يخزي ، وهو في الوقت نفسه لا يضل ولا يطفئ ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِمَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنفال ٦٥)

كذلك حث الإسلام على « جهاد النفس » للنزعات والنقائص المعوقة كالغرور وحب الظهور وكل ما يفسد القلب ويعمل النفس من أمراض كالطمع والحقد والحسد والبغض ، ولذا نبه الرسول القائد ﷺ - عقب رجوعه من بعض الغزوات - على أهمية هذا السلاح في الانتصار والفتك بالأعداء واجتلاب مدد السماء ، ففي حديث جابر عن الخطيب أنه

ﷺ قال بعد رجوعه من غزوة غزاهما : « قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر مجاهدة العبد هواه » . وفي حديث أبي ذر عن ابن النجار : « أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله عز وجل » .

حقا جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وهو السبيل إلى النصر ، جهاد النفس للأمراض الحلقية والاجتماعية ولوساوس الشيطان وللشهوات والمغريات والكسل والفتور والضعف والعقبات ، كل هذا من وسائل النصر ودواعي التغلب ، وعوامل النجاح في « أي ميدان من الميادين » .

٤ - الانضباط الذاتي

وعنى الإسلام بتكوين الضمير الديني للمسلم بحيث يتدفع إلى أداء واجبه على أكمل وجه معتمدا على قوة ذاتية داخل نفسه ، لا على قوة أو سلطة خارجية وهذا هو أرقى مراتب الانضباط ، وهو « الانضباط الذاتي » ، وفي هذا يقول تابلين بونابرت : « إن المجتمع الذي لا يعتمد على قوة ذاتية ، ويتوقف العمل الجماعي فيه على قوة السلطة وعلى دقة المراقبة ، لا شك في أنه يعتبر عبثاً على المجتمع ومضيعة لقواه » .

لذلك فالضمير الديني للمسلم هو الذي يمنحه القدرة على حسن السلوك والجدية في التفكير والعمل على الابتكار ، والتصرف في مواجهة المواقف ، والضمير الديني هو الذي يدفع المسلم إلى أن يرضى الله في عمله لأنه هو الرقيب المطلق ، ويصوره لنا الرسول الكريم ﷺ في العبادة بقوله : « لن تعبد الله كأنك

تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (رواه البخاري) .

ومن عجيب صنع القرآن في تربية هذا الوازع الديني الخلقى أنه لم يجعل نتيجة الخوف أمراً سلبياً ، وهو النجاة من العقوبة وعدم التعرض للعذاب ، بل جعل للحوف فوق النجاة والسلامة ، جزاء إيجابياً وثمره أخرى فوق الخلاص من العقاب وهي الثواب الجزيل والأجر العظيم ، استمع إلى قول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَسِيَ الْفُتُنَ مِنْ أَنْفُسِهِ ﴾ (المازعات ٤٠ - ٤١) وقوله ﴿ وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (الرحمن ٤٦) .

٥ - القيادة

من الطبيعي أنه حيثما وجد العمل الاجتماعي الذي يحتاج إلى التدبير ، ظهرت الحاجة إلى الرياسة ، وقد أوصى بها الرسول ﷺ بقوله : « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم » (رواه أبو داود) ومقياس الرياسة عنده شرطان هما جماع الشروط في كل رياسة : الكفاءة ، والحب .

فقال : « أيما رجل استعمل رجلاً على عشرة أنفس علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل ، فقد غش الله وغش رسوله ، وغش جماعة المسلمين » (رواه أبو يعلى عن هذيفة) .

فالرسول ﷺ بذلك يؤكد على مبدأ اختيار القائد على أساس الكفاءة ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب

لكن الطاعة التي يريدها الإسلام ليست عياء ، بل هي الطاعة الواعية البصيرة . لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، إنما الطاعة في المعروف ، (متفق عليه عن علي رضي الله عنه) .

وقد حرص الإسلام على تحقيق جانبى الطاعة في شخصية المسلم ، فكما دعا إلى الطاعة الواعية التي يستفهم فيها الإنسان عقله وتفكيره ، فقد دعم ذلك عمليا في العبادات :

١ - فالصلاة : تجسيد حي للطاعة والنظام في أجلي صورهما ، ففيها يتعلم المسلمون تسوية الصفوف حيث جعلت من تمام الصلاة ، وخلف الإمام يتحرك المصلون متعاليمة ولا يستطيع واحد منهم التصرف من تلقاء نفسه ، وإلا بطلت صلاته .

٢ - والصوم : صبر على الجوع والعطش وضبط للنفس عن متطلباتها ، وتنفيذ للأوامر الصادرة من الله سبحانه وتعالى لتصحيح البدن وترقية الوجدان وشعافية النفس وتقوى الله .

٣ - والزكاة : طاعة لله بإخراج الجزء الواجب إخراجها بلا رقابة من أحد وبالقدر المحدد .

٤ - والحج عمليا : طاعة ونظام ، مع تحمل المشاق والتزام دقيق لأداء المناسك في وقت ومكان محددين ، ففي مكان واحد هو جبل عرفات يقف المسلمون جميعاً دون مخالفة ، وبدونه لا يكون حجا ، والجميع في وقت واحد وزي واحد وتلبية واحدة هي هتاف واحد إلهي رائع : « لبيك اللهم لبيك » .

وقال أيضاً : « وأيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجز صلاته أذنيه » (رواه الطبراني) .

وهو هنا يبين معنى الحب أى حب المأمورين لقائدهم الذي تبلغ أهميته كشرط في اختيار القائد إلى حد سقوط الصلاة عن الإمام الذي يكرهه الناس ودعا الإسلام إلى احترام القائد فقال تعالى ﴿ لَا تَجْمَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴾ (النور ٦٣) وقال أيضاً ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الحجرات ٢) .

وبذلك حتم على المسلمين احترام القائد وعدم تسميته كتسمية الأفراد بعضهم بعضاً ، فما يصح أن يقال له : يا محمد ، وكان نداؤهم له : يا رسول الله .

٦ - الطاعة

ويأمر الإسلام بالطاعة ويوضح فلسفتها ومفزاها الاجتماعي ، فهي ليست « خضوعاً للسلطة » ، بل هي ضرورة اجتماعية لصالح الجماعة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيادة التي هي الأخرى « ضرورة اجتماعية » لصالح الجماعة ، فإله تعالى يقول : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (النساء ٥٩) وأولو الأمر هم الذين انتخبهم الله على من هم في رعايتهم ممن هم دونهم في الرتبة .

في النقد الذاتي لمسيرة

الحركة الإسلامية

في العصر الحديث



لفضيلة الأستاذ
د. رءوف شلبي
وكيل الأزهر

ثالثاً الجمود

الإسلام حركة منهجية عملية لا ترتكز على النظريات والشروح ، وإنما تقوم على العمل والبناء ، وقد دلت آيات كثيرة في سورة الكهف والإسراء على أن كثيراً من مطالب الكفار التي عملوا بها ليدخلوا في الإسلام قد رفضت من الله جل جلاله وقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - في الرد عليها ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ .

وباختصار يرد الله على منهج السفسطة والجدل وما كان لرسول الله أن يأتي بآية إلا بإذن الله ، ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ .

ولو أن الصحابة رضوان الله عليهم استرخوا لمنهج القيل والقال وكثرة السؤال لما تحرك الإسلام قيد أنملة من بطحاء مكة ، ولكنهم صبروا ، وجاهدوا ، وانتقلوا ؛

وعملوا ؛ وتبحروا ؛ وزرعوا ؛ وحصدوا ؛ وبلغوا دين الله بالقُدوة الطيبة والعمل الصالح والاسوة الحسنة فانتقل الإسلام بفضل عملهم الدعوي سريعاً من آسيا إلى أفريقيا إلى أوروبا في أقل من قرن كأنما الأرض قد انزوت لهم لينتشروا بسرعة هائلة مذهلة في هذه القارات الثلاث ، ثم ظهرت في مرحلة الكسفة باسم العمل الإسلامي حركات تفننت في المصنقات والشعارات ، والتسميات المختلفة ، وضاق أفق كل جماعة فلم تلاحظ من الإسلام - وهو بحر زاخر - إلا زاوية ضيقة ؛ أولاً : هم لم يفهموها حق الفهم ، ولم يضعوها في إطارها مع بقية الروايات التي تشكل ميثاق الإسلام ككل ، يضاف إلى هذا أنهم أخذوا الزاوية المحددة نصاً دون أن يفقهوا منهج تنفيذها وتطبيقها لأن عقليتهم عقلية جدل وانفعال شخصي معقد معتد برأيه



﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ وَكَانُوا شِبْعًا لُسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ .. ﴾ الآيات إنما يؤيدون هذه النصوص المحكمة الواضحة الصريحة لأنها تفضيح طريقهم المعوج الجامد في الجمود الذاتي كعقلية متحكمة لا تعرف أصولاً ، ولا سلفية ، ولا وحدة للمسلمين ولا تنصر سنة ، وليس في سنة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ما يساعد على الخصام والتفرقة والتكفير ، والتفسيق ، وتزكية النفس .

ومن أغرب الأمور أن الأمر الوحيد الذي نهت السنة الصحيحة عن التعرض له هو طلب الإمارة ففى مسلم :

● « يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة ، فإني إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها . »
● « إنا والله لا نولى على هذا العمل أحداً سألناه ولا أحداً حرص عليه . »

● « لن ، أولاً نستعمل على عملنا من أراحه . »
● « يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وبدامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها . »

● « ما من عبد يستريحه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيتة إلا حرم الله عليه الجنة . »

● « ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة . » (١) .
إن هذه الأحاديث التي رواها مسلم وعنون لها الإمام النووي بـ : « باب النهي عن طلب

الذي يخفيه في التعصب لفكرة ادعى أنها هي الإسلام كله

ومن هنا جاءت المفارقات في هذه الدعوات ؛ ودعت هذه المفارقات إلى الفرقة والاختلاف ، وجر هذا إلى القطيعة والتدابير والخصام فوقعت هذه الجماعات أو الفرق أو النمل في محظور نهى عنه الإسلام نصاً واضحاً « لا تدابروا ولا تحاسدوا ، ولا تخاصموا ، وكونوا عباد الله إخواناً » رواه البخاري

وفي القرآن الكريم نص صريح واضح ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

آل عمران والعجيب أن القلب المقعم بالإيمان يبصاع إما انصباعاً حقيقياً إن كان مؤمناً صادقاً ، وإما انصباعاً في الظاهر إن كان يريد ألا يورط نفسه في فضيحة النفاق إلا أن هؤلاء تبهجوا وامترقوا ؛ ووسعوا التفرق ، وشددوا في التشديق بالآيات والنصوص التي وضعوها وحدها في زاوية خاصة وسلطوا عليها عقليتهم وجعلوها الإسلام كاملاً ، وتجاهلوا

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

(١) هذه الأحاديث رواها مسلم في كتاب الإمارة باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها

الإمارة والحرص عليها ، لم تجعل هؤلاء الذين عرضوا أنفسهم لأخذ البيعة لأنفسهم بأنهم خلفاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أدري كيف تبجحوا والنصوص تمنع أن يزكى الإنسان نفسه فإن الله سبحانه وتعالى يقول

﴿ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم]

ويقول الله تعالى
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ قِيعًا ﴾ [النساء]

ولم يدعوا لهذه الآيات وتلك الأحاديث حرمة فقل أدبهم مع الله ورسوله وزكوا أنفسهم باسم السلفية والأصولية وجماعة المسلمين واختلفوا في المطالبة بالبيعة ، وارتبك علمهم المراهق بالمراهقين في الفهم الإسلامي والمجادلين بغير حق في النصوص الإسلامية ..

فكان هذا أحد الأخطاء الكبيرة الفاحشة التي خالف فيها أصحاب العواطف الخاصة نصوص القرآن والسنة لصالح شخصية ثم جعلوها دنيا وإسلاماً وخلافة وبيعة أسماء لا يعرفون لها معنى ، ولا يدرون لها منهجاً ، ولا طريقاً ، ولذلك لم ينجحوا .. لأنهم جامدون كالجر الذي ألقى في جانب من النهر ويمر عليه ماء الحياة عذباً وهو لا يشعر به ولا يحس أن الإسلام هو ماء الحياة وهو كالمرج في المنهجية وأسفيلته شراع هو مرونة هذا النهج وقد عطلت العقلية المعاصرة مشاعرها ووجدانها وأغلقت عينها عن مشكلات الحياة المعاصرة والتكتلات الحديثة فانعزلت وأبرزت وضرت بهذا الدين كما ضروا أنفسهم وأوطانهم ولكن هل سيفيقون . - - - ٢٢

ولقد صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول :

● لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم .

[رواه الطبراني - حديث حسن]

● لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله .

[رواه الحاكم وأحمد - حديث حسن]

● كلنى بالمرء فقها إذا عبد الله ، وكلنى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه .

● لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

[رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنة]

● اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

[رواه الطبراني - حديث صحيح]

رابعاً : التكسب

كان التكسب بالشعر ظاهرة في ظل الدولة العباسية ومع هذا فلم يكن يشكل خطراً على الدولة فإن التاريخ يشهد أن ملك الروم عام ٢٠٥ هجرية أرسل سفارة عسكرية لطلب عقد هدنة مع الخليفة المقتدر ، فادخلوا البعثة العسكرية قصور الخليفة الفحمة التي فرشت بأجمل الفرش ومئنت دار الخلافة ودهاليزها وممراتها بالجند والسلاح وابتدأ ذلك من باب (الشعاسية) إلى دار الخلافة وكان عدد الجند مائة وستين ألفاً بالدروع والسلاح ومن

الامة الإسلامية فعثلاً لو كانت المح تقدم بناء على اختصار في اللغة العربية ، ومواصفات في التفكير والايديولوجيات والشخصية الإسلامية لكننا قد استثمرنا المنح الدراسية استثماراً نافعاً ومفيداً وزودنا الامة الإسلامية بشخصيات مثقفة واعية ذات قدر كريم في الفهم والعزيمة والإدراك والعمل .

ولكم عانى العمل الإسلامي في المقارنة بين المتخرجين من جامعات الشرق الإسلامي ، والجامعات الأوروبية إلى درجة أن بعض البلدان الإسلامية تفضل خريجي جامعات أوروبا في الدراسات الإسلامية على نظائريهم من خريجي جامعات الشرق الإسلامي بسبب حركة خريجي جامعات أوروبا ويقتطعهم ، وبوم وكسل خريجي جامعات الشرق الإسلامي .

وفي الحق ليست المسألة مسألة خريجي الشرق أو الغرب ، ولكنها مسألة التكسب بالمنح الدراسية التي تمنح من الشرق الإسلامي ، ومن البلاد الأوروبية البلاد الأوروبية تشترط شروطاً تحترمها الدول المرشحة وتراقب تنفيذها سفارات الدول الأوروبية ولذلك لا يرشح إلا المستوى اللائق الذي يصلح للتربة التي أعدت له هناك في أدمغة المخططين ضد الشرق الإسلامي والامة الإسلامية .

فلا تقدم منحة دراسية عن طريق المحسوبة ، أو الشراء أو لشخصية ضعيفة بل لابد من التحقق من الشخصية القوية التي تصلح للقيادة عند عودتها بعد انتهاء الدراسة .

تحتهم الخيل بسروج الذهب والفضة (٢)

فالتكسب بالشعر في عهد العباسيين كان تفكها ترفياً في ظل دولة قوية مرهوبة الجانب من الخصوم ، ولما تظهر بعد منظمات دولية تلتف على عقها لتخنقها وتزحق روحها . أما في العصر الحديث وقد نداعت كل الامم قويتها وضعيفها على العرب والمسلمين فإن التكسب الذي يمقته الله ورسوله وجماعة المؤمنين هو التكسب بالدعوة الإسلامية . وقد أخذ التكسب بالدعوة الإسلامية عديداً من المظاهر والأساليب ومن أبرزها

- أ - مكاتب بيع المنح الدراسية .
- ب - الاستيلاء على التبرعات الموقوفة لصالح خدمة الدعوة الإسلامية .
- ج - فرض وصاية على العاملين في حقل الدعوة من صنف معين أفهم نفسه بأنه وحده الوهي على دين الله في الأرض
- د - التنافس على الشهرة .

أولاً : مكاتب بيع المنح الدراسية

يقدم الأزهر الشريف والمجلس الاعلى للشئون الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي وغير ذلك من المؤسسات الإسلامية آلاف المنح الدراسية للجامعات الإسلامية ، ولوضعت هذه المنح في الموضع السليم الصحيح لكائنات الفوائد اكبر أثراً في حياة

أما مرشحو منح الدراسة للشرق الإسلامى
فهناك مكاتب معروفة ومعلمة دون خجل
ولا حياء تعلن عن بيع المنح الدراسية ، وقد
يـ : " نرى سائر عندما يعلم بالمهازل التى تقع
من جراء هذا المزاد العلنى لبيع المنح
الدراسية ، فالمنحة تباع أولاً لواحد من الناس
ثم يأتى آخر ويزيد على الأول فيشتري المنحة
وترد أموال الأول ثم يأتى ثالث ويزيد
فيشتري المنحة وترد أموال الثاني وهكذا ومن
هنا يتأخر المرشح عن الموعد المطلوب للالتحاق
بالجامعات ، ويأتى ضعيفاً هزيراً فى قدرته
المعرفية ، واللغوية ، و . . الخ
وقد لا يستمر فى الدراسة بأسلوب طبيعى
فيتمتر سنوات حتى إذا ما عاد ، عاد منهكاً
هزيراً قد سبقه إقرانه فى كل شيء ..
وتكون الثمرة الطبيعية التى قدمت للعمل

الإسلامى هذا العجاف الهزيل الميت ..
فتخسر الدعوة الإسلامية بهذا كثيراً ،
وتضعف كثيراً . ونفتح باباً للخصوم أوسع
للانتصار عليها بسبب هذا التكبى ببيع المنح
الدراسية التى تضيع هباء منثوراً ..
وقد حضرت مباحثات رسمية بين الأزهر
ومسؤولين فى بعض الدول الإسلامية فطلبوا
من الأزهر ألا يسمح بإعطاء منحة لكل طالب
يسافر إلى مصر دون موافقة الحكومة المعنية .
وكشفت مناقشة هذا الموضوع عن محاولة
للتكليف الأزهر وحرمانه من حمايته لجميع
أبناء الأمة الإسلامية ، وبخاصة أولئك الذين
يتحملون نفقات باهظة على حسابهم الخاص
من أجل طلب العلم فى الأزهر بإخلاص ونية
حسنة .
فهل ستظل (اليقظة) هكذا . ٢٥٩



خطة مقترحة لتكوين الداعية المفتي

٢

وبدنه يحجزه عن الميل والتلاعب ، وحب
الشهرة والجاه ، ومعالجة ذوى الثروة
والسلطان .

(٢) ومما يتصل بهذين الشرطين
الآخرين : العلمى والشخصى :

أن يكون على خبرة ودراية بالناس وامور
الحياة حوله ، لأنه لا يضع قواعد عامة ،
ونظريات خالصة ، ولكنه يفتى فى مسائل
جزئية ترتبط بالافراد ، وتتأثر بطريقة تفكيرهم
واسلوب حياتهم وكيفية سلوكهم ومعاملاتهم ،
وما يفسعون له من مؤثرات نفسية
 واجتماعية وثقافية ، بل واقتصادية
وسياسية ، إلى غير ذلك من انواع العلاقات
المؤثرة ، ومن ضرورات العصر وحاجاته .
يقول ابن القيم فى ذلك (١) : هذا اصل
عظيم يحتاج إليه المفتي والحاكم (القاضى)

وهناك شروط اخرى تضاف إلى تلك
الشروط العلمية تتعلق بشخصية المفتي
من ذلك :

(١) أن يكون متصفاً بالعدالة
والتقوى :

والعدالة هيئة فى نفس المسلم تجعله يميل
إلى التزام الطاعة ، والنفور من المعصية ،
والبعد عما يخدش مروته أو يثير الريبة فى
سمعته ، وهى مطلوبة حتى فى أداء الشهادة
 أمام القضاء وهى بالنسبة للداعية المفتي أكثر
 طلباً ، بل ينبغى عليه أن يتشدد فى المحافظة
 عليها باعتباره « مثبوعاً » ينظر إليه الناس ،
ويأخذون عنه دينهم ، فينبغى أن يطمئنوا إلى
دينه وعلمه ، فعلمه يؤديه إلى معرفة الحكم ،

للدكتور:
عبد الفتاح بركة
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

النظر في أحكام شرعية ، فإن كثيراً من الأحكام تأكدت أو تعدلت بناء على ما كشفتها العلوم المادية والتجريبية من نتائج ، ولعل ذلك مما يساعدنا على حسم القضية التي تثار بين الحين والآخر ، في جدوى دراسة هذه المواد التي تسمى اصطلاحاً عرفياً - بالمواد الثقافية في معاهدنا الأزهرية ، بحجة أنها تثقل الطالب وتضاعف عليه منوبة المباحث ، لجمعه بين مناهج العلوم الدينية والعربية ومناهج المواد الثقافية .

الا إن لكل عصر علومه ، وتجريد الداعية المفتى من علوم العصر يجعله كمن يتحدث إلينا من بطن التاريخ أو كمن يتحدثنا من خلال برنامج الصوت والضوء بين الأطلال والآثار وتزويده بعلوم العصر يقربه إلى نفوس الآخرين ، ويجعل منه صورة متماثلة معهم ، يفهمهم ويفهمونه ، ويفهم عنهم ويفهمون عنه ، ويمكنه من أداء رسالته بينهم بالأسلوب المقتنع المفهوم .

(٤) يضاف إلى هذه الشروط شرط ضروري في هذا الزمان ، عبر عنه ابن القيم^(٦) ، بالكفاية .

وهو أن يكون للمفتي من الموارد ما يكفي

✦

فإن لم يكن ففيها فيه ، ففيها في الأمر والنهي ، ثم يطبق أحدهما على الآخر ، وإلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح ، وتصور له الظالم بصورة المظلوم ، وعكسه والمحق بصورة المبطل وعكسه ، وراج عليه المكر والخداع والاحتيال .. وهو لجهله بالناس وأحوالهم وعواثدهم وعرفياتهم لا يميز هذا من هذا .

وإذا كان هذا لازماً للمجتهد المطلق ، فهو بالنسبة لمجتهد المذهب أكثر لزوماً لما ذكرنا من أنه أكثر احتكاً بالناس وممارسة لجزئيات الأحكام وأفراد المستفتين ، وأنه لا يكاد يضطر إلى بحث الكليات والأصول على وجه من التفصيل كما يفعل المجتهد المطلق .

(٣) ويرتبط بهذا الشرط كذلك أن يكون قادراً على الاطلاع على معارف العصر وعلومه :

فيما يتعلق بالعلوم الكونية والطبيعية ، بل والرياضية ، وليس من المطلوب أن يتبحر في هذه العلوم ، فلها أهلها المتخصصون ، ولكن المطلوب أن يكون على معرفة كافية بمبادئها ومسلّماتها الأولى ، وأن يكون على معرفة إجمالية بأهم نتائجها وآخر معطياتها خاصة فيما يتعلق بأحكام شرعية ، أو فيما يتطلب

(٦) اعلام الموقعين ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

فقد أعين على تنفيذ علمه ، وإذا احتاج إلى الناس فقد مات علمه وهو ينظر ..

إذا نظرنا إلى مجمل هذه الشروط فسوف ندرك أنها موضوعة بإزاء الداعية المفتى في بيئة إسلامية ، دون الداعية الذي يقوم بدعوته في مختلف النيات إسلامية وغير إسلامية وكما قلنا - بالنسبة للمجتهد - إنه إما أن يكون مجتهداً مطلقاً أو مجتهداً في المذهب ، كذلك يمكن أن نقول - بالنسبة للداعية : إنه إما أن يكون داعية مطلقاً ، يستطيع أداء الدعوة والرسالة في النيات المختلفة ، وإما أن يكون داعية مفتياً فقط ، يستطيع أداء الرسالة في بيئة إسلامية ، ويختلف إعداد الداعية المطلق عن إعداد الداعية المفتى ، لأن الداعية المطلق لابد أن يكون داعية مفتياً وزيادة : أن يكون داعية بين المسلمين فلا يحتاج إلى أكثر من تذكيرهم ووعظهم وبيان الأحكام الشرعية في أحداثهم وأقضيةهم ، وإن يكون داعية بينهم وبين غير المسلمين فيحتاج إلى خبرات أخرى وعلم أخرى ، كالعلم بالاديان واختلافاتها ، والمذاهب والفرق ، والمؤثرات الاجتماعية اقتصادية وسياسية وقومية وتاريخية وجغرافية ، إلى غير ذلك من المعارف ، كاللغات التي يحتاجها للحديث بها بين هذه المجتمعات

وعندما ننظر إلى مناهجنا المتبعة في معاهدنا وكتباتنا ، فسوف نرى أنها لا تمكن من تكوين الداعية المطلق ، ولا من تكوين الداعية المفتى ..

أما من حيث الداعية المطلق فنجد

ويكفي أهله وأولاده بالصورة المناسبة واللائقة بمنزلة أهل العلم ، ولقد كان أهل العلم يُكرّمون فيما مضى من العصور لعلمهم وورعهم ، بغض النظر عن مظهرهم ودياشهم ، فلم يكونوا يهتمون بالاستكثار من المال أو من طيبات هذه الحياة ، أما في العصر الراهن ، فقد شقت الحياة وشقيت العلماء ، وأصبح كثير منهم لا يجدون حد الكفاية ، مما أثر على مظهرهم ، وأثر سلباً على نظرة الجماهير إليهم ، وأدى ذلك في النهاية إلى شعور العلماء بنوع من الإهمال وعدم الرعاية ، يمكن تفسيره على أنه عزوف عن علمهم ، ورغبة عنهم إلى العلوم المادية الأخرى ، فلا بد للداعية المفتى أن توفر له الموارد اللازمة لكفايته من ناحية المعيشة له ولأهله وأولاده ، ولقضاء مصالحه في يسر وراحة ، وهدوء بال ، وكذلك من ناحية مظهره اللائق به كعالم من علماء الأمة لا يجوز أن يمتن ، لا في ملبسه ولا في مسكنه ، ولا في تحركاته ومواصلاته ومعاملاته في مختلف المستويات .

يقول ابن القيم : « الكفاية وإلا مضغه الناس ، فإنه إذا لم يكن له كفاية احتاج إلى الناس وإلى الأخذ مما في أيديهم ، فلا يأكل منهم شيئاً إلا أكلوا من لحمه وعرضه أضعافه ، وقد كان لسفيان الثوري شيء من مال ، وكان لا يتروى في بذله ويقول : لولا ذلك لتمتدل^(٣) بنا هؤلاء ، فالعالم إذا منح غناه

(٣) تمتدل : تصحح بالنديل ، والمقصود هنا : جطونا سفرة وسفرة لهم

الكليات المؤهلة لذلك تهتم بالنواحي المعرفية التي تشمل سائر هذه النواحي ، ولكنها تهمل المواد الأساسية في تكوين الداعية وهي تأهيله من الناحية الفقهية بما يجعله قادراً على تلبية احتياجات الناس في شئون حياتهم بالاحكام التي توجه سلوكهم ومعاملاتهم ، سواء كان يعمل في بيئة إسلامية أو غير إسلامية ، لأنه حتى وهو يعمل في بيئة غير إسلامية لن يعدم مجتمعاً إسلامياً ولو في صورة مصغرة تحتاج إلى مثل هذه الاحكام ، بل لعل هذه الجماعات غير الإسلامية تستفتي في مثل هذه الاحكام ، وقد تكون دقة هذه الاحكام وموافقتها للعقل والفطرة ويسرها وملائمتها للزمان والمكان من عوامل الإفتتاح الضرورية في مثل هذه الأحوال .

هذه الكليات تهتم بالعقائد والأديان ، والمثل والنحل ، كما تهتم بعلوم القرآن وعلوم السنة ، وبعض العلوم التي تتعلق بالدعوة وتاريخها ومجالاتها ..

فإذا انتقلنا إلى الكليات التي تهتم بالفقه وعلومه من أصول وتاريخ تشريع وفقه مقارن وسياسة شرعية وغير ذلك ، فسوف نجد عندها نوعاً من القصور بالنسبة لعلوم القرآن الكريم وعلوم السنة المشرفة ، وعلى كل الأحوال سوف نجد قصوراً في التدريب على معرفة أحوال الناس وشئون الحياة ، وعزوفاً عن الاتصال بعلوم العصر ومعارفه

أما العدالة والتقوى والورع وما إلى ذلك مما يثير قلب الداعية ويفتح بصيرته ويساعده على الجد والمثابرة في تحصيل العلم ، وبث روح الخدمة العامة فيه ، والرغبة في إسداء النصيحة لله ورسوله وكتابه وأئمة المسلمين

وعامتهم ، فذلك أمر متروك للتربية الخاصة والميول الشخصية .

ولعل هذا القصور في كلا النوعين من المعاهد والكليات هو الذي حدا ببعض المسئولين إلى افتتاح كليات خاصة بالدعوة ، محاولة منهم لتلافي هذا النقص الواضح في تكوين الداعية ، ولست ادعى أن الرؤية لم تكن واضحة بما فيه الكفاية عند وضع المناهج الخاصة بهذه الكليات ، ولكن النتيجة على كل حال لم تكن مرضية أو مقاربة

ومهمتنا في هذه الخطة المقترحة تهدف إلى تكوين الداعية المفتى ، فليس من مهمتنا أن ننظر إلى تكوين الداعية المطلق ، ولعل الشروط التي ذكرناها وهي في شأن هذا الداعية دون الداعية المطلق تحدد لنا هذه الخطة وتجعل النظر فيها سهلاً ميسوراً ، وهي أدنى حد ينبغي أن يوضع لتكوين الداعية . فينبغي أن يلاحظ من الناحية العلمية

١ - أن يعتنى بتدريس القرآن ، تلاوة وحفظاً قدر ما يسمح به وقت المنهاج بحيث تنتهي له القدرة على استحضار الآية عند طلبها ، والعودة إليها في المصحف ، وإذا كان الطالب من طلاب الأزهر فينبغي أن نقسده في حفظ القرآن ، لأنه من المفترض أن يكون قد اتم حفظ القرآن الكريم كله فيما بين المرحلة الابتدائية والاعدادية ، ولا يصح أن نهمل بعد ذلك في استذكاره ..

٢ - يضاف إلى ذلك دراسة قدر مناسب من تفسير القرآن وعلومه ، مع التركيز على آيات الاحكام لتربية ملكة الفهم الفقهي والقدرة على استعمالها عند تلاوة القرآن .

أما من الناحية الشخصية :

فينبغي أن يلاحظ أن تكوين الداعية ، خاصة المفتى ، ليس أقل أهمية من تكوين الجندى ، فكما توضع الخطط لتكوين الجندى مادياً من حيث استعمال أدواته وأسلحته ومعداته ، ولتكوينه معنوياً ونفسياً من حيث حبه لوطنه ، ورغبته في التضحية والفداء من أجله ومن أجل الدفاع عن حدوده وترابه وقيمه وأعرافه ووسائل معيشته ورضائه ، كذلك الداعية يحتاج إلى خطط تساعد على تكوينه من الناحية العلمية ومن الناحية المعنوية

أما الناحية العلمية التي تزوده بها ونهيه لاستعمالها عند الضرورة والاحتياج إليها فقد أشرنا إليها فيما سبق

وأما الناحية المعنوية ، وهي التي أشرنا إليها بأن يكون متصفاً بالعدالة والتقوى .

١ - فهذه لابد أن تؤخذ بالتربية ، وتبدأ التربية بالقُدوة والأسوة ، فما لم يكن الأستاذة متجلياً بهذه الصفات : العدالة والتقوى والورع فإنهم لا يستطيعون أن يفرضوها على أبنائهم وتلاميذهم بل عليهم لا يجدون في انفسهم دافعاً يدفعهم إلى الاهتمام بها ، وتصبح المسألة مجرد مصادفة لا مسألة خطة ومسهاج .

فينبغي أن تغرب الأستاذ لا بمجرد المؤهل الذي يحملة ، ولا بمجرد أن يكون بريئاً مما يؤثر على عدالته وتقواه ، بل لابد أن يلاحظ في اختياره أن يكون معروفاً بالتقوى متميزاً بالصلاح وتحري الحق ، والبعد عن مظنة الحرص والاثرة ومواطن الريبة والشبهة .

٢ - وأن يؤخذ الطلاب في هذه الكليات

٢ - أن يعتنى بمداينة السنة والحرص على قراءة كتاب كامل من كتبها السنة ، ويأخذها لو كان هو صحيح مسلم لقرب مأخذها ، وسهولة تبويبه ، مع شرحه شرحاً لغوياً وإجمالياً خلال القراءة ، والتركيز بعد ذلك على أحاديث مختارة ، خاصة أحاديث الأحكام لشرحها شرحاً تفصيلياً ، مع حفظ مجموعة من أحاديث الأحكام والرفائق بحيث تنهيا عنده قدرة تساعد على إدراك وجود الحديث عند الحاجة إليه ، والقدرة على الرجوع إليه في مظانه من الكتب والأبواب .

٤ - وأن تتم دراسة قدر مناسب من علوم السنة كعلم مصطلح الحديث ، وعلم الرجال ، بحيث يقدر على الرجوع إلى المصادر الضرورية لمعرفة تخريج الأحاديث ومعرفة درجتها ودرجة رجالها ، ويستطيع معرفة معنى مصطلحاتها ومدلولاتها ، وما يترتب عليها من حيث الاستدلال أو عدمه .

وأن يتمرس بطريقة عملية على استخراج بعض الأحاديث من مظانها ومعرفة درجتها وكيفية استعمالها في الاستدلال .

٥ - وأن يدرس علم أصول الفقه خاصة أصول مذهب الذي يريد أن يفتى فيه ، حتى يدرك مأخذ الأحكام في مذهب ويدخل في ذلك دراسته لمقاصد الشريعة الكلية ، فيفتى بقلب مطمئن وإدراك لما يفتى به ، فيكون بذلك باعاً على أطمئنان الآخرين ومحللاً لثقتهم ورضاهم .

فهو ظاهرة دينية لا يصح أن يتجاهلها الداعية من الناحية العلمية ، ومع ذلك فتأثيره على شخصية الداعية من حيث تزويده بمشاعر التقوى والورع مما ترجح احتمالاته ويرجح الاهتمام به من هذه الناحية الشخصية التربوية .

٥ - لن يعتنى خلال دورات المعسكرات السنوية أو خلال فترات معينة من إقامتهم الداخلية بتعريضهم إلى القيام برسالتهم في صورة تدريبية ، فيوزعون على المساجد المهولة والمزدحمة بالجمهور لإلقاء الدروس العلمية أو خطب الجمعة ، تحت إشراف أساتذة متخصصين ، أو إشراف القائمين بهذا العمل في هذه المساجد ، وسوف يتعرضون بلاشك لأسئلة الجمهور المختلفة ، مما يزودهم بصورة عامة عن طبيعة المشاكل والمسائل التي يتعرض لها الناس ويطلبون فيها الفتوى ، فيساعدونهم ذلك على اكتشاف ما قد يكون لديهم من نواحي الضعف والنفص ، فيحاولون استكمال أنفسهم في هذه الباحة ، ولا شيء يثير الحمية للدرس والتحصيل مثل شعور الدارس بأن جهده وعناؤه مثمر وأنه لا يضيع عبثاً ، وأن الناس ينتفعون فعلاً بعمله ودراسته .

٦ - يضاف إلى ذلك أنه سوف يزوده بخبرة ودراية بأحوال الناس وأمور الحياة ، وتجعله يدرك بصورة أعمق أساليب الناس ووسائلهم في التوصل إلى أغراضهم ، والمشاكل والعقبات التي تزيد من متاعب الناس وألامهم ، فيتزود من ذلك بالحرص والحذر من الناس من جانب ، والرفقة والرفقة

البقية ص ١٥٩٩

خاصة مأخذ الحزم في كل أفعالهم وسلوكهم سواء في انتظامهم في الدراسة ، أو في التعامل بينهم وبين أساتذتهم وإدارتهم أو فيما بينهم بعضهم مع البعض الآخر ، وأن يشدد عليهم ما لا يشدد على الطلبة الآخرين من حيث المظهر والسلوك العام ، وأن توضع لذلك قواعد منظمة يكون لها تقديرها المؤثر في التقدير العام .

٢ - وأن يؤخذوا بنظام عبادي يتمسك بالفروض وما يتبعها من سنن ، وذلك في معسكرات دورية لمدة شهرين على الأقل سنوياً ، تخللها مناشط عملية تتعلق بالثقافة العلمية ، والتطبيقات العقلية ، ومدارسة القرآن والسنة .

وحبذا لو تم ذلك طيلة العام ، من خلال ما يسمى بالإسكان الداخلي ، كما يفعل بالجنود فيلتزم الطلاب بالإقامة داخل المساكن المخصصة لطلاب هذه الكليات ، وتكون لهذه المساكن نظمها الحازمة التي تأخذ الطلاب بحياة الجد والعمل والنشاط ، عبادة وتحصيلاً للعلم ، وتربية سلوكية ودينية واجتماعية .

٤ - وأن يدرسوا بين العلوم التي يدرسونها علوم التصوف الأخلاقية والسلوكية في صورته الصافية النقية ، حيث إن ذلك مما يساعد على تحرس معاني المرومة والفتوة والورع والتقوى ، ولدراسة التصوف جانبان : الجانب العلمي ، والجانب الشخصي .

وقد أثرتنا أن نذكره في الجانب الشخصي ، حتى لا يقال بأنه غير ضروري من الناحية العلمية ، وإن كنا لا نوافق على هذه المقولة ،

دور المؤسسات التربوية في إعداد

الدعاة

٢

محمد - صلى الله عليه وسلم - ولم
تعد هي الشريعة التي يرتضيها الله
للنفس ، لأنها كانت شرائع مرحلية
نزلت على بعض الأمم بخاصة فهي
محدودة الزمان والمكان والدعوة
وكان أمر تطبيقها مرتبطاً بزمان
نزولها .

(٣) الدعوة إلى الصراط المستقيم
الدعوة إلى الله تهدف إلى إظهار
شريعة الله واتباعها كما جاءت في
آخر كتاب سماوى وهو القرآن
الكريم . فالتشريع الإلهى كما جاء في
القرآن يمسح ما جاء قبله من
شرائع ، فالشرائع السابقة على
القرآن قد انتهى العمل بها بعد بعثة

دعوة عباد الله إلى الدين القيم واتباع صراطه
المستقيم أى شريعته السمحة
قال تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (١)
﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٢) .

وحين يكلف الداعية بدعوة عباد الله إلى
الصراط المستقيم فإنه يدعوهم إلى الخير

أما الشريعة التي جاء بها محمد النبى
الامى صلى الله عليه وسلم فقد جاءت عامة
لكل البشر ، ولكل الأزمان من بعده حتى تقوم
الساعة ويرث الله الارض وما عليها ذلك لأنه
نزل للبشرية بعد اكتمال نموها وتطور عقلها ،
وتمام نضجها فجاءت التشريعات على يديه
صلى الله عليه وسلم متنسقة ملائمة لمصالحها
فالكاتب السماوية وإن كانت تتحد جميعاً من
حيث العقيدة إلا أنها تختلف من حيث
الشرائع ومن ثم فالدعوة إلى الله تهدف إلى

(٣) سورة الفاتحة - آية ٦ ، ٧ .

(١) سورة الأنعام - آية ١٥٦ ، ١٥٧ .

د. أمينة أحمد حسن

وإذا كان الداعية مكلفاً بأداء واجب لغيره لكي يتحمل صعبات ومشاق هذا الواجب لا بد أن يتم اختياره لهذه المهمة بناء على نواح عدة تعتبر أساساً هامة لضمان فعالية الدعوة إلى الله .

ومن هذه الأسس .

- ١ - إيمان صادق بالعبودية
- ٢ - فهم صحيح لها يأتي عن تخصص تام في هذا المجال .
- ٣ - إخلاص صادق للدفاع عنها بوعى وصدق .

الفائدة التي تعود على المؤسسة التربوية

من تحديد أهداف الدعوة

وجدير بالذكر أن معرفة العاملين بالدعوة والمسؤولين عن إعداد الدعاة بأهداف الدعوة إلى الله تعالى تعود بالفائدة العلمية والتربوية على كل من المسؤولين والعاملين في مجال الدعوة . إذ أن وضوح الهدف يساعد على تحديد المنهج والطريقة والوسيلة ، كما أن الأهداف تستخدم في نفس الوقت كمعايير عند قياس النتائج وتقويمها . ومن ناحية أخرى



والعدل والحق والرحمة والإحسان . أي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فهو يتقذ أمر الله تعالى في قوله : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣)

الأسس التي تقوم عليها الدعوة إلى الله

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد للمسلمين أن طريق الدعوة إلى الله شاق ومرير قد يتجاوز ما تعارف عليه الناس من تضحيات ليتناول الحياة بلذاتها وشهواتها وزينتها فهي الثمن الذي يدفعه الداعية إلى الله من أجل التمكين للدين ونصرة الله على القوم الكافرين الذين يريدون أن يطمعوا نوره الله بأفواههم ولكن الله مقيم نوره ولو كره الكافرون . ولما كانت الدعوة إلى الله ذات مسؤوليات جسيمة وتنعات عظيمة فإن تبليغ الرسالة يحتاج إلى المواجهة بشجاعة وإصرار مع تحمل الشدائد والصعاب مهما عظمت دور خشية من وعيد أو خوف من تهديد اقتداء بمن قال الله عنهم سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يُلْقُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللهِ خَبِيرًا ﴾ (٤)

(٤) سورة الاحزاب - آية ٢٩

(٣) سورة آل عمران - آية ١٠٢

ملكوته وشهد قربه ومقامه من الله وتتابعته على قلبه الأنوار الإلهية فصار حراً طاهراً فانفتح له الطريق على السير إلى الله تعالى على بصيرة ، فعندما يُخَذَّث يكون على يقين ، وعندما ينطق فإنه يدعو إلى الحق والعدل والصدق ، خصه الله بقوة الحفظ ثم وهبه العلم ويسر له طريق المعرفة الظاهرة باستخدام الجوارح من السمع والإبصار ، ثم منحه الله السكينة ليقرأ عن القلب ما تعلمه وما حفظه في العقل ، فالداعية إلى الله عبد أحبه الله فأكرمه بالعلم الذي يكتسبه من المشاهدة الخارجية بالحواس وهذه عملية يشترك فيها جميع الأدميين ، وخصه بالعلم الذي يدركه من يدعو إلى الله على بصيرة فقد خص الله به المقربين إلى الله ممن أخلصت قلوبهم وصفت نفوسهم واتسموا بالخلق العظيم واتبعوا رسوله الكريم واتخذوه قدوة حسنة فهداهم الله إلى الصراط المستقيم ليكونوا شهداء على الناس يعد أن أنعم عليهم بالبصيرة ليدعوا بها إلى الله . قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي أَذْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ ۖ ﴾ (٥)

فالدعاة إلى الله إذن هم طائفة غير الوعاظ ، هم طائفة من العارفين بالله من الصديقين الصادقين لا يكونون إلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المثل الأعلى الذي ينشده الوعاظ . ويعرف لنا الترمذی الواعظ فيقول : « الواعظ رجل حفظ الأحاديث وكلام الله عن صفات الموت والقيامة والجنة والنار ورواة

فإن معرفة الدعاة لأهداف الدعوة إلى الله تساعد على أداء رسالتهم بكفاءة وفعالية لأن معرفة الأهداف تيسر معرفة المسئوليات والواجبات والطريقة والأسلوب الذي يناسب كل هدف كما تناسب المستوى العقلي والعلمي لفئات المدعوين .

ثانياً : المواصفات الشخصية والعقلية للداعية

قبل أن نحدد الصفات الشخصية والعقلية التي يجب على المؤسسة التربوية تتميتها وتكوينها في شخصية الدعاة لإعدادهم للعمل في مجال الدعوة يجب علينا أن نعرف ما المقصود بالداعية .

ما المقصود بالداعية ؟

يقول الترمذی : إن الداعي على نوعين : داعٍ إلى الله وهو ما أطلق عليه « الصديق »

وداعٍ إلى سبيل الله وهو ما سماه بالصادق ويقصد بهم الوعاظ .

فالداعي إلى الله يدعو إلى تطهير القلوب وتصفية الأخلاق ليصير القلب طاهراً من دنس الإثام وحرراً من رقي النفس ، والداعي إلى الله عبد قد خلص قلبه إلى الله وتطوف في

الرسول والمصائب التي حلت بالأمم الكافرة حتى يرقق القلوب ويلين النفوس . فهو يفتح القبيح من الأعمال ويخرج النفس بالعظة من أساء الأولين . ماذا حل بهم ، فترجر النفوس بما يكشف لهم من الغطاء ويصف نعمة الله - عز وجل - إليهم . فهو يدعو إلى الخيرات على صدق . ولكن من الوعاظ من يكون غير متعمق في علمه ، وقد يكون غير صادق في عظته . وقد يبتغي من هذا العمل حطام الدنيا ومنهم من يكون صادقاً في عظته محتسباً يبتغي وجه الله

ومعنى ذلك أن الداعية إلى الله هو عبد مقرب إلى الله أناه الله من العلم والحكمة وأبعم عليه بالخلق العظيم وأناه الحجة والبرهان ثم حمله الأمانة ليدعو إلى الله على بصيرة

المواصفات الشخصية والعقلية للداعية

إن الداعية هو العنصر الفعال وحجر الزاوية في عملية الدعوة إلى الله . إذ ترتبط نصرة الإسلام بمدى قدرة الداعية على نشر تعاليمه ومبادئه بكفاءة وفعالية . كما أن بقاء الأمة الإسلامية وتقدمها معقود باستمرارية الدعوة فهي مصدر خير ورحمة للمسلمين ويتوقف تحقيق الدعوة لأهدافها على قوة علم الداعية وحكمته ودرجة إيمانه بها وإحسانه لعرضها وصموده لنشرها ويعرضه على أن يكون قدوة حسنة وعملية في التمسك بتعاليمها

غير أن التزود بالعلم والحكمة لا يؤتى ثماره إلا إذا توافر في شخصية الداعية مواصفات وسمات معينة تُعين صاحب الدعوة على التأثير بالإيجاب في قلوب الجماعة التي يريد أن ينقل إليها دعوته . وبما ينحصر هذه الصفات الشخصية التي يجب أن تتوافر في الداعية .

(١) حسن الخلق :

لعل من أهم سمات شخصية الداعية حُسْنُ الخلق ويمكن أن نستنبط سمات شخصية الداعية بوجه عام من سمات شخصية الرسول الداعية صلى الله عليه وسلم فقد اصطفى الله النبي الأمي وأمره بالدعوة إلى الحق والدعوة إلى الإسلام وقد توافر فيه صلى الله عليه وسلم من الصفات ما يؤهله لتبليغ الرسالة . هذه الصفات التي جعلته القدوة السامية للدعاة في كل عصر ، فقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١)

وقال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (٢)

- ومن حسن الخلق أن يكون الداعية رحيماً بكل الناس صغيرهم وكبيرهم ، ضعيفهم وقويهم . وقد كان صلى الله عليه وسلم . رحمة مهداة .

قال تعالى

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣)

(١) سورة الانبياء - آية ١٧

(٢) سورة النظم - آية ٢٠

(٣) سورة الاحزاب - آية ٢٩

قال تعالى

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٧)

- أن يكون الداعية قوى العزيمة شديد الإيمان قادراً على مقاومة كل إغراء صامداً أمام كل محاولة لإثناؤه عن عزمه على الدعوة إلى الله . ولقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الإيمان وقوة العزيمة والصمود والتوكل على الله حين وقف في وجه الطغاة من سادة قريش لا يأبه لإغراء أو تهديد .

- أن يتحلّى الداعية بصفات الأنبياء والعلماء ، فلا يتوانى عن الاستزادة علماً ، ولا يتعجل بنشر العلم والدعوة إلى الله قبل أن يبلغ درجة من العلم تمكنه من ذلك ، فالداعية هو إلى العلم أحوج كما هو بالدين أشغف ، فمهما بلغت درجة علمه لا بد أن يعرف أنه فوق كل ذي علم عليم وعليه أن يستزيد علماً

قال تعالى لرسوله الكريم

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١٨)

(٢) الموهبة والاستعداد الشخصي

والقدرات العقلية

- إن الموهبة فضل من الله يؤتية من يشاء . فليس كل فرد يصلح لكي يكون داعية

وقال تعالى :

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (٩)

وأن يكون الداعية قادراً على نقل المعنى القرآني بأسلوب حسن وبلاغة في اللفظ وحسن التعبير حتى يجذب إليه العقول ويؤثر في النفوس وأن يعرض قواعد الإسلام وتعاليمه عرضاً واضحاً :

- أن يتسم الداعية بالحياء وخفض الحناح لمن يتبعه . قال تعالى
﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠)

وأن يعفو عن المسيء قال تعالى

﴿... فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ...﴾ (١١)

- أن يتحلّى بالصبر على المكاره فلا تهن عزيمته إذا قوبل بالإهانة أو العداء أو تعرض للادى من الحمقى وأعداء الإسلام والجاهلين والسفهاء لعله يجد بالصبر قلوباً تتطلع إلى النور وعقولاً في حاجة إلى الهداية ونفوساً متعطشة إلى الطمانينة والداعية في رسول الله أسوة حسنة حيث صبر على إيذاء قريش طيلة ثلاثة عشر عاماً داعياً الله بقوله .

« اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » . *

وسلم للدعوة في الطائف

(١٢) سورة لقمان - آية ١٧

(١٣) سورة طه - آية ١١٤

(٩) سورة آل عمران آية ١٥٩

(١٠) سورة الشعراء - آية ٢١٥

(١١) سورة آل عمران - آية ١٥٩

(*) الخبر أورده كتب السيرة في نهاية رحلته صلى الله عليه

إلى الله بل لابد أن تتوافر في الداعية - كما مر - صفات عقلية معينة وقدرات تناسب متطلبات أداء الرسالة كذلك يجب أن تتوافر في شخصيته ، القدرة على التأثير ، في الناس فيكون في قوله جلاوة وفي هيئته مهابة وفي وجهه قبول ، وفي نفسه الهدوء والاطمئنان ، وفي سلوكه ما يوجب الاحترام له ، وفي صدره انشراح للناس ، وفي نفسه رغبة في التفقه في الدين وعلوم القرآن والسنة ، وفي عقله قدرة على الفهم والرغبة في أن ينقل إلى غيره ما فهمه وما تعلمه . فإذا توافرت في الداعية هذه الصفات كان أهلاً لتبليغ الرسالة وحمل الإمامة إلى الناس فيؤثر فيهم دون أن يعصوه أو يخالفوا له أمراً ، تحتويه القلوب متحامض عليه ماذن ربها وتتأثر به فتتبعه وتتصره بفضل من الله . فمن ينصر الله ينصره ويثبت أقدامه . قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ تَنْصُرْكُم وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (١٦) .

- أن يكون طليق اللسان سلس اللفظ لديه القدرة على التعبير المباشر السليم ، قادراً على تبليغ ما تعلمه وما تفقه فيه بالقول والفعل ، وقد ذكر القرآن الكريم دعاء موسى عليه السلام فيما يوضح إحدى الصفات الضرورية في شخصية الداعية . قال تعالى - عنه - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ (١٥)

- أن يتسم الداعية بقوة الحافظة وسلامة الذاكرة وحضور ذهن وقوة الحجة وأن يكون ممن خصهم الله بالبصيرة وأنعم عليهم بالسكينة فهذه الصفات قد خص الله بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرها من الأمم لذا أمرها بحمل الأمانة وتبليغ الرسالة .

ويقول الترمذي في كتابه نوارد الأصول : قد خص الله الأمة المحمدية كذلك بالحفظ وقرنه بالعقل ليقراً عن القلب ، وحمل السكينة في قلوب أمة محمد دون سواهم من سائر الأمم فقال

«يوم الوفاة حيث اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً لميقات الله تعالى فلما صاروا إلى الجبل أعطاهم الله تعالى ثلاث خصال فيما روى في الخبر فقال : أعطيتكم الحفظ لتقرموا عن قلوبكم فقالوا : إنا نحب أن نقرأ التوراة نظراً ، فقال : ذلك لأمة أحمد صلى الله عليه وسلم ، قال : وأعطيتكم السكينة في قلوبكم فقالوا : لا نقدر على حملها فاجعلها لنا في تابوت فكلمنا منها إذا احتاجنا . قال : فذلك لأمة أحمد . قال : وأعطيتكم أن تصلوا من الأرض حيث أدركتم ، قالوا : لانحب أن يكون ذلك إلا في كناستنا ، قال : ذلك لأمة أحمد » (١٦) .

- أن يتسم الداعية بالزهد في الدنيا بزخارفها ومادياتها والقدرة على مقاومة

(١٦) نوارد الأصول صفحة ١٠٦ ، والخبر من مرويات الحكيم - رضي الله عنه

(١٥) سورة محمد - آية ٧
(١٦) سورة طه - آية ٢٥ - ٢٨

اتخذ كل منهم الإيمان الصادق والسلوك المخلص سبيلاً وطريقاً إلى قلوب الناس وجبههم وتأييدهم فأمنوا بكلام الله واتبعوا عقيدة التوحيد

ومن ثم فإن من أهم سمات الداعية التواضع في اللباس والبساطة في المظهر مع حسن الهيئة حتى لا تستغفره العيون ولا تزدريه النواظر فالصورة تسبق اللسان والجثمان يستر الجدان .

(٤) الإلمام بعلوم الدين إلماماً كاملاً

إن العلم بالقرآن ودراساته الوثيقة هو أداة الاتصال الأساسية بين الداعية ومريديه أو جمهور المستمعين إليه فبهذا العلم تضحى الضلالة وتزول أوهام الشك ، كما أن صلاح الإنسان لا يكون إلا بالمعرفة الحق . فالفضيلة لا تنتشر بين الناس إلا إذا تعلموا وعلموا أنها أمر حسن ، وأن الله - سبحانه وتعالى - قد أمر بالمعروف ، وأن المنكر والرذيلة لا تتوارى ولا يختفى شبحها إلا إذا طاردها الناس حين يتعلمون ويعلمون آثارها الضارة وعواقبها الوخيمة في الدنيا والآخرة . وقد اشتمل القرآن واشتملت السنة على الآيات والعظات والعبر والوصايا وأحسن القصص وأقوم السبل لأفضل حياة وعلى كل ما يتعلم منه الداعية ويستقى منه مصادر علمه ومعلوماته من الأوامر والنواهي والحلال والحرام والفرائض ومبطلات الأقوام والأفراد الطائعين والعاصين .

وعلى الداعية أن يكون ملماً إلماماً تاماً

إغراءاتها ، فالدعاة لا يستطيعون أن يؤثروا فيمن يخاطبونهم ويحملونهم على إثارة الدين على الدنيا والأجلة على العاجلة ، ومقاومة الأهواء والشهوات ، وتحطيم الأغلال التي تكبلهم والأقفال التي أغلقت قلوبهم ، إلا إذا شعر الناس أن في الداعية شيئاً لا يجدونه في قلوبهم وعقولهم وحياتهم ، إذ أن الناس ما زالوا ولا يزالون مفلطرين على الإحلال لشيء لا يجدونه في أنفسهم . فالضعيف مفلطرون على احترام القوى ، والفقير مفلطرون على احترام الغنى ، والامسى مفلطرون على احترام العالم حتى اللئيم مفلطرون على احترام الكريم ، أما إذا رأى الناس الدعاة إلى الله لا يفلتون منهم حياً في المال ورغبة في الثراء ، والإسراف في التكاثر ، والتنافس على المناصب ، والتمتع بالملذات والإقبال على الشهوات ، والتمتع بلهو الدنيا وزينتها ، فإنهم لا يرون لهم فضلاً عليهم ولا اهلية لهم في الدعوة إلى الله .

(٣) حسن الهيئة مع البساطة في المظهر

إن العمل الديني الذي نجح فيه المبشرين الأجانب إنما كان أساس نجاحه أن داعيتهم خرج من وطنه إلى مجاهل أفريقيا وأندغال آسيا وكتاب الإنجيل بيده وسبحته في رقبته ، وعلى جسده ثوبه المتواضع لا تسبقه أبهة الوظيفة ولا تصحبه مظاهر أو تظاهر . ومن هنا نفذ قوله إلى قلوب من استمع إليه ، ومن قبل هؤلاء كان للإسلام تجربة رائدة ، ذلك أن المتصوفة الذين فتحوا للإسلام قلوباً غلغلاً

بالتكتاب والسنة وعلوم الدين حتى يبلغ الرسالة ويحقق الهدف المرجو من الدعوة . فالداعية من أهم واجباته أن يدعو الناس إلى الله عن علم ، وأن يجادلهم عن وعى فما من دعوة إلى الله على يد رسله وأنبيائه إلا قامت على العلم ، وما من رسول بعثه الله إلى قومه إلا وهبه العلم والحكمة ليدعو الناس على بصيرة مقدماً لهم البرهان والحجة والدليل العلمي على وحدانية الله وعلى قدرته .

وقد ذكر الله تعالى في آياته أن العلم هو دعامة الدعوة إلى الله ، فقد جاء في سورة مريم ضمن الحوار بين إبراهيم عليه السلام وابيه قوله تعالى - عن لسان إبراهيم ﴿ يَا أَبَتِ إِنَّ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ (١٧) .

وما قامت الحجة لإبراهيم على قومه إلا على مدد من العلم ووضوح في البرهان .

قال تعالى ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٨)

قال تعالى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (١٩) ﴿ وَلَوْ طَا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (٢٠) ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾ (٢١)

وبعد هذا العرض للمواصفات الشخصية والعقلية التي يجب أن تتوافر في الداعية إلى الله ، يمكن القول بوجه عام أن ثقة الداعية في نفسه وثقة المدعويين إلى الله فيه هي من أهم مقومات نجاح الدعوة الإسلامية . يتبع .

(٢) سورة الاسماء - آية ٧٤

(٢١) سورة النمل - آية ١٥

(١٧) سورة مريم - آية ٤٣

(١٨) سورة الانعام - آية ٨٣

(١٩) سورة يوسف - آية ٢٢

من أعمال الأزهري

العلامة الشيخ

عالم محوكن قلعنا

رئيس المحكمة العليا الشرعية سابقاً



حياته في القضاء

لما تولى القضاء عمل في محاكم الزقازيق والعياط واسيوط وهيا والقاهرة الجزئية . ثم عمل في محاكم قنا وبني سويف والزقازيق والمنصورة والقاهرة والاسكندرية الكلية ، وختم حياته القضائية المباركة بتولى رئاسة المحكمة العليا الشرعية .

كان شعاره في عمله طوال حياته القضائية نصيحة سمعها من المرحوم « عاطف باشا بركات » ناظر مدرسة القضاء الشرعي ، وهي : « العامل إما أن يتقن عمله وإما أن يتركه لمن يتقنه » . لهذا كان عمله في جميع المحاكم التي عمل بها على أحسن ما يمكن أن يقوم به العامل من حسن الإدارة وإتقان الأعمال وتنفيذها . يشهد لحسن إدارته استقرار النظام في المحاكم التي كان يرأسها حيث لم يحدث فيها اضطراب أو منازعات بين عمالها ، ولم تتعطل أعمالها أو جلساتها .

أما إتقان الأعمال وتنفيذها فيشهد لذلك صواب الأحكام التي كان يصدرها ، لأنه لم يكن يقضى إلا بعد أن يفهم موضوع القضية ، يصفى إلى كلام الخصوم وحججهم ، يفحص هذه الحجج فحس العالم الورع التقى الذي عاهد الله سبحانه على أن يبذل ما في وسعه لإيصال الحق إلى صاحبه . وبعد أن يستبين له وجه الحق يحكم لصاحب الحق بحقه . ولقد نقل عنه « رحمه الله » في هذا الموضوع قوله

« ومتى وثقت بأن الحكم يجب أن يكون كذا ، حكمت به بقطع النظر عما يترك هذا الحكم من الأثر عند أي إنسان ، وكنت لا أنظر لأطراف الخصوم ومركزهم الاجتماعي ، ولا لوكلائهم وعلاقاتهم بي من صداقة أو معرفة أو غير ذلك ، فإني كنت أنسى كل هذا ولا أنظر إلا إلى موضوع القضية وما قدم لها من أدلة ، وما يقتضيه الشرع والقانون فيها مع قطع النظر عن أي

توفيق إسلام يحيى ملاستاذ الشيخ



اعتبار آخر^(١)، كان كل جهد فقيدنا العظيم «رحمه الله» مبذولاً لإيصال الحق إلى صاحبه قويا كان أو غنيا ولا يخشى أن يقال : إنه حكم لمركزه ، وكذا ضعيفاً كان صاحب الحق أو فقيراً بلا خوف ولا خشية من مركز حصصه .

وقد حدثت له في أثناء حياته القضائية حوادث كثيرة ، كل حادثة منها كفيّة ببيان مدى إخلاصه في احقاق الحق الذي رفعه إلى مرتبة السادة علمائنا العظام من السلف الصالح «رحمهم الله تعالى» . نذكر هنا بعضاً من هذه الحوادث .

١ - حينما نقل إلى أسبوط - بلده - قاضياً شرعياً وصلت إلى وزارة الحقانية يوم ٢٤ من فبراير سنة ١٩١٦ م ، عريضة بتوقيع أحمد محمود بأسبوط تطلب نقل قضيلته من أسبوط لأنه لا يصح عدلاً أن يكون القاضي في بلده وله به اقارب وأصحاب ومنهم محامون شرعيون ، فأرسلت وزارة الحقانية إليه بهذه العريضة لإبداء رايه فيها . ولما اطلع عليها أرسل رايه فيها إلى إدارة المحاكم الشرعية ، وخلاصته : «واجبي اليوم به أينما كنت ، مع أي شخص ، قريب أو بعيد ، عدو أو صديق ، لا أحابي إنساناً ضد آخر في القضاء ، أفعل ذلك وأتمسك به ، لا خوفاً من إنسان ، ولا انتظاراً لرقى ، ولا حرصاً على حسن

السمعة ، وإنما مراعاة للواجب الديني وما تقتضيه الذمة والشرف .. ثم يقول ، ومما يدل على أن مقدم العريضة كاذب في قوله أن الناس لو شعروا بشيء من الحيف في قضائي لاستأنفوا احكامي طلباً للنصفة منها ، وهذا ما لم يحصل للأذن . وختم رده بقوله : إني لا أستطيع أن أقبض على أيدي الحاسدين في المستقبل حتى لا يكتبوا في المستقبل كما كتبوا ، وأزيد ، كما إني لا أستطيع أن استقيم في أعمالي أكثر مما أنا عليه الآن^(٢) .

٢ - حينما كان قاضياً في قنا عرضت عليه في إحدى الحلقات قضية رفعها أحد

(٢) راجع كتاب الفرار إلى الله من ١٢٢

(١) راجع كتاب الفرار إلى الله من ١٢٢ لتجته للكتاب الكبير محمود على قراة

♦ من أعلام الأنهر

العادل : لا حق له في الكلام بعد ما استوفاه في مرافعته . وبعد مدة عين هذا المحامي وزيراً للعدل وكان في حقيقة الأمر واسع الأفق محباً للعدل فاعتبر ما صدر من فضيلة القاضي - يوم مرافعته - فضيلة كبرى لفضيلة القاضي فقدره لذلك ورفاه من رئيس المحكمة الاسكندرية إلى عضو للمحكمة العليا الشرعية^(٥) .

كان رحمه الله تعالى كثير المرحى على الوصول إلى الحكم الذي يوصل الحق إلى صاحبه ولا يرى غشاً في أن يتدارس مع إخوانه ما أشكل عليه . كما هو شأن القاضي الذي يجب أن يصل في قضائه إلى العدل بالبحث في الكتب والنقصى من أولى العلم ، لأن العلم لا يعرف الكبرياء حيث اتصل مرة بصديقه المرحوم الأستاذ أحمد أمين يسأله عن بعض ما أشكل عليه^(٦) .

عمله هذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على علو همة ورفعة قدره وسمو منزلته وتقديره لمكانة القضاء في نفسه . وأذكر بهذه المناسبة أن فضيلة المرحوم الشيخ / محمد سعداوى كان يدرس لنا بكلية الشريعة كتاب « الهداية » فجاء يوماً وقال لنا : موضوع درسنا اليوم « كذا » وهو مكون من عنصرين ، سأشرح لكم اليوم العنصر الأول : أما العنصر الثاني فسأرجل شرحه إلى الغد لأنى حاولت وأنا أحضر الدرس مساء فهم العنصر الثاني لكنى عجزت وسأذهب الليلة إلى صديقى الشيخ محمد يوسف أدارس معه هذا العنصر . ونبدأ « إن شاء الله »

الخصوم ضد الخاصة الملكية ، فققدنا العظيم « رحمه الله » - تطبيقاً لشعاره الذي اتخذه وهو إحقاق الحق وإيصاله إلى صاحبه - حكم في هذه القضية لصالح المدعى ضد الخاصة الملكية . فما كان ممن حضروا الجلسة إلا أن هتفوا « بحيا العدل » وبعد سنوات رقى ونقل إلى القاهرة ، وذهب إلى القصر - جرياً على العرف في ذلك الوقت - لشكر الملك مؤاد على الترقية . فقال له الملك فؤاد في أثناء حديثه : « عدل يا قراعة » فرد عليه بكل ثقة وصدق وإيمان « أحكامى كلها عدل والله يعلم ذلك »^(٧) .

٢ - حينما كان قاضياً بمدينة العياط « وصله خطاب غفل عن الإمضاء بالتهديد بالقتل إذا حكم بنفقة صغيرة أو كبيرة - في قضية معروضة عليه - فلم يتأثر وسلم الخطاب للشرطة ، وجرى في حكمه بما قضى به الشرع ، فاتاه بعد أسبوع خطاب من كاتب الخطاب الأول يستسمحه لما أدخله في نفسه من إزعاج ، لأنه ظهر له من أحكامه أنه - ليس مع المرأة ولا مع الرجل - وأنه لا يميل مع الهوى ، وأنه أعدل قاض . رآه »^(٨) .

٤ - وقع فضيلته يوماً الجلسة للمداولة . وبينما هو في حجرة المداولة أراد الأستاذ أحمد مرس بدر - محامى أحد الخصوم - أن يضيف بعض الأقوال إلى المرافعة فاستأذن عليه بالدخول فلم يأن له وقال فضيلة القاضي

(٥) راجع كتاب الفرار إلى الله ص ١٢٢

(٦) الفرار إلى الله ص ٢٢

(٧) راجع ملخص كتاب الأصول القضائية ص ٣٦٦

(٨) راجع كتاب الفرار إلى الله ص ١٦ .

أشـرحه لكم . لم يشعر واحد منا - نحن الطلبة - بأن هذا الاعتراف يمس كرامته كعالم ومدرس في أكبر جامعة إسلامية ، بل جعلنا نحس بأننا أمام عالم فاضل يندرج وجوده مثله .

فقيدنا العظيم وهو رئيس للمحكمة العليا الشرعية

في يوم ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٤٤ ميلادية من فقيدنا العظيم « رحمه الله تعالى » رئيسا للمحكمة العليا الشرعية ، وكان له فيها خطوات مشكورة لتنظيم القضاء ككل ، وتحسين أحوال رجاله وعامليه ، لأن أطمئنانهم على شئون حياتهم نفع للقضاء فإن صون كرامة القضاء رفع لمكانة القضاء ، وأطمئنانهم على شئون حياتهم يجعلهم يتفرغون كلية للبحث والدراسة والتقصي للوصول إلى الرأي العادل وإحقاق الحق وإيصاله إلى صاحبه .

ولتخفيف المعاناة عن أصحاب القضايا استصدر قراراً من وزير العدل بأن تنتقل دائرة من دوائر المحكمة العليا الشرعية إلى مدينة الاسكندرية لنظر المواد المستأنفة من محكمة الاسكندرية ومتهور الكليتين أسوة بالدائرة التي تنتقل إلى مدينة أسبوط لنظر القضايا المستأنفة من المحكمتين الكليتين بأسبوط وقتنا .

اقتراحه بإنشاء محكمة شرعية للنقض

فكر فقيدنا العظيم « رحمه الله » في إنشاء محكمة نقض مستقلة برئاسة رئيس ووكيل وأعضاء

وبكل ما تستوجبه المحكمة المستقلة ، واتصل مع وزير العدل في ذلك الوقت وهو الدكتور « محمد كامل مرسى باشا » فعرض عليه الفكرة وناقشه فيها فوافق عليها وطلب منه وضع مشروع متكامل ليشمل نظام تشكيل المحكمة ، والأحكام التي يصح أن يطلب فيها النقض ، وتعديل بعض مواد المحاكم الشرعية بما يستوجبه هذا المشروع .

وضع فقيدنا العظيم « رحمه الله » هذا المشروع المتكامل وقدمه إلى معالي وزير العدل ، وأخذت وزارة العدل تقوم ببحث هذا المشروع بما في ذلك بحث تعديل بعض مواد المحاكم الشرعية اللازمة لتنفيذ المشروع . لكن جدت أمور بعد ذلك استدعت صرف النظر عن هذا الاقتراح حيث بدأت الاضطرابات الداخلية في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات وقيام ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ ثم حصل ما حصل مما يعرفه الناس جميعاً . كذلك تقدم فقيدنا العظيم « رحمه الله » إلى الجهات الرسمية بطلب لتحسين مرتبات رجال القضاء والعاملين فيه حتى يتمكنوا من الظهور بالمظهر المشرف لمكانة القضاء ، ويقوموا بأعمالهم على أكمل وجه يستوجبه القضاء^(٧) .

عطفه وحسن معاملته للعاملين

علمنا فيما مضى أن فقيدنا العظيم « رحمه الله » اشتهر بحسن الإدارة وتنظيم أعمالها وضبطها والإشراف عليها بجدية وصدق .

(٧) راجع كتاب الفرار إلى الله ص ١١٩ . وملخص كتاب الأصول القضائية ص ٣٦٢

♦ من أعلام الأزهر

وشهد بحسن إدارته في المحاكم التي رأسها عدم وجود منازعات بين عمالها ، وقيام كل بواجبه في وقته دون تأخير . ومع ضبطه للإدابة وإشرافه على العاملين بجدية وصدق كان في قرارة نفسه رحيما بهم عطوفاً عليهم ، فهو بمثابة الوالد لهم .

حدث مرة وهو - رئيس للمحكمة العليا - أن علم بحدوث تقصير من أحد العاملين فاستدعاه ولامه على تقصيره . خرج العامل من مكتبه متألماً باكياً فكتب استقالته وقدمها لفضيلته . وبكل هدوء أخذها منه فضيلته ووضعها في درج مكتبه . أما العامل فظل يبكي في مكتبه أسفاً على زوجته وأولاده . ووقت انصراف الموظفين استدعاه وأخذ ينصحه بعدم التقصير في عمله حتى لا يقع تحت غضب الله تعالى ، ثم أعطاه الاستقالة ليقطعها بنفسه فبكى العامل أمامه ثانية واعتذر له شاكراً لتكرمه بعدم تبليغها للوزارة .

عفته ونزاهته وابتعاده عن الشبهات

كان فقيدينا العظيم « رحمه الله » المثل الأعلى في عفة اليد واللسان والابتعاد عن الشبهات منذ نعومة أظفاره ، ولزمته هذه العفة طوال حياته مع ازدياد نموها ورسوخها في نفسه .

حدث مرة وهو رئيس للمحكمة العليا الشرعية أن استشير في ترقية أحد القضاة فأبدى رأيه بما يطابق ضميره وهو أنه يستحق الترقية . وبعد صدور قرار ترقيته رأى القاضي أن يكرم أستاذه فأرسل إليه قفص عنب هدية له . فما كان منه إلا أن أمر نجله الكاتب الكبير « محمود علي قراعة » برده له وقال : « إن رأيه الاستشاري في الترقية إنما هو لوجه الله تعالى ولحسن سير القضاء » ، واعتبر فقيدنا العظيم « رحمه الله » قبول هذا القفص يتجاني مع النزاهة الواجبة في المستشار ومع الخلق القويم ومع أمانة إبداء الرأي في رجل القضاء (٨) .

وختم فقيدنا العظيم « رحمه الله » حياته القضائية مودعاً المحاكم الشرعية بصدد قرار إحالته إلى المعاش لبلوغه السن القانونية سنة ١٩٤٩ ميلادية ، ودعاه بعد أن عمل بها قرابة سبع وثلاثين سنة قاضياً عالماً ورعاً نزيهاً مخلصاً شبيهاً بساداتنا قضاة عصر التابعين . رحمة الله تعالى على فقيدنا وعلى بقية القضاة الشرعيين أجمعين .

حياته العلمية بعد الإحالة إلى المعاش

بعد أن أحيل إلى المعاش انتدبه المحكمة العليا الشرعية لإبداء رأيه في إحدى قضايا

الفتاوى

إعداد وتقديم: عبد الحميد السيد شاهين

هـ : برضاع والد الفتاة من أم الشاب
خمس رضعات متفرقات متبقيات في زمن
الرضاع وهو الحولان صار ابناً للمرضعة
وأخاً لجميع أولادها ، وعلى ذلك فلا يجوز
لهذا الشاب الزواج من هذه الفتاة لأنها
صارَت بنت أخيه من الرضاع ، والرضاع
يُحرم به ما يحرم بالنسب

س : من عقد صيل م م . صال

هل يجوز للزوجة المختلفة مع زوجها ،
وتقيم بأولادها بعيداً عنه في منزل
والدتها ، أن تمنع والد الأولاد من رؤيته
لهم شرعاً ؟

هـ : لا يجوز شرعاً أن تمنع الزوجة زوجها
من رؤية الأولاد لأنها مختلفة معه ، فالخلاف
لا يمنع وجوب رؤية الوالد لأولاده ، وإن
سعت في أثمته

س : من السيد / ع . ع . عبد السبع .
محمّد الجديده

ما الحقوق الشرعية للزوجة المطلقة قبل
الدخول بها ؟ علماً بأن لها مؤخر صداق ،
وقد أعطاهما الزوج بعض الهدايا مثل
النقود والذهب ، كما أعطاهما شبكة قبل
العقد عليها .. فما الحكم ؟

هـ : للزوجة المطلقة قبل الدخول بها حق في
نصف المهر جميعه ، مقدمه ومؤخره ، وكذلك
نصف الشبكة - أما الهدايا التي أهداها لها
الزوج خلال فترة الزوجية فهي من حقها
وليس للزوج حق فيها ، لأنها تعتبر هبة والهبة
تملكتها بالقبض .

س : من السيد / م م . عظم السويدي

شاب يريد الزواج من فتاة ولكن والد
الفتاة رضع من أم الشاب أكثر من خمس
رضعات .. فما الحكم ؟

♦ الفتاوى

س : من السيد / ب ت . الجابري .
الشرعية :

ما قيمة النصاب بالنسبة للذهب
والفضة بالجرامات ؟

ج : النصاب بالنسبة للذهب هو
(٨٤,٤) أربعة وثمانون جراماً وأربعة من
عشرة من الجرام يضرب في سعر اليوم .
والنصاب بالنسبة للفضة هو (٥٩١,٩)
خمسمائة وواحد وتسعون جراماً وتسعة من
عشرة من الجرام يضرب في سعر اليوم .

س : ومن السائل نفسه : ما حكم
اللقطة ؟ وهل لها زكاة إذا لم يجد لها
صاحباً ؟

ج : بعد التعريف باللقطة حولا كاملاً ولم
يظهر صاحبها فإنها تكون ملكاً للفقراء بما
فيهم (اللاقط) إن كان فقيراً ، وتكون
خالصة لهم إن كان غنياً .. وهذا رأى
الجمهور ..

وقال الشافعية : يملكها (اللاقط) بعد
التعريف بها سنة ولم يظهر صاحبها سواء
كان اللاقط غنياً أو فقيراً . وعلى مذهب
الشافعية يخرج عنها الزكاة لأنها ملكه

س : من السيد / ط . من عبد الرحمن .
القبوم

توفي والدى بتاريخ ١٩٨٧/١/١٥ ..
وكان قد طلق زوجته طلاقاً بائناً على الإبراء
بتاريخ ١٩٨٦/١١/٥ . فهل لها الحق في
الإرث أم لا ؟

ج : بطلاق هذه الزوجة في التاريخ المذكور
١٩٨٦/١١/٥ طلاقاً بائناً بينونة صغرى
لا تحل له إلا بعدد مهر جديدين
وبرضاها

وحيث إنه توفي بتاريخ ١٩٨٧/١/١٥ فإن
الزوجة لا ترث منه حيث إن الطلاق كان بائناً
بناء على طلبها . لأنها يوم وفاته لم تكن زوجة
له .

س : من السيد / ج . الدراية .
الدراية :

توفي رجل عن اخوين شقيقين . واخت
شقيقة . وابن اخ شقيق .. فمن يرث
وما نصيبه ؟

ج : التركة كلها للأخوين الشقيقين والاخت
الشقيقة تعصيباً تقسم بينهم للذكر ضعف
الأنثى . ولا شيء لابن الاخ الشقيق لحجبه
بالأخوين الشقيقين .

س : من السيد / د .

توفي رجل عن : زوجة ، بنت ، اخت
شقيقة ، اخت لاب . فمن يرث
وما نصيبه ؟

ج : للزوجة الثمن فرضاً لوجود الفرع
الوارث .. وللنبت النصف فرضاً لانفرادها
ولعدم من يعصيها ، والباقي للاخت الشقيقة
تعصيباً ، ولا شيء للاخت لاب لحجبه
بالاخت الشقيقة .

والله اعلم

عبد الحميد السيد شاهين

العالم الكونية

اللعجاء العالمى فى القصة والكبرى

الليزر: هزيمة الفساد والظلم

المفاهيم الكونية والعقلية

الاعتراف بالعلم

ف القرآن الكريم



تقديم :

(٥)

هناك قانون طبيعي في العلوم يقول إن الطاقة لا تضيع من العدم ولا تفنى ، ولكنها يمكن أن تتحول من صورة إلى أخرى ، تماماً كما تتحول الطاقة الكهربائية إلى حرارة وضوء وطاقة حركة .

وتعريف الطاقة عموماً إنها القدرة على بذل الشغل ، ونحن نجد هذا المعنى واضحاً في قول إحدى الفتيات لأبيها

« يا أبت أدرك فاه لقد غلبني فوه لا طاقة لي بغيه » عندما عجزت عن إغلاق فوهة

« قربة » تفيض بالماء !

غاز ثاني أكسيد الكربون كما انطلقت منها طاقات ضوئية وأخرى حرارية عبر عملية غير تراحية ، وعندئذ نقول : إن قطعة الفحم قد فئت ظاهرياً .

ولقد نشأت المواد والطاقات التي من حولنا في هذا الوجود متحولة عبر سلسلة طويلة من التغيرات عن مواد وطاقات أخرى .

وينطبق نفس قانون بقاء الطاقة على المادة التي نعرف علمياً بأنها (طاقة مجسدة) ، فهي لا تضيع من العدم ولا تفنى ولا تنعدم ، ولكنها تتحول إلى مواد أخرى أو طاقة فمثلاً عندما نحرق قطعة من الفحم إلى أن تختفى عن أنظارنا ولا يتبقى منها سوى قدر صغير جداً من الأملاح تكون قد تحولت إلى

(٥) ما ورد من تفسير في هذا المقال هو مسئولية الأستاذ الكاتب مجلة الأهرام

للاستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى

٢ - ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ... ﴾ ،

غافر ، ٥٧ ،

فكرة العدم

هل يمكن أن يدعى عاقل بأن الأصل في هذا الوجود وما فيه من أحياء [الكون وما حوى] هو العدم ؟ !

وهل يستطيع الموت أن يبيث الحياة أو أن يتمخض عنها ؟ !

الإجابة واضحة ومنطقية ، وهي كلا ومحال بطبيعة الحال ، فالوجود لا يخلقه إلا موجود سابق ، أو موجود وجوده المسبق موجب والحياة لا يمنحها ويبيثها إلا حى دائم . اليس كذلك ؟ هذا الموجود الموجب الوجود ، وهذا الحى الدائم هو الله تعالى .

ول هذا المعنى سمي الخالق ذاته العلية بأسماء منها : الاول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، والحى ، والقيوم ، والباقي ... فهو ظاهر فيما خلق في هذا الكون وأبدع من آيات ناطقة بوجوده ، ونظام متقن رائع ، وهو باطن إذ لا تدركه الحواس وهو يدرك الحواس ، وهو الباقي إذ كل شيء يفنى إلا هو جل شأنه .

وهنا على الأرض تمت أغلب هذه العمليات لنشوء بيئة طبيعية صالحة لحمل الحياة وازدهارها على كوكب الأرض . فتواجد غاز الاوكسجين اللازم للأحياء في جوها وذاب في مائها ، وتكون لها غلاف جوى يؤدى لاهلها العديد من الخدمات التى لا يمكن أن تتوافر لمجرد الصدفة ، ولكن عن تدبير وتصميم من لدن خالق عليم

﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ .

والمراد هنا بالسما والسمقف المحفوظ غلاف الأرض الجوى كما وضحنا عند الحديث عن استبعاد القرآن الكريم لعنصر الصدفة في عمليات الخلق .

ولقد جمعت الأرض قدراً وغيثاً من الماء الذى يغطى أربعة أخماس سطحها وأسبغ الحائق على الماء من الصفات ما جعله يحول دون حدوث فوارق في درجة الحرارة على سطح الأرض تعنى معها الحياة

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ... ﴾

هذا كما ترسبت في قشرتها اليابسة التى نعيش عليها وتكون القارات كافة أنواع المعادن والصخور اللازمة لكافة مجالات الحياة والتعمير ، وكلها آيات تنطق بعظيم تدبير الخالق ورحمته بنا ورعايته لنا :

١ - ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
الجاثية ، ٢ ،

يتصل هذا العمق بحقيقة أنه في ضوء ما تقدم نجد أن القرآن الكريم إنما يقيم الحجة على الكافرين والذين لا يؤمنون بأسلوب علمي ومنطق سليم تجل في هذا العصر بأجل معانيه ، وذلك بالإضافة إلى الأساليب الأخرى التي لها تجلياتها في كل عصر من عصور المدنية منذ نزل القرآن الكريم فهو قبل كل شيء يخاطب العقل :

١- ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الشَّعِيرِ ﴾ الملك ١٠ .

٢- ﴿ كَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الروم ٢٨ .

وعلى هذا النحو يجعل القرآن الكريم من أسس الإسلام بعد الإيمان بالله تعالى الذي ليس كمثل شيء ، التصديق بالبعث وباليوم الآخر « يوم الدين » ، وبالثواب والعقاب : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الملك ٢ .

نعم يقيم القرآن الكريم الحجة على الكافرين بأسلوب علمي ومنطق سليم فيقول مثلاً .

١- ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ يس ٧٨ ، ٧٩ .

٢- ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ الطور ٣٥ ، ٣٦ .

١- ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَيَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

الرحمن ٢٦ ، ٢٧ .

٢- ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

الأنعام ١٠٣ .

٣- ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

الحديد ٣ .

٤- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ .. ﴾

البقرة ٢٥٥ ، آل عمران ٢٠ .

وفي علوم الرياضة حيث تدخل فكرة اللانهاية نجد هذه الصفات معبرة لها خير تعبير ، فالعدد المنتهي في الكبر مثلاً هو العدد الذي لا يوجد أكبر منه ، ولا تسرى عليه قواعد الحساب التي نستخدمها من جمع وطرح ..

ومعنى ذلك أنه لا سبيل إلى التفكير في الذات العلية بعقولنا المادية ﴿ وَيَحْدَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾

آل عمران ٣٠ .

ولا محل لسؤال الجاهل « من خلق الله ؟ » فهو قول ساذج تمليه على الإنسان البدائي طبيعة الحياة الظاهرية على الأرض ، حيث يقبل إليه أنه بدأ من العدم كما يبدو له ظاهرياً أنه يعود إليه ﴿ يَتْلُمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَابِلُونَ ﴾ الروم ٧٠ .

ويعجز العلم الطبيعي عن الخوض في موضوع أصل الوجود ، ولا يبدأ البحث والدراسة إلا بعد أن توافرت في الوجود طاقة الكون ومادته ويحاول المكابرون التخلص والهروب مما يعجز العلم الطبيعي عن الإجابة عليه ، وهم يلجأون إلى ما يسمونه مثلاً باسم « الصدفة » ! فيدعون أن « الصدفة » هي أصل الوجود ! وهنا يحق لنا أن نسأل هل يمكن للصدفة أن توفر نظاماً شاملاً وأن تثبته على مر الزمن ؟

وبطبيعة الحال هذا محال . إن شمول النظام وثبوته على مر الزمن لا بد أن يكون بفعل قوة مريدة مدبرة واعية ، والله تعالى يقول

﴿ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ - فاطر « ٤٣ » - يعني ثبوت نظام الكون وشموله مع المكان والزمان معاً

أما موضوع الصدفة فهو أمر يستنكره القرآن الكريم ويستعده فيقول مثلاً متحدياً ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴾ الانبياء « ٢٢ » - وباسماء الأرض هنا وسقفها المحفوظ سوى غلافها الجوي الذي تحتفظ به الأرض بقبضة جاذبيتها وتحول دون تسربه إلى خضم الفضاء الكوني الفسيح .

وتفسير ذلك علمياً هو أن الغازات « مثل الهواء » تندفع بطبيعتها بقوة لتملأ الفراغ الذي تعرض له . ولما كان غلاف الأرض الجوي معرضاً في نهايته من أعلى « على ارتفاع نحو ألف كيلو متر » للفضاء الكوني ، كان من الطبيعي أن يتسرب هواء الأرض إلى الفضاء الكوني لولا قبضة جاذبيتها الكبيرة . ونظراً لصغر جاذبية القمر فقد تسرب غلافه

الجوي منذ القدم وفقد في الفضاء الكوني ، وصار القمر عالماً ميتاً خرباً ، بعد أن تبخرت مياه بحاره ومحيطاته ولم تجد سقفا يحفظها فتسربت بدورها إلى الفضاء .

وتتعاادل قوة جذب الأرض وإسساكها لغلافها الجوي مع قوة اندفاعه إلى الفضاء فيظل مرفوعاً إلى علو نحو ألف كيلو متر كما قلنا . ويقسم الخالق بهذا السقف المرفوع فيقول : ﴿ وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ ﴾ - الطور « ٥ » كما يقسم بماء الأرض أو غلافها المائي فيقول : ﴿ وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ ﴾ - الطور « ٦ » ويؤدى هذا السقف لأهل الأرض ويوفر لهم من الخدمات الحيوية عدداً وفيراً لا يمكن أن توفره الصدفة ، ولا يمكن أن يوفره المهندسون المهرة في الأرض ولو اجتمعوا لهذا الغرض ، وهكذا يقيم القرآن الحجة على الكافرين بالنطق السليم فيقول : ﴿ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴾ الانبياء « ٢٢ » أي عن خدماتها وفوائدها ومنافعها التي لا يمكن أن يوفرها إلا خالق قدير مدبر مريد .

ومن أمثلة تلك الخدمات الحيوية

- ١ - أن هذا السقف فيه غاز الأوكسجين اللازم لحياة كافة الأحياء في الأرض .
- ٢ - أن فيه غاز ثاني أكسيد الكربون الذي تأخذه النباتات لتكون في ضوء الشمس مركبات الكربون بواسطة « الحضر » أو « اليخضور » أو الكلوروفيل . ومن هذه المركبات الخشب والسكر والزيوت والحبوب ..

فيقبل ضوء النهار من كل الاتجاهات ، وتلك من أروع مزايا ضوء النهار .

٦ - ينظم هذا السقف بواسطة الرياح درجات الحرارة على سطح الأرض ، فينقلها من مناطق وفرتها وغزارتها حول خط الاستواء إلى مناطق قلتها وشحتها عند القطبين ، وبذلك لا تسود فروق عظمى من درجات الحرارة تفنى معها الحياة على الأرض .

ولا يتسع المقام لسرد كافة الخدمات إلا أن منها باختصار أنه يفتت النيازك في أعالي جو الأرض ، ويحرق الشهب ، ويحمي الأرض وأهلها من زمهرير الفضاء الكوني الذي تبلغ درجة حرارته ٢٧٠ درجة سنجراد تحت نقطة تجمع الماء .. الخ .

٣ - في هذا السقف يتصاعد بخار الماء من البحار والمحيطات وتحمله الرياح لتثير السحب التي تجود بالمطر ، والمطر هو المصدر الوحيد للمياه العذبة في الأرض ، سواء في ذلك ماء الأنهار ، أو الروافد ، أو الآبار ، أو العيون .. ومنها ماء زمزم .

٤ - في هذا السقف تسرى الأصوات ، ولولاها ماسمع بعضنا البعض عند الكلام .

٥ - يتكون ضوء النهار في الطبقة السطحية من هذا السقف عن طريق تناثر أو تشتت ضوء الشمس بواسطة جزيئات الهواء ،

الوصية الواجبة - بقية

لما أمر الله به ، وما قضى به رسول الله ﷺ مما يعتبر تعدياً على حدود الله تعالى التي حدّها في الموارث وقال فيها ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَذَكَّرْ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (١٤) .

البعد هذا البيان والبلاغ يجوز لعالم مسلم أن يفتي بنظام الوصية الواجبة ١١٩ ﴿ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

١٠ - استحدث نظام الوصية الواجبة

قاعدة جديدة في الحجب لم يقل بها أحد .

١١ - الوصية الواجبة إذا استوعبت

الثلاث تبطل ما أذن الله به من الوصايا

الاختيارية وتحرم الإنسان مما تصدق الله

به عليه لزيادة ثوابه وإبراء ذمته ،

وتعطل قصد الموصي في تدارك ما فاتته من

الفرائض والواجبات ، وتعطى جبراً عليه

نصيباً من تركته لمن لا يرثه وقد يكون

راغباً في عدم إعطائهم شيئاً من ماله للفسق

أو عقوق أو نحو ذلك .

وبعد ، فهذه مخالفات خطيرة توشك أن

تكون خروجاً على طاعة الله ورسوله وريداً

ضريبة
الفساد
الأخلاقي

الإيدز

٢

بقام/ د. واصف عبد الحليم عبد الله
عضو هيئة التدريس بكلية العلوم الأزهر

في « العقد الليمفاوية » Chronic Lympha
denopathy » وتتكامل الصورة السريرية
لمرض « الإيدز » بانهايار مقاومة العدن
للأمراض ، فتستولى عليه « الانتانات »
الانتهازية الفتاكة بجراثيم وحشرات راشحة
وطفيليات شديدة الأمراض ونادرة الحدوث
مثل

Penumocystis Carini

Toxo Plasm او

Cytomegaloverin او

وقد تحدث إصابة دماغية شديدة تعرف

باسم LAV/HTLV/III Ence Phalopathy

نتيجة لتخريب خلايا الجهاز العصبي ، وفي
أكثر من نصف الحالات يصاب المريض بنوع
خاص من السرطان الذي يصيب الجلد والعقد
الليمفاوية والأحشاء ، ويبدو على شكل أدران
فاتمة منتشرة على الجسم ، وينتهي الأمر
بالموت خلال وقت قصير .

في هذا المقال نستعرض جوانب أخرى
لهذا المرض نعرض لها بالدراسة
والتحليل :

١ - سير المرض واعراضه .

بعد الإصابة بالحمة الراشحة وخلال فترة
تتراوح بين ستة أسابيع وستة أشهر يصبح
المصاب حاملاً للمرض ، وتعدو التفاعلات
المخبرية الخاصة بالإيدز عنده إيجابية ..
وتبقى الإصابة كامنة في دور الحضانة فترة
من الزمن قد تمتد إلى خمس سنوات أو أكثر .
وحسب بعض التقديرات فإن (١٠ ٪) على
الأقل من هؤلاء الحاملين للمرض سوف
تتفاقم عندهم الإصابة وتتطور إلى مرض
« الإيدز » الذي ينتهي بالموت المحتم خلال
فترة لا تزيد على ثلاث سنوات ، وبعد دور
الحضانة تظهر أعراض عامة غير وصفية
كالوقن والضعف والحمى والتعرق الليل
ونقص الوزن والإسهال ثم تحدث تضخمات

الحاملين للمرض وللكشف عن الدماء
والمصنوع بهذه الحقن الراشحة .

٢ - الانتشار السريع لمرض الإيدز

لقد اتصف هذا المرض منذ ظهوره
بانتشاره السريع فالإصابات والوفيات تتزايد
في خط بياني صاعد مستقيم وهي تتضاعف
كل ستة أشهر . حيث يُقدر أن يبلغ ضحاياه
ثلاثين ألفاً في نهاية هذا العام ١٩٨٧ م كلهم
من الشباب مما أعاد إلى الازمان جائحة
مرض الزهري التي اجتاحت أوروبا في القرن
الخامس عشر الميلادي والتي اعتُقد في حينها
أنها وفدت من أمريكا بعد اكتشافها ... وقد
حمله الأوروبيون معهم إلى مجتمعاتنا
الإسلامية فعرف في بلادنا باسم
(الإفرنجي) وقد بقي الزهري خطراً جاثماً
على صدور الشاذين والمنحرفين حتى هذا
القرن بعد أن اكتشف عقار البنسلين عام
١٩٤٠ م .

إن ظهور هذه الأعراض والعلامات
خاصة عند شخص ينتمي لإحدى الفئات
المعرضة لخطر الإصابة - السابقة الذكر -
يدعو إلى الشك في الإصابة بهذا المرض
ويمكن تأكيد ذلك أو نفيه بالاستعانة ببعض
الفحوص المخبرية التي تمكن العلماء من
تطويرها في الآونة الأخيرة .

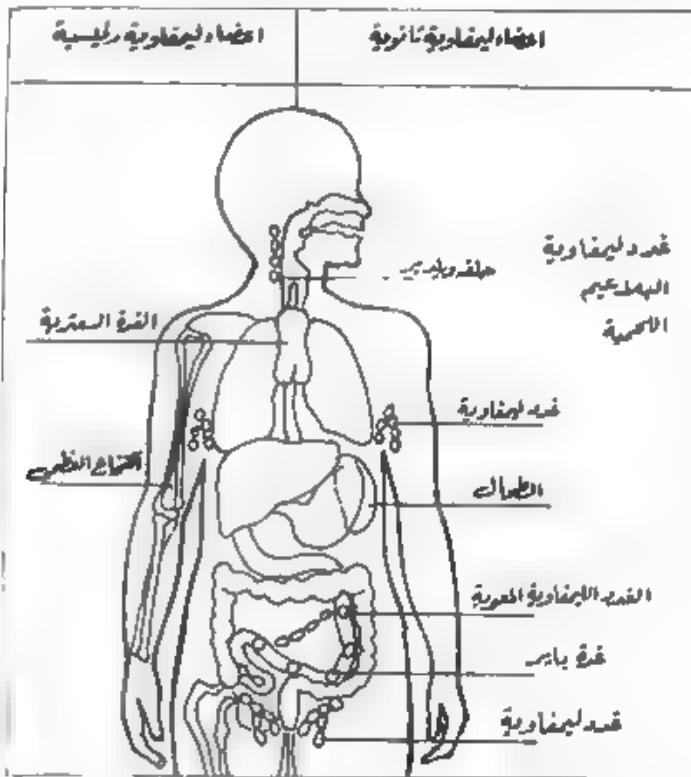
وأهمها اختبار يدعى « HTLV-111 »
« ELISA » ويمكن بواسطته الكشف عن
الأجسام الضدية لحمه « الإيدز » (Anti-
bodies) في دم الأشخاص المشتبه في
إصابتهم ، وقد أصبح هذا الاختبار - وغيره -
يستعمل في الفحوص الروتينية الجماعية
(Screentest) للكشف عن الأشخاص



شكل ١ مظهره بين أعداد حالات تفشي المثلثة الكسبية و الولايات الأمريكية بين المثلث ١٩٨٣ ويوليو ١٩٨٤
إصابات بمسبب كلبية لا توجد إصابات عدد معزولة من الإصابات

إن نظرة سريعة للأرقام والإحصاءات المتوفرة لدينا وبين أيدينا في هذا المقال وهي من واقع السجلات والجدول الدولية الخاصة بالمرض تبرز لنا حالة الذعر والهلع التي أصابت المجتمع الغربي ... فالإصابات تتفاقم وتتضاعف وتشير آخر الدراسات إلى بداية انتشار الوباء خارج إطار الفئات الاجتماعية المصابة ، وقد بلغ عدد إصابات الأطفال دون

سن (١٢) سنة في الولايات المتحدة الأمريكية حوالى (٢٠٠٠) إصابة شكل (١) - معظمهم أبناء لامهات بقليا أو مدمنات على حقن المخدرات معادعا الامهات الاخريات أن يتظاهرن مطالبات بعزل الاطفال المصابين خشية على أبنائهن - ومقاطعة المدارس التي تضم بين تلاميذها أطفالاً من عائلات مصابة .



شكل ٢
الجهاز المناعي في
جسم الإنسان
حيث تبدو الغدة الرئيسية
والثغرية فيه

٣ - الإيدز كيف يقهر جهاز المناعة
تظهر أهمية جهاز المناعة بصورة واضحة في المرضى الذين يعانون من ضعف الخلايا الليمفاوية أو نقصها نتيجة لغزو الجسم من قبل بـ (فيروسات) لها القدرة على مهاجمة

خلايا الجهاز المناعي كما هو الحال في مرض « الإيدز » فقد اكتشف أن سبب هذا المرض فيروس يهاجم الجهاز المناعي للجسم شكل (٢) وبذلك يفقده وظيفته في مواجهة أى جسم

➤ للإيدز - تخرية الفساد الأخلاقي

عليها ، وتخرج الفيروسات الجديدة لتهاجم خلايا تائية جديدة .

٤ - الإيدز .. بالأرقام

ليس (للإيدز) من العمر إلا خمس سنوات أشاعت الرعب في العالم الغربي وشغلت جمهرة الأطباء والباحثين الذين سخرروا وقتهم للتعرف على هذا الداء الفتاك والبحث عن سببه ومنع تقدمه ومحاولة علاجه .

غريب يغزوه مما يؤدي إلى ظهور أعراض مرضية متنوعة منها التهابات رئوية ومعوية والتهابات فطرية في الفم والمرى ، ونقص شديد في الوزن كما ذكرنا سابقا ، وكما وجدنا فيروس « الإيدز » له القدرة على الدخول إلى نواة « الخلية التائية » حيث (*) يحدث فيها الخلل والتخريب ويتكاثر بداخلها ويقضى

شكل ٣

تطور عدد الإصابات والوفيات الناجمة عن الإيدز في الولايات المتحدة والمانيا الغربية ما بين عامي ١٩٨٢م و ١٩٨٥م

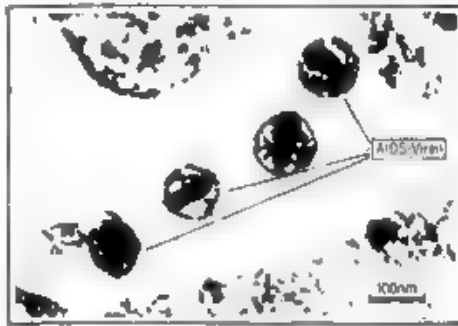
الدولة	أكتوبر ١٩٨٢م		حزيران ١٩٨٤م		أكتوبر ١٩٨٥م	
	الإصابات	الوفيات	الإصابات	الوفيات	الإصابات	الوفيات
الولايات المتحدة الأمريكية	٦٦٥	٢٥٦	٢٦٢	٨٩	١٢١٢٥	٦٥
ألمانيا الغربية	٣	—	٧٤	٥٣	٣٠٠٠	١٣١

الدولة	عدد الإصابات
الولايات المتحدة	١٢٠٦٧
البرازيل	٢١٠
فرنسا	٣٩٦
ألمانيا الغربية	٣٧٢
بريطانيا	١٦٦
بلجيكا	٩٩
إيطاليا	٥٢
الدانمارك	٢٨
إسبانيا	٣٨

شكل ٤

عدد الإصابات في عدد من دول العالم حتى تاريخ ١٩٨٥/٩/٣

(*) وكما نرى الغرب سخر من كل دعوة أخلاقية ، وأطلق على قاتليها « قتيلاء المستشفيات » وأطلق على « وياة الفاحشة » - مرض الحب - ، وإن يفعل كل ذلك شيئا بظاوم « الإيدز »



■ صورة بالمجهر الإلكتروني تظهر فيها الفيروسات المنتشرة للأيدز إلى حوله
خلفه دويبه ■

(د) وفي آسيا وأستراليا وأمريكا الجنوبية أحصيت مئات من الإصابات وتدل آخر الدراسات على أن مجموع الحالات بلغ ٢٥١٥٠ منتشرة في ٩٢ بلدا منها بلدان عربية وإسلامية .

٥ - أهم الحالات والمجموعات المعرضة للإصابة بمرض الإيدز

- (أ) المصابون بالشذوذ الجنسي على اختلاف أوصاعه .
- (ب) المتعاطون للعدوات عن طريق الحقن .
- (جـ) المصابون بمرض « الهيموفيليا » بمختلف أشكاله
- (د) الذين نقل إليهم دم مصابين قبل التأكد من خلوه من « الفيروس »



ولقد فوجيء الرأي العام المتخدد بشعار « المنظمة العالمية للصحة » : « الصحة للجميع في سنة ٢٠٠٠ » فوجيء بظهور الافة الجديدة « الإيدز » فقد كانت العقلية السائدة أن الأوبئة الفائرة في طريق الزوال وأن زمن الخوف من الامراض الجنسية ولى بلا رجعة منذ أن تفهقرت أمام المضادات الحيوية المعالة فإذا بشبح « الإيدز » يرتسم على الساحة مجبرا هؤلاء على مراجعة حساباتهم وإذا بتيار الإباحية الدافق يقلب إلى تيار من الذعر والخيرة . ولنتبين الحقيقة للموضوع نستعرض بعض الأرقام (كما هو واضح من الإحصائيات التالية

(١) في آخر إحصائية لمركز الامراض « Center For Disease Control » بالولايات المتحدة الأمريكية قدرت حالات « الإيدز » بـ ٦٥-٢١ حتى مايو ١٩٨٦ ، مات منها ١١٥٤١ ويتزايد عدد الإصابات كل سنة . شكل (٤) - شكل (٣) .

(ب) أما في أوروبا فقد سجلت المنظمة العالمية للصحة ٢٤٢٣ حالة « إيدز » حتى مايو ١٩٨٦ وتأتى فرنسا في طليعة البلدان الأوروبية تتبعها ألمانيا الغربية ثم بريطانيا فيلجيكا . (كما يوضح الشكل رقم (٤) وشكل (٣) هذه الإصابات) .

(جـ) وفي أفريقيا بلغ عدد الحالات ٣٧٨ في الفترة نفسها^(٥) وتشاهد ٢٠ إصابة جديدة كل اسبوع

(٥) نلاحظ أن الغرب عندما بدأ يعنى موجبه يشعرون بالحرى والعار من هذا المرض أرادوا إلقاء اللبنة فيه على أفريقيا بريدون تسميته مرضا أفريقيا . ولقامت « رايدرز دايست » بشرويح ذلك ، والحقيقة تقرر كذب الدعوى

❖ الإيدز - تهريبية الفساد الأخلاقي

الآدمي في المجتمعات الغربية التي انتشر عنها هذا المرض الخبيث ، والواقع أن تغيير السلوك الآدمي إنما هو سبابة ضد التيار تقتضي الحذر والصبر ودقة الوعي والقدرة على المقاومة حتى يتمثل الغرب جمال الطهر والعفاف ويعلم أن الحياة السليمة إنما هي نتيجة أخلاق سامية عمادها ضرورة الطهر والعفاف وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

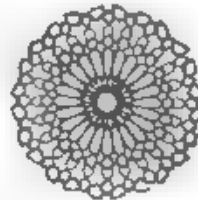
(هـ) زوجات المجموعات السابقة بعد إصابتهم والنساء اللاتي مارسنَ معهم الجنس بطرق غير شرعية .
(و) الأطفال الذين تتجهم النساء المصابات من المجموعات السابقة وبعد ..

فإن المشكلة الكبرى - في مواجهة هذا المرض - تكمن في صعوبة تغيير السلوك

د . واصف عبد الحليم عبد الله

المراجع

- ١ - الإيدز مرض العصر - د . واصف عبد الحليم عبد الله
مجلة الشباب وعلوم المستقبل
- ٢ - الإيدز قضية التلوث الإنساني - د . واصف عبد الحليم عبد الله .
مجلة عالم الفكر
- ٣ - مجلة Current Medical Diagand Treatment
- ٤ - الإيدز حصان الهشيم للأستاذ الدكتور / عبد الرحيم خليف



المفاهيم الكونية والعقلية

منهاجهم العالم والحياة

٢

د. محمد وسيم نصار
المدرس بطب القاهرة

معروف (خائق مارينا) هو (١١٠٢٢) مقراً ...

ولو اختلت خصيصة واحدة من خصائص الأرض الكثيرة جداً والتي ذكرنا طرفاً بسيطاً منها لتعذر وجود هذا النوع من الحياة عليها :

لوتغير حجمها صغراً وكباً ..
لوتغير وضعها من الشمس قرباً وبعداً .
لوتغير حجم الشمس ودرجة حرارتها ..
لوتغير ميل الأرض على محورها هنا أو

هنا

لوكانت بغير رواسب شامخات ثوابت ..
لوتغيرت حركتها حول نفسها أو حول الشمس بطناً أو سرعة ..

لوتغير حجم القمر تابعها الأمين أو تغير بعده عنها أو منها .
لوتغيرت نسبة الماء واليابس في الأرض زيادة أو نقصاً

• للأرض خصائص كثيرة منها .. أنها تدور في مدارها حول الشمس في مدار بين كوكبي المريخ والزهرة ، وأن قطرها عند خط الاستواء (٧٩٢٦,٥) ميل ، ومتوسط بعدها عن الشمس ٩٢ مليون ميل ، ووزنها لوكتلتها ($5,97 \times 10^{24}$) طن ، وهي تدور حول محورها دورة كاملة كل (٢٢ ساعة وست دقائق وأربع ثوان) ، وتدور حول الشمس دورة كل (٣٦٥) يوماً وست ساعات ، وطول المدار حول الشمس (٥٨٤) مليون ميل ، وأن متوسط كثافة الأرض العام (٥,٥٢) قدر كثافة الماء ، حجم الأرض (٢٦٠) ألف مليون ميل مكعب ، حجم المسطحات المائية (٢٣٠) مليون ميل مكعب ، بينما حجم قشرة الأرض (٢٠٠٠) مليون ميل مكعب ، وأن أعظم ارتفاع للأرض جبل « افرست » بالهمالايا ، وأن متوسط ارتفاع اليابس عموماً هو (٨٤٠) متراً ، ومتوسط أعماق المحيطات هو (٢٨٠٨) أمتار ، وأعظم عمق

• معاهم العلم والحياة

لو حدث شيء من هذا ما كانت الأرض تصلح لاستقبال الحياة^(١).

هناك تعادل دقيق بين قوة جاذبية الشمس والقوة الطاردة المركزية للكواكب والأقمار التي تدور حولها .. هذا التعادل الدقيق يجعل الكواكب ثابتة حول مراكزها في أفلاك ثابتة وهو الذي يحفظها من الانطلاق ضائعة في الفضاء أو مبتعدة عن الشمس أو مقترية منها فيدمر كل منها الآخر ... فكل الأجرام وضعت بمعدلات دقيقة وحسبان إلهي محكم جعل تأثير التجاذب بين الأجرام بمحاولة التقريب بينها متعادلاً مع تأثير سرعة حركتها الفلكية المعارض له في التباعد بينها ...

وهذا التوازن المذهل بين النسب التي يتكون منها الغلاف الجوي المحيط بالأرض إلى ارتفاع (١٠٠٠) كم .. حيث يتكون من ستة غازات ، منها (٧٨ / ٪) من النيتروجين ، (٢١ / ٪) من الأوكسجين ، وغازات أخرى توجد بنسب قليلة .. والمجال المغناطيسي للأرض هو القوة التي تمنع هذا الغلاف من التبدد في الفضاء الكوني بالانمالات .. وهذا السقف المحفوظ يحتفظ بالأوكسجين اللازم لبقاء مملكة الحيوان يابسة مزدهرة ، ومنها بالطبع ممالك البشر .. فهم يستنشقونه ويطررون ثاني أكسيد الكربون للنبات ليعيده

(أوكسجين) من جديد ليساهم في تجديد دعم أعضاء المملكة الحيوانية والبشرية وإكسابها القدرة على العمل حتى الحيوانات المائية تستنشق الأوكسجين الجوي المذاب في الماء بواسطة الخياشيم .. وتقوم مملكة النبات باستقبال مخلفات الإنسان والحيوان فتستخلص منه الكربون (الفحم) في ضوء الشمس ، وترسل إلى الجو من جديد مزيداً من الأوكسجين النقي .. أما الكربون الذي تستخلصه هذه المساتات فإنه هو أساس بناء أجسامها وخشبها وما فيها من السكر والنشا ..

وحرارة الشمس هي مصدر كل النشاط والحركة في الغلاف الغازي فالشمس تسخن الهواء ، وهذا بدوره يؤدي إلى حركة دائمة فيه هي ما تعرف بالرياح الدائمة التجارية - العكسية - العطية مسبب تأثير الشمس في الهواء وتكوين مناطق الضغط المنخفض والمرتفع .. كما أن تسخين الشمس لياه المحيطات والبحار ، وهي المصدر الأساسي لبخار الماء يؤدي إلى التبخر .. والبخار أساس تكوين الضباب والسحاب والتدى والصقيع والثلج والجليد والبرد .. كما أن بخار الماء يعكس جزءاً من أشعة الشمس في الهواء ويردها إلى الأرض ... والأنهار وهي المجارى الطبيعية من الماء العذب تستمد مياهها من الأمطار الساقطة على المنابع أو من الجليد الذائب عندها .. حتى مياه العين

(١) عبد العظيم عبد الرحمن حشر الظواهر الجغرافية بين العلم والإيمان - الجزء الأول - المهج الإيمانى للدراسات

الكونية - الجزء الثاني - من سلسلة العلم والإيمان - نادر السمودي للنشر والتوزيع - جدة ، ٤ - ١٤ - ١٩٨٤ م

وهي : السكريات والدهم والبروتينات ، ولكن السكريات تعتبر مصدر الطاقة الرئيسي ، وأما الدهم فإنه يحترق بدوره بنار السكريات ، وأما (البروتين) فإنه يمكن أن يتحول إلى طاقة بصورة استثنائية ، وإمكانية التحول من صورة إلى صورة وارد بين العناصر الثلاثة ، وأصعبها وأندرهما هو تحول السكريات أو الدهم إلى بروتين ، وهكذا نرى البدن كموقد كبير يستعر ليلاً ونهاراً بأنواع شتى من الوقود ..

إن ٧٥٪ من الطاقة تُضيع بشكل حراري ، والباقي وقدره ٢٥٪ من الطاقة يستخدم في إنجاز الأعمال الحيوية المختلفة .. ففي مدى أربع وعشرين ساعة ، يأكل الإنسان ٢ - ٤ أرطال من الطعام .. ويشرب ١,٥ لتر من السوائل وتريد .. وينتفس (٢٣٠٠٠) مرة .. ويدق قلبه (١٠٠,٠٠٠) مرة .. ويتنفس (٤٢٥) قداماً مكعباً من الهواء ، منها (٨٥) قداماً مكعباً من الأوكسجين ، ويفرز (١,٥)

« لتر » من اللعاب .. ويفرز « لتراً » واحداً من العرق .. ويفرز الكبد يومياً « لتراً » من الصفراء .. ويتخلص من (٢,٥) « لتر » من الماء .. ومن (٢,٢٥) أرطال من غاز الفحم ، ومن (أوقية) من الأملاح المعدنية ، وأكثر من أوقية من (البولة الدموية) « ٢٠ - ٣٠ جرام بولينا » .. ويختزن الإنسان في ذاكرته « نصف مليون » صورة جديدة وينتج

ما هي إلا أمطار تكونت من بخار بفعل حرارة الشمس ثم تسربت داخل مسام القشرة الأرضية ثم تفجرت عيوناً عذبة .. ودرجة الحرارة أحد العوامل المسئولة عن تحريك التيارات البحرية في المحيطات .. وحرارة الشمس هي المسئولة عن « تنميط » المناخ وتصنيفه على سطح الأرض إلى ست مناطق هي المنطقة الاستوائية ، وشبه الاستوائية ، والمدارية ، والمعتدلة الدفئة ، والباردة ، والقطبية .

والمناخ هو أهم عناصر البيئة ذات التأثير المتصل على الإنسان ، فهو يؤثر على توزيع أنماط الاستيطان وكذلك النشاط البشري فضلاً عن خلقه لردود فعل عضوية وعمليات تكيفية تزود الجسم البشري بوسائل وقائية أما أثره غير المباشر فيتمثل فيما ينتج عنه من حياة نباتية وحيوانية وحرارة الشمس عنصر هام في عملية التجوية (التعرية ، النحت ، الترسيب) التي تشق الصخور الصلبة وتفتتها وتمهد الأرض لسكنى الإنسان (٢) .



« يحافظ الجسم على درجة حرارة ثابتة وهي ٣٧ درجة مئوية ، هذه الحرارة تبقى كما هي سواء عاش الإنسان في المنطقة القطبية حيث تصل الحرارة إلى الستين أو السبعين تحت الصفر ، أو ارتفعت كما في المناطق الصحراوية شديدة الحرارة ، تلك الحرارة التي تصل إلى الستين فوق الصفر .. وكما أن هناك مادة وقود لكل آلة ، كذلك فإن الجسم البشري يستمد طاقته من ثلاث مواد رئيسية

وإذا ارتفعت درجة الحرارة تصدر الأوامر إلى الجلد أيضاً حيث يوجد تحته حوالي ٢ - ٤ ملايين غدة عرقية ، وهذه الغدد تُستَغْفَر للعمل فتفرق العرق الذي يمتص الحرارة الداخلية ، ويمكن للجسم أن يعرق في مدى ٢٤ ساعة ما يزيد على العشرة لترات أي ضعف حجم الدم الداخل ...



السكر الوحيد الموجود في الدم والأنسجة هو سكر العنب (جلوكوز) ، وهو بمقدار محدد يبلغ « جراماً » واحداً في « اللتر » ، ولذا يوجد منه - جاهزاً للاحتراق - عشرون جراماً (خمسة في الدم ، وخمسة عشر في الأنسجة) ، ولكن هذه الكمية لا تبقى أكثر من ربع ساعة لحاجة البدن المستمرة للحرارة والطاقة الأتية ، بحيث يمكن المحافظة على حرارة البدن الكافية دوماً ، كما يصرف المزيد في حالة البرد وزيادة الجهد .

ويمثل سكر العنب وقود الجسم الدائم . وهذا الثبات دوماً في هذا المقدار له أهميته لأن نقصاً أو زيادة عن حد معين يسبب فقد الوعي ، وقد يقضى إلى الموت إذا لم يعالج بالسرعة القصوى ، والسبب هو إما فقر أو غرق الدماغ بهذه المادة ... فبعد مضغ المواد النشوية والسكرية وتحطيمها يتم تحويلها بواسطة خمائر (إنزيمات) معينة إلى وحداتها الأولية ، وهي سكر العنب وسكر الشار وسكر اللين ، وفي الأمعاء « يُفَسَّر » (٢) السكر لكي يسمح له بالدخول عبر وريد ضخم يسمى الوريد البابي ، ولا يلبث بعدها أن يصل إلى مركز مهم هو

يوميًا ٢٤٠ × ١٠٠ كرية حمراء واضعائها من البيضاء ...

ويتكيف الإنسان بهذا الثبات الحروري مع تقلبات درجة الحرارة .. ففي الجلد مراكز استخبارات واسعة تفقل الاحساسات الخارجية ، فإذا كانت التقارير الواردة إلى المركز العام في الدماغ (منطقة ما تحت السويج البصري) تفيد أن درجة الحرارة منخفضة ، فإن الأوامر ترسل بسرعة عبر الأعصاب إلى الجلد بشكل عام ، وسرعان ما يطلق الخبز إلى الأوعية الدموية السطحية التي تنقبض ويتناقص قطرها ، وهذا يخفف من مرور الدم إلى السطح وبهذا الشكل يحافظ الجسم على حرارته الداخلية من الصياح ، كذلك تطلق الأوامر من مركز القيادة العامة عبر ألياف خاصة إلى العصب الأمامي من العدة النخامية التي سرعان ما تستجيب وترسل بدورها « هورمونا » إلى مركز الاستقلاب (الأيض) العام أو « مركز تفعيل حرارة البدن والمحافظة عليها » وهي الغدة الدرقية في العنق فيوصلها عن طريق الدم ليدعوها إلى استخدام وسائلها الخاصة في السيطرة على استقلابات البدن ولذا فهو يسمى بالهورمون الحاث للغدة الدرقية التي لا تتوانى لحظة في إفراز « هورمون الثيروكسين » في الدم لتنشيط الاحتراقات وإطلاق الحرارة في البدن حتى يبقى في الحرارة المطلوبة ..

(٢) اشتقاق من « الفوسفور » ميلنا للمادة الطمعية

الكبد الذي ينظر بعين الحكمة والرشاد إلى مقدار السكر في الدم فإن كانت هناك حاجة إليه أعطاه ، وإن كان هناك فائض كُتِفَهُ ، وبشكل مجفف بعد حذف الماء منه .

وهكذا يتحول السكر إلى نشاء حيواني أو ما يعرف بـ « الجليكوجين » ، ويبقى التوازن ما بين حرق السكر في خلايا الجسم جميعاً وما بين السكر المجفف في الكبد وتشارك الأعصاب والغدد جميعاً في إحداث هذا التوازن « فالإنسولين » يشد ويقفئ الهرمونات قرحى : « الإنسولين » مهمته مطاردة السكر حيث يجده ، و « الأدرينالين » و « الثيروكسين » و « هورمون » النعور و « الجلوكاجون » تحميه وتزيد من كميته في الدم .. وعند نقص السكر في الجسم يتحول الدسم والبروتين إلى سكر ليمد الجسم بالطاقة والحرارة ، أما إذا زادت كميته في الدم عن ١.٨ كيلو جرام في اللتر فإن الكلى تطرح الزيادة في البول وهو ما يعرف بالعتبة الكلوية ..

وحاجة البدن اليومية تتراوح بين ٢ - ٣ لترات من الماء ..

والمقدار الداخل يعادل الخارج وكذلك الحال بالنسبة للأملاح المعدنية .. وهناك حوالي عشرين عنصراً تشارك في كيان الإنسان وهي موزعة بكميات متفاوتة ومقدرة بالصبط في نفس الوقت

والشيء الذي يلفت النظر هو الوظيفة الحيوية فالكلس (الكالسيوم) مثلاً خارج

البدن استخداماته محدودة ، ولكن داخل البدن تقفر وظيفته بشكل ملفت للنظر فهو معدن لصلابة العظام والأسنان . وهو في الدم عامل مخثر (مجلط) مضاد للزحف .

وهو في الأعصاب المسيطر على مرور السيالة (الإشارة) العصبية ، فإذا نقص أصيب الإنسان بالاختلاج والتكزز^(٤) .. وهو في القلب مساعد على تقلص العضلة القلبية .

وأما معدن « البوتاسي » (البوتاسيوم) فهو المرافق الدائم للخلايا ، ويشارك في حرق السكر ، وعنصر مشارك في تقلص العضلي ؛ فإذا نقص من البدن ارتخت العضلات وتداعت قوة البدن ، وهو في القلب عنصر مساعد على الارتخاء ، وهكذا تتعدد الوظائف الحيوية ، في حين أن هناك بعض العناصر تتمتع بثبات الوظيفة الحيوية كما هو الحال في الحديد الذي يشترك أساساً في تكوين خضاب الدم (الهيموجلوبين) ، و « اليود » الذي يستعمل بواسطة الغدة الدرقية في تركيب « هورمون الثيروكسين »

إن تفاعل الدم على الحدود السوية مع ميل للقلوية ، والذي يلفت النظر هو هذه التفاعلات ومخلفاتها المنتجة للحامض ومع هذا فإن البدن يبقى معدلاً لها وبشكل دائم .. فهناك تعاون مستمر ما بين الدم والكلية والرتة في المحافظة على تفاعل الدم بالحدود الوسطى دوماً فلا « قلوية » ولا حموضة ..

(٤) في الوسيط التكزز : مطباق الفك بفتح العين المتكثرة فيمنع فتح الدم

◆ مفاهيم العلم والحياة

أكبر وذات قوة التهام هائلة ، وبعضها يُعرف بالخلايا الليمفاوية .

وتقوم كريات الدم البيضاء بجميع أنواعها بالانتشار في جميع أنسجة الجسم ويتمركز بعضها - وهي الخلايا الليمفاوية - في حصون منيعة وكثيرة هي العدد الليمفاوية والطحال ، والجميع على اتصال دائم ومتعدد الشبكات للإجهاد على أي جسم غريب يحاول تهديد بنيان الجسم المتماسك التركيب فيما يسمى بالجهاز المناعي .. فهو الذي يمنع الخل والاضطرابات الداخلية التي قد تنشأ نتيجة ظهور خلايا تنمو نمواً غوضوياً بغير نظام وهي الخلايا السرطانية والتي تحدث بالملايين كل يوم ، هناك خلايا ليمفاوية معينة تتحسس كافة الخلايا للاطمئنان على النظام فإذا وجدت خروجاً عليه بادرت على الفور بالقيام بدورها في القضاء عليه

وهناك تهديدات خارجية متعددة تتمثل في جراثيم ذات ضراوة وشراسة واسلحة ضارة كثيرة إلى حاسب مورد كيميائية مختلفة ، فتقوم الخلايا البيضاء ذات الحبيبات المتعددة - وهي خلايا ذات قوة التهام كبيرة - بالهجوم السريع فتموت منها مائة مليار خلية يومياً ، ثم تعاونها الخلايا الملتهمة (وحيدة النوى) التي تبحث بإشارات تطلب إمدادات العون من الخلايا الليمفاوية التي قد تفرز أجساماً مضادة نوعية أو خلايا نوعية للقضاء على هذا العدو ، وبذلك يحافظ الجهاز المناعي على صحة الجسم وتماسك بنيانه ..

يتبع

وفي الجسم تموت مليارات الخلايا وتستهلك عيقوم البدن بالتعويض والترميم ، وهذا يحدث باستمرار ولكل الخلايا باستثناء الخلايا العصبية فإنها تبقى ثابتة بدون تبدل ، ولعل السر في هذا يعود إلى وظيفة الخلايا العصبية لأن فيها مخزون المعلومات وتعلم اللغة والمهارات والذاكرة والتراكم الذهني ..

ويتم هذا التعويض والترميم على المستويين : النوعي والكمي ..

فكريات الدم الحمراء مثلاً .. وهي الخلايا التي تقوم بحمل الأوكسجين إلى مختلف خلايا الجسم تكرر هذا الأمر (١٥٠٠) مرة في اليوم وتمشي في رحلة جاهدة تستغرق ١١٥٠ كيلو متراً خلال ١٢٠ يوماً قبل أن تموت .. وهكذا فإن الكريات الموحودة في الدم تتبدل كلها في مدى ١٢٠ يوماً ، ويتجدد يومياً ٢٤٠ مليار كرية حمراء (*) .

والمصنع العملاق الذي يقوم بإنتاج كريات الدم الحمراء هو نخاع العظام .. الذي يقوم أيضاً بإنتاج أنواع عديدة من كريات الدم البيضاء ، بعضها ذات حبيبات مولعة بالصيغيات القلوية أو الحمضية أو بهما معا (متعادلة) وه النوى ، متعددة الفصوص ، وبعضها تعرف بوحيدات النوى ، وهي خلايا

(٥) عالمي جليلي الطب محراب للإيمان ، جردان ، ١٥ الطبعة السابعة . مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والوزيع

- بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

الشعر والشعراء

اشراف : د. حسن جاد

المجلد الخامس

الجزء الثاني

المجلد الخامس

الجزء الثاني

الكتاب الثاني

أَجَلُ مُسْلِمٍ

أجل مسلم يرافق الحياة
يقود النبي خطا سيره
له أسوة في الرسول الكريم
يُفَقِّرُ بالخير قفر الحياة
تضيء الدروب على خطوه
له الصدر بين زحام الوجود
يصارع في البَحِّ امواجه
قوي إذا واجه العاديات
أبى إذا داهمته الخطوب
وفى يُرَتِّبُ قلب الحياة
ذكرى الخطا توجهه خلال
عفى العزيمة عند النزال
نقى السريرة إخلاصه
شجى الخواطر عفى اللسان
وسمخ إذا عامل الآخرين
يصون العهود ويوفى الوعود
شفاء الجراح لهذا الوجود

يسير على هدى قرانه
ويسمو النبي بإنسانه
وفي الصحبة الغر إخوانه
ويُثْرِي القلوب بعرفانه
وتحلو الظلال بأفئته
وليس الضليل بلذعفه
وليس الخمول بشطائه
وليس القنوع بخذلانه
يحطم أغلال قضبانه
بظل الأمان واغصانه
بزوح اليقين وريحانه
يُفْلِحُ الحبيب بإيمانه
يُبْدِدُ استنار أضفانه
يذوب الحنين بالحنانه
يُفِيضُ الوفاء بوجودانه
ويحفظ ميثاق آيمانه
وطب السقام لأذنانه



ثلاث استاذ رشاد محمد يوسف

ينيرُ الوجودَ بتبينه
وتوحيدُه سرَ عرمانه
إذا ما وعاه بأذانه^(١)
يخترُ الجبينَ لرحمته
صِمامَ الأمانِ لحيارته
وفيضُ الكساءِ لعريانه
وتذكو الحياةُ بإحسانه
وركنُ الأمانِ وأركانُه
تسلوَى الأميرُ بِعُبدانِه



تدينُ الحياةُ لسلطانِه
وارسىَ الحدودَ بميزانه
وعكسَ الفسكُ بآلوانِه
وضئعَ إبعادِ عنوانِه
فمازَ على كلِّ أقرانه
فليسَ له غيرُ ميدانه
فقامَ ليُضنَّجَ من شأنِه

فقرأته شُرُفات الضياء
وتكبيره سرُّ أمجادِه
وعند الصلاة يُجيبُ الدعاء
وبين رحابِ التقى والخشوعِ
وعند التكافلِ تأتي الزكاةُ
بفيضِ العطاءِ لِجَوْعانِه
وفي الصومِ تسمو أحاسيسُه
وفي الحجِّ حولَ البناءِ العتيقِ
يلبى وإحرامه - وحده



اجلُ مسلمٍ يا رفاق الحياة
اقام بها العدلُ حتى استقام
فإن قصُرَ العزمُ هذا الزمانُ
فلا تحسبوه غفًا واستكان
فكم من جوادٍ كبا ثم قام
وعاد لقيادته من جديد
اجلُ مسلمٍ بأنزلة السماء

(١) أذان - في البيت - جمع لأن لما ناداه الصلاة فهو الأذان بغير مد في البيت

المعلم

مهذاة للشاعر الكبير
د. حسن جاد

د. عزت ششدي موسى

تقدم إلى الكف الطهور مقبلاً
وإن تُدرك العلياء فلا تُكزّه.. إنه
وإن لزم الولد الوفاء لوالد
فحُوّ علينا أن يُحبّ وبلنما
سبيلك للعليا . وقد كان سلماً
يكن إن عدلنا للمعلم ألزماً

★ ★ ★

لري كل فذ في البلاد ونابه
وكل أريب لو أديب وشاعر
وكل غنى بالفضائل والحجى
مدينا لمن اعطى الدروس وافهما
اسيراً لمن نَمَى الفنون وعلمها
فقيراً لمن ربّى النفوس وقومها

★ ★ ★

حنين يهزّ القلب شوقاً لعهد
لکم لتمعنى لو تعود حدائقى
وارمق من قد غلب غنا ورسمه
ارانا - وقد طاف الخيال بخاطرى
ليسكب في الافهام من فيض علمه
فقد كنت بالتعليم والدرس مغرماً
الا ابها المجهول في الجند بيننا
وغريك ذاق الحلوى دون مشقة
وتشقى بعقل زانه الراى والحجى

★ ★ ★

إذا كنت لم تظهر باجرك في الدنى
فهيا رسول العلم لقر رسالة
فاجرك عند الله في اللوح أبرما
أبر من التطيب شاناً وارحما

★ ★ ★

وأقسم لا يبدو عظيم على المدى
وما من عليم قام يهدى بعلمه
من الناس إلا.. كنت في الناس اعظما
نهي القوم إلا كنت اهدى واعظما

البلابل

للشاعرة : جميلة رضا

هتف البلابل يوما من عليّ للأقحوان
« انت يامسكين تطوى العمر في هذا المكان
زاحفا كالأفعوان .. وذليلا كالجبان
أي حفظَ خذ من عودك حدا واستباح
حيث تذبذب نسيمات الصباح - بينما عودي يعلو في امان
وهو يغفو فوق ظهر السنديان »
هتف الأقحوان .. « إني لستُ انكر . غير اني سوف اذكر
لست في مسراك اهلا للتفوق
انت سباق ولكن .. في التسلق
وانا من عون روحى استمد ..
وإلى قوة ذاتي استند .. »



طريف

« ليس مع الجزع فائدة »

قيل : كان أبو بكر - رضي الله عنه - إذا عزى رجلاً قال : ليس مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة ، الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده .

اذكروا فقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تهنّ عندكم مصيبتكم - صلى الله عليه وسلم - علي محمد ، وعظم الله أجركم .

« اسم الذنب »

قال دحية القاصي ، وكان من مجانين القصاص : كان اسم الذنب الذي أكل سيدنا يوسف - عليه السلام - كذا .

فقالوا له : إن الذنب لم يأكل سيدنا يوسف - عليه السلام -

فقال إذن فهذا اسم الذنب الذي لم يأكل يوسف - عليه السلام -

« طيب الرزق »

أخذ أحد أصحاب عمر بن عبد العزيز يُزِدُّ في مجلسه قول الله - تعالى - : ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ بقصد حمل عمر على الإقتال على ما لذ وطاب من الطعام . فقال عمر :

هيهات . لقد ذهبت به إلى غير مذهبه ، إنما يريد به طيب الكسب ، وليس طيب الطعام .

« العزة والإثم »

أمر محمد بن سليمان برجل كان قد غضب عليه أن يطرحوه خارج قصره . فقال الرجل : اتق الله .

فقال محمد : خلوا سبيله ، فإنني كرهت أن أكون من الذين قال الله - تعالى - فيهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ .

عبد الحفيظ عبد الحليم

وعواقف

« ليس من العدل »

جاء جماعة من أهل الكوفة إلى المأمون .
يشكون إليه علمها ، واختاروا رجلاً منهم
للكلام .

فطعن على العامل وأكثر .
فقال له المأمون : كذبت ، بل هو العفيف
الورع العدل .

فقال الرجل : صدقت يا أمير المؤمنين .
هو كما ذكرت . وليس من العدل أن تؤثرتنا
به وتحرم منه سائر رعيته .

« حقاً »

قال أبو فراس :

بمن بشق الإنسان فيما ينوبه
ومن أين العسر الكريم صلب
وفد مار هذا الناس إلا أنهم
نلتوا على أجسادهم ثياب

« أدب المرأة مع زوجها »

دوام الحياء منه ، وقلة الممارات له .

وحسن الاستماع لكلامه ، والحفظ له في
غييبته ، وترك الخيانة في ماله ، وإظهار
القناعة ، واستعمال الشفقة ، ودوام
الزينة ، وإكرام أهله وقرباته ، ورؤية
حاله بالفضل ، وقبول فعله بالشكر ،
وإظهار الحب له عند القرب منه ، وإبداء
السرور عند الرؤية له .

« حقيقة »

قال القرطبي - رحمه الله - : الموت هو
المصيبة العظمى والرزية الكبرى ، وأعظم
منه الغفلة عنه ، وترك العمل له .

« دعاء »

اللهم إني أسالك الثبات في الأمر ،
والعزيمة في الرشد ، والشكر على نعمتك ،
وحسن عبادتك ، وأسالك من خير كل
ما تعلم ، واستغفرك من شر كل ما تعلم
إنك أنت علام الغيوب .

مجلة الأزهر من خمسين عاما

القصص

لحضرته صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ
محمود شلتوت
شيخ الأزهر الأسبق

من
جوانب
التشريع
الإسلامي

٢

وكان من مقتضيات هذا الوضع الذي جاء عليه الإسلام ، أن توحى الإسلام في عقوبة القتل أصولا بعدت بتلك العقوبة في جميع نواحيها ، عن طرق الإفراط والتفريط ، اللذين صاحبهما في عامة ادوارها ، بل وفي كل نظر يخالف ما يقتضيه الحد الوسط الذي لا إسراف فيه ولا تقصير

وإذا نجمل تلك الأصول فيما يأتي

(١) وصع الإسلام سبل الوقاية من الجريمة ، ثم نظر بعد ذلك إلى جانب الشدود الذي لا تسلم منه أفراد الجماعة البشرية ، ففرض العقوبات علاجاً لهذا الشدود ، وكان له في ذلك مسلكان أفسح بهما المجال أمام الحاكم في الردع عن الشر

الأصول التي ركز الإسلام عليها

عقوبة القتل

هذا هو الوضع العام للقديم التشريع وحديثه ، في عقوبة القتل ، وهو - كما قلنا - إما في جانب الإفراط أو في جانب التفريط .

وقد جاء الإسلام - وهو آخر الأديان السماوية ، وجاء على أنه الدين العام للناس جميعاً - على قاعدة : « ابتكار الصالح ، واختيار الأصلح » فاتخذ الحد الوسط بين طرق الإفراط والتفريط في كل شيء عقائده ، وأخلاقه ، وشرائعه ، فردية كانت أو اجتماعية : قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (١)

(١) البقرة ١٤٣

اصداق وتعتديم عبد الفتاح حسين الزيات

المسلك الاول : العقوبات النصية

وهي العقوبات التي نص عليها القرآن أو السنة لجرائم معينة ، هي من الجرائم بمنزلة الامهات ، وهي عقوبة الاعتداء على الدين ، وعقوبة الاعتداء على النفس بالقتل ، وعقوبة الاعتداء على العرض بالزنا أو القذف ، وعقوبة الاعتداء على الاموال بالسرقة ، أو على الامن العام بالمحاربة والافساد في الارض .

المسلك الثاني : العقوبات التفويضية

وهي ما فوض الامر فيها للإمام في أن يعاقب على الجنايات بعقوبة يراها رادعة . وهذا المسلك هو المعروف عند الفقهاء باسم « التعزير » . ويكون في الجرائم التي لم تحدد لها نصوص الشريعة عقوبة معينة ، وفي الجرائم التي حددت لها عقوبة ، ولكن لم تتوافر فيها شروط تنفيذ هذه العقوبة ، كما إذا لم يشهد بالاعتداء على العرض أربعة ، وكما إذا وجدت شبهة في السرقة ، أو حصل شروع في قتل ولم يحصل القتل ، وهكذا .

وفي هذه العقوبة مجال واسع أمام الحاكم يؤدب به من شاء بما يشاء على ما شاء غير مقيد فيها بشيء ما ، لا في نوعها ولا في كمها ولا في كيفيةها ، مادام رآه النظر والمصلحة ، وهذا هو الوضع الذي يقتضيه خلود الشريعة ومصلحتها لكل زمن ومكان وحال إلى يوم الدين .

وفي الحق أن هذه العقوبة التفويضية التي أقرتها الشريعة أساس قوى ومصدر عظيم لادق قانون جنائي ، تُبنى أحكامه على قيمة الجريمة وظروفها المتصلة بالجاني والمجنى عليه ، ومكان الجريمة وزمانها ، في كل ما يراه الحاكم اعتداء على حقوق الافراد أو الجماعات ، بل في كل ما يراه ضارا بالمصلحة واستقرار النظام ، غير مقيد فيها إلا بمشورة أهل الرأي والنظر .

وعلى هذا الأساس المتقدم أقر الإسلام في عقوباته النصية القصاص عقوبة للقتل ، وإباح به دم الجاني ؛ وفي ذلك نزلت آيات القصاص ، وجاءت الأحاديث النبوية . ومع هذا لم ير أن القصاص واجب متعين لا بد منه ، بل خيّر بينه وبين العفو ، وخير في العفو بين المدلّ « الدية والصلح » وبين العفو عنهما أيضا . وحسب العفو إلى المفوس ، وأثار في سبيله عاطفة الاخوة منبع التراحم والتسامح ؛ وقد صح عن أنس رضي الله عنه أنه قال : « ما رُفِعَ إلى رسول الله ﷺ أمر فيه القصاص إلا أمر فيه بالعفو » .

وصار من المعروف عند الفقهاء أن العفو انفصل من الصلح ، وأن الصلح أفضل من القصاص ، وحسب العاقب المؤمن قوله تعالى

﴿ قَمَنْ تَقَا وَأَصْلَحَ فَأَجْزُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٢) .

وهذا أبلغ تعليم لفضيلة العفو والتراحم ، يدعو الإسلام إليه ، ولا يراه منافراً لوضع عقوبة القصاص كما يظنه هؤلاء العلماء المحدثون

وبالقصاص حد الإسلام من جانب التفريط ، وإهمال الجريمة من العقاب . كما دعا إليه الإنجيل ، في فهم كثير من الناس ، وكما يراه بعض باحثي هذا العصر الذين امتلأت قلوبهم رحمة بالمجرم ، فقصوا أبصارهم عن الآثار السيئة للجريمة في شخص المجنى عليه ، وذوى قرابته ، وفي هدوء الجماعة البشرية واستقرارها . وفي الوقت نفسه خفف الإسلام من إهراط التوراة بتحريم العقوبة ، وتحريم العفو عن جريمة القتل ، وجاء في كل هذا قوله تعالى :

﴿ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ (٣) .

(٢) قرر الإسلام التكافؤ بين الناس جميعاً في الدعاء ، ولم يجعل لدم أحد فضلاً على دم أحد آخر ، ولم ير في المجموعة البشرية من هذه الناحية « شريفاً » لا تمس حياتة بحريمته ، وغير « شريف » يلقي بحريمته للحيوانات المفترسة .

قال ابن قدامة الحنبلي : « ويحرم القصاص بين الولاة ، والعمال ، وبين رعيتهم لعموم الآيات والأخبار ، ولأن المؤمنين تتكافأ دماؤهم ؛ ولا تعلم في هذا خلافاً » .

وقال القرطبي : « أجمع العلماء على أن على السلطان أن يقص من نفسه إن تعدى على أحد من الرعية ، إذ هو واحد منهم . وإنما له مزية النظر لهم كالوصى والوكيل ، وذلك لا يمنع القصاص ، وليس بينه وبين العامة فرق في أحكام الله عز وجل » .

وبهذا الأصل العظيم الذي تتصل بالأمم روعته جميع التشريعات البشرية إذا ذكر « العدل الإنساني » أهدر الإسلام نظام الطبقات الذي كان أساس التشريع عند الرومان ، والذي لا يزال الطغيان الشرى يحتفظ ببعض آثاره إلى الآن ، وجعل الجميع أمام الحق والواجب سواء .

ومن خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع : « أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لادم وادم من تراب . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد » !

وقد يعكر على هذا الأصل عند بعض الناس ما يراه بعض الفقهاء من عدم قتل الوالد بولده والسيد بعبده ، والحر - على الإطلاق - بالعبد ، والمسلم بالذمي .

والحقيقة في هذا أن عدم القصاص في هذه الجرائم - عند من يراه من الفقهاء - ليس تطبيقاً لأصل عام في الإسلام ، وإنما هو فهم شخصي لمن يراه مبناه الاستثناء من الأصل العام المتفق عليه بين الجميع ، والثابت بقطعي النصوص ، لاعتبارات خاصة بمصل الجريمة ، وهذه الاعتبارات الخاصة لا تبطل

الجريمة ولا تمنع المسؤولية عنها ، وإنما ترفع عنها العقاب في نظرهم فقط .

على أن هذه الاعتبارات لا تنهض في النظر دليلاً على الاستثناء من هذا الأصل العام والحق الذي تشهد به النصوص والمعاني التشريعية إنما هو القصاص في الجميع . (٣)

لا يتحملها غير الجاني فلا يقتل بها غيره : قال تعالى .

﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (١)

ولا يتحملها أكثر من جنابته فلا تضاعف جراحه ولا دياته ، ولذلك قال سبحانه :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ (٢)

وبهذا الأصل أهدر الإسلام ذلك النظام الذي كان سائداً عند العرب ، وهو مسئولية القبيلة عن جنابة الواحد منها ، والتحكم في مضاعفة الجراحات والديات

أما نظرية « العاقلة » واشتراكها في تحمل دية الخطأ فليست من باب تحميل غير الجاني مسئولية الجاني ، وإنما هي من باب المواساة والمعونة في جنابة صدرت عن غير قصد ؛ ويدل على هذا أنها لا تشترك في دية العمد الذي يسقط فيه القصاص ؛ على أن ظاهر النص القرآني الوارد في الدية يعطى لن الدية على القاتل

﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ (٣)

ويظهر أن الآية تضع على القاتل الخطأ عقوبتين : إحداهما تحرير الرقبة المؤمنة ، والأخرى تسليم دية إلى أهل المجنى عليه ؛ وكما أن العقوبة الأولى واجبة على القاتل وحده ، فكذلك تكون الثانية واجبة عليه وحده ، كما يقتضي النسق . والآية بعد ذلك لم تعرض للعاقلة من قريب أو بعيد .

نعم جاء في السنة أن العاقلة هم الذين يدفعون الدية ، لو يشتركون فيها ، وأهل ذلك كل إقراراً لنظام عربي اقتضاه ما كان بين القبائل من التناصر والتعاون ، وليس تشريعاً عاماً ملزماً في جميع الأزمنة والأمكنة دون مظر إلى الأحوال والاعتبارات ، ويدل على هذا أن التناصر حينما انتقل من العشيرة والأسرة إلى أهل الديوان وجماعة العمل ، جعل عمر رضى الله عنه الدية على أهل الديوان .

هذا وقد تص الفقهاء على أن الدية في زمننا هذا لا تكون إلا في مال الجاني . قالوا : إن العشائر قد وهدت ، ورحمة التناصر قد رفعت ، وبيت المال قد انهدم ، فوجب أن تكون في مال الجاني . وقال صاحب الدر المختار : « إن التناصر أصل في هذا الباب ، فمتى وجد وجدت العاقلة وإلا فلا ؛ بحيث لا قبيلة ولا تناصر فالدية في بيت المال ، فإن عدم بيت المال أو لم يكن منتظماً فالدية في مال الجاني » .

✻

الأحقاد والأضغان ، وأمن المحظور والفئة ،
وكان العفو الذي حبيت فيه الشريعة طهرة
للدماء وعلاجاً للجراحات .

نعم إن في جريمة القتل مسادا في
الجماعة ، ومن هذه الجهة كان للجماعة حق
في تلك الجريمة ، ولكن لا يظهر هذا الحق
واضحا ، يتعلق به فساد الجماعة إلا إذا كان
الجاني معروفا بالشئ يرى لنفسه لذة فيه .
ونظرا إلى هذه الجهة ، أعطى الإسلام للحاكم
حقا يتصرف به على حسب ما يراه في دفع
الشئ عن الجماعة . وبهذا حفظت الشريعة
للعصبة حقهم ، وللجماعة حقها ، ولم تهمل
واحدا من الحقي .

وظاهر أن هذا التكيف الواقعي لجريمة
القتل ، يجعل صاحب الحق الأصلي في
الجريمة وليّ الدم ، وأنه هو الذي يطلب
القصاص . ويطلب العفودون أن يحول ذلك
بين الإمام وبين المحافظة على أمن الجماعة
وسلامتها . أما إذا عكس الوضع ، وجعلت
الحكومة - كما هو الشأن في القوانين
الحديثة - صاحبة الحق الأصلي ، ولها وحدها
أن تقتصر ، ولها وحدها أن تعفودون نظر إلى
قربة المجنى عليه ، واكتفى بحق التعويض
لهم ، فإن النفوس ذات أحقاد وحفاظ
لا ينهض التعويض المالى على تطهيرها منها
وسلامتها .

وما يذكرونه تعليلا لثبوت حق العفو لولى
الأمر ، لا يصلح إلا حجة لتقرير مبدأ العفو .
أما أنه لولى الأمر أو لولى الدم فلا شأن له
به ؛ على أن تعدد درجات القضاء ، والمبدأ
الإسلامي القائل « لا يمنك قضاء قضيت
بالأمس أن تراجع فيه نفسك اليوم فإن
الرجوع إلى الحق خير من التماهي في

(٤) جعل الإسلام حق المطالبة بالدم ،
وحق العفو ، لولى المجنى عليه . ولم يجعل
لولى الأمر حقا في العفو إذا ما تمسك بلى الدم
بالقصاص . ولكن جعل له حقا في التمسك
بعقوبة الجاني إذا ما اختار بلى الدم العفو ،
وكان الجاني معروفا بالشئ ، وظهر للإمام أن
المصلحة تقضى بعقابه دفعا للشئ وحفظا
للأمن ، وفي « العقوبة التعويضية » المعروفة
عند الفقهاء باسم « التعزير » أن للإمام أن
يصل بها إلى القتل .

وتحقيق هذا الأصل أن جريمة القتل عند
تحليلها يعلم أنها اعتداء أولا وبالذات على
نفس المجنى عليه ، وعلى عصبته الذين
يعتزون بوجوده وينتفعون بآثاره ، ويحرمون
بعفده عونه ورفده .

وهذه جهات لابد من النظر إليها حينما
يراد تعرف صاحب الحق في هذه الجريمة ،
وليس ذلك لمائدة العصبية فقط ، ولكن لفائدة
الجماعة أيضا ، فإن الحق إذا ما انتزع من
أيديهم ، وجاز ألا يقتصر الحاكم ، فإنهم
يحتالون بما لا يقع تحت طائلة القانون
للاستقام والأخذ بالثأر ، فيشتد بينهم وبين
القاتل وقومه التشاحن والخصام ، ويستمر
البقي والعدوان ، وربما انتقل إلى عشائهم
القرية ، وانحاز إلى كل فريق فريق ، فيفشو
الفساد ، ويعم الإجرام ، وهذا من شر
ما تصاب به الجماعة في أمنها واستقرارها ؛
وقد دلت الحوادث الواقعية فعلا على هذا .
ولكن إذا ما وضع الحق في أيديهم ثم جاء
العفو من قبلهم ، اطمأنت النفوس وظهرت من

الباطل ، يضعف من هذا التعليل إلى حد كبير .

وإنما لم تأخذ الجرائم الأخرى ذات الحدود ، كالسرقة والزنا ، هذا الوصف الذي أخذته جريمة القتل ، لأنها في النظر الواقعي اعتداء أولا وبالذات على الجماعة ، وذلك من جهة أنها عنوان على تأصل الشر في نفس الجاني ، وتمكن خلق الجنائية منه ، وبذلك كانت انتهاكا لحرمان الأمن والعرض بأسلوب يعسر اتقاؤه ، وكان حق الجماعة فيها ظاهرا ، وكان على الإمام تعيد عقوبتها متى اتضح فيها من غير شبهة معنى الانتهاك ، والصعة الحلقية ، ولهذا لم تكن محل عفو أو شناعة قال الله تعالى في شأن الزانية والزاني ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَكِنَّهِنَّ هَذَا بِمَا كُنَّ فَعَلْنَ مِنَ الْمُنْكَرِ ﴾ ، ويقول عز وجل في السرقة

﴿ قَاتِلُوا أَيْدِيَهُمْ جَزَاءً مِمَّا كَسَبُوا لَعَلَّاهُمْ يَرْجَعُونَ ﴾ (٧)

وقد جاءت نصوص القصاص على غير هذا الأسلوب ، ففيها التصريح بجعل الحق لولي المجنى عليه ، وفيها نهية عن الإسراف في أخذ حقه .

﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ، فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ (٨)

وفيها تحصيله في العفو ، وفتح باب البدل المالي .

﴿ قَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءً إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ (٩) .

ولعلنا نلمح من هذا أن الشريعة تجعل القصاص عقوبة للقتل عن طريق جبر القلوب التي تخدشها الجريمة ؛ ولهذا اعتبرت فيه معنى المماثلة ، وأهابت إلى العفو ، ولوحت بالبدل ، رجاء أن يكون جابرا للجريمة في قلوب المصابين بها .

ولعلنا أيضا نلمح في مقابلة هذا أنها تجعل الحدود الأخرى عقوبة لنفس الأفعال ؛ ولهذا لم تحدد قدرا معينا في السرقة يكون له بال فيما بين الناس ، كما لم تأبه بعفو المسروق منه ولا يرضى المزنى بها أو أهلها .

وهذه نظرة دقيقة سامية يجدر بآرباب التشريع الجنائي أن يوجهوا إليها عنايتهم ، ويولوا شطرها وجوههم ، فيدركوا أن عقوبة القتل عقوبة فيها معنى الجبر والمماثلة ، وأن عقوبة الرنا عقوبة على الفعل نفسه لا مماثلة فيها ولا جبر ؛ وبذلك تحفظ الأعراض لذات الأعراض ، والأمانة لذات الأمانة ، ولا يسمع الناس أن القاصون المصري لا يضع جريمة الزنا في صف الجرائم إلا إذا اقترنت بظروف أخرى تجعلها اعتداء على الأشخاص ، كأن يصحبها إكراه ، أو تقع في بيت الزوحية ، كما أنه يجعل أمر محاكمة الزوجة إذا زنت بيد الزوج ، ويخول له أن يقف تنفيذ العقوبة المحكوم بها

وهكذا نرى أن ما قلناه في هذا الأصل يفسر لنا وجه تفرقة الشريعة بين القصاص والحدود

المجلد الخامس عشر

أَذَانُ الْحَجِّ

بَقِيَّة

البائس الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه
والفقير الذى لا يكون كذلك ، ثُمَّ لَيَقْصُوا عَنْهُمْ
وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ،
ثلاثة أوامر من تشريعات الحج

١ - قضاء التمتع أى قص الشارب
والأظفار ونقث الإبط والاستحذاء - وأصل
التمتع الوسخ ، وقضاؤه : إزالته ، وذلك إنما
يكون عند الإحلال

٢ - إيفاء النذور : وقراء ، وليؤفوا بتشديد
الفاء ؟ والمراد بالنذور : مواجب الحج أو
ما يذرونه من أعمال البر فى حجهم

٣ - الطواف بالبيت : قيل : المراد : طواف
الإفاضة وهو من أركان الحج ، وقد يكون يوم
العید بعد رمى الجمار والتحلل الجزئى . أو
فى أى يوم من أيام التشريق ، ويقع بهذا
الطواف التحلل ، وقيل : هو طواف الوداع

والبيت العتيق : القديم ؛ لأنه أول بيت
وضع للناس وسمى بذلك كما قال : الحسن
وقنادة لأنه اعتق من الجبابرة
وقال مجاهد : سمي بذلك ؛ لأنه لم يملك
أو اعتق من الفرق عند الطوفان . وقيل عتيق
بمعنى كريم من قولهم : عتق الخيل وهى
كرامها

وقد قصده بسوء صاحب الفيل فأرسل
الله عليه طيراً أبابيل كما ورد فى سورة الفيل .

أما الحجاج فلم يقصد التسلط على
البيت ، وإنما أراد أن يخرج ابن الزبير حين
تحصن به فاحتال لإخراجه بضرب البيت
بالمجنق فاستسلم ابن الزبير ثم بنى
الحجاج ما هدم .

أى أنهم يذكرون اسم الله على ما يذبحون أو
ينحرون من بهيمة الأنعام ، والبهيمة : عبهة
فى كل ذات أربع ، ويبيت بالأنعام ، وتشمل
الإبل والبقر والضأن والماعز
فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ،

وقال بعض العلماء : الأمر فى : كلوا
وأطعموا للوجوب ، لأن أهل الجاهلية كانوا
لا يأكلون ترفعاً على الفقراء .

وقال أكثر العلماء : ليس الأمر للوجوب بل
للإباحة

فالهدى والأضحية : يأكل النصف
ويتصدق بالنصف لقوله تعالى : وَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ، وقيل : يأكل الثلث ،
ويدخر الثلث ، ويتصدق بالثلث

والشافعى يرى أن الأكل مستحب
والإطعام واجب فإن أطعم جميعها أجزاء وإن
أكل جميعها لم يجزه وهذا فى التطوع .
وقد بعث ابن مسعود بهدى وقال لمن
أرسله معه : إذا نحرته فكل وتصدق وأبعث
منه إلى ابنى هدي

أما الواجبات كالنذور والكفارات ودم
القران ودم التمتع والحلق فلا يأكل منها
والبائس الذى ورد فى الآية : هو الذى أصابه
بؤس وشدة .

والفقير هو الذى انضعفه الإعسار أو
المحتاج
وقال ابن عباس رضى الله عنهما :

اللغة والأدب والفن

العلاقة بين الصناعات والفن



حول معارك الأدب والفن



الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحري

العلاقة بين الضاد والظاء

صوتيا وتاريخيا ولهجيا ٣

الضاد والظاء في اللهجات الحديثة

لا نقف هنا عند حد التبادل بينهما فقط بل يتجاوز الأمر إلى صيرورة كل منهما إلى أصوات أخرى في مناطق مختلفة من العالم العربي الممتد من الخليج إلى المحيط هذه المنطقة الشاسعة من العالم

الضاد ظاء حيث لاحظ ذلك في فترة حياته ابن مكي صقلي وهو من أهل القرن الرابع حيث توفي سنة ٥٠١ هـ - حتى لا يكاد يرى أحداً " ينطق بضاد ولا يميزها من ظاء وإنما يوقع كل واحدة منهما موقعها ويخرجها مخرجها الحاذق الثاقب ، إذا كتب أو قرأ القرآن لا غير .. فاما العامة .. وأكثر الخاصة فلا يفرقون بينهما في كتاب ولا قرآن " (١) .

وانتقال الصاد إلى الظاء في بيئة صقلية هو الأكثر والأشهر حتى أصبح أمراً شائعاً

إن انتقال الضاد إلى الظاء أو العكس قديم عند العرب كما أوضحته النصوص والشواهد السابقة والتي يعضدها ما نقله الفراء عن المفصل أن " من العرب من يبدل الضاد ظاء فيقول : (عظمت الحرب بنى تميم) ومنهم من يعكس فيقول في (الظهر) : (ضهر) (٢)

وقد ذكرنا سابقاً أن العلاقة الصوتية بينهما قوية تبين الانتقال من أحدهما إلى الآخر .. وهذا يفسر لنا ما حدث في بيئة صقلية قبل القرن الخامس الهجري من نطق

(١) المسباح المصنف للفرهسي ج ٢ ص ٦٦٥

(٢) تنقيح اللسان وتلقيح الجنان ص ٩١ تحقيق د. أ. / عبد العزيز مطر ١٩٦٦

د. عبد المنعم محمد عبد الغنى التجار

بعض الجهات في جمهورية مصر العربية في إقليم ساحل مريوط^(٧). وفي محافظة سيناء الشمالية^(٨). وفي العراق والمغرب^(٩). وفي الخليج والسعودية^(١٠).

وقد لاحظ ذلك ابن الجزرى في القرن التاسع الهجرى ، فقال : « قسمهم من يجعله ظاء مطلقاً ، لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها ويزيد عليها بالاستطالة ، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء ، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق »^(١١) وقد لاحظت نطق الضاد قريبة من الظاء في جنوب المملكة العربية السعودية من الطلاب في الجامعة أثناء التدريس ، ومن أهالي المنطقة أثناء تجوالى بينهم . وتنتطق الضاد كاللام المطبقة عند أهل حضرموت^(١٢).

ويظهر أن الأندلسيين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك ؛ ولذلك استبدلها الأسبان

بما جعل ابن مكي يقول : « هذا رسم قد طمس وأثر قد درس من الفاظ جميع الناس خاصتهم وعامتهم . وهو باب واسع . وأمر شاسع إن تفصيله أخرجت الكتاب عن هذه »^(١٣).

وقد صارت الضاد في هذه البيئة أيضاً طاء حيث يقول أهل صقلية لما حول المدينة ربط ، والصواب ريب^(١٤) . وقد انتقلت إلى الدال لديهم أيضاً نحو قولهم : غردوف بدل غرضوف أو غرضوف^(١٥).

وقد لاحظ ابن الجزرى في القرن التاسع انتقال الضاد إلى الطاء في هذه البيئة وغيرها في المغرب ، وفي مصر فيقول : « ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهمل لا يقدرون على غير ذلك وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب »^(١٦).

وإذا انتقلنا إلى الضاد والطاء في لهجاتنا الحديثة فإن الضاد تنطق قريبة من الظاء في

(٣) السابق نفس الصفحة

(٤) السابق نفس الصفحة

(٥) السابق نفس الصفحة

(٦) التمهيد ص ١٢٦

(٧) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط د. ١ / عبد العزيز مطر ص ٤٧ - ١٩٦٧

(٨) اللهجة البدوية لمحافظة شمال سيناء ، رسالة الدكتوراه إعداد محمد سعد شاركت في مناقشتها ص ٥٣

(٩) لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ص ٤٧ ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ١ د. / عبد العزيز مطر ص ٢٢٦ - ١٩٦٦

(١٠) الأصالة العربية في لهجات الخليج د. ١ / عبد العزيز مطر ص ١٢٧ - ١٩٨٥ وخصائص اللهجة الكويتية ١ د. /

رمضان عبد التواب ص ٢٢ - ١٩٦٩ (١١) التمهيد ص ١٢٠

(١٢) التطور البحري للغة العربية ص ١٨ ، ١٩

قديم للعلاقة الصوتية القوية بينهما ، وإذا كان بعض العرب يفر من الجمع بين مطبقين فبعض آخر منهم يميل إلى الجمع بين المطبقين ؛ لأن اللسان حينئذ يعمل في منطقة واحدة وهم أكثر العرب . وإذا كان النسي - صلى الله عليه وسلم - يحدث العرب على اختلاف لهجاتهم فقد روى مجاهد عنه - صلى الله عليه وسلم - « إذا كان عند اضطراد الخيل وعند سل السيوف أجزأ الرجل أن تكون صلاته تكبيراً »^(١٦) .

وأصل اضطراد الطراد بإظهار اللام ، هكذا فسره ابن إسحاق^(١٧) .

وإن كان المجهود صوتياً تأثر اللام بالطاء وانقلابها إليها وصيرورتها صوتاً واحداً يرتفع بهما اللسان ارتفاعاً واحدة وعلى هذا أرى أن ذلك حدث في بيئة ضيقة .

وقد انتقلت الضاد إلى الصاد في لهجات منطقة ظفار كالمهرية والشحرية^(١٨) .

وإذا كانت الضاد تتبادل مع الطاء أو مع اللام لوجود علاقة صوتية قوية بينها وبين الطاء أو اللام .. فالعلاقة الصوتية بينها وبين الصاد قوية أيضاً ، مما يبيح الانتقال إلى هذه الصاد في منطقة ظفار ، فالصاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس والصاد مما بين طرف اللسان وفوق الشاها^(١٩)

بال (Id) في الكلمات العربية المستعارة في لغتهم مثال ذلك أن كلمة « القاضي » صارت في الأسبانية didade^(٢٠) .

وإذا كانت اللام من إحدى حافتي اللسان كالضاد ، لكنها من الجانب الأيمن أمكن وهي مستطيلة مجهورة مثلها وميمها شيء من الرخاوة مثلها أيضاً فقد صارت هذه الضاد لأمّاً مطبقة عند أهل حضرموت وانتقال الضاد إلى اللام قديم عند العرب في قول منظور بن حبة الأسدي :

لما رأى أن لادعة ولا شبع .

مال إلى أرطاة حقف فالطجع^(٢١) .

وإذا كان الشاعر من بني أسد فإنهم كانوا ينطقون الضاد لأمّاً قرأوا من الجمع بين حرفين مطبقين ، كما في الضاد والطاء هنا ؛ لأن هذه اللام أقرب الحروف إلى الضاد ؛ ولما كانت بينهما علاقة صوتية قوية فقد صارت اللام إلى الضاد أيضاً حيث يقول الأزهري : « ربما أبدلوا اللام ضاداً كما أبدلوا الضاد لأمّاً ؛ قل بعضهم : الطراد واضطراد لطراد الخيل »^(٢٢) .

وهذا يفسر أن التبادل بينهما حادث من

(١٣) السابق نفس الصفحة

(١٤) شرح شواهد المعنى هامش حاشية الصبان على شرح الأشموسى ج ٤ ص ٢٨٠ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه

(١٥) لسان العرب ج ٤ ص ٢٥٥٤

(١٦) السابق نفس الصفحة

(١٧) السابق نفس الصفحة

(١٨) حرف الضاد وكثرة مخرجه ص ٦٢

(١٩) الكتاب الحسبي ج ٤ ص ٤٣٢

ويتصفان بالإطباق والرخاوة ، وهذه العلاقة الصوتية القوية أبحاث الانتقال بينهما قديماً حيث وجدنا بنى ضبة ينطقون الضاد صاداً ، يقول ابن سيده : « الضنبل بالصاد الداهية ولعة بنى ضبة الضنبل بالصاد والضاد أعرف^(٢٠) » . وانتقال الضاد إلى الصاد محصور اليوم في منطقة ضيقة من العالم العربي في اللهجتين المهرية والشحرية من ظفار ، كما كان هذا النطق محصوراً في قبيلة بنى ضبة قديماً ، ومن ثم وجدنا ابن سيده يقول : والضاد أعرف .

ونجد الضاد في نطق الكثير من القراء في مصر وعند العوام فيها وبعض الأقطار الأخرى تنطق دالا مطبقة ونسمعها عند كثير من سكان الريف دالا غير مطبقة حيث يقولون في ضرب « درب » .

والضاد التي أصبحت قريبة من الظاء عند كثير من البدو في لهجاتنا الحديثة وغير البدو وهم لا يرب متاثرون بهم في الخليج والعراق وفي مصر يرى برجستراسر الألماني أن هذا النطق « نشأ من نطقها العتيق بتغير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه^(٢١) » كما يرى أن نطق الضاد دالا « نشأ من هذا النطق البدوي بإعتماد طرف اللسان على الفك الأعلى بدل تقريبه منه فقط فصار الحرف بذلك في نطقه شديداً بعد أن كان رخوا^(٢٢) » .

وعلى هذا فنطلق الضاد دالا مطبقة كما نسمعه الآن قد مر نقطة إنتاج الظاء كما أن الضاد التي أصبحت قريبة من الظاء أو أصبحت ظاء كما ذكرنا هي الصاد الضعيفة التي ذكرها سيبويه وأوردها بين ثملنية اصوات « غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترخص عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر^(٢٣) » .

وقد فسر ابن يعيش هذه الضاد الضعيفة في القرن السابع الهجري بأنها : من لغة قوم اعتاضت عليهم فربما أخرجوها ظاء . وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين الصاد والظاء^(٢٤) .

وإذا كان البدو السابق ذكرهم قد صيروا في نطقهم الضاء ظاء أو قريبة منها فقد احتفظوا بالظاء^(٢٥) فيما كانت فيه من كلمات استخدموها في حياتهم اليومية إلا لهجة ستره وهي الجزيرة الثالثة من جزر البحرين فقد نطقت مكان الظاء الرخوة ضاداً شديداً بحيث تنطق ما كان بالضاد وما كان بالظاء ضاداً واحدة والضاد الشديدة يراد بها الدال المطبقة .

(٢٠) لسان العرب ج ٤ ص ٢٥٤٠

(٢١) التطور النحوي لغة العربية ص ٦٩

(٢٢) السابق نفس الصفحة

(٢٣) الكتاب ج ٤ ص ٤٣٢

(٢٤) شرح المغنل لابن يعيش ج ١ ص ١٢٧ - ١٢٨

(٢٥) لمن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص ٢٢٥ . ولهجة البدو في إقليم ساحل مرموط ص ٤٧ ، وخصائص اللهجة

الكوشية ١ / د / عيد العرير مطر ص ٢٢ / ١٩٦٩ ، مطبعة الرسالة الكويت

والزاي كما ذكر سيبويه مما بين طرف
اللسان وفوق الثنايا ، والظاء مما بين طرف
اللسان وأطراف الثنايا ويتصقان بالجهر
والرخاوة (٢٩) .

ويبدو أنها صارت في جهات أخرى إلى
السين أو إلى الصاد .

يدل على ذلك قول المستشرق الألماني
برجشتراسر : « وهي الآن عند كثير من أهل
المدن أحد حروف الصفيح » (٣٠) .

وبعد

فبعد هذه الجولة نكون قد تعرفنا على
الضاد والظاء من حيث العلاقة والصوتية
والنشأة التاريخية والتبادل بينهما في
اللهجات العربية القديمة والحديثة
وانتقال كل منهما إلى أصوات أخرى قريبة
منها في هذه اللهجات قديمها وحديثها .
والله الموفق

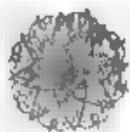
دكتور

عبد المنعم محمد عبد الغنى النجار

وتشارك لهجة سترة في هذا النطق لهجات
أخرى في البحرين ، مثل : توبلي ، والكورة ،
والمعامر ، وجد ، ومستابس ، وجزيرة النبيه
صالح وسند وجزء من مدينة المنامة (٢٦) ،
وعلى سبيل المثال فإن كلمتي : يظعن ، والقيظ
ينطقان بالضاد الشديدة في هذه اللهجات ،
أما كلمتا : عرضة ، وقرضة فهما في الفصحى
بالضاد وكذا في لهجة سترة (٢٧) ، وقد صارت
الظاء ضاداً أيضاً في لهجة عدن (٢٨) .

وقد صارت الظاء ضاداً أيضاً عند العوام
في جمهورية مصر العربية حيث يقولون في
الظهر بالظاء : الضهر بالضاد ، وفي الظل
الضل ، وفي حنظل : حنصل .

ويشيع في اللهجات العامية المصرية انتقال
الظاء إلى زاي مفخمة حيث ينطقون ظهر بفتح
الظاء : زهر بفتح الزاي مع التخميم ، وفي مثل
الوظيفة : الوزيفة ، وفي ظفر بمعنى أكل
الطيور زفر



(٢٦) الأصالة العربية في لهجات الخليج عاشق من ١٩٦٦ / د / عبد العزيز مطر دار عالم الكتب للنشر والتوزيع طابعا ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
(٢٧) السابق من ١٢٧ ، ١٢٨
(٢٨) مناهج البحث في اللغة ١ / د / تمام حسام من ٩٨ - ١٩٧٤
(٢٩) الكتاب ج ٤ - ٤٣٢ - ٤٢٥
(٣٠) التطور النحوي لغة العربية من ١٩

خطة مقترحة لتكوين الداعية النفس يقينة

الداعية ، وتضعها في إطارها الكريم ، دون تضخيم الزلات الفردية أو التفاهات الشكلية ، فذلك مما يساعد المجتمع على تقدير الداعية والامتنان لما يفتي به من أحكام الشرع طواعية واختياراً ، ويؤدي إلى الهدف المقصود من استقرار المجتمع وشيوع الأمن والسلام في علاقاته ..

ثم بعد ذلك نَهَباً له الوسائل المادية اللازمة لاستقراره ، فيعطى ما وصفه ابن القيم بالكفاية ، وذلك يتصور في تهيئة السكن الملائم ، ووسيلة المواصلات الكريمة والملمس اللائق ، والمراجع الأساسية والضرورية ، وبعد ذلك راتباً يكفيه ويغنى مسئولياته المختلفة بحيث لا يجد نفسه مضطراً إلى وسائل تؤثر في كرامته ومزنته بين الناس ، كاتخاذ وسائل للكسب لا تتفق مع طبيعة مهمته السامية ، أو اللجوء إلى الاقتراض أو غير ذلك من الوسائل التي لا تثيق

نرجو أن تكون هذه الخطة واضحة ، وهي إن تكن في صورة إجمالية فإن وضع تفصيلاتها ليس بعسير على أهل الاختصاص والمشتغلين بهذا الفن .
كما نرجو أن تكون من الناحية العملية ممكنة ، لا تتجاوز الأمر الواقع إلى عالم الوهم والخيال ، والمطلوب من كل ذلك ما يسهل الجهد والوقت ، والاعتماد على الله بذل كثيراً من المصاعب والعقبات ..
وبالله وحده التوفيق

الامين العام

لمجمع البحوث الإسلامية

١٠٠ هـ / عبد الفتاح عبد الله بركة ،

بهم من جانب آخر ، فيجمع - إلى جانب التقوى والورع في الدين - الدراية والخبرة بوسائل الناس وتحاليلهم وخدعهم فيحكم هذه بتلك ، ويلبس لكل حال لبوسها ، ويعتني بما يبتغى به وجه الله وحده .

٧ - وإذا كان هذا المنهج ثقیل الوطء ، فلانه يهيئ الشخصية المتزنة الواعية الحريصة على دينها وعلى دين الأمة ، والتي تصلح بمصلحتها وتفسد بفسادها الأمة ، والتفريط في تخريج الداعية ، بحيث تكون شخصيته غير مستقرة ولا متماسكة يؤثر سلباً على المجتمع الذي يعمل من خلاله ، فعمل قدر صلاحه وتقواه ، ونزاهته في فتواه ، يطمئن المجتمع ، وتستقر أحواله ، وتقل خصوماته ، ومشاكله ، وتتخفف بذلك الإدارات والمحاكم من أعمال كثيرة لا مصدر لها إلا القلق وسوء الفهم أو التصرف

لذلك ينبغي أن نضمن لهذا الداعية أن يعمل في جو من الطمأنينة والرضا النفسي ، وأن يشعر بذلك حتى في أيام الطلب والتكوين حتى ينصرف إلى مهمته خالياً من الهموم النفسية والمشاكل التي تكثر في نفسه القلق والاضطراب ولا يصح أن نطالبه بأن ينشد الكمال في نفسه ، في الوقت الذي تضيق عليه في حياته المادية ، وتنقص من قيمته في كرامته المعنوية

وأول شيء في هذا المجال أن تحترم الجهات الرسمية خاصة وسائل الإعلام المختلفة مهمة

الرافعي الأدبية



رجوع إلى الحق

جاء بمقال في بمجلة الأزهر الغراء^(١)، قولي عن معارك الرافعي الأدبية :
(استوقفنا بمقال الدكتور فتحى عبد القادر فريد ، عن أدب الرافعي ، بعدد مجلة
الأزهر الغراء ، الصادر في ربيع الآخر الماضي ، إدراجه اسم « أحمد لطفي السيد »
ضمن قائمة من خاض الرافعي معهم معاركه الأدبية المشهورة .. والذي نعلمه ان
لطفي السيد لم يؤثر عنه انه كان طرفاً في خصومة ما ، مع الرافعي ، فكريباً او
لديباً ..) .

(الجريدة) - لواء الدعوة إلى تمصير اللغة
العربية ، فكتب أكثر من سبع مقالات في خلال
شهر أبريل ومايو عام ١٩١٣ ، وكتب عدد من
تلاميذه مقالات متعددة كهيكل وطه حسين
وغيرهما . . .

« ولقد وقف عبد الرحمن البرقوقي^(٢)
ومصطفى صادق الرافعي لهذه الدعوة موقفاً
حماسياً جريئاً ، حملاً فيه لواء الاتهام ،

ولأن الرجوع إلى الحق فضيلة ، فإن
الأمانة العلمية تقتضي أن أقر حقيقة
وقفت عليها بالأمس فقط ، أثناء مراجعتي
للفصول كتاب « المعارك الأدبية »^(٣) ،
للمصديق أنور الجندي ، الذي نص فيه على
وقوع معركة « من أحطر المعارك التي واجهت
اللغة العربية ، ومن أقدم المعارك الأدبية ..
فقد حمل لطفي السيد عام ١٩١٣ - في

(١) بعدد مجلة الأزهر الغراء الصادر في ربيع الآخر عام ١٤٠٥ هـ .

(٢) (٢) ص ٧٢ .

بقام أحمد مصطفى حافظ

مؤمنين بأن القضاء على اللغة قضاء على
مقدسات الفكر العربي والإسلامي .

ورغبة في استيفاء هذا الموضوع ، يتعين
أن نلقى الضوء على أهم عناصره ، التي
حددها الأستاذ أحمد لطفى السيد في آرائه
تلك ، التي كان ينافح عنها بحرارة في هذا
الوقت ، وحياتنا الفكرية والأدبية أيضاً ،
بمستهل القرن الحالى .. وهى تنحصر في
الفقرات التالية ، المستقاة من افتتاحياته
للجريدة - التي كان يتولى إدارة تحريرها -
في الفترة المنحصرة ما بين عدد السادس من
أبريل عام ١٩١٣ ، وعدد الرابع من مايو من
ذات العام^(١) .

يقول لطفى السيد إن « لغتنا واسعة في
القاموس ، ضيقة في الاستعمال ، مخضبة في
المعاني والمسميات القديمة ، مجذبة في المعاني
الجديدة ، والاصطلاحات العلمية » ثم يضرب
المثل على ذلك ، بالفاظ أعجمية بدا سريان
استعمالها في الحياة اليومية ، مثل
(الأتومبيل) و (البسكليت) و (الجاكيت)
و (البنطلون) إلخ ، ثم يتساءل : « كل هذه

الاسماء ما ذنبها حتى تُهجر في الكتابة إلى
غيرها من الالفاظ التي نحاول انتحالها ؟ مع
التكلف لتعبر بها عن هذه المسميات .. » ثم
يقول : « إن هذه الاسماء الأعجمية وأمثالها
قد دخلت في لغتنا دخولاً تاماً ، واستعملت
استعمالاً شائعاً ، بحيث لا نستطيع أن نضع
لها ولغيرها من المسميات الجديدة ، أسماء
جديدة »^(٢) ولا يبال . لطفى السيد بما قد
ينتهى إليه هذا الأمر من الفوضى ، بل إنه
يدافع عن هذه الفوضى ، بقوله : « الفوضى
واقعة لا محالة ، في زمن الانتقال الشديد
الذي نحن فيه ، ولا يأس بالفوضى (!) ،
إذا كانت لازمة لحال التطور ، وصارفة لنا عن
هذا الجمود الذي نحن فيه .. »

ريضييف إلى حججه العجيبة تلك ، أن لنا
لغتين اثنتين إحداهما لا تستعمل إلا بالقلم ،
ولا يقربها اللسان إلا وقت خطبة رسمية ، أما
اللغة الثانية (المريج من الفصحى والعامية)
فهى - في رأيه - اللغة الحية .. لغة الاستعمال
اليومى . إلى أن ينتهى إلى إطلاق حكمه بأن

(١) مع ملاحظة أن الأستاذ أحمد لطفى السيد ، رقم شأن الهجوم العنيف على المجامع اللغوية ، وإنكاره لفائدتها فيه
هنا فاشترك بعد ذلك في المجامع اللغوية بعد إنشائه ، بل ورأسه عدة سنوات .

(٢) تم وضع مسميات جديدة مناسبة لهذه الكلمات كما هو معروف ككسايارة والبراجة والسترة والسريال إلخ

السميات من لغاتها الأجنبية ، بعد تهذيبها وجعلها بحيث لا تتأخر الأوزان العربية ؟ .. » .

ثم يستطرد الأستاذ البرقوقي قائلاً : « وقد رأيت من واجب « البيان » - الذي رصد نفسه للغة العربية وأدبها - أن يخوض في هذا الموضوع الهام مع الحائضين ، وهذه كلمة صديقنا النابغ الأديب : السيد مصطفى صادق الرافعي .. »

ويورد البرقوقي بعد ذلك مقالة للرافعي بعنوان : (تمصير اللغة - رد على لطفي السيد) ، وبعد مقدمة للموضوع وتلخيص لدعاويه العريضة في صدر المقال ، يقول الرافعي :

تلك آراء كان يتعلق عليها بعض فتياننا إفراطاً في الحمية ومبالغة في العظيمة لمصر ، وأما مما يكبر في صدورهم على ما ترى من تهافتها وضعف تصريعها .. فكان ذلك عذر العقلاء إذا مؤدوا بها لئلا ، وتروحووا بالإعراض عنها سلاماً .. حتى تناولها مدير الجريدة ، فحذقها وسأها وأخرج منها طائفة من الرأي تصلح أن تسمى عند المعارضة : رأياً ، فقال بالإصلاح بين العامة والفصحى على طريقة تجعل هذه تفتخر تلك ، وتحيلها إليها .. فعسى أن يأتي يوم لا تكون العامة فيه شيئاً مذكوراً .. » .

ويخلص الرافعي في إبداء رأيه إلى قوله

اللفة : « كائن من الكائنات الخاضعة لهذا القانون ، وأنها سائرة حتماً إلى أن تخرج أصولها من الحبس الذي حُبست فيه مدة الحكم غير العربي ، تسترد هي أيضاً حريتها وتطلق جبايحها .. » . وأنه - أي لطفي السيد - ليس من أنصار هذه الجامعة المتحيلة أي (الجامعة الإسلامية المنشودة) بوصف كونها دينية ، لاقتناعه بأن أساس الأعمال السياسية (هو الوطنية وروابط المنفعة .)

وبرغم أن هذه المعركة قد حُصمت لصالح الفصحى ، فلا بأس - للأدب والتاريخ - أن نمضي قدماً لبيان رد فعل هذه الأفكار ، ومبادرة الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ، صاحب مجلة البيان ، إلى التصدي للرد عليها ، مُفسحاً صدر مجلته^(٦) لكلمة صديقه (النابغ الأديب مصطفى صادق الرافعي) ليبدل بدلوه ، بعد التمهيد للموضوع ، يقول البرقوقي : « هل نستمسك بالمقررات العربية القديمة ؟ أو نأخذ بالمقررات العامة المصرية ؟ »

هل نضع للمسميات الحديثة أسماء عربية في مبادئها وأوزانها ، أو ننقل أسماء هذه

(٦) مجلة البيل - العدد الثامن من السنة الثانية (شعبان ١٣٣١ - ١٩١٣) .

النهضة مجمع يحوطها ويضع لها ، وينهى الرافعي مقاله بقوله : « لا سبيل لتمصير العربية . واعتبار هذه المصرية أصلاً لغوياً مجمعاً عليه ، إلا بتمصير الدين الإسلامي ، الذي يقوم على هذه العربية ، فإن بعض ذلك سبب طبيعي إلى بعضه ، فمن كشف لنا عن الوجه الذي يكون به الدين مصرياً وطنياً ، وبصرنا بأسباب ذلك ونفائجه ، قلنا له أخطأنا وأصبحت (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة) .

ومن عجب أن الرافعي - وهو حجة اللغة والأدب - لم يفكر أحد في إشراكه في عضوية المجمع اللغوي^(٧) ، بعد انشائه في مصر عام ١٩٣١ .. يرحمه الله ..

أحمد مصطفى حافظ

« لا نفهم كيف يكون إحياء العربية باستعمال العامية ؟

وكيف ترضى لغة القرآن التي تأتي إلا أن تنقيد بها اللهجات الأخرى ، كما حدث من قبل لغات العرب جميعها ، على فصاحتها وقوة العظنة في أهلها ، ورذلتها إلى لغة واحدة : هي القرشية ، ثم ترضى من جهة أخرى هذه اللهجات العامية ، التي تأتي أن تنقيد بشيء . ثم يتساءل الرافعي .

« إذا حاولنا مذهب (الإصلاح العامي) ، فليت شعري : أي لهجة نأخذ ، وأي لهجة في مصر هي غير مصرية فننبذها ؟ ..

ثم ينتهي من ذلك إلى قوله :
« نحن لانماری في وجوب الإصلاح اللغوي ، ووجوب أن يكون للغة في هذه



(٧) مما أثر من الرافعي قوله

« أنا لا أعبأ بالظاهر والأعراض ، التي يأتي بها يوم ويسقطها يوم آخر . والقبلة التي أتجه إليها في الأدب إنما هي النفس الشرقية في دينها وفصائلها . فلا أكتب إلا ما يعينها حية . ويريد في حياتها وسمو عايتها . ويمكن لمصانيعها في الحياة . وإذا لا أمشي عن الأدب كلها إلا مولحي العليا ثم إنني بخيل في دائماً أنني رسول لغوي ، بحثت للمفاح عن القرآن ولغته وبيانه . وبعد انكم كل يسعدني أن يسبقني أحد الباحثين إلى استدراك ما فلتني . وما أحطت فيه بنظي حدوث أية معركة لغوية بين الرافعي ولطفي السيد . والأمر المصعب أن يمر عالمان كسلال دون أن يفطن أحد إلى ذلك ! . وأن أقول لنا بنفسى - ويبدى لا يبدى حدود - أمر هذا التصحيح الذي لابد منه

الخيال الشعري

في شعر الوصف عند البحترى

ذاك عنوان كتاب للاستاذ الدكتور/ طه مصطفى ابو كريشة . استاذ الادب والنقد
بكلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، . وهو من الاساتذة القلائل اصحاب الذوق
النقدى ، والمعالجة والحس الادبى .

نصيبها منه ، إذ منها ما يرحب ويتسع
مجالاته ، ومنها ما يؤثر الواقع والحقيقة في
اغلب أسلوب أدائه مع الاستعانة بالخيال
اليسير .

وهدف الكتاب - أو البحث - كما يقول
مؤلفه - محاولة الكشف عن مدى مشاركة
الخيال الشعري في الوصف الذى ينبغ فيه
البحترى بوجه خاص ، ومحاولة كذلك للكشف
عن مدى تأثيره وتأثيره ، وفى سبيل الوصول
إلى تلك الغاية ، جاء البحث فى الفصول التى
ذكرت .

يطالعنا فى الفصل الاول بالحديث عن
« منبج » مسقط رأس الشاعر سنة ٢٠٤ أو
سنة ٢٠٦ هـ وكيف كانت مغانيها ومجاليها ،
حتى لقد أوجت إلى هذا الطفل بأبداع ما فى
الطبيعة من إبداع ، وأنه حين استوى شاعراً
واراد أن يصور ما أكرم به لدى أحد
مدوحيه لم يجد صورة أولى بمقصوده من
جمال منبج ، فقال :

يضم الكتاب بين دفتيه إحدى وستين
ومائتى صفحة ، موزعة بين مقدمة وثلاثة
فصول ، يحدثك الفصل الاول عن البحترى فى
ظل البيئة ، بدءاً بميلاده ص ٥ وانتهاء
بأغراض شعره ، وبعض آراء السابقين فيه
ص ٤٥ .

والفصل الثانى يفصل القول فى الخيال
الشعري وموضوعات الوصف ، بادئاً بالخيال
وصف الطبيعة ص ٤٧ ، ومنتهاً بالخيال
وأوصاف الحيوان ص ١٧٨ .

أما الفصل الثالث فيتناول الخيال فى ميزان
النقد ص ٢١٥ ، ويبدأ بالخيال فى مجال
تكرير الصورة عن المشهد الواحد ، وينتهى
بالخيال فى مجال الريادة والتأثير للصورة
ص ٢٥٧ ، وهى مقارنة لطيفة على قصرها بين
البحترى وأبى الطيب المتنبى .

يهمس المؤلف فى الروع من خلال المقدمة
المقتضية بمكانة الخيال من الصورة
الشعرية ، وبكيفية اختلاف الأغراض فى

مرحون وتعليق: د. حامد إبراهيم الخطيب

أما نظره في شعر غيره فيكشف عنه
اختيارات الحماسة^(٢)، وما في مثل قوله متأثراً
بالنافذة الذبياني:

حلائق لو يلقى زياد مثالها

إذن لم يقل أي الرجال المذهب
ثم يتحدث الكاتب عن قصائد المدح،
ويعمل لكثرتها اللامعة بكثرة المدوحين،
ورغبة الجامعة في الحصول على المال، وذلك
ساعده على كثير ترعاه وبالقالي تجويده
ووضوحه، وتحصيله الكثير من مختلف
العلوم، إذ التقى بكبار الشخصيات،
وبخاصة أبو تمام. واتجاه المدح بدأ به
مبكراً. وقد كان حينئذ لا يفرق في مدحه بين
عظيم وحقير، إلى أن تضج وكان من شأنه
ما كان.

ويريك المؤلف أن الناظر في شعره لن يجده
منصرفاً عن مجتمعه ولا زاهدا فيه،

ففي مدى معاصره لتسعة خلفاء، أولهم
المعتصم سنة ٢١٨ هـ. وآخرهم المعتضد سنة
٢٨٤ هـ. وهي السنة التي مات فيها
البحري. مدح جميع هؤلاء، ومدح غيرهم،
وقد حظى المتوكل من بينهم بأولى نصيب، ثم
يحصي الكاتب من مدحهم من غيرهم فيجدهم
سبعة وثمانين ومانتي شخصية. ويجعل أبا
تمام حبل الصلة بينه وبين أكثر الشخصيات

لا أنسبُ زمناً لديك مهذباً^(١)
وظلال عيش كان عندك سحسج

في نعمة أوطأها وأقمت في
أنسابها فكأنني في منبج
ويمثل سعادته بمنبج كانت سعادته بأسرته
وقبيلته، فشده ما افتخر بهما، وذكرهما في
ثنائيا شعره، فقال:

جدي الذي رفع الأذان بمنبج
وأقام فيها قبلة الصلوات

ثم يوضح الكاتب أن البحري قد عاش في
القرن الثالث الهجري، وأنه صاحب في الجزء
الأول منه نهاية العصر العباسي الأول، حيث
كان في حوالي الثلاثين من عمره، ثم اتصل
بالتوكل الذي بدأ بمقتله العصر العباسي
الثاني سنة ٢٣٢ هـ. وفي تلك السنين كان
البحري يتعلم بطرائق عصره، من مثل
الحصور على المتخصصين، وحفظ العيون من
كل فن، وقد ظهرت آثار هذا على شعره،
فقرى تأثره بالقرآن في قوله:

ومالي قوة تنهاك عنى
ولا أوى إلى ركن شديد
قضيت من طلبى للغانيات وقد

شاوني^(٣) حاجة في نفس يعقوب
ونرى من تأثره بالحديث الشريف قوله:
وإن لأشفاق الخيال وأكثر الزر
زيارة من طيف زيارته هب

☞

١ - يقولون يوم سحسج أي لا حرفة ولا برد. ومع الجملة سحسج والبيت إفصاح عن رعد العيش وسعادته به.

٢ - الشاؤ الشوط والسبق.

٣ - ديوان الحماسة هو أشعار مختارة لشعراء مختلفين، جمعها أبو تمام. وهي تدل على بؤفه دلالة واضحة.

لمحل من آل ساسان درس
ثم يحدثك الكاتب عن بهجة البحترى كلما
لاح فى عينيه ضوء إصلاح ، أو تولى خليفة
يؤمل فيه الحد من طغيان الأتراك ، ومن ثم
يعد من مسجل تلك المرحلة . ومن المؤرخين
لها بالشعر والوصف ، رغم ما فيها من تزاخم
الأحداث الداخلية والخارجية ، مما كان له
أعظم الأثر على شعره وخياله ، وكل ذلك
يؤيده بنماذج من شعر الشاعر ، يضيق المقام
بنا عن حصرها .

ومن بعد ذلك ينتقل بنا إلى العصر العباسى
الثانى ، حيث الطفرة الواسعة فى كل مظاهر
الحياة .

فإذا دخل بنا فى القرن الثالث الهجرى ، أرانا
من النهضة الفكرية ما لم ير من قبل ، فقد
نبغ من نبغ أمثال الجاحظ ، وأبى تمام ،
والجبر ، وابن قتيبة وغيرهم ، وكان من ثم
الجدل ، وكانت المناظرات ، وتعدد المذاهب
والآراء ، مما تجده فى شعر البحترى ، وعلى
رأس تلك الفكر فكرة خلق القرآن التى فيها
يقول

أمير المؤمنين لقد سكتنا

إلى أيامك الفسر الحسنان
ردعت الدين لذا بعدما قد

أراه لمرقتين تحاصمان
ومن خلال شعره الذى يسوقه ، يجلى أمام
القارئ شخصية الشاعر تجلية ، وأهم
جوانب تلك الشخصية - كما يقول - الغرام
الشديد بالجمال ، والكلف به أيا كان موطنه
ومظهره ، وكان كذلك يمتاز بنفسه ، ويمعجب
بها ويشعره أيا إعجاب ، ألم يكن شعره
وسيلته إلى الكبار والحصول على المال ؟! انظر

الذى مدحها ، وقد حفظ البحترى له ذلك
فقال . كان أول امرى فى الشعر أنى صرت إلى
أبى تمام وهو بجمص ، فعرضت عليه
شعرى ، وكان الشعراء يعرضون عليه
أشعارهم ، فأقبل على وترى سائر من حضر ،
فلما تفرقوا قال لى : أنت أشعر من أنشدنى ،
فكيف بالله حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب إلى
أهل معرة النعمان ، وشهد لى بالحق ، وشفع
لى إليهم ، وقال : امتدحهم ، فحضرت إليهم ،
فاكرموني بكتابه ، ووظفوا لى أربعة آلاف
درهم ، فكانت أول ما أصبته وإلى جانب ذلك
كان يكثر من الفخر برأى استاذه أبى تمام
فيه ، ولم يرض أن يفضل المعجبون به عليه .
وفى حديث عن بعض شعره الذى جاء من
وجى الأحداث ، يقول الكاتب : أدرك
البحترى نهاية العصر العباسى الأول ، ورأى
طغيان الأتراك وهوان الخلفاء ، وقتل نديمه
الخليفة المتوكل على أيديهم أو بتحريض
منهم ، ولأنه شهد مصرع الخليفة وما وقع
لقصره كانت رائعته التى قال فى مطلعها

عمل على القاطول أخلق دائره

وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره

ثم كانت السينية التى روح بها عن نفسه
إذ اعتورتها الهموم الكالحات ، فذهب إلى
إيران كسرى ، وأصبح هناك عن دخائه
فقال :

حضرت نفسى الهموم فوجهت

إلى أبهى المسائن عسى

قوله :

لا تخف عياني وتلك القوافي

بيت مال ما إن أخاف ذهابه

كم عزيز حزين من غير ذل

سأله أو تزهن منه ثيابه

ورغم رقة شعره وجماله ، وشدة وأوعه هو

بالجمال ، فإنه كان من « أوسخ » خلق الله

ثوباً وآلة ، ومن أبغض الناس إنشاداً ، لكن

ذلك لم يصرفه عن تذوق الجمال وحبه والغرام

به .

وإن يعرض علينا أعراض شعره . يرينا

أنه لم يترك غرضاً دون القول فيه ، وأن شعره

يكاد يشمل كل سني عمره ، وأن أجمل شعره

ما قاله في الأوصاف .

ويبدأ الفصل الثاني - كما عرفت -

بالحديث عن الخيال ووصف الطبيعة ، وذلك

لأنها في مقدمة ما وقف أمامه واصفاً مدققاً ،

متدفق العاطفة ، صادق الوجدان ، ولأنها

كذلك أول ما فتح عليه عييه في منبج التي

حظيت من جمال الطبيعة مأوى نصيب ، ومن

ثم يقرر أن حب الطبيعة وموهبة الشعر لدى

البحرئى توأمان ، وإنه كان يقرأ الطبيعة

بعينه وخياله ، ويشعره وعاطفته ، فإذا

انتهى من تفصيل نزوعه إلى الطبيعة وحبها ،

أخذ في تفصيل المظاهر الطبيعية المختلفة التي

وصفها ، وأولها الربيع ، فقد كان يرى في

قدومه بعثاً ونشوراً لكل ما في الحياة من ألوان

الجمال ، ومن بعد هذا البعث تجيء حركة

دائبة في التغيير والتجديد ، ويصاحب ذلك

أنسام عليلة تشبه أنفاس الاحباب ، وجميع

ذلك يبعث على الفناء والسكر بلا شراب ،

وترى عنده صورة الورد تتحول إلى حديث

مسموع بعد أن كان صامتاً مكتوماً ، ويتحول

المطر في نظره إلى مختال يجر أنياله ، والرعد

يرتجز في حنين ، أو يزجر كفعل الأسود ،

ولقد يصوره بأن الريح تدفعه - المطر -

والرعد يناجيه ، وليس يغيب عنه ما يعقب

ذلك من آثار هي آيات من الجمال

وللحدائق الفناء وما فيها من صفوف الطير

وصالح الماء مكان فسيح بين شعره الوصفى ،

وإذا كان هناك من المدن ما تحتضنه الطبيعة

وتزدان به أو تزيته فإنه لا يفوته أن يصف

ويصفى عليها من خياله روائع الجمال ،

فتأمله يقول :

ومأنور الروض الشأمى بل فنى

نسبم من شرقيه فتبسما

أتاك الربيع الطلق يخال ضاحكا

من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد نبه النوروز في غلس الدجى

أوائل ورد كن بالأمسى نوما

وغرامه بالطبيعة وجمائلها جعله يمثل بها

أرقى ما وصلت إليه الحياة في عهد المتوكل

الخليفة ، يقول :

فكأنما الدنيا هنالك روضة

راحت جوانبها تراح وتوبل

أو ما ترى حسن الربيع وما بدا

وأعداد في أيامه المتوكل

وهناك صور أخرى من جمال الطبيعة يمثل

بها رغد العيش في أكتاف ممدوحيه ، وكذلك

إذا تغزل تلقت إلى الربيع ، فرأى في سفود

فتاته صورة من سفوده :

سمرت كما سمر الربيع السطوق من

ورد يرققه الضمى مصقول

✽ الخيال الشعري

وتبسمت عن أولؤ في وصفه

برد يرد حشاشة المتبول
ثم ينقلنا الكاتب إلى الخيال وأوصاف
الغزل ، فيقول : إن ديوانه يحفل بكثير من
الشعر الغزلي ، وخاصة في مطالعه التي لقد
فيها القدماء ، وإنه وصف المرأة حاضرة
وغائبة ، وتكلم عنها كأنها امرئبة أمامه ،
ووصفها متخيلة متوهمة ، وهو في كل ذلك إما
صادق إذا تحدث عن «علوة» التي أحياها في
صبا ، وإما خامد العواطف إذا تغزل في
المرأة مطلقاً ، لكنه في كل حال بديع الخيال
رائع التصوير .

في بعض الصور نراه يصف الوجه جملة
واحدة ، وهنا يقف عند إشراقه وما يفيض به
من تالق ، ويخيله يفرغ هذا الجمال في
صورة القمر وسط ظلام حالك من السحب :
قمر من الأقمار وسط دجنة

يمشي به غصن من الأغصان
رمت التسل عن هواه فلم يكن
لي بالتسل عن هواه يدان
ولقد يجعل الوجه شمساً تطلع في كوكبة
من النطاء والغزلان .

يا فرحة لي من الشمس التي طلعت
في الرائحين سرب اليرب القطن

وهو لم يترك شيئاً يذم عن جمال في الوجه
إلا وصفه وفصل ملامح روعته ، وصف
العيون والقم والأسنان ، ولم يكن ليصفها
بوصف واحد ، بل إنه كلما قال جاء بصور
مغايرة ، لتدل على سعة خياله وحسن
تصرفه ، وإليك هذه الصورة :

بيضاء أوقد بخديها الصبا وسقى
أجفانها من مدام الراح ساقها
في حمرة الورد شكل من تلهيها
وللقضيب نصيب من تنهيا

ثم ينقلنا الكاتب إلى غزله في القوام ، أو في
كل مظهر من مظاهر الجمال في المرأة ، حتى
عطرها وما فيه من طيب رائحة أخذ نصيبه
من غزله ووصفه ، وكذلك حليها الذي تخفيه
فنتم عنه وسوسته .

على أن ذلك - كما يلح من كلام المؤلف -
ليس كل ما وقف عنده البحتري من الغزل
وإنما هي أغلب الجوانب التي وجه إليها
أوصافه الغرية .

ثم ينقلنا إلى خيال البحتري ووصف
القصور ، فيحيلنا إلى ما قد عرفناه سابقاً من
أن تلك المرحلة قد عمرت وازدهمت بالدور
الفاخرة ، والقصور المزخرفة ، ولأن شاعرنا
كان مقرباً إلى صناع هذه المباحج ، خاصة
المتوكل الذي كان مقرماً بالبناء والزينات ،
فإنه صار فارس هذا الميدان ، وكانت أدواته
إلى ذلك بصره وخياله وكثرة الجديد في تلك
القصور أمد الشاعر ووسع خياله ، وهيا له
ما لم يكن يراه ، ومن ثم أجاد كل إجابة ،
ونبغ أيما نبوغ ، يقول في وصف الجعفرى من
قصور المتوكل :

ملك تبوأ خير دار إقامة
في خير مبدى للأنام وعضر
في رأس مشرفة حصاها أولؤ
وتراها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والعيث ليس يساكب
ومضينة واللبل ليس بمقصر

ثم يعرض علينا أوصافه للبرك التي كثرت
بكثرة القصور ، ومن شدة جمالها جعلت دجلة
خاملة خبى ، يقول :

يسامن - رآه البركة الحسناء رؤيتها

والأنسات التي لاحت مغانيها
بحسبها أنها من فضل ربتها
تعدّ واحدة والبحر ثانياها
ما بال دجلة كالغبري تنافسها

في الحسن طورا وأطواراً تباهاها
أما رأيت كاليء الإسلام يكلاها

من أن تعاب وبأن للمجد بانها
كأن جن سليمان الذين ولوا

إسداها فادقوا في معانيها
فلو عمر بها بلقيس من عرض
قالت : هي الصرح تحبلاً وتشبيهاً

تلك صورة من الصور التي رسمها
البحتري للبرك والبحيرات الصناعية في
القصور العامرة بأهلها ، فهذا فصل منها
المؤلف ما فصل ، نقلنا إلى وصفه للقصور وقد
عدا عليها الزمن ففدّر بأهلها القادرون ،
فرحلوا عنها ، أو طوتهم أيدي الخون ، ويمثل
بلوحة في قصر المتوكل الذي كان ينادمه فيه ،
ووقعت كارثة اغتياله في محضر منه ، فقل :

هل على القاطول أخلق دائره
وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره

ثم ترى الشاعر موزع العاطفة ، مشتت
الأفكار ، حتى ليأتى بالصورة المؤلفة عقيب
الصورة المبهجة ، أو يعكس ذلك الوضع ،
وهو في كل يحكى الماضي المزهري ، والحاضر
المقفر ، ومن ذلك :

كان الصبا توفى تلورا إذا انبرت
تراوحه أذيالها وتباكره

ورب زمان ناعم - ثم - عهد
ترق حواشيه ويونق^(١) ناضره
تغير حسن الجعفري وأتته

وقوض يادى الجعفري وحاضره
تحمل حته ساكنه فجاءه

فعادت سواء دوره ومقايده
إذا نحن زرنه أجد لنا الأسى
وقد كان قبل اليوم يهيج زائره

وهكذا في تصوير بك يرسم البحتري
لحظة ما نزل بالقصر ، وما نزل بمن فيه
وما حوله من زينات مختلفة الألوان
والأشكال ، وكيف كانت فيه الخلافة والإم
صار ، وكيف تخفى قاتلوه ، على أنه لم تنفعه
الحجابه القوية ، ولم يدافع عنه أحد ، لأن
القاتل هو ولي الدم - ابن المتوكل - وعلى أي
حال فإن هذه القصيدة من عيون شعر
البحتري ، أو هي من عيون الشعر العربي ،
ويضم إليها قصيدته - السينية - التي وصف
فيها إيوان كسرى بعد ذهاب أهله عنه ، وقد
مر بك سبب رحلته : وأولها قوله :

١ - يونق من الانق ، وهو كل شيء راع حسن - ومنه الانقطة

❖ الحياء الشحري

صنت نفسي عما يدنس نفسي
وترفعت عن جدا كل جيس
إلى أن قال في أوصاف جعلت المرسوم
باللون أو المحفور أو المنحوت حيا يتحرك
وهم خافضون في ظل عال
مشرف يحرس العيون ويغشى
مفلق بابه على جبل القبسي
إلى دارق وخلاط ومكس
حلل لم تكن كاطلال سعدى
في قفار من البسابس ملس
ومساع لولا المحابة متى
لم تطفها معاة عسى وعيس
نقل الدهر عهدهم عن الجد
دة حتى رجعت أنضاء ليس
وكان الجرماز من عدم الآن
س وإخلاله بنية رسم
لوتراء علمت أن الليالي
جعلت فيه مأتما بعد حرس
وهو ينيك عن عجائب قوم
لا يشاب البيان فيهم بليس
وإذا رأيت صورة أنسطا
كية ارتعت بين روم وفرس
والنشايا موائل وأنوش
أن يزجي الصنوف تحت الدرفس^(٥)

وعراق الرجال بين يديه
في خفوت منهم وإغماض جرس
من مشيح يهوى بمامل رمح
ومليح من الشنان بنرس
تصف العين أهم جد أحياء
لم بينهم إشارة حرس
ينقل^(٦) فيهم ارتياح حق
تسقراهم يداى بلنس

وهكذا تتوالى الصور الحية في قصيدة
طويلة ، يراوح فيها بين عاطفة فرحة
وأخرى مكتئبة ، وهو امرينىء عن شتات
ذهن بين الأسى الذى ألم به وبالموت
وما ألم بالفرس أصحاب الجرماز ، ثم بين
الماضى البهيج الذى عاشه مع نديمه المتوكل
أيضاً ، وماضى هؤلاء الفرس العظماء ،
وإذ يخلص المؤلف من تفصيل هذه الصور
في القصود ، ياخذنا إلى تصوير البحترى
وتخيله لأدوات الحرب وميادين القتال ،
وهو ما سنبدأ به البقية الباقية من الكتاب
إن شاء الله ..

د / حامد إبراهيم الخطيب

٥ - الجرماز اسم الإيران بالفارسية ، والدرفس العلم الكبير

٦ - ينقل من الاشتلاء ، من اللطو وهو مجاورة الحد ، ويريد هنا شديد شدة وارتياح

من أعلام الأزهر بقية

وقد سبق - في أول اشتغاله بالقضاء سنة ١٩١٢ م. أن بدأ في تأليف كتابه العظيم «الاصول القضائية في المرافعات الشرعية» وانتهى من تأليفه سنة ١٩٢٠ م وهو كتاب قيم استعمل رسميا في المحاكم الشرعية المصرية، والمحاكم الشرعية السودانية، وطلبة القضاء الشرعى بالسودان، وطلبة قسم التخصص بـ مدرسة القضاء الشرعى حينما انتدب للتدريس بهذا القسم بعد إنشائه. وله «مذكرة في التوقيعات الشرعية» ألفها حين انتدب لتدريس هذه المادة لطلاب القسم الثانوى بالأزهر الشريف سنة ١٩٢٥ م. بعد أن انتهى انتدابه للتدريس بجامعة القاهرة وعين شمس لكبر سنه، أقبل على القراءة والاطلاع وكتابة مذكرات وبحوث في علوم مختلفة في التفسير والفقه والتوحيد وغيرها، كما أقبل على مطالعة الكتب الصوفية مع المداومة على قراءة القرآن الكريم إلى أن حان وقت أجله فأسلم روحه الطاهرة إلى بارئها سبحانه وتعالى فجر يوم ١٢ من يوليو سنة ١٩٦٩ ميلادية.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجعله
﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَئِكَ رَافِقًا﴾ .
وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقفه الأمراء التى كان ملعها قد تضخم لكثرة تأجيلها . وبيان ما إذا كان الاستبدال المطلوب لصالح الوقف أم لا .

وانتدب فضيلته للتدريس بكليتى حقوق جامعتى القاهرة وعين شمس . تولى التدريس لطلاب هاتين الكليتين عدة سنوات إلى أن انتهى هذا الانتداب لكبر سنه وفى هذه المدة ألف لطلاب هاتين الكليتين خمسة كتب جامعية . وهى

- ١ - دروس المعاملات الشرعية .
- ٢ - أحكام العقود فى الشريعة الإسلامية .
- ٣ - العلاقة الدولية فى الحروب الإسلامية .
- ٤ - فقه القرآن والسنة فى موضوع الطلاق فى الإسلام .
- ٥ - العقوبات الشرعية وأسبابها

وكان فقيدهنا العظيم «رحمه الله» يوزع كتبه هذه على طلابه بسعر التكلفة . وحصل أن أحد الوراقين الذين كانوا يتعاملون مع الطلبة أخذ أكثر نسخ كتاب من هذه الكتب عنده وأخفاها حتى يتمكن من توزيع كتاب آخر له فيه نصف الربح الكفى . فكان إذا سئل عن كتاب فقيدهنا العظيم يقول : نفدت نسخته . ولما سمع فقيدهنا العظيم بذلك توجه إلى خزانته فوجد بها ثلاثمائة نسخة حملها وأهداها إلى مكتبة الكلية حتى لا يحرم الطلاب من الاطلاع عليها ثم طبع الجزء الأخير من المقرر على حدة بثلاثين جنيها فى ذلك الوقت ووزعها على طلابه دون مقابل^(١) .

(١) راجع كتاب القرار إلى الله ص ١٦

الأسبَاء وَالْأَلَاءُ

الأسبَاء وَالْأَلَاءُ

الإسلامية ، بأن مجمع البحوث الإسلامية قد رفض رفضاً باتاً - في أكثر من دورة - كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية ، وقد قرر المجمع في جلسته الرابعة في الدورة الثانية والعشرين من عام ١٩٧٦ م أن القرآن الكريم لا يكتب إلا بالرسم العثماني الذي ورد إلينا مكتوباً منذ صدر الإسلام وذلك منعاً لأي تحريف قد يحدث وقال : إن الشكل الحالي هو الذي أقر عن النبي ﷺ ووضعته علماء المسلمين بقواعده الشرعية واللغوية المعروفة .

توحيد بداية الشهور العربية

عقدت جلسات مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي بمبنى المجمع بالعاصمة الأردنية . ناشد خلالها المجمع العالم العربي والإسلامي شعوباً وحكومات العمل الصادق والفوري لإيقاد القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وتحرير الأرض المحتلة بحشد الطاقات وتوحيد الصفوف والارتفاع فوق الخلافات والأهواء الشخصية والاحتكام إلى شريعة الله سبحانه وتعالى .

وطالب المجلس في ختام أعماله العالم الإسلامي بتوحيد بدايات الشهور القمرية . وتناول قرار المجلس في ذلك قضيتين :

يجتمع وزراء خارجية الدول الإسلامية بالعاصمة الأردنية (عمان) في الحرم ١٤٠٨ هـ الموافق أكتوبر ١٩٨٧ م لبحث العديد من القضايا كالقضية الفلسطينية وقضية أفغانستان أعلن هذا شريف الدين بيمزاده الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، وذكر أنه تم تشكيل لجنة تضم ست دول إسلامية لمناقشة عمل وكالة الأنباء الإسلامية وستقدم توصياتها للمؤتمر الإسلامي .

أضاف بيمزاده أنه سيتم عقد اجتماع لوزراء الإعلام في الدول الإسلامية بالسعودية قبل نهاية العام الحالي لبحث التصدي لعمليات التشويه الإعلامي التي تقوم بها وسائل الإعلام الأجنبية في تغليبها لأخبار العالم الإسلامي .

رسم حروف بداية

بسم الله الرحمن الرحيم

صرح فضيلة الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة الأمين العام لمجمع البحوث

اعداد : احمد عبد الرحيم السايح الاستاذ : صفوت عبد الجواد

التنسيق في هذا الصدد مع المسؤولين في
إدارة المعاهد الدينية .

برامج الجامعات في

لعالم الاسلامي

بالتعاون مع جامعة الملك سعود تقوم
المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا
والتنمية المنبثقة عن منظمة المؤتمر
الإسلامي بدراسة برامج الجامعات في الدول
الأعضاء بالمنظمة بهدف الوقوف على الوضع
الراهن لمعاهد الأبحاث والتعليم بالجامعات
بالدول الإسلامية الأعضاء بالمنظمة .

يأتي هذا الإجراء ضمن جهود المؤسسة
الإسلامية لوضع برنامج للنهوض بالطاقات
البشرية العاملة في مجال العلوم والتكنولوجيا
في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي
للتعاون العلمي والتكنولوجي بالإضافة إلى
وضع خطة لتبادل الخبراء والمختصين
بوسائل البحث العلمي . وكذلك تبادل
المعلومات والأبحاث والدراسات المتعلقة بهذه
المجالات بين مختلف جامعات الدول
الإسلامية الأعضاء بالمنظمة .

الأولى : حكم إثبات أوائل الشهور العربية
بالحساب الفلكي . وفي هذا قرر المجلس
وجوب الاعتماد على الرؤية والاستعانة
بالحساب الفلكي والمراصد مراعاة للاحاديث
النبوية الشريفة والحقائق العلمية .

والثانية : مدى تأثير اختلاف المطالع على
توحيد بداية الشهور . وفي ذلك قرر المجلس
أنه إذا ثبتت الرؤية في بلد وجب على المسلمين
الالتزام بها ولا عبرة باختلاف المطالع لعموم
الخطاب بالأمر بالصوم والإفطار .

تعديل القانون المدني وفق

لشريعة الإسلاميه

أعلن الدكتور محمد علي محجوب وزير
الأوقاف : انه من المقرر أن يتم قريباً
الإنهاء من الدراسات الخاصة بتعديل
القانون المدني بغروعه المختلفة للمعاملات
لتتماشى نصوصه مع الشريعة الإسلامية .
جاء ذلك خلال لقاء فضيلة الوزير برجال
الدعوة والأوقاف في مدينتي طنطا والمحلة
الكبرى وقال إن الوزارة قربت لأول مرة
إجراء دراسة شاملة لإنشاء معاهد قرآنية
على غرار معاهد الأزهر الشريف لتحقيق
بناء الإسلام كتاب الله وتاهيلهم للتعليم
الابتدائي والاعدادي الأزهرى وسوف يتم

• أبناء وآراء

المجلة التاريخية العربية

تصدر قريباً في (تونس) دورية بعنوان: المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية تهدف إلى تكثيف الحوار العلمي بين المؤرخين والباحثين العرب والأتراك والأجانب المهتمين بتاريخ الولايات العربية في العهد العثماني وتعطي الفترة من القرن الخامس عشر الميلادي إلى الحرب العالمية الأولى. ومن المتوقع أن تسهم هذه الدورية في مواكبة البحث التاريخي على نطاق عربي ودولي. وهي تنشر الدراسات (الأكاديمية) التي ترد إليها باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.

سبحان ربك رب العرش العظيم

اتفق رجال المصارف الإسلامية في اجتماعهم في البحرين على تجميع مواردهم في محاولة للإسراع بتدفق رؤوس الأموال من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة في العالم الإسلامي.

قال مصدر مطلع: إنهم عازمون على إيجاد سبل جديدة لنقل الأموال إلى دول إسلامية محتاجة.

د. محمد بن حبيب محنوتة محاسن

بسم الله الرحمن الرحيم

انجز مركز الأبحاث للتاريخ والفنون

والثقافة الإسلامية بإسطنبول تنظيم وتصنيف ألف وخمسمائة بطاقة لترجمات مخطوطة لمعاني القرآن الكريم باللغتين التركية والفارسية. ويأتي إنجاز هذه البطاقات في إطار المرحلة الثانية من مشروع «البيلوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم». وهي المرحلة الخاصة بالترجمات المخطوطة.

يتابع المركز في هذا المجال إجراء مسح لكافة المراجع المفصلة بالمشروع بما فيها فهرس المكتبات. وقد دعا المركز السلطات والمؤسسات والشخصيات إلى تقديم المعلومات المتوافرة لديها بخصوص أي ترجمة خطية لمعاني القرآن الكريم إليه. وأكد أنه واثق من تجاوب الخبراء والباحثين والمؤسسات والمكتبات المعنية بالموضوع ووجوب مساعدة المركز.

الرئيس حسني مبارك يرأس

اجتماع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

بعد إعادة تشكيله

يرأس الرئيس محمد حسني مبارك أول اجتماع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية خلال شهر يوليو المقبل - بإذن الله ذو القعدة سنة ١٤٠٧ وذلك بعد تشكيله الجديد. وسيتم خلال الاجتماع الأول بحث وضع سياسة كاملة للدعوة الإسلامية على مستوى العالمين الإسلامي والعربي.

أمراض الأطفال حديثي الولادة

والمستشار طه دنانة نائباً للرئيس والاستاذ جمال خشبة أميناً عاماً .

ومن المعروف أن الدكتور حسن عباس ركنى كان وزيراً للخزانة والتموين والاقتصاد والتجارة الخارجية وهو من الشخصيات الإسلامية ، وقد عالج الكثير من الموضوعات في الاقتصاد الإسلامي .

تحليل البصمات إلكترونياً لسريته

ودقة الكشف عن صاحبها

توصل خبراء جامعة ادنبره باسكتلندا إلى وسيلة جديدة وحديثة لتحليل بصمات الأصابع إلكترونياً وتخزين المعلومات داخل الحاسب الإلكتروني بسرعة الرجوع إليها ودقة الكشف عن صاحبها . والجهاز الذي يقوم بهذه العملية مكون من عدسة تصوير للبصمة وتكبيرها وجزء لتحليل الصور وحصلتها ومكوناتها . وجزء رقمي لتحويل هذه المعلومات إلى لرقام تدخل إلى الحاسب الإلكتروني لتخزينها واسترجاعها لمقارنتها في أسرع وقت وبدقة شديدة ..

بدأت مؤخراً جلسات المؤتمر الثامن لطب الأطفال الذي تقيمه كلية الطب بجامعة المنصورة ويشترك فيه عدد كبير من اساتذة طب الأطفال يناقشون أكثر من ستين بحثاً في مجال امراض الأطفال .

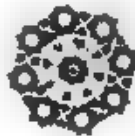
وصرح الدكتور محمد حافظ الأمين العام للمؤتمر بأن المؤتمر يعقد سنوياً بكلية طب المنصورة ويناقش أهم الأبحاث العلمية في مجال الطفل وكافة مراحل نموه .

وقال : إن المؤتمر ناقش في جلساته الأولى الأبحاث الجديدة في دور الوراثة والعلاج للحساسية والربو الشعبي وطرق علاجها

حسن عباس زكى رئيساً

للشبان المسلمين

اختير الدكتور حسن عباس زكى رئيساً للشبان المسلمين في دورتها الجديدة



من خبايا الكذب

الاستاذ / مصطفى امين :

فضيلة الشيخ / محمد الغزالي :

نكت د

المرأة لا ترى أحداً ولا يراها أحد
فتوى لا يعرفها الإسلام

الذي يسنع الدولة العظيمة هو العمل العظيم ، هو الإنتاج الضخم ، هو شعور كل مواطن أنه سيد في بلاده يأخذ حقوقه ويؤدي واجباته . وليس معنى الحرية حريتي في الخروج على القانون ، فانا حر ما احترمت قانون بلادي ، فانا أعطى كل ما عندي لوطني ، ويعطيني وطني كل حقوقى ، يعطينى كرامتى وحريتى . ويعطينى العدل والأمن ويوم يحرم المواطن من العدالة والحرية يفقد الانتماء إلى الوطن . فهذا أردنا أن يؤمن المواطن بالانتماء التام إلى وطنه يجب أن يشعر بأنه صاحب هذا الوطن . ويجب أن نوفر له الاحترام والكرامة . ويجب أن نوفر له القرص ،

الاستاذ / احمد زين

بلا مشاكل

لقد تعرض علماء المسلمين إلى هجمات شرسة على يد عدد من الكتاب .. وقد أرسل

إن هناك نفراً من المتكلمين باسم الإسلام يرون المرأة في الجامع أو الجامعة قذى في أعينهم ، ويضعون العوائق - من عند أنفسهم - لا من عند الله ، كيلا يكون للنساء وجود في ميادين الحياة .. وهم مهرة في لآ أعناق الآيات ، وقلب الأحاديث النبوية رأساً على عقب ، وتحريف الكلم عن مواضعه حتى يأخذ الناس دينهم من عقول بها فس !! لقد استعانت بى السيدة الجليلة الدكتورة (زهيرية عابدين) الاستاذة بكلية الطب ، في فتوى متواضعة لمنع متفرجة في كلية الصيدلة من القعود في البيت ، والارتزاق من آلة الخياطة لأن أحدهم قال لها : (إن المرأة لا يجوز أن ترى أحداً ولا يراها أحد) . قلت لها : هذه فتوى مخبول لا يعرف الإسلام ، بل هو وأمثلة قرة عين لأعداء الإسلام الذي لا يحرم على المرأة أن تتبع وتشترى وأن تتعامل مع الناس ما دامت متأنية بأدب الإسلام .

تقديم الأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام

قبل .. ظواهر أقل ما توصف به أنها دخيلة على عاداتنا وتقاليدنا التي اشتهرنا بها . تحولت القيم والأخلاق في مجتمعنا إلى أسطورة وإلى قصص وروايات يحكيها الآباء للأبناء مثل قصص (الف ليلة وليلة) (وكان ياما كان) .

أرجو من رجال الاجتماع ومن أصحاب الرأي والمشورة أن يدرسوا لنا كل هذه الظواهر ويقولوا لنا الأسباب الحقيقية وراء كل هذه الكوارث التي أصابت مجتمعنا . خطورة القضية أنها أصبحت تزداد يوماً بعد يوم وأصبحت تهدد مجتمعنا الذي كان وما زال يتميز حتى الآن بالسماحة والمحب والشهامة وكان يضرب به المثل في إنكار الذات والتمسك بالتقاليد والعادات التي ورثناها عن الأجداد والآباء .

فهل نستطيع أن نحقق ذلك ونعوض ما فاتنا ؟ أم إن الوقت قد فات وأصبح اليكاه على الماضي ضرباً من الخيال .. !!

هؤلاء العلماء وبدوا إلى الكتاب . فكان نصيبها الإلقاء في سلة المهملات .. واليوم تعود نفس الموجة الشرسة .. ولقد كتب في خلال الأيام الأخيرة كاتب يقول .. إن منهج الله وشريعته هي شيء هلامي .. لا يصلح للتطبيق .. وأن آلاف الدين حكموا وطفوا وسرقوا وظلموا .. كانوا جميعاً يطبقون الشريعة الإسلامية .. وأن يزيد بن معاوية الذي جز رأس الحسين .. وأولئك الذين ضربوا الكعبة بالمنجنيق ، وأولئك الذين بنوا القصور لآلاف الجواري .. كانوا جميعاً يحكمون بشريعة الله .. وعندما ردت على هذا الكاتب .. إذا به بدلاً من أن يقابل الحجة بالحجة .. يستعدي على أعلى السلطات .. وكأننا نحن في دولة مسموح فيها بأن يهاجم الإسلام كما يشاء الناس .. وممنوع فيها أن يتصدى قلم واحد للدفاع عن الدين الإسلامي .. أو لرد هذه الإتهامات .. والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصَرُّنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ . صدق الله العظيم .

الاستاذ / ربيع الشيخ

وضائيا وحكيمات

لو تأملنا صورة مجتمعنا الآن لوجدنا ظواهر اجتماعية جديدة لم تكن موجودة من

فهرس العدد

الصفحة

الموضوع

المفاهيم الكونية والعقلية
د محمد وسيم نصار ١٥٧٢

الشعر والشعراء
إشراف حسن جاد

لجسمل مساسم
دلاستاد رشاد محمد يوسف ١٥٨٠
المعلم
د عورت شندى موسى ١٥٨٢
الديوان
للشاعرة جانيه رضا ١٥٨٢
طرائف ومواقف
دلاستاد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٥٨٤
مجلة الأرض من خضوع عالم
دلاستاد عبد الفتاح حسن الرباط ١٥٨٦

اللغة والأدب والنقد

العلاقة بين الفكر والفن
د عبد الحليم الجبار ١٥٩١
حول معارك الزاوي الأبية
للاستاذ أحمد مصطفى حافط ١٦٠٠
الخيال الشعري في وصف الشعر عند البحتري
عزى وتعليق د. حامد إبراهيم الخطيب ١٦٠١
لبقاء وأراء
د. أحمد عبد الرحيم السليح
للاستاذ صفوت عبد الجواد ١٦١٢
من خموس مكتسب
للاستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٦١٦
المقالة الثانية
لواء ١ ح. محمد جمال الدين مطرقة ١٦٢٦
المقالة الأولى
للدكتور أنس مصطفى التجار ١٦٣٠

الصفحة

الموضوع

ادب المؤمن
د علي أحمد الخطيب ١٦٧٢
سياسة وأدب العطف
لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ١٦٧٦
تفسير لغوي في الكتاب للعزير
لفضيلة الأستاذ د. عبد العظيم الشناوي ١٦٨٢
التفسير البياني للقرآن الكريم
١ د محمد رجب البيومي ١٦٩١
كتاب ضئيل المد
تحقيق فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض ١٦٩٧
الإسلام والحياة الزوجية
د محمود محمد رسلان ١٧١٠
الأذان للحج
د محمد محمد حنيفة ١٧١٨
الوصية الواجبة
د عبد الرحمن العمري ١٧٢١
التربية العسكرية في الإسلام
لواء ١ ح. محمد جمال الدين مطرقة ١٧٣٠
في النقد الأدبي لمسيرة الحركة الإسلامية في العصر الحديث
لفضيلة الأستاذ د. يوسف تليبي ١٧٣٥
خطة مقترحة لتكوين الداعية المعنى
١ د. عبد الفتاح بريكة ١٧٤٠
دور المؤسسات التربوية في إعداد الدعاة
د. لمينة أحمد حسن ١٧٤٦
من أعلام الأزهر العلامة الشيخ علي محمود الراعي
للاستاذ الشيخ توفيق إسلام يحيى ١٧٥٤
الطحاوي
الشيخ عبد الحميد السيد شافعي ١٧٥٩

العلوم الكونية

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
للدكتور محمد جمال الدين السيد ١٧٦٧
إبريد خريفة الفكر الأخلاقي
د. واصل عبد الحليم عبد الله ١٧٦٧

water resources, routes and other topographical features. The third is the commander's personal reconnaissance. The Prophet (prayers be upon him) teaches us that the military commander should perform reconnaissance by himself whether in the preparatory stage or in the course of battle. By personal reconnaissance, he adds what he sees by his own eyes to what he has got from other sources of information. When muslims approached Badr before the battle, the Prophet accompanied by Abu Bakr El-Siddique left his army behind and advanced for personal reconnaissance.

These general outlines basic to the art of warfare have developed in modern military tactics into a very sophisticated science supplemented by highly complicated advanced technology. However, the fundamental art of that science had been extensively adopted by Muslims during the days of the Prophet (prayers be upon him) and thereafter. The facts remain that the Holy Quran and the Honourable Traditions are the source of true knowledge to Muslims during peace and at times of armed conflicts. Islam, therefore, is a wholesome education for the proper making of mankind against the forces of evil, and it commands Muslims to make ready their strength to the utmost of their power both by the discipline of the self and by learning the arts of steadfast confrontation against hostile forces.



patrols obtain information without fighting unless in self-defence. The Prophet used patrols of this type of various strength ranging from two or three men to thirty men. In Rajab of the 2nd year of Hijra, the Prophet sent a reconnaissance patrol of about 12 men headed by Abdullah Ibn Jahsh to a place called Nakhla between Macca and Ta'if to get him information about Quraish.

Before the battle of Badr in Ramadan of the same year, the Prophet (prayers be upon him) sent two patrols when he approached Badr. The first consisted of Ali Ibn Abi-Talib, Al-Zubair Ibn El-Awwam, Saad Ibn Abi Waqqas and some of his companions. The second patrol of two men only who informed the Prophet (prayers be upon him) about the time of arrival of Quraish's caravan at Badr.

Combat contingents are patrols that should be prepared to fight for the attainment of its goal. These patrols were bigger in size than reconnaissance patrols and had different objectives to achieve. To watch and guard the border regions of the state against enemy surprise attacks. To impress upon the enemies that there was an established state at Al-Madinah, which was fully prepared to defend its authority within its boundaries and would not tolerate any infringement of its laws. And that it was capable of maintaining peace and order within its territory and ready to defend its borders from any hostile forces. To warn enemies, especially Quraish, that their routes of trade, the economic life line, was now at the mercy of the Muslims at Madinah, who could block that route at anytime they wished. This was meant to force Quraish to stop its hostile activities against the Muslims. To block the sources of the enemy supply line and engage them in fighting before they were properly organised and prepared for war. To punish tribes, who had helped the enemy or opposed the Muslims, intrigued and obstructed their work to demonstrate the power and strength of the Muslims and to impress the enemy.

These types of patrols gave Muslims an opportunity to test the combat efficiency of the enemy and acquire practical experience of organising military operations.

These patrols also made the Muslims acquainted with the surrounding region and the nature of its terrain,

→

managed to enter their camp, but while he was there the wind blew strongly loaded with sand and dust causing a great deal of confusion and disruption all over the camp. Fearing that that situation might encourage the muslims to infiltrate into his lines, Abu-Sufyan, Quraish's leader, raised his voice ordering everyone of his men to see who is sitting on his right and left to check his identification. Huthaifa immediately, held the hand of the man on his right and on his left and asked for their identification. By this intelligent and quick action, Huthaifa saved himself from being discovered.

Also, before the Battle of Hunain, the Prophet (prayers be upon him) sent Abdullah Ibn Abi Hadrad Al-Aslami to the enemy lines where he mixed with men and came back with valuable information. The muslim commander Amre Ibn El-As in his battles against the Byzantians had some of his men, who learned enemy language disguised and infiltrated enemy lines and returned with useful information. Khalid Ibn Al-Walid, Saad Ibn Abi-Waquas and many other Muslim army commanders, did the same.

Interrogation of prisoners of war is one of the sources of information about the enemy. Before the Great Battle of Badr, the Prophet (prayers be upon him) sent a reconnaissance patrol, which came back with two men from Quraish. The Prophet (prayers be upon him) himself interrogated them. They gave him information about their positions but failed to know their numbers. So, the Prophet (prayers be upon him) asked them : "How many camels do you slay everyday ? They replied : nine in a day and ten in the other. The Prophet deduced that Quraish's army was between 900 and 1000 men as Arabs usually slay one camel for every 100 men. He also deduced that all chiefs of Quraish were at the head of their army.

Reconnaissance is one of the main methods of obtaining information about the enemy in the military thought of Islam. This teaches us that every commander must base his plan on the information he obtains, the more sufficient and adequate and accurate the information is, the better the objective is achieved.

In the field of reconnaissance, Muslims devised several methods for that purpose.

Reconnaissance patrols are those that this kind of

either go forth in parties or go forth all together

(Surat Al-Nisa, IV, 71)

Utilising the concepts of early warning and high degree of combat readiness, the Prophet (peace be upon him) could take swift action against enemies that prepared to attack Al-Madinah. He could move his force, take his enemies by surprise without allowing them time or chance for defence and as a result he could abort their preparations for aggression. Examples of this kind of combat actions are several. Raiding tribes of Banu-Saleem and Ghatafan with 200 men in Shawal during the 2nd year of Hijra; raiding Banu-Thaalaba and Muharib with 450 men in Al-Muharram during the 3rd year; raiding Banu - Saleem with 300 men in Rabi Al-Awal the 3rd year; raiding Banu-Muharib and Banu-Thaalaba with 400 men in Shaaban during the 4th year; raiding tribes of Dawmat-Ulgandal by 1000 men in Rabi Al-Awal during the 5th year; raiding Banu-Almustalaque with 1000 men during Shaaban 5th year; raiding Banu - Lehyan with 3000 men during Jumada Al-Ula 6th year of Hijra.

By the use of intelligence and espionage the Prophet (prayers be upon him) was able to obtain information about all his enemies to ensure the security of Muslims. He had intelligence service not only inside Al-Madinah but also outside. In Mecca and among most Arab tribes he had eyes and ears, who brought forth very vital information. Also, among the Byzantine and Persian forces.

This helped so much in providing Muslims with early warning about enemy intentions. They, for example, informed the Prophet (prayers be upon him) about Quraish's preparations to attack Al-Madinah. Quraish was astonished when they approached the city and saw the trench with which the Arabs were not familiar.

The Prophet (prayers be upon him) was clever in selecting his intelligence that none of them was discovered or caught. He chose those who possessed the qualities of intelligence, that none of them was discovered or caught. He chose those who possessed the qualities of self-control, smartness, steadiness and quick action. An example of this, was Huthaifa Ibn El-Yaman Al-Absy, who was appointed by the Prophet (prayers and peace be upon him) to merge in the lines of Quraish during the Battle of Al-Ahzab to get information about them. Huthaifa

prevent a rush by the enemy. Even while at prayers armour and arms need not be put off except when rain is likely to cause inconvenience to the wearer and damage to the arms, or when illness or fatigue causes the wearer's strength to fail. The verse also warns against enemy surprise attack.

Information obtained should be analysed investigated with deductions of practical results. The Holy Quran states:

"When there comes to them some matter touching (public) safety or fear, they divulge it. If they had only referred it to the Apostle, or to those charged with authority among them the proper investigators would have tested it from them (direct). Were it not for the Grace and Mercy of God unto you, all but a few of you would have fallen into the clutches of Satan."

(Surat Al-Misa, IV, 83)

This is the utmost benefit from the information obtained, it's analysis, and deductions obtained. The validity of such information must be questioned with insight and prudence. This matter has developed into a highly sophisticated process. Among the requirements of obtaining information about the enemy is learning his language. The Prophet (prayers and peace be upon him) ordered Zaid Ibn Thabit to learn the Jewish language. Zaid said : "The Apostle of God ordered me to learn the language of the Jews and said : "By God, I do not trust the Jews to my message." I mastered that language, and I used to write his messages sent to them and read their messages for him." After the time of the Prophet (prayers and peace be upon him) muslim commanders made full use of this directive and they often sent muslim spies learning their enemy's language to obtain information by infiltrating through their lines.

Islam teaches that no confrontation should be undertaken without due preparation and precaution and that "early warning" is very essential for security and defence. Early warning gives the ability to move swiftly at suitable time, and provides enough time to take necessary counter measures.
(The Holy Quran states):

"O ye who believe, take your precautions, and

a vital necessity in respect to enemy intentions, plans, strength, combat efficiency, movements, position and the like. The Prophet (prayers be upon him) adopted this principle in his struggle against the enemies of Islam, and conducted all his combat actions very carefully with complete knowledge of the plans, combat strength, positions, movements of his enemy. Also, with full security measures for the protection of his own forces.

The teachings of Islam derived from the Holy Quran and Sunnah (Traditions), imply several measures for enemy confrontation. Necessity of obtaining information, information analysis, systems of early warnings, learning enemy language, intelligence and espionage, interrogation of prisoners of war and reconnaissance.

Besides, these basic fundamental element of enemy confrontation that are common in any combat situation; the Holy Quran specifies other measures to be adopted by Muslims in certain particular situations such as during prayer.

"When thou (O Apostle) art with them, and standest to lead them in prayer, let one party of them stand up (in prayer) with thee, taking their arms with them. When they finish their prostrations, let them take their position in the rear, and let the other party come up which hath not yet prayed and let them pray with thee, taking all precautions and bearing arms. The unbelievers wish if you were negligent of your arms and your baggage to assault you in a single rush. But there is no blame on you if ye put away your arms because of the inconvenience of rain or because ye are ill, but take (every) precaution for yourselves. For the unbelievers, God hath prepared a humiliating punishment."

(Surat Al-Nisa, IV, 102)

The congregational prayer in danger in face of the enemy rests on the principle that the congregation should be divided into two parties: one party performs the prayer, while the other watches the enemy, and then the second party comes up to prayers while the first falls back to face the enemy; either party performs only half the congregational prayer : every precaution is taken to

preparation is continually justified, and constitutes within its understanding all facets of physical, moral and spiritual fitness. Islam must be understood by its adherents to be a perpetual schooling and a wholesome source of human knowledge, confidence and strength. Such understanding is the basic essential ingredient for consolidation, the inherent glow of power for right. For Muslims to prepare to possess all means of power, they must strictly in devotion adhere to the doctrine of Islam as standardised by Allah. Any deviation from these standards will eventually result in failure to attain power. The prime and first order of priority is the building up of the muslim individual, the muslim family, the muslim community, the muslim nation, and the muslim Ummah at large. The total integrated geared system of multidisciplinary requirements must be developed; cultural, spiritual, scientific, moral, disciplinary, ethical, economic and physical. The attainment of power structure constitutes highly complicated and complex mechanisms that are doctrinated and highly analysed in Islamic teachings. It is the adherence to these teachings that creates the power that lives in the spirit of man. It was that latent power and not the power of force and armament that made Muslims propagate during the life of the Prophet (prayers and peace from Allah be upon him). It was that latent power in the hearts of Muslims that defeated simultaneously the Roman and Persian military might grandeur and pomp. It is the power inherent in a diamond crystal as opposed to the feebleness of a huge haystack. It is the adherence to the words of Allah that ignites realism, firmness, solidity and attainment of power.

What has been considered is the making of a Muslim, the building brick of the whole structure. For that powerful muslim to achieve steadfast confrontation of his enemies and the enemies of Islam, he must be knowledgeable in the art and science of warfare. The forthcoming consideration will feature the general aspects of such art.

The first demand for successful planning and fulfillment of any military task is gaining information. This information is needed for the construction of force in every aspect to achieve success in any mission assigned. This information must be up-dated to ensure early warning in order to gain the initiative and ability to repel enemy aggression. This information is

« MAKE READY YOUR STRENGTH TO THE UTMOST OF YOUR POWER »

By : General Mohammad Gamal El-Din Mahfouz

Allah Almighty said in the Holy Quran.

"Against them make ready your strength to the utmost of your power, including steeds of war, to strike terror into (the hearts of) the enemies of God and your enemies, and others besides, whom ye may not know, but whom God doth know. Whatever, ye shall spend in the Cause of God, shall be repaid unto you, and ye shall not be treated unjustly."

(Surat Al-Anfal, VII, 60)

This verse brings to our knowledge that these are three groups of enemies. The first are the enemies of Allah, those who openly declare disobedience and commit aggressive acts against that which is holy and sacred. The second are the enemies of muslims who attack their countries or their beliefs or their sacred rights. The third group are "Others besides whom ye may not know but whom God doth know." Those are the hypocrites, and include those who work against Islam and Muslims in the fields of espionage, psychological warfare, sabotage and all sorts of secret and underground activities.

Allah commands Muslims to recognise with insight and wisdom these antagonistic groups and to prepare for them all means of power and steadfast confrontation. Such ability of power in the cause of Allah will dismay the enemies of Islam, and create fear and respect in their hearts for Islam and Muslims. This optimization of

"All that is on earth will perish; But will
abide for ever the Face of thy Lord,
Glorified and Majestic."

(Surat Al-Rahman, LV, 26, 27)

The companions reproached each other for weeping but they all knew that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had gone to what is better for him than this world. They all remembered that he had said "what have I to do with this world?. I and this world are as a rider and a tree beneath which he taketh shelter. Then, he goes on his way and leaves it behind him." The sound of his words remains in the hearts and minds of all Muslims to the end of times. He said "I go before you, and I am your witness. Your tryst with me is at the Pool."

The Prophet of Islam had died. He was the guardian of of the believers the witness over them, the bearer of the Holy Revelation, the warner, the kind, the magnanimous.

All hail to thee our illustrious Prophet, prayers and peace from Allah be upon thee.



decreed upon thee. No death after that shall ever befall thee. How great you are dead, and how great you were alive." Abu Bakre replaced the cover over the Prophet's face -with beloved respect. Abu Bakre walked out into the mosque to the people whom Omar was still addressing. On seeing Abu Bakre, the people gathered around him very anxious to know what he had to say. He was the closest companion to the Prophet, and the one chosen by the Prophet to lead the prayers during his illness. The commotion subsided, Omar stopped his loud words and everybody listened to what Abu Bakre had to say. After giving praise to Allah, Abu Bakre very calmly and with adamant resolution said "O people, whoso has worshiped Muhammad, truly Muhammad has died; and whoso has worshipped Allah, truly Allah lives and dies not?" Then, he recited the following verses from the Holy Quran.

"Muhammad is but a messenger, and messengers have passed away before him. If he dies or be slain, will ye then turn upon your heels ? Whoso turneth upon his heels will thereby do no hurt unto Allah; and Allah will reward the thankful".

(Surat Al-Imran, III, 144)

Abu Bakre continued "O people remain true to your faith, you have the revelation of the Holy Quran between your hands; it is the Light and the Absolute. Remain adherent and honest to the Message that your Prophet carried and left to you."

Everybody came to the logic of the mind after Abu Bakre had finished his words. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had died. Omar said "it was as if I had never heard that verse from the Holy Quran before", and continued to recite more verses from the Holy Revelation pertaining to the same understanding.

"And call not, besides Allah on another god. There is no god but He. Everything that exists will perish except His Own (self). To Him belongs the Command, and to Him will ye (all) be brought back."

(Surat Al-Qasas, XXVIII, 88)

"Truely thou wilt die (one day) and truly they too will die (one day)."

(Surat Al-Zumar, XXXIX, 30)



Not long afterwards, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) lost consciousness while lying on a couch with his head on Aishah's chest with all strength drawn. Aishah thought it was the moment of death. She then remembered him having told her that no prophet is taken by death until he had been shown his position in paradise and and then offered the choice to live or to die. After sometime, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) opened his eyes and Aishah realised then that he had returned from a vision of the Hereafter, and will not choose to live. She finally heard him murmur in faint peaceful clear utterance "With the supreme communion with the Transcendent in paradise, with those upon whom Allah hath endowed with His favours, the Prophets, the Saints and the martyrs and the righteous; most excellent for communion are they. With the supreme communion, with Allah". Those were the last words the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) spoke. His head grew heavier, and finally the great open channel to the tidings of heavens has been closed. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had died. The time of death was at noon on that Monday the 12th of Rabie Al-Awal of the 11th year of Hijrah; at the age of sixty three. The mortal nature of mankind makes no exceptions; Muhammad Ibn Abdullah Ibn Abd-Al-Muttalib, the Prophet of Allah and the Messenger of Islam had died.

The news of the death of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) echoed throughout Al-Madinah. Word was sent to Abu Bakre at Sunh, Ussamah Ibn Zayd gave orders to his troops to return to Al-Madinah. The "City of Light" as Al-Madinah is called was oppressed with deep grief and sorrow, everybody was confused and distressed. Omar Ibn Al-Khattab refused to accept that the Prophet had died, and stood in the mosque assuring the people that the Prophet was merely absent in spirit and that he would return. Omar continued to explain that the Prophet was summoned for Holy Communion with Allah, as Moses had done; and that the return of the Prophet was a certainty. Omar spoke with force and conviction springing from surging emotions that arrested his logic.

While that commotion was taking place, Abu Bakre arrived from Sunh, without pausing to address anybody, he went directly to Aishah's house, took leave to see the body of the Prophet. He uncovered the Prophet's face, looked at him and kissed his head. He said "Dearer than my father and mother, thou has tasted the death, which Allah

THE DEATH

By - Dr. Anas Moustafa El-Naggar, MD, ph.D.

In the name of Allah, the most Gracious and the most Merciful.

The agony and prostration of illness were tightly embracing the body of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). In spite of the grave suffering, there was the supreme peace and deep tranquility of spiritual acceptance that death was very close, and that the transience of life was at an end. The last words that vibrated from his lips and his tongue unable to utter them were "your prayers and what your oaths possess". "May Allah forgive me, bless me and accept me to join the supreme transcendence in paradise." The hours were spent in stone silence in the rooms of Aishah where the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) lay down prostrate, worshipful, and supplicating. Besides him was a pot of water from which he wetted his hand and his face.

It was on Monday the 12th of Rabie Al-Awal of the 11th year of Hijrah at dawn prayers when the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) partially recovered, stood up and looked through the curtains at the gathering of Muslims as they stood in rows assembled to perform the dawn prayers behind Abu Bakre. He smiled with marked sublime radiance, and signalled to them to remain for their prayers, and withdrew the curtains. A feeling of happiness dominated all the Muslims at Al-Madinah thinking that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had recovered from his illness. Great was the rejoicing at the apparent recovery; Ussamah rode back to his troops at Jurf to start the march northbound. Abu Bakre took leave to go to his wife Habibah the Khazrajite, who lived at Sunh in upper Medinah. The rest of the close companions went their different ways to attend their personal affairs.

AL-AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
Vol. 59, Part XI
Zu Al-Qida, 1407 Hijrah

CONTENTS

1. The Death

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar.

2. "Make Ready your strength to the utmost of your power"
By: General Muhammad Gamal El-Din Mahfouz.

Preparation of Prints: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.



AL AZHAR MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**



الآزهر

مجلة
شهرية
جامعية

تصدر من

مجمع البحوث الإسلامية

بلازهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس مجلس إدارة

د. محمد عبد الوهاب

مكتبة التحرير

مركز البحوث الإسلامية

المنشور

إدارة الأناضول القاهرة
٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٥٧٣

الآزهر

١



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين



النعمة القليلة

فما شَرَّفَ الكونُ بقدر منها إلا مرة ، تواري -
بعدها - في جلال فكان خَدْنًا فذاً لا يعرف التكرار .
وهي مقادير كريمة لأنها ثَرَّةُ العطاء ينهل من
فضلها كلُّ جيل من أجيال المؤمنين ، فزلقها دائم
لا منقطع ولا محدود ، فكانت كريمة كاحسن ما يكون
الكرم عطاء بلا مَنٍّ ولا استكثار .
ولأنها غِذَة كريمة لم تكن لأي الناس : فـ ﴿ رَبُّكَ
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ فكانت للصفاة التي صنعها الله
على عينه وجعلها - سبحانه - هدى للمتقين

• الجزء الثاني عشر •

• السنة التاسعة والخمسون •

• ذي الحجة ١٤٠٧ هـ •

• أغسطس ١٩٨٧ م •

النعمة الفريدة

ولإبراهيم الخليل منها نصيب :

فهو - على نبينا وعليه الفضل الصلاة والسلام - صاحب « الوحي بذبح إسماعيل »

وإسماعيل - على نبينا وعليه الفضل الصلاة والسلام - هو المطلوب من بين البشر بهذا الوحي ، وهو « الوحيد » من بينهم « المعين » أباه على التنفيذ . وإذا تداعت الأحداث تميّزت - بضدها - الأفعال .

فهذا إبليس ، وذلك ولد « نوح » !

كيف تراهما أمام « إبراهيم » و « إسماعيل » عليهما السلام ؟

وكيف حال كل مع ما تلقى من « امر » مع ما في فحواه من تفاوت !

وهل كان « الامر » لكل من إبليس وولد « نوح » إلا هيناً يسيراً ليس فيه - بحال - بلاء « إبراهيم » ولا احتمال « إسماعيل » عليهما السلام .

عمى إبليس أمر ربه وامتنع عن السجود فباءه بلعنة الخلود

وعصى وأكذ « نوح » وشاهد والده الرحيم ﴿ يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾

وما كان الجبل عصاة من القدر فأخذه الموج فكان من المغرقين .

وهاهو إبليس لا يدري ما يخبره القدر حتى كان « الامر » لإبراهيم فإذا هو أمام خطب

جسيم ، ولم يكن من « البلاء » ليرى « سوء » ما أوزر به وما أمر به « إبراهيم » وما

كان من « الغباء » ليجعل مصير عصيانه ونتيجة طاعة « إبراهيم » وإنه ليعنى النفس

بالنجاح كله لو ثنى « إبراهيم » عن التنفيذ ، أو حمل « إسماعيل » على العصيان .

وما إن حاول حتى تلقاها حصيات زاجرات أدبر عنها ، ولا تفناً تلاحقه إلى يوم يبعثون

لقد أطاع الخليل وإسماعيل فأورثا إبليس حسرة الأبد ، فلا يزال يرى بعينه عظيم

ذنبيه ، وأليم كثره ، وتفاحة كبره حين تتدفق أمواج الحجيج كل عام فيرى جموع المؤمنين

بلا ذنب ولا معصية ، هاهم أطهار كيوم ولدتهم أمهاتهم ، وهاهم جهوده في إغرائهم بالإثم

تذهب أدراج الرياح ، وهذه حصياتهم تتبعه زجراً كزجر أبيهم إبراهيم ، سوطاً عذاب إلى

يوم الدين .

هاهم البشر أبناء آدم خير منه في النهاية ، وهاهم حجته في ﴿ الْمَلَأَ الْأَرْضَ ﴾

يُتَصَدَّقُونَ ﴿ داحضة . فلا هو خير من آدم ، ولا هو منتصر على المؤمنين .

رجاء الطيب

الطيب الوقائي

من صور

في الاسلام

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
جاء الحق على جاد الحق شيخ الأنهر

في مؤتمر علماء الإسلام في لندن

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قبيحاً .
والصلاة والسلام على رسول الله جاء بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله . رحمة بالإنسان . وسعياً به إلى ازدهار الحياة في رضا من الله ورضوان .

وبعد .

فإن هذا الإنسان صنع الله الذي اتقن كل
شيء ، استخلفه في الأرض وعلمه ما لم يكن
يعلم .

تعهد الله بالرسول والرسالات المتتابة ،
طلباً لاستقامته ، وإنقاذاً له عندما يهيد عن
الطريق المستقيم .

حتى إذا حاد المجتمع الإنساني عن سنن
الله وهدى ، واستبد به الظلام والضلال ،
وتعامل الإنسان في مجتمعه كما تتعامل
الوحوش

كانت رسالة الإسلام ، رسالة محمد

- صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ
إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ
آمَنُوا بِهِ وَغَرَّظُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي
أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)

ومن هذا النور الذي أنزل مع الرسول قول
الله سبحانه في هذه الآية ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ . . ﴾ .



(١) انظر المؤتمر بالقاهرة في الفترة من ٧ - ١٠ فبراير ١٩٨٧

(٢) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

الخبائث . . ﴿ وهذا هو العلم قد اظهر ما تحتويه هذه النوعيات من السموم المؤثرة على حياة الإنسان الذي يطعمها .

هذا التحريم لما وصف الله في هذه الآيات إنما جاء وقاية للناس من الأضرار التي تترتب على تناولها ، وليس حرماناً من مطعومات مفيدة أو مشتهاة لأصحاب الذوق السليم . ولا يتسع الوقت المحدد للإفاضة في بيان الأخطار والأضرار التي تقع على الإنسان الذي يتناول هذه المحرمات .

وأما - نحن المسلمين - في حاجة لليقين بأضرارها إلى فحصها بالأجهزة الحديثة ووصف ما تحمل من جراثيم ، لأننا نؤمن بأنها خبائث كما وصفها الخالق سبحانه . ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ . . ﴾ وإن كان على العلماء الأطباء أن يشرحوا ويوضحوا وذلك من باب قول نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي حكاه القرآن في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ قَالَ إِنِّي بَلٌّ وَلَكِنِّي لَيْسْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١) .

فنحن نستحث المؤتمرين أن يقولوا للناس : لم كانت هذه النوعيات المذكورة في تلك الآيات من الخبائث . ومن ثم ورد عليها حكم الله بالتحريم .

صورة ثانية من الطب

الوقائي في الإسلام

أما وقد تحدثنا عن مطعومات محرمة

ولقد بين القرآن الكريم الخبائث التي حرّمها الله رحمة بالإنسان وحماية ووقاية لكيانه حتى يحيا صحيحاً سليماً معافاً .

من ذلك قوله في سورة البقرة : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (٢) .

وقوله في سورة المائدة ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيغَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَنِي . ﴾ (٣) .

وقوله في سورة الأنعام ﴿ قُلْ لَا أُجِدُ فِئًا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مُسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ . . ﴾ (٤) .

هذه الآيات الكريمة حددت أشياء حرمتها : الميتة ، والدّم ، ولحم الخنزير ، وما أهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، والمنخفقة والموقوذة والمتردية والنطيغة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام .

هذه الأنواع من الحيوانات حرّمها الله سبحانه وهي بهذه الأحوال الموصوفة ، لأنه وهو خالق كل شيء ، ويعلم ما لا نعلم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ حرّمها لأنها دخلت في القاعدة العامة التي جاءت في قوله سبحانه في آية سورة الأعراف . . ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ

(٥) الآية ١١٥

(٦) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة

(٢) الآية ١٧٢

(٤) الآية رقم ٢

وصورة ثالثة من الوقاية

الطبية في الإسلام

يدل عليها قول الله سبحانه :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْكَسْرُ
وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ
أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ
وَالْكَسْرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُتَعْتَبُونَ ﴾ . (١)

هذه الخمر التي تخمر العقل وتستره أيا
كانت المادة التي تخمرت هي من الخبائث وقد
وصفها الله في هذه الآية بأنها ﴿ رَجَسٌ مِنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ ولعل الأمر بإجتنابها أبعد
أثراً في النهي عن التحريم ، ومن واجب
الأطباء أن يقولوا للناس ما يحدثه الخمر من
تأثير على الوظائف الرئيسية للكبد وغيره ،
الأمر الذي يحدث خللاً في العقل واضطراباً في
الإدراك فوق ما يحدث لشاربها من إهدار
لكرامته وكنائه الإنساني .

وصورة رابعة من الأوامر

الوقائية للإنسان

يشير إليها قول الله سبحانه في سورة
البقرة :
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجْهَرِ قُلْ هُوَ أَذَى

جاءت في آيات مكرمة .. نعرض صورة أخرى
من وقاية الإسلام للإنسان يشير إليها قول الله
سبحانه : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . (٧)

حيث يأمر هذا القول الحكيم من الله العليم
بعدم الإسراف في الطعام والشراب نجاة له
وقاية مما يقع بالمُسْرِفِينَ من أوجاع وأمراض
وهن وضعف .

وتأتى السنة الشريفة مكررة لهذا المعنى :
(بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن
كان ولا بد فثلك طعامه وثثك لشرابه وثثك
لنفسه) .

ولعلنا في هذا العصر ندرك - بعد أن تخلص
الناس عن الالتزام بتوجيهات القرآن - أن
أمراض الجهاز الهضمي التي كثرت وتكاثرت
وتنوعت وتشعبت ، واستعصمت بسبب اتباع
الهوى والإسراف في تناول الأطعمة والأشربة
بما هو فوق طاقة هذا الجهاز .

وهذه الآية مع الأمر بالاكل والشراب نهت
عن الإسراف فيها ، فإن الطعام والشراب
المعتدل فيه المحافظة على حيوية الأبدان
وتعويض الأجسام عما تفقده أثناء تادية
وظائفها ، ولكن الأكل والشراب إنما يكون من
الحلال الطيب ذلك قول الله سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا
طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُبِينٌ ﴾ . (٨)

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . (٩)

(١) الآية ٥٦ من سورة المؤمنون

(٢) الآيتين ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة .

(٧) من الآية ٣١ من سورة الاعراف

(٨) الآية ١٦٨ من سورة البقرة .

وَيَحْفَظُوا قُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرْنَىٰ لِمَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ . . . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ قُرُوجَهُنَّ . . . ﴿

وفي سورة الإسراء قول الله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا
الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا . . . ﴾ (١٧)
والزنا فاحشة تجر على مرتكبيها المصائب
الجسدية والنفسية التي تنتشر في الهيكل
الإنساني ومن هذه المصائب تلك الأمراض
المعوية كالزهري الذي يصيب أجزاء عديدة
من جسد الزناة فضلاً عن إصابة المخ بما
يؤدي إلى الصداق الدائم وغير ذلك من
العوارض .

والزهري مرض يورث وخطره على النسل
يهدد البشرية ومرض السيلان ويصاب بهما
الرجل والمرأة على السواء وأمراض أخرى
- جسدية ونفسية - تنزل بالزناة رجالاً
ونساء .

ولعل العلماء الأطباء يعرضون في هذا
المؤتمر لبيان ما تؤدي إليه هذه الفاحشة التي
تستقر وتستمر مع من يقع فيها ، وهم
لا يترفعون عن فعل أي منكر لأنهم يشعرون
بصلاح أحوالهم وصدق الله :
﴿ الْحَبِيبَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ
لِلْخَبِيثَاتِ ﴾ . (١٨)

ومن صور الوقاية الإسلامية

تحریم فعل قوم لوط

فقد نص الله على قوم لوط في سور عديدة
من القرآن الكريم حيث جاء ذكرهم وسوء
فاحشتهم في سور الاعراف وهود والشعراء

فَاغْتَرَبُوا فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُمْ حَتَّى
يُطَهَّرُوا فَإِذَا تُطَهِّرُنَّ فَاتَّوَمُّنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَّحِرِينَ . (١٩)

ولتقف عند وصف القرآن للمحيض بأنه
« أذى » إذ يقول العلماء إن هذا اللفظ يحمل
الكثير من المعاني والأغراض وإن غيره لم يكن
ليؤدي المعنى الطب الوقائي الذي تؤديه لفظة
(الأذى) .

وهذا نص واضح في تحريم الصلة بين
الزوجين حال حيض الزوجة ..
والأمر وإن كان موجهاً إلى الرجال - مع أن
وقوع الأذى في حال المخالفة يلحق الرجل
والمرأة - لأن الاعتزال بيد الرجل ولأن التزام
الرجل بالامتناع هو في ذاته امتثال وإذعان
لحكم الله المحقق لمصلحة الطرفين ، ولأن
الرجل أقوى الطرفين وأقدرهما على ضبط
النفس .

ونحن - المسلمون - لابد أن ننزل عند حكم
الله ونقف عند حدوده حتى نقي أنفسنا من
الوقوع في المهالك والآثام .
(ومن أصدق من الله حديثاً) ..

وصورة خامسة

تلك هي الزنا الذي حرمه الله وحرم دواعيه
فهذه آيات سورة النور (٢٠)
﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ

(١٧) الآية ٣٢ من سورة الإسراء
(١٨) من الآية ٢٦ من سورة النور .

(١٩) الآية ٢٢٢
(٢٠) الآيتان ٢٠ - ٢٩

مَطَرُ الْمُنْكَرِينَ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ . ﴿١٧﴾

وفي سورة الروم قول الله سبحانه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ﴾ . (١٨)

وبعد ..

إن الله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى قد جعل حياة الإنسان مهدية تحت ضوء القرآن حيث سواء ونفخ فيه من روحه وورقه من حيث لا يحتسب ووقاه وارشداه وشرح له صدره ويسر أمره ..

وإن في القرآن الكريم والسنة الشريفة لمكلاً وافرة من الأوامر والنواهي الواقية للإنسان في حلاله وماله . ولودهبنا نعدد الواقيات الشمليات لما اتسع الوقت . فهناك قواعد الحجر الصحي والامر بطهارة المياه والحفاظ عليها وما خلق الله من ليس وريش . ودواب ووسائل ارتحال إلى بلد لم تكونوا بالغية إلا يشق الانفس وصدق الله . ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (١٩) .

والنمل والعنكبوت والذاريات والقمر تحذيراً للبشرية من خطر هذه الفاحشة التي ينحط بها فاعلوها إلى أحط درجات السقوط والانحلال . وهذا الإسلام جاء تطهيراً للأجساد والأرواح من خبث الأهواء وتنقيتها من فاسد العادات وسبى الأفعال . والتحذير من سلوك طريق الشرور وصونها من التلوث بأوضاع المعاصي والآثام .

ولنستمع إلى القرآن في شأن قوم لوط : ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . إِنْ كُنْتُمْ تَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ . وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسُ نَظْهَرُونَ . فَنَاجَيْتَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ . وَأَنْظَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ . (٢٠)

وهذه هي الفاحشة التي يتنادى الناس الآن بخطرهما ويصفقونها بأنها وباء هذا القرن قد حرماها الإسلام وحاربها وسائر الفواحش ما ظهر منها وما بطن . وأحل البديل عنها وعن الرنا فقد قال الله لقوم لوط ﴿أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ . وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجَكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَالُونَ﴾ . (٢١) .

وكانت العاقبة المدمرة التي حكاها القرآن في قول الله : ﴿ . وَأَنْظَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ

(١٨) الآية ٢١

(١٩) ٨٢ الإسراء ..

(٢٠) سورة الأعراف ٨٠ - ٨٢

(٢١) ١٦٥ - ١٦٦ الشعراء

(٢٢) ١٧٢ - ١٧٥ الشعراء .

قَالَ لَكَ مَا لَمْ يُخَبَّرْكَ



قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَى . وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى . وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَى . وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا . وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . مِنْ نَظْفَقَ إِذَا تَفَقَّى . وَأَنْ عَلَيْهِ النُّشْأَةُ الْأُخْرَى . وَأَنَّهُ هُوَ أَضْفَى وَأَفْفَى . وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى . وَأَنَّهُ أَمَلَكَ عَادًا الْأُولَى . وَتَمُودَ قَبْلَ إِبْنَى . وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِبْنِهِمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى . وَالْمُرْتَفِكَةَ أَهْوَى . فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى . هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذَرِ الْأُولَى . أَرْفَبَ الْأَرْفَةَ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ . أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ . وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ . وَأَنْتُمْ سَابِقُونَ . فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾

صدق الله العظيم

﴿ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى . ﴾ مصدر ميمي بمعنى الانتهاء أي ينتهي إليه الخلق ويرجعون فيجازي كلا بعمله ، كقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ و ﴿ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ وقرئ بفتح أن على معنى أن ذلك كله في الصحف السابقة ، وقرئ بالكسر على الابتداء ، وكذلك ما بعده ، قرئ بالفتح والكسر على المعنيين .

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَى . ﴾ أي خلق الضحك والبكاء . وقيل : أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار .

﴿ ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَى . ﴾ الضمير المرفوع في يجزاه عائد على الإنسان ، والمنصوب عائد على السعي ، والجزاء مصدر مبين للنوع ، وأصل جزى تنصب مفعولين تقول : جزى الله الإنسان على عمله ، وجزاه عمله بحذف الجار فلما بُنِيَ للمجهول صار المفعول الأول نائب الفاعل ، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء والجزاء بدلا منه .

وقيل : مفسر له واستبعد هذا أبو حيان ، وقال : وإذا كان الجزاء تفسيراً للمصدر المنصوب في يجزاه فعل ماذا انتصابه ، وقوله : (الأولى) وعيد للكافر ووعد للمؤمن .

للأستاذ الدكتور عبد العظيم الشناوي

(حمام) وزوجان من (خفاف) ولا يقولون للواحد من الطير زوج بل للذكر فرد وللأنثى فردة .

وقال المسجستاني : أيضا لا يقال للثنتين زوج لا من الطير ولا من غيره فإن ذلك من كلام الجهال ، ولكن كل اثنتين زوجان واستدل بعضهم لهذا بقوله تعالى ﴿ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ .

وأما تسمية الواحد بالزوج فمشروط بأن يكون معه آخر من جنسه ، والزوج عند الحساب خلاف الفرد وهو ما ينقسم بمشلوليين ، والزوج يطلق على الرجل وعلى المرأة وبهذا جاء القرآن نحو ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ والجمع فيهما أزواج .

وأهل نجد يقولون في المرأة : زوجة بالهاء ، وأهل الحرم يتكلمون بها .

وقال ابن السكيت أهل الحجاز يقولون للمرأة زوج بغير هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات ، والفقهاء يقتضون في الاستعمال عليها للإيضاح وخوف لبس الذكر بالأنثى في الأحكام - وبعد فالمراد بالزوجين هنا المصطحبان من رجل وامرأة وغيرهما من الحيوان .

﴿ مِنْ نَفْثَةٍ إِذَا تَمَّى ﴾ أي تَذَفَّقَ في الرحم يقال : أمضى الرجل ومنى بمعنى واحد لو تكرر : يقال : منى له الماني أي قدر لك المقدر .

وقيل كنى بالضحك عن السرور والبكاء عن الحزن .

وقال الزمخشري : خلق قوتي الضحك والكاء أم ، قال أبو حيان وفي هذا الرأي دسيسة الاعتزال ، وقيل غير ذلك .

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴾ أي لا يقدر على الإماتة والإحياء غيره ، وأما القاتل فلا اثر له في القتل إلا نفخ البنية وتفريق الأجزاء والموت الحاصل بذلك فعل الله وإنما حصل الموت عند مباشرة القاتل على سبيل العادة في مثله من ربط الأسباب بالمسببات - وكثيراً ما يختلف ذلك الأثر كتخلف إحراق النار عن سيدنا إبراهيم .

وقيل أمات الأماء وأحيا الأبناء - وقيل أمات بالكسر وأحيا بالإيمان - وقيل أمات هنا وأحيا هنالك .

﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ الزوج ضد الفرد فيقال للثنتين زوج وكل واحد من الاثنين يسمى زوجاً فيقال هما زوجان - وتقول عندي زوجا حمام تعني ذكراً وأنثى - وقال الله تعالى ﴿ ثَابِتَةٌ أَزْوَاجٌ ﴾ وفسرها بثمانية أفراد .

قال الأزهري : وانكر النحويون أن يكون الزوج اثنتين والزوج عندهم الفرد وهذا هو الصواب .

وقال ابن الأنباري : والعامية تُضَلِّعُ فتظن أن الزوج اثنان ، وليس ذلك من مذهب العرب إذ كانوا لا يتكلمون بالزوج موحداً في مثل قولهم (زوج حمام) وإنما يقولون زوجان من

﴿ وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى ﴾ أي إعادة الأجسام وحشرها بعد البلى ولما كانت هذه النشأة ينكرها الكفار بولغ بقوله (عليه) بوجودها لا محالة وكأنه تعالى أوجب ذلك على نفسه أو قال : عليه : بحكم الوعد . وقال الزمخشري وقال : (عليه) لأنها واجبة عليه في الحكمة ليجازى على الإحسان والإساءة انتهى وهو على طريق الاعتزال . ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَفْقَى وَأَقْنَى ﴾ أغنى الناس بالأموال ، وأقنى أعطى القنية بكسر القاف وضمتها ، وهي المال الذي تدخره وتعتزم على عدم إخراجها من يدك يقال : أقناه الله مالا وقناه إياه بالتضعيف ، أكسبه إياه وقيل : أغنى أعطى وأقنى أرضى ، وتحقيقه أنه جعل له قنية من الرضا والطاعة ، وقيل : أقنى أفقر والهمزة فيه للسلب والإزالة - كما في قرب وأترب وقسط وأقسط إلخ مانكروه من الأقوال الاثنى عشر قولاً ، وكل منها لا دليل على تعيينه فينبغي أن تجعل أمثلة .

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ أي رب معبودهم وهي العبور وهي أشد ضياء من الشعري التي تسمى القميصاء وتسمى الأولى اليمانية والثانية الشامية .

وكانت (خزاعة) تعبد الشعري اليمانية المسماة بالعبور ولهذا أفردا بالذكر ، سن لهم ذلك رجل من أشرافهم يسمى (أبا كبشة) أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم ، من قبل أمهاته وكان اسمه عبد الشعري ، ولذلك كان مشركو قريش يسمونه عليه السلام (ابن أبي كبشة) تشبيها له

بذلك الرجل لمخالفته إياهم في دينهم ، ومن العرب من كان يعظمها ولا يعبدها ويعتقد تأثيرها في العالم وأنها من الكواكب الباطنة . ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ هم قوم هود . وعاد الأخرى إرم .

وقيل : الأولى القدماء لأنهم أول الأمم هلاكاً بعد قوم نوح عليه السلام . وقيل الأولى المتقدمون في الدنيا الأشراف . وقال الطبري : وصفت بالأولى لأن عاداً الأخيرة كانت بمكة مع العماليق وهم بنو لقيم بن هزال .

وقيل : عاد الأخيرة هي ثمود وقيل غير ذلك .

﴿ وَثُمُودٌ قَدْ أَبْقَى ﴾ معطوف على عاد لا معمول لأبقي لأن ما بعد (ما) لا يعمل فيما قبلها لصدارتها . والمعنى أنه أهلك عاداً وثمود فما أبقي عليهم بل أخذهم بذنوبهم وقيل فما أبقي منهم أحداً - وقال ذلك الحجاج بن يوسف حين قيل له إن ثقيفا من نسل ثمود فقال : قال الله تعالى ﴿ وَثُمُودٌ قَدْ أَبْقَى ﴾ .

وقال أبو حيان والظاهر القول الأول لأن ثمود آمن منهم جماعة بصلاح عليه السلام فما أهلكهم الله مع الذين كفروا به . وثمود قرىء مصروفاً لجعله علماً على أبي القبيلة ، وغير مصروف لجعله علماً على القبيلة

فمنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ وَثُمُودٌ تُوحِي مِنْ قَبْلُ ﴾ أي أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود : حذف المضاف إليه ونوى معناه فينبى قبل على الضم .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَظْلَمَ وَأَطْمَى ﴾ الظاهر ان الضمير في (إنهم) راجع إلى قوم نوح وجعلهم أظلم وأطمس من عاد وثمود لأنهم

كانوا في غاية العتو والإيذاء لنوح عليه السلام : لبث فيهم لث سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله فلم يستجيبوا له ولم يتأثروا بدعوته بل ازدادوا طغياناً حتى يش منكم فدعا عليهم ، ولم يدع نبي على قومه إلا بعد إصرارهم على الضلال .

وقيل : الضمير في (إنهم) عائد على عاد وشمود وقوم نوح أي كانوا أظلم من قريش وأظنى ففي ذلك تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام .

والظلم وضع الشيء في غير موضعه ، والطفيان مجاوزة الحد : يقال طفا طفوا من باب قال وطفى طَفِيًّا من بلب تعب ومن باب نفع لغة أيضا والاسم الطفيان .

هذا وقد جاء بين إن وخبرها لفظ (هو) وذلك في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ وفي ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ وفي ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّمْسِ ﴾ ففي الثلاثة الأولى لما كان قد يدعي ذلك بعض الناس كقول نمرود : أنا الحي وأميت احتيج إلى (تأكيد) في أن ذلك إنما هو لا لغيره ، فهو الذي يضحك ويبكي وهو الحي والميت والمغنى والمغنى حقيقة وإن ادعى ذلك أحد فلا حقيقة له . ﴿ فَإِذَا مَنِ الْإِنْسَانَ ضَرَّ ذَهَابًا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَا نِعْمَةً يَنُ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ جَلْمٍ بَلْ هِيَ بَشَرَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

وأما ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّمْسِ ﴾ فلأنها لما عبت من دون الله تعالى نص على أنه تعالى هو ربها وموجدها .

ولما كان خَلْقُ الزوجين والإنشاء الآخر

وإهلاك عاد وشمود وقوم نوح لا يمكن أن يدعيه أحد ، لم يحتج إلى تأكيد ولا تنصيص على أنه تعالى هو فاعل ذلك .

﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةُ أَهْوَى ﴾ هي مدائن قوم لوط بإجماع المفسرين وسميت بذلك لأنها انقلبت يقال أفك عن كذا يافكه^(١) فانتفك أي قلبه وصرفه فانقلب وانصرف فالمؤتفكة اسم فاعل لانتفك مطاوع أفكه (أهوى) أسقطها إلى الأرض بعد أن رفعها جبريل ، يقال هوى يهوى سقط . وأهوى أسقط . وقيل : كانت عمارتهم مرتفعة فأهواها بالزلزلة وجعل عاليها سافلها . والظاهر أن المؤتفكة منصوب بأهوى وآخر العامل وهو أهوى للفاصلة ، ويجوز أن يكون المؤتفكة معطوفاً على ما قبله وأهوى جملة في موضع الحال توضح كيفية إهلاكهم . ﴿ فَفَشَاهَا مَا غَشَى ﴾ تهويل وتقدير للعذاب الذي حل بهم لما قلبها جبريل عليه السلام و (ما) الظاهر أنها مفعول والفاعل هو الله سبحانه والمعنى البصها الله ما البصها من الحجارة المنصوبة المسومة كما قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مُّنْضُودٍ . مُّسَوِّمَةٌ جَنَدَ رَبِّكَ ﴾ ويحتمل أن يكون الفعل المضعف بمعنى المجرد فينصب مفعولا واحداً وهو (ها) من غشاهما فتكون (ما) فاعلاً كقوله تعالى ﴿ فَفَشَاهُم مِّنَ النَّارِ مَا غَشَاهُمْ ﴾ . ﴿ فَبَايَ آلَ رَبِّكَ تَمَارَى ﴾ الباء بمعنى (في) الظرفية ، والخطاب عام لكل سامع وقيل خاص بالكافر ، والاستفهام : للإنكار والإلاء النعم ومفردها (إلى) بفتح الهمزة وكسرهما مع فتح اللام وإسكانها

(١) يهوى ضرب

﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ قال الطبري والزجاج : أي نفس كاشفة تكشف وقتها وتعلمه . وقيل هو من كشف الضر : دفعه أي ليس لها من يكشف خطبها وهولها . وقيل يحتمل أن تكون مصدراً كالعاقبة . وخاتمة الاعين أي ليس لها كشف من دون الله .

﴿ أَفَمَنْ هَذَا الْحَبِيثُ ﴾ القرآن ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ فتتكون ﴿ وَتَضَعُكُمْ ﴾ مستهزئين ﴿ وَلَا تَكُونُ ﴾ جزءاً من وعيده وأسفاً على ما فرطتم في جنب الله ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِعُونَ ﴾ قال مجاهد : مَعْرُضُونَ وقال عكرمة : لَا مُؤْن - وقال قتادة : غافلون ، وقال السدي : مستكبرون .

وكانوا إذا سمعوا القرآن غَنُّوا تشاغلاً عنه .

وروي أنه عليه الصلاة والسلام لم ير ضاحكاً بعد نزولها .

والجملة في محل نصب حال من واو الجماعة .

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ يحتمل أن يكون الأمر عاماً ، ويحتمل أن يكون التفاتاً - فكانه قال : أيها المؤمنون اسجدوا لله شكراً على الهداية ، واشتغلوا بالعبادة ، ولم يقل : واعبدوا الله ، إما لكونه مطروباً ، وإما لأن العبادة - في الحقيقة - لا تكون إلا لله ، فقال : (واعبدوا) أي انتبهوا بالأمور ولا تعبدوا غير الله لأنها ليست بعبادة . وهذا يناسب السجدة عند القراءة مناسبة أشد وأتم مما إذا حملناه على العموم . والفاء هي المسماة بـ (الفصيحة) أي إذا كان الأمر كذلك ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ ثم والصدقة

و (الو) أيضاً ، وسمى الكل نعماً وقد تقدم ذكر نعم ونعم لما في النعم من العبر والمواظ والزجر لمن اعتبر فهي بهذا الاعتبار نِعَمٌ . وقال أبو مالك الفخاري إن قوله ﴿ الْأَنْزُرُ وَانْزُرُوا وَزَرَ أُخْرَى ﴾ إلى قوله ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَنَبَّرُ ﴾ هو في صحت إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، وقيل (فَبِأَيِّ آلَاءِ) ابتداء كلام .

﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِيِّ ﴾ . أي هذا القرآن إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر بها من سبقكم من الأمم وسمعت عواقبها .

وقيل : هذا إشارة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، افتتح به أول السورة واختتم آخرها به .

وقيل الإشارة إلى ما سلف من أخبار المهلكين ،

والنذير : يكون مصدراً أو اسم فاعل وكلاهما من أنذر ، ولا يتقاسان بل القياس في المصدر إنذار وفي اسم الفاعل منذر .

والنذر : إما جمع للمصدر أو جمع لاسم الفاعل فإن كان جمعا لاسم الفاعل فوصف النذر بالأولى على معنى الجماعة واختير للفواصل وإن كان جمعا للمصدر فقد جاء على الأرجح من معاملة جمع التكسير لغير العاقل معاملة المفردة المؤنثة كقوله (أهاماً معلومة) . ﴿ أَرْزُقْتُ الْأَرْزَقَ ﴾ أي قربت الساعة الموصوفة بالقرب في قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ السَّاعَةَ ﴾ ، يقال : أَرْزَقَ الترحل كخرج أرزاقاً وأرزقنا بنا وقرب .

الْعِبَادَةُ فِي الْحَجِّ

لِلأستاذ

محمد صابر البرديسي

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) حين دفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من «عرفة» إلى «المزدلفة» قال ، وقد شُنُقَ للقصواء الزمام «أيها الناس السكينة السكينة» كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بإذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً ، ثم اضطجع حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بإذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعا الله وكبره وهله ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً فدفع قبل أن تطلع الشمس .
رواه مسلم

فيه تصفو الأفئدة وتسر النفوس ، وتقبل على الله

ويهيئ الله نفوساً لتأدية فريضة الحج ، فتنتلق هذه النفوس مع شعور ديني عجيب إلى طلب الحج ، والاختذ بأسبابه ، فإذا تم لها ذلك ، اندفعت من أعماق قلبها للآهة ، وإعداد العدة بعدوها رضوان الله ، وتحفها الملائكة ، ويملا جوابها نور النبوة .

في وسط الجبال الصُّمَاء ، والرمال الصفراء ، في هذه الأماكن الشديدة الحر ، أو

أولاً اللغة : ١ - شُنُق - أي ضم وشُنُق .

٢ - القصواء : ناقة الرسول ﷺ ، ٣ - لم يسبح بينهما لم يصل ، ٤ - المشعر الحرام - المزدلفة .

ثانياً . ما يشتمل عليه الحديث

١ - خصائص الأماكن المقدسة .
٢ - تعدد المناسك والشعائر ثلوثين للعبادة

٣ - الذكر والدعاء عند المشعر الحرام

البيان

١ - خصائص الأماكن المقدسة

الحج موسم ديني عامر بالعبادة والدعاء .

➤ العبادة في الحج

الشديدة البرد ، التي لا تصلح مكاناً للنزعة ولا تكون مطلباً للترفيه أو الترف . ومع هذا فإنها تطلب الألباب ، وتجذب العقول ، وتدفع إليها الملايين شوقاً ، ماذك إلا لأن الله تعالى خصها بخصائص لا تدرك إلا بالروح ، ولا تتذوق إلا مع الإيمان .

بهذه الأماكن ذكريات جميلة وعظيمة ، تشد المؤمن إلى أزمان مضت يعيش فيها لحظات من السعادة ، مناسك طيبة يؤديها المسلم ، وأماكن مقدسة ينتقل بينها ، ويعتمد فيها ، ويطلب له المقام بها .

٢ - تعدد المناسك والشعائر لتكوين للعبادة

وفي اختلاف المناسك والشعائر ، وتعدد المعالم والمواقف ، تكوين للعبادة حتى لا تسامها النفس .

ومن الأسرار الباطنة في أعمال الحج سر الشوق إلى الكعبة ، بيت الله الحرام ، فإن قاصد بيت الله الحرام ، قاصد الله عز وجل ، وقد أضاف الله - سبحانه - البيت لنفسه فقال : ﴿ وَظَهَرَ يَتَّى لِلْمُطَائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ . الحج آية . ٢٦

فالحجاج في ضيافة الرحمن ، والكريم يكرم ضيفه ، فليكنوا أهلاً لهذه الضيافة ، وذلك بالاتصال بالله ، والتقرب إليه بالدعاء ، والاتجاه إليه بالتوبة ، واستحضار عظمة البيت ، وعظمة رب هذا البيت وليشكروا الله على ما هداهم .

والطواف حول الكعبة كالصلاة ، ينبغي أن نحضر له التعظيم والخوف والرجاء ، والإخلاص والمحبة كما نحضرها في الصلاة . ومن ذلك تقبيل الحجر الأسود ، وهو بيعة الله على طاعته ، فليحضر المسلم في قلبه الوفاء بهذه البيعة .

وهو سنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال سيدنا عمر بن الخطاب (رضي

الله عنه) وهو يقبل الحجر الأسود ، « والله إنني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبلك ما قبلتك » .

ولدى الكعبة بيت الله الحرام تضطرم الأشواق ، وتنفعل المشاعر وتلتهب العواطف ، وتستبق الدموع والعبرات .

رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمر « رضي الله عنه » يبكي ، وهو متعلق بأستار الكعبة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : [فَاَمَّا تُسْكِبُ الْعِبْرَاتِ يَا عُمَرُ] رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ « رضي الله عنه » .

وفي ذلك كله ما يشي البهلاء والغرياء حبهم لأموالهم وأوطانهم وأولادهم ، وفيه ما يعوضهم عن كل مال ومتاع وأولاد .

وقد روى عن ابن عباس « رضي الله عنهما » عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : [الحجر الأسود يمين الله في الأرض ليصافح بها عباده] رَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَرِيرٍ .

وهذا كناية عن رضا الله عن الحاج عند تسلمه للحجر الأسود والقرب منه .

وفي حكمة الوقوف بعرفة يقول الإمام الغزالي :

(على الحاج أن يتمثل للواقفين بعرفات وقد تَبَيَّنُوا أئمتهم في أحكام المناسك ، بحال الواقفين في فسيح يوم القيامة ، وقد تَبَيَّنَتْ كل أمة نبيها وكل يرجو النجاة) .

ويوم عرفة يوم مشهود ، تشهد ملائكة السماء ، وفيه يجتمع المسلمون من كل صوب وحذب متألفين متحابين ، بقلوب ملؤها الإيمان وصدور شرحها الله لنور الحق .

في هذا الجبل الرحيب ، يقف المسلمون هذا الموقف الرحيب بإحرامهم الناصع ، وقلوبهم الصافية ، يقبلون على الله في جلال وإجلال يباهي الله بهم الملائكة .

ومن مظاهر الوقوف بعرفة تجديد الشخصية والانخلاع من الماضي المشوب بالآثم ، وتجديد العهد مع الله سبحانه وتعالى على استئناف حياة نظيفة مستقيمة مع التضرع إلى الله ، ورجاء مغفرته .

وقد ورد : [إن من أعظم الذنوب أن يحضر الحاج عرفات ، ويظن أن الله لم يغفر له]

عن عائشة قالت : « كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون « الحُمْس »^(١) وسائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأتى عرفات ، ثم يقف بها ، ثم يفيض منها ، فذلك قوله : « من حيث أفاض الناس » رواه البخاري .

يأمر الله الحاج أن يقفوا حيث وقف

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين بعرفات وأن ينصرفوا معهم حيث انصرفوا . إن الإسلام لا يعرف الطبقية ، ولا الأحساب والأنساب ، كلهم أمة واحدة وطلب منهم أن يلتقوا في الحج متساوين ، وأن يتدعوا عنهم عصبية الجاهلية ، ويدخلوا في صيغة الإسلام ، وأن يستغفروا الله من كل ما عصى الحج من مخالفات ولو يسيرة مما نهى عنه الله ورسوله ، فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج .

قال تعالى : ﴿ تُمْ أَبْيِسُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . البقرة آية ١٩٩ .

٣ - الذكر والدعاء عند المشعر الحرام :

قال ابن عمر : المشعر الحرام : المزدلفة كلها ، والمشاعر هي المعالم الظاهرة . وسميت « مزدلفة » بالمشعر الحرام ، لأنها داخل الحرم .

وعلى الحاج أن يذكروا الله في المشعر الحرام ، شاكرين لنعمه ، مُقَدِّرِينَ فضلَه وهدايته لهم بأن أكرمهم بالحج ، ويسر لهم تلبية المناسك .

ومن الذكر الجمع في المزدلفة بين المغرب والعشاء جمع تأخير .

عن الفضل بن عباس « رضى الله عنهما » وكان ردف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

✦

وتشددوا كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون نحن أهل الله فلا نخرج من الحرم . وكانوا لا يدخلون البيوت من

(١) جمع الخمس وهم قريش - لأنهم تحصنوا في دينهم

✦ العبادة في الحج

- في عشية عرفة ، وغداة جمع - للناس حين دفعوا [عليكم السكينة] وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً^(١) رواه الإمام أحمد ومسلم .

وسميت المزدلفة جمعا ، لاجتماع الناس إليها ، أو لجمع الصلاتين فيها ، وسميت « مزدلفة » من الازدلاف وهو التقرب ، لأنهم إذا أفاضوا من عرفات تقربوا ومضوا إليها . عن أئمة بن زيد « رضى الله عنهما » [أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أفاض من عرفات ، كان يسير العنق ، فإذا وجد فجوة نص [متفق عليه .

والنص أسرع من السير العنق ، فعند الزحام ، وعدم الاتصاف يكون الإبطاء والمهل في السير ، وفي ذلك تشريع للأمة ، في آداب السير في الحج في أتب ووقار وسكينة .

ومراعاة للزحام حتى لا يضار الضعيف ، ولا إسراع إلا حيث يكون الاتصاف مطمئن .

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَذَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَكِن الضَّالِّينَ ﴾ .
البقرة ١٩٨

يبين الله للحجيج فيقول لهم : فإذا دفعتم وأفضتم من عرفات بعد هذا الموقف الذي يباهي الله به ملائكته فاذكروا الله بأنواع الذكر والدعاء عند المشعر الحرام . وهو جبل بالمزدلفة يسمى « قزح » وقف عنده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يذكر الله تعالى ويدعو حتى أسفر جداً (أي ظهر الضوء شيئاً بعد الفجر) .

عن عمرو بن ميمون : سألت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام ، فسكت حتى إذا هبطت أيدي رواحلتنا بالمزدلفة ، قال : أين السائل عن المشعر الحرام ؟ هذا المشعر الحرام^(٢) .

فعلى المسلمين أن يكون شعارهم عند المشعر الحرام ذكر الله والدعاء والتحميد والتكبير والتوحيد والشكر على هدايته لعباده أن وضع لهم مناسكهم وهداهم إليها .

لهذا وجب على المسلمين أن يمتثلوا أمر الله في كل أمر ظهرت حكمته أم لم تظهر ، ففي ذلك عظيم الأجر وتعلم العبودية وجزيل الثواب .

فاللهم وفق المسلمين إلى ما فيه خيرهم وفلاحهم ، والله الموفق .

(١) ولدى محسّر هو بين المزدلفة ومنى - والمزدلفة كلها مكان للوقوف إلا وادى محسّر

(٢) رواه ابن كثير عن أبي إسحق السبيعي .

تأملات روحية في فريضة الحج

تلاستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

ولقد أشار العلماء والفقهاء إلى كثير من أسرار العبادات والحكمة منها . فقالوا عن الصلاة : إنها صلة بين العبد وربّه . وعن الصوم إنه يعود الصبر ويعلم الكرم والعطف ويحيى ميزان المراقبة والمحاسبة ويوقظ الوجدان والضمير .

وقالوا عن الزكاة : إنها تطهير وتحسين للمال . مصداقاً لقوله تعالى ﴿ خُلِّفْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ - التوبة ١٠٣ - . واستجابة لأدب « داودا مرضاكم بالصدقة وحسنوا أموالكم بالزكاة » .

وقالوا عن الحج : إنه مؤتمر عام يربط بين قلوب المسلمين ويذكرنا بالأخرة ويزهّدنا في الدنيا . ويوقظ في الإنسان دوافع محاربة النفس والشیطان .. إلى غير ذلك من المعاني .

التذكير بأفعال إبراهيم وسيرته

وربط الفقهاء بين فريضة الحج وبين

مازال الصالحون ينظرون إلى العبادة التي تعبّدنا الله بها نظرة تتجاوز المشور إلى اللباب . وتنفذ إلى الأعماق . وتخرج من الأعمال التعبدية بثمار شهية وذواق رائعة .

فالله - سبحانه وتعالى - لم يكتب على النفس الصلاة لمجرد الحركات والسكنات . ولم يكتب الصوم لمجرد الإمساك عن الطعام والشراب والشبهوات . ولم يكتب الزكاة لمجرد إخراج ربع العشر من الأموال والنفقات . وكذلك لم يكتب الحج لمجرد أن يتجرد الحاج من الملابس لم يطوف ويسعى ويقف بعرفات ويرمي الجمرات .

لابد أن تكون هناك أهداف عليا وراء هذه الحركات التي يقوم بها المتعبّد . تترك الزها واضحا في صفاء نفسه وشفافية روحه وشعوره بالقرب من ربه .

مِنَ النَّاسِ يَهْوَى إِلَهُهُمُ وَإِرْزَاقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿ إبراهيم ٢٧ .

وروى الحمار فيه استشعار لما فعله إبراهيم - عليه السلام - بإبليس حين حاول أن يثنيه عن الاستجابة لأمر ربه ، فقد حذفه بالحصي ثلاث مرات في كل مرة بصبيح حصيات . روى ذلك أبو الطفيل عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قصص الأنبياء للثعلبي ص ٩٥ .

أخلاق الصالحين لأسرار الحج

ولم يقف الصالحون عند حدود ما فعلوا له الفقهاء من أسرار ، ولكنهم أقبلوا - كعادتهم - بما ألزموا به أنفسهم من جهاد وتحصية ، على طريق العبادة بهمة وإخلاص ونية صادقة صافية ، فأنكشفت لهم أسرار أخرى من وراء هذه العبادات التي ينبغي للمسلم الحق أن يقوم بها حسبما شرعت لتحقيق الغرض منها .

فالمعروف أن الله خلقنا للعبادة ، وفي ذلك يقول الحق تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ - الذاريات ٥٦ - والعبادة شأرها الأكيدة معرفة الله تعالى ، لأنه لا معرفة لله إلا عن طريق عبادته ، والعبادة التي تحقق هذه الثمار لا بد أن يتوافر فيها الإخلاص ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ - البينة ٥ - والله جل وعلا يقول : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ - الزمر ٢ -

ما قام به الخليل إبراهيم - عليه السلام - حين أمره الله أن يرفع القواعد من البيت ، وأن يؤذن في الناس بالحج .

جاء في تفسير القرطبي في سورة الحج : لما فرغ إبراهيم - عليه السلام - من بناء البيت ، وقيل له أذن في الناس بالحج ، قال : يارب ، وما يبلغ صوتي ؟ قال : أذن وعلم الإبلان . فصعد إبراهيم خليل الله جبل أبي قبيس ، وصاح : يا أيها الناس إن الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجزيكم من عذاب النار فحجوا ، فاجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء : لبيك اللهم لبيك ، فمن أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة ، إن أجاب مرة فمرة ، وإن أجاب مرتين فمرتين . وجرت التلبية على ذلك .

ثم أخذوا يستنبطون بعد ذلك من أفعال إبراهيم - عليه السلام - موافقات لما يفعله المسلمون في شعائره ، فالسعى بين الصفا والمروة إحياء لما فعلته هاجر أم إسماعيل - عليه السلام - حين نفذ منها الماء ، وولدها يصرخ من شدة العطش ، فجعلت تجري بين الصفا والمروة لتنظر هل من قادم ؟ أو هل من ماء ؟ حتى من الله عليها بزمزم التي نبتت تحت قدم ابنها المبارك ، فكان هذا إيذاناً بوفود القبائل وتعمير مكة واستجابة لدعوة إبراهيم - عليه السلام - حين قال : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِنَا

اسمه السعودية ، وهو في حالة رخاء تام ورفاهية كثيرة تحقق بها مدلول الآية الكريمة ﴿ أَوْ لَمْ تُنَبِّئْهُمْ خَرْمًا مَبِينًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ القصص ٥٧ .

وأصبح المقيم بهذه البلاد ممتعاً - إذا أراد - بكل ما تلمح إليه النفس من تطلعات ، وذهبت الغافة التي كانت تصحب المجاورين بالبيت الحرام .

كيف تتحقق أهداف الحج ؟

ولتحقيق أهداف الحج . لابد من التحقق بأدائه أولاً : ومن أدائه تحرير القصد ، وحسن النية وصفاء النفقة ، وحسن اختيار الصحبة ، وإحسان معاملتها ، ومنها أن يلقى الحاج بعهد الذي قطعه مع ربه لا يعرفه من ذلك قلة نفقة أو شدة حر أو برد .

ومن الآداب في نظر الصالحين عدم استعمال الرخص ، والأخذ بالمعزائم ، ولا يتركون شيئاً من الطاعات كانوا يفعلونه في الوطن ما أطاقوا ذلك ، وإن أباح لهم العلم ترك ذلك ، لأن السقر عندهم والإقامة سواء .

ومن المعاني التي يستلهمها الصالحون في حجهم ، أنهم إذا قالوا : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، أن يتحققوا بمفهوم هذه العبارة ، فلا ينبغى إجابة دواعي النفس والشيطان والهوى ، بعدما أجابوا الحق بالتلبية ، وأقروا أنه لا شريك لك في ملكه .



وأخرج القشيري في رسالته حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله - ﷺ - « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله تعالى ، ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين » .

ومفهوم الإخلاص أفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد ، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه وتعالى دون شيء آخر ، من تصنع لمخلوق أو اكتساب مميّزة من الناس أو محبة مدح من الخلق ، أو شراء لقب يدخل به على قلوب الناس ، ويفضّض منهم إن تخطوه في مخاطبتهم له ..

وتحقيق الإخلاص نفسه في العبادة يحتاج إلى مجاهدة ، لأن الثواب على قدر النية ، والأعمال بالنيات ، وربما كان الإخلاص هو المقصود بمقام الإحسان الذي يشرح إليه النبي - ﷺ - في الحديث المشهور الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما من عمر - رضي الله عنه - « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ..

الفلسفة الروحية للحج

إن أول ما يفتن له الإنسان الروحي في رحلته هو معنى وجود البيت الحرام في الحجاز إنه يتنبه لسر تسمية هذا المكان بالحجاز ، إنه يمجز عن الشهوات واللذات ، كما يقول الطوسي في كتابه اللح . ولكن هذا المعنى كان ظاهراً في أيام الطوسي المتوفى سنة ٣٧٨ هـ أي في أواخر القرن الرابع الهجري . أما الآن فقد تغير الاسم والمضمون ، فالمكان

شَعَائِرَ اللَّهِ قَرْنَهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿ -
الحج - ٢٢ -

وأهل الصلاح يعتدون بالمشقة ويتلذذون بها ، ومنهم من كان يحج ماشيا على أقدامه ، استثناسا بمعنى قوله تعالى : ﴿ يَأْتُونَكَ رِجَالًا ﴾

وذكر الرواة أن الحسن بن علي رضي الله عنهما كان يحج ماشيا على قدميه وأمامه النجائب لا يمتطيها ، وسئل في ذلك فقال : إني أستمحي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته -
اسد الغابة ١٣/٢

بل إن بعض الصالحين كان يحج بلا نفقة أو زاد ثقة في الله .

وسئل الجلاء عن ذلك فقال : هؤلاء رجال الحق . قيل : فإن هلكوا ؟ قال : الدية على العاقلة .

وسئل بعضهم عن زاده فقال : إن خير الزاد التقوى - ولكن الفقهاء يكرهون ذلك لأن الله يقول : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ - البقرة ١٩٥ .

لقد تجاوز الصالحون الأسباب إلى مسبب الأسباب ، وكان الله عند حسن ظنهم .

قال بنان الحمالي : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هاتف نقضت العهد ، تستوحش أليس الحبيب معك ؟ حتى إذا قصدوا النبي - ﷺ - بالزيارة

فإذا نظروا إلى البيت بأعين رموسهم نظروا بأعين قلوبهم إلى من دعاهم لزيارة هذا البيت ، وأنهم في ضيافته وقد حلوا ساحته ، وحق على الضيف أن يتأدب في بيت مضيفه .

وإذا طافوا بالبيت بأبدانهم ذكروا العرش الذي تطوف به الملائكة ، حيث يقول الحق ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ خَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ - الزمر - ٧٥ -
وهؤلاء الملائكة شهود عليهم

وإذا صلوا خلف المقام تذكروا إبراهيم الذي ولى ، وقد ندبنا الله إلى اتباع قدمه ، فقد كان نبينا ﷺ - استجابة لدعوته ، والإسلام استمرارا لمسيرته ﴿ بَلَّةٌ أُنِيبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ - الحج ٧٨ - ولى استلام الحجر استلهم لبايعه الرحمن ، وألا يعدوا أيديهم بعد ذلك إلى شبهة أو حرام ولى تقديم الهدى استجابة لأمر الله واستشعار للتضحية بالأرواح في سبيل الله ، وذبح كل شهوة للنفس ، ولا يبالي الصالحون بمقدار ما يبذلون من نفقة في الاضحية . اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير لا يملك غيرها ، فسئل في ذلك فقال : سمعت الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ - البقران والتبيين - ٢ من ٩٠ -

إن تعظيم شعائر الله هو الشغل الشاغل لهم امتثالا لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ

استحضروا معنى قرب الرسول من ربه ،
واصطفاه له من خلقه ، وتشعر النبی للدعوة
وجهاده في سبيلها ، ولم يفارق الدنيا حتى
هدى الأمة وكشف الغمة وترك الناس على
الحجة البيضاء . فحق على الزائر ان يمضي
على نهجه ويتأسى بأخلاقه مصداقا لقوله تعالى
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾
الأحزاب ٢١ -

وباداء الحج بهذه الصورة المثلى
يعود الحاج مطهراً من ذنوبه كيوم
ولدت أمه .. إن لكل عبادة سرّاً ، وهذا
السِرُّ هو الذي يوضح قيمتها وجمالها ،
ولا يدرك ذلك إلا الجادون المخلصون ،
أما مجرد ممارسة العبادة بدون مراعاة
جانب الإخلاص ، فهي حركات لا تجري
بصاحبها في ميدان السابقين ، ولا توقفه
في مقام المخلصين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راجبي الاشتراكات في « مجلة الأزهر »

● اتحاد البريد العربى والأفريقى ..
« بالبريد الجوى »

١٥ خمسة عشر دولاراً أو مايعادلها .
● باقى دول العالم .

٢٠ ثلاثون دولاراً أو مايعادلها .
يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسه
الأهرام كما هو مذكور وليس الى المجلة .

● تقبل الاشتراكات لدى قطاعات
الاشتراكات :

مؤسسة الأهرام - شارع
جلالة - القاهرة .

قيمة الاشتراك سنوياً .
● جمهورية مصر العربية

ملزم ٤٠٠
جنيه ١

دراسة قرآنية.

دستور خلقى

للمؤمنين

قال تعالى .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ . ﴾ . الآية ١١ من سورة الحجرات

البيان .

من أهداف الإسلام العظمى أن يجعل من المؤمنين مجتمعا فاضلا ، يقوم على مكارم الاخلاق وجمال السلوك ، والقوة المثل في معالي الشيم
وقد اشتملت هذه الآية على مناهج رشيدة من دستور الإسلام الخلقى ، جديرة بأن يسلكها كل مؤمن ، ويرشد إليها من غفل عنها ، فإنها من اسس السلام وهناء العيش بين المؤمنين ، وإليكم البيل فيما يلي

الساء عنها نهيا مستقلا عن نهى الرجال ،
ومن الشواهد على أن القوم في الذكر خاصة
قول زهير

وما أدري وسوف إخال أدري
أقوم آل حصن أم نساء
وسموا قوما لأنهم يقومون مع
داعيهم في الشدائد
والمقصود من الآية نهى الفرد أو

نهى الله المؤمنين في صدر هذه الآية عن
سخرية بعضهم ببعض
والسخرية : الاستهزاء .

قال الاخفش : سخر منه وبه هزئ
وضحك .

والقوم في اللغة الذكور خاصة ، ولذا أتبعه
نهى النساء عن السخرية

وقد يدخل النساء في القوم مجازا ، ولكن
الله تعالى شاء أن يعنى بهذه الصلة نهى

تدقيق مصطفى محمد الحديدي الطير

الجماعة عن أن يسفر بعضهم من بعض

سبب نزول الآية

اختلاف في سبب نزولها .

فقال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ، كان في أدنه وَقرٌ ، فإذا سبقوه إلى مجلس النبي ﷺ أوسعوا له إذا أتى ، حتى يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول ، فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي ﷺ ، فلما انصرف النبي ﷺ أخذ أصحابه مجالسهم منه ، فَرِيضٌ كل منهم بمجلسه ، وعضوا عليه ، فلا يكاد يوسع أحد لأحد ، حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما ، فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس ويقول : تقسحوا تقسحوا ، ففقسحوا له حتى انتهى إلى النبي ﷺ ، وبينه وبينه رجل فقال له : تقسح ، فقال له الرجل : قد وجدت مجلسا فأجلس ، فجلس ثابت من خلفه مُعَصِّبًا

ثم قال من هذا ؟

قالوا ملأ

فقال ثابت : ابن فلانة يعيره بها ، يعني أمًا له في الجاهلية ، فاستحميا الرجل فنزلت .

وقال الضحاك : نزلت في وفد مني تميم الذين تقدم ذكرهم في المقال الأول ، استهزموا بفقراء الصحابة ، مثل عمار وخباب وابن فهيرة ، وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى

أبي حذيفة وغيرهم ، حين رأوا رثالة حالهم ، فنزلت في الذين آمنوا منهم .

وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلماً ، وكان المسلمون إذا راوه قالوا : ابن فرعون هذه الأمة ، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت .

المقصود من صدر الآية

وسواء كان سبب نزولها هذا أو ذاك أو كلها مجتمعة ، فالمراد ألا يقدم أحد من الرجال أو النساء على الاستهزاء بمن يقتحمه بعيبه ، إذا رآه رث الهيبة ، أو ذا عاهة في بدنه ، فلمه أخلص ضميراً وأنقى قلباً ممن هو على ضد صفته ، فيظلم نفسه بتحقيق من وقره الله ، والاستهزاء بمن عظمه الله .

وقد كان السلف يبالغون في البعد عن السخرية ، وهي لا تكلفنا شيئاً فينبغي أن نكون مثلهم .

المراد النساء لسبب آخر

قلنا إن القوم قد يدخل فيه النساء مجازاً ، ولكن الله أفردهن بالنهي عن السخرية اعتناء بهذه الخصلة .

ونقول : إن ذلك لأن السخرية تقع منهن كثيراً ، وقد يكون ذلك لما وقع من سبب نزولها .

➤ دراسة قرآنية

« ولا تلمزوا أنفسكم »

اللمز العيب .

وقد يكون باليد أو العين أو اللسان أو الإشارة - كما قال الطبري - والهمز لا يكون إلا باللسان .

وقال : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ولم يقل : ولا يلمز بعضكم بعضاً ، ليشير بذلك إلى أن المؤمنين كتفس واحدة ، فمن عاب غيره من المؤمنين فكانما عاب نفسه .

قال ﷺ : « المؤمنون كجسد واحد ، إن اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وقال أيضاً : « يبصر أحدكم القذة في عين أخيه ، ويدع الجذع في عينه » أى يبصر أحدكم في عين أخيه الشيء الصغير كالتراب أو التبن أو الوسخ ولا يهتم بالخشبة في عينه ، والمقصود ألا يعيب غيره فالعيب فيه أكثر ، فعليه أن يعالج عيوب نفسه ، قال الشاعر :
المرء إن كان عاقلاً ورعاً
اشغله عن عيوب غيره ورعه
كما السقيم المريض يشغله

عن وجع الناس كلهم وجعه

وقال آخر :

لا تكشفن مساوى الناس ما ستروا
فيهك الله سترأ هن مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا

ولا تحب أحدا منهم بما فيكا

وقال بكر بن عبد الله المشركي إذا أردت
أن تنظر العيوب جمة فتأمل عيابا ، فإنه إنما
يعيب الناس بفضل ما فيه من العيوب .

قال عكرمة عن ابن عباس : إن صفية بنت خنيس بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن النساء يعيرنني ويقلن لي : يا يهودية بنت يهوديين ، قال رسول الله ﷺ : « هلا قلت إن أبى هارون ، وإن عمى موسى ، وإن زوجى محمد » .

فأنزل الله هذه الآية .

والعبرة في الإسلام بالقلوب ، لا بهيئات الناس ومظاهرهم .

قال ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

وإذا رايت إنسانا على معصية فانه عنها ولا تسخر منه ، لينتفع بوعظك ، فتكون بذلك قد أعنته على طاعة الله تعالى .

وليست الطاعة الظاهرة أمانة القبول عند الله ، ولا المعصية أمانة غضب الله ، فقد يكون الطابع غير مخلص القلب مع الله ، فتضيع طاعته ولا ينتفع بها .

وقد يكون العاصي أو المفرط أو قليل العمل مخلص القلب مع الله ، صان النفس ، نادما على تفریطه فيغفر الله له بسببه ، فالأعمال أمارات ظنية لا أدلة قطعية ، وحيث كان الأمر كذلك ، فلا ينبغي الغلو في تعظيم من رأيناه يعمل الصالحات ، كما لا ينبغي احتقار منسلم بفعل بعض السيئات ، بل تدم ما هو عليه وتنصحه ، ولا تدم ذاته المسيئة ولا تسخر منه .

« ولا تتأبرؤا باللقاب »

النبرز بالتحريك اللقب وبالتسكين المصدر ، تقول نبرزه ، ينبرزه ، نبرزاً لقبه ، ويطلق النبرز بالتحريك أيضاً على لقب السوء ، والآية تنهى عن أن يلقب المؤمنون بعضهم بعضاً باللقاب تسوؤهم .

أخرج الترمذى في سبب نزولها عن أبى جبير بن الضمك قال : « كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة ، فيدعى ببعضها فعسى أن يكره ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَتَّابِرُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ قال هذا حديث حسن .

وأن أبى داود عن أبى جبير هذا قال فينا « نزلت هذه الآية في منى سلمة ﴿ وَلَا تَتَّابِرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ .

قال : قدم رسول الله ﷺ ، وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : فيقولون مه يا رسول الله . إنه يقضب من هذا الاسم ، فنزلت هذه الآية .

وقال الحسن ومجاهد : كان الرجل يعبر بعد إسلامه بكفره : ييهودى يانصرانى فنزلت . وقال قتادة : هو قول الرجل للرجل : يا فاسق يا منافق . ومن الآية وأسباب النزول عرفنا أن تلقب الرجل بما يكره منهى عنه .

« بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان »

أى بئس أن يسمى الرجل كافراً أو فاسقاً بعد إسلامه وتوبته . قاله ابن زيد : وقد روى

أن أباً نذر رضى الله عنه كان عند النبى ﷺ ، فنازعه رجل فقال له أبو نذر يا ابن اليهودية ، فقال ﷺ : « ما ترى ها هنا أحمر وأسود ، ما أنت بأفضل منه » يعنى فى التقوى .

وقال ﷺ : « مَنْ عَمِرَ مُؤْمِنًا بِذَنْبٍ تَابَ مِنْهُ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْتَلِيَهُ وَيُفْضِصَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

وقيل فى معنى الآية : إن من لقب أخاه أو سخر منه فهو فاسق ، فمن فعل ما نهى الله عنه من السخرية والهمز والنبرز باللقاب فذلك فسوق ، فلا يجوز للمؤمنين . ولا يليق بهم أن يفعلوه بعد أن من الله عليهم بالإيمان .

واستثنى من ذلك من غلب عليه الاستعمال ولم يكن له فيه كسب ، ولا يتأذى منه صلحبه ، لأنه لمجرد التمييز لا الإيذاء ، كالاعرج والاحدب والطويل والقصير .

قال القرطبى فى المسألة الثالثة : إن هذا الاستثناء مما جوزته الأمة ، واتفق عليه أهل اللغة . ثم قال : وعلى هذا المعنى ترجم البخارى - رحمه الله - فى « كتاب الأدب » من الجامع الصحيح « باب ما يجوز من ذكر الناس » نحو قولهم : الطويل والقصير . لا يراد به شين الرجل ، قال البخارى : وقال النبى ﷺ : « ما يقول ذو اليمين ؟ »

ثم قال القرطبى فى آخر بحثه فى المسألة السادسة : قلت فاما ما يكون ظاهرها الكراهة إذا أريد بها الصفة لا العيب فذلك كثير .



♦ دراسة قرآنية

قال الماوردي . فأما ما استحب من الألقاب فلا يكره . وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم - عدداً من أصحابه بأوصاف صارت لهم من أجل الألقاب : انتهى ما ذكره القرطبي بتصرف .

المعنى الإجمالي للآية

يأليها الذين شرفهم الله بالإيمان : لا يسخر أحد من أحد ، فلا يستهزئ الرجال بالرجال ، ولا النساء بالنساء ، عسى أن يكون المسخور به خيراً عند الله من الساخر ، بنظافة قلبه وصفاء نفسه ، ولا يجب بعضكم بعضاً بالقول أو الإشارة ، فإن المؤمنين كنفس واحدة ، فإذا همزت أخاك وعبت ، فكانما همزت نفسك وعبتها ، ينس الوصف الفسوق بعد الإيمان ، فمن حق الإيمان أن يعصم الناس عن أن يعيب بعضهم بعضاً ، فإذا لم يفعل المؤمن ذلك فقد فسق بعد الإيمان ، وذلك أمر لا يليق بالمؤمنين ، ومن لم يقب من الاستهزاء بغيره وتقصيص سواه بالعيب فيه ، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم ولإخوانهم المؤمنين .

مصطفى محمد الحبيدي الطبر
عضو مجمع البحوث الإسلامية

وقد سئل عبد الله بن المبارك عن الرجل يقول : حميد الطويل وسليمان الأعمش ، وحميد الأعرج ومروان الأصغر فقال : إذا أردت الصفة ولم ترد عيبه فلا بأس به .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت الأصم - يعني عمر - يقبل الحجر ، وفي رواية : الأصم - 1 هـ .

التلقب باللقب الحسن

يجوز تلقيب الإنسان بما يحب ، ولهذا لقب الرسول - صلى الله عليه وسلم - عمر بالفاروق ، وأبا بكر بالصدیق ، وعثمان بذي النورين ، وأبا هريرة بذي الشمالين وبذي اليمين .

قال صلى الله عليه وسلم : من حق المؤمن على المؤمن أن يسميه بأحب أسمائه إليه ، ولهذا كانت التكنية من السنة والأدب الحسن .

قال عمر رضي الله عنه : أشبهوا الكنى فإنها منبهة : وقد لقب أبو بكر بالعتيق والصدیق ، وحمزة بأسد الله ، وخالد بسيف الله ، وقل من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ، ولم تنزل هذه الألقاب الحسنة في الأمم كلها من العرب والعجم ، تجرى في مخاطبتهم ومكاتبتهم .

ابراهيم كان أمة

للأستاذ الدكتور محمد محمد خليفة

قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاقِرًا لِأَتَّبِعِهِ أَحْسَنًا وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَاتَّبَعْنَا فِي الْأَنْفُسِ حَسَنَةً قَانِتًا فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل من ١٢٠ - ١٢٢) والآيات مكة

إبراهيم فقال الأمة الذي يعلم الخير ،
والتقانت المطيع لله وللرسول ، وكان معاذ
كذلك .

ويقول عمر رضي الله عنه . إني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . « أبو
عبدة أمين هذه الأمة »

ومعاذ أمة قانت لله ليس بيه وبين الله يوم
القيامة إلا المرسلون .

والتقانت القائم بأمر الله .
والحنيف المائل إلى ملة الإسلام غير
الرائل عنه ، أو المائل عن كل دين باطل إلى
الحق . فلا يزول عما يراه حقاً أبداً .

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

كذلك كان إبراهيم عليه السلام جمع الله
فيه صفات الكمال وكل نواحي الخير فكان أمة
وحده .

وقال مجاهد عن إبراهيم عليه السلام
كان مؤمناً وحده والناس كلهم كفار

وتجىء أمة بمعنى مأموم وهو الذي يؤمه
الناس ويقصدونه لياخذوا منه الحبر ويقعدوا
به ، أو يؤتم به في الفضائل .

وقال ابن مسعود في معاذ إن معاذاً كان
أمة قانتاً لله . فقليل له : فخلعت إنما هو

➤ إبراهيم كان أمة

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل : « يبعثه الله أمة وحده » .

وكان إبراهيم عليه السلام الداعية الأولى إلى التوحيد وإبطال الشرك ، وكان المشركون من الوثنيين ، والكتابين يقرّون بوجود الاقتداء به . وفي هذه الآيات يقدم الله صورة لإبراهيم الأمة المقر بالتوحيد عسى أن يرجع المشركون والكتابين عما هم عليه ، ويتبعوا ملة إبراهيم .

وتحمل الآيات الكثير من صفات إبراهيم التي بها وبغيرها اتخذ الله خليلاً . فكان أمة - وكان قائماً له . وكان حنيفاً ولم يشرك بالله في أصول ولا في فروع .

وكان شاكراً لأنعم الله ، واجتباؤه الله . وهداه إلى صراط مستقيم ، وأتاه في الدنيا حسنة وجعله في الآخرة من الصالحين .

أما الصفة الأولى وهي أنه كان أمة فقد بينا ذلك في صدر تفسير هذه الآيات فلا داعي لتكرار القول في هذه الصفة .

والثانية : كونه قائماً لله : والقائت : القائم بما أمره الله به وفسر ذلك ابن عباس في قوله : في القائت : كونه مطيعاً لله .

والثالثة : كونه حنيفاً ، والحنيف : المائل عن كل دين باطل إلى الحق بحيث لا يزل عما يراه حقاً ، أو المائل إلى ملة الإسلام المنفذ لما تدعو إليه هذه الملة .

والرابعة : كونه لم يك من المشركين : فقد كان عليه السلام من الموحدين منذ وعى : في الصغر والكبر حيث جادل ملك زمانه حول اثبات الله الصانع للوجود حين قال في حوارته معه : ربي الذي يحيى ويميت ، ويؤدد بعبادة الأصنام والكواكب كما مر ، ثم كسر الأصنام ، وألقوه في النار فأنجاه الله ، وطلب من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى ليطمنن قلبه .

ومن كل ما سبق من أول الكلام على إبراهيم إلى نهاية القول فيه ندرك أن إبراهيم كان إمام الموحدين الداعين إلى الوجدانية على حين أن العالم كله من حوله كان مشركاً .

الخامسة : كونه شاكراً لأنعمه .

وقد عبر بقوله : شاكراً لأنعمه والأنعم من جموع القلة مع أن نعم الله على إبراهيم عليه السلام كانت كثيرة ، لأن المراد أنه كان شاكراً لنعم الله إن كانت قليلة فكيف بالكثيرة

والسادسة : أنه اجتباؤه ، أي اصطفاؤه واختاره للنبوّة من بين الناس .

والسابعة : أنه هده إلى صراط مستقيم في الدعوة إلى الله وترغيب الناس في عبادة الواحد .

والثامنة : أتاه الله في الدنيا حسنة . وكانت تلك الحسنة أن حبيبه الله إلى كل خلقه . على اختلاف أديانهم ومعبوداتهم ، وقد استجاب الله دعاءه الذي دعا به ﴿ وَاجْعَلْ لِّي إِسْأَنَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ وقد أجرى الله تكريمه على لسان المسلمين في

تشهدهم في صلواتهم : كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .. وكما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وسيبقى ذكره في الآخرين من المسلمين إلى قيام الساعة إن شاء الله .

والناسعة . أن الله جعله في الآخرة من الصالحين ، وكان قد دعا الله : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْهِمِّي الصَّالِحِينَ ﴾ فاستجاب الله دعاءه حيث قص أن يجعله في الآخرة من الصالحين بل يجعله في الآخرة في أعلى درجات الصالحين وكيف لا وهو خليل الرحمن . ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

لقد أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملة إبراهيم ، ويراد بذلك طريقته في الدعوة إلى الله وإلى توحيد الله بالرفق والسهولة والحكمة والجدل بالحسنى ، وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى .

والملة : اسم لما شرعه الله للعباد على لسان الأنبياء ، وجملة ما جاء به كل رسول من الشرائع يسمى الملة

وملة محمد صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وهو ما عبر عنه بالصراط المستقيم الذي قيل فيه ﴿ إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ .

ونفى الله عن إبراهيم المشرك في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

وفي ذلك تأكيد لقوله في الآية السابقة ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وفي ذلك التأكيد تقرير

لبعده عن كل شرك في أمور الدين في الأصول والفروع ، وتكذيب للمفترين الذين يدعون أنهم على ملة إبراهيم ، والذين يدعون أنه كان يدين باليهودية ، والذين يدعون أنه كان يدين بالنصرانية . وقد كذب إدعاءاتهم جميعاً فقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ليواجه بالدليل الدامع من يقولون : عزيز ابن الله . ومن يقولون : المسيح ابن الله .

وفي التعبير بثم في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ما يدل على تعظيم منزلة محمد صلى الله عليه وسلم لأن إبراهيم عليه السلام على سمو منزلته ، يعد أجل ما اتاه الله من النعم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم للملة . وذلك لأن ثم تدل على تباعد هذا النعت في المنزلة من بين النعوت والصفات التسع التي قدمنا الكلام فيها فأعظم ما نعت به إبراهيم عليه السلام أن الله أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم وذلك في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ ..



كتاب حُسنِ المِدادِ

في معرفة فنِّ العِدادِ

تأليف الشيخ الإمام
أبي محمد برهان الدين إبراهيم الجعفي
نقله عن المخطوط رقم ٢٠٠٠ بدار الكتب المصرية



سورة القمر

مكية :

وحروفها : ألف وأربعمئة وثلاثة وعشرون .

وكلمها : ثلاثانة وثنان وأربعون .

وأبيها : خمس وخمسون .

ونظيرتها في المكي والمدمشقي والآخر
« الدثر » وتقدمت نظيرتها في الشامي
« إبراهيم »

وبويها (الراء)

وفواصلها

القمر - مستمر - مستقر - مزدجر -

النذر - نكر - منتشر - هسر -

وازدجر - فانتصر - منهجر - قدر - وفسر -

كفر - مذكر - ونذر - مدكر - ونذر - مستمر -

منقمر - ونذر - مدكر - بالنذر - وسعر -

أشر - الأشر - واصطبر - محتضر - فققر -

ونذر - المحتظر - مدكر - بالنذر - يسحر -

شكر - بالنذر - ونذر - مستقر - ونذر - مدكر -

المدر - مقتدر - الزبر - منتصر - الدبر -

وامر - سعر - سقر - بقدر - بالبصر - مدكر -

الزبر - مستطر - ونهر - مقتدر .

سورة الرحمن عز وجل

قال ابن عباس مكية ، وفتادة مدنية .

وحروفها : ألف وستانة وستة وثلاثون .

وكلمها : ثلاثانة واحد وخمسون .

وأبيها : سبعون وست بصرى ، وسبع

حرمى ، وثمان كوى وشامى .

وخلافها خمس : « الرحمن » كوى وشامى

أول « خلق الإنسان » غير مدنى . « للأنام »

غير مكى . « من نار » حرمى . « المجرمون »

غير بصرى . وتقدمت نظيرتها في الحرمى

« الفرقان »

وفيها مشبه الفاصلة موضعان : « خلق »

تحقيق فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض

وكلمها : ثلاثمائة وثمان وسبعون
وايها : تسعون وست كوف ، وسبع
بصرى ، وتسع حَزَيرَ وشامى
وخلافها خمس عشرة آية : « فاصحاب
الميمنة » ، « واصحاب المشئمة » الأولان غير
كوفى وحصى « موضونة » حجازى وكوفى
« واباريق » حرمى إلا الأول « وهور عين »
كوفى معه . « ولا تائيبا » غير مكى والأول .
« واصحاب اليمين » . غير كوفى والآخر .
« إنشاء » غير بصرى . « وحميم » غير مكى
« وكانوا يقولون » « أبائنا الأولون » غير
حصى « والآخرين » غير شامى « والآخرين
لجموعون » لهما « وريحان » « دمشقى »^(٧)
وتقدمت نظيرتها فى الحرمى والشامى
« الحجر » وفيها شبه الفاصلة عشر
« خافضة » . وأول « السابقون » .
« واليمين » . « والشمال » . « فى سموم » .
« إن الأولين » « لجموعون » « الضالون »
« لأكفون » « الكذابين » « وعكسه ثلاثة :
الواقعة « كاذبة » « ثلثة »^(٨)
ورويها « أجد بشمرة سلن » « والماء مسكوب
وفواصلها :
الواقعة « كاذبة » « رافعة » « رجأ » « بسأ »
« منبثا » « ثلاثة » « الميمنة » « المشئمة »
« السابقون » « المقربون » « النعيم » « الأولين »

الإنسان « الثانى » « ورب المشرقين » وعكسه
« خلق » الأول .

ورويها (نمر) أو (مرز)
وفواصلها .

الرحمن - القرآن - الإنسان - البيان -
بحسبان - يسجدان - الميزان - الميزان -
الميزان - للأنام - الأكمام - والريحان -
تكذبان - كالفخار - نار - تكذبان - المقرئين -
تكذبان - يلتقيان - يبيغان - تكذبان -
والمرجان - تكذبان - كالاعلام - تكذبان -
فلن - والإكرام - تكذبان - شأن - تكذبان -
الثقلان - تكذبان - بسلطان - تكذبان -
تنتصران - تكذبان - كالدعان - تكذبان -
جان - تكذبان - والاقدام - تكذبان -
المجرمون - أن - تكذبان - جنتان - تكذبان -
افئنان - تكذبان - تجريان - تكذبان -
زوجان - تكذبان - دان - تكذبان - جان -
تكذبان - والمرجان - تكذبان - إلا الإحسان -
تكذبان - جنتان - تكذبان - مدهامتان -
تكذبان - نساختان - تكذبان - ورمان -
تكذبان - حسان - تكذبان - الخيام -
تكذبان - جان - تكذبان - حسان - تكذبان -
والإكرام .

سورة الواقعة

مكية

وحروفها : ألف وسبعمئة وثلاثة

(١) هنا تصحيف كثير من النساخ فلما روى الآيات لمهر
ة - ث - ن - م - ه - پ - د - ل وجمعها (إن دل بشرة)

ونظيرتها في الحرمي والشامي « الجن »
وعند يزيد . « وكورت » والبصري .
« والفجر » وتقدمت نظيرتها في العراقي
« الفتح » .

وفيها مشبه الفاصلة خمسة . « نورا » .
« بسور » . « الصديقون » . « عذاب شديد »
« بأس شديد » .

وزويها « من بزء » .

وفواصلها

الحكيم - قدير - عليم - بصير - الأمور -
الصدور - كبير - مؤمنين - رحيم - خبير -
كريم - العظيم - العذاب - القُرور - المصير -
فاسقون - تعقلون - كريم - الجحيم -
القُرور - العظيم - يسير - فخور - الحميد -
عزيز - فاسقون - فاسقون - رحيم -
العظيم .

سورة المجادلة

مدنية

وحروفها : ألف وسبع مائة واثنان
وتسعون .

وكلمها : أربع مائة وثلاث وسبعون .

وأيها : عشرون ، وآية مكي والآخر ،
وثنتان في الباقي .

وخلافها : آية « في الأولين » غيرها .

ونظيرتها فيها « والليل » ، وفي غيرها
« البروج » .

وفيها مشبه الفاصلة موضع « عذابا
شديدا »

وزويها (مَنْ زَدَ) .

وفواصلها :

بصير - غفور - خبير - أليم - مهين - شهيد

الآخرين - موضونة - متقابلين - مخلدون -
معين - يُنْفِقُونَ - يتخفرون - يشتهون - عين -
المكتنون - يعملون - تأثيما - سلاما - اليمين -
مخضوب - منضوب - معدود - مصكوب -
كثيرة - ممنوعة - مرفوعة - إنشاء - ابتكاراً -
أترايا - اليمين - الأولين - الآخرين -
الشمال - وحميم - يحوم - كريم - مترفين -
العظيم - لمبعوثون - الأولون - والآخرين -
معلوم - المكذبون - زقوم - البطون -
الجحيم - الهيم - الدين - تصدقون -
تمنون - الخالقون - بمسبوقين - تعلمون -
تذكرون - تهرثون - الزارعون - تفكهون -
لمغرمون - محرومون - تشربون - المنزلون -
تشكرون - تورون - المنشئون - للمقوين -
العظيم .

النجوم - عظيم - كريم - مكنون -
المطهرون - العالمين - مدعوثون - تكذبون -
الخلقوم - تنظرون - تبصرون - مدينين -
صادقين - المقربين - نعيم - اليمين - اليمين -
الضالين - حسيم - جحيم - اليقين - العظيم

سورة الحديد

مدنية

وحروفها : ألفان وأربع مائة وستة
وسبعون

وكلمها : خمس مائة وأربع وسبعون .

وأيها : عشرون . وثمان غير عراقى ، وتسع
فيه .

وخلافها ثنتان : « العذاب » كوفي
« الانجيل » بصرى .

- عليم - المصير - تحشرون - المؤمنون - خبير
- رحيم - تعملون .
يعلمون - يعملون - مهين - خالدين -
الكاذبون - الخاسرون - الازلين - عزيز -
المفلحون .

سورة الحشر

مدنية .
وحروفها : ألف وستمئة وثلاثة وتسعون .
وكلمها : اربعمئة وخمسة واربعون .
وايها : اربع وعشرون .
وفيها مشبه الفاصلة خمسة : « لم
يحتسبوا » « وايدى المؤمنين » « ولا ركاب »
« احدا ابدا » « بينهم شديد » .
ودويها : (من جر) .
وفواصلها :
الحكيم - الابصار - النار - العقاب -
الفاستقن - قدير - العقاب - الصادقون -
المفلحون - رحيم .
لكاذبون - يتصورون - يفقهون - يعقلون -
اليم - العالمين - الظالمين - تعملون - الفاسقون
- الفايضون - يتفكرون - الرحيم - يشركون -
الحكيم .

سورة المستحثة

مدنية .
وحروفها : ألف وخمسمئة وعشرة .
وكلمها : ثلاث مائة وثمان واربعون .
وايها : ثلاث عشرة .
ودويها (لم ترد) .

وفواصلها :
السييل - تكفرون - بصير - المصير -
الحكيم - الحميد .
رحيم - المقسطين - الظالمون - حكيم -
مؤمنون - رحيم - القبور .

سورة الصف

مدنية . قال قتادة : وابن عباس ومجاهد
وعطاء مكية .
وحروفها : تسع مائة وستة وعشرون .
وكلمها : مائتان واحد وعشرون .
وايها : اربع عشرة .
وفيها مشبه الفاصلة : موضع « وفتح
قريب » .
ودويها (صمن) .
وفواصلها :
الحكيم - تفعلون - تفعلون - مرصوص -
الفاستقن - مبين - الظالمين - الكافرون -
المشركون - اليم - تعلمون - العظيم - المؤمنين
- ظاهرين .

سورة الجمعة

مدنية .
وحروفها : سبع مائة وثمانية واربعون .
وكلمها : مائة وثمانون كالمناقفون* .
وايها : إحدى عشرة .
ونظيرتها : « المنافقون » والضمي .
والعماديات* وزاد الكوفي : القارة .
والبصري : الطلاق .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ ﴾ إِلَى آخِرِهَا .

وحروفها : ألف وسبعون .

وكلمها : مائتان وإحدى وأربعون .

وأيها : ثمانى عشرة وتقدمت نظيرتها

« الحجرات » .

وفيها مشبه الفاصلة ثلاثة : ماتسرون وما

تعلنون ، الثغابين .

ودويها (من رد) .

وفواصلها :

قدير - بصير - المصير - الصدور - أليم -

حميد - يصير - حجير - العظيم - المصير - عليم

- المبين - المؤمنون - رحيم - عظيم - المفلحون

- حلیم - الحكيم

سورة الطلاق

مدنية .

وحروفها : ألف وستون

وكلمها : مائتان وتسع وأربعون .

وأيها : إحدى عشرة بصري ، واثنان

حرمي وكوفي ودمشقي ، وثلاث حمصي .

وخلافها : أربعة « واليوم الآخر » دمشقى

« مخرجا » كوفي وحمصي والآخر « يا أولى

الآلآباب » مدنى أول « قدير » حمصى .

ونظيرتها في غير البصري « التحريم »

وتقدمت نظيرتها فيه « الجمعة » .

وفيها مشبه الفاصلة خمسة : « ثلاثة

أشهر » ، « حسابا شديدا » ، « عذابا

شديدا » ، « إلى النور » ، « شيء قدير » .

وعكسه موضع « له أخرى مورويها مرجا » (٢)

ودويها : (من) أو (لم)

وفواصلها :

الحكيم - مبین - العظيم -

الظالمين - صادقين - بالظالمين - تعملون -

تعملون - تفلحون - الزازقين .

سورة المنافقون

مدنية .

وحروفها : سبعمان وستة وسبعون .

وكلمها : مائة وثمانون .

وأيها : إحدى عشرة وتقدمت نظيرتها

« الجمعة » .

وفيها مشبه الفاصلة موضع : « أجل

قريب » .

ودويها (النون) .

وفواصلها :

لكاذبون - يعملون - يفتقون .

يؤفكون - مستكبرون - الفاسقين - يفتقون

- يعملون - الخاسرون - الصالحين - تعملون .

سورة التغابن

مدنية . قال قتادة

وقال ابن عباس ومجاهد : مكية

إلا الثلاث الأواخر .

شكا عرف الأشجعي إلى النبي صلى الله

عليه وسلم بالمدينة جفاء أهله وولده فنزلت :

(٢) كذا وينتقل سقطت اللغاف . وطريقة الشيخ - في حصر الروى - تجعل ضم اللغاف إلى الروى في صورة (مخرجا) - مثلا

واه أعلم أول البصائر : (فواصل لبيانها على الألف) فلم يروج منهج الشيخ

وفواصلها :

أمرأ - مخرجا - قدرا - يُسرا - أجرا -
أخرى - يُسرا - نُكرا - خُسرا - ذكرا - رزقا -
علما .

سورة التحريم

مدنية .

وحروفها : ألف ومائة وستون .
وكلمها : مائتان وسبع وأربعون .
وأيها : اثنتا عشرة في غير الحمصى ، وثلاث
فيه .

وخلافها : آية « الأنهار » حمصى وتقدمت
نظيرتها في غير الحمصى « الطلاق » .

وفيها مشبه الفاصلة : موضع « وصالح
المؤمنين » .

ودويها (رمان) .

وفواصلها :

رحيم - الحكيم - الخير - ظهير - أبكارا -
يؤمرون - تعملون - قدير - المصير - الداخلين
- الظالمين - القانتين .

سورة الملك

مكية .

وحروفها : ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر .
وكلمها ثلاثمائة وخمس وثلاثون .
وأيها : ثلاثون في غير المكى وشبيهة ونافع
وإحدى عندهم .

وخلافها : آية « جاعنا نذير » لهم .
ونظيرتها : في المكى والآخر « الإنسان »
وتقدمت نظيرتها في الأول « المضاجع » .

وفيها مشبه الفاصلة : ثلاثة « طباقا »

« للشياطين » « وهى تفور » .

وعكسه « باتكم نذير » .

ودويها (رمن) .

وفواصلها :

قدير - الغفور - فطور - حسير - السعير -
المصير - تفور - نذير - كبير - السعير - السعير
- كبير^(٣) - الصدور - الخير - النشور - تمور -
نذير - نكير - بصير - شرور - ونفور -
مستقيم - تشكرون - تحشرون - صادقين -
مبين - تدعون - اليم - مبين - معين .

سورة (ن)

مكية .

وحروفها : ألف ومائتان وستة وخمسون .
وكلمها : ثلاثمائة .

وأيها : ثنتان وخمسون .

ونظيرتها في الحرصى « الحاقة » وتقدمت ،
ونظيرتها في البصرى والشامى « المصابيح » .
وفيها مشبه الفاصلة : ثلاثة « ن » ،
« كذلك العذاب » « الحوت » .

وعكسه موضعان : « مصبحين » « ولا
يستنون » .

ودويها (نم) .

وفواصلها :

يسطرون - بمجنون - ممنون - عظيم -
ويصرون - المفتون - بالمهتدين - المكذبين -
فيدهنون - مهن - بنميم - أثيم - زنيم - وبينين

✱

(٣) سقط من الأصل السعير - السعير - كبير وقد يتكرر ذلك من النسخ في مواضع وشبه هنا إلى رجوعنا إلى المصحف في
الفواصل فهو المصدر الأول

دانية - الخالية - كتابيه - حسابيه -
القاضيه - ماليه - سلطانيه - فقتوه -
صلوه - فاسلكوه - العظيم - المسكين -
حميم - غسيل - الخاطئون - تبصرون -
تبصرون - كريم - تؤمنون - تذكرون -
العالمين - الاقاويل - باليمين - اليمين -
حاجزين - للمتقين - مكذبين - الكافرين -
اليقين - العظيم .

سورة سأل

مكية .

وحروفها : ثمانمائة وإحدى وستون .

وكلمها : مائتان وتسع عشرة .

وايها : اربعون وثلاث دمشقى ، وأربع في

الباقى .

وخلافها : آية « ألف سنة » غير دمشقى

وتقدمت .

نظيرتها في الحمصى « غاطر » .

ورويها : (جعلناهم) .

وفواصلها :

واقع - دافع - المعارج - سنة - جميلا -
بعيدا - قريبا - كالمهل - كالمهن - حميما -
بينيه - وأخيه - تؤويه - ينجييه - لظى -
للشوى - وتؤل - فاعوى .
طوعا - جزعا - منوعا - المصلين -
دائمون - معلوم - والمحروم - الذين -
مشفقون - مأمون - حافظون - ملومين -
العدون - راعون - قائمون - يحافظون -
مكرمون - مهطمين - عزيين - نعيم - يعلمون -
لقادرون - بمسبوقين - يُوعَدُونَ - يُؤْفَضُونَ -
يُوعَدُونَ .

- الاولين - الخرطوم - مصبحين - يستثنون -
نائمون - كالصريم - مصبحين - صارمين -
يتخافتون - مسكين - قادرين - لضالون -
محرومون - تسبّحون - ظالمين - يتلاومون -
طاغين - راغبون - يعلمون - النعيم -
كالجرمين - تحكمون - قدسسون - تحيرون -
تحكمون - زعيم - صادقين - يستطيعون -
سالون - يَظْلَمُونَ - متين - مثقلون - يكتبون -
مكظوم - مذموم - الصالحين - لجنون -
للعالمين .

سورة الحاقة

مكية .

وحروفها : ألف وأربعة وثمانون .

وكلمها : مائتان وست وخمسون .

وايها : خمسون وآية بصرى ودمشقى ،

وثنتان في الباقى .

قيل : وثلاث بصرى .

وخلافها ثلاث : « الحاقة » الاولى كولى

« حسوما » حمصى قيل وبصرى فيهما

« بشماله » حرمى وتقدمت .

نظيرتها في الحمصى « المصاييح » .

وفيها شبه الفاصلة : موضعان :

« صرعى » « ببيعه » .

ورويها : (هل من) وفواصلها :

الحاقة - ما الحاقة - ما الحاقة -
بالقارة - بالطاغية - هاتية - خلوية - باقية -
بالخاطنة - رابية - الجارية - واعية -
واحدة - واحدة - الواقعة - واهية - ثمانية -
خافية - كتابيه - حسابيه - راضية - عالية -

سورة نوح عليه السلام

مكية .

وحروفها : تسع مائة وتسعة وعشرون .
وكلمها : مائتان وأربع وعشرون .
وأيها عشرون وثمان كوفى ، وتسع بصرى
ودمشقى ، وثلاثون حمصى وحمصى .

وخلافها خمس : « فبهن نورا » حمصى
« سواعا » غيره وكوفى « فادخلوا نارا » غيره
« ونسرا » له وحمصى والآخر « اضلوا كثيرا »
مكى والأول .

ونظيرتها فى الكوفى « الجن » ، والبصرى
والدمشقى « كوفى » وفى غيره « المضاجع »
ودويها (حل من رج) .
وفواصلها .

اليم - مبين - وأطيعون - تعلمون - وتهارا
- فرارا - استكبارا - جهارا - إسرارا - غفارا
- مذرارا - أنهارا - وقارا - أطوارا - طباقا -
- سراجا - نباتا - إخراجا - بساطا - فجاجا -
- خسارا - كبارا - ونسرا - ضلالا - انحصارا -
ديارا - كفارا - تبارا .

سورة الجن

مكية .

وحروفها : سبع مائة وتسعة وخمسون .
وكلمها : مائتان وخمس وثمانون كالزمل .
وأيها : ثمان وعشرون وسبعها^(١) اليزنى .
وخلافها ثنتان « من الله أحد » مكى
« ملتهدا » غيره وتقدمت .

نظيرتها : فى الكوفى « نوح » .
ودويها : (دق بط) .

وفواصلها :

عجبا - أحدا - ولدا - شططا - كذبا - رهقا
- أحدا - وشهبا - رصدا - رشدا - قددا -
هريا - رهقا - رشدا - حطبا - غدقا - صعدا -
أحدا - ليدا - أحدا - رشدا - ملتهدا - أبدا -
عددا - أمدا - أحدا - رصدا - عددا .

سورة المزمل

مكية ، قال ابن عباس - رضى الله عنهما :
إلا آية « إن ربك يعلم » إل آخرها .

وحروفها : ثمانى مائة وثمانية وثلاثون .
وكلمها : مائتان وخمس وثمانون .
وأيها : ثمانى عشرة ومدنى آخر ، وتسع
بصرى - وحمصى ، وعشرون فى الباقي .

وخلافها : أربع « المزمل » كوفى ودمشقى
والأول « وجحيما » غير حمصى « إليكم
رسولا » مكى معه « شييا » غير الآخر .
ونظيرتها فى المكى ، والأول « البلد » ،
وه اقرا « والكوفى والشامى » « البلد » ،
والبصرى « الانفطار » « الأعلى » ،
وه اقرا « قبل : والمكى الأوليان وتقدمت
نظيرتها فى الآخر « الحجرات » .
وفيهما مشبه الفاصلة : موضع « قرضا
حسننا » .

ودويها (بلم) .

وفواصلها :

المزمل - قليلا - قليلا - ترتيلا - ثقيلا -
قيلا - طويلا - تبتيلا - وكيلا - جميلا - قليلا
- وجحيما - أليما - مهيلا - رسولا - وبيلا -
شييا - مفعولا - سبيلا - رهيما .

(١) أى جعلها سبعا ، فاليزنى بعدها سبعا وعشرين

سورة القيامة

مكية .

وحروفها ست مائة واثنان وخمسون .
وكلمها : مائة وتسع وتسعون .
وأبوابها : ثلاثون وتسع غير كوفي وحمصى
وأربعون فيهما .

وخلالها : آية « لتعجل به » لهما .
ونظيرتها في الكوفي « عم » وتقدمت نظيرتها في
الحرمي ، والشامي « محمد عليه الصلاة
والسلام » .

وفيها مشابه غير الفاصلة^(٥) : موضعان
« بصيرة » « معاذيره » .

ورويها (هاروق) .

وفواصلها :

القيامة - اللوامة - عظامه - هَنَاته -
ألمه - القيامة - البصر - القمر - والقمر -
المفر - وَذَر - المستقر - وآخر - بصيرة -
معاذيره - به - وقرانه - قرانه - بيانه -
العاجلة - الآخرة - ناصرة - ناظرة - باسرة -
فاقرة - التراقي - راق - الفراق - بالساق -
المساق - هلئ - وتولئ - يتمطئ - فأولئ -
فأولئ - سُدئ - يمئ - فسوي - والآنئ -
الموتئ .

سورة الانسان

مكية . وقال جابر : مدنية .

وحروفها : ألف وأربعة وخمسون .

وكلمها : مائتان وأربعون .

وأبوابها : إحدى وثلاثون وتقدمت نظيرتها في
المكي والآخر « الملك » .

سورة النثر

مكية

وحروفها : ألف وعشرة .

وكلمها : مائتان وخمس وخمسون .

وأبوابها : خمسون وخمس مكي ودمشقي .
والآخر ، وست في الباقي .

وخلالها : ثنتان « يتساطون » غير مدني
« عن المجرمين » غير مكي ودمشقي
وتابع . وتقدمت نظيرتها في الآخر والمكي
والدمشقي « القمر » .

وفيها مشابه الفاصلة موضعان
« والمؤمنون » « بهذا مثلاً » .
ورويها : (نذرة)

وفواصلها :

المدثر - فأنذر - فكبر - فطهر - فاهجر -
تستكبر - فاصبر - الناقور - عسير - يسير -
وحيداً - معدوداً - شهوداً - تمهيداً - أزيد -
عنيداً - صموداً - وقذر - قذر - قذر - نظر -
وَبَسْر - واستكبر - يؤثر - البشر - سقر -
سقر - نذر - للبشر - تسعة عشر - للبشر -
والقمر - أدبر - أسفر - الكبر - للبشر -
يتأخر - رهبة - اليمين - يتساطون -
المجرمين - سقر - المصلين - المسكين -
الخائفين - الدين - اليقين - الشافعين -
معرضين - مستغفرة - فسورة - مُنْشَرَّة -
الآخرة - تذكرة - ذكره - المغفرة .

(٥) في اتمام فضلاء البشر « مشابهة الفاصلة »

وفيهما مشبه الفاصلة خمسة : « السبيل »
« مسكينا ويتيما » « قوارير » الثاني .
« مفلدون » « نعيما » وعكسه « قوارير »
الاول .

ودويها « رمل »

وفواصلها .

مذكوراً - بصيراً - كفوراً - وسعيراً -
كافوراً - تقجيراً^(١) - مستطيراً - واسيراً -
شكوراً - قمطيراً - وسروراً - وحريراً -
زمهريراً - تذليلاً - قواريراً - تقديراً -
زنجبيلاً - سلسبيلاً .

منثوراً - كبيراً - طهوراً - مشكوراً -
تنزيلاً - كفوراً - واصبلاً - طويلاً - ثقيلاً -
تبديلاً - سبيلاً - حكيماً - اليماً .

سورة والمرسلات

مكية .

وحروفها ثمانمائة وستة عشر

وكلمها مائة وإحدى وثمانون

وأبها خمسون وتقدمت نظيرتها في الحرمي

والدمشقي « الشوري » .

وفيهما مشبه الفاصلة : موضعان

« شامخات » « عذراً » .

ودويها : « عبرتم لنا » .

وفواصلها :

عرفاً - عصفاً - نشرأ - فرقاً - ذكراً -

نذراً - لواقع - طمست - فرجت - نسفت -

أفقت - أجات - الفصل - الفصل -

للمكذبيين - الاولين - الآخرين - بالمجرمين -

للمكذبيين - كهين - مكين - معلوم -

القاديون - للمكذبيين - كفاتا - وأمواتا -

فراثا - للمكذبيين - تكذبون - شعب - اللهب -

كالقصر - صُفر - للمكذبيين - ينطقون -

فيعتذرون - للمكذبيين - والاولين - فكيدون -

للمكذبيين - وعيون - يشتهون - تعملون -

المحسنين - للمكذبيين - مجرمون - للمكذبيين -

يركعون - للمكذبيين - يؤمنون

سورة عم

مكية .

وحروفها : سبعمائة وتسعون .

كلمها : مائة وثلاث وسبعون .

وأبها : أربعون غير مكى وبصرى .

وإحدى فيهما .

وخلافها آية : « قريباً » لهما . وتقدمت

نظيرتها في الحمصي « محمد صلى الله عليه

وسلم » ونظيرتها في الدمشقي والبصري

« عبس » .

ودويها « جد يتمزق فثشم »^(٧) .

وفواصلها : يتساقطون - العظيم -

مختلفون - سيعلمون - سيعلمون - مهادا -

أوتادا - أزواجاً - سباتاً - لباساً - معاشاً -

شداداً - وهاجاً - شجاجاً - ونجاتاً - ألعافاً -

ميقاتاً - اقواجاً - ابواباً - سراياً - مرصاداً -

مأباً - احقاباً - شراباً - وغساقاً - وفافاً -

حساناً - كذاباً - كتاباً - هذاباً - مفاذاً -

واعتاباً - اتراباً - وهافاً - كذاباً - حساناً -

خطاباً - صواباً - مأباً - تراباً .

(١) في المصورة وشكراً وهو خطأ من نسخ

(٧) كذا ويمرأجة القواصل على السورة وجدت « السبي » لم تثبت

سورة والنازعات

مكية

وحروفها : سبعمائة وثلاثة وخمسون
كلمها : مائة وتسع وسبعون .
وايها : أربعون وخمسة غير كوفي . وست
فيه

وخلافها : ثنتان « ولأنعامكم » كوفي
وحرصي . « من طغي » غيره وتقدمت .
نظيرتها في المكي والأول « والنازعات » .
ودويها « حرم طاقة » .

وفواصلها :

غَرْقًا - نَشْطًا - سَبْحًا - سَبْقًا - آمْرًا -
الراجفة - الرادفة - واجفة - خاشعة -
الحافرة - نخرة - خاسرة - واحدة -
بالساهرة - موسى - طوى - طفى - تزكى -
فتخشى - الكبرى - وعصى - يسعى - فنلدى -
الأعلى - والأولى - يخشى - بناها - فسواها -
ضحاها - دحاها - ومرعاها - أرساها -
ولأنعامكم - الكبرى - معى - يرى - طفى -
الدنيا - المأوى - الهوى - المأوى - مرساها -
ذكرها - منتهاها - يخشاها - ضحاها .

سورة عبس

مكية .

وحروفها : خمسمائة وثلاثة وثلاثون^(أ)
وكلمها : مائة وثلاث وثلاثون .

وايها : أربعون دمشقى ، وأية بصرى
وحمصى ويريد ، وثنتان مكى وكوفى وشيبية .
وخلافها ثلاث : « إلى طعامه » غير يزيد ،
« ولأنعامكم » حرصى وكوفى ، « الصاخة » غير
دمشقى وتقدمت . نظيرتها في البصرى
والحمصى « النبا » .

وفيهما مشبه الفاصلة أربع . « نطفة » .
« خلقه » . « وعنباً » . « وزيتونا » .
وعكسه موضعان « شئ » خلقه .
« حباً » .

ودويها « قام لهب » .

وفواصلها

وتولى - الأعمى - يزكى - المذكرى -
استغنى - تصدى - يزكى - يسعى - يخشى -
تلهى - تذكرة - ذكره - مكرمة - مطهرة -
سفرة - بررة - اكفرة - خلقه - فقدره -
يسره - فأقبره - أنشده - أمره - طعامه -
صبا - شفا - حبا - وقضيا - ونخلا - غلنا -
وَأَيًّا - ولأنعامكم - الصاخة - أخيه - وأبيه -
وبنيه - يقنيه - مسفرة - مستبشرة - غبرة -
قطرة - الفجرة .

سورة التكويد

مكية .

وحروفها : خمسمائة وثلاثة وثلاثون
ك- « عبس » .

وكلمها : مائة وأربع .

وايها : عشرون وثمان عند يزيد ، وتسع
عند غيره .

وخلافها : أية « فاين تذهبون » لغيره

(أ) عدد الحروف من « يصائر دوى التمييز » لوجود شبه بياض بالأصل

وتقدمت نظيرتها عند غيره « الفتح » ، وفي
البصري والدمشقي « نوح » ،
ورويها : « تسنم » .

وفواصلها :

كورت - انكدرت - سميت - عطلت -
حشرت - سجرت - زوجت - سئلت - قتلت -
نشرت - كشطت - صعرت - ازلقت -
احضرت - بالخنس - الكنس - صمّس -
تنفس - كريم - مكين - أمين - بمجنون -
الميين - بضمين - رجم - تذهبون - للعالمين -
يستقيم - العالمين .

سورة الانفطار

مكية .

وحروفها : ثلاثمائة وسبعة وعشرون .

وكلمها : ستون

وايها : تسع عشرة .

ونظيرتها في الكوفي « الاعلى » وه « اقرا » ،
وفي غيره « الاعلى » وتقدمت نظيرتها في
البصري « المزمل » .

وفيها شبه الفاصلة : موضعان :
« قدّمت » ، « فسواك » .
ورويها : « مكنته » .

وفواصلها :

انفطرت - انتثرت - فجرت - بعثرت -
واخرت - الكريم - فعدك - ركبك - بالدين -
لحافطين - كاتبين - تفعلون - نعيم - حميم -
الدين - بغائبين - الدين - الدين - لله .

سورة التطفيف

مكية ، وقال عكرمة : مدنية .

وحروفها : سبع مائة وثلاثون .

وكلمها : مائة وتسع وستون .

وايها : ست وثلاثون . وتقدمت نظيرتها في

غير الكوفي « الجاثية » .

ورويها « نم »

وفواصلها :

للمطففين - يستوفون - يُخسرون -
مبعوثون - عظيم - العالمين - سجين -
سجين - مرقوم - للمكذبين - الدين - اثم -
الاولين - يكسبون - لحجويون - الجحيم -
تكذبون - عليين - عليون - مرقوم -
المقربون - نعيم - ينظرون - النعيم -
مختوم - المتنافسون - تسنيم - المقربون -
يضحكون - يتغامزون - فكهين - لصالون -
حافظين - يضحكون - ينظرون - يفعلون .

سورة الانشقاق

مكية .

وحروفها : اربعمائة وثلاثون .

وكلمها : مائة وتسع .

وايها : عشرون وثلاث بصري ودمشقي ،

واربع حمصي ، وخمس حرمل وكوفي .

وخلافها : خمس « كادح » « وكدها »

حمصي « فملاقية » غيره « يمينه »

« وظهره » حرمل وكوفي .

ورويها : « قهرتمان » .

وفواصلها : انشقت - وحقت - ومدت -

وتخلت - وحقت - فملاقية - يمينه - يسيراً -

مسروراً - ظهره - بُوراً - سعيراً - مسروراً -

يحوّر - بصيراً - بالشفق - وسق - اتسق -

طبق - يؤمنون - يسجدون - يكذبون -

يوعون - أليم - ممنون .

سورة البروج

مكية .

وحروفها أربع مائة وثلاثون ، أو
وثمانية^(٩) وخمسون أو ستون .
وكلمها : مائة وتسع كـ ، الاشفاق ،
فيهما .

وايها : ثنتان وعشرون وتقدمت نظيرتها في
غير المكي والآخر « المجادلة » .
ودويها : « قرط طب جد » .
وفواصلها :

البروج - الموعود - ومشهود - الأخدود -
الوقود - قعود - شهود - الحميد - شهيد -
الحريق - الكبير - لشديد - ويعيد - الودود -
المجيد - يريد - الجنود - وشود - تكذيب -
محيط - مجيد - محفوظ .

سورة "الطارق"

مكية

وحروفها : مائتان وتسعة وثلاثون .

وكلمها : إحدى وستون .

وايها : عشر وست مدني أول ، وسبع في
الباقي .

وخلافها : آية « يكيدون كيدا » غير أول .
ونظيرتها فيه « والشمس » .
ودويها : « ظل بق عابر^(١٠) » .

وفواصلها .

والطارق - الطارق - الثاقب - حافظ - وم
خلق - دافق - التراثب - لقادر - السرائر -
ناصر - الرجح - الصدع - فصل - الهزل -
كيدا - كيدا - رويدا .

سورة الأعلى

مكية ، وقال الضحاك : مدنية .

وحروفها : مائتان وواحد وسبعون أو
وتسعون .

وكلمها : اثنتان وسبعون كـ ، « العلق » .
وايها : تسع عشرة وتقدمت نظيرتها
« الانقطار » ، وفي البصري « المزل » ودويها
« الالف » .

وفواصلها :

الأعلى - فسوى - فهدى - المرعى -
أجوى - تنسى - يخشى - اللبسى - الذكرى -
يخشى - الأشقى - الكبرى - يحيى - تزكى -
فصلى - الدنيا - وأبقى - الأولى - وموسى .

سورة الغاشية

مكية

وحروفها : ثلاثمائة واحد وتسعون .

وكلمها : ثنتان وتسعون .

وايها : ست وعشرون .

وفيها مشبه غير^(١١) الفاصلة موضعان

« ضريع » « جوع » .

ودويها « مفرعة » .

(٩) اقتصر صاحب البصائر على العدد الأخير فقال وحروفها أربع مائة وثلاث وخمسون

(١٠) في البصائر « عاد » لا « عابر » كما هنا ويبدو أن ريادتها هنا راجعة لضيق في المسخ .

(١١) تنقل العبارة في المصنف مع ما في « الاتحاف » حيث يقول « مشبه غير الفاصلة » « ضريع » « جوع »

أحد - أحد - المطفئة - مرضية -
[عبادى] (١٣) جنتى .

سورة البلد

مكية

وحروفها : ثلاثمائة وواحد وثلاثون
وكلمها : اثنتان وثمانون .
وأيها : عشرون ، ونظيرتها فى الحرمى
« اقرأ » وتقدمت .

نظيرتها فى الأول والمكى والكوفى .
والدمشقى « المزل » .
ورويها : (دة) (١٤) .
وقواصلها :

البلد - البلد - ولد - كبد - أحد - لبدا -
أحد - عينين - وشفتين - النجدين - العقبة -
العقبة - رقية - مسغبة - مقربة - مقربة -
بالمرحمة - الميمنة - المشامة - مؤصدة .

سورة الشمس

مكية :

وحروفها : مائتان وستة وأربعون .
وكلمها : أربع وخمسون .
وأيها : خمس عشرة فى غير الأول قليل
ومكى ، وست لهما .
وخلافها : ثنتان « فعقروها » الأول
وحمى « فسواها » غيره وتقدمت .
نظيرتها فى الأول « والطارق »

◀

وقواصلها :

الفاشية - خاشعة - ناصبة - حامية -
أنية - ضريع - جوع - ناعمة - راضية -
عالية - لاغية - جارية - مرفوعة - موضوعة -
مصلفة - مبثوثة - خلقت - رفعت -
نصبت - سلحت - مذكر - بمجسطر -
وكفر - الأكبر - إياهم - حسابهم .

سورة والفجر

مكية . وقال ابن أبى طلحة . مدنية
وحروفها : خمسمائة وسبعة وتسعون .
وكلمها : سبع وثلاثون .
وأيها : عشرون وتسع بصرى ، وثلاثون
كوفى وشامى ، واثنتان حرمى .
وخلافها : خمس : « وَتَعْمَأ » و « عليه
رزقه » حرمى وحمى فى الأول . و « أكرمن »
غيره . « بجهنم » حرمى وشامى « فى
عبادى » كوفى . وتقدمت .
نظيرتها فى البصرى « الفتح » .
وه الحديد » .

وفيها مشبه الفاصلة موضع « عذاب » .
ورويها : « ندم هارب » (١٣) .
وقواصلها :

والفجر - عشر - والوتر - يسر - حجر -
بحاد - العماد - البلاد - بالواد - الأوتاد -
البلاد - الفساد - عذاب - المرصاد -
أكرمن - أمائن - اليتيم - المسكين - لما -
جما - دكا - صفا - الذكرى - لحياتى -

(١٣) كذا بالصورة وفى البصائر (هاروت ندم) - وه راق

(١٣) لم تكرر بالصورة

(١٤) فى البصائر ههنا

وردوها : (الالف)

وفواصلها :

وضحاها - تلاها - جلاها - يفشاها -
بناها - طحاها - سواها - وتقواها - زكاها -
دساها - بطفواها - أشقاها - وسقياها -
فسواها - عبقاها .

سورة والليل

مكية وقال ابن أبي طلحة : مدنية .

وحروفها : ثلاثمائة وعشرة .

وكلمها : إحدى وسبعون .

وأيها : إحدى وعشرون وتقدمت .

ونظيرتها في المكي والآخر « المجادلة »

وفيها شبه الفاصلة : موضع « أعلى »

وردوها (الالف)

وفواصلها :

يفشى - تجلى - والانشى - لشنى - واتقى -
بالحسنى - لليسرى - واستغنى - بالحسنى -
للغسرى - تردى - للهدى - والأولى - تلظى -
الاشقى - وتولى - الاتقى - يتزكى - تجزى -
الأعلى - يرضى .

سورة والضحي

مكية :

وحروفها : مائة واثنان وسبعون .

وكلمها : أربعون ك « العاديات »

وأيها : إحدى عشرة وتقدمت .

ونظيرتها : « الجمعة »

وردوها^(١٥) : (وى)

وفواصلها :

والضحي - سجي - قلى - الأولى -
فترضى - فأوى - فهدى - فأغنى - تقهر -
تنهر - فحدث .

سورة الشرح

مكية

وحروفها : مائة وخمسون .

وكلمها : سبع وعشرون .

وأيها ثمان .

ونظيرتها في الحرمي والكوئ « لم يكن »

وى الأولى والكوئ « والتين » و « لم يكن »

و « إذا زلزلت » « والهاكم » و « فى الآخر »

والمكى إلا (زلزلت) والبصرى والشمسى

« والتين » « والقارعة » « والهاكم »

وردوها : (بكر)

وفواصلها :

صدرك - وزك - ظهرك - ذكرك - يُسرا -
يُسرا - فانصب - فارغب .

سورة والتين

مكية .

وحروفها : مائة وخمسون .

وكلمها : أربع وثلاثون .

وأيها : ثمان وتقدمت نظراؤها بالشرح ..

(١٥) بيدو - والله أعلم - أنها (وى) تختمت مع المسخ إلى هذا التصحيح ولى البصائر (ثرا) وهى حروف (رضى)

فاما (وى) للتذكير فلا وجه له

ودويها (نم)

وفواصلها :

والزيتون - صنين - الامين - تقويم -
سافلين - ممنون - بالدين - الحاكمين -

سورة القرا

مكية .

وحروفها : مائتان وثمانون .

وكلمها : ثنتان وسبعون .

وايها: ثمانى عشرة دمشقى ، وتسع عراقى

وحمصى ، وعشرون حرمى .

وخلافها ثنتان « يَنْهَى » غير دمشقى

(يَنْتَه) حرمى وتقدمت نظيرتها في غير الاخير
« المزمل »

وفيها مشبه الفاصلة : موضعان « ناصية

كاذبة » ، وعكسه « نادية » .

ودويها (بقاهم)

وفواصلها :

خلق - علق - الاكرم - بالقلم - يعلم -

ليطفى - استغنى - الرجعى - ينهى - صلى -

الهدى - بالتقوى - وتولى - يرى - بالناصية -

خاطئة - نادية - الزبانية - واقترب .

سورة القدر

قال ابن عباس ومجاهد : مدنية ، وفتادة :

مكية

وحروفها : مائة واثنا عشر .

وكلمها : ثلاثون .

وايها خمس مدنى وعراقى ، وست مكى

وشامى .

وخلافها : آية - ثالث « القدر » - لهما .

ونظيرتها في المدنى « الفيل » و « قريش »

و « ثبت » و « الفلق » ، والعراقى الاولى

والاخيران « والمكى والشامى » ارايت «

و « الكافرون »

ودويها^(١٦) : (را)

وفواصلها :

القدر - القدر - شهر - امر - الفجر .

سورة لم يكن

مدنية .

وحروفها : ثلاثمائة وستة وتسعون .

وكلمها : اربع وتسعون .

وايها : ثمان حرمى وكوفى . وتسع بصرى

وشامى .

وخلافها : آية « له الدين » لهما .

ونظيرتها في البصرى والشامى « الزلزلة »

و « الهمزة » وتقدمت في غيرها « الشرح » .

وفيها مشبه الفاصلة : موضعان :

« المشركين » معا .

ودويها : (الهاء)

وفواصلها :

البينة - مطهرة - قيمة - البينة - القيمة -

البرية - البرية - ربه .

سورة الزلزلة

مدنية :

وحروفها : مائة وتسعة واربعون .



كلمها : ست وثلاثون .

أياها : ثمان بصرى وشامى ، وعشر
حرمى ، وإحدى كوفى .

وخلافها : ثلاث ، أولى « القارعة » كوفى
« موازينه » كلاهما مع حرمى .

ونظيرتها : « الهاكم » وتقدمت نظيرتها فى

البصرى والشامى « الشرح » و « التين » ،

والكوفى « الجمعة » ونظراؤها .

ودويها : (شته)

وفواصلها :

القارعة - القارعة - القارعة - الميثوث -

المنفوش - موازينه - راضية - موازينه -

هاوية - ماميه - حاميه .

سورة الهاكم

مكية

وحروفها : مائة وعشرون .

وكلمها : ثمان وعشرون .

وأياها : ثمان وتقدمت نظيرتها فى البصرى

والشامى « الشرح » والتين « القارعة » .

ودويها : (نمر)

وفواصلها :

التكاثر - المقابر - تعلمون - تعلمون -

اليقين - الجحيم - اليقين - النصيم .

سورة العصر

مكية : وحروفها : ثمانية وستون .

وكلمها : خمس وثلاثون .

وأياها : ثمان كوفى والأول ، وتسع فى
الباقى .

وخلافها : أية « أشعنا » غيرهما .

ونظيرتها فى المكى والآخر « الزلزلة » (١٧)

ودويها : (هما)

وفواصلها :

ززالها - انقالها - مالها - اخبارها - لها -

اعمالهم - يره - يره .

سورة العاديات

مكية

وحروفها : مائة وثلاثة وستون .

كلمها : أربعون .

وأياها : إحدى عشرة وتقدمت نظيرتها

« الجمعة » و « المنافقون » « والضحى »

ودويها (دع حر)

وفواصلها :

ضبحا - قدحا - صبحا - نقعا - جمعا -

لكنود - لشهيد - لشديد .

القبور - الصدور - لخير .

سورة القارعة

مكية : وحروفها : مائة واثنان وخمسون .

(١٧) كذا وهو خطأ فى النسخ ، وقد سبق فى الفصول الأولى من الكتاب (فصل اتفاق السور فى الأى) فى « نظائر الأول ثمانية عشر » قال « الشرح والزرقة » وفى ذكره (سورة لم يكن) قال « ونظيرتها فى البصرى والشامى « الزلزلة » ومن قبل ذلك فى سورة (الشرح) قال « ونظيرتها فى الحرمى والكوفى (لم يكن) وفى الأول « والتين » و « لم يكن » و « إذا زلزلت » وهذا يعنى - إجمالا - نظيرة الزلزلة « الشرح » لدى فريق و « الثانية » لدى آخر . وجمعا فى « البيس » فى عد أى القرآن ، للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي قداسى عند حديثه عن سورة الزلزلة . قال « ونظيرتها فى المدنى الأخير والمكى « الهمة » فقط .

ونظيرتها في الحرمي « قريش وثبت
والإخلاص . والفلق » والمشامي الثلاثة
الأخر . وتقدمت .

ونظيرتها في غورهما « القدر »

ودويها (اللام)

وفواصلها

الفيل - تضليل - إبابيل - سجيل -
ماكول

سورة قريش

مكية .

وحروفها : ثلاثة وسبعون

وكلمها : سبع عشرة

وأياها : أربع عراقى ودمشقى ، وخمس
حرمى وحمصى .

وخلافها : آية : « من جوع » لهما ،

ونظيرتها في الحرمي « الفيل »

ودويها : (شفت)

وفواصلها :

قريش - والصيف - البيت - خوف -

سورة أرايت

مكية (١٨)

وحروفها : مائة واثنان عشر . أو ثلاثة

عشر

وقال عطاء : وخمسة وعشرون .

وكلمها : خمس وعشرون كـ « الفاتحة »

وأياها : ست حرمى . ودمشقى ، وسبع

عراقى وحمصى .

وكلمها أربع عشرة .

وأياها : ثلاث متفقة الإجمال .

وخلافها : ثنتان « والعصر » غير الآخر ،

« بالحق » له .

ونظيرتها : « الكوثر والنصر »

وفيها مشبه الفاصلة : موضع

« الصالحات »

ودويها (الراء)

وفواصلها :

والعصر - خسر - بالصبر .

سورة الهمزة

مكية :

وحروفها : مائة وثلاثة وثلاثون .

وكلمها : ثلاث وثلاثون .

وأياها : تسع وتقدمت

ونظيرتها في البصرى والمشامى « لم يكن

والزلزلة » .

وفيها مشبه الفاصلة : موضع (هَمْزَة)

ودويها (الهاء)

وفواصلها :

لزة - وعدده - أخلده - الحطمة -

الحطمة - الموقدة - الأفئدة - مؤصدة -

ممددة .

سورة الفيل

مكية :

وحروفها : ستة وتسعون .

وكلمها : ثلاث وعشرون كـ « تَبَّتْ والفلق »

وأياها : خمس

وفواصلها :

الكافرون - تعبدون - أعبد - عبادتم -
أعبد - دين .

سورة النصر

مدنية .

وحروفها : سبعة وسبعون كـ « المسد »
وكلمها : تسع عشرة .
وآيها : ثلاث وتقدمت .
ونظيرتها : « العصر والكوثر »
ودويها : (حجب) .
وفواصلها .
والفتح - أفواجا - توبا .

سورة تبت

مكية .

وحروفها : سبعة وسبعون كـ « النصر »
وكلمها : ثلاث وعشرون كـ « الفيل
والفلق » .
وآيها : خمس . قال ابن شنيوة قال
عطاء : عن الشامي ست ولعله عدّ « أبي
لهب » وهي تشبه الفاصلة .
ونظيرتها « الإخلاص » في المكي
والشامي « وه الفلق » في الكل وتقدمت
« الفيل » .
ودويها : (دب) .
وفواصلها .
وتبّ - كسب - لهب - الحطب - مسد .

ونظيرتها في المدني « الكافرون والناس »
والمكي والشامي « الكافرون » والقدر .
والعراقي « الحمد » ودويها (نم)

وفواصلها :

الدين - اليتيم - المسكين - الصلين -
ساعون - الماعون . (١٩) .

سورة الكوثر

مكية

وحروفها : اثنان وأربعون .
وكلمها : عشر .
وآيها : ثلاث .
ونظيرتها : « العصر والنصر » وتقدمت .
ودويها (الرأء) .
وفواصلها :
الكوثر - وانحر - الايتر .

سورة الكافرون

مكية .

وحروفها : أربعة وتسعون .
وكلمها : ست وعشرون .
وآيها : ست .
ونظيرتها في العراقي « الناس » وتقدمت في
غيرهما .
ودويها : (ندم) .

(١٩) هنا وافق المؤلف في عد الأبي العرمي والدمشقي دون غيرها من عد السورة سبع آيات فجعل « براون » فاصلة « و »
بصائر ذوي التمييز عن المختلف في عدّه قال : المختلف فيها ثمة « براون »

سورة الإخلاص

قال ابن عباس : مدنية ، ومجاهد : مدنية ، وقتادة : مكية .

وحروفها : سبعة وأربعون .
وكلمها : خمس عشرة .

وأيها : أربع مدني وعراقي ، وخمس مكى وشامى .

وخلافها : آية (لم يلد) لهما وتقدمت .
نظيرتها في المكى « الفيل » ، والعراقي « قريش » .

ودويها : (الدال) .

وفواصلها :

أحد - الصمد - يولد - أحد .

سورة الناس

قال ابن عباس ومجاهد : مدنية ، وقتادة : مكية .

وحروفها : سبعة وتسعون كـ « الفلق » .
وكلمها : عشرون .

وأيها : ست مدني وعراقي ، وسبع مكى وشامى .

خلافها آية « الوسواس » لهما .

ودويها « السين » .

وفواصلها :

الناس - الناس - الناس - الناس - الخناس

- الناس - والناس .

[حروف المعجم بترتيب مخارجها]^(٢١)

وقد ختمت الكتاب بعدد كل حرف من حروف المعجم على ترتيب مخارجها :

الهمزة : ثمانية وأربعون ألفا وثمانمائة واثنان وسبعون .

الألف : أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة .

الهاء : سبعة عشر ألفا وتسعون .

العين : تسعة آلاف وأربعمائة وتسعة عشر .

الحاء : أربعة آلاف ومائة وثلاثون .

الفين : ألف ومائتان وتسعة عشر .

سورة الفلق

قال ابن عباس ومجاهد : مدنية ، وقتادة : مكية .

وحروفها : سبعة وتسعون كـ « الناس » .
وكلمها : ثلاث وعشرون كـ « الفيل » والمسد » .

وأيها : خمس ، وقال أبو جيرة : أربع .
قال ابن شنيب : لعله لم يعد « الفلق » وتقدمت نظراؤها^(٢٢) بـ « قريش » .

ودويها : « دبق » .

وفواصلها :

الفلق - خلق - وقب - العقد - حسد .

(٢٠) كذا ، وأمله - نظيرها بـ « قريش » .

(٢١) لفتنا هذا المتراكي وجعلناه بين قوسين مربعين وهو لم يرد في نص الكتاب .

الصاد : الفان وسبعة وثمانون
السّين : احد عشر الفا وخمسمائة وتسعة
وتسعون .

الزّاي : الف وخمسمائة وثمانية .
الطاء : ثمانمائة واثنان وأربعون .
الذال : خمسة آلاف وستمائة وثمانية
وتسعون .

الثاء : الف وأربعمائة وأربعون .
الفاء : ثمانية آلاف وأربعمائة وتسعة
وتسعون .

الياء : احد عشر الفا وأربعمائة وثمانية
وعشرون .

الميم : ستة وعشرون ألفا وسبعمائة واثنان
وعشرون .

الواو : خمسة وعشرون ألفا وخمسة
وثمانون^(٧٢) .

وهذا كتاب العدد في العدد والحمد لله وحده
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله تسليماً
كثيراً دائماً

تـم
« والحمد لله »

الخاء : الفان وخمسمائة وثلاثة .
القاف : ستة الاف وثمانمائة وثلاثة عشر .
الكاف : عشرة آلاف وخمسمائة واثنان
وعشرون .

الجيم : ثلاثة الاف وثلاثمائة واثنان
وعشرون .

الشين : الفان ومائة وخمسة وعشرون .
الياء : خمسة وعشرون ألفا وسبعمائة
واثنان وثمانون .

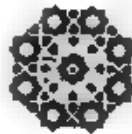
اللام : ثلاثة وثلاثون ألفا وخمسمائة
واثنان وعشرون .

النون : كالميم : ستة وعشرون ألفا
وسبعمائة واثنان وعشرون .

الراء : اثنا عشر ألفا ومائتان وأربعون .
الطاء : ألف ومائتان وأربعة وستون .

الذال : خمسة آلاف وسبعمائة وثمانية
وتسعون .

الثاء : عشرة آلاف وأربعمائة وسبعون .



(٧٢) هنا سقطت له من التسع حيث لم يذكر الصاد
وقد رجعت - لاتمام الفائدة - إلى نسخة دوى التيسير ١/٦٢ و ٦٥
عن عبد الواحد الخليلي أعلمها يذكر عدد الحروف
وجملة الضادات الفان ومائتان وثلاثمائة وتسع ضادات

في النقد الداني لحركة -

المشايرة الإسلامية

في العصر الحديث

٣

تفضيلة الأستاذ
د. رءوف شلي
وكيل الأزهر

٢ - الاستيلاء على التبرعات

كان الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - سخي اليد والعطاء من أجل خدمة الدعوة الإسلامية وكان - رحمه الله - شديد العاطفة نحو المسلمين في خارج المحيط العربي ، فإذا ما اقتنع بضرورة تقديم خدمة للإسلام في بقعة يحاصر فيها المسلمون فإنه يعطي .

وقد حوصرت جهود المسلمين في أحد البلاد الإسلامية ، ولم تكن هناك مطبعة يطبع فيها للإسلام شيء غير مطبعة استعمارية صليبية تغالي على المسلمين وتمتص دماهم . وتطبع لهم أرباب طباعة في اقبح إخراج .. وعلم الملك فيصل - رحمه الله - بما فيه هؤلاء المسلمون

من ضيق فأرسل مائة ألف جنيه استرليني لبناء مطبعة إسلامية لفق هذا الضيق .

وكان المفروض أن يسرع الذين قبضوا هذا المبلغ في إنشاء المطبعة خدمة للإسلام والمسلمين أولاً ، ثم خدمة لوطنهم الكبير الذي يحتاج إلى مساعدة منهم ثانياً ، فوفاء بالالتزام الذي تحملوه أمام الله ثم الملك فيصل رحمه الله .

ولكن الذي حدث أن رفعت لافتة على قطعة أرض في أكبر شوارع العاصمة لكي يراها كل الناس وكتب عليها (أرض مخصصة لبناء المطبعة الإسلامية) .

واستمرت اللافتة معلقة على هذه الأرض حتى استشهد الملك فيصل - رحمه الله - وما قامت المطبعة ولا رآها الناس إلى يومنا

♦ في النقد الذاتي

هذا ، وضاع بذلك على المسلمين باب فرج ومساعدة لبناء مطبعة مستقلة عن التبعية للمطبعة الصليبية الاستعمارية التي لا تؤمن على سر ، ولا يوثق فيها أخلاقياً ، وتمتص دماء المسلمين ، وتخرب ذمهم ...!!!

● وبعض آخر كان « نصف أمين » إذ تقبل المنحة المالية ثم بنى عدة فصول دراسية ، وأقام « فيلا » فخمة من نفس الأموال الموقوفة على العمل الإسلامي .

● وبعض آخر تاجر في أموال الوقف أو التبرع فوضعها في البنوك ليجتر فائدة معينة إلى زمن معين ، ومن ربيع هذا المال يأخذ في تنفيذ المشروعات بتلكؤ ، وتعتز ، وسير بطيء .

● وبعضهم يدخر هذه التبرعات لينفق منها على سفرياته إلى أوروبا وأمريكا ليخطب خطبة « عصماء » ، ثم يرجع وقد اقتنع أنه انفق المال في سبيل الدعوة الإسلامية ..

وقد سافرت إلى ماليزيا في يناير سنة ١٩٨١ وزرت داراً مسلمة للايتام في منطقة سكانها جميعاً بوذيون فوجدت بعض هؤلاء الذين يجمعون آلاف مؤلفة من الدولارات للعمل الإسلامي وقد كتبت كلمة بليغة مقدراً هذا العمل الجليل الذي يرقى بواعم المسلمين ، ولما سألت مدير الدار عن القيمة التي تبرع بها صاحبنا قال : لا شيء ، فكتبت تحت الكلمة : يا شيخ فلان ، إذا جئت زائراً هذه الأماكن فاحمل معك من أموال المسلمين ما تدفع به عن أصحاب هذه الحقوق غيلة الفقر والفاقة .

● وبعض آخر يأخذ الزكاة ويدخرها ليشتري بها ماء وجوه الناس فيدفعها عند أهله أو أهل أصحابه أو أتباعه للمساعدة في مشروعات تعصب لاسمه ، ويمتدح بها . ويتيه بها على الناس فخراً وإعجاباً .

ويكون كل هذا باسم العمل الإسلامي !! إن الله لا يتقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم ، ﴿ وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٣ - فرض وصية على العاملين في

حقن الدعوة الإسلامية

في عام ١٩٧٤ جازني صاحب كريم يستعثنوني للإسهام في تذليل العقبات أمام العلامة المجاهد الكبير الذي يدفع عن الإسلام غيلات الزحف الشيوعي ، وهجمات التيارات المناهضة للإسلام ، وذلك ليقبل بعثه الذي يريد أن يتقدم به لنيل درجة (الدكتوراه) وكانت مدته القانونية قد انتهت وكان موضوع رسالته غير لائق عظمياً مع الكلية التي يطلب منها شهادة « الدكتوراه » .

وأذكر أنهم يوم عرضوا عليّ مسألته قد ألهموني أن الإسلام سوف يضيع على ضفاف سلسلة من الدويلات الإسلامية الآسيوية المتناخضة بمنطقة الشرق الأوسط إذا لم يعمل ذلك الرجل شهادة « الدكتوراه » ، فإنها سلاح له من أجل رفع كلمة التوحيد ، ونشر ميادى الإسلام ، ومحاربة التبشير وخلايا الشيوعية المتسربة في كل شبر .. إلخ .. وصدقتهم لأنه رجل له سمعة طيبة أيام كان طالباً ..

القريب منها يستحوذ عليه ويؤلب الناس لصالحه ، ويفلق أبواب منطقته على من يسكن وسطه أو شماله أو شرقه ..

وتجد بين هؤلاء الاخلاء - الذين « يجاهدون في سبيل الله » متخاصمين متقاتلين من أجل وضع قوسين على كل المنافع لصالح كل منفرداً .

وكان من ثمرة ذلك أن ضاع الجهاد في سبيل الله وانزوى هؤلاء في نقرة من العقد ، وانطلق التبشير يقيم كنائس فارغة واسعة عالية ، وانفسح المجال له للمراسلة والدعوة إلى داخل قعر بيوت أولئك الذين اداروا للإسلام ظهورهم واقبلوا على الدنيا ببهرجها وزخرفها . ولا زالوا - للأسف - يكتوبون على الله وعلى الناس ويقولون : « إنهم مجاهدون في سبيل الله » وإنهم هم الاوصياء على دين الله وكل من يعمل فيه ... »

فاستمر إلى خلفية الجهاد الحقيقي في التصور الإسلامي ، وانظر إلى المنصب المبتدع الذي أضفاه هؤلاء المتاجرون باسم الإسلام فجعلوا أنفسهم الاوصياء على دين الله ، وعلى كل من يعمل في سبيل الدعوة إلى الله ..

هل يتصور أن قوماً يزكون أنفسهم بدون مبرر ولا أصل يتقبل الله منهم عملاً فينصرهم .

إن نصر الحركة الإسلامية المعاصرة مؤجل حتى يستغفر الله المذنبون من فعالهم التي لا تتفق مع أخلاق الدعوة وأخلاق الجهاد النقي بصدق لتكون كلمة الله هي العليا .

وشاء الله وأنن وهو وحده المدير والمسير للأمور ومنح هذا العالم ذائع الصيت شهادة الدكتوراه بعد بذل مساع عديدة وكثيرة ومتنوعة لفتح باب قبول البحث للمناقشة . ودارت الأيام وسمع الله لي أن أطلع على الأحوال في هذه البلاد فوجدت (المجاهدين في سبيل الله) قد قلبوا العمل الإسلامي إلى عصاة قاطعة للطريق وهي أيضاً تتعمل بهذه العلة :

« الجهاد في سبيل الله »

لقد وجدت هؤلاء القوم قد فرضوا وصاية على كل كلمة تقال حتى ولو كانت من بعض اصحابهم لانهم يرفضون صوتاً يعلو على صوت إمامهم وشيخهم ، فالعمل الإسلامي هنا يسير بإشارة من سبائته وليس لأحد رأى .

فلا أحد يظهر في « التلفاز » ولا يتكلم متكلم في الإذاعة ولا يصعد أحد منبراً ، ولا ينشط في جهة من الجهات إلا بإذنه وأمره . ولو صادف أن استطاع واحد أن يفلت من الحصار فإنه ينبه على الاتباع ألا يذهبوا إلى الاستماع إلى ذلك المنشق المتطاول على أسياده ، ومن يذهب يعاقب ويهدد بإلغاء عقد عمله ، أو الطرد من محبة ذلك الكبير .

يضاف إلى هذا الشائعات التي تلاحق ذلك المنشق والافتراءات والمكاييد وتسلط السفهاء عليه .. يتم ذلك كله باسم « الجهاد في سبيل الله » .

هذا جانب ، وثمة جانب آخر : فقد قسم هؤلاء الاصحاب المنافع وجلب الاموال على جغرافية تلك البلاد ، فالذي يقطن الطرف

❖ في النقد الذاتي

الكريم في كثير من سوره وآياته ليوضح مدلول المؤمن الخالص الصالح :

خامساً :

وبعد : فما الحل ؟

● قبل أن نرقى إلى التجرد الشفاف الذي يفرض علينا حلول هذه الأخطاء أحسن بسؤال يضبط على أعصاب كل مخلص : وهذا السؤال هو : هل سنقبل الحل .. ؟

إن بعض الأمراض تصيب بعض الناس فيتلذذ حتى يصير الداء الذم الداء ، وبخاصة أولئك الذين يعيشون في الوهم ويقتنعون انفسهم بأن احلام اليقظة امال ممكنة ستتحقق .

إن الله جل جلاله قد وضع - في سورة التوبة - مواصفات للعقلية الإسلامية التي تنصاع للحق فتتساق في سلوكيات يتطلبها الإيمان الصادق .
يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا مَنَافَةَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أُولَئِكَ إِنِ اسْتَجَبُوا لَكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ آلِهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

وهذه التجلية لمطالب الإيمان مرحلة أساسية في صحة العقيدة وقد أطنب القرآن

ففي سورة التوبة :

﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِآلِهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا خُرُوجًا مَعَكُمْ يَلْكَونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .
[التوبة]

ويقول جل شانه

﴿ لَا يَسْتَاذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ . إِنَّمَا يَسْتَاذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَزَانَتْ قُلُوبُهُمْ فَبِهِمْ فِي رِيحِهِمْ يَرْفَدُونَ . لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ . [التوبة] ٤٤ .
إن العقلية المسلمة الصادقة هي التي تنزع إلى الجانب السلوكي لمطالب الإيمان دون ريب أو اعتذار أو تبرير لو تأويل وتنبل الصفات الإيجابية للشخصية الإسلامية في سورة النور .

حيث يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآلِهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ . إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . [النور]

وتنضم سورة الحجرات إلى هذه الأريحية في تبيان خصائص الشخصية المسلمة الخالصة فيقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَخَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ .
[الحجرات]

وفي « الأنفال » يقول الله تعالى
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِبَتْ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّكَ مِنْهُمْ أُصْرَةٌ فَإِنَّهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُمْسِكُونَ زُرْقَاهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَتَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . [الأنفال]

وهذه الشخصية الإسلامية لها أهمية يتربط بها المؤمنون جميعاً فتجعل الأمة الإسلامية كلها جسداً واحداً في تحمل المسئوليات وتقبل التوجيهات ، يقول الله تعالى :
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة] .

والقرآن الكريم حريص كل الحرص على أن يثبت للتاريخ أن هذه الأمة طبقت ونفذت حسبما نزلت آيات القرآن ، تفصل سمات الشخصية الإسلامية ، يقول الله تعالى :
﴿ وَلَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَوِّفُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي

صُنُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . [الحشر]
ولقد ماتت السنة المطهرة تحرس هذه

الإحيائات السلوكية وتؤكد وجوب استمراريتها كخاصية للأمة الإسلامية في السنة الصحيحة .

● لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

● ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر . « رواه مسلم » .

ومن دقة الحرص النبوي على تلقائية استمرار هذه الشخصية المؤمنة حذر النبي ﷺ من كل خصلة سيئة تفرق الأمة أو تهدد تلقائية الاستجابة للتكاليف الشرعية في السنة المطهرة

● « إن الله عز وجل ... كره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » " رواه مسلم " .

● « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » " رواه البخاري " .

● كفى بالمرء فقها إذا عبد الله ، وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه (١) .

● من علامات الساعة التدافع على الإمامة (٢) .

(١) هو أثر في الدرس : روى عنه - عن مسروق - قال : كفى بالمرء علماً أن يحشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بحله - الدارمي - المقدمة ٢٤ / ٢٨٩

(٢) في معنى أبي داود ١٦٧/١ عن سلامة بنت أثير القزاري قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أشراط الساعة أن يقدف أهل المسجد لا يجدون إماماً يصل بهم »
وفي مستدرك أحمد ٢٨١/٦ (١) فائدة : تأتي على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصل بهم . « إن من أشراط الساعة - أو في شرار الحق - أن يقدف أهل المسجد لا يجدون إماماً يصل بهم » .

♦ في النقد الذاتي

● دح ما يريكم إلى ما لا يريكم (٣) إلى آخر مثل هذه الأحاديث الشريفة .

هكذا صان لنا مولانا وسيدنا رسول الله ﷺ الشخصية المؤمنة كشخصية عملية إيجابية تستجيب لنداء الله ورسوله إذا دُعُوا لما يحبيهم .

هل نستطيع أن ننفذ أوامر الله ورسوله دون حرص على المصلحة الشخصية وشهرة الحكم ، والشهرة ، وجمع المال .

إن كان الأمر كذلك فما أيسر الحل وأقربه ، وإن كان غير ذلك فما أصعبه وأبعد ٢٢ ؟!

أما عن الحل ففي آيات بينات من كتاب الله تعالى :

﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر]

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ . [الحرات]

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . [الأنفال]

﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ [المائدة]

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ . [الفرقان]

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ

مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَفَازٌ كَثِيرٌ كَذَلِكَ كُتِبَ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . [النساء] .

فهل ستقدر العقلية المسلمة المعاصرة وهي متدبرة متصارعة تنهبا السياسة نهبا وتقطعها الإقليمية تقطيعاً ، وتمزقها الأهواء تمزيقاً . وتببعها الأهواء بثن بفس ..

هل ستقدر العقلية المسلمة المعاصرة على تقبل قسوة هذا الحل ؟؟؟

أما السنة النبوية الشريفة فقد تفاعلت بوجود جماعة مخلصه تحمي حمى الإسلام وجماعة المسلمين ففي السنة :

● لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون « رواه البخاري » .

● يرث هذا العلم من كل خلف عدوله : ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين (٤) .

فطوبى لمن كان واحداً من جند الله في هذه الطائفة

وصدق الله العظيم وهو يعد باستمرارية هذه الطائفة التي تقاتل بها سيدنا رسول الله ﷺ - إذ يقول - سبحانه .

﴿ وَلَنَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةً يَذُكُّونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . [آل عمران] .

فطوبى لمن يستجيب .

(٣) رواه البخاري والترمذي والنسائي والدارمي وأحمد . انظر التلخيص للبيهقي ج ١ ص ٤٠٠

(٤) هذا الحديث إمام بعده في لغة الدين رواه الإمام البيهقي بهذا التسلسل

أخيراً محمد بن عبد الله الحافظ حديثاً إبراهيم بن إسحاق بن القاري حديثاً يحيى بن محمد بن يحيى حديثاً أبو الربيع سليمان بن داود المتكفي حديثاً حماد بن زيد حديثاً بقة بن الوليد حديثاً حنبل بن رفاعه بن إبراهيم بن عبد الرحمن الطبري عن أبيه إلخ

انظر مناقب الشافعي ٧/١ تحقيق أحمد صقر - ط دار الفوائد - شارع الجمهورية

دور المؤسسات الداعية التربوية في إعداد

٣

إعداد الدكتور
أمينة أحمد حسن
رئيس قسم أصول التربية / بنات عين شمس

(٢) توافر الميل والاستعداد للعمل في
مهنة الدعوة عند الطلاب المتقدمين للالتحاق
بكلليات الدعوة .

وسائل اختيار الطلاب وانتقائهم

عند اختيار طلاب كلليات الدعوة يعمم
اتباع الوسائل الآتية لاختيار أصالح
العناصر :

(١) بطاقة الطالب المدرسية :

وهي التي صاibت الطالب في مراحل
دراسته السابقة ومسجل بها مستوى الطالب
من النواحي العلمية والخلقية والسلوكية
والصحية . وذلك للتعرف على بعض الصفات
والخصائص العقلية والشخصية التي تميز
الطالب منذ بداية حياته التعليمية .

الأسس العامة التي تراعى في اختيار
وإعداد الداعية :

في ضوء كل الاعتبارات السابقة التي
تخص الصفات الشخصية للداعية يمكن أن
نحدد الأسس العامة لاختيار الداعية إلى الله
في مرحلة الإعداد على الوجه التالي :

(١) توافر حد أدنى أساسي من العلم
والثقافة الدينية والنضج العقل يصلح لأن
يقام عليه بناء علمي متكامل أثناء مرحلة
الإعداد .

(٢) تميز الطلاب المتقدمين للالتحاق
بكلليات الدعوة عن غيرهم من حيث الهيئة
وقوة الشخصية وحمس السلوك والأخلاق ،
على أن تعمل الكلية على تنمية هذه الجوانب
أثناء مرحلة الإعداد .

ثالثاً: تحديد المنهج والطريقة والأسلوب :

(١) تحديد المنهج

إن إعداد الداعية يتطلب تكاتف جهود فريق من العلماء والخبراء المتخصصين في مجالات العلوم الدينية والعلمية والإنسانية والتربوية . فالداعية الصالح هو الذي يؤهل تأهيلاً شاملاً متكاملًا للقيام بهذه المهمة الربانية بين الناس أجمعين ولكي يكون أهلاً لهذه المسؤولية يجب أن يكون مزوداً بدرجة كبيرة بمختلف العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية والحيوية والإنسانية واللغات الأجنبية هذا غير إتقانه لعلوم الدين وحفظه السليم عن ظهر قلب لكتاب الله وسنة نبيه ، وإلى جانب هذا كله لابد أن يكون على علم ومعرفة بالأساليب المضادة والتحديات والشائعات المضللة والأفكار المنحرفة التي اشتملت عليها كتب المستشرقين وأعداء الإسلام بهدف تشويه صورة الإسلام والتشكيك فيه والتقليل من شأن المسلمين .

والعلوم التربوية لا تقل أهمية عن العلوم الدينية والعلمية في مجال إعداد الداعية إذ أن لمهنة الدعوة أصولاً ومنهجاً وطريقة وأسلوباً ووسيلة هي - في مجملها - النواحي العسية والتطبيقية لما تطلبه الطالب الداعية من معلومات ونظريات وحقائق وتشريعات ومبادئ وأسس . فإن لكل مهنة جانبين . جانب العلم وجانب الفن في تطبيق هذا العلم ، فأما العلم فهو المنهج ومحتواه ، وأما الفن فهو الطريقة والأسلوب يُعَدِّدُ النظرى والعمل .

(٢) المقابلة الشخصية :

وهي من الزم الأمور لانتقاء خير العناصر التي تصلح للعمل في مجال الدعوة إلى الله والغرض منها هو الكشف عن الصفات التي لا يمكن التعرف عليها من خلال بطاقة سجل الطالب المدرسية أو عن طريق الاختبارات التحريرية . كالإتقان الانفعالي والسكينة وحسن المظهر والقدرة على التعبير وقوة الإيمان وقدرة الطالب على التصرف بسرعة ولباقة فيما يواجهه من مواقف ، وقدرته على التحمل إذا تعرض لموقف فيه اهانة له أو نقد .

وللمقابلة الشخصية شروط وظروف وأدوات قياس مقننة يجب أن توفر لهذا الغرض بدقة حتى تؤدي الهدف المرجو منها .

(٣) اختبارات تحريرية :

تعد كلية الدعوة للطلاب اختبار قبول يجرى لهم تحريراً على أن يكون الاختبار متنوعاً بما يتفق وطبيعة العمل بمهنة الدعوة وذلك بقصد الكشف عن استعدادات الطلاب ومعلوماتهم الدينية والثقافية والعلمية . وفي ضوء الوسائل السابقة تستبعد العناصر غير الصالحة لهذه المهنة .

(٤) يرتب الطلاب المستوفون للشروط والمواصفات فيما بينهم ترتيباً تنازلياً وفقاً للدرجات الحاصلين عليها في اختبارات القبول باستخدام الوسائل سابقة الذكر ثم يختار العدد اللازم ابتداءً بالحاصلين على أعلى الدرجات .

والسنة ومنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء المحدثين . مع الاهتمام بدراسة علم مقارنة الأديان للتعرف على ما اختلف فيه أهل الكتب السماوية في التوراة والإنجيل وجاء تبياناه وتصحيحه في القرآن .

علم السيرة النبوية

- علوم إنسانية : وأهمها علم اللغة العربية التي نزل بها القرآن حتى يمكن فهم آيات الكتاب الحكيم وتفسيرها والتعبير عنها بأسلوب بليغ .

علم التاريخ الإسلامي : بما فيه من فتوحات وبطولات قام بها رجال الفكر والقادة من أجل الدعوة الإسلامية . مع التركيز على عوامل تقدم الحضارة الإسلامية في أزهى عصورها وعوامل انهيارها وتخلفها .

علوم الجغرافيا : مع التركيز على جغرافية الشعوب الإسلامية وظروفهم ومشكلاتهم وتعدادهم في كل دولة .

- علوم علمية وطبيعية : بما تشتمل عليه من حقائق ونظريات واختراعات واكتشافات سواء أكانت علوماً توصل إليها المسلمون أم العلوم التي توصل إليها علماء الغرب في العصر الحديث مع إبراز مخالافات بعض هذه النظريات الحديثة مع ما جاء من حقائق علمية في القرآن والسنة مثل حقيقة خلق الإنسان في القرآن ونظرية دارون الخاطئة عن النشوء والارتقاء^(١) .

وبذلك يكون وضع المنهج الدراسي عملية تخطيطية علمية تربوية تقوم بها المؤسسة التربوية بعد تحديد مواد المنهج وتنقية موضوعاته بما يتناسب مع المتطلبات الإسلامية والعلمية لنشر الدعوة وإعداد الداعية لها

وبناء على ما تقدم فإن المنهج الدراسي لإعداد الداعية لا بد أن يشتمل على عدد من العلوم في مجالات الدين والعلم والتربية وظروف واحوال المجتمعات التي يعد لها الداعية لنشر الدعوة بها . وفيما يلي عرض مقترح لبعض موضوعات المنهج :

فيما يتعلق بمجال العلوم الدينية

دراسة القرآن وتفسيره وحفظه مع التركيز على بيان ما اشتمل عليه القرآن دستور الحياة في مجال العقيدة والدعوة إلى الله ومجال المعاملات ، ومجال الدعوة إلى العلم وإعمال العقل واستخدام الحواس بالتدبر والتفكير والتعقل والتذكر حتى يتضح الإعجاز العلمي للقرآن مع دراسة قصص القرآن دراسة تحليلية لاستخلاص القيم والعبر والعظات التي يدعو إليها القرآن من خلال قصص الانبياء والمنوك والصالحين والأقوام

- دراسة الحديث والسنة الشريفة وتبويبها تبعا للمجالات العلمية والإنسانية والمناسبات المتشابهة التي ذكر فيها كل حديث . كمجال التعليم والأخلاق والصحة والتشريع وغيرها .

- علوم إسلامية : مستنبطة من القرآن

(١) بدأت الدراسات الغربية تدبر ظهورها لنظرية دارون ، ولارال الشرق الباشي يتمسك بها

التدريس ظهرت كل طريقة منها في زمن معين ثم سرعان ما اكتشف رجال التربية عند التطبيق عقم هذه الطريقة أو تلك وعدم صلاحيتها لتحقيق الهدف من التعلم فبحثوا عن طريقة أخرى حتى أصبح لدى علماء التربية طرائق عدة في التدريس أطلق عليها بعض الأسماء مثل طريقة «التلقين» أو الطريقة «التقليدية» ، طريقة المشروعات ، الطريقة المودية ، طريقة المشكلات ، وطريقة التعلم بالعمل ، وطريقة التعليم الذاتي ، وتميزت كل طريقة منها بعلاج ناحية معينة في عملية التعلم وحققت هدفا جزئيا من أهداف التعليم ولم تعد أى منها بمفردها طريقة شافية لعلاج مشكلات عملية التدريس والتعلم .

وبدل نجاح الرسول ﷺ في نشر الدعوة وتحويل المجتمع الجاهل إلى مجتمع إسلامي على نجاحه في استخدام الطرق التي مكنته من نشر الدعوة بين قومه وعشيرته على اختلاف مستوياتهم في العقل والثقافة والخبرة والسن والتفؤ فأسلم معه وأمن بالله كثير منهم الصغير ومنهم الكبير ، والفنى والفقيه ، والجاهل وأهل الكتاب .

وإذا تدبرنا آيات القرآن الكريم يمكن أن نستنبط منها عدة طرائق تربوية استخدمها الرسول ﷺ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع قومهم في الدعوة إلى الله .
قال تعالى :

﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِبْهُمْ إِلَى هِي أَحْسَنُ ﴾ (١) .

- علوم تتعلق بالاجتهادات العلمية : والآراء الفكرية لأهل الرأي وأصحاب المذاهب الفكرية كالمكلمين والمعتزلة والمتصوفة وأهل الصفا وغيرهم ، على أن تدرس في مرحلة متأخرة من سنوات الدراسة أى بعد دراسة العقيدة الإسلامية دراسة عامة بالقرآن الكريم وما فيه من الحجة والبرهان .
- اللغات الأجنبية : التي تمكن الداعية من نشر الدعوة بلغة الدولة التي يدعو فيها إلى الله تحقيقا لعالمية الدعوة .

- العلوم التربوية مثل : الأسس والمبادئ التربوية لنشر الدعوة - أخلاق الداعية - الطريقة التربوية لنشر الدعوة - الأساليب التربوية التي استخدمها الأنبياء لنشر الدعوة وغيرها . وكل هذه العلوم تستنبط مما جاء في القرآن والسنة والسيرة النبوية اقتداء بما اتبعه الرسول ﷺ من منهج وطريقة وأسلوب .

(٢) الطريقة والوسيلة والأسلوب :

يتوقف نجاح الدعوة على الطريقة التي يتم بها نشر الدعوة ونقل العلم والمعرفة القرآنية للعالمين . ولقد أصبحت طريقة التدريس علما من العلوم التربوية في العصر الحديث له أصوله وأسس ومبادئ كما أن استخدام الطريقة التي تناسب فئات المدعوين تعتبر أيضا فنا وموهبة فطرية .

وقد ابتكر علماء التربية عدة طرائق في

ونستنتج من ذلك أن هناك ثلاث طرائق استخدمها الرسول في الدعوة إلى الله وهي :
الحكمة - الموعظة الحسنة - الجدل بالتي هي أحسن .

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال هام : هل هذه الطرائق الثلاث تستخدم مع كل الناس ، أم أن لكل فئة طريقة تناسبها ، أم أنه يمكن استخدام الطرائق الثلاث مع كل فئة ولكن تتميز الطريقة التي تتناسب مع كل موضوع ومع كل موقف تعليمي .

يقول الإمام الغزالي في كتابه « القسطاس المستقيم » إن المدعو إلى الله بالحكمة قوم ، وبالموعظة قوم ، وبالمجادلة قوم ، وغَلَّ ذلك بقوله :

« فإن الحكمة إن غذى بها أهل الموعظة أضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطير .

وإن المجادلة إن استعملت مع أهل الحكمة اشعأزوا منها كما يشعأز طبع الرجل القوى من الارتضاع بلبن الأدمى . وأن من استعمل الجدل مع أهل الجدل لا بالطريقة الأحسن كما تعلم من القرآن ، كان كمن غذى البدوي بخبز البر وهو لم يالف إلا التمر ، أو البلدي بالتمر وهو لم يالف إلا البر . » (٣) .

فالداعية المَعَدَّة إعداداً تربوياً ومؤهلاً علمياً للقيام بمهمة الدعوة عليه أن يعلم أن لكل فئة من فئات الناس طريقة معينة تناسبهم تبعاً لمستوى عقولهم ودرجة علمهم وثقافتهم فقد قال رسول الله ﷺ :

« نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونخاطبهم على قدر عقولهم » (٤) .

وليس معنى ذلك أن اختيار الطريقة المناسبة هي وحدها المحققة لنشر الدعوة على الوجه الأكمل ولكنها تعد أحد عوامل نجاحها ، هذا إلى جانب الإيمان بأن مشيئة الله هي فوق كل شيء ، فإذا اجتمعت كل مقومات نجاح الدعوة إلى الله ولكن الله لم يشأ أن يهدي بعض الناس إلى الإيمان فإنهم سيظلون على كفرهم قال تعالى :

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٥) .

أما الوسيلة التي تستخدم لنشر الدعوة :

فهي مرتبطة إلى حد كبير بالطريقة المختارة ويتدبر آيات القرآن الكريم ، وها نحن نستنتج عدداً من الأساليب التربوية التي استخدمها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لتعليم قومهم ونشر الدعوة بينهم ومن هذه الأساليب ما يلي :-

١ - أسلوب القصص : وذلك لاستخدام القصص الهادفة لما تشتمل عليه من أنباء وأخبار تهدف إلى العظة والعبرة .

(٣) ٥٠١ . د. عرف شليبي : الدعوة الإسلامية في عهدنا الكلى صفحة ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٤) صحيح مسلم يشرح النووي ١٩/١ ط. حباري . القاهرة .

(٥) سورة يونس آية ٩٩ .

قال تعالى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (١)

﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ (٢)

٢ - أسلوب التلاوة : وكان الرسول ﷺ يتلو على الناس آيات القرآن ويرتلها توتيلا تتضح معه كل كلمة فيتدبر الناس القرآن ويفهمون ما يقلى عليهم .

قال تعالى :

﴿ وَأَنْزِلْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ... ﴾ (٣)

﴿ وَأَنْ أُنْزِلَ الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ (٤)

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (٥)

٣ - أسلوب ضرب الأمثال : وتستخدم الأمثال في عملية الدعوة ونشر الدين الإسلامي لتوضيح المعنى وهو أسلوب يستخدم مع العاقلين ممن تزودوا بقدر من العلم والمعرفة .

قال تعالى :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٦)

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٧)

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ ... ﴾

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ ... ﴾

﴿ وَفَرِيقٌ آخَرٌ هُمْرَانٌ إِلَيَّ أَخَصَّتْ فَرَجَهَا ... ﴾ (٨)

٤ - أسلوب المقارنة : نهج القرآن الكريم أسلوب المقارنة إلى جانب ضرب الأمثال وذلك لتصوير الفوارق بين الخير والشر ، الجنة والنار ، من يعلم ومن لا يعلم بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ، وقد جاءت المقارنة صريحة في بعض الآيات وجاءت ضمنية في آيات أخرى .

قال تعالى :

﴿ خُلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٩)

﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ كُنْ لَا يَخْلُقُ ﴾ (١٠)

﴿ أَلَمْ نَلْقَ فِي الثَّارِ خَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١١)

(٦) سورة يوسف آية ٥٩

(٧) سورة التهميم آية ١٠ - ١٢

(٨) سورة الزمر آية ٩

(٩) سورة النحل آية ١٧

(١٠) سورة فصلت آية ٤٠

(٦) سورة يوسف آية ٣

(٧) سورة هود آية ١٢

(٨) سورة الكهف آية ٢٧

(٩) سورة المل آية ٩٩

(١٠) سورة الكهف آية ٨٣

(١١) سورة العنكبوت آية ٤٣

اما الاسلوب الذى يستخدم في الدعوة
إلى الله :

فلابد أن يكون اسلوبا حسنا ، من حيث
القول والتعبير والتأثير .
قال تعالى

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى
اللهِ ﴾ (٢٠)

﴿ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِّتَنَا لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ أَوْ
يَخْشَى ﴾ (٢١)

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي
أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا لِّيَلْغُوا ﴾ (٢٢)

تم

د / أمينة أحمد حسن

• - اسلوب الامر بالمعروف : يستخدم
الامر الحسن لتعليم الناس بعض الفضائل
السلوكية والتي لا تحتاج إلى شرح أو تفصيل
أو توضيح ولكن تنفيذها والادعان إلى الأخذ
بها يحقق الخير للفرد ولغيره . وقد اشتمل
القرآن على هذه الاوامر الحسنة فمثلا منها :
قوله تعالى

﴿ فَلَا تَقُلْ لِّمَا آتَى وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لِّمَا قَوْلًا
كَرِيمًا ﴾ (١٧)

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ
نَرَاهُكُمْ وَإِنَّا لَهُمْ ﴾ (١٨)

﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
لَا سَبْعًا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَفَرُّوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ
فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١٩)

مراجع الدراسة :-

١ - القرآن الكريم .

نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد
الرسول . دار المعارف ١٩٨٥

٢ - د / أمينة أحمد حسن

الدعوة الإسلامية في عهدى المكي - مناهجها
غايتها - دار القلم - الكويت - الطبعة الثالثة
١٩٨٢ .

٣ - د . رموف شلبي :

(٢٠) سورة فصلت آية ٢٢
(٢١) سورة طه آية ١٤
(٢٢) سورة النساء آية ٦٢

(١٧) سورة الإسراء آية ٢٣
(١٨) سورة الانعام آية ١٥١
(١٩) سورة الجمعة آية ٩ ، ١٠

أصول الدعوة - دار الإمام - بغداد - الطبعة
الثالثة ١٩٧٦

٤ - د . عبد الكريم زيدان :

المعرفة عند الحكيم الترمذى - دار الكاتب
العربى - القاهرة - بدون تاريخ .

٥ - عبد المحسن الحسينى :

« أيها الداعية هذه عوامل نجاحك » - منار
الإسلام - العدد الرابع - السنة التاسعة - يناير
١٩٨٤ .

٦ - الشيخ محمد عبد الله الخطيب

حول مناهج التربية الإسلامية - أضواء
الإسلام - فبراير ١٩٨٧ .

٧ - أنور السيد الشريف :

الدعوة الإسلامية الخارجية وقضية الاثليات -
منبر الإسلام - العدد الثامن - السنة الخامسة
والأربعون أبريل ١٩٨٧ .

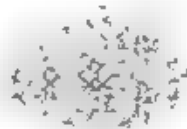
٨ - د . عبد الله عبد الشكور :

المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة -
مجلة الوعي الإسلامى - العدد ١٤٨ - السنة
١٣ - أبريل ١٩٧٧ .

٩ - تحقيق قامت به مجلة
الوعي الإسلامى :

الدعوة بين الأجر والوزر - منار الإسلام - العدد
١٧٥ السنة ١٥ - مايو ١٩٧٩ .

١٠ - الشيخ أحمد عبد الواحد
البسيونى :



الفتاوى

إعداد: عبد الحميد السيد شاهين
ويجيب عليها: لجنة الفتوى بالأزهر

س : من السيد / ع . م . الطحلان .
طسطا

والتي بيعت أيضاً تدفع الزكاة عنها في نهاية
الحول ولا يشترط في هذه البضاعة حولان
الحول ، فحولها تابع لباقي المال ...

س : عن السيحة / س . ع . حماد .
شبرا

اخبرني اخواني وامى واختي بعد ان
تزوجت : اننى رضعت من اختي خمسة
ايام في انشاء رضاعى من امى ، ولا يدري
احد منهم كم رضعة رضعتها من اختي ثم
ماقت فتزوجت زوجها الثالث وانا حامل
منه ، لها الحكم ؟

ج : الرضاع المحرم هو ما بلغ خمس
رضعات متفرقات ، متيقنات ، في زمن
الرضاع . وهو الحولان ..
وفي هذه القضية لم يتيقن عدد الرضعات
فيها ، وعلى ذلك فالزواج صحيح شرعاً على
مذهب الإمامين الشافعى واحمد رضى الله
عنهما ..

تلجريد يريد إخراج الزكاة مع العلم بان
له ديوناً على الآخرين ثمن بضاعة فكيف
يخرج الزكاة ؟ ، وإذا كان عنده بعض
السلع لم يضمن عليها الحول فهل يخرج
عنها زكاة ؟

ج : الزكاة تخرج عن أموال التجارة التي
يملكها الإنسان وكذلك الديون التي له عند
الناس ما دام يضمن إلى سدادها إليه ... اما
إذا لم يضمن إلى ذلك فإنه لا يدفع عنها إلا
بعد سدادها إليه ..

والزكاة تجب عند حولان حول هجرى من
تاريخ تحقق النصاب عنه ، ويتبع ذلك المال
الذى جد أثناء العام ، فإذا كان يتاجر في ألف
مثلاً وأثناء الحول جد له ألفان فعند نهاية
العام يدفع الزكاة عن الثلاثة الآلاف بنسبة
ربع العشر أى ($\frac{1}{20}$) اثنين ونصف في
المائة ، والبضاعة التي استجدت أثناء العام ،

الفصل الثاني

س : عن السيد / ج . هـ . ضيف الله
فلسطين :

حصلت على مبالغ كبيرة من المانصيب في كندا . فهل يجوز أن استغل هذه المبالغ لتوزيعها على الفقراء من أهل فلسطينيين . لو إنشاء مصنع لهم يعيشون من عائدته .. ما الحكم ؟

ج : يرى الأئمة الأربعة أن الأموال التي تكتسب من غير الطرق المشروعة في الإسلام يجوز صرفها فيما يعود على جماعة المسلمين بالنفع العام ، كبناء مسجد ، أو مدرسة ، أو ملجأ ، أو مصنع لهم يتعيشون منه .

ويرى الإمام ابن تيمية ، والإمام ابن القيم رضي الله عنهما صرف هذه المبالغ أو بعضها للفقراء والمساكين ، سواء كانوا من الأقارب أو غيرهم متى تحقق فيهم شرط الفقر .

س : عن السيد / س . ج . سليم .
البحرين :

حلفت على زوجتي قاتلاً : على الطلاق ما أنا داخل البلد ، وكبرت هذا اليمين مرتين ولم ادخل حتى الآن ، وأريد أن ادخلها . فما الحكم ؟

ج : هذه الطلقات بهذه الصيغة أيمن لا يقع بها طلاق ، وذلك حسب القانون الجارى به التقاضى بمصر والمأخوذ من الشريعة الإسلامية ..

س : عن السيحة / ف . محمد .
شبين القناطر :

شطب خطب فتاة وقدم لها شبكة ، ثم توفي الخاطب قبل العقد عليها ، فما الحكم ؟

ج : الشبكة جزء من المهر ، والمهر لا تستحقه المخطوبة إلا بالعقد عليها ، وبإتمام لم يعقد عليها وتوفى فإن الشبكة ترد إلى ورثة الخاطب ، وليس للمخطوبة حق فيها لأنها اجنبية ..

س : عن السيد / ج . هـ . حامد
دسوق :

توفي رجل عن : ابن ، خمس بنات ، أولاد ابن ، فحق يرث وما نصيبه ؟

ج : في تركه هذا المتوفى وصية واجبة لأولاد الابن المتوفى قبل والده بمقدار ما كان يستحقه الابن لو كان على قيد الحياة في حدود الثلث طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به في مصر من أول أغسطس عام ١٩٤٦ م وبشرط ألا يكون الجد قد عوصهم بشئ حال حياته يساوى نصيب والدهم ..

لاهن من ذوى الارحام المؤخرين فى الميراث
عن اصحاب الفروض والعصبات ..

س : من السيد / ف . م .
عبد الحافظ . اسوان :

توفى رجل عن : إخوة لأب ذكور
وإناث .. فما الحكم ؟

ج : التركة كلها للإخوة لأب تعصيباً تقسم
بينهم للذكر ضعف الأنثى ..

والله تعالى اعلم ...

عبد الحميد السيد شاهين

فتقسم التركة تسعة أجزاء :- جزءان
منها لأولاد الابن تقسم بينهم للذكر ضعف
الأنثى والباقي وهو سبعة أجزاء هو الميراث
للأبن والبنات الخمس يقسم بينهم للذكر
ضعف الأنثى ..

س : من السيد / ه . ب .
عبد الرحمن . منهنجر :

توفيت امرأة عن : أولاد عم شقيق ذكور
وإناث . فما الحكم ؟

ج : التركة كلها للذكور من أولاد العم
الشقيق تعصيباً ، وتقسم بينهم بالنسوى .
ولا شيء للإناث من أولاد العم الشقيق ،



من أعلام الأزهر



أول من دعا إلى الإسلام في بلاد اليابان

ذلك هو الشيخ « علي أحمد علي الجرجاوي » الداعية الإسلامي وصاحب كتاب « الرحلة المشهورة إلى بلاد اليابان » وهو في رحلته لم يغفل - في كل بلد زاره - عن دراسة أحواله وتاريخه وحضارته لينقل النافع من هذا كله إلى أبناء دينه وأمة ووطنه .

يقول عنه الاستاذ الدكتور عبد الودود شلبي الأمين العام للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف الذي كشف اللثام في هذه الأيام عن أمر رحلته في الدعوة إلى الإسلام في بلاد اليابان « إننا إذا قلنا : إن عمر الإسلام أربعة عشر قرناً من الزمان فإن اليابان ظلت ثلاثة عشر قرناً لا تعرف شيئاً عنه ولم يعتنق الإسلام من اليابانيين خلال تلك القرون الثلاثة عشر سوى ياباني واحد في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، أما بعد أن قام الشيخ « علي الجرجاوي » برحلته للدعوة الإسلامية هناك فإن نور الإسلام بدأ يشرق على تلك البلاد ^(١) ، وأولم يكن ذلك الداعية

لا جدال في أن حمل الرسائل وتبليغها تكليف قبل أن يكون تكريماً وهو مسؤولية كبرى ترقى أصحابها وتضعهم بإزاء حمل باهظ ، فما أعظم هذه المسؤولية وابق حسابها ، وإذا كان محمد ﷺ رسولاً للعالم كله وليس للعرب خاصة فيجب على أتباعه أن يوصلوا رسالته إلى كل قبيل من الناس وبكل لغة يتم التفاهم بها .

هذا الكلام فقهه علماء الأزهر منذ أقدم عصوره ، فهذا واحد من أولئك الأماجد تحمل الام الاغتراب وتنقل بين الشعوب والاقطار وركب البحار وجاب الاناق في أوائل هذا القرن الميلادي حتى وصل إلى بلاد اليابان لا لغرض دنيوي أو لكسب مادي ولكن لبيث دعوة الله وينشر عقيدة الإسلام هناك غير مبال بما يعترضه من الاخطار وما يلاقيه من وعاء السفر والاهوال .

(١) مجلة الأزهر الجزء الثاني صفر سنة ١٤٠٦ هـ أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٨٥ م

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

في الإنفاق إلا على الخلاق لأجل نفع بلادى
وخدمة دينى وجامعتى وهذا هو أول مبرر
لوضع هذه الرحلة (٢)

مولده ونشأته

ولد الشيخ « على أحمد على الجرجاوى »
في الثالث الأخير من القرن التاسع عشر
الميلادى في مدينة جرجا لذلك كان يلقب
بالجرجاوى « جرجا » حالياً من أعمال
محافظة سوهاج ، وقد حفظ القرآن الكريم
وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في أحد كتاتيب
تلك المدينة ، ثم درس بعض العلوم الدينية
على علماء عصره بها ، نظراً لما كانت تتمتع به
منذ زمن بعيد من شهرة في دراسة العلم
والدين ، ولما لوجود المعهد الدينى العتيق بها
من مكانة سامية يرجع عهد إنشائه إلى سنة
١٠٠٥ هـ (٤) ثم سافر إلى القاهرة لاستكمال
الدراسة وتحصيل العلم بالأزهر الشريف
حيث تتلمذ على كثير من علماء الأزهر في ذلك
الوقت نذكر منهم المرحوم الشيخ محمد بخيت
المطيعى وعندما فتحت مدرسة القضاء
الشرعى التحق بها وانتظم في صفوف طلابها
حتى نال إجازتها الطمعية .

الإسلامى من هؤلاء الرواد الذين اختاروا
التضحية طريقاً إلى الله ما استطاع التنقل
والترحال بين مختلف الاقطار مسافراً أكثر من
اثنى عشر ألف ميل ، محتملاً ما يعجز عنه
الأقوياء من الرجال دافعه إلى ذلك إيمان
يتخطى الصعاب وروح جياشة بالأمل والعمل
لخير المسلمين والإسلام (٣)

أما الشيخ على الجرجاوى فيقول عن تلك
الرحلة : « حسبى شرفاً أنها رحلة أول مصرى
وطئت قدمه تلك الأرض أى أرض اليابان -
من قديم الزمان ، وقد رأيت أن أهذى رحلتى
إلى كل عالم وأديب في مصر خصوصاً الناشئة
الحديثة التى هى موضع آمال الأمة ، ومقصد
آخر أرى من الضرورى الإلماع إليه ، وهو أننا
أصبحنا في عصر تتسابق فيه الأمم إلى إحراز
قصب السبق في ميدان الحضارة فأنجزر
بالشبيبة المصرية أن تطالع مثل هذه الرحلة
ليروا أن في الشرق أمة تنتظر إليها الأمم
الأخرى نظر الإعجاب والاعتبار ، حتى إذا
قرعوا ما لم يصل إلى علمهم عنها ، دبت في
نفوسهم الحمية فنزعوا رداء الكسل وقالوا
حى على خير العمل فإذا عرف هذا ، علم أنني
لم أتعمل الاضطرار ووعثاء الاسفار ولم أعتد

(٢) مجلة الأمة القطرية السنة السادسة شوال سنة ١٤١٦ هـ (يونيه سنة ١٩٩٦ م)

(٣) كتاب الرحلة اليابانية تأليف الشيخ على أحمد الجرجاوى - الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ مطبعة جريدة الشورى بالقاهرة
بمصر

(٤) مجلة الأزهر عدد محرم سنة ١٤٠٥ هـ أكتوبر سنة ١٩٨٤ مقال من أعلام الأزهر في القرن الحادى عشر الهجرى لتكتب هذا
المقال

♦ من أعلام الأزهر

الأعمال التي اشتغل بها !

بعد انتهاء الشيخ على الجرجاوى من دراساته الدينية والتشريعية في نهاية القرن الماضي وأوائل هذا القرن أثر الاشتغال بالعمل المرافقة عن الأعمال الحكومية ، ويبدو أن ما دفعه إلى ذلك هو ما لاحظته من تسلط الإنجليز على مقدرات البلاد إثر فشل الثورة العربية واحتلال الجيش البريطانى لأراضيها وتحكمه في مرافقها فاختار ذلك الداعية العمل في الصحافة الإسلامية فأسس صحيفة « الإرشاد » التي كان يصدرها ويرعاها في بداية هذا القرن ، كما اشتغل بـ « المحاماة أمام المحاكم الشرعية » ثم عمل رئيساً لجمعية الأزهر العلمية .

لماذا فكر الشيخ على الجرجاوى في الرحلة إلى بلاد اليابان

يذكر ذلك الداعية الإسلامى عن دافعه إلى القيام بتلك الرحلة فيقول : كنت اقرأ في الصحف المحلية ما تنقله من الأنباء المتواترة بانعقاد مؤتمر دينى في بلاد اليابان بأمر الميكادو - وهو الامبراطور الحاكم على تلك البلاد ، وتوجه البعثات الدينية من المسلمين وغيرهم لحضور هذا المؤتمر الذى تنحصر أعماله في البحث في أصول كل دين ، فكنت أتابع الكتابات في كثير من أعداد جريدتى

« الإرشاد » حاضاً على تأليف وفد من أفاضل العلماء المصريين للاشتراك مع الوفود الأخرى ، لحضور جلسات ذلك المؤتمر ونشر التعاليم الدينية الإسلامية بين أمة الشمس المشرقة ، إذ مسلمو مصر أولى بأن يحوزوا هذه الفضيلة لوجود الأزهر بين ظهرانيهم وهو المدرسة الدينية الوحيدة في العالم الإسلامى التى يقصدها الطلاب المسلمون من كل قطر ومن كل بلد ، كما أن غيرى من أرباب الصحف الإسلامية ضم صوته إلى صوتى .

طلفت أبحت عن يرافقتى من إخوانى المسلمين في الرحلة إلى اليابان للدعوة إلى الإسلام هناك فكان ذلك أندر من الكبريت الأحمر ، وبينما أنا كذلك وإذا برجلين فاضلين وفهما الله أن يعرضا الذهاب معى إلى هاتيك البلاد .

أحدهما : صاحب الفضيلة العلامة الشيخ أحمد موسى المصرى المولى إمام المسجد الكبير بكلته عاصمة الهند ، وذلك وقت أن كانت بلاد الهند مستعمرة بريطانية قبل استقلالها .

وثانيهما : من أفاضل الدولة التونسية ، ولكنه أصلاً لم يرد ذكر اسمه (*) ، هذان الفاضلان كانا خاطبائى في هذا الخصوص ورغبيا في مرافقتى إلى اليابان كهذا الغرض الشريف والمقصد المنيف وقد قالاً فيما خاطبائى به أنا : لا نقصد إلا وجه الله الكريم وخدمة الدين القويم (٦) .

(٥) يتبين من كتاب الرحلة أنه حالت ظروف دون أن يشترك أى من هذين الرجلين معه في رحلته خصوصاً الأول لرضه الملقى .

(٦) كتاب الرحلة اليابانية تأليف الشيخ على محمد الجرجاوى .

تنزهه عن قبول أية مساعدة من أى شخص أياً كان

عندما أعلن الشيخ على الجرجاوى عن عزمه على السفر على صفحات الصحف العربية اليومية وكذلك الأسبوعية التى نقلت عنها جرائد الاستانة والهند والافغان وقازان وغير ذلك من الجرائد السيارة بين فى إعلانهِ المشار إليه أنه لا يقبل مرمها واحداً من أحد من الناس على سبيل المساعدة المادية حتى ولا قيمة الاشتراك فى جريدته وذلك حتى لا يتهم بأنه اتخذ الرحلة حيلة لصيد الدرهم والدينار لا العمل لوجه الله الكريم (٧).

كيف بدأت الرحلة ؟

كانت بداية هذه الرحلة من مدينة الاسكندرية وذلك فى صبيحة يوم الجمعة الموافق ٣٠ يونية سنة ١٩٠٦ ميلادية حيث استقل « الشيخ على الجرجاوى » إحدى بواخر الشركة الإيطالية التى يمت به نحو إيطاليا وهناك ألت الباخرة مراسيها فى ميناء « مسينا » ثم فى مدينة « نابلى » وفيما كان يتجول فى شوارعها برية الأزهرى رآه أحد أبنائها وكان يعمل مدرساً فى المدرسة الشرقية بها فصيأه باللسان العربى ودعاه لزيارة المدرسة ليرى عن كتب كيف يدرسون اللغة العربية وتاريخ العرب وبعض السور الصغيرة من القرآن الكريم مع فهم للمعانى ومعرفه كم من الآيات فى السورة مكية وكَم فيها مدنية ، لكن ما أثار دهشته إجابة الطلاب التكلم باللغة العربية قراءة وكتابة دون لحن ، وذلك

بسبب تلقينهم اللغة العربية بحسب القواعد النحوية ، ولما وصلت الباخرة إلى ميناء « باليرما » فى « صقلية » تذكر فتح المسلمين لها سنة ٨٣٥ للميلاد ، فهم الذين جعلوا ذلك الميناء قاعدة لتلك الجزيرة ، ثم غلب عليهم النورمانديون وبعدمهم ضمت الجزيرة إلى مملكة « نابلى » التى أضحت جزءاً من الدولة الإيطالية فى العصر الحديث ، ثم ألت الباخرة مراسيها فى « تونس » وهناك نزل فى أحد فنادقها رغم دعوة الكثيرين له من أفاضل أهلها للنزول فى ضيافتهم فهم على جانب كبير من كرم الأخلاق وحسن وقادة الضيف وإكرام الضيف مع تمسكهم بأوامر الإسلام ونواميه فضلاً عن المشهود لسنانهم بالمحافظة على العفة والصون والشرف .

وقد كان فى نية ذلك الداعية الإسلامى مواصلة السفر عن طريق « بوغانجيل طارق » فسواحل أفريقية للوقوف على أحوال سكان تلك البلاد لكن لطول المسافة وبعدها عدل عن ذلك وقرر استئناف رحلته عن طريق بوغاز السويس حيث ألت سفينته مراسيها فى مدينة « ينس » ثم فى مدينة « جدة » ثم فى مدينة « عدن » ثم سارت حتى وصلت إلى مدينة « بومباى » فى بلاد الهند ثم إلى مدينة « كولامبو » عاصمة « جزيرة سيلان » ثم إلى ميناء « سنغافورة » ثم إلى جزيرة « هنج كونج » المستعمرة البريطانية فى بلاد الصين ويذكر عن المسلمين فى بلاد الصين أنهم كانوا يبلغون - وقت رحلته - الخمسين مليوناً وقد



♦ من أعلام الأزهر

شيء يمس كرامة الدين ، ولذلك فلا تجد واحداً منهم مفطراً في أيام ذلك الشهر الكريم .

ومع ذلك فقد لاحظ انتشار بعض الخرافات والبدع بين المسلمين مما يمس سليم عقيدتهم في التوحيد ، وهذا يقتضى من علماء الإسلام بعامه وإدارة الأزهر بخاصة إرسال بعض الدعاة لبحث العقائد الصحيحة بينهم والقضاء على تلك الخرافات والبدع ، ومما تجدر الإشارة إليه أن المسلمين الصينيين هم أبعد أهل الصين عن الفتن والفتائل المخلة بالأمن العام (٨) .

الوصول إلى بلاد اليابان :

عندما ألفت السفينة مراسيها في ميناء « يوكوهاما » الياباني كان بصحبته « السيد سليمان الصينى » وهناك التقياً به الحاج مخلص محمود الروسى « ومن اسمه يبين أنه مسلم روسى » فقد بحث إليه « السيد سليمان الصينى » ليكون في انتظارهما وإلى وصفه يقول الشيخ على الجرجاوى (كان رجلاً فاضلاً كاملاً مهذباً حاوياً لكل الفضائل التى تحبب المرء إلى النفوس وتحل منها محل الاعتبار . كما كان له إلمام تام بعادات أهل اليابان وأخلاقهم وعن جو تلك المدينة يقول الشيخ على الجرجاوى : لقد لاقينا من البرد فيها ما لا يطيقه إلا من أقام كثيراً في هذه الأسقام واعتاد جسمه على احتمال بردها القارس .

ثم وأصل ثلاثتهم الرحلة إلى مدينة « طوكيو » عاصمة البلاد بواسطة قطار

صحبته واحد منهم إلى بلاد اليابان هو العلامة السيد سليمان الصينى وهو يشيد به ويشعب الصين العظيم لاعتنائهم الشديد بأمر الزراعة والفلاحة ، حتى أنه لا يوجد نوع من أنواع البقول أو الفاكهة أو غيرها من المزروعات الموجودة في العالم إلا ولهم خبرة بزراعتها ، وهم من شدة شغفهم بالزراعة وعدم وجود الأرض الكافية الصالحة للزراعة عندهم يصنعون الواحاً من الخشب ويضعونها على مجارى الأنهار بعد تقطيعها بطبقة من الطين ويبدرون فيها البذور فتكون هذه الألواح بمنزلة الأرض العامرة الجيدة التربة ، وقد تنبأ لهم بأنهم في أخذهم بأسباب الرقى مع طبيعتهم الحية سيلحقون بدولة اليابان لا محالة ، والمسلمون في بلاد الصين وإن كانوا مبغضين في شتى أنحاء الصين إلا أنهم متحدون في كلمتهم ويحب بعضهم بعضاً ويسعون في المنافع المتبادلة بينهم وهم يد واحدة في كل ما يهمهم من أمور الدين والدنيا ، ومما لاحظته عليهم أنهم لا يميلون إلى العمل في دوائر الحكومة بل يشتغلون في الصناعات المختلفة مثل صناعات الصوف والحديد ، وهم إذا اختلفوا في أمر ديني فمرجعهم إلى العلماء والفقهاء هناك ، ويفخرون بأنهم من الذين أنعم الله عليهم بنعمة الإيمان والتوحيد ، واحتفالهم بالعديد من عيد الفطر وعيد الأضحي بالبحر حد الاعتناء وإذا جاء شهر رمضان المعظم ابتعدوا عن كل

السكك الحديدية ولم تستغرق تلك المسافة سوى نصف ساعة تقريباً لقرىها من العاصمة إلى مدينة « طوكيو » نزلوا في أحد فنادقها وماكادوا يستقرون فيه حتى أحس كل واحد منهم بضعف في عضلات جسمه بسبب المشاق والمتاعب التي عانوها في سفرهم خصوصاً دوار البحر الذي كان له التأثير الأعظم عليهم ، فمكثوا ليلتهم لا يفارق أحدهم مضجعه من الإعياء .

على طريق الدعوة إلى الإسلام

لما وصل الشيخ على الجرجاوى وصحبته إلى مدينة « طوكيو » شاع خبر وصوله بين من حضرها من رجال الأديان الأخرى ومن محاسن الصدق أن أحد الدعاة من مسلمي بلاد الهند وهو « السيد حسين عبد المنعم » كان موجوداً في « طوكيو » وعندما سمع بمقدم « الشيخ الجرجاوى » انضم إليه ليكونوا معاً جماعة مؤتلفة ويبدأ واحدة في الدعوة إلى الإسلام فاستأجروا منزلاً من أحد التجار اليابانيين ليكون مركزاً للدعوة ، ومن يمين الطالع أن صاحب ذلك المنزل واسمه (المسيو جازنيف) كان أول الداخلين في الإسلام لما وقف على حقيقته وكان هو الذي يقوم بترجمة خطب وبيانات الدعوة من الإنجليزية إلى اليابانية في جلسات الدعوة إلى الإسلام نظراً لإلمامه التام باللغة الإنجليزية .

الجلسة الأولى :

بدأت مراحل العمل بدعوة الناس إلى الحضور في ذلك المنزل في ميعاد محدد وما إن حل ذلك الميعاد حتى أقبل كثير من اليابانيين ففص بهم المكان حيث قرئت عليهم خطبة

الافتتاح للتعريف بالإسلام بعد أن صاغها « الشيخ على الجرجاوى » بالعربية ترجمت إلى اللغة الإنجليزية بمعرفة « السيد حسين عبد المنعم » ثم ترجمت بعد ذلك إلى اللغة اليابانية بمعرفة « المسيو جازنيف » وكان مما اشتملت عليه أن الإسلام دين المدنية والعدل والمساواة ، ثم شرحاً لأركان هذا الدين ، ثم أورد شهادة أحد العلماء الفرنسيين وهو المسيو (هوذا) التي يقول فيها (إننا إذا تصفحنا التاريخ وجدنا أن هذا الدين هو الكفيل الوحيد لترقى الأمم وسعادتها وعليه فيحق لنا - نحن الغربيين - أن نعترف دون رياء ولا مراء بأن أهل هذا الدين هم أرقى الأمم ، وأحسنهم حالاً من جهة الاعتقادات الدينية) .

ثم أريد خطبة الافتتاح ببعض البيانات الواضحة عن قواعد الإسلام ومعناه والغرض الذي ترمى إليه مبادئه وذلك بأسلوب سهل التناول على الألفهام وبعد انتهاء تلك المحاضرة أعلن عن ميعاد انعقاد الجلسة التالية .

الجلسة الثانية :

ولما حل ميعاد تلك الجلسة لوحظ ازدحام شديد في المنزل - مركز الدعوة ، فالتقى عليهم « المسيو جازنيف » مارتبه الشيخ على الجرجاوى من بيانات وإيضاحات عن الصلاة وصلاة الجماعة وصلاة الجمعة والأذان والإمامة والزكاة والصوم والحج مأخوذة كل ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأئمة ، وكانت تترجم للناظرين باللغة الإنجليزية والفرنسية ومن

من أعلام الأزهر

يقظة حكومة اليابان حيال

أفعال المبشرين :

مما يذكره الشيخ على الجرجاوى أن حكومة اليابان قد تنبعت في بداية نهضتها إلى أن الأوروبيين عادة يتخذون من الدين وسيلة توصلهم إلى مقاصدهم السياسية في السيطرة على الشعوب ثم احتلال أراضيها ، لذلك قابله لما وفدت الإرساليات التبشيرية النصرانية إلى بلاد اليابان ، رسمت لها الحكومة هناك المنهج الذى تسلكه إلا أن رجال تلك الإرساليات لم يلتزموا بمنهج الحكومة ، بل عملوا على فتح مدارسهم التبشيرية في الظاهر لكن في حقيقة أمرها كانت مراكز سياسية لجمع المعلومات وإبلاغها لدولهم مما دفع الحكومة اليابانية إلى توجيه الإنذارات لهم بضرورة الالتزام بالطريق المرسوم لهم وإلا كان الطرد مصيرهم ، والطريقة أن أبناء اليابان لم يجهلوا نوايا أولئك المبشرين الذين برغم تكبدهم المصاريف الكثيرة والوقت الطويل ، فإن النصرانية التى جاؤا يبشرون بها لم يعتنقها من اليابانيين إلا القليل وكثير من هذا القليل يترك النصرانية ويعود إلى معتقداته القديمة في شريعة بوذا وكونفوشيوس وغيرهما في أول فرصة تلوح له

عدد الجلسات التى عقدها

الشيخ على الجرجاوى :

بلغت جلسات الدعوة إلى الإسلام التى عقدها ذلك الداعية الإسلامى في مدينة طوكيو نحو ثمانى عشرة جلسة ، وفى كل واحدة منها يعتنق الإسلام الخلق الكثير حتى وصل عددهم الإجمالى في نهاية الجلسات نحو

لم يعلمها يقوم المسير جازئيف بترجمتها له باللغة اليابانية ، وكل من ترد عليه شبهة في موضع كان يرسلها لجماعة الدعوة كتابة حيث يقوم الشيخ الجرجاوى بالإجابة عنها كتابة وبواسطة هذه الطريقة تمكن المرحوم الشيخ على الجرجاوى وصحبه من تفهيم من حضر من اليابانيين عقيدة الإسلام فيدخلون فيه بكثرة مادحين تعاليمه واحكامه وهكذا في كل جلسة ، وكلما زادت معرفتهم بالإسلام زاد عدد الذين يعتنقونه منهم كما يسمعون الثناء على الإسلام من هؤلاء المهتدين ؛ لأنه حسب قولهم - وحقا ماشهدوا - دلهم على الإله الحق وأخرجهم من الظلمات إلى النور وأوضح لهم المنهاج القويم .

ملاحظات الشيخ على الجرجاوى

على أبناء اليابان :

كان مما لاحظته - رحمه الله - على اليابانيين وأثار إعجاب أن في طبيعتهم التفانى في حب الوطن ، ولما كان العلم والتعليم هو أساس سعادة الأمم ورفقها لذلك اعتنت الدولة هناك بفتح المدارس والمعاهد العلمية ورعاية النشاط العلمى منذ بدلت نهضتها مما كان له الأثر الفعال في تقدمها السريع ، وفى مجال الصناعة فإن العمال اليابانيين أثبتوا في كل الأحوال أن حركة العمل تسير في جد فائق ونشاط ما بعده نشاط ، أما رجال الضبط (أى الشرطة) عندهم فمن أرقى رجال العالم في سمر أدبهم ومعرفة ما يجب عليهم مع التحل بمكارم الأخلاق في أداء مهامهم ومعاملة أفراد الشعب بالعدل والمساواة مع العفة والنزاهة .

الاشئ عشر ألف رجل ، ضم العديد من التجار والعظماء وذوى النجديات ، وفي تلك الجلسات شرح للحاضرين الكثير مما يشتمل عليه الإسلام نوره - في إيجاز - بعضه^(١) :
أولاً : عن الإسلام :

الإسلام هو دين الفطرة فلو أنَّ إنساناً خلق ونشأ في أرض بعيدة عن بنى نوعه مع وجود العقل الكامل فيه فهو لا شك يعتقد بفطرته أنه لا بد من وجود خالق لهذه العوالم وهذه الكائنات مغاير لها كل المغايرة وهذا هو منبع الإسلام وأصل دينه .

ثانياً : عن القرآن :

هو كتاب الله الذي أنزل على نبي محمد صلى الله عليه وسلم وفيه أصول دينه وفروعه وقد جرى من الحجج الدامغة على كل من ارتاب في صحة الإسلام كما أخبر من سمع المتقدمين ، وجاء بأخبار الأمم السالفة بما فيه ذكرى وعبرة لمن أراد الاعتبار فضلاً عن الإرشادات الهامة والمواعظ المسنة النافعة إلى خيرى الدنيا والآخرة ، كما تضمن كل مايتعلق بالعبادات والمعاملات وماتقتضيه الحقوق من كل أنواع القضايا التي تراها

ثالثاً : عن إعجاز القرآن الكريم :

لقد أقام الله تعالى الحجة على الذين لم يصدقوا أنه كلام الله القديم وقالوا إنه من كلام البشر بقوله ﴿ قُلْ لَّيْسَ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

بِثَلْثٍ وَلَا يَأْتُونَ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ﴾^(٢) وهذا أكبر دليل على عجزهم ، ومن إعجازه أنه أخبر عن الأمم السابقة وحوادثهم بأوجز عبارة مما لم يكن معروفا لدى علماء ذلك العصر مع اجتهدهم في الوقوف على حقيقته ، ومن إعجازه أيضاً إتيانه بالأحكام التي لو اجتمع كل أهل الشرائع كما قدروا على وضع حكمها مما يلائم ويوافق حالة كل أمة .

رابعاً : عن وحدانية الله تعالى :

إن الله واحد لا شريك له في ملكه ، وإنه ليس بذات مجسمة وليس له جهة تعدد وإنه قادر على كل شيء ، أما الدليل على وحدانيته أنه لو كان له شريك لفسدت الأرض لما تقتضيه الشراكة من وقوع الخلاف بين الشريكين في كثير من المسائل ، والخلاف يؤدي إلى الشقاق وهذا الشقاق يقضى إلى غلبة أحدهما على الآخر وهذا يقضى على المغلوب بالضعف وهو مناف لصفات الربوبية وهذا من قواعد علم التوحيد .

خامساً : النبي محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته :

إن نسب هذا الرسول الكريم يتصل بسيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ، فهو من أشرف قبيلة من قبائل العرب وكانت أخلاقه في عهد شببيته لا تعادلها أخلاق فهو - صلى الله عليه وسلم -



➡ من أعلام الأزهري

أكمل الناس عقلاً إذ طهره الله من أفعال الجاهلية فلم يشرب الخمر أو الدم ولم يلعب الميسر ، بل نشأ على عبادة الله والتحنن في غار حراء على ملة أبيه إبراهيم عليه السلام حتى إذا بلغ أربعين سنة ، فجاءه ملك الوحي جبريل عليه السلام بامرربه بدعوة الخلق إلى دين الإسلام وعبادة الله وحده وأيده وبه بالكثير من المعجزات أهمها القرآن الكريم كما قدمنا ، وفيه بين الله مقدار فضل رسوله ومنزلته عنده ومحبتة له في كثير من الآيات كقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٌ عَظِيمٌ ﴾ (١١) وقوله جل شانه ﴿ تَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَتَذَكَّرُونَ فَخُلَا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيِّئًا هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ (١٢) وقوله سبحانه ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٣) ومن الآيات الأخرى أو المعجزات انشقاق القمر وتفجر الماء من بين أصابعه ورد العين المصابة بصحيفة وكلام الضب والجمال وحنن الجدع له - عليه الصلاة والسلام -

وكثير غير ذلك مما حفلت به كتب السنة الصحيحة والسيرة النبوية المطهرة .

وتوفى - عليه الصلاة والسلام وهو في الثالثة والستين من عمره الشريف .
الأمور التي ساعدت من اهتدى من اليابانيين على اعتناق الاسلام :

يقدر « الشيخ على الجرجاوي » أن مما سهل هداية هؤلاء القوم إلى الإسلام حالتهم الطبيعية ، فلدتهم في فطرتهم الاستعداد الطبيعي لكل ما يوافق العقل ورفض كل ما يخالفه مهما قدم لهم بجميع أوجه السفسطة والمواربة ، ولو كان رجال الإسلام قد تنبهوا في العصور السابقة إلى إرسال الدعاة للإسلام إلى بلاد اليابان لكان المسلمون منهم الآن يمدون بالملايين .

عودة الشيخ على الجرجاوي إلى الديار المصرية :

بعد انتهاء الجلسات التي عقدها ذلك الداعية الإسلامي في الدعوة إلى الإسلام في بلاد اليابان كان قد مضى عليه هناك نحو اثنين وثلاثين يوماً فعزم على العودة إلى وطنه بعد أن

(١٢) سورة آل عمران ٣١

(١١) سورة الفم ٢
(١٣) سورة الفتح ٢٩

اطمأن على غرسه في مجال الدعوة خصوصاً
أن « الحاج مخلص محمود الرومي »
وه السيد سليمان الصيني « أبلغاه برغبتهما
في البقاء مدة ستة أشهر لرعاية دعوة الإسلام
هناك والعمل على نشرها والرد على ما قد يثار
حولها من شبهات ، فاستقل إحدى البواخر
الصينية التي يمت به إلى بلاد الهند فوصلها
بعد واحد وعشرين يوماً حيث ألفت الباخرة
مراسيها في ميناء « كلكتة » ومن بلاد الهند
عاد إلى الديار المصرية حيث حرر مؤلفه عن
تلك الرحلة .

الكتب التي ألفها :

حرر الشيخ علي الجرجاوي المؤلفات الآتية
وكلها تدور على محور الدعوة إلى الإسلام أو
الدفاع عنه وهي :-

١ - كتاب الرحلة اليابانية وفيه سجل وقائع
تلك الرحلة ومراحلها المختلفة .

٢ - كتاب الإسلام ومستتر سكوت وفيه يرد
عليه مفترياته التي حررها ضد الإسلام
والقاما على طلبته بمدرسة الحقوق .

٣ - كتاب حكمة التشريع وفلسفته فيه
جرءان كبيران ، الأول يقع في ٣١٨ صفحة
والثاني في ٤٧٨ صفحة .

٤ - مختصر كتاب حكمة التشريع وفلسفته
وذلك لأجل سهولة الرجوع إليه في قليل من
الزمن بالنسبة لطلاب المعاهد الدينية في وقت
الامتحانات السنوية .

**كيف كانت حياته بعد عودته من بلاد
اليابان حتى تاريخ وفاته :**

استمر « الشيخ علي الجرجاوي » عازفاً
عن العمل في سلك الوظائف الحكومية أو
الانغماس في الأمور الحزبية مكثفياً بالعمل في
المحاماة أمام المحاكم الشرعية والسعي في
قضاء حوائج الناس خصوصاً أهل بلده
« جرجا » والدفاع عن الإسلام أمام من
تصول له نفسه المساس به ، مثل ما حدث من
المستر سكوت في كتابه المتضمن دروسه التي
كان يلقيها على طلبته في مدرسة الحقوق مما
حدا بناظر المعارف وقتئذ إلى إصدار قرار
بعدم تدريس ذلك الكتاب الذي اشتمل على
مفتريات ضد الإسلام وإهانة للمسلمين في
دينهم .

وقد استمر « الشيخ علي الجرجاوي »
طيلة حياته رئيساً لـ جمعية الأزهر العلمية «
حتى توفي في يناير سنة ١٩٦١ عن عمر ناهز
الخامسة والثمانين ودفن بمقابر أسرته في
مدينة جرجا (١٤) .

←

(١٤) هذه المعلومات الأخيرة استقيناها من الأستاذ عمر الفاروق محمد الحامي بمدينة جرجا وهو من تلاميذ الشيخ علي الجرجاوي
وكان يسكن بجواره هناك

➔ من أعلام الأزهر

وبعد ،

فمن المعروف إن الصفة الأولى للإسلام أنه دين الفطرة ، وإن الناس يولدون ويتجلبون مع تعاليمه إذا ادركوها ، ولو خلى المرء وفكره لاتجه إلى إله واحد ولشعر بدوافع ذاتية تجذبه إليه ، فإن الله زود الفطرة الإنسانية بخصائص تمكن بها حق الاعتراض على موروثات الآباء والأجداد ، تلك الموروثات الباطلة التي تعرض أو تُفرض عليها وتجعل العقل يرفض الخرافة ويتشبث بالحقيقة فـ كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو نصرانه أو مجسانه ، وإذا حدث أن خُفّت صوت الفطرة جاءت النجذات له من خارج ذاته ،

من الدعاة إلى الإسلام - وهذه هي مهمتهم - لمعاونته كي يؤدي وظيفته ويبقى الإنسان إنساناً يعرف ربه ويؤثره على ما سواه ، وهذا ما يفسر سبب الإقبال من جانب اليابانيين على جلسات الدعوة التي كان يعقدها الشيخ علي الجرجاوي في تلك البلاد واعتناق الكثيرين منهم لعقيدة الإسلام وقتئذ وصدق الله تعالى إذ يقول ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ . أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ . وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾ .

المستشار

محمد عزت الطهطاوي



الشعر والشعراء

إشراف د. حسن جاد

يا إبراهيم.. فديناه

مادحت الشعر

في حبك الشعر

يا البركه .. فريسنه

شعر: رشاد محمد يوسف

فاضت بالقبرة عيناه
شيخ تمزق مهجته
ينتزع الخطوة مهموما
وغلام جاء على كبر
ويهم الشيخ لغايته
اضناه الخنم واشقاء
تنندي بالدمع . لحاه
والكون ينشد مسراه
يتعقب في السر اياه
ويضم الابن بيمناه

بلغا في السعي نهايته
لكن الرؤيا لنبي
والمشهد يبلغ نروته
إذ تمزق كلمات عجلي
وأمرت بذبحك يولدي
ويجيب الابن بلا فزع
لن أعصى لإلهي امرا
والشيخ يكابد بلواه
صدق وقرار يرضاه
وأشد الامر واقساه
ويقص الوالد رؤياه .
فانتظر في الامر وعقابه
افعل ما تؤمر ابتاه
من يعصى يوماً مولاه ؟

واستل الوالد سكينه
القاه مرفق لجبين
واستسلم ابن لوزاه
كي لا تتلاقى عيناه

ارايتم قلبا ابويا
ارايتم ابنا يتلقى
ويقول الحق - ورحمته
صدقت الرؤيا لا تحزن
يتقبل امرا ياباه
امرا بالذبح ويرضاه
سبقت في الفضل عطياه
يا ابراهيم فديناه

من وحي الحج والزيارة

للأستاذ محمود شاوور ربيع

نادى «الخليل» على الصفا فاجابه ••
 من كل فج اقبلوا في فرحة ••
 وهناك «بالبيت الحرام» تحلقوا ••
 «والاسعد» المحبوب كاد بعضهم ••
 ولدى «المقام» سلاتهم بمحبة ••
 ومضوا سراعا نحو «زمزم» اقبلوا ••
 وسعوا هناك بين مروة والصفا ••
 وراوا بمكة بيت «أمة» الذي ••
 ولد «النبي» به فكان منزلة ••
 ومضوا إلى «عرفات» حشدا هائلا ••
 وقفوا جميعا يطلبون نجاتهم ••
 يدعون رب الخلق وهو رحيمهم ••
 وتفيض انوار السماء عليهم ••
 عادوا وقد غفرت جميع ذنوبهم ••
 انوا مناسكهم ونزلوا فوزهم ••
 وسعوا إلى «طه» الحبيب بروضة ••
 صلوا عليه وسلموا في بهجة ••
 طلبوا الشفاعة من اعز مشفع ••
 باليتنى اجد السعادة نلهم ••
 ولانت يارحمن فضلك واسع ••
 اهل السعادة والهدى والنور ••
 وهنأة ومسرة وجبور ••
 ونالوا كدواثر من نور ••
 لما اتوا للقائه بنور ••
 والطهر يسرى حانيا بصدور ••
 من مائها قد اسعدوا بنمير ••
 ومشوا خلفا فوق ظهر صفور ••
 نال الكرامة فوق كل الدور ••
 تهب الضياء على مدار دهور ••
 كالنفس قد هبت لتفخ الصور ••
 من كل عادية وكل شرور ••
 والله اكرم راحم ونصير ••
 مطلت عليهم من رحاب غفور ••
 فلزوا هناك بنعمة التطهير ••
 وبداوا لراى العين مثل بدور ••
 طروا سراعا مثل سرب طيور ••
 سعدوا باكرم مرسل وبشير ••
 وسراج هذى قد اتى بالنور ••
 وافوز مثلهمو بكل حبور ••
 تعطى عبادك كلهم بكثير ••

وَأَشْكَيْتُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

عبد الستار سليم

وعلى الهوى .. ما للمحب يدان
هيهات تدرك لوعة الحرمان !!
ولدى - من طول النوى - جرحان
وإلى ترى أرض النوى كيانى

فى خاطرى .. وأذاها بجنانى
وللتقى «عرفات» حنّ زمانى
- لزبى الحجاز - بهلر التحنان
فلنور «أحمد» يظلم اللعان

و«الكعبة الفراء» حبل أمان
وقلوبهم يستأثر الأرحان
فعمسى الذنوب تذيب بالهملان
و«المروة» الأرواح والجبلان

أرض البيان .. ومهبط الفجران
فهل انشأ فى .. فيصلح شأنى ؟
ترمى بداخلنا هوى الشيطان

طوبى لنا فى حوزة الرحمن
جننا لساحة مكرم الضيفان
تدري بيانى .. إن فقت بيانى

غُلقتُ حُبَّ منابت الريحان
فلم الملام .. ولم تذق طعم الهوى ؟
جرح الأحبة فى الصبابة واحد
تشاق للبيت العتيق نواظرى

وماذن الحرمين يسكن طيفها
ولاء «زمزم» فى الجوانح غلة
ويسوقنى الشوق المؤرق جَفَنُهُ
لا غرو .. أن يشتد بى حر الظما

زوار بيت الله بين قلوبهم
وعيونهم متعلقات بالسما
لماضت دموع العين تغسل ذنبها
وتعانقت فى السعى ما بين «الصفاء»

همو بارض يُستجاب دعاؤها
فهنا تولى شق صدر «محمد»
ندعوك يلرب «الجمار» بحجة

صَيِّفَتْنَا ولأنت خير مضيف
ووعدتنا - والحق وعدك - أننا
أنت الإله البر .. ذو الطول .. الذى

في رحبتك الحريم

شعر: عليّة الجعار

وانا هنا يهفو فؤادي للحرم وهناك شمل المؤمنين قد التام
لبيك رب البيت طالت غربتي وأمضني ليل البعد ولم انم
كم طوّفتُ يارب روحى حوله في البعد واحتضنته اعزازا وكم
فالبيت بيتك انت قد باركته والنور يومض حوله منذ القدم
لي في حنايا الصدر قلب عاشق بك انت قد بدا المحبة واختتم
يسامن حكمت عليه جاءك داعيا يرجو ندادك فانت اكرم من حكم
مُرّ تفتح الأبواب لي واطفأ به واقف بكل محبتي بالملتزم
لا تقصني يارب عنه إنني لا بيت يؤنس غربتي غير الحرم



فصاح إلى ولي

للأستاذ أبو سته محمد إبراهيم

صلاة الفجر نبراس الصلاح وصوم النفل مقياس الفلاح
قيام الليل تهذيب ووصل نوام الظهر من شيم الملاح
تحري الصدق منجاة وفوز وقول الحق اشرعة النجاح
وتوقير الكبير دليل خير وكل الخير في بذل السماح
وبذل المال لافلاك دفع وتقوى الله مقياس الصلاح
وذكر الليل للشهوات كسر كذاك الذكر في غلق الصباح
وفي التسبيح فضل ليس يخفى فسبح بالقدوس وبالروح
وشكر الله لالرزاق جلب والاستغفار للزلات ماحى
وخفض الصوت من حسن السجاية فلاتطلب امورك بالصياح
وحق الضيف ان تلقاه بشتا فاطعم ما استطعت من المتاح
وثق القلب من غلر وحقد وكن للنفس كباح الجراح
وبالابوين كن برا كريما لكل الخير في خفض الجناح
وشاور في امورك اهل نصيح فليس النصيح بالامر المتاح
وبح الله نفسك ياوليىدى فهذا البيع يهدى للرباح
وكس حر الإرادة ذا قرار ولا تسلم زمامك للرياح
واهل العلم كن منهم قريبا ولا تركزن إلى اهل المزاح

العلوم الكونية

مفاهيم العلم والحياة



لأستاذ جريدة

المفاهيم الكونية والعقلية

مفاهيم العالم والحياة

٣

زوجية التمييز وهي زوجية تُعرف بها الأشياء والاحياء وتُميز بها كَمًا وكيفًا .
لِالأشياء والاحياء جميعها تبدأ من اصل واحد ثم تتنوع وتختلف اختلافًا كبيراً يبلغ
اشده في الإنسان فقط . حتى انه يمكن تمييز القوامين الشديدي التشابه تمييزاً
دقيقاً وفي ذلك تتدرج الكائنات كلها من البساطة الواضحة - كما في المعدن
والعناصر - إلى التعقيد الشديد والغامض في الإنسان ماراً قبله بالنبات ثم الحيوان

يُنْفِى بِهَامٍ وَاحِدٍ وَتَفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي
الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾
(الرعد : ٤)

﴿ وَنَحْنُ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومَ مُنْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَانَهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴾
(النحل ١٢ ، ١٣)

﴿ وَأَوْخِي بِرَبِّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ يَحْلِي مِنْ
الْجِبَالِ يَتَوَاتَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي
مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلِكَ
يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ
شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ
يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل . ٦٨ ، ٦٩)

ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء
١)

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ
مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ
وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا
مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الانعام
١٤١)

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَبَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ
أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَحِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ

للدكتور محمد وسيم نصار مدرس بطب القاهرة

﴿ ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ
الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ
مَاءٍ مُهِينٍ ﴾ (السجدة : ٦ : ٨)

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ
جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ
إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ
عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَمَا
يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِلٌ شَرَابُهُ
وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا
وَتَسْتَمْرِجُونَ جِلْيَةً فَنَلْبِسُوهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ
مَوَازِيرَ لِيَتَنَبَّهُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ (فاطر : ١١ : ١٣)

﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا
حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ
وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ
ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾
(يس : ٣٣ ، ٣٥)

ويأتى القول الفصل جليا متيرا في قوله
تعالى :

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ
فِيهَا سَبِيلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شتى كُلُوا وَارْزُقُوا أَنَّكُمْ إِنْ
فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِ الْأُولَى النَّهَى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا نُخْرِجُكُمْ يَارَءٍ أُخْرَى ﴾ (طه : ٥٣ ، ٥٥)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَيْتِ فَإِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ
ثُمَّ مِنْ مَضْجَةٍ عِلْقَةٍ وَغَيْرِ عِلْقَةٍ لَيْسَ لَكُمْ وَفِيهِ
فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ
نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ
يَتَوَقَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا
يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَبَابًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً
فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَبْتَتْ مِنْ
كُلِّ رَوْحٍ يَبْرِجُ ﴾ (الحج : ٥)

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي
عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (النور : ٤٥)
﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا
وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (الفرقان : ٥٤)
﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيُنْطَلِقُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيَرَى
الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ كَلْبِلِينَ ﴾
(الروم : ٤٨ ، ٤٩)

من المليمتر ، ومعظم مادة الذرة موجود في نواة ضئيلة عند المركز تتكون من جسيمات ذات شحنة موجبة تعرف « بالبروتون » وأخرى حيادية الشحنة تعرف « بالنيوترون » وقطر النواة أصغر من قطر الذرة بعشرة آلاف مرة ، والمحيط بالنواة هو سحابة مفككة مكونة من جسيمات ذات شحنة سالبة تعرف « بالإلكترون » تدور حول النواة في مدارات خارجية بسرعة تبلغ ثلاثة آلاف كيلو متر في الثانية أى بسرعة تعادل جزءا من مائة من سرعة الضوء ، ووجد أن وزن (البروتون) يعادل تقريبا وزن (النيوترون) ويساوى (١٨٣٧ مرة) من وزن الإلكترون الذى يعادله من ناحية الشحنة الكهربائية ، وهكذا تتوازن الذرة من الناحية الكهربائية .

وذرّة (الهيدروجين) هى أبسط ذرة في الكون لأن النواة تحوى (بروتون) واحداً ، والمدار الخارجى به (إلكترون) واحد ، ويتدرج بناء الذرات بحيث يزداد البناء (بروتوسايتون) حتى (اللورانسيم) فيكون المجموع العنصر الموجودة في الكون هى ثلاثة ومائة عنصر ، ومع زيادة (البروتون) يوجد (النيوترون) بعدد جديد ، وفي كل العناصر يكون عدد (الإلكترونات) مساويا لعدد (البروتونات) الموجودة في النواة حتى تتزن الذرة كهربيا لتعادل الشحنات الموجبة والسالبة .

ولقد وجد أن (الإلكترونات) لا تتوزع في مدار واحد بل في أربعة مدارات رمز لها بالأحرف : ك ل م ن . وقد تبين أن هناك قانونين يحكمان توزيع (الإلكترونات) في

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحُكْمُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَغِيثًا وَجِينَ تُظْهِرُونَ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْبِى الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْنِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكُمْ مِنْ الْأَرْضِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَشْتَرُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافَ السَّيِّئَاتِ وَالْوَبْأَ لَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الروم ١٧ - ٢٢)

﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْأُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدًا بَيْضَ وَحُمْرَ مُخْتَلِفٍ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودَ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَّاتِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر ٢٥ - ٢٨)

لقد استطاع العلماء بعد جهود متصلة ومعضنية أن يصلوا إلى تحديد أساسى وجوهري لبنية الذرة وهى أصغر جزء في هذا الكون .. فوجدوا أن الذرة بتركيبها الدقيق المتناهي في الصغر تشبه ذلك الكون الفسيح بأجرامه ومجراته المتناهية في الضخامة ، فالذرة تشبه شكلا كرويا قطره ضئيل يساوى « انجستروم » أى جزء من عشرة ملايين جزء

المدارات الخارجية .. أحدهما أن عدد الإلكترونات في كل طبقة من تلك المدارات تتوزع وفق القانون ($2n^2$) حيث يرمز الحرف (ن) إلى رقم الطبقة وهكذا يكون في الطبقة الأولى (إلكترونان) والثانية (ثمانية إلكترونات) والطبقة الثالثة بها (ثمانية عشر إلكترونًا) والرابعة بها (اثنان وثلاثون إلكترونًا) ($2 \times 4 = 8$) ($2 \times 9 = 18$) ($2 \times 16 = 32$) .

أما القانون الثاني ، وهو ما يسمى بالنظام الثماني ، فالذرة التي تحتوي على (ثمانية إلكترونات) في مدارها الخارجي هي ذرات مستقرة وغير نشطة (خاملة) وأما التي لا تحتوي على هذا العدد في مدارها الخارجي

فإنها تحاول أن تستكمل العدد إما بطرح (الإلكترونات) الخارجية ، أو بمحاولة أخذ (الإلكترونات) من غيرها من الذرات حتى يحدث الاستقرار الخارجي .. والغالبية العظمى من العناصر تفعل ذلك ولذا تعرف بالعناصر النشطة ونتيجة هذا النشاط يتم إنتاج مواد ومركبات كيميائية عديدة قد تكون في صورة مواد غازية أو سائلة أو صلبة تختلف اختلافًا كبيرًا في خصائصها وتأثيراتها واستخداماتها في الحياة العملية للبشر .

د . محمد وسيم نصار



آفاق جديدة

تحدثنا في مقالنا الأول - بشهر شوال - عن « الإيدز » ، كيفية اكتشافه والعوامل المسببة للإصابة به . وفي المقال الثاني تحدثنا عن سيره وأعراضه وانتشاره السريع . وفي هذا الجزء نتحدث بالتفصيل عن المحاولات العلمية الجادة التي تستخدم نتائجها في الحد من مضاعفات هذا المرض كإنتاج « لقاحات » فعالة في مقاومته ، وتطويرها .

نتيجة التعاون بين الدكتور « مايرون » وبين زملائه في البحث . وهم فنتان ، فئة تعمل في تورز في فرنسا ، والفئة الأخرى تعمل في السنغال في أفريقيا فقد تسنى للفرقاء الثلاثة عزل فيروس جديد ، وثيق الصلة بفيروس الإيدز ، ولكنه يختلف عنه اختلافاً جذرياً في أكثر من ناحية .

وتبين أن هذا الفيروس الوثيق الصلة بفيروس الإيدز لهو أوثق صلة بفيروس آخر يصيب بعض القرود الأفريقية .

وقال الدكتور/ اسكس الذي أعلن اكتشافه هذا في اجتماع للجمعية الأمريكية (للميكروبيولوجيا) في واشنطن قال نعتقد أننا اكتشفنا الحلقة المفقودة التي سلبت الأضواء على ماخفي أو عمض من أصل فيروس الإيدز !

ومن المعروف لدينا أن المرض انتشر في الولايات المتحدة الأمريكية حتى بلغ عدد المصابين (٢١٠٦٥) حتى مايو ١٩٨٦ مات منهم (١١٥٤١) فلعجب أن كان السؤال المطروح :

كيف تطور فيروس هذا المرض الجديد ؟ ومن أي ميكروب آخر تطور ؟؟

لقد حملت الأنباء خبر اكتشافين هامين ، وقعا في وقت واحد تقريبا .

(أ) الاكتشاف الأول لفيروس المرض :-

يعزى هذا الاكتشاف للدكتور « مايرون اسكس » (ماكس اختصاراً) الباحثة في مدرسة الصحة العامة التابعة لجامعة هارفرد ، المعروفة ، وقد جاء هذا الاكتشاف

♦ آفاق جديدة

ومضت سنة أو تزيد والقائمون بالتجربة وهم من الفريق الأول ، يواصلون مراقبة الذين كانوا موضع تلك التجربة ، بل ثلاثين منهم بالتدقيق .. فلم يظهر على أى من هؤلاء أى من أعراض المرض الثالث ، من هنا أصبح لدى العلماء أصل فى أن يطوروا من الفيروس الجديد لقاحاً فعالاً يكسب الإنسان مناعة ضد الإصابة بمرض الإيدز الخطير .

ونمة أمل آخر وهو أن يتمكنوا بواسطة الهندسة البيولوجية من اكتشاف (الجينة gene المسؤولة عن استمرار الإيدز فيتمكنون بالتالى من عزل تلك الجينة عن الفيروس ، والقضاء بذلك على مرض الإيدز .

نحو لقاح فعال لمرض الإيدز

لقد تحدثنا فيما سبق عن مرض الإيدز الفتاك وعن اكتشاف مرض إيدز آخر غير فتاك ومن المساعى لتطوير فيروس هذا المرض غير الفتاك ، بحيث يصبح لقاح مناعة ضد الإصابة بالمرض ولما كان مرض الإيدز الجديد نسبياً (٥ - ٦ سنوات) يستأثر بنصيب الأسد من الأبحاث العلمية الطبية التى تجرى تلك الأبحاث كثيرة وتكاد تعملها إلينا أنباء هنا وهناك كانت النتائج التى تمخضت عنها

الطب والعلم يوماً . ولقد وصلت أنباء علمية حديثة من المؤتمرات العلمية الخاصة بمرض الإيدز والتى تعقد تحت رعاية منظمة الصحة العالمية تستهدف تطوير لقاح ضد المرض اللعين من معد آخر بعيد عن مرض « الإيدز » بعداً يكاد يجعل اللقاح المرتقب ضرباً من الخيال العلمى ، ذلك أن هذه المساعى الجديدة منصبة على تطوير لقاح « الإيدز » من مرض الجدري ... بل قل جدري البقر على وجه التحديد « Compax or Vacciniavirus » وهو أخف من مرض الجدري « Smallpox » .. أى أن هذه المساعى تقتضى أثر (إدوارد جنر) العالم البريطانى الذى استعمل فى القرن الثامن عشر (جدري البقر) لقاحاً ضد مرض الجدري فكان له فضل الريادة فى الجهود المتواصلة التى نجحت فى القضاء على مرض الجدري أو كادت فالفيروس الذى استعمله « جنر » فى الماضى هو نفس الفيروس الذى يبشر بكبح جماح مرض « الإيدز » فيما يؤمله العلماء فى الوقت الحاضر .. وذلك بعد إجراء شىء من التعديل فى بنيته .. والغريب هو أن فاعلية هذا الفيروس ضد الإيدز اكتشفها فريقان من العلماء لا فريق واحد ، والفريقان أمريكيان .

البقية ص ١٧٤٥

اللغة والأدب والنقد

المؤلف: الدكتور محمد رفعة من الله تعالى



الكتاب الشعري في شعر الهمس عند البحري

أزمة اللغة العربية

في الإعلام والإعلانات وعلاجها

الوسائل الاتية

- ١ - الصحافة اليومية والمجلات .
- ٢ - الإذاعة المسموعة ، الراديو ،
- ٣ - الإذاعة المرئية ، التلفزيون ،
- ٤ - السينما .
- ٥ - الكتاب .
- ٦ - النشرات .

كلمة الإعلام بمعنىها الحديث مستحدثة . وقد أخذت من "أَعْلَمَ فلان فلانا الخبر ، أى أخبره به ، كما أن الإعلان كلمة محدثة من "أعلن" الأمر أظهره وجهر به ، وتعنى إظهار الشيء بالتشريح عنه في وسائل الإعلام أو بوضع اللافتة ، ووسائل الإعلام إما أن تكون ذاتية كالخطبة أو بإحدى

أولاً : ضعف من يتصدرون الإعلام في المجتمع أو أكثرهم ممن هم قدوة أو ممن يراهم أبناؤنا نجوماً يهتدون بهم ، ممن يسمعون الناس خطباء في المناسبات ومتحدثين في الإذاعات بشتى أشكالها مرئية ومسموعة حيث يتصدرون لحل المشكلات وممن يكتبون في الصحافة فتطلب على أحاديثهم العامة وبخاصة بين مقدمات البرامج ومن جميعاً يدخلون "الباء" على الأفعال عدة مرات مثلاً "ينشركم - بنشركم - بنشركم - بنشركم" على الموضوعات التي يهتمون بها - كلنا بنحب مصر .. الخ .

ثانياً : إن ضعف القائمين بالإعلام - غالباً - لا يوقف عند حد الشكل النحوى بل

أزمة اللغة في الإعلام أو ضعفها بمعنى أصبح ترجع أساساً إلى أزمة اللغة في التعليم وضعفه ، فهى نتيجة له وهى حصاد لزراع لم يحسن بذره ، ولم يُقَوِّم في نموه ، ولكننا لا نكتفى بإلقاء المشكلة على ماضى من مراحل تعليم العاملين في شتى وسائله بصوره .

وقبل أن نتطرق إلى ما نراه من علاج نحب أن نعرض للظواهر المرضية في الإعلام فهى ليست مجرد أزمة أى شدة قد تنزل كأزممتنا الاقتصادية .. ولكنه مرض يطول علاجه ويصح بعده الإعلام إذا صح العزم والعمل والتوكل على الله ونسجل هنا بعض ما نرى من ظاهرة :

تلاستاذ عبد الحفيظ نصار

النوى» وتقصيل الخبر: تأكيد من «فرانسيس بيران» الرئيس السابق لبرنامج السلاح النووي الفرنسي بما قدمته فرنسا لإسرائيل من أسرار صناعة القنبلة الذرية حتى توصلت إليها. وذلك يؤكد ما نشرته قبل ذلك بيومين «صنداي تايمز البريطانية» من امتلاك إسرائيل للقنبال الذرية ويقدر عددها ما بين مائة إلى مائتين. هذا الخبر الذي بهز النفوس المخلصة المؤمنة ويشعرها بمدى تخلف الأمة العربية بخاصة والأمة الإسلامية بعامة ويدعوها إلى العمل لمواجهة القوة بالقوة أو العلم والعمل بالعلم والعمل ولكن صحيفة الأخبار تستخدم سلاح العامية بنكتة سخيفة لغنى الأفراح المزعج ويصعبه من يقدمه إلى آخره يقول: «ده أخويا بيطلع معايا الأفراح عشان يعملوا لي منه نقل دم».

ثالثاً: تحويل الروايات المكتوبة أصلاً باللغة العربية إلى العامية كروايات محمد سعيد العريان ونجيب محفوظ وثروت أباظة مع أن المسرح في مطلع نهضته كان ناجحاً باللغة العربية ولم تسقط أية رواية مثلت باللغة العربية مثل روايات علي أحمد باكثير وعزيز أباظة وخليل مطران الذي ترجم روائع شكسبير وللأسف نجد في أيامنا من انحدر بها فترجمها بالعامية.

وقد عرض برنامج تاريخي «بالتيلفزيون»

نجد الضعف في اختيار الكلمات وصياغة الجملة ومضمونها، فزلى جانب الأخطاء النحوية واللغوية نجد إسفافاً في الأفكار وبخاسة في توجيه أسئلة الحوار، وإعداد الأسئلة فن وعلم وليس مجرد لغو وقضاء وقت وادعاء معرفة تسبق به المتحدثة ضيفها في الإذاعة أو «التيلفزيون» وتغلى المذبة أو المذيع التفاهة بالضحك في غير موضع والتطرف في غير تالط مما يكون له أثر سيء على الجيل الجديد الذي يقضى عدداً من الساعات أمام «التيلفزيون» و«الفيديو» والمسجلات أكثر مما يقضيه في المدرسة أو المعهد أو الكلية، إذا اعتبرنا أن العام الدراسي عندنا ستة أشهر بعد الققطاع الإجازات، كما أن اليوم خلال الدراسة لا يخلص لها ولو للمطالعة المفيدة، إذ تشارك المدرسة تلك الأجهزة أثناء العام الدراسي الذي هو نصف عام في الحقيقة كما نجد العامية التفاهة في كل نكتة مع أنه قد تغنى الكلمات العربية البسيطة والتي تسهل قراءتها عن العامية. وقد يزداد الأمر سوءاً من الصحافة بوضعها في مكان ووقت غير مناسبين - الكاريكاتير - الذي جاء بعد خبر خطير يجب أن يستوعبه جيداً القارئ وكأنه وضع ليمنح من الذهن ما قراء أولاً فقد وضع في ذيل الخبر الخطير في جريدة الأخبار بتاريخ ١٣/١٠/١٩٨٦ الخبر: «أبو القنبلة النووية الفرنسية - إسرائيل تمتلك السلاح

➤ أزمة اللغة العربية

الشعبية ففي « القبلى » وهو حتى شعبى بالاسكندرية « حلوانى خميسكو » ، « تراقيك سيتى » ، « ماجيك هاند » وأما أسماء المقامى والمطاعم ! « كاف دروا » - « مطعم لوردا » - « رستوران سان جرمان » « هيدكو مصر » H-L-M-M « شوبنج سنتر » « أوليمبيك اليكتريك » ، « بلاست أويما » « روستيكو » لللاث - « فيدكو » أولى مشروعات الشركة الإسلامية للصناعات الهندسية !!

وهذا جانب من طوفان الاسماء الاجنبية التى لها تأثيرها على الشباب وتفضيلهم للكلمات الاجنبية على العربية ، وبدون فهم يحلون بها ظهورهم أو صدورهم مثل تلك الفتاة التى تنبس قميصاً مستورداً كتب عليه « No Problem » أى لا توجد مشكلة ، وأخرى أو آخر حل صدره بعبارة « I love You » ليس فى ذلك اعتزاز بلغة غير لغتنا كما أن ذلك صلة بسلوك غير سلوكنا فالمسألة لها أبعاد أخرى تربوية

كما أن الاسماء المذكورة لمحات وشركات مصرية عربية جدت فى عصر الانفتاح فهو هنا انفتاح على مالا يباح ، وأوجز العلاج لما مضى فيما يأتى :

١ - إصدار قانون يمنع الترخيص لاية شركة أو محل ليس أجنبياً أو كان أجنبياً باسم غير عربى ، والأجنبى يضع الترجمة العربية أو الاسم العربى مع الأجنبى ولنقتد بالجزائر التى أصدرت ونفذت مثل هذا القانون بعد مائة وثلاثين سنة من استعمار فرنسى كان يعمل على إزالة كل ماله صلة

عن « ما قبل الأهرامات » وهو مقدم للصغار فى سن المدرسة الابتدائية وهو برنامج جيد يعينه التعليق عليه بالعامية . وهنا نذكر الانفصال فى تدريس وعرض المواد الدراسية فى غير حصص اللغة العربية بالعامية وهى ظاهرة مَرَضِيَّة تستحق المعالجة بعرض المواد جميعها سواء فى المدرسة أو وسائل الإعلام باللغة العربية . كما يرجى الاهتمام باللغة فى مجالات الأطفال وبرامجهم فى الإذاعة والتلفزيون . كذلك يجب تنقية كتب قراءة الأطفال من العامية مثل كلمة « حوش المدرسة » لم لا تكون « ساحة المدرسة » وكثير غيرها مما تفنى عنه اللغة العربية فى بساطتها .

رابعاً : الاعلانات فى الصحف والمجلات والإذاعات بأسماء المحلات والشركات التى تدل على فساد الذوق وفقدان الإحساس بالانتماء والارتقاء وإليك بعض أمثلتها : « هليو موتورز » وآخر كتب بسم الله الرحمن الرحيم ! « شريف كار » ، وغيره ! « وهبة كار » « جولدن إن - شيوكار » « جى إم سى سنتر بى - إم - دبليو » مكتوبة بالحروف العربية ، « توى إتش » « توب كاترنج » ، « مصمصون فى تنفيذ المدارس » - « مصر كافيه » ومعناها مصر قهوة شركة « أراب أكسبريس » - « كونسكاد » مركز خبرة - قطع غيار سيارات « كنج - روكى » للأدوات الصحية - ووصل الفساد إلى الأحياء

الإعلام أخذ يحرص عليها للعمل بها دون نظر للغة العربية إذ لا يكفى إجادة اللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات الأجنبية ، بل من الضروري أن يجيدوا اللغة العربية أولاً ، وأن يعاد النظر في مناهج تلك الأقسام بمزيد من الاهتمام باللغة العربية .

٧ - الاهتمام بالترجمة على الأفلام التي تعرض « بالتلفزيون » إذ يلاحظ عدم الاهتمام بوضوح الكلمات فضلاً عن ضعف اللغة والترجمة .

٨ - الاهتمام بالمرح ولغته كما يوقف طوفان المسلسلات العامة الهابطة في لغتها وموضوعها والعمل على رفع مستوى الروايات العربية والمسلسلات الإسلامية بحيث لا يذاع منها إلا ما كان قوياً في موضوعه وأهدافه وحواره ، وبعد ، فاللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث الإسلامى العربى . لغة المسلمين الأولى قديماً وحديثاً فلتكن لها الأولوية في ثقافتنا وحياتنا وأجهزتنا الإعلامية ومعاهدنا العلمية ، فهى النهر الجارى الذى يربط الحاضر بالماضى وهى أحد مقومات شخصيتنا العربية والإسلامية .

اللهم هل بلغت .. اللهم فاشهد

عبد الحفيظ نصار

باللغة العربية ، وقد عاونتها مصر في ذلك للتعريب ولكن مصر لم تعاون نفسها ، ونجد من كتابها من يدافع عن تلك الاسماء الأجنبية بحجة أن لها سمعة تجارية وتاريخية وقد قلنا: إننا لن نمس أسماء محلات أو شركات (ممتها مصر وكانت للأجانب وإنما نعمل على أن تبقى لنا شخصيتنا العربية واسماؤنا العربية لمحلاتنا وشركاتنا العربية والمصرية .

٢ - إدخال اللغة العربية كمنهج أساسى في كليات الإعلام وإعداد منهج دراسى مناسب باختيار بعض مؤلفات من الأدب في العصور الراهرة والعصر الحديث تدرس في ظلها قواعد اللغة كما يدرس فن الإلقاء .

٣ - إعادة التعليم واستمراره بالنسبة للعاملين في وسائل الإعلام بوجود معهد دراسى دائم لدراساتهم مناسب لأوقاتهم يقوم به أساتذة متخصصون أو تعديل ما قد يدرس لهم حالياً .

٤ - توفير عدد من المراجعين المتخصصين في جميع أجهزة الإعلام « كالتلفزيون » والإذاعة فضلاً عن الصحافة فلا تقدم مادة دون مراجعة وتصحيح دقيقين .

٥ - الاختيار الدقيق للمتقدمين للعمل في وسائل الإعلام في اللغة العربية .

٦ - الاختيار الدقيق للمتقدمين للدراسة في كليات تُخَرِّجُ معلمى اللغة العربية والناسم اللغات بالكليات ومعهد اللسان ، فإن وسائل



طرائف

« الخوف من الله »

قال ابن أبي الحواري : قلت لسفيان :
يلغني قول الله - تبارك وتعالى - ﴿ إِلَّا مَنْ
أَتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ ﴾ أي الذي يلقي ربه
وليس فيه أحد غيره .

يبكي وقال : ما سمعت منذ ثلاثين سنة
أحسن من هذا التفسير .

وقال علي بن أبي طالب - كرم الله
وجهه - لرجل : ما تصنع ؟
فقال : أرجو وأخاف .

وقال الحسن البصري : إن خوفك حتى
تلقى الأمن خير من أفتك حتى تلقى
الخوف .

قال : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف
شيئاً هرب منه .

وقال الفضيل بن عياض : إنني لأستحي
من الله أن أقول : توكلت على الله ، ولو
توكلت حق التوكل ما خفت ولا رجوت
غيره .

« واسألوا الله من فضله »

روى الترمذي عن عبد الله . قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سلوا الله
من فضله فإنه يحب أن يسأل وأفضل العباداة
انتظار الفرج » .

وخرج أيضاً ابن ماجة عن أبي هريرة -
رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم : « من لم يسأل الله
يفضب عليه » .

وهذا يدل على أن الأمر بسؤال الله تعالى
واجب وقد أخذ بعض العلماء هذا المعنى
فنظمه ، فقال :

اشيغبسب إن تركت سؤاله
وينى أتم حين يسأل يفضب

« الحلم سيد الأخلاق »

قال رجل لأبي ذر - رضي الله عنه : إنك
الذي تفك معلومة من الشمام ، لو كان فيك
خير ما تفك ؟

وعواقف

« حقا »

قال : يا ابن اخي إن من ورائي عتبة
كلودا ، وإن نجوت منها لم يضرني
ما قلت ، وإن لم انج منها فانا شر مما
قلت .

قال مؤدق العجل (٢)

يا ابن آدم في كل يوم يؤتى برزقك ،
وتحزن ، وينقص عمرك وأنت لا تحزن ،
تطلب ما يطفيك وعندك ما يكتيك ، لا بقليل
تقنع ، ولا بكثير تشبع .

« الذي أبكاني »

قال يونس بن محمد المكي :

زرع رجل من اهل الطائف زرعاً فلما بلغ
اصابته آفة فاحترق فدخلنا عليه نسليه
عنه فبكى وقال
والله ما عليه ابكى ولكن سمعت الله -
تعالى - يقول :

« خوف جهنم »

قيل لعطاء في مرضه : ما تشتهي ؟
قال : ماترك خوف جهنم في قلبي موضعاً
للشهوة .

« دعاء »

اللهم بك توسلت ، وبك سالت ، وفيك
لا في سواك رغبت ، لا أسأل منك سواك
ولا أطلب منك إلا إياك .

﴿ كَمَلٍ رِيحَ فِيهَا صِرٌّ ﴾ (١) أصابت حرث
قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَمْلَكْنَاهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ
وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿
فاخاف ان يكون من اهل هذه الصفة
فذلك الذي أبكاني .

(٢) من اجلاء بني سعد ولحد الرمضاء المشهورين

(١) صر : « جرد شديد »

وموقعه
من
الإعلام
العالمي

الأعلام الإسلامي

تمهيد :

لا شك ان مسئولية الإعلام الإسلامي - اليوم - مسئولية جسيمة وخطيرة . فالأحداث من حولنا تتوالى في سرعة مذهلة ، والمتغيرات العالمية تتلاحق . وقضايا المسلمين تزداد التهاباً وخطورة في العالم كله . ومعالجة هذه القضايا بأسلوب إعلامي صحيح أصبح مهمة صعبة وشائكة تحتاج إلى فهم واسع لمجريات الأحداث وإلى معرفة شاملة بإمكانات الإعلام بالشكل الذي نستطيع به ان نخدم قضايا المسلمين في العالم .

من أجل ذلك كانت هذه الدراسة لنستفيد من التاريخ ، ولنحمل شعيراً يدفعنا إلى ان نعتقد ان بالإمكان دائماً الوصول إلى ما هو الفضل ، فإن الله لا يضيع أجر من احسن عملاً ولازلنا - والحمد لله - ابناء أجيال إسلامية كتبت صفحات مشرقة ومشرقة من المجد في كل مكان . في التربية والتعليم في الطب . والهندسة .. والرياضة . ومختلف الفنون لا ينقصنا الإخلاص ، ولا تعوزنا الثقة ، ولا تحبطنا الأخطاء المتراكمة . وعلى الله قصد السبيل ..

● والمعروف أن للإعلام قوتين (١)

قوة ذاتية : يستمدّها من الأساليب ، والتكتيكات والوسائل والأدوات والانتشار والإمكانات الفنية وغير ذلك . وقوة يعكسها ويستمدّها من الأوضاع

وفي البداية لابد لمن يتعرض لدراسة الإعلام الإسلامي والإعلام المضاد للإسلام من المعرفة الشاملة بأحوال إعلامنا الإسلامي في شتى بلاد المسلمين ، ثم معرفة أحوال الإعلام المضاد للإسلام في شتى الدوائر المعادية للإسلام .

(١) نستمد هذه الصيغة من محاضرات الدكتور محمد علي العربي بمعهد الإدارة والتلفزيون في يناير ١٩٨٥ دورة يناير / فبراير للتخطيط الإعلامي

للأستاذ حسن علي العنيدبي إذاعة القاهرة

لكي نعرف ذلك كله نورد فيما يلي الأرقام التالية من إحصائيات ١٩٧٠م لنعرف مالنا ومالينا

أولاً : بالنسبة للوسائل التكنولوجية الحديثة ذات الانتشار الكبير والخطير :

أ (الراديو Radio

● يوجد في العالم ٦٥٣ مليون جهاز أي بمعدل ٢٢٢ جهازاً لكل ألف نسمة وحسب إحصائية ١٩٧٨ يوجد في العالم حوالي مليار جهاز راديو أي بمعدل جهاز لكل أربعة أشخاص .

● والتوزيع التالي على بلاد العالم سيكون حسب إحصائية ١٩٧٠ كالتالي :

- ١ - دول العالم « دائرة اهل الكتاب » - في أوروبا بواقع ٢٨٠ جهازاً لكل ألف نسمة
- الولايات المتحدة ١٥٠٠ جهازاً لكل ألف نسمة
- أمريكا اللاتينية ١٦٧ جهازاً لكل ألف نسمة

٢ - الدول الشيوعية

- الاتحاد السوفيتي ٤٠٠ جهازاً لكل ألف نسمة .
- جنوب آسيا ما عدا الصين واليابان ٣٣ جهازاً لكل ألف نسمة .

السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية السائدة .

ومن هنا فإن الإعلام لا ينطلق من فراغ .. والإعلام لا يصنع من الهزيمة نصراً ، ولا من الخيال حقيقة ، ولا يستطيع أن يغير السلوكيات إلا على المدى البعيد ، وبأسلوب تراكمي يحتاج إلى جهد منظم وسنوات طويلة .

والإعلام ما لم تكن هناك عدة قوى أخرى تؤازره لا يستطيع بمفرده أن يصنع المستحيل ، أو يجعل من دولة نامية ، دولة متقدمة .

ولهذه المعطيات السالفة الذكر ، يجدر بنا - قبل الحديث عن الدوائر المعادية للإسلام - أن نقدم للقارئ بالارقام والإحصائيات بياناً بخريطة الإعلام في العالم لنعرف : أين يقع الإعلام الإسلامي ؟

وأين تقع الدول الإسلامية في هذا المحيط الهائل من ثورة الإعلام والمعلومات في العالم . وهذا يجعلنا نحكم حكماً موضوعياً على القوة الذاتية لإعلامنا الإسلامي في بلاد المسلمين !!

خريطة الإعلام في العالم

لكي نتبين الاختلال الرهيب في التوازن الإعلامي بين دول العالم الإسلامي وبين الدول غير الإسلامية وحتى نعرف حجم التخلف الذي يعيشه الإعلام في بلاد المسلمين

➔ الإعلام الإسلامي

٣ - العالم الإسلامي

- قارة أفريقيا كلها بما فيها الدول العربية الأفريقية ٤٥ جهازاً لكل ألف نسمة ٣٠ جهازاً لكل ألف نسمة .

- مصر (قلب العالم الإسلامي) ١٢٢ جهازاً لكل ألف نسمة .

وقراءة بسيطة لما سبق ذكره من أرقام وإحصائيات توضح لنا مدى التفوق في حيازة أجهزة الراديو لدى غير المسلمين بالنسبة للمسلمين .. ولعلك تجد - مثلاً - أن الولايات المتحدة الأمريكية وحدها تملك أجهزة الراديو بمعدل يفوق مجموع الدول الإسلامية مجتمعة في العالم كله ..

وفي الوقت الذي أصبح فيه نصيب الفرد الأوروبي والأمريكي أكثر من جهاز ، نجد أن قارة أفريقيا بما فيها الدول الإسلامية العربية تنخفض فيها نسبة حيازة الأجهزة إلى جهاز واحد فقط لكل ١٨ شخصاً ، ولدى مسلمي آسيا جهاز واحد لكل ١٣ شخصاً .

والحديث عن الراديو يجربنا إلى الحديث عن الإرسال الإذاعي في العالم ، وسوف نجد عجباً في هذا المجال :

ففي آخر تقارير « اليونسكو » لعام ١٩٨٥/٨٤ الخاص بالإرسال الإذاعي في العالم نجد أن الولايات المتحدة تحتل المرتبة الأولى في الانتفاع يليها الاتحاد السوفيتي ثم الصين الشعبية ثم ألمانيا الاتحادية ثم

بريطانيا ، ولا توجد دولة إسلامية واحدة في القائمة ماعدا مصر فقد وردت في نهاية القائمة .

ويبلغ نصيب الدول غير الإسلامية من الإرسال الإذاعي ٩١,٦٪ وهي الدول سالفة الذكر بينما العالم كله بما فيه الدول الإسلامية لا يحصل إلا على ٨,٤٪ ، لمصر منها ٥٪ ، والبقية ٢,٤٪ لبقية دول العالم .. !!

ولعل هذه الأرقام تضع يدنا على مواطن الخلل .. ولعلها تلفت الانتباه إلى واقع الإعلام في ديار المسلمين !!

ب (التلفزيون Television)

يوجد في العالم حسب إحصائية ١٩٧٠ حوالي ٢١٥ مليون جهاز تلفزيون أي بمعدل ٨٩ جهازاً لكل ألف نسمة ، أما حسب التقرير المرحل للجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام في المجتمع الحديث الصادر في يوليو ١٩٧٨ فإن عدد أجهزة التلفزيون في العالم أصبح ٣٦٦ مليون جهاز بمعدل ١١٧ جهازاً لكل ألف نسمة وتوزع كالتالي^(٢) :

١ - دول العالم « دائرة اهل الكتاب » (أ) في أمريكا الشمالية وحدها يوجد جهاز واحد لكل شخصين .

(ب) في أوروبا يوجد جهاز واحد لكل أربعة أشخاص .

(ج) في أمريكا اللاتينية جهاز واحد لكل اثني عشر شخصاً .

٢ - في العالم الشيوعي : يوجد جهاز واحد لكل أربعة أشخاص .

(٢) راجع حق الاتصال ، دائرة الشؤون الثقافية - العدد ٢١٨ (يصاد) ١٩٨١ ، ص ٢٨٩

٣ - في بلاد المسلمين

(أ) في الدول العربية جهاز واحد لكل أربعين شخصاً .

(ب) في آسيا جهاز واحد لكل أربعين شخصاً .

(ج) في أفريقيا جهاز واحد لكل ٥٠٠ شخص .

● هذا ، إذا علمنا أنه يوجد حوالي ٤٥ / من الدول الإسلامية محرومة من البث التلفزيوني في أفريقيا وآسيا ، في حين أن الدول غير الإسلامية تتصرف في قرابة ٩٠ / من الإمكانيات التي توفرها رقعة الذذبات الإذاعية ، ولأسف بعضها تبث من محطات نصبت في بلاد المسلمين بينما لا تملك هذه الدول الإسلامية وسائل الدفاع عن نفسها ضد الإذاعات الأجنبية غير الإسلامية وهي في الغالب إذاعات مدربة من العسير مزاحمتها أو الوصول إلى مستواها الفني أو المهني في العمل الإذاعي والتلفزيوني ..

● ولهذا فإن هذه الوسائل ما تزال أداة خطيرة تستخدمها الدول النصرانية في التبشير في بلاد المسلمين أو في « التشويش » وتشويه صورة الإسلام والمسلمين وتصوير الإسلام مرادفاً للإرهاب إلى جانب استخدام « تكتيكات إذاعية » معروفة مثل « تكتيك » الكتب والتشويه المتعمد والحذف والارتباط المزيف .. إلخ .

ثانياً ، وكالات الأنباء ، ونأتي إلى وسيلة خطيرة ، بالغة الأهمية في عالم اليوم ، إنها وكالات الأنباء .

والمحتكر الأول لهذه الوكالات « دائرة أهل الكتاب » .. وما هي الأرقام تتحدث وحدها ..

١ - دائرة أهل الكتاب :

وتستحوذ على وكالات الأنباء الرئيسية في العالم التي تبث القدر الأكبر من الأخبار بإمكانات ضخمة تغطي العالم كله وهي (أ) وكالة « فرانس برس » الفرنسية

France Press agency

(ب) وكالات الأسوشيتد برس واليونيتد برس الأمريكيتان

Associated Press & United Press

(ج) وكالة رويتر البريطانية

Reuter agency

٢ - الدائرة الشيوعية :

● وكالات « تاس » و « نوفوستي » السوفييتيتان

Tass & Novosti agency

٣ - العالم الإسلامي :

لا توجد وكالة واحدة دولية في مستوى هذه الوكالات في بلاد العالم الإسلامي على الإطلاق !!

ولهذه الوكالات سلفة الذكر أكثر من خمسمائة مكتب يعمل بها حوالي ٤٢١٩ مراسلاً في حوالي ١١٦ دولة تقريباً .

● وآخر إحصائية دولية^(٢) تبين أن هذه الوكالات تنقل أكثر من ٢٢ مليون كلمة بينما قرابة ثلث الدول الإسلامية بالتحديد لا توجد بها وكالات أنباء وطنية على الإطلاق^(٤) !!

فإن الإعلام في بلاد المسلمين أمام هذا

■

(٢) راجع التقرير الدائم للجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام الصادر في يوليو ١٩٧٨

(٤) توجد ٢٥ دولة ليست لديها وكالات أنباء راجع حق الاتصال ص ٢٩٢

❖ الإعلام الإسلامي

السهيل الجارف من الإعلام المعادي للمسلمين ؟

وحتى إذا لم يكن كل ما يذاع موجهاً ضد المسلمين فإنه خطر بالغ على الشخصية القومية للدول الإسلامية .

وخطر بالغ على الهوية الإسلامية أن تظل في وضع المنطقى دائماً ومن ثم تصبح قابلة للذوبان والتحول في اقرب فرصة تسنح أمام هذه الدوائر المعادية للإسلام ..

● إن وسائل الإعلام هذه - لأغراض لاتخفى - خلقت جفوة في بعض بلاد المسلمين إن لم تكن في معظمها ، وخلقت نوعاً من الحذر والتخوف بين الإسلام ودعاته ، وبين القاعدة العريضة وذلك عن طريق الضرب على أوتار شهوات النفوس أو التخويف من الأحكام الإسلامية التي تطبق على الجناة وكان وسائل الإعلام نفسها تتهم الناس جميعاً بأنهم صاروا لصوماً . !!

ثانياً ، الصحافة اليهودية والحدريات ،

ولا يخفى على القارئ ما للكلمة المكتوبة من جاذبية وسحرو تأثير بالغ ، وقد أحس أهل الكتاب بأهمية الكلمة المكتوبة فاستولوا على معظم الصحف والمجلات والدوريات في العالم ، فليس غريباً أن تجد ملكية كبريات الصحف العالمية ملكاً ليهودي أو نصراني من أصل يهودي ، وعن طريق الصحافة استطاع اليهود أن يكسبوا الرأي العام العالمي

لصالحهم في قضية فلسطين ويكسبوا تعاطف أوروبا والشعوب النصرانية إلى جانبهم ضد المسلمين .. وما هي الأرقام تحدثك وحدها وتسل : أين نحن من هذه الصحافة ؟

توجد في العالم حوالي ٧٦٨٠ صحيفة يومية^(٥) تطبع يومياً ٢٦٥ مليون نسخة - أي بمعدل ١٢٠ نسخة لكل ألف نسمة وهي موزعة كالتالي :

- نصيب دائرة أهل الكتاب :

(أ) أوروبا ١٨٠٠ صحيفة تطبع ١١٩ مليون نسخة بمعدل ٢٥٩ لكل ألف شخص .

(ب) أمريكا الشمالية ١٨٨٠ صحيفة تطبع ٦٧ مليون نسخة بمعدل ٢٩٥ لكل ألف شخص .

(ج) الولايات المتحدة ١٧٧٢ صحيفة تطبع ٦٢ مليون نسخة ، بمعدل ٣٠٢ لكل ألف شخص .

● في السويد ١١٤ صحيفة تطبع ٤٠٥ مليون بواقع ٥٣٤ نسخة لكل ألف ولاحظ أن السويد دولة نصرانية شديدة التعصب لنصرانياتها قارن بينها وبين أمة دولة إسلامية في بلاد المسلمين .

● في مصر ١٥ صحيفة تطبع ٧٧٥ ألف نسخة أي ٢٣ نسخة لكل ألف شخص . واستطيع أن أمضي في هذه المقارنات لمعرفة حل الإعلام في بلاد المسلمين ثم الإعلام في بلادهم^(٦) .

(٥) حق الاتصال من ٢٩٢ وما بعدها

(٦) وحسب إحصائية ١٩٧٨ يبلغ عدد نسخ الصحف في العالم ٤٠ مليون نسخة بمعدل ١٢ نسخة لكل ألف نسمة

● وخذ مثلاً يوجد في بريطانيا ١١٠
صحف تطبع ٢٦ مليون نسخة بمعدل
٤٦٣ نسخة لكل ألف شخص .
في الجزائر ٤ صحف وفي المغرب ١٤
صحيفة وفي الكويت ٥ صحف بمعدل ١٤
نسخة لكل ألف شخص ، ١٦ نسخة لكل
الف ، ٣٥ نسخة لكل ألف ، لكل دولة على
التوالي !!

● أما الدوريات (٧) :

يوجد في بريطانيا ١٢٢٣ دورية تطبع
٤٠,٥ مليون نسخة ، بمعدل ٦٦٨ لكل ألف ،
في مصر ٢٨ دورية تطبع ٦٠٠ ألف بمعدل ١٩
نسخة لكل ألف ، في الولايات المتحدة ١٠١٠٩
دوريات تطبع ٨٠ مليون نسخة بمعدل ٤٠١
لكل ألف ، في السويد ٥٢ دورية ، وفي الاتحاد
السوفييتي ٨٠٥٥ دورية تطبع ٢٠ مليون
نسخة أي ٢٤٣ لكل ألف نسمة !!

بابها : المكتب

قديمًا قالوا : إن الورق خزانة المعرفة
فيأتري ما نصيب الأمة الإسلامية في هذه
الخزانة ؟

أمة « اقرا » ترى هل تقرا ؟ لنر ماالأرقام
نسبة إنتاج الكتب في الدول غير الإسلامية
مجتمعة من الإنتاج العالمي (٨) بلغت حوالي
٨٣,١٪ بينما نسبة عدد السكان لا تزيد على
٣٥,٦٪ إلى ٤٠٪
إنتاج الكتب في بلاد المسلمين ١٦,١٪
بينما نسبة عدد السكان حوالي ٦,٤٪ .. !!

ونتساءل :

كم كتاباً طبع خصيصاً هجوماً على
الإسلام ؟

ثم كم كتاباً أخرجته الدول الإسلامية ترد
به وتدحض المفتريات والمزاعم ؟

وكم كتاباً طبع بقصد تعريف غير المسلم
بالإسلام ؟

وبأي أسلوب وبأي طريقة ؟ وبأي
لغة ؟ وكيف يوزع ؟

إن الباحث في هذه الأمور سيجد فراغاً تاماً
في هذا الميدان بين المسلمين القائمين بالدعوة
الإسلامية

إن هذه الأرقام مؤلة لكنها منبهة ، وإن
تحيطنا ، وإن تجعل اليأس يعرف طريقه إلى
قلوبنا ، إنها ناقوس يدق منادياً رجال الدعوة
والإعلام الإسلامي .. إن كفى خلاصات ..
وكفى حديثاً في أمور قتلت بحثاً ، وفي أمور
لا ينبغي أن يختلف فيها المسلمون .

ليس من الأجدر أن يواجه رجال الإعلام
جهودهم إلى هذا السيل العرم من وسائل
الإعلام الأجنبية التي تحارب الله ورسوله
جهاراً نهاراً ونقتحم على المسلم داره دون
استئذان ؟

إن لآخر « تقرير استماع » عن الإذاعات
الدولية بين أن إذاعة لندن (٩) تأتي في المرتبة
الأولى في الاستماع بين الشباب المسلم في
البلاد العربية تليها إذاعة مونت كارلو الثانية
في الترتيب ثم تأتي الإذاعات الوطنية في ذيل
القائمة ولأسباب نعلمها كانت هذه النتائج
المحزنة والمؤسفة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٧) راجع حق الاتصال ص ٢٩٢

(٨) راجع حق الاتصال والتقرير الدولي صفتا ٢٩٥ ، ١٢

(٩) راجع التقرير الدولي لعام ٨٢/٨٢ لليونسكو ، وفي تقرير عام ١٩٨٧ جاءت مصر في المركز السابع

الخيال الشعري

في شعر الوصف عند البحري ٢

تأليف الأستاذ الدكتور
عبد مصطفى أبوكرليشة

● انتهى مقالنا السابق بوقوفنا عند « الخيال وأوصاف الحرب والقتال » وكما يقول المؤلف « حوى ديوان البحري قصائد كثيرة في مدح القادة وفي كل ما سجل البحري يرى مصوراً يحيط بجوانب الصورة ولا يكاد يترك من آلات الحرب آلة ولا حركة في ميادينها إلا يصورها في دقة وبراعة .

ويفرغ المؤلف من استعراضه لتصوير السيف وما يتصل به إلى وصف الخيل ، إذ هي من عدد الحرب المهمة ، فيطلب الشاعر لنفسه منها المضمير المبهف ، ويحدد اللون الذي يريده ، فهو إما أشقر ، وإما أدهم ، والأول ما جمع لونه بين الأبيض والأحمر ، والثاني أسود صلب السواد ، وإما اختلط بياضه بسواد ، وإما أبلق وهو الذي تجمعت فيه مجموعة ألوان معجبة ، وهكذا حتى يوضح تكوينه من كل جانب حتى الحركات والسكنات ، قال لمدوحه :

فأمن حل عزو العدو بظنوا
أحشاه طي الكساب المخرج
إما يثغر ساطع أفشى الوشى
منه يمثل الكوكب الخارج

وفي مقدمة أدوات الحرب التي وصفها - كما يقول المؤلف - السيف ، ولهذا السيف الذي يصوره ويبتغيه لنفسه سمات وخصائص ، أهمها أنه :
يتساول الروح البعيد مناله
عنوا ويفتح في القضاء المفضل
بإثارة في كل حلف مظلم
وهداية في كل نفس تجهل
ماض وإن تخضع يد فارس
بطل ، ومصفول وإن لم يهمل
وصفات آخر مثل إصفائه لأحلكم الودي فينقلها ،
وقضته على الصربية من أول ضربة وفي كل مكان
به ثيب منه مقل وقضاه إلى آخر ما في السيف من
صفات تتصل به ويدرسه الذي يقول فيه
وكان شاهره إذا استعصى به
في الروح يعضى بالسك الأهل

عرض وتقدير د. حامد الخطيب

أسرى وجرحى وقتل في ديارهم
كأنما لبسوا قمصا من الأدم

• • •

وكما أسلفنا يسوق المؤلف المقطع المشتغل
على الصورة ، ثم يأخذ من بعد في الكشف عن
جوانبها ، ويجل مواطن جمالها ، سواء في
تلك القصيدة أو في غيرها . ذلك جانب مما
تناوله من العروب البرية في الداخل ، ومن
بعده يحدثنا عن المعارك البرية الخارجية ،
ويسوق قصيدة الشاعر في وصف القائد أبي
سعيد محمد بن يوسف ومعاركه ضد الروم ،
وعرضها قد لا يختلف كثيراً عما سبقها من
حيث البدء أو المقدمة والانتهاج ،
ولكن نلاحظ عودة الجيش ومعه الغنائم وبينها
الأنسات الجميلات اللاتي يقول عن القائد
وعنه :

وجلبت الحسان حواً وحورا
أنسك حتى أفرت النساء
لم تدعك الما التي شغلت جيشك
بالسوق أن تسوق النساء
علم الروم أن غزوك ماكا
ن عقابا لهم ولكن فناء
ذلك ، وللشاعر في هذا القائد قصائد
أخرى ، عرض المؤلف لشيء منها غير هذه .

◀

أو أدهم صفائي السواد كأنه

تحت الكمي يظهر يرنج^(١)

وفي كل لفظة مفردة أو بيت أو أبيات صور
وإيماءات أطل الكاتب في تفصيلها والكشف
عن أسرار جمالها ، فإذا أنهى القول في ذلك ،
أخذ في توضيح وصف شاعره للمعركة البرية
في كلا المجالين الداخلي والخارجي ، ولكل
مجال وصفه الملائم ، كما لكل معركة
وقائدها ، فيصف ما قبل المعركة ، وما يدور في
أثنائها ، ثم يفصح عن النتائج ، وكل لوحة في
هذا مستقلة متكاملة ، في الديوان وفي ما
عرضه المؤلف ، فتبدأ اللوحة الأولى بقوله في
مالك بن طلق :

سائل بأيامه عنه الأولى اجتمروا

ماذا بهم صنعت عواقب الجرم

لما طفوا وبغوا جهلا بما لهم

حرما تفصم بالبارد الثيم

وعن صورة الحرب يقول

سدت وجوه فجاج الأرض دونهم

حتى كأنهم في حيرة الردم

أرسلت من عارض الأجل فوفهم

طيرا أبابيل لم تسب إلى الرخم

ثم يقول عن انجلاء المعركة ونتائجها :

خادرهم بين مجروح ومقتل

صان ومطرح لحما على وضم

هو الوندج والأوندج للجد الأسود من ٢٠٦ -

الخيال والذنب . وهنا يزيد المؤلف من عرض
أوصاف ، أغلبها في الحركات والوقفات
وتكوين الأعضاء ، مثل قوله :
كأهيكل المبني إلا أنه
في الحسن جاء كصورة في هيكل
وإني الضلوع بشد عقد حزامه
يوم اللقاء على معم محمول
وقوله :

يختال في استعراضه ويكب في
استدباره ويشب في استداده
وكان سهوته إذا استعمل بها
رعد يهتقع في ازدهام شهامة
وإني جانب ذلك وصف الخيل في معرض
وصف الرحلة ، كما وصفها وهي على أفراد ،
وهي متجمعة كذلك ، وانظر ما جاء في ذلك
وصفه لها وهي في حلبة سباق حيث يقول :
يا حسن مبدى الخيل في بكورها
تلوح كالأنجم في ديجورها
تحمل خريانا على ظهورها
في السرق المنقوش من حريرها
إن حاذروا التبوّة من نفورها
أهوا بأبديسم إلى نحورها
كأنها والخيل في صدورهم
أجادل تنهض في سيورها
مرت تباري الريح في مرورها
والشمس قد خاب ضياء نورها
أما الإبل ، فإن وصفها لم يكن بالقدر
الذي وصف به الخيل ، وليست صفاتها في
قصائد كما هو الشأن في وصف الخيل ، وإنما
جاء ذلك في أبيات متوزعة في ثنايا الديوان ،

أما الجانب المقابل لهذا الجانب ، وهو
وصف القتال البحري ، فإنه - كما يقول - قد
قل لأن نماذجه قليلة ، والقصيدة الخالصة في
ذلك المجال ، هي التي مدح بها البحري
القائد البحري أحمد بن دينار وإلى المتوكل
الذي غزا الروم في حملة بحرية وقد بدأها
بوصف الطبيعة ، ثم خلص إلى مدح القائد ،
ثم وصف توليه القيادة في بحر الروم ، ومن
بعد وصف السفينة الحربية وما يتصل بها
من أدوات وفارسان ، وما يحيط بها من بحر
وموج ، إلى أن يصف سطر المعركة
ونتائجها ، وتلك نماذج من هذه القصيدة التي
عرض المؤلف لها بالتفصيل :

ولما تولى البحر والجود صنوه
هذا البحر من أخلاقه بين أبحر
أضاف إلى التدبير فضل شجاعة
ولا عزم إلا للشجاع المدبر
حدثت على الميمون صبعا وإنما
هذا المركب الميمون تحت المظفر^(٢)
أطل بعطفه وسر كائما
تشوف من هادي حصان مشر^(٣)
وبعد بيان الصور المختلفة التي تناولها
الشاعر في ميدان المعارك البحرية ، يأخذ بنا
المؤلف إلى خيال البحري ووصف الحيوان ،
وفي هذا المجال قد وصف البحري - كما
يقول - الأنس والمتوحش من الحيوانات ، وإن
كان له وقفات ملحوظة عند بعضها ، مثل

وبذلك - في رأي المؤلف - ما أدى إلى اختلاف العاطفة في الوصف لكل منهما ، وانصب وصف الشاعر على قوتها وجلالتها ، لو على تركيبها الجسدي وخلقها ، ومن النماذج الأولى قوله .

ولرب حرق لا يمارس هوله
حُرقت فيه دجى الليالي السود
بمحمود للمسير محترق له
مرت قوائمه على التخويد^(٤)
متنقح هول الظلام بشاعر
كالسيف مندرج لهول اليد
ماض على الحدثان لم يرجع له
رأي برأية عاجز محمود
ومن نماذج الثاني قوله :

وإذا ما تنكرت لي بلاد
وخليل فلأنسي بالخير
وخدان القلاص حولا إذا قابلن
حولا من أنجم الأسحار
يتفرقن كالرأب وقد خضن
لهمارا من الرأب الجاري
كالقسي المعطفات بل الأسهم
مبرية بل الأوتار
وللبحتري نماذج أخرى في الإبل تتناول من أوصافها جوانب عدة ، وقد عرّض لها المؤلف بالشرح ، كما عرّض لما فيها من أسرار لغة البيان .

ذلك جانب من جوانب وصف الأتس من الحيوان ، أما غيره فإن المؤلف يقول : إن له وصفاً تفصيلياً في كل من الأسد والذئب ، وقد وصف الأسد في معرض وصفه لمنازلة له - أي الأسد - قام بها الفتح بن خاقان ممدوح

البحتري وجاء وصف الذئب في حديث ذاتي عن نفسه ، جره إلى الفخر - والحديث عن الأسد - كما يقول المؤلف - يأتي بعد أن فرغ الشاعر من عرض صفات الممدوح التي بها واجه الأسد ، ثم يعرض لوحة متكاملة عن الأسد واستعداداته للقاء الفتح بن خاقان ، فإذا فرغ منها عرض لوحة أخرى توضح المنازلة بين الطرفين المتنازعين : الأسد وممدوح الشاعر ، يقول :

ومناقم الحساد إلا أصالة
لديك وفملا أربحيا مهذبا
ثم يتبع ذلك بالدليل والبرهان فيقول :
وقد جربوا بالأسس منك هزيمة
فضلت بها السيف الحسام المجربا
خداة لقيت الليث والليث مخدر
يمحده « نأبا » للقاء ومغلبا
ثم يصور المعركة فيقول :
شهدت لقد أنصفت يوم تنبري
له مصلنا عضبا من البيض مقظبا
فلم أر ضراغمين أصدق منكما
هراكا إذا الهيا به النكس كذبا
هزبر مشى يني هزبرا وأغلب
من القوم يمشى بأسل الوجه أهلبا
وجابت نتائج المعركة على حد تصويره
فلم يفت أن كثر نحوك مقبلا
ولم ينتج أن حاد حنك منكبا
حلت عليه السيف لا هزمتك انثى

ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
وحديثه عن الذئب جاء - كما أشير - في معرض فخر باحتمال الشدائد والصبر

عليها ، وللكشف عن ذلك الليل المخوف يرغم
أن الحيوانات تهاب ظلمته ومنها الذئب .
قال :

وليل كان الصبح في أخريات
عشاشة فصل ضم أفرنده غمد
تسربله والذئب وسنان هاجع

يعين ابن ليل ما له بالكري عهد^(٥)
ولي هذا الليل المخيف يسبح البحري ،
ويخرج ذئب يبغى فريسة وكانت المواجهة
التي رسم جوانبها فقال :

وأطلس ملء العين يحمل زوره
وأضلاعه من جانيه شوى هد
له ذئب مثل الرشاء يحمره

ومتن كمتن القوس أخرج مناد
طواه الطوى حتى استمر مريره
لما فيه إلا العظم والروح والجلد

سما لي وبني من شدة الجوع ما به
بيداء لم تحس بها حيشة رعد
كلانا بها ذئب يحدث نفسه

بصاحبه والجد يتحصه الجدد
عوى ثم أقسى وأرجزت فهجته
فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد

فأوجرته عرقاء تحسب ريشها
على كوكب يتقض والليل مسود
فما ازداد إلا جرأة وصرامة

وأيقنت أن الأمر منه هو الجدد
فأثبعتها أخرى فأضللت فصلها
بحيث يكون اللب والرحب والحقد

فخر وقد أوردته منهل الردى
على ظمأ لو أنه هذب الورد

وقمت فجمعت الحصى واشتويته
عليه وللرمضاء من تحته وقد
ونلت حسيباً عنه ثم تركته

وأقلعت عنه وهو منفر فرد
صورة متكاملة عرضها الشاعر عرضاً
قصصياً مثيراً فيه البداية والعقدة والنهاية في
تأنق وتفصيل .

ومن بعد ذلك يعرض للخيال في ميزان
النقد ، ويعترف بأنه لم يتناول من شعر
الوصف سوى البارز منه ، وإلا فما أكثر
الموضوعات الوصفية المتفرقة في قصائد
الديوان ، ثم يطرح سؤالاً عن منزلة الخيال في
تكوين الصورة ورسمها ، وهو سؤال قد
أجيب عنه في السطور الأولى من المقدمة ، لكنه
هنا أراد بسط الإجابة لأن الخيال - على حد
قوله - يمتحن من عدة مواقف على قدرها
يتنوع الحكم تبعاً لتنوع الوصف ، إذ ليس
لازماً أن يكون الخيال على حال سواء في جميع
المجالات ومن ثم وضع في ميزان النقد أربعة
مجالات :

١ - مجال تكرير الصورة عن المشهد
الواحد .

٢ - مجال ارتباط الصورة بالنفس
والعاطفة .

٣ - مجال تكوين الصورة بين الاحتذاء
والابتكار .

٤ - مجال الريادة والتأثير للصورة .
وعن المجال الأول يقول : لا تجد أصعب

وفي مجال ارتباط الصورة بالنفس والعاطفة قال : إن الشاعر المطبوع هو الذي تتجاوب صورته الخيالية مع واقع نفسه ، فتكون مدى اللون عواطفه ، وليس أدل على توافر ذلك لدى الباحثي من وصفه للطبيعة ، معشوقته وموطن غرامه ، وهي التي تذكره بحبه القديم وعشقه في الشباب حتى أن غرامه بالحسان يظهر عنده في مشاهد الطبيعة ، وفي كل ما قدمنا لك من نماذج تستطيع أن تستخلص مدى تدفق عواطف الشاعر وصدقها حتى ولو تكررت المشاهد ، خذ مثلاً قوله :

ورق نسيم الريح حتى حسبه
يحيى بأنفاس الأحياء نعيما
كان العذارى تمشي بها
إذا هزت الريح أفنانها
إذا طربت إلى العيون وغنجها

فأجل لحاظك في عيون النرجس
وفي وصفه لإيوان كسرى ما يؤكد ارتباط
صوره بعواطفه ونفسه وحواسه لأن وصفه
للإيوان كان مرتبطاً بما حدث للجعفري ،
ومقتل المتوكل بعد نعيم مقيم ، تماماً كما
حدث لآل ساسان ، وهناك صور أخرى في هذا
المجال ساقها المؤلف في وصف الخيل ليؤكد
فكرة ارتباط الصورة بالنفس والعاطفة .

وفي مجال الاحتذاء والإبتكار ، قرر ألا
مانع من أن يستثمر الشاعر أفكار السابقين
شريطة أن يضيف أو أن يبتكر ، ومن ثم يكون
تفضيلنا شاعراً على شاعر محضواً في
موضوع ورد عليه كثيرون ، وقد أحاطنا في هذا

على الواصف من صور تتماثل وتتشاكل حين
يريد وصفها ، فهو لا يريد أن يكرر نفسه ،
فإن جدد حمد ، وإن تكرر مج ورنل ،
ولا يستطيع التجديد إلا الموهوبون ، فمن
كان الباحثي ؟ سيكشف عن ذلك عرضنا
لبعض المشاهد المتشابهة - ومسبقاً - يرى
المؤلف أن الباحثي كان يجد نفسه مع كل
لوحة من لوحات الطبيعة خاصة ، مهما
تشابهت المشاهد وتشابكت عند مجيء كل
موسم ، ومن ذلك تصويره للورد والزهر بأنه
فرحة الأرض وهي تغمر بماء السماء يقول :
منحته وهي شجيرة يبكائها

ووفي بضحك الموثق الجذلا
متيسم هن لؤلؤ متلالي
وتواهم مثل البذور حسان
وقوله :

بكت السماء بها رذاذ دموعها
فغدت تبسم هن نجوم سماء
والتجديد يرى في صورة الورد والزهر ،
فهو مرة لؤلؤ متلالي ، وأخرى نجوم سماء ..
ومن تلك الأمثلة عرض المؤلف جملة كبيرة ،
من شعر الشاعر ، ومن خلالها كشف عن
مواطن التجديد وعدم التكرير ، خذ مثلاً
قوله :

خرس الثرى وتكلم الزهر
وبكى السحاب وقهقه القطر
وقوله :

ومن شجر رد الربيع لباسه
عليه كما تشرت وشيا متمنياً
وهناك من المشاهد المتكررة التي جدد فيها
مشهد الطيور المفردة فوق الأشجار وقت
الربيع ، وكذلك مشاهد الأشجار تراقص على
نفحات الرياح وتعتانق ..

❖ الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحري

على ما كتبه العلامة الأمدي في موازنته عن السرقات ، ثم حدثنا عن أبي تمام وتلميذه البحري ، وعرض موضوع الناقة ووصلها عند كل من الشاعرين قال أبو تمام :

أذاب سنامها قطع القياقي
ومزق جلدها نضح المصميم^(٦)
طواها طيها المومة وحدا
إلى أجيال مكة والحطيم

وقال البحري :

بترقرن كالسراب وقد خضن
خيبارا من السراب البخاري
كالقسي المطفات بسل
الأسهم مبرية بسل الأوتار
وعرض نماذج أخرى من هذا القبيل
مشتركة بين الشاعرين ، كما عرض لنماذج
مشتركة أيضا في وصف الغيث ، وفي كل لوحة
يكشف المؤلف في ثان مدى التفوق والتخلف ،
أو التساوي والابتكار ، وهو ما يجب أن يقرأ
في موضعه من الكتاب .

أما أبرز إنشاءات البحري وابتكاراته
فترى في الربيع وجمال وقعه على نفسه وفي
القصور وما فيها جديد مليح ، من برك
وأسماء وحسان .

أضف كذلك وصفه للممارك البحرية ، وما
كان فيها من جديد . ويختم المؤلف بمجال

' زيادة والتأثير للصورة ، وعهد إلى تأثير
العمة في القمة - كما يقول - متجاوزاً أوساط
الشعراء ، وكان المثال هو وصف الأسد عند
كل من الشاعرين - البحري والمتنبي - وكان
نموذج البحري هو ما ساقه في مخاطبة الفتح
بن خاقان^(٧) وكان نموذج المتنبي - هو وصفه
للأسد في مخاطبة بدر بن صمار^(٨) ، وبعد ،
فإن الكتاب لذر موضوع ضخم ، وهدف
سام ، وقد أحاط المؤلف بكل الجوانب التي
هدف إليها ، دليل الجهد وتوافر الصبر مع
بصيرة نافذة في التحليل والتفقد .

على أننا وددنا لو طالت الوقفة مع
البحري والمتنبي كما طالت مع البحري
وأبي تمام ، إذ أمتعنا وتفتح ذوقنا
ووجدت مشتهاها أفكارنا بشكل أوفر .
ووددنا لو عرضت الصور المتنوعة التي
حفل بها الكتاب عرضاً كلياً متكاملاً ، ثم
يؤخذ من بعد في الشرح والتفصيل
والتعليق ، ولئن تحقق ذلك في غالب
الصور المعروضة لقد عرض بعضها عرضاً
مقتضراً .

ووددنا لو شرحت بعض الكلمات
الغامضة ، خاصة ما لم يعرض لها الشرح
في ثانيا التعليق ، صحيح أن محقق
الديوان شرح وبين ، ولكن ما كل قارئ
لديه الديوان . ا . هـ .

• • • خاتمة التحقيق

(٨) ٢٤٤/٢ ديوان المتنبي .

(٦) المصمم : العرق .

(٧) ١٩٩/١ الديوان ، ٢٠٥ من كتاب المؤلف

يضمنان تعبئة أجهزة المناعة للعمل ضد الإصابة بمرض الإيدز .

● والجدير بالذكر أن لقاح الإيدز الجديد موضع تجارب مكثفة ومتواصلة وقد ثبتت فاعليته على الفئران والقردة ١٠٠٪ ويتوقع الكثيرون لذلك اللقاح مثل ذلك النجاح في بنى الإنسان ويرجع البعض نزول اللقاح الجديد في الأسواق في غضون سنة واحدة وبعد : فإنه مما يجدر ذكره أن بلادنا الإسلامية ليست في مأمن دائم من الخطر فقد يحملها إلى شعوبنا المتحرفون والعصاة من ملاهى أمريكا وأوروبا وأماكنها المشبوهة .

والخطر الأكبر في استيراد الدماء والمستحضرات الدموية من تلك البلاد الموبوءة لذلك ينبغي أن توضع بكل أمانة المقاييس والموازين القوية والدقيقة والراعية لمنع تسرب هذا الوباء إليها ليبقى للمجتمع الإسلامى الكثير نظافته وطهارته وعلى الله قصد السبيل .

أحدهما حكومى ويعمل في « معهد الصحة الوطنى والفريق الآخر أهلى يعمل بشركة في (سيائل) واختصاصها الهندسة البيولوجية .. وقد توصلوا إلى نفس الاكتشاف في نفس الوقت تقريبا ونشرت نتائج أبحاثها مجلة (ناتشر) المعروفة ومجلة اتحاد الطب الأمريكى .

أما التعديل الضرورى لتحضير اللقاح فقوامه (جينه) DNA يتم إدخالها في لقاح جدوى المقر .. (والجينه) للذكورة هى حصيلة إصابة كريات الدم البيضاء بمرض الإيدز حيث تتحول (جينه فيموس الإيدز) من (RNA إلى جينه DNA) وهى التى يتم إدخالها في اللقاح لهذه (الجينه DNA تولد نوعين من (البروتين) من غلاف فيموس « الإيدز » وهذان النوعان هما الدان السبيل .

الهوامش

- ١ - مجلة ناتشر الأمريكية عام ١٩٨٣ م . ١٩٨٦ م .
- ٢ - مجلة اتحاد الطب الأمريكى ١٩٨٤ م . ١٩٨٥ م .
- ٣ - المجلة الطبية .
- ٤ - مجلة synopsis of pathology .
- ٥ - الإيدز ومخاوف المستقبل .

د . واصل عبد الحليم عبد الله

أَنْتَ سَيِّئٌ قَوْلًا

الدورة التدريبية الخامسة والسادسة التي نظمها الأزهر الشريف للأئمة والدعاة في العالم الإسلامي والعربي .

شارك في هذه الندوة وفود من باكستان والجزائر وبنجلاديش وغانا وجيبوتي وأستراليا ومالاجاش وفلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية .

شهد الاحتفال سفراء الدول الإسلامية ولغيف من علماء الأزهر ووزير الأوقاف .

الوحدة الإسلامية ضرورة

أكد فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر : أن الأزهر يقوم بدوره كاملاً في نشر الوعي الإسلامي ، وحملية الاقليات الإسلامية في دول العالم من الضغوط التي تواجه الاقليات .

وأعلن أثناء استقباله للأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض : أن دعوة الأزهر قائمة لوقف الخلاف بين المسلمين وتأكيد الوحدة الإسلامية بين أبناء العالم الإسلامي ، والعمل على الحفاظ على الثقافة العربية والإسلامية في مختلف البقاع . وأعلن الأمير سلمان - في الوقت نفسه -

لاتربطوا الجماعات المتطرفة بالدين

طالب الرئيس محمد حسني مبارك : بعدم ربط ظاهرة التطرف والإرهاب - التي تشاهد في بعض الفترات - بالدين الإسلامي . وقال خلال اجتماعه بالقيادات الإعلامية : إن الإسلام يرى من كل هذه الأمور لأنه دين آمن وأمان وسلم وسلام . يحذر وينهى عن ترويع الأمنين وقتل الأبرياء .

وأكد على ضرورة أن يأخذ الإعلاميون في اعتبارهم عدم تسمية هذه الجماعات المتطرفة التي تقوم بهذه الأعمال المخالفة لتعاليمنا الإسلامية السمحة بالجماعات الدينية المتطرفة . لأن هذا المزج والخلط ظلم والفتراء على الدين الحنيف .

وأشار الرئيس مبارك إلى أن مصر ليست بعيدة عما يحتاج العالم ، وما تتعرض له دول كثيرة من ظاهرة التطرف .

شيخ الأزهر يشهد حفل تخريج ٨٢

من أئمة ودعاة العالم الإسلامي

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفل تخريج الدعاة والأئمة الذين اشتركوا في

اعداد: احمد عبد الرحيم السايح الاستاذ: صفوت عبد الجواد

السيد صفوت الشريف وزير الاعلام يقضى بأن تتولى وزارة الاوقاف مسئولية إعداد خريطة الاعلام الدينى على شاشة التلفزيون .

وأضاف وزير الاوقاف أن الخريطة المقترحة سوف تتضمن تغطية شاملة لكل القضايا الإسلامية وقال إن هذا الاتفاق يحدث لأول مرة ، وأكد أن الشخصيات التي ستحدث في التلفزيون ستكون من إعلام ودعاة وزارة الاوقاف وسيناقشون موضوعات وقضايا حيوية تمس الجماهير .

نبوة عن التنمية

ينظم بنك فيصل الإسلامى بقبرص الإسلامية لقاء علمياً موسعاً في مدينة «فاما جوستا» وذلك في العشر الاوائل من صفر ١٤٠٨ هـ تحت عنوان «استراتيجية جديدة للتنمية» يتناول اللقاء كيفية تعبئة الجماهير في الدول النامية للمشاركة في التنمية ، وكيفية تحصيل مدخرات الجماهير الفقيرة لتصبح مصدراً صالحاً للتمويل ، وإمكانية مواجهة المشاكل الاجتماعية التي تعمق التنمية كما يتناول اللقاء كيفية تزايد المدخرات الفردية على الرغم من التضخم الذي يسود الدول النامية ، وإمكانية تغيير سلوك الافراد ليصبح سلوكاً تنموياً .

تقديره لدور الازهر ومصر في المجال العربى والإسلامى وذلك من خلال التعاون بين الجامعات والمؤسسات الإسلامية .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يعيد طبع ٤ كتب للتراث الإسلامى

● وافقت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة في اجتماعها الذي عقد مؤخراً على طبع أربعة كتب من كتب التراث الإسلامى على نفقة المجلس وهي :

- الجواهر والعربية في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى للسخاوى .
- الموجز في الطب لابن النفيس .
- حوادث الدهور لابن خنرى بردى الجزء الاول .
- الحماسة البصرية لابن الفرج البصرى الجزء الثانى .

لأول مرة

وزارة الأوقاف تعد خريطة

الاعلام الدينى بالتلفزيون

- صرح الدكتور محمد على محجوب وزير الاوقاف بأنه توصل مؤخراً إلى اتفاق مع

◆ أنباء وآراء

نفائس المخطوطات القرآنية

أقيم في الكويت مؤخراً معرض نفائس المخطوطات القرآنية الذي كان في دار الآثار الإسلامية بمدينة الكويت بالتعاون مع بيت القرآن في البحرين وأعلن الدكتور «عبد اللطيف كانوا» إن المعرض يضم مائة مخطوط قرآنية من نفائس مقتنيات بيت القرآن وهي تمثل العصور الإسلامية المختلفة ابتداء من العصر الهجري الأول ومخطوطات من مختلف البلاد الإسلامية وأصناف د/عبد اللطيف : إن هذه المخطوطات القرآنية تمثل حركة التطور الزمني والتاريخي لمراحل الخط العربي المستخدم في كتابة القرآن الكريم .

نسخ المصحف على الخشب

وامتت الجمعية الإسلامية التابعة لمقاطعة «يونثان» بالصين ، على طبع وتوزيع ألف نسخة من القرآن الكريم بعد نسخه لأول مرة على الخشب . تعتبر هذه هي التجربة الأولى والوحيدة في الصين التي تمت على مستوى واسع في نسخ القرآن . علماً بأن النسخ تم باللغة العربية .

انشاء مسجد جديد في طوكيو

أبلغ (ليثي ثنلكو) عضو البرلمان الياباني الدكتور عبد القادر حاتم المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة بوصفه رئيس جمعية الصداقة المصرية اليابانية أن الجمعية وافقت على اقتراح سبق أن تقدم به الدكتور/ حاتم لإنشاء مسجد جديد في طوكيو لخدمة المسلمين الذين يتزايدون عاماً بعد عام . كما أبلغه أن الجمعية سترفع طلباً لرئيس الوزراء الياباني لإصدار موافقته الخاصة بإنشاء المسجد الجديد هناك .

أسماء

أصدر «الاتحاد الثقافي» في فرنسا مجلة فصلية ثنائية فكرية ثقافية جامعة تحت عنوان : «أسماء» تستكبر نطاق الفكر والعلم والأدب . وتعالج شؤون المرأة المسلمة في العالم الإسلامي .

مؤتمر الفقه المالكي

تقرر عقد المؤتمر العالمي الخامس للفقه المالكي بدولة الإمارات العربية المتحدة تحت رعاية الشيخ زايد بن سلطان ورئيس الدولة وذلك في إطار الاهتمام بالمؤتمرات التي من شأنها إحياء التراث الإسلامي ونشر الثقافة والوعي . وكان من المقرر أن

صرح إسلامي جديد

انتهت السلطات الباكستانية من بناء مسجد كبير في مدينة « إسلام آباد » عاصمة باكستان يتسع لنحو أربعة وسبعين ألف مصل ويضم ساحة رئيسية تتسع لعشرة آلاف من المصلين ، وشرفة أروقة للمسجد تتسع لحوالى أربعة وعشرين ألفاً من المصلين بينما سيوفر الغناء الرئيسى الذى يقع على الجانب الشرقى من المسجد مكاناً لنحو أربعين ألفاً من المصلين . ويقع تحت سقف الغناء الرئيسى معهد للأبحاث الإسلامية ودورة مياه للوضوء تسع ثلاثمائة شخص في وقت واحد كما يضم المسجد أيضاً داراً للطباعة ومقصفاً ومتحفاً إسلامياً ومكاتب للإدارة . وتوجد أربع مآذان يصل ارتفاع المئذنة منها إلى سبعة وثلاثين متراً . ويعلم كل مئذنة هلال من الذهب .

يعقد المؤتمر ببروكسل تلبية لدعوة محمد بن يعقوب ولكن لتعذر الإمكانيات لعقده ثمة ، تبنت عقده للمرة الثانية الإمارات حيث كان المؤتمر الرابع قد عقد بها . ويشارك في المؤتمر لغيف من العلماء والفكرين من شتى أنحاء العالم .

مجلس أعلى لعلماء المسلمين

طالب علماء من العالم الإسلامى بإنشاء مجلس أعلى لعلماء المسلمين يستمد قوانينه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يمكن للدعوة الإسلامية أن تؤتى ثمارها . وأكدوا في الندوة التي عقدتها مؤسسة « الاتحاد » بأبى ظبي أن من أسباب تخلف الدعاة اليوم عدم التنسيق والتنظيم وعدم التخطيط المناسب للدعوة . وطالب العلماء : أن يتصدر الأهر الشريف دور الدعوة فهو أولى بها .



من خير ما كتب

الحكتور / عبد الجليل شلبي ،

قرآن وسنة

من الآداب العامة في الإسلام السلام والاستئذان .. من ذلك يُستلزم لمن دخل على قوم أو مر بهم - جماعة أو أفراداً - أن يقرئهم السلام بقوله : السلام عليكم ، وبإجل الناس من بخل بالسلام .

والرد على المسلم واجب ، وفي القرآن ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ والاحسن منها أن يزيد على ما قال المسلم ، فإذا قال (السلام عليكم) رد عليه بقوله (وعليكم السلام ورحمة الله) أو زاد (وبركاته) أما إذا قال البادئ (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فإنه لم يبق لمن يرد عليه شيئاً يزيده ، فلذلك فهو يرد التحية فقط بمثلها ، ولا زيادة في الشرع بعد هذا . وإذا دخل المسلم بيتاً فإنه لابد أن يستأذن أهله ، وإذا نادى من الخارج أودق الجرس ، فقل من ؟ فلا يقول : « أنا » وإنما يذكر اسمه ، فإذا لم يؤذن له في الدخول رجع بدون غشاضة أو امتعاض ، لأن الناس

ليسوا على استعداد دائم لاستقبال الزائرين . وفي القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تَدْخُلُون . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ وَمَتَّكُمُونَ ﴾ . والبيوت غير المسكونة هي المحال العامة من بيوت التجارة ونحوها ، فهذه لا عورات فيها ، ولا تحتاج لاستئذان ، والبداية بالسلام تحدث ألفة بين الشخصين ، وترفع الحجاب عما بينهما ، وقد طلعت الآية أن يستأنس الداخل ، أي ينشئ أو يطلب انساً بمن هو داخل عليهم ، وفي الحديث : (تصالحوا يذهب الغل عنكم ، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء) . فالحمد لله أن كان ديننا دين وهي اجتماعي .

ويكره أن تقبل يد من تسلم عليه إلا شخصاً ترجى بركته ، أو يجب احترامه كالوالد . وقد قبل سعد بن مالك يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما وفد عليه عبد القيس^(١) ابتدروا يديه ورجليه وهو

(١) أي وفد القبيلة

للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام

واختلالها وبخاصة الطرفية منها - اعصاب القدمين واليدين - إلى غير ذلك من المضاعفات الخطيرة كاضطراب الذاكرة ونحوه .

ولا تخفى حكمة الشارع في تحريم القليل منها لأنها - مثل السجائر والحشيش - تؤدي إلى التعود وإلى صعوبة الابتعاد عنها ، وذلك - قطعاً - خلاف الإيمان الذي يسببه تعاطي الأفقيون والكوكليين واليهوديين حيث يعتمد الجسم على هذه المخدرات اعتماداً عضوياً ويتمتع بعلاجه منها في مصحات خاصة ولفترات طويلة ، مما جعل الكثير من الحكومات - حتى الليبرالية منها - تحرم تعاطي هذه المخدرات وتعلن عليها الحرب الشعواء وذلك لمسئوليتها المباشرة عن الكثير من جرائم الشباب المدمن .

كما أفتى العلماء بحرمة السجائر بعد التقدم الطبي لثبوت ضررها ومسئوليتها المباشرة عن الكثير من الأمراض وبخاصة سرطان الجهاز التنفسي بدءاً من الشفتين واللسان وانتهاء بالعنجرة والرئة ومسئوليتها عن الالتهاب الشعبي المزمن الذي يؤدي إلى إغلاق ممرات الهواء إلى الرئة وإلى حجز الهواء الخارج من الرئة في الزفير فيؤدي إلى تمدد للرئة وتهتكها ، كما أن للسجائر دوراً في أمراض القلب كخفقان القلب وتصلب الشرايين والذبحة الصدرية والجلطة علاوة

على الله عليه وسلم ترجى بركته ويجب احترامه وتقديره لا ريب ، صلى الله عليه وسلم .

ومن السنة أن يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والراكب على الماشي هذا شيء من الآداب العامة . أرشدنا إليه ديننا الحنيف ، وفيه من ذلك وأمثاله كثير والحمد لله .
الدكتور / محمود أحمد محبوب :

مراجع الطب الوقائي في الإسلام

تحريم كل مسكر ومفتر ولو كان قليلاً . وعلى رأس هذه المحرمات الخمر فعلاوة على أنها تخلط العقل وتذهب المروءة وتجعل صاحبها - رخصة لسفوية السفهاء ، فإن لها الكثير من الأخطار على أجهزة الجسم الداخلية حتى أنها قد تؤدي بحياة الإنسان ومن أمثلة ذلك : أنها تسبب هبوط وظائف الكبد والفشل الكبدي نتيجة تأثير المواد السمية الناتجة عن تمثيلها على الكبد مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم في الأوردة البابية ودوالي المرء التي يسبب انفجارها - غالباً - وفناء الإنسان .

والخمر اثر ضار وسام على عضلات القلب بما يؤدي إلى هبوط وظائفه . كما أن الخمر تقلل من إفراز حامض المعدة فتسبب عسر الهضم وتؤدي إلى اضطراب الأعصاب

♦ من خير ما كتب

على تأثيرها المسبب لقرحة المعدة وفقد الشهية وغير ذلك من المضار .

المكتوب / عبد السلام عبد التل

رئيس التربية والتعليم السابق

أزمة التعليم أخطر

من الأزمة الاقتصادية

التعليم لا نتوقع رجالاً يستطيعون تحمل مسؤولية المجتمع وإحداث التطوير فيه بخاصة في مصر يتسم بالمنافسة والتطاحن والرغبة في التفوق . وهي عوامل نمو الحضارة بصفة عامة .

كل هذا يدفعنا لإعادة النظر في واقعنا التعليمي نظراً لما نعانى منه اليوم . وإذا أردنا تعليماً فعالاً فيجب أن نهدف إلى تنمية شخصية الإنسان المفكر الذي يحسن القراءة والنقد وإصدار الأحكام ..

الإنسان الواعي الذي لا يرضخ لمؤثرات خارجية .

الذي يستطيع تكوين فلسفة معينة .. ويحسن ويتقن العلاقة بينه وبين نفسه .. وبين الآخرين .. وبين ربه .. لأن البعد الدينى في هذا المجتمع له أهميته الخاصة على مر التاريخ . يجب أن ننمى الإنسان المتكامل الذى يتقن استخدام عقله وقلبه وجدانه ودوافعه .. إنسان ينتمى إلى قيم المجتمع . الإنسان الحر الذى يستطيع الاختيار وتحمل مسؤولية اختياره الذى يحصى النظام الاجتماعى .. ويدرك مشكلات مجتمعه ويتعاطف معها ويساهم في حلها ..

هذا هو الإنسان الذى سيتحمل مسؤولية القيادة في المستقبل .. ولابد من إعدادة بطريقة جيدة عن طريق التعليم .

أزمة التعليم أخطر بكثير من الأزمة الاقتصادية . فالأزمة الاقتصادية يمكن للمجتمع تحملها .. أما أزمة التعليم فلا يمكن للمجتمع تحملها لأنها تعنى التضحية بجيل .. والتضحية بجيل ستجبرنا على التضحية بالأجيال الأخرى القادمة نظراً لأن الأجيال تتعلم من بعضها .. ولا يعلم أحد غير الله كيف يمكن كسر هذه الحلقة المفرغة .

إن التعليم هو أعظم استثمار يستطيع أن يقوم به أى مجتمع .. فرائس المال البشرى هو العنصر الاساسى في إحداث أية تنمية اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية .

لذلك تضع المجتمعات الواعية التعليم في أولى الأولويات وهذا ليس تمييزاً منى للتعليم كرجل تربية .. وإنما هو قراءة في التاريخ قديماً وحديثاً . لأن بالتربية والتعليم يتحدد مستقبل المجتمع .. والبشر هم الذين يحددون حاضر الأمة ومستقبلها . فإذا أهملنا في

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الافتتاحية - المعمة الفريدة . د . عل احمد الخطيب صور من الطب الوقائي في الإسلام	١٦٢٢	نصائح إلى ولدى شمر أبو سنة محمد إبراهيم	١٧١٦
للشيخ جاد الحق على جاد الحق نصير لغوى في الخطب العزيز د . عبد العظيم الشناوي	١٦٢٥	المعوم الكونية	
العبادة في الحج للأستاذ محمد صابر البرديسي	١٦٢٥	المفاهيم الكونية والمقابلة د . محمد زهم بصار	١٧١٨
قامات روحية في تربطة الحج للأستاذ عبد الحفيظ فرعل القرص	١٦٤٩	أطلق جديدة د . واصف عبد الحليم عبد الله	١٧٢٢
براسة قرآنية - دكتور خلفي للمؤمدين - للشيخ مصطفى الحديدي المير ابراهيم كان أمة	١٦٥٤	اللفة والألب والنقد	
للدكتور محمد محمد خليفة حسن المدد في معرفة فن العبد	١٦٥٩	لغة العربية للأستاذ عبد الحفيظ بصار	١٧٢٦
للشيخ إبراهيم عيسى في النقد الذاتي لحركة المسيرة الإسلامية في العصر الحديث	١٦٦٢	طرائف ومواقف للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٧٣٠
د . روف شليبي دور المؤسسات التربوية في اعمار الرياسة	١٦٨٢	الإعلام الإسلامي وموقعه من الإعلام الملكي	
د . أمية احمد حسن الفتاوي	١٦٨٩	للأستاذ حسن علي المنيني	١٧٣٢
عبد الحميد السيد شافعي حسن أعلام الأزهري	١٦٩٧	الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحتري	
للشيخ عل احمد عل الجرجاني المستشار محمد عزت الخطاطي	١٧٠٠	للدكتور حامد المعطي	١٧٣٨
الشعر والشعره لغراف د . حسن جاد		البناء والراء احمدك	
بابراهيم فينكاه شمر رشاد محمد يوسف	١٧١٢	د . احمد عبد الرحيم الصالح	
من رحي الحج والرياسة للأستاذ محمد شاور ربيع	١٧١٢	الاستلا صفوت عبد الجواد	١٧٤٦
واذن في الفس بلحج للأستاذ عبد الستار سليم	١٧١٤	من خير ما كتب للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام	١٧٥٠
في رحك الحرم شعر علي الجعار	١٧١٥	الفهرس السنوي - الكتاب - للأستاذ : أبو القاسم عبد الكريم	
		عادل رفاعي خفاجة	١٧٥٤
		الفهرس السنوي - المقالات - للأستاذ : حسن سليم حسن صالح	
		كمال الدين عبد الخطيب السيد	١٧٦٤
		القسم الإنجليزي	
		المفظة الثانية د . روبرت دي كوين	١٧٨٥
		المفظة الأولى د . انس مصطفى الجار	١٧٩٠



الفهرس السنوى
للمجلد التاسع
والخمسون ١٤٠٧هـ

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
١٠٦٤	أحمد شفيق الخطيب (الدكتور)	٣٤٤	حرف ألف
		٨٩٨	
١١١٤	أحمد طاهر (الأستاذ)	١٠٤٣	أبراهيم عطوه عوض (الشيخ)
		١٢٠٧	
		١٣٣٩	
١١٠		١٤٩٧	
٢٦٠		١٦٦٢	
٤٠٢		٣٥٤	أبراهيم عيسى (الشاعر)
٥٥٤			
٦٩٢	أحمد عبد الرحيم السايح (الدكتور)	١٧١٦	أبو ستة محمد إبراهيم أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي الإمام صاحب هدية رمضان
٨٤٢			
٩٨٢			
١١١٦			
١٢٨٧			
١٤٤٦			
١٦١٢			
١٧٤٦			أبو محمد زكي الدين هيد العظيم المنذرى الحافظ صاحب هدية جمادى الأولى
٩٧	أحمد عبد العزيز عبد الله (الدكتور)		
١٩٣	أحمد عزت البرادعى (الأستاذ)		أحمد بن حنبل (الإمام) هدية الحرم
٧٣٩			

اعداد
أبو القاسم عبد الكريم عبد الموجود
عادل رفاعي حفاجه

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
٣٩٨			احمد بن علي بن حجر العسقلاني
٤٨٩			الإمام
٥٣٥			صاحب هدية حمادي الأخرى
٦٤١			
٨٢٦			
٩٧٤		٥٦	احمد علي منصور
١٢٨٩		٧٣٢	(الشيخ)
٨٢٤	السيد عبد الفتاح خضير (الأستاذ)	٢٠٨	احمد محمد الخواص
		١٤٣٩	(الأستاذ)
٩٦٤	الشحات محمد عبد الرحمن أبوستيت (الدكتور)	٨٠٦	احمد محمود مبارك
		١٤٢٢	(الأستاذ)
١٣٦٥		٢٥٦	احمد مصطفى حافظ
١٥٤٦	امينة احمد حسن (الدكتورة)	٥٦٥	(الأستاذ)
١٦٨٩		١٦٠٠	
		٧٨	
		٢٢٤	
٨٨٦	أنيس عبادة (فضيلة الدكتور)	٢٥٨	السيد إبراهيم الجميلي
		٤٩٨	(الدكتور - طبيب)
		٦٦٠	
	حرف الباء	٣٩	السيد حسن قرون
		١٢٠	(الأستاذ)

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
٦٣٢ ٧٧٨	جمال الدين محمود أبو العيون (السفير)	٢١٢ ١١٩٦	حرف التاء توفيق إسلام يحيى (الشيخ)
٦٨٤ ١٦٠٤ ١٧٢٨	حامد إبراهيم الخطيب (الدكتور)	٤٥٦ ١١٦٩	توفيق محمد شاهين (الدكتور)
٢٥٦	حسن أحمد عبد الحميد (الأستاذ)		حرف التاء
٦٢٤	حسن سليم حسن صالح (الشيخ)		حرف الجيم
١٧٣٢	حسن الحنيسى (الأستاذ)	٥ ٢٩٤ ٥٨٧	
١٢٢٨	علمي عبد المنعم صابر (الدكتور)	٨٦٧ ١٠١٣ ١١٤٠ ١١٥٢ ١٣١٥ ١٤٧٦ ١٦٣٥	جاد الحق علي جاد الحق (الإمام الأكبر شيخ الأزهر)
١٢٢٠	حمدى وهبة شعراوى (الأستاذ)		
	حرف الحاء		
٩٣١ ١٠٧٢	خالد محمد نعيم	٢١٦ ٦٥١ ٩٦٢	جليلة رضا (الشاعرة)
	حرف الدال	١٢٦٠ ١٥٨٢	
١٢٧٠	درويش الزلفتاوى (الأستاذ)		جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (الإمام) صاحب هدية صفر

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
	حرف الصاد		حرف الذال
٩٢			حرف الراء
٢٦٠		٨٨٢	
٤٠٢		١٠٢٦	
٥٥٤		١١٦٢	رموف شلبي
٦٩٢		١٣٥٩	(الدكتور)
٨٤٢	صفوت عبد الجواد	١٥٢٥	(وله هدية ذى القعدة)
٩٨٢	(الأستاذ)	١٦٨٢	
١١١٦		١٠٨٨	نذق الزلياني
١٢٨٧			(الشيخ)
١٤٤٦		٧٠	
١٦١٢		٢١٤	
١٧٤٦		٢٥٢	
٥١٢	صلاح عفيفي	٦٥٠	
	(الأستاذ)	٩٥٦	رشاد محمد يوسف
	حرف الضاد	١٠٩٦	(الأستاذ)
	حرف الطاء	١٤١٨	
		١٥٨٠	
		١٧١٢	
١٢٥٢	طه حبيب	٨٠٧	رمضان ابو غالبية
	(الأستاذ)		(الشاعر)
	طه الساكت		حرف السين
٩٥٢	(الشيخ)	٢٢٠	سعاد حسن النيل
	حرف الظاء	٣٦٢	(الدكتورة)
		٣٩٢	سهج محمد خليفة
		٦٧٢	(الدكتورة)



الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
٤٢	عبد الحكم أحمد شرف (الدكتور)	٥٤٩	حرف العين
٦١		١٢٨٤	عاطف زهران (الأستاذ)
٢٠٦		٧٢٤	عبد الجليل شلبي
٢٤٩		١٠٢٠	(الدكتور)
٤٨٤			
٦٢٨		٢٨٢	عبد الجواد محمد طبق
٧٧٦	عبد الحميد السيد شاهين	٥٢٢	(الدكتور)
٩٢٩	(الأستاذ)	٨١٢	
١٠٧٠		٢١٧	
١٢٢٨		١٢٧٧	عبد الحفيظ فرغلي القرني
١٣٩٠		١٤٣٦	(الأستاذ)
١٥٥٩		١٦٤٩	
١٦٩٧		١٠٨	
٨٧٠	عبد الرحمن تاج	٢٢٨	
١٠١٦	(الإمام الأكبر)	٢٧٨	
١١٨٨	عبد الرحمن العدوي	٥٢٢	
١٢٧٦	(الدكتور)	٦٦٤	
١٥٢١		٨٢٢	عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
١٧١٤	عبد الستار سليم	٩٥٠	(الأستاذ)
	(الأستاذ)	١٠٨٦	
٨٧٨	عبد العزيز بن عبد الله بن باز	١٢٥٠	
	(الشيخ)	١٢٨٨	
١٣١٩	عبد العزيز عيده أبو عبد الله	١٥٨٤	
	(الدكتور)	١٧٢٠	
		١٧٢٦	عبد الحفيظ نصار
			(الأستاذ)

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
١١٤			عبد العزيز محمد عيسى
٢٦٤			(الشيخ)
٤٠٧			صاحب هدية شوال
٥٥٧			
٦٩٩	عبد الفتاح السيد عبد السلام	١١٤٤	
٨٤٧	(الأستاذ)	١٣٢٢	عبد العظيم الشناوي
٩٨٩		١٤٨٢	(الدكتور)
١١٢٠		١٦٤٠	
١٢٩٢		٧٢	
١٤٥١		٢١٨	
١٦١٦		٦٤٨	عبد العليم القبانى
١٧٥٠		٨٠٤	(الأستاذ)
		١٢٦٢	
١٥٠	عبد الفتاح عبد الله بركة		
١٠٣٨	(الدكتور)		
١٣٥٤	وله	٢٠٤	عبد الفتاح أبوسنة
١٥٤٠	(هدية ربيع الأول ورمضان)	٤٧٨	(الأستاذ)
		٨٩٤	
١٨٨	عبد الله مبروك النجار		
٤٤٧	(الدكتور)	٨٠	
١١٥٤		٢٢٢	
	عبد الله بن أحمد المقدسى	٢٧٢	
	صاحب هدية ربيع الآخر	٥٠٢	
		٦٦٦	
		٨٠٨	عبد الفتاح حسين الزيات
١٩٩	عبد الله نجيب محمد	٩٥٢	(الأستاذ)
		١٠٨٨	
٥٣	عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١٢٥٢	
٨٩٦	(الشيخ)	١٤٢٢	
		١٥٨٦	

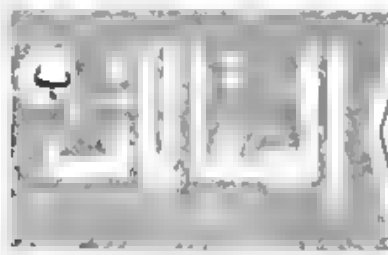
الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
٥٧٧		١١٠٠	عبد النعم محمد عبد الغنى النجار
٧٢١		١٤٢٨	(الدكتور)
٨٦٥		١٥٩٤	
١٠٠٩			عبد المهدي بن عبد القادر
١١٢٧		٦١٥	ابن عبد الهادي
١٣١٣		٧٥٢	(الدكتور)
١٤٧٣			
١٦٣٣			
	حرف الفين	٤٦٤	
		٥٩٨	عبد الودود شلبي
	حرف الفاء	٩٧٦	(الدكتور)
		١٤٠٨	
١٢٤٢	فتحى البديوى	٢١٧	
	(الدكتور)	٥٩٤	عزت شندى موسى
		٩٦٠	(الدكتور)
٣٩	فضل الرحمن بن محمد	١٤٢٠	
١٨٤	بن عبد الله الماكستاني	١٥٨٢	
٢٢٨	(الشيخ)		
		١٠٩٨	عليه الجمار
٣٤		١٢٦٢	(الشاعرة)
١٦٩		١٧١٥	
٤٦٨	فوزي محمد طالع		
٧٦٥	(الدكتور)	١	
١٣٨١		١٤٥	
		٢٨٩	على أحمد الخطيب
٤٨٦	نوفية حسين محمود	٤٢٣	(الدكتور)
	(الدكتورة)	٤٨٢	

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
٦٢٠	محمد حافظ سليمان (الشيخ)		حرف الكاف
٧٦٠			حرف الكاف
١٠٥٩			حرف اللام
١٥٣٠			حرف الميم
١٦٣	محمد رجب البيومي (الدكتور)	٧٩٥	ماهر زكريا الشيمي (الأستاذ)
٩٢١		٩٤٧	
١٥٤			محمد ابراهيم حسن (الدكتور)
٣٦٦		٧٤	
٤٤٢	محمد السعدي فرهود (الدكتور)		محمد أبوليلة (الأستاذ)
٧٤٦		١٣٩٤	
١١٨٢			محمد الدسوقي محمد (الأستاذ)
١٤٩١		٢٩٦	
١٠٣٥	محمد شاور ربيع (الأستاذ)		محمد جمال الدين الفندي (الدكتور)
١٧١٣		٢٢٧	
٥٤٢		٧٩٩	
٨٣٤		٩٤٢	
١٨٠	محمد صابر البرديسي (الأستاذ)	١٠٧٨	
٣٢٧		١٥٦٢	
٦٠٦			محمد جمال الدين محفوظ (اللواء)
١٣٥٠		١٠	
١٦٤٥	محمد عبد الخالق ندا (الأستاذ)	١٧٦	
٥١٣			



الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
١٤	محمد الحمدي مراد عيم (الأستاذ)	٧٣ ٢٥٢ ٦٨٠	محمد عبد الرحمن صبان الدين
١٠٨٢	محمد مدحت (الأستاذ)	٨٠٥ ٩٥٨	
٨٠٨	محمد ناصف (الأستاذ)	٧٧١	محمد عبد العزيز عبد اللطيف (الأستاذ)
٦٥٤ ٧٨٦ ١٢٤٦ ١٧١٨	محمد وسيم (الدكتور)		محمد عبد العظيم العدوي (الدكتور)
١٤٢٢ ١٥٨٦	محمود شلتوت (الشيخ)		صاحب مدينة شعبان
٣٣١ ١١٧٦ ١٥١٠	محمود محمد رسلان (الدكتور)	٨٦ ٢٤٧	محمد عبد الله عنان (الأستاذ)
١٢٣	محمود يوسف جمال (الدكتور)	٦٣ ٩١٢ ١٢٦٤ ١٧٠٠	محمد عزت الطهطاوي (المستشار)
١٠٩٤	محسن الدين عطية (الأستاذ)	٣٢٢	محمد اللبشي علي محمد (الأستاذ)
٧٩١	مصطفى السيد محمد (الدكتور)	٢٢ ١٦٠ ٦٠٩ ١٠٥٥ ١٥١٨ ١٦٥٩	محمد محمد خليفة (الدكتور)

الصفحة	اسم الكتاب	الصفحة	اسم الكتاب
١٤٢٩	حرف السواو	١٨	
		٣٠٦	
١٣٩٩	واصف عبد الحليم عبد الله	٤٣٨	مصطفى محمد الحديدي الطح
١٥٦٧	(الدكتور)	٥٩٤	(الشيخ)
١٧٢٢	حرف الهاء	٧٢٨	
		١٢٤٤	موفق الدين ابن قدامة المقدسي
		١٦٥٤	صاحب هدية (ربيع الأول)
			حرف التثنية
	يسرى عبد الغنى	٦٥٢	بعت هاجر
١١٠٨	(الاستاذ)	١٠٩٥	(الشاعرة)
الهدايا الصادرة عن مجلة الأزهر			
(٧) الإمام الأكبر مع مسلمى الشرق الأوسط	(١) رسالة الصلاة للإمام أحمد بن حنبل		
(هدية رجب)	(المهرم)		
(٨) الأفغان محنة ومنحة	(٢) تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء		
للدكتور محمد عبد الحليم العدوي	للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي		
(هدية شعبان)	(حضر)		
(٩) بيان الكسب للإمام أبي عبد الله	(٣) الرسول الكريم ﷺ		
محمد بن علي الحكيم الترمذي	للدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة		
(هدية رمضان)	(ربيع الأول)		
(١٠) كيف تعتمر وتحتج	(٤) الاعتقاد		
للشيخ عبد العزيز محمد عيسى	للإمام شيخ الإسلام موفق الدين عبد الله المقدسي		
(هدية شوال)	(هدية ربيع الآخر)		
(١١) الإمام البخاري ومدرسته الحديثية	(٥) كناية المتعب ونهاية المتزهد		
للدكتور روف شلبي	للحافظ المنذرى (الإمام)		
(هدية ذى القعدة)	(هدية جمادى الأولى)		
(١٢) موقف الشريعة الإسلامية من بنوك بيع	(٦) الفضائل المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة		
لبن الإمام	للإمام ابن حجر العسقلاني		
(هدية ذى الحجة)	(هدية جمادى الآخرة)		



الفهرس السنوى
للمجلد التاسع
والخمسون ١٤٠٧هـ

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٠٦	ادارة الخلفاء الراشدين		صفك الف
٣٢٧	ادارة الرسول ﷺ	٥١٣	ابتهل
١٤٧٣	انبى المؤمنين	١٠٩٨	(شعر)
١٥١٨	الاذان يلحج	١٦٥٩	إبراهيم كان أمة
١٧٢٦	ازمة اللغة العربية	٣٤٤	ابن جزى الاندلسى
٦٤٨	الازهر المعمور (شعر)	١٢٢٠	اتجاه قبله الصلاة
٢٢	استغفار ابراهيم لآبيه	٦٢٠	الانثار الاستراتيجية للحرب العادلة فى الإسلام
٨٧٠	الإسراء والمعراج	١٥٨٠	اجل مسلم (شعر)
١٠١٦	الإسلام فى استراليا	٢٠٨	احمد الاسكندرى (الشيخ)
١٥١٠	الإسلام والحياة الزوجية	١٢٦٤	احمد العدوى (الشيخ)
٥٨٧	الإسلام وصحة الإنتماء	٧٢٨	احوال الجن
٨٦٧	الإسلام والطب		

إعداد:

حسن سليم حسن صالح
كمال الدين عبد اللطيف السيد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	الإمام الأكبر مع مسلمى الشرق الأوسط (هدية رجب)	١٠١٣	الإسلام والمشكلات السكانية
	الإمام البخارى ومدرسته الحديثية (هدية ذى القعدة)	٨٩١	اشعاعات مضيفة من وحى الإسراء والمعراج
		١٢٤٢	الإشعاع الكامن والبخيل بجسم الإنسان
١٥٠		٢٣١	أصحاب اليمين وأصحاب الشمال
٣٦٦	الحسينى عبد المجيد هاشم		الاعتقاد
٤٨٩			(هدية ربيع الآخر)
٦٤١			
٥١٢	الذى علم بالقلم (شعر)	٢٢٧	
		٧٩٩	
١٧٢٢	أفاق جديدة	٩٤٢	الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم
		١٠٧٨	
	الأطفال محبة ومنحة (هدية شعبان)	١٥٦٢	
		١٧٣٢	الإعلام الإسلامى وموقعه من الإعلام العلمى
		٥٤٩	الإعلام الدولى
٧٠	الله والنفس (شعر)	٦٥٩	الحزن الخلود (شعر)

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦١٢ ١٧٤٦		١١٤٠	إلى الأمة الإسلامية في استقبال رمضان
٧٩٥ ٩٤٧	انتكارتها بقارة القطبية الجنوبية	١٤٢٢	إلى كل قنط (شعر)
١٨٨	الانتماء في ضوء الهجرة النبوية		امانة الاختيار والتكليف بقوسع من مبادئ القيادة والإدارة في الإسلام
١	الأنصار المهجرون	١٧٦	
٢١٤	لنوار الهجرة (شعر)	٧٣٢	امتنا خير الأمم
١٣٩٤	اهتمام المسلمين بدراسة الحيوان	٩٦٤	الامر عن طريق الاستعظام مواقعه وأسراره في القرن الكريم
١٣٩٥	الإيدز وباء الفلجشة إلى أين		أمومة هرة (شعر)
١٥٦٧	الإيدز ضريبة الفساد الأخلاقي	٨٠٧	
٨٠٥	أيها الإنسان (شعر)	١١٠ ٢٦٠ ٤٠٢ ٥٥٤ ٦٩٢ ٨٤٢ ٩٨٢	أنباء وآراء
•	بتهجرة نشأت دار الإسلام واستقرت الأمة الإسلامية	١١١٦ ١٢٨٧ ١٤٤٦	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
بحوث في الاموال الزكاة والضرائب	٧٩ ١٨٤ ٣٣٨	تدريب الجيوش في توجيهات الإسلام	١٠٥٩
بهائية جديدة في ثوب مسيحي	٤٦٤	القريبة العسكرية في الإسلام	١٥٣٠
بيان الكسب (هدية رمضان)		القريبة الإسلامية والتنمية البشرية في العالم الإسلامي	١٠٣٨
بين التوحيدى وابى الفضل بن العميد	٦٨٤	مسيحة (شعر)	٦٥٢
بين المد والجزر (شعر)	٥١٤	قرينة الختام (شعر)	٩٦٠
حيف القاء		التطوير الممكن في القيم السائدة	١٠٢٦
التاريخ الإسلامي وتطبيق الشريعة	١٢٨١	تعقيب على تحليل	١١١٤
تأملات روحية في فريضة الحج	١٦٤٩	التفسير البياني للقرآن الكريم	١١٨٢ ١٤٩١
تأملات في الحياة والكلية الصناعية	٣٦٢	تفسير الطبرى في اتجاهين	٤٤٢
تأمين قاعدة الإسلام بالمدينة بعد الهجرة	١٠	تفسير بغوى في الكتاب العزيز	١١٤٤ ١٣٢٢ ١٤٨٢ ١٦٤٠
تحمل الشيعة في التنفيذ الجبرى على اموال المدين في العهد الإسلامي	٤٣		



الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٩٩	حصار الدعوة الإسلامية في وسط الريفيا	١٥٤	التفسير المصوى للقرآن الكريم
٣٩	الحق والباطل		تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء (هدية صفر)
٤٥٦	حقوق الإنسان في السنة والقرن		هدف الثاني.
٢١٦	حوار مع النفس (شعر)	١١٠٨	ثقلتنا العربية الإسلامية بين الدور والمكانة
١٦٠٠	حول معارك الرافعي الأدبية رجوع إلى الحق		هدف الجيم
	هدف الثاني.	٥٩٤	الجن يستمعون القرآن ويؤمنون
١٠٩٥	خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (شعر)	١٠٨٢	جولة - ارتباط،
	الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمناخرة (هدية جمادى الآخرة)		هدف الحاء.
١٣٥٤	خطة مقترحة لتكوين	٩٦٢	الحب الخالد (شعر)
١٥٤٠	الداعية المظني	٨٠٨	الحرية العلمية في الإسلام
١٦٣	الخير أم الخبائث	١٩٣	الحزب والأحزاب في القرآن الكريم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٠ ٧٢١	ذكرى هجرة محمد ﷺ ذمة المسلم	١٦٠٤ ١٧٢٨	الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحري
	صيف الله	١٣٥١	الخبر في خشية الله (سبحانه وتعالى)
٢٥٢	رحلة الراهب إلى بحر اللهب		صيف الله
٦١٥ ٧٥٢	رد الخطأ عن السيرة النبيهية	١٦٥٤	دستور خلقى للمؤمنين
		٦٠٩	دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام في مكة
		٤٣٨	الدعاء باسماء الله الحسنى
٩٧٦	الرسالة الخالدة للدكتور عبد الرحمن عزام باشا	١١٦٩	الدعاء مع العبادة
	رسالة الصلاة (هدية المحرم)	١٣٦٥ ١٥٤٦ ١٦٨٩	دور المؤسسات التربوية في اعداد الداعية
	(١) رسالة قارئ حول مقال نسب الامام الشافعي	٣٤ ١٦٩	
١٢٠		٤٦٨	الدولة الاسلامية اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا
١٢٣	(ب) مقال حول الافكار الخاطئة	٧٦٥ ١٣٨١	
	الرسول الكريم خاتم النبيين (هدية ربيع الاول)		صيف الخال
٢٣٣	الرقية واخذ الاجر على قراءة القرآن	١٤٢١	ذات النطاقين (شعر)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
رمضان شعر	١٢٦٣	حيف القهن	
الروحانيون والإسلام	١٠٢٠	شهر رمضان (شعر)	١٢٦٠
حيف النقي		شوقي والجامعة الإسلامية	٥٤٢ ٨٣٤
حيف السنين		حيف الصاد	
السائح الأزهرى (كتاب)	٣٩٨	الصحابه الأبناء المحمدون	٥٧٧
دعاة الأزهر في أندونيسيا	٥٣٥	صدى الهجرة	٧٣
سقوط الانظمة	٥٩٨	صرخة زنجي	٢١٧
سلوك الصائم في ضوء الكتاب والسنة	١١٥٤	صرخة مسلم	١٠٩٦
السنة وأبعد الضلال	١١٥	الصالح والإصلاح في القرن الكريم	٧٣٩
السياسة الدستورية الشرعية	١٠٨٨	صور من الطب الوقائي	١٦٣٥
سياسة وأدب العقاب في التشريع الإسلامي	١٤٧٦	هولة الروح (شعر)	٨٠٦
		الصوم	١٢٥٢
		حيف الصاد	
		الصمر النصراني وقضية فلسطين	٧٧١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ضيف إبراهيم	١٠٥٥	عبد الله بن كثير القرشي	٢٠٤
حرف الطب		عبد الوهاب خلاف (الدكتور)	٦٣
طبيعة الغزوات	٧٤	الملافة بين الضار والنافع صوتياً وتاريخياً ولهجياً	١١٠٠ ١٤٢٨ ١٥٩٤
	١٠٨		
	٢٣٨	« علي زين العابدين بن الحسين » رضي الله عنهما	١٢٧٠
	٣٧٨		
	٥٣٢		
	٦٦٤		
طرائف ومواقف	٨٢٢	علي محمود قراعة (الشيخ)	١٤٠٣ ١٥٥٤
	٩٥٠		
	١٠٨٦		
	١٢٥٠	علي هاشم النقدي نو الرمة بين صدح ومي	٨٢٦
	١٣٨٨		
	١٥٨٤		
	١٧٢٠		
حرف الظلم		عمر بن الخطاب ذكرى طيبة في شهر كريم	١١٣٧
ظاهرة غير سوية يجب القضاء عليها	٤٨٦	عناية الاسلام بالطفولة	٨٨٦
الظلم والضيغ	٣٧٣	عنصر السيلكون وتكنولوجيا الكثرونيات	٧٩١
حرف السهم		حرف القنهن	
علم الغيب مختبر الإيمان	٨٦٥		
العبادة في الحج	١٦٤٥		
عبد الباقي سرور (الشيخ)	٩٣١		
	١٠٧٧		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٢٤	في مقدمات الأديان وتطوراتها		هدف القاء
١٣٥٩	في النقد الذاتي لمسيرة	٦١	
١٥٣٥	الحركة الإسلامية في العصر	٢٠٦	
١٦٨٢	الحديث	٣٤٩	
		٤٨٤	
	هدف التثقف	٦٢٨	
		٧٧٦	الفتاوى
		٩٢٩	
١٤٢٠	قدرة الله (شعر)	١٠٧٠	
		١٢٣٨	
		١٣٩٠	
١٠٩٤	قد قامت الصلاة عن اللغة الإسلامية الخمسة	١٥٥٩	
		١٦٩٧	
		١٣١٩	فرحة العيد وعيبرته
٦٦٠	فرحة المعدة وفرحة الإنثى عشر		
		٩٧	الفصل بين المضاف والمضاف إليه
١٤٢٣	القصاص		فلينظر الإنسان مع خلقه
		٢٢٠	فماذا عن الحياة
٧٢	قصة الهجرة (شعر)		في ذكرى الأمراء يا قيس
		٩٥٩	(شعر)
١١٩٦	قيام رمضان والفراوج		في رحاب الحرم
		١٧١٥	
٣٨٢	القيمة البيانية للاستعارة	١٢٧٧	في صحبة علمائنا الأدياء
٥٢٢	ومعيار حسنها عند البلاغيين	١٤٣٦	
٨١٢	والنقد	٥٠٢	في مؤتمر الأديان العالمي
	هدف التكليف	٦٥٠	في محراب الفجر
			(شعر)

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٢٢٨	ليلة القدر واختلاف المطلق	٨٩٨	كتاب حسن المدد في معرفة ابن
		١٠٤٣	العدد للجعبري
	هبة الله	١٢٠٧	
		١٣٢٩	
٤٩٤	ماذا يأكل مريض الكبد ؟	١٤٩٧	
		١٦٦٢	
١٠٣٥	مؤتمر السكن في العالم الإسلامي		كلمة المتعبد ونهاية المتزهد
			(هدية جمدي الأول)
٨٠	مجلة الأزهر من خمسين عاما		كلمات مصرية إلى قادة المنظمة
	تكري هجرة محمد ﷺ	١٤١٨	الطسطينية (شعر)
٢٣٣	الرقبة وأخذ الآخر على قراءة القرآن		كلمة الأزهر الشريف إلى المسلمين
٣٧٣	الظلم والشح	١٣١٥	في عيد الفطر
٥٠٢	في مؤتمر الأديان العالمي		كلمة شيخ الأزهر إلى مؤتمر
٦٦٦	من هو الولي ... ؟	١١٥٢	رابطة الجامعات الإسلامية
٨٠٨	الحرية العلمية في الإسلام		الكلية الصناعية
٩٥٢	من المروءات ستر العورات	٣٦٢	
١٠٨٨	السياسة الدستورية الشرعية		كيف تعتمر وتحج
١٢٥٧	الصوم		(هدية شوال)
١٤٢٣	القصاص		هبة الله
١٥٨٦	من جوانب الفسريغ الإسلامي		اللبلاب
١٨٠	القصاص	١٥٨٢	(شعر)
	المقاصم		اللغة والصحافة
	محمد خاتم النبيين		
٣٠٦	ورحمة الله للعالمين		
	صلى الله عليه وسلم		
٣٥٤	محمد صلى الله عليه وسلم	٩٧٤	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٧٤	مع قمة في القراءة والعربية الإمام الكسائي	٥١٥	محمد رجب البيومي شاعرا
	المعلم	٦٥٤ ٧٨٦	مسار البحث العلمي في القرآن الكريم
١٥٨٢	مهداة للشاعر الكبير دكتور حسن جاد (شعر)	٩٥٨	مسرى النبي صل الله عليه وسلم (شعر)
٥٦	مفتاح الغيب	١٠٦٤	المسلمون والمعاهد الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية
١٢٤٦	المفاهيم الكونية والعقلية	٩٤	المعاصرون والهجرة
١٥٧٣	مفاهيم العلم والحياة		مع إبراهيم واسحاق ويوسف عليهم السلام
١٧١٨	مقارن الحديث النبوي في مصر	١٦٠	مع رسالة جامعية
٧٤٦	مكرم الأخلاق غية الرسالة المحمدية	١٤٣٩	نظام الشورى في الإسلام ونظم الديمقراطية المعاصرة
٩٢١	ملف خاص عن مأساة المسلمين في بلغاريا		مع رسالة جامعية
١٤٠٨	مناقشات في الإعلام الدولي تعقيب على تعقيب	٢٥٦	النزعة القومية في الشعر العربي الحديث في مصر حتى ١٩٦٠
١٢٨٤	من أحداث السيرة النبوية بيعت العدة الثلاث	٩٢	مع رسالة جامعية الهجرة والمهاجرون في القرن والستة
٣٢٢	من لخلق المظالم		
٨٢٤	من أدب القرآن في سورة الحجرات		
١٣٤٤			

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١١٤		٣٩٢	من أسرار العربية
٢٦٤		٦٧٢	في البيان القرآني سر الكلمة
٤٠٧			في القرآن الكريم
٥٥٧			
٦٩٩	من خرج مكتب		من أسلام الإسلام
٨٤٧			
٩٨٩		٦٣	الدكتور عبد الوهاب خلاف
١١٢٠			الشيخ أحمد الإسكندري
١٢٩٢		٢٠٨	دكتور: الحسيني هاشم
١٤٥١			(رحمه الله)
١٦١٦			
١٧٥٠			
		٦٣٢	أبي الشيخ محمود أبو العيون
٨٦	من الروائع بحوث من الماضي	٧٧٨	
	القريب	٩٣١	
٩٥٢	من المروءات ستر العورات	١٠٧٢	الشيخ عبد الباقي سرور
١٧١٢	من وحى الحج والزيارة	١٢٦٤	الشيخ أحمد العدوي
١١٦٣	منهجية الإسلام وسهيل بن عمرو	١٧٠٠	الشيخ علي أحمد علي الجرجاوي
	في فتح مكة	١٤٠٣	
٦٦٦	من هو الولي	١٥٥٤	الشيخ علي محمود قراة
		٢٤٠	من بلاغة الكتابة في القرآن
٧٦٠	موقع الاقتصاد في بناء القدرات		الكريم
	الدفاعية وتوجيهات الإسلام		
٤٤٧	موقف الإسلام عن بنك لبن	١٥٨٦	من جوانب التشريع الإسلامي
	الامهات		القصاص
٣١٢	مولد الرسول الكريم ﷺ وكيفية	٩١٢	من الحقوق العامة للإنسان في
	الاحتفال به		الإسلام حق الحياة
		١١٧٦	من خصوصيات محمد ﷺ



الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٩٦	واقع الأمة الإسلامية المعاصر	٣٥٢	مولد النور (شعر)
٨٧٨	وجوب أداء الصلاة في جماعة	٢٨٩	الميلاد والامل والقضاء
١١٨٨ ١٣٧٦ ١٥٢١	الوصية الواجبة دراسة مقارنة		حيف القهون
١٨	وفد نجران في سورة آل عمران	٣١٧	النبي ﷺ في مراة أصحابه
٤٣٣	وأي مشرق الإسلام محمديون	٨٩٤	النبي الكريم ﷺ
	وافتات على شاطئ لية :	١٦٣٣	النعمة الفريدة
٦٨٠	والبحر المسجور	١٧١٦	نصائح إلى ولدي
٢١٨	واقفة امام صقاية (شعر)	٣٥٦	نفلات في موكب الذكرى العطرة (شعر)
٢٩٤	وليد الهدى	١٠٠٩	النقد امانة وبصيرة
٤٨٢	«ونعم الملك الكريم» حيف القهنا		حيف القهنا
٨٠٤	يا إلهي (شعر)	٧٨ ٢٢٤ ٣٥٨	هذه الأعشاب وهذه النباتات
١٧١٢	يا إبراهيم فدينا	٤٩٨	حيف القهنا
١٣١٣	يا قوت		
٨٨٢	يا قبيلة الإسراء مسلما على القدس	٤٧٨	ولبونا شيخ كبير
١٢٦٢	يا صرحبا شهر الكرامة	١٧١٤	وأذن في الناس بالحق



Anas Moustafa El-Naggar

2. "Make ready your strength to the Utmost of your power"

Muhammad Gamal El-Din Mahfouz.

Zu Al-Hijjah, 1407, Vol. 59, Part XII

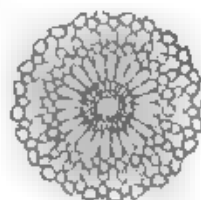
1. The Succession and Burial.

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Faith in Islamic Thought.

Robert D. Crane.

The preparation of prints and the revision of the text of the English Section throughout the whole of Volume 59, were done by Mrs. Fatimah Muhammed Sirry.



Anas Moustafa El-Naggar.

2. Perspective of Islamic Shariah.

Robert O. Crane.

Shabaan, 1407, Vol. 59, Part VIII

1. The Farewell Pilgrimage (Part 3)

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Preventive Medicine from the Holy Quran and the Prophet's Traditions.

Ahmad Shafik El-Khatib.

Ramadan, 1407, Vol. 59, Part IX

1. The Illness

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Fasting in Islam-A comparative perspective.

Nasr El-Dein Abdel-Fattah Sholakamy.

Shawal, 1407, Vol. 59, Part X

1. The Last Hours.

Anas Moustafa El Naggar.

2. The Revival of Faith.

Fathy Mahmoud Youssef.

Zu Al-Qida, 1407, Vol. 59, Part XI

1. The Death



3. Human Rights in Islam

Robert D. Crane.

Rabie Al-Akhar, 1407, Vol. 59, Part IV

1. The Divine Referendum

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Organ Transplantation in Human beings.

Imam Gad Al-Haq Ali Gad Al-Haq.

3. Devotion and Strength of Persistence.

Hadeer Refat Abu Al-Nagah.

Jummada Al-Ula, 1407, Vol. 59, Part V.

1. The Call unto the path of Allah.

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Organ Transplantation in Human Beings.

Imam Gad Al-Haq Ali Gad Al-Haq.

Jummada Al-Akhar, 1407, Vol. 59, Part VI

1. The Farewell pilgrimage (part 1)

Anas Moustafa El Naggar.

2. The Islamic System and Secularism.

Fawzy Muhammad Tayel.

Rajab, 1407, Vol. 59, Part VII

1. The Farewell Pilgrimage (part 2)

INDEX TO VOL. 59, 1407 Hijrah

Muharam, 1407, Vol. 59, Part I.

1. The Expedition to Tabouk.

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Islamic System - Its sources and Nature

Fawzy Muhammad Tayel.

3. Islam and Mankind.

Fathy Mahmoud Youssef.

Safer, 1407, Vol. 59, Part II

1. After Tabouk

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Beware of them lest they beguile thee.

Magdi Abdel-Hameed Basheer.

3. Family Constitution in Islam.

Abdel Halim Hifney Bakry

Rabi' Al-Awal, 1407, Vol. 59, Part III

1. The Deputations to Al-Madinah.

Anas Moustafa El-Naggar.

2. Commemoration of the Prophet's Birth.

Nasr El-Dein Abdel-Fattah Shalakany.

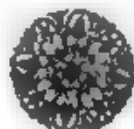


←
essence a miniture of the "day of judgment in the attire and other requirements and disciplines of the prctice. Hajj in its reality and purpose is the rigorous examination which qualifies the successful candidate for the degree of good faith.

The Holy Quran and the traditions of the Prophet (prayers and peace be upon him) define the measures and standards, which build up Faith. These measures and standards are:

1. The total absolute submission to Allah and the belief in Allah, His Angels, His Books, His Messengers with Muhammad being the last of them, and the final day of judgement.
2. The total trust and confidence in the absolute knowledge and wisdom of Allah.
3. Spending "Infaq" in the cause and prth of Allah.
4. Observance of prayer, and the practice of Zakat to be given to the rightful beneficiaries.
5. Advocating the right and good, and rejecting and combating the wrong and evil.
6. Loving Allah and His Messenger above all else, then loving fellow men for Allah's sake; showing kindness and help to neighbours and distant relatives.

Faith in Islamic structure of thought penetrates into every aspect of human life. True faith has a great influence and impact on the spiritual, material and social environs of mankind.



the only purpose of all one's plans and actions and as the only criterion for deciding what to do and what not to do. Fasting is an act of voluntary suppression of the bodily desires to maintain existence. The voluntary practice of fasting is a loud proclamation by the believer of the supremacy of the Divine Law of Allah.

By denying ourselves the most basic necessities of life during fasting, an unparalleled spirit of patience is built up within us. Difficulties and disciplines during the month of fasting bring us face to face with the realities of life and help us to develop more understanding and tolerance to life.

The fourth pillar of Islam, charity, is the products of the first three. Without it there clearly is no faith, because faith is expressed in good works or it is not at all. Charity, in Qur'anic language, is known as infaq (and in its more specific derivatives zakat and sadaqat), which is the inclination or desire to give rather than take in life. This is another way of defining love (which is a word so debased in English usage that Muslims avoid it whenever possible). Love, or charity, for a Muslim means simply to desire and work for the very best for another person. Allah loves us, but we can only glorify Him, which is a combination of thanks and praise. If one has faith or iman, one will want to make an effort to help other people, because one would be unhappy not to do so. The understanding of "infaq" as an article of Faith is the most ecumenical practice for the coherence of the human society.

The fifth pillar of Islam, the (hajj) or pilgrimage to Mecca, is a grandiose and complex symbol, revealed by Allah in the process of all its details as a symbolic presentation of all the teachings of Islam, and also as a once-in-a-lifetime means to feel the unity of all believers in God-consciousness and love. Hajj is the largest annual convention of Faith where Muslims meet in a unique consortium and practice. It is also the greatest regular conference of peace that is known in the history of mankind in lieu of the regulations and code of practice of Hajj, which forbids hatred, antagonism, dispute, differences, or even argument. Hajj is a wholesome demonstration of the universality of Islam and the brotherhood and equality among Muslims. There is no class distinction, and no royalty. All loyalty is to Allah. The whole assembly of Hajj is in



The Revelation of the Holy Quran has been precisely described as being a guidance to those who are conscious of Allah. Those people are specifically qualified with exactness in the Holy Quran.

"This is the Book, in it is guidance sure without doubt, to those who fear Allah. Who believe in the Unseen, are steadfast in prayer, and spend out of what We have provided for them.

And who believe in the Revelation sent to thee, and that sent before thy time."

(Surat Al-Baqara, II, 2 - 4)

The second result of faith and its clearest expression is the second pillar of Islam, namely, formal prayer (Salat) which Allah has prescribed to help us "remember" Him in everything we do throughout the day. We are all forgetful of Allah. We pray five times every day because if we forget Allah as the center of our life, then we will be helpless in the face of the temptations and evil forces in the world. The preformance of regular prayer (Salat) is a manifestation of obedience which is a fundamental ingredient of true faith similar in that respect to all other acts of worship (ibadat). Performance of the act of prayer with its various positions are the true example of submission. It is an act of remembrance and visualization of all the meanings and concepts inherent in Islam. It is the observance of a discipline that conforms with faith.

The third pillar of Islam, namely fasting or (siyam), is an essential part, because it strengthens our remembrance of Allah. Siyam means to hold something fast. We hold ourselves fast by self-discipline through fasting so that we will not forget the purpose of our relationship with Allah and our origin and end. Fasting is so important in Islam, that an entire month, Ramadan, is required as part of one's faith, to strengthen our taqwa or consciousness of Allah and of His purpose for us during our time of testing in this world. Taqwa is the essence of faith in Islam and is the beginning of wisdom, because it is based on the fear of separating oneself from Allah and on the submission to Allah that comes from prayer. Taqwa produces a deep commitment to submit one's entire life to Allah by choosing the very best, rather than merely the minimally acceptable, as

Faith, from the Islamic perspective, might best be summarized as an openness to Allah, and even as a suspension of the Intellectual process in order to be more conscious of Allah and more responsive to His personal inspiration as guidance for one's own life; as well as an emotional commitment to submit one's life to Him out of complete trust in His love.

Faith also includes the results of this personal relationship with Allah. These results are positive actions summarized in the five pillars of Islam, which are all external acts designed to change both oneself and the entire world.

The first such act is the simple expression of belief that Allah has no rivals (la ilah illa Allah), whether they be the crude objectives of wealth, power, prestige, or pleasure, or the more subtle and hidden false gods (shirk al Khafii) lurking in intellectual premises and paradigms of thought, or in ultimate values, or even in loyalties to human institutions, that may replace Allah as the center of one's life or lead away from Him. The second half of the Islamic statement of belief (Muhammad Rasul Allah) recognizes that Allah in His mercy has given us guidance through Revelation, especially through the complete Revelation given through the Prophet Muhammad. This guidance includes specific knowledge about reality that we can obtain in no other way, such as the existence of specific Books and Messengers of Revelation, of angles with different missions, and of the Day of Final judgement.

An authentic Hadith after the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) states that : Iman (faith) is the complete belief in the Oneness of Allah, his Angels, His Books (Revelation), His Messenger Prophets, the Day of Judgement, and Predestination. In the Holy Quran, it is revealed:

"The Apostle believeth in what hath been revealed to him from his Lord, as do the men of faith. Each one of (them) believeth in Allah, His angles, His books and His apostles. We make no distinction between one and another of His apostles". And they say "We hear and we obey : We seek thy forgiveness Our Lord, and to Thee is the final destiny."

(Surat Al-Baqara, 11, 285)

FAITH IN ISLAMIC THOUGHT

By : _____

Dr. Robert D. Crane

Orthodox Islamic thought recognizes only two sources of knowledge, in order to emphasize that truth is created by Allah and not by man. These are Revelation from Allah and observation of all the phenomena of His creation, including man himself, which are all signs (ayat) of Allah. One can maintain this cardinal paradigm while recognizing that man has been given the intellect to devise greater understanding and therefore gain greater knowledge and discover greater truth by symbolic processing of what Allah has revealed to man both directly in Revelation and indirectly in His material creation. In Islamic thought, there is universal agreement that faith can and should be increased through the use of reason, but very few would include reason as part of faith.

All terms relating to Allah and His Will are defined for Muslims in the Qur'an. The term usually translated as faith is (iman), and a person with faith is called (mumin) or Believer, which is the adjectival form. Perhaps the best definition of faith in the Holy Qur'an.

"Believers are only they whose hearts tremble with awe whenever God is mentioned, and whose faith is strengthened whenever His messages are conveyed to them, and who in their Sustainer place their trust - those who are constant in prayer and spend on others out of what He provide for them as sustenance; it is they, they who are truly believers ! Theirs shall be great dignity in their Sustainer's sight, and forgiveness of sins, and a most excellent sustenance."

(Surat Al-Anfal, VIII, 2 - 4)

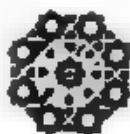
Ubaydah knew how to dig as the people of Macca and Abu Talhah Zayd Ibn Sahle knew how to dig as the people of Al-Madinah. Which of the two types of grave digging was to be used for the burial of the Prophet. Al-Abbas sent two men one to call Abu Ubaydah and the other to call Abu Talhah, and supplicated that Allah may will what is best for His Messenger. The messenger to Abu Ubaydah returned without Abu Ubaydah; while the messenger to Abu Talhah brought Abu Talhah with him. So, it was decided that Abu Talhah Zayd Ibn Sahle should dig in the manner used by the people of Al-Madinah

During the early hours before dawn on the night of Wednesday 14th Rabi' Al-Awal, the eleventh year of Hijrah, the body of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was placed in its last abode. Those who actually went down the grave to rest the body were Ali, Al-Fadl, Qutham, and Shukran. A red cloth that belonged to the Prophet was spread on the floor of the grave. The grave was closed with mud brick and the sound of shovels heaping and leveling the ground on top of the grave finally stopped. Everybody remained to remember the Prophet saying "I go before you, and I am your witness, your trust with me is at the Pool". To all Muslims, the Prophet will continue to be the Apostle, the Messenger of Allah, the bearer of the Revelation, the magnanimous, the mercy and light to mankind.

"Verily Allah and His Angels whom in blessings the Apostle. O you who believe invoke blessings upon him and give him greetings of peace".

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) left no possessions whatsoever to be inherited, the little property he had at Khaybar and Fadak, he dictated in his will to be given to charity. He specifically legislated "We the Prophets are not inherited."

Prayers and peace from Allah upon our magnanimous Prophet.



(prayers and peace from Allah upon him); it was time to attend to the preparation and burial of the body of the Prophet. The washing of the body was done with the garment on, a matter spiritually inspired to them. The washing was carried out by Ali Ibn Abi Taleb, Al-Abbas Ibn Abd Al-Mutaleb and his two sons Al-Fadl and Qutham, Ussamah Ibn Zaid Ibn Harithah, and Shukran one of the Prophet's freedmen. Aws Ibn Khawli from the Khazraj of the Ansars, who had attended the battle of Badre implored Ali Ibn Abi Taleb to be allowed the presence of the washing and preparation of the Prophet; He was allowed to enter and be with the Prophet's kinsmen. Ali passed his hand over every part of the body covered by the garment, while Ussamah and Shukran poured water over the body; Al-Abbas and his two sons helped to turn the body. Ali said "Dearer to me than my father and my mother; how excellent you are in life and in death". After the washing was finished, the body was shrouded in three layers of cloth. The body in its shroud was left lying in its place, the room was cleared and the doors were opened. Everybody at Al-Madinah came to pay the last salutation and homage to Allah's Messenger. Abu Bakre entered followed by Omar and other close companions, they made the funeral prayers; and then Abu Bakre said "peace be upon you Messenger of Allah, His mercy and blessings be upon you. We witness that you are the Messenger of Allah, that you delivered the Message, and proclaimed that there is no god but Allah with no associates". In silent reverence, men came in, prayed the funeral prayers, and then left the room. They came in relays, group after group; first the men, then the women, then the youngsters and children. All moved in to remain for moments and then out, all deep in silent grieve and loving devotion; all apprehensive of what the future had in store for the Muslims after the death of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him).

The place of burial of the Prophet was a subject of disagreement among those concerned. Some suggested the Baqi Al-Gharqad near his daughters, his son Ibrahim and companions; others suggested the Mosque; others suggested Macca, his birth place and the home of Quraysh. Abu Bakre finally remembered having heard the Prophet to say "No Prophet dies but is buried where he died." This finally settled the disagreement and a grave was dug in the floor of Aishah's room under the couch where the body was lying. The Arabs at the time had two ways of digging graves, one for the people of Al-Madinah, and the other for the people of Macca. Abu

by the Prophet to lead the prayers, give your allegiance to that man". Every person present in the mosque rose and swore fealty to Abu Bakre in unanimous consensus.

Abu Bakre was publicly proclaimed successor to the Prophet. From the pulpit, he stood and addressed the people. After giving praise to Allah, he said "I have been given the leadership over you, and I am not the best of you. If I do well, help me; and if I do wrong, put me right. Truth is honesty, and untruth is treachery. The weak amongst you shall be strong with me until I have secured his rights, if Allah wills; and the strong amongst you shall be weak with me until I have extorted from him the rights of others, if Allah wills. Obey me so long as I obey Allah and His Messenger; but if I disobey Allah and His Messenger; you owe me no obedience. Attend to your prayers, may Allah have mercy upon you."

When Abu Bakre finished his words to the people and the prayers, he noticed the absence of Ali ibn Abi Taleb and Al-Zubair ibn Al-Awam. He called for Ali and said "The cousin of the Messenger of Allah and the husband of his daughter, wanting to split the scepter of the Muslims !" Ali replied "None of that O Khalifa (successor) of Allah's Messenger" and announced his fealty to Abu Bakre. Then Abu Bakre called for Al-Zubair and said "The cousin of the Messenger of Allah, and his disciple, wanting to split the scepter of the Muslims !". Al-Zubair replied "None of that O Khalifa of Allah's Messenger" and announced his fealty to Abu Bakre. Both Ali and Al-Zubair later said "Our delay is only because our consultation was not earlier. None is more fitting to be successor of Allah's Messenger than Abu Bakre and none have precedence over him. He was selected by the Prophet to lead the prayers". Ali ibn Abi Taleb later, after six months after the death of Fatimah, the daughter of the Prophet, and the wife of Aly, gave a second fealty to Abu Bakre consequent upon a misunderstanding between Abu Bakre and Fatimah regarding her inheritance from the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). This incidence completed the total fealty of Aly to Abu Bakre; during the time since Abu Bakre was proclaimed successor to the Prophet, Ali used to join the prayers behind Abu Bakre.

Now that the Muslims had finished settling the critical issue of electing the successor of the Prophet

Muhagereen took their place amidst the gathering, a speaker from the Ansars stood up and addressed the assembly. After praising Allah, he said "We are the Ansars of Allah, and the fighting legions of Islam; and you the Muhagereen are a group among us. Some among you wish to transgress on our right and seize our rightful claim in the matter". When he had finished, Omar was impulsed to speak, but Abu Bakre prevented him to avoid his temper at such crucial situation. Abu Bakre spoke with wisdom and sound logic; he said "We are the Muhagereen the first in Islam, we belong to Quraysh the central tribe of all the Arabs, the Kinsmen of the Prophet and the foremost companions. You are the Ansars, our brothers in Islam, and victors over the enemy; you are worth all the praise you deserve. The Arabs will not accept any authority except from Quraysh; from them is the authority and from you is the ministership". At the end of his words, Abu Bakre took Omar and Abu Ubaydah each by the hand and said "I present to you one of these two men, pledge your allegiance to whoever you choose." A man from the Ansars spoke and suggested that the authority should be invested in both parties; this lead to heated arguments. Omar with his loud voice interrupted the commotion, raised the hand of Abu Bakre and said "This is the man, who was the closest companion of the Prophet, the second of the two on the route of the Hijrah, the man chosen by the Prophet to lead the Muslims in prayer during the illness of the Prophet; who of you will deny his rank, the love of the Prophet for him, or is willing to claim priority over him". Everybody present acclaimed the high rank of Abu Bakre and denied any claim of priority over him. Omar pledged allegiance to Abu Bakre, followed by Abu Ubaydah, and the other Muhagereen present in the gathering, followed by all the Ansars attending except Saad Ibn Ubadah. These historical events took place during the afternoon of Monday, the day the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) passed away.

The next day at the time of dawn prayers, Omar Ibn Al-Khattab urged Abu Bakre to climb to the pulpit. Omar then addressed the people assembled for prayer and said "The Prophet died and left for you the Holy Revelation - the words of Allah, and his traditions. If you adhere to their teachings, you will be guided to righteousness. Allah has also destined that you decide your word upon the best among us, the closest companion of Allah's Messenger, the second of the two when they were both in the cave as the Holy Revelation speaks. The man selected

THE SUCCESSION AND THE BURIAL

By : _____
Dr. Anas Moustafa El- Naggar, MD., PhD

In the name of Allah, the most Gracious and the most Merciful.

The words spoken by Abu Bakre in the mosque addressing the gathered crowds resolved the emotional-induced uncertainty of the Prophet's death. Now that the whole issue was finally settled; two important matters had to be attended to and organised; the burial of the Prophet and the selection of a successor to govern the affairs of the Muslim nation. These two matters necessitated immediate action, and were therefore on the mind of everyone present in Al-Madinah at the time.

Ali Ibn Abi Taleb, Zubayr Ibn Al-Awam, and Talhah Ibn Iblid Allah went to the house of Fatimah. The rest of the Muhagereen gathered around Abu Bakre joined by Usayd Ibn Khudayr and many of his clan from the Ansars. Most of the Ansars, however, from the Aws and the Khazraj withdrew from the mosque and gathered assembled in the roofing of Bani Saidah, where Saad Ibn Ubadah was the chief figure. News of this gathering at the roofing of Bani Saidah came to Abu Bakre and Omar that the Ansars were deliberating the question of the successor now that the Prophet was dead, and the inclination was to proclaim Saad Ibn Ubadah being a chieftain from the Ansars as the successor of the Prophet.

Omar Ibn Al-Khattab insisted that he and Abu Bakre should go to the gathering of the Ansars at the roofing of Bani Saidah, and Abu Ubaydah Ibn Al-Garrah went with them. As the three men entered, they saw a man wrapped up in a cloak in the middle of the hall; Omar inquired who the man was, and was told that the man was Saad Ibn Ubadah, who was ill. After the three men from the

AL-AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
Zu-Al Hijjah, 1407.
Vol. 59, Part XII

CONTENTS

1. The Succession and the Burial
By: Anas Moustafa El-Naggar.
2. Faith in Islamic Thought.
By: Robert D. Crane.

Preparation of Prints: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.



**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**